



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

### Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

### About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>







PROPERTY OF  
*University of  
Michigan  
Libraries*  
1817  
  
ARTES SCIENTIA VERITAS















# المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

مَجَلَّةُ الْمَشْرِقِ الْمَرْكَزِيَّةُ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي

السنة الخامسة

١٩٠٢

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٢

---

## AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

*Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois*

*en un fascicule de 48 pages, grand in-8°*

*avec illustrations selon les besoins du texte.*

**CINQUIÈME ANNÉE**

**1902**

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1902



PJ  
6009  
.M41  
v. 5

# المشرق

## سنتنا الخامسة

دخل مشرقنا والحمد لله في سنته الخامسة وهو لم يقعد بأيده تعالى شيئاً من بهائه الاول ولا غرو فانه يستمد نوره من شمس الحق التي لا يكسفها ظلام ولا يحجبها غمام ولذلك قد اتخذ له شعاراً قول يوحنا الحبيب « ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة »

وما ينشط قوانا ويبحث همنا ان اهل الشرق وفي مقدمتهم ائمة الدين واربابه الافاضل قدّروا مساعينا قدرها فلم يأبوا ان يقتبسوا من انوار مجلتنا ويستضيئوا بمناورها بل كثيراً ما اعرّبوا عن رضاهم السامي بخطتها في المباحث نفعا الله بمشورتهم وقوانا بصالح ادعيتهم

والحق يقال اتنا سلكنا حتى الآن الطريقة المثلى فديننا عن حمى الدين ولم نقصر عن طرق ابواب العلوم وانتهاج سبل المعارف البشرية كافة . وقد تحرّينا في مقالاتنا البحث عن الشرق واخبره وكشف مكنون اسراره قياماً بوعدنا في لائحة صدرنا بها السنة الاولى من المشرق . وقد شهد لنا الكرام بوفاء العهد . منهم صاحب المناظر حيث قال ( في عدده ١٢٧ ) :



« تصفحنا أكثر ما صدر من مجلة المشرق حتى الآن فوجدنا انها قامت بهذا الذي تهَّدت به قيامًا وافيًا . قالت انها ستكون مجلة شرقية محضة فكانت كذلك . والمعنى انها جعلت المواضيع الشرقية همًّا فاجتهدت في توفيتها ووفَّتها . والمشرق هي المجلة العربية الوحيدة التي جرت على منهاج انشاء المجلات الاوربية المعروفة وليس لمجلة اخرى مثل ما لها من الاستعداد فلو انها غير مقيدة ( كذا ) لما امكن لواحدة اخرى ان تجاريها ، ... ثم ختم بقوله : « فلا يسعنا الا ان نقول ان المشرق في ابحائها الشرقية احسن من كل مجلة اخرى » . فهذا الثناء مع ما فيه من المغالاة يدل على ان سهمنا لم يطش في طلب الغاية

وقد احببنا في غرة هذه السنة الجديدة ان نخف قرأنا بتدكار يزينون به منازلهم يستلقت في كل آن انظارهم ألا وهو تقويم المشرق الذي اثنى عليه الجرائد الوطنية باتفاق الاصوات . وممن وفوه حقه من المديح جناب الدكتور البارع شاكر بك الحوري فشبه قوسه بقوس النعام وطرته حيث يلوح شعار « مجد الله الاعظم » بنجم المحجوس يقود من يهتدي به الى معرفة ما صنَّفه كتبة المشرق في خدمة الله وبث العلوم . ثم انهى وصفه بهذه الابيات :

بعد	الف	ثم	تسع	م	مائة	واثنين	عالم
عاد	للمشرق	نجم	نوره	يمحو	الظلام		
فيه	تقوم	لنام	فيه	تقوم	الاتام		
وجهه	الراعي	ينادي	دون	ان	يبدي	كلام	
في	الملى	قد	مجد	وعلى	الارض	السلام	



## كلندار الكنيسة الانطاكية

في القرن الحادي عشر

لاي ريمان محمد بن احمد البيروني

نشره وعلّق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي

ابو ريمان البيروني من اجلّاء المهندسين واحد ائمة علماء المسلمين كان مولده ومنشأه في يرون من مدن السند في القرن الرابع للهجرة . وتوفي سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٩ م) . قال البيهقي : « وقد سافر في بلاد الهند اربعين سنة وصنّف كتباً كثيرة . . . وزادت تصانيفه على حمل بمير وكان موثقاً في هذا السعي المشكور » . ومن تأليفه الحليلة كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية تولى نشره في لبسك الدكتور ادوار ساخو المستشرق الشهير سنة ١٨٧٨ . وهذا الكتاب كله فوائد قد اخترنا منه هذا الفصل لتعريف احوال نصارى الشرق واعبادهم في القرن الحادي عشر للمسيح نسبة ابتداء السنة الجديدة وهو الكلندار الذي كانت تتبعه الكنيسة الانطاكية الملكية . وقد تركنا بعض تفاصيل لم نر في ذكرها كبير جدوى دلّنا عليها عند الحذف بنقط متتابعة . ومن اراد المقابلة بين هذا الكلندار والكلندار الحالي فليطلب كتاب الاب نيقولا نيلس اليسوعي

Nilles : *Kalendarium utriusque Ecclesiae*, 2<sup>a</sup> edit.

### القول على ما يستعمله النصارى الملكانية في الشهور السريانية

النصارى مقفرون فرقاً فالاولى منهم الملكانية (١) وهم الروم وانما سُموا بذلك لان ملك الروم على قولهم (٢) وليس بالروم سواهم . والثانية النسطورية منسوبون الى نسطورس اظهر لرأيهم في سنة سبعمائة ونيف وعشرين لاسكندر . والثالثة اليعقوبية وهذه معازم فرقهم . وفيما بينهم في الاصول التي هي الاقاييم واللاهوتية والناسوتية والاتحاد اختلافات يتباينون بها . ومنهم فرقة تسمى الارويسية ورأيهم في المسيح اقرب الى ما عليه اهل الاسلام وابعد مما يقول به كافة النصارى . . . والنسطورية اكثرهم عدداً لان الروم وحواليها كلها ملكانية . ومن بالشام والعراق وخراسان اكثرهم نسطورية . فاما اليعاقبة فاكثروهم القبط ومن حوالي مصر (٣) ولهم ايام يستعملونها في شهور

(١) الملكانية على لفظها السرياني مخففت كالمساكين في العربية

(٢) دعاهم باسم الملكيين اعداء الجمع الخلقيدوني فزعموا انهم بطاعتهم لحكم الجمع آثروا قول الملك مرقيان على الحقيقة (٣) هذا القول اجمالي وسترى في اثناء هذه المقالة ان الملكيين كانوا مستدين في العراق والعجم وما بين النهرين . وكذلك كان في الشام ملكيون وموارنة وبقية وناصرة

السريانيين يتفقون في بعضها ويختلفون في الاخرى . اماً الاتفاق فن جهة اشتهاها قبل حدوث التباين في المذاهب . و اماً الاختلاف فلاختصاص المذاهب والبقعة بذلك دون الآخر و ايام أخرى مضافة الى صومهم الاكبر والاساييع المنسوبة الى مشاهير الايام وفيها اتفاق واختلاف كما في الاولى . وانا ذاكر ما عليه الملكائبة من استعماله في شهور السريانية في خوارزم . . .

تشرين الاول (١) في اليوم الاول منه ذِكران حنين (٢) الاسقف الشهيد تلميذ بولس . ومن رسومهم في هذه الذكارين انهم يذكرون صاحبه ويدعون له ويثنون عليه ويتضرعون الى الله باسمه ويسمون كل مولود يولد فيه وبعده الى الذِكران الاخر باسمه وربما قسم الذكارين بعضهم على بعض فيقولون « فلان صاحب ذِكران فلان » فاذا كان الذِكران اجتمعوا عنده فاضافهم واطعمهم . وفي ٢ ذِكران حيرث (٣) النجرائي الشهيد مع الشهداء . وفي ٣ ذِكران مارية (٤) الراهبة التي لبست ثياب الرجال وترهبت . . . وفي ٤ ذِكران ديونيسيوس الاسقف المنجم (٥) تلميذ بولس . وهذه التسب هي مراتب دينية وذلك لانهم في دينهم على تسع مراتب فصاحب المرتبة الاولى فسلطا (٦) والثانية قارويا (٧) والثالثة هيرودياقتا (٨) والرابعة مشمشانا (٩) وهو الشمس والحامسة قشيشا (١٠) وهو القس والسادسة بسقوفا (١١) وهو الاسقف

(١) قال الاب نيلس (Kalend. utriusque Ecclesiae I, 265) ان السنة الكنسية القسطنطينية تتبدى في غرة ايلول اماً السنة القيصريّة فيدوها في ٢٨ منه . والبيروني قد جرى على الحساب الاخير . وكان هذا الحساب جارياً في معظم بلاد الشرق (٢) ذِكران جمعة ذِكارين من السريانية هُوهَ فَنُزْلا اي ذكر وعيد . وحنين هو خنائياً معمد بولس الرسول (٣) هو القديس الحارث صاحب نجران الذي قتل ورفقته ذو نواس اليهودي (٤) وتدعى ايضاً مارينا (٥) هو الاربوباني وقوله « المنجم » لعله يشير الى رصده الشمس وقت وفاة المسيح (٦) ويقال بسلطا على لفظها السرياني هُوهَ فَنُزْلا من اليونانية  $\phi\lambda\alpha\sigma\tau\eta\varsigma$

(٧) من السريانية هُوهَ فَنُزْلا وهو القارئ  
(٨) كذا في الاصل . والصواب « هيرودياقتا » على اللفظ السرياني هُوهَ فَنُزْلا من اليونانية  $\delta\eta\rho\delta\iota\alpha\kappa\omicron\nu\omicron\varsigma$  وهو الشمس السرائلي  
(٩) من السريانية هُوهَ فَنُزْلا ومثلها ايضاً الشمس  
(١٠) من هُوهَ فَنُزْلا ومثلها هُوهَ فَنُزْلا في الاصل الشيخ ثم أخذنا للكاهن  
(١١) على لفظها السرياني هُوهَ فَنُزْلا من اليونانية  $\pi\iota\sigma\kappa\omicron\pi\omicron\varsigma$  وهو الناظر والراعي ثم استعمل للاسقف

ويكون من تحت يد الطران والسابعة مطرابوليطا (١) وهو من تحت يد الجاثليق ومقام مطران خراسان للملكائبة برو (٢) والثامنة قاثوليقا وهو الجاثليق (٣) ومقام جاثليق الملكائبة من بلاد الاسلام بمدينة السلام وهو من تحت يد بطريق انطاكية. فاماً جاثليق النسطورية فيكون من عند الخليفة امير المؤمنين على رضى من جمهورهم له. والتاسعة باطريارخا (٤) وهو البطريق وهذه المرتبة للملكائبة فقط والبطارقة في الدين اربعة ابدأ كلها مات احدهم اقيم بدله آخر باتفاق من الباقيين والجاثليقة وغيرهم من ارباب المناصب واحد البطارقة يُقيم بالقسطنطينية والثاني برومية والثالث بالاسكندرية والرابع بانطاكية ويسمون هذه البلدان كراسي وليس فوق البطريق مرتبة ولا دون يسلط بل ربّما عدوا المراتب الى عند الشمس ولم يعدوا ما دونها من اصحاب الالخان وخدم المذاهب في اصحاب المراتب ولكل واحدة من هذه المراتب حدودٌ ورسومٌ وأحوالٌ ليس هذا موضع شرحها

وحكى ابو الحسين احمد بن الحسين الاهوازي الكاتب في كتاب معارف الروم ما عاينه بالقسطنطينية وبلاد الروم من المراتب الدينية والسياسية فذكر ان اول الدينية البطريركس وهو نافذ الامر في الملك ثم خرنسرخس (٥) وهو صاحب الدير الاعظم ثم بنسقبس وهو الاسقف ثم مترا بلتس وهو الحاكم ثم غومنس (٦) وهو صاحب دير معظم عندهم ثم قلو جرس (٧) وهو قريب المرتبة منه ثم ياپاس (٨) وهو القس ثم الدياقن (٩) وهو الشمس. والاعتماد في ذلك على ما ذكرنا أولاً فان ابا الحسين خلط باهل المراتب المرسومة قوماً وان عظموا فليسوا من اصحابها وربّما كانوا احدتها وليس تلك الصفة منها (١٠) واما المراتب الدنياوية السياسية فاؤلها بسيليوس (١١) وهو قيصر ملك الروم

- (١) على لفظها السرياني *ܡܬܪܝܬܐ* ويقال ايضاً *ܡܬܪܝܬܐ* مطران وكلاهما من اليونانية *μετροπολίτης* (٢) من هنا تعلم ان الماسكين كانوا قديماً منتشرين حتى اقصى بلاد العراق والعجم (٣) الجاثليق او قاثوليقا على اللفظ السرياني *ܩܬܘܠܝܩܐ* من اليونانية *Καθολικός* استعملنا بمعنى عظيم المطارنة او رئيسهم (٤) على لفظها السرياني *ܩܬܘܠܝܩܐ* من اليونانية *πατριάρχης* (٥) نطقه تصحيف خرنسرخس *χωρεπίσκοπος* (٦) من اليونانية *ἡγούμενος* (٧) من اليونانية *καλόγερος* ومعناه الشيخ المكرّم

(٨) *πάππας* او *πάπας* بمعنى الاب (٩) من *διάκονος*

(١٠) يريد ان هذه الرتب ليست رتب دينية. وبعضها رتب كنسية شرقية

(١١) من *βασιλεύς* ملك



ثُمَّ اللَّفْطِيط (١) وهو وزيره والمترجم عن كل لغة بعده بركومنس (٢) حاجب الحجاب  
ثُمَّ الدَّمَسْتِي (٣) صاحب الجيش ثُمَّ أَكْسِيوْطُس (٤) وهو ثقة الملك في الجيش ونظير  
الدَّمَسْتِي لا يتزل احدهما لصاحبه ثُمَّ أَرْخُنْ بَرُخْن (٥) وهو الذي البطارقة تحت يده  
ثُمَّ البَطْرِيقِيس (٦) وهو البطريق . والبطارقة في الجيش شبه عظام القواد لا كما ذكرناهم  
في المراتب الدينية ومن خاف اشتباه الاسمين سَمَّى الديني بطركا ثُمَّ الرَّاغَاطَر (٧) وهو  
عارض الجيش ومُطَلَقُ الاطباع ثُمَّ مرتبة اصراذغوس (٨) وهو نصف بطريق ثُمَّ بَرْتَس  
بَتَارَس (٩) وهو ثقة الملك في عسكر البطريق واليه يرجع البطريق فيما فعله ثُمَّ  
مَغْلَاوَيْتَس (١٠) صاحب مقعدة الملك ثُمَّ اَكْسِيرُخَس (١١) صاحب الف رجل ثُمَّ  
قَطَنْطَارُوس (١٢) صاحب مائة رجل ثُمَّ بَنْتَقَنْطَارُوس (١٣) صاحب خمسين رجلاً ثُمَّ  
تَسَرْقَنْطَارُوس (١٤) صاحب اربعين ثُمَّ تَرِنْطَارُوس (١٥) صاحب ثلثين ثُمَّ اَيْقِسِيْطَارُوس (١٦)  
صاحب عشرين ثُمَّ دِيْقَرْخُس (١٧) صاحب عشرة رجال

ونعود فنقول ان في اليوم ٥ من هذا الشهر ذَكَرَانُ اصحاب الكهف بمدينة افسس  
وهو المذكور في القرآن العزيز . وفي ٧ ذَكَرَانُ سَرْجِيْس وبَكُوس الشهيدان . وفي ١٠ ذَكَرَانُ  
زَكَرِيَّا النبي وهو بشاره الملائكة آياهُ بانه يحيي على ما ذكر في القرآن العزيز وَفُضِّلَ فِي  
الْاِنْجِيل . وفي ١١ ذَكَرَانُ قَبْرِيَانُوس الاسقف الشهيد . وفي ١٤ ذَكَرَانُ اَغْرِيفُورُس النُومِي (١٨)

- (١) من  $\lambda ο γ ο θ έ τ η ς$  هو كالحاجب الاعظم
- (٢) ويرى : بركومنس . لفظة محرقة من  $π ρ ο κ ε ί μ ε ν ο ς$  اي مقدّم
- (٣) اصلها من اللاتينية  $domesticus$  بمعنى الخادم ثُمَّ استعملت بمعنى قائد الجيش
- (٤) من اليونانية  $δ ε ξ ι ώ τ α τ ο ς$  المعظم (٥) من  $ἀ ρ χ ω ν πα τ ρ ι κ λ ω ν$  اي رئيس البطارقة
- (٦) من  $πα τ ρ ι κ λ ο ς$  اصلها من اللاتينية  $patricius$  (٧) من اللاتينية  $erogator$  اي
- مقسّم الزاد والأطباع (٨) من  $στ ρ α τ η γ ή ς$  اي قائد الجيش (٩) من  $π ρ ω τ ο σ πα θ ή ρ ι ο ν$
- اي رئيس الحصان وكانت رتبته مهمة عند ملوك الروم (١٠) لم نجد اصل هذه الكلمة .
- ونظنّها مصحفة (١١) هي تصحيف خَلِيْرُخَس  $χ η λ ι α ρ χ ο ς$  اي رئيس الف
- (١٢)  $ἐ κ α τ ο ν τ ά ρ χ η ς$  كالوزباني في عهدنا (١٣) تصحيف  $π ε ν τ η κ ο ν τ ή ρ$
- (١٤) تصحيف  $τ ε σ σ α ρ α κ ο ν τ ή ρ$  (١٥) تصحيف  $τ ρ ι α κ ο ν τ ή ρ$
- (١٦) من  $ε ι κ ο σ τ α ρ χ ο ς$  (١٧) من  $δ ε κ α ρ χ ο ς$  فترى ان ابا الحسين نقل عن اليونانية
- كل اسماء الرتب كما سمعها في القسطنطينية . ورواها مصحفة وخط في بعض معانيها . اما الرتب
- التي ذكرها البيروني فهي الرتب الدينية وقد اخذها كلها حق اليونانية منها عن السريانية
- (١٨) بريد غريغوريوس التيصعي

الاسقف. وفي ١٧ ذكان قوزما وذاماني الطيبين الشهيدين. وفي ١٨ ذكان لوقا صاحب الانجيل الثالث. وفي ٢٣ ذكان انسطاسيا الشهيدة . وفي ٢٦ ذكان وضع رأس يحيى ابن زكريا في القبر (١)

تشرين الآخر في ١ منه ذكان قرونوس (٢) الشهيد. وفي ١١ ذكان مينا الشهيد. وفي ١٥ ذكان سمونا وغريا وحبيب الشهداء (٣). وفي ١٦ ازل الصوم لميلاد عيسى بن مريم المسيح وهو اربعون يوماً متوالية تصام قبله . وفي ١٧ ذكان اغريغورس صاحب الاعاجيب المعجزة. وفي ١٨ ذكان ارمانوس (٤) الشهيد. وفي ٢٠ ذكان اسحق وتلميذه ابراهيم الشهيدين. وفي ٢٥ ذكان بطرس الاسقف بالاسكندرية. وفي ٢٧ ذكان يعقوب القطوع ارباباً (٥). وفي ٣٠ ذكان اندريوس الشهيد وذكان اندريوس السليح (٦)

كانون الاول في ١ منه ذكان يعقوب الاسقف الاول بايليا (٧). وفي ٣ ذكان يوانيس الاب مؤلف رسوم النصرانية (٨). والابوة عندهم غاية التعظيم في الخطاب لان اصولهم مبنية على ذلك ورسوم دينهم ليست مشروعة وانما استخرجها انتمهم المعظمون على قوانين اقاويل المسيح والسليحين. وهذا المذكور منهم. وفي ٤ ذكان بربارا ويولياني الشهيدتين. وفي ٥ ذكان سابا رئيس الدير بيت المقدس. وفي ٦ ذكان نيقولاوس البطريق بانطاكية (٩). وفي ١٣ ذكان الشهداء الخمسة. وفي ١٧ ذكان مودسطاوس البطريق بايليا. وفي ١٨ ذكان سيسين الجاثليق الخراساني (١٠). وفي ٢٠ ذكان اغناطيوس البطريق الثالث بانطاكية. وفي ٢٢ ذكان يوسف الرامثاني البولوطاني (١١) الذي دفن جسد

(١) نظنه يريد ذكر دفن جسمه على يد تلامذته كما ورد في انجيل مرقس (٢٩: ٦)

(٢) هذا الاسم مصحّف. وجاء في نسخة قونوس. لعلّه « قونون » الشهيد

(٣) من شهداء مدينة الرها في أيام ديوقليانس (٤) لعلّه تصحيف رومانوس

(٥) احد شهداء العجم في أيام ازديشير (٦) قد وم البيروني بظنه ان اندراوس الرسول هو غير اندراوس الشهيد ما لم يرد اندراوس الاقريطس. وقوله: « السليح » من السريانية محسّناً ومنها المرسل او الرسول (٧) ايلاً من اسماء القدس الشريف من اللاتينية Aelia

(٨) يوانيس هذا هو القديس يوحنا الدمشقي الشهير (راجع كلتدار الاب نيلس ١: ٨٤١)

(٩) هو القديس نيقولا اسقف مرا من اعمال ليقية الشهير

(١٠) وبروي: سبسين. فلا نعلم أريد القديس سيسين الاسقف الشهيد او أكفسياس

الطران المستشهد في بلاد خراسان

(١١) الرامثاني اي من الرامة. والبولوطاني نظنه من πολυθωος اي الوثني الاصل (؟)

المسيح في قبر كان هيأه لنفسه على ما ذكر في اواخر الانجيل الاربعة. وفي ٢٣ ذكران جيلاسيوس الشهيد وفي الليلة التي يتقدمها الخامس والعشرون من هذا الشهر وهو ليلته على مذهب الروم عيد يلد (١) وهو ميلاد المسيح وكانت وقتئذ ليلة الخميس فاكثرت الناس يذهبون الى ان هذا الخميس كان الخامس والعشرين وليس كذلك انما هو السادس والعشرون ومن شاء ان يجرب ذلك بالطرق المتقدمة لتلك السنة فليفعل فان اول كانون الاول اتفق فيها يوم الاحد. وفي ٢٦ ذكران داود النبي ويعقوب الاسقف (٢) بايليا. وفي ٢٧ ذكران اسطفانوس رئيس الشمامسة. وفي ٢٨ قتل هيرودس الملك صيان بلد الخليل (٣) واطفالهم متقدمًا للمسيح وقاصداً لقتله في الجملة كما ذكروا في اول الانجيل. وفي ٢٩ ذكران انطونيوس الشهيد زعموا انه ابو روح ابن عم هرون الرشيد وانه تنصر بعد الاسلام فصلبه هرون وله عندهم قصة طويلة عجيبة . . .

كانون الآخر في اليوم ١ منه ذكران باسيلوس وهو ايضا عيد القلنداس وتفسير قلندس (٣) خيراً كان وفيه يجتمع صيان النصارى ويطوفون في بيوتهم ويخرجون من دار الى اخرى ويقولون « قلندس قلندس » بصوت عالٍ ولحن فيطعمون في كل دار ويستقون أقذاحاً من الشراب. وبعض يزعم ان ذلك لانه رأس السنة عند الروم وهو تمام الاسبوع من ولادة مريم. ويؤمن بعض ان آريوس لما ظهر رأيه وتابعه من تابعه استولى على بيعة من بيعة فخاصمه اهلها ثم تراضوا واصطلحوا على ان يغلقوا بابها ثلاثة ايام ثم يفتحونها معاً ويقرأون عليه بالتوب فمن انفتح له الباب فهو مستحقها ففعلوا ذلك ولم يفتح لاريوس وانفتح لهم كما زعموا. فلذلك يفعل صبيانهم ما يفعلون تشبيهاً بالبشارة التي بشر بها في ذلك الوقت. وفي ٢ ذكران سيليسطروس المطران (٥) الذي تنصر اهل قسطنطينة على يده. وفي ٥ صوم عيد الدنح (٦) وفي ٦ دنحاً وهو عيد الدنح نفسه ويوم العمودية الذي

- (١) من السريانية مُحجاً اي الميلاد (٢) ان بعض الشرقيين يمتدنون ثلاثة قديسين باسم يعقوب: اولهم يعقوب الرسول ابن زبدي اخو يوحنا والثاني يعقوب اخو الرب اسقف اورشليم والثالث يعقوب بن حلفا (راجع كلندار الكنيستين للاب نيلس ١: ١٤٨)
- (٣) والصواب بيت لحم. لأن بلدة الخليل هي حبرون (٤) اصل قلنداس او قلندس من اللاتينية (Kalendæ) اي رأس الشهر او السنة استعملت بمعنى البشري والتهنته بالعام الجديد (٥) هو البابا سلستروس الذي عمّد قسطنطين الملك
- (٦) الدنح من السريانية مُنمّا اي الظهور والمراد ظهور الرب يوم عماده

صنع فيه يحيى بن زكريا المسيح وغسسه في ماء المعمودية بنهر الاردن عند بلوغ ثلاثين سنة من عمره واتصل به روح القدس شبه حمامة تزلت من السماء على ما ذكر في الانجيل . وكذلك يفعلون باولادهم اذا اتى للطفل منهم ثلث سنين او اربع فان اساقفتهم وقسوسهم يملأون اجانة ماء ويقرأون عليه ثم يغمسونه فيه فاذا فعلوا ذلك به قد نصره... وذكر ابو الحسن الاهوازي في كتاب معارف الروم صفة المنتصر وهو انه يقرأ عليه سبعة ايام في البيعة غدواً وعشيا فاذا كان السابع عري وذهن جسده كله بالزيت ثم صب الماء الساخن في آنية رخام منصوبة في وسط البيعة . ويُنقَط القس على وجه الماء بالزيت خمس نقط على مثال الصليب اربعا وواحدة وسطها . ثم يُشال ويُحط رجلاه جميعاً فوق النقطة الوسطى ويُجلَس في الماء . ويأخذ القس من احد جوانبه ملء كفه ماء فيصبه على رأسه ثم من جانب آخر الى ان يأتي على الجوانب الاربعة على مثال الصليب ويتنحى القس عنه . ويحيى من يريد ان يأخذه من الماء وهو الذي اجلسه فيه . فيفسله القس وجميع من في البيعة يقرأون ثم يُخرج من الماء . ويُوشح بإزار . ويُحمل حملاً لثلاث مرات رجلة الارض . ويصبح اهل البيعة كلهم سبع مرات كيريا ليسن اي يارب ارحمنا ويلبس ثيابه وهو محمول . ثم يُحط عنه ويلزم البيعة او يتردد اليها سبعة ايام فاذا كان اليوم السابع غسسه القس بلا زيت ولا في تلك الآنية الاولى

وفي ١١ منه ذكران ثاودسيوس الراهب المذبذبة نفسه والمثقلها بالحديد . وفي ١٣ تمام عيد الدنح وقتل الصلحاء القديسين بطورسينا . وفي ١٥ ذكران بطرس بطريق دمشق ( ٢٠ ) . وفي ١٧ ذكران انطونيوس اول الرهبانة ورئيسهم . وفي ٢٠ ذكران اوثيميوس الراهب المعلم . وفي ٢١ ذكران مكسيموس الراهب الفريد . وفي ٢٢ ذكران قوزما الذي استنبط قوانين النصارى ونواميسهم ( ٣٠ ) . وفي ٢٥ ذكران بوليقارفوس الاسقف الشهيد المحرق بالنار . وفي ٢٧ ذكران يوانيس الملقب بقم الذهب . ويوانيس لفظه رومية لاسم يوحنا . وفي ٣١ ذكران يوانيس وقورس الشهيدين

شباط في اليوم ١ ذكران افريم المعلم ( ٤٠ ) . وفي ٢ عيد الشمع وهو اتيان مريم هيكل بيت المقدس مع عيسى وقد مضى من ميلاده اربعون يوماً وهذا عيد العقوبة وهو

( ١ ) هو بطرس الدمشقي الشهيد في عهد الامويين ( ٢ ) استشهد ابام الوليد

( ٣ ) هو قوزما صاحب الاناشيد معاصر القديس يوحنا الدمشقي ( ٤ ) هو القديس افرام السرياني

عندهم عيدٌ عظيمٌ ٠٠٠ ومن هذا اليوم الى مضي ثمانية ايام من آذار يكون وقت أول صومهم وسنذكره ان شاء الله ٠ واذا كانوا صائمين لم يستعملوا من الذكرات التي نذكرها ألا ما وقع منها يوم السبت فانهم يستعملونه فقط ٠ وفي ٣ ذكران بلاسوس الشهيد وهو قتله المجوس ٠ وفي ٥ ذكران سيس (١) الجاثليق أول من اورد النصرانية الى خراسان ٠ وفي ٢٤ ذكران وجود رأس المعدان وهو يحيى بن زكريا (٢)

آذار في اليوم ٧ منه ذكران الشهداء الاربعين المعذبين بالنار والبرد والجليد ٠ وفي ١١ ذكران سوفرينوس البطريق بيت المقدس ٠ وفي ٢٥ عيد السُّبَّار (٣) وهو دخول جبرائيل عليه السلام على مريم مُبَشِّرًا بالمسيح ومنه الى الميلاد تسعة اشهر وخمسة ايام وشي ٠ (٤) وهو مكث طيبي لاستقرار المولود في بطن الام وعيسى وان عدم ابوة الانس وأيد بروح القدس فلم يَحُلْ في العالم عن التقلب في موجب الطبيعة فالاولى بكم في البطن ان يكون طبيعياً ايضاً (التسعة لعدد آخر)

## حكم الامام علي بن ابي طالب

تولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

للإمام علي حكم عديدة جمعها كثير من الادباء وقد نُشر منها قسم صالح في نصح البلاغة وبعض التأليف الادبية المطبوعة في الشرق والغرب. وقد وقفنا على نغمة منها مما اختاره احد الافاضل وحرره سنة ١٢٧٢ هـ (١٣٢٧ م) في مجموع نصونه في مكتبتنا الشرقية. وهو المجموع الذي اخذنا عنه رسالة مكارم الاخلاق للعالِي (المشرق ٣: ٢٨) ورسالتَي الطير لابن سينا والامام الغزالي (٤: ٨٨٣). وقد انتبنا من هذه الحكم ما رأيناه احرى بالمقام وكثير منها لم نجد على لفظه في الكتب المطبوعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه: العالم حقيقة سياجها

(١) ويدعى سيسويس (Sisoës) (٢) وجد رأس يوحنا المعدان مرتين الاولى

في اورشليم ثم فُقد في ايام الاضطهادات فوجد ثانية في حمص

(٣) السُّبَّار من السريانية مَعْنَاهَا البشارة (٤) يريد اشهرًا قمرية

الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع  
بعضه الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعهُ الرعية والرعية سواد  
يستعبدهم العدل والعدل اساس

فعند ذلك قام اليه عباد بن قيس فقال: يا امير المؤمنين اخبرنا ما الايمان وما الدين.  
قال (١): يا ابن قيس ان الله جل ثناؤه ابتدأ الامور بعلمه واخلص ما احب وكان مما احب  
انه اختار الدين لعباده وانتحلهُ من احب من خلقه وجعله عزاً لمن اتاه وسليماً لمن دخلهُ  
وهدي لمن اتهم به وزلفه لمن تجلله وعوفاً لمن عقله ومعرفة لمن فلق به وحبلاً وثيقاً لمن  
تعلق به ونجاة لمن صدق ولباساً لمن اتقى وكفناً لمن آمن. فهو ابلغ المناهج بين السراج  
مشرق النار ذاك المصباح رفيع الغاية يسير المسلك قديم العدة متنافس السبقة واضح  
البرهان عظيم الشأن كريم الفرسان. الايمان منهاجه والتقوى عدته والصالحات مناره والعفة  
مصابيحه والمحسنون فرسانه والموت غايته والدنيا مضاره والقيامة حليته والجنة سبته  
والنار نقمته. فمعتصم السعداء بالايمان والخذلان للاشقياء من بعد ايجاب الحجة عليهم  
بالتبيان اذا وضع لهم منار الحق وسبيل الهدى. فتارك الحق مشوهة يوم التغابن خلقته  
داحضة حليته عند فوز السعداء بالجنان. وبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات  
يُستدل على التقوى وبالتقوى يوهب الموت وبالموت تُنجم الدنيا وبالدنيا تُنجم الآخرة  
وبالآخرة تُرلف الجنة وبالجنة تكون حسرة اهل النار وبذكر اهل النار موعظة لاهل  
التقوى والتقوى غاية لا يهلك من قصدها ولا يندم من عمل بها وبالتقوى فاز الفائزون  
وبالمعصية خسر الخاسرون...

والايمان (٢) يا ابن قيس على اربعة اركان: الشوق والشفقة (٣) والزهد والترقب. فمن  
اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات. ومن اشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهد  
في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقب الموت سارع في الخيرات (٤). واليقين من ذلك  
على اربعة اركان: تبصرة القنطة وموعظة العبرة وتأويل الحكمة وسنة الاولين. فمن  
تبصر القنطة تبين العبرة ومن تبين العبرة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف

(١) راجع نهج البلاغة (١: ١٠٥) (٢) راجع نهج البلاغة (٢: ٧٨) وروايته مختلفة  
هذا اولها: الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر منها على اربع شعب  
على الشوق الخ (٣) وفي النهج: «الشفق» اي الخوف (٤) وفي النهج: الى الخيرات



السنة كأنما كان من الأولين (١) اهتدى الى التي هي أقوم. والعدل من ذلك على اربعة اركان: غائص الفهم وغمر العلم وزهد الحلم (٢) وروض الحكم. فن شرع غرائب الحكم دتته على معادن الحكم (٣) ولم يضل. ومن حلم فلم يفرط في الامر عاش في الناس حميداً. والجهاد من ذلك على اربعة اركان: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين. فن اسر بالمعروف شد ظهر المؤمنين. ومن نهى عن المنكر ارغم اهل المنافقين. ومن صدق في المواطن قضى ما عليه. ومن شنى الفاسقين فقد غضب لله. ومن غضب لله غضب الله له. ذلك الايمان ودعائه واركانه. أفهمت يا ابن قيس. قال: نعم يا امير المؤمنين ارشدني الله بما ارشدت.

(ومن كلامه ايضا أكرم الله وجهه) يا دنيا يا دنيا اليك عني ألي تعرضت (٤) ام الي تشوقت لا حان حينك. هيات غربي غربي لا حاجة لي فيك قد طلقك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير. آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد واين اخلاص العمل فان الناقد بصير (ومن كلامه ايضا) انفاس المرء خطاه الى اجله. كل معدود منقصر وكل متوقع آت. (ومن كلامه) الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق (٥). (ومن كلامه) مثل الدنيا كمثل الحية لين لسها والسّم ناعم في جوفها يهوي اليها التره الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل (٦)

وسمع رجلاً يضحك فقال: كأن الموت فيها على غيرنا كتب. وكان الحق فيها على غيرنا وجب. وكان الذين نرى من الاموات سفر عمّا قليل الينا راجعون. نبوتهم اجدائهم ونأكل كل ثوابهم. قد نسينا كل واعظة وامناً كل جانحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة (٧) (ومن كلامه) المرء محبوب في طي لسانه لا في طيلسانه. هلك امرؤه لم يعرف

(١) وفي النهج: كأنما كان في الاولين (٢) وفي النهج: غور العلم وزهرة الحكم (٣) كذا في الاصل ونظن الصواب: «معادن الحلم». ورواية النهج: ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم (٤) في النهج (٤٤: ٢): ألي تعرضت (٥) ورد في النهج (٤٤: ٢) (٦) في النهج (٨٩: ٢) (٧) فيه (٩٠: ٢)

قدره<sup>١</sup>. (ومن كلامه) قال لسائل سألة: أكان مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدره ؟  
ويحك أملك ظننت قضاء لازماً وقدرًا حاتمًا ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب  
والعقاب وسقط الوعد والوعيد (١). ان الله سبحانه امر عباده تَحْيِيرًا ونهاهم تحذيرًا  
وكلف يسيرًا ولم يكلف عسيرًا واعطى على القليل كثيرًا ولم يعص مغلوبًا ولم يُطع  
مكرهاً ولم يُرسل للانبياء لعباء ولم يُنزل الكتب للعباد عبثًا ولا خلق السماوات والارض  
وما بينهما باطلاً. ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

(وقال) من اصلاح ما بينه وبين الله اصلاح ما بينه وبين الناس ومن اصلاح امر  
اخوته اصلاح الله له امر ديناه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.  
(وقال) ان اقوى الناس من قدر على الذنوب وتركها. (وقال) الفقيه كل الفقيه من لم  
يُقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله (٢). (وقال)  
ليس الخير ان يكثر مالك وولدتك ولكن الخير ان يكثر علمك وعلمك وان يعظم  
حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك. فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله  
وعن نوف البكالي (٣) رأيت امير المؤمنين كرم الله وجهه ذات ليلة وقد  
خرج من فراشه فنظر الى النجوم. فقال: يا نوف أراقدت انت ام رامي. فقلت: بل رامي  
يا امير المؤمنين. قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم  
قد اتخذوا الارض بساطاً وتراها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثم  
قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام

(وقال) لا غنى كالغفل ولا فقر كالجهل. (وقال) المال مادة الشهوات. ولا مال  
أعوذ من العقل (٤) ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتيدير ولا كرم كالتيقوى ولا  
قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالترفيق ولا تجارة كالعمل الصالح  
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم  
كالتيقن ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالترضع ولا

(١) راجع في المشرق مقاتلتا في القضاء والقدر (٣: ٨٨٩) ردًا على الهلال. وقد استشهدنا  
هناك بقول علي في هذا الصدد. ورد هذا الكلام في صحيح البلاغة (٢: ٨٤). ببعض اختلاف في الرواية

(٢) يريد بروح الله لطفه وبمكره عتابه

(٣) كان حاجباً لبي (اطلب التهجد ٢: ٨٧) (٤) راجع التهجد (٢: ٨٩)

شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثنى من مشاورة. (وقال) ان الله ملاكاً ينادي كل يوم: لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب (١). اقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاز التقوى

(وقال) عجبْتُ للبخیل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويهوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء. وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غداً جيفة. وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء. (٢). (وقال) من قصر في العمل ابتلي بهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب. (وقال) توقوا البرد من اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق

(وقال) وقد رجع من صفين (٣) الى الكوفة فاشرف على القبور بظاهر الكوفة: «يا اهل الديار الموحشة والحال المقررة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحشة اتم لنا فرطاً سابق ونحن لكم تبع لاحق اماً الدور قد سكنت واما الازواج قد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبرنا عندنا فما خبرنا عنكم». ثم التفت الى اصحابه فقال: اما لو اذن لهم في الكلام لأخبروكم ان خير زاد التقوى

(وقال) اذا تم العقل نقص الكلام. (وقال) من نصب نفسه للناس اماماً فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه (٤). (ويلى هذا قول علي بن ابي طالب الدنيا بعد ان اغتر بفرورها. وليس فيه اختلاف عن رواية خج البلاغة (٩١: ٢) راجع ايضاً كتابنا علم الادب (ص ١٥٩ الجزء الاول)

وقال أحب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما. وسئل عن القدر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلموه

(١) لعل ابا التامية نظم قول علي هذا في قصيدته الشهيرة :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب

(راجع ديوانه الذي نشرناه ص ٢٢. واطلب ايضاً خج البلاغة ٩٣: ٢)

(٢) ورد هذا وما بعده في خج البلاغة (٩٠: ٢)

(٣) صفين موضع على شاطئ الفرات بين الرقة وبالس كانت فيه الوقائع الشهيرة بين علي

وساوية. اما خطبة علي المذكورة هنا فرواها في النهج (٩١: ٢)

(٤) في النهج (٨٣: ٣)

(وقال) ان الدنيا والآخرة عدوان متفautان وسيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاهما ابغض الآخرة وعاداهما. وهما بمنزلة المشرق والمغرب وهو ماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضربتان ١)

(ومن كلامه) اعلم انك ستعارض بافكارك وأقوالك وستظهر من كل حركة فكرية وقولية وفعلية صورة روحانية وجسمانية. فان كانت الحركة شهوية او غشبية صارت مادة لشيطان يؤذك في حال حياتك ويحببك عن ملاقات النور بعد وفاتك. وان كانت عقلية امرية صارت ملاكا تلتذ بمنادمتك في دنياك وتهتدي بنوره في آخرتك الى جوار الله ورحمته. رزقنا الله وإياك بفضلِهِ

(ومن كلامه) مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (وقال) مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّيْرِ. (وقال ايضا) هَلَكَ خَزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بِاقْوَانِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ. (وقال) مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِي مَا يَعْنِيهِ. (وقال ايضا) زَيْنُ الشَّرِيفِ التَّوَاضُّعُ وَحُلِيَةُ الْمُؤْمِنِ الْوَرَعُ وَكَمَالُ الْغَنِيِّ السَّخَاوَةُ وَقِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ

(ومن كلامه ايضا) انه قال: خمس لو ضربتم فيهن أكباد الابل لم تصيبوهن إلا عندي: ألا لا يتقين أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيين من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحيين من اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم. والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فان الرأس اذا ذهب هلك الجسد وما دخل اهل الجنة الجنة إلا بالصبر ٢)

(وقال) نور الحكمة في الجوع ١) ورأس الدين ترك الدنيا. والقربة الى الله تعالى حب المساكين والبعد من الله تعالى الشيع فلا تشبعوا فيطفأ من قلوبكم نور الحكمة. (وقال) ألا ان اولياء الله ما تالوا سعة رحمة الله وغرأن بكثرة العبادة فقط ولكن تالوا بسخاوة النفس والاستهانة بالدنيا. (وقال) ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع. (وقال) ابنا اللثام اذا تعلموا تكبروا وابنا الكرام اذا تعلموا تواضعوا

١) راجع التهجد (٢: ٨٧) ٢) في التهجد (٢: ٨٤) ٣) يريد بالجوع الصوم

سأل كميل بن زياد النخعي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن الحقيقة فقال: ما لك والحقيقة. قال: أو لست صاحب سرّك. قال: بلى ولكن ترشح عليك ممّا يطفح مني. قال: أو مثلك يَحْتَيجُ سائلاً. فقال علي: الحقيقة كشف سحاب الجلال من غير اشارة. قال: زدني فيه يا نا. قال: هتك الستّر لعلّبة السرّ. قال: زدني فيه يا نا. قال: نورٌ يشرق من صبح الازل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال: زدني فيه يا نا. قال: اطفئ السراج فقد طلع الصبح. قالت الحكماء: الحكمة ( الحقيقة ) عبارة عن اتقان الاشياء علماً وعملاً بحيث يؤدي الى السعادة العظمى وما يتعلّق منها بالعلم نظري وعملي وما يتعلّق بالعمل خلق وفعل. قالفايز بهذه الامور حكيمٌ والنظري عالمٌ والعملّي عاقلٌ وبالخلق على وفق النهج العملي متعلّقٌ وبالفعل على وفق النهج للخلق متصنّعٌ. فمن امن في العلم وقصر في العمل فهو مذموم كالطبيب يدبّر نفسه بمجّلاف علمه. ومن ثمت كان الاوائل يمتنعون عن تعليم الجزء النظري الا لمن هذب نفسه بالجزء العملي والله درّ القائل:

يا من تفاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الفاخرة  
من لم يجذب علمه اخلاقه لم ينتفع بعلومه في الآخرة

وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحمياً حرم. ومن هاب خاب. ومن طلب الرئاسة صبر على مضض السياسة. ومن ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. ومن تعرّى عن لباس التقوى لم يستتر بشي. من اللباس. ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يدي غيره. ومن سل سيف البغي قتل به. ومن احتقر لاختيه حفرة وقع فيها ومن نسي زلله استعظم زلة غيره. ومن اقتحم اللجج غرق. ومن أعجب برأيه ضلّ. ومن تكبر على الناس ذلّ. ومن تعقّى في العمل ملّ. ومن صاحب الاندال حقر. ومن جالس العلماء عزّ. ومن دخل مدخل السوء اتهم. ومن خشي الله فاز. ومن حسن خلقه سهل طريقه. ( ثم قال ) اياكم ومعاداة الرجال فانهم لا يلحون من ضررين عاقل يُنْكَلُ بكم او جاهل يعجل عليكم. (ومن كلامه ) كفى بالعلم شرفاً انه يدّعيه من لا يُحسنه ويفرح اذا نُسب اليه. وكفى بالجهل خمولاً انه يتبرأ منه من هو فيه ويفضّ اذا نُسب اليه ( انتهى )

## في المجوس ومريم

وجدنا هذه القصيدة بين اوراق الحافل الادبية التي عُقدت في كليتنا بنسبة عيد الميلاد او عيد الغطاس . ولم نعرف ناظمها ونظمتها لاحد اساتذة المدرسة سابقاً . فنشرناها لعانيها البليغة وموافقها لاعياد رأس السنة وقد حذفنا واصلحنا فيها بعض ايات ركيكة او محتلة الوزن ( المشرق )

وقد ازاح ظلاماً للهدى سترًا  
بذلك النور شبه الآب اذ ظهر  
بدا تبدد غيم الجهل وانحسرا  
مجداً لمن بابنه نور الهدى سفرا  
في ارض فارس نجم في الظلام سرى  
وافي ليفدي من أسر الخطا بشرا  
فيض نور الى الدنيا قد انحسرا  
فيسجدوا لملك مجده بهرا  
واستشهدوا ملكاً في القدس قد ظهرا  
جاءوا البتول بقران لهم وفرا  
مع اللبان ومراً فاخراً عطرا  
طفلاً صغيراً ثوى في مذود حفر  
امامه بالهدايا سجداً شكراً  
بذي الهدايا لطفل راضع صفراً  
لا بل به كل تاج في الوردى ضيفرا  
يدين كل امرى في الارض مذ فطرا  
مثلي يكون ابنها بين الملوك يرى  
في الكون منك ملك عز واقندرا  
مال ولا مسكن اقضي به العُمر

في مولد الابن ضاء النور وانتشرا  
لذاك اشرفت الدنيا بمجدة  
لقد تلاً في حضن البتول فند  
ضج الشعوب وأدوا عند مظهره  
قد ابهج الشرق بحلى نوره وبدا  
مضي يبشرهم ان الخالص قد  
نجم سرى وهو يدعوهم ليهتجوا  
وافي ليهديهم في قصد مذوده  
قاموا فسادوا حيثما يبتغون له  
حلوا ربي بيت لحم في مواكبهم  
لقد اتوها فاهدوا اذ اتوا ذهباً  
حتى اذا دخلوا ألغوا بجانبها  
فكفروا اذ دنوا عن ذنبهم واتوا  
قالت لهم مريم ماذا أتى بكم  
قالوا لها ان هذا في الوردى ملك  
له على الكل سلطان سما وله  
قالت متى كان هذا ان بانسة  
قالوا بك تم هذا السر حيث يرى  
قالت لهم ليس لي كثر الملوك ولا

قالوا بلى فابك الصكر العظيم به  
 قالت فماذا رأيتم يا كرام سوى  
 وبيت أم حوى من كل مسكنة  
 قالوا رأينا كما قد قتلته ملكا  
 قالت عليكم اذا قبل السجود له  
 قالوا ثقي انه حقنا ملك  
 وهو الذي قد هدانا نحو موطنه  
 قالت صغير بلا تاج ولا وذر  
 قالوا صدقت صغير غير ان به  
 وسوف يفضي الى وقت تحر له  
 قالت ألا ليس لابني في الورى عدد  
 قالوا له جند نور فوق مرتقب  
 وقد أتى واحد منهم ليدعونا  
 قالت الا انه طفل فكيف ترى  
 قالوا صبيك شيخ يا بتول غدا  
 قد بات اصغر منه آدم وبه  
 قالت اذا اوضحوا ذا السر لي علنا  
 قالوا ثقي انه لو لم يصب لا  
 قالت كفى اخبروني عن ضامنكم  
 قالوا شهاب عظيم النور لاح لنا  
 قالت دعوا عنكم قولاً يهيج به  
 قالوا لها لا تخافي ان قدرته  
 قالت اخاف اذا ما ذاع قولكم  
 فرجاً قطع العنقود مبتدراً  
 قالوا ذراع ابنك الجبار تمحه

يعنى الجميع غنى ما كان مفتقرا  
 طفل ثوى صامتاً في المهد محترقا  
 فأبى ملك ترون الآن منتظرا  
 بالاتضاع وحسن الصبر مدثرا  
 ان تثبتوا منه ملكاً حياً الفكر  
 في ذاك أنبأنا النجم الذي ظهرا  
 والنجم ليس يضل السير حين سرى  
 فهل ترون للملك عنده اثر  
 تصاغراً عن رضى يديه لا صغراً  
 فيه الملوك سجوداً بالوقار جرى  
 ولا جنود بهم يهتد منتصرا  
 قد استوى في الاعالي يرسل الشررا  
 من عزه كل من في ارضنا ذعرا  
 يدبر الملك طفل بالحبا استرا  
 قديم دهر لقد فاق الورى كبرا  
 خلق البرية بالتجديد قد ظفرا  
 من اين جاء ومن ابداه مشترا  
 جئنا فلم يحددنا طارق عبدا  
 وعن حقيقة هذا السر كيف طرا  
 مبشراً بملك في الورى ظهرا  
 سخط الملوك على طفلي اذا انتشرا  
 تفني الملوك ولا تخشى بهم ضررا  
 بين الملوك درى هيرووس الخبرا  
 قبل النضاج ولم ندرك له ثمرا  
 قهراً وتذل ذاك التاج جوف ثرى

قالت ارى ان أردشليم من قديم  
 فربما ان دوت بالطفل تقتله  
 قالوا لها كل وديان تدمرها  
 قالت فان أولي الكهنوت شأنهم  
 قالوا سيفدو به الكهنوت مندرسا  
 قالت كذاك ملاك الرب بشرني  
 فقال لي ان طفلي صائر ملكا  
 قالوا صدقت وذياك الملك بدا  
 قالت وان ملاك الله اخبرني  
 قالوا نعم وكذاك الرب أعلمنا  
 لكننا ما عرفناه بمنظوره  
 قالت دعاه ملاك الله سيده  
 قالوا صدقت فذاك النجم بشرنا  
 وانه يتولى النيرات وقد  
 قالت فدوونكم سرا أبنته  
 ولدته وانا بكر فذاك اذا  
 قالوا وثقنا فان النجم اطلعنا  
 وانه خير من في الكون قاطبة  
 قالت نعم فالتما والارض شاهدة  
 بانه ابن رب العرش خالقنا  
 قالوا لقد علمت أقطار فارس إذ  
 بان طفلك هذا الله منك بدا  
 قالت اذيعوا سلاما في بلادكم  
 قالوا سلام ابنك السامي يبلغنا  
 فليفتقدنا بلطف في تملكه  
 وادي الدماء وقد سالت بها هدرا  
 فدوونكم كنتم امري واستروا الخبرا  
 ذراعته وتوذ السيف منكسرا  
 ان يسفكوا بتجنيهم دما طهرا  
 مع كل عيد لهم بالاحتفال جوى  
 لما حلت بهذا الطفل اذ حضرا  
 عظيم تاج سني يغلب القدرا  
 من نور نجم يفوق الشمس والقمر  
 بان سلطانه ما كان منحصر  
 بانه ملك الاملاك مقتدرا  
 اذ كان عنا بزي النجم مستورا  
 وابن العلي فكيف ابن العلي يرى  
 بان رب العلي في الناس قد ظهرا  
 دعا بنا فاضلقتا مثلا امرا  
 لكم وذلك لم أعلن به خبرا  
 ابن الاله به سر الاله جوى  
 بانه فات في ميلاده البشرا  
 وابن الاله الذي للكائنات برى  
 مع الملائك والاملاك دون مرا  
 لا بل هو الله بالتناسوت قد ستر  
 بدا لها النجم في الظلماء مستورا  
 يطعمه الكون فيما شاء مؤتمرا  
 ولا تخافوا بما جتم له حذرا  
 الى منازلنا لا نخشي خطرا  
 مباركا ارضنا بالخير مذكرا



قالت لتفرح في بشراكم أبداً      قلوب كل الملا اذ تسمع الخبرا  
فحين ينشر ابني ظل دولته      ترون بند علاه عندكم نشرنا  
قالوا بملاده فلتزه يبعته      وليرتفع كل من لله قد شكرا  
فلافتق فيه زها والارض قد هتفت      سبحان من سر في ميلاده البشرنا

وقد ارسل الينا جناب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف قصيدة في مقتل  
اطفال بيت لحم هذا مطلعها :

أعرفت ما ملأ الفضاء عويلا      وأعاد قلب السامعين عيلا  
ونظرت معرك الدموع بمقلة      شكرى ولا تشفى بذاك غليلا  
الى ان قال :

هذي العوالم بالتفتع انما      هيرودس متهلل تهليلا  
ان كان يجهل او تجاهل قل له      اسمع ولا تنكر بكرا راحيلا  
تبكي على اولادها من غير سلسوى      اذ رأت كل منجر قتिला  
لا تستخفوا بالمصاب فانه      وايكم كل يراه وييلا  
فهناك والدة تنادي طفلها      مع والد يذري الدموع سيولا  
جمع مجرعه المصاب كؤوسه      حتى امتلا ذاك الفضاء عويلا  
وقد ختمها بقوله :

لكن سيدنا المسيح واهله      جدوا الى اقطار مصر رحىلا  
بجوانح خفتت وخافت قنك من      ملأ العباد بظلمه تهويلا  
كان الاله مسهلا لطريقه      فتوقفوا لبلاد مصر وصولا  
مكثوا هنالك ريثما سمعوا بموت عدوهم فاستقدموا تعجيلا  
قبعا لافعال الخرون فانه      في ما اتاه ما استفاد قتिला  
والظلم مصرعه وخيم عواقب      فلذاك عيسى مقتنيه ذليلا



## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

الاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

٢٨ الكورة

الكورة من اخصب انحاء لبنان تجمع بين ارفاق السهل والجبل . ولا مرأ ان الناس سكنوها منذ القرون الغابرة . ولو بيننا الحكم على ما يوجد من التشابه بين اسم قريتها « اميون » وعلم آخر « اميا » ورد ذكره في مكاتبات تل العارنة ( المشرق ٣ : ٧٨٩ ) لصح القول انها اقدم مقاطعة في داخل لبنان احتلها السكان . وفي الكورة آثار ترتقي الى عهد اليونان والرومان كما سترى

٢٩ دار بعشتار - بزيرونا - ناوس

اذا ما قطعت نهر الجوز الفاصل بين مقاطعتي الكورة والبترون لقيت بادنا دار بعشتار . وهي قرية فيها شي . من بقايا القرون الوسطى منها كنيسة ذات حنية محكمة العمل تكتنفها اخربة قديمة من العهد نفسه . غير ان اسم دار بعشتار جدير بالاعتبار . وهو مركب من لفظتي بيت وعشتار . وعشتار هذه هي إلهة الفينيقين الشهيرة . فيستدل بذلك على ان هذه القرية كانت سابقاً هيكلًا لعشتروت يعبدها فيه اهل لبنان واذا عمت الشمال الشرقي بلغت بعد قليل قرية بزيرونا ولعل اسمها منحوت من بيت عزيز . فالباء اختصار لفظة « بيت » شائعة كبجديدات وبجمدون وبزمار . اما عزيز فاحد الآلهة الساميين مر ذكره في المشرق ( ٤ : ٧٢٩ ) . وفي بزيرونا هذه هيكل صغير قديم العهد حسن البناء لم يضععه حدان الدهر . ولما تنصر الاهلون جعلوا الهيكل كنيسة و اضافوا اليها حنايا آثارها بادية حتى اليوم . وهم يدعونها كنيسة العواميد او سيدة العواميد لا يزين واجهتها من الاعمدة . وليس هناك كتابة تفيدنا عن امر هذا البناء القديم وغايته

وقس على ذلك قرية ناوس التي موقعها شمالي شرقي بزيرونا على مسافة اربعة كيلومترات منها . وهي فوق ربوة قريبة من قرية عين عقرم الحالية . وما ناوس الا تعريب اللفظة

اليونانية *ναός* يراد بها الهيكل. وإذا استئثرت بعلبك وآثارها الجبّارية لا تجد في كل لبنان ما يضاهي بقايا ناوس واطلالها اتساعاً وعظمة. أمّا نقوشها فهي أيضاً دون نقوش بعلبك دقّة واحكاماً وفيها مسحة من الصناعة السورية. وهي من عهد الرومان كابنية بعلبك.

وفي ناوس اخوة هيكلين كبيرين يلاصق احدهما الآخر يحدّق بهما سوران رحبان وفي وسط كل منهما معبد قليل الاتساع تزيّنه اعمدة مُصمّنة تراها على صورة هيكل حصن سليمان في جبل النصيرية (١) واركان الابواب التي يُدخل منها الى حرم الهيكل من الحجارة الضخمة وهي مثقورة على شكل درج. وآثار هذا الدرج باقية حتى يومنا. ولا ريب انه كان في الزمن القديم لهذين الهيكلين منظر يأخذ بالابصار. وكان الناظر يكشف من هذه الالفة المرتفعة نحو ٦٠٠ متر فوق سطح البحر على كل الساحل من البترون الى ما وراء طرابلس. وهو يرى سهول الكورة ومزارعها الجميلة ممتدة امامه وإذا لحظت النقوش التي على الهيكل الشرقي وجدتها خشنة غليظة. وليس هناك من الحجارة الضخمة سوى مساند الابواب والصفائح المثلثة الزوايا التي تعلوها. أمّا بقية الحجارة فهي متوسطة الكبر كحجارة اقفا وقلمة ققرا. وفوق باب المدخل صورة كرة مجنّحة تزيّنه وقد ألف القينيقيون مثل ذلك في هياكلهم (راجع وصفنا لقرية اده في المشرق ٥٤٢:٣)

أمّا الهيكل الآخر الذي موقعه جنوبي غربي الهيكل السابق ففيه بقايا حسنة من نقوش ابوابه. وقد وجدنا بين ردم الهيكل تمثالاً نصفياً يتّكّل البعل وعلى رأسه شعاع ألا ان نقشه خشيب ونظنّ انه سقط من الكوة التي تعلو الباب. ولهذا الهيكل سور حجارته جبّارية تشبه حجارة دير القلعة يبلغ طول بعضها ستة امتار ونضرب صفحاً عن المدافن الجميلة والمقاطع التسعة والنواويس المنقوشة التي تُرى حول قرية ناوس لثلاث نود الى ذكر آثار وصفناها مراراً. على ان هذه المدافن والمقاطع تدلّ دليلاً يتّكّل على ان تلك الانحاء كانت في الاجيال الحالية عامرة حافلة بالسكّان وان لم يفدنا التاريخ من امرها شيئاً. وكذلك لم يكتشف احد حتى الآن بين هذه الاخوة كتابة تفيدنا علماً عن اخبار السلف

(١) راجع مقالنا الافرنسية المَنونة « في بلاد التصيرية »

## ٣٠ اميون

قد سبق لنا القول عن اميون وقدمها. أما الآثار الباقية فيها قليلة لا يُعابها. من ذلك صخر منحوت نُقِرت فيه كوى او مشاك. ومنها كهف يُرى اليوم تحت السراية الجديدة كان في ما سلف من الزمان مدفناً ثم جعل معبداً لذكر القديسة مارينا. وبقرب الكهف اخربة كنيسة عتيقة بقي منها حنيئها وكان معبد القديسة مارينا تابعاً للكنيسة معدوداً كأحد مصلياتها

وقد تكرر ذكر اميون في تاريخ الموارنة القديم. وكانت اذ ذاك مركزاً مهماً للملكيين كما هي اليوم. ومن ذكروا اميون الشريف الادريسي في كتابه ترهة المشتاق امأ الصليبيون فلم نجد اسمها في تأليفهم وهم يصفون مع ذلك غيرها من قرى الكورة (ويدعوها La Core) ومن املاكهم في هذه المقاطعة كقراهل (Caphrahael) وبتوراتيش (Boutourafig) وبترومين (Bertrandimir) وبديهن (Bethamum) وغير ذلك من الاسماء التي شوَّها الفرنج باللفظ ويسهل اصلاحها

## ٣١ المسيحية

للبترون الى طرابلس طريقان الواحدة على ساحل البحر والاخرى جبلية فمن سار في طريق الجبل مجارياً لوادي نهر الجزر وصل بعد مدة قليلة الى حصن يدعى المسيحية وهو حُرٌّ منيع موقعه فوق صخرة منتصبة على الوادي عمودياً. والوادي في هذا المكان ضيق حرج المعطف

أما تاريخ هذا البناء واخباره فجهولة لم يرشدنا اليها احد من الكتبة. ولعل القدماء في الاجيال النصرمة كانوا شيدوا هذه القلعة فجعلوها كرقب لحركات العدو في مضيق لم يكن لهم ندعة من الاجتياز في وسطه ذهاباً الى طرابلس واياباً منها الى البترون. وما لا شبهة فيه ان ابنية المسيحية الحالية لا تتجاوز القرون المتوسطة ولا يبعد ان الصليبيين رُمّوها بعد خرابها ان لم يسبقوا الى بنائها. وقد بحثنا في اوصاف البلدان لقدماء العرب وفي آثار الصليبيين فلم نجد لاسمها ذكراً

وفي كتاب رحلة السفار دي لا روك (١) الافرنسي (De la Roque) ان الامير فخر

الدين هو الذي بنى المصلحة. وعلى ظننا انها اقدم منه عهداً وانما نسبت اليه كما نسبت غابة بيروت مع كونها قبله بزمان مديد ( راجع مقالتنا في المشرق عن اصل هذه الغابة ١٩٣٩: ١ )

واذا خرجنا من المصلحة وابتعدنا عن الطريق المؤدية الى طرابلس فلنا الى الشمال لقينا شعباً يقضي بن توقله الى سطح جبل فسيح يُعدّ كقسم من مديرية القويطع وينتهي في شماله الغربي برأس الشقعة (١) به دُعي الجبل جبل رأس الشقعة

### ٣٢ جبل رأس الشقعة

هذا الجبل قائم بنفسه منقطع عن بقية لبنان يستلفت اليه النظر من بعيد بهيته الغربية ووعودة مرتقاه. وفي سطح الجبل عدة قرى عامرة حتى يومنا هذا اكبرها حامات. وكان لهذه القرية كنيسة قديمة لعلها كانت مزدانة بكتابات (٢) غير ان هذه الآثار درست لما بُنيت الكنيسة الجديدة

وهذا الجبل حافل بالاديرة كدير سيدة النورية ودير مار الياس ودير حنوش وغير ذلك من المراتب التي تشيد اكثرها فوق ابنة قديمة وهذا ما يجدر بارباب العاديات الى ان يقدموا الى زيارة هذا الجبل الصرد. ولو زاره الجيولوجيون والجغرافيون لوجدوا فيه ما يجديهم علماً

فلنباشر بوصف القسم الشمالي من هذا الجبل اعني رأس الشقعة فنقول: ان هذا الرأس ينتصب كصخرة صماء ويدخل في غمر البحر مشرقاً على كل البلاد المجاورة وعلوه يبلغ ٣٠٠ متر. واذا نظر اليه المسافر القادم من جهة طرابلس رأى شكله اشبه بدائرة هائلة قائمة فوق ثبح البحر لا تبدي حراكاً في رأسها مهماز مرعب لناواة عدوها. وفي جوانب هذا الرأس اخاديد تشهد بما دهمه من الزلازل في كروار الاجيال فتضعفت

(١) هذا الاسم اصح من « رأس الشقعة » الذي استعملناه سابقاً في مقالتنا عن الزلازل في سورية (المشرق ١: ٢٠٥)

(٢) راجع بقعة فينقيّة لرinnan (ص ١٤٥). ونحن نتميز هذه الفرصة لتكرّر عبارات الشكر لاهل حامات الذين تحفوا بنا بعد ان رحنا في مشارف ذلك الجبل المقررة ليس بعيداً من حنوش وبتنا عاتمة لينا هادنا الارض وظلنا السماء

أركانه وتقطعت أوصاله. نخص منها بالذكر الزلزال التي حدثت في عهد يستينان الملك ومرّ لنا وصفها في المشرق (١: ٥٠٣). وهذا الزلزال غيّر هيئة رأس الشقعة بل ألحق أهواله بالجبل المجاور لهذا الرأس فشوه صورته

وكان القدماء (١) يطلقون على هذا الرأس اسماً غريباً في معناه فيدعونه وجه الله (Θεοπρόσωπον). أمّا النصارى اليونان فابدلوا اسمه باسم وجه الحجر (Λιθοπρόσωπον) وهو اسم قرية مجاورة له موقعها فوق سطح الجبل جنوباً. ومما يفيدنا التاريخ أن الإلهة تانيت معبودة الفينيقيين كانت تدعى باسم « وجه بعل » أفلا يسوغ لنا أن نستنتج من هذه الدلائل ومن المقابلة بين هذه الاسماء أن الفينيقيين كانوا اختصوا هذا الجبل بعبادتهم لاسيما أن صورته الغريبة تستلفت الانظار. وهذا الظن يتأيد بمثل جبال أخرى في ساحل بحر الشام كان القدماء يعظمونها تعظيمهم للإلهة كجبل الكرمل وجبل الاقرع شمالي اللاذقية وغيرها. وكان جبل لبنان نفسه مكرماً كإله يعبدونه ويدعونه بعل لبنان. أمّا تسمية الكتبة الفرنج لهذا الجبل برأس مادون (Cap Madonne) فليس هو كما زعم رينان اثرأ لعبادة الإلهة تانيت بل « مادون » تعريب كلمة « السيدة » قيل له رأس السيدة إشارة الى سيدة النورية التي بُني هناك ديرٌ باسمها

وقد ذكر الجغرافى اسطرابون أن في زمانه كانت قلعة مشيدة في اعلى رأس « وجه الله » وان في هذا الجبل ليس بعيداً من البترون اغواراً وكهوفاً يأوي اليها اللصوص وقطاع الطريق كانوا يعيشون في البلاد حتى اجتث بومبيوس دابرههم واستأصل شأفتهم. ولعل هذه المغاور هي الاغوار التي تُرى في يومنا ما وراء قرية « قبة » قريباً من قرية وجه الحجر وهي واسعة تُشرف على البحر (٢)

واذا سرت من البترون على ساحل البحر قاصداً حنوش تمرّ بأزاء مزرعة تدعى سلعاها عندها نبعٌ جارٍ. وهذه المزرعة لم اتفقّد آثارها في رحلتي. وقد تأسف اليوم على فوات الفرصة لأنه يُحتمل ان سلعاها هذه هي في مكان بلدة قديمة دعاها القدماء.

(١) راجع الجغرافيين كاسترابون (ك ١٦ ف ٢) وبوليبيوس وغيرها

(٢) راجع الرحالة سيتزن (Seetzen I, 231)

Σάλτων او Γοναστίτοι Σάλτων وقالوا عنها انها كانت كرسياً اسقياً وجعلوها مع غيرتا وأنفة (١). ولكن لا بُدَّ من تحقيق الامر والاستطلاع على آثار المكان. وعلى كل حال لا يخلو وجود نبع في هذا الساحل الرملي القفر من الدلالة على مقام قديم ووراء سلعاتا هذه جون صغير يفضي إليه مسيل ماء ناشف يدعى وادي غميت. والطريق التي تمر حول هذا الجون منقورة في الصخر كالطريق الرومانية التي ترى عند نهر الكلب. وعلى جانب هذه الطريق صخرة قد كُتب على وجهها أقياً باليونانية ما تعريبه: « هنا ينتهي ملك ديوسترات. وقد اتفقنا على ذلك ». وهذه الكتابة ضخمة الاحرف طولها ٣٠ سنتيمتراً وهي كما ترى نصبُ جعل للدلالة على حدود الاملاك ومثلها كثير في منعطف لبنان الشرقي بين بحيرة اليمونة وبعبك



وبازاء هذه الكتابة على الصخر العمودي الذي بجوارها رسمُ تريخٍ بعروتين على هذه الصورة وليس

ضمن التريخ شي. ولعلهُ كان فيها سابقاً كتابة طمسها الدهر لكنني لم اجد فيها اثرًا للحروف كالسياح الذين سبقوني الى هذا المكان

وهذه الكتابات مع نقر الصخور تدلّ على أنّ القدماء مرّوا في تلك الانحاء. ولا ريب ان الطريق كانت تجتاز في هذا المكان ولعلّها هي الطريق الرومانية التي كانت تتبع ساحل بحر الشام تنعطف بانعطافاته مارةً حول رأس الشقعة. والمرجح ان الجيوش الرومانية كانت تسير في هذه الطريق الساحلية لان الطريق الجبلية الحالية كثيرة الوعورة صعبة المرتقى وليس فيها شي. من الآثار الدالة على اعمال الأقدمين. ومع ذلك ليس اليوم طريق غيرها تصل بين طرابلس واواسط لبنان. امّا الطريق القديمة على وادي غميت وحنوش ورأس الشقعة فلم تعد مسلوكة. والارجح ان الزلزلة التي جرت في ملك يوستنيان دّمرت هذه السيل واخربتها ( البقية لعدد آخر )

(١) راجع ريلند (Relandi Palæstina, p. 216) والمجلة الفلسطينية الالمانية (ZDPV, XXII, 143). بيد اننا لا نبتّ حكماً في ما قدّمنا

## حبس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرتوني (تابع لما سبق)

وكان «الريح» في اشنع حال يرتجف رعدة وقد خرج الزبد من فيه وتصبب العرق من بدنه وغطى الغبار ثوبه الاسود. وكان عليه سرجه وجامه مع خُرج متدل على خاصرتيه كان مالك يتغذد دائماً في اسفاره

وقد تعجب الامير رزق الله من قدوم الحصان بلا فارسه واخذ يستنبر عن مالك هل رجع من سفره ولكنه مع التفتيش والفحص البليغ لم يعرف له خبراً اذ لم يره احد راجعاً لا في بشرأي ولا في اهدن ولا في أيطو ولا في داريا ولا في زغرتا ولا في غيرها من الاماكن التي على طريق طرابلس. فحينئذ امر بان يُفتح خرجهُ فشهد فيه كل أمتعه ما عدا الامر الذي وجهه لجوسلين. فترجح عنده ان جوسلين تجرأ على قتله او في الاقل على سجنه لانه كان يعرف المذكور حق معرفة ويعلم لوم طباعه ويقدر انه لا يحجم عن ضم هذه الجريمة الاخيرة الى سائر مساوئه السابقة

وكان الريح يأتي بحركات غريبة استلفتت اليها الابصار واستدعت مشاهديها الى التأمل والافتكار. وذلك ان الحصان الذي لم يكن احد من قبل يستطيع ركوبه الآن تلك الطباع الجافية بحيث كان يمكن من ظهوره كل من اراد دون مقاومة وكثيراً ما كان يسهل سهيلاً يني بشكواه ويخفض رأسه حزناً كأنه يبكي فراق رفيق حتى كان يتوهم مشاهدوه في بعض الاحيان ان دموعاً تجول في عينيه

واذ ذاك عزم القدم رزق الله على الذهاب بنفسه للتحقيق واتزال العقوبة بتابعه المتمرد اذا اقتضت الحال. وفي اليوم نفسه ارسل الاوامر الى الجلود في بشرأي وما حوالها بان يستعدوا للسفر من غد اليوم التالي الى جهة غير معلومة وان يحملوا من الزاد ما يكفيهم اسبوعين

اماً فرا غريون فاحب مراقبة هذه الحملة لغرضين اولها ان يقدم للجنود ما ربما الجأت اليه الحاجة من المساعدات الدينية والثاني ان يشاهد صديقه القديم الاب يوحنا



رئيس دير القديسة تقلا. وكان «الريح» قد انهكه التعب فاقبوه في بشرأي في اصطبلات الامير. ورغبة في كتم سر الحملة على جواسيس جوسلين وانصاره اتخذوا كل ما يمكن من اسباب الاحتياط فجازوا بلاد الجبة وجبل عكار مازين على القبيات ومقام الرب (١) ومنجز حتى وصلوا الى قلعة فليس في اقل من يوم فاستراحوا هناك قليلاً. وكان الامير رزق الله يستخبر عن مالك فكان كل من في الناحية يقولون انهم رأوه ذاهباً ولكنهم لم يروه راجعاً. ثم ان جنود صاحب قلعة فليس انضمّت الى جنود المقدم وزحف الفريقان يريدان القليعة

فلما كان سحر اليوم التالي استيقظت حامية القليعة مذعورة من اصوات أبواق الحرب وتراكضت وفي مقدمتها جوسلين لمشاهدة ما عسى ان يكون. فشاهدت عدداً غير قليل من الفوارس مقبلين على طريق حصن سليمان غير انهم لما جازوا العين المعروفة بعين الباردة ووصلوا الى المضيق المؤدي الى عين الشمس ارتدوا جميعاً الى اليسار وساروا الى ناحية القليعة. وكان الامير رزق الله لابساً لأمته والحوذة في رأسه وهو سائر في مقدمة الكتيبة المتألفة من رجال منتخبين مسلحين جميعاً بالرماح والأقواس حسب عادة المقاتلة بلبنان في ذاك العصر. وكان قد انضم اليهم في الطريق عدد غير قليل من اهالي بلاد عكار

وكان وراء الحفالة المذكورين ما بين امثلة الجنود وخيامها صف من الجبال تحمل المواد اللازمة لبناء الكبوش والمجانيق وسائر آلات الحصار. وفي آخر الموكب كلة فرقة من صانعي الألغام وحمة الباطات (بلطجية) من اهالي حلب الذين كانوا مشهورين في كل الشرق بمهارتهم في صنع الألغام (٢)

وكان جوسلين يرصد من اعلى مرقب في القليعة كل هذه القوة التي لم يكن ليخفى عليه القصد من زحفها وقد اقلق بالله على الخصوص ما رآه محمولاً على ظهور الجبال من الانابيب الحديدية الطويلة وبما انه لم يعرف المقصود منها التفت الى احد جنوده الذي كان قد خدم مدة طويلة في عسكر سلطان مصر وسأله عنها فاجابه الجندي قائلاً:

«ان هذه الانابيب التي تراها هي مدافع تستعمل لتقذف النفط. ومنها انواع كثيرة

(١) هو اطلال هيكل قدم بالقرب من منجز

(٢) راجع راي: المستعمرات الافرنجية في سورية

فبعضها يقذف صواريخ عظيمة ( هي قنابل من الورق محشوة بالبارود ) تقوى على احراق القلاع . وغيرها يقذف كرات من الحديد تختلف زنتها بين عشرة ومئة من الارطال المصرية . والمدافع التي رأيتها في مصر هي اكبر من هذه بكثير منها واحد في الاسكندرية مُنطَق كلُّه بالحديد قذف من الميدان كرة كبيرة حمراء وقعت في بحر السلسلة بخارج الباب البحري (١) . اما جوسلين فبعد ان سمع هذه الايضاحات لم يطلب عليها مزيداً ولكن لاحظ على وجهه امانر القلق والارتعاج

وكان في الحقيقة يتوقع زيارة الامير رزق الله غير انه لم يكن يحسب انه يفد عليه بمثل هذه السرعة . فاضطربت افكاره وخطر له في بادي الامر ان يتحصن في قلعه لكنه بعد التأمل رأى ان ذلك لا يجديه نفعاً وانه لا يقوى على الثبات مدة طويلة اذا ما حاصره الاهالي الذين كانوا قد شنوا ظلمه وعدوانه وعضدتهم جنود المقدم مولاه . ومن ثم عدل عن المقاومة الصريحة وآثر الحيلة والحذية اللتين كانتا سلاحه المألوف وعزم على استعمالهما هذه المرة ايضاً

ولم يكن ما عدا الجنود المتلطفين بالجريمة كزئيسهم من شاهد على مقتل مالك . فعزم جوسلين على ان يتظاهر بالجهل وانكار كل ما ينسب اليه . ثم انه امر الجنود فاتروا الجسر النقال وفتحوا البوابة الكبيرة واقاموا يستعدون في عرصة القصر الداخلية لاستقبال الامير رزق الله بالكرسيات المسكينة

## ١٨

ثم ان موكب الامير جاز الجسر النقال ناشرًا اعلامه وراياته واصطف العسكر المتأهب للقتال في ساحة القصر الداخلية التي اكتظت في يسير من الزمان بالجنود والحيل وآلات الحرب . وبحسب اوامر المقدم رزق الله انفصل قسم من رجاله لحراسة مدخل الجسر السابق ذكره . واما باب القصر فابقي مفتوحاً والجسر النقال متزلاً محافظة على دوام الاتصال بين الامير وسائر عساكره التي بقيت في خارج القلعة وبعد ان رتب الامير بنفسه كل هذه الامور الاحتياطية دخل القصر راكباً وما كاد يترجل حتى خاطب جوسلين بقوله :

لا ريب ان قدومي اليوم من شأنه ان يذهلك يا سيد القلعة

فأجاب جوسلين وهو حان رأسه احتراماً والابتسام يعلو أسرته تكلفاً: لقد اذهلني كثيراً يا سيدي الامير لانى بالحقيقة ما كنت أتوقع هذا الشرف الوسيم الذي ما عودتناه من قبل

— ألم يكن من شيء يدلك عليه ؟

— كلاً يا سيدي الامير لان اتباعك في جبل اللكام كانوا يظنون انك ما زلت متشاغلاً بقتال العربان في البقاع

— حقاً لو كان الله اصاخ لادعيتك لما عدتُ اصلاً من البقاع . ويا ليتك اكتفيت بالادعية فقط ولم تضيف اليها الاعمال والمساعي

اماً جوسلين فتظاهر انه لم يفهم شيئاً من مدلول هذه الكلمات الاخيرة ولذلك اراد الامير رزق الله ان يزيد كلامه ايضاحاً فقال :

أعرف عربان ومتاوله البقاع ونصيرية الضنية ؟

— نعم اعرف انهم اعداء بلادي ومتبوعي وهذا غاية ما اعلم من امرهم

— كيف ذلك والكل يؤكدون ان المواصلات بينك وبينهم متتابعة ؟

فأجاب جوسلين دون اضطراب بقوله :

نعم ان لي معهم علائق اضطرابية لا غير ولولاها لكان يتوالى اذاهم على

رعاياي

— لا اقول ان لك معهم علائق ولائية تقصد منها كف تعدياتهم بل انك

متواطئ معهم

— لا اشك ان قوماً من المفسدين هم الذين ابلغوا الى سعادتك أموراً غير صحيحة

قاصدين تكدير صفو خاطرك على خادمك الامين

— لا تذكر الامانة فقد علمتنا سيرتك الماضية منزلتك منها وقُل لي الآن باي

ضمير — ان كان لك ضمير — اغتنمتَ فرصة العفو الكريم الذي خوّلتك اياه اجابةً

لشفاعة الاب يوحناً فسطوت على ديره واحرقته وابعدت الاب المذكور الى منفى يقضي

فيه حياته بالعذاب ؟

— لا صعة لشيء من هذا كله وانما اقترف هذه الجريمة بعض الشذاذ من البدو

ولم ندر بها الا بعد وقوعها بزمان فاما كان في الامكان منعها . ولا ريب عندي في عدلك

واستقامتك فهل يليق بك ان تعاقب البري بمجيرة المذنب  
 - وكـ ارسلت اليك من الاوامر طالباً حضورك فا رددت عليها جواباً . وقد بعثت  
 بآخر امر مع خادمي مالك ولا بد ان يكون قد انتهى اليك  
 - هذا اول خبر اسمعه لانه لم ياتي احد من قبلك على سبيل الاطلاق . على ان  
 الطرق في جبل اللكّام غير مأمونة ولو كانت سعادتك تشرفنا بزيارتها مرة بعد اخرى  
 لتأكدت ان لنا نحن عبيدها المخلصين فضلاً عظيماً في الاقامة بهذه الجهات . ولعل  
 الاسماعيليّة النازلين في مصياد او الرصافة ونصيريّة برج مقصور يعلمون شيئاً من اخبار  
 الحادم الذي ارسلته الى هنا لان جماعتهم المتسلحة لا تزال تتجول دائماً في هذه النواحي  
 وكلهم اعداء للمسيحيين فلا يبعد ان يفتكروا بخيال سائر وحده  
 ثم لا يخفك ان النصيريّة بعد ان طردوا من بلاد البترون والجهات الاخيرة التي كانوا  
 يمتثلونها في جبل لبنان (١) اصبحوا يفضون اللبنانيين بغضاً عظيماً ولاجل تأصل البغضة  
 وتمكينها في قلوبهم تراهم في كل حفلاتهم واجتماعاتهم الدينيّة يلعنون القديس يوحنا  
 مارون (٢) . واظن كل الظن ان مالكا ذهب بايديهم ضحية عن قومه . وحوادث القتل  
 تقع كل يوم ولحظة في هذه الجهات فاذا كانت الاحوال سيئة عندنا فما نحن بمسؤولين  
 عنها بل اننا اول من يشكو منها  
 - اعلم ان كثيرين شاهدوا مالكا قد مرّ في قلعة فليس وحالات و برج صافيتا  
 وحصن سليمان وغير ذلك من الاماكن التي على الطريق ولم تختف آثاره الا بعد وصوله  
 الى قصر ك فكيف تشرح هذا ؟  
 - لا اعرف شيئاً بل اؤكد لك ثانية انه لم يأت الى هنا احد من قبلك . واذا  
 شئت فاسأل جميع هؤلاء الناس الذين يقيمون عندي وقتش جميع مخابئي القلعة وانا  
 اول من يعاونك على التحقيق ولا ريب عندي انه سيثبت لك براءتي من كل تهمة  
 باطلة  
 ثم ان جوسلين اخرج مجموعة من المفاتيح وتهيأ للمسير فتبعه الامير رزق الله  
 مصحوباً بعدد من رجاله حاملين المشاعل وفحص بكل تدقيق كل ما هناك من الخابئي

(١) ابو الفداء والدمشقي وتاريخ بيروت لمصالح بن يحيى

(٢) الباكورة السليمانية (ص ٤٥)

فلم يثر على شي... وكانت الخبايا المذكورة مصنوعة في داخل الاسوار الضخمة على شكل لا ينبغي ظاهره بوجود شي. منها  
ثم انهم تولوا الى الاقبية المنقورة في جوانب الجبل بعضها لحزن الاسلحة والأقوات والبعض الآخر للسجون. فلم يجد الامير في الاقبية المذكورة إلا اشخاصاً قلائل من الفلاحين كان جوسلين قد زجهم في الحبس مقيدين بالسلاسل لغير ذنب يوجب ذلك. وكان في جملتهم الراعي عبد الله الذي مرّت عليك حكايتُه. فامر المقدم رزق الله حالاً باطلاق سراحه واقبل على تتمة البحث والتفتيش غير انه لم يتصل الى مرامه  
وكان جوسلين يتظاهر بالسرّة والابتهاج مدّعياً بظهور براءته ثمّا قدف به ولكن الامير رزق الله لم يقتنع بذلك وظلّ قلقاً تمّ التفت الى جوسلين  
- اكرّر عليك القول بان كثيرين من القوم الصادقين اكدوا لي انّ مالكا دخل قصرك فعليك اذا ان تؤدي لي حساباً عن كل ما جرى له من ساعة ولوجه الى هذا المكان. فاذا كنت ترجو مني عفواً فاعلم ان اقرب وسيلة للعفو هي ان تعترف لي بكل شي... فتأمل

## المئة الثانية

### لانشاء الرهبانية المكيثارية

لمة نارنجية للاب لويس شيوخو اليسوعي

في اليوم الثامن من ايلول المنصرم ازدانت احدى جزائر مدينة البندقية بابهي حلاها. فكانت ترى جزيرة سان لازار ( القديس لعازر ) وابنتها تحنق فوقها الرايات والاعلام وترينها الزهور واكاليل الغار. وكانت الاجراس تطن بافراح اهلها لكل الضواحي وتدعوهم الى مسرّات العيد. وكان البنادقة يزدهون في شوارع الجزيرة وحدانيتها ينتظرون بفورغ الصبر افتتاح الحفلات البهجة التي أعدت لذلك اليوم الجليل

وان سألنا السائل وما كان الداعي لدقّ البشارن واقامة تلك الافراح اجبنا انّ



الاب مكيتار منشى الرهبانية الكيتارية الارمنية



سكَّان الجزيرة كانوا في ذلك اليوم يحتفلون بعيد شائق وقد تقاطر البنادقة ليشاطروهم في تلك المظاهرات البهيجة . أمَّا اهل الجزيرة الذين اقاموا تلك الحفلات فكانوا رهباناً من الطائفة الارمنية يُدعون مكيثاريين نسبةً الى مكيثار منشئهم . وكانوا في ذلك اليوم قد اتموا المئة الثانية لتأسيس رهبانيتهم فاحبوا بتلك النسبة ان يجددوا تذكُّار ذاك المشروع الجليل الذي احرز للكنيسة الكاثوليكية عموماً وللطائفة الارمنية خصوصاً فخراً عظيماً ومنافع جمة لا تحو اثرها الايام

فوددنا نحن ايضاً ان نستغفم هذه الفرصة لنُحيي ذكر احد مشاهير المشرق الكاثوليكي ونُعرف القراء اعماله الخطيرة ونُبين على وجه الاجمال ما كان لاولاده من بعده من المشروعات الجليلة . ولهذا الغاية نبتدى أولاً بملخص ترجمة مكيثار ثم نلحقها باعمال الرهبنة المكيثارية

#### ١ ترجمة مكيثار

وُلد مكيثار بن بطرس في سيواس من اعمال ارمنية الصغرى سنة ١٦٧٦ ( وروي ١٦٧٨ ) من والدين كاثوليكين تقيين رُياهُ احسن تربية وزرعاً في قلبه منذ صغره بذر الفضائل المسيحية . وكان اسم الولد منوج استبدله باسم مكيثار او مكيثار اي مُعزَّر يوم انتظم في سلك الكهنوت

وكان منوج مجبولاً على الصلاح منذ نعومة أظفاره فابلى رشده حتى وجَّه كل افكاره الى الله واعمال البر . ولما صار في الخامسة من عمره جعله ابواه تحت تدبير كاهن فاضل فتعلَّم منه مبادئ الدين واصول اللغة الارمنية وكان يخدمه في الرتب الدينية وهو يقوم بها احسن قيام وكان يقضي قسماً من نهاره في الصلاة يفصلها على ملاهي الصبيان اترابه

ومما يُحكى عنه انه اتفق مع غلام من اصحابه وهرب كلاهما من بيت ابيه واتردا في مغارة بجوار البلدة لينقطعا هناك لاعمال التقشف والصلاة . غير ان اهلها ما لبثوا ان طلبوهما وارجعوهما الى البيت مرغومين . وكان عمر مكيثار عشر سنين فقط

واصبح الغلام لم يذق منذ ذاك الحين راحة في الدنيا وامورها الزائلة فكان يلجُ على ذويه ان يسمحوا له بالترهب فامتنعوا مدَّةً ريثما يتحقَّقون ان دعوتَه من الله . فلما رأوا ان عيشته بينهم كعيشة النساك يقضي هجمات من الليل في الصلاة ويطوي نهاره صائماً



وينهك قواه باماتة جسده أجابوا أخيراً الى ملتصبه . فقام مكيتار من ساعته ورحل الى دير قريب من سيواس يدعى دير الصليب فدخله بكل رغبة مودعاً للعالم الغرار وملذاته الباطلة . وكان رئيساً على هذا الدير اسقف اسمه حنائياً فاعرف الطالب الجديد حتى شُغف به حباً وجعلهُ شماساً في ديره . وكان كل هم مكيتار منذ دخوله بين الرهبان ان يقدس نفسه بالفضائل المسيحية صرف الى ذلك كل مجهوده حتى خُيل لآخوانه انه بالملك اشبه منه بالانسان . لكن الراهب الجديد لم يرَ بعد زمن قليل في اصحاب هذا الدير ما كان ينتظره من النشاط والغيرة في خدمة الله فالتجأ الى العذراء الطاهرة وطلب اليها بالحاح ان توحى اليه بما هو ارضى الى الرب واولى بخلص نفسه فظهرت له البتول في الرؤيا . ودلته على دير آخر يدعى پسن حيث كانت تُكرم صورة لها عجائبة

فذهب الشاب من وقته الى الدير المذكور ولبس فيه الاسكيم الرهباني . وقد طفق قلبه فرحاً لما شاهد الصورة العجائبة التي كانت في كنيسة لانها كانت تشبه كل الشبه شخص العذراء الذي عاينه في رؤياه . دير الصليب . فاخذ يكثُر ويمجّد في تحصيل الكمالات المسيحية ويرتاض في كل الرياضات التقوية ويستعبد جسده وحواسه ويكبح شهواته حتى بلغ بعد قليل ذروة القداسة

والهمه الله بعد سنتين ان يطوف القرى المجاورة ويبشّر بالحقائق الدينية اهلها واكثرهم متسكعون في ظلام الجهل والآثام . فكان الشعب ياتيه زرافاتٍ ليستمعوا كلام الله من فيه وينبئوا الى التوبة ويتوبوا بالاسرار المحمية . فاشتهر اسم مكيتار بتلك الانحاء . وغى خبره الى ارباب الدين فارادوا ان يجعلوه اسقفاً وهو لم يبلغ اذ ذاك العشرين من عمره . لكن رجل الله اختفى عنهم الى ان عدلوا عن قصدهم ثم عاد الى دير پسن واستأنف عيشته الشظفة وتقشفاته السابقة

ولكثره تهجد وطول مطالعته في الكتب الروحية اصابه داء عيا في عيونه ايس الاطباء من شفائه . امّا هو فكان يسلم امره الى الله لا يطلب منه الا واحدة ان يعرف طريقه الى الكنيسة . وكان مع ذلك بصره قلبه يزداد مع الايام توقداً وذكاءً وجعل يوثف في مدح العذراء اثاشيد شجيرة املاها على اخوته الرهبان . فلقبي عمله هذا التقوي حظري لدى سلطنة السماوات فابرأت عيونه دون دواء البتة . فحدث بمكيثار هذه

النعمة الجديدة الى ان يَحْصِصَ نفسه الى خدمتها ونشر عبادتها بين مواطنيه  
ومأ فُكِّرَ فيه في تلك الاثناء ان يذهب الى رومية العظمى ويجتمع بالخبير الروماني  
فيتفق معه على الوسائط الفعالة لإثارة الارمن المنفصلين عن سيدة الكنائس فيعيدهم الى  
الخطية البطرسيّة كما كانوا على عهد القديس غريغوريوس المتوّز . فاستحرّ بالصلاة  
والتمس من ابي الأنوار ان يعرفه مشيئته في ذلك . فما كان يزيد هذا الفكر ألا رسوخاً  
في عقله

فقام من پَسَنَ باذن رؤسائه وسار الى القدس الشريف ليزوره ثم يُيجر من هناك  
الى امّ المدائن . فوصل بعد ايام الى مدينة حلب . وكان في الشهباء دير للآباء اليسوعيين  
فطرق بابه وعرض على المسلمين ما سنح له من الافكار . وكان هناك الابوان افطون  
بوفولياري (Beauvillier) وحنا فرسو (Verseau) اشتغرا بغيرتهما وارجعا كثيرين من  
الارمن المنفصلين . فلما رآيا هذا الشاب فرحاً به فرحاً شديداً وقوياً عزيمته واشاراً اليه ان  
ينشئ رهبانيّة ارمينية لنشر الدين الكاثوليكي وارشده الى ذلك واطلعه على القوانين  
والرسوم الرهبانيّة . وكتبها له رسالة يعرضها على الاب الاقدس لتحقيق هذا المشروع  
فوقعت اقوال المسلمين في قلب مكيتار احسن وقع وخرج من حلب طالباً الاماكن  
القدسة وركب السفينة في الاسكندرونة . لكنه عند وصوله الى قبرس ابتلاه الله بمرض  
عضال فُتَقِلَ الى منزل الارمن الغريغوريين وكابد هناك من الازعاج ما لا يملعه الا  
الله . وكان اهل هذا المنزل يشددون عليه ويضايقونه وعرضوا عليه ان يجهد الدين  
الكاثوليكي فأبى فتهدّدوه بالموت ولم ينج من ايديهم الا بالهرب وهو لم يزل مريضاً  
تنهك الحُمى قواه . فعاد الى حلب على آخر رمق . ولما ابل من مرضه عاد الى وطنه  
وجعل بعد عودته يفكر في تميم مقصوده وانشاء رهبانيّته . وكان لتحقيق نيّاته يعدّ  
نفسه بالدروس اللاهوتية والكتابيّة حتى اتقنهما . فاستدعاه اسقف اذنة الكاثوليكي  
ورفّاه الى درجة الكهنوت سنة ١٦٩٦ وهو مع ذلك لم يتجاوز الحادي والعشرين من عمره  
فرجع مكيتار وقلبه مفعّم شكرياً لله يتلّهب بسمير الفيرة على خلاص القريب . ودرس  
مدّة في دير « سُرَبِ نِشان » فقال فيه اجازة التعليم ودُعي قوثايطلاً . ثم زار دير اسميائيرين  
وطاف في جهات الارمن يدعو الناس الى الاتحاد ويبشرهم بعقائد الايمان . وكانت امثاله  
وقداسة سعيته تجذب الكل الى استماع ارشاداته . ولما فشت العدوى بين مواطنيه كان

هو اول من خاطر بنفسه وخدم المطعونين بغيرة ومحبة لم يعرفا الملل  
الا انه لم يزل يطلب الوسائل ليُخرج الى حيز الوجود افكاره الصالحة بانشاء جمعية  
من الرهبان يختصون انفسهم لبث الديانة الكاثوليكية فرحل الى الاساتنة العلية وتزل  
في حي بيده وجمع بعضاً من الشبان خرّجهم في آداب الدين ودرس العلوم فكان ذلك بدء  
الجماعة المكيثارية في أواسط سنة ١٧٠١ اخذ الاخوة يشتغلون ايضاً الاشغال اليدوية  
ليرتقوا بشغلهم وكانوا يجلدون الكتب ويسعون لفتح مطبعة ارمينية

الا ان خبرهم نفي الى الارمن الغريغوريين. ققام بطركهم افرام وقعد واثار عليهم  
توابع الاضطهادات التي احوجتهم الى ان يتبددوا ويخفوا عن اعدائهم. وبقي مكيتار  
نفسه مدة مستتراً في دير الآباء الكبوشيين في دار السعادة لا يأمن على نفسه ثم هرب  
الى ازمير وتحنّى عند الآباء اليسوعيين

وكان قبل سفره من الاساتنة في يوم عيد ميلاد العذراء عليها السلام جمع ابناءه  
الروحيين وجعلهم تحت حماية ملجأ النصارى واتفق معهم بان يذهبوا الى بلاد موره التي  
كانت وقتئذ في ملك البنادقة. فسبقوه اليها واحتلوا في مدينة مودون ضيوفاً  
مكرمين. اما مكيتار فبقي في ازمير مستتراً حتى مكنته الاحوال من ركوب البحر الى  
موره. فبلغها بعد اخطار عديدة لا حاجة الى ذكرها واجتمع في مودون بتلامذته

وتبرّع عليه ذوو الامر من البنادقة بارض واسعة شيد فيها كنيسة جميلة وديراً  
واسعاً. ثم تقاطر اليه الطلبة لينضوا الى جمعيته فوضع لهم رسوماً اخذها عن قوانين  
القديسين انطونيوس وبنديكترس مع مراعاة طقوس الارمن وعاداتهم ولما انجزها ارسل  
اثنين من رهبانه الى رومية لينالا تشيبتها من الكرسي الرسولي سنة ١٧٠٥. فرحب  
البابا اقليميس الحادي عشر بالرسولين وامر بفحص القوانين ثم اثبتها بعد مدة بسلطانه  
الاعظم وجعل مكيتار رئيساً عاماً عليها الى آخر حياته

فكانت هذه النعم الممنوحة من الاب الاقدس داعياً جديداً لمكيثار وذويه الى  
ان يباشروا كل الاعمال الرسولية. فن ذلك انه ارسل بعضاً من تلامذته الى سيواس  
وطوقات واماسية ومرسنان وانقرة وطرابزون وبروسة وسالونيك وحلب ليديشروا بالايمان  
الصحيح وينيروا اهل جلدتهم بمصاييح التعاليم الصادقة. فبارك الله مساعيهم وجنوا من  
اثار الخلاص فوق ما كانوا يؤملون

وكانت اقامة مكيتار في مودون الى سنة ١٧١٥ وفيها استرجعت الدولة التركية بلاد موره من يد البنادقة فاضطر مكيتار ورهبانه ان يخرجوا من ديرهم ليلحقوا بجماة حوزتهم وهم لا يملكون شروى نقير. وكانت رحلتهم الى البندقيّة حيث اكرم البنادقة مشواهم وخصّصوا بهم جزيرة صغيرة من جزائر البلدة تدعى سان لازار ( القديس لمازr ). وكان في هذه الجزيرة دير قديم بُني في القرن الثاني عشر وتولى عليه الخراب فاهدها بطريك البندقيّة لمكيتار وتلامذته

وكان اول ما شرع بعمله المنشئ النسيط وبنوه انهم اخروا الدير القديم وباشروا بتشييد دير آخر ليجعلوا فيه سكناهم. ومع انهم كانوا لا يملكون شيئاً توصّلوا الى ان يصعروا لهم مقاماً واسعاً كافياً لعددٍ غفير من الرهبان. وكان مكيتار كثير الثقة بالله لا يهتم بالغد. وكان الله لا يجيب فيه رجاءه فارسل له قوماً من المحسنين قاموا بنفقات ديره. ثمّ بنى مكيتار كنيسة جميلة ذات ثلاثة اسواق متّصلة بالدير يعدها البنادقة من احكم ابنتهم صنعا. وكان المكيثاريون يقيمون فيها الرتب الدينيّة الارمنيّة بروق وتقرى عظيمين

ومأ سعى به مكيتار انشاء مطبعة كبرى لينشر فيها المطبوعات الكاثوليكيّة ويرسلها الى انحاء الارمن. فجهّزها بالادوات اللازمة واستحضر لها حرفاً جميلة من بلاد هولندة فاضحت بعد قليل احسن مطبعة ارمنيّة في الاصقاع الارمنيّة. وكان هذا الرئيس الهام مع كثرة اشغاله منصباً على التأليف ساعياً بنشر الكتب وترجمتها واصلاحها. واول كتاب برز من هذه المطبعة كتاب التوراة مزينا بالتصاوير الحسنة. وقد اثنى على هذه النسخة الارمنيّة كثيرون من العلماء في مقدّماتهم البابا بندكتوس الرابع عشر ثمّ ألحق مكيتار هذا التأليف الجليل بمصنّفات اخرى منها شرح الاناجيل المقدّسة ومعجم واسع للغة الارمنيّة وغير ذلك ممّا يدلّ على طول باعه في الكتابة وسعة معارفه الدينيّة والدينيّة

وقد ابتلى مكيتار ربّه بجمعن عديدة صبر عليها صبراً جميلاً. من ذلك انّ الحساد رموه بتهم باطلة لدى امام الاحبار ألا ان برارته ظهرت ظهور الشمس في رائعة النهار. وكان مع ذلك لين العريكة حليماً لا يريد ان يذكر احد امامه اسم اعدائه بالشر وربّما دافع عنهم ومنع ذوي الامر عن معاقبتهم وقد مكّنه الله من قلوب بعضهم اضحوا

بعد ذلك من حمم اصدقائه . ومن الشواهد على طول اثاره ان احد اعدائه تمكّن من اوراقه وبعض تأليفه فاحرقها بعد ان كان رجل الله صرف على كتابتها دهرًا من الزمان . فتحمل الأذى دون ان يفوه ببنت شفة غير قائم على مرتكب هذه الجريمة . وكانت وفاة مكيتار في ٢٧ نيسان من سنة ١٧٤٩ توفاه الله الى رحمته . وكانت ميته صالحة كحياته استعد الى ملاقة ربه بكل الرياضات التقوية . وكان آخر ما قاله لتلاميذه انه حرضهم على محافظة القوانين والطاعة للكرسي الرسولي والحبة الاخوية والغيرة في سبيل القريب لا سيما اخوتهم المنفصلين . فا طار منعه في البندقة وضواحيها حتى كسفت الوجوه وتكدرت الحواطر . وكان الجميع يعدون موت رجل الله كزينة عمومية ويزكرون اعماله البرورة . ولما عرض جسده الطاهر في باحة الكنيسة بقي فيها يومين والناس يتبركون باستلام قدميه ثم دفن باحتفال عظيم في الكنيسة بازاء المذبح الكبير . ومنذ يوم وفاته كان كثيرون يلتصقون شفاعته يطلبون من الله نعمًا على يده فما خابت آمالهم . وقد جمع اولاده تفاصيل المعجزات التي جرت عند قبره رجاء ان تثبت يوماً بيعة الله سمو قداسه وتدرج اسمه في سجل اولياء الله .

## ٢ الرهبانية المكيثارية

بقي علينا لانجاز وعدنا ان نذكر الرهبانية المكيثارية ونلخص مجمل اعمالها فنقول : ان منشها البار احسن تنظيم هذه الطغمة وجعلها على اساس متين فاذلك صبرت الى يومنا على تقلبات الدهر . وهذه الجمعية تقسم الى ثلاثة اقسام : منهم المعلمون او الملافة ثم الدارسون ثم الطالبون . فللمعلمين سياسة الرهنة والشغل والتعليم وتصنيف الكتب وأعمال التبشير وهم كهنة . اما الدارسون فهم الذين افضوا الى الرهبانية ولم بعد يتيموا دروسهم الدينية والادبية . اما الطالبون فهم اولاد من سن الثامنة الى الحامسة عشرة يجتازونهم من طائفة الارمن الكاثوليك ويروونهم مجانًا حتى اذا أنسوا فيهم رغبة الى الترهّب ادخلوهم في عداد الدارسين . وقد خلف مكيتار منذ وفاته الى عهدنا خمسة رؤساء هذه اسماؤهم : ( الاول ) استفان ملكونيان القسطنطيني قام برئاسة الرهبانية خمسين سنة ( ١٧٥٠ — ١٨٠٠ ) . وفي أيامه انفصل قسم من المكيثاريين عن اخوتهم سنة ١٧٧٧ واقاموا في بلاد النمسة

فسكنوا مدّة في تربسته ثمّ انتقلوا الى ثينة سنة ١٨٠٧ وهم لا يزالون هناك حتى اليوم. وهذا الفرع الثاني من الرهبانية المكيترية يتبع ايضاً قانون مكيتر ولا يختلف عن الفرع الاصلي في شيء. الا انه قائم بذاته

والرئيس ( الثاني ) على المكيترين في البندقيّة كان استغان أكنّس كوفر كان اصله من ترنسلقانية تولى الرئاسة ٢٤ سنة (١٨٠٠-١٨٢٤) وكان هذا الاب من علماء زمانه ألّف كتباً عديدة بالارمنية منها كتاب في الخطابة وتأليف ضخّم في عدّة مجلدات يتضمّن الجغرافية العموميّة وكتاب سيرة مكيتر وتفسير الكتاب المقدس في سبعة مجلدات. وفي أيامه زار جزيرة سان لازار البابا ييوس السابع قرّطه الرئيس العام وقدم له كتاباً جمع فيه شهادات للكنيسة الارمن في رئاسة بطرس وخلفائه على جميع كنائس العالم. وقد رقاؤه الحبر الروماني المذكور الى رتبة رئيس اساقفة

وتقلد الرئاسة بعده الرئيس ( الثالث ) وهو سوكياس سومال من الاستانة من سنة ١٨٢٤ الى ١٨٤٦. وبهيمته اتسع نطاق الرهبنة المكيترية فانشأت مدرستين كبيرتين لتهديب الاحداث الواحدة في البندقيّة والاخرى في بادوّا وهي التي نُقلت بعدئذٍ الى باريس. وكان الاب سوكياس ينشّط اخوته على الاعمال الشريفة ويتقدمهم بثلهم. وبساعيه طبع قسم كبير من تأليف ادباء الارمن الاقدمين وغيرهم. وقد اقامه لاون الثاني عشر اسقفاً على صهيون شرقاً سنة ١٨٢٦

وخلفه سنة ١٨٤٦ جرجس هرمز وهو ( الرابع ) بعد مكيتر. وسُقّف في سنة انتخابه وكان المذكور طاف النحاء الشرق مبدّراً بين أمته بالدين الكاثوليكي مدّة ١٥ سنة. فدبّر الرهبانية المكيترية الى سنة ١٨٧٤. وكان السيد هرمز من مشاهير زمانه مكرماً محبوباً من الجميع نال من الدول العظمى وساماتٍ تشير الى اعتبارها له

ولما توفي السيد جرجس هرمز أقيم بعده سنة ١٨٧٤ الرئيس الحالي ( الخامس ) بعد مكيتر واسمه اغناطيوس كيورك وهو اسقف على ترائانوبوليس شرقاً. له فضل كبير على اخوته واهل وطنه فأنشأ لهم اديرة في ازميز وطرابزون وعزّز الدروس الارمنيّة واعطى للمطبعة المكيترية رونقاً جديداً بنشر عدّة تأليف قديمة وحديثة دينية وادبية ولوارداً بعد ذكر رؤساء الرهبانية المكيترية ان نفضّل اخبار رجالها العظام لطال بنا الكلام وانما نكتفي بذكر بعض منهم اشتهروا بالتأليف: منهم الاب قرّتان اصغريان

(١٧٢٠-١٨١٠) نقل الى الارمنية قسماً من اعمال الآباء اللاتينيين ثم راجع التوراة الارمنية على النسختين اللاتينية والسبعينية ووضع معجماً للكتاب المقدس. ونقل كتباً عديدة من الافرنسية واللاتينية لتتيف الشبان. ومنهم الاب ميخائيل تشاميش (١٧٣٨-١٨٢٣) له تاريخ مطول لبلاد ارمينية في ثلاث مجلدات واصل اللغة الارمنية وكتب دينية وجدلية وطقسية. ومنهم الاب جبرائيل افيديكيان (١٧٥٠-١٨٢٧) له تفسير على رسائل مار بولس وشرح الطقوس الارمنية ومقالات دينية وادبية ولفوية في الارمنية والايطالية. ومنهم الاب لوقا انجيج (١٧٥٨-١٨٣٣) ألف جغرافية كبرى لتركية اوربة وعاديات ارمينية وتراجم القديسين العظام وغير ذلك مما اكسبه شهرة واسعة. ومنهم حنا اوشر (١٧٦٢-١٨٥٤) كان من فطاحل الكتبة ألف نحو خمسين تأليفاً منها سير القديسين في ١٢ مجلداً واللاهوت النظري في اربعة مجلدات وقاموس واسع للغة الارمنية في جلدتين ومكتبة الآباء الارمن في اربعة مجلدات وترجمة اعمال الآباء اللاتينيين في ١٢ مجلداً وكتب اخرى عديدة اثني عليها كل المستشرقين. ومنهم الاب اغناطيوس بابازيان (١٧٦٤-١٨٥٢) جعله غريغوريوس السادس عشر مطراناً. ألف تاريخاً كنسياً وتقاويم ومقالات علمية. ومنهم الاب مانويل چكچك (١٧٧٠-١٨٣٥) له قاموسان ارمني ايطالي وايطالي ارمني ونقل كتباً اعجمية الى الارمنية. ومنهم الاب افرام ستيان (١٧٩١-١٨٣٨) صنف كتباً تاريخية وادبية وخطابية فضلاً عما نقله الى الارمنية. ومنهم الاب پسكال اوشر (١٧٧٤-١٨٥٤) اخو الاب حنا اوشر كان يحسن التكلم والكتابة في عشر لغات وكان يعد من الكتبة المتصلعين والشعراء المفلحين. ومما ترجمه الى الارمنية « الفردوس المفقود » للشاعر الانكليزي ملتون. ومنهم الاب الياس توماجيان (١٧٧٢-١٨٤٨) وهو مترجم شعر اوميروس واورويدس واعمال ارسطو. وتأليفه كثيرة مشهورة. ومنهم الاب ميناس ميديشي (١٧٧٧-١٨٤٦) عرف بتأليفه المدرسية اشهرها معجم باربع لغات التركية والروسية والارمنية والفرنسية. ومنهم الاب ارسانيوس بفراتيد (١٧٩٠-١٨٦٦) له كتب ادب وشعر وقد نقل الى الارمنية اشهر تأليف اليونان والطلبيان والفرنسويين. ومنهم الاسقف ادوار هرمز (١٧٩٩-١٨٧١) أغنى طائفته بترجمة نحو ٢٠ كتاباً من التأليف الاجنبية في كل فن. ومنهم الاب ابراهيم جياريان (١٨١٧-١٨٩٢) كان مولعاً بدرس تأليف قدماء اليونان

وقد ترجم منها قسماً كبيراً كمثل كتب افلاطون وُثوقديدس  
وقد اشتهر في آيأنا الاب بولس كركين والاب اليشان الشاعر المجيد والاب استفان  
ساريان مدير المطبعة الكيتارية. وللآباء الكيتاريين مجلة ذائعة الشهرة علمية ادبية  
تاريخية تُدعى بِزَماڤيك (مجموعة الاخبار) يحررها الاب سمعان إرميان  
هذا ما رأينا ايأاده في هذه النبذة الموجزة ولولا ضيق المقام لآتسعنا فوق ذلك  
على اعمال الكيتاريين ووصفنا مكتبتهم الغنية بالخطوط الارمنية ومتحف عاديآتهم  
الكثيرة الآثار واسترسلنا في ذكر مساعي اخوتهم الذين في فينة وقد اسعدنا الحظ بزيارة  
ديهم العامر ومطبعتهم الزاهرة. ولا يسعنا إلا ان نتم داعين لهذه الرهبنة. بالتري  
والنمو لمجد الله الاعظم وفخر الكنيسة الكاثوليكية  
(حاشية) قد نقلنا كثيراً من الفوائد التي سطرناها في مقالنا السابقة عن كتابين حديثين نشرهما  
المطبعة الكيتارية بالطلباية وهما تحفة في باجا يتضمن احدهما ترجمة مكيار والثاني وصف جزيرة  
سان لازار وقد تطف مدير المطبعة فاهدانا إياهما

## توجيه المناطيد

الاب ر. ش. اليسوي

لما حلق في الفضاء لأول مرة سنة ١٧٨٥ الفرنسيان مُنغلفيار وبيلاتر دي رُزيار  
راقيين في مركبتها الهوائية بنى العلماء على هذا الاختراع الجديد آمالاً طيبة لترقي الفنون  
وتقدّم المعارف البشرية. والحق يُقال ان هذه الاماني لم تذهب سدًى فان العلماء  
رصدوا بتلك الوسطة ظواهر الجو كالحرارة والبرد واليبوسة والرطوبة والمطر والتبخر  
وثقل الهواء وخفّته. واستفاد منها مخطّطو البلدان اذ امكنهم بها ان يُطلّوا على  
معاملات واسعة اخذوا رسمها من الجو. امّا ارباب الحرب فاتخذوها كاحسن وسيلة لرصد  
حركات العدو لإبان الحرب وقذفه بالقنابل من عل وما شاكل ذلك من فنون الجهاد  
على ان هذه الفوائد مع عظم شأنها كانت محصورة لم يشأ الانسان ان يكتفي بها  
وهو يؤمل ما فوق ذلك راجياً ان يطوف البلاد وينتقل الى اربع خوافق المعمور كما  
يبحن في اعينه. وعليه اخذ العلماء يبحثون عن طريقة تمكّنهم من توجيه المناطيد ودفعها  
الى اي جهة سنع لهم



وكان أول من امتحن ذلك الفرنسي مونيير (Meunier) اتخذ له مركبة هوائية مستديرة ذات غلافين أحدهما ضمن الآخر لكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح. وعلى مثاله كبار زند فرنسوي آخر يدعى ترانسون (Transon) كان جمع بين منطادين للموازنة بينهما فلم ينجح. وفي سنة ١٨٥٢ حاول الطبيعي جيفار (Giffard) ان يستعين بالبخار لتوجيه منطاد كان جهزه وجعله على صورة بيضوية ذا قطب اقبي ليقل بذلك تمكّن الرياح من المنطاد. وكان لحظ ان المنطاد الكروي تصدمه الرياح صدمة قوية عند جريه لانتساع سطحه فتلافي الامر بالمنطاد البيضوي او المغزلي. وقد اصاب جيفار بعض النجاح ويّن على وجه صريح أنه يمكن دفع المناطيد وتوجيهها بواسطة رؤاس يسوقها الى حيث يشاء صاحبها. وقد جدّ دوپوي دي لوم (Dupuy - de - Lôme) هذه الامتحانات سنة ١٨٧٢ وايد ما استنتجه جيفار بتجاربه السابقة

لكن هنا مشكلاً كبيراً لم يستطع أحد حتى الآن ان يحل اربته. ان المنطاد لكي يقوى على معاكسة الريح لا بد له من محرك قوي. وكل محرك قوي ثقيل الجهاز فينبغي له منطاد عظيم ليحملة الى الفضاء. وان عظم المنطاد زادت مصادمة الريح له فلا يتمكن من كسر سورتها. فهذا دور لم ينج منه مجهزو المناطيد حتى يومنا ولذلك كان البعض فكروا في الاستجناح اي أنهم اتخذوا للانسان ادوات تقوم له مقام الاجنحة للطائر. وقد وضعوا لهذه الغاية آلات جمّة لم تأت حتى الآن بالثمرة المرجاة. بل ذهب كثيرون من اصحابها ضحية تهوؤهم في الاخطار فهبطوا الى الحضيض وماتوا او تهتّم عظامهم

ولفك هذا المعضل التجأ تيسندياي (Tissandier) سنة ١٨٨٣ الى الكهربية لان ادواتها اخف من غيرها فصعد في اوتويل (Auteuil) الى علو ٥٠٠ متر وقاوم سورة ربيع كانت قوتها ثلاثة امتار في الثانية وادار مركبته بدقّة كما شاء. ثم كرّر مراراً امتحاناته وحسن ادوات مركبته فبلغ سرعتها اربعة امتار في الثانية وفي السنة التالية جهز الضابطان رينار (Renard) وكربس (Krebs) منطاداً دعواه «فرنسة» وجريا فيه على طريقة تيسندياي وجعلوا له رؤاساً في مقدّمته ورفعا فيه بطارية كهربائية ثقلها ٤٣٥ كيلو غراماً قوتها سبعة افراس. وكان ثقل الاجهزة الاخرى مع الراكبين وصابورة المركب نحو ١٦٠٠ كيلو غرام. فتمكّن الضابطان من

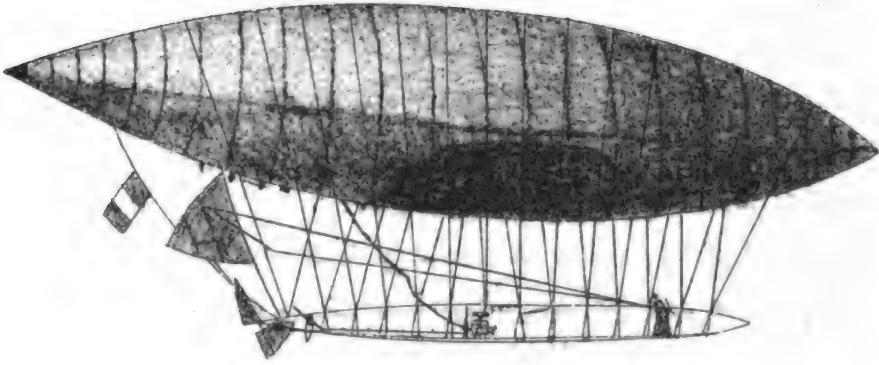
التحليق في الجو وحوماً دائرين بسرعة تبلغ ١٥ كيلومتراً في الساعة. غير أن الضابطين وجدا من مكافحة الريح ما لم يكن من حسابهما وفهما انهما لو ارادا ان يحركا المنطاد بحركة عشرة امتار في الثانية اقتضى ذلك آلة تبلغ قوتها ٣١ فرساً. ولا يخفى ان ثقل محرك كهذا يصعب نقله الى اعالي الجو

ولم يتقدم فن الملاحة الجوية بعد هذين الضابطين كثيراً الى السنة الماضية ١٩٠١ حيث قدم المسيو هنري دويتش (Deutsch) احد الاغنياء التاجرين بالبترول مئة الف فرنك جائزة يربحها من قدر على ان يحرق الجو بركبة هوائية يحركها البترول فيدور حول برج ايفل ويعود الى المكان الذي نهض منه فينجز دورانه بثلاثين دقيقة. وجعل المسيو دويتش الجائزة في يد لجنة تحكم في استيفاء الشروط بتقديمها البرنس رولان بونبرت فكان اول من اكتسب في عداد المسابقين سنتوس دومون (Santos Dumont) وهو شاب برازيلي لم يبلغ سنه الثلاثين لكنه قوي الساعد شديد العزيمة رابط الجأش. وتريد القراء علماء به انه تهذب في مدارس الآباء اليسوعيين في وطنه وهو متمسك بعري الدين. ومن الشارات الدالة على تدنيه ان الكنته دي او (d'Eu) ابنة المرحوم دون بدرو امبراطور البرازيل كانت اهدته ايقونة من النضة تمثل القديس مبارك وطلبت اليه ان يجعلها على صدره مدة ارتفاعه في سفينة الجوية عساها تنجيه من الاخطار. فعمل ولم يبال بسخرية بعض الجرائد الكفرية

والشهم الذي ذكره قد اولع منذ حادثته بصناعة المناطيد لم يزل يفكر في أمثل وسيلة ليغرق بها عباب الجو ويستولي على اعنة ملكه. وهو لا يطلب بذلك ربحاً مادياً بل الشرف وخدمة العلوم والانسانية. والدليل على ذلك انه تكلف في تجهيز المناطيد البالغ الطائفة تفوق جائزة دويتش خمسة اضعاف. فضلاً عن انه كان وعد ان لا يحتفظ لنفسه بارة من السبق بل يتبرع به على ذوي البأساء.

وكان دومون قبل المنطاد الرابع جهز لاكتساب الخطر ست مراكب أخر امتحن بها اختراعه وهو لم يزل يحسنها الواحدة بعد الأخرى حتى اصابت السابعة قصبة الفوز وهذا المنطاد الفائز عبارة عن جهاز مغزلي الشكل طوله ستة امتار و٤٠ س يبلغ حجمه ٦٠٠ متر مكعب ودومون اول من اتخذ غاز البترول كمحرك لمركبته. وكانت قوة هذا المحرك ١٦ فرساً. ومن خواص هذا المنطاد ان صاحبه جعل ضمنه منطاداً

آخر صغير الحجم يُنفخ بالهواء بينما يُنفخ المنطاد المغزلي الكبير بالبطول. وهذا المنطاد الصغير ينفخه الراكب بالآلة يديرها بيده فإذا انتفخ يضغط الهيدروجين الذي في المنطاد الخارجي فيمنع بذلك تجمعده ويحفظ موازنته رهاق الرياح. وحول المنطاد المغزلي حبال كشبكة تحمل جسراً طوله ١٨ متراً جعلت عليه الآلة الحركة وفي وسطها شبه السلّة يجلس فيها الراكب لتدوير الدفّة والمصاريع التي تُفضي الى المنطادين الداخلي والخارجي وكان يوم السبت الواقع في ١٩ من تشرين الاول يوماً مشهوداً اهتزت له كل باريس لترى ما يكون من امر الشاب ومركبته. فلما كانت الساعة ٢ والدقيقة ١٨



منطاد دومون الذي نال الجائزة

حلّق دومون مرتفعاً في الجو من حديقة سان كلو (Saint Cloud) غير أنّه عند ارتفاعه اشتبكت الحبال ببعضها فاضطرّ الى الهبوط لاصلاحها. فظن الناس انه لم يتجاسر على النهوض ثانية. لكنّه بعد الفحص رأى ان السفينة لم تُصب بضرر فقال بكل هدوء وسكينة: «اني استأنف سفري» ثمّ تصاعد بمركبته كالطائر الخفاق وما مرّ عليه تسع دقائق حتى بلغ اعالي بُرج ايفل بسرعة سبعة امّاتار في الثانية. وكان الشاخصون كلهم عيون ليروا ما سيجري به. غير أنّ الشاب اللودعي بعد حركات قليلة وجبت لها القلوب خوفاً على حياته دار حول البرج بحذق عجيب وادار الدفّة الى صوب الحديقة. فصرخ بعض الفكهاء: «يا ميسيو دويتش اليوم يوم السبت تُعطى فيه الاجرة للعمّال فهنيئاً الكيس» فضحك الجمهور وصقّوا استحساناً

امّا دومون فعاد ادراجهُ وبلغ حديقة سان كلو بعد ٢٩ دقيقة وبعض ثوانٍ اي قبل

المعاد بأكثر من نصف دقيقة. غير أنه خوفاً من أن تعلق مركبته برؤوس الأشجار استدار قليلاً فبلغ الأرض بعد دقيقة. وقد حسبت اللجنة هذه الدقيقة داخله في المعاد بخلاف ما كان سنتوس اشترط. لكن هزري دويتش حكم له بالجائزة وانضوى الى رأيه بعد مدة ثلثا اعضاء اللجنة فأعطى الجائزة فضلاً عن ٢٥٠٠٠ فرنك اهداه أياها دويتش. أما سنتوس فلزاهه طباعه فرق كل هذا المبلغ على قراء باريس

فبعد هذا الفوز العظيم دخلت الملاحة الجوية في طور جديد. والامل ثابت بان العلماء سيجرون على طريقته ويمسكون مركبته الى ان يستتب لهم الامر تماماً. والمسور دومون نفسه لم يكف بما صنع وها هو ذا اليوم قد باشر تجهيز منطاد ثامن على نفقة امير موناكو يريد ان يقطع به المسافة الى جزيرة كسيكا. حتى اذا ادرك غايته قطع البحر المتوسط ثم البحر الاثنتيكي أيده الله بيمينه ومنته بمغربه لمجد اسمه وخير الانسانية



## مطبوعات شرقية جديدة

BARHEBRAEUS U. SEIN SCHOLIEN Z. H. SCHRIFT

v. Dr. Johann Gottesberger

docent d. Theologie in Freising, Freiburg. 1900 SS. 183

ابن العبري وشروحه على الاسفار الكرىة

يذكر القراء مقالنا المطولة التي حررناها في السنة الاولى من المشرق تحت عنوان « ابن العبري ترجمته وتأليفه » وكناً جمعنا وقتئذ ما كتبناه في اعداد متفرقة فطبعناه على حدة في كراسة تبلغ ٨٠ صفحة. وقد استحسن الدكتور غوتسبرجر هذا الموضوع وعاد اليه في كتاب نفيس صنعه بالالمانية وضئته ترجمة ابن العبري ثم بسط الكلام فيه عن تأليف هذا الملقان الجليل اجمالاً وعن مصنفاته الكتابية خصوصاً. ولا يسعنا هنا ألا ان نشي على همه الكاتب ونشكره على ذكره لحقارتنا بكلام يتدفق رقة. ومما بحث عنه المؤلف في هذا الكتاب التراجم التي رجع اليها ابن العبري في شروحه اخضها الترجمة السريانية المروقة بالبيضة (فصلها) وقد استند ذلك العلامة الى نسخ قديمة منها تختلف عن النسخة الشائعة اليوم بعض الاختلاف. ثم الترجمة السبعينية ثم ترجمة

اوريجانس المعروفة بالمسدسة (Hexaplaris) لقيها ابو الفرج منقولة الى السريانية. ثم الترجمة الهيكلية وترجمة فيلوكسانس المنجي. وكذلك بين ما في تأليف ابن العربي الكتائية من الخواص اللغوية والانتقاد الى غير ذلك من الابحاث الهامة التي لا يتصدى لها الا من رسخت قدمه في العلوم الدينية والمعارف اللغوية

خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت عن سنة ١٩٠١  
طُبِعَ فِي مَطْبَعَةِ الثَّبَاتِ (ص ٦٤)

لا نتالك كلما نرى هذا البرنامج السنوي عن تكرار قول صاحب الزامير (٢:٤٠):  
« طوبى لمن يراعي المسكين يُنقذه الرب في يوم السوء » فان كان هذا جزاء الرب لمن يراعون المساكين فما قولنا عمن يذلون في خدمتهم نفوسهم ونفائسهم كما يفعل اعضاء شركة القديس منصور دي بول. ومن شك في الامر كفاه ان يراجع هذه الخلاصة وهي في صحتها اطلق من كل ذي لسان وافوه من كل خطيب اذ يرى فيها ان الجمعية صرفت منذ انشائها الى اليوم ثقباً و ٢,٨٠٠,٠٠٠ قرش في سبيل البر. فالله نسأل ان يثيب رئيسها الهام وجميع اعضاءها الافاضل

NUMISMATIQUE DES VILLES DE LA PHÉNICIE  
par le Dr J. Rouvier, *Extrait*, pp. 125 - 152.

#### قائمة المسكوكات الفينيقية

هذا القسم من قائمة المسكوكات الفينيقية تابع لما سبق في المشرق (٤:٧٥ و ٨٥٦)  
ضمته صاحبة العلامة الدكتور جول روفيه وصف ١٣٤ نقداً من نقود اربع مدن فينيقية قديمة وهي دورا وأنهدرا ومراتوس وأرثوسيا. وقد نبهنا القراء ان هذا التأليف فريد في جنسه لا غنى عنه لمن يريد معرفة تاريخ سواحل بحر الشام

#### كتاب الثريا المضية في الدروس العروضية

تأليف مصطفى بن محمد سليم الفلايني البيروني (طبع سنة ١٣١٩. ص ٤٨)

قد جرى مؤلف هذا الكتاب الاديب الفاضل مصطفى افندي الفلايني على طريقة مدرسية واضحة العبارة من شأنها ان تسهل للطلبة درس العروض وادراك اجزاء الجملة. قسم تأليفه الى ٣٣ درساً ضمها اولاً مقدمات شتى توطئة لعلم البحور ثم ألحق هذه

المقدمات بشرح كل بحر على حدة. ويحتم كل درس بأسنة تقرب فوائده الى عقول الاحداث. وفي ذيل الكتاب شروح وايضاحات على ما يستغلق ادراكه. ولما كانت غاية المؤلف ان يجعل مصنفه مدرسياً محضاً قد عدل عن المطالب الدقيقة كالزحافات والجوازات الشعرية والقافية وغير ذلك مما تركه لطوالات هذا الفن. فنشني على همة صاحب الكتاب ونتمنى لتأليفه رواجاً

## شذرات

✽ ابو العلا العربي ✽ كتب الينا جناب القانوني الفاضل جرجس افندي صفا مستحسناً لما دوناه في المشرق (١٠٦٨:٤) لتبرئة ساحة ابي العلا من وصمة الاحاد. وقد ايد ذلك بشواهد جديدة نقلها من شعره تظهر ايمانه بالله عز وجل وشراعه وبالبعث والثواب والعقاب. وزاد انه عثر على نسخة قديمة من ديوان اللزوم عند سليم افندي مدور بسط الشاعر في مقدمتها تبرؤه من قصد الاحاد باوضح بيان وقال ان غرضه التفتن بالشعر. فنشكر لجناب المراسل هذه الافادة الجديدة اثباتاً لما قدمنا ✽ مخطوطات الجامع الاموي ✽ ان العلامة الالاماني المسيو فيوله (B. Violet) بموجب فرمان شاهاني كان بحث في المخطوطات المصونة في القبة التي موقعها في ساحة الجامع الاموي في دمشق فوجد اوراقاً كثيرة بالخط الكوفي وفي السريانية واليونانية. ومن جملة ما اكتشفه بينها قسم من كتاب الزامير العربية مكتوبة بحرف يوناني. وقد باشر نشر هذه القطع التي يرتقي عهدها الى عهد الخلافة الاموية وألحق ذلك بملاحظات وفوائد لغوية وتاريخية. وقد قرأنا ما نشره في المجلة الالمانية (Orientalistische Literatur-Zeitung) في اعدادها العاشر والحادي عشر والثاني عشر. وان شاء الله سنعود الى هذا البحث ونبين ما لهذا الاكتشاف من الشأن الخطير لمعرفة آداب اللغة العربية العامة في سالف الزمان

✽ عناصر جديدة في الهواء ✽ منذ اليوم الذي تمكّن به ديوار (Dewar) من تسيلل الهيدروجين اتخذ العلماء هذا الغاز كوسيلة لعدة اكتشافات مهمة منها تجنّد الهواء فانك اذا غمست في الهيدروجين السائل قطعة من المعدن ركبها للحال الهواء. متحجباً جامداً تراه يسيل بعد قليل كالثلج الذائب. ومنها اكتشاف عناصر جديدة

في الهواء بواسطة الطيف الشمسي فان شعاع النور اذا تَحَلَّلَ بنفوذو في الهيدروجين  
السائل اظهر للعيان عناصر جديدة اكتشفت حديثاً كالارغون والكسينون والهيليوم  
والكوردونيوم الذي كان يظنه البعض كعنصر خاص بمجرم الشمس ل. ٥ ش

## اَسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سأل جناب خليل افندي بديس : ١ من هو تريفون الوارد ذكره في سفر المكابيين  
الاول (١٢ : ٤٩) وما كانت جنسية جيوثو . ٢ هل بنى هيرودس في واحة اريحا مدينة  
تدعى فاسيليدا باسم اخيه . ٣ هل جدول كريت الوارد ذكره في سفر الملوك الثالث (١٧ :  
٢-٧) باسم فاسيل هو نسبة الى المدينة المذكورة

تريفون - مدينة فاسيليدا - جدول كريت

ج جوابنا على (الاول) ان تريفون هذا كان اصله من نواحي افامية (قلعة المضيق)  
تغلب عليه الطمع فسار بجيش من أخلاط اليونان وشذاذ الآراميين او السوريين وطنى  
وفى حتى صار ملكاً سنة ١٤٤ ق م . وكان اسمه ديودوتس وأما دُعي تريفون اي فاجراً  
لسوء اعماله - نجيب على (الثاني) ان هيرودس ابنتى مدينة تدعى باسم اخيه  
مدينة فزائيل واسمها الحالي خربة فسانل في مدخل وادي فسانل كانت قديماً واحة كثيرة  
النخل - نجيب على (الثالث) ان الارجع ان جدول كريت المذكور كان شرقي الاردن  
والبعض يظنون ان موقعه في وادي الحمار شمالي وادي عجلون ل. ٥

س وسأل جناب الشاس دبونيسيوس كفوري الراهب الشويري . ١ هل ان الله يخلق  
نفس الحيوان كما يخلق نفس الانسان . ٢ وهل تبقى هذه النفس بعد موت البهيمة ام تُلَاشي  
نفس الحيوان

ج قد زعم بعض الفلاسفة ان الله يخلق من العدم نفس الحيوان كما يخلق نفس  
الانسان . الا ان هذا القول تردّه المبادئ الفلسفية الراهنة . والقول المعول عليه قول  
القديس توما اللاهوتي شمس المدارس الذي اثبت ان نفس الحيوان ليست بمجهر قائم  
بذاته كما يظهر من أفعالها المتعلقة كلها بالمادة كالنمو والحس بخلاف الانسان الذي تتجرّد  
أفعاله العقلية عن المادة . ثم لو سلّمنا بان الله يخلق نفس الحيوان ويجعلها جوهر قائماً  
بذاته لأقتضى الامر ان يلاشيها بعد موت الحيوان ولولا ذلك لبقيت دون غاية  
وعمل . وكل العلماء يجمعون على ان الله لا يلاشي شيئاً ممّا خلقه . اما كيفية خلقه نفس  
الحيوان فيقول القديس توما انها تخرج من قوّة المادة بفعل التوليد ل. ٥ ر

# المشرق

بلوغ المطلوب

في

فن القنبرة والطوب

للشيخ محمد بن حسين عطار زاده

نشره الاب موريس كولتجت مدرس الطينيات في مكتبنا الطبي

نُظِّمَتْ

من جملة الكتب المخطوطة التي دخلت في العام الماضي مكتبنا الشرقية كتاب فريد في بابيه وان يكن حديث العهد لا يتجاوز تاريخه ٩٠ سنة. ومدار هذا التأليف على فن القنبرة والطوب وهو احد القنون المستحدثة لرمي القذائف في الحرب. وهذا الفن يدعو الفرنج « balistique » له عديم شأن كبير. ولا نشك في ان صناعة الرمي كانت شائعة ايضاً في البلاد الشرقية كما يظهر من عدة وقائع تنمي بمذاقة جيوش دول الشرق في رمي المتجنقات والكبوش وغيرها من ادوات الحرب. غير اننا لم نعرف لارباب هذا الفن كتاباً يبحث عن ذلك بحثاً علمياً. وقد راجعنا مجاميع المخطوطات العربية المصونة في اوربة املنا نعر على تأليف في هذه المادّة فلم نجد فزادنا ذلك رغبة في نشر هذا الكتاب الذي وقف عليه مدير المشرق في دمشق الشام عند بعض افاضلها المسلمين اماً مؤلف الكتاب فهو الشيخ محمد بن حسين عطار زاده احد علماء الفيحاء الذين اشتهروا في حدود القرن الثامن عشر واولئل القرن التاسع عشر. كان عالماً بالرياضيات والعلوم الهندسية وقد صنّف كتابه فاهده لوالي الشام الحاج علي باشا. ونسخنا مكتوبة بخط المؤلف كما ذكر في صدر الكتاب

المشرق — السنة الخامسة العدد ٢



واعلم انّ هذا التأليف يحتوي ثلاث مقالات في فنّ الرمي : المقالة الاولى هي التي باشرنا اليوم بنشرها . وتبعها مقالتان أخريان في نفس الموضوع عنوان الواحة « اظهار السرّ المصون في فنّ رمي القنوم وَاغَاظَةُ الماعند الظلوم » والاخرى دعاها « الفتح الظاهر والنصر الباهر في فنّ رمي الطوب والقنبرة » . وسنشر ان شاء الله هاتين المقاتلين قريباً  
والمقالة التي نحن بصددھا عبارة من ٢٣ صفحة يتخللھا اشكال هندسيّة وهي تتضمّن مقدّمة ثم فصلين مع خاتمة . وقد راجعنا حسابات المؤلف فوجدناها صحيحة غير انه رحمه الله بناھا على حساب علم المساحة وقد بناھا نحن على علم مساحة المثلثات وذكرنا نتيجة حسابنا في ذيل الكتاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك اللهم واسألك أعلى رتب الشهادة . واشهد ان لا اله الا انت واستودعك هذه الشهادة . واستغفرك لا تعلمه مني وانت عالم الغيب والشهادة . وابراً الى عظيم قدرتك من الحول والقوة والارادة . واعترف بذنوبي ومن اعترف بما اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده . والصلوات على سيدنا محمد الذي جاهد فيك حقّ جهاده . . .  
وهذه الفاتحة طويلة لا تقلّ من ثلاث صفحات فاكفينا بما ذكر اقتصاراً . واغايين المؤلف في هذه المقدمة فضيلة الجهاد وما جاء منه في الشرع والتاريخ . الى ان قال ما ملخصه :  
فكان ممّا جنح في خاطر الحقيّر . حليف الخطأ والتقصير . محمد بن حسين عطّار زاده . منحه الله الحسنى وزيادة . تأليف ورّيات في فنّ القنبرة والطوب ( ١ ) مرتبة على مقدّمة ومقصدین وخاتمة مجرّدة عن البراهين الهندسيّة . والاوجه الكثيرة الفلسفيّة . . .  
وقدّمته يرسم الدستور الوقور . والليث الجسور . الوزير ابن الوزير . الحاج عليّ باشا ( ٢ ) والي الشام . . .

( ١ ) فن القنبرة والطوب هو علم باصول تُعرف بها احوال الجوبات الرمية بكيفية مخصوصة على وجه مخصوص من جهة تأثيرها في المرمى وعدمه ( المؤلف ) والقنبرة هي التي يقال لها قنبلة في عهدنا وتوافق معنى القذيفة وما يدعوه الفرنج « projectile » او « bombe » اما الطوب فاصلها من التركيبة مضاهما المدفع

( ٢ ) تقلّد ولاية الشام سنة ١٢٤٧ ثم ١٢٥٧ هـ ( ١٨٤١ و ١٨٤١ م )

( ثم أطنب المؤلف بوصف الوالي المذكور. ومدحه بهذه الايات ) :

لا زال كوكبه بالسعد يخدمه      وربه ابداً بالفضل معمور  
اعماله لم تزل بالخير صالحة      صحيحة وهي للقيام دستور  
اقواله ميلها نالحت في شرف      والاصل منه مع التعديل مأثور  
مطالع الفلك الاعلا. شاهدة      بفضل ولواء العلم منشور  
وسمت كوكبه في الافق مرتفع      يبدي نوالاً وفضلاً وهو مأجور

ثم قال: « وكلن ابتداء تأليفه في وقت مبارك ان شاء الله تعالى وهو السدس الاول من النصف الثاني من السبع السادس من الخمس الثالث من السدس الرابع من الربع الاول من الثلث الثاني من العشر الثاني من العشر الرابع من الجزء الثالث عشر من هجرة خير البشر (١٠١) وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

## المقدمة

لا يشك شاك ولا يوتاب في أن مقصود الرامي برمي انما هو اصابة مكان معين بجسم معين وقوة مخصوصة محرّكة لذلك الجسم. وهذه الاصابة انما تتصور وتتم برمي من ارتفاع مخصوص متقدم على ذلك الرمي وقوة مخصوصة محرّكة لذلك الجسم فتبعد هذا الرمي المتقدم يمكنه الاصابة لما اراد ان يرميه. فتارة يختار ان يرمي بقوة ذلك الرمي المتقدم وتارة يختار ان يرمي بقوة مغايرة لقوة ذلك الرمي المتقدم. فهذان مقصدان وكل منهما مبني على اصل وكل من الاصلين اساسه العلم بما يسميه المهندسون من طائفة الافرنج بالقاعدة المثلثة اي التي هي مرتبة من ثلثة اوضاع معلومة لاستخراج الرابع المجبول وتسمى عند علماء الاسلام بالاعداد المتناسبة (٢) كاثنتين واربعة وثلاثة وستة اذ

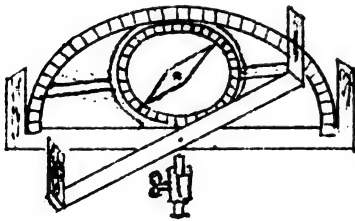
(١) التاريخ المذكور للساعة السابعة من يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وميتين والف (للمؤلف) (راجع المشرق ٣: ٩١١ و ١٠٠٥) وراجع ايضاً تسهيل المجاز الى فن المعنى والالفاظ ص ٤٧

(٢) قد قلنا سابقاً في مقالاتنا عن علم النجوم على عهد الخلفاء (راجع المشرق ٣: ٨٢٥) ان العرب استعملوا في حساباتهم الجيوب وغيرها من الخطوط المثلثة المساحة وذلك على طريقة هندسية محضة. الا ان هذه الحسابات المطلّة قد اصبحت اليوم قريبة المثال منذ انتشار علم مساحة المثلاث

نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع وبالعكس وكذلك نسبة الثاني الى الاول كنسبة الرابع الى الثالث وبالعكس وكذلك نسبة الاول الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع وبالعكس. فاذا جهل احد الطرفين يقسم مسطح الوسطين على الطرف المعلوم يخرج الطرف المجهول او احد الوسطين فسطح الطرفين على الوسط المعلوم

اذا عرفت هذا الاساس فالاصل (الاول) مبني على نسبة مخصوصة وهي ان نسبة جيب الارتفاع المخصوص للرعي المتقدم الى مسافة ذلك الارتفاع كنسبة جيب ارتفاع آخر الى مسافة المزروعة. والاصل (الثاني) بناؤه على نسبة اخرى وهي ان نسبة رفعة اقطار الشلجسي (١) من ارتفاع مخصوص الى قوة وزن البارود كنسبة رفعة اقطار آخر من ارتفاع آخر الى القوة التي هي وزن البارود. وقد وضعنا جدولين لكل من الاصلين كما سيأتي في محله ان شاء الله تعالى. وقد بقي عليك امور ثلاثة وبها تتم المقدمة: معرفة المسافة بين مكانين ومعرفة ارتفاع المرتفعات ومعرفة انخفاض المنخفضات

امّا (الاول) فمعرفة بالاسطرلاب (٢) البسيط وهو آلة مخصوصة لاستعلام الزوايا وقت استعلام مساحة الابعاد على شكل نصف دائرة من نحاس منقسم الى مائة وثمانين جزءاً متساوية على مركزه عضادة بهدقتين يوضع على سية وهذه صورته (راجع الشكل الاول). فاذا اردت استعمال بعد موضع (١) (راجع الشكل الثاني) مثلاً من موضع ر فتصب السية على نقطة (١) وهي موقفك الاول والآلة عليها بحيث يكون محيطها

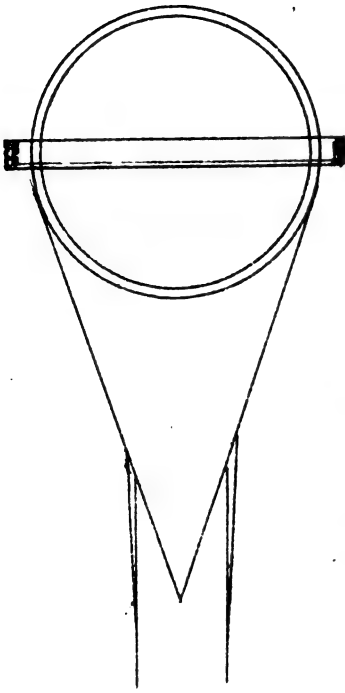


واستعمال الجدول اللغريثية التي تسهل تحليل هذه المثلثات. ولزّات هذه المقالة إلام هذه الممارف لكنّه لم يتجنّب اليها بل أثر استعمال الطريقة الهندسية على مثال قدماء العرب

(١) الشلجسي خط منحنٍ على شبه الشلجم يدعوه الفرغ « parabole »

(٢) قد سبق لنا في هذه المجلة (٣: ٨٧٤، ٩٨٢) وصف ضروب الاسطرلاب المستعملة عند العرب. والآلة المذكورة هنا غاية في البساطة تشبه ما يدعوه علماء الافرنج باسم غرافومتر ودونك صورته

الصورة ١: الغرافومتر

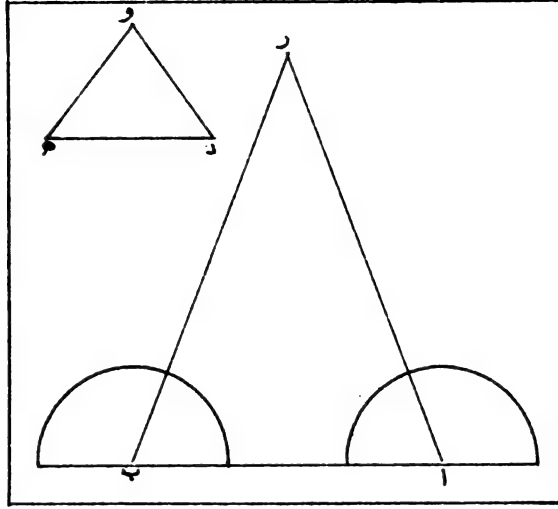


الشكل ١

الى جهة ر والوتر نحو جهة أخرى مثل جهة  
ب وتقيس بذراع ونحوه من نقطة ا الى  
نقطة ب وتنصب عند نهاية القياس وهو ب  
عصاً لاجل العلامة. ثم تطبق العضادة على الوتر  
وتنظر من الهدفتين وتدير الآلة الى ان ترى  
من الهدفتين العصا المنصوبة على نقطة ب ثم  
تحرك العضادة نحو ر الذي اردت بعده من  
ا فتعد من محيط الآلة ما قطعته العضادة  
من مبدأ الوتر تجد مقدار زاوية ب ا ر فتحفظه.  
ثم ترفع الآلة ناصباً في محلها عصاً ايضاً وتذهب  
الى موضع ب وتضع السية على نقطة ب  
وفوقها الآلة كما وضعتها اولاً ثم تطبق العضادة  
على الوتر وتنظر من الهدفتين الى ان ترى  
منهما العصا المنصوبة على نقطة ا ثم تحرك  
العضادة الى ان ترى موضع ر فتعد من  
محيط الآلة ما قطعته العضادة من مبدأ الوتر تجد مقدار

زاوية ا ب ر فتحفظه. ثم اجمع المقدارين واطرح المجموع من قف (اي ١٨٠) يبق مقدار  
زاوية ا ب ر. ثم ضع الثلث الموهوم على الارض في قرطاس بان تأخذ من مقياس  
صغير اجزاء صفاراً بمقدار ما مسحت من ا الى ب وترسم بذلك المقدار خط د ه  
بدل ا ب ثم ضع على نهاية د زاوية على قدر زاوية ب ا ر بالمنقلة وعلى نهاية ه زاوية  
ا ب ر. ثم ارم على زاوية د خط د و وعلى زاوية ه خط ه و يحدث مثلث  
د و ه المائل لثلث ا ب ر فانسب خط د و الى مقياسك تجد مقدار بُعد ا ر فعبر عنه  
بالذراع الذي قسمت به ما بين ا ب يكن البعد المطلوب وهذه صورته (الشكل ٢):  
واماً (الثاني) فلك ان تستخرجه بالربع الحبيب فتأخذ ارتفاعه كما تأخذ ارتفاع  
الكوكب من اي مكان شئت لكان ر ثم تستخرج الظل المبسوط لهذا الارتفاع (١).

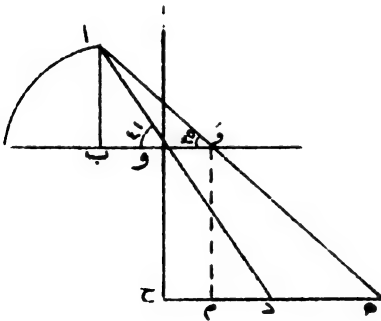
(١) ان ارباب الفلك الشرقيين يدعون « ظلًا مبسوطاً » مساوياً مثلاً لارتفاع ا ب الخط



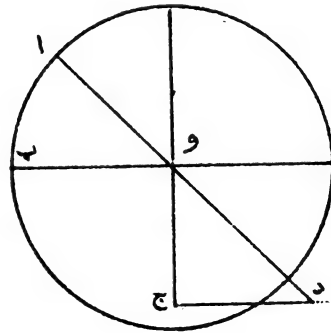
الشكل ٢

فهذا الظل زد عليه ما تريد من اجزاء القامة كالربع مثلاً وتستخرج ارتفاع ما اجتمع من الظل ثم انقصه اي المزيد منه واستخرج الارتفاع الباقي ايضاً . وبعد ذلك فانت بالحيار فاماً ان تتأخر عن موقفك عند ر وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق

ج د تكون قسمته ج و . وهذه القسمة يدعونها ايضاً شخصاً ويمسونها مقسومة الى ١٢ قسماً متساوياً يدعونها اصابع ويتخذونها لقياس الظل . وهذه الطريقة الحسابية مضبوطة وان كان المؤلف لم يبين صحتها وهاك بيان ذلك : فلتفترض ان المطلوب قياس الخط المودي ا ب



الصورة ٣



الصورة ٢

ارتفاع الظل الزيد عند موقف د مثلاً ونمسح ما بين د و ر فهو ربع القائم فاضربه في اربعة يخرج ارتفاعه. وأما أن تتقدم على موقفك عند ر وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق ارتفاع الظل المنقوص في موضع كوضع . ونمسح ما بين ر ه تجده مساوياً لما بين الموقنين الاولين وهو ربع القائم ايضاً فاضربه في اربعة يحصل ارتفاعه. مثال ذلك ما اذا اردت ارتفاع عماد ا ب سواء امكن الوصول الى اصله او لا فتأخذ ارتفاعاً من موضع ر مثلاً تجده احدى واربعين درجة مثلاً ثم تستخرج الظل المبسوط لذلك الارتفاع تجده اربع عشرة اصبعاً. فزد عليه ربع القائمة مثلاً يكون المجموع سبع عشرة اصبعاً ثم انقص منه ربع القائمة يبقى احد عشرة اصبعاً. ثم استخرج ارتفاعين احدهما لسبع عشرة اصبعاً والثاني لاحد عشرة اصبعاً فتجد الاول خمساً وثلاثين درجة والثاني سبعا واربعين

فقله البسط او الاقي في الزاوية ٤١ هو الخط ج د. فإن اضفنا الى هذا الخط ج د ربع وج حصل لنا ظل ثانياً بسيط يعرف ارتفاعه الموازي له بالمداول التفرعية او بتعطيل الثلث القائم الزاوية م ه بمقابلته مع الثلث المساوي ا ب و فيكون في هذا المثل ارتفاع ا ب ٣٥. فيقتضي اذن للرأي ان يرجع الى نقطة و بحيث يرى ارتفاع ا ب في الزاوية ٣٥. ومن ثم تحصل المعادلة بواسطة المثلثين المتشابهين ا ب و ثم وج د على هذه الصورة:

$$\frac{ا ب}{و ب} = \frac{ا ب}{و ب}$$

ولنا ايضاً من المثلثين الشبهين ا ب و ثم م ه هذه المعادلة الاخرى:

$$\frac{ا ب}{و ب} = \frac{ا ب}{و ب} \quad \text{ومنها يحصل} \quad \frac{ا ب}{و ب} + و ب = و ب + و ب$$

$$\frac{ا ب}{و ب} = \frac{ا ب}{و ب} \quad \text{واذا استبدلنا و ب بقيمتها في ١ حصل لنا:}$$

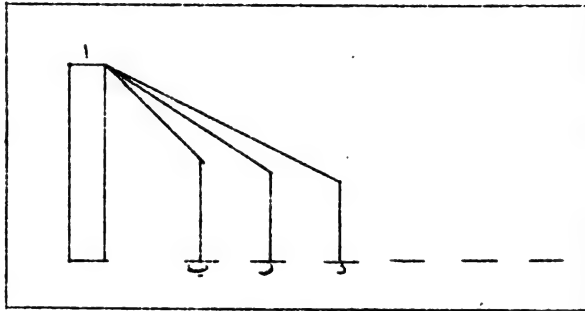
$$\frac{ا ب}{و ب} = \frac{ا ب \times ج د + و ب \times و ب}{و ب \times ج د + و ب \times و ب}$$

$$\frac{ا ب}{و ب} = \frac{ا ب \times ج د + و ب \times و ب}{و ب \times ج د + و ب \times و ب}$$

$$\frac{ا ب}{و ب} = \frac{ا ب \times ج د + و ب \times و ب}{و ب \times ج د + و ب \times و ب}$$

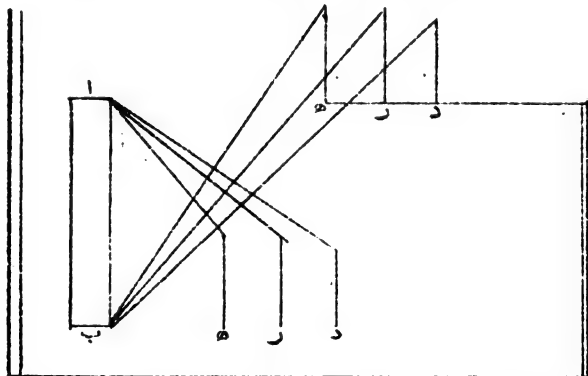
وهذا مما ثبت صحة القاعدة التي استند اليها المؤلف. ويموز كما نبه اليه الشيخ عطار ان يضاف الى الظل الاول ١/٣ وج بدلاً من ١/٤ فتكون النتيجة ا ب = ٣ و

درجة ثم تتأخر ان شئت عن  $\bar{r}$  وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق الارتفاع الاول عند موقف  $\bar{d}$  وتمسح ما بين  $\bar{d}$  و  $\bar{r}$  بذراع ونحوه فاجدته فهو ربع ارتفاع المرتفع بما مسحت به فاضربه في اربعة يحصل ارتفاعه . وان شئت فتقدم وخذ الارتفاع الى ان يطابق الارتفاع الثاني عند  $\bar{e}$  وتمسح ما بين  $\bar{r}$  و  $\bar{e}$  تجده مساوياً لما بين الموقعين الاولين فاضربه في اربعة يحصل ارتفاع العماد وهو المطلوب على هذه الصورة (الشكل الثالث):



الشكل ٣

واماً الثالث فكالثاني من غير فرق ألا انك تجعل الانخفاض كالارتفاع على سبيل التعاكس بالمرتفع والمنخفض وتكمل العمل بعينه . فان كان الزيد او المنقص ثلث القامة فما بين الموقعين ثلث المنخفض او كان سدسه فسدسه او ربه فربه كما مرّ وعلى هذا قس . وهذه صورة جامعة لكلا الامرين (الشكل الرابع) وهذه الطريقة لم أسبق اليها فيما اعلم وعند الامتحان يكرم المرء او يهان واقه ولي التوفيق ويده ازمة التحقيق

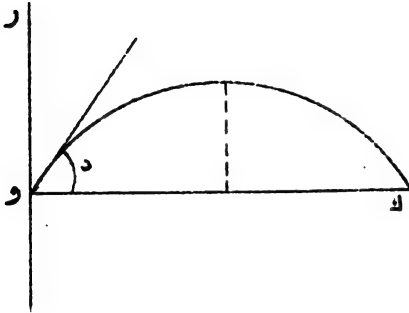


الشكل ٤

## المقصد الاول

في اصابة المرمى بقوة رمي متقدم

ينبغي اولاً ان ترمي قنبرة لاجل تجربة ما ستقطع من المسافة بارتفاع تختاره والاولى ان يكون خمساً واربعين (١) لكون مسافة هذا الارتفاع هي البعد بحيث يكون موضع



(١) معلوم ان الراعي اذا ما اراد هدفًا بعيداً ينبغي له ان يصوب قذيفته الى ما فوق الهدف بحسب زاوية معلومة. لان لهذه القذيفة ثقلاً يطفئها في طريقها. ومن اراد ان يقيس هذا الخط المتعني الذي تسير القذيفة بموجبه عليه ان يلحظ اسرين قوة الحرك من بارود وغيرها مباشرة ثم حاصل الثقل الذي يجذب القذيفة الى تحت. وهذا الانحناء يكون على شكل سلجحي هذه صورة حسابه عند اهل المساحة بقطع النظر عن مقاومة الريح للقذيفة :

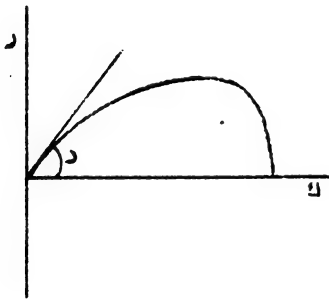
$$ر = ك مائة د - \frac{ج ك}{س}$$

الصورة ٤

س<sup>٢</sup> سهم ر<sup>٢</sup> د

فكون ر دالة على الارتفاع وتدل ك على المجهول اي امتداد القذيفة وسمتها. و د هي زاوية الرمي. و ج شدة الثقل و س السرعة مباشرة. فامتداد القذيفة يُعرف بهذه المساواة  $ر =$  .

$$فصير \frac{س}{س} = \frac{س}{س} \text{ يجب } ر$$



واذا طلبت معظم السمة وجدت ان د تساوي ٥٤. واعلم ان ادواتنا الحالية وان كانت سرعتها مباشرة عظيمة جداً الا انها تلتقي في الهواء مقاومة تذكر. وربما كانت هذه المقاومة بليغة حتى انه امكن بعض العلماء ان يصوروا حركة الهواء عند مرور القذيفة بين دقائقه فترى الهواء على شبه قنوجات حيشما تجتاز القذيفة. فلا بد اذ ذاك من تغيير العمل السابق على هذه الصورة :

$$ر = ك مائة د - \frac{ج ك}{س} \left( \frac{١}{س} + ف (ك) \right)$$



الآلة مع مسقط القنبرة على خط مواز للافق اي لا مرتفعاً ولا منخفضاً ثم يقاس ما بين موضع الآلة ومسقط القنبرة بذراع ونحوه ويحفظ. ويؤخذ هذا الارتفاع من جدولين محوّلين الجيوب الى عشرة آلاف لاجل دقة الحساب فالجدول الاول فيه الارتفاع وقامه والجدول الثاني فيه الجيوب المحوّلّة. وحينئذٍ قد صار لنا معلومان من الاربعة المتناسبة جيب هذا الارتفاع وهو عشرة آلاف وهو المعلوم الاول. وكانت المسافة المحفوظة بعد الرمي المذكور الفاً ومائتي ذراع وهو المعلوم الثاني. فاذا اردنا ان نرمي قنبرة اخرى بقوة ذلك الرمي المتقدم من ارتفاع آخر فنختاره لنستعلم مسافته وهو خمس وخمسون او خمس وثلاثون درجة اذ بعد هذين الارتفاعين من خمس واربعين واحد تأخذ جيب هذا الارتفاع من الجدول الثاني وهو ما بازاء الارتفاع المذكور نجد تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين وهو المعلوم الثالث وهذه صورة الجدولين فاذا سطّحنا الوسطين وقسمنا

الارتفاع وقته	الجيب	الارتفاع وقته	الجيب	الارتفاع وقته	الجيب	الارتفاع وقته	الجيب
٨٩	١	٧٤	١٦	٥٢٩٩	٣١	٥٩	٠٨٨٢٩
٨٨	٢	٧٣	١٧	٥٥٩٢	٣٢	٥٨	٠٨٩٨٨
٨٧	٣	٧٢	١٨	٥٨٧٠	٣٣	٥٧	٠٩١٢٥
٨٦	٤	٧١	١٩	٦١٥٧	٣٤	٥٦	٠٩٢٧٢
٨٥	٥	٧٠	٢٠	٦٤٢٨	٣٥	٥٥	٠٩٣٩٧
٨٤	٦	٦٩	٢١	٦٦٩١	٣٦	٥٤	٠٩٥١٢
٨٣	٧	٦٨	٢٢	٦٩٤٧	٣٧	٥٣	٠٩٦١٢
٨٢	٨	٦٧	٢٣	٧١٩٢	٣٨	٥٢	٠٩٧٠٣
٨١	٩	٦٦	٢٤	٧٤٢١	٣٩	٥١	٠٩٧٨١
٨٠	١٠	٦٥	٢٥	٧٦٦٠	٤٠	٥٠	٠٩٨٤٨
٧٩	١١	٦٤	٢٦	٧٨٨٠	٤١	٤٩	٠٩٩٠٣
٧٨	١٢	٦٣	٢٧	٨٠٩٠	٤٢	٤٨	٠٩٩٤٥
٧٧	١٣	٦٢	٢٨	٨٢٩٠	٤٣	٤٧	٠٩٩٧٦
٧٦	١٤	٦١	٢٩	٨٤٨٠	٤٤	٤٦	٠٩٩٩٤
٧٥	١٥	٦٠	٣٠	٨٦٦٠	٤٥	٤٥	١٠٠٠٠

ومدلول ف (ك) على قطر القذيفة وكثافتها ثم على كثافة الهواء. فيكون الانحناء اسرع من الشكل السلجبي على هذه الصورة (اطلب الصورة ٥). فيعرف معظم الامتداد بزوايا اصغر من ٤٥

الحاصل وهو احد عشر الف الف ومائتان وستة وسبعون ألفا واربع مائة على المعلوم الاول وهو عشرة آلاف يكون خارج القسمة ألفا ومائة وسبعة وعشرين ذراعاً وثلاث ذراع تقريباً وهو المسافة التي اردنا استعمالها وهذا هو المجهول وعلى هذا قسّ. فلو كانت هذه المسافة معلومة و اردت ان تعلم ماذا يجب ان يكون الارتفاع المقتضى لهذه المسافة فسطح الرابع مع الاول واقسم الحاصل على الثاني وهو الف ومائتان يخرج جيب الارتفاع المطلوب وهو تسعة آلاف وثلاثمائة وتسعة وسبعون كما تقدّم خذ قوسه تجده خمساً وخمسين او خمساً وثلاثين وعلى هذا قسّ ما لو جهل الثاني او الاول كما لا يخفّاك بعد ما قدمناه ( التمتة لعدديّ قادم )

## الكتام أو القبض

بقلم الدكتور فيليب افندي بركات طبيب المستشفى الافرنسي في بيت لحم

الكتام ويُعرف بالقبض عرض لا مرض قائم بذاته. وهو قسبان عارض وقتي وعارض مزمن عادي. وللطبيب في علاج الكتام ادوية عديدة يقتصر غالباً فعلها لما يغلب على المصاب به من الضعف العام فلا يجني من مداواته فائدة اذا لم يستقص البحث عن سبب الداء. ثم ان للازمة الكتام سبباً آخر وهو الانقراط في استعمال المسهلات ذاتها وخصوصاً الملحجة منها. فان ثبتت لديك هذه المقدمات اسهنا لك الكلام في علاج الكتام العادي الذي عليه يدور محور مقالتنا هذه فنبحث في بادى ذي بدء عن علاج سبب هذا الضعف ثم عن معالجة الضعف نفسه. امّا علاج ما له تعلق بالكتام او يشترك به فلا نخوض في الكلام عنه لكونه علمياً محضاً

١ علاج سبب الكتام

الكتام اذا نتج عن الفالج النصفى كثيراً ما يعجز الطب عن شفائه وفقاً لما ورد في المثل السائر: لا تعالج الفالج. وكذا قل عن داء السرطان وعن التضيق المعوي وعن بعض اعراض الكبد الخطرة. وممن يصعب تطبيبهم ذوو المزاج العصبي. لكننا نردّد على مسامعهم قول شيخ اطباء الفرنج الذي قال وفي قوله من الحكمة ما لا يخفى: " على كل انسان ان يذهب الى بيت الراحة كل يوم في ساعة معلومة وغاية ما يتحتم

على الطبيب ان ينظّم وظيفة الطبيعة . أمّا المصاب بداء البواسير فأنّه احرى بالانتباه الى هذا الامر ولا بأس من وجع البواسير وقت التغوط «  
ومن الاسباب المألّة للقبض تلك المعدة . ودواؤه يُختلف باختلاف الاعراض فعلى الطبيب ان يصف ما يراه موافقاً للحال

وَمَا لَا يَقْوَى عَلَى شِفَائِهِ إِلَّا الْجَوَاحُ الْكَثَامُ الناتج عن انقلاب مستودع الرحم او انحرافه في المرأة . وكذلك القبض المسبّب عن حواجز تضغط على الامعاء فأنّه داء يستعصي تشخيصه فينبغي على الطبيب ان يستفهم من مريضه هل كان مصاباً سابقاً بالتهاب المَريَطاء ( بریتون ) او هو حالاً بمنوّ باوجاع مخصوصة في امعائه فعندئذ يعالجه بمشرط الجراحة . وخلاصة الكلام ان الكثام يعالج بتلافي الاسباب وللجراحة يدٌ في شفاؤه احياناً بل عليها وحدها العمدة اذا خيف على الصحة من التلف

### ٣ علاج الضعف المعوي

انّ الطبّ وهو ابن التجربة والاختبار قد اثبت انّ اكل البقول والحضّر ثلثين الامعاء وتكثر التغوط . وعليه فاننا نشير على من يُلي بالقبض ان يفضّل اكل الحنّز والعدس والحمص والمقوف والهلين واللفت والحس والبنادورة والبادنجان وغير ذلك من احرار البقول ونوصيه ان يعمد الى ما فضج من الأثمار لاسيما العنب منها . ومن الاثمار التي تُسهل البطن الخوخ والبرتقال والاجاص . وقال بعضهم ان اللحم الكثير الدهن المطبوخ بامراق دهنيّة مسهل ايضاً

ويجب ان تعلم ان قلّة الشرب تقلل البراز وَايَاكَ أَنْ تَشْرَبَ الْمِيَاءَ الْحَتَوِيَّةَ عَلَى كَيْفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكَلْسِ . واعتمد صباحاً على شرب القهوة ممزوجة بالحليب لانها مسهلة ايضاً وكثيراً ما يحصل الغائط اذا شربت كأس ماء بارد صباحاً قبل الاكل اذ انّه يسهل تقبض الامعاء . وللأطباء نصيحة ينصحون بها النساء اللواتي يقصرن في الرياضة الجسميّة وتكون فيهن سبباً للكثام فعليهن بترويض جسمهن كلّ يوم لتحصل الفائدة المطلوبة لصحتهن

١ ( ادوية الكثام ) تكون هذه الادوية امماً ملحّة وامماً حلوة لطيفة . فالملحية مثل الملح الانكليزي وسلفات المغنيسية وملح الطرطير وهي اذا مُزجت كلها بكميّة متساوية وأخذ منها ملحقة صغيرة صباحاً في قدح ماء . فملت فعل السهل الخفيف لا محالة .

و تُفَضَّلُ المغنيسية على الملح الانكازي في الكتام العادي خصوصاً في علاج الاطفال ولكن كثرة استعمالها تولد الكتام والحصى المويّة . ويصف اطباء الانكازيز مزيجاً يدعونه بلسانهم « Sedlitz Powders » وهو اشكال وانواع افضلهُ مركَّب من مالح الطرطير والسكر وعطر الليمون الحامض فيأخذ منها المصاب بالكتام ملعقة قهوة صباحاً في كأس ماء . وتوجد مياه معدنيّة مسهّلة تأتينا من اوربّا ضمن زجاجات محتومة اشهرها ماء شاتل غويون ( Châtel-Guyon ) في فرنسا وُبلنا ( Pullna ) في بوهيميا وبرمنستورف ( Birmenstorff ) في سويسرا ورويناث ( Rubinat ) وكارابانا ( Carabana ) في اسبانيا وهونيادي يانوس ( Huniady - Janos ) في هنغاريا . والجرعة المتوسطة منها كأس اعتيادي

ومن المُسهّلات الحلوة اللطيفة الموصوفة عادةً للاطفال المنُ والعسل والتمر هندي وزهر الاراقن وجمعتها معلومة لدى الأمّهات

والراوند دواء . فَمَلَّ في الكتام ولا يصحب فعلهُ مغص لكنهُ سيّئ العاقبة وفعلهُ وقتي ومن الادوية الحديثة الاستعمال هذه الثلاثة : البودوفلين وكسكاراسكرادا وايثونيين . ونترك وصفها وكيفية استعمالها للاطباء .

وللصّبر فعل حسن في اصحاب الكتام المرّضين لاحتقانات الدماغ لكنهُ مضرٌ في اصحاب البواسير

وتوجد حبوب باسماء اطباء مختلفين مثل حبوب الصحة للدكتور فرنك لها فعل جيد في من يحسن استعمالها

ونذكر من الاعشاب السنا والحمودة والجَلَّاب ولكنها ليست مستعملة في الكتام العادي ولو كانت قوية المفعول

ويُستَبْرَِزَت الحُرُوع من احسن المُسهّلات اللطيفة اذا أخذ منه ملعقة صغيرة صباحاً وليس منه ضرر ولو داومت استعمالهُ اياماً واشهرًا ويُزج بالقهوة الحلّاة بالسكر لتحسين طعمهِ ورائحتهِ او يؤخذ ضمن كبسول او بشكل مستحلب

ولا يُعلم تماماً فعلُ البلادوتا وجوز القي في الكتام لان الاطباء يخلطونها بمقاير ربّما كانت هي نفسها المسهّلة

ومن الادوية المسهّلة في الكتام العادي بذر الخردل الابيض وبذر الكتّان . والجرعة

منهما ملعقة كبيرة وقت الطعام مع شرب كأس ماء ليسهل البلع  
ويصف بعض الاطباء الزيت النباتية كزيت الزيتون وزيت الكتان للكثام  
العادي ويفضل غيرهم استعمالها حقناً  
واصبح استعمال الكليسرين شائعاً ولكن يختلف مفعولها من حيث القوة حسب  
الاشخاص . والجرعة منها ملعقة او مملعتان صغيرتان بمزوجتان بقليل من الماء البارد .  
ويضعنها بعضهم على شكل فتائل تحتوي الواحدة منها غراماً واحداً  
ويستعمل الكبريت غالباً بمزجاً بالمغنيسية للمصابين بداء البواسير . والجرعة منه  
او منهما ملعقة صغيرة تؤخذ وقت الاكل

وغسل القلم عن سرد اسماء سائر المسهلات لندرة استعمالها محذرين القارى من  
الافراط منها لثلاث تولد في المعدة امراضاً مستعصية ونوصيه خصوصاً بالأ يعتمد على  
مسهل مخصوص لثلاث يتاد الجسم عليه فيكيف فعله  
والاراء الطيبة الحديثة رغبت اليوم عن المسهلات وقالت في وجوب استعمال  
الوسائط الطبيعية مثل ذلك والحقن

٢ ( الحقن والدلك ) الحقن اسلم عاقبة من المسهلات ولو كانت كثرة استعماله  
تقلل من إحساس المستقيم وتخفف حركات انقباضه . والحقن يكون بماء بسيط او بمزج  
بدواء مسهل كالزيت الحلو او زيت الخروع . واذا كانت الحقن باردة فعلت فعلها بسبب  
انقباض الامعاء . واما السخنة منها او الفاترة فتفضل عليها في الكثام العادي . وتختلف  
كثية الحقن حسب الفصل المطلوب لان القليلة منها تنظف المستقيم فقط والكثيرة هي  
واسطة لنسل الامعاء كلها وتوضع حينئذ في جهاز مخصوص يركب عليه انبوب من  
المطاط ويصف الطبيب كيفية استعماله فعلى المريض استشارته

٣ ( الوسائط الطبيعية ) في الكثام الملاج بالماء وبالكهربائية والدلك  
الماء البارد اذا وضع على البطن سهل التغوط واذا وضعت رجليك في ماء بارد  
تحتقن الامعاء وتنقبض ثم تخرج فضلاتها . ولا يدرز بعضهم الا اذا مشى صباحاً في  
داره على البلاط الجامد ونقول بوجه عام ان الماء البارد يحرك ويريح الجهاز العصبي  
ويضغط على العضلات المعوية فيسبب الاسهال  
والرياضة والحركة المعتدلة اليومية نافعة جداً في الكثام العادي

أما ذلك فنافعه حسنة جداً خصوصاً في الكتاب الناتج عن الضعف او ارتقاء قديم في الامعاء ولكن حذار منه اذا كانت ثنت اوجاع حصلت لقسم معلوم من الامعاء او التهاب سابق في المريء.

والكهربائية تقوي المي المرتحية وتستعمل بوضع احد القطبين السلي او اليجالي على اول الامعاء والاخر في المستقيم. وللكهربائية صور واشكال لا يسعنا المقام بتفصيلها فنكتفي بذكرها عند هذا الحد والسلام

## كلندار الكنيسة الانطاكية

في القرن الحادي عشر

لاي ريجان محمد بن احمد البيروني

نشره وعلق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

نِسَان في اليوم ١ ذَكَرَ مريم الاغظية (١) الصائمة اربعين يوماً متوالية لم تكن تفطر فيها. وفي ١٥ ذَكَرَ الشهداء المائة والخمسين (٢). وفي ٢١ ذَكَرَ السنودسات الستة (٣) ومعنى سنودس هو اجتماع علمائهم من القسوس والاساقفة وغيرهم من اصحاب المراتب المذكورة لدعاء على شأن حادثٍ وسببٍ شبه المباهلة (٤) او نظره في شيء مهم من امر الايمان. ولا يتفق هذا الا في ازمئة. واذا اتفق حفظ تأريخه وربما استعمل تبركاً وتعبداً. واول السنادس الستة هو اجتماع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً بمدينة نيقية على يدي قسطنطين الملك بسبب اريوس الخالف لهم في الاقانيم وتحليدهم ما كانوا اجمعوا

(١) هي الثانية المنسكة في ناجة الاردن المتوفاة سنة ٤٢١

(٢) لم يذكر البولنديون الا مجموعاً واحداً من الشهداء كان عددهم ١٥٠ شهيداً. وذلك في ٤ من آذار قتلوا في بلاد فلسطين

(٣) يريد المجامع الستة الاولى المسكونية. وقد شرحنا سابقاً (المشرق ٤: ١١٣٧) لاي سبب لم تذكر الكنيسة الانطاكية المجمع الثقاوي الثاني كما فعلت الكنيسة القسطنطينية. ونقطة سنودس على لفظها السرياني من اليونانية  $\sigma\upsilon\nu\delta\omicron\varsigma$   
(٤) المباهلة كالحرم ولغة المتدينين

عليه من القول في اقْتَوْمِي الْآبَ وَالْاِبْنَ وَاتَّفَاقَهُمْ عَلَى اَنْ يُعْمَلَ الْفَطْرُ فِي الْاَحَدِ الَّذِي بَعْدَ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ بَعْدَ اَنْ قَالَ بَعْضُهُمْ نَعْمَلُهُ فِي اَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ فَصَحَ الْيَهُودَ (١). وَالسَنُوذُسُ الثَّانِي هُوَ اجْتِمَاعُ مِائَةِ وَخَمْسِينَ اسْقَفًا قُسْطَنْطِينِيَّةً عَلَى يَدَيِ ثُدُوسِ بْنِ اِرْقَاذُسِ الْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٢) بِسَبَبِ الْمَلَقِّ بَعْدَ الرُّوحِ لِمُخَالَفَتِهِ الْجَمَاعَةَ فِي صِفَةِ رُوحِ الْقُدُسِ وَتَحْلِيهِمْ الْقَوْلَ فِي هَذَا الْاِقْتَوْمِ الثَّالِثِ. وَالسَنُوذُسُ الثَّالِثُ اجْتِمَاعُ مِائَتَيْ اسْقَفٍ بِمَدِينَةِ اِفْسُسَ عَلَى يَدَيِ ثُدُوسِ الْمَلِكِ الصَّغِيرِ بِسَبَبِ نَسْطُورُوسِ بَطْرِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَصَاحِبِ النَّصَارَى النَّسْطُورِيَّةِ حَيْثُ خَالَفَهُمْ فِي اِقْتَوْمِ الْاِبْنِ. وَالسَنُوذُسُ الرَّابِعُ اجْتِمَاعُ سِتِّ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ بِمَدِينَةِ الْحَلْقِيْدُونِيَّةِ عَلَى يَدَيِ مَرْقِيَانَ الْمَلِكِ بِسَبَبِ اَوْطِيخِيْسِ لِقَوْلِهِ اَنْ جَسَدَ الرَّبِّ اِيَسُوعَ مِنْ طَبِيعَتَيْنِ قَبْلَ التَّأْحُدِ ثُمَّ بَعْدَهُ طَبِيعَةٌ وَاحِدَةٌ (٣). وَالسَنُوذُسُ الْخَامِسُ عَلَى يَدَيِ اسْطِيْنَانَ لِلْعَنِّ صَاحِبِ الْمَصِيصَةِ وَالرُّهَا وَغَيْرِهَا مِنْ الْمُخَالَفِينَ فِي اَصُولِهِمْ (٤). وَالسَنُوذُسُ السَّادِسُ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى يَدَيِ قُسْطَنْطِينَ الْمُؤْمِنِ وَكَانُوا مِائَةً وَتِسْعَةً وَثَمَانِينَ اسْقَفًا بِسَبَبِ قُورُسَ وَسِمِيُونَ السَّاحِرَ (٥). وَفِي ٢٣ ذَكَرَانَ مَارْجِيُورْجِسَ الشَّهِيدَ الْمَقْتُولَ مَرَارًا (٦) بِالْوَلَانِ الْعَذَابِ. وَفِي ٢٤ ذَكَرَانَ مَارْقُوسَ صَاحِبِ الْاَنْجِيلِ الثَّانِي. وَفِي ٢٥ ذَكَرَانَ اِيْلِيَا الْجَالِثِي لِقُبْحِ اَسَانَ. وَفِي ٢٧ ذَكَرَانَ خْرِيسْطُفُورُوسَ (٧). وَفِي ٣٠ ذَكَرَانَ شَعْمُونَ

- (١) وَامَّ الْبِيروْنِي بِقَوْلِهِ هَذَا. وَالصَّوَابُ اَنْ اَبَاءَ نَيْقِيَّةِ اجْمَعُوا عَلَى وَجُوبِ اِقَامَةِ عِيدِ الْفَصْحِ فِي الْاَحَدِ الْاَقْرَبِ اِلَى الْبَدْرِ الْاَوَّلِ الْوَاقِعِ بَعْدَ الْاِعْتِدَالِ الرَّبِيعِيِّ (رَاجِعِ الْمَشْرِقَ ٤: ٤٢٣).
- (٢) يَرِيدُ ثَاوُدُوسِيُوسَ الْكَبِيرَ الَّذِي فِي عَهْدِهِ عُقِدَ الْجَمْعُ الثَّانِي الْمَسْكُونِي (سَنَةِ ٣٨١) لِنَبْذِ بَدْعَةِ مَقْدُونِيُوسِ اسْقَفِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَكَانَ تَكَرَّرَ مِثْلُهَا رُوحَ الْقُدُسِ بِالْآبِ وَالْاِبْنِ. وَقَوْلُ الْبِيروْنِي اَنْ ثَاوُدُوسِيُوسَ هُوَ «ابْنُ اِرْقَاذُسَ» صَوَابُهُ «ابُو اِرْقَاذِيُوسَ»
- (٣) لَمْ يَقُلْ اَوْطِيخَا ذَلِكَ عَنِ جَسَدِ الْمَسِيحِ بَلْ عَنِ اقْتَوْمِ دِي الطَّبِيعَتَيْنِ الْاَلَهِيَّةِ وَالْاِنْسَانِيَّةِ
- (٤) يَرِيدُ مَجْمَعَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ الثَّانِي الَّذِي حُرِّمَتْ فِيهِ اَعْمَالُ ثَاوُدُورُوسِ الْمَصِيصِيِّ وَاِيْبَاسِ الرَّهَاوِيِّ (سَنَةِ ٥٥٣) عَلَى عَهْدِ يُسْتِنْيَانَ
- (٥) هُوَ الْجَمْعُ الْقُسْطَنْطِينِيّ الثَّالِثُ الَّذِي نَقِيَ قَوْلَ ذَوِي الْاِرَادَةِ الْوَاحِدَةِ فِي الْمَسِيحِ. وَكَانَ فِي مَقَدِّمَةِ هَوْلَا. الْمَرَاطِقَةِ سَرْجِيُوسِ اسْقَفِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَقُورُسَ اسْقَفِ فَاوِسَ (٦٧٠) فِي عَهْدِ قُسْطَنْطِينَ الْمَرْوُوفِ بِاللَّجْبَانِيِّ. وَفِي هَذَا الْجَمْعِ اِيضًا نُبِذَتِ الْاَعْمَالُ السَّحَرِيَّةُ
- (٦) زَعَمَ الْبَعْضُ اَنْ الْقُدَيْسَ الشَّهِيدَ جَرْجِسَ قُتِلَ مَرَارًا ثُمَّ بُعِثَ حَيًّا. وَهُوَ زَعَمَ لَمْ يُجَدِّ لَهُ سَنَدًا فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ
- (٧) اسْتَشْهَدَ فِي اِسْبَانِيَّةِ عَلَى عَهْدِ دَقْيُوسَ

ابن صباي الجاثليق المقتول بخوزستان مع من كان معه من النصارى (١)  
 ايار في اليوم ١ ذكران ارميا النبي. وفي ٢ ذكران اثاناسيوس البطريق. وفي ٤ عيد  
 الورد (٢) وهو على الرسم القديم وكذلك يستعمل بخوارزم ونجاء فيه بالورد الجوري (٣)  
 الى البيع. والسبب فيه ان مريم اتحفت فيه ايليشبع والدة يحيى بالباكرة من الورد. وفي  
 ٦ ذكران ايوب النبي. وفي ٧ عيد ظهور الصليب على السماء. وقد ذكر محصلوهم انه ظهر  
 في زمان قسطنطين المظفر شبه صليب من نار او نور على السماء. فقيل للملك قسطنطين:  
 «اجعل هذه العلامة على رايتك فستغلب بذلك الملوك الذين احتوشوك» ففعل وغلب  
 وتنصر لذلك وانفذ والدته هيلاني الى بيت المقدس لطلب خشبة الصليب فوجدتها  
 مع صليبي اللصين المصلوبين مع المسيح بزعمهم فاشتبه امرها عليهم ولم يهتدوا اليها دون  
 ان وضعت كل واحدة منها على ميت فلما مسته خشبة صليب عيسى عاش فعملت انها  
 هي... وفي ٨ ذكران يوحنا صاحب الانجيل الرابع (٤). وذكران ارسنيوس الراهب. وفي ٩  
 ذكران اشعيا النبي ذكره داوديشوع في ترجمته للانجيل (٥) شعيا والله اعلم. وفي ١٠ ذكران  
 ديونسيوس (٦) الاسقف. وفي ١٢ ذكران افانانيوس رئيس الاساقفة. وفي ١٣ ذكران  
 يوليانوس الشهيد. وفي ١٥ عيد الورد على الرسم المستحدث وذلك لغزة وجوده في اليوم  
 الرابع وعليه يعمل بخراسان دون الاول (٧). وفي ١٦ ذكران زكريا النبي. وفي ٢٠ ذكران  
 قريوس الراهب. وفي ٢٢ ذكران قسطنطينوس المظفر (٨) وهو اول من تزل بوزنطيا

- (١) قتل هؤلاء الشهداء في ايام شاپور الثاني ملك الفرس
- (٢) نظن انه اليوم الذي كان الورد والزهور تبارك فيه. وقد بقي من آثار هذا العيد الى يومنا في بعض الكنائس. وقوله «على الرسم القديم» لان البيروني يذكر عيداً آخر مستحدثاً كما سترى
- (٣) هو الورد الابيض نسب الى مدينة جور في فارس حيث يكثر فيها غوه
- (٤) راجع ما كتبه في هذا العيد الاب نيلس في كتابه كلندار الكنيسة (١: ١٥٤ و ١٥٥)
- (٥) لم نجد ذكراً لهذه الترجمة من الانجيل في غير هذا المجلد. اما شعيا فكمثل اشعيا
- (٦) يريد ديونسيوس بطريرك الاسكندرية المستشهد سنة ٢٦٥ م
- (٧) وبعض الكنائس الشرقية تذكر في هذا النهار عيد المذراء على السبل فيطلبون البركة للفتلات بشفاعتها
- (٨) بعض كنائس الشرق تعذ قسطنطين الملك في سلك القديسين. ومن غريب الامور ان السكار الروسي رأى لفظة «ملك» باليونانية فظنّها من الاعلام وذكر في هذا اليوم عيد القديس بايلوس (Βασίλειος). راجع كلندار الكنيسة للاب نيلس



وبني عليها سوراً وسُميت قسطنطينية باسمه وتُلهَا الملوك بعده. وفي ٢٤ ذُكرَان شمعون الراهب الذي عمل العجوبة كبيرة (١)

حزيران في اليوم ١ عيد السنايل وهو انهم يَجْنُون بالسنايل من زرع الخنطة فقرأون عليها ويدعون بالبركة فيها. وفيه ذُكرَان يَحْيَى بن زُكْرِيَّا يتوسلون بذكره الى الله تعالى في امر الخنطة وقيمون هذا اليوم مقام العنصرة لليهود. وفي ٣ ذُكرَان إِحْرَاق بِجَنْتَصَّر الصبيان وهم عزريا وحنيا وميشايل. وفي هذا اليوم ايضاً لإحداث الهيكل. وفي ٥ ذُكرَان اثاناسيوس البطريق (٢). وفي ٨ ذُكرَان قيورلُوس البطريق الذي اخرج نسطورس صاحب النسطورية من الجماعة ونفاه عنها. وفي ١٢ ذُكرَان متى ومارقوس ولوقا ويوحنا وهم اصحاب الانجيل الاربعة (٣). وفي ١٨ ذُكرَان ليونطيوس الشهيد (٤). وفي ٢١ ذُكرَان برشيا القس (٥) الذي رددَ مَرَوَ بالنصرانية بعد المسيح بزهاء مائتي سنة. وفي ٢٢ ذُكرَان جبرائيل وميكايل وروساء الملائكة يتقربون الى الله بذكرهم ويستصرفونه اذى الحر عن الخلائق. وفي ٢٥ ذُكرَان مولد يَحْيَى بن زُكْرِيَّا (٦) ومن البشارة به الى مولده مائتان وثمانية وخمسون يوماً وهي ثمانية اشهر ونصف وعشر شهر. وفي ٢٦ ذُكرَان فيرونيا الشهيدة العذبة (٧). وفي ٢٩ ذُكرَان موت بولس المعلم المظهر للنصرانية. وفي ٣٠ ذُكرَان بطرس وهو شمعون الصفا رئيس السليحين وهم الحوارثيون

تموز في ١ ذُكرَان السليحين الاثني عشر تلامذة المسيح. وفي ٣ ذُكرَان توما السليح الذي لم يؤمن بالمسيح لما عاد بعد صليبه حتى مسَّ اضلاع جنبه فوجد فيها اثر طعن اليهود اياه وهو الذي تنصَّرَ من الهنْد على يده. وفي ٥ ذُكرَان ذوميطيوس

(١) يريد القديس سمان العمودي صاحب المعجائب المعروف بالحديث الذي توفي سنة ٥٩٦.

وهو غير سمان العمودي القديم الشهير المتوفى سنة ٤٥٩.

(٢) للقديس اثاناسيوس عيدان في بعض الكنائس احياناً جُلَّ ذُكْرًا لنقل عظامه والآثر

لذكر وفاته (راجع كلندار الكنيسة للاب نيلس ١: ٧٤٥ و ١٧٥)

(٣) تَعِدُ الكنيسة الرابانية عيدهم في ٢٠ ايار (٦) ليونطيوس استشهد في طرابلس في

القرن الاول للنصرانية (راجع أعمال القديسين للبولنديين الجزء الرابع من حزيران ص ٤٥٤)

(٥) لم نقف له على ذكر في أعمال القديسين ولملَّ الاسم مصحَّف بدلاً من بَرَشْبَا من

مشاهير الشهداء في ايام شابور كان رجَّع كثيرين للايمان (راجع تاريخ عمرو بن متى طبعة الاب

جسمندي ص ٢٠) (٦) وهذا العيد كما لا يخفى يَمُذُّ به اليوم في ٢٦

(٧) استشهدت في نصيبين في بلاد ما بين النهرين

الشهيد ٠ وفي ٧ ذكران بروقويوس الشهيد (١) ٠ وفي ٨ ذكران مارتا والدة شمعون ذي الاعاجيب (٢) ٠ وفي ٩ ذكران إحراق بختنصر الصبيان الثلاثة (٣) ويزعمون انهم لو لم يذكروهم لاضر بهم حر تموز ٠ وفي ١٠ ذكران الشهداء الخمسة والاربعين (٤) ٠ وفي ١١ ذكران فوقا الشهيد (٥) ٠ وفي ١٣ ذكران ثوئيل الشهيد (٦) ٠ وفي ١٤ ذكران يوحنا المروزي الحديث المقتول في زماننا (٧) ٠ وفي ١٥ ذكران قورباقوس وآمه يوليطا وقد زعموا انه خارج ملكاً من الملوك وهو ابن سنتين بجميع قاطعة فتنصر على يده اربعة عشر الف نفس (٨) ٠ وفي ٢٠ عيد العنب (٩) وهو يحينهم بالباكور منه للدعاء والبركة والناو وكثرة الربيع والزكاو ٠ وفي ٢١ ذكران بثنوطيوس الشهيد (١٠) ٠ وفي ٢٦ ذكران فنطيليمون الطبيب الشهيد (١١) ٠ وفي ٢٧ ذكران شمعون الراهب صاحب العهاد (١٢) ٠ وفي ٣٠ ذكران تلامذة المسيح وهم اثنان وسبعون نفرًا

آب في ١ منه صوم مرض مريم (١٣) والدة المسيح وهو خمسة عشر يوماً آخرها يوم وفاتها ٠ وفيه ايضاً ذكران شموني مقبايا (١٤) وقد قتل المجوس سبعة اولاد لها وقتلهم

- (١) استشهد في فلسطين على عهد ديوقليانوس
- (٢) هي مارتا ام القديس سمعان العمودي الحديث الذي مر ذكره في ٣٤ ايار
- (٣) مر ذكرهم في ٣ حزيران وتذكرهم الآن الكنائس الشرقية في أيام مختلفة
- (٤) هم الشهداء الذين قتلوا في نيكوبوليس من اعمال ارمينية على عهد ليقينيوس سنة ٣١٩
- (٥) قتل في سيل الايمان على عهد تريانوس
- (٦) لم نجد له ذكرًا في البولنديين (٧) لم نطلع على اخباره
- (٨) الصواب ان قورباقوس هذا مات شهيداً في طرسوس مع آمه لم يرد ان يفترق عنها وذلك في عهد ديوقليسيان ٠ امّا حاجته للملك فلا اصل لها
- (٩) لبركة العنب الجديد صلوات خصوصية ذكرناها في المشرق (٤: ٨٩١)
- (١٠) كان اسقفاً ومات شهيداً على عهد ديوقليسيان (راجع كلندار الكنيسة ١: ١٤٣)
- (١١) استشهد في أيام مكسيانوس في نيكوميديا ويُدعى ايضاً فنطيلبون
- (١٢) يريد صاحب العمود وهو القديس سمعان العمودي القديم الذي اشتهر في القرن الخامس وتوفي سنة ٤٥٩
- (١٣) يريد «موت مريم» امّ الله الحيدة وانتقالها الى السماء
- (١٤) اي شموني المقابيه التي امر بقتلها وقتل اولادها انطيوخوس المعروف بالشهبر (راجع سفر المكابيين الثاني ف ٧)

بالمقالي. وفي ٥ ذُكران موسى بن عمران عليه السلام. وفي ٦ عيد طور تابور وله خبر  
مذكور في الانجيل وهو ان موسى بن عمران وايليا الذي هو الياس النبيين ظهرا للمسيح  
بطور تابور وكان مع المسيح ثلثة من اصحابه وهم شمعون ويعقوب ويوحنا وكانوا ثامنين  
فلما انتبهوا من نومهم وعانوا ذلك فزعوا وقالوا: «رَبُّنا ياؤذن في عمل ثلث مظاهرات لك  
واحدة والاخرين لموسى والياس» فلم يتم ذلك من قولهم حتى اظلمت ثلث سحابات  
مُشرقة عليهم ودخل موسى والياس الغمام ومضيا وموسى كان ميتا قبل ذلك بدهر  
والياس حي والى الساعة كذلك ذكروا ولكِنَّه مخْتَفٍ عن الناس مستتر عن أبصارهم.  
وفي ٧ ذُكران الياس الحلي الذي ذُكرناه. وفي ٨ ذُكران اليسع النبي تلميذ الياس. وفي ٩  
ذُكران ربولا الاسقف (١١). وفي ١٠ ذُكران اما الشهيد (٢٢). وفي ١٥ عيد وفاة مريم  
وبين اسم الذُكران والعيد فرق فانَّ العيد اجلُّ مرتبة والذُكران أدون. وفي ١٦ ذُكران  
اشعيا وارميا وحزقيال الانبياء. وفي ١٧ ذُكران سيلاقوس وخطيبته اسطراطانيقي  
الشهيدتين (٣٠). وفي ٢٠ ذُكران اشمويل النبي. وفي ٢١ ذُكران لوقيوس الشهيد (٤٠).  
وفي ٢٦ ذُكران سابا الراهب الشيخ الهرم (٥٠). وفي ٢٩ ذُكران مقتل يحيى وقطع  
رأسه. وفي ٣٠ ذُكران الانبياء كلهم عليهم السلام

ايلول في اليوم ١ عيد اكليل السنة وفيه يصلُّون ويدعون بحُجْم السنة وافتتاح الاخرى  
الجديدة لانَّ اختتام السنة يكون بهذا الشهر. وفي ٣ ذُكران الشهداء السبعة المقتولين  
بنيسابور (٦٠). وفي ٨ ذُكران حنة والدة مريم ويواقيم والدها (٧٠). وفي ١٣ عيد مُحَدَّث  
الميكال وهو تجديد اليبس. وفي ١٤ عيد وجود قسطنطين الملك وهيلاني والدته الصليب  
وانتزعها اياه من ايدي اليهود وكان مدفونا بيت المقدس وقد مرَّ له ذُكر (٨٠). وفي

(١) كان اسقفاً على الرها وتوفي سنة ٤٣٥ م (٢) استشهد اما اواماس في قيسارية  
من أعمال التبادوق على عهد اورليان (٣) لم يذكرها البولنديون وقد ذكرها السيد  
الطريرك جنام بني في كَنَدَارِهِ لكنيسة الموصل ودعا سيلاقوس سلوقس. وقال انها استشهدا في  
باجري بيلاد ما بين الثمرين على يد ملوك الفرس (٤) استشهد في الاسكندرية. وهو المعروف  
في بلادنا بالقديس نوهر (راجع المشرق ٤: ١٦١) وقال السيد جنام بني ان لوقيوس هذا استشهد  
في قبرس (٥) مرَّ ذُكره في ٥ ك ١ (٦) استشهدوا في ايام شابور بصحبة ايتلاها  
وعقبها (٧) وفي هذا النهار تميد كل الكنائس عيد بيلاد العذراء (٨) قد وم المؤلف  
واغا هذا العيد هو عيد ارتفاع الصليب لما استرجعه هرقل الملك من ايدي كسرى ملك الفرس

١٥ ذكران السنودسات الستة (١٠٠١ وفي ١٦ ذكران اوفيميا الشهيدة (٢٠٠٢ وفي ٢٠ ذكران اوسطاثيوس (٣٠٠٣ وزوجته ووالدته الشهداء (٠ وفي ٢٣ ذكران اويطيوس الشهيد (٤٠٠٤ وفي ٢٤ ذكران تيغلا الشهيدة المحرقة بالنار وفيه عيد كنيسة القمامة التي بايليا (٥٠٠٥ وفي ٢٥ ذكران سابنيانوس وبولس الشهيدان وطاطيس الشهيدة (٦٠٠٦ وفي ٢٨ ذكران خاريطونوس الراهب (٧٠٠٧ وفي ٢٩ ذكران اغريغوريوس الاسقف الذي نصر اهل ارمينية (٨٠٠٨ فهذا ما علمناه من ذكارين الملكائيه واعيادهم وفيها ما لا يحالفهم النسطورية فيه

## تاريخ فن الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (لاحق بسابق ٤: ٥٧٧)

فن الطباعة في القدس الشريف

قد انجزنا في فصولنا السابقة تاريخ الطباعة في بلاد الشام فحان لنا ان نلخص اخبارها في الاراضي المقدسة. وهذا الفن كله محصور ثمت في القدس الشريف فتحتم علينا ان نذكر تاريخ المطابع التي فيها

١ ( مطبعة الآباء القرنيسيين ) هذه اول مطبعة أنشئت في القدس الشريف فاضاف هؤلاء الرسالون الكرام الى افضالهم السابقة على نصارى المشرق هذا الفضل الجديد فنفخوا الاوطان بمنشورات عديدة في كل ضروب المعارف الدينية والدنيوية. وكان انشاء هذه المطبعة في حدود سنة ١٨٤٦ بهمة الهام الاب سبستيان فرتختر (Frötschner) النمسي الاصل. وكان المذكور ين لذوي الكرم ومحبي خير الشرق ما

(١) راجع ما جاء في تاريخ ٢١ نيسان

(٢) استشهدت في خقليدونية سنة ٣٠٣ م

(٣) يريد اوسطاثيوس الشهيد على عهد ادريانوس الملك

(٤) هذا اسم مصنف. لعله يريد الشهيد اناطوليوس

(٥) هكذا يدعو بعض المسلمين كنيسة القيامة باورشليم

(٦) من شهداء عهد ديوقليسيان (٧) اشتهر في عهد قسطنطين الكبير

(٨) راجع المشرق (٤: ١١٠٢)

تحت هذا المشروع من القوائد الجمة. وأوّل من اجزّل الهبات للقيام به الامبراطور الحالي فرنسوا جوزف الأوّل. ولم يلبث هذا المسعى المفيد ان يخرج الى حيّز الوجود. وكان باكرة هذه المطبوعات كتاب التعليم المسيحي بالاطالية والعريّة كما سترى. امّا ادوات الطباعة فكانت كلها من النمسة وكذلك قسم من الحروف الى ان ابدلها اصحابها بحرفنا الاسطنبولي ولم تزل هذه المطبعة في ترقّ مستديم حتى صارت اليوم من اكبر المطابع الشرقيّة لا ينقصها شيء. مما تقتخر به العامل الاوربيّة من ادوات طبع الحروف والحجر ومسابك ومقاطع وآلات تنحيس وصقل وتذهيب وتجليد وغير ذلك ممّا يُدار بالبخار. وقد تولى تدبير هذه المطبعة رهبان افاضل منذ نشأتها فبلغوها الى ما هي عليه اليوم هذه اسماؤهم: الآباء سبستيان فوئتحز واندراوس هوتيش (Hüttisch) وأريبرت فيتش (Witsch) وفرنسيس دي انجلي وكلهم غسايون ثمّ ادارها ثلاثة من الايطاليين وهم الاب برنباي دي ترني وغريغو دي كورتونه واطون نيكوليني. ثمّ الاب دومينيك البلكي رئيس دير بيروت حالاً ثمّ الاب ديونيس مغليوكتي الايطالي ثمّ الاب لاون پوريار خلفه المدير الحالي الاب هنري كرتلمان وهو المانيّ المولد يساعده في مهمّته اربعة من اخوانه الرهبان الفرنسيين وعدد من العملة الوطنيين

والاب المذكور من اصحاب النخوة والاقدام على العمل قد استجلب من اوربّة قبل سنتين ١٤ آلة جديدة لفنون الطباعة وعمّاً قريب سيعيد سبك حروفها ليجعلها غاية في الاتقان. امّا الكتب التي نُشرت في هذه المطبعة فتبلغ المئة والعشرين عدداً في العريّة والتركيّة والارمنيّة والعبرانيّة واليونانيّة فضلاً عن اللغات الاوربيّة. طبع منها نحو ٤٠٠,٠٠٠ نسخة وزُرع قسم كبير منها مجاناً. امّا لائحة الكتب فتزويها هنا حسب مضامينها:

- ١ (التوراة والتعليم المسيحي) ١ الاناجيل والرسائل لكل آحاد السنة واعيادها ولايام الصوم الاربعيني بحسب الطقس اللاتيني (١٨٦٠ ص. ٢١٠. ثمّ ١٨٨٧ ص. ٢٥٠ + ٤٢) = ٢ سُذور الابريز من كتاب الله العزيز. القسم الاول اخبار العهد القديم (١٨٩٥ ص. ٢٨٢) القسم الثاني اخبار العهد الجديد (١٨٩٩) = ٣ الزبور الالهي لتعليم الاحداث ١٨٩٩. ثمّ كرّر طبعه مراراً. طبعته الرابعة ١٨٧٠ ص. ٢٩٩ = ٤ مختصر تاريخ التوراة للمعلم شيد (١٨٥٦ ص. ١٧٥) ثمّ كرّر طبعه في ١٨٦٣ و ١٨٧٩ = ٥ التعليم المسيحي بالعربية (١٨٥٣) ثمّ أعيد طبعه مراراً = ٦ مختصر التعليم المسيحي بالعربية والاطالية (١٨٤٧ ص. ٨٨) ثمّ كرّر طبعه سنة ١٨٦٠.

ص ٨٧ و ١٨٦٥ الخ) وقد نُقل أيضاً الى التركية وطُبِع بالتركية واللاتينية (١٨٦١) = ٧  
 التعليم المسيحي المطبوع باسم البطريرك يوسف فالركا (١٨٦٤ ثم ١٨٦٧ ص ١٩٠) وهذا التعليم نُقله  
 الى التركية سنة ١٨٧٠ الاب وينجنسو دابرهنو وطُبِع بالتركية والاطالية (١٨٧٠ ص ٥٧) =  
 ٨ التعليم المسيحي للسيد البطريرك منصور براكُو (١٨٨١ جزءان بالعربي والفرنساوي ص  
 ١٥٤ و ٦٤٨)

٢ (الكتب اللاهوتية والفلسفية والمجدلية) ١ اعلام مسي صدق حقيقة الانبثاق ودحض  
 المصر على الشقاق للسيد مكسيموس مظلوم (١٨٤٨ ص ٧٨) = ٢ مخاطبات ارثوذكسية ضد  
 بعض الاعتقادات الرومية للاب مكسيموس كوتاً الفرنسي (١٨٤٨ ثم ١٨٥٠ ص ٨٨) = ٣  
 الدلالة اللامعة بين فطحي الكنيسة الجامعة للسيد اتييموس رئيس اساقفة صور وصيداء من طبعة  
 رومية ١٧١٠ (١٨٦٢ ص ٢٧٩) = ٤ اللاهوت الادبي للقديس القونس ليكوري . عربى الاب  
 لويس اوبينا الفرنسي (١٨٥٨-١٨٥٩ جزءان ص ٦٤١ و ٥٦٩) = ٥ اجوبة مختصرة في  
 بعض الاعتراضات على الديانة الكاثوليكية للانبا دي سيفور . تعريب السيد لودوفيكوس بياقي  
 (١٨٦٣ ص ٣١) = ٦ ارتباطات دينية بخصوص الشبهة البروتستانتية . تعريب الحوري سمعان  
 اسحاق القدسي (١٨٦٤ ص ١٢٠) = ٧ مباحثات دينية في بيان المعتقدات النصرانية ودحض  
 الشيع الارثوذكسية (١٨٦٧ ص ٢٣٥) = ٨ مجموع يشتمل على اجوبة سنية البراهين ضد اضاليل  
 البروتستانتين لاحد كهنة الروم الملكيين (١٨٥٨ ص ١٩٢) = ٩ الايمان الصحيح في السيد  
 المسيح (١٨٦٨) = ١٠ رئاسة بطرس وخلفائه على الكنيسة ردّاً على نشائيل خيخا للسيد منصور  
 براكُو عربى الحوري سمعان اسحاق القدسي (١٨٧٠ ص ١٢٥) = ١١ خلاصة البراهين  
 اللاهوتية في اصول المذاهب الدينية للخوري يعقوب جرجس عواد المحروني (١٨٧٣ ص ١٨٠) =  
 ١٢ باب المباحث الجدلية في المطالب الفلسفة للخوري خير افة اسطفان (١٨٨٦ ص ١٥٦) =  
 ١٣ الأدلة النفسية في علامات الكنيسة . لاحد المتضمنين حديثاً الى الوحدة الكاثوليكية (١٨٨٧ ص  
 ٨٥) = ١٤ الكنيسة الجامعة لاحد ابناء الكنيسة الكاثوليكية ردّاً على كتاب صخرة الشك  
 (١٨٨٨ ص ٢٠٠)

٣ (كتب صلوات وتأملات وطقوس) ١ التأملات اليومية للقديس القونس ليكوري (١٨٤٨  
 ص ١٧٦ + ٣٠ ثم ١٨٥٧ ص ٢٥٦ ثم ١٨٨٠ الخ) = ٢ طريقة خشوعة لاستماع القداس  
 الالهي بصور (١٨٤٨ ثم ١٨٧٢ ثم ١٨٨٦ ثم ١٨٩٩ ص ٩٦) = ٣ رياضة درب الصليب مع  
 صور المراحل (١٨٥٠ ثم ١٨٦٠ ص ٦١ ثم ١٨٧٥ و ١٨٧٧ ص ٨٩ . طبعة جديدة ١٨٩٩ ص  
 ٨٥) = ٤ صلوات خشوعة مفيدة لقيادة المرضى (١٨٥٠ ثم ١٨٦٠) = ٥ الزيارة اليومية لسر  
 الافخارستيا ولايتونة والدة افة للقديس القونس ليكوري (١٨٥٧ ص ٢٢٦) = ٥ تحفة الزهور  
 الزكية للنفوس العابدة المسيحية . وهو مجموع صلوات خشوعية (١٨٦٢ ص ٤١٢) ثم كُرّر طبعه  
 سنة ١٨٦٧ و ١٨٧٧ ص ٥٦٦ ثم ١٨٩٠) = ٦ الافخولوجيون الكبير لكنيسة الروم الكاثوليك  
 (١٨٦٥ ص ٢٢٦) = ٧ خلاصة الصلوات وجواهر الابتهاالات . جمعها الملم الياس فرج باسيل  
 (١٨٦٨ ثم كُرّر طبعه) = ٨ باب المحبة . وهو مجموع صلوات وتأملات لاحد الابهاء الفرنسيين

عربة الاب رافائيل فتاويل الفرنسي (١٨٦٩ ص ٤٢٨) = ٩ روضة الالحان وتسلية الجنان وهو مجموع اناشيد روحية للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٧١ ص ٦٤) = ١٠ روضة روحية اي مجموع صلوات خشوعية (١٨٧٣ ثم ١٨٧٧ ص ٢٠٧ ثم ١٨٩٤) = ١١ مزامير التوبة السبعة مع بعض صلوات تُقال في الجنازة وعلى القبر (١٨٩٠) = ١٢ الدرر اليتيمة للنفوس العابدة الكريمة. صلوات خشوعية ترجمها الحوري ميخائيل كرم (١٨٩٠) = ١٣ فرض اسبوع الآلام من احد الشمانين الى الاحد الجديد عربة خليل افندي جريس القديسي (١٨٩٢) = ١٤ الروضة الروحية للعيال المسيحية للاب فرنسيس ماريا فراه الحلي الفرنسي (١٨٩٤ ص ٨٥٤) = ١٥ تقويم السنة العام حسب الطقوس المختلفة مع قاعدة استخراج الفصح وجداول (١٨٩١ ص ١٢٣)

١٦ (كتب روحية وتعبادات وسير القديسين) ١ كتاب الاستعداد للموت للقديس الفنس ليكوري. تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٥١ ص ٤٣٥ + ٢٠ ثم ١٨٧٨ ص ٤٤٩ + ٧) = ٢ مسبعة سبعة أفراس مريم المذراء تعريب الورتيت بولس بليط الحلي (١٨٥١ ثم ١٨٧٨) = ٣ مرشد المسيحي للاب بولس سنيري اليسوعي (١٨٥٢ ثم ١٨٧٤ ص ٤٦١) = ٤ الشهر المريمي للاب موزارتي اليسوعي تعريب القس ليابوس المتيني (١٨٥٣ ثم ١٨٧٦ ص ٢٢٦) = ٥ احتقار اباطيل العالم للمعلم دياكو ستلا الفرنسي. عربة الابوان رافائيل فتاويل وميخائيل آلنصو الفرنسيان (١٨٦٠-١٨٦١ اربعة اجزاء مجموع صفحاتها ١١٩٠) = ٦ رياضة شهر تشرين الثاني لاسعاف النفوس المطهرية. تعريب الورتيت بولس بليط الحلي (١٨٦٤ ص ٢٩٧ ثم ١٨٧٧) = ٧ ايجاد سيدتنا مريم البتول للقديس الفنس ليكوري. تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٧ ص ٤٠٨ و ٦٠٢ ثم ١٨٧٩ بقطع اكبر ص ٢٢٨ و ٢٢٩) - ٨ الشهر اليوسفي للاخ برنابا من اخوة المدارس المسيحية (١٨٦٥ ص ٤٠٧) = ٩ الاقتداء بالمسيح لتوما الكيميسي ترجمة الاب سالتينوس الكرمل. ثم استأنف تعريبه الاب فرنسيس ماريا فراه الحلي الفرنسي (١٨٩٩ ص ٦٢٢) = ١٠ سمويات لميلاد المخلص وعيد اسم يسوع وعيد مار يوسف (١٨٧٣ ص ٧٦ ثم ١٨٩٧) = ١١ ارشاد الاحداث للاستاذ غوبينيت (١٨٧٩) = ١٢ الكنوز الخفية في الرهبانية الثالثة الساروفيمية لاحد الاخوة الاصاغر الحافظين (١٨٨١ ص ٤١٦) = ١٣ قانون الرهبانية الثالثة العالمية لاحد الآباء الفرنسيين بالعربية واللاتينية (١٨٨٢) = ١٤ قانون مار اوغسطينوس (١٨٨٤ ص ٢٥) = ١٥ مأخض حياة القديس لويس فتراغا اليسوعي للسيد الحليل غودنسو بنفيلي (١٨٧٥) = ١٦ سيرة القديس فرنسيس للقديس بوناوتورا تعريب الاب لانوردس النحوي الطرابلي الفرنسي (١٨٨٢ ص ٢٢٥) - ١٧ رياضة ثلاثة عشر يوماً لآكرام القديس انطونيوس البادوي للاب فرنسيس ماريا فراه الحلي الفرنسي (١٨٩٠ ص ١٨٤) = ١٨ شركة القديس انطونيوس البادوي (١٨٩٤ ص ٢٢) = ١٩ مناط الرغائب في تاريخ قديس العجايب ماري انطونيوس البادوي للاب لانوردس النحوي الطرابلي (١٨٩٥ ص ٤٣٩) = ٢٠ زهرة الاسقية او سيرة البطريرك منصور براكو تعريب الحوري د. غطاس (١٨٩٢ ص ١٦٨)

• (كتب مدرسية ولنوعية) ١ تعليم القراءة لافادة الاحداث (١٨٦٥ ص ١٥٨ ثم ١٨٧٧

ص ١٧٣) = ٢ مبادئ القراءة لفائدة الاحداث للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٦ ثم ١٨٦٨  
ص ٨٨ ثم ١٨٧٤ ص ٨٤) = ٣ مبادئ القراءة العربية لابراهيم افندي يزبك (١٨٧٩ ص  
٥٤) = ٤ مهدي الادب لولد العرب له (١٨٩٣-١٨٩٨ ثلاثة أجزاء مجموع صفحاتها ٢٧٨  
الجزء الاول طبعة ثانية ١٨٩٩ ص ٢٢) = ٥ الاجرومية مع تفسير واعراب الامثلة (١٨٧٠  
ص ١٠٢) ثم كزّر طبعه مراراً = ٦ الخلاصة الحليّة في قواعد اللغة العربية للخوري بوحناً  
خليل (١٨٧٨-١٨٨٠ جزءان ص ١٦٤ و ٢٨٤) = ٧ مبادئ اللغة العربية باللغة الإيطالية  
للأب ألسيو دي ليفرنو (١٨٥٠ ص ١٢٥) = ٨ غراماتيق عربي بالإيطالية للسيد غودنسيو  
بنفيلي (١٨٦٨ ص ٢٢٩ ثم ١٨٧٩ ص ٢٤٥) = ٩ الاجوبة الحليّة في الاصول النحويّة للأب  
لاون الحلي الفرنسي (١٨٧٠ ص ١٢٤٠ ثم ١٨٨٩ ص ١٤١) = ١٠ غراماتيق تركي لاتيني للأب  
مرقس فرغينر (١٨٧١) = ١١ غراماتيق فرنساوي للأب دومينيك ويرسن (١٨٨٤ ثم ١٨٨٩  
ص ١٧٠) = ١٢ اسلوب جديد للقراءة الفرنسيّة للأب لاون پوريار الحلي ٣ اجزاء (١٨٩٨  
ص ١٠٧) = ١٣ مختصر قواعد اللسان الإيطالياني بالعربية (١٨٥١ ص ١٤٥) = ١٤ كتاب  
التمهجة ومبادئ القراءة للأب غودنسيو دي ماتليكا بنفيلي طبع مراراً (طبعته الرابعة ١٨٩٥ ص  
١٠٨) = ١٥ قاموس للفتن الإيطالية والعربية لأحد الآباء الفرنسيين (١٨٧٨ ص ١٢٧٥) =  
١٦ قاموس فرنساوي وتركي وإيطالي وعربي له (١٨٨٠ ص ٦٠٤)

٦ (كتب ادبيّة وحسابيّة وتاريخيّة وشئ) ١ مجموعة ازهار من رُئي الاشعار للمعلم  
الياس فرج باسيل (١٨٦٦ ص ١٦٧ ثم ١٨٧٩ ص ١٩٤) = ٢ رغبة السائل في انشاء الرسائل  
له (١٨٦١ طبع اربع مرات طبعة الثالثة ١٨٦٧ ص ٢٥٦) = ٣ حكاية الخليفة الصياد وهارون  
الرشيد تركي وفرنساوي (١٨٦٩) = ٤ متن البردة للعارف البوصيري مع ترجمتها الى الافرنسية  
لحنّ البينغو (١٨٧٢ ص ٤٦) = ٥ شذرات الادب من منتخبات كتب العرب (١٨٨٣-  
١٨٩٢ جزءان ١٦ و ١٦) = ٦ دليل الصواب في اصول الحساب (١٨٦٣ ص ٨٩) = ٧  
كتيّب حساب عربي وفرنجي (١٨٩٠ ص ٧١) = ٨ ضياء الالباب في علم الحساب للأب  
يواكيم الدعبول الناصري الفرنسي (١٨٩٨ ص ١٨٢) = ٩ كتاب كشف النقاب عن مسائل  
ضياء الالباب للاخ ديدكس ستان الحلي الفرنسي (١٩٠١ ص ٢٠٠) = ١٠ تاريخ الحروب  
الصليبيّة للعلامة الفرنسي دي مونزون تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٥ جزءان ص  
٢٦٥ و ٢٧٠) = ١١ مختصر تاريخ الارمن للقس انطون خانجي (١٨٦٨ ص ٢٦٠) = ١٢  
مختصر النفران الشهير المعروف بنفران ماري فرنسيس للأب كودنسيو دي ماتليكا الفرنسي (١٨٦٤  
ص ٧٦) = ١٣ مختصر التاريخ الكنائسي (١٨٧١ ثم ١٨٧٢ ص ٢٦٩ ثم ١٨٨٩ ص ٢٨٠) =  
١٤ طبعة اخرى بالعربية والفرنسيّة (١٨٩١) = ١٥ دراري الرشيد في برج الاسد .  
وهي رسائل البابا لاون الثالث عشر المطبوعة سابقاً في مطبعتنا في جريدة البشير وعلى حدة  
نقلًا عن تعريب السيد الحليل المطران بولس عوّاد كاتب اسرار القصادة الرسولية في سورية  
سابقاً (١٨٩٣ ص ٤٦٧) = ١٦ دليل الزوّار على الاماكن المقدّسة للمعلم الياس افندي  
فرج باسيل (طبعة ثانية ١٨٧٦ ص ٥٠٥) = ١٧ فابيولا او بيعة الدياميس للكردنال



ويُسمَان . تعريب القس توما ابوب السرياني الحلبي (١٨٨٨ . ص ٤٤٧)  
وقد طُبِع في هذه المطبعة كتب أخرى صغيرة كتقاويم وفذالك وصلوات ومناشير  
للباباوات (١) وبطاركة القدس . أمّا اللغات الأوربية فقد نُشر فيها بعض تأليف مفيدة  
( بالاطالية ) كتاريخ الاراضي المقدسة للاب بيرينلدس الفرنسي . وتاريخ القدس له .  
ودليل الزوّار له . وتاريخ كنيسة القديسة حنة في اورشليم للاب باسي . وغراماتيقي لاتيني  
اطالي للاب برزدينس الكاراسكي الفرنسي . وتاريخ رؤساء الاراضي المقدسة  
الفرنسيين للاب غولوبوفيش ( المشرق : ١ : ٤٧٥ ) . ومختصر تاريخ المقدس . ( وباللاتينية )  
اخصّها كتب طقسية . ( وبالفرنسية ) كانشاء الرسائل للاب لاون باترم الفرنسي .  
والدليل على الاماكن المقدسة للاخ ليثين دي هام في ثلاثة مجلدات . نُقل الى الانكليزية  
وطُبِع . ( وبالاسبانية ) كدليل الزوّار للاب يوسف هرمو الفرنسي

فهذا النظر العمومي يبين بوجه جلي عظم همة الآباء الفرنسيين في نشر الدين  
وتعزيز الآداب ائامهم الله خيراً ونفع شرقنا بمساعيهم الاثيرة

٢ ( المطبعة الارمنية ) هذه المطبعة تُخصّ الامن الغريغوريين في القدس  
الشريف . وموقعها في دار محامهم الكبير الذي في جوار جبل صهيون حيث مقام اسقفهم  
وكنيستهم الكبرى . أُنشئت هذه المطبعة سنة ١٨٤٨ . وكتبها كلّها بالارمنية او  
بالتركية ولكن بحرف ارمني . وقد زرتها منذ سنتين فرأيت ان شغلها قليل . واكثر  
مطبوعاتها طقسية فحُضِر عنها صفحاً لأنها لا تهم اهل بلادنا

٣ ( مطبعة القبر المقدس ) مُنشئ . هذه المطبعة جمعية القبر المقدس اليونانية  
التي مركزها في دار البطريركية الارثوذكسية . وكان ذلك في اواخر سنة ١٨٤٩ . على  
عهد البطريرك كيرلس الثاني . تولّى ادارتها مدّة يوحنا لازاريديس ثم الارشيمندريت  
سيريدون صرّوف . وقد زرتها قبل سنتين فوجدنا ادواتها عتيقة وعملتها قليلين . أمّا  
التأليف التي نُشرت في هذه المطبعة فهذه قائمتها على حسب تاريخ نشرها :

١ الربور الالهي ( ١٨٦٥ : طبعته الثالثة ص ٢١٧ ) = ٢ الاكلويكس للقدس يوحنا  
الدشقي وهو يشتمل على الثمانية الايمان للقبامة ( ١٨٥٠ ثم ١٩٦٥ . ص ٢٤٧ ) = ٣ التريوديون  
يضمّن ترتيب الصوم ( ١٨٥٠ ثم ١٨٥٦ . ص ٦٢٦ ) = ٤ الاورولوجيون اي السواحي الكبير  
المشتمل على الفروض الكناسبية ( ١٨٥١ ثم ١٨٦٤ . ص ٦٩٤ ثم ١٨٨٦ . ص ٦٢٨ ) = ٥

( ١ ) نُخصّ منها بالذكر « منشور ببوس التاسع للشرقين سنة ١٨٤٨ ( ص ٢٢ ) »

البنديكستاريون اي الخمسيني يتضمن ترتيب الصلوات والطقوس من احد الفصح الى احد جميع القديسين (١٨٥٤. ص ٢٢٧ ثم ١٨٨٨. ص ٢٥٨) = ٦ تاريخ كنانسي. شريف جمعة اسيريدون صرثوف الدمشقي (١٨٥٥. ص ١٩٢) = ٧ مختصره له (١٨٥٥. ص ٤١) = ٨ مختصر في خدمة المساء والسحر. نشره جرجس صرثوف (١٨٥٥. ص ٦٢ ثم ١٨٦٧. ص ٤٥) = ٩ ترتيب الاربعة وعشرين بيت (كذا) لوالدة الاله وطقس المطالبسي (١٨٥٧. ص ٦٤) = ١٠ ترتيب الجنائز (١٨٥٧. ص ٥٤ ثم ١٨٨٩. ص ٦٤) = ١١ المزمري اعني الاكلونجس الكبير نشره جرجس صرثوف (١٨٥٨. ص ٥٢٦) = ١٢ تنوير المشتاق لمبحث الانثاق في ست نبذ (١٨٥٩. ص ٢٠٠) = ١٣ البراهين الحليّة على ان الحقيقة في الكنيسة الارثوذكسية ثم (١٨٦٠. ص ٩٨) = ١٤ الفريضة السنية في الواجبات الكاهنية للشماس غريغوريوس غوغس تعريب اسيريدون صرثوف (١٨٦٠. ص ١١٤) = ١٥ مرشد الاولاد لقرنيسكو سوافيوا. تعريب مينا يوسف دباس الياقوي (١٨٦٠. ص ١١٨ ثم ١٨٨٧. ص ٩٦) = ١٦ المقاتلة المضاعفة للعلم اسكندر استورزا (١٨٦٠. ص ١١١) = ١٧ خدمة الاسرار المقدسة الالهية (١٨٦٠. ص ١٠٤) = ١٨ التعليم المسيحي لاسيريدون صرثوف (١٨٦٠. ص ١٢١) = ١٩ مختصره (ص ٥٢) = ٢٠ الجواهر الفخرية عن العلة الانثاقية لباسيلي فخر الديماطي (١٨٦١. ص ٢١٦) = ٢١ كتاب الرسائل الذي يقرأ على مدار السنة (١٨٦٢. ص ٢٦٨) = ٢٢ الانجيل الشريف الالهي (١٨٦٣. ص ٢٢٢ + ٢٢٣. وفي آخره جداول لاتاجيل السنة ٨٨) = ٢٣ المناهج في واجبات الأزواج. تعريب جراسيموس يارد (١٨٦٤. ص ١٤٢) = ٢٤ اجيازماطاري كبير. اي صلوات مقطوفة من الافخولجيون الكبير (١٨٦٥. ص ٦٨٤ ثم ١٨٨٤. ص ٥٥٨) = ٢٥ مختصر في التريجات (١٨٦٥. ص ١١٦) = ٢٦ مختصر في علم الحساب (١٨٦٥. ص ٨٠) = ٢٧ رسالة لتعليم الهجاء (١٨٦٦. ص ٨٨) = ٢٨ مختصر لتعليم الهجاء (١٨٦٨ و ١٨٧٠. ص ١٥) = ٢٩ الدرّة النفيسة في شرح حال الكنيسة اختصره استفانوس قوميطا من تاريخ ملاتيوس مطران اثينا (١٨٦٧. ص ٤٤٥) = ٣٠ سير الاباء يوحنا الكوخي واكسينفون وابني يوحنا واركاديوس والكيوس رجل الله (١٨٦٨. ص ٨٧) = ٣١ رسالة لثنائيل خيغا في نقض الرئاسة البابوية (١٨٦٠. ص ٨٢ وهي الرسالة التي فنّدها الحوري سمعان اسحاق اللاتيني) = ٣٢ الدليل الصريح على ملك المسيح لانيوكنديوس مطران موسكو. تعريب الارشيمندريت جراسيموس يارد (١٨٨٦. ص ٩٥) = ٣٣ متعجبات عربية للعلم ارثلد الفرنسي مع حواش ومجمع للالفاظ لاستفان اثناسياديس (١٨٨٥. جزءان مجموع صفحاتها ٥٠٠) = ٣٤ صيغة القواد في عيد الميلاد (١٨٨٧. ص ٤٧) = ٣٥ الزهرة النضراء في بناج العذراء (١٨٨٧. ص ٨٨) = ٣٦ صيغة القواد في تفسير اناجيل الآحاد لتيفورس ثيوطوكي مطران استرخان. عربته بتصرف الحوري يوحنا حزبون (١٨٩٨. جزءان ٢١١ و ٢٤٦)

وقد طبع في هذه المطبعة بعض التآليف في اللغة اليونانية منها طقسية ومنها تاريخية لم يمكننا الحصول عليها

٤ (مطابع اليهود) لليهود في القدس ثلاث مطابع. الاولى قديمة طُبعت فيها بالعبرانية جيدة تُدعى البصة (בבסה) من نحو ٣٠ سنة. وكانت لسان حال اليهود التلموديين. ثم أُبطلت

(المطبعة الثانية) انشأها الموسوي الروسي لُنكس (Luncz) طبع فيها بعض تأليف علمية منها تاريخ فرحي من كتبة القرن الثالث عشر ومنها جغرافية فلسطين لرتي شوارتس (R. Schwarz) وله تقويم سنوي ودليل للزوار ومجلة دعاها « اورشليم » تظهر اربع مرّة في السنة انشأها منذ خمس سنوات

(المطبعة الثالثة) انشأها قبل ١٢ سنة احد اليهود الروسين اسمه ابن يهوذا. نشر مدّة جيدة دعاها النور (נור) وكان منشئها حرّ الافكار يُريد إطلاع قومه على أحوال تمدّن العصر فسمي به وأُلفت جريدته. ثمّ نال امتيازاً بجريدة اخرى دعاها المحاسن (חסנים) لا تزال حيّة وقد نشر ابن يهوذا في مطبعته بعض كتب مدرسية لأحداث امته كبادئ القراءة واصل التارخ والجغرافية. وقد باشر بمعجم كبير للغة العبرانية واللغة التلمودية مع شرح الالفاظ بالالمانية والفرنسية

وفي القدس الشريف مطابع أخر حديثة النشأة منها المطبعة الوطنية لالفنس افندي افنون الوصو طبع فيها سنة ١٨٩٩ كتاب فرض اخوية قلب يسوع المنازع. ومطبعة الحواجاج. افندي حنائياً ذكرنا في المشرق بعض مطبوعاتها (١٠٠٢ و ٥٧١ : ٤)

والجمعية البروتستانتية المعروفة باسم Church Missionary Society مطبعة صغيرة طُبعت فيها كرايس قليلة منها كراسة حروف المعاني والاسماء المبنية والافعال الجامعة (١٨٩٤ ص ٥٢) (ستأتي البقية)

## يوحنا في الذهب

ورناسة بطرس وخلفائه على الكنيسة الجامعة

للاب اميل رينو اليسوعي

لا يخطر على بال الشرقيين ذكر يوحنا في الذهب المجيد او يطرق اسمه مسامعهم حتى تراهم على اختلاف الملل يتناخرون بذكره ويتباهون بفصاحة لسانه ويدعونون لتعاليمه

كيف لا ويدلُّ مجرد اسمه على أنَّ من هذه القناة الذهبية لا تفيض إلا مياه صافية  
اذ الفم يتكلَّم من فضل ما في القلب (متى ١٢: ٣٤)

واليوم رأينا ان نستقي هذا المعلم الجليل عن رئاسة بطرس وخلفائه الاجبار  
الرومانيين فنواصل بهذه التبعة ثلاث مقالات سابقة كتبها حضرة الاب يوحنا راى  
في رئاسة الاجبار الرومانيين على كنائس الشرق في الثلاثة القرون الاولى للنصرانية  
(راجع المشرق ٢: ٢٤٤ ثم ٣: ٨٠٧). وفي بحثنا هذا قد استندنا الى تأليف القديس  
المذكور نفسها فرجعنا الى الاصل اليوناني ولم ننقل عنه كلمة حتى تحققت معناها  
وتفهمنا مضمون الخطاب وسياق المعاني. وليتأكد القارى صحة قولنا قد دللنا في  
ذيل الكتاب على المجلد والصفحة من طبعة غوم (Gaume) الشهيرة الحاوية لاعمال  
فم الذهب في ١٢ مجلداً

\*

لا يجهل القراء ان اسم القديس بطرس ورد في الانجيل لأول مرة لما جاء اندراوس  
باخيه سمعان وقدمه للمسيح (يوحنا ١: ٤٢ و ٤١) فقال الرب حين رآه: « انت سمعان  
ابن يونا انت تُدعى كيفا الذي تفسيره الصفاة (١) » - فالقديس يوحنا فم الذهب اذ  
فسر انجيل الحبيب لم يقتض كلام الخلق لبطرس فاذا تراه استنتج من قول الرب. دونك  
ما كتبه في هذا الصدد (٢): « ان بطرس لم يحجر جواباً على قول الرب لأنه لم يدرك  
بعد الامر جلياً ولم يفهم الثبوة المتضمنة في هذا الكلام اذ المسيح لم يقل له حينئذ:  
انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيتي ولكن قال فقط: « انت تُدعى كيفا ». وقد  
علل ذلك فم الذهب في مطاوي شرحه حيث قال: « لئلا الرب لم يشأ وقتئذ ان يصرح  
بكل سلطانه ريثما تسنح له الفرصة لبيان لاهوته لتلاميذه. فلما اثبت لاهوته قال  
بل. قدرته الالهية: طوبى لك يا سمعان لأنني اوحى اليك هذا الاقرار وعليه فانا  
اقول لك انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سانبني كنيتي »

وقد زادنا البطريرك القديس ايضاحاً في خطبة كتبها عن تغيير الاسماء في الكتاب  
الكريم (٣) قال: « ان المسيح لذكره السجود دعا بطرس باسم الصفاة لما اودعه في هذا

(١) وباللونية petros (بطرس)

(٢) راجع الخطبة ١٩ على انجيل يوحنا ج ٨ ص ١٢١ (٣) ج ٣ ص ١٦٠

الاسم من اظهار الثبات في الاعتقاد ليكون هذا القلب كعلم دائم يوطده في الايمان». قرى من هذا القول ان الذهبي الفم لا يعتبر ابدال اسم سمعان ببطرس كأمر لا طائل تحته بل يعدّه كواقع هام يدل به الرب على شدة الايمان فيجعل بطرس هذا الاسم امام عينيه كعلم يرشده بلا انقطاع. فضلاً عن ان هذا الاسم يتضمن نبوة سيقوم المسيح بتحقيقها يوماً اذ يقول لسمعان انه الصفاة التي سيني عليها يبعته ١)

\*

فمّا تقدّم لاح لنا علنا ان يوحنا في الذهب كان يعرف مقام بطرس ورتبته السامية غير ان كلامه أصرح واجلى بيّناً عند شرحه لقول المسيح لبطرس (متى ١٥: ٢٧) بعد ان اعترف هذا بلاهوت بازاؤ التلاميذ قائلاً انه هو المسيح ابن الله الحي. فاجابه المسيح قائلاً: وانا اقول لك: انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيسة. فان للذهبي الفم كلاماً مسهباً في شرح هذه الآية. وقد كرّره مراراً في خطبه البليغة. من ذلك ما كتبه في خطبته الرابعة عشرة على انجيل متى (٢) فانه بعد ان بين ان الكنيسة مبنية على الايمان الذي اقر به بطرس قال ما نصّه مصرحاً بسلطان هامة الرسل: «اسمع ايها الحبيب قول الرب اني سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات الخ. فبقوله «سأعطيك» اقام بطرس الى مقام رفيع وظهر معاً لاهوته وكونه ابن الله اذ وعده بوعدين لا يمكن ان ينجزهما احد الا الله لانهما خاصان به تعالى وحده. وعد ان يعطيه السلطان ليحل الخطايا ويجعله هو الصياد اقوى من الصخرة الصماء ليكون ركناً لكنيسة لا تعمل فيها سورة البحر العجّاج ذي الامواج المتلاطمة. هذا ما وعد به الرب رسوله»

فحبذا الكلام خرج من فم مسجدي لم ينطق الا بالصدق واليقين. نعم ان قائلة يعتبر لاهوت المسيح كالاساس الاول للكنيسة لانه اذا انتقض هذا السند تضعضع البناء كله واضحت الكنيسة جماعة بشرية ولم يعد بطرس سوى صياد وضع خامل.

١) اعلم ان الذهبي الفم كثيراً ما ذكر ابدال الرب لاسم سمعان. راجع مثلاً الجزء الثالث من اعماله (ص ٤٤) حيث قال: ان سمعان دعي ببطرس (اي الصفاة) لشدة وثبات ايمانه. وقال في محل آخر (٣: ١٣٣): «ان الله لا يأتي بعمل عن خفة بل اعماله كلها من حكمة الهية. فاذا ما دعا احداً باسم خاص فإن ذلك الآلداع يجب علينا البحث عنه». ثم ضرب مثل سمعان الذي دماه الرب بطرس دلالة على ايمانه الثابت

٢) راجع طبعة غوم (ج ٧ ص ١٦)

ولكن مع إقرار الذهبي القم بان المسيح هو الركن الاصيلي قد اثبت ايضا بان الرب اسند بطرس الى لاهوته وجعله اقوى من الصخرة الصماء التي تعتمد عليها الكنيسة فتسخر من سورة الاضطهادات والحن كما رأيت من النص السابق

ولم يصرح يوحنا فم الذهب بكون بطرس اساس الكنيسة وركنها دفعة واحدة بل عاد الى ذلك مراراً عديدة زوي بعض أقواله . قال في خطبته الثالثة على النجيل متى (ج ٧ ص ٤٩): « ان اعمالنا الصالحة لا تُعد عظيمة إلا اذا اعتبرناها كلاثي . ألا ترى ان بطرس اضحى اسماً للكنيسة لقوله للرب بتواضع: اخرج عني لاني رجل خاطي . » وقال في موضع آخر (١) يثبت جودة الزواج الشرعي: « من يستطيع ان يخس بسر الزواج أقلم يكن بطرس اساس الكنيسة مقتداً بالزواج »

وقال ايضا يصف انواء ثارت وامطاراً زخرت في انطاكية فكادت تدمر البلاد (٢): « أما في خلال هذا الطوفان العرمم قد وجَّهنا الاحاظ الى الهامتين بطرس ركن الايمان وبولس الاثا . المصطفى . » قترى كيف افرز بين بطرس وبولس بعد ان وصفهما كليهما باسم الهامة . فاعطى لكل منهما حقة

وان اعترض علينا احد بقوله ان الرسل جميعاً قد دُعوا باسم الاساس وقد عثمهم بولس بهذا الاسم حيث قال لاهل افسس (٢: ٢٠): « قد بُنيت على اساس الرسل والانبياء . وحجر الزاوية هو المسيح يسوع » اجبنا ان الذهبي القم لا ينكر ذلك بيد انه يفرق بين بطرس وبقية التلاميذ فيجعل للرسل مقاماً متساوياً في اساس الكنيسة امأ بطرس فله المقام الاول بين هؤلاء الاثني عشر لان المسيح ميَّره وخصه بما لم يخص احداً دونه كما رأيت في النصوص السابقة

ولذلك ربما رأينا يوحنا فم الذهب يقابل بين الرسل وبطرس فيدعو بطرس بالاول ليس في الشرف فقط بل في السلطة ايضا . قال في ردّه على اليهود (٣): « قد بكى بطرس بكاءً مرّاً نكرانه للمسيح فحسب هذا البكاء اثر خطيته بحيث اضحى اول الرسل وصار الى يده زمام الدنيا كلها »

وقد دعاه في محل آخر (ج ٧ ص ٣٣٤): « رأس العائلة الرسولية ومدبرها »

(١) راجع اعماله (ج ٦ ص ١٤٣) (٢) راجع ايضاً خطبة فم الذهب ضد الالاب والمرايح (ج ٦ ص ٣١٩) (٣) ج ٨ ص ٨٢٩

ولعلَّ قائلًا يُجَّاجُ هنا يوحنا في الذهب فيقول له: «ان كان المسيح كما زعمت قد سبق فاعطى الرئاسة الى بطرس فما بال الرُّسل اذن تخاصموا بعدئذٍ في شأن المقام الاول بينهم (مرقس ٩: ٣٣ ولوقا ٩: ٤٦). فيجيبهم الذهبي فهُ قائلًا (١): «ان الرسل بفعلهم هذا قد اقرؤا برئاسة بطرس عليهم وما الحزن الذي خامر قلوبهم إلا دليل واضح على تقدمه أفلا ترى انهم سكتوا حينما اختار الرب ثلاثة منهم وخصهم ببعض هباته (يريد في يوم تجلي الرب) ولكن لما رأوا ان المسيح جعل الرئاسة لواحد منهم توجَّعوا وامتنعوا» فعلى رأي يوحنا في الذهب اذن هذه الخاصة التي حدثت بين الرسل هي نفسها تدلُّ على رئاسة بطرس. ولولا أنَّهم فهموا ذلك لما جرى بينهم خصام. والدليل عليه أنَّهم بعد صعود الرب وتأبيدهم بالروح القدس تراهم مجردين عن حبِّ التسلُّط يدعون لبطرس ويقدمونه في كل شيء كما قال الذهبي فهُ (٢): «بعد ان اثار الروح القدس عتول التلاميذ لم يعودوا يطلبون المراتب الاولى بل يقدمون بطرس وان كان دونهم علماء (ἀποστόλων)». وقال ايضا يذكر تقدُّم بطرس على يوحنا الحبيب في الفصل الثاني من اعمال الرسل (٣): «انظر كيف يوحنا الذي كان طلب سابقاً من الرب المكان الاول يتنازل الآن لبطرس عن المرتبة الاولى فيدع له التقدُّم عليه في التبشير وعمل المعجزات» وما قاله هذا العظيم بين الآباء القديسين عن يوحنا الحبيب قد اثبتهُ في محلِّ آخر عن بولس الرسول وذلك في شرحه لقول الآباء المصطفى في رسالته الى اهل غلاطية (١١: ٢) انه قاوم بطرس مواجهة: «كان يعرف بولس اي تقدُّم يحقُّ لبطرس فكان يعظُّه فوق جميع البشر... ومع أنَّه كان يستلفت اليه انظار العالم بأسره ويهتمُّ بامور جميع الكنائس (٢ قور ١١: ٢٧) تراه تاركاً كل اعماله الشريفة لينطلق الى اورشليم وليس سفره هذا إلا لغاية واحدة وهي ان يرى بطرس كما اخبر هو قائلًا (غلاطية ١: ١٨): ثم اني انطلقت الى اورشليم لأزور بطرس. فانظر يا صاح كيف بولس يعظُّم بطرس ويجعله فوق الجميع». وقد عاد يوحنا في الذهب الى مثل هذا القول مرَّةً أخرى فزاده ايضا حيث قال: «انظر كيف يصعد بولس الى اورشليم ليجتمع ببطرس ويكرمه بحضوره. ولم يقل الكتاب انه انطلق الى اورشليم ليري

(١) راجع الخطبة الثامنة على انجيل متى (٧: ٦٦١)

(٢) الخطبة الرابعة على متى (٧: ٥٨٠) (٣) طبعة غوم (٧: ٧٣١)

(Ἰωάννης) بطرس بل قال ليزوره (ἰστορήσαι) وهي لفظة تُستعملُ لرؤية المدن العظمى والمشاهد الكبرى... وهذا لم يصنعه بولس لغيره من الرسل ولكن لبطرس وحده... وليس ذلك مدة ساعات قلائل بل خمسة عشر يوماً (١)

فأيم الحق لقد ضلّ من قرأ مثل هذه الأقوال الشريفة وأدعى بعدئذٍ ان يوحنا في الذهب لم يعرف لبطرس مزية تفرضه عن اخوته الرسل وتجعله عليهم رئيساً مطاع الكلمة فلو عرضنا كلامه دون ذكر اسمه لما تردّد احد في نسبة هذا الكلام الى كاثوليكي شديد الاعتصام بالرئاسة البابوية

يبد ان للذهبي القم أقوالاً أخرى عديدة تكشف عن فكره كشفاً لا يُبقي من بعده ادنى ريب. فن ذلك ذكره خطيبته بطرس يتخذها القديس كوسية لا ليبغس شأن الرسول كما يفعل البعض بل ليطنب في محامده ويعظم توبته قال (٢): «دوئك بطرس هامة الرسل صاحب المقام الاول في الكنيسة صديق المسيح... بطرس الصفاة الغير المنكسرة والركن الثابت والرسول العظيم واول تلامذة الرب... هو نفسه اجترح لا جناية خفيفة بل جرماً قظيماً اذ جحد سيده... لا اقول هذا لتعير البار لكن لاهلككم على الثقة برحمة الله... فان بطرس ما كاد يبكي خطيئته حتى غفرت له تماماً... بل قد مفاتيح ملكوت السماوات... فليس فقط اثبته الرب في مقامه الاول بل القى بين يديه زمام الكنيسة الجامعة»

وان سأل السائل يوحنا في الذهب: لاي سبب سمح الله بسقوط هذا الرسول اجابه بهذه الكلمات العجيبة التي تريد بطرس فخراً وتعلن جهاراً سمو رتبته قائلاً (٣): «ان الله سمح بسقوط رسوله لانه اذ عزم على ان يجعله رأس (ἀρχιερέα) كل العالم المعمور اراد ان يذكره بخطيئته ليغفر هو ايضاً آثام الخطاة الذين يسقطون فيما بعد»

فله دره من معلّم تناثرت من فيه درر الخلاص وانطقه الله بالحق ليكون شاهداً على مدى الدهور لصحة اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية في رئاسة بطرس وخلفائه (ستأتي البقية)

(١) راجع شرحه لرسالة بولس الى اهل غلاطية (ج ١٠: ص ٨٠٤)

(٢) في خطبته عن التوبة (ج ٢: ص ٢٥٣ و ٢٥٤)

(٣) الخطبة الخامسة عن التوبة (ج ٢: ص ٢٦٦)



## حبیس بحیرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرتوني (تابع لما سبق)

١٩

وهمَّ جوسلين ان يردَّ جواباً يبرِّئ به نفسه غير ان الضَّجَّة التي علَّت في القصر  
وقشَّرت حولت عنه الاجتماع وكان ان حصاناً اسود اللون ضيلاً دخل من البوابة مُحضراً  
وقد وقف شعر عنقه وخرج الزبد من فيه وغطى العرق والغبار بدنه فحالا شاهده رجال  
الامير رزق الله صرخوا بصوت واحد قائلين « هذا هو الريح »

واخذوا يتساءلون متعجبين كيف استطاع ان يلحق بهم لانهم عند مبارحتهم بشرأي  
كانوا قد تركوه مربوطاً في اصطبلات الامير وفي اثناء سفرهم لم يلمحه احد منهم  
اماً « الريح » فانه سارتوا الى المشنقة واخذ يسهل بشدة ويحمحم بنغمة مخصوصة  
تدل على شكواه ثم انه علق يشم الارض واقبل يحفرها بسنبله وكان الكل ينظرون  
اليه ويتعجبون من حركاته الغير الاعتيادية غير انه لم يخف شي من ذلك على جوسلين  
الذي مذ شاهد الحصان يفحص الارض دبَّت الرعدة في كل اعضائه

اماً الامير رزق الله فكان ينظر الى المحرم ويراقب جميع حركاته فامر ان يُصفد بالاغلال  
وان تُحفر الارض التي وقف عليها الحصان. فما كادوا يضربونها بالمعول بعض ضربات حتى  
بان ان التراب مقلوب حديثاً ثم بانَت جثة دبَّت فيها عوامل الفساد وكان مشهدها يدل  
على انها أودعت القبر من نحو ثمانية ايام على الكثير. ولدى التأمل في الوجه الذي كان  
حتى ذلك الوقت غير متكرّر ولا مشوه ظهر انه وجه مالك بعينه حاجب الامير وكان  
عنقه محوطاً بنحط ازرق كبير ولسانه خارجاً من فيه بشكل قطيع يدل دلالة يتيمة على  
نوعية الموت الذي ذاقه. امماً جوسلين فقد حاول الانكار حتى بعد ظهور الجثة ولكنه  
ما لبث ان قد الجلد وداخلة الاضطراب واتى في كلامه بالتناقضات

ومع وضوح الجريمة وثبوتها حاول الامير رزق الله ان يحمل جوسلين على الاقرار بها

والندامة عليها فلم يستند من ذلك شيئاً فحينئذٍ أخرج من جيبه رزمةً من الاوراق واراما ايّاهُ قائلاً :

هذه أدلة لا تستطيع انكارها شاهدة على خيانتك فقد اردت ان تبيع لبنان الى اعدائنا نصيريةً عكّار والضنية والمناولة وعرب البقاع . انظر الى هذه التحاير اليس هي من خطك . تمنّ في هذا التوقيع أليس هو ختمك بعينه ؟

فلم يحجر جوسلين جواباً امّا الامير رزق الله فاتمّ كلامه قائلاً :

اي شي . تقضي شرائنا على الحانن ؟

« الموت الموت . الموت للخانن . لا رحمة لقاتل مالك ومضطهد الاب يوحنا ومحرق

دير حصن سليمان » . هكذا هتف جميع الجنود اللبنانيين بصوت واحد

فلما ركن الحضور الى الهدوء عاد الامير رزق الله وخاطب جوسلين قائلاً :

هل لك ما تعترض به يا جوسلين على هذه الشكايات والبيّنات الواضحة . أتوتر

السكوت ولا تعلم ان السكوت كالاقرار . . . فليجبر العدل

واذ ذاك سُمع صوت هاتف يقول : « وانا اطلب العدل ايضاً » فالتفت الكل الى

جهة الصوت فشاهدوا رجلاً يحاول ان يشق صفوف الجند حتى يتصل الى مجلس الامير

وكن الرجل المذكور هو عين ذاك اليهودي المراي الذي تقدّم الحبر عن مفادته بقتة

لقصر القليعة قبل وصول مالك اليها ببضعة ايام . وكان قدر الملابس شنيع الصورة فحالما

مثل بحضرة الامير صرخ قائلاً :

اني آتٍ من بشراي التي ذهبت اليها لكي أطلعك على خيانة جوسلين وجرائمه

بالادلة والبيّنات الساطعة التي لا تقبل ردّاً . ولا ريب انك تكافئني على هذا الاخلاص

بان لا تضيق عليّ شيئاً من حقوقي

قال هذا ومدّ يده الى جيبه ولزبد عجلته أخرج دقترًا كن قد قيد فيه المبالغ الختانة

التي أقرضها الى جوسلين وهي التي سوّلت لهذا الاخير تقاديه في معصية مولاهُ

فلما أجال الامير فيه نظره ظهرت على وجهه امائر الغضب لانه لما قلب الصفحة

الثانية من الدقتر قرأ فيها ما نصّه : « براطيل الى خدّم الامير رزق الله لاجل استكشاف

بعض الاسرار منهم . . . كلفة السفر الى جبيل لاجل مذاكرة مقدمها في الاتفاق مع

جوسلين . . . »

— يا لك من شتي . باي جرأة استعملت فضّكت تسعيراً لنيران الثورة . وباي وقاحة سميت في افساد رجالي وبث روح المعصية في لبنان . ومن بعد هذا كله تتجاسر على طلب المكافأة

حينئذٍ خَرَّ نثنائيل راكماً على ركبتيه فقال : عفوا ايها الامير قد غلطتُ في ما قدّمته لسمادتك وهالك ما بين حقوقي بنوع صريح وثبت صوابية مطالبي ثم قدّم للامير الصك الذي وقعه جوسلين وفيه يملكه كل الاراضي التي كانت مختصة بدير حصن سليمان

فلما اتمّ الامير قراءة الصك المذكور مزّقه قطعاً ورماه ثم قال : ان هذا الصك باطل لان جوسلين لا يستطيع ان يسلم ما لا يملكه بوجه شرعي . واما انت ايها اللئيم فالشتق اقل عقاب تستحقه ولهذا فعدّ نفسك سعيداً اذا كنت لا اعاملك بموجب جريرتك

فلما سمع نثنائيل بالعقاب والمشتقة غير لهجته ولجأ الى النعومة التي يمتاز بها حيل اليهود عند المصاعب وقال :

ان كل ما تفضّل به سيدي الامير حق وصواب فليفعل بعبده ما يشاء ويريد . . . ولكن فليسمح لي ان اعرض على مسامحة باي كنت على الدوام مخلصاً لسموه . واذا كنت قد دخلت قصر القليعة فذلك للمواظبة على خدمته لاني كنت اطمع بالوقوف على أسرار جوسلين . نعم اني كنت آتية ببعض معلومات ولكنها لم تكن بذات بال وكان قصدي ان اطلع منه على ما هو اهمّ واعظم شأنًا لأبلغه الى سموك . ولم ازل محافظاً في منزلي بمدينة طرابلس على أوراق كثيرة موقّعة بامضاء جوسلين وهي تثبت بما لا مزيد عليه من الصراحة والوضوح اشتراكه في كل ما جرى من القلاقل والاضطرابات بهذه السنوات الاخيرة في لبنان

وكان اليهودي هذه المرة يحكي الصدق ويقول الحق لانه حافظ بكل حرص على جميع المراسلات التي كانت متداولة بين جوسلين والمتأولة غير ان الامير توهم ان هناك مكيدة فانف من مجابته ولكن اليهودي اتمّ كلامه بسكينة قائلاً :

واذا كنت قد طلبت منه ان يملكني الاراضي المختصة بدير حصن سليمان فقد كنت ناوياً ان اردّها الى رهبان الاجلاء . مالكيها الشرعين

فلما سمع جوسلين هذا الكلام لم يقوَ على كتم غضبه ولو لم يردهُ الحاضرون لانقضَّ على اليهودي فخنقه خنقاً ثم قال :

ايتوني بسيف . ايتوني بسيف لاني اغادر الدنيا مسروراً اذا ارسلتُ قبلي الى دار البلاء هذا المرابي اللئيم النجس . والتفت الى الامير قائلاً : ايها الامير انك جندي مستقيم وانا اقبل الموت من يدك ولكن لا تتروك هذا الوعد يستطيل عليَّ في الاهانة فقد استصفى أموالي في حياتي ويريد الآن ان يتاجر بجلدي وكان جوسلين يهيمُ بأكمال حديثه ولكن الامير رزق الله التفت الى اثنين من جنوده وقال لهما وهو يشير الى نثنائيل : أبعدا الآن هذا الرجل فعلينا أمور اهم يجب ان نستوضحها

اماً اليهودي فلم ينتظر الجنديين ان يقبضا عليه ويخرجاه قهراً ولكنه بادر الى مغادرة القليعة أسفاً على انه لم يبقَ له فيها من ربح

وبدل فرا غريفون غاية ما في وسعه لحمل جوسلين على الندامة فذهبت تحريضاته باطلاً لان جوسلين لم يجاوبه الا بهذه الكلمات : أردت ان اموت كما عشت ودونكم رأسي فعبثوا بقطعه وهذا كل مشتهي

وبعد قليل ثابت جثة جوسلين في المشنقة عن جثة مالك التي كانت أترلت عنها من نحو ثمانية ايام . وهكذا ارتضى العدل البشري ولا نعلم كيف ان العدل الالهي استوفى ايضاً حقه

اماً جثة الحاجب مالك الذي ذهب ضحية القيام بفروضة فبعد ان صلى عليها فراغرفون وكُنُت بكفن لائق ألحقت بالاكرام في ضريح خاص أعد لها . وقد حضر حفلة الدفن جمعُ الامير منكسي الرماح دلالة الحزن ولما هيل التراب على الجثة تناول كل منهم قبضة وألقوها على الدفين وكان الامير رزق الله أول من فعل ذلك وقد بكى خادمه الامين بدموع غزار

وحاول فرا غريفون ان يعزِّيه فأبى ان يتعزَّى قائلاً :

دعني يا ابي ابكي هذا الخادم المسكين فبعد الله تعالى ليس احد غيري يعرف مقدار ما كان متريناً به من الاخلاص والحمية . فهو لا شك شهيد الامانة والواجبات ولما فرغ الجند من دفن مالك جاء « الرعيح » فوسه ورقد على قبره فحاول الجند

ابعاده فلم يستطيعوا وقدموا له علفاً فأبى ان يذوق منه شيئاً. وفي صباح اليوم التالي وجدوه متمدداً بلا حراك على قبر فارسي.

٢٠

وفي اثناء هذه الحوادث التي جرت في جبل اللكام كانت راحيل المتكودة لا تزال تقاسي من العذاب امره في دار المقدم زين البترون. وكانت قد سلكت بالتأم والكمال على موجب نصائح الاب يوحنا ومشوراته على امل ان ترى اقبالاً عليها من بعلمها ولكنها ما كان يزيد سوى إغراض وصد.

وفي مساء ذات يوم اشتد حزنها وخانها جلدتها فسارت الى كنيسة البترون لعلها تبرّد هناك بالصلاة حرارة قلبها. وكانت الكنيسة في تلك الساعة فارغة وقد امتد عليها بساط السكينة والهدوء. والكهنة قد اتثوا من زمان يسير صلاة المساء فبقيت بهيئة من روائح البخور منتشرة في جوها. ثم ان الشمس كانت قد مالت الى المغيب ودخلت اشعتها المصفرة من النوافذ القليلة المصنوعة على هيئة المرامي

ومن اوصاف الكنيسة المذكورة انها كانت ذات ثلاثة اسواق وثلاث حنايا شيدتها الصليبيون بموجب الهندسة القوطية يختلط بها شيء من الهندسة الشرقية. واقاموا من جهة الهيكل شيئاً اشبه بالايقونستاس عند الروم وهو عبارة عن درابزين او شعرة من الخشب المثقب كانت فاصلة بين المقدس وسائر الكنيسة. وكان الدرابزين المذكور مزيناً بصور شبيهة بالصورة البونظية. وامامها قناديل لا تزال متوقدة ليلاً مع نهار. واماً ارضها المبلطة بالفسيفساء فكانت تشتمل على رسوم رمزية كالحروف الابتدائية من اسم الخالص وصور حمام وطواويس تنقر اغصان الدوالي وسنابل القمح. وكان في أقصاها شعرة ثانية تفصل الحل الخصوص بالنساء ( ستاتي البقية )

## صناعة النجارة في المشرق

بحث تاريخي وعلمي للاديب يوسف افندي غنام ثابت

لما كنّا انسا ارتياحاً من القراء فيما كتبناه سابقاً عن بعض صنائع بلادنا رأينا ان نتحضرهم بما يكشف النقاب عن صناعة النجارة الشرقية وفنونها وأحوالها وسنذكر بالثناء.

أعما الصنّاع الماهرين والاساتذة البارعين في كلّ من هذه الفنون إقراراً بفضلهم وتنشيطاً لسواهم على تقبّي آثارهم وخدمة للوطن. ونبدي هنا شكرنا الى ارباب مجلة المشرق الذين كثيراً ما حضّونا على ولوج هذا الباب حباً بنشر المعارف وتخليداً لماثر اهل بلادنا. ولاستيفاء هذا الموضوع قدّمنا أولاً هذا النظر العمومي عن النجارة وتاريخها السابق في المشرق ثمّ نلحقه ان شاء الله بوصف فنون هذه الصناعة الشريفة

#### ١ النجارة وتاريخها الاول

انّ النجارة صناعة راقية الى اصول العمران البشري ويستدلّ على ذلك من شدة حاجة الانسان اليها. ولعلّها سبقت تاريخ البناء بالحجر لان البشر الاولين وجدوا لشغل الحشَب من الادوات ما لم يجدوه لنحت الحجارة. ومن استقرى اخبار الاقدمين وتتبع آثار هذا الفن وجد ما اصاب عندهم من المقام الرفيع فانّ الكتابات المسمارية والهيدروغليفية تذكر غير مرّة اعمال الحشَب المتخذة للابنية وزينة القصور. ولا بدع فانّ فن البناء وصناعة النجار كفرنسي رهان يجريان في ميدان واحد لا يستغني احدهما عن الآخر الا نادراً. على انّ الحجارة والآجر قد صبرا على آفات الزمان فامكن العلماء ان يبدوا حكمهم في ترقّي الفنون عند الاقدمين بنظرهم الى الاطلاع الدارسة منها فيما لا نجد من اعمال الحشَب الا ما لا يُعبأ به

ومع قلة هذه البقايا نرى ما كان للكلدان والاشوريين من رسوخ القدم في النجارة من ذلك اقواس بديعة الصنع ورسوم وتماثيل تُصان حتى اليوم في متحف اللوفر في باريس او في دار الماديّات في لندن فنحسّ منها بالذكريّة مثال اسد (١) وبقايا عرش ملكي في باريس وغير ذلك. ويدلّ على تقدم النجارة في بابل آثار عديدة بديعة الصنع من العاج او العظم فلعمري ان كان العملة اتقنوا مثل هذه الموادّ مع صلاحيتها فما قولك بالحشَب الذي يقبل الحفر والنقش على وجهه اقرب. وكان قسم من هذه الاخشاب يرصّع بالعاج او الحجارة الكريمة. يظهر ذلك من قطع منقوشة ابتاعها العلامة دي فوكيه (de Vo-güé). امّا الحشَب الذي كان يفضله الاشوريون فكان السنديان لوجود كثير منه في اعالي جبال كردستان وارمينية. وقد استجلبوا ايضاً من لبنان خشب الارز فاستعملوه

(١) راجع كتاب تاريخ الصناعة في القدم Perrot et Chipiez : *Histoire de l'Art dans l'Antiquité* I, 245

لابنيتهم. ( راجع مقالة الاب لامنس عن الارز ( في المشرق ٤: ١٢٣ ) وقد وُجدت لهم  
ايضاً آثار منقوشة على الابنوس والساج وغيرها

وكان للمصريين حذاقة كبيرة في النجارة فالتجأوا الى الحشَب قبل استعمالهم  
للحديد والقنز والذهب. وقد وُجد من آثار براعتهم ما لم يوجد في بلاد غيرهم لأنَّ هواء  
مصر يابس لا يعمل في الحشَب عمل الهواء الرطب. وبعض هذه التحف المستظرفة بقي  
مطموراً تحت الارض فلم تقوَ على فساد طوارئ الزمان. فن هذه البقايا الشريفة  
أثاث قصور الملوك وبيوت الامراء كمثل كراسي وحُفَق للطرب وآلات طرب وادوات  
للزينة وعصي يتوكأ عليها المشاة تنتهي برؤوس مختلفة الهيئة وكلُّ هذه الآثار منقوشة  
بنقوش عديدة او مرصعة بقطع العظم والعاج. ومنها حواجز ودرازين وشعريّات  
ومشاربيّات عليها صور الآلهة وكتابات هيروغليفية قديمة. ومنها ايضاً تماثيل أحكم عملها  
بحيث يظنُّ من يراها أنَّها حيّة ناطقة وفي متحف العاديات المصرية في القاهرة عدد  
لا يحصى من هذه المآثر الجليلة

ويضاف الى هذه الآثار من الحشَب نواويس المصريين التي كانوا يجعلون فيها  
موتاهم بعد تحنيطهم. وهذه التوابيت كلها منقوشة ومزدانة بالتصاوير والكتابات ومطلّية  
بالدهون والألوان التي كانت تقيها من الفساد وفي المتاحف منها عدد وافر. وقد وصف  
العلامة بيرو (Perrot) في الجزء الثاني من تأليفه عن تاريخ الصناعة في الزمن القديم  
كثيراً من هذه الطُرف ورسم صورها. وممّا قاله في معرض كلامه أنَّ عاديات المصريين  
الحشِية تنبئ بتقدم عظيم في الفنون الجميلة ليس فيها تلك المسحة الحشنة التي نراها في  
آثار بابل التي سبقت عهد الصناعة المصرية. وكان المصريون يتخذون لآعمالهم خشباً  
وطنياً في الغالب كاللبنخ والطلح والجَيز لكنَّ الفراعنة واعيان الدولة كانوا يفضّلون  
خشب جبل لبنان يقدم به اليهم تجار الفينيقيين فيبدلونهُ برفاق وادي النيل

ومن يتصفّح اسفار التوراة يَرُوحاً يجهز لهُ سفينة تقوى على مياه الطوفان مدة  
اشهر متوالية دون ان يلحق بها اذى. ولا شكَّ أنَّ نوحاً ليس أوّل من خاض غمر المياه  
فكان سبقه الى الملاحة غيره ترقى هذا الفن شيئاً فشيئاً قبله. وكذلك يروي لنا الكتاب  
الكريم الاشغال العجيبة التي قام بها العملة الاسرائيليون في خدمة الدين وجاء الملكة  
واكثرها لم يتمِّ دون التجارة كتابوت العهد واقسام من بلاط داود وهيكمل سليمان

وكان للفنيقيين اليد الطولى في عمل الحشب وحفره وتحليته بالنقوش البديعة وان لم يبلغوا شأوا المصريين. وقد ذكر المشرق في وصف مراسلات تل المارنة ما كان لهم من المراكب التجارية والعمائر الحربية في القرن الخامس عشر قبل المسيح. ولا غرو فان الاحراج والغابات التي كانت تكليل رؤوس لبنان في ذلك العهد كانت تقرب اليهم هذه الصناعة فيستحضرون ما أرادوا من اخشابها ويتخذونها كادوات لكل فنونهم

ولما ظهرت دول اليونان ونال صنعهم ما نالوا في الفنون الجميلة بلغت التجارة عندهم مبلغا عظيما. بيد ان اعمالهم الخشبية بادت وتلفت فلم يبق منها الا ما دون القليل. وقد اسعد الحظ العلامة شليمان (Schliemann) متولي حفر اخربة تروية بان وجد صورة سمكة بالحشب حسنة النقش تدل على براعة صانعها. وكذلك وجد في مصر بعض آثار من الحشب كانت نقلت اليها من بلاد اليونان فسلمت بين عادياتها. ثم ترقى هذا الفن عندهم حتى اخذ اهل فينيقية يتقادون اعمال اليونان لاسيا في تجهيز سفنهم. وقد سبق الاب دي كويه اليسوعي ووصف في المشرق (١: ٢١٧) سفنا من هذا الصنف جميلة العمل محكمة الهندسة جدرانها مرصعة بنقوش من العاج والفضة والاصداف. واخبر عن سفينة عظي كانت لبطلميوس الملك يبلغ طولها ٤٢٠ قدما في عرض ٦٠ يمكنها ان تقل الفين من الجنود وكان في صدرها عرش بهي يجلس عليه الملك تحديق به روضة غناء تصدح فيها انواع الطير

ولا نتعرض هنا لتقدم صناعة التجارة بين الرومان لسلا نخرج من البلاد الشرقية لكننا نقول ان رومية اخذت من الشعوب التي ظفرت بها صنائعها الجميلة فكان للتجارة بين هذه الفنون نصيب حسن تدل عليه بقايا كثيرة منها دينية ومنها عالمية. وكفى شاهدا على ذلك الابنية العظمى التي تنسب الى الرومان في بلادنا كهيكل بعلبك الحالي وبنيات تدمر وغير ذلك مما هو جدير بان يدعى آية في حسن الهندسة. فكل هذه العمائر كانت تقتضي من اعمال الحشب ما يوافقها عظمة وجالا لداخلها وكواها واثامها وادواتها مما ذهب به الدهر واورثنا الاسف على فقد

وكذلك للمشرق الاقصى في الصين والهند فضل في الاعمال الخشبية بقي لنا من الادلة على عظم شأنها بعض المعابد الدينية التي شيدها اهل تلك البلاد في سالف الاعصار ولم يُخز عليه الدهر لحسن طلبها وجودة خشبها



واذا انتقلنا الى الاعصار التي تلت عهد المسيح وجدنا لفن التجارة شأنًا كبيرًا بين الشعوب المنتصرة بقي منها الى يومنا آثار تُرى عليها رموز النصرانية وهي تدل على دقة واحكام في العمل. ألا أن الحروب التي ثارت في تلك الاجيال والتقلبات السياسية قد اودت بكثير من الصنائع والفنون الجليلة فاصاب التجارة ما اصاب اخواتها وقامت وقتئذ الدولة البوزنطية فودت خلفه القرون السالفة في رفع منار العلوم اجمالًا والاعمال الحشيشة خصوصًا وبقي للقسطنطينية السهم الفائز في ذلك الى القرن الثالث عشر حيث تواردت الفتن وتفاقم الفساد فترع الله عن الروم وراثه العلوم والصنائع ليغني بها الاصقاع الاوربية

وكان الاسلام ظهر في غضون ذلك ففتحت جنوده الظافرة القسم الاكبر من بلاد الشرق. فلما استتب له الامر وعادت مياه السلام الى مجاريها اخذ الخلفاء في إسعار جذوة العلوم بعد انطفائها وفتحوا لاهل الصنائع ولارباب الفنون حواضرهم فاجتمع فيها قوم لا يضئهم احصاء قدموها من مصر والشام وفارس والروم فأحيوا الصنائع بعد ميئتها وزهت بهم ضروب الفنون. ولما كان اصل هؤلاء الصنعة من امم شتى اورثوا العالم الاسلامي معارف بلادهم التي أتوا منها. ولذلك يرى العلماء في الآثار الاسلامية خلاصة صنائع الروم والفرس والأقباط. وما يصدق عن الصنائع بالاجمال يصح في التجارة خصوصًا فان الاعمال الحشيشة التي تُرى في مصر وبغداد ودمشق وحلب ليست كلها على طرز واحد بل ترى فيها من الاختلاف في طريقة الشغل وهيئته وقواعده ما يبين باجلى برهان أن هذه الاعمال تليدة موروثه اخذها علمتنا من اجيال مضت وامم فنيت بعد ان ابرت من تمدنها آثارًا تنبئ بعظمها السابق. وان استقرينا التاريخ أيد قولنا بشواهد الساطعة وادلت اللامعة. فهذا مثلاً الجامع الاموي فإن الوليد بن عبد الملك لما اراد ان يجدد بناءه استدعى عشرين الف صانع من بلاد الروم كما اخبر بذلك مؤرخو الاسلام فن يا ترى يستطيع ان ينكر أن النقوش والاشكال الهندسية وفنون الصناعة التي كانت تلوح في شبكيات ابوابه وسائر اعماله الحشيشة قبل الفاجعة الاخيرة التي دهمته أثرت فيها صناعة الروم. وكذا قل عن الجامع الأقصى في القدس الشريف وعن آثار مصر والاندلس والعراق فأنها كلها ملخص فنون سابقة ورثها المسلمون بعد الفتح عن تقدمهم في ملك تلك البلاد

( ستأتي البقية )

## مطبوعات شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE LA BIBLIOTHÈQUE KHÉDIVIALE.

Catalogue de la Section européenne

I - l'Egypte, 2<sup>e</sup> édition : Le Caire 1901, pp. 589

فهرس المطبوعات الاوربية من مصر في المكتبة الخديوية (طبعة ثانية)

كان الدكتور فولرس متولي نظارة المكتبة الخديوية سابقاً سعى في سنة ١٨٩٢  
بشر فهرس للمطبوعات الاوربية التي تُصان في تلك الكتبخانة مما يدور فحواه على  
مصر وتاريخها واحوالها كأقفة. فاقبل الجمهور على اقتنائه لكثرة فوائده حتى نفذ طبعه  
بزمن قليل واضطر الامر الدكتور ب. موديس خلف الدكتور فولرس في نظارته ان  
يميد طبع هذا الفهرس. فقام بهذا العمل احسن قيام ولم يدخر شيئاً من الوسع لاصلاح  
الاعلاط التي وقعت في الطبعة السابقة ووصف الكتب الجديدة التي دخلت الحزانة  
الخديوية منذ عشر سنوات. ولم يكن هذا الشغل سهلاً لان المكتبة تحتوي اليوم من  
التأليف الاوربية عن مصر نحو ٥٠٠٠ كتاب ولم يكن عددها سابقاً يتجاوز ١٥٠٠  
فيصح ان يقال ان هذا الفهرس يُنسي الطبعة القديمة وهو مما شاهد طاقق بما لتولي  
نظاره المكتبة الخديوية من الهمة القعساء في توسيع نطاقها اذ لا يدع فرصة تغوته  
لابتياع الكتب التي تمكن العلماء من البحث عن أحوال الديار المصرية. ومن مزايا الفهرس  
المذكور انه قريب المنال حسن التبويب كثير الفصول سهل المطالعة. وقد طبع في ثينة  
بجروف مشرقة يقرأ لها النظر فنشكر للدكتور موديس مساعيه الحمودة ونحضر كل  
محبي العلوم الشرقية على اقتناء كتابه

## 主 天

T'YEN-TCHOU « SEIGNEUR DU CIEL »

par le P. H. Havret s. j. Chang-Hai, 1901, pp. 30

تيان تشو او « رب السماء » في الصينية

كان قنطار الملحد الشهير ينسب الى المرسلين في الصين الافك والكذب لما يروون  
شيئاً من آثاها النصرانية فكان يدعي ان اليسوعيين يخلقون مثل هذه الآثار ليموهوا

على الصينيين ويجلبوهم بذلك الى ديانتهم. غير ان قلتار وانصاره طاشوا سهماً وخابوا سعيًا في شكائاتهم الباطلة بعد ان اثبت العلماء في أيامنا صحة رواية المرسلين. ومما يدل على انتقاد اليسوعيين وترويضهم في كتاباتهم التأليف الذي نحن بصدد ألفه الاب هثرت ليبين معنى كتابة قديمة ورد في مضمونها اسم « تيان تشو » ومعناه رب السماء فكان زعم بعض العلماء انه اثر جديد يدل على قدم النصرانية في الصين لما بشر بها النساطرة في القرن السابع للمسيح. وهذا القول شاع في اوربة فاحب الاب هثرت اعادة النظر في الكتابة وتوصل الى ان يأخذ رسمها ويفحصها فحصاً علمياً. فكانت نتيجة بحثه ان الكتابة المذكورة ليست بكتابة نصرانية وانما هي كتابة بوذية وقد برهن على ذلك بأدلة قاطعة لا تبقي بعدها شبهة. واستطرد الى ذكر كتابات كثيرة مثلها واتسع في بحثه اتساعاً شهد له بطول الباع في العلوم الصينية وتاريخ الشرق الأقصى. وما كاد الاب هثرت ينتهي من تأليفه هذا حتى فُجعت رهبنتنا بفقدوه وأصيبت بوفاته الآداب الصينية التي كان يعد بين العلماء كعلمها الشامخ ومنازلها الساطع

### نبذة في فن التلوين المعروف بتصوير اليد

تأليف الحوري بطرس حبيقة طُبعت في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠١ (ص ٥٦)

هذه النبذة تعريب مقالة افرنسية عثر عليها حضرة الحوري بطرس حبيقة البسكتاوي الماروني فاحب ان يخدم الوطن بنقلها الى لغتنا. وهي تتضمن خمسة عشر فصلاً في فن التصوير ثم في الألوان والاصباغ والادوات اللازمة لاستحضارها ثم في انواع التصوير الى غير ذلك مما يفيد اصحاب هذا الفن فثنى على حضرة المترجم. ونستغنى هذه الفرصة لنذكر بالجميل كراسة اخرى صغيرة من تأليف اهدانا اياها قبل شهرين دعاها ثورة الاحزان في تأبين غبطة البطريك السابق مار يوحنا بطرس الحاج وسيادة الحبر المأسوف عليه مار بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيداء ل. ش

### كتاب مراقي الطالب الى بحث المطالب

للقس يوسف الجميتاوي الراهب اللبناني

طُبِع في المطبعة الشرقية في حدث (لبنان) سنة ١٩٠١ (ص ٢٨٨)


يتضمن هذا الكتاب اعراب جميع الامثلة والشواهد التي وردت في كتاب بحث


المطالب للسيد جومانوس فرحات من بعد تصحيحه وتعليق حواشيه بقلم حضرة الجهد اللغوي الشيخ سعيد افندي الشرتوني. وفي آخره جزء خاص يتضمن ايضاً اعراب الشواهد التي وردت في تصحيح هذا الكتاب لجناب الاستاذ اللغوي عبد الله افندي البستاني. وكل ما هو معرف في من الامثلة والشواهد مقدم باعداد تسهيلاً لرد الطالب في بعض الاماكن الى ما يكون قد سبق له اعراب

وقد طالعنا هذا الكتاب فوجدنا فيه اغلاطاً عديدة الا ان المؤلف اعتذر عنها بكونه كان غائباً اثناء الطبع ولم يكن له ما يعول عليه سوى امانة مرتبي الحروف. ومع ذلك فقد ألحق كتابه باصلاح المهم منها راجياً من المعلمين ان يبادروا الى تقيدها في اماكنها

ولما كانت الشواهد الواردة في بحث الطالب قد وردت ايضاً في غيره من كتب المتقدمين وعني بعض الادباء في اعرابها فقد نقل اعرابها عنهم غير انه بعد التحقيق ارتأى مخالفتهم في بعض المواضع لانهم خالفوا ما عليه المعنى وهو القائد الامين في مثل هذه المسائل. وهذا الكتاب يباع في مكاتب البلدة وفي مطبعتنا الكاثوليكية  
ر . ش

## شذرات

برج صيني في باريس  عمد الفرنسيون على ان يقيموا في حديقة سان كلو (Saint Cloud) فوق روبة منها برجاً صينياً يكون ارتفاعه ٤٥ متراً وقطره ثمانية امتار وفيه سبع طبقات يصعد اليه بسلم مستدير. وسبني كله بقطع من الصيني لا تقل عن ٣٠٠٠٠ قطعة يتولى صنعها وطبخها في باريس اصحاب معمل سيتر (Sèvres) الشهير. اما لون البرج فيكون من الصيني الابيض وعليه نقوش مختلفة الألوان من اخضر وزمردي واشقر ووردي الى غير ذلك مما يناسب الذوق الصيني في هندسته

العبادة في باريس  ليس كل الباريسيين قليلي الدين كما يزعم بعض المتجولين في عاصمة فرنسة. والدليل على ذلك ان عدد الذين هجدوا ساهرين في كنيسة منمارتر لزيارة القربان الاقدس الليلية الشهرية بلغ نيفاً و٣١٠٠٠ في السنة المنصرمة

❦ ثرمومتر جديد للدلالة على البرد ❦ قد اتصل المسيو درسنفال الطبيعى الذائع الشهرة الى اصطناع ثرمومتر يدل على ٢٠٠ درجة تحت الصفر دون ان تجمد مادته. وقد اتخذ لذلك روح البترول ققطره فوق ثلج الحامض الكربونيك في درجة ٨٠ تحت الصفر ثم اجازهُ في قساطل مبردة بالهواء السيال الى درجة ١٩٤ تحت الصفر فتبخر الهواء وصار روح البترول في درجة ٢٠٠ تحت الصفر ثم جعلهُ في انابيب الثرمومتر فبقي فيها سائلاً كالزئبق

❦ ذاكرة غريبة ❦ قد راهن المعلم ارلينى احد أساتذة مدينة نابولي انه يتلو عن ظاهر قلبه كل شعر داتى « الكومودية الالهية » وهي عبارة عن ١٥٣٥٠ بيتاً فتلاها بعدة ١٨ ساعة متصلة لم ينقطع الا ليل ريقه

❦ اشعة رنتجن ❦ قد نال الاستاذ ليمان (Lippman) اشعة شبيهة باشعة رنتجن بواسطة صفيحة من الالومينيوم وذلك بانه كهر بها بالكهرباء السلبية والتي عليها النور فخرق النور وجه الصفيحة وظهر في جانبها الآخر كشاع الطيف الشمسي الذي هو ما وراء البنفسجي

❦ قاعة لضحايا الحيوانات الضارية في الهند ❦ بلغ في السنة الماضية عدد ضحايا الحيوانات الضارية في الهند نحو ٣٠٠٠٠ نسمة منهم ٢٥٠٠٠ لسعتهم الحيات فنفت فيهم سمومها القتالة. وقد قتلت السمورة ٩٠٠ شخص والذئاب ٣٥٠ والضباع ٣٢٧. هذا فضلاً عن ١٠٠٠٠ حيوان اهلي ذهبوا فريسة السباع

❦ عكر زيت البترول ❦ اتخذ معمل كنيثس في الانية عكر زيت البترول ونفايته كوقود لآلات البخارية فبلت سرعتها في الساعة ٢٠ كيلومتراً وذلك بمقابلة ٦٤٨ ليتراً من الماء و ٦٠ ليتراً من فضلات الزيت المذكور

❦ دواء جديد لوجع المفاصل ❦ افضل دواء كان يتخذه الأطباء لعلاج داء المفاصل ( الروماتزم ) سليسلات الصودا كما ذكر الامر الدكتور ملكونيان في مقالته المثبتة في المشرق وقد اكتشف بعض نطس الأطباء دواء افضل من هذا وهو الاسيرين وهو مزيج يدخل فيه حامض اسيتيل السليسلات . ويفضل الدواء السابق من وجوه شتى منها انه مري على المعدة لا يستبب دواراً لشاربه ويستدعي في الجسم عرقاً يقرب الشفاء امّا الكمية التي يعطاها المريض فن غرامين الى ثلاثة غرامات

✽ مشروب الشرتروز ✽ يدخل في تركيب المشروب الذي يصطنعه رهبان الكرتوزيين المعروف باسمهم شرتروز نحو اربعين صنفاً من العقاقير بكميات معلومة لا يعرف بها الا ثلاثة من الرهبان. ومجمل ما يصطنعون منه سنوياً ٢,٠٠٠,٠٠٠ قنينة يبيع منها بعد خصم كل المصروفات ٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك يوزعونها كلها على الفقراء والاعمال الخيرية. اما رسوم الحكومة على هذا المشروب فلا تقل عن مليون فرنك

✽ وسام المسيح ✽ نقل الهلال في عددية الخامس والسابع من السنة العاشرة خبراً رواه عن بعض الجرائد فاعاره بالاً واعده اكتشافاً عظيماً مع انه خبر كاذب. ذكر ان بعض الفرنسيين كان محتازاً في اسواق رومة فباع من يهودي قطعة من النقود العتيقة المشوهة فبعد ان نظفها وجد فيها وسام المسيح مع كتابة تشير الى اسمه الكريم ومولده وصعوده الى السماء مع تاريخ قريب لعهد الرب. فادري اهل العاديات بهذا الخبر حتى فحصوا النقد المذكور واستدلوا لاوّل وهلة على انه من النقود الزائفة التي اصطنعها اليهود في القرون المتأخرة ليموهوا بها على النصارى السذج فيخدعهم بها. وما الهلال الا احد هؤلاء الخدوعين فنقل ما نقل دون تزوير وحكمة بل لم يحسن قراءة مضمونها

## اَسْئَلَةُ الْيَوْمِ

س سأل الاديب الفاضل موسى اخندي صغير هل يجوز في القداس ان تؤخذ بدلاً من الشمع السلي شموع تصطنع الان في رومية وهي مركبة من مواد لا يدخل فيها الا قسم منه  
شمع القداس

ج ان في رومية معملًا لباريزي (Parisi) يصطنع شمعاً ليس هو عسلياً محضاً وقد صادق مجمع الطقوس المقدس على صحّة استعماله فن تمّ يجوز الاشارة به في القداس  
س سأل حضرة الشاس ناودوروس محتاره ملوف الراهب الشورى : لماذا تفضل البمين على الشمال وما اصل هذا التفضيل .  
٢ ما معنى عادة المسيحيين في اتجاّهم الى الشرق وقت الصلاة والى اي زمن يرتقي ذلك .  
٣ هل التمدن الغربي الذي دخل المشرق مؤخراً افاد بلادنا امر اضرها

فضل البمين على الشمال - الاتجاّء الى الشرق في الصلاة - التمدن الغربي

ج نجيب على ( الاول ) ان البمين لا تفضل الشمال في شي . من حيث التركيب الطبيعي . وانما البمين قد اعتادت العمل بالارتياض فزادت قوتها بذلك ولهذا السبب

ينسب الكتاب الكريم السلطة والعزّ لزيد اليمنى . ٢ اتجاه المؤمنين الى الشرق في الصلاة عادة ترتقي الى اوائل الكنيسة وذلك لأنّ الانبياء قد دعوا المسيح شرقاً (راجع نبوة زكريّا ١٢: ٦ ولوقا ١: ٣٨) فصار الشرق قبة المؤمنين . وكذلك حُتم في القوانين الرسولية ان تجعل ابواب الكنائس متّجهة الى الغرب لكي يتجه المصلي الى الشرق في صلاته امام المذبح . ٣ للتمدن الغربي معنيان اّما انه يُراد به هذه العوائد المستحدثة من الازياء والملاهي وحرية الافكار وما شاكل ذلك وهي بلا شك قد اضرّت بلادنا اعظم ضرر وكثنا عنها في غنى . واما انه يكون المراد بذلك العلوم والمعارف الغربية . وفي شيوعها بيننا ربح عظيم . فعلى الشرقيين اذن ان يختاروا الحسن من هذه العوائد وينبذوا المستقيم منها نبذ النواة

س كتب لنا من صور حضرة الحوري الفاضل ميخائيل زلف من ولد من المتأولة يُصاب في أوّل وثاني يوم من رؤوس الالهة باعراض غريبة فقرأه ينام من قبل شروق الشمس بساعتين الى ما بعد الغروب بساعة وفي اثناء نومه عيناه شاخصتان جامدتان وبسر عليه التنفس . ومن ساعة الى اخرى يقشعر جسده ويرتجف نحواً من عشر دقائق ثم يعود الى نومه . والصبي مع ذلك جيد الصحة قويّ البنية

#### اعراض مرض في رؤوس الالهة

ج هذا نوع من الصرع كثيراً ما يجري للأحداث والاطباء . يدعونه صرع الاطفال (éclampsie des enfants) يصفه العلماء كما وصفه حضرة الكاتب اما نوباته فتختلف فيها ما لا يحدث ألا دفعة واحدة ومنها ما يتكرّر عدّة دفعات . وربما بقي الصبي في حالة الموت الظاهر ساعات عديدة فاذا عاد الى حاله رأيتُه سالماً في تمام الصحة . اما حدوث هذه الاعراض في اليومين الأولين من رؤوس الالهة فعرضي والعلماء المحدثون على الاغلب ينكرون العلاقة بين القمر ومثل هذه الاعراض الدائية . اما اسباب هذا الداء فمعدية اكثرها ضعف الجهاز العصبي وبعض التأثيرات الخارجية كالحفوف والغضب ومنها ما يتأتّى في الاولاد بالوراثة الوالدية وغير ذلك من الدواعي . والدواء لذلك يختلف مع اختلاف الاسباب . وربما يتوارى الداء مع تقدّم الولد في السن . ل . ش

\* اصلاح بعض اغلاط وردت في السنة الرابعة من المشرق \* ٦٥٦ س ٢٤ « سالمات » ص « السليجات » = ٦٥٢ س ١٢ الخ « حاو » ص « هو » = ٦٧١ س ١٥ « خسين نحو » ص « نحو خسين » : س « ٥٢٤-٤٦٥ » ص « ٤٦٥-٤٢٤ » = ٧١٨ س ٨ « الملاية » ص « الملاية » ص = ٧٧٥ س ٧ « حُكم في » ص « في حُكم »

# المشرق

## خزائن الكتب في دمشق وضواحيها

نبذة للاب لويس شيخو السوي

يُعلم القراء كم مرة ذكرنا بالخير اصحاب الهمة والارحمية الذين يستخرجون من مدافن النسيان كنوز آداب الاقدمين ونوادير تركاتهم العلمية على ان ثناءنا في القلب يصيب الاجانب من المستشرقين الذين لا يضنون ببذل النفس والنفيس في جمع ذخائر السلف فتراهم يتجشسون الاسفار ويذلون الاموال الطائلة عن يد سعية ولا يقر لهم قرار الى ان يفوزوا بالمرغوب

ويسرنا اليوم ان نظرن احد ادباء بلادنا وهو الشاب اللوزعي حبيب افندي زيات الدمشقي وطناً والرومي الكاثوليكي مذهباً فانه اذ علم ان مسقط رأسه الفيحاء كانت قديماً مباءة الملوك والخلفاء ومنبتى اشعة الحضارة والمدنية راجت فيها اسواق الآداب وازدهت مناوور العلوم احب ان يوقف ارباب البحث والتنقيب على بعض دفائن الماضين من اهل دمشق وضواحيها ولم يثبته في سبيل تحقيق مساعيه ما وجدته من العراقيل وضروب المصاعب فوضع كتاباً ضمته ما بلغت اليه يده من نفائس هذه الآثار وفرائد سالف الاعصار. وللكتاب اربعة اجزاء وقفنا على جزءين منه نصفهما لافادة القراء ونضيف اليهما ما نرى في ايراد تبصرة للادباء.

### الجزء الاول

خزائن الكتب في دمشق

افتح المؤلف الاديب هذا الجزء بكلام مجمل عن مكاتب دمشق الوقفية التي



كانت تحتوي على ما ذكر ابن زيدون « اسفاراً فيها للمطالع منجع وللافهام الناسبة ذكرى تنفع ». وروى انه قد بقي من هذه الموقوفات بقية الى هذه السنين الاخيرة في الجامع الاموي فتلفت في الحريق الذي اصاب الجامع في ١٤ تشرين الاول سنة ١٨٩٣ اللهم الا ما كان منها في بيت الخطابة فنقل الى قبة الملك الظاهر

وكذلك سلم من الحريق ما كان محفوظاً في قبة المال التي موقعها في باحة الجامع عن يسار الداخل من باب البريد. وقد سبق لنا ذكر هذه القبة وما اكتشف فيها العلامة الالاماني برونو قبوله ( المشرق ٥: ٤٧ ) من الرقوق القديمة في عدة لغات. وجناب الاديب حبيب افندي زيات قد اتسع في وصف هذه القبة ودفانها التي في جملتها « قطعة من التوراة في الاسطرنجيلي تبلغ ٣٦ صفحة تتضمن فصولاً من سفر الاعداد وسفر الخروج » ثم ختم كلامه بقوله ( ص ٥ ) ان « هذه القبة وحدها كافية في الدلالة على ما كانت عليه المكاتب والمخطوطات قبلاً في دمشق » وابدى اسفه على ما انتاب هذه الخزائن من النهب والحريق « بحيث لم يبق منها في منتصف القرن الحاضر الا بقية عبثت بها ايدي الطامع والاهمال فانقل عدد منها ليس باليسير الى المكاتب الاوربية او دخل في حوزة بعض الخاصة ولا سيما المؤلفات التاريخية »

( مكتبة الملك الظاهر ) ثم انتقل جناب الكاتب التحرير الى ذكر المكتبة التي امر بانشائها الطبيب المذكور مدحت باشا سنة ١٨٧٨ خدمة للمعارف وافرد لها خزانة عمومية جعلها في الظاهرية حيث كان ضريحاً الملك الظاهر وابنه الملك السعيد. وشكل لجنة لتقوم بهذا المشروع الجليل فنقلت الكتب الموقوفة على المساجد والمدارس في دمشق الى هذه الخزانة وطبع لها فهرست في مطبعة الجمعية الخيرية سنة ١٢٩٩ ( ١٨٨١ ) هو عبارة عن ١٠١ صفحة يحتوي اسماء ٢٨٦٥ مجلداً في ٢٩ علماً مع ذكر اسماء المؤلفين والمكاتب التي نقلت منها هذه المصنفات الثمينة. واكثر هذه التأليف مخطوطة والبعض منها بالفارسية والتركية

ولما صار زمام الولاية الى يد صاحب الدولة رؤوف باشا سنة ١٨٩٣ صرف غايته الى هذه المكتبة فاستحضر لها عدة تصانيف طُبعت في الشرق والغرب فصار مد ذلك العهد عدد اسفار هذه المكتبة ٣٥٦٦ مجلداً المخطوط منها ٢٥٤٨ والباقي

مطبوع

وقد اعد جناب المؤلف النظر في فهرست مكتبة الملك الظاهر فوجدهُ مخلاً من عدة وجوه في اعلاماته ووصفه للكتب ولذلك علق منذ عشر سنين يطالع المصنفات فرداً فرداً ويدقق فيها النظر ليبيد فيها ملاحظاته

وأول ما لحظه الكاتب الالماني ان اللجنة المتولية طباعة الفهرست لم تذكر الا عشرًا من المكاتب التي أخذ عنها مجموع خزانة الملك الظاهر وهي: ١ المكتبة العُمرية نُقل منها ٦١٤ مجلدًا وكان عددها سابقًا بضعة آلاف فتنازعتها ايدي الضياع. ٢ مكتبة عبد الله باشا عظم زاده وقها سنة ١٢١١ (١٧٩٦م) على المدرسة التي باسمه وهذه المكتبة وصفها المستشرق فلوجل (Flügel) في طبعة لندن من كتاب كشف الظنون للحاج خليفة (المجلد السابع ص ٢٢-٢٩) نُقل منها ٤٥٨ مجلدًا. ٣ مكتبة سايمان باشا وقها على المدرسة التي باسمه سنة ١١٩٦ (١٧٨٢) عدد مجلداتها ١٢٧. ٤ مكتبة الملا عثمان الكردي كانت في المدرسة السليمانية (٣١٣ مجلدًا). ٥ مكتبة الحياطين من اوقاف الحاج اسعد باشا بعد السنة ١١٦٥ (١٧٥٢) على مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا التي كان وقعها في محلة الحياطين (٣٧٦ مجلدًا). ٦ المكتبة المرادية للشيخ مراد النقشبندي المتوفى سنة ١١٢٢ (١٧١٩م) نُقل منها ٣٤٦ مجلدًا. ٧ مكتبة المدرسة الشيمصانية كانت لاحقة بمكتبة الجامع الاموي فنقلت اليها لضيق الجامع (٧٧ مجلدًا). ٨ مكتبة الياغوشية او السياغوشية نسبة الى الوزير سياغوش باشا المتوفى سنة ١٠٢٨ (١٦١٩م) ولم يُنقل منها سوى ١١ كتابًا. ٩ مكتبة ديوان الاوقاف (٦٧ مجلدًا). ١٠ مكتبة بيت الخطابة كانت في حجرة الخطابة في الجامع الاموي (٧٣ مجلدًا). غير ان جناب حبيب افندي الزيات قد وجد كتبًا خُلمًا على هامشها اسماء مكاتب غير المكاتب المذكورة كالمكتبة الاحمدية ومكتبة يلغا ومكتبة الكزبري لم ينص عليها اصحاب اللجنة امًا سهوًا وامًا خوفًا من اطالة الشرح

ومن ملحوظات المؤلف ان اصحاب الفهرست التديم لسرعتهم في العمل جعلوا بعض الكتب في غير ابوابها وخلافًا لمشمولاتها ولعلمهم خُدعوا باسمائها الظاهرة دون الاطلاع على فصولها

وما هو اجدر بالملاحظة واختبرناه بنفسنا ان (ص ٢٠): « اكثر المؤلفات قد اقتصر

فيها على نقل جزء من عنوانها فقط بحيث لا يُعرف موضوعها الخاص إلا بعد المطالعة وربما حذف منها بعض أسماء مؤلفيها لضيق صفحات ( أو بالآخرى جداول ) الفهرست عن استيعاب كل هذا التفصيل الذي ضمنت في سطر واحد. ومن المصنّفات أيضاً ما تراه أحياناً مذكوراً بالنقص وهو تام أو ما يُظنُّ كاملاً وهو ناقص الى ما شاكل ذلك من الاوهام ومواضع التقصير التي اورثتها العجلة «

أما الجاميع فقد ذهبت فاندتها على الغالب لأن صاحب الفهرست لم يذكر منها إلا عنوان الكتاب الاول وربما احتوى المجلد على تصانيف عديدة في علوم شتى لم يُشر إليها

فكل هذه الشوائب حملت كاتبنا المهام على تدوين اصلاحاته للفهرست القديم . وقد بدأ بالجاميع فوصفها وصفاً حسناً وهي لا تقلّ عن ١٣٢ مجموعاً في ضمنها بعض تأليف نادرة في اللغة والتاريخ والادب يرتقي عهد قسم منها الى القرون الاولى من الهجرة . ولولا الخوف من الاسهاب لذكرنا بعضها لكننا نجتري بأحالة القراء الى مراجعتها في قائمة ادبنا حبيب افندي من الصفحة ٢٧ الى ٤٠

ومن خواص هذه الجاميع ان بعضها كُتبت بخطوط مؤلفيها . « ومما يزيد في قيمتها وجود اوراق شتى من الرق فيها ترعت من مخطوطات قديمة . . . اتخذوها للتغليف والتجليد منها ما هو بالعربية ومنها ما هو باللاتينية وسانرها باليونانية والارمنية والسريانية . . . وكذلك ما بين المقاطيع والنشورات المحفوظة في المكتبة تسع كرايس مجلدة بصفائح من الرق احداها باللاتينية . . . وثمانية بالسريانية . . . وهي فصول من الانجيل مكتوبة بالاسطرنجيلي »

وفي اثر هذه الجاميع اورد جناب المؤلف وصف كتب الفرائض ( ص ٤٠ ) ثم التوحيد والكلال ( ص ٤١ ) ثم التصوف ( ص ٤٩ ) ثم اللغة ( ص ٦٢ ) ثم النحو والصرف ( ص ٦٤ ) ثم المعاني والبيان والبديع ( ص ٦٩ ) ثم المنطق وآداب البحث والمناظرة ( ص ٧١ ) ثم السيرة النبوية ( ص ٧٢ ) ثم التاريخ ( ص ٧٥ ) ثم الادبيات المنثورة ( ص ٧٩ ) ثم الادبيات المنظومة ( ص ٨٣ ) ثم الجغرافية ( ص ٨٥ ) ثم الطب ( ص ٨٦ ) ثم الكيمياء ( ص ٨٨ ) ثم الحكمة الطبيعية والحساب والجبر والهيئة ( ص ٨٩ ) . وفي خلال اوصاف هذه المخطوطات افادات شتى تدلُّ على حسن ذوق المؤلف ودقّة نظره . وقد نقل من

الكتب الموصوفة 'نبذاً' مستملحة تشتمل على فوائد تاريخية نخص منها بالذكر ما أثبتته من وصف اعراس المسلمين في اوائل القرن العاشر للهجرة نقلاً عن كتاب نجات الاسحار لعلوان الحموي (ص ٥٤)

وقد ختم وصف هذه المخطوطات بما نستلفت اليه اظار المطالعين قال حفظه الله :  
 « وعلى كل حال فهما يبلغ عددها ( اي مخطوطات مكتبة الملك الظاهر ) لا يكون  
 إلا برضاً من عد بالنسبة الى ما لا يزال مكتوماً في المكاتب الخاصة وهي ليست  
 بالنادرة فإن في بعضها ما لا يقل عمّا في الخزانة الظاهرية قيمة وخطراً كمكتبة السيد  
 ابي السعود افندي الحبيب نقيب الاشراف وعبد المجيد افندي السفطي والشيخ طاهر  
 افندي المغربي والرحوم الشيخ خالد الصاحب والشيخ احمد ابي الفتح والرحوم محمود  
 حمزة ومراد افندي القوتلي وكثيرين غيرهم ولكن الوقوف عليها صعب المتمعن عسر  
 الخطّة ودون عتبات شئ تغض طرف الآمال وتقص جناح الرغبة (١) »

( كتب الاديار والكنائس ) ثم تخطى الكاتب الاديب الى ذكر المكاتب  
 النصرانية الموجودة في دمشق (ص ٩١) فذكر اديار حضرات الآباء المرسلين اللاتينيين  
 حيث وجد « مكاتب خاصة تنفي بحاجة الرهبان وليس فيها من المخطوطات شي  
 حري بالذكر »

ثم تعدى الى ذكر كنائس الطوائف الشرقية بادناً بمكتبة الطيب الاثر السيد  
 اقليبيس داود رئيس اساقفة دمشق على السريان وكان له خزانة كتب واسعة منها  
 مخطوطات سريانية جليلة اهدى القسم الاكبر منها لمجمع انتشار الايمان وقد اطلعنا  
 عليها في رومية العظمى ولها فهرس طبعه احد كهنة جماعة سان سوليس بالفرنسية .  
 وقد بقي فيها بعض مخطوطات أخرى بالعربية والسريانية لم يذكرها جناب الكاتب وقد  
 اوقفنا عليها سيادة الحبر الجليل المطران ميخائيل بخاش خلف المطران داود وسنعود الى  
 ذكر بعضها قريباً . ومما كتبه حبيب افندي (ص ٩٢) : « ان غبطة البطريرك مار افرام  
 رحمانى قد اختار من هذه المكتبة بعض مخطوطات سريانية في عزمه نقلها الى دير

(١) وكان جناب الكاتب يبين في الصفحات السابقة ما قاساه ذوو الار قبل ان يجمعوا هذه  
 المكاتب المتفرقة فلم يسلها المتوكلون عليها إلا بعد ان اخذوا منها انفس مخطوطاتها

الشفرة حيث ينوي انشاء مكتبة جامعة للكرسي البطريركي يضم فيها كتبه الخاصة وكل ما يقع له من المؤلفات النادرة والادوار المهمة في بقية ابرشيات البطريركية السريانية»

ثم روى المصنف اللبيب ان مكتبة الروم الارثوذكس ذهبت طعمة النار سنة ١٨٦٠. اما الروم الكاثوليك فكان لهم مكتبة حافلة بالاصناف الخطية منذ عهد استقلالها لاسيا منذ قدم اليها الطبيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وكان انشأ سابقاً مكتبة في عين تراز وقد تلفت ايضاً هذه الكتب في الحريق المذكور. ومنذ ذلك الحين أهمل امر المكتبة لانصراف عناية البطريركين السابقين اكليمنضوس بمحوت وغريغوريوس يوسف الى ما هو اهم شأناً وامس حاجة. وقد تأسف الكاتب الاديب على ضياع كتب اخرى كانت مصنوعة عند السيدين المرحومين مكاريوس الحداد وبولس مسدية منها تاريخ يحيى بن سميد الانطاكي وتاريخ البطاركة الانطاكيين للشمس بولس ابن البطريرك مكاريوس الحلبي وكتاب التختيكون الانطاكي للاب يوحنا العجيمي. وكذلك ابدى اسفه في شأن العرائض والرسائل الواردة على البطريركية السابقة من جمهور الاساقفة وغيرهم وقد رآها مطروحة في حجرة مهلة ضمن صندوق مفتوح تتناول منه ايدي المارة ما شاءت. وهو خلل يستعدي نظر ذوي الامر ليتداركوه بالاصلاح

### الجزء الثاني

صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة

قد استهل جناب الاديب حبيب افندي ذيات هذا القسم الثاني بوصف صيدنايا وآثارها القديمة والحديثة لاسيا كنائسها العديدة ثم استرسل في الكلام فذكر لمعة من تاريخها واخبار اساقفتها خص منهم بالذكر ناوفيطس نصري الحلبي الذي رُسم عليها في دمشق سنة ١٢٠٥ من يد البطريرك كيرلس الخامس. وناوفيطس المذكور هو الرجل البار ذو السيرة الطاهرة الذي دون سيادة المنسنيور الارشيمندريت الكسيوس كاتب ملخص ترجمة حياته في المشرق (١٠٦٨:٣). وزادنا به علماً مؤلف الكتاب واورد صورة منشور بطريكي لاثناسيوس الخامس يفهم من منطوقه انه يضم الى عهدة المطران ناوفيطس ابرشية معلولا بعد هجرة اسقفها الى بلاد الكرج والمنشور السابق ذكره قد عثر عليه جناب حبيب افندي في كتاب مخطوط لنعمة

ابن الحوري توما الحلبي دعاه «عجالة رآكب الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق» اوقفه عليه الشاعر المجيد قسطنطين بك الحمصي من اعيان مدينة حلب. وفهمنا من وصف هذا التأليف انه هو المجموع الخطي الذي اسعدنا الحظ على وجود نسخة منه في الشهباء قبل ١٥ سنة. وهو عبارة عن اثنتين وستين رسالة في ١٤٢ صفحة من انشاء نعمة الحلبي المنوّه به كتبها عن لسانه او عن لسان اهل طائفته الملكية الى قداسة الاجبار الاعظمين والكرادلة والسفراء. والوجهاء. وهو مجموع حري بالطبع يتضمّن اخبار طائفة الروم الكاثوليك من نحو سنة ١٧١٥ الى ١٧٦٧. وهو احسن شاهد على سوء اعمال البطريرك الدخيل سلفسترس القبرصي وانصاره وردّ التّهم الباطلة الذي اتّهم بها الكاثوليك بعض اصحاب الاغراض مع ما في هذه الرسائل من بيان خضوع البطريرك اثناسيوس الخامس للكرسي الرسولي رغماً عن ممالأته في بعض الاحيان للمنفصلين عنه. ونسخة مكتبتنا الشرقية تختلف عن نسخة جناب قسطنطين افندي بامور منها ان اسم منشئ هذه الرسائل لم يذكر فيها كما ان ليس لكتابنا عنوان يشملها ولا خاتمة في آخره يؤخذ منها انه انتهى من جمعه سنة ١١٧٣ هجرية (١٧٥٩ م) بل ترى فيه من الرسائل ما يتصل عهده بما دراه. هذا التاريخ الى سنة ١٧٦٧ دون الرسالة المكتوبة سنة ١٨١٢ وكذلك لم نجد النشر الذي يتضمّن تقليد تاوفيطوس اسقف صيدنايا ابرشية معلولا. ففي هذه الاختلافات دليل على ان نسختنا غير نسخة قسطنطين افندي وانه يمكن اصلاح الواحدة بالثانية على طريقة المقابلة

امّا شعر نعمة ابن الحوري توما فليس في يدا منة شي. بيد اننا عثرنا عند احد وجوه البلدة على خبر رحلته من حلب الى اللاذقية فيدروت فصر كتبها بعض الحلبيين نثراً وظلماً تظنّها من قلم ابنه توما وسنشرها ان شاء الله في المشرق اذا ما اطلعنا على ترجمة حياته وحياة ابيه نعمة الشاعر الكاتب الذي شوّقنا جناب حبيب افندي زيات الى معرفته بما اثبتّه عنه في ذيل كتابه (ص ١٠٥-١٠٩) ورغبنا في الاطلاع على ديوانه وقصائده التي مدح بها البتول «سيدة الاثام واشرف العالمين»

وفي اثر هذه المقدمة المفيدة (ص ١١٣-١٢٠) ذكر المؤلف مكتبة دير الشاغورة الذي في كنيسته كانت ايقونة البتول العجائبة ثم وصف اجتماعه بوكيل هذا الدير وبرئيسه «الحاجة سعدى هلال» التي قصّت عليه خبر المكتبة التي كانت حافلة بالخطوط

النادرة لاسيا السريانية فخاف الوكلاء. وهم الحوري ميخائيل كك والشخاشيري وجبران الميداني « ان تكون هذه المخطوطات حجة بيد السريان يتقوّن بها على اثبات حقوقهم على الدير . . . فجمعوها في فرن الدير لتكون وقوداً وخبزوا لها خبزتين » ( راجع تفاصيل هذا الخطب العظيم والبلاء الجسم في المشرق ٥٨٦:٢ )

ومأجده جناب الراوي في بقايا مكتبة الدير « بعض كتب في اليونانية في مجلدات قليلة وسازرها في العربية لا يكاد يُرى فيها غير نسخ الانجيل وتراجم القديسين وبعض الميامر بين مخطوط ومطبوع . لكن السعد وافقه على وجود مجلدين مخطوطين بالسريانية نجوا بعناية الله من ذلك الحريق ليكونا كشاهد على ما اتلفته ألسنة النار . وكنتا احيننا لو ذكر لنا جناب الكاتب اسم الكتابين ومضمونها لكنه اكتفى بقوله ان تاريخ احدهما سنة ٦٩٣٩ لآدم ( ١٤٣١ م ) وان فيه ذكر كبير اثناسيوس اسقف صيدنايا واسم الواقف « يوسف باسم شماس ابن القسيس يوحنا ابن قس ضومط من قرية الكفور من جبل لبنان من اقليم طرابلس »

ولا ريب في ان هذين الكتابين من جملة الكتب السريانية المستعملة قديماً في الكنيسة الانطاكية . ومثل هذه الكتب الطقسية لا يحصيها عد ليس فقط في جهات معلولا وصيدنايا كما زعم البعض لكن حيثما كان الملاكيون (١) . والدليل على ذلك ما جاء في مقدمة التنداق المخطوط سنة ١٦٣٣ باللغتين السريانية والعربية المحفوظ في مكتبة الطيب الذكر المرحوم السيد اقليميس داود في كنيسة السريان في دمشق ( عدد ١١٥ ) . والمقدمة هي للبطريرك افثيموس الثاني كتبها اذ كان مطراناً على حلب وكان يدعى ملاطيوس (٢) وهذا نصها بالحرف الواحد بعد البسملة :

« . . . هذه الافاشين والطلبات سلّموها (اي الآباء الاقدمون) الى كهنة مسيحيين والى جماعة نصارى اورثوذكسين . ولما كان لفظها رومي يوناني ترجموها الروم عربي وسرياني وبعد ذلك تغير من الجهل لما نسخوه لانهم زادوا في الكلام وانقصوا . فعندما وقف انا الفقير ملاطيوس

(١) جاء في التمار ( ٣٩ ك ١ سنة ١٩٠١ ) ما نصّه : « كانت الطقوس تقام قبل ذلك (اي قبل ملاطيوس الحلبي) باليونانية الا في جهات لبنان والبقاع والنبك فاحا كانت تقام بالسريانية لان اكثر الارثوذكس فيها هم من مرتدي البعاقبة ولنتهم سريانية » وسيظهر من قول ملاطيوس الحلبي ان السريانية كانت شائعة بين الملاكين الخاضعين للكرسي الانطاكي قاطبة

(٢) وقد ذكرنا في المشرق (٣ : ٢٦٠ و ٧١٨) تربيته للكتب الطقسية



### أمثلة الخط السرياني الملكي

١ و ٢ صفحتان من قناديق الروم الملكيين مع العلامات الموسيقية ( في مكتبة الطيب  
الذكر السيد اقليبيس داود في دمشق ) ٣ صفحة من كتاب الشرطونات الملكية ( في مكتبة )  
٤ صفحة من ميناون الملكيين ( في مكتبة )





على النسخة العربية والسريانية قابلت على نسخة الاصل اليونانية والرومية فوجدتها كلها نفساً وتغييراً فطابقتها على اليوناني بأبلغ تقدير واخرجتها الى العربي بكدة وتعب وانا يومئذ مطران مدينة حلب وحررها بتاريخ الف وثمانمائة وثلاثة وعشرين الموافقة لسنة الف وثلاث واربعين للهجرة»

فهذا الكلام يدل على شيوع اللغة السريانية في الكنيسة الملكية الانطاكية الى اواسط القرن السابع عشر كما ذكرنا ذلك غير مرة في المشرق. واغرب من هذا ان ملاطيوس الحلبي لم يَطل استعمال هذه اللغة في الطقس الملكي ولذلك ترى في هذا الكتاب عدّة صلوات بالسريانية والعربية في عمودين وهذا مثال الصفحة الاولى الباقية وقد سقط ورقة او اوراق من الكتاب بعد المقدمة :

... والكامن يقول سرّاً هذا الافشين: اِجَا الرب الهنا يا من طأطأت السماوات لخلاص جنس البشر انظر الى عيدك والى ميراثك اِجَا القاضي المرحوب الوادّ للبشر . . . والكامن يعلن:

ܐܝܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ	ليكن عزّ ملكوتك مباركاً وممجّداً
ܐܝܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ	اِجَا الاب والابن والروح القدس الآن والى كل
ܐܝܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ	اوان والى الدهر الداهرين
ܐܝܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ ܕܡܝܬܐ	

وما عدا هذا القنداق ترى في ترّة السيد اقليس داود ثلاثة كتب أخرى ( عدد ١٠٤ و ١١٥ و (٢) و ١١٧ ) مكتوبة بالسريانية مع قسم صغير عربي تحتوي طروباريات وبروجيازانات وافاشين مختلفة وافخولوجيون كبير وفي العددين ١١٥ و (٢) و ١١٧ صلوات بالسريانية محلاة بالعلامات الموسيقية اليونانية رسمنا شيئاً منها ( انظر صورة المخطوطات السريانية الملكية )

وما يختصّ بهذه الكتب الطقسية الملكية ان حروفها السرياني يختلف عن حروف الطوائف السريانية الاخرى فانه اقرب الى الخط الاسطرنجيلي القديم كما ترى في صورة هذه المخطوط التي اثبتناها هنا ليقابلها القراء مع القلمين السرياني الشرقي ( الكلداني ) والسرياني الغربي. وفي مكتبتنا الشرقية كتب وكراريس من هذا الخط السرياني الملكي. منها كتاب الشرطونيات الذي اخذنا عنه شرطونية الاسقف ( المشرق ٤: ١١٢٦ ) ومنها قطعة قديمة من كتاب الميناون وجدها في دير سيدة حماطور حضرة الخوري القاضل جرجس السبعلافي واهداها لمكتبتنا. ومنها قطعة وجدها في ماردين فيها تساييح منقولة من اعمال مار افرام. وكذلك الانجيل السرياني الملكي الموجود في كنيسة الحيدثة

لروم الاورثدوكس في بكفياً مكتوب بهذا الخط « كتبه سنة ١٨٢٢ للاسكندر و١٥٢٠ للمسيح.. الخاطي المسكين باسم قس بطرس حاج من قرية الكفور في جبل لبنان (١) ». وقس على ذلك كتباً عديدة موجودة في دار البطريركية المارونية وفي الشرفة وفي دير مار اشعيا للرهبان الروم الكاثوليك الحليين (كما اخبرني الثمة منهم) وفي طورسينا وفي مكتبة القبر المقدس باورشليم. اما في خزان اوريبة فمن هذه الكتب الطقسية للملكيين اكثر من مئة مجلد كتبت في كل انحاء الشرق وفي الحتام نكرر الشناء على همة مؤلف كتاب خزان دمشق وضواحيها ونشكره على ما اجدنا به من المنافع الجمة. ولا نشك في ان الاجزاء الباقية تكون حافلة مثل الجزئين الاولين بالقوائد اخذ الله بيده ونفع زمناً طويلاً اهل ملته ووطنه بمصنفاته الجليلة

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

٣٣ حنوش

اذا عبرت من ثم وادي غميق بلغت بعد زمن قليل حنوش. وحنوش هذه هي اليوم عبارة عن دير صغير للرهبان الموارنة البلديين يحقد به بضعة بيوت لسكنى الشركاء. ولكنها سابقاً كانت قرية ذات شأن (٢) كما يؤخذ من الآثار العديدة التي تراها مبثوثة في السهل المجاور لها بينها معاصر وحجارة رحي وروؤوس اعمدة. وهناك رسم كنيسة قديمة من الطرز البزنطي تعرف اليوم بكنيسة القديس يوحنا طولها ٢٣ متراً و ٥٠ سنتيمتراً في عرض ١٥ متراً. والمرجح انها كانت مثناة الاسواق وحواليها قطع اعمدة من الرخام مع صلبان منقوشة وبقايا كتابات يونانية ذهب اكثرها فضاقت

(١) نسخنا هذه الالفاظ سنة ١٨٩٦ من الصفحة الاخيرة التي كانت في آخر هذا الانجيل.

وقد بلغنا ان الصفحة المذكورة نزع من الاصل وأتلفت

(٢) وقد وصفنا حديثاً حضرة الحوري بطرس شلي في المجلة الكتابية، (R. Biblique 1901)

(83) واتخذ على ما كتبه ريتان هذا الصدد

معانيها بيد أن هذه البقايا تشير الى خطر المقام الديني وعظم قدره. وكذلك ترى من جهة الشرق مدافن نُقِرت في الصخور قد اتلفتها الايام واغرب ما يوجد في حُنُوش من الآثار جُرنٌ مُتقن العمل قطره متر ١١ و ٤١ س وعمقه ١,١٥ يبلغ وزنه ٣٣٠٠ كيلو غرام يستدير به نقشٌ نالِي ذو كتابة يونانية مطموسة يستدل من الفاظها الباقية أن فلانا ابن فلان اصطنع هذا الجرن من ماله الخاص هبةً للمشتري (τῷ Διδ) وكلا العليّن الواردين في هذه الكتابة سامي الصورة والاصل يُدعى احدهما انيلوس (Ἀννίλος) وهو اسم ارامي بحت والآخر ناراس (Ναρίας) يشبه الاسماء اليونانية المنقولة عن العربية ممّا ورد في كتابات حوران. وفي تعريف اصول هذه الاعلام فائدة كبرى للوقوف على سكّان هذه الامكنة وغيرها ايضاً فانّها تدلّ على أن الاهلين كانوا آراميين جنساً وان كانت اللغة اليونانية اضحت لغتهم الرسمية فإن الاعلام أصدق اثر يبيّن باصل القوم وذكر اجدادهم. وامثال ذلك عديدة قبائل الفرنك مثلاً بعد استيلائها على بلاد غالية ابدلت لهجتها الجرمانية باللغة اللاتينية. لكن كثيراً من اعلامها بقيت على مسحتها الاصلية فكفالك بها دليلاً على تشعب الفرنك من العنصر الجرمانى

وقد وجد البعض آخرًا في جوار حُنُوش نقوداً كثيرة من الذهب عليها كلها صورة يوستينوس الملك. وفي هذا ايضاً دليل على أن هذا المكان في سالف الدهر كان احفل بالسكّان منه في أيامنا. ولكن ماذا يا ترى كان اسم المحل سابقاً؟ نجيب ان في تعريف اسمه القديم لبعثاً مفيداً لجغرافية لبنان اعني تطبيق هذا المقام مع بلدة قديمة تدعى جيفرنا

### ٣٤ جيفرنا

اذا عملنا النظر في تاريخ القدماء وجدنا في اسطرابون (ك ١٦ ف ٢) ما لم يف بالعرض المقصود فإن غاية ما يعلنا به هذا الكاتب أن جيفرنا حصنٌ حريز يحْتلّه الايتورثيون موقعه عند البحر قريباً من البترون ورأس الشقعة (θεουπρόσωπον) على أن في هذا الوصف بعض الابهام اذ لم يُفدنا عن جهة موقع جيفرنا أتكون شمالي البترون ام جنوبيها. وهذا الالتباس يُزيله المؤرخ بلينيوس (ك ٥ ف ١٨) ومن قوله يتضح أن جيفرنا شمالي البترون وجنوبي ترياريس (وهي انفه كما سترى). وكذلك قد

ورد اسم جيفرتا في قائمة قديمة للمدن الاسقفية التي موقعها على الساحل الفينيقي في اثر البترون وتدعى هناك قرية (Kóμyn) (١) وهذا مما يبين ان جيفرتا كانت خاملة الذكر على أيام ملوك القسطنطينية. ولا يبعد أنها اخذت في الانحطاط منذ زمن يستنيان الملك بسبب الزلزال الذي اخرب الطريق القديمة واضطر أهل السابلة الى ان يروا في مضيق المسليحة. وهذا ايضا يعلل سكوت المؤرخين العرب عن جيفرتا

ومما يطلعنا على خطر جيفرتا في أيام دولة الرومان كتابة لاتيئة اثبتها رينان في بعثة فينيقية (ص ١٤٨) يستدل بها على سعة حدود تلك البلدة. وقد وجدت هذه الكتابة في عبرين وقيل أنها نقلت اليها من المسليحة او من الهري فوق شكاً وعلى كل حال انما ينبي وجودها في احد هذين المكانين بان جيفرتا المذكورة لم تكن بعيدة من رأس الشقعة وعن شمال البترون لأن مثل هذه الحجارة لا تنقل عادة الى مكان قاص.

وهذه الملاحظات اذا اعارها المنتقدون بالآ تحقّقوا ان جيفرتا ليست بزغرتا كما ظن بعض العلماء كفورر (Fürer) (٢) وهو لم يسند رأيه الى برهان آخر غير التشابه اللفظي بين الاسمين مع ان موقع زغرتا لا يوافق وصف الاقدمين لجيفرتا لبعُد زغرتا عن البحر في شمالي انفة ووقعها في وسط سهول خصبة لا تصلح للتحصين بخلاف ما جاء عن حصن جيفرتا المشرف على البحر. وعلاوة عن ذلك لم نسمع ان احداً وجد في زغرتا شيئاً من العاديات. على اننا لا ننكر كون زغرتا من القرى القديمة التي استلقت انظار الامم الفائرة بحسن موقعها في بطائح مخصبة وأودية غناء يسقيها ماء نهر غير لكننا لا نرى فيها مناعة القلاع وليست هي جديرة بان يتحصن بها لصوص الايتوريين وقطاع الطريق كما جاء في وصف جيفرتا

وكذلك لا يصح تطبيق جيفرتا مع غرزوز لبعُد غرزوز جنوباً عن البترون. ولا مع شكاً لوقعها في السهل او في منعطف آكام قليلة الارتفاع. ولا مع الهري لخلوها من الآثار القديمة وان كان وصف الاقدمين يوافقها بعض المواقعة من حيث الموقع إلا انه لا يجوز ان ينسب الى قرية أصل قديم قبل أن يكتشف فيها شيء ينبي بقدمها امّا حنوش فتصدق فيها كل الاوصاف التي وردت عن جيفرتا من حيث قدمها

(١) راجع Relandi Palæstina, 160. ولعل كنيسة مار يوحنا في حنوش هي الكنيسة الكاثدرائية التي اتخذها اساقفة جيفرتا (٢) راجع المجلة الفلسطينية الالمانية 19, VIII, ZDPV

وكثرة آثارها واتصال السكة القديمة المنقورة في الصخر عند وادي غميق بمقامها فضلاً عن موقعها في لُحْف رأس الشقعة قرب البحر بين أنفة والبترون. وترى من خلفها صخوراً عالية مقطوعة قطعاً عمودياً تصلح قممها لتكون معقلاً لقومٍ من الصعاليك وعشاً لاهل الغي والقتل يششون بها دون ان يهابوا مباغته العدو. وقد شهدنا بالعيان وعورة هذا المكان وصعوبة مسلكه اذ ادركنا الليل ونحن فوق هذه الصخور المرتفعة تحدق بنا من كل جهة الهاوي والوهاد العميقة فأثرنا ان نقضي ليلنا في العراء من ان نلقي بانفسنا في المخاطر بمواصلة السير بين تلك الجاهل. هذا ونظن أن اهل الفساد من الجيغريتين بعد القتح الروماني واستتباب السلام تزلوا من مأويهم الحصينة فسكنوا في السهل الممتد بين البحر والصخور حيث توجد الاخرة القديمة

أما اسم جيغرتا ( باليونانية Γίγαρτα و Γίγαρτα و Γίγαρτος ) فنظنه سامي الأصل يوافق العبرانية גִּיגָרַת والسريانية ܕܝܓܪܬܐ ومعنى كلاهما المضيق وشعب الجبل وهو ينطبق على موقع المكان ولغة ساكنيه القديمة اي الآرامية وهي لغة الاثوريين الاصلية . وهذا المعنى على رأينا انسب للمقام من اشتقاق الاسم من اليونانية γίγαρτος وهو ثقل الصنب ( راجع بعثة فينيقية ص ١٥٠ )

### ٣٥ أنفة

أنفة ما وراء رأس الشقعة في آخر السهل الذي بُنيت فيه شكاً. وهي مركز لدرس العاديّات. والقرية الحالية موقعها بقرب رأس مستطيل دقيق يشبه البرزخ. وقد خُذ هذا الرأس في عرضه بشبه خندقين نُقرا في الصخر نُقراً عجيباً متّسعاً يبلغ سطح البحر. ومن اعتبر هذين الخندقين اخذه الاندهاش من شدة عزيمة الاقدمين في مباشرة مثل هذه الاعمال الجبّارية كيف نحتوا الصخور الصماء كأن صلابتها تلين بين ايديهم او كانت لديهم ادوات قاطعة غير ادواتنا الشائعة اليوم. وبين هذين الخندقين والقرية ترى اعمالاً اخرى غريبة في شكلها على جانبي الرأس الموما اليه وكلها منقورة في الصخر ويلحق بهذين الأخدودين بقايا ابنية ضخمة متّصلة بهما ذات حجارة كبيرة مستندة الى الصخر. وهي آثار جدران تشبه جوانب قلعة جليل شهباً عظيماً في نتوء حجارته ووصل هذه الحجارة بعضها في بعض بحيث لا يشك الناظر ان ثمت كان حصن منيع ويؤيد ذلك تقليد اهل أنفة الذين يدعون هذا المكان بالقلعة

وبين الحُدُودَيْن المذكورَيْن والقرية ترى في الصخور من الآثار المنحوتة المحكمة العمل ما يندر مثله في لبنان كالحمامات والمدافن والاحواض ولكلها اطناف وافاريز جميلة حسنة النحت. وهناك أيضاً رحي ومعاصر عديدة مبشوة في الحضيض. وللصخر طبقات منظمّة يُنزل منها الى البحر بماء على جوانبها شبه الدرازين. وفي مداخلها ثقب لزالج الابواب ورزّاته وفي جانبي الحائط أغوار عديدة منحوتة في الصخر عمودياً ومنها ما هو متقن الهندام يصلح للسكنى. وكذلك المدافن فإن لها مسحة من القدم وهيئة غريبة

أما بُناة هذه القلعة فترجح أنّهم الصليبيون لما بين آثارها وآثار جبيل من الشبه. وقد اثبتنا سابقاً أنّ قلعة جبيل من ابنية الفرنج (راجع المشرق ٣: ٣٥٠). وفي تاريخ بروكرد ما يشير الى هذه القلعة فانه وصف للفرنج في انفة « قلعة كان معظم جوانبها داخلًا في البحر ولها اثنا عشر برجاً وهي شديدة الحرارة »

لكنّ الحُدُودَيْن الفاصلين الرأس عن الساحل على رأينا ليسا من اعمال الفرنج فانهما اقدم عهداً يرتقيان الى عهد الرومان ان لم نقل الفينيقيين. والفينيقيون كما لا يخفى كانوا اتخذوا في ساحل بحر الشام كل الرووس الباردة ليجعلوها محاصن يرقبون منها البحار ويدافعون بها عن سفنهم الراسية بقربها كما جرى لهم في عكا وصيدا. وبيروت وجبيل فلا ظنّ انهم استثنوا من هذا الحكم رأس انفة فتكون هذه التاريس والحنادق ممّا حصّنوا به قلعته وقد رغبهم في حفر هذه الاخاديد انهم اتخذوا منها. وادّ بناسهم فكانت بمثابة مقالع لحجارة القلعة

ورى كذلك ان بقية الآثار الموجودة في أنفة ممّا نُقر في الصخر اقدم عهداً من

الصليبيين

وكان اسم أنفة قديماً ترياريس (Τριάρης) ذكرها المؤرخون سكيلكس وبوليبيوس واسطرابون وغيرهم من كسبة عهد الدولتين اليونانية والرومانية وقد ورد اسمها في لائحة الاسمات القديمة. أما اسمها ترياريس فقبل انه مشتق من اليونانية ومعناه « المثلثة الزوايا » لشكل رأسها الشبيه بالمثلث المستطيل (١). وكذلك معنى انفة بالعربية يراد

(١) هكذا زعم البعض لكننا لم نجد في قولهم حجة قاطعة. وعلى كل حال اننا نرى أنّ هذه

بها الرأس. والشريف الادريسي يدعوها « انف الحجر » ولعلّه التبس عليه اسمها واسم قرية وجه الحجر في رأس الشّقة

وليس من غرضنا ان نلخص في هذه المقالة تاريخ انفة في القرون المتوسطة وما قال عنها كتبة الفرنج وجغرافيو العرب لكننا نكتفي باثبات ما جاء عنها في معجم البلدان قال ياقوت (١: ٣٩٠): « انفة بُيْدَة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينهما ثمانية فراسخ » وفي قوله غلط ظاهر يريد غربي جبل صهيون او بالحري جنوبي غربي صهيون وقد جاء في مرصد الاطلاع بدلاً من « شرقي جبل صهيون » شرقي جُبيل وهو صحيح. وقد افادنا شمس الدين الدمشقي في كتاب عجائب البر والبحر (ص ٢٠٧ و ٢٠٨ مع الحاشيتين a b) ان « للنصارى في انفة كنيسة عظيمة البناء وبها بيت يزعمون انه اول بيت وُضع باسم مريم في الشام وان البيت الثاني المشيد بعده لذكرها كان في انظرطوس ». وهذه افادة جلية لتاريخ النصرانية في سورية. وكانت انفة على عهد الصليبيين من الاملاك اللاحقة بكنيسة طرابلس وكان الفرنج افسدوا اسمها باللفظ فدعوها نفين (Nephin). اما قلعتها فقد امر السلطان قلاوون بهدمها

٣٦ قلمون

اذا سرت من انفة متوجّها الى طرابلس بلغ بك المسير الى قرية بهجة المنظر تدعى قلمون موقعها في وسط حديقة كثيرة الزرع غزيرة المياه. واسم قلمون يُطلق في الشام على عدّة امكنة منها جبل قلمون المشرف على دمشق ومنها قرية قلمون (Calamon) بجوار الكرمل وحيثما (١) وجبل قلمون في شبه جزيرة سينا. وقد ذكر الادريسي قلعة تدعى قلمون بين صيدا ونهر الدامور

وقلمون هذه قد دعاها القدماء قلموس (Calamos) ومن ذكرها المؤرخان پوليبوس

الاسماء اليونانية التي اتخذها اليونان أيام دولتهم للدلالة على كل مدن ساحل فينيقية وقرى لبنان كبطولاميس (عكا) وبيلوس (جبل) وثاويروسوبون (راس الشّقة) وغير ذلك لم تثبت زمناً طويلاً وانما كانت اسماء رسمية استعملها عمال الدولة فلما سقطت الدولة عادت الاسماء السامية الشائعة على لسان الشعب الذي لم تؤثر فيه لغة الدولة واصطلاحات الرسمية. وهذه الملاحظة العمومية تصدق في تريبارس التي اُهل اسمها اليوناني وعاد اليها اسم انفة السامي

(١) راجع كتاب فلسطين لربلند Relandi Palæstina, 230, 678 وكذلك راجع

اسطرابون (Strabon, notes 916)



وبلينيوس وغيرهما. وربما جعلوا اسمها مع اسم جارتها تزياريس وان لم يكن لها من الشأن ما كان لأنفة. وكانت قلمون في القرون الوسطى قلعة ورد ذكرها في الادريسي والكتاب الفارسي نصري خسرو النخ

وفي قلمون وضواحيها عدة آثار قديمة كقلاع ومعاصر ورحى وقايا اعمدة وغير ذلك مما يدل على قدمها. بيد اننا لم نجد في هذه الآثار ما يجدينا علماً عن احوالها ومن ثم لا نرى داعياً لاطالة الكلام فيها

٣٧ دير البلمند

في الجبل المشرف على البحر بين انفة وقلمون على عين السائر الى طرابلس دير شهير لا يمكن ضرب الصفح عنه زيد دير البلمند للروم الارثوذكس حيث يدرس اليوم المترشحون للكهنة من البطركية الانطاكية. قال المنار ( في عدده الصادر في ٢٩ لك ١ سنة ١٩٠١ ) : « البلمند من اعظم اديرة الشرق فخراً واضخمها بناء واطرفها موقعاً وابعدها شهرة وزمن بنائه مجهول وقد نابه ما ناب اكثر الاديرة الارثوذكسية في سوريا وفلسطين في غزوة الصليبيين »

قد صدق كاتب هذه الاسطر بقوله انه مجهل زمن بناء دير البلمند لكنه ساء ظناً بترقية هذا البناء الى زمن سبق عهد الصليبيين وبنسبته اليهم ما هم براء منه وكان الاولى ان يشكرهم على تشييد هذا الدير اذ لولاهم لما رأى عالم الوجود ومصدقاً لقولنا نورد هنا مختصر تاريخ دير البلمند ليقف عليه كتبة المنار

كان انشاء دير البلمند في ٣٠ أيار من سنة ١١٥٧. وقد تولى بناءه رهبان القديس برزودس المعروفون بالسستريين (١) وجعلوه تحت حماية البتول الطاهرة سيدة يلُمُنت (Abbatia Bellimontis). وبلمنت لفظة لاتينية منحوتة من كلمتين معناهما الجبل الجميل. وربما ورد اسمه في كتبة الصليبيين على صورة الفرنسية القديمة « Beaulieu » وهي بمعنى « Beaulieu » اي المقام الجميل وهو اسم يطابق المسعى

(١) لنا على ذلك شواهد عديدة منها منشور للاحبار الرومانيين ذكرها روريجنت (Röhricht dans ZDPV, X 35). اما ما كتبه الاديب جرجي افندي بني في تاريخ سوريا (ص ٢٩١) عن مائدة هبكل كنيسته البلمند ان عهدا يرتقي الى سنة ١١١٣ م فلم نتحققه بنفسنا وكنتاً وددنا لو اثبت جابة هذه الكتابة بنصها. ولعل هذه المائدة نقلت الى البلمند من مكان قريب

ولذلك قد اتخذهُ اهل طرابلس الى يومنا كصيف يقضون فيه فصل القيظ. ثم افسد القوم يَلْنُت فجمعوها « بلمند » ومما يدلُّ على اصل اشتقاقها انها وردت في كتاب مختصر تاريخ لبنان ( من مخطوطات كليتنا ) على صورة بَلْمُونْد. وعليه فلا صَحَّة لما قاله البعض (١) ان بلمند مشتقة من اسم البرنس بويند صاحب طرابلس شيدها على زعمهم كَنْتَرُو لهُ في سنة ١٢٨٧. ثم ان تاريخ بويند السابع (١٢٧٤ - ١٢٨٧) لا ينطبق على هذه الرواية لان بويند قضى السنين الاخيرة من حياته في عاصمته لم يمكنهُ الخروج



منها وكان السلطان قلاوون يضايقه فيها الى ان توفي في ١٩ تشرين الاول سنة ١٢٨٧. فـا كان لهُ اذ ذاك ندعة في تشييد القصور والمتراوات. هذا فضلاً عن انه لدينا نصوص ورد فيها اسم بلمند قبل هذا التاريخ كما سيأتي

ختم بويند السابع صاحب طرابلس

وبراءات الاحبار الرومانيين في دير البلمند كثيرة (٢) فنخصُ منها بالذكر براءة غريغوريوس التاسع سنة ١٢٣٨ وايнокنت الرابع سنة ١٢٥٠ واوربانوس الرابع سنة ١٢٥٠. ويظهر من هذه المناشير ان دير البلمند كان اكبر اديرة الفرنج في كُنتية طرابلس. ولما خرج الصليبيون من الشام صار هذا الدير الى يد اليعاقبة وكان عددهم كبيراً في طرابلس لهم فيها اسقف يرعاهم

وفي تواريخ الفرنج اسما بعض رؤساء هذا الدير ورهبانه. فمنهم الرئيس بطرس الالاني (Pierre l'Aleman) ورفيقه « سمعان الطرابلسي ». ومن ترأس على دير البلمند احد اساقفة بيروت اللاتينيين لعاه استقل من كرسية فاعتزل في هذا الدير وصار رئيساً عليه. وهذا مما يُطلعنا على عظم شأن المكان

ولا نعلم من امر الدير شيئاً بعد تلك اليعاقبة عليه. وانما روى مكاتب المنار انه بعد الصليبيين « تشنت شمل رهبانه ». وخرّب « وبقي خراباً الى سنة ١٦٠٣ وفيها جدده

(١) راجع الدويحي في تاريخ سنة ١٢٨٧ وبنة فينيقية لرينان (ص ١٢٨)

(٢) راجع مجلة الجمعية الفلسطينية (ZDPV, X, 350)

السيد يواكيم ابن الخوري جرجس مطران طرابلس. وللبلمند بعد هذا العهد اخبار طويلة لا حاجة الى استقصائها

واليوم لم يبق من هذا الدير العظيم سوى آثار لا تذكر واذا اعتبرت ابنيته الحديثة لا ترى شيئاً من تلك المباني الفخيمة التي كانت تزين هذا المحل وتنطق بفضل بناته الذين عارضوا الرومان والفينيقيين بآثرهم حتى ان كثيراً مما كان ينسب العلماء سابقاً لتلك الامم ثبت اليوم انه من عمل الصليبيين

وقد بقي في البلمند من ابنيته القديمة قسم من طبقة السفلى منها ردهة جميلة مقببة حسنة الاثاث طولها اربعون متراً وهي اليوم مطبورة في الارض لارتفاع الحضيض بما هبط فوقه من ردم الدير القديم. اما الغاية من ابتناء هذه الحجرة فليست بظاهرة. وفي بقية النحاء الدير الحالي قناطر ونقوش من طرز القرون المتوسطة وهذه الآثار مع قلتها تنبئ باصل الدير قتيلاً جلياً ان الصليبيين هم الذين شيّدوه ويتأيد بذلك ما نقلناه في صدد من شواهد التاريخ مع بيان اشتقاق اسمه الاعجمي من اللاتينية. فناهيك بهذه الأدلة عن تعريف اصل هذا الدير واصحابه الأولين

وفي الختام يسرنا ان نبدي لجناب القاضل غطّاس افندي قندلفت مدير المدرسة عواطف الشكر لما اظهره من الانس باستقبالنا في هذا الدير. وقد اطلعنا على خزانة كتبه التي تحتوي اليوم على مطبوعات حديثة العهد وبعض المخطوطات التي ليس تحتها كبير امر قد جمعها حضرة المدير ونظمها لثلاثاً تأخذها يد الضياع. وكانت هذه المكتبة قديماً حافلة بالمخطوطات ولا نشك ان في عدادها كانت تأليف عديدة سريانية كما ترى في غيره من اديرة الروم كمكتبة دير جبل سينا ودير مار سابا حيث وجد زوّار الفرنج مصنّفات سريانية قديمة غالية الثمن. وكذلك كان دير صيديانا غنياً بذخائر الاداب السريانية قبل ان يحرقها وكلاؤه كما ذكر ذلك الشاب الاديب حبيب افندي زيات في خبر رحلته الى هذا الدير (راجع المشرق ٢: ٥٨٦). الا ان اليونان الذين تمككوا زمناً طويلاً دير البلمند اتلفوا ما وجدوه من هذه الكنوز النفيسة واورثوا قلوبنا الاسف على فقدتها

(ستأتي البقية)

## اوقاف العائلة الخازنية على ذاتها

نبذة بقلم الاديب الشيخ شاهين افندي الخازن

تولت العائلة الخازنية بلاد كسروان وسودت فيه الامان ومن لم يكن راغباً بالسلام باع منها املاكه بالاصفر الرئان وذهب الى حيث يحلو له جو الفتن فيمبح بلا معاكس ولم يبق في كسروان الا الخلدون الى السكينة جرياً على ما يرضي الدولة العلية وأمه كل من حسنت سيرته وطابت سريرته فكان جبلاً مقدساً كثرت فيه معاهد الصلاة واماكن العبادة واعمال البر وقد امتازت العائلة الخازنية اهتماماً بمثل هذه المنشآت وقتاً وبناءً وتأسيساً وتجهيزاً كما اشتهر عنها وعرفه كل ذي إمام باحوال هذه البلاد

وقد انفردت بين الاسر اللبنانية بانها اختصت بشعار لها عرفه الملوك سنة ١٦٨٠ في أيام عظيمها اذ ذاك الشيخ ابي تادر خازن الخازن وقد وصف هذا الشعار العالمان دافندي ودي جياكومو في المجلد السادس العدد ٧٣٨ من تاريخ لها وسماه بتاريخ النصرانية محفوظ في مكتبة فلورنسا طبع طبعة ثانية في رومة سنة ١٧٠٦. اما الشعار المذكور فهو مثال جبل عالٍ اعتم رأسه بالثلج الى شماله غصن من شجر الارز المقدس وفي الجهة المقابلة غصن من السنديان الاخضر وأركز على رأسه صليب بسط يده الى قاعدة اسدٍ رابض في الجبل ومن قبلي قته هلال سافرٌ يمد عليه رواق النور مبدداً عنه حجب النياهب

فالهلال اشارة الى ان العائلة الخازنية عثمانية التبعة والصليب الى انها مسيحية المذهب والارز الى استمرارها على النسبتين المذكورتين والسنديان الى شدة تمسكها بهما والاسد الى القوة

ومما كانت تهب وتبذل وتعطي حسبت لانقلاب الأيام حساباً فتجنّدت له سلاح التقوى وحصّنت من سيئاتن منها بموقوفات واسعة غنيّة تدرُّ لبناء وعسلاً تستوردها ذريتهم اذا اصدرها الزمان عن مناهل الاحسان وقيعونها متراًساً بوجه الدهر متى كثر لهم عن نايه - ولما كانت الدنيا لا تستقيم على احد كان ما توقعوا ان سيكون وهو ما لا سبيل الى ذكره في هذه الرسالة بل يرجع به الى صادق التواريخ

غير ان ما يعني ذكره الآن هو ان هذه الاوقاف الكبيرة لم تأت واقفها من طريق التسلُّط والاحتلال ولا هي من مملوكات القوَّة والسطوة بل ان ما تحفظه العائلة من الصكوك الشرعية دليل رشيد الى انها لم تتملك شبراً من الارض الا بشئ العادل ولم تثبت عليها تهمة ولا ظنة ولديها فرمانات السلطانية والرسائل الملوكية تمدح امانتها وتراحتها وإقرارها العدل والامان والبرآت البابوية والمنح الرسولية تطرى تقوى ابنائها وتكافى تدينهم بتحويلهم ما يُمنح افاضل الكهنة والاساقفة من السلطان الديني وان كانوا من العوام وتشكر مناصبتهم كل ما يخالف الدين والادب وستنشر كلها بالطبع في تاريخ العائلة الخازنية فيطلع عليها العموم ان شاء الله

فالعائلة الخازنية اذا لم تقتض ممَّا لغيرها شيئاً بل تبرَّعت بكثير ممَّا لها اذكر لغواته اربعة اسباب: الاول اهمالها ما يفيدها انشغالا بافادة غيرها. والثاني ثبات الايام على التغيير :

ومن ظنَّ الزمان اخا وقوفٍ ليصبرُ سوف ينقلب الزمانُ

والثالث تفرُّقها بالرأي شأن كل عائلة كبيرة. والرابع خلقها للبذل وطبعها على العطاء وسليقتها في السماح:

من كان بذلاً بمان مثله في عسره او يرقب المذولا

ولكن كيفما كان من امر هذه الاوقاف التي نحن بصدها فانها اعمال برّ وتقى ومآثر فضيلة وخير ليس من شائي الترسُّل في وصفها لأنها صادرة عن قوم أنسب اليهم فاكون كاللادح نفسه بل ذكرتها توسلاً الى استدرار المراحم عليهم لانهم محسنون وتوصلاً الى شكر من دونوا بعضها وحَمَدَهم على ما ألحقوها به من محاسن الاوصاف المنبئة عن جودة مطالبهم وتزاهة قلوبهم جزاهم الله من جوده ما يُجْزى به اولو الفضل والاجادة اما وقد درأت ما كان قائماً في غير موضعه من بعض الازهان فاليك من تلك الايادي الغراء ما وقفته العائلة الخازنية على ذاتها ادياراً كبيرة ذات املاك واسعة يُصرف ريعها في سبيل المنقطعين الى التعبد او من يُخني الذهب عليهم من ذريتها وكنائس خاصة بهم يفون فيها واجباتهم الدينية وهي بمثابة مدافن لهم ايضاً وقد حبسوا عليها بعض الاراضي قياماً بدوام كفايتها ممَّا تقتضيه خدمتها. وقد اتبعت في نسقها توالي الاعوام وهي طريقتي في مقاتلي السابقة غير اني لم اعرف بالتحقيق تارخ بعض الكنائس لا

دون الوصول اليه من الحوائل فأُجِلَّتْ الى ذكرها بدون ملحقه بالسنين التي رجح عندي قرب انشائها منها:

١ نحو سنة ١٦٠٠ بنى ابو نادر خازن الخازن كبير النصارى في لبنان كنيسة القديس انطونيوس البادوي في قرية بلونه تابعة لداره هناك ثم جُعلت عمومية في العائلة وأُقي لها الملك الموقوف عليها ابتداء وربما كان انشاؤها قبل السنة المذكورة لان الواقع المنوه به يدل اقامته فجعلها في قرية عجلتون بعد ذلك التاريخ

٢ سنة ١٦٤٧ بنى الشيخ ابو نوفل نادر الخازن كنيسة السيدة العذراء في قرية عجلتون مركز حكمه وكان امير النصارى بعد ابيه كما تنبئ الاوامر الملوكية المحفوظة عنه

٣ نحو سنة ١٦٨٠ بنى اولاد الحاج سليمان الخازن كنيسة القديس سمعان في قرية عجلتون وقد أتبعها السنة المذكورة لان المعروف انها أُنشئت قبل الكنيسة الآتية وسُمي ابو منشها حاجاً لانه زار الاماكن المقدسة زيارة دينية تبعاً لعادة المسيحيين في تلك الايام

٤ سنة ١٦٨٩ تم بناء كنيسة القديس الياس الحلي في قرية غوسطا وهي التي انشأها ابو قاضوه فياض الخازن ملاصقة داره العظيمة في القرية المذكورة وقد استمر بناء الدار تسع سنوات ابتداء من عام ١٦٨٠ وكانت غوسطا مركز حكمه

٥ سنة ١٦٩١ بنى المشايخ اولاد ابي نوفل الخازن برجاً في قرية مزركة كفر ديبان لحماية املاكهم في صرود كسروان وفي اوائل القرن التاسع حوَّله ابناءؤهم الى كنيسة على اسم القديس مارون وهي المعروفة بكنيسة مار مارون البرج

٦ نحو سنة ١٧٤٠ بنى الشيخ صقر بن عبد الملك الخازن كنيسة القديس انطونيوس البادوي في قرية مزركة كفر ديبان المذكورة وقد اوردها مع هذه السنة لان الشيخ صقر منشها كانت وفاته سنة ١٧٥١ فيقدر انه بناها قبل وفاته ببضعة اعوام وتُعرف بكنيسة ملا انطونيوس نجد امماً لان صاحب مكانها يدعى نجداً واماً لانها قائمة على بقاع من الارض يسميه الاهلون «جبال»

٧ قريبا من السنة المذكورة انشأ المطران طوبيا الخازن واخوه الشيخ كنعان دير القديس انطونيوس في بقعاتا كنعان ووقفا عليه املاكاً واسعة وقد ارتقى المطران

المشار إليه الى السدة البطريكية سنة ١٧٥٦ ومات بطريركا سنة ١٧٦٩ حسبا ورد في التاريخ

٨ في تلك الفترة بنى الشيخ كنعان بن قيس الخازن المذكور كنيسة القديس عبدا في قريته بعماتا كنعان ايضا ووقف عليها شقيقه المطران المقدم ذكره قطعة كبيرة من املاكه الخاصة به تُعرف في لبنان « بالعودة » وقد وجدت ورقة محفوظة عند الشيخ بطرس كنعان الخازن في القرية المرقومة مسلوخة من شحيم الكنيسة أعدم قسم منها مع تاريخها غير ان الامضاء والحتم باقيا وهما: المطران طويا الخازن مطران قبرص. واليك ما بقي في الورقة هذه: « قد وقفنا العودة خاصتنا على كنيستنا مار عبدا اسقف بابل والموضع المذكور حده من الشمال طريق السالك والقبلة لشوار الشير والشرق الساقية والغرب الى الدرجة ومنها نازلًا لشوار الشير وكان ذلك بحضور اخونا كنعان » ومن هنا الى الحتم بـسـطـر طويل معدوم قيل لي انه كان يتضمن تاريخ الكنيسة

٩ نحو سنة ١٧٥٣ بنى اولاد الشيخ ابي خطار فاضل الخازن كنيسة القديس جرجس في قرية باعتوتا

١٠ نحو السنة المرقومة او بعدها بقليل بنى المشايخ المذكورون كنيسة القديس ميخائيل في قرية باعتوتا ايضا

١١ سنة ١١٧٦ هجرية اي نحو سنة ١٧٦٣ وقف الشيخ عاد بن صخر الخازن دير سيدة البزاز في قرية حارة صخر على ابنتيه عادا ومريم واستمر الدير المذكور يحوي النساء العابدات الى يومنا وانما سُمي مكانه بالبزاز لان السيدة للمعذراء عليها السلام صنعت فيه على الرأي الشائع كرامات كثيرة بشفاء النساء الطالبات اليها صحة ائديتهن من العلل الطارئة عليها. وسُميت القرية بجارة صخر لانها كانت ملكا للشيخ صخر والد الشيخ عاد واقف هذا الدير

١٢ سنة ١٧٦٥ وقف الشيخ غر ابن الشيخ ابي ناصيف نوفل الخازن دير النبي الياس في قرية بأونه ملجأ لقاليات العالم من عائلته واساعافا لمن سينكبون من سليلته وجلس عليه لهذا المقصد املاكًا واسعة ذات مداخيل وافرة تكفي اصلاحاتها وحاجات الدير ويفيض عنها ما يقوم بما شرطه في حجة الوقف

١٣ بعيد هذه السنة انشأ اولاد الشيخ المذكور كنيسة سيدة النجاة في قرية

جيتا تسهيلًا لشعلة املاكهم فيها ويُعرفون في لبنان « بالشركاء » قضاء واجباتهم الدينية اذ لم يكن احدٌ منهم ساكنًا هذه القرية غير انهم حفظوا لذواتهم ولذريتهم حق الولاية عليها كسائر اوقاف عائلتهم الباقية بادارتها

١٤ فيما يقرب من التاريخ المذكور انشأ المشايخ المشار اليهم كنيسة السيدة العذراء في قرية بلونه وهي مركزهم ومسكن سلالتهم الى اليوم

١٥ سنة ١٧٦٧ رقي السيد ميخائيل حرب الحازن الى مقام رئاسة الاساقفة وهو الذي انشأ كنيسة سيدة المعونات في مزرعة رام بودقن

١٦ سنة ١٧٧١ تولى الشيخ رامي بن حيدر بن قيس الحازن مقاطعة جاج وترتج ولحفد وبني اولاده في الحل المسمى السقي من لحفد كنيسة القديس اليسع وبناو معبدًا في دارهم على اسم القديس ادا لم اعده كسائر منشآت العائلة وان كان معروفًا لانه لا ملك له محبوس عليه وهو خصوصي بسكان الدار كما افادني بعض العارفين

١٧ سنة ١٧٨١ وقف الشيخ ميلان بن ضرغام الحازن دير سيدة بقلوش وجلس عليه جميع املاكه وكل مقتنياته واعده لان يجمع فيه العابدات من عائلته وقبل ان يتم عمار كنيسته وافاه الاجل سنة ١٧٨٢ فاكلها بعده ابن عمه الحوري يوسف شرف ابن كسروان الحازن سنة ١٧٨٣ والف فيه العابدات انفاذاً لنية الواقف ١)

١٨ سنة ١٧٨٥ وقف الشيخ عبد السلام بن عبد الملك الحازن دير مار موسى في قرية بلونه وبه حكم من البطريك يوسف اسطفان محفوظ عند الشيخ يوسف صقر الحازن ماله تثبت وصية الواقف بجعل داره « ديرًا غير قانوني لسرة العائلة » ويتبعه ما بقي من املاكه بعد ان اعطي ثلثها الى اولاد اخيه انفاذاً للوصية شرعياً والحكم المذكور مؤرخ في ٢٧ نيسان سنة ١٧٨٦ ويتضمن تاريخ انشاء الدير الذي هو ١٤ كانون الاول سنة ١٧٨٥

(١) والعائلة تتباحث اليوم باسم جعل مدرسة مهمة يفتنون بها عن الالتجاء الى سائر المدارس تلياً لاولادهم وهم يبذلون سنوياً اموالاً طائلة في هذا السيل وكلهم عارف ان مجثم المذكور اذا سلم الى همة الاجراء ينجم عنه فوائد لهم وللبلاد وتحترق رفات الشاعر طرباً بصحة قوله: « بأبيه افتدى » فضلاً عن ان هذا العمل الخطير لا يقتضي منهم نفقة كبيرة واكثر ما ينبغي له موجود يتمكّنون به من اقامة مدرسة دوخا سائر المدارس في هذه البلاد



١٩ نحو سنة ١٧٩٠ بنى المشايخ بنو قانصوه فيأض الحازن كنيسة السيدة في  
الحل المسمى عين شقيف في قرية وطى الجوز واتبعوها الاملاك الخاصة بديرهم بقلوش  
٢٠ في مبتدأ القرن التابع بعيد سنة ١٨٠٠ بنى المشايخ سلالة ابي قانصوه فيأض  
الحازن كنيسة القديس انطونيوس البادوي في مزدة عين التندو التابعة قرية ميروبا في  
املاك ديرهم بقلوش اتماماً لوصية واقفه نسيهم الشيخ ميلان ضرغام الحازن  
٢١ قريباً من التاريخ المذكور بنى المشايخ بنو كسروان الحازن كنيسة السيدة  
العذراء في قرية النقاش

٢٢ بعدها بنى المشايخ اولاد ابي ناصيف خازن الحازن كنيسة القديس شليطا  
في قرية فارياً

٢٣ سنة ١٨٣١ وقتت السيدتان زياده ام الشيخ بشارة جفال الحازن وبادوانية  
شقيته دارهما في زوق ميكانيل وجميع نصيهما من تركته الواسعة في البلاد ديواً  
للاهبات باسم دير البشارة واتبع راهباته قانون زيارة مريم العذراء . امّا الشيخ بشارة  
المشار اليه الذي كان هذا الدير الكبير يتّنه فانه يستحق ان تُنشر ترجمته على الملا لا  
في سيرته من الحوادث المهمة التي فيها تُعرف اقدار الرجال وتوهله لان يُعدّ في جملة  
عظماء الاقوام وليست شقيته باقل كمالاً منه فانها ماتا ولم يزل الى اليوم ذكرهما حياً  
شريفاً مكرماً

٢٤ سنة ١٨٨٧ بنى الشيخ ضاهر بن منصور ابراهيم الحازن معبدًا على اسم  
القديس الفونس في قرية فارياً وجّهزه من ماله وحبس عليه قطعة من املاكه قياماً  
بقداس دائم لاجله

٢٥ سنة ١٨٩٣ انشأ الدكتور الشيخ سجعان بن مارون ابراهيم الحازن كنيسة  
على اسم سيدة لورد في قرية ريفون وفيها مدفن ابن عمه المرحوم ضاهر السابق الذكر  
الذي وقف عليها في حياته المفعمة فضلاً وصلاً قسماً من املاكه يكفي لدوام كفايتها  
مقتضياتها ونفقة كاهن يقدم فيها دائماً الذبيحة الالهية عن روحه

٢٦ سنة ١٨٩٧ اتمّ الكونت حصن الحازن والمونسنيور يوسف شرف الحازن  
بناء كنيسة القديس انطونيوس البادوي في قرية درعون وجّهزها من مالهما وكان البادى  
بتأسيسها سنة ١٧٥٢ الشيخ نوفل الحازن رابع قناصل دولة فرنسة من هذه العائلة في



صورة غبطة السيد يوسف الخازن  
بطريرك انطاكية على الموارنة (١٨٤٥ - ١٨٥٤)



بيروت ومات سنة ١٧٥٣ قبل ان يرتفع البناء عن اركانها وتُركت هكذا الى ان تمّ انشاؤها في السنة المذكورة

٢٧ في مزعة عين الريحانة فوق عين طردا كنيسة على اسم سيدة البشارة في ملك الشيخ يوسف عباس شيان الحازن ابتداءً ببنائها الحوري طويلاً الحازن منذ نحو ٤٠ سنة ولم تزل غير متممة الى اليوم ١)

وللعائلة الحازنية اوقاف خاصة غير المذكورة في هذه النبذة منها قديمة ومنها حديثة لم اذكرها هنا اولاً لان اكثرها غير تابع اما كن جامعة كالاديار والكنائس التي التزمت

(١) سنة ١٦٨١ في ١٥ أيار كان تكريس دير القديسين سركيس وباخوس في قرية ريفون كما جاء في الحجة المحفوظة بخط الشيخ ابي قانصوه فيأض ابن ابي نوفل الحازن وهي مذيلة بامضائه وختمه وجا بمحفظ الولاية على الدير لذاته ولابكار سلالته من بعده وقد حكم لعائلته مجمع اللوزة سنة ١٨١٨ واثبت احكامه المجمع المقدس في ٢٥ آذار سنة ١٨١٩ ثم اثبتها البابا بيوس السابع بمرامته المؤرخة في ٢٥ أيار سنة ١٨١٩ - وبعد ذلك اختصمت عائلتا الحازن ومبارك على هذا الدير فحكم للثانية به السيد يوحنا بطرس لوزانا القاصد الرسولي باعلام منه مؤرخ في ١٢ اب سنة ١٨٣٣ مذيل بامضائه وختمه ومفهومه نص كتاب ورد اليه جواباً من رئيس المجمع المقدس جذا الشان - ولم يزل الدير بولاية هذه العائلة وما برحت دعواه في مراجعها ولهذا لم اعده هنا في جملة الاوقاف المار تفصيلها بل ذكرته منفرداً في ذيل هذه الرسالة

ومثله دير القديس روحانا في الحل المسمى البقيعة في قرية عرامون والمشهور ان بانيه المطران جرمانوس الحازن ابن الشيخ رافع بن حيدر الحازن. ولاولاد الشيخ كتمان عبود الحازن حجج واوراق اودعوها الكرسي البطريركي الماروني تثبت ولايتهم الارثية على هذا الدير ولديهم ايضاً رسائل كثيرة من المطران سميان زوين تشهد بما تقدم - وقد تولاه بعد المطران جرمانوس المذكور البطريرك طويلاً الحازن مذ كان قساً وقد مر ذكره في هذه المقالة - وبين الملائخ المذكورين وعائلة زوين متولية الدير دعوى قديمة عليه لم تزل في مراجعها (\*).

اقول وعائلتا مبارك وزوين المتوّه جماً من العيال ذات اليايدي الحبيبة على الطائفة ويفتخر ماضيها وحاضرها بمن قام منهما من الاحبار الاجلاء في عالم رئاستها ومن فيها اليوم من الكهنة الافاضل الغير ذوي المآثر الجليلة والصفات الممتازة نقيّ وعلاً وادباً وكفى جماً فضلاً ان الاولى منهما جعلت الدير المذكور في ريفون مدرسة بطريكية لفائدة الملة في الدين والثانية اقامت على الهمة بانجاح مدرستها في غزير وفيها مصلحة للطائفة في الدنيا

(\*) وقد قرأنا في اعمال مجمع اللوزة سنة ١٨١٨ انّ الاباء قد حكموا لعائلة زوين المتبرة بمقوق التوتي على دير مار روحانا المذكور وبلغنا ان المجمع المقدس اثبت هذا الحكم عن يد القاصد الرسولي لودوفيكوس پياني. وقرأنا ايضاً مثل ذلك بخصوص دير ريفون (المشرق)

ذكرها دون ما يتبعها فراراً من التطويل. ثانياً لأنها ليست موقوفة على البر. ثالثاً لأنها محبوسة العين فقط ويتصرف ذرية الواقفين وورثتهم بمنفعتها تبعاً لشرعية الارث ولا تنصرف الى الخير المؤبد الا بعد انقطاع كل ذي حق شرعي بها. رابعاً لان بعضها ولئن كان وفقاً خيراً نافذاً الا انه تابع بعض الاماكن التي عدتها فيكون مجموع اوقاف العائلة الخازنية على ذاتها ٢٧ مقاماً منها ٦ اديار و ٢١ كنيسة هذه هي الاماكن التي خصصت بها ذاتها العائلة الخازنية ولم اذكر معها الاملاك الموقوفة عليها لانها كثيرة تقتضي بحثاً طويلاً ساعد اليه عند الاماكن فينتج بما تقدم ان العائلة الخازنية تتمكّن من تحويل هذه الاوقاف او بعضها الى محل آخر ذي خير اعظم وفائدة كبرى بدون ان تخالف بذلك نية الواقفين كاقامة الملاحي وقها الله مع كل مفيد وصالح

## الاجسام المشعة وعنصر الراديوم

للاب ر. ش. اليسوي

في اواسط سنة ١٨٧٤ كان المعلم كروكس (Crookes) اجاز في انبوبة مفرغة من الهواء مجرى كهربائياً من ملف رومكوف فرأى الانبوب مضيئاً بنور الكهرباء. ثم لحظ ان من القطب السليبي او الراتنجي تشع ضياء مستقيمة الاشعة تسمى الاجساد كالزجاج مثلاً وتجعلها مشعة فدُعيت هذه الاشعة كاثودية نسبة الى القطب السليبي المعروف بالكاثود (cathode). واكتشف الطبيعي لينارد (Lénard) ان هذه الاشعة الكاثودية تنفذ في صفيحة من معدن الالومنيوم

ولما كانت السنة ١٨٩٦ ارشد الله الدكتور رنتجن استاذ الطبيعيات في كلية فريبورغ الى اكتشاف اعظم واهم من السابق فانه عمد الى زجاجة كروكس ولتها بورق اسود وجعلها على صفيحة مهيأة للتصوير الفوتوغرافي فوجد ان الاشعة الكاثودية صنعت ما لم تصنع اشعة الشمس اي انها نفذت وراء الورق الاسود وانجرت في الصفيحة الفوتوغرافية. فواصل رنتجن اختباره فتحقق ان هذه الاشعة التي دعاها الاشعة المجهولة

(rayons x) تنفذ في الاجسام المصمتة كالخشب والكتب الضخمة واللحم لكنها لم تنفذ في العظام والمعادن ولذلك تمكن من رسم صورة عظام اليد في وسط لحمها وصورة المعادن في خزائنها والرصاص او الابر النافذة في جسم الانسان الخ. فكان لهذا الاكتشاف دوي عظيم في عالم العلم وما لبثت هذه الاشعة ان دخلت في طور العمل فالتجأ اليها خصوصاً ارباب الطب والجراحة فنالوا بواسطتها ما لم تبلغ اليه آمالهم السابقة

\*

لكن هذا الاكتشاف لم يكن إلا توطئة لاكتشافات اخرى عجيبة اورثها القرن التاسع عشر خلته القرن العشرين نفي بذلك اكتشاف الاجسام المشعة نخص منها بالذكر عنصر الراديوم

قلنا ان الاشعة الكاثودية اذا مسّت الزجاج اضاءتها وجعلتها مشعة. لكن هنا مشكلأياً ترى هل يكون مصدر هذه الاشعة من الكهرباء او من الزجاج المشع. فبحث العلماء عن ذلك منهم الفرنسي بوانكاريه (Poincaré) فادّعت به الجأته الى ان تحدث صدور اشعة رنتجن من الزجاج نفسه وذلك عند صيرورته مشعاً ولكن اذا صحّ ذلك ألا يمكن القول بأن الاجسام المشعة تبعث اشعة كاثودية كاشعة رنتجن هما كان مصدر تشعشعها سواء صدر من الكهرباء او من عناصرها الخاصة

فاخذ المسيو بكريل (H. Becquerel) احد اعضاء الكتب العلمي في باريس يكرّر الاختبارات في ذلك حتى هداه الله الى الاطلاع على حقيقة الامر في ٢٤ شباط من سنة ١٨٩٦ فاكشف ان هذا التشعشع يتم دون توسط مصدر منير تضي به هذه الاجسام. وهاك بيان الامر

كان المسيو بكريل غلف صفيحة فوتوغرافية مهيأة بالجلاتين والبرومور بغلافين سبكين من الورق الاسود ثم جعل فوقهما صفيحة اخرى من البلور المركب من مزيج الكبريت والاورانيوم واليوتاسيوم ثم عرض ذلك لنور الشمس مدة بضع ساعات. فلما اخرج الصفيحة الفوتوغرافية وجدها متأثرة باشعة المزيج الذي كان نفذ الغلافين. فجدد الاختبار ووضع بدلاً من الورق الاسود صفائح معدنية رقيقة من الالومينيوم او

النحاس فحصلت النتيجة ذاتها فان اشعة الزئبق كانت خوقت هذه الحواجز وأثرت في الصفيحة الفوتوغرافية

وبعد أيام قلائل كان المسيو بـكريل يريد تكرار هذه الامتحانات فاعد الجهاز الفوتوغرافي على الصورة السابقة ليعرضه في وجه الشمس وهو يظن ان سلفات الالومينوم يحتاج الى نورها ليصير مشعاً فترسم الصور بهذه الوساطة في الصفيحة الفوتوغرافية . لكن الشمس كانت في ذلك اليوم محجوبة في باريس بغيوم كثيفة وبقيت على ذلك ثلاثة أيام فلم يمكن المسيو بكريل ان يعرض جهازه للنور فابقاءه في خزانة مظلمة . فلما عيل صبره لعدم بزوغ الشمس اخذ الصفيحة الفوتوغرافية فاطهرها على الطريقة المعلومة لعله يجد فيها تأثيراً ضعيفاً فما اعظم ما كان انذهاله اذ رأى الصورة مرسومة على الصفيحة رسماً بليغاً فتحقق ان التشعشع يأتي بعمله دون نور الشمس بل في الظلمة التامة . فدعا هذه الاشعة الاورانية (rayons uraniques) ودعاها غيره باشعة بـكريل . فاسرع المكتشف وقابل بين خواصها وخواص اشعة رنتجن فوجدها شبيهة بها من وجوه عديدة لاسيا بخاصيتها المفردة لها بان تُفرغ الاجسام المكهربة من كهربائيتها . فان المسيو بكريل جعل قرب آلة الالكتروسكوب بعد تعبئة صفيحتيه الذهيتين بالكهرباء قطعة من ملح الاورانيوم فما لبثت الصفيحتان بعد ثلاث ساعات ان قدتا كهربائيتها مع انهما عادة تحفظان هذه الكهرباء مدة اشهر متوالية . لكنه وجد اختلافاً بين اشعته واسعة رنتجن بحيث تمكن بها ان يحرق بعض المعادن كالنحاس والپلاتين وهذا مما لم ينله رنتجن باشعته . ثم انه تحقق ان الاورانيوم سواء جعل متشعشعاً او لم يجعل يشع بنفسه فتنفذ اشعته وراء الاجسام الصلبة . وهذا يصح في الاورانيوم الخالص وفي مركباته الملحية . لكن للاورانيوم الخالص قوة اعظم من هذه المركبات

والاورانيوم المذكور احد العناصر الركنية التي لم تُعرف خواصها الا من سنين قليلة واول ما عُرف منه مركبة اكسيد الاورانيوم او الپـكـبـلـنـد (pechblende) يعدنه اهل بوهيمية من اعمال النمسا . وقد قوي المسيو موسان من استخلاصه محضاً صرفاً منذ ست سنوات فقط . فامكن المسيو بكريل ان يتخذ منه قرصاً معدنياً خالصاً جعله موضوع اختباراته فاستدل على ان مصدر التشعشع هو في نفس المعدن لا يفقد من قوته بطول الزمن الا ما لا يُعاب به . وحتى الآن ترى فعله في الاجسام الصلبة كما كانت قبل ست

سنوات. أما كُنْه هذه الاشعة الغريبة فلم يزل العلماء يجهلونه كما جهلوا اشعة رنتجن فدعوا لذلك الاشعة المجهولة

\*

لم يمر على هذا الاكتشاف العجيب سنتان حتى افاد المسيو شميت (G. C. Schmidt) جمعية العلوم الطبيعية في برلين ان معدنا آخر غير الاورانيوم قد خصه الله بمثل خواصه من حيث قوته المشعة وهو عنصر الثوريوم (thorium) الذي منه يتخذ أور (Auer) غلافه المتشعشع لمصباحه المعروف باسمه (bec Auer). وهذه القوة تلوح في الثوريوم وفي مركباته ايضا

واعجب من هذين المدين اكتشاف معدن ثالث خص مثلها بخواص شبيهة باشعة رنتجن غير ان قوة نوره النافذه تفوقهما فواقا عظيما يزيد معدن الراديوم. والفضل في ذلك لاحد العلماء الفرنسيين المسيو كوري (Curie) ولقرينته سكلودسكا البولونية الاصل فانهما بعد ان وقفا على اعمال المسيو بـ كـ ريل عمدا الى المعادن النادرة كالثاليوم والجرمانيوم والثوريوم والنيوبيوم والروبيديوم وعناصر اخرى عديدة منها البولونيوم الذي اكتشاه سابقا لعلهما يجدان في هذه الاركان خواص الاشعة الاورانية فلم يحب رجاؤهما وجودا لبعض هذه المعادن وخصوصا للبولونيوم قوة مشعة كالاورانيوم الا ان قدرها يختلف باختلاف الاجسام. وكذلك عرفا للثوريوم خواصه كالمسيو شميت دون ان يلما بالاختبارات التي اجراها هذا الاستاذ قبلهما بشهرين فقط

لكن الاكتشاف العظيم الذي وفق الله اليه المسيو كوري وحليته هو افرازها للراديوم. وذلك انهما اتخذا بعض مركبات الاورانيوم فوجدا لها قوة مشعة غريبة حملتها على ان ينمباها الى عنصر آخر يختلف عن عنصر الاورانيوم. وظهر لها ذلك خصوصا في الـ كـ بـ لـ نـ د الذي يستخرج من بلدي جوهنجر جنستات ويوا كيمستات في بوهيمية. فجملا يجللان هذا المركب رجاء ان يكتشفا في تركيبه معدنا مجهولا يكون هو مصدر هذه القوة المشعة فاستعانا بالطيف الشمسي والتحليلات الكيموية القوية وضروب التصفية ولم يزالا في جد وكـ د دون ان يثني عزمهما ملل حتى كلل النجاح مساعيها واستخلصا بعد الجهد الجهد من احمال ضخمة من الـ كـ بـ لـ نـ د كية صغرى من معدن لا يزال مزوجا بالباريوم او بالكلور لكنه مختلف عنهما دعاه



المكتشفان راديوم (اي الشعاع) وهو اسم يطابق مسماه مطابقاً تماماً كما ستري  
لراديوم خواص طبيعية وكياوية تحير العقل وتأخذ بمجامع الفهم. اولها ان قوته  
المشعة تربي على قوة الاورانيوم بنحو ١٠٠,٠٠٠ مرة. وشعاعه ينفذ في الجو فيعمل على  
مسافة متر وازيد. واذا وقع على جسم صلب اخترقه. وان جعل فوق صفيحة فوتوغرافية  
اثر فيها في ٣٠ ثانية تأثيراً لم يُنل بالاورانيوم والتورיום ببضعة ايام. وكذلك اذا جاور  
الراديوم بعض الاجسام جعلها مشعة كما تفعل اشعة رنتجن في الزجاج  
واغرب من ذلك ان الراديوم اذا شع انار دقائق عنصره فجعلها مشعة بذاتها ليس  
كالواد الفسفورية التي ينبعث الشعاع من سطحها كأنها تعكس الضياء التي اخترتها  
سابقاً اما الراديوم فكل دقائقه مضيئة متيرة بنفسها تسطع بسطوع بعضها كأنها جرة  
النار المتقدة

واذا اخذت ملحاً مركباً من الراديوم وكلورور الباريوم او برومور الباريوم ومنعت  
عنه تأثير الرطوبة ثم جعلته في انبوب مُحكم السد وجدت ان هذا المركب يضي في  
الظلمة بنور لامع كاف لقراءة المطبوعات بل يظهر هذا النور في ضوء النهار اذا كان  
ضعيفاً ولا يغلبه الا نور الشمس

وما يزيد المعبرين عجباً ان هذه الانوار تشعر بها العين المطبقة وذلك ان تجعل  
الانسان في الظلمة مطبقاً جفنيه فاذا قربت منه اماً بازاء العين واما على صدغه احد  
مركبات الراديوم شعرت العين بضوء غريب وان ذلك الا اشعة هذه العناصر تنفذ  
في اللحم والعظم فتجعل رطوبة العين مشعة وهذا التشعشع يحس به النظر

ولنور هذه الاجسام قوة هائلة ومفاعيل مضرّة الم يتداركها المختبر. فان المسير  
بكريل كان جعل في جيب صدرته انبوباً محتوماً فيه شيء قليل من مركب الراديوم  
وكان الانبوب ملفوفاً وموضوعاً في علبة من القوي (كوتون) فبقي في جيبه نحو ست  
ساعات باوقات غير متواصلة. فنفذت هذه الاشعة الى صدره وحصل على الجلد بعد  
عشرة ايام احمرار عقبه جرح بليغ لم يبرأ تماماً بعد شهر من العلاج

ومن مفاعيل الراديوم انه يؤثر في بعض الاجسام فيغير خواصها من ذلك انه  
يغير الفسفور الابيض الى فسفور احمر ولكل منهما كما لا يخفى خواص مختلفة  
ومنها ايضاً انه يعمل في اوكسجين الهواء ويبدله بالاوزون بوقت قليل وهذا من

اعظم المفاعيل الكيمويّة التي لم يتصل اليها العلماء إلا بالعوامل الشديدة القوّة وكذلك يؤثر الراديوم في الزجاج والاولاي الصينية فيحلّها. وقد لحظ المسيو بكريل مؤخراً ان جوار الراديوم وحده يكفي لتحليل بعض الاجسام كالحامض اليوديّك او الازوتيك وتغيير الفسفور. ومن اختباراتِه انه القى هذه الانوار على البذور فصارت بعد ايام قليلة عقيمة لا تأتي بشر

ومما يجدر بالملاحظة ان المغناطيس اذا أثر بالفرك عمل في اشعة الراديوم وهو لا يعمل باشعة الشّمس. فاذا ادنت قطعة من المغناطيس الى الراديوم رأيت اشعته تنحرف عن خطها المستقيم فتتوي منتشرة ذات اليمين وذات الشمال على مثال الريح الشديدة التي تميل بالمطر عن سواء خطه فتدفعه الى جهات شتى. لكن هذا الانحراف لا يجري سوى في قسم من هذه الاشعة وهي الاشعة البعيدة المدى الشديدة الفعل اما الضعيفة منها القليلة الانتشار فلا عمل للمغناطيس فيها بل يمتصها الهواء قريباً من مصدرها فتُحجب عن العيان بخلاف الاشعة الشديدة التي لا تتضعع في الهواء الا على مسافة بعيدة

ومنذ عهد قريب في غرة سنة ١٩٠٠ وجد المسيو كوري وقرينته خاتمة اخرى للراديوم وهو انه يكهرب الاجسام التي تُصيبها اشعته. وقد اختبرا ذلك في قفص من الزجاج أفرغ هواؤه فانفذ اشعة الراديوم في البارافين (paraffine) ومنها الى صفيحة معدنية فلحظا ان المعدن تكهرب بالكهرباء السلبية دون ان تتكهرب البارافين. وكان المسيو پارين (Perrin) قد اثبت لاشعة رنتجن مثل هذا العمل سنة ١٨٩٧ فظهر ان من هذا القبيل ايضاً تشابهاً بين الاشعة الكاثودية واشعة الراديوم وهي نتيجة غاية في الاهمية نبّهت العلماء الى امر جهلوه سابقاً وهو انتقال دقائق النور في وسط الحواجز التي تحول دونها الى اجسام اخرى تؤثر فيها بقوتها وذلك ممّا يبين ان انتشار نور هذه الاجسام ليس هو قفط كالامواج المتدفقة من المصدر النير في الجو والعناصر المشعة لكنه ايضاً انبعث شي. من هذه الدقائق النيرة التي تخرج من الجسم فتنتقل الى اجسام اخرى بعيدة. وهذا الاكتشاف من شأنه ان يحقّق قول العلامة نيوتن في كيفية انتشار النور وكان العلماء حتى الآن اهملوه وارتأوا ان النور ينتشر كتموجات مضينة وسط الهواء كما يتسوّج الصوت اذا صدر من فم الناطق او كما ترى دوائر الماء اذا ألقيت فيه حجراً ولكن اذا ثبت ذلك اعني ان دقائق الراديوم تصدر منه لتنتقل في الجو الى اجسام

أخرى تُضئها أفلا تفنى هذه الدقائق والمنصر الذي منه تنبعث؟ هذا سؤال اجاب عنه المسيو كوري والمسيو بگريل فانهما بعد الاختبارات المتعددة وجدا ان دقائق الراديوم المنبعثة منه تُنقص حقيقة جرمه لكن هذا النقصان لا يُكثرت له فأن ما يذهب منه بانتشار دقائقه لا يتجاوز الدسغرام في الف سنة اعني انه يفقد في هذه القرون العديدة ما لا يربى على كبر حبة القمح

قدى نأ تقدم ما في وجود الاجسام المشعة عموماً والراديوم خصوصاً من العجائب التي تدهش العقول وتفتن الالباب. وكل هذه الاكتشافات قد ظهرت في كية صغرى من مركب الراديوم فاذا ما تمكّن العلماء من استخلاص قدر كبير منه وافوازه من هذه المركبات لا ريب في أنهم يجدون ما هو اعظم من ذلك ويحلون الحقيقة عن عدة امور مكنونة فيسيطرون عنها الاستار التي حجبها حتى الآن. فيا ليت شعري كيف ينكر الملهدون بعد ذلك وجود الخالق ويعمون بصائرهم دون نظر اعماله. افلا يسوغ تكرار قول الشاعر:

فيا عجباً كيف يصي الاله ام كيف يجهده الجاحد  
وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد  
وقه في كل تمريكة وتكنية في الورى شاهد (١)

## حبلى بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرطوني (تابع لا سبق)

فلما دخلت واحيل الى الكنيسة السابق ذكرها سارت بقدم مرتجة الى ناحية الدرايزين لعلها متى قربت من بيت القربان تصل شكواها باوفر سرعة الى مسامع العلي. وهناك خرت على ركبتها وبعد ان هلت مدة بدموع حارة رفعت عينها فشاهدت

(١) قد اخذنا كثيراً من هذه الفوائد من مقالات المسيو بگريل والمسيو كوري المثبتة في الكتاب المعلنون au Congrès international de Physique réuni Rapports présentés à Paris en 1900 (T. III, 47-115). وراجع ايضاً في مجلة الابحاث مقالة حسنة للأب يوسف دي جوانيس اليسوي Etudes, 5, Janvier 1902, pp. 96-121

على الدرابزين صورةً تمثّل تراخ السيد المخلص في بستان الزيتون وذراعاهُ مبسوطتان ووجههُ كئيب وعيناهُ مرتفعتان الى العلى وكانت الصورةُ صُنع مصوّر ماهر فتخيّلت راحيل حالاً وقع بصرها عليها ان المخلص يتلفّظ بهذه الكلمات: «الهي الهي لماذا تركتني» فاخذت هي تهتف وتقول:

الهي لماذا تركتني ؟ الهي لماذا سمحت للمجبة ان تعظم في قلبي مع معرفتك بانها مستصير لي آلة عذاب وألم ؟ ... مولاي اني لا افهم ولا اعقل وأنى لخليقةٍ حقيرةٍ نظيري ان تحكم على عنايتك المسجود لها . ولكن اسألك ان تشفق على ضعفي . اشفق ايضاً على زين زوجي الذي لا ازال احبّه . ارث لانفراد قلبي . واذا اردتْ فانت قادر على كل شي . . . .

وكانت العتمة تريد كثافةً في الكنيسة ولم يكن سوى الصدى من مجيب لشكوى تلك القرينة المهمة التي اخذت بعد ذلك تتوسّل الى ربها قائلة :

« ألا تجاوبني يا ربي ؟ كلاًّ أنه لمن الحال ان تستعمل قدرتك لتعذيب خلانقك لانك قد احتملت العذاب من اجل الكل . الهي دع بوارق الامل تومض في سمائي . الهي كما كان الاعلاء ينطرحون على قدميك في أيام حياتك الطبيعية طالبين منك البر . والشفاء هكذا انا ايضاً اتقدّم اليك منسحقة ذليلة . لست انا شيئاً وانت كل شي . أما انت القائل : « تعالوا اليّ جميعاً ايها المتعبون وانا أريحكم » فانا بالاعتماد على كلامك قد جئت منطرحةً في هيكلك . . . وانت فاحص القلوب تعلم كم أقاسي من العذاب وتعرف ان قلبي الذليل بريّ من الارجاس التي لاجلها يكابد . . . كانت والدي في ايام طفولتي تعلّمني ان اضمّ يديّ الصغيرتين امامك وتقول لي انك « رب رؤوف رحيم » وهذا اول وصف عرفتك به وهو الكمال الوحيد الذي اريد ان اعلمه منك . . . رُحماك . . . أجيني يا الهي . . . »

غير ان السيد المسيح ابى في تلك الساعة ان يخفض بصره حنوّاً على الخليقة الضعيفة المتحنية عند قدميه . وتلك الصورة الفاقدة الحس المتعودة من ادهار واجيال مشاهدة احزان البشر وواجعهم سمعت صراخ راحيل الذي انطلقها به عظم شقتها فلم تتحرّك بالشفقة عليها

ولكن يا ترى هل كفّ المسيح عن ان يكون هو المسيح . وهل غشّا الانجيل لما

مثل الخالص باكيًا مع الحزاني متشفقًا على الجموع ومشاركًا احناءه في اوجاعهم .  
لا لعمرى لكن الساعة لم تأت بعد لنجاتها فعند ذلك هتفت تلك المسكينة صارخة  
بأعلى صوتها :

لقد انكسر قلبي يا ربي والهي فلماذا لا تجاوبني ؟

وكانت الظلمة والوحشة تريدان في الكنيسة وما كانت راحيل تسمع فيها غير  
صدى تنهاتها مع زفير خفيف من المصاييح الموقدة امام الهيكل فخرجت كنيـ  
يسة دون ان تسمع كلمة تعزيها في مصابها او تشعر بالشفقة على شقاها . ومع انها  
كانت قد وعدت الحيس بان تعود اليه في آخر الشهر لتخبره عن حالها استقرت في  
مكانها وكانت تقول في نفسها : ماذا يجديني السفر الى الحيس وقد اهملني الخالق  
اهمالاً نهائياً . ولذلك خالجا الريب في كل شي . وعدمت ما كان لها من الثقة في الله  
تعالى وفي الاب يوحنا . . . وكثيراً ما كانت تتوهم ان الحيس استهزأ بها فسلأها  
بتسليية باطله . وعلى ذلك فكان وجعها عظيماً وشعورها بان الله والناس اهملوا كان  
يزيده شدةً والمأ

وكان زين قد سافر بقتة الى بشرأي قائلًا ان غيبته عن البترون تطول عدة اسابيع .  
وكان قبل ذلك بدة قد اخذ يكثر من الاسفار ويستقبل الاقامة في البترون بعشرة  
قرينته . وكان اقل الاسباب يحمله على السفر فتارة كان يخرج للصيد وحيناً لزيارة بعض  
المقدمين رصفائه وآخر لتفقد املاكه واراضيه . وكان في اكثر اسفاره يستصحب موسى  
خادم راحيل ويظهر له ثقة غير اعتيادية . ولعرفته بمحبة الخادم المذكور للاب يوحنا كان  
كثيراً ما يحدثه عنه وبهذه الوسيلة علم منه ان الاب المذكور محبوس في جزيرة بحيرة  
قدس . وفي احدى المرات اتفق لموسى على غير انتباه ان اخبر مولاه بزيارته للحيس  
السابق ذكره . امّا زين فظاهر بعدم الانتباه للخبر ولكنه اضمر انه سيعود مرة  
اخرى لحادثته في هذا الامر

وكان الاضطراب والقلق قد بدأ في مخالجة هذه النفس الشريفة التي ضلت حيناً في  
سبيل محبة اصبحت الآن تحمر منها خجلاً . وهكذا اخذ زين يلوم نفسه على سابق  
سلوكه المتتوي مع قرينته . ولرغبته في التخلص من تبكيت الضمير كان يطلب وجوهاً  
للتسليية مبتعداً عن البترون حتى لا تتجدد اسباب التوبيخ الباطن بدوام مشاهدته لتلك

القرينة الصالحة وعلى ذلك فقد كان يقاسي امرّ العذاب في داخله ولو انه كان يجتهد كل الاجتهاد في ابعاد الافكار المقلقة عن حاله

كذلك حنة تلك الصيئة النقية والحالية من الغش اخذت هي ايضا تفتح عينها وتنسبه لما يجري حولها من الحوادث. فقد كانت حتى هذا الوقت تقبل من صهرها البشاشة والاكرام والمؤانسة بكل سلامة ضمير ولم تكن ترى في شيء من ذلك شراً. ومن كانت نيّاته قوينة لا يرى سبباً لاساءة الظن في نيّات الغير. وقصارى القول ان هذه الابنة الطاهرة كانت من السن في اضيق مدّاته واحرجها تنظر الى المستقبل بثقة ورجاء كأن المستقبل بيدها ويحملها خلوها من التجربة والاختبار على ان تأتي احياناً ما يخالف القطنة والحكمة. وبالنظر الى اطمئنان ضميرها وغبطة باطنها كانت تتعجب ممّا تشاهد حولها من اسباب الاترعاج والضيّق وممّا تقف عليه عند كل خطوة من الاحزان والاكدار التي لم تكن تعرف لها علّة

وفي ذات يوم دخلت بفتة على شقيقتها فرأتها تبكي بدموع سخينة وتضمّ طفلها الى صدرها وتقبّله بحنوّ وانعطاف والدي وهي تقول: «يا كثرى ويا عزائي الوحيد عند ما يحملني ابوك اياها الملاك النقي ليس في وسعك ان تعلم بما تقاسي امك من العذاب !»

فتأثرت حنة شفقة على اختها واستفهمتها عن اسباب حزنها. وكانت راحيل قد اوشكت ان تبوح بسرّها وتعرف بانها غيّرى. وممّن ؟ من شقيقتها... وقالت في ذاتها: ماذا يجديها قهر النفس والاصرار على الكتمان بعد ان سألتها هذه الشقيقة ؟ أما يحق لها بل يجب عليها ان تجاوبها وتنبهها الى خطائهما ؟ ولكن اين تذهب وعودها للاب يوحنا ؟ وهل تقدر ان تبوح بشي. يُنزل الغمّ الشديد بل الموت بعينه على قلب شقيقة تعرف هي سلامة سريرتها وطهارة ضميرها ؟

على انّ من كانت طباعه كطباع راحيل قد تشرّبت حزماً ودراية يكون طرح هذه الاسئلة عليه بمنزلة حلّ مبرم. ومن ثمّ كتبت ما في نفسها واجابت جواباً مبهماً ولكنه مع غموضه ايقظ انتباه شقيقتها. فشعرت هذه كأنّ حجاباً كفيفاً قد تمزّق عن بصرها وعلمت ان اختها صارت مزعجة من وجودها وغائرة منها قلقّت لهذا الامر جدّاً ولامت نفسها كل اللوم على كونها صارت سبباً للنكد في البيت الذي اضافها وعلة

لشقاء شقيقة تحبها كثيراً فزمت ان ترايل البترون في اقرب فرصة تتسنى لها  
وفي تلك الاثناء كان اخوها الارشيد ياقون موسى قد عاد الى طرابلس من سفره  
لى رومية فكانت عودته حجة اتخذتها للسفر  
غير انها ما كادت تبارح البترون حتى شعرت راحيل بسأم الانفراد فزمت على  
ان تغتم الوقت لزيارة حبيس بحيرة قدس مرة اخيرة. ولم تكن تقصد من هذه الزيارة  
ان تسأله نصحاء او مشورة بل ان تودعه الوداع الاخير لانها كانت موقنة بان ليس  
لشفائها من علاج

## ٢١

وفي ذات يوم اشتد حره بينما كانت الشمس دانية من الغياب خلف جبال النصيرية  
بدأت الغيوم الدكناء تتراكم في الجو متكاثفة وكان بين وقت وآخر يومض البرق  
وتسمع زماجر الرعود من بعيد. وكانت الزوبعة قد تفجرت وقتئذ على ظهر الجبال  
المقابلة للبحر واخذت تمتد حتى ادركت في وقت قريب ناحية حمص. وبينما كانت الرياح  
الشديدة في وادي النهر الكبير تثير مياه البحيرة حتى قارها وتصدم الامواج الهانجة  
مكتيرة اياها على السد والجزيرة شوهد قارب يسير فوق الماء مغالباً بمشقة تلك الامواج  
التلاطمة. وكان سطح البحيرة اذ ذاك عبارة عن مساحة فسيحة قد ابيضت كلها من  
الزوبعة ورشاش الماء. وذاك القارب الضعيف في وسطها اشبه بنقطة سوداء ترقص على  
رؤوس الامواج

وكان اثنان من النوتية يتوليان هذه المرة قيادة القارب لان موسى الخادم صرح  
بانه لا يستطيع وحده تغلباً على الامواج ولهذا لما وصل الى قرية قطينة الكائنة بقرب  
البحيرة ضم اليه رفيقاً آخر بعد استئذان مولاه والتأكيد لها بان المذكور من اهل الثقة  
والامانة

وكان كل من النوتيين قد لف رأسه بكوفية والتي على كتفيه عباءة لتقيه من  
الرياح ورشاش الامواج وشمر على ذراعه واقبل على سوق القارب بالجاذيف بهجة  
ونشاط. وكان الموج الهائج في بعض الاوقات يشتد كثيراً حتى يوشك ان يغرق القارب  
الضعيف مع اولئك الثلاثة الذين حملتهم الجراة على دكوبه  
ألا انهم في آخر الامر دُلُّوا كل صعوبة اعترضتهم وانتهوا الى الجزيرة وارادوا ان

يربطوا القارب بالشاطئ فما استطاعوا نظراً لشدة الزوامة فحينئذ بقي موسى في القارب لاجل حراسته وتزلت راحيل مع النوبي الآخر فطلما الى الذروة التي عليها كان الاب يوحنا قد نصب كوخه

وكان الحيس قد لهما من بعيد فاقام ينتظرهما في منزله الحثير الذي كان مناراً بنور ضعيف مصفر يختلط مع الدخان والشومار . غير ان راحيل كانت قد تغيرت كل التغير بحيث يصح القول انها صارت غير ما كانت عليه يوم وطئت قدمها لاول مرة ارض الجزيرة لان ذلك الوجه الناضر انقلب ممتعاً شاحباً وتانك الشفتان قد تقلصتا من طول مدة التكدر واحتقان الغضب وشهوة التشفي والانتقام وتلك النار اي نار الحياة التي كانت تجول ملتبة في وجنتها وشفتيها قد انطفأت خامدة واي خمود . ولكنها مع هذا كله زادت عيناها اتقاداً واشتعالاً فكانت ترسل نظرات قاسية جافية بدلاً من تلك النظرات العذبة الحلوة التي كانت لها في السابق ( ستأتي البقية )

## يوحنا في الذهب

### ورئاسة بطرس وخلفائه على الكنيسة الجامعة

لاب ايل رينو اليسوعي ( تنبئة لما سبق )

ان كانت الشواهد السابق ذكرها لامة ساطعة لا تدع للمرتاب سبيلاً للشك في ان الجليل بين الآباء القديس يوحنا في الذهب يقر برئاسة بطرس على الرسل وعلى الكنيسة قاطبة فاننا نجد له ما هو اصرح بياناً واجلي برهاناً على هذه الحقيقة الجوهرية التي هي كالحك تعرف به بيعة المسيح من سواها

وما هذا البرهان المذكور الا شرح الذهبي القيم على قول المسيح لبطرس في سفر يوحنا (١٠: ١٧-١٥) لما ظهر الرب للتلاميذ بعد قيامته عند بحيرة جناسر فسأل سمعان بطرس ثلاثاً ايجبة فكان جواب بطرس في الثلاث الدفعات : « نعم يا رب انت تعلم اني احبك » فسلم اليه المسيح ثلاث مرآت ايضاً رعاية خرافه وغنمه بقوله : « ارفع



خرافي . ارفع غنمي . فليوحنا في الذهب كلام مطول في تفسير هذه الآية نقتصر منها على ما يأتي تعريبه (١) :

« ما للرب قال لبطرس : ارفع خرافي . وضرب الصفح عن بقية الرسل ؟ ليس ذلك الا لان بطرس كان رسول المسيح المصطفى ولسان التلامذة ورأس الفئة الرسولية ولهذا السبب انطلق اليه بولس ليؤروه دون غيره . ثم ان الرب بتسليمه الى بطرس رعاية اخوته اولاده ثقة في المستقبل وطمئن باله عن غفران خطيئته ولذلك لا تراه يذكر تلميذه باثمه لما جعده ثلاثاً بل يقول له فقط : ان كنت تحبني كن ريساً على اخوتك وبين صدق محبتك نحوي بقيادتهم وابدل عن غنمي نفساً قلت لي انك تجعلها فداي ( يوحنا ١٣ : ٣٧ )

فن هذا القول يتضح ان الذهبي فهُ لا يعتبر سؤال المسيح لبطرس ثلاثاً عن محبته له كتكفير عن جوده المثلث لان هذه الخطيئة كانت غفرت له سابقاً . بل يعد ذلك كسب لتوليته على الكنيسة لكي يحول بطرس محبته لشخص المسيح الى غم المسيح الناطقة . وهذا الامر قد افصح عنه يوحنا في الذهب في كتابه عن الكهنوت حيث قال (٢) : « ما للمسيح يسأل بطرس : أتُحِبُّني . أَلَعَلَّ يُجِهل ذلك . كلاً ثم كلاً وكيف يجله وهو الاله العارف بكل اسرار القلوب ومكنونات الصدور . وانما اراد ان يبين لنا كم هي عظيمة همتُه بغمه »

وكأنني هنا اسمع معترضاً يتصدى لي فيقول : ان كلام المسيح لبطرس ليس هو موجباً بل شرطياً اذ قال له : إن كنت تحبني فارع غنمي ولكن من يبرهن لنا ان بطرس اتم هذا الشرط واحب حقيقة خراف المسيح ليستوجب هذا الشرف العظيم ويكون راعياً يتقلد شؤون القطيع باجمعه ؟ فلندعن الجواب ليوحنا في الذهب فانه البحر الذي لا يُتَرَف وكلامه يُجلي عن النفوس كل شبهاتها . قال لله دره من قائل (٣) : « من يستطيع ان يشك في محبة بطرس الصادقة للمسيح . ولا ارض بشاهد آخر سوى عنايته بعبيد المسيح قياماً بقول الرب ان كنت تحبني فارع خرافي . فلننظر ان كيف

(١) راجع ميمره ٨٨ على انجيل يوحنا (طبعة غوم ٥٩٨ : ٨)

(٢) راجع الكتاب الثاني منه (غوم ٤٥٤ : ١)

(٣) راجع خطبته في « الايام الاخيرة » (غوم ٢٣٤ : ٦)

احب بطرس غم المسيح محبة ملتهبة لتعرف بذلك محبة لراعيا الصالح... فهذا القول المسجدي قد اتبعه الذهبي فهُ بعدة براهين تبين اهتمام بطرس بقطيعه وذلك ليس فقط بعد صعود المسيح الى السماء لكن ايضا مدة حياته على الارض ثم يعدد كلام بطرس الى المسيح وسوالاته فيبين ان الصفا لا يلقي مثل هذه الاسئلة لنفع الحاص بل لخير رعيته والشعوب التي جعلت ازمته في يده. فمن مثال ذلك قوله بعد ان سمع كلام الرب عن الاغنياء انه « لاسهل ان يدخل الجمل في ثقب الابرة من ان يدخل غني ملكوت السموات » قال بطرس: « من يقدر اذن ان يخلص » وانما سأل ذلك لافانذه الشخصية اذ كان يعلم انه هو من المختارين الذين سيجلسون مع المسيح ليدنوا اسباط اسرائيل بل « لما كلفه من العناية بخير مروسيه ». وهذا النص طويل لا يمكننا اثباته لطواه فاكثفينا بتلخيصه وللذهبي الفم في خلاله القاب جلية تدل على رئاسة بطرس فيدعوه « متقدم الجوقة الرسولية ولسان كل التلامذة ورأس عائلة الرسل وسيد المسكونة باجمعها واساس الكنيسة وصفي المسيح المضطرم حياً (١) »

وعاد يوحنا في الذهب الى بيان هذه الحقيقة في خطبة اخرى (٢) ميناً تراهة القديس بطرس في السوالا التي عرضها على المسيح لاسيا عند قوله: « من يستطيع الخلاص » فألحق الذهبي فهُ هذه البراهين بما تعريبه: « انظر أيها السامع تراهة بطرس وغيته على خلاص جميع البشر الذين يتولى رئاستهم فانه يعتني بخير رعيته وذلك قبل ان يجعله المسيح راعياً. تم بالمسكونة كلها قبل ان يلقده الرب تديرها. فيا له من نفس اية خلقت للرئاسة والملك »

ثم ضرب امثلة أخرى لبيان سمو همة بطرس وعنايته بخلاص مروسيه كقوله للمسيح بعد منعه لطلاق المرأة (متى ١٩: ١٠): « ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأته فاجدر له ألا يتزوج ». وكذلك سواله للرب: « كم من مرة يجب الصفح عن ذنب الاخ المذنب إلى سبع مرات فقط » وغير ذلك من الكلام الذي اورده القديس عن

(١) وهاك نص كلامه في الاصل (٢٢٤: ٦) (Πέτρος ὁ κορυφαῖος τοῦ χοροῦ, τὸ στόμα τῶν ἀποστόλων ἀπάντων, ὁ κεφαλὴ τῆς ἐκκλησίας ἐκείνης, ὁ τῆς οἰκουμένης ἀπάσης προστάτης, ὁ θεμέλιος τῆς Ἐκκλησίας, ὁ θερμοὺς ἐραστής τοῦ Χριστοῦ)

(٢) وهي خطبته في مثل المدين لفرع بشره آلاف دينار (غوم ٣: ٨)

لسان بطرس ليثني بما جُبل عليه هذا الرسول من الحجة لرعية المسيح مبيّناً انه اتمّ الشرط المفروض عليه لما قال له المسيح: «ان كنت تحبني فارع غنمي»

\*

لكن الذهبيّ الفم قد صرّح عن اهتمام بطرس برعية المسيح خاصة بعد صعود الرب الى السماء لما باشر الرسول بالرئاسة على اخوته . قال في ميمره الحادي والعشرين على سفر اعمال الرسل وهو قول احرى ان يكتب مجرّوف الذهب (١: ١) « اننا نجد بطرس يتقدّم الرسل في كل الامور . فهو اوّل من سعى باختيار رسول بدلاً من يهوذا . هو الاول الذي خطب الى اليهود ليدافع عن شرف الرسل لما نسب الجمهور اليهم ( يوم حلول الروح القدس ) تهمة السكر . هو اول من شفى الاعرج . هو الاول في كل الخطب الى اليهود . هو الاول الذي تعاطى شؤون الكنيسة امام ذوي الامر . هو اول من خاطب كبير الكهنة . في ظله كانت تجعل المرضى لتشفى من اسقامها . وحيثما كان خطر على الرعية او يلزم تدبير امر كنت ترى بطرس يذل نفسه الاول في كل ذلك . اما اذا كانت الامور جارية مجراها فكان هذا الرسول يترج مع اخوته كانه واحد منهم فينبى بفضيلة اتضاعه نفسها ان له حق الرئاسة ولو اراد لنال شرفاً اعظم . ولهذا السبب ينسى نفسه ولا يستعمل سلطانه في شؤون كثيرة مثلاً لما فاوض اخوته في العلية في شأن انتخاب خلف ليهوذا فانه كان يستطيع ان يعينه هو وحده (ἐλέσθαι αὐτὸν οὐκ ἐνῆν) لكنه تنازل عن حقه فاشركهم معه بهذا العمل ومع ذلك تراه يخاطب الاول في هذا الصدد لان الامر خاص به قد قلده يوم قال له المسيح ( لوقا ٢٢: ٣٢ ) واثنت متى رجعت فتبت اخوتك »

فأيم الله لا نفهم بعد هذا الكلام المطرد التماس الظاهر الحجة كيف يستطيع احد ان ينسب الى القديس يوحنا في الذهب جهلاً برئاسة بطرس على الكنيسة جماعاً . فان كلامه اضواء من النهار واسطع من نور الشمس . ولم يأت بمثل هذه الاقوال البليغة مرة واحدة بل الف مرة فارة يشبه بطرس « بقائد جيش يطوف بين جنوده ليعرف اي كتيبة هي احزم واشد لتقوم في وجه العدو واي طاوور احسن نظاماً واي فئة تحتاج

الى مساعدته (١) وتارةً يثقله في رئاسته على المجمع الارشليمي حيث تفاوض الرسل في نبد القرائض الموسوية فيقول عنه « انه اذن لغيره من الرسل ان يتكلموا ويؤيدوا رأيهم لكنه هو الذي تكلم لابرار الحكم... وكلامه مملوء رفقاً واعتدالاً كما يحق لصاحب الامر وذو الرتبة السامية (٢) »

\*

وبما يكرره الذهبي الفم وصفه لبطرس كهجرة الايمان المدافع عن خوزة الحق والباذل نفسه دون العقائد الدينية التي استلمها من فم المسيح لان الرب جعل عليه كنيسته بنوع اخص فهو المسؤول عن سلامتها في وسط الاخطار. وهذا مما يثبت باجلى بيان ان بطرس لم يكن فقط رئيساً شرفياً مجرداً عن السلطة النافذة بل هو صاحب العقد والحل له الحكم الفصل في كل امور الدين لان كثرة الايمان لا يصونه الا ذو الامر والنهي ولولاه لتضعضع وققد

ولتأييد هذه الحقيقة الجوهرية ترى الذهبي الفم لا يدع فرصة تغوته دون ان يقرها في ذهن السامعين فطوراً يصف بطرس في وسط بحر الاضاليل وامواج الاضطهادات التي تساوره من كل جانب لكنه لا يعبأ بسورتها اذ وقد وعده المسيح بان ابواب الجحيم لا تقوى عليه (٣) وطوراً يثقله « كعمود الكنيسة وسند (τὸ στήριγμα) الايمان وركن الاقرار وصياد الدنيا باجمعها (٤) » وحيناً يقابله بالرسول اخوته ومع تعظيمهم لهم وللنعم القريدة التي افاض الرب عليهم سجالها لا يتردد في القول « ان بطرس نال السلطة على الجميع (٥) ». ولذلك صعد بولس لاورشليم ليكرم بطرس وحده ويقدم له الخضوع كرأس الكنيسة كما يبتأ ساجداً

وهنا ينبغي ان نرى كيف يحل الذهبي الفم ذلك المشكل المتعلق بهذين الرسولين لما قاوم رسول الامم في انطاكية بطرس الصفاة مواجهةً ولامه على اعتزاله من الوثنيين المتصيرين خوفاً من اليهود (غلاطية ٢: ١١) : فانه لو كان يوحنا فم الذهب لا يعتبر بطرس كرئيس الكنيسة لما ترك هذه الفرصة لايضاح معتقده . وللقديس المذكور

(١) راجع مسره السابق ذكره (غوم ٩: ١٨١) (٢) المبر ٣٢ على اعمال الرسل (٩: ٢٧٦) (٣) راجع خطبته ضد اليهود والوثنيين (غوم ١: ٧٠٢) (٤) المجلد ٩ ص ١٨١ (٥) راجع ما سبق

مير طویل (١) في شرح هذا الخصام الذي نجم بين هذين الرسولين «عمودي الكنيسة». ولكن بعد ان طالعنا هذه الخطبة الجليلة ليس فقط لم نجد فيها شيئاً محلاً برئاسة بطرس بل لقينا فيها أدلة جديدة تؤيد سلطانه المطلق على بيعة الله. وذلك حتى في طريقة شرح في الذهب لهذه المناظرة الواقعة بين بطرس وبولس اذ يدعي المفتر انهما لم يتشاجرا حقيقة وانما اتفقا سابقاً في اورشليم على هذا الخصام ليجتذبا بهذا المتوال قلوب اليهود المنتصرين. وهو رأي ذهب اليه بعض آباء الكنيسة اليونانية وتبعهم فيه القديس ايرونيوس وغايتهم في ذلك ان يدافعوا عن مقام بطرس الرسول ورئاسته. وليس من شأننا هنا ان نبين صحة هذا التفسير او فسادهُ ولكن حسبنا ان نستنتج من شرح يوحنا في الذهب اعتباره لشرف بطرس الصفا وسمو مرتبته حتى انه لم يرد ان يسلم بخصام حقيقي وقع بين بطرس وبولس فالتجأ الى منازعة وهمية. وللقديس يوحنا في هذا المير أقوال كثيرة تعظم بطرس وتبين كل الخواص التي تنزهه عن سائر التلاميذ فنحضر كل من له إلمام باللغة اليونانية ان يطالعها ليرى ما اودعها القديس من الشاء العاطر على هامة الرسل

\*

وقد ادعى البعض من كتبة البروتستانت وغيرهم ممن حذوا حذوهم ان بطرس لم يدخل رومية ومن ثم لا داعي للقول بأنه كان اسقفاً عليها. ألا ان هذا القول فضلاً عن أنه مردود من وجوه شتى ينافي تعليم القديس يوحنا في الذهب فاسمع ما دونهُ في تفسيره للزمير (٢): «كم من ملوك شيدوا المدن ومصرّوا الامصار قد اضحى اليوم اسمهم نسباً منسياً امّا بطرس الصياد فان ذكره محلّد بعد وفاته في ملكة المدن يغلب فيها نوره نور الشمس وذلك لانه مارس الفضيلة» فاشارة يوحنا في الذهب الى رومية واضحة في قوله السابق دعاها «ملكة المدن». وقد صرّح باسمها في محل آخر حيث قال (٢): «ان الملوك المعظمين في حياتهم لم يبق لهم اليوم ذكرٌ امّا تلامذة المسيح فبعد الحن التي قاسوها في حياتهم تراهم ظافرين غالبين... ها ان الملوك والولاة والقواد يقصدون رومية لا لاجل مشاهيرها بل ليتبركوا بزيارة قبر الصياد وصانع الخيم ( يريد

(١) المجلد ٣ ص ٤٤٢-٤٤٥ (٢) راجع شرح الزمور ٤٨ (غرم ٥٢٥)

(٣) راجع خطبته ضد اليهود والوثنيين (١: ٦٩٧)

بولس الرسول) « وفي خطبة أخرى القاها في انطاكية (١) يذكر ان من مفاخر هذه المدينة كون بطرس الرسول أوّل اساقفتها ثم يليق كلامه بما حرقه : « لكننا لم نحفظ لمدينتنا هذا المعلم الجليل فان مدينة رومية الملكية ورثت منا هذا الكنز الثمين ». وقال في سيره عن استشهاد القديس اغناطيوس : « ان اسقف انطاكية هذا كان ينبغي له ان يقدس مدينة رومية باستشهادوكما استشهد فيها قبله بطرس وبولس ». فمثل هذه الاقوال الصريحة لا تحتاج الى تفسير الشارحين وتُفهم كل اهل العناد المكابرين

\*

هذا وكان يمكناً ان تضبط عنان القلم عند هذا الحد لأن في اقوال يوحنا في الذهب السابقة من الأدلة على رئاسة بطرس ما يدل كلّ الاهواء الجامعة ويستميل القلوب النافرة. ولا حاجة لأن نبيّن ان هذه الرئاسة لم تبطل بموت بطرس لان السلطان المعطى له ليس بشخصي بل لخير الكنيسة التي هي باقية الى منتهى الدهر لن تقوى عليها الى الابد ابواب الجحيم. ولو اردنا لأتينا بشواهد من الذهبي الفم تؤيد ذلك

يبد أنّنا خوفاً من الاطالة المملّة آثرنا ان نبعث عن سيرة يوحنا في الذهب لعلّنا نجد فيها ما يدل على خضوعه للكرسي الرسولي واعترافه بسلطة خلفاء بطرس فانّ اعمال هذا القديس اقوى برهاناً واسطع بياناً من اقواله نفسها

وهنا لا يمكناً ألا ان نلخص ما كتبه اصدق المؤرخين الذين عاصروا الذهبي الفم وسطروا ترجمة حياته كيلا ديوس وسوزومان وغيرها كثيرين قالوا: لما توفي نكتاريوس بطريرك القسطنطينية لم يجد الشعب وارباب الدين له خلفاً اجدر بهذا الكرسي السامي من يوحنا الذهبي الفم الذي كان اسمه طبقى وجه المسكونة. فتجنّع القديس زمناً طويلاً معدداً نفسه غير كفوء لاعباء هذه المرتبة السامية لكن الملك اركاديوس اضطره أخيراً ان يلي دعوة المؤمنين والاكليروس القسطنطيني فخضع لمشيئة الله البينة. وما كاد يتبوأ الكرسي البطريركي حتى اخذ في تهذيب رعيته واصلاح آداب الكهنة والاكليريكين واستئصال العادات الباطلة وقمع المظالم لا تأخذه في عمله لومة لائم حتى انه لم يحف من التنديد بسوء تصرف بعض اعيان الدولة بل تصدّى للملكة أفندوكسيا نفسها التي كانت تعضد المراطقة بسلطتها وتحلّ عقال الشهوات. فقارت فوازرها وتنمّرت غيظاً

على البطريرك الفيور ولم يشفَ غليل حقدّها حتى عقدت في القسطنطينية مجعاً رأسه  
 ثاوفيلوس البطريرك الاسكندري وقضى فيه مع ٣٦ من اساقفته المتحزبين لافندوكسيا  
 بزل الذهبي القم. وصادق الملك على حكمهم وامر بنفي القديس. غير ان الله لم يلبث  
 ان يضرب مدينة القسطنطينية بزلزل وآفات الجأت الملك الى اعاده وليّ الله الى كرسية  
 فأعيد مكرماً. ولكنه لم يغير شيئاً من سلوكه السابق في إحياء معالم الادب ومقاومة  
 الملامهي الباطلة وتقليم اظفار النفي والضلّال حتى هاجت عليه الاضغان الكامنة ونفي  
 ثانية بمساعي اعدائه الى مدينة قاصية من بلاد الارمن فتوفاه الله بعد مدّة ومات شهيد  
 غيرته الرسوليّة على خدمة الكنيسة وخير النفوس في ١٤ ايلول سنة ٤٠٧

لكن هذا الرجل العظيم لم يت دون ان يظهر في وجه العالم كله اعتقاده بسلطة  
 الكنيسة الرومانية التي طالما كان دافع عن رئاستها فما ابرز عليه الجمع القسطنطيني  
 السابق ذكره حكمه الجائر حتى رفع دعواه الى حبر الاحبار وارسل وفداً الى القديس  
 اينوكت الاول ليعلمه بظلم اعدائه طالباً اليه كنانب المسيح وخلف بطرس هامة الرسل  
 ان يبرئ ساحتهم ويأخذ بناصرهم ضدّ اعدائهم ويردّه الى كرسية المختلس جوراً ولدينا  
 حتى الآن رسالة القديس الى الحبر الروماني تنطق بمخضوعه له ذكره فوطيوس في  
 مكتبته. وكان في الوقت نفسه يسعى ثاوفيلوس بان ينجذع اينوكت وينال منه تثبيت  
 مجمعه الباطل وكان ارسل الى البابا وفداً مع رسائل من الملك مملوءة شكايات كاذبة  
 على في الذهب. لكن راعي الرعاة لم ينخدع بهذه الظواهر الفرية وزيف اعمال الجمع  
 وحكم ببراءة البطريرك القديس في مجمع عقده في رومية. وكتب الى الملّكين  
 اونوريوس واركاديوس يستحلفهما بالله ان يعيدا يوحنا الى كرسية. ولما توفي القديس في  
 اثناء ذلك لم يرد البابا ان يشارك بالاسرار اعداءه وبقي الامر على ذلك ١٨ سنة حتى  
 كثر عن ذنبهم واقروا بطلان الجمع الفاسد المنعقد ضدّه. واثبت خلف يوحنا في  
 الذهب اسم القديس في عداد البطارقة الشرعيين

فهذا ما صنعه الكرسي الرسولي مع ذلك البطل الذي جاهد احسن جهاد في  
 المدافعة عن حقوق الرئاسة البطرسيّة. وقد جازى هذا القديس الجليل كنيسة رومية  
 لتبريرها اعماله بان اغنى امّ المدائن بذاخره الثمينة وهي اليوم في كنيسة القديس بطرس  
 حيث يكرمها الكاثوليك اكرامهم لاعظم عبيد الله واوليائه القديسين نفعا الله بشفاعته

وردّ اخوتنا المنفصلين الى حظيرة كان هو من اخضع غنمها تحت سيادة بطرس وخلفائه  
الشرعيين امين اللهم امين

## مطبوعات شرقية جديدة

DIVAN DES FARAZDAK

zweite Hälfte, von Dr. J. Hell, München, 1901. SS. 71-193, XIII

ديوان الفرزدق (القسم الثاني .تتمة )

لما ذكرنا في سنتنا الثالثة (ص ١٠٥٢) ديوان الفرزدق وتتمة نشره بالتصوير  
الفوتوغرافي على يد تيريل كليتنا الاديب الدكتور يوسف هل كنّا نظنّ انّ النسخة  
المصونة في مكتبة آيا صوفيا تحتوي كل مجموع قصائد ذلك الشاعر الفحل . غير انّ  
جناب الدكتور كان لحظ نقصاً بين القصيدتين ٤٦٧ و ٤٦٨ ونبه عليه في مقدّمته  
الالمانية . فما نشر هذا القسم الثاني حتى افاده احد اساتذة الانكليز المعلم بيثان (Bevan)  
انّ بين القصيدتين المذكورتين نقصاً كبيراً يدل على ان يدا ائمة انتزعت من نسخة آيا  
صوفيا الوحيدة عدّة كرايس تتضمن نحو مائتي قطعة شعرية . وهذه السرقة حديثة  
لانّ العلامة بوشه (Boucher) متولي طبع القسم الاول من ديوان الفرزدق كان استنسخ  
هذه المقاطيع . والدليل على ذلك انّ نسخته المعدة للطبع تتضمن هذه القصائد بخط  
فارسي مُتقن . فاستأذن الدكتور هل المعلم بيثان بأخذ رسم هذه القطع ونشرها فلما  
أذن له اسرع الى رسمها بالتصوير الشمسي ونشرها على هذه الصورة فجاء هذه المرة  
ديوان الفرزدق تاماً مستوفياً . ألا اننا نتأسف على ما جاء من اختلاف الطبع بين هذين  
القسمين فترى لكل منهما هيئة خصوصيّة بشكل الحرف وعدد الاسطر واطار  
الصفحات . فضلاً عن انهما يختلفان عن القسم الذي طبعه المسيو بوشه بالحروف الطبعية  
ولنا الامل ان الدكتور هل يصلح هذا الحلل في طبعة ثانية ويلحق عمله بالتذييلات  
التي من شأنها ان تريده نفعاً

### يومية الاحوال لسنة ١٩٠٢

هي المذكرة السنوية التي وضعها جناب صاحب جريدة الاحوال الاديب خليل افندي  
البدوي لتكون تحفة مفيدة لقراءه الافاضل يستخدمونها لتقييد مصاريفهم وضبط حساباتهم



وتدوين مفكراتهم ومراجعة مواقيت اسفار البواخر فضلاً عن الافادات التي تتضمنها كل القوائم لكل يوم من أيام السنة

AL BURDATAN

ovvero due poemi arabi del « Mantello ».

*Contributo storico critico di G. Gabrieli, Firenze 1901.*

البردتان او قصيدة بانث سعاد وبردة البوصيري

يتضمن هذا الكتاب باللغة الايطالية ترجمة قصيدتين شهيرتين لشعراء العرب احدهما رائئة كعب بن زهير التي بدونها « بانث سعاد » والاخرى القصيدة الميمية للعلامة البوصيري. وقد تولى هذه الترجمة الدكتور غبريلي من مستشرقى ايطالية الشهيرين وذيلها بملاحظات تاريخية ولغوية وانتقادية من شأنها ان تردها فائدة تدل على رسوخ قدم صاحبها في درس اللغات السامية عموماً وآداب العربية خصوصاً ل. ش

## شذرات

❦ ردّ التّهم ❦ جاء في كراسة طُبعت حديثاً ان مجلّتنا « تشير اسباب النزاع بين الطوائف الكاثوليكية » وهي تهمة لم ننتظرها من رجل كاثوليكي تنفيها كل صفحة من صفحات المشرق الذي وقف ذووه نفوسهم على خدمة الطوائف الكاثوليكية. وان قال صاحب الكرّاس اننا اثرا هذا النزاع بقولنا ان اصل الروم الملكيين من عنصر آرامي بدلاً من العنصر اليوناني اجبنا ان قولنا هذا نفسه شاهد على دغبتنا في ضمّ الطوائف الكاثوليكية بوثاق المحبة اذ نبث انه ليس بين ابناء هذه الطوائف « لا يهودي ولا يوناني ولا عبد ولا حر » كما يقول الرسول بل انهم اخوان من اصل واحد ووطن واحد ولغة واحدة - ومن غريب التهم الواردة في هذا الكرّاس ان صاحبهُ نسب الى المشرق انه قال عن اليونانية « انها لم تدخل سورياً قبل القرن الثاني عشر » لكنه نسي ان يذكر في اي صفحة قلنا مثل هذا القول الكاذب. فما كنّا لنظن ان كاتب هذه الاسطر يحارب بمثل هذه الاسلحة - ونفيده علماء ان الاب فايليه كتب للاب لامنس في تاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٩٠١ يستبج منه عذراً لما كتبه في صدى الشرق لانه « لم يطالع مقالته في المشرق فخدع بالكرّاس المرسل اليه » - اما قول ساخو فهذا هو بالحرف ( مجلة الشرق المسيحي ١٩٠١ ص ٤٧٦ ) :

« A l'époque de la naissance du Christ, tous les habitants des anciennes régions sémitiques civilisées, qu'englobe une large courbe allant de la Palestine à l'Assyrie et à la Babylonie, en passant au nord au-dessus de la Syrie et de la Mésopotamie septentrionale, parlaient une seule et même langue, *l'araméen*. »

فلينظر القراء. بآيَ صَدَقَ يستشهد صاحب الكُرَّاس بنصوص العلماء - أماً قول القديسة سيلفيا فهذا هو بنصُ اللاتيني ليعلم القراء أن ترجمتنا هي الصحيحة لا ترجمة حضرة الاب قسطنطين باشا

الاصل اللاتيني	ترجمة الاب ق. باشا	ترجمتنا
Quoniam pars populi et græce et siriste novit, pars etiam alia per se græce, aliqua etiam pars tantum siriste.	في هذه البلاد فئة من السكان يعرفون اليونانية والسريانية وفئة اخرى [ يونان الاصل ] ولا يعرفون الا اليونانية والباقي [ وهم القليل ] لا يعرفون الا السريانية بالسريانية	أنَّ فئة من اهل القدس يعرفون اليونانية والسريانية وفئة اخرى لا يفهمون سوى اليونانية وفئة ثالثة يتكلمون فقط بالسريانية

كلُّ من له الام بالغة اللاتينية يرى أنَّ القديسة سيلفيا في قولها المذكور تقسم اهل فلسطين واهل القدس خصوصاً الى ثلاثة اقسام يعرف قسم منهم السريانية واليونانية وقسم اليونانية وحدها والقسم الثالث لا يتكلم الا بالسريانية. أماً حضرة الاب قسطنطين فقههم قول القديسة عن الفئة الثانية انها « يونانية الاصل » ولم ينظر ان « græce » راجعة الى « novit » وان « per se » معناها « فقط » اي « يتكلمون فقط باليونانية » فرُبَّ كما ترى وشوهُ المعنى. وكذلك في العبارة الثالثة فإن « tantum » راجعة الى « siriste » اي « يعلمون فقط السريانية » ولو ارادت القديسة ان السريان قليلون لقات « tantilla » لا « tantum ». ولا يفيد الشارح ان يزيد على النص فاصلاً ( , ) بين tantum و siriste لان هذا الفاصل يشوش المعنى فضلاً عن انه ليس في الاصل

مطبعة البلند  جاء في المنار ( ٢٩ كانون ١٩٠١ ) : ان

مطبعة الشوير هي بالاصل المطبعة التي اتى بها البطريرك اثناسيوس من قبرش الى حلب. نقلت اولاً الى دير البلند ثم اختلسها رهبان من الحلبيين المتكشكين بعد ان اخرجوها ليلاً من هذا الدير. فطلب من اخوتنا الرهبان الشوريين ان يفيدونا عن صحة هذه الرواية وهل مطبعة القاضل عبد الله زاخر هي نفس مطبعة البلند وهل اختلسها اخوتهم لما خرجوا من هذا الدير. لأننا انذهلنا من هذه التهمة القرية

اِنْ سَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ

اصل مکتار

## يونان النبي

Digitized by Google

# المشرق

## قصر الشمع أو بابل مصر

للاب ميشال جوليان السوي

ليس بعيداً من طرف مصر العتيقة من جهتها الجنوبية على مسافة ٣٠٠ متر من ضفة النيل الشرقية ترى سوراً مرتفعاً ذا منظر غريب مُفرّزاً من المنازل المجاورة له فذاك هو قصر الشمع

ولهذا السور جدار يترُكّب من خمسة صفوف حجارة بين كل صف منها قطع من الآجر الضخم لا يشكُ رائيه انه من ابنية الرومانيين. وله مدخل يجاريه غرابة وهو عبارة عن باب وطي مصفّح بالحديد يُنحدر اليه في خفض من الارض عمقه متران وهو مثقوب في السور كأنه الصدع المشقوق. واذا تجاوزت عتبة تراك في زقاق حرج قائم بين حائطين مرتفعين استولى عليهما الحراب لا تكاد تجد في وسطهما منفذاً. وليس في ذلك الزقاق حانوت او طالب رزق ولا تسمع فيه ركزاً كأنك في ديار قفار لا يرى فيها صافر ولا ديار. على أنك اذا سرت برهة وسمعت صوت قدميك خرج من أكوخ ضيقة بعض من الصعاليك والفتيان عليهم اسمال رثة يعرضون عليك انفسهم ليدلوك على الكنائس العتيقة التي في ذلك المكان

ومن اعتبر هذا السور الفخم والابرار التي تعلوه مع ما في ضمن هذه الابنية من الآثار العديدة وبقايا النصرانية الخطيرة ادرك ما كان لهذا المركز الاثير من عظم الشأن اذ كانت تتجه اليه ابصار العالم الديني والسياسي في سالف الاعصار

وهذه الاسوار بقيت ثابتةً زمنًا طويلًا الى سنة ٦٣٨ في أيام المقوقس (١) والى مصر الوسطى . وقد بُنيت مدينة القسطاط في السهل المجاور لهذه الاسوار . قال القريري وغيره : والقسطاط الحيمة دُعيت به المدينة الجديدة لأن خيمة عمرو بن العاص كانت ضُربت هناك والقسطاط أول منشأ القاهرة

والنصارى على اختلاف مللهم منذ قرون عديدة يحجّون الى قصر الشمع ليكرّموا في دهليز الكنيسة المعروفة بأبي سرجه ( اي القديس سرجيوس ) المكان الذي حلت فيه العائلة المقدسة بضعة أيام عند قدومها الى مصر وقتًا لتقليد يرتقي الى عهد قديم . وقد شُيّد النصارى في قصر الشمع يعبًا فخيمه وثمّت جعل البعض من بطاركتهم سكناهم ولمّا حدث الفتن بين نصارى مصر كان الاقباط يختارون بطاركتهم في هذا المكان وقيمون فيه حفلةً شائعةً لتنصيبهم . فصار قصر الشمع كعاصمة دينية يأوي اليها القبط

ومنذ عهد قريب رأت اللجنة التي اقامتها الحكومة المصرية لصيانة الآثار العريّة القديمة ما صارت اليه ابنية قصر الشمع من الخراب فصرفت اولًا همّها الى ترميم الاسوار المحدقة به . ومع علمها أنّ هذه الاسوار ليست من الآثار العريّة بل من بناء الرومان لم تأب ان تمدّ الى هذه البقايا جانبًا من نظرها لئلا يلحق الدمار بالقليل ممّا بقي من اعمال الدولة الرومانية . وكان لاعضاء اللجنة املٌ بان يقفوا في اَبان حفرهم على كتابة قديمة تفيدهم تاريخ هذا البناء وتُطلعهم على شيء من اخبار حصن قصر الشمع المجهولة . فباشر المهندسون بازالة الردم الذي كان مطمورًا تحته معظم الباب الروماني من جهة الجنوب ثم بُنّوا اركان البرجين المحصّنين للباب بصوان ذي منافذ وهم اليوم يسعون بفتح

(١) ليس هذا الاسم علمًا وانما هو لقب قد اختلف العلماء في مناه واصل اشتقاقه وكذلك لم يتفق المستشرقون على ملّة المقوقس وعلى اسمه الصحيح فالبعض يدعونه جرجس ميناوس بركيو وكان يعقوبياً . وقد اثبت مؤخرًا العلامة الانكليزي بُتْلر ان المقوقس هو الاسقف الملكي كبروس كان هرقل الملك جعله نائبه في مصر . وكان سابقًا اسقفًا على مدينة فافيس في بلاد قوقاز وقيل أنّه دُعِيَ المقوقس اشارةً الى اصله هذا (καυκάσιος) وشرح البعض اسم المقوقس بمعنى الفاجر لجانته اشتقوه من اليونانية «μαύχιος» . وقيل مناه المتقدم وانه اعلم (Butler : on the identity of «al-Mukaukis» London 1901

الطريق التي كانت تؤدي سابقاً الى المدينة وفوق هذه الطريق كانت مبنية كنيسة عتيقة تدعى كنيسة المعلقة. وقد تكلفت اللجنة على هذه الاعمال الخطيرة تكاليف باهظة لا تقل عن ٨٠,٠٠٠ فرنك غير انها لم تجد حتى الآن شيئاً مما أملتة بخصوص تاريخ هذا الحصن المنيع

وقد احببنا نحن ايضاً ان نبث عن اخبار قصر الشمع لعلنا نكشف شيئاً من الحجاب المسدول دون اصله القديم واصل السور الذي يكتنف به فنفيد قراءنا علماء بماثر مصر العتيقة

\*

لا مشاحة ان هذا القصر كان يُدعى في عهد الدولتين اليونانية والرومانية باسم بابلون او بابل وربما اضافوا اليه اسم مصر فقالوا بابلون مصر. وفي كتاب رحلة اخطونين ان بين عين شمس (هيليوبوليس) وبابلون اثني عشر ميلاً وهي بالتقريب المسافة التي تمتد من مسئة عين شمس الى قصر الشمع. وجاء في قائمة مصنونة في خزانة كتب او كنفرد تتضمن اسماء المدن الاسقفية في مصر ان بابلون (وهي بابلون) والقسطاط مكان واحد (١). ولا يزال اسم بابلون محفوظاً باقياً الى يومنا في اسم «دير بابلون» وهو دير للاقباط تدعوه عآمتهم «دير دبلون» موقعه على متني قدم من السور الروماني في جنوبيه

امأ اصل هذا الاسم الغريب قد ورد في توارينخ اليونان. قال ديودورس الصقلي (٢) ان سيسوستريس (رعمسيس الثاني) لما غزا بابل في العراق جلب منها عدداً من الاسرى الى مصر فاعتصبوا على اهلها وتمكنوا من فتح قلعة دعوها باسم بلدهم بابلون فتحصنوا فيها وجعلوا يشنون الغارات على البلاد المجاورة لها. ولم يزالوا على ذلك حتى ضايقهم جند المصريين فطلبوا الامان وخضعوا للسلطان

وقد عاين المؤرخ اسطرابون (٣) بابلون في رحلته الى مصر وهو يدعوها حصناً

(١) راجع جغرافية مصر السفلى (J. de Rougé, p 155 Paris 1891)

(٢) راجع تاريخه ك١ ع ٥٦

(٣) راجع جغرافيته (ك ١٧ ف ١ ع ٣٥) ولا شك ان اسطرابون اشار في الكتاب ذاته الى هذه المستعمرة البابلية ضد ذكره صفاً من القروذ يدعى كيبوس (xῑπος) يعبده البابليون القيصرون بموار ينف

حزباً سهلاً. قال: « وفي هذا المكان ركن البابليون الى الثورة ثم تالوا من فراغة مصر محلاً يأوون اليه ». وهكذا ورد في تاريخ كتيدياس (١). ولفلاقيوس يوسيفوس اليهودي (٢) رواية تختلف عن روايات اليونان بعض الاختلاف وهو يزعم ان بابليون مصر بُنيت بامر قباسيس ملك الفرس سنة ٥٢٥ قبل المسيح بناها جنوده بعد فتحهم للقطر المصري امّا العرب فقد اختلفوا في اصل تسمية بابليون ومشيدتها فهم يدعونها بابليون وينسبها بعضهم الى بابليون بن سبا. وبعضهم يدعونها باب ليون او باب اليون قالوا ان ليون اسم مصر بلغة السودان. واكثرهم يوافقون ابن سعيد وهو افتيخيوس المعروف بابن البطريق وينسبون قصر الشمع الى ملوك الفرس بنوه لما ظهروا على الروم (٣) ولما فتح المسلمون هذا الحصن دعوهُ باسماء شتى فسموه قصر الروم ودير النصرى ودير مار جرحس وقصر الشام (٤) ثم شاع بينهم وبين الاقباط اسم « قصر الشمع ». وفي هذا الاسم الغريب اشارة خفية الى اسم بابليون السابق ذكره لان معنى بابليون في الكلدانية القديمة « باب ايل » وايل عظيم آلهة البابليين كثيراً ما يريدون به الشمس والنور فيكون اذن معنى بابليون باب النور او مقام النور (٥) وكذلك ترى في روايات مؤرخي العرب عن قصر الشمع ما يدل على هذا المعنى . وقد جمع القريري اقوالهم في كتاب الخطط والآثار (١: ٢٨٧) فنقل عن الواقدي انما دُعي بذلك لان هذا القصر كان يوقد عليه الشمع في ليلة رأس الشهر عندما تحل الشمس في برج من البروج. ونقل عن غيره « ان الفرس بنوا هذا القصر وجعلوا فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع » وروى عن القضاعي ان فارس لما ظهرت على الروم « بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكلًا لبيت النار ٠٠٠ وهو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلّق احدهُ المسلمون (٦) »

(١) راجع القطع التي نشرها منه دندورف (Dindorf, L. II, p. ١٣)

(٢) راجع كتابه العاديّات اليهودية (ك • ف ٢)

(٣) راجع الخطط للقريري في طبة بولاق (١: ٢٨٧) وتاريخ ابن بطريق في اعمال آباء

اليونان لمين (المجلد ١١١ ص ١٦٧) (٤) راجع معجم البلدان في مادة « قصر الشمع »

(٥) قد اتبنا في هذا الشرح ما كتبه دوبوا اامي (Dubois-Aymé) في وصف مصر

(Expédition française V, 60) (٦) راجع ايضاً معجم البلدان لياقوت (٥: ١١٢)

\*

فاكثر هذه الروايات تجيز لنا القول بأن قوماً من الفرس بعد فتوحات قبائس وداريوس احتلوا في قصر الشمع وأنهم دعوا سكّتهم باسم عاصمة بلاد العراق لا وجدوا من الشبه بين القامين ووقوع كلّهما على ضفة نهر عظيم . كما انه لا بدع في كونهم اتخذوا ديانة اجدادهم وعبدوا الشمس والنار . ويؤيد هذا القول ما اكتشفه اصحاب العاديات من الآثار الدينية في جوار قصر الشمع مما يشبه الآثار المكتشفة في هيكل الفرس القديمة منها مصابيح ومجامر وغير ذلك مما يختص بالناسك الدينية عند المجوس (١)

على ان في كل هذه الروايات القديمة بعض التباين لاسيما ان اقدمها لا يتجاوز عهد اوغسطس قيصر فوجد العلماء المحدثون في كلامهم مجالاً للحدس والتخمين فجعلوا يبحثون عن تاريخ بابلون مصر ويتقوّلون على اسمها أقاويل لا تخلو من بعض الاهمية . قال العلامة مسيرو (٢) انه من المرجح ان اسم بابلون يشتق من بانبونو او باربونو او بابونو الذي ورد في صورة « هات بانبونو » ويدل على احد احياء مدينة عين شمس او بالحري على قرية قريبة منها كما ورد في قاموس بروغش الجغرافي (ص ١٩٤-١٩٥)

فعلى هذا القول يكون اسم بابلون مشتقاً من لفظة مصرية هي بانبونو فصارت بالتصحيف بابلون وعلى هذا الاسم المصحّف بنى اليونان القصة التي رويها عن ديودورس الصقلي . ولنا في ذلك مثال آخر في اسم مدينة طوره الواقعة على ضفة النيل كان قدما . المصريين يدعونها طرويو (Troiu) فجعلها اليونان طرويه (Troia) كعاصمة بلادهم لا يوجد من الشبه بين الاسمين . فلما جرت هذه الاسامي المصحّفة على ألسنة اليونان اخذ المحدثون منهم في الطور المعروف بالساني (époque saïte) يخلطون لها الروايات المختلفة لبيان اصلها الموهوم من البابلية او الكلدانية او اليونانية

(١) وهذه الآثار هي في يد الدكتور فوكه (Fouquet) وُجدت في الاكمة القريبة من قصر الشمع وهي من حجر ارمز اللون أتي به من بلاد بيدة وفي متحف اللوفر في باريس قطع شبيهة هذه الادوات وجدها المسيو دي سرزك (de Sarzec) في العراق وهي اليوم معدودة في جملة الادوات المختصة بدين المجوس . ورسم المسيو غايه (Gayet) بعضها في كتابه عن « الصناعة القاربية » (ص ٢١ و ٢٢)

(٢) راجع كتابه تاريخ الشعوب القديمة في الشرق (ج ٢ ص ٤٤١ في الحاشية ٢-١٨٩٧)



هذا هو رأي العلامة مسيرو بيد أن غيره من العلماء بالعاديات المصرية ومنهم بروغش (Brugsch) ودي روجه (de Rougé) زعموا ان بابلون مصر هي بلدة خيرو (Khérou) القديمة اللاحقة بمدينة عين شمس (١) وقال بروغش في محل آخر أن عين شمس المذكورة (اي هيلوبوليس) كان يدعوها قديماً المصريين ها بنين وهو اسم مقدس عندهم

وقد جاء حديثاً في مجلة المکتب المصري (٢) رأي ثالث لسير كازانوف احد اعضاء جمعية العاديات المصرية في القاهرة وهو على ظننا خير من الرأيين السابقين قال: ورد في الكتابات المصرية القديمة انه كان في سالف الاعصار هيكل ليس بعيداً من دير الاقباط المسى دير بابلون. وفي هذا الهيكل كان كهنة المصريين يُجلون بقرة آپيس معبودتهم لتستريح برهة لما يسرون بها من منف الى عين شمس. وكان اسم هذا المقام في القبطية «بي اپين اون» اي مقام آپيس في سيرها الى أون اي هيلوبوليس. فصفحت اليونان هذا الاسم وجعلوه «بابلون». وعلى رأي هذا العلامة أن موقع «خيرو» في عبر النيل بازاء منف ويزعم أنها مدينة حلوان هذه آراء متباينة اثبتناها هنا والله اعلم بصحتها ولعل الاكتشافات المستقبلية تؤيد يوماً ما اوردته المؤرخون اليونان والعرب في نسبة بابلون الى مستعمرة بابلية او قل بالحري فارسية

\*

اماً زمن انشاء بابلون فان سكوت هيرودت المؤرخ عنها يبين جلياً انها لم تكن بعدُ بنيت في عهده او انها كانت بلدة صغيرة خاملة الذكر. ومن المحتمل أن بناءها حدث بعد سنين قلائل لما اغار داريوس الثاني على المصريين وكانوا انتقضوا على ولايته سنة ٣١٤ قبل المسيح

ولا غرو ان موقع بابلون في رأس مصر السفلى فوق الرُّبى المشرقة على النيل يكون استلفت نظر الرومان. فاتخذوها في أوّل عهد فتحهم للقطر المصري كحصن منيع جعلوا فيه حاميتهم. وقد اخبرنا اسطرابون الذي زارها سنة ٢٥ قبل المسيح واحدى عشرة سنة

(١) راجع قاموس بروغش الجغرافي (ص ٦٢٥) وجغرافية مصر السفلى لدى روجه (ص ٨٧)

(٢) في عددها الاول من السنة الحادية

بعد الفتح الروماني انه وجد في بابلون معسكر احدى الفرق الجندية الثلاث التي كانت مرابطة في النهر المصري (١)

ومما اخبر به ايضا « انه رأى بين معسكر الجيش والنيل اكمة٠ وكان نحو مئة من الفعلة يصعدون الماء من النهر بواسطة نواعير وادوات لولبية٠ ومن اعلى الاكمة المذكورة يرى الناظر الاهرام التي موقعها بقرب منف في عبر النهر ليس بعيدا (٢)٠ فن هذا الكلام يُستدل على ان المعسكر لم يكن في وسط السور الحالي بل على الروبة الصخرية التي تطل عليه من جهة الجنوب بجوار دير بابلون (٣)٠ ولو كان الجنود سكنوا في بهرة السور لا احتاجوا الى عملة ونواعير ليعصدا الماء بل كان حسبهم ان يحفروا قليلا في الارض ليتبجس منها الماء٠

ويؤخذ من قول اسطرابون عن منظر الاهرام من المعسكر ان الفرقة الرومانية كانت ضاربة قسما من خيامها في مشارف الاكمة لان الاهرام لا تُرى من وطأ الارض وليس روبة أخرى بقرب قصر الشمع الا في جنوبيه وهي توافق تماما الوصف الذي دونه اسطرابون في رحلته٠ والمصريون يدعون الجبل الذي تتصل به هذه الاكمة جبل جيوشي اللاحق بجبل المقطم وهي تمتد الى قرب دير مار ميخائيل حيث ترى الى اليوم آثار مسيل النيل سابقا لان التربة تنحرف هناك انحرافا باغتا وتحت هذا الفرز قناة للماء خرها الرومان (٤)

وقد دلّ العلامة فورمون (Fourmont) في رسم القاهرة الذي نشره نحو سنة ١٧٥٠ على آثار عديدة رومانية كانت تُرى في عهده مشوهة فوق هذه الاكمة واليوم لم يبق منها شي٠٠ ولعل هذه الآثار كانت تنبئ بتمام الكتيبة الرومانية٠ والمرجح ان الاهلين نقلوا مجازتها لابناء المطاحين الهوائية التي هناك

يبد ان الرومان بعد ان اختاروا هذه الاكمة لصلاحها للمدافعة والتحصين لم يلبثوا

(١) فيدنا كتاب تعريف الرتب (Notitia dignitatum, ed. Seeck p. ٩٩) ان الفرقة الثالثة عشرة كانت معتلة في بابلون والفرقة الخامسة المقدونية في منف

(٢) راجع جغرافية اسطرابون (ك ١٧ ف ١ ع ٣٥ ص ١٤٤٦ من طبعة كرخ)

(٣) راجع المخطط للمقريزي

(٤) راجع كتاب الفرد بنلر في كناس الاقباط القديمة (ج ١ ص ١٧٧)

ان يجدوا لها خللاً وهو بعدها عن الماء فخافوا ان يَحْتَقِ العدو حولها فيقطع عنهم ماء النيل وذلك ما حمل ولاية مصر ان يحولوا المسكر فيجملوه في سفح الجبل ألا ان هذا الامر كان يستدعي تشييد سور منيع وابراج متينة تقوم في وجه العدو اذا ما طرأ على الحامية . فمن ثم أقاموا السور الذي هو باقٍ حتى يومنا وشيدوه حول بلدة بابلون فصار اهلها في وسط حصن حريز يدافع عنه الجند الرومانيون ويمتنعون به من غارات العدى

\*

اما تاريخ بناء سور قصر الشمع فهو مجهول وانما يمكننا القول فيه ان اسطرابون لم يره لما قدم بلاد مصر . ولو كان مشيداً لما ضرب عن ذكره صنفاً وهو من الابنية المعدودة التي تدل على سطوة الرومان وتأنتهم بالمباني الفاخرة في البلاد الغريبة الخاضعة لدولتهم

وقد ارتأى البعض ان هذا البناء يرتقي الى زمن القيصر طرايانوس وكان هذا الملك امر بحفر قناة توصل النيل ببحر القازم وهي القناة المعروفة بالنهر الطراياني (amis traianus) فيزعمون انه شيد قصر الشمع لحراسة رأس القناة الواقع قريباً من هناك عند « فم الخليج » ميمية الى الشمال . فان رجح هذا القول كان عهد القصر نحو السنة المئة بعد المسيح . ألا ان ارباب العاديات لا يرون في النقوش الباقية من هذا الاثر القديم ما ينطبق مع هندسة ذلك العصر . فان الافايز والنقوش الناتئة المرسومة على الباب والنسر الروماني الجاثم فوقه كلها في هيئة من السذاجة تدل على ان هذا القصر اقرب اليانا عهداً . ولعله من ابنية الملك پروبس (٢٧٦ - ٢٨١) فان هذا القيصر ممن اغنوا ارض مصر بالمباني الحسنة كالهياكل والجسور والاروقة والقصور ١)

ومن المحتمل ان قصر الشمع بُني بعد پروبس بمدة اعني بعد ظهور النصرانية في القطر المصري . ومما يميلنا على هذا القول . ان البرج الروماني الفاخر الذي يعلو كنيسة القديس جرجس في الطبقة السفلى مزدان بعمودين من عهد البناء القديم على رأسيهما نقوش تمثل ورق الشجر وفي وسط الورق صليب ثاقب الصورة . فهذان الصليبان نُحِتَا بلا شك في زمن نُحِت العواميد وهما يدلان على تغلب النصرانية في تلك الاصقاع . ولنا

(١) راجع المؤرخ جيون (ف ١٢) وكتاب الفردنر بلر السابق ذكره

ما يؤيد هذا الرأي في اعمال القديس تيل الشهيد المكتوبة بالقبطية ومما يُخبر عنه انَّ المفتشين اكرهوه على الخروج من بيت والده في السادسة عشرة من عمره وارغموه على الانتظام في سلك الجنود المقيمين في بابلون جنوبي مدينة اون ( هيليو بوليس او عين شمس ) فخدم مدةً تحت قيادة ضابط اسمه كليسترات حتى قدم والي مصر المدعو اريان فعلاً بابلون وجمع الكتيبة الرومانية واسر الجند بان يسجدوا للاوثان . . . فامتنع تيل وقتل شهيد ايمانه (١)

على انَّ الاضطهاد لم يُد الفتشين شيئاً فانَّ نصارى بابلون لم يزالوا في ازدياد وغرّ حتى اقيم لهم اسقف يرعاهم (٢)

ولما صارت مصر تحت حوزة ملوك القسطنطينية جعل عمامهم مركز التدبير في الاسكندرية على انهم كانوا يتردّدون من وقت الى آخر الى قصر الشمع وكان النيل في ذلك العهد متصلاً بالسور له مقياس وسط القصر وكانت القوارب والسفن ترسو عند الباب الغربي بين البرجين الضخمين الواقعين من جهة الغرب . والبرج الواحد منهما تراه يوماً حاملاً لكنيسة القديس جرجس . امّا الآخر فقد صار خراباً . ولعله كان امام الباب الجنوبي خندق مملوء ماء وجسرٌ للعبور عليه . ينتج ذلك ممّا اكتشفه ثمت حديثاً المهندسون فانهم وجدوا الارض في عمق مترين تحت عتبة الباب مفروشة بالبلاط فقي أيام فيضان النيل كان هذا الخندق يُغمر بالمياه

وبقي قصر الشمع على حاله الى عهد الفتح الاسلامي فبنيت الفسطاط وتحولت بتادي الرومان الى مدينة القاهرة . وكان بناء الفسطاط في السهل الحدق ببابلون كما ذكر المؤرخون . فيظهر من ذلك انَّ اقدم ما يوجد اليوم في القاهرة من الآثار انما هو محصور في ضمن السور الذي وصفناه وهناك الكنائس القديمة لاسيما كنيسة ابي سرجه والسرب الذي تحتها حيث اخذت العائلة المقدسة نصيباً من الراحة في اثناء قدومها القطر المصري ومما يُذكر فيشكر انَّ عمرو بن العاص لم يخرب قصر الشمع والمعابد الدينية التي كانت وسطه ولم يسمح لجنده بان يقتسموا ملك هذا القصر كغنيمة بل جعله وقفاً .

(١) راجع Quatremère : *Mémoires geogr. et histor. sur l'Égypte* I, 45

et seq.

(٢) راجع كتاب الشرق المسيحي للوكيان ( ج ١ ص ٢٨٧ )

قال ابن عبد الحكم: وقرأ عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه (١). وبقي النصارى وخصوصاً الاقباط اليعاقبة في قصر الشمع عائشين في الامن والراحة. ويظهر من عدة كتابات قبطية مخطوطة على البردي (٢) ان هذا القصر اضحى نقطة مهمة للتجارة مع بلاد الصعيد

وكان نصارى مصر اذا اصابهم النكبات يلجئون الى هذا القصر ويدونه كمرکز ديانتهم. وقد ورد اسمه غير مرة في تاريخ البطارقة الاقباط (٣). ففي هذا المكان في كنيسة ابي سرجه وقع الاختيار على شنوده التقي فجعل بطريركا سنة ٨٥٩ واليه يعود الفضل في تحسين الحروف القبطية. ولما كانت السنة ١٠٧٤ اقيم خرستودولس بطريركا وأعلن انتخابه في كنيسة المعلقة. فنشأ من ذلك خصام كبير بين اصحاب الكنيستين (٤) ومنذ ذلك العهد صار التقدم لكنيسة المعلقة التي تلف معظمها سنة ١٣٢٩ بحريق دهما (٥).

وكان النصارى وحدهم يسكنون اولاً في قصر الشمع. ولما كانت السنة ٨٨٠ ركب الدينون عاتق البطرك اليعقوبي ميخائيل الثالث ووجد انه قاصر عن وفائها للغزينة السلطانية فباع لليهود اوقافاً كثيرة في قصر الشمع (٦). وظن ان بيعه القديس ميخائيل دخلت في حوزة اليهود في ذلك العهد فحوّلوها الى كنيس اما اليوم فلا ترى في قصر الشمع غير نفر من كهنة الاقباط والروم الارثوذكسيين وقوماً قليلاً من قراء النصارى من النجلىين وبعض الراهبات القبطيات مع فئة من اليهود. وهؤلاء مقيمون في هذا المكان يشهدون له بما كان عليه في القرون الحالية من عظم الشأن ويحفظون آثاره الدينية لا سيما ذكر يسوع الطفل في منفاه. اعاد الله هذه الامكنة الى بهائها السابق

- (١) راجع المخطوط للمقريري ٢٨٧: ١ و ٢: ٥١٠ (٢) راجع Mittheilungen aus der Sammlung der Papyrus Erz. Rainer T. V, fasc. 1, 2, SS. 23, 45  
(٣) راجع تاريخ البطارقة الاسكندرنيين لساويرس بن المقفع (في نسخة مكتبتنا الشريفة) وتاريخ رينودوت Renaudot : Hist. Patr. Alexandrinorum  
(٤) راجع الشرق المسيحي للعلامة لوكيان (ج ٢ ص ٤٨٢)  
(٥) راجع تاريخ ابي الفداء طبعة الاستانة (١٠٦: ٤)  
(٦) الشرق المسيحي لوكيان (ج ٢ ص ٤٧٤)

## قصيدة الكنت رشيد الدحداح

## في مدح باي تونس

كان جناب الاديب الشيخ سليم افندي الدحداح ذكر في خلال ترجمة الكنت رشيد الدحداح (المشرق ٥: ٤٩٠) قصيدة غامرة الايات نظمها المذكور في مدح باي تونس نحو سنة ١٨٦٣. ولم يعمد الحظ وقتئذ على وجود هذا الاثر الجليل ليثبت في جملة اخبار حياته. وقد توفّق آخرأ الى اكتشافها عند بعض اقاربه الافاضل فاحبنا نشرها في مجلة المشرق لتكون كماحق لتاريخ ذاك الرجل الفريد. وهذه القصيدة عبارة عن بيت و ٨٠ بيتاً وهي لامية صيغة كعب بن زهير المشهورة. أما المدح فهو السيد محمد صادق باشا الباي الثالث عشر على تونس الغرب تولى الامر من سنة ١٢٧٦ الى ١٢٩٩ (١٨٦٠-١٨٨٢). وقد بينّا في المشرق ما حظي به الكنت رشيد من علو المنزلة عند امير تونس فلا حاجة الى التكرار وله على قصيدته هذه شرح مطول وكلاهما لم يُشر حتى الآن

- بانت سعادتنا والفتح مكفولُ      باسم الملك فلا تلهيك عطبولُ (١)  
 وأجفُ النسبِ تسنى قربها لك أو      بانتُ سعاد فعنها القلب مشغولُ (٢)  
 إن المديح لمولانا الخطير غدا      وفقاً عليه فما لي عنه تهليلُ (٣)  
 هو المهامُ الذي جلّت محامدهُ      بذلٌ عزيزٌ ومنه الجود مبذولُ (٤)  
 محمّدُ اسمه الرفوع مبتدأ      ممدّحٌ فعله بالرشد موصولُ  
 ممجّدُ شأنه اذ طاب عنصره      مفتحّمٌ قدره حلاه تبجيلُ  
 مسدّدُ الرأي كابن العاص طاع له      من الامور الايات العراويلُ (٥)  
 مشدّدُ الزعم ضاهي خالداً بطلٌ      وما ابن صفوان اعني فهو معدولُ (٦)  
 يثزو العداة «باتي ظافر بكم»      فينكصون اذا ما لاح تهويلُ (٧)

(١) العطلول المرأة الحسنه الفتية

(٢) النسب التشيب بالنساء. وسعاد من اعلامهن

(٣) هل من الشيء نكص وحاد (٤) يقال رجل بذل اي شريف

(٥) يريد بابن العاص عمرأ فاتح مصر وكان مشهوراً بحسن رأيه والعراويل صعب الامور

(٦) يشير الى خالد بن الوليد صاحب الفتوحات الشهيرة والى معاوية بن صفوان اول

خلفاء بني امية

(٧) يريد انه مؤيد بالظفر كان شعاره «اني ظافر بكم» وهي جملة قرآنية

نَذِبُ شَجَاعٌ سَخِيٌّ لَوْ ذَعِي حَجِيٌّ      بَرٌّ رَوْفٌ كَثِيرُ اللَّطْفِ يُهْلُولُ (١)  
تَكْلَفُ الْبَدْرُ إِذَا حَاكِي مَحَاسِنُهُ      وَفِيهِ مَعَ بَعْضِكُمْ نَقْصٌ وَتَبْدِيلُ  
هَلَالُ شَكِّ مَحَالٌ إِنْ تَطَاقَهُ      عَيْنُ الْيَقِينِ وَقَدْ اِعْمَاهُ تَسْخِيلُ (٢)  
لَكِنَّا الشَّمْسُ لَمْ تَجِدْ مَرْيَةَ مَنْ      وَافِي وَفِي نَوْرِهِ الْحَقُّ تَبْتِيلُ (٣)  
مَتَى تُتَقَارَبُ مَقَامَ الْغُرْبِ مِنْ نَجْلِ      تَصْفَرُ وَجْهًا كَمَنْ فِيهِ عَقَائِلُ (٤)  
فَعَيْنُهَا إِنْ تَصَبَّ شَيْئًا يَجْفُ وَفِي      تَسْوِدُهَا النَّاسَ تَعْيِيدُ وَتَذَلِيلُ  
لَهُ عَلَيْهَا بِتَخْضِيرِ الرَّبْعِ وَتَبْيِضِ الْوُجُوهِ      وَبِالتَّحْرِيرِ تَفْضِيلُ  
وَحَاسِدُو فَضْلِهِ قَدْ ضَاقَ ذُرْعُهُمْ      لَهُ الْكَمَالُ وَفِيهِمْ عَنْهُ تَبْغِيلُ (٥)  
فَالْبَرْقُ مَرْقٌ جَيْبُ الصَّبْرِ خُلْبُهُ      إِذَا قِيلَ لَمْ يَلْقَ وَعْدٌ مِنْهُ مَطْوِلُ (٦)  
وَالْبَحْرُ أَزْبَدَ بِالْأَمْوَاجِ مُلْتَطِمًا      لِأَنَّهُ مِنْهُلٌ بِالرَّاحِ مَعَاوِلُ (٧)  
جَاوَرَتْ بِحُجْرًا فَمَا امْسَكَتُ مِنْهُ جَنَى      إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَائِلُ  
لَقَدْ أَجَاوَرَ يَوْمًا بَعْدَهُ مَلَكًا      فَيَاضَ نَعْمِي وَلِلْحَسَنِ جَمْعِيلُ (٨)  
إِنَّ أَبْنَ مَامَةَ وَالْقَعْقَاعَ ثُمَّ أَبَا      سَفِيَانَ لَا يَذْكُرْنَهُمْ بَعْدَهُ جِيلُ (٩)  
قَدْ فَاقَهُمْ بِاِقْتِدَارِهِ مَعَ حَلِي وَعَلَى      إِنْ قَالَ اسْعِدْتُ ذَا فَالْأَمْرُ مَفْعُولُ  
نَادِيهِ قَبَّةُ نَجْرَانَ اقْصِدُوهُ فَمَنْ      جُورُ الزَّمَانِ بِهَذَا الْعَصْرِ مَرَوْوِلُ (١٠)  
أَبَا دِلَامَةَ لَا اقْفُوكَ سَائِلُهُ      فَمَنْ جَوَابَ عَلِيٍّ جَاءَ تَمَثِيلُ (١١)  
لَكِنْ أَقُولُ وَقَدْ كَبُرْتُ مِنْ ثَقْيٍ      بِهِ إِلَيْكَ الثَّرَاءُ الْيَوْمَ مَوْكُولُ (١٢)

(١) النَّذِبُ النَجِيبُ. وَالْيُهْلُولُ السِّيدُ الْكَامِلُ

(٢) يُقَالُ سَخَّلَهُ إِذَا عَابَهُ وَضَعَهُ (٣) التَّبْتِيلُ الْإِخْلَاصُ

(٤) الْعَقَائِلُ بَقِيَّةُ الدَّاءِ (٥) بَقُلَّ عَنْهُ أَيُ قَصُرَ وَاعْيَا

(٦) الْبَرْقُ الْخُلْبُ الَّذِي لَمْ يُعْقِبْهُ مَطَرٌ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ لِلْوَعْدِ الْكَاذِبِ

(٧) يُرِيدُ أَنَّ مَرَبْدَةَ الْبَحْرِ تُشَبِّهُ غَيْظَ السَّكْرَانِ الَّذِي ضَرَبَتْ سُورَةُ الْحَمْرَةِ فِي رَأْسِهِ

(٨) جَمْعِيلُ لِلْحَسَنِ أَيُ يَجْمَعُهَا كُلُّهَا فِي شَخْصِهِ

(٩) يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كُفْرِ بَنِي مَامَةَ وَالْقَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَابْنِ سَفِيَانَ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ

(١٠) كَانَ عَرَبُ الْيَمَنِ يَجْعَلُونَ إِلَى قَبَّةِ النُّجْرَانِ بَنَاهَا بَنُو الْحَارِثِ وَتَدْعَى أَيْضًا كُكْبَةَ

نُجْرَانَ وَالْمَوْوُولُ الْمَلْجَأُ (١١) عُرِفَ أَبُو دِلَامَةَ الشَّاعِرُ بِالْإِلْهَامِ فِي الطَّلَبِ

(١٢) كَبِيرُ صَاحِبِ أَتَى الْكَبِيرِ. وَالثَّرَاءُ الْغِنَى

وما الثراء بلا عزى بقرهم  
 أما اذا خصني منّا بخدمته  
 ما كلُّ سمحٍ مليكٍ فيه مقدرةٌ  
 فالمرءُ إن نال امرأً فاته اربٌ  
 لكنَّ سيدنا قد نال كلَّ منى  
 عاف التعرضَ للاكفاء مكرمةً  
 لكن اذا حاولوا دوساً لساخه  
 فواقفون لديه عند حسدهم  
 إن كاثروك فقلْ لا يستوي وانا  
 ان قستَ فيه كرام العصر قاسهم  
 ذر محتدي عريي ملكه رثةً  
 ما بالرايا شقاقٌ في محبته  
 إن نال ملكٌ سواه من رعيته  
 ما إن عليه ترى ديناً يباع ولا  
 وعرضه فلكُ المجد الرفيع لذا  
 فكلمهم ناصحٌ حرٌّ بخدمته  
 والبلد الطيبُ الارض التي شرفتُ  
 وسوف ترهو ليكسى بجورها سفناً  
 لأن همتها العليا وحكمته

نجحٌ ولكنهُ عندي الساقيلُ (١)  
 فالرغدُ محتكمٌ والهمُّ معزولُ  
 ما كلُّ ملكٍ كريمٌ منه تنويلُ  
 وقد يكون مع الفضل الراييلُ (٢)  
 تبارك الله موثي من يشا قولوا  
 ومن تجئني على ذي السلم طليلُ (٣)  
 تتناشهم من حوالها عكاذيلُ (٤)  
 محاملين وقاراً فيه تجميلُ  
 فالستقلُّ وبى للأمر معقولُ (٥)  
 له شتات معاليهم سراييلُ  
 عن منجبٍ حسنت فيه الاقاويلُ  
 كلُّ مفدٍ وفيهم قيله القيلُ  
 فالرزق من ملكه للناس مجعولُ  
 قضاء معلوم دين الملك مجعولُ  
 اعوانه انجمٌ زهرٌ اهايليلُ (٦)  
 والمصطفى عنده للفضل اكيلُ  
 به فالحماها الرحبُ تعضيلُ (٧)  
 وتبتنى مدناً منها البراغيلُ (٨)  
 لا يعجزنهما في الكون تحصيلُ

- (١) يريد أن السائل يصيب الفنى عند الممدوح مع صيانة ماء وجهه عزّة نفسه. ولولا ذلك لكان الفنى لا طائل تحته كالساقيل وهو السراب
- (٢) الراييل اخلاق الثوب. اي ربما كان الفضل مع الفقر والثياب الرثة
- (٣) تمنى عليه تشكى والطليل السبي الخلق الدني
- (٤) العكاذيل براتن الاسد واظافيره. وتتناشهم تتناولهم
- (٥) الامر بالفتح الحال وبالكسر المعجب
- (٦) اهايل الهمة الساطعة الضوء (٧) يريد تونس عاصمة الباي. وعضل انكان ضاق
- (٨) البراغيل الواقعة بين الريف والصحراء



فنهما لنموّ الملك قد لمتُ بروقُ سعيِ بها للنجاح تأميلُ  
 مها يُرامُ لإسعاد البلاد به من الأمور لها من فضله نيلُ  
 عزمُ وحلمُ وانصافُ ومعدلةُ حزمُ وعلمُ واسعافُ وتنكيلُ  
 وكلُّ ذا بعض ما منّ الكريم به وجاء منه عليه فيه تنزيلُ  
 مولاي جذدُ أجذ اصلحُ أقلُّ وزدُ كتلُ ونظمُ فذا للملك تعديلُ  
 بئله العُجمُ نالوا من سباخهم ريعاً وخصباً به للعزّ توسيلُ (١)  
 لكنّ يجذك بالآباء بالكرما آل أشبال من يشهم بالجد مأهولُ  
 بالجد باللفظ بالصيت الحميد باخلاق لك الدهر منها الخير مستولُ  
 لا تجعلُ هذه الاعمال منشئةً شيئاً به عن خلال العرب تحويلُ  
 انّ البديع لقد وثى بوصفهم نعم البيان ونعم الوصف والجيلُ  
 والتابعو الهذب والتمدن انهم شطّوا فجاء مع التصليح تعطيلُ (٢)  
 حبُّ التبذل اضحى مذهباً لهم مع انّ في بعضه خسرٌ وتضليلُ  
 نفى العظام سناها عند بعضهم او ان يلي الامر كلّ الناس تجميلُ (٣)  
 وآخرون اجدوا الحين فاختلفوا كلُّ له للكتاب الآن تأويلُ  
 تخرجُ خلتُ فيه موت افتدةٍ في البعض او انّ فيه الطبع مبدولُ  
 امر استرفد مع كلوس قسنة على آل مهدي ومن فتكفك التفاصيلُ (٤)  
 لم يبق من عربي خضر علم لنا سواكم يوحى منه تغفيلُ (٥)  
 حيّيت من كوكب بالغرب ذاع سناً للخافقين وفي عليه تظليلُ  
 به وان كنت في صقع بغير هدى لا شمس فيه على الخيرات مدلولُ  
 هدية انت قد جاد الزمان بها وكم على مثلها لاقاه تبخيلُ

(١) سباخ الارض ما لم يزرع منها ولم يُحرث . والتوسيل التقرب بالوسيلة

(٢) الهذب الاصلاح (٣) سناها اي سنة بعد سنة

(٤) يشير الى الكنت دي سترافورد (Cte de Strafford) وزير كلوس الاول ملك انكلترا قُتل فذهب ضحية إخلاص ولائه للملك الذي خدمه سنة ١٦٤١ . امّا من فهو من بن زائدة وامره مع المهدي الخليفة العبّاسي مشهور

(٥) غفله وغفله كفاه

ما كنت كالمدهد أن أهد المديح لكم      لكنما لي اداء القرض تنفيل<sup>(١)</sup>  
فهاكك من فؤاد صادق دنف      بالحب بعض الذي يحويه مقول<sup>(٢)</sup>  
اذ انجب الدهر بالمولى ونعم فتى      أتخفته بقتاة حسنها السؤل<sup>(٣)</sup>  
دلت عليه وما دلت لغير فتى      تاهت به شخصه باللفظ مشمول<sup>(٤)</sup>  
قريحتي لم تكن من قبلها نتجت      شعراً على أن قلبي فيه متبول<sup>(٥)</sup>  
وأغلاقي للأقلام منذ في      عاف الرضاة اظار مطافيل<sup>(٦)</sup>  
وطالما صادمت مني اليمين بها      دهرأ على اهله في حكمه القول<sup>(٧)</sup>  
هذا وقد كنت كالضبي حتى بدا      لي ذو على مدحه للفتح تعجيل<sup>(٨)</sup>  
قلت هذا مجال القول فابتدرن      فقيه اللسن المرضي تخويل<sup>(٩)</sup>  
ان لم اكُن فارس الميدان مقتنياً      كعباً في في اقتدائي اليوم تنفيل<sup>(١٠)</sup>  
او لم يك النظم مني شيمة عرفت      فعادة منك نثر البر مأمول<sup>(١١)</sup>  
فاسعد ودم بصفا عيش يظله      مجد وعز وقبال وتسهيل<sup>(١٢)</sup>  
واعذر فاني بها اعذرت مجتهداً      وان فضلك للتعذير تغفيل<sup>(١٣)</sup>  
عادت لدحك بالشعري معلقة      ونشرها بنسيم الصبح محمول<sup>(١٤)</sup>  
وفتحها سوف تتلى بعده صف      وجوه شكري بها بيض يعاليل<sup>(١٥)</sup>  
فان يقل ناصح خل القريض ودع      ان الاماني والاحلام تضليل<sup>(١٦)</sup>  
اليك ما حرفة الآداب مسعدة      وما مواعيدها ألا الباطيل<sup>(١٧)</sup>  
قلت اشعرن بعلى فيها شعرت وقل      بانت سعادتنا والفتح مكفول<sup>(١٨)</sup>

(١) يشير الى قصة المدهد مع سليمان الحكيم . وهي من اقصيص العرب الشائعة

(٢) مقول على اصل الكلمة بدلاً من مقول

(٣) يريد بالفتاة القصيدة التي نظمها      (٤) المتبول الهائم المشغوف بالحب

(٥) شبه الاقلام بالمرضة الحديثة العهد بالولادة وجعل المداد السائل منها بمنزلة اللبن

(٦) اي ان يمينه بالكتابة غلبت الدهر ثم شبه الدهر في حكمه بالقول

(٧) يشير الى مديح الضبي الشاعر للفتح بن خاقان الوزير

(٨) يريد كعب بن زهير الذي عارض الشاعر جده القصيدة لاميته الشهيرة

(٩) الشعري احد كواكب برج الجوزاء

(١٠) اليعاليل جمع يعلول وهو السحاب الابيض

## كتبي المخطوطة

بقلم جناب القانوني الفاضل جرجس افندي صفا

الكتب من أهم ما يُعنى به لأنها هي الحافظ الأمين لآداب الأمم وأخلاقهم وتاريخهم وسياساتهم وأديانهم وعاداتهم ولغاتهم وكتابتهم وشرائعهم وعلومهم ومدنيّتهم واختراعاتهم وصناعاتهم بل هي نتائج عقولهم وزبدة اجتهادهم حتى أنّ من يطالع كتاباً يكون كأنه يجالس من ألفه ولو كان قد مرّ على صاحبه مئات من القرون ويراها كأنه يخاطبها بحسن ما عنده ويطرقه بأبداع ما اتصلت إليه مداركه لأن الناس يحفظون أحسن ما يسمعون ويكتبون أحسن ما يحفظون. ومن سوء الحظ نرى أن أكثر سكّان بلادنا لا يعتنون في جمع الكتب عنايتهم في الآثار والرياش ونرى أن البلاد التي يعتني أهلها باقتناء الكتب والمكاتب أكثر تقدماً ونجاحاً

ثم إن للكتب الخطيّة المصبوطة مزية على الكتب المطبوعة خصوصاً إذا كانت قديمة لأنها تكون قد تداولتها أيدي المطالعين من علماء الفن الذي ألفت فيه فهي أوثى من كثير من الكتب المطبوعة التي يُقتصر فيها على مصحح واحد ربّما كان غير كفء، للتصحيح كما سنبين ذلك في غضون هذه المقالة. وقد اجتمع عندي لهذه السنة جملة من الكتب الخطيّة أسرد أسماء بعضها باختصار تفكّهة للقراء. وعسى أن يتحفنا أولو الفضل ممن غنوا بجمع الكتب بأسماء ما لديهم من التآليف العزيرة الوجود فإن ذلك لا يخلو من الفائدة وأقل ما فيها أنه ربّما كان كتاب جليل ألا أنه غير مضبوط النقل أو نقص بعض أوراقه أو تلف بعضها أو تأكل بتقادم الزمان فيستعين صاحبه على اكماله أو اصلاحه حين يرى أن نسخة منه عند غيره. وسأذكر أيضاً شيئاً من ترجمة أصحابها وتآليفهم وغير ذلك بما يساعد الوقت على ذكره بهذه العجالة

### كتبي النفيسة

أمّا الكتب المخطوطة التي عنيت بجمعها منذ الصغر حتى الآن فهي في الفقه:  
١ (كتاب البرأزيّة) وهو كتاب فتاوى جليل يُعتمد عليه تأليف محمد بن محمد الكردي يقول المؤلف في مقدّمته: «إنه ذكر فيه خلاصة نوازل الأيام ومختارات

المشايخ الكرام ليكون عوناً لمن تصدّى للافتاء باللسان والاقلام « وقد كُتبت هذه النسخة في سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩) وهي غاية في الضبط وعلى هامشها فوائد كثيرة وحواشٍ مهتمة من فتاوى سعد افندي والمولى ابي السعود. وعليها هامش واحد بخط المولى ابي السعود نفسه. وقد عارضتها بنسخة طُبعت في مصر على هامش الهندية فوجدتُ بونا شاسعاً بين النسختين فان نسختي الخطية اكثر ضبطاً وقد كتبتُ عليها الايدي التي تداولتها عدة فوائد مهتمة وبيّنت ما وُجد في سائر النسخ المظنونة الضبط من الروايات. ويظهر من الهامش الذي عليها بخط ابي السعود انه عارضها بنسخة مقروءة على المؤلف

أما المؤلف فلم اقف له على ترجمة فيما عندي من الكتب وغاية ما توصّلت اليه ان وصفه بالبزازي انما كان لانه كان يبيع ثياب البرّ. ومما نُقل عنه ان السلطان مراد خان عزم ان يجمع بين البزازي والمولى محمد القاضي المشهور بالفناري للمباحثة في مجلسه بادره. فارسل اليه المولى الفناري من تلامذته من يثق بفضله ليباحثه ويقف على تفاصيل احواله ليكون هو على بصيرة من امره عند المباحثة. فأثابه متكرراً وهو ببروسة وسأله الحضور في مجلس درسه فاجابه اليه فلزم مجلسه ومكث عنده ثلاثة اشهر يقرأ عليه من كل فن طرّفاً صالحاً. ثم اتى المولى الفناري فاخبره: « انه جبرٌ لا يُبارى وبحرٌ لا يُجارى في جميع الفنون لاسيما في الفقه خلا انك لو عيّنت مبحثاً وبالغت في تحقيقه وهو غافل عنه ارجو ان تغلبه ». فعين من آيات الكتاب ووصى الحافظ بقراءتها واعطاه عطاءً جزيلاً فلما انعقد المجلس شرع الحافظ في التلاوة. فلما اتمها امر السلطان بتفسيرها (١) فاندفع المولى البزازي بالتفسير وطفق يبين ما يتعلّق بالمقام من كل جليل ودقيق واتى بامر بديع ثم قال: قد استنبط اثنتان من هذه الآية كذا وكذا حكماً ومن تلك كذا وكذا وفصل كيفية الاجتهاد والتعليل في كل حكم حكم. حتى اذا انتهى الى بيان كيفية حكم من تلك الاحكام استعاد المولى الفناري تقريره. فلما اعاده اورد عليه اعتراضاً قبله المولى البزازي واستحسنه اه. كذا نُقل عن خط شيخ الاسلام المولى ابي السعود. وللبزازي من التأليف غير هذا الكتاب كتابٌ في مناقب الامام الاعظم ابي

(١) جرت عادة العلماء ان يطلقوا لفظ التفسير لايضاح معاني الكتب المترلة ولكلام الانبياء

والرسل ولفظ الشرح لغيرها من الكتب

حنيفة وتوفي البرّازي أواسط رمضان ٨٢٧ ( ١٤٢٤ م ) ورأيتُ في بعض الكتب انه  
تباحث مع المولى الفناري حين دخل البرّازي بلاد الروم فغلب الفناري عليه في الفروع  
والبرّازي في الاصول . قلتُ وهذه الرواية توافق الاولى

٢ ( الفتاوى الحائنة ) للامام قاضي خان وهو كتاب جليل في الفقه معتمد  
عليه وقد كُتب في أوّل نسختي ما يأتي : « كتاب فتاوى قاضي خان تأليف الشيخ الامام  
العالم العلامة الحبر البحر الفهامة فخر الملة والدين مفتي الشرق والغرب الحسن منصور بن  
محمد الاوزجندی على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان » . وهي نسخة مضبوطة مصحّحة  
لا يكاد يوجد بها سقط وقد عارضتها بنسخة طُبعت في مصر فوجدت في المطبوعة  
اغلاطاً كثيرة مهتمة . والامام قاضي خان يسمّى ققيه النفس ويعتبر من اهل الترجيع .  
امّا لفظة خان فهي لقب خاصّ باهل الشرف في لغة الفرس . ولم اقف له على ترجمة  
وللامام قاضي خان من التأليف شرح الجامع الصغير يوجد منه في المكتبة الخديوية في  
مصر سبعة وعشرون جزءاً وله شرح الزيادات وكلاهما في الفقه

٣ ومنها كتاب صدر الشريعة ( شرح الوقاية ) وهو نسخة قديمة موثوقة كُتبت  
سنة ١٠٤٩ ( ١٦٣٩ م ) . وعندي تأليف آخر له في العروض ساذكره

٤ وكتاب ( الفتاوى الخيرية ) وهو للشيخ خير الدين ابن احمد بن نور الدين  
علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبي العليسي الفاروقي الرميّ الامام المفتر المحدث  
الفقيه اللغوي الصربي النحويّ البياني العروضي شيخ الحنفية في عصره وله حواشٍ على  
منح الفقار وعلي الاشباه وكتابات على البحر الرائق والريعي وجامع الفصولين وغيرها  
وديون شعر مرتّب على حروف المعجم . ولد بالرملة من فلسطين ودرس في الجامع الازهر  
وبقي فيه ست سنين مكباً على المطالعة ونسخ الكتب النفيسة وافتي اخيراً وهو هناك .  
ثم قدم الرملة في ذي الحجة سنة ١٠١٣ ( ١٦٠٤ م ) واجتمع بعلماء غزة ثم اقام ببلده  
واخذ في الاقراء والتعليم والافتاء مع حسن السيرة وشاعت فتاواه في الآفاق . واخذ في  
غرس الكروم ومباشرتها بيده وغرس الوفاً من اشجار الفاكه وغيرها واقتنى املاكا  
وعقارات كثيرة كان يباشر شغلها بنفسه وحصل على أكثر من الف ومائتي كتاب من  
نفائس الكتب . وكانت الوزراء والعلماء والامراء والموالي والمشايخ يسعون اليه واخذ عنه  
كثيرون منهم . وكان يحب الافادة ويكثر الاجازة ويكرم العلماء ويبش بالجلس مع

تواضع وحلم وانس ووقار وهيبة وحشمة وحسن عشرة وتودد وكرامة منطلق وادب زائد. وكان يداوم الاشتغال افادة او كتابة او مطالعة له نفوذ عند القضاة والحكام. وقد تميز بمتانة العبارة وبساطتها وقرب تناولها كما يعلم من تأمل فتاويه وكانت ولادته سنة ٩٩٣ ووفاته سنة ١٠٨١ (١٥٨٥-١٦٧٠)

٥ ومنها (مجمع البحرين وملتقى النيرين) وهو كتاب نفيس غريب في وضعه جمع فيه مؤلفه مختصر الشيخ ابي الحسن القنوري ومنظومة الشيخ ابي حفص النسفي وقال انهما بجران زاخران ونيران مشرقان فسئى كتابه «مجمع البحرين وملتقى النيرين». اما وجه غرابه وضعه فان المؤلف التزم في الكتاب الدلالة على قول الامام اذا خالفه صاحبه بالجملة الاسمية الا ان تقع حالا معترضة فلا تدل على خلاف او تتضمن نسبة رواية الى الامام. وعلى قول ابي يوسف بالقولية المضارعة الفعل المستتر فاعلها. وعلى قول محمد بالماضية المستتر فاعلها. ولا قول لمحمد بالاسمية واردافها بالمضارعة. ولا قول لابي يوسف بالاسمية واردافها بالماضية. وهكذا التزم الدلالة على قول مالك والشافعي بجمل معينة دون ان يصرح باسم او يلوح برقم وهذا دليل اقتداره وطول بابه

وعندي من هذا الكتاب خمس نسخ الواحدة منها كتبت فيما يرجع بخط المؤلف وعليها شرح للمؤلف على الهامش. اما وجه ترجيحي انها بخط المؤلف فلانها مضبوطة المتن بالشكل الكامل مع علامات لمرجع الكنايات لا سقط فيها ولا غلط. واذا كان للفظ لغة اخرى او لغات ترى شكلها كاملاً بلغاتها وكذا الهامش فانه مضبوط للغاية وفي بعض اوراقه عندما تنتهي الكتابة ويبقى للمعنى تعاقب آخر ينبه انه نقل الى صفحة ثالثة او ثانية مع امتزاج التنبيه باصل الشرح شأن مؤلف لا ناسخ ولأنه مضاف اليه هذه رقاع بنفس الخط وبعض الهوامش مضروب عليها ولأن هيئة القدم ظاهرة على الكتاب وهو بديع الخط. وعندي نسخة اخرى من متن الكتاب كتبت منذ نحو مائتي سنة وهي متوسطة الضبط. ونسخة ثالثة بخطي متناً وشرحاً جردت بها الهامش وكتبته مع الشرح لاجل سهولة المطالعة فيه. ونسخة رابعة متناً. ونسخة خامسة مضبوطة للغاية متناً وشرحاً والشرح لابن ملك. وفيها علامات ودرقوم لبيان مرجع الكنايات وهي طريقة حسنة كثيراً ما زاهها في الكتب العلمية الخطية القديمة. وجبذا لو اصطلاح

عليها الآن في الكتب التي تُطبع فانها تسهل فهم المعنى جداً لانه كثيراً ما يلتبس المعنى  
لالتباس مرجع الكناية. ولتان هذا الكتاب شرح آخر لابن فرشته لم اطلع عليه  
اماً مؤلف الكتاب فهو احمد بن علي بن تغلب بن ابي الضياء بن مظفر الشامي  
الاصل البغدادي المنشأ المنعوت بمظفر الدين المعروف بابن الساعاتي وابوه هو الذي عمل  
الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد. قال التميمي في طبقاته: وكان احمد  
اماماً كبيراً عالماً علامة متقناً مفنناً بارعاً فصيحاً بليغاً قوي الذكاء قد فضله واثى عليه  
بعضهم ورجّحه على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ومن تصانيفه الدر المنضود في الرد  
على فيلسوف اليهود (يعني بذلك ابن كونه اليهودي) (١) ومجمع البحرين في الفقه جمع  
فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوائد ورتبه فاحسن وابدع في اختصاره  
وشرحه في مجلدين كبيرين وله البدائع في اصول الفقه جمع فيه بين اصول فخر الاسلام  
البرزدي والاحكام للامدي. قال البرزالي: وتوفي ابن الساعاتي سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م)  
وكان يضرب المثل بفصاحته وذكاؤه وحسن كتابته

وقال في كشف الظنون ان مظفر الدين ابن الساعاتي ذكر في آخر كل كتاب من  
مجمع البحرين وملتمى النّيرين ما يشذ عنه من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب وكان  
يُحطّ به من الكتب الموقوفة في جامع السلطان محمد الفاتح وقد ضرب في بعض مواضعه  
وكشط. فرغ من تأليفه في ثامن رجب سنة ٦٩٠ (١٢٩١ م) وهو كتاب حفظه سهل  
لنهاية ايجازه وحلّه صعب لفاية اعجازه بحر مسائله جم فضائله وقد شرّحه بعضهم

ذكر المدرسة المستنصرية في بغداد ووصف ساحتها العجيبة

(اقول) ما مرّ من ان ابا ابن الساعاتي هو الذي عمل الساعات على باب  
المستنصرية الخ يريد المدرسة التي انشأها المستنصر بالله سنة ٦٣١ هـ في بغداد شرع  
بانشائها سنة ٦٢٥ (١٢٢٨-١٢٣٤ م) وانفق في بنائها اموالاً كثيرة تولى عمارتها  
مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي. وعند تمام بنائها نُقل اليها بامر المستنصر بالله  
من الكتب ما حملة مائة وستون حملاً وعين الشيخ عبد العزيز لاثبات الكتب واعتبارها

(١) كان ابن كونه قد صنف سنة ٦٨٣ هـ في بغداد كتاباً سمّاهُ الابحاث عن المال الثلاث  
قار عليه المروم وهاجروا وقصدوا قتله فهربه بعض الناس في صندوق مجلد وحمل الى الخلّة  
وكان ولده كاتباً جا فاقام اياماً وتوفي هناك

وولده ضياء الدين احمد الخازن بجزارة كتب المستنصر التي في داره فرتبها احسن ترتيب مفضلاً لقنونها ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها. وتختار لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نفساً ورتب لها مدرّسان وثاناً تدرّس اماً المدرّسان فحبي الدين ابو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي ورشيد الدين ابو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي. والثانان هما جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنيلي والآخر ابو الحسن علي المغربي المالكي واما المعينون للخدمة بجزارة الكتب فهم الشمس علي بن الكتيبي الخازن والعماد علي بن الدباس المشرف والجلال ابراهيم بن حذيفة المناويل وقد انشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها قال العدل ابو المعالي القسم ابن

ابي الحديد المدائني الفقيه الشافعي (١):

ما بُثِلَ الفلكُ العظيم لمبصر	في الارض قبل ايلة المستنصر
هذا بناءٌ معربٌ عن قدرة	رُفِعت قواعدهُ بفعل مظهر
حدثت به الارضُ الساء ولم يزل	حصدُ الفضائل من طباع الضمر
انظرُ تجمدُ نظم الثريا في ذرى	شرفاته وضياء نور المشتري
ضحك الزمان وذاك بعد عبوسه	ورأى الصواب وذاك بعد تمخُّر
فالافق بين مذهبٍ ومفضض	والجو بين مكوفرٍ ومنبر
والارض حاسرة القناع كائناً	خود تبرج في رداء اخضر
ترهو بما عمر الخليفة فوقها	علماً لاحكام البشر التذير
بالجانب الشرقي بالشاطي الذي	هو طور سينا كل صاحب منبر
ما حق دجلة ان تفوه بلفظة	فهرت واي مساجل لم يُقهر
غلب الطاء الماء فيها وانثنى	سُدّاً يفوق صناعة الاسكندر
ان اصبحتُ بحراً فان بنائه	بافاضة المعروف خمة ابحر
وضع الامامُ جا اساس بنائه	والموج بين مجمجمٍ ومزيج
قصرًا ومدرسةً لمن طلب التقى	او رام شأوَ العالم التبحر
هي جنة الفردوس يجري تحتها	من ماء دجلة ماء نحر الكثر
حسابوها درُ النظام وترجا	مسكُ الجنوب وطينها كالعبر
لبس النبيُّ بها شهامة ماهر	وغدا المثلُّ مزاحماً للكثير
لم تخلُ من حبرٍ وشيخ فاضل	بروي الحديث وساجدٍ ومقر
قد كانت الفقهاء قبل بنائها	في كل فطر واحد لم يذكر

ومنها:

(١) هو شارح صبح البلاغة في عشرين جزءاً شرحاً بديعاً وقد طبع مؤخراً في الهند بمزئين كبيرين في مطبعة حجرية. وهي سقيمة الحروف وكان ابن ابي الحديد هذا معترلي المذهب



فرقاً يثقل على المرید طلاباً في الشرع والمطلوب كالتعذر

وتلخيص شروط هذه المدرسة ان يكون عدّة الفقهاء ٢٤٨ من كل طائفة ٦٢ بالمشاهدة الوافرة والجراية الدائرة واللحم الراتب والطبخ الدائر الى غير ذلك من الحلواء والفواكه والصابون وان يكون في دار الحديث التي بها شيخ عالي الاسناد وقارئان وعشرة انفس يشتغلون في الحديث وان يُقرأ الحديث في كل يوم سبت واثنين وخميس من كل اسبوع وشروط لهم الجراية والمشاهدة والتعهد اسوة الفقهاء وان يكون في الدار المتصلة بالمدرسة ثلثون صبيّاً ايتاماً يتلقون القرآن من مقرأٍ متقن صالح ويحفظهم معيذاً معه ولهم من الجراية والمشاهدة والتعهد ما للمستغنين بعلم الحديث وان يرتب بها طبيب حاذق مسلم وعشرة انفس من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ويوصل اليهم مثل ما للمقدم ذكرهم وان يكون الطبيب يطب من يعرض له مرض من ارباب هذا الوقف ويعطى المريض ما يوصف له من ادوية واشربة وشرط ان يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب الى غير ذلك ممّا يطول تعدادُهُ

وفي سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٦ م) تكامل بناء الايوان الذي أنشئ مقابل هذه المدرسة وعمل تحته صُفّة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعة الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده الرضى فيداويهم. وبني في حائط هذه الصُفّة دائرة وصور فيها صور القللك وجعل فيها طاقات لطاف لها ابواب لطيفة وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب ووراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر. فعند مضي كل ساعة يفتح في البازين ويقع منهما البندقتان وكلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب تلك الطاقات والباب مذهب فيصير حينئذٍ مفضّضاً. واذا وقعت البندقتان في الطاستين يذهبان الى مواضعهما ثم تطلع اقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك القللك مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دوراتها وتغيب مع غيوبتها فاذا جاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ثم يبتدىء في الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك اوقات الصلوات. ونظم الشعراء في ذلك اشعاراً منها قول ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مدح بها المستنصر :

يا اُجما المنصور يا مالكا برأيي صعب الليالي جون  
شيدت لله ورضوانه اشرف ببيان بروق البيون

ابوان حسن وضعه مدهش      يجار في منظره الناظرون  
صوّر فيه فلك دائر      والشمس تجري ما لها من سكون  
دائرة من لازورد حكت      نقطة تبر فيه سرّ مصون  
فلك في الشكل وهذي مآ      كمثل هاو ركبت وسط نون

٦ وعندي كتاب ( درر البحار وشرحه ) امّا درر البحار فهو للشيخ محمد بن يوسف بن الياس القنوي ضمّ فيه الى مجمع البحرين مذهب الامام محمد بن حنبل مع زيادة فوائد تَمَسُّ الحاجة اليها ويعول في الفتوى عليها دون ان يغيّر شيئاً من القاعدة المؤنس عليها المجمع . ودلّ على مذهب الامام محمد بن حنبل بصيغة الامر والنهي وزاد الإعلام بواقعة الامام الشافعي واحمد وخلافه للامام مالك في خلافه فاقصر على قوله اذا وافق الامام ابي حنيفة ودلّ على وفاقهما للامام مالك وخلافهما بضمير التثنية وامن اللبس اذ كان بعد خلاف الامام مالك وعلى خلاف الشافعي ووافق له بالماضي واحمد بالمضارع المستقر فاعلها . وقام ما وضعه من القاعدة مبسوط في مقدمته وشرح هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري وهي نسخة مضبوطة النقل حسنة الخط قديمة العهد نادرة . وقد ذكر الشيخ الامام ابن عابدين في حاشيته على الدر ان عنده نسخة منها ولم اقف على ترجمة المؤلف والشارح فيما عندي من الكتب عند كتابة هذه العجالة ( ستأتي البقية )

## العام الخمسون لاختراع التلغراف

نبذة للاب الفونس فابر اليسوعي

في غرة آذار من السنة المنصرمة اقامت جمعية التلغراف الفرنسية عيداً شائعاً شرب اعضاؤها نخب العلماء الذين مدّوا في فرنسا لأول مرة في ١ آذار سنة ١٨٥١ الاسلاك التلغرافية فنقلوا بواسطتها الاخبار من بلد الى آخر وفتحوا بهذه الوسيلة طريقاً لضمّ الشعوب القاصية وربطها بعلائق الحب والوداد كما قال بعض المحدثين :  
باتلغراف الناس اضحوا اخوة      في كلّ ناحية على القبراء  
جمعت به الامم الأولى قد فُرقت      من بعد فرط مشقة وعناء

تلك مناطق ألفة ومجبة للأرض في السراء والضراء

على أن هذا الاختراع العجيب ليس هو ثمرة يوم ونتيجة عقل واحد وإنما بلغ الى كماله بعد الاختبارات العديدة والتحسينات المتوالية. وفي هذه الفرصة احببنا نحن ايضاً ان نلخص تاريخ هذا الاكتشاف وما صار اليه من الترقى في هذه السنين الاخيرة

\*

ان الأمم الغابرة عرفت ما ينجم من المنافع الجمة اذا نُقلت الاخبار من بلد الى آخر على جناح السرعة. فسعى اصحاب الامر بايجاد وسائل كافة بهذه الغاية الشريفة فمنهم من اقام رجالاً على مسافات معلومة يتناقلون بينهم الاصوات فيبلغونها من مكان الى آخر بسرعة غريبة. ومنهم من نصب فوق رؤوس الجبال اعلاماً كان اهل الثغور القاصية يستدلون بحركاتها او الوانها. ومنهم وهم الاكثرون كانوا يتخذون النار يضرمونها في اعالي الجبال او فوق ابراج شاهقة للدلالة على امورهم واحوالهم الشتى. وهي عادة قديمة ذكرها اوميروس الشاعر في كتاب الايلياد. وكذلك البعض لاسيا الخلقاء استعملوا الحمام الزاجل لنقل الاخبار. وقد جاء في تاريخ بيروت الذي نشره المشرق (١: ٣٤٥) ان نواب الشام قرروا اعلاماً نارية تصل من بيروت الى دمشق لحادث الليل واتخذوا لحادث النهار حمام البطاق والبريد

ومن اشتهروا باختراع واسطة سهلة لنقل الاخبار الفرنسيان امونتون (Amontons) وكلود شاپ (C. Chappe) سبق الاول في اواخر القرن السابع عشر فابتدع طريقة لرسم الحروف على الزجاج المصبوغ كان يقرأها القارئ بالجهر من مسافة بعيدة ويرسمها لحطة اخرى. لكن امونتون لم ينجز بالعمل اختراعه فحسنته شاپ واخرجه الى حيز الوجود فاشتهر وشاع وبلغ عمال هذا التلغراف من الحذاقة وسرعة العمل ما كان يدهش العقول: فان الاشارات الاصطلاحية كانت تُنقل من باديس الى مدينة ليل بدقيقتين والى طولون بعشرين دقيقة. وبقيت هذه الطريقة جارية من سنة ١٧٩٤ الى ١٨٥١

على ان كل هذه الوسائل مهما بلغت سرعتها ما كانت لتفي بالغرض تماماً فضلاً عن كونها تستوجب نفقات عظيمة بكثرة محطاتها. وزد على ذلك ان هذا التلغراف الجوي لم يكن العمل به ممكناً في الايام الغائمة فيضطر العمال الى الانقطاع عن تبليغ الاخبار لاصحابها اكثر من نصف السنة

وكان اختراع الكهرباء قد بلغ في اثناء ذلك من الترقى ما لم يكن في حسابان العلماء فاخذ بعضهم يبحثون عن الطرائق لنقل الاخبار بواسطتها. والحق يقال ان هذا الامر كان خطر على بال كثيرين من مشاهير الطبيعيين منذ القرن السابع عشر والثامن عشر لما اخذت تنجلي اسرار المغناطيس والكهرباء. فخص منهم بالذكر الانكليزي شرل مرشال سنة ١٧٥٣ والاب بوزولي (Bozzoli) اليسوعي وقد اصطنع هذا الاخير بعض امتحانات تلغرافية بالكهرباء في رومة سنة ١٧٦٧ نبهت افكار غيره من ارباب الطبيعة. على ان الثورة الفرنسية حالت دون اتمام هذه المساعي الطيبة وبقيت السيادة للتلفراف النظري الذي ابتدعه شاپ حتى وقف ارستد (Oersted) على المغناطيس الكهربائي سنة ١٨٢٠ ففتح الباب للاكتشافات العجيبة التي خلدت اسماء امير واراغو وفارادي وغيرهم من ائمة العلوم الطبيعية. ومما عُنوا به نقل الاخبار بواسطة الجرى الكهربائي فتوالت التجارب والاختبارات مدة عشرين سنة فكان منهم من يُجيد ومنهم من يثر. ومن احسنوا وتستون (Wheatstone) الانكليزي اختبر سنة ١٨٣٧ في لندن التلفراف الايري ذا الاير الخمس فكانت الابر الخمس المتمنطة تتحرك بنحس دوائر مستقلة يجري اليها الجرى الكهربائي من بطرية. ثم انشأ بعد ثلث سنوات التلفراف الهجائي فكانت الالة المنمطة عند سيلان الجرى الكهربائي تتحرك حول دائرة كُتبت عليها حروف الهجاء. فتدل عليها. وكان الاميركي مُرس (Morse) اختراع في تلك الاثناء. التلفراف الكهربائي الطابع فكان السلك الكهربائي يتصل بمطرقة فاذا أُطلق الجرى ضربت المطرقة على الورقة فطبع عليها نقطاً وخطوطاً تدل على حروف الهجاء. واستبدل وتستون هذه الطريقة بغيرها اقرب منها اذ كان الجرى الكهربائي يحرك مطرقة تضرب على الحروف المعدنية فتنتطبع عليها. ولوتستون هذا يعود الفضل باختراع العمد الحشوية تُد على الاسلاك كما تُرى اليوم وقد عارضه في اختراعه احد مواطنيه المعاصرين له يُدعى. بان (Bain) فاخذ الانكليز والاميركيون وغيرهم يستعملون مذ ذاك الحين التلفراف الكهربائي بين بلدة وأخرى حتى عم استعماله اربعة واميركة باجمعهما

اما فرنسا فترددت حيناً قبل اتخاذها التلفراف الكهربائي فبقي عندها منزوياً مدة في تجاربها ومصانعها العلمية دون ان يتنفع به الجمهور لمصالحه حتى فاز اخيراً برضى

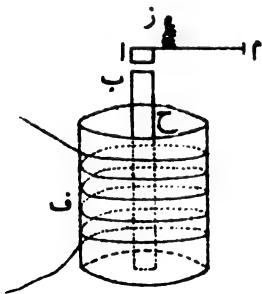
ارباب الدولة سنة ١٨٥١. فكان ظهوره فيها ضربة لازبة على تلغراف شاپ الذي بطل استعماله بعد قليل امّا التلغراف الكهربائي فانه اتسع نطاقاً وعمّ فرنسا بعد عشرين سنة حتى بلغ عدد عمّال ادارة التلغراف ٥٠٠٠ عامل. واليوم يبلغ عدد الانباء البرقية المرسلة تلغرافياً كل سنة ١٩٠ مليون رسالة والمعدل اليومي منها في باريس وحدها بين ٨٠٠٠٠ الى ٩٠٠٠٠ رسالة. وفي أيام المعرض الاخير بلغت ١٠٥٠٠٠ عدداً

ولسائل ان يسألنا هنا كم يلزم لهذه الرسائل البرقية من سلك. فلو افترضنا مثلاً ان العامل يرسل النبأ الواحد بثلاث دقائق لا امكنه ان يرسل في ٢٤ ساعة اكثر من ٥٠٠ رسالة برقية. فيلزم اذن لادارة التلغراف ٢٠٠ سلك تلغرافي في باريس لارسال ١٠٠٠٠٠ رسالة. فكيف يمكن اتخاذ عدد كهذا من الاسلاك التلغرافية

هذا المشكل حلّ بعضه منذ سنة ١٨٥٣ باجراء اصلاح مهم مكّن العمال من ايصال نبأين برقيين لجهتين مختلفتين في وقت واحد بسلك واحد

ولكي يفهم القراء كيف توصّل العلماء الى هذه الغاية لا بُدّ من ذكر المبدأ الذي يستند اليه التلغراف. فانه مبني على استخدام ادوات الكهرباء المغناطيسية ويمكن تقريره بهذه الالفاظ: « كل مجرى كهربائي يدور حول قطعة من حديد او فولاذ يمتطها فان كانت القطعة من الفولاذ ثبت فيه التعمّط وان كانت من الحديد اللين انقطع التعمّط بعد مرور المجرى »

فان اخذنا مثلاً ملفاً (ف) وجعلناه حول جُرْز من الحديد (ح) واصلنا الملف بآلة

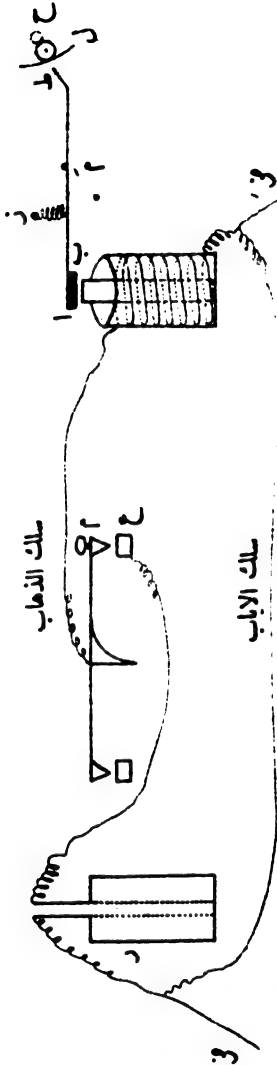


الشكل الاول

مولدة للكهرباء وجدنا الحديد مُعْمَطاً كل مرة تجري الكهرباء. ويُعرف تَعْمَطُهُ بجذبه للقطع الحديدية التي تجمل بجواره. فلو جهّزنا بقربه على مسافة بعض ملمعات من طرفه محلاً صغيراً (م) يستند الى لولب او زنبرك (ز) رأينا الحُمل في نقطة (ا) منجذباً الى (ب) عند اجتياز المجرى ومنسحباً عنها عند انقطاعه

فلنفترض الآن ان في طرف الحبل ابرة او قلماً يجري تحته لفافة من الورق فاذا

جى المجرى الكهربائي رسم طرفُ الحُلل على الورقة اثراً باقياً . فهذا هو القابل التلغرافي بعينه



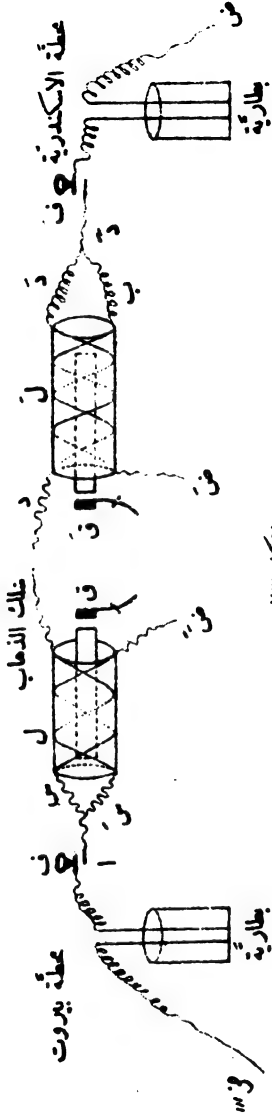
الشكل الثاني

أما الباعث فيجهّز بان يُجعل للاداة مُحل آخر بطرفٍ حادّ ( م ) يتخذهُ المجهّزُ كفتّاح يوصلهُ اذا شاء بقطعة من المعدن ( ع ) ويسيل المجرى الكهربائي بوصله

وفي الشكل الثاني ما يبيّن عمل التلغراف تماماً . فلنضبط مثلاً الطرف ( م ) بالمعدن ( ع ) فتتواصل الدائرة المتركبة من البطارية ( ر ) ومن الباعث والقابل وتجري الكهرباء في قطعة الحديد ( ب ) فيتمغنت ويغذب القطعة المعدنية ( ا ) التي يس طرفها ( ط ) لفافة الورق ( ل ) ويضغطها بمحادل الحبر ( ح )

ولكن هذه الدائرة يمكن الاستغناء عن قسم منها وهو سلك الابل . وذلك بأن تجعل الارض نفسها ( ض ) متصلةً بطرفي الاسلاك لأن الارض موصلة للكهرباء فتقوم مقام سلك الابل وتتم الدائرة بها وهذا المبدأ كما ترى غاية في البساطة الا ان العلماء لم يزالوا يبتنون عليه تجهيز ادوات جديدة تتوالى سنة بعد سنة وتستدرك ما وقع من الخلل في ما سبق منها وتريد في تحسينه . واغرب هذه الاختراعات ايجاد طريقة سهلة لارسال نبالين في وقت واحد لجهتين متاكستين واليك الامر

فلنعتبرن محطتين تلغرافيتين بين بيروت والاسكندرية متشابهتين بالتمام . وفي كل محطة بطارية كهربائية يتصل بها السلكان اللذان بهما تتم الدائرة



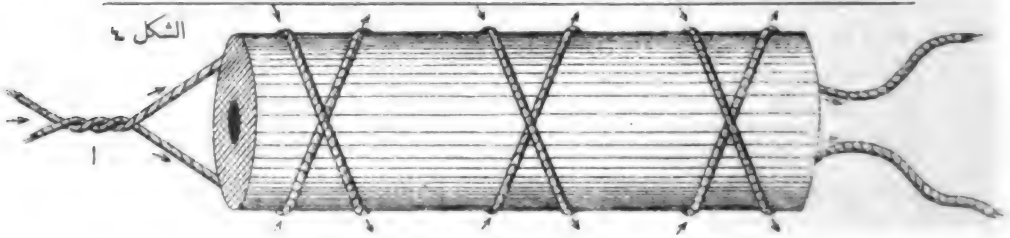
فيوصل احد هذين السلكين بالارض اما الآخر فيتصل  
 بطرف الباعث . ثم يحمل على القطعة ( ب ) سلكان  
 آخران يدوران دورة متعاكسة حول ملف المغناطيس  
 الذي منه تتولد الكهرباء في القابل . واحد هذين  
 السلكين يوصل بالارض والاخر هو سلك الخط التلغرافي  
 ونما يقتضى التنبيه عليه ان المجرى الكهربائي  
 اذا دار حول قطعة من الحديد في وسط ملف يولد  
 في الحديد قطبا جنوبيا في شمالي المجرى . فينتج من  
 هذا انه اذا جرى في الملف مجريان متعاكسان بشدة  
 واحدة بطل عملهما ولم يعد الحديد مغناطسا . وفي الواقع  
 قد وُضع السلكان حول الملف بحيث يتوازن عملهما  
 فلتفترض الآن ان عامل يبروت يرسل وحده نبأ  
 برقيا فيغمس مفتاح الباعث ( ف ) فيضغط طرفه القطعة  
 ( ا ) وتم الدائرة . فالقابل ( ق ) يبطل فعله لان  
 السلكين ( س ) و ( س ) مستديران باستدارة متعاكسة  
 حول حديد الملف ( ل ) ( راجع الشكل الثالث )  
 اما في الاسكندرية فان مفتاح باعثها ( ف )  
 لا حركة له وكذلك بطاريته لا عمل لها فلا يبقى الا  
 مجرى واحد تولده بطارية يبروت وهو يجري في سلك  
 الذهب الى ( د ) ومنه الى ( د د ) ثم يعود حول الملف  
 ( ل ) بالسلك ( ب ) ويتصل بالارض لتمام ( ض ) الدائرة  
 فيرى القارى كيف ان المجرى بذهابه وايابه  
 حول الملف ( ل ) جرى جريا واحدا لجهة واحدة  
 ولذلك تمنع به الحديد وحرك القابل ( ق ) وبتحريكه رُسمت علامة على الورق ( ا )

( ا ) لئان ذلك افترض ان من النقطة ( ا ) يبرز سلكان ملتقان حول الملف التلغراف متعاكسا  
 فترى ( من الشكل ٤ ) ان المجرئين يبطل فعلهما

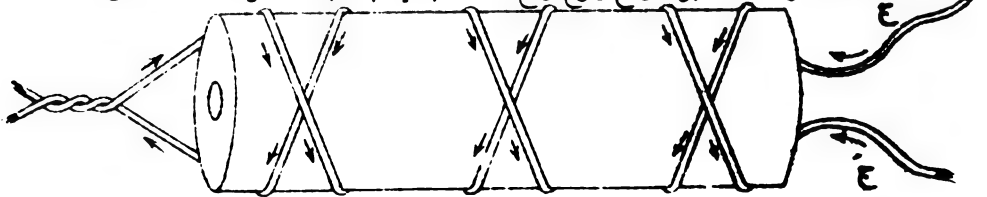
واذا ارسل العاملان في بيروت والاسكندرية تفرافاً في وقت واحد بطل فعل الجاري المتعاكسة ولا يجري مجرى من سلك الذهاب. ولا فعل ألا لجاري بيروت الجارية في (س) تعمل في قابل محطتها (ق). وكذلك مجاري الاسكندرية الجارية في (ب) تعمل في قابل محطتها (ق) فترم ارقام او حروف في وقت واحد في المحطتين وذلك بقوة كل منهما الخاصة بذاتها. فترى بما سبق ان الجاري لا تزال تفعل فعلها سواء كانت في وقت واحد او وقت مختلف ألا انها اذا كانت في وقت واحد حصل النبأ في المحطتين معاً واذا كانت في وقت مختلف لم تفعل إلا بمحطة واحدة

وهذا الاختراع العجيب قد نال ايضاً ترقياً متوالياً وتحسنات عديدة حتى انه يمكن اليوم ارسال اربع بل ثمانى رسالات في وقت واحد لجهات شتى

وقد افادتنا الجرائد العلمية آخرًا ان المسيو مركدياي (Mercadier) اكتشف تفرافاً يسمح بارسال عدة رسالات برقية في وقت واحد. وقد بنى اكتشافه على هذا المبدأ الطبيعي وهو انه يمكن في المكان الواحد وجود اهتزازات كهربائية عديدة لا تختلط بعضها اذا اختلفت سعة. وفي هذا الاكتشاف ما يجعل للتلغراف البرقي فوائد جديدة في اهميته على ان وصفه يقتضي من الاتساع في الكلام فاقصرنا على ذكره فقط. ومنه يتضح للقراء ما بلغه هذا الفن من التقدم وما يجده العقل البشري بالبحث والجد من الاسرار المكنونة في طبيعة الكون



ويختلف الامر اذا ورد الجرى من ج ليجر من ج كانت الجاري كلها متجهة الى طرف واحد (الشكل هـ)





## الشقيقتان

نظر للاب لويس شيخو البسوي

اطلعنا على العدد الاول من السنة الخامسة عشرة ( كذا ) لمجلة « الكنيسة الكاثوليكية » الصادرة مرة في الشهر من دير الشير ( لبنان ) بإدارة الايكونوموس تاوفانوس البدوي الجزيل الاحترام . فاستبشرنا بمطالع هذه النشرة المفيدة التي أدت سابقاً للكنيسة خدماً تذكر فتشكر

ومن جملة الاتجاه التي وردت في هذا العدد نبذة عنوانها « الكنيسة اليونانية : ما هي وماذا كانت والى م آلت » افتتح بها مديرها الفاضل مقالاته الهامة وضمنها هذه المرة تعريف الكنيسة اليونانية واعداً قراءه بان يبين لهم قريباً ماذا كانت والى م آلت . فتصفحنا هذه الطرفة رجاء ان نقتبس من فوائدها ونلتقط من فرائدها لكننا ما لبثنا ان لحظنا ان صاحبها يمزج الفث بالسمين ويظن كل بيضاء شحمة . وما كنا لنتعرض لهذه المقالة لولا ضئنا على شرف هذه المجلة التي وقفت نفسها في السابق للدفاع عن المبادئ الراهنة والعقائد الصحيحة . وغاية ما نتمنى ان تعضدا في هذا المشروع الجليل وتسعى معنا في توطيد معالم الدين القويم . وهذا اول المقالة :

« ان الكنيسة اليونانية التي يطلق عليها المؤرخون غالباً اسم الكنيسة الشرقية تميزاً لها عن شقيقتها الكنيسة اللاتينية او الغربية ليست بمقصورة على بلد واحد او امة واحدة ككاثركنائس القرية المنسبة كل منها الى الامة القائمة بها وانما هي الكنيسة الجامعة لكل الامم والبلاد الجارية على الطقس اليوناني سواء جرت عليه منذ تأسيسها وما زالت محافظة عليه الى يومنا هذا او اضمندته مدة من الزمان ثم نضجت سواه لاسباب وشؤون متنوعة وبقيت على نهجها الجديد الى اليوم »

\*

واول ما يلوح من هذه النبذة ان صاحبها يعتبر الكنيسة اليونانية كشقيقة الكنيسة اللاتينية او الغربية (ص ٣) كان المسيح انشأ كنيستين الواحدة شرقية او يونانية والاخرى لاتينية او غربية ولو رجع صاحب المقالة الى شعار مجلته لرأى ان تصويره هذا في الكنيسة لباطل اذ كتب فيها « اومن بكنيسة واحدة مقدسة رسولية » فاذا كانت الكنيسة واحدة فاین الحل للشقيقتين

ثم قال ان هذه الكنيسة شقيقة الكنيسة اللاتينية هي « الجامعة لكل الامم والبلاد الجارية على الطقس اليوناني الخ » فينتج من ذلك ان الكنيسة اليونانية التي تتألف من ذوي الطقس اليوناني اي الملكيين والبلغار واليونان والسرب والروس والحجر وغيرهم هي مع اختلاف هؤلاء الشعوب بالمعتقدات شقيقة الكنيسة اللاتينية فصارت كنيسة المسيح مجتمع عقائد متباينة . مع ان هذا يخالف تعريف الكنيسة كما تعلمناه منذ حداثة سننا وكما ورد في تعليم الروم الملكيين نفسه المطبوع في مطبعتنا سنة ١٨٧٢ (ص ٩٤) والتعليم الذي طبعه سابقا غبطة البطريرك الجليل بطرس الرابع اذ كان مطرانا على بانياس سنة ١٨٨٦ (ص ٦٠) وقد جاء في كليهما ان الكنيسة يقال لها واحدة « لان كل الذين يؤمنونها يعتقدون بايمان واحد ويشتركون باسرار واحدة ولان لها رأسا واحدا غير منظور وهو سيدنا يسوع المسيح الذي اقام لها رأسا واحدا منظورا وهو القديس بطرس هامة الرسل وامام صفهم وخلفه بابا رومية الحبر الاعظم نائب المسيح وابو المؤمنين المعصوم في تعليم الايمان والآداب » . فان قال انه يريد العدد القليل من المتكلمين بين هذه الطوائف الشتى فذلك يناقض تعريفه للكنيسة اليونانية

ثم قال حضرته (ص ٦) : « ان الطقوس اليونانية بقيت شائعة في الاجيال الاولى في رومة ام الكنائس وفي كثير من مدن ايطاليا وفرنسا واسبانيا » . فاذا قابلنا هذا الكلام مع ما سبق له من تعريف الكنيسة اليونانية « الجامعة لكل الامم والبلاد الجارية على الطقس اليوناني سواء جرت عليه منذ تأسيسها وما زالت محافظة عليه او اعتمدته مدة من الزمان ثم نهجت سواه » نتج كنتيجة لازمة ان الكنيسة الغربية نفسها هي ايضا من الكنيسة اليونانية فليست اذن الكنيسة اليونانية شقيقة لها بل لا يوجد سوى كنيسة واحدة هي الكنيسة اليونانية . وهذا لعمرى من النتائج الغربية التي لا يرضى بها صاحب هذه النبذة كغيره من الكاثوليك الا انها ناجمة عن المقدمات نجوم الشجرة من نواتها والزهرة من نباتها

ويؤيد حضرة الكاتب هذه النتيجة المخالفة للتعليم الكاثوليكي بقوله (ص ٦) ان الكنيسة اليونانية اذ لم تستد شيئا من طقوس غيرها واستمدت غيرها منها ( وفي جملة هذه الكنائس المستمدة الكنيسة اللاتينية كما سبق ) هي الاصل وبقية الكنائس ( حتى الكنيسة اللاتينية ) هي الفرع

أفلا يستغرب حضرة الكاتب هذه النتيجة ولعلّه لم يفكر فيها اذ سطر ما سطر  
وغاية ما يريد ان يثبت شرف الكنيسة اليونانية فخدعت لسانه محبته لطقسه

\*

ولكن دعنا نبحث عن بعض مزاعم هذه المقالة تاريخياً لنرى ما فيها من الصحة:  
(أولاً) حاول حضرة الكاتب ان يبين ان اللغة اليونانية كانت اللغة الاولى  
التي انتشر فيها الدين المسيحي. ولكن ننشده الله ان يفيدنا هل كانت لغة المسيح  
هي اليونانية وكل صفحة من صفحات الانجيل تبين جلياً انه تكلم بعبانية يهود ذلك  
العصر اي الآرامية الفلسطينية. قال العلامة ساخو في مجلة الشرق المسيحي (١٩٠١  
ص ٤٧٦): «قد تكلم المسيح ومعاصروه اللغة الآرامية (١)»

(ثانياً) كيف يثبت صاحب المقالة ان الرسل بشرّوا أولاً باللغة اليونانية فقط  
ونعرف انهم كانوا من الاميين يتكلمون بلغة الجليل بلدهم. فكانت اذن في العلية  
الصهيونية لغة الكنيسة الاولى اللغة الآرامية لا اليونانية وبها تكلم بولس لجمهور  
اليهود في اورشليم (اعمال ٢١: ٤٠) وكذا قل عن اخوة الرسل فيها

(ثالثاً) ان كانت اللغة اليونانية كما زعم صاحب هذه المقالة شائعة هذا الشيع  
الغريب فهل بقي من داع لتلك الموهبة العجيبة التي اعطاها الروح القدس للرسل لما  
اظفهم بلغات شتى يوم حلوله عليهم في العلية اذ كانت تفهمهم اليونانية لتبشير الامم  
(رابعاً) قال حضرة الكاتب ان كتب العهد الجديد (الأ انجيل القديس متى)  
كُتبت باللغة اليونانية فهذا دليل على ان اللغة اليونانية كانت شائعة عند كل الشعوب  
وان هذه الاسفار لم تترجم الى اللغات الا بعد مدة طويلة. لكنّه لم يلحظ حضرته

(١) ومقالة ساخو هذه هي التي استشهدنا بها في المشرق في عددنا السابق (س ١٤٣) وكلها  
فوائد تثبت شرف اللغة الآرامية ومن جملة ما قال «انما امتدت مدة نصف والف سنة وان شعب  
اسرائيل ترك لته الاصليّة ليتكلم بالآرامية وان هذه اللغة لم تبطل الى ان اسقطتها اللغة العربية».   
أما ما استشهد به حضرة الحوري الفاضل اوغليس عيد من هذه المقالة فانه مع صحته مناقض لفكر  
المؤلف لانه فصله عن قرائنه. وما يريد ساخو ان بطاركة كنيسة انطاكية مع كوخهم آريابين  
اخذوا التمدن اليوناني وغلبوا في كنيسهم اللغة اليونانية فكذب جا كبة ذلك العصر ولا يريد  
بذلك كون الشعب كان يتكلم بهذه اللغة. ومع هذا فانا قد قلنا مراراً في المشرق ان سواحل  
الشام سادت بين أدبائها اللغة اليونانية (راجع تاريخ الرومان لمسنين وملحوظات نلدك عليه)

ان الانجيل الثلاثة كُتبت أولاً لقوم مخصوصين وكنائس خاصة شاعت بينها اليونانية وان انجيلي مرقس ولوقا اقتبسوا في الغالب عن متى الذي شاع انجيله أولاً في اليهودية والبلاد الآرامية الى الهند امّا انجيل يوحنا فكتب لكنائس اليونان. على ان هذه الانجيل نفسها تُرجمت في اواخر القرن الاول الى السريانية كما بين العلامة الشهيد الكردينال ويسمان واثبتته كل المستشرقين. وفي القرن الثاني نُقلت الى القبطية ومن ثم الى بقية اللغات. امّا الرسائل فقد كُتبت ايضاً لكنائس مخصوصة ولغاياات. معلومة لا تدلُّ لعتها على ان كل المتدينين بالنصرانية في ذلك العصر كانوا يفهمون اليونانية

( خامساً ) ان قول حضرة الكاتب عن دخول الالفاظ اليونانية في بقية الطقوس لا يدل على اشتقاق هذه الطقوس من اليونانية كما ان وجود الفاظ ارامية في الطقوس اليوناني كوشعنا ( او اوصناً ) وهلاويا وماشيع ( او ماسياً ) لا يدل على ان الكنيسة اليونانية اخذت الطقوس الآرامية

( سادساً ) كيف يثبت حضرة الكاتب ان الكنيسة اليونانية لم تأخذ شيئاً من طقوس غيرها. وقد بين حضرة الاب أدنت في مجلة المجموعات الكنسية ( ١ ) والاب پاريزو البندكتي ان عوائد وطقوساً عديدة اتخذتها الكنيسة اليونانية من الكنيسة الغربية كما اخذت الكنيسة اللاتينية عن الكنيسة اليونانية بعض طقوسها وقد اثبتنا نحن ايضاً في المشرق ( ١ : ٣٣٣ ) ما قاله يوحنا في الذهب عن عيد ميلاد الرب ان الشرق اخذه في زمانه حديثاً عن الكنيسة الرومانية

( سابعاً ) هل يمكن صاحب المقالة الفاضل ان يبين لنا صحة ما قاله عن شيوع الطقوس اليونانية في الكنائس الغربية كرومة وايطاليا وفرنسا واسبانيا. وهل اتخاذه اللغة اليونانية مدة في بعض هذه الكنائس هو دليل على استعمالها ايضاً الطقوس اليونانية فاي علاقة بين الطقوس واللغة ؟

هذه عجالة اثبتها هنا لتفنيد بعض مزاعم المقالة التي نحن بصدها. وهي تتضمن غير ذلك من المظان التي لا يسعنا ضيق المقام ان نتعرض لها هذه المرة فمسي هذه الملاحظات تقنع حضرة الكاتب وترشده الى ما فيه كل خير

Arndt : *De rituum relatione ad invicem*, Rome 1885 — Dom Parisot : ( ١ )

*Les rites orientaux*, Amiens, 1896

## بلوغ المطلوب في فن القنبرة والطوب

للشيخ محمد بن حسين عطار زاده

نشره الاب موديس كوشجت مدرس الطييمات في مكتبنا الطي (تتمة لما سبق)

### المقصد الثاني

في اصابة المرمى بقوة مقابلة لقوة الرمي المتقدم

وهي مبنية على هذين الجدولين: الاول منهما فيه الارتفاع وقامه والثاني فيه اجزاء اقطار الارتفاع. وطريقة العمل بهما ان تجعل ما بجزاء خمس واربعين درجة من اجزاء اقطار الارتفاع معلوماً أولاً ووزن القوة التي رُميت بها أولاً من ارتفاع خمس واربعين معلوماً ثانياً وما بجزاء الارتفاع المفروض الذي اخترته معلوماً ثالثاً فالجهول الرابع. مثلاً رمينا قنبرة من ارتفاع خمس واربعين درجة بمائتي درهم من البارود ققطعت مسافة ثمانمائة ذراع فأردنا ان نرمي قنبرة اخرى مساوية للاولى في القدر والوزن بشرط ان تقطع المسافة المذكورة من ارتفاع ثلاثين درجة مثلاً. فلا نشك ان القوة المحركة لهذا الجسم المذكور اكثر من الاولى فتجعل ما بجزاء خمس واربعين درجة من اجزاء اقطار الارتفاع وهو خمسة آلاف معلوماً أولاً والقوة المعلومة (١) التي هي مائتا درهم من البارود معلوماً

(١) ان النسبة التي بين السرعة (س) مباشرة وزوايا الرمي هي هذه:

$$\frac{\text{س}^2}{\text{جيب } 2^\circ} = \frac{\text{س}^2}{\text{جيب } 4^\circ}$$

والمؤلف يجعل بدلاً منها النسبة الآتية:

$$\frac{\text{الوزن الاول}}{\text{قاطع زاوية التمام او نظير القاطع } 2^\circ} = \frac{\text{الوزن الثاني}}{\text{قاطع زاوية التمام } 4^\circ}$$

ثانياً وما بمجذاء ثلاثين درجة وهو خمسة آلاف وسبعائة وثلاث وسبعون معلوماً ثالثاً  
فنسطح الوسطين ونقسم الحاصل وهو الف الف ومائة واربعة وخمسون ألفاً وستائة على  
المعلوم الاول وهو خمسة آلاف يخرج مائتان واثنان وثلاثون درهماً من البارود وهو  
مقدار القوة المتضمنة لرمي القنبرة الثانية الى الحمل الذي رُميت اليه القنبرة الاولى من  
ارتفاع ثلاثين او ستين. وعلى هذا قس ما لو جهل احد الثلاثة الباقية كما لا يخفك  
بعد احاطتك بما تلواته

الارتفاع بـ	أجزاء اقطار الارتفاع	أجزاء اقطار بـ	أجزاء اقطار بـ	أجزاء اقطار الارتفاع	أجزاء اقطار بـ
٨٩ ١	١٤٣٣٦٨	١٦ ٧٤	٩٤٣٥	٣١ ٥٩	٥٦٦٣
٨٨ ٢	٠٧١٦٨٠	١٧ ٧٣	٨٩٤١	٣٢ ٥٨	٥٥٦٩
٨٧ ٣	٠٤٧٨٣٤	١٨ ٧٢	٨٦٠٦	٣٣ ٥٧	٥٤٧٣
٨٦ ٤	٠٣٥٩٣٦	١٩ ٧١	٨١٢١	٣٤ ٥٦	٥٣٩٣
٨٥ ٥	٠٢٨٧٩٣	٢٠ ٧٠	٧٧٧٨	٣٥ ٥٥	٥٣٢١
٨٤ ٦	٠٢٤٠٤٨	٢١ ٦٩	٧٤٧٣	٣٦ ٥٤	٥٢٧٣
٨٣ ٧	٠٢٠٦٦٨	٢٢ ٦٨	٧١٩٧	٣٧ ٥٣	٥٢٠١
٨٢ ٨	٠١٨١٤٠	٢٣ ٦٧	٦٩٥٠	٣٨ ٥٢	٥١٥٣
٨١ ٩	٠١٦١٨٠	٢٤ ٦٦	٦٧٢٨	٣٩ ٥١	٥١١٢
٨٠ ١٠	٠١٤٥٦٩	٢٥ ٦٥	٦٥٢٧	٤٠ ٥٠	٥٠٧٧
٧٩ ١١	٠١٣٣٤٧	٢٦ ٦٤	٦٣٤٥	٤١ ٤٩	٥٠٤٩
٧٨ ١٢	٠١٢٢٩٣	٢٧ ٦٣	٦١٨٠	٤٢ ٤٨	٥٠٢٧
٧٧ ١٣	٠١١٤٠٥	٢٨ ٦٢	٦١٣١	٤٣ ٤٧	٥٠١٢
٧٦ ١٤	٠١٠٦٥٠	٢٩ ٦١	٥٨٩٦	٤٤ ٤٦	٥٠٠٣
٧٥ ١٥	٠١٠٠٠٠	٣٠ ٦٠	٥٧٧٣	٤٥ ٤٥	٥٠٠٠

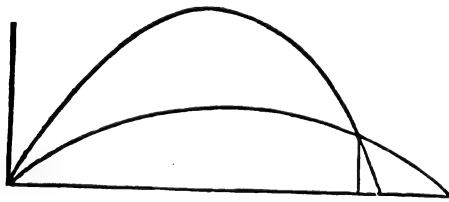
( تنبيه ) ما قدّمناه من طريق استخراج المسافة المجهولة بارتفاع مفروض او  
ارتفاع مجهول بمسافة مفروضة بنفس القوة المتقدمة او بقوة أخرى اذا كان موضع الآلة  
مع مسقط القنبرة على خط موازٍ للافق كما اشرنا اليه  
واماً اذا كان مسقط القنبرة وهو الغاية مائلاً الى الفوق او التحت اي مرتفعاً او  
منخفضاً عن الخط الموازي للافق فطريق استخراج الارتفاع المتقضي لرميها الى غايتها

هو ان يُضرب جيب تمام ميل الغاية في مقدار المسافة الاقنية (١) اي مقدار المسافة على خط موازٍ لللاق من محل آلة الرمي الى نقطة منه لو اخرج من الغاية عمود عليه لأصابها وكيفية استعمالها ان تضرب الجيب المنكوس لميل الغاية مطلقاً في بُعد الغاية عن محل آلة الرمي وتقسم الحاصل على ستين فالخارج هو مقدار المسافة الاقنية . فاذا ضرب جيب تمام ميل الغاية في مقدار المسافة الاقنية يُقسم الحاصل على مقدار المسافة البُعدي الجبرئة ويضم الى الخارج من القسمة مقدار جيب الميل ان كان فوقياً وينقص منه ان كان تحتياً فاذا اجتمع او بقي فهو جيب زاوية استخراج قوسه فهو مقدار قوس تلك الزاوية واطرحه من قف (١٨٠) يبقى تمامها الى قائمتين . فقد حصل معك زاويتان حادة ومنفرجة فالحادّة عبارة عن القوس الذي استخرجته والمنفرجة عبارة عن القوس الذي

(١) مرجع قول المؤلف الى هذه النسبة :

$$\frac{\text{جيب } ٢ \text{ د}}{\text{المسافة الاقنية}} = \frac{\text{جيب } ٢ \text{ د}}{\text{المسافة الحقيقية}}$$

ويميل ٦٠ بدلاً من جيب ٢ ا . وذلك لان القدماء كانوا يقسمون نصف قطر الدائرة الى ٦٠ قسماً . وهو بمثابة جيب ٩٠ ثم يحسب المؤلف بعد هذا حساب خط الرمي السلجي (parabole) على الطريقة الهندسية . لكن السلجي على هيتين منه مرتفع ومنه منبسط كما ترى في هذه الصورة ويموز فكّ الشكل بالزاويتين



والمدثون يحسبون هاتين الزاويتين بحساب المثلثات وفقاً للنسبة الالية وفيها ر تدلّ على الارتفاع وك على المسافة وج على شدة الثقل وس على السرعة

$$ر = ك مائة ك - \frac{\pi}{\text{س}^2 \text{ سهم } ٢ \text{ د}}$$

وم يحملون ر مساوية لارتفاع المرمى وك لمسافتها . والنسبة الناتجة بمائة ك هي من الدرجة الثانية وجذراها يرفان زاويتي الرمي

يبقى بعد الطرح من قف . فاذا قد حصلت هذين القوسين فضم الى كل منهما مقدار ميل الغاية ان كان فوقياً او اطرحه منه ان كان تحتياً ان امكن ذلك والا فخذ التفاصل بينهما اذا كان الميل اكثر ثم نصف المجموع او الباقي فالنصف من الاول هو مقدار الارتفاع الاول والنصف من الثاني هو مقدار الارتفاع الثاني المقتضي كل من الارتفاعين لرمي القنبرة الى الغاية المقصودة

ولنبطل لذلك بمثالين احدهما لما اذا كان الميل فوقياً والثاني لما اذا كان تحتياً. فنقول في المثال الاول اذا اردنا ان نرمي قنبرة الى غاية ميلها الى جهة الفوق خمس عشرة درجة والمسافة البعدى المجربة الف ومائتا ذراع والمسافة الاقضية ستانة وعشرون ذراعاً نضرب جيب تمام الميل المذكور في المسافة الاقضية ونقسم الحاصل على المسافة البعدى ونضم الى الخارج من القسمة وهو ثلاثون تقريباً جيب الميل المذكور وهو خمس عشرة درجة ونصف درجة يكون المجموع خمسة واربعين ونصف تقريباً وهذا هو جيب قوس الزاوية. ثم استعلم قوسه تجده تسعاً واربعين درجة وست عشرة دقيقة فاطرحه من قف يبقى تمامه الى زاويتين قائمتين وهو مائة وثلاثون درجة واربع واربعون دقيقة فضم الى كل منهما مقدار ميل الغاية وهو خمس عشرة درجة يكن المجموع الاول اربعا وستين درجة وست عشرة دقيقة والمجموع الثاني مائة وخمسا واربعين درجة واربعاً واربعين دقيقة فنصف كلاهما يكن نصف الاول اثنتين وثلاثين درجة وثماني دقائق ونصف الثاني اثنتين وسبعين درجة واثنين وخمسين دقيقة. فنصف الاول هو مقدار الارتفاع الاول المقتضي لرمي القنبرة الى الغاية المقصودة ونصف الثاني هو مقدار الارتفاع الثاني المقتضي لرميها المذكور

ونقول في المثال الثاني واذا اردنا ان نرمي قنبرة الى غاية ميلها الى جهة التحت عشرة درجة والمسافة البعدى المجربة بمالها وهي الف ومائتا ذراع والمسافة الاقضية بمالها ايضاً وهي ستانة وعشرون ذراعاً نضرب جيب تمام الميل المذكور في المسافة الاقضية ونقسم الحاصل على المسافة البعدى المجربة ونطرح من خارج القسمة وهو ثلاثون تقريباً جيب الميل المذكور وهو خمسة عشر ونصف فالباقي وهو اربعة عشر ونصف تقريباً هو جيب قوس الزاوية فستعلم قوسه نجده اربع عشرة درجة فاذا طرحناه من قف يبقى مائة وست وسبعون درجة. وقد حصل قوسا الحادة والمنفرجة. فاذا اخذت التفاصل



بين القوس الاول وميل الغاية كان واحداً وبين القوس الثاني وميل الغاية ايضاً كان مائة واحد وخمسين درجة فَصَفْنَا كلاً من التفاضلين اعني واحداً ومائة واحد وخمسين كان نصف الاول ثلاثين دقيقة ونصف الثاني خمسا وسبعين درجة وثلاثين دقيقة فالثلاثون دقيقة هي مقدار الارتفاع الاول للرمي المذكور والخمس والسبعون درجة وثلاثون دقيقة هي مقدار الارتفاع الثاني له ايضاً وقس على ذلك ما يرد من اشباهه

### الخاتمة

اعلم ان جميع ما ذكرناه من الاحكام في رمي القنبرة هو بعينه جارٍ في رمي كلة الطوب الا ان كلة الطوب تُرمى من ارتفاع دون خمس واربعين غالباً بل من ارتفاع قليل من واحد الى عشرين اذ يُقصد بذلك هدم ما يقابلها واهلاك عساكر العدو وكل شي يرمى بخلاف القنبرة فانها ترمى الى ما لا يرى ايضاً ولذا اوجبوا في رمي القنبرة الى شي يواد هدمه وتخريبه ان يكون ذلك الرمي من ارتفاع فوق خمس واربعين درجة بل فوق سبعين ليحصل للقنبرة زيادة قوة بسقوطها من الارتفاع المتزايد بسبب رفعة الخط السلجمي (١) وفي هذا القدر كفاية لمن كان ذا دراية وان طاوعت القوة وساعد الاجل شرحنا هذه الوريقات شرحاً يكون مع ذكر البراهين الهندسية والنكات الفلسفية والضوابط العلمية مذيلاً ببيان كيفية وضع اللغم وحفره لرمي الحصون واهلاك العدو وما يتبع ذلك من التحصينات في امر الحروب وتفرجج الكروب وبالله المستعان وعليه التكلان. وكان انتهاء تأليفه في وقت مبارك ان شاء الله تعالى وهو السدس الثاني من النصف الثاني من السبع السادس من العشر الخامس من الثلث الثالث من الربع الاول من الثلث الثاني من العشر الثاني من العشر الرابع من الجزء الثالث عشر من هجرة خير البشر (٢) واني لمعترف بالقصور من ارتقاء امثال هذه القصور ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهو العلي الغفور كتبه لنفسه ولن شاء من بعده مؤلفه محمد عطار زاده منحه الله وزاده امين يارب العالمين

(١) قلنا ان الخط السلجمي او السلجمي هو ما يدعوه الفرنج « parabole » لشبهه بشكل

السلجج

(٢) التاريخ المذكورة للساعة الثامنة من يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين والف (للمؤلف)

## الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل الكريمي

قال العلامة الدويهي في تاريخ سنة ١٦٢٨: «عني القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب من قرية غوسطا في تجديد وبناء دير مار شليطا مقبس فكان اول الاديرة التي أنشئت في تلك البلدان وكان اخوه القس سركيس مترهباً في دير مار اخطونيوس قزحياً فانتقل الى اخيه»

وقال أيضاً عن بناء دير مار يوحنا حراش: «في سنة ١٦٤٣ اشترى الاسقف يوسف العاقوري من الشيخ ابي حيش ارض مار يوحنا حراش في ارض درعون من ناحية كسروان وانشأ كنيسة جميلة على اسم السيدة وديراً لاسكان البنات الناسكات حتى بلغ عددهن نحو الثلاثين ورأس عليهن الحائجة رققة بنت القس حنا محاسب» هذا ما اتخفنا به الدويهي في تاريخه من امر هذين الديرين فعلياً ان نعمل الفكر بما يزيد الامر وضوحاً

ونبدأ أولاً بدير مار شليطا فانه اقدم عهداً ومنه بدأت سيرة النسك في كسروان كما قال الدويهي في محل آخر من تاريخه

وفي قول هذا المورخ الجليل الذي اوردناه في مطلع كلامنا ما يقودنا الى البحث عن امرين: الاول نسب القس يوحنا محاسب. والثاني تاريخ الدير قبل ان جدده اي هل كان يوجد حقيقة اطلال معبد او دير قبل ان جدد البناء القس يوحنا. ثم تلحق هذين المبحثين ببحث ثالث وهو تاريخ الدير منذ جدده القس حنا ومن تولى عليه من الرؤساء وما جرى فيه من الحوادث ونسرد بقدر الامكان تاريخ مكتبته وما جرى عليها من الحدثن الى غير ذلك من الفوائد وعلى الله الاتكال

١ في نسب القس يوحنا محاسب

بعد البحث الحثيث عثرنا على كتابة عربية بحرف سرياني كتبها احد رؤساء مار شليطا ( ولم يصرح باسمه ) محفوظة في قرية غوسطا المجاورة للدير عند احد افراد عائلة بيت محاسب الذين لهم حق التولي على الدير ومن سياق هذه الكتابة التي سنوردها

بحروفها يظهر ان كاتبها تلقاها عن مصدرين الاول عن كتابة كتبها الحوري يعقوب عوآد الحصري الذي رقي الكرسي البطريركي سنة ١٧٠٥ وتوفي سنة ١٧٣٣ في دير مار شليطا ودُفن فيه كما يُستدل من التاريخ المنقوش على جدار الكنيسة وسنورده في محله. ومما جاء في هذه الكتابة: ان يعقوب عوآد ارسلها الى الحوري سرئيس محاسب. وسرئيس هذا هو الذي كان معاصراً لعلامتنا الدويهي ورقاهُ هذا البطريرك الى وظيفة « برَدُوط » اي زائر واطنّب في مدحه في تاريخه. والمصدر الثاني هو التقليد الشفاهي الذي تلقاهُ هذا الكاتب عن اجداده وعن شيخ قرية غوسطا وطنه واليك الكتابة بحروفها وهي لا تخلو من فوائد تاريخية عن حالة بلاد كسروان بعد عود النصارى اليه عقيب خرابه الذي وقع سنة ١٧٠٣ على ما افاد الدويهي

### نص الكتابة بحروفها

« لما كان تاريخ سنة ١٧٣٣ يونانية سنة ١٤٦٢ م كان رجل يقال له باسيل من قرية مينا طرابلس الشام. هذا الرجل كان خائف من الله فخلّف ثلاثة بنين الكبير يقال له يوسف وحنّا وسركيس. وفي بعض الايام صار خصومة بين يوسف وبين واحد من اولاد ضيعته فضرب يوسف الرجل فقتله. ولما صار ذلك ترحوا في الليل وتركوا مقتام ولم قدروا يجيئوا مهم الا المزي لا غير وراعي المزي كان اسمه عون وهو جد الطائفة المقيمية بقرية غوسطا (١). وكان وصولهم لقرية ساحل علماء وكانت الساحل كل سكانها اسلام فاسكنوا في الساحل بل طلّوا الى فوق الساحل الى موضع يقال له خربة بقلوش (٢) فمروها هناك وسكنوا سبع سنين وجابوا لندم موية رأس الماء (٣) وبلاد كسروان كان اغلبه خراب والنصارى قلال. وفي بعض الايام راح يوسف مع المزي وهو على شط البحر ولقي عليه رجل درويش وراى يجرّب يوسف ويجلب من المزي بالجبر فضرب يوسف الدرويش وقتله ودفنه في الرمل ولما كان المساء علم والده واخوانه بما صار فترحوا من الموضع المذكور وطلّوا الى قرية غوسطا والقرية المذكورة كانت حرس وما فيها لاعمار ولا بيان ارض فيبتوا مواضع وعمرها بيوت وسكنوا فيها. ثم زوّجوا عون الراعي من يبروت وعمرها له وسكنوه جانبهم (٤) ولما ابتوا الموضع جاءوا سكنوا عندهم طائفة يقال لهم يت

- (١) هذه العائلة لم تزل حتى اليوم في غوسطا (٢) والآن يوجد على هذه الرابية دير لعائلة يت الحازن يدعى دير بقلوش يسكنه راهبات عابدات
- (٣) هذا التبج يخرج بالقرب من دير الكرم وللان يوجد دواة تجري فيها المياه الى بقلوش والقسم الاخر يذهب الى ساحل علماء
- (٤) ان هيئة غوسطا الحالية تحقق ما تقدّم فنظر غوسطا عموماً يرى شجر السنديان فيها من كل جهة بالقرب من البيوت وبين الثوت ويرى بعض اماكن اشبه بناية صغيرة. ومن المقرر ان كسروان عموماً كان يشبه جبال سويسرا كما اشار الى ذلك الاب لامنس في احدى مقالاته

الطبيخ (١) كانوا ساكنين في وطامحار (٢) ولما صاروا كم عيلة لزم اخم يقيموا لهم خوري يخدمهم فزعموا سر كيس انه برنم كاهن. ثم ان سر كيس ارتسم كاهن برضى والده باسيل وانتقلت كنوة باسيل الى محاسب لاجل ان سر كيس كان فيهم شاطر في الحساب. والبلاد كان عربان وتركان. وفي بعض الايام كان سر كيس فايت على بيروت ودربه على زوق مصبح والتركان كانوا مدورين المجلة (٣) في الزوق والتقام في خصومة لاجل الحساب (ثم بورد انه وقف بينهم راتم كانوا يأتون اليه كل سنة ليعمل لهم الحساب وسموه المحاسب) وصارت كنيتهم الى يومنا يت المحاسب وخدم في الكنوت سر كيس ٣٧ سنة ومات بشيخوخة سالحة وكان ذو غيرة للناس كما يذكر كتاب المطبوع عن غيرته الذي كاتبه الخوري يعقوب المحروني الذي كتبه الى الخوري سر كيس المحاسب ومؤرخ ميثم في السنة المذكورة

ثم ان الخوري سر كيس المذكور خلف ولد يسمى يوسف ومن بعد موت والده ثلاث سنين رسموه كاهن عليهم فخدم في الكنوت ٣١ سنة ومات وكان ذو قدوسية وخلف ولداً يسمى حنا وصار كاهن على القرية بعد موت والده وخدم في الكنوت ٣٩ سنة ومات وخلف ولداً يسمى يوسف ولجل ان يوسف كان صغيراً اجتمعوا اولاد القرية ورسوموا ابن عمه دوميث عليهم خوري وخدم الرعية الخوري دوميث ٢١ سنة فمسي في ابن عمه يوسف ورسمه كاهن بمساعدته في خدمة الرعية والخوري يوسف المذكور عمر كنيسة في قرية غوسلا على اسم القديس مار ايليا ومذبح على طي اسم مرت صوفيا وخلف ولدين خليل ويوحنا وقسم لخليل على حياته وعطاء حصته واستقام هو وابنه حنا ورسم ولده حنا كاهن على حياته على القرية لان نظره كان شحاً «

فمما تقدم يظهر باجلى بيان ان باسيل ولد يوسف وحناً وسركيس

ثم ان سر كيس سيم كاهناً ودعي محاسباً لمهارته في فن الحساب ومنه تسمت العائلة

ليس باسم ابيه باسيل

ثم ان القس سر كيس ولد يوسف وهذا سيم كاهناً بعد موت ابيه الخوري سر كيس

ثم ان القس يوسف ولد يوحنا وسيم هذا ايضاً كاهناً وولد ولداً سماه يوسف وهذا

ايضاً سيم كاهناً وولد خليل وحناً وحناً سيم كاهناً بحياة ابيه الخوري يوسف وهذا هو

القس حنا الذي يشير اليه الدويهي انه جدّ الدير (ستأتي البقية)

(١) ان هذه العائلة لم ترل للان تدعى بهذا الاسم في غوسلا

(٢) وطامحار بالقرب من دير سيدة النصر في نسيه للرهبان اللبنانيين وهي لمبة الشمال الغربي من الدير وفي هذا الحل غابة من شجر الصنوبر

(٣) مدورين المجلة اي يرعون غنمهم ويبيعون من الباخا والمراد بذلك انه كان مرور سر كيس في فصل الربيع حيث تكون الغنم انتجت واخذ الرعاة يبيعون من الباخا على ما اظن

## حبليس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

معرية بقلم المعلم رشيد المحوري الشرتوني (تابع لما سبق)

ولمّا صارت راحيل في مواجهة الكاهن الوقور بكت طويلاً في سرّها ثم ابتدأت  
تشرح له اخبار عذاباتها الجديدة وكان صوتها يقوى ويشدّ في وسط الطبيعة المتبلّبة  
وكانت الظلمة الناشرة لواءها تشجع القرينة المسكينة على ان تعرب بملء الحرّة عن  
حركات نفسها المنسحقّة تحت وقر الالم والوجع

- آه يا ابني لك ان تظن فيّ ما تشاء من الظنون كلّاً ان الله ليس بمادل...  
ومن الآن فصاعداً قد تقطّعت كل علاقة بيني وبينه وكما تطير الاوراق اليابسة من  
امام وجه الزوبعة هكذا قد طار من قلبي ما كنت قد حفظته فيه من الايمان القليل !  
- التجني يا ابنتي الى الصلاة فانها خير علاج

- لقد كنت انتظر منك هذه الكلمة المبتذلة بل هذه التعزية الخالية من كل  
معنى والتي تصرف الانسان عن طلب غيرها. توصيني بالصلاة واي شيء عملت من يوم  
حلّ لي العذاب ؟ ولكن ماذا رجحت غير زيادة الالم. فانه تعالى يُسرّ لا محالة بتعذيب  
خلانقه... ولو انه اجاب صلاتي مرة واحدة او من عليّ وقتاً ما ببعض الراحة لكان  
في الامر ما فيه. فكيف تريد اذا ان اعتقد عدل الله ؟ آه لو اني صرّحت لك بكل  
شيء. واعترفت لك بجميع ما في قلبي لرددتني خائبة بل لا يبعد ان تلعنني ايضاً

- كلا بل اني ابكي معك وشاركك في حزنك. نعم انني اتعجب ممّا هو حاصل  
لك من الاضطراب والهيجان غير ان ذلك لا يسخطني ولا أبالي به والله تعالى يتولّى  
مغفرتك

- خرجتُ أوّل امس من منزلي وركبتُ متن السفر دون ان افوه بكلمة صلاة او  
اصنع اشارة صليب كاني لست من الديانة بشيء... وبما اني من الآن وصاعداً اصبحت  
لا أريد صلاة فستنقضي الامور عاجلاً وساقم على انتظار نصيبي المرتبط بصعود  
الوجود... لا اذا اعطاني الله هذه الحياة التي لم اطلبها منه ؟ واي حياة اعطانيها...

حياة اوجاع واحمية عذاب بل دربا حقيقة للصليب امضي فيها وانا ساكتة واجمة امام  
اله يتوارى عن الايدي الضاربة اليه ويصم اذنيه عن اخر الصلوات ومع ذلك يزعم  
انه صالح... وغير متناه في الصلاح

- لا ريب ان الألم قد اضل عقلك واطلقك بالتجديف

- كلاً ان علي معي والذي قتلته قد افكرت فيه ورأيت عين الحقيقة والصواب .

اتنكر ان الله عاملني بقساوة شديدة ؟ ألا ترى انه قدّم لشفتي في اول الامر كأساً  
لذيذة حلوة ثم ابدها عني بغتة . أطمعني بالسعادة والغبطة في الحب الخالص المتبادل  
وما لبث ان حطّني فجأة حتى اراني العدم... ان الله تعالى لا بد ان يكون الآن  
مسروراً لكوني اتوجع واقاسي... أقاسي من العذاب ما دونه عذاب الجحيم

أما الحيس فإني ان يقطع تلك القرينة المنكودة عن اقام شكواها واحب ان  
تتكلم وتبث احزانها واكدارها كما تشاء . وتريد . واي بأس اذا باحت بكلمات يكثنها قلبها  
وطرحت على قدميه كل اعتراضاتها وكل ما يجول في نفسها من الحركات الثائرة ؟ ففي  
مثل هذه الاوقات لا يجدي السكوت نفعاً بل يكون عند بعض الناس من اهل المسالك  
واقطع الخطط التي يتخذونها . أليس المسيح بعينه مع كونه الها قد اطلق العنان لطبعه  
البشري في وقت ضيقته وتركه يصرخ تلك الصرخة الهائلة « الهي الهي لماذا تركتني »  
وبما ان الاب يوحنا لم يُجِر جواباً على شي . من كلامها لانه كان قد قلق من سورة  
الحزن الثائرة في نفسها خاطبته قائلة :

قل لي اي شي . يحمل البارئ تعالى على تنكيد عيشي وتنقيص حياتي ؟ انك

خادمه وموتته... فعليك ان تجاوبني

وكان هذه المسكينة رهبت هول الجواب فاستأنفت الكلام بصوت اصم محتق

يتخذُه عادة من جاشت فيهم الالهواء . قالت :

عرفت من زمان مديد ايها الرجل البار ان الحب يورث الجنون . ومع ذلك لم يخطر

لي قط انه يحملني على اقتراف مثل هذه الحماقة واي حماقة اعظم لمن هو في حالة

كعالي ان يطلب نصحاً ومشورة من رجل بلغ الثمانين... من رجل قديس تجرد لله

وانقطع عن كل اوهام الدنيا... فسامحني اذاً يا ابت ان قلت لك انك لا تفهم شيئاً

من المحبة البشرية... فقد جاهدت اسابيع واشهرأ كلمة لاكم محبتي عن نفسي وعن

الغير ولكني كنت كلما جاهدت بشدة فعلى نسبة ذلك يقل نجاحي وفوزي بالمبتغى... وكنت أكمل محترق من وهج الحى كلما اراد ان يوقد يأخذ القلق فيقلب على فراشه تارة يصلي وتارة يترنم ليلهو ويثير الناس ولكنه كلما سعى في نسيان الاشياء تكاثر تواردها على خاطره فيقلق ويستمر قلقاً معذباً

هكذا جرى لي فقد مشيت على نضامك حرفاً بحرف. ولكني كنت اذا سمعت في اطفال محبتي زادت توهجاً. ولم تظهر لي في يوم من الايام بثل هذا المظهر من القوة والشدة الا وقتما كنت أحاول سترها ليلي مع نهاري. وزد على هذا ان ما كان يتبين لي في بادى الامر مستحيلاً ما عدت احسبه اليوم الا لعباً وهواً. نعم نعم ان اخفاء محبتي على شقيقي وعلى زين ما هو غير دعاة ومزاح بالمقابلة الى صناعة كتبتها على نفسي. اه لو تعلم اني في هذه التجربة الاخيرة خسرت كل ما كنت قد رجته من قبل بالمشقة والنصب... لاني لما اردت ان اخفي محبتي على نفسي افشيتها من حيث لا اريد الى حنة وزين. هذا فضلاً عن ان اضطراني قد آل الى اطلاق راحتها. ومع ان الاثنين يقدمان لي غاية ما يمكن من الانس والمراعاة ادى ان محبة زين لم ترجع الي لا بل قد تأكدت اني صرت مكروهة عنده ومستقلة فهو يحسبني اليوم خفيفة العقل كثية الاخلاق. مع انه كان من قبل قلماً يكثر لي... وبناء عليه ما عدت ارى دواء لدائي غير الموت والخلص من هذه الدنيا واكدارها المرة... ١٠٠

٢٢

قالت هذه الكلمات الاخيرة وسكنت مدة وكانت قد خارت قوتها وضاعت انفاسها من وطأة الحركة الباطنة التي ثارت فيها فاستندت رأسها الى جدار قلاية الحيس. فلماً شاهد منها التوتى المجهول هذا المشهد دنا فوقف على قدم الاستعداد لاسعافها عند اول اشارة تبدو منها. وكانت الريح تهب بشدة فتدفع عباة الغليظة وتكشف للنظر سيقاً مرصعاً خلقي في منطقته مع ثياب فاخرة لا يمكن ان يلبسها توتى او فلاح من المقيمين في جوار البحيرة  
اخيراً تنفست راحيل كانها قد خلصت من وطأة اسرها ( ستاتي البقية )

## مطبوعات شرقيّة جديدة

## كتاب الطقوس الرهبانية

عُني بطبعه القس افرام الديراي احد مدبري الرهبانيّة الحليّة  
(طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية ١٩٠١ . ص ٥١٨)

لا يزال حضرة الاب الفاضل القس افرام الديراي يتحفظ بتأليفه ومجموعاته المفيدة تتوالى كلها بوقت قليل وتدلّ على نشاط عظيم . والكتاب المعنون آنفاً مطبوع بالحرف الكرشوني وهو « يحتوي طرائق دينيّة ورتباً كنسيّة يجب ممارستها في جميع اديار الرهبانيّة القانونيّة المارونيّة الحلبية وهنّ لا عيّنه مجمع مدبري هذه الرهبانية في مجمع اللوزة سنة ١٨٤٠ » . على انّ هذا الكتاب يفيد كلّ الموارنة ولاسيما الرهبان والكهنة لا فيه من الصلوات والرتب التي تجري في أكثر كنائس هذه الطائفة الجليلة . فأمّتنا الله زماناً طويلاً بهتة مؤلف هذا الكتاب ونفع رهبانيّته وابناء الطائفة المارونيّة بتأليفه الدينيّة

## الكوكب الشارق

## في مريم سلطنة المشارق

وضعه بالافرنسية الاب لوربول اليسوعي

وعرّبهُ يوسف جرجس ابو سليمان المتيني الماروني ( مطبعتنا الكاثوليكية ١٩٠٢ ص ٢٦٦ )

ان هذا الكتاب مع كتاب ايجاد مريم للقديس الفونس ليغوري وكتاب التعبد لمريم للاب بولس ستيري احسن ما طُبع في الشرق عن مناقب العذراء مريم والتعبد لها . وهو يقسم الى اربعة اجزاء يشتمل الجزء الاول منها على سيرة البتول والدة الله ( ص ١-٩٢ ) منذ حملها الطاهر من الخطيئة الاصلية حتى انتقالها الى السماء . ومدار الجزء الثاني ( ٩٣-١٥٢ ) على مناقب العذراء مريم وفضائلها السامية . اما الجزء الثالث ( ١٥٣-٢١٤ ) فموضوعه العبادة لمريم وبيان اسبابها وصفاتها مع ذكر تعبد الشرقيين لها لاسيما في طقوسهم المختلفة . وقد أُلحق هذا الجزء . بجزء رابع ( ٢١٨-٢٨٩ ) ضنّه ٣١ خبراً عن البتول ونعمها الممنوحة لعيدها . فمن خواصّ هذا الكتاب انه يشمل



كلّ ما يحتاج اليه المسيحي ليستدلّ على عبادة العذراء وصوابيّتها وطرائقها. ومنها انه يصلح لقراءات الشهر الرعي وقد جعل المؤلف في آخر الكتاب جدولاً للفصول التي تحسن مطالعتها كل يوم منه مع الخبر المناسب لكل فصل. ومنها ايضاً ان صاحبه الفاضل جمع فيه ما امكنه من اقوال آباء الكنيسة الشرقية ورُبّتها الطقسية وامثالها ما لم يوجد في غيره. ومنها اخيراً ان تعريب الكتاب على طريقة حسنة تجمع بين السذاجة ومثانة التعبير وهو امرٌ جديرٌ بالاعتبار لأن الكتب الروحية المطبوعة حتى اليوم هي في الغالب غريبة العبارة يشتم منها رائحة اصلها الاعجمي. وفي صدر الكتاب صورة جميلة ترينه. فنشئ على مصنف هذا التأليف وعلى متولي تعريبه ونحضر كل المؤمنين على الانتفاع به وهو يطلب من مطبعتنا الكاثوليكية

ل. ش

## شذرات

المعبرون قد أحصى آخرًا في اوردبة عدد الذين أربت سنهم على مئة سنة فكانت نتيجة الاحصاءات كما يلي: لألمانية السبق في عدد المعبرين فوق مئة سنة وعددهم يبلغ الآن ٢١٨ شخصاً ثم يليها بلاد السرب وفيها ٥٢٥ رجلاً من الذين جاوزوا المئة من عمرهم ثم اسبانية وعددهم فيها ٤٦١ نفساً ثم فرنسا وعددهم ٢١٣ ثم انكلترة وعددهم ١٤٦. أما اكبر هؤلاء المعبرين سنًا فهو اميريكي يسكن اليوم ريو دي جانيرو اسمه برونو كوتريم وعمره ١٥٠ سنة. فكيف ينكر بعدئذ الملحدون ان بعض الآباء عاشوا في القرون الاولى مئين من السنين مع ما كانوا عليه في ذلك الزمان من شدة البنية وقوام القوة وسذاجة العيش

ترياق لشفاء سم الافاعي يعلم القراء ان لبعض الافاعي سمًا زرقًا ينفث في دم المصابين فيصرعهم قتلى ببضع دقائق. مثال ذلك الحية الهندية المعروفة بكُبرا تقتل في السنة أكثر من ٢٢٠٠٠ من الهنود. وكذلك بعض افاعي بلاد الجزائر والصحراء. غير ان العلماء الفرنسيين قد داووا هذا الداء على طريقة باستور فنجحوا نجاحاً تاماً وذلك انهم يتزعون من الحيات سمها ثم ينفثونه في بعض الحيوانات كالارانب مثلاً ويأخذون مصلها فيطعمون بعض ستميرات منه المصابين بسم الحيات فيشفون

❦ ثمن صورة لرافائيل المصور الشهير ❦ قد ابتاع الغني المثيري مرغان الاميركي ثمن مليون ونصف مليون من الفرنكات صورة صورها الايطالي رافائيل الطائر الشهرة وهي تجل العذراء مريم وفي حجرها طفلها يسوع كان المصور اهداها لكنيسة القديس انطونيوس البادوي في بيروز

❦ عاديّات العجم ❦ قد ارسلت الحكومة الفرنسية سفينة الى خليج العجم لتستجلب منها ١٨ طنّاً من العاديّات الثمينة التي اكتشفها فيها العلامة الفرنسي دي مورغان. وكانت حكومة العجم قد سمحت لبعثة افرنسيّة الحفر في بلادها على شروط معلومة قامت بوفائها الحكومة الافرنسيّة

## اَسْئَلَةٌ لَّجِيئَةٌ

س سئلنا : ١ من هو هذا الشيخ ابو نادر خازن الخازن الذي كان رئيس عائلته سنة ١٦٨٠ ( كما ورد في المشرق : ١١٥ : ٥ ) لاتنا لم نعرف هذا الاسم احداً غير الشيخ خازن المتوفى سنة ١٦٤٧ في غرة تموز كما جاء في تاريخ الدويهي واخبار الايمان . اما ابنه فهو ابو نوفل الشهير المتوفى سنة ١٦٧٩ . ٢ كيف امكن البطريرك طوبياً الخازن ( المشرق : ١٢١ : ٥ ) المتوفى سنة ١٧٦٤ بعد ثلاثين سنة من الاسقفية والبطريركية ان يخلف وهو قس في رئاسة دير القديس روحانا المطران جرمانوس الخازن الذي تفيد سلسلة الاسرة الخازنية انه حفيد شقيق البطريرك طوبياً وأنه توفي بعد السنة ١٨٠٧

( الجواب ) نعهدهُ الى كاتب المقالة التي وردت فيها هذه المشكلات

س وسئلنا هل جاء حقيقة في كتب اوريجانوس ما نسبهُ اليه حضرة الحوري اوجلوس عيد « بأن التكلم بالسرانية في عصره كان دلالة على الذل والتوحش »

اوريجانوس واللغة السريانية

ج هذا هو كلام اوريجانوس بالحرف اليوناني ننبههُ بتعريبه . قال في كتابه السابع ردّاً على كلّسوس ( مجموع الاباء اليونان لمين ج ١١ ص ١٥٠٨ ) :

‘Ο τούτος Αἰγυπτιαζόντας ἢ τούτος Συριαζόντας ὠφελεῖν ὀγίεσι δόγμασι βου-  
λόμενος Ἑλλήνι τυγχάνων προενοήσατο ἄν μαθεῖν τὰς τῶν ἀκουσομένων  
διαλέκτους, καὶ, ὥς Ἑλληνες ὀνομάζουσι, βαρβαρίζειν μᾶλλον ὑπὲρ τῆς Αἰγυ-  
πτίων καὶ Σύρων βελτιώσεως ἢ Ἑλλήνων μένων μηδὲν δύνασθαι χρήσιμον λέγειν  
Αἰγυπτίους καὶ Σύρους.

وهذا تعريبهُ بالحرف : لو حاول يوناني أن يفيد اهل مصر او اهل سورية بالتعاليم

الخلاصة لكان احرى به ان يباشر فيتعلم لغة سامعيه ويتكلم كما يقول اليونان برطانتهم من أن يحافظ على لغته اليونانية فلا يجدي نفعاً اهل مصر وسورية . « قترى من هذا القول أولاً ان اوريحانوس لم يقل البتة ان اللغة السريانية هي لغة الذل والتوحش . وانما قال فقط ان اليونان يدعون لغة السوريين والمصريين رطانة . ومعنى فعل βαρβαρισμός عند اليونان تكلم بلغة غير اليونانية كما يدعو العرب اعجمياً كل من لم يتكلم بلغتهم . وترى ثانياً ان اهل سورية ومصر في أيام اوريحانوس لم يتكلموا باليونانية . وكلا القولين ينافي قول حضرة الاب اونجلوس عيد

س سألنا ي . ع . ر . مستفيد من وسترماس في اميركا : ١ هل عرف آدم الخير والشر قبل اكله ثمرة شجرة معرفة الخير والشر . فان عرفهما قبل ذلك فاسبب تسميتها بهذا الاسم . وان عرفهما بعد فلاذا عوقب عن اكله منها مع جهله بمخاوصها . ٢ هل يقبل الله الدم وقد قال جل جلاله : قد ندمت نفسي لاني خلقت الانسان . ٣ لماذا قال الله لموسى قبل خروج شعب بني اسرائيل من مصر بان يطلبوا من المصريين ائمة فضة وذهب وثياباً ليلبسوها منهم

حل مشا كل كتابية

ج نجيب على ( الاول ) ان آدم عرف الخير والشر قبل اكله من ثمرة شجرة معرفة الخير والشر . ولم تدع هذه الشجرة بهذا الاسم لأنها كانت تطلع آكلها على الخير والشر بل لأنها وضعت لاختبار الانسان فيبقى صالحاً بطاعته لامر الله وامتناعه عن اكل ثمرها ويضحى طالحاً اذا تجاوز هذا الامر باكله منها . نجيب على ( الثاني ) ان الندم ينسب الى الله على سبيل المجاز كما تنسب اليه افعال اخرى بشرية كالغيظ والبغض والانتقام وما شاكل ذلك . وانما المراد بهذه الندامة ان يعلم الانسان ما في الخطيئة من القبح اذ انها بفضاعتها استوجبت عقاب الله . قال القديس امبروسوس : يريد الكتاب ان الخطيئة بلغت من السجاسة غاية من شأنها ان تحرك في قلب الله نفسه الغيظ والغضب والندم على فعله لو كان الله قادراً ان يتأثر بمثل هذه الاهواء . ونجيب على ( الثالث ) ان الله امر شعبه بان يطلبوا هذه الامتعة من المصريين فيأخذوها لهم كغنيمة تعويضاً عن الحثم والاثاب التي اثقل بها المصريون عاتقهم لما استعبدوهم لاسلغهم الشاقة وسخروهم بابنتهم جوراً

ل . ش

18



امام الاحبار و خليفة هامة الرسل و نائب المسيح  
 قداسة البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً

— ١٩٠٢ = ١٨٧٨ —





عريضة الخضوع والحبّ البنوي

## لقداسة الجبر الاعظم لاون الثالث عشر

ايها الاب الاقدس

انّ العالم الكاثوليكي في هذا العام السعيد يفتح قلبه سروراً ويتسابق الى اعتاب الكرسي الرسوليّ ليقدم لقداستكم مراسيم الدعاء وفرائض التهانّي بنسبة بلوغ شخصكم الاثيل السنة الخامسة والعشرين منذ جلوسكم على الاريكة البطرسية. فلا تتمالك نحن احقر ابنائكم من ان نبوح اليكم ببيان ما تكتنه صدورنا وصدور قرأء مجلّتنا الكاثوليك الشرقيين على اختلاف طوائفهم من عواطف الحبّ البنوي لاقتومكم الجليل وصادق التعلّق غير المنفصم بالعرش البابوي الذي لم تزالوا منذ ربع

١٩٠٢

١٨٧٨



هذه الرسالة من سبط يهوذا (رؤيا)

قرن تشرّفونه بفضائلكم السامية واعمالكم الخطيرة التي قلما اتي  
بمثلا اسلافكم الاما جد لحير الدين والمدنية في كل انحاء المعمورة  
واننا نقرّ ونعترف ان بطرس حي في شخصكم . انتم  
راعي الرعاة اليكم سلّم المسيح قيادة الاغنام الناطقة فكل غنمة  
ليست في حظيرتكم ضالة . انتم نور العالم من لا يقتبس من  
اشعثكم يبقى في الظلام . انتم الصفاة كل ما يُبنى خارجا عن  
هذا الاساس يتضعع متداعيا . اليكم أُلقيت مقاليد ملكوت  
السما تربطون فلا يحلّ غيركم وتحلون فيحلّ السماء ما حلتم .  
بكم تُفكّ المشاكل وليس بعد حكمكم حكم في العقائد والآداب  
وسياسة الكنيسة . فالى عرشكم السامي نوجه أَلحظنا في هذا  
اليوم المجيد مستمدين بركتكم الرسولية ليوهّلنا الله ان نكون  
واخوتنا الشرقيين برُكنكم مستوثقين ولا وامركم ممتثلين

ونضرع اليه تعالى بالدعاء كي يؤيدكم بروحه الاقدس ويقرن  
بالنجاح مطالبكم ويحرّسكم بعينه القظي وينسئ في أجلكم الى  
ان تتحقّق امانيتكم في هداية الضالّين وحسم كل شقاق بين  
المسيحيين وضمّ الكنائس الشرقية بالألفة والاتحاد فيتمّ بسعيكم  
ما وعد به المخلص لذكره السجود فتعاينون رعية واحدة وراعيا  
واحدا أمين      بيروت في ٢٠ شباط      اصحاب ادارة الشرق

١٩٠٢

١٨٧٨

أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سألني كنيسة زابرا بجمي من تقوى عليها



## لاون الثالث عشر والشرق

نبذة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

هو بابا رومية حبر الاحبار وقائد الشعب المسيحي في كل الاصقاع والاقطار فاقترضت منه رتبته هذه العليا ان يوجه نظره الى كل خراف قطيعه العظيم ويهتم بكنائس كل البسيطة في المشرق والمغرب. على ان خلفاء هامة الرسل قد خصوا بالطافهم الامم الشرقية واجزلوا عليهم القسم الاكبر من هباتهم الروحية. ولو حاولنا اثبات ذلك بالادلة والشواهد لما كفت المجلدات الضخمة فضلاً عن الصفحات اليسيرة

يبد ان لاون الثالث عشر لم يجترأ بان يتقنى آثار سلفائه العظام بل سبقهم وترك له بين الشرقيين ذكراً محمداً لا تحبوه الادهار. وقد استحق لكثرة ماتره من هذا القبيل ان يدعى باسم جليل قد طالما رن في آذاننا فاثار في قلبنا لواعج الحب لاقتنومه الكريم وهو اسم «بابا الشرق»

والحق يقال ان هذا الاسم ليس هو من الالقاب الفارغة التي يمدح بها مشاهير الرجال بل انه يطابق الواقع اي مطابقة كما سترى في خلال هذه النبذة الموجزة التي نقسمها الى قسمين زيادة في الايضاح نيين في القسم الاول عناية الحبر الاعظم في حسن العلائق بين الكرسي الرسولي والدول الشرقية. وفي الثاني همته في كنائس الشرق وروع شأنها



## ١ الكرسي الرسولي والدول الشرقية

يسرنا ان نفتتح هذا الفصل بذكر دولتنا العلية وحسن الصلات التي لم يتعكر صفاؤها في هذا ربع القرن بين متبوعنا الاعظم وسلطاننا الانخم ودولة القاتيكان. فان الاب الاقدس مذتبوا عرش المملكة اظهر للحضرة الشاهانية من الاكرام والتجلة ما حمل كل الكاثوليك الراعين في ظلال الاريكة العثمانية على ان يستوثقوا بركن هذه الدولة ويخلصوا لمثلها الكرام التعبد وصدق الانتماء.

وكان لهذه مجالي العز والرفعة احسن وقع في قلب جلالة السلطان لما فطر عليه وطد الله دعائم دولته بسمو المدارك وعلو الهمم فاطهر لنا نحن الكاثوليك من الرفق وحسن المعاملة ما زادنا تعاقبا بشخصه الكريم

ومن اشارات الاجلال والمودة التي تعطف بها الذات الشاهانية نحو تاج رأسنا وفخر ملتنا حبر الاحبار وراعي الرعاة ايننا الاقدس أنها ما أودنت بجلوسه على كرسي بطرس هامة الرسل حتى انفذت كعتمد خارق العادة بدروس قيوجيان من اعيان الارمن الكاثوليك لتهنئة قداسه بارتقائه الى رتبته الشريفة

وما مر على ذلك سنة ونصف سنة حتى اعربت الحضرة الشاهانية ثانية عن سامي ودادها للحبر الروماني وذلك بحسم الخلاف الواقع في الملة الارمنية الكاثوليكية فارسل الحبر الاعظم رقيبا الى جلالة السلطان عبد الحميد خان يشكره شكرا حميما على فض هذه المستة وقطع دابر الشقاق. فاجاب عظمتة برسالة ضمنها ارق العبارات اشار فيها الى صدق اعتصام كاثوليك الشرق بالسدة العثمانية ايد الله اركانها

ان الصفاة وعلى هذه الصفاة ساني كيميقي وابواب عجمي نقرى عليها

وكما حُلَّت هذه الأربة بواسطة العلائق الودية بين الحبر الاعظم  
وجلالة السلطان كذلك ما لبث الشقاق الواقع بين الكلدان  
الكاثوليك ان ينتهي ايضاً على وجه سلمي بخضوع الخالفين لروسانهم  
بمساعدة عمال دولتنا العلية

ومما ينطق بتبادل شارات الود بين الكرسي الرسولي والحضرة  
العية الهديتان المكتبتان اللتان ارسلهما جلالة مليكنا الغازي الى  
قداسة البابا لاون الثالث عشر بنسبة عيديه اليوبيليين الكهنوتي  
والاسقفي في سنتي ١٨٨٧ و ١٨٩٢ وكانت الهدية الاولى خاتماً ثميناً  
ليس له ثمن وهو عبارة عن حجر كريم بل جوهره يقيمة كبيرة الجرم  
بيضة الشكل كانت محفوظة في خزائن السلطنة منذ قديم العهد تنبعث  
منها اشعة تنعكس انوارها على الزوايا فيخال انها مجموع احجار كريمة  
تشع منها ألوان قوس قزح. وقد اختار عظمت هذه الفريدة غلافاً  
ثميناً من الذهب رسم شكله بيده الشريفة فصيغ على هيئة تاج ملكي  
تسطع من فروجه اشعة الخاتم المذكور

اماً هدية البوييل الاسقفي فكانت في اعيننا نحن الكاثوليك  
افخر من السابقة ألا وهي الكتابة الجليلة التي نقشها القديس ابرقيوس  
اسقف هيرابوليس وتلميذ الرسول يوحنا الحبيب في اواسط القرن الثاني  
للمسيح على صفيحة اعدّها لتجعل فوق ضريحه. وفي هذه الكتابة اشارة  
واضحة الى رئاسة الاحبار الرومانيين على الكنيسة قاطبة في الشرق  
والغرب والى اسرار البيعة لاسيا سر القربان الاقدس وفيها دليل على  
انتشار النصرانية في انحاء العالم الروماني منذ ذاك العهد. وهذه الكتابة  
اكتشفها العالم البروتستاني رماسي (Ramsay) فاحب سلطاننا المعظم

١٩٠٢

أَنْتَ الصَّافَةُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّافَةِ سَأُنْشِئُ كَنِيسَتِي لِذِيَّانِ تَقْرَأُ عَلَيْهَا

١٨٧٨

وَمِنْ سَيِّدِهِمْ (رُؤْيَا)

ان يتحف بها قداسة اينسا خليفة بطرس الصفا ونائب المسيح على الارض فاكتسب بذلك جازاهُ الله خيراً شكر العالم الكاثوليكي باجمعه ولنا على حسن أُلطاف الحضرة الشاهانية غير هذه الدلائل المثبتة باكرامها لامام الاحبار من ذلك ما وجدته من الالتفات السامي لدى الباب العالي قصّادنا الرسوليون لاسيا السادة فانوتلي وقراسلي وبوتلي وبطاركتنا الاجلاء واساقفتنا العديدين. فكم فاضت عليهم نعم الحضرة الشاهانية اذ تبرّعت عليهم بالوسامات الشريفة والامتيازات النفيسة والهبات المائلة لم تُستثنَ من تعطفها طائفة واحدة. وقد لقي رهباننا وراهباتنا من ملاطفة السلطان الاعظم وانسه ما أسر قلوبهم بحبته على مدى الايام

وان سرّحنا النظر بعد هذا الى بقية الانحاء الشرقية وجدنا ان قداسة الحبر الاعظم استمال الى شخصه الكريم كل ارباب السلطة في الدول الشّرقى حتى الشرق الاقصى

فن هذه الممالك التي خصّت لاون الثالث عشر بالتودّد والاجلال دولة العجم ودولة اليابان ودولة الصين ودولة الحبش فان اصحاب كل هذه الدول كرّروا الادلة على تقديهم لسمو مقام ابي المؤمنين وعزمهم على مواصلة العلائق الحبيبة بينهم وبين البلاط القاتيكاني ورحّبوا بممثلي نائب المسيح ورخصوا للمرسلين ببث انوار الانجيل بين رعاياهم

وفي المتحف القاتيكاني أُلطاف وهدايا ثمينة ارسلها هؤلاء الملوك الى رأس الكنيسة. هذا فضلاً عن الوفود والمعتمدين والرسائل التي انفذتها كل دولة من دول الشرق. ومن الالقاب الممتازة التي وردت

في رسالة ملك الصين انه دعا لاون الثالث عشر « امبراطور ديانة السماء ». فكان من نتائج هذه المظاهر البهية ارتفاع شأن الكنيسة الكاثوليكية في كل الاقطار دون استثناء. ويلحق بهذا الباب اشياء أخرى كثيرة لا نفيض في ذكرها بعد ما كتبته في هذا الشأن حضرة الاب هنري لامنس في بذته المعنونة « لاون الثالث عشر والدول »  
٢ الكنائس الشرقية

اعلم ان خلف هامة الرسل لم يُبد من الهمة ما ابدى نحو دول الشرق الا لخير كنيسة المسيح وتثبيت دعائم الدين ورفع منار الحق بين الشعوب قاصيها ودانيها. وان قصرنا النظر على كنائس الشرق وجدنا له مآثر لا يحصيها العد

( الكنيسة اللاتينية ) للكنيسة اللاتينية اليوم في الشرق نحو اربعة ملايين من التبعة دخل الثلث منهم في الخطيرة البطرسيّة في عهد ايننا الجبر الاعظم لاون الثالث عشر. والفضل لقداسته في انشاء رسالات عديدة ونيابات رسوليّة واسقفيات في كل نواحي الشرق. فانه صانه الله نظم في سنة ١٨٨٧ كراسي الهند فجعلها اسقفيات وروساء اسقفيات يبلغ اليوم عدد المنصبين فيها اربعين راعياً. وكذلك انشأ الجبر الاعظم في الصين عشر نيابات رسوليّة. ونحو ذلك في الهند الصينية

امّا اليابان فان البابا في ١٥ حزيران من سنة ١٨٩١ قد اقام لمتنصرها مطراناً في توكيو وتحت امره ثلاثة اساقفة في هاكوداته وناغازاكي واوساكا فصارت بذلك الكنيسة اليابانية تامة الأهبة مستقلة التدبير يُرجى لها تقدّم كبير

ثمَّ اُننا نضرب صفحا عن ذكر تقدُّم الكنيسة اللاتينية في  
 المالك الشاهانية في عهد قداسته مكتفين بما كتبناه سابقاً عن ذلك  
 ( الكنائس الشرقية ) نعتبر في عداد هذه الكنائس كل  
 الطوائف التي لا تتبع الطقس اللاتيني سواء كانت في الشرق او  
 خارجاً عنه

واول ما يتحتم علينا ذكره ان قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث  
 عشر يحل هذه الطوائف الشرقية وطقوسها القديمة . وليس احد من  
 الباباوات اسلافه تشدد مثله في صيانة هذه الطقوس وتعظيمها وقد  
 اعرب عن نيته المذكورة في جملة كتابات او خطب عليته فاه بها شفاهاً  
 بازاء الكراولة او وفود الشرق . غير انه كشف عن نيته هذه بنوع  
 اصرح في رسالته الرسولية الصادرة في ٣٠ تشرين الثاني سنة  
 ١٨٩٤ حيث استرسل في شرف الكنائس الشرقية فعرز طقوسها  
 وميزها بامتيازات جديدة استجلبت اليه خواطر الشرقيين وجعلتهم  
 اسرى معروفه

ومن الدلائل العمومية التي شمل بها خلف هامة الرسل الكنائس  
 الشرقية تجديد الاكرام للقدسين الشرقيين ورفع رتبهم في الطقوس  
 الكنسية فجعلهم في درجة اعظم الملافة الغربيين تقام لهم اعياد  
 متساوية . ومن جملة هؤلاء اولياء الله العظام الذين احيا ذكرهم القديسون  
 يوستينوس المعلم وكيرلوس الاسكندري وكيرلوس الاردشليمي ويوحنا  
 الدمشقي ثم ميشوديوس وكيرلوس رسولاً الصقالية . وقد وضع الاب  
 الاقدس لكل هؤلاء صلوات وتراجم وليتودجيآت من تأليفه او  
 قصائد من نظمه

أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سألني كنيسة ابراهيم لن تقوى عليها

١٨٧٨

١٩٠٢

ومن هذه الدلائل أيضاً مجمع البطاركة الشرقيين الذي عقدّه الحبر الاعظم في رومية سنة ١٨٩٥ وتفاوض فيه مع الرؤساء الشرقيين او نوابهم في شؤون كنائسهم ورفع منارها وتوسيع نطاقها. وقد اضاف قداسته الى عباراته الرائقة الدالة على معظم حبه لهذه الطوائف مساعدات مالية تقرب لاصحابها نوال المرغوب

وكان قداسته سبق قبل هذا الجمع بسنتين فاعز بعقد المجمع القرباني في القدس الشريف يلتئم فيه رؤساء الطوائف الشرقية ليتباحثوا في امور طقوسهم ويتضافروا في العمل ويستمياوا الاخوة المنفصلين. فكان لهذا المؤتمر ما كان من حسن الاثر وارتباط القلوب باواخي الوحدة الكاثوليكية

وكان الحبر الاعظم اول من سعى في تحقيق اماني المجتمعين في هذا المؤتمر وقد تقدّم الى جمعية الرسالات الكاثوليكية بان تعضد الطوائف الشرقية بما امكن من التقادم المالية رجاء ان يزيد نفوذها بين الملل المنفصلة لتسهل لهم الارتداد الى حجر الكنيسة المقدسة

ولم يكتفِ قداسته بذلك حتى وجه في اواسط حزيران من سنة ١٨٩٦ الى كل الطوائف غير المتحدة مع السدة البطرسيّة تلك الرسالة العجيبة التي لا يقف عليها قارى ممن لا تُعشي على بصيرته اوهام الضلال دون ان يستسلم متقاداً الى براهينها اللامعة وحججها الدامغة. ومدارها على وحدة الكنيسة تلقّاها العالم باجمعه بالثناء العاطر وقد قرّظها كثيرون من غير الكاثوليك ولم يجدوا فيها مغزراً واقروا انها ناتجة من قلب ابوي متلهب حباً نحو بنيهِ لا يريد سوى خيرهم وسعادتهم الابدية. وقد شاء الله ان يعزي نفس هذا الراعي



الصالح باهتداء كثيرين من الضالين الى حظيرة الايمان منهم  
نساطرة ويعاقبة وغريغوريون واقباط وروم يبلغ عددهم نيفاً وثمانين  
الفاً

ومع كل هذه شارات اللطف والتعطف التي ابداهها اسير  
القائكان نحو الكنائس أبي حبه ألا ان يضيف الى هذه النعم  
العمومية مواهب خاصة افاضها على كل طائفة من هذه الطوائف لم  
يستثن منها واحدة

فن نعمه الى ( الارمن ) الكاثوليك انه بعد لأمه الصّنع  
الواقع بينهم رقي بطريركهم الطيب الذكر الى منصب الكردينالية  
فكان غبطة السيد حسون ثاني الكرادلة الشرقيين بعد بساريون  
العظيم. وزاد البابا على نعمه هذه انه انشأ للارمن في عاصمة الكتلثة  
مدرسة يتشرف فيها الشبان قبل ان ينقطعوا في بلادهم الى اعمال  
الرسالة والتبشير

وكذلك طائفة ( الكلدان ) فان قداسته لم يكتفى برأب  
الخلاف الذي حدث فيها بسبب مسئة الملبار . بل تلطف في هذه  
السنين الاخيرة فجعل لكلدان الهند اساقفة من طائفتهم يسوسونهم  
تحت نظارة الكرسي الرسولي فكانت هذه النعمة مدعاة الى  
حسم الشقاق في تلك البلاد بعد ان كان عثش فيها روح الفتنة  
منذ آمد مديد

ومن آثار انعطاف لاون الثالث عشر نحو ( السريان ) مجمع الشارقة  
انعقد بايعازه وتصدّر فيه باسم الاب الاقدس القاصد الرسولي في سوربة  
غبطة بطريرك اورشليم الحالي السيد الجليل لودوفيكوس بياني .

وكان هذا المجمع غاية في النظام والاتفاق وُضعت فيه قوانين مملوءة  
 حكمة اثبتها امام الاحبار بسطانه الاسمي  
 ولا حاجة للاسهاب في ذكر احسانات قداسة البابا نحو (الامة  
 المارونية) اذ يعرف الكل كما قال غبطة بطريركها الفضال في منشوره  
 الاخير « انها كانت ولم ترل موضوعاً لانعطافه الخاص وعنايته الممتازة  
 فالاولاها من منته وآلانه ما لا تنفي بشكره ابد الدهر » فكم من  
 مرة اثبت قداسته على ثبات الموارنة في الايمان وتعلّمهم بالكرسي  
 الرسولي. وكم اجزل من الهبات على رؤسائهم. وكم اتحفهم بالرسائل  
 المتضمنة ارق عبارات التودد. وبهمة الكرسي الرسولي نُشر تعريب  
 المجمع اللبناني لسيادة المطران الجليل يوسف نجم رئيس اساقفة عكا.  
 وقد احيا الاب الاقدس في رومية المدرسة المارونية التي ادت  
 في القرون السالفة خدماً عظيمة للدين والآداب بمشاهير رجالها وابنتي  
 لها معاهد فسيحة وعين لثمانية من تلامذتها رواتب دارة ثم ضاعف  
 بعد مدة هذا العدد لتشمل احساناته قسماً اكبر من الطائفة  
 المارونية

اماً (الروم المكيون) فقد اختبروا تعطفات لاون الثالث عشر مراراً  
 عديدة فترطب لسانهم بالشكر لقداسته. فان حبر الاحبار اعلن  
 في رسالاته كم يجلب طقوسهم ويعتبر ملافتهم وقديسهم العظام. وتحفّي  
 ببطاركتهم واساقفتهم وسمى في تأليف القلوب بينهم وحضهم على  
 اقامة مجمع ينظمون فيه شؤون الطائفة. وفي سنة ١٨٨٢ اجاز لنيافة  
 الكردينال لاثيجري ورهبانه الافاضل بانشاء مدرسة القديسة حنة في  
 القدس الشريف يوضع فيها المترشحون للكهنوت افاديق العلوم



والفضائل الاكليريكية. فكان هذا المشروع من اعظم الوسائل لنجاح الطائفة الملكية. ثم أناف الاب الاقدس على فضله السابق نعمة جديدة في سنة ١٨٩٧ لما انشأ في رومية مدرسة (اليونان) عهد بامرها الى الرهبان البندكتيين وجعلها تحت شفاعة القديس اثناسيوس

ولم ينسَ سيّد الاحبار فروع الكنيسة اليونانية (كالصقالبة والرومان والبلغار والرومان) فإنه كرّر نحوهم شارات حبه السامي ففتح لهم المدارس في رومية العظمى ووجه اليهم البراءات الرسولية وعظم رسلهم الذين نشروا بينهم الايمان ودافع عن حريتهم الدينية. ولما رأى الرهبان الباسيليين في بلاد پولونيا في حاجة الى الاصلاح وكل الى الاباء اليسوعيين تهذيب طلابهم وتنظيم شؤنهم الروحية. وقد ختم ابو المؤمنين جملة افضاله ببراءة أمر فيها بانشاء مدرسة علمية في (اثنة) يتقن فيها احداث اليونان في الآداب والمعارف. فكانت هذه المنّة الجليلة من بشارت السنة اليوبيلية اربب بها الجبر الاعظم عن رغبته في ترقى العنصر اليوناني

امّا (الكنيسة القبطية) فإنّ الاب الاقدس يعدها كبنيامينه ويجعل لها حصّة كبيرة من مجالي عنايته. كيف لا وهو الذي احيا بطريكية الاقباط الكاثوليك سنة ١٨٩٩ واقام عليها رؤساء ذوي خبرة وصلاح حديثين في السن كبيرين في الفضل ليس لهم فكر سوى اثارة اخوتهم المنفصلين. وقد اثبت اعمال مجمعهم فجعله كدستور يرجعون اليه وقاعدة ثابتة يستندون اليها. امّا اكليروسهم فأكثره عمل يدي لاون الثالث عشر فإنّ قداسته انشأ اولاً للاقباط مدرسة العائلة المقدسة في القاهرة خرج منها رجال افاضل انهم ادرّسهم الاكليريكية في كليتنا

في بيروت. ولما كثر عدد المرتدين الى الكنيسة وصار جمع العملة لا  
يفي بالحصاد عاد الاب الاقدس فصرف اموالاً طائلة لانشاء مدرسة  
اكليزيكية فتحت قبل سنتين في مدينة طهطا. هذا الى انعامات  
أخرى عديدة كهبات مالية وايقاد المرسلين وغير ذلك مما جعل الاقباط  
اسرى معروف لاون الثالث عشر وحلقا. جميله الفائض

ومما يلحق بانعامات البابا الى الكرسي الاسكندري تعطفاته الى  
الاجاش. وقد كان الوفد المرسل من قداسته الى ملكهم منليك  
كفاتحة للعلائق الحسنة بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الحبشية.  
واليوم ترى هناك المرسلين للعاشرين يفعلون بنشاط كرم الرب ويرون  
قطيعهم ينمو عدداً وفضلاً

هذه عجالة لخصنا فيها بعض اعمال الاب الاقدس تنطق كلها  
بعظم همته بالشرق وكنائسه. فمساها تسعر في قلوبهم لواء الحب  
البنوي نحو اقنومه الجليل وتوطد فيهم عواطف الخضوع للكرسي  
البطرسي الذي هو مصدر كل احسان ومنبع كل خير



# المكاتبة الرسمية

بين الاحبار الرومانيين وملوك مصر

نقلًا عن القلقشندي

نشرها الاب هنري لافنس اليسوعي

نمّا ورد في الجزء الرابع من كتاب الصبح الاعشى في كتابة الانشاء لابي العباس القلقشندي الذي وصفناه غير مرّة في المشرق (٣: ٣١٠ و ٤: ١٤) فصلٌ مطوّل هذا عنوانه (ص ١٦٤): « في المكاتبة الى الملوك بالجانب الشمالي من الروم والقرنجة على اختلاف اجناسهم . وجميعهم معتقدٌهم معتقدُ المكانية » وقد جمع المؤلف في هذا الفصل اثنتي عشرة مكاتبة ضمتها الدساتير التي ينبغي على الكتاب ان يراوها في مكاتباتهم الرسمية الى ملوك الغرب باسم الدولة المصرية في ذلك العهد . والاولى من هذه المكاتبات يدعوها القلقشندي « مكاتبة الباب » احيينا اثباتها في هذا العدد من المشرق الذي خصصناه باليوبيل البابوي

ولا بدّ من ان نقدّم على هذه النبذة بعض ملاحظات من شأنها ان تبين حقيقة معناها وتنفي عنها الشبهات فنقول:

ان تاريخ القرون الماضية ينبتنا بالعلائق الوديّة والمراسلات التي جرت بين الاحبار الرومانيين وملوك مصر . ونمّا ذكر في تاريخ سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٤ م) ان الحبر الروماني اوفد الى الملك الناصر محمد

أنت الصفاة وعلى هب الصفاة سألني كنيستي وبواب يوم لن تقوى عليها

١٨٧٨

وفداً خصوصياً. وفي الطريقة الآتية ما يؤيد هذا الامر كما ستري  
اماً منطوق هذه المكاتبة كما رواه القلقشندي فهو غاية في  
الاهمية يبين جلياً ما ناله الاحبار الاعظمون في ذلك العهد من سمو  
المرتبة وشرف المقام بين الملوك. وهذا يظهر حتى من تقديم  
القلقشندي لهذه المكاتبة على بقية مكاتبات الملوك دون استثناء.  
ومما يخص به القلقشندي بابا رومية انه يدعو « خليفة النصارى »  
فيشير بذلك الى عظم منصبه. وفي قول صاحب التتيف « انه بمنزلة  
القان عند التتار » ما يزيد في تعظيمه لان القلقشندي يفيدنا في محل  
آخر من كتابه ( ج ٤ . ص ٥٨ ) بأن قان التتار كان اول ملوك ذلك  
العصر وان الكتابة اليه تكون بالقطع البغدادي وبجروف الذهب.  
وقد سبق الى هذه الافادة صاحب كتاب التعريف بالمصطلح الشريف  
المطبوع في القاهرة ( ص ٤٥ )

ومن الألقاب التي اوردتها القلقشندي المختصة بابا رومية انه  
« عظيم الله المسيحية وملك ملوك النصرانية وملاذ البطاركة » وكل  
هذه الاوصاف لا تدع شبهة في ان ملوك مصر في ذلك العهد  
كانوا يعرفون للاحبار الرومانيين قدرهم ولم يساواوا بينهم وبين بهية  
البطاركة الشرقيين

ومن اعجب الألقاب التي خص بها القلقشندي بابا رومية انه  
دعاه « بطريك المكية » وفي هذا الاسم ما يدلنا على حادث تاريخي  
مهم. وهو ان الشقاق بين الكنيسة البطرسية وكنيسة انطاكية  
والاسكندرية المكييتين الداخلتين في حكم ملوك مصر لم يتم في  
ذلك العهد. ولنا على ذلك دليل آخر اوضح بياناً في كتاب التعريف

(ص ١٤١ و ١٤٤ و ١٤٥) الذي يستشهد به القلقشندي في كل صفحة من كتابه صُبح الاعشى. قال صاحبه القاضي شهاب الدين ابن فضل الله العمري الدمشقي في «وصية بطريك النصارى المكاينين (١)» التي يوصي بها السلطان البطرك المكي عند ما يمنحه التقليد الرسمي برتبته: «واعلم بانك في المدخل الى شريعتك طريق الى الباب» يريد انه خاضع لاوامر بابا رومية وانه بمنزلة الطريق التي تؤدي الى غاية اسى وارف. وكذلك جاء في مقدمة الوصية التي يوصي بها السلطان بطريك اليعاقبة ما نصه: «اذ كان لا يدين بطاعة الباب الذي هو رأس المكاينين» فدل بهذا القول على ان بطركي انطاكية ومصر خاضعان للباب بخلاف بطرك اليعاقبة

## مكاتبة الباب (٢)

«وهو بطريك الملكية القائم عندهم مقام الخليفة (٣) والعجب من جعله في التثقيف (٤) بمنزلة القان عند التتار. والقان انما هو بمنزلة ملكهم الاكبر والباب ليس من هذا القبيل (٥) بل اليه امر الديانة

- (١) هكذا ورد اسم المكيين في هذه المكاتبات الرسمية وربما ورد على صورة المكاين بالهمزة بدلاً من النون (راجع المشرق ٣: ٥)
- (٢) الباب عند كتبة العرب كالبابا عندنا وهو ابو الابهاء (راجع تقويم البلدان لابي الفداء ٣٠٩، ٣١١ الخ). وهم يدعونه ايضاً البابة والبابا والپاپا
- (٣) وهكذا دعا الشريف الادريسي بابا رومية (راجع ترجمته الفرنسية لجوبرت ٢: ٣٥٣) وتقويم البلدان لابي الفداء ٣٠٩، ٣١٠
- (٤) التثقيف كتاب وضعه تقي الدين ابن مناصر الجيش ليستدرك بعض اغلاط وقعت في كتاب التعريف بالمصطلح الشريف (٥) قوله «الباب ليس من هذا القبيل» يريد ان البابا ليس هو كالقان ملكاً زمنياً فقط كما ظن صاحب التثقيف وانما تقديمه على بقية الملوك لاجل مقامه الديني

أَنَّ الصَّاعَةَ رَأَيْتُ هَذِهِ الصَّاعَةَ سَابِحِي لَيْسِي بِزُورَابِجِيمَ نَنْ تَقْرَى عِيْرَتَا

١٨٧٨

حتى في التحليل والتحرير وقد تقدم في الكلام على المسالك والممالك عند ذكر البطارقة انهم يستنون القسيس ونحوه أبا ويستنون البطريك أبا فاحبوا ان يأتوا على البطريك (تميزاً له) ومعناه ابو الآباء. ثم لما غلب الروم على المملكة وعلت كلمتهم على العاقبة خصوا اسم الباب ببطريكرهم فصار ذلك علماً عليه. ومقره مدينة رومية على ما تقدم هناك. ورسم المكتابة اليه على ما ذكره في التثقيف:

« ضاعف الله تعالى بهجة الحضرة السامية الباب الجليل القديس الروحاني الخاشع العامل بابا رومية عظيم الملة المسيحية. قدوة الطائفة العيسوية. ممالك ملوك النصرانية. حامي البحور والحلجان. ملاذ البطارقة والاساقفة والقسوس والرهبان. تالي الانجيل. معرف طائفته التحريم والتحليل. صديق الملوك والسلاطين والدعاء. صدرت هذه المكتابة... »  
« قال في التثقيف: هذا ما وجدته مسطوراً ولم يكتب اليه شيء. في مدة مباشرتي ولا ادري في اي شيء كان يكتب اليه ولا عرف تعريفه ولم يتعرض له المقر الشهابي بن فضل الله (١) في التعريف جملة: ورأيت في بعض الدساير انه لم يكتب اليه الا مرة واحدة (٢) وان الكتابة اليه في قطع النصف مع المكتابة المتقدمة »

(١) بريد شهاب الدين ابن الفضل مؤلف كتاب التعريف. والمقرن من المراتب الشائعة في ذلك العصر

(٢) لعله يشير الى الوفد الروماني في سنة ٥٧٢٧ (١٣٢٧ م)



## لاون الثالث عشر والدول

للاب هنري لامنس اليسوعي

ليس من احد ينكر على لاون الثالث عشر فخامة منزلته في البشرية ففي المعمور ملايين من المسيحيين يرفضون الاعتراف بسلطته الروحية ولكنه ليس من احد بينهم الا يقر بما لشيخ القاتيكان من الاوصاف والمناقب الجديرة برجال الحكومات كبعد النظر واصابة الرأي وتوقد البصيرة والكلف العريزي باقامة القسط والحبة العظيمة لامثاله من البشر. وفي الاعوام الخمسة والعشرين التي قضاها في الخبرة دليل ساطع وبينة نيرة على ما نقول

ولا يخفى ان البابا هو رئيس روحي على اكثر من ميتين واربعين مليوناً من المؤمنين مختلفي الاحوال بين ملوك وسوقة منتشرين في اربعة اقطار العالم فلا يستطيع صرف النظر عن المصالح الدنيوية التي ترتبط بها مصالح الديانة ارتباطاً قوياً

وبما انه هو ايضاً ملك يرسل السفراء الذين أعطي لهم التقدم من زمان لا يعرف بدوه على سائر معتمدي الدول زواه مخاطب ملوك هذه الدول مخاطبة المثل لمثله لكن لا لرغبة او طمع في السيادة والسلطة بل لتعزيز شؤون الدين الذي فوضت اليه صيانتة

وبناء عليه فاذا تفقدنا تاريخ الباباوات الذين لمت شهرتهم على كرسي بطرس ليس فقط من حيث الفضائل الخيرية بل ايضاً من حيث كونهم رجال دولة نرى ان لاون الثالث عشر يتبوأ بينهم محل الشرف

\*

انَّ اول بلاد استأفقت انظاره من بعد ارتقائه الى عرش البابوية هي امبراطورية المانية التي كانت قد بلغت اوج الفخار بما اصاب من التوفيقات العسكرية المتوالية. وكان يتولَّى شؤونها في تلك الاثناء رجل داهية اعني البرنس بسمرك الذي ما يرح اسمه حتى الآن ممثلاً لسياسة الإقدام والدراية. وكان هذا الرجل المستبد قد ناصب الكنيسة الكاثوليكية واصلاها حرباً شديدة. ولكن ما كاد لاون الثالث عشر يُسمع صوته حتى اخذت الاوهام تتبدد والظنون تتمزق. وبالنظر لا ارب عنه من الحزم والمسالمة معاً بين هذا الخبر الجديد للرجال المتولين شؤون المانية انهم ضلُّوا الطريق وعمل في الوقت نفسه على تنشيط الالاميين الكاثوليك وتشديد عزائمهم فانضموا عصبة قوية صارت بعد مضي سنوات قليلة صاحبة الكلمة الراجحة في مجلس الرشتاغ الذي ينتخب رئيسه دائماً من بين اعضائها. وهكذا اخذت الامور تترقى من حسن الى احسن حتى بطلت تلك القوانين الاستثنائية المسنونة على الكاثوليك واحداً بعد آخر

ثم لمع نفوذ البابوية خاصة في حم الحلاف الذي وقع بين اسبانية والمانية على جزائر كارولين لان الفريقين اتفقا وقتلوا على تحكيم لاون الثالث عشر في القضية

وفي المناسبة المذكورة بعث البرنس بسمرك الى الجالس على كرسي بطرس بذاك الرقيم المشهور الطافح بادلة الاعتبار والاجلال لحكمة شيخ القاتيكان. وعلى اثره احدثت المانية سفارة لها لدى الكرسي الرسولي وما زالت علائق البابوية من الوقت المذكور الى الآن تريد توثقاً واستحكاماً بينها وبين امبراطورية المانية



اما سياسة لاون الثالث عشر مع فرنسا جارة المانية الغربية فلم  
تقل حكمةً وسداداً عن سياسته مع المانية فقد اعلن ان الكنيسة  
الكاثوليكية مترفعة عن خصومات الاحزاب وغير مرتبطة بهيئة  
خصوصية من هيئات الحكومات وحرّض الكل ولاسيا الكاثوليك  
على ان ينضّثوا باخلاص الى حكومة بلادهم

وسعى ايضاً في بلجيكة سعيًا مشكوراً كانت عاقبته افضل واحمد  
فبعد ان كانت العلاقات السياسية قد تقطعت بين الحكومة المشار  
اليها والكرسي الرسولي عادت سريعاً الى سابق مجراها ومن عهد سبع  
عشرة سنة الى الآن صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية  
تدبر شؤونها وتتولّى امورها وليس من ينكر ان لاون الثالث عشر  
يداً قويّة في تحقيق هذه الامنية . وقد سبق المشرق ( ١٨٤٤ : ٤١ )  
فبين ما وصلت اليه هذه المملكة الصغيرة الكاثوليكية من التقدم  
المادي العجيب في صناعاتها واتساع نطاق تجارتها وغير ذلك من  
اسباب النجاح الذي فاقت به جميع الاقطار وهو برهان محسوس على  
انّ الكتلثة والتقدم يسيران معاً ويتمشيان في طريق واحد بشرط  
ان لا تتصدى الاهواء البشرية لما كسبتها

ولم يكن نفوذ البابا لاون الثالث عشر في النمسة اقل من نفوذه  
في غيرها ففي شهر كانون الثاني من عام ١٨٨٩ بعد ان فُجع الامبراطور  
فرنسوا جوزف بوفاة الارشيدوق رودلف وليّ عهده في ظروف محزنة  
للالاية التجأ الى رومية طالباً من الحبر الروماني عزاء وسلواناً . وقد  
زاره ملك ومملكة ايطالية غير انه لم يردّ لهما الزيارة مع كل ما بذل  
الساعون من السعي والاجتهاد في محله اليها . وغاية ما اراد من ذلك

أَنْتِ الصَّافَةُ وَمَعْنَى هَذِهِ الصَّافَةِ أَنَّ كَنِيسَتِي وَبُورَابِجِيمَ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا

١٨٧٨

٩٠٢

ان لا يتسبب باساءة الي المؤمنين العام وتنقيصه  
 هلم الآن نذكر باختصار علانق الدول غير الكاثوليكية في  
 اوربة مع الكرسي الرسولي ولنبتدى اولاً بالروسية فنجد انها قد  
 بادرت الى تعيين مندوب لدى القاتيكان. واما انكلترة فانها ما زالت  
 تتلقى باعظم مظاهر التكريم الكرادلة الوافدين اليها من رومية باسم  
 لاون الثالث عشر وتعاملهم في القصر الملكي معاملة الامراء اذ  
 تقدمهم على رئيس اساقفة كنتري كير ايجار الكنيسة الانكليكانية.  
 ثم ان القوانين التي تقيّد حرية الكاثوليك قد أبطلت تدريجاً من  
 انكلترة كما أبطلت من غيرها من البلدان البروتستانتية في اوربة مثل  
 اسوج والدانيمرك وقد صرحت حكومات البلاد المشار اليها بانها  
 ألغتها اجابة للافكار السامية التي اعرب عنها لاون الثالث عشر وجراً  
 على خطئه السلمية

\*

واذا انتقلنا من اوربة الى آسية نجد مملكتين عظيمتين اعني بهما  
 دولة الصين ودولة اليابان. وكما ان الثانية تسير بقدم ثابتة في مراقي  
 التقدم والنجاح نرى الاولى مصرة على التشبث بتقاليدها القديمة غير  
 انها تتفخر وتعتز بمقاطعاتها الكبيرة التي تضاهي كل واحدة منها دولة  
 عزيزة الجانب لانها آهلة بما لا يقل عن اربعمائة مليون من النفوس.  
 ومع كل هذا لم يتأخر امبراطور هذه المملكة الشاسعة الاطراف عن  
 ابداء امانر الاحترام الوفير للبابا لاون الثالث عشر فبعث اليه برقيم في  
 غاية الولاة وخول الاساقفة الكاثوليكين لقب منادرة وهو لقب  
 اشرف الصين. وكذلك في اليابان سقطت تلك الافكار القديمة اي

افكار الاضطهادات وأعيدت سلسلة المراتب الكنسية واشتركت الحكومة أكثر من مرة مع سائر العالم التمدن في تأدية فروض التجارة والتكريم للجالس على عرش البابوية. وجرى أيضاً على هذه الخطوة جلالة شاه العجم وكثيراً ما كلف القصاد الرسولين في بلادو بان ينوبوا عنه بتقديم اخلص عواطف الولاء لقداسة الحبر الاعظم. امّا ( دولتنا العلية ) فنحيل القراء الى مراجعة ما كتب عن علائقها الطيبة مع الكرسي الرسولي في مقالة « لاون الثالث عشر والشرق » ولا نذكر في هذا المقام افريقية الاً للامام بمساعي لاون الثالث عشر في الغاء النخاسة اي التجارة بالريق. فان مساعيه المذكورة قد تكملت بالنجاح في مؤتمر بروكسل المؤلف من مندوبي جميع الدول الذين اثنوا كل الشاء على سمو افكار رجل القاتيكان. وامّا اوقيانية فلا سبيل الى ذكر شي. خصوصي عنها لان جميع اجزائها آهلة بالمستعمرات العائدة على حكومات اوربة فلم يبق اذاً الا ان تلقي نظرة عموميّة على امركة لئوي ما هنالك من النفوذ والقول الراجح لنائب « رئيس السلام »

\*

ونبتدى بمجهرية امركة الشمالية فنرى ان الرئيس كلفاند قدّم للاون الثالث عشر في معرض يوبيله الكهنوتي كتاباً من الدستور الامركي نفيس التجليد وجعله هدية الحبر الروماني الحب لكل نجاح ينشأ عن الحرية الحقيقة المبينة على المبادئ القويمة. وقد سلم هذه الهدية في حينها الى الكردينال رئيس اساقفة بلتي مور وسأله ان يفصح لقداسته عما يكتنه رئيس البلاد من العواطف الشخصية للقباض على

أنت الصفاة وعلى هذ الصفاة سألني كيني ولربما يحبرن تقوى عليها

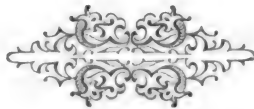
١٨٧٨

ازمۃ الثائکان اما لاون الثالث عشر فاعتم فرصة هذه العواطف  
الولائیة وأحدث سفارة للكرسي الرسولي في امركة وأسس کلیة  
کاثولیکیة في واشنطن حضر حفلة افتتاحها رجال الحكومة. ثم ان  
بعضاً من الخطباء البروتستان قاموا في بهرة المجلس مطلین السنتهم  
بالثناء على ما ابداه الاب الاقدس من الدراية والسیاسية. وفي سنة  
١٨٩٢ لما احتفلت الولايات المتحدة بتذکار المائة الرابعة لاكتشاف  
امركة وانشأت لهذه الغاية معرضاً فخیماً في مدينة شيكاغو كتبت  
حکومتها وقتئذ الى قداسة الحبر الاعظم طالبة منه ان يشترك في  
المعرض المذكور ويرسل من یثله فيه فقابلت بمثل قداسه مقابلة الامراء  
المالکین وبادر رؤساء الجيش فاناطوا في صدره النوط الوطني الامري  
ولما انتهى الى شيكاغو اخلوه في المنزل الاول. هذا فضلاً عن ان  
الحکومة كانت قد کلفت بنوع رسمي نیافة الكردينال رئيس اساقفة  
بلیسمور ان یتدی المعرض بالصلاة

ولو شئنا ان نعدّ کل ما ادّته حکومة الولايات من انواع  
التکریم لحلف القديس بطرس لطال الکلام کثیراً. ولكن لا نجد  
بدّاً من الاشارة الى كونه ذامعني عظیم لصدوره عن حکومة بروتستانیة  
معروفة في علانقها بالتحفظ وملازمة المبادئ الديمقراطية  
واماً امركة الجنوبيّة فمع ما یقلقها من الثورات المتکاثرة ما برحت  
شهادات الاحترام وآيات التجلّة متوالية من قبلها لسجين الثائکان.  
غير ان السیاسة في هذه الممالک المضطربة قد یفوتها الثبات احياناً  
ومن ثمّ تنشأ المناقضات التي تحیر المراقب الغير الحیير بحقیقة الاحوال.  
ومن تذکره في هذه العجالة الجنرال فلورس رئيس حکومة خطّ

الاستواء فإنه ارسل الى الاب الاقدس جزية مالية من قبل حكومته .  
وكذلك كل من رئيسي كولومبية والشيلي وغيرها من رؤساء الحكومات  
في افريقية الجنوبية قد اقاموا مندوبين لهم لدى الكرسي الرسولي  
وكلما سنحت فرصة يبادرون فيها للاعتراف بما لزعم الكشاكسة من  
المناقب والصفات الجليلة

وفي الختام نقول ان هذه المآثر الاجمالية التي اشرنا اليها اشارة  
خفيفة هي ذات مدلول بليغ لانها توضح لمن يعين النظر فيها بخلو غرض  
كم يحق للكاثوليك ان يعتزوا برئيسهم ويشكروا الله على كونه حفظه  
طويلاً لزعامه الكنيسة . لا بل تثبت ايضاً ان الكنيسة الكاثوليكية  
تستطيع الوثوق بالمستقبل . نعم ان الاهواء البشرية لن تزال تضرب  
وتهيج غير ان الله من علو سمائه يسوقها لانجاز مقاصده الازلية . ومن  
المعلوم ان الحقيقة لا تلاقي غير المناصبه والعداء ولكن الانتصار  
النهائي مضمون لها . وهذه حبرية لاون الثالث عشر دليل حي على  
ما نقول



## شهادات لمشاهير العرب

في رئاسة بطرس وخلفائه

جمعها الاب لويس شيخو البسوي ونظمها على حسب تاريخ وفاة اصحابها

١ ابن رُسته (كتب نحو سنة ٢٩٥ هـ ٩٠٨ م)

من كتاب الاعلاق النفيسة (طبعة ليدن)

قال يذكر رومية وملكها (ص ١٤٨): «فتسير... حتى توافي

مدينة الرومية وهي مدينة يدبر امرها ملك يقال له الباب». ولابن

رسته اربع صفحات في ذكر عجائب مدينة رومية

٢ الطبري (٣١٠+ - ٩٢٢)

تاريخ الرسل والملوك (طبعة ليدن)

الجزء الاول (ص ٧٣٧)

فبث (المسيح) الحواريين في الارض دعاة الى الله... وكان

ممن وجه من الحواريين والاتباع الذين كانوا في الارض بعدهم فطرس

الحواري ومعه بولس وكان من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى

رومية»

٣ المسعودي (٣٤٦+ - ٩٥٧)

(كتاب مروج الذهب طبعة باريس في تسعة اجزاء وطبعة مصر)

قال (ج ١ ص ١٢٨ و ١٢٩) عن اسم القديس بطرس: «وبطرس

هذا اسمه بالرومية واسمه بالعربية سمعان وبالسريانية شمعون الصفا...

وقتل بطرس وبولس بمدينة رومية... ثم جعلوا بعد ذلك في خزانة

من البلور وذلك بعد ظهور النصرانية وخزانتها في كنيسة هنالك».

١٩٠٢

أَنْتَ الصَّافَاءُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّافَاءِ سَأُنْجِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَهَنَّمَ تَقْرَأُ عَلَيْهَا

١٨٧٨



وللمسعودي نظير هذا القول في الجزء الثاني (ص ٢٩٩ و ٣٠٠)  
وقال أيضاً (٣: ٣٠٣ و ٣٠٤): «ثم ملك على الروم نيرون واستقام  
ملكه ورغب في عبادة التماثيل والاصنام ويقال انه قتل في ملكه بطرس  
وبولس برومية على حسب ما قدمنا وفي دين النصرانية في الروم  
وكثرت فيهم الدعاة اليه»

وقال المسعودي يذكر الكرامى البطريكية (٣: ٤٠٦ و ٤٠٧):  
«والبطارقة عند النصرانية اربعة اولهم صاحب مدينة رومية ثم  
الثاني وهو صاحب قسطنطينية واسمها القديم بوزنطية ثم الثالث  
وهو صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب  
انطاكية ورومية وانطاكية لبطرس فبدأوا برومية لانها لبطرس ثم  
ختموا بانطاكية لانها له وتعظيمًا . وقد احدثوا كرسياً خامساً بيت  
القدس ولم يكن هذا متقدماً وانما هو محدث»

وقال أيضاً: «وفي دين النصرانية في رومية وهي كرسي جميع  
النصرانية واليه ترتد امورهم»

### كتاب التنبيه والاشراق له (طبعة لندن)

قال في شمعون الصفا (ص ١٢٥ و ١٢٦): «وفي اول سنة من  
ملكه (اي قاوذيوس) . . . جلس شمعون الصفا ثم خلص من الحبس  
وصار الى مدينة انطاكية والنصارى يدعونها مدينة الله ومدينة الملك  
وامم المدن لانها اول بلد ظهر فيه دين النصرانية وبها كرسي بطرس  
ويسمى شمعون سمعان وهو خليفة ايشوع الناصري والرأس على  
سائر التلاميذ الاثني عشر والسبعين وغيرهم . فشرع بطرس في بناء .

أَنْتَ الصَّفَاةُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّفَاةِ سَأُنْشِئُ كُرْسِيَّ ذُو الْبَابِ الْجَمِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهِ

١٨٧٨

الكنيسة المعروفة بالقسيان الى هذا الوقت. وفي السنة الثالثة من ملكه دخل شمعون الصفا مدينة رومية وسُتِف بها ودبرها سنين ودانت امرأة الملك وكان اسمها فروطانيقي ويقال لها بطريقة النصرانية... ولثلاث سنة خلت من ملك نيرون قُتل بطرس وبولس بمدينة رومية «

وقال عن الكرسي البطريكية (ص ١٤٦): «وكانت البطارقة اصحاب الكرسي اربعة اولها مدينة رومية وهي لبطرس رئيس الحواريين وخليفة ايشوع. الثاني الاسكندرية من بلاد مصر وهي لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة. والثالث قسطنطينية من بلاد بوزنطيا وكان اول بطريك لها مطرو فانس. والرابع انطاكية وهي لبطرس ايضا واستخلف بطرس على الكرسي بها حين سار الى مدينة رومية واذيوس (Evodius) «

وقال يذكر سبب تقدم كرسي الاسكندرية على غيره لاجل السلطة المعطاة له من بطرس (ص ١٦٠): «وان مرقس صاحب الاسكندرية ومن كان بعده من البطارقة على هذا الكرسي هم الحكماء على سائر اصحاب الكرسي في كل ما يختلفون فيه والقضاة عليهم اذا تنازعوا ومتى اجتمعوا في محفل جلسوا حُسرًا وصاحب هذا الكرسي بعمامة اذ كان خليفة بطرس. والسبب في ذلك ان بطرس... انتدب مرقس وكان اصغر القوم سنًا فناولوه الانجيل ومحا اسمه منه واثبت فيه اسم مرقس وقال له قد جعلناك الحاكم عليهم فيما تنازعوا فيه»

٤ الاصطخري († نحو سنة ٣٥٠ - ٩٦١)

كتاب مسالك المالك (طبعة لندن)

له قول كقول ابن حوقل الآتي ذكره (ص ٧٠)



٥ ابن حوقل (نحو سنة ٣٨٠ + - ٩٩٠)

كتاب المسالك والممالك (طبعة لندن)

قال في وصف رومية (ص ١٣٥): «ورومية ركن من اركان ملك النصارى وذلك انها كرسي للنصارى ولهم ايضا كرسي بانطاكية وكرسي بالاسكندرية. والكرسي الذي ببيت المقدس محدث لم يكن في أيام الحواريين واتخذوه بعدهم ليعظم به بيت المقدس»

٦ الثعلبي (٤٢٧ + - ١٠٣٥)

كتاب قصص الانبياء المسمى العرائس (طبعة مصر)

قال عن بطرس (ص ٣٥٥ و ٣٥٦): «انه شمعون الصفا ورأس الحواريين» وذكر (ص ٣٥٣) ان المسيح «وجهه الى رومية»

٧ الشهرستاني (٥٤٨ + - ١١٥٣)

كتاب الملل والنحل (طبعة لندن)

ذكر الشهرستاني ظهور المسيح لبطرس بعد قيامته قال (ص ١٧٢): «ورأى شخصه (اي شخص المسيح) شمعون الصفا فكلّمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصيه شمعون الصفا وكان افضل الحواريين علماً وزهداً وادباً»

٨ الشريف الادريسي (٥٧٦ + - ١١٨١)

كتاب ترحمة المشتاق (طبعة رومة ١٨٧٨)

قال الشريف الادريسي في وصف مدينة رومة (ص ٧٤): «وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى البابة وليس فوق البابة فوق في القدر والملك دونه ويقومونه مقام الباري جلّ وعزّ ( يريد انهم يعتبرونه كئنايه تعالى ) يحكم بالحق ويتحرى المظالم ويرفق بالضعفاء»

أَنْتَ الْقِسْفَاءُ وَعَلَى هَذِهِ الْقِسْفَاءِ سَابَنِي كَنِيسَتِي دُبُورًا لِحُجَّتِهِمْ لَنْ تَقْرَى عَلَيْهَا

١٨٧٨

والمساكين وينفي الضيم عن المهتَضِينَ وحكمه نافذٌ ماضٍ على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحدٌ منهم يردُّ عليه «

٩ ياقوت (٦٢٦٩-١٢٢٩)

كتاب معجم البلدان (طبعة ليبسك)

دعا القديس بطرس (١: ٣٨٣): «فُطرس رئيس الحواريين» وقال (٢: ٨٣٠): «إنَّ قبرَ شمعون الصفا اتفقوا على أنه في رومية الكبرى في كنيسة العظمى في تابوت من فضة». وقال عن البابا (١: ١٦٩): «والپا رئيس الفرنج هو عُدْهم نائب المسيح كما هو امير المؤمنين عند المسلمين ينفذ امره في جميع ما يتعلَّق بالدين في جميعهم»

١٠ ابن الاثير (٩٣٠ - ١٢٣٣)

تاريخ الكامل (طبعة مصر)

ذكر ابن الاثير (ج ١ ص ١٢٨) بعثة المسيح «لشمعون الصفا رأس الحواريين» ونجاته من الحبس وسيره الى انطاكية ثم دخوله رومية واستشهاده فيها مع بولس

١١ ابو الفداء (٧٣٢-١٣٣٢)

كتاب تقويم البلدان (طبعة باريس)

قال في وصف رومية (ص ٢١١): «وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسَّي بالباب». وقال (ص ٢٠٩) عن اهل بيته: «وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة النصارى»

١٢ ابن الوردي (٧٤٩-١٣٤٨)

خريدة العجائب وفريدة الغرائب (طبعة مصر سنة ١٣٠٠)

له وصف طويل في ذكر رومية الكبرى ونفاستها الى ان قال

(ص ٥٨): «وبها قصر الملك المسمى البابا وهو قصر عظيم اجمع  
المسافرون على انه لم يُبنَ مثله على وجه الارض»

١٣ ابن بطوطة (٧٧٧-١٣٧٥)

تحفة النظار في غرائب الامصار (طبعة باريس)

قال يذكر زيارة البابا الى كنيسة القسطنطينية (٢: ٤٣٦) ولعله  
يريد نائبه عند ملوك الروم: «ويأتي اليها البابا مرة في السنة واذا كان  
على مسيرة اربع من البلد يخرج الملك الى لقائه ويتجمل له وعند دخوله  
المدينة عيشي بين يديه على قدميه ويأتيه صباحا ومساء للسلام عليه  
طول مقامه في القسطنطينية حتى ينصرف»

١٤ ابن خلدون (٨٠٨-١٤٠٥)

مقدمته (طبعة باريس في ثلاثة اجزاء وتاريخه طبعة مصر)

قال في الفصل الذي ضمنه شرح اسم البابا (٢: ٤١٨): «وافترق  
الحواريون... وكان بطرس كبيرهم فزل برومة دار ملك القياصرة»  
ثم قال (ص ٤٢٠): «وكان صاحب هذا الدين والمقيم لمراسمه  
يسمونه البطرك وهو رئيس الملة عندهم وخليفة المسيح فيهم ويبعث  
نوابه وخلفاءه الى ما بعد عنه من امم النصرانية... وكان بطرس  
الرسول رأس الحواريين وكبير التلاميذ برومة يقيم بها دين النصرانية  
الى ان قتله نيرون خامس القياصرة»

ثم قال (ص ٤٢١): «وارادوا ان يميزوا البطرك عن الاسقف في  
التعظيم فدعوه البابا ومعناه ابو الالباء وظهر هذا الاسم اول ظهوره  
بمصر على ما زعم جرجس بن العميد في تاريخه ثم نقلوه الى صاحب  
الكرسي الاعظم عندهم وهو كرسي رومة لانه كرسي بطرس الرسول

كما قدّمناه فلم يزل سمةً عليه الى الآن... وبطرك رومة اليوم  
المسّى بالبابا على رأي الملكية ورومة للافرنجة وملكهم قائم بتلك  
الناحية... ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يُحضّهم على الانقياد  
لملك واحد يرجعون اليه في اختلافهم واجتماعهم تخرجاً من افتراق  
الكلمة... ويأشّره بوضع التاج على رأسه للتبرّك فيسّى المتوجّ «  
وقال عن دخول بطرس الى رومية (١٤٧: ٢): «وعند علماء  
النصارى انّ الذي بعث من الحواريين الى رومة بطرس ومعه بولس  
من الاتباع ولم يكن حوارياً»

وقال (ص ١٤٨): «امّا بطرس كبير الحواريين وبولس اللذان  
بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة فانهما مكثا هنالك يقيمان  
دين النصرانية... وكان صاحب هذا الدين عندهم والقيم لراسه  
يسمونه البطرك وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ويبعث نوابه  
وخلفاءه الى من بعد عنهم من امم النصرانية»

ثمّ قال (ص ١٤٩): «واخترع اسم البابا لبطرك الاسكندرية  
ليتميّز عن الاسقف... ومعناه ابو الابرار فاشتهر هذا الاسم ثمّ انتقل  
الى بطرك رومة لانه صاحب كرسي كبير الحواريين ورسول المسيح  
واقام على ذلك لهذا العهد يسمّى البابا... ثمّ جاء بعد قلوديوس قيصر  
نيرون قيصر فقتل بطرس كبير الحواريين وبولس اللذين بعثهما عيسى  
صلوات الله عليه الى رومة»

١٥ القريري (٨٤٥ + - ١٤٤١)

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطيئة والاثار (طبعة بولاق)

قال القريري في ذكر تاريخ الاقباط (٢: ٤٨٣) يذكر رئاسة

بطرس: «فسار بطرس رأس الحواريين وهو شمعون الصفا الى انطاكية ورومية فاستجاب له بشر كثير وقُتل في خامس ايب وهو عيد القيصرية» وقال بطريكية انطاكية والكراسي الاربعة (٢: ٤٧٣ و ٤٨٤) «ولمّا فرّ بطرس رأس الحواريين من حبس رومية (حبس هيرودس) وتزل بانطاكية اقام بها اذارىوس (اودايوس) بطركاً. وانطاكية احد الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية... ودعا شمعون الصفا برومية خمساً وعشرين سنة... واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وارسلوها على يد اكليموس تلميذ بطرس... ولمّا قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس الحواريين برومة اقيم من بعده اريوس (لينوس) بطرك رومية... وقام من بعده البطاركة بها واحداً بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه» ثم قال (٢: ٤٨٤): «وكان بطرك الاسكندرية يُقال له البابا... ومعناها ابو الآباء. ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من اجل انه كرسي بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر ذلك الى زمننا الذي نحن فيه» فاذا استخلصنا من هذه الشهادات أبحاثاً وجدنا ان العرب يشهدون للكاتوليك في قولهم عن القديس بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين اذ انهم يؤكدون ان بطرس اكبر الحواريين ورأسهم وان المسيح جعله نائبه ووصيه واعطاه ملء السلطان على الرسل الاثني عشر وعلى السبعين. وان هذا الرسول الهامة بعد ان انشأ كرسي انطاكية اقام كرسيه في رومية مدّة ٢٥ سنة واستشهد فيها على عهد نيرون. وأن كرسي رومية اول كل الكراسي تخضع له بقية البطريركيات وان صاحب هذا الكرسي يدعى بابا اي ابا الآباء دون غيره وهو يحكم على كل النصارى حتّى على الملوك والبطاركة ولا يردّ احد حكمه. فبشأن الله الذي انطق بالحق كتبه العرب ليشهدوا للكنيسة الكاثوليكية على المخالفين لطاعتها

## لاون الثالث عشر والهيئة الاجتماعية

للاب جرجس تريبوله اليسوعي

قال المسيح جلّ من قائل لتلاميذه: « اتم ملح الارض . اتم نور العالم » فحوّلهم بذلك سلطاناً عظيماً يتناول كلّ الملل والشعوب فضلاً عن الكنيسة وابنائها المؤمنين فجعلهم كحرّاس يسهرون على خير الامم ويحافظون على اركان المجتمع البشري وينفون عنه كلّ اسباب الفساد على انّ هذه الهيئة الكبرى منوطة ببطرس وخلفائه اكثر منها باخوته الرسل لانه راعي الرعاة ونايب ذاك الذي « أعطي الأمم ميراثاً واقاصي الارض ملكاً » ( مزموذ ٢: ٨ ) فعليه تدور دائرة المعاملات وبه تتصل سلسلة النظام البشري فاذا أصيبت الهيئة الاجتماعية باذى بادر الى اصلاحه لئلا يتسع الخرق ويُثقل عرش المدينة

والحق يُقال انّ لاون الثالث عشر لما استوى على منصّة الملك وجد العالم على قاب قوسين من هبوطه لما ثار فيه من الالهواء الباطلة وعصف من ريح الفتن التي نفخ بها شيطان الثورة منذ اواخر القرن الثامن عشر فامتدت في كلّ الانحاء ولم يزل الشرّ يتفام والفساد يستفحل حتى انحلت روابط الألفة وانتقض ركن السلطة وبطلت الامانة بين المتعاملين ولعبت في الرووس خمرة الحرية الموهومة فكاد اختلال النظام يفضي بالمجتمع الانساني الى الاضمحلال والفناء

تلك كانت حالة العالم اذ سمع لاون صوت الرب يقول له ما قاله سابقاً لنييه ارميا (١٠: ١): « انظر اني اُقتك اليوم على الامم والممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس » فباشر منذ بدء ضبطه



لعنان الملك باقتلاع الاضاليل وهذم صرح الاوهام ونفض بناه التعاليم  
 الفاسدة واشهر حرباً عواناً على الآراء الباطلة التي نشرها الكفرة  
 والملاحدون وسدد سهامه الصائبة على اكاذيب الإباحيين والاشتراكيين  
 وندد بالماديين الزنادقة وكشف الفساق عن شناعع الجمعيات السرية  
 التي لا تتستر إلا لاجراء مقاصدها وترويج مفاسدها لأن « الذي  
 يصنع الخطيئة يخاف من النور » كما قال الرب

ولما كان النظام البشري يترتب من افراد وعيال وجماعات ودول  
 وكان لكل هؤلاء واجبات وحقوق لا ينتكس حبلها دون ان تصاب  
 الهيئة الاجتماعية بشرور تؤدي بها الى الاضمحلال صرف نائب المسيح  
 نظره الى كل قسم من هذه الاقسام وذكره بفرائضه المحتومة عليه ودافع  
 عن حقوقه لئلا ينفط سلك الاجتماع البشري وتفقد الامم قوام وجودها  
 الذي يتوقف على هذه العلائق المتبادلة بين اطوار الألفة الاجتماعية

وبدأ قداسه بالأفراد لعلهم بما في قلوبهم من الحزازات على النظام  
 الألفي الذي افشل قواهم وكسر في عضدهم يوم حل ما كان بينهم  
 من روابط الاعتصاب وأواخي الانتلاف. فانجز لاون الثالث عشر في  
 شخصه ما قاله الشريف الادريسي عن اسلافه ( راجع المشرق ٥ :

٢١١ ) « فحكم بالحق وتجرى المظالم ورفق بالضعفاء والمساكين ونفى  
 الضيم عن المهتممين » وكتب تلك الرسائل العجيبة التي دافع بها  
 عن حقوق الافراد ومنع اصحاب الثروة من ان يسوموهم خسفاً. وقد  
 اصدر رسالته الاولى في هذا المعنى السنة الاولى لحبريته وبدونها بهذه  
 الالفاظ « Quod Apostolici » بين فيها بادلة ساطعة ما للأفراد من  
 الحقوق عند اربابهم وما يتحتم عليهم من الفروض والواجبات نحوهم

أنت الصفاة وعلى هذه الصفاة سألني كنيسة دبراب بحملى نقوى عيدها

١٨٧٨

فعرّض اصحاب الثروة ألا يهتضموا حرمة الصغار ويحرموهم اجرة عادلة على اتعابهم وحظر على العملة انتهاك املاك ساداتهم وقتد اراجيف الاشتراكيين وترهات الاباحيين

وعاد الاب الاقدس الى هذا الموضوع مراراً عديدة في رسائله العامة لاسيا في رسالته «Rerum novarum» سنة ١٨٩١ التي وجهها الى الفعلة وحدد فيها ما يحل لهم ويحرم عليهم . فكانت هذه الرسالة احسن دستور يمكن الأفراد ان يجرؤا عليه . ولذلك قد اطببت كل الدوائر السياسية والمجلات الكاثوليكية وغيرها على سمو مدارك الاب الاقدس واقروا علناً بأنه فك المشكل على وجه مرضي للغاية . اما العملة فدعوه منذ ذاك الحين «بابا الفعلة» واخذوا يحجّون الى الفاتيكان زرافات ليعانوا سجينه ويشكروه على انتصاره لحقوقهم . وقد بلغ عدد الذين قدموا عليه لهذه الغاية فوق مئتي ألف

ونما يلحق باهتمامه في تهذيب الافراد ما كتبته عن الحرية في رسالته «Libertas» سنة ١٨٨٨ فاوضح بسداد عجب ما هي الحرية ونفى عنها معانيها الكاذبة واثبت ان الحرية في صنع الشر ليست مجرّية بل هي العبودية نفسها وفقاً لقول الرب (يوحنا ٨ : ٣٤) : «من يفعل الخطيئة هو عبد للخطيئة» وانما الحرية هي الاختيار بين ضروب الخير وانواع عمل الصلاح

على ان الخبر الروماني لم يشأ ان تبقى الاجسام نفسها مستعبدة وقد سلك بذلك على طريقة اسلافه الذين لم يزالوا يسمعون في ابطال الخامسة . وقد اوضح لاون الثالث عشر عن فكره هذا في رسالته «In plurimis» سنة ١٨٨٨ الى اساقفة البرازيل لما ألغيت تجارة الرقيق



في تلك البلاد وكان لدعاة الدين في هذا الامر الخطير يد مشكورة  
ثم صرف اسير الفاتيكان نظره الى مجاهل افريقية حيث  
النخاسة كانت ضربت باطنها منذ زمن مديد فبيع ألوف وديوات  
الوف من البشر كما تباع السلع. فقوض الجبر الاعظم الى الكرديثال  
لايجري الذائع الشهرة بان ينادي بين الشعوب المتمدنة ويدعوها  
لابطال هذه الفظائع. ولما رأى الدول متأثرة مما بلغها من توحش  
النخاسين كتب تلك البراءة ذات المعاني الشريفة والمدارك السامية  
التي اصدرها في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩٠ فكانت ضربة لازبة  
على بيع الرقيق. ومنذ ذلك الوقت اتفقت كلمة الدول على منع هذه  
التجارة المستقبة التي تحط بشأن البشر وتزلهم منزلة البهائم وقد خلقهم  
الله احراراً متساوين بمقوق الانسانية. وعزّز لاون في ذلك الوقت  
الرسالات الافريقية وجعل لها شفيعاً في مصف اولياء الله القديس بطرس  
كلاثر اليسوعي الذي صبح في القرن السابع عشر بيماء المعمودية اكثر  
من ٣٠٠,٠٠٠ من الزوج العبيد

وما صنعه قداسة الجبر الاعظم نحو الافراد شفعه باعمال اثيره نظم  
فيها العيشة العائلية. واذا علم قداسته ان تهذيب الاحداث اكبر داع  
لحسن نظام العيال المسيحية سعى سعياً لم يضره الملل بقرية الصفار.  
وقد استلفت انظار ارباب العائلة الى هذا الامر في اول براءة عمومية  
اصدرها بعد جلوسه السعيد على كرسي بطرس وكرّده في براءاته التالية  
ومن اركان العيشة العائلية سر الزواج المسيحي المبني على قول  
الرب (متى ١٩: ٦) «ما جمعه الله فلا يفرقه انسان» وقد استفترغ  
سيد الاحبار كثنانة جهده في تعريف خواص الزواج وما يؤزل اليه

هذا السر اذا ما اخترق الأزواج سنن الكنيسة فيذهب كل من العروسين في سبيله وتتضع العائلة وينشأ الصغار على خرق الآداب وسوء السيرة. وهذا الموضوع قد خاض فيه لاون الثالث عشر اربع دفعات بيد انه قد اتسع فيه في رسالته عن الزواج المقدس (Arcanum) سنة ١٨٨٠ فيبين ما له من القوة في حل المضلات وفك عقدها ولتعزيز روح العائلة قد نشر ابو المؤمنين عبادة الوردية المقدسة وكتب في ذلك رسالات طافحة بالتقوى والغيرة الرسولية. وكذلك قد اثبت شركة العيلة المقدسة وامر الاساقفة بحض المؤمنين عليها ليتخذوا من يوسف ومريم ويسوع مثال الفضائل العائلية التي ينبغي عليهم ممارستها هذا وان الاب الاقدس لم يقتصر عنايته بالهيئة الاجتماعية في ترتيب حقوق الافراد وتحسين العيشة العائلية وانما صرف همته الكبرى الى الالفة المدنية والجماعات الدولية. واول ما لحظ ان الرعايا لم تعد تقدم لاصحاب السلطة ما يقتضيه مقامهم من الاحكام والخضوع وما ذلك الا لان روح العصر قد اضحى روح تساوي يظن الشعب انه هو مصدر السلطة يفوض بها الى من يشاء. وقد نشأ عن هذا الظن السيئ شرور لا تحصى وفتن لا تعد قترى البلاد في قلب دائم وفي فوضى متوالية. بل اتصلت ببعضهم القحة الى ان تطاولوا على ولاية امرهم فجنوا على حياتهم فساءت هذه الحال لاون الثالث عشر ولم يجد اشد زاجر للناس من هذه العقيدة الباطلة من ان يبين لهم اصل السلطان ومصدره. فكتب في ١٨ اذار سنة ١٨٨١ بعد موت القيصر اسكندر الثاني براءته الخالدة الذكر التي بدوها (Diuturnum) اثبت فيها بادلة نقلية

وعلمية بان كل سلطة من العلى وان السلطان ظل الله في ارضه وان الرعايا ليس لهم منه حصّة وان امكنهم في بعض الاحيان ان يعينوا الشخص الذي يتولى هذه السلطة شرعياً. واذا عيّنوه فليس لهم سبيل الى نقض سلطته فما برزت الرسالة البابوية حتى صقّ لها العالم استحساناً وتلقّاه الملك بما لا مزيد عليه من التجلّة والاعتبار ولم يكتفِ قيصر روسية اسكندر الثالث بقبولها من الخبر الروماني شاكرًا بل وزعّ نسخاً منها بيده على حاشيته وما مرّ على هذه الرسالة اربع سنوات حتى ألحقها خبر الاخبار برسالة اخرى ليست اقلّ منها شأنًا (Immortale Dei) بحث فيها عن العلائق بين الكنيسة والسلطة الزمنية وقد اسهب في بيان حاجة السلطة الزمنية الى الكنيسة لان الكنيسة حارسة الدين والدين هو سلك النظام الاجتماعي لن يستحكم اساس للتمدن دون البتة وعليه فقد كذب من اعتبر الكنيسة كخضم للسلطان الزمني وانما هي بالنسبة اليه بمثابة النفس الى الجسد تحييه وتصوره من الاخطار المحدقة به

ومن الخدم التي اداها لاون الثالث عشر للهيئة الاجتماعية انه كافح بكلامه وقلمه تلك الشيع الجهنمية التي جعلت غايتها المدقوقة ذلك دعائم السلطة السريعة. ولو عدّنا خطبه في رذل هذه الجماعات لطال بنا الكلام. وقد خصّص الاب الاقدس تنديده بالجمعيات السرية والشيع الماسونية واثبت بشهادات اصحابها ان قصارى بغيتها نقض كل دين وسلطان. واشهر رسالات قداسته في هذا الشأن صدرت في ٢٠ نيسان سنة ١٨٨٤ فنشرناها في وقتها بالطبع على حدة في مطبعتنا الكاثوليكية ومن مساعيه ايضا في خير الدول جمعا. انه كثيرًا ما جدّ وكذّ في نشر الصلح بين الدول الاوربية وترع الاسلحة لتعيش الامم في الألفة

والسلام. وقد ظهر ذلك بنوع خصوصي في مؤتمر الصلح الذي عُقد في هولاندة سنة ١٨٩٩ فان ملكة هذه الدولة أقرت في رقيعها الى سيد القاتيكان انه احق من غيره بتوطيد السلام بين الدول الاوربية وبعد ان وجه قداسة امام الاخبار همته الى الممالك اجمالا زاه مهتما بكل دولة كأنه لا هم له سواها. وكل من يطالع رسائله الى الفرنسيين والبلجيكين والاسبانيين والاطليان والالمان والاميريكيين لا يشك في ان قلبه الابوي يعز كل الدول دون استثناء لا يريد غير خيرها الاعظم وترقيها في سبل النجاح فلا عجب بعد ذلك ان استأسر سمجج القاتيكان بحبه قلوب الامم جمعا. فالتجأت اليه تترى في فض مشاكها وحل معضلاتها وكنا ودنا لوسمح لنا المقام ان نذكر الجمعيات الخيرية والمشروعات البرورة التي انشأها الجبر الاعظم في كل بلد خير الافراد والعيال ولصالح كل طور من اطوار الاجتماع الانساني اذن لرأى ما يدهش الالباب ويحير القلوب. فان الحسنات التي يوزعها الكرسي الرسولي وحده على العملة والفقراء والمرضى والمنكوبين وفي افتداء العبيد تبلغ نحو خمسة ملايين من الفرنكات في كل سنة. وقد انهض قداسته همم الكاثوليك لما جعل لهم شفيعا ذلك البطل الهام رجل الخير العميم ومثال التزاهة والتفاني القديس منصور دي بول منشئ الجمعية العازرية وأخوات الحبة وفي الحتام لا يسعنا ألا ان نصرخ فليحي لاون فانه حقيقة ملاذ الامم وسند الشعوب فطوبى للدول التي تسمع صوته فان فيه صح قول ملكة سبا لسلیمان الحكيم (٢) اخ (١٨: ٩): «تبارك الرب الهك الذي رضي منك واجلسك على عرشه ملكا للرب الهك فانه لاجل حب الهك لاسرائيل ليثبتهم الى الابد اقامك ملكا عليهم لتجري الحكم والعدل»

## الاسد الراعي

بقلم حضرة المحوري يوحنا طنوس احد اساتذة مدرستا الكلية

هوذا قد غلب الاسد من سبط يهوذا من اصل داود

الغزُّ لله ان الحقَّ قد ظهر  
لله من اسدٍ في الحرب محتدم  
من عينه البرق ثم الرعد يتبعه  
ويلُّ لذئب الفلا من بطش سطوته  
ويل السباع وويل الوحش قاطبة  
ان نار ثائرته يرفع كلكله  
فاليت من اصل داود قد انتصرا  
من حجر عينيه يرمي النار والشررا  
صق الصواقي في الاقطار ان هدرا  
ان الحق الذئب في اشباله ضررا  
ان اغضب الاسد الضرغام او غدرا  
قصد الوثوب ويا لله ان زاردا

ما اعجب اكون يوماً لو رأى اسداً  
ليث وراع فكيف الجمع بينهما  
النار والماء ثم الحلم في غضب  
حلاوة الشهد ثم البأس في اسد  
فا اشد على الاعداء وطأته  
في الناس منتصباً يرعى الملا قدرا  
والفرق بين السجاياء حير الفِكَرا  
بطش بغوي وحزم قارن المذرا  
عن لثنا لغز شمشون الذي ذكرا  
والشهد من فيه للابناء قد قطرا

اقامه الرب صخرًا يس بيعته  
فليس يقوى عليها في الوغى ابداً  
جهنم فتحت ابواجا حقاً  
وميجت جندها للحرب فانتشرت  
وقلبت ارضنا بالشر فانقلبت  
ثلثت عروشاً ففاضت بالدماء مدُن  
وحاولت هذ ركن الدين عن بطر  
فان تزعزع ركن الدين منقلباً  
فساورت رومة العظمى لتصلبها  
ضجّت عليها ضجيج القوم في لب  
تضعف الكون واندكت دعاثه  
انت الصفاة فكن في الناس مقتدرا  
باب الجحيم لاتي معكم العُصرا  
لتقذف الكفر والفحشاء والدعرا  
شرقاً وغرباً وماجت موج من فجرا  
ظهراً لبطن وقانا ربنا الخطرا  
وخيم الكفر بالاقطار منتشرا  
اعوذ بالله مما حاولت بطرا  
تحوّر الكون في الفحشاء مندحرا  
حرباً عواناً يحاكي حرها سقرا  
وافترت فامها للسب فانفجرا  
وقالت الناس ويل الدين قد فُجرا

بل ويلكم يا عداة الدين فارتدعوا  
لا يلب الله انسان ولو ملكاً

\*

هلاً رأت عينكم لاوون راعيتها  
فارب قال له يرعي رعيته  
اني جعلتك نوراً يستضاء به  
الى الاقاصي رسولي انت يا اسدي  
جعلت في فيك سيف الحق متقدماً  
انت المسلط فوق الفوق فاحتكمن  
لك المفاتيح فافتح ان تجد حسناً  
كم يبذل النفس عن قطعان جذلاً  
والعين ترعى نجوم الليل ساهرة  
قطيعه يرذ الينوع مرتشفاً  
كم هام في جبه للشرق من صفر  
يا شرق يا منبع الايمان من قدم

\*

يا بنت صهيون قومي رثني طرباً  
يا رومة الحق هي اليوم من سنة  
أم الدائن بل أم الكنائس بل  
قد اشرق الرب في عينك فانقضت  
قومي ارفعي الرأس لا تخشي مصادمة  
بنوك من مشرق الدنيا ومنرجا  
ومجد لبنان يأتي غير منتظر  
قومي انظري حولك الاحبار ساجدة  
كل القبائل في يوبيله ابتهجت  
كل الشعوب على ابوابه ازدحمت  
تمت نبوة يوحنا برمتها

فارب قد جبر العظم الذي كسرا  
قومي استنبري فان النور قد جبر  
أم الحقائق فيك الدين قد حصرا  
عك القيوم واجلي جبرك البصرا  
فغزك اليوم ألباب الوري سحرا  
طارت اليك بقلب جبه استعرا  
فأرزه مثل هذا العز ما نظرا  
أمام جبرك خدي الشكر والدررا  
والناس تفرح ليلاً اذ ترى القمر  
تبني رضاه فيا ما اعظم الظفرا  
فالبيت من اصل داود قد انتصرا



## لاون الثالث عشر والعلوم

نبذة للاب موريس كولنجت اليسوعي

ان كان الباباوات لم يألوا جهدهم في توطيد اركان المجتمع الانساني ليس فضلهم باقل في نشر المعارف البشريّة. وقد اقرّ اعداء الكثرة انفسهم بهذا الامر حتى شاع قول احد الكتبة البروتستانت: «لولا الاحبار الرومانيون لبقيت اوربّة متسكّعة في ظلام الجهل مدّة قرون عديدة»

وللاون الثالث عشر اعمال تنطق بحجّة للاداب البشريّة والمعارف والانسانية تجعله شبيهاً بسميه لاون العاشر الذي عرف به عصره فدعي عصر لاون العاشر. ولا غرو فان للاوننا شعاراً آبي ان يدعاه اسماً فارغاً فاضحي «نوراً في السماء» ليس فقط بنشر ضياء الايمان ولكن ايضاً برفع منار العلوم وبث اشعة الآداب

ولو تصفّحنا حياة هذا البحر الجليل لرأيناه اهلاً بان يُنظم في انمة علماء عصره بل هو جدير بان يتقدّمهم لا احزده من المعارف الجليلة. وللآباء اليسوعيين معلميه شهادات عديدة تُثبت ما كان مطبوعاً عليه منذ حداثة سنّه من توقّد الفهم ونجاسة القلب اذ أصاب بين رفته قصبات السبق في كلّ فروع العلوم. وقداسته يعرف عشر لغات ويتقن التكلم والكتابة بخمس منها. وله اليد الطولى في الكتابة كما تشهد على ذلك رسائله العديدة واكثرها من قلمه السيال اكتبته اسماً ممتازاً بين اربع كتاب عصره. ومما يدهش اهل النقد والبصر انه يكتب اللاتينية ببلاغة وطلاوة عجبتين قلما ادركها المعاصرون.

وله ديوان شعر في مواضيع دينية وعلمية وادبية كله فرائد لا يزال  
يضيف اليه كل يوم قصائد رنانة يحال لقارئها ان تاملها في عز  
الشباب يودعها من المعاني افغها ومن التخيلات والتشابه ارقها  
واسجما فعده اصحاب الذوق من افضل الشعراء وابعدهم مجالا  
في فنون القريض

ولما صارت الى يدي قداسه ازمة البابوية لم يشأ ان يعيش ارباب  
الدين في موخر جيش العلوم بل اراد ان تكون المعارف معززة زاهية  
في الكنيسة ام التمدن والنجاح ليتحقق الناس ان الدين والعلم  
كفرسي رهان وكاخوين شقيقين ليس بينهما مناقضة البتة  
وباشر قداسه بنشر لواء العلم في رومية ام الدائن وكان اول  
همم بالاحداث لاسيا الفقراء منهم فانه في السنة ١٨٧٩ عني بتنظيم  
المدارس الاولى وحسن فيها التعليم وخصص لها في كل سنة مئة الف  
فرنك تصرف في صوالها

ثم وجه قداسه العناية الى المدارس الثانوية فانشأ المدرسة اللاونية  
وجزها بكل لوازم التعليم وعهد بتدبيرها الى مشاهير اساتذة رومية  
وهي اليوم حافلة بالطلاب تباري احسن المدارس علما وتهديا  
ولما رأى امام الاحبار ان مدرسة انتشار الايمان أصابها بعض  
التقهقر في الدروس تسارع الى تلافي الامر ولم يزل يجد ساعيا في  
اصلاح الحلال حتى تداركه تماما واعاد لهذه المدرسة الشهيرة رونقها  
السابق بل انعش فيها نشاطا لم تعرفه من ذي قبل  
وكذلك الكلية الغريغورية التي يديرها الابهاء اليسوعيون في  
رومية فان قداسه احب ان لا يثقلها شي من اسباب الكمال التي



اعتادته منذ ثلاثمائة سنة قسّط تلامذتها وشدّ أزرها بمشاهير  
المعلمين . فما عدد طلابها من ٤٠٠ الى ١٢٠٠ وهم لا يتلقّون  
فيها سوى العلوم العالية

ولا نعدّ هنا خوفاً من الاطالة المملّة عدّة مدارس أخر تقدم  
لاون الثالث عشر بانسانها كالمدرسة البوهيمية والمدرسة البرتوغية  
والمدرسة المارونية والمدرسة الارمنية والمدرسة اليونانية فان المسافر  
الذي يزور مدينة الباباوات لا يخطو اليوم خطوة دون ان يرى في كل  
حي من احيائها أثراً من هذه الآثار المجيدة الناطقة بفضل لاون الي  
العلوم والمعارف

ولجربنا الجليل عدّة محافل ادبية انشأها في رومية لرفع منار العلوم  
اكبرها « المحفل الادبي البابوي » يبحث اصحابه عن آداب اليونان  
والرومان والطلّيان تمّ افتتاحه سنة ١٨٨٥

ومن منشآت الاب الاقدس في عاصمة الكشلكة « المحفل  
الثوموي » احدثه لاعلاء منار الدروس اللاهوتية والفلسفية وفقاً لتعاليم  
القديس توما الاكويني شمس المدارس

وكانت الجامعات العلمية المنشأة من اسلاف قداسته أصيبت  
بضربة لازبة مذ دخول الجنود الايطالية في رومية ففخ فيها سجين  
القاتيكان نسمة حياة جديدة . منها جمعية لينشاي ( Acad. dei  
Nuovi Lincei ) التي دخلت منذ سنة ١٨٨٣ في طور جديد مذ  
خصّها قداسته بمجاهد فسيحة وحمل اعضاءها على العمل . ومدار البجائها  
على الرياضيات والطبيعات والادبيات لها مجلّة شهيرة تنشر تأييف  
اعضائها في كل سنة

ومنها « جمعية العاديات البابوية » كان تشئت شمل اصحابها  
 فجمع حربنا الجليل كلمتهم وامرهم بواصلة اشغالهم ثم نشر على حساب  
 الخاص ما تأخر من تأليف الجمعية وجعل لها ريعاً سنوياً كافياً لترقي  
 امورها. وبهتة قداسته عقدت هذه الجمعية في ١٧ نيسان سنة ١٩٠٠  
 ذاك المؤتمر الشهير الذي اجتمع فيه اكبر علماء العاديات فتباحثوا  
 عن الآثار المسيحية القديمة. وكان لاجتماعهم الجليلة صدى رددته  
 كل الجمعيات العلمية في اوربة

ومنها جمعية ادبية تعرف بالاركاند (Acad. des Arcades)  
 انهضها البابا من خمولها وخولها انعامات شتى

ولابينا الاقدس مساعٍ أخرى عديدة في نشر العلوم والآداب  
 في حاضرة مملكته نخص منها بالذكر انشاء المرصد الفاتيكانى اقامه  
 على نفقات الكرسي الرسولي بدلاً من مرصد اليسوعيين في المدرسة  
 الرومانية الذي استولت عليه دولة ايطاليا قسراً. فجاها المرصد الجديد  
 آية في بابه ترينه الآلات الفلكية التي لا تُرى الا في مرصد الدول  
 الكبرى لتعريف حركات السماء وآثار الجوّ وحساب الازمنة. وفيه  
 تلك العدسية العظمى التي جهزها قداسته لرسم خارطة السماء. وهو  
 عمل جليل لم يسبق اليه يشتغل فيه علماء الفاتيكان في مقدّمة مشاهير  
 الفلكيين الاوربيين. وقد سلّم لاون الثالث عشر ادارة هذا المرصد للاب  
 ديترا البرنابي. ولقداسته مرصد آخر اقامه في كريناتو مسقط رأسه

ومن حسن مساعي سيد الفاتيكان عنايته في المتحف البابوي  
 الذي يقرّ العلماء انه من اقدم واجمل المتاحف في البسيطة كلها. وقد  
 فتح له قداسته قاعات جديدة ورسم ما خرب منه وجدّد نقوش معاهده

(راجع المشرق ٤: ٢٨٤) ونقل إليه عدداً لا يحصى من النفائس مثل الطنافس البديعة الغالية الثمن المعروفة بالغوبلين عرضها ونظماًها على حسب تاريخها بعد ان كانت مودعة في زوايا النسيان. ومنها آثار الصنائع والفنون قدّمها العالم الكاثوليكي للاب الاقدس في فرصة يوميله الكهنوتي. ومنها عاديّات اكتشفها علماء القاتيكان او الكاثوليك ومما يُشكر لقداسه كلّهُ بالآثار الدينيّة الغابرة فرّم بعض الكتانس القديمة في رومية وجدّد ما بار من هندستها العجيبة وهو الذي اصّح حنيّة كنيسة لاتران الملكية واهتمّ بتحسينات أخرى في المعبد السكستي الشهير وكنيسة مار بطرس العظمى

ومن مشروعاته انه سعى السعي المشكور في تنظيم المكتبة القاتيكانية وتوسيع قاعاتها وفتحها لجمهور العلماء وزاد عدد خدمتها. وهذه المكتبة حافلة بالخطوط القديمة في كل فنّ وليس لها مجارٍ في عدد وقدر تأليفها الدينية. امّا مطبوعاتها فقد بلغت قداسته عددها الى ٤٠٠٠٠ مجلد

وكذلك فتح الاب الاقدس لائحة العلماء دون تمييز في ملهمهم ونخلهم مكتبة أخرى في القاتيكان تتضمّن كل اعمال الكرسي الرسولي السريّة منذ الزمن القديم الى يومنا منها كتابات رسميّة وبراءات ومناشير واعمال مجامع واوراق دعاوي الى غير ذلك ممّا كان يحتفظه الباباوات الى يومنا فاجباً لاون الثالث عشر ان يطّلع عليه العالم كلّهُ فيرى ما للاخبار الرومانيين من المآثر الجليسة في كلّ عصر فكان لهذا العمل احسن وقع لدى العلماء وارسلت منذ ذاك الحين كل دولة بعثات علمية لتتال من هذه الكنوز المطبورة فتشرها بالطبع.

وللابوين دِ نيفله الدومينيكي واهرله اليسوعي في تقريب هذا المشروع  
 اياي شكرها لها كل رجال العلم. وقد وكل اليهما الاب الاقدس نظارة  
 هذه المخطوطات القديمة ليصونها من التلف ويصلحها ما دثر منها  
 ومن الخدم الجليلة التي اداها قداسه للاداب اهتمامه بمطبعة  
 انتشار الايمان التي اكتسبت لها في الاعصار السالفة اسماً طيباً. فاراد  
 ان تجاري مطابع العواصم الكبرى فلا تحتاج الى شي. من ادوات  
 الطباعة وما ياجت بها. وقد نُشر في هذا ربع القرن تأليف عديدة  
 في لغات شتى تنطق بفضل الاب الاقدس نخس منها بالذكر دياطاسرون  
 ططيانس بالعربية (الشرق ١٠٠:٤) ورسم نسخة الكتاب الكريم  
 المعروفة بالقائيكائية (Codex Vaticanus) الراقية الى عهد  
 قسطنطين الملك وكذلك رُسم الانجيل اليوناني بالفوتوغرافية والطبع  
 الحجري في السنة الماضية وغير ذلك مما لا يسمح المكان بتعدادهِ  
 وقد عرف قداسة الجبر الاعظم ما ينجم عن فن الطباعة من المنافع  
 الجمة ولذلك قد حُرّض مراراً الكاثوليك على استخدام هذه الوسيلة  
 للدفاع عن الحق وكشف الضلال. وقد ذكر هذا الامر في رسالته  
 الصادرة في ١٩ آذار سنة ١٨٩٦ التي يحض فيها الشرقيين على لإنجاح  
 الصوالح الكاثوليكية في الشرق. ولهذا السبب تقدّم الاب الاقدس  
 الى كثيرين من العلماء بان ينشئوا مجلات علمية كاثوليكية تراها اليوم  
 زاهرة تثبت مع المعارف البشرية المبادئ الصحيحة في العالم كله منها  
 مجلة الشرق المسيحي في باريس ومجلة بساريون (Bessarione) في  
 فلورنسة ومجلة العالم الكاثوليكي (Cosmos catholicus) في رومية  
 هذا فضلاً عن الجرائد والنشرات العديدة في كل اللغات الشائعة

ولم يكتفِ شيخ القاتيكان بتعزيز جانب العلوم والآداب في  
 حاضرة الكشاكسة بل شملت همته أربع خوافق المسكونة فهو الذي  
 أنشأ مدرسة اناني (Anagni) للدروس الاكليريكية العليا ومدرسة  
 سيلان للاقطار الهندية وكلاهما تحت تدبير الآباء اليسوعيين وأنشأ  
 كلية واشنطن في الولاية المتحدة وكلية فريبورغ في سويسرة وحدث  
 فرعاً للدروس اللاهوتية في لوفان في بلجيكة. ومن فضل قداسته قد  
 نالت كليتنا في بيروت فأنه هو أيدهُ الله الذي مكّنها من منحه  
 الامتيازات الخاصة بالكليات العظمى في اللاهوت والفلسفة وفروعها  
 وقد اضاف قداسته الى كل هذه الاعمال الخطيرة رسالات عجيبة  
 يربي عددها على العشرين رسالة انفذها الى كل انحاء المعمور ودفع  
 فيها الكاثوليك على الإقدام في جادة العلوم اجمالاً وافراداً. وقد  
 اوضحت هذه الرسائل اشهر من نار على علم لما ضمنها الاب الاقدس  
 من البراهين السديدة والاقوال البليغة نخص منها بالذكر رسالته  
 العجيبة في الفلسفة ( في ٤ آب سنة ١٨٧٩ ) أزال فيها الخلاف في  
 تدريس الفلسفة بين الكاثوليك ورسالته عن درس الاسفار المقدسة  
 ( سنة ١٨٩٣ ) ورسالته في الدروس التاريخية ( سنة ١٨٨٤ )  
 أفليس يحق للكاثوليك بل لكل محبي الآداب والعلوم في ختام  
 هذه النبذة الموجزة ان يطلقوا لسانهم بالشكر على لاون الثالث عشر  
 ويقرؤا جهاراً ان الله قد اقامه حقيقة في فلك كنيسته فجعله كسيده  
 المسيح الذي هو يوب عنه « نوراً ينجلي للامم ومجداً لشعب اسرائيل »  
 ( لوقا ٢: ٣٢ )



# المشرق

## سكة بغداد الحديدية

بمط تاريجي جنرافي للاب هنري لامنس اليسوعي

لا يجمل ذوو الالام بتاريخ الشرق ان الاقطار الاسيوية التي تملك عليها دولتنا العلية ولاسيا بلاد الشام وما بين النهرين كانت في الاعصار السالفة الطريق اللاحبة التي تسير فيها القوافل فتجمع بين العالم المتمدن واصقاع الهند حتى اقاصي الشرق. فكان موقع هذه الاقطار كوصلة بين دول عظمى وما يمتاز به لذلك من الخواص الاقتصادية من أمضى الاسباب الى ترقيا ورفعته شأنها

فهل يا ترى من وسيلة الى إحياء هذا العمران القديم. وان شئت فقل بنوع اصرح هل يمكن إعادة هذه الطريق التجارية او على الاقل صرف جانب منها عن طريقها الافريقية على رأس الرجاء الصالح ثم على قناة سويس الحالية فتجيا التجارة في هذه البلاد وتنجي بها أوطاننا منافع تعود بالاصلاح على كل اهلها. تلك مسئلة خطرت على بال الحضرة الشاهانية فرأت أيدها الله ان في انجاز مثل هذا العمل جدوى عظيمة لكل رعاياها الراعين في ظل الاريكة العثمانية. ومن ثم صدرت الارادة السنية في ١٧ كانون الثاني من السنة الجارية بمنح الفرمان الشاهاني المؤذن ببناء سكة حديدية تمتد من دار السلطنة الى دار السلام فخليج العجم. وما طرقت مسامعنا هذه البشرى حتى امسكتنا القلم لتفرد لهذا الامر الهام مقالة في المشرق نبعث اولاً فيها بحثاً تاريخياً عن مقدمات هذا المشروع الخطير ثم ثانياً عن وجهة هذه السكة مع رسم مسيرها. ونلحق هذين البحثين ببحث ثالث نبين فيه منافع هذا العمل العظيم

المشرق - السنة الخامسة العدد ٦

## ١. مقدمات المشروع

كانت دولتنا العلية منذ سنة ١٨٧١ رخصت بمذ سكة حديدية بين حيدر باشا واسميد وهو خط قصير من حيث عدد الاميال لكنه كبير من حيث الآمال المتروطة به وذلك لانه كان يُعد كسهل بدر السكة الحديدية الى بغداد التي تأمل اليوم رؤية طالعها القريب. غير ان الاحوال التي طرأت وقتئذ على دول الشرق والغرب قصرت جناح الآمال فحالت دون تنمّة العمل ولم تخرج هذه النيات الى حيز الوجود فلما ترعّب سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان اعزّه الله في دست الخلافة اشرفت على الدولة العثمانية أنوار طلعه الميسونة فدخلت بلادنا في طور جديد من النجاح والتقدم. ونالت احدى الشركات العثمانية حقوق استثمار هذا الخط لكن الشركة لم تقدم على العمل لانها لم تتوفّق الى جمع المال اللازم لمثل هذا المشروع الخطير. ولعل مباشرة هذا الامر كانت اذ ذاك مبتسرة فلم تساعد الظروف اجراءه ريثما تتم شروطه وتستوفى معدّاته. وذلك شأن الاعمال العظمى التي لا تنضج في زمن قليل وانما تبدو ضئيلة فلا تزال تنشأ وتنمو حتى تفوز بل قوتها

وبقي الامر على هذه الحال الى السنة ١٨٨٨ فتشكّلت اذ ذاك شركة عثمانية لمذ السكة الحديدية في الاناضول. ونالت من اللطاف متبوعنا العظيم رخصة مذ خط حديدي بين اسميد وانقرة طوله ٤٨٦ كيلومتراً وكانت دولتنا العلية اضافت اليه ١٥,٥١٠ فرنكات ضمانة لكل كيلومتر. فنجز هذا المشروع في اربع سنوات وتخطت بذلك مسئلة سكة بغداد خطوة مهمّة

وفي سنة ١٨٩٣ تقدّم الامر شيئاً ما فان شركة الاناضول نالت نعماً جديدة من تعطّفات الذات الشاهانية فرخص لها (اولاً) ان تلتحق بالخط السابق فرعاً بدوه من « اسكيشهر » وينتهي الى جنوبي قونية مع ضمانة ١٥,٠٠٠ فرنك لكل كيلومتر تدفع للشركة على اعشار المتصرفيات التي تجتاز فيها السكة. ثم (ثانياً) ان تواصل خط انقرة بالقيصرية مع حق مدوّ الى سيواس فدياربكر ببغداد. ألا ان هذا المشروع الاخير أهمل بعد قليل لان مسير خط انقرة على القيصريّة وسيواس ودياربكر لا يتصل ببغداد ترواً وانما ينعطف عنها بنحو ٤٠٠ كيلومتر وناهيك عما تقتضيه هذه العطفة من الزيادة في

النقعات. ومن ثم آثرت الشركة تغيير هذا المسير وابداله بخط آخر يمتد جنوبياً من قونية الى آطنة ومنها الى بلاد الشام وما بين النهرين وبعد ان استقر الرأي على هذا الامر اخذت الشركة تسعى بامر آخر ليس باقل شأناً وهو ان تجمع المال اللازم لمباشرة عمل كهذا. فتفاوض اصحابها والتمولون الاوريون فلاقى مشروعههم قبولاً لدى اهل البنك الالاماني والبنك العثماني. فأبرم بين اصحاب الشركة واهل المصرفين السابق ذكرهما عهداً في سنة ١٨٩٩ كان مآله الى اتفاقهما على العمل. وبلغ تخمين النقعات التي يستوجبها خط قونية وبغداد ٥٢٥,٠٠٠,٠٠٠ من الفرنكات على اننا نؤتي ان هذا المبلغ المبني على الحس والظن لا يفي بالمرام وما تمت هذه المعاهدة حتى تشكلت لجنة من المهندسين أرسلت في أواخر سنة ١٨٩٩ لتفحص نهائياً سير الخط المتوي وشروطه الاقتصادية. وهذا ما يترتب علينا النظر فيه في الفصل التالي

#### ٢ سير خط بغداد

قد اتخذت شركة خط الاناضول مدينة قونية كأحد طرفي سكّتها منذ سنة ١٨٩٥. وهي مدينة كبرى رفيعة القدر تكتنفها الحدائق الغناء. فهي كروض في وسط جبال آسية الصغرى. وكانت السكة الحديدية البالغة اليها من اسكيشهر قد اوسعت نطاق تجارتها فتضاعفت ارباحها في مدة خمس سنوات. واذا ما تمّ قرار رسم خط بغداد ستستغني عن كل ضمانة كيلومترية

والسكة البغدادية بعد خروجها من قونية تسير بميلة الى الجنوب الشرقي وتحترق سهول قرمانية الجذبة فتمر على قرمان وارغلي حيث وجد منجم من الفحم الحجري سوف تتولى الشركة تعدينه فتعال ما تحتاج اليه من الفحم لادارة اشغالها وتنقل ما تستفضله للبيع

وهذه الطريق من قونية الى ارغلي هي الطريق التجارية والمسكركية التي عرفها القدماء. وهي تلتوي على شبه نصف الدائرة فتجاري جبل طورس عند سفحه الشمالي. وقرمان هي عاصمة بلاد قرمانية علوها فوق سطح البحر نحو ١٩٠٠ متر اما ارغلي فارتفاعها ١٠٠٠ متر

واذا ما بلغت السكة هذا الحد ستلقى في سيرها قم جبال طورس المدعو في هذا





المكان بلفار داغ وهو طود شامق تبلغ قنَّته العليا ٣٥٠٠ متر فيه معادن غنيَّة من الرصاص المختلط بالفضَّة. والسكة تمر في مضيق « كُلكك بوغاص » من ثغور الشام ولهذا المبر شهرة كبرى منذ الزمن القديم علوه ٩٦٦ متراً وهو نقطة ممتازة للدفاع والاقتصاد التجاري. وإلى هذا المأزق تُنضي الطريق الواصلة بلاد الاناضول بسواحل الشام ووادي الفرات

وستكون هذه الطريق مسيراً لجيوش الدولة من الاستانة العليَّة الى سورِّيَّة عند الحاجة . وقد كانت في القرون الغابرة ممراً للبابليين والفرس واليونان والرومان والعرب وغيرهم. وفي جانبي هذا البوغاص عدَّة قلاع وبقايا حصون حريزة. ومن الآثار القديمة في هذا المضيق سكة منقورة في الصخر تُنسب الى الاشوريين او الفرس. وهناك ايضاً سكة أخرى رومانيَّة. وكان لهذا المبر في سالف القرون ابواب ضخمة تُقفل في زمن الحرب . وفي الصخور التي تنتصب على جانبيه درجٌ كانت تدور عليه الابواب. وهذه الصخور رُجماً تقاربت الى بعضها حتى يحسبها الناظر كجدارين منقورين نقرأ عمودياً

ولا بُدَّ من مبالغ طائلة وكُلف باهظة لمدِّ اسلاك الخط الحديدي في هذه الجبال العالية وفي وسط « كُلكك بوغاص » وسوف يُظهر ارباب الهندسة ما لديهم من الحذق في تمهيد هذه الطريق

والسكة الحديدية تنحدر بعد ذلك الى سهول قيليقية الحصبة حيث تتَّصل بسكة أخرى قصيرة المسافة يستثمرها اصحابها فينالون ارباحها وهي سكة آطنة الى مرسين ولا نشك في ان هذا الخط الصغير تريد منافسة التجارية ويأتي بالرَّيع على كل تلك النواحي عند مرور السكة البغدادية بمجواره. ومن صادرات تلك الجهات القطن الجيد والحبوب والخشب المتخذ من غابات جبل طوروس الشهيرة. وكل هذه المرافق ستتموَّغواً بليغاً وسيهل نقلها عند امتداد السكك الحديدية الى البلاد المفتقرة اليها

واذا تجاوز الخط مدينة آطنة يسير الى الشمال الشرقي نحو عُمانيَّة وهي قصبه قانقاميَّة تُعرف باسمها وموقعها في متصرفية جبل بركات ومنها يتخلَّل السلك الحديدي في سلسلة جبال لاحقة بالآ داغ وهي في علوها ومصاعبها دون جبال طوروس لكنها ايضاً كثيرة الوعورة وينبغي لابتناء السكة فيها مشقَّات عظيمة. ومن المرجَّح ان الخط

الحديدي يتوكل من ثم الى شعب جبل عال يبلغ ارتفاعه ٩٥٠ مترًا وهو « ارسلان بوغاص » على مقربة من بقعه وينساب من هناك لاحقًا ببلدة « قازان علي » في ولاية حلب

وكن ارباب هذه السكة عزموا في أوّل الامر ان يملوا بها عند خروجها من ولاية أطنة الى مرعش وعينتاب لكنهم عدلوا بعدئذٍ عن هذا القصد ولعلّ هاتين المدينتين توصلان بسكة بغداد بخطّين فرعيين

ومن « قازان علي » ستجري السكة في بلاد ذات حزون وبطون وتنفذ في كرد داغ وتجتاز بلاد قورش موطن القديس مارون الناسك وتنتهي الى كلّس قصبة القانقامية المدعوة باسمها. ومن كلّس تنحرف الى الشرق فتمرّ عند قرية « تل حبش » على ١٥ كيلومترًا منها وسيجهّز بين تل حبش وحلب فرع يوصلهما والمسافة بينهما ٦٠ كيلومترًا. ومن تل حبش ستدرك السكة نهر الفرات بميلة الى الشمال الشرقي وتعبده جنوبي البيرة ( بيره جيک ) على بعد ٢٠ كيلومترًا منها في سهول غنيّة بالأثار القديمة فإنّ ثمت كانت مدنّ زاهرة كأوربوس وقرقيش عاصمة دولة الحثيين. ولو شاء اصحاب السكة لأمكنهم ان يصلحوا مسيل الفرات ويعدّوه لسيّر السفن ترولاً وصعودًا فتتقل من البلاد الواقعة على ضفتيه موارد تجارتها لتنتقلها السكة حيث تريد

على ان عبور الفرات يقتضي ابتناء جسر عظيم. أجل ان هذا النهر عادة قريب الغور يمكن الرّجالة اجتيازه في بعض الامكنة لكنّه واسع المسيل وربما اتسع في فصل الشتاء نحو كيلومترين عرضًا. ولو اراد مهندسو السكة لاستطاعوا ان يسيروا والنهر على ضفّته الشاميّة دون عبوره اللهمّ الاّ بازاء بغداد فكانوا بذلك اقتصدوا مسافة كبرى الاّ ان في هذه الطريق المستقيمة خللاً بمصالح اصحابها والاهلين معاً لأنّ ضفّتي الفرات برية قراء ليس فيها من المدن العامرة شيء. بخلاف ضفّتي دجلة كما سترى. وذلك ما حمل مهندس السكة ان يبنوا جسراً على الفرات لكي تجتازه القواطر قسيّر الى مدينة حرّان. وسيجعل لمدينة اورفا خطّ فرعي طوله ٤٠ كيلومترًا فيجمع بينها وبين حرّان. واورفا تصحيف الرها وهي من حواضر بلاد ما بين النهرين موقعها شمالي حرّان واهلها يبلغون نحو ٥٥٠٠٠ نسمة

وستجري السكة الحديدية من حرّان الى رأس العين في متصرفية دير الزور ومنها

شرقاً على خطٍّ مستقيم الى نصيبين في ولاية ديار بكر . وكل هذه البلاد كانت في الازمنة السالفة زاهيةً بال عمران كثيرة المدن . فانَّ نصيبين وحدها بلغت في عهد الرومان زهاء ١٠٠,٠٠٠ نفس . امّا ديار بكر وماردين الواقعتان في شمالي نصيبين فلا ريب انَّ اصحاب سكة بغداد يبتنون لها خطاً فرعياً يُقتضى له توقُّل جبال صعبة المرتقى يدور الآن الخط الاصلي حولها في سفنها الجنوبي

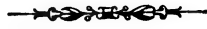
ومن نصيبين ستميل السكة الى الجنوب الشرقي وتجري في برية فسيحة حتى تبلغ الموصل وتقطع قريبها نهر دجلة واتساعه هناك ١٧٠ متراً . ولهذا النهر مجرى سريع يستدعي ابتناء جسر متين فضلاً عن رصيف مستطيل تسير عليه السكة في السهل المجاور للنهر لانَّ مياه دجلة ربّما تطفو فوق تلك البطائح فتغمرها . وممر السكة الحديدية على ضفة النهر الشرقية وهي تجتاز تكرت واذا بلغت سندية سيوصل بينها وبين خانكين على تحوم العجم وتبلغ اخيراً بغداد مدينة الخلفاء . وهناك اليوم مرفأ للسفن البخارية تنقل السلع الى خليج العجم . امّا فرع خانكين فالغاية منه ترويح التجارة مع بلاد العجم ونقل زوارها الى كربلاء ونجف

ولست بغداد منتهى السكة الحديدية وانما ستواصل مسيرها بعد قطع دجلة والفرات ثانية الى الجنوب الغربي نحو كربلاء ونجف وكلتا البلديتين يزورها في كل سنة ثِنف وخمسون الفا من العجم . والغاية من عطفة السكة الحديدية الى كربلاء ونجف ليست فقط خدمة هاتين المدينتين وانما انف اصحاب الخط ان يزاحموا تجارة السفن البخارية الجارية من بغداد الى البصرة

واذا خرجت السكة من نجف سارت نحو زبير ومنها الى البصرة . وسيقام لزبير فرعٌ يجري منها الى الخليج العجمي في نقطة لم يُتفق عليها حتى الان . امّا البصرة فهي معدودة كالنقطة النهائية لسكة بغداد ولا يخفى ما لهذه المدينة من الخطر وعظم الشأن اذ هي قطب التجارة في شط العرب

فهذا نظرٌ اجمالي يبيّن للقراء الطريق التي سيجري عليها الخط البغدادى . وطوله بين طرفيه قونية والبصرة مع ما يلحق بالخط الاصلي من الفروع سيبلغ ٢٥٠٠ كيلومتراً . وهو كما ترى عملٌ جليل لا يخلو من المضلات العديدة فلا بدَّ له من مهندسين بارعين يحسنون الصناعة الهندسية ليقوموا به قياماً مرضياً . ومما يزيد المشروع صعوبةً وكلفةً ان

الشغل واقع في بلاد قاصية ليس فيها عملة حدّاق. وعلى ظنّنا ان نفقات هذه السكة لا تقلّ عن الف مليون من الفرنكات لكنّ هذا المبلغ العظيم لا يضيع كما سنثبت ذلك في مقالة أخرى نبين فيها المنافع الكبرى الناجمة عن هذا الامر الخطير



## عيسى

نقد لنوي لجناب الفاضل بعث الحضري البغدادي

سُئل الضياء عن اصل لفظة عيسى فاجاب :

« عيسى... محرف عن ايسوس باليونانية كما ذكرنا بتحقيقه (١١١) في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٥٢٤) ودعوى من زعم انه مقلوب يسوع ومقلوبه يكون عوسي لا عيسى من ادلة الجهل باحكام اللغة لان القلب لا يقع (?) في الالفاظ المنقولة عن الاعجمية (كذا بحرفه) واغرب منه القول بانه محرف عن عيسو لان هذا الاسم بالعبرية يشوع مثل اسم يشوع بن نون بلا فرق وكلاهما منقّف من يهوشوع ولم يُسمع ان احداً سماه عيسو. اه بحرفه عن الضياء ٢١١:٤ »

فهل الضياء يا ترى مصيب في قوله او مُصاب ؟

واوّل كل شيء لم يُقل احد ان عيسى تحريف ايسوس الا صاحب الضياء الذي اخذ على نفسه ان يُثير عقول الناس بنور غير معهود منهم بل ومنه على ان القول بان الشيء الفلاني لم يُقل به احد لا ينقض الرأي الجديد اذا كان صحيحاً في حدّ نفسه ولهذا لا نعتبر هذه الحجة متينة الاركان

لكن لم يُسمع قط ان الالفاظ السامية الاصل أخذت من اصل غير الاصل السامي وان كان جاء شيء من هذا القبيل يُخالف هذه القاعدة في هذه الأيام الاخيرة فهو متأثر من بعض ضعفاء النّقل ممّا لا يُعدّ شيئاً ولذا لم ترهم يقولون مثلاً: « ياكوب وإساك واليسا واليسابيت وماسياً » بل قالوا: « يعقوب واسحاق واليشع واليشباع والمسيح » ونحو ذلك من الاسماء العلمية التي تُعدّ بالآلاف في المهددين القديم والجديد. ومن ثمّ فان رأى حضرة الشيخ « علماً واحداً سامي الاصل » نقل عن اصل غير سامي فليذكره لنا ونحن نرضى بعد ذلك ببرهانه هذا وحسنه من الادلة الدامغة وان كان يحقّ لنا ان نطالبه بطائفة من الالفاظ مُتّبعة هذه السّنة

ثمَّ ان اسم يسوع باليونانية هو *Ἰησοῦς* اي ياسوس وعلى لفظ اليونان المحدثين ييسوس . فلمَ يا تُرى . نقل القدماء اسم عيسى عن ياسوس او ييسوس اليونانية ولم ينقلوها عن ايشوع او ايسوع الارمية . ولمَ نقلوا عيسى عن اليونانية ونقلوا المسيح عن العبرية او الارمية مع ان اللفظتين تكادان لا تفتقران في اغلب الاحيان اللهم الا ان يكون المسيح ايضاً معرباً عن اليونانية فيحينئذ تكون الارمية عنده يونانية عند سائر الناس والعكس بالعكس

واماً الذهاب « بان عيسى مقلوب يسوع » فليس ببعيد وعلى كل فانه اصح من القول بانه تحريف « ياسوس » ( او ييسوس ) اذ هذا بعيد وذاك اقرب اليك من حبل الوريد . واماً من انه ظنَّ انَّ القلب في مثل هذا القول هو عكس حروف الكلمة وان « مقلوب يسوع هو عوسي » فهو نهاية ما نُقل عن تحذلي اللغويين الائمة وتبخرهم وتقرهم وآخر ما يصل اليه اهل التحقيق اذ اراهم على قلوبهم . فانَّ العرب اذا قالت مثلاً ان عيسى مقلوب يسوع فهي لا تريد شيئاً آخر سوى انه وقع تقديم وتأخير في حروف الكلمة . قال السيوطي في الزهر ( ١ : ٢٢٩ ) : « قال ابن فارس في هه اللغة : من سُنَّ العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصّة . فاماً الكلمة قولهم : جَبَدَ وجَذَبَ وبَكَلَ وَلَبَّكَ وهو كَثِيرٌ » اهـ . واماً ما ساءه القلب فالعرب تسميه العكس كما انه يجوز ان يسمي القلب ايضاً . وخلاف العكس الطرد . وعليه فينظر الشيخ الآن الى اي الدعوى هي « من ادلة الجهل باحكام اللغة »

اماً قوله « ان القلب لا يقع في الالفاظ المنقولة عن الاعجمية » فهذا يدلك على ما عنده من بضاعة هذا العلم . والحقيقة ان القلب يقع عند العرب في الفصح من كلامهم وفي الالفاظ المنقولة عن الاعجمية من علمية وجنسية . امأ وقوعة في الفصح من كلامهم فان السيوطي قد بين ذلك بكلام وافٍ استغرق ثلاث صفحات من الشواهد . واماً وقوعة في الالفاظ العلمية المعربة فتكاد لا تحصى فخذ مثلاً اي كتاب شئت من كتب التاريخ والبلدان توشك ان لا ترى فيها علماً الا وفيه القلب . وان كنت لا تحب ان تبحث عن هذه الحقيقة في مطالعة الكتب فهذه لفظة « يسوع » نفسها فان منهم من يذكرها « عيسى » ومنهم من ذكر ان عبرانيتهما « ايشوع » ( القاموس والتاج واللسان والاقيانوس الخ ) . وقال السعودي : « ان ايشوع الناصري اقام على دين من سلف »

قدّم الشين على اليا٠٠ وكذلك قُل عن لفظة يشوع بن نون فإنّ العرب لا تعرفه بغير اسم « يوشع » وهكذا القول في « بطليموس وبنطش وقحطان » الخ الخ والاصل فيها « بطليموس وبنطش وقحطان » الخ الخ. وأما في اسماء الجنس فالقلب فيها كثير ايضاً. راجع مقالة الكلم اليونانية في اللغة العربية ( المشرق ٢: ٣٤٥ و ٤٨٩ و ٨٤٠ و ٩٢٣ و ١٠٤٦ وفي غير هذه الصفحات ) ومن ذلك ايضاً « قلفطريات وقنّس » والاصل فيهما « فلفطريات وفنّس »

وأما القول بأنه معرّب عن عيسو فقد اثبت حضرة الاب اللغوي هنري لامنس اليسوعي وجه هذه التسمية في ( المشرق ١: ٣٣٤ ) فليراجع. وبالاخصّ لأننا « نجد العرب اذا وقع اليهم ما لم يكن من كلامهم تكلموا فيه بالفاظ مختلفة » ( قاله بحرفه ابو علي القالي في اماليه ونقله التاج في اسرائيل ) فمن ذلك انهم اوصلوا لغات « جبرائيل » الى اربع عشرة لغة ( التاج ) فتأمل

وزد على ذلك ان العرب يُضخّفون الكلمة الواحدة بعض الاحيان حتى انه لا يكاد يُعرف اصلها. من ذلك « قابيل وطالوت ويسع وإيشاع ويحيى » والاصل فيها « قايين وشاول واليشاع واليشباع ويوحنا ». ونود ان نعرف يونانيات هذه الفاظ وكيفية تحريفها بهذه الصورة فلقد رأينا الشيخ متضلّعاً كل التضلع من معرفة اصول المعربات حتى لا يُشقى له غبار ومن ثمّ فلا يسر عليه اعادة هذه الكلم الى نصابها اليوناني. غير انه يبقى عليه هتك سرّ واحد في غاية الغموض وهو : « لماذا يبحث الشيخ عن اصول هذه الفاظ في اليونانية ولا ينقر عنها في اللغتين العبرية والارمية »

وأما رأي هذا العاجز في اصل لفظة « عيسى » فكونه من الارمية « ايشوع » واصل الارمي عبري اي « يشوع » المعدول عن « يهوشوع » وان عيسى معدول عن « ايشوع » راجع التاج في عيسى. والمشرق ( ١: ٨٣٥ ) والكشاف ( ١: ١٤٧ ) اذ يقول : « عيسى معرّب من ايشوع ومشتقّه من العيس كالراقم في الما٠٠ ». وتفسير البيضاوي ( ١: ٢٠٧ ) اذ يقول : « وعيسى معرّب ايشوع واشتقاقه من العيس... تكلف لا طائل تحته ». وبهذا كفاية للمتبحر والله يهدي من يشاء

## اكتشافات أثرية في مدافن سقارة

الاب الكيس مالون البسوي

لسقارة في تاريخ العاديات المصرية شهرة مستفيضة لكثرة ما وُجد فيها من الآثار القديمة. وقد شاع اسمها منذ زمن مديد بسبب هرمها المبني على شكل الدرج في جوانبه الاربعة. وهذا الهرم يعدّه ما ريت العلامة الفرنسي كاقدم الاهرام ويرتقي عهده الى زمن دولة المصريين الاولى الى رابع ملكها وانافيس. وفي سنة ١٨٥٠ اكتشف ما ريت بك المذكور في سقارة هيكل السيرابيوم وهو قبر البقرة آپيس معبود المصريين فزاد شأن هذا المكان واضحي كنقطة مهّمة تعرف أحوال قدماء اهل مصر وتقدمهم. واكتشفت بعد ذلك عاديّات أخر منها قبر بعض الذوات من قدماء المصريين يُدعى « تي » وقبر آخر لرجل اسمه « ميرا » او « ميرواكا ». بيد ان كل هذه الاكتشافات قد مرّ عليها برهة من الدهر لا نتعرض لوصفها ونكتفي اليوم بذكر آثار ابرزها حديثاً من خفاياها العلماء الفرنسيون المتولّون نظارة العاديات المصرية وقد وقّنا الله فثمتنا بزيارتها بعد اكتشافها بزمان قليل فاجبتنا ان نشرّك قراء المشرق بما استفدنا من رؤية هذه النفائس المكنونة تحت ركام من الرمل منذ قرون عديدة. وسنذكر من هذه الآثار أولاً هرم أوناس وثانياً قبر فتاح هتپ ونضيف الى ذلك ذكر قبور ثلاثة وُجدت في السنة المنصرمة مع بعض الملاحظات على المدافن المصرية القديمة

١ هرم أوناس

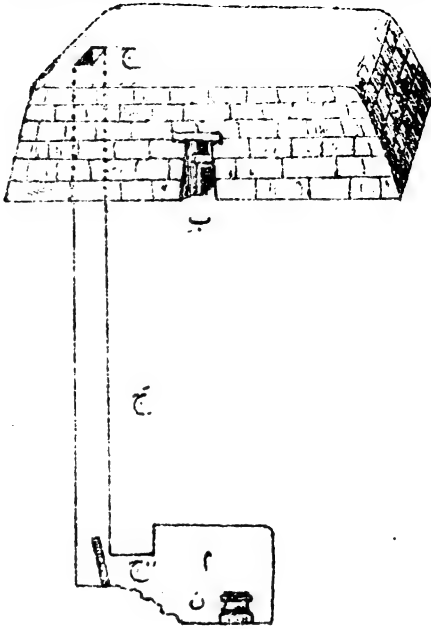
موقع هذا الهرم جنوبي الهرم المدرّج السابق ذكره على بُعد نحو مئة متر منه وكان هذا الهرم مطموراً بالرمل فنزع عنه سنة ١٨٨١ وظهر اساس الهرم اماً القسم الاعلى منه فلا يزال تحت الرمل حتى اليوم. وكان هذا الهرم مصفحاً على جوانبه بصفائح الحجارة غير ان البناء الذين جاؤوا في الازمنة التالية اقتلعوا هذه الحجارة لابنية اخرى. وفي باطن هذا الهرم مدفن الملك أوناس يُدخل اليه باب حرج هو اليوم على سواء الحضيض فاذا عبره الداخل وجد ممراً بسيطاً به الى معبر ضيق مبني بالحجارة لا يتجاوز علوه وعرضه متراً واحداً وعلى جانبي المعبر كتابات هيروغليفية. واذا انتهى الزائر بعد العناء الى آخر



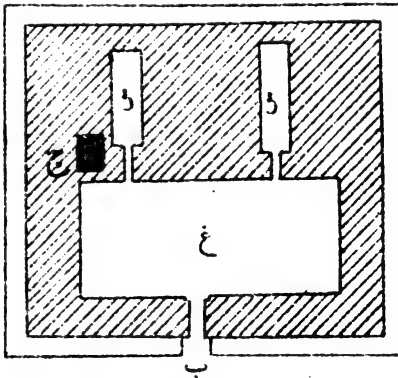
المعبر لقي مدخلًا عاليًا يمكنه ان يستوي فيه منتصبًا إلا أن هذا المدخل قليل العرض وكان سابقًا مسدودًا بحجر ضخّم لئلا يتجاوزهُ احد فينتهك حرمة القبر الملكي. وما وراء هذا المدخل معبر ثانٍ ثم ثالث ينتهي كلٌ منهما بحجر يسدُّ سداً محكمًا خوفًا من فتح القبر. ثمَّ يصل الزائر الى حجرة كبرى علوها ثلاثة امتار وهو يظنُّ انه يلقي فيها النابوس الملكي. لكنَّهُ يحبط ظنًّا فإن هذه الحجرة الأمكان للتقادم والذباح. وعلى جانبيها بابان وطيتان فباب اليبين يفضي الى سرداب خلو من كل اثر في اقضاء غرفة على جدرانها كتابات والفرقة فارغة. أمّا باب الشمال فيؤدي الى مقام الميت. ففي طرف هذه الفرقة نابوس من حجر الصوّان وبقربه غطاؤه أمّا الموميا فقد نُقلت الى متحف العاديات كبقية الاجسام المحنطة التي اُكتشفت سابقًا. وعلى سقف الغرفة قد نُقرت في الحجر نجومٌ رمزيةٌ مخمسة الزوايا. وعلى جوانب الفرقة كتابات مضمونها اعمال الملك اوتاس وهو آخر فراغة الدولة الخامسة وملك نحو ثلاثين سنة

#### ٢ قبر فتاح هت

عاش فتاح هت أيام الدولة الخامسة وكان من كهنة المصريين الاعلام. واول من اُكتشف قبره ماريت بك إلا انه اُبقاه مطمورًا بعد وقوفه على مكانه لا يستدعي تنظيفه من الشغل الطويل. وقد باشر اصحاب العاديات المصرية حفره في السنة الماضية فقط وفتحوه للزوّار ليشكّنوا من مشاهدة ما فيه من الألوان والنقوش والتصاوير العجيبة كما سترى. وهذا القبر يشبه قبري « تي » و « مرا » المنوّه بهما والدخول اليه من جهة الشمال كقبر « تي » وبجلاف قبر « مرا » الذي مدخله الى جهة الجنوب واذا ولجت الباب بلغت الى قاعة داخلية تُقسم الى ثلاث سُجج الواحدة منها عند باب المدخل نقوشها قليلة كانت كدواق مدفن الميت تُقرَّب فيها القرايين وتُقدّم الذبايح. وموقع الحجرة الثانية على عين الداخل. أمّا الثالثة وهي اجمل الثلاث واتقنها فهي بازا المدخل. وكلُّ جدرانها منقوشة بالتصاوير الرمزية والكتابات الهيروغليفية أمّا صاحب القبر فترى صورته قد نُقرت ونُقشت في اقصى الفرقة وكبره نحو الكبر الطبيعي وهو جالس وامامه صور عديدة وقائيل كلها متجهة اليه سائرة نحوهُ كأنها الموكب العظيم الذي يقدم عليه اجلالاً له. فترى اولًا الكهنة وهم يتلون الاناشيد المقدسة ثم سدة الهيكل يهتفون لوازم الذبيحة وينصّدون التقادم التي يتقبّلها فتاح هت ويتنسّمها



المصطبة والبشر والمدفن السري في المدفن المصري  
ب مدخل الغرفة العليا. ج فوطة البشر على سطح المصطبة.  
ج منحدر البشر. ج معبر ضيق مسدود بحجر يدخل  
منه الى مدفن الميت. م المدفن السري. ن ناووس الميت



قطع المصطبة في وسط علوها لرؤية الغرفة العليا والسرايب  
ب باب الغرفة العليا. غ الغرفة العليا. س  
سردابان. ج قطع البشر الذي ينحدر منه

بالرُضى فيأخذ بيده كاسًا مملوءة نَمًا  
صَبَّ لهُ فيشرِبها. وما وراء هؤلاء  
السدنة خدَّام يحملون الطير والسمك  
والفاكهة تقدمةً لسيدهم. وكلُّ هذه  
الصور بديعة الصنع بالوان ناصعة كأنَّ  
العملة انتهوا من صنعها قريبًا من  
عهدنا وعلى بقية الجدران تصاوير  
أخرى تمثِّل هينات العيشة اليومية  
كالصيد واقتنص والرقص والملاهي.  
وفي هذه الغرف لا ترى شيئًا ينبي  
بأحوال الموت بل ترى الميت مجلَّلًا  
مظنَّمًا كأنَّهُ حي يتقلب في النعم  
ما بين اهله وحشيه

وهذه الغرف التي كان يدخل  
اليها الجمهور دون عائق لم تودع فيها  
الاجسام وانما كانت كنادر يتردَّد اليه  
المصريون ليتذكروا فضائل الميت  
وحسن شيمه. ولم يكن يتفد اليها النور  
ألا من الباب وكانت مبنية فوق  
الحضيض وتجعل على هيئة صفة  
ولذلك يدعوها اهل مصر في زماننا  
مصطبة وهي احد الاقسام الثلاثة من  
القبر المصري

والقسم الثاني من هذه المدافن  
هو الذي يدعوهُ المصريون سردابًا  
وهو عبارة عن محبأة مستطيلة تُحفر

في وسط الجدار وغالباً في الجهة الجنوبية منه وتسد بحيث لا يراها الناظر ولا يطلع عليها وكانوا يجعلون في هذا السرداب تماثيل الميت وصوره يزعمون ان نفسه تستند اليها وتجاورها بل تحيا بها

أما القسم الثالث من المدافن المصرية فهو المكان المختص بالجثة وكان القدماء يتألقون في صنعه ويستفرون مبلغ علمهم في ايجاد طريقة ينجو بها الميت من كيد الاعداء واللصوص. فاصطنعوا لذلك آباراً بعيدة القور يبلغ عمق بعضها نيفاً وعشرين متراً كانوا يجعلون فوهتها في سطح المصطبة لئلا يقف عليها احد. وكانت هذه الآبار مربعة الشكل او مستطيلة تنفذ في وسط الحائط الى ان تبلغ الصخر الذي بُنيت عليه المصطبة. وفي قعر هذه الآبار سرب مظلم منقود في الصخر ضيق يجري فيه الداخل منحنيًا لخرج جوانبه فاذا مشى قليلاً بلغ حجرة متسعة وفي هذه الحجرة كان يُجمل ناووس الميت وفيه جثته المخططة باحكام عجيب. وهذه الاحتياطات المتعددة قد التجأ اليها المصريون ليصونوا اجساد موتاهم من كل يد اثيمة. وترى في مصطبة فتاح هتب هذه الاقسام الثلاثة كما تراها في المصاطب التي كان العلماء اكتشفوها سابقاً ولم يطلعوا على اسرارها المكنونة الا بعد الجهد الجهد

٣ مدافن اخرى

في هاتين السنتين الاخيرتين قد وجد علماء العاديات المصرية ان سقارة لا تزال غنية بالآثار القديمة غير الظاهرة للعيان. ومن تولى الحفر فيها هذه المدة الاخيرة المسيو برسانتي (Barsanti) تحت نظارة العلامة ماسيرو. فاحتفر الارض حول هرم اوتاس السابق ذكره فوجد آثاراً مختلفة الا ان اكثرها كانت محطمة وكذلك اكتشف آباراً عديدة لجثث الموتى كان اللصوص سالفاً تمكّنوا من فتحها وترعوا الموميا منها الأجنة احد سدنة الهرم يدعى سمونفير وجد جسمه محنطاً في تابوت من خشب والتابوت في قفّة كبرى وهي سفيقة من الأسل ليس في المتحف المصري مثال من شكلها. وكذلك وجد ناووس اميرة تدعى ستياربوني وقبره اربعة آنية من الرخام الابيض الشفاف المسماة كانوب كانت تجمل فيها احشاء الميت قبل تحنيطه امّا موميا الاميرة فكان استولى عليه الفساد وكانت اصابع اليدين والرجلين مغطاة بغلف من الذهب

يبد ان الاكتشافات الخطيرة من هذا القبيل انما جرت في جنوبي الهرم وهي ثلاثة

مدافن ذهبت مصاطبها بتوالي آفات الزمان ولم يبقَ منها سوى آبارها وأسرابها. وهي كلها ترتقي الى أيام الدولة السادسة والعشرين اي القرن السادس قبل المسيح. ولكل هذه المدافن بئران بئر كبير وبئر آخر اصغر يُحدر اليه من البئر الكبير وفي هذا البئر الصغير كانت تُجمل جثة الميت. وكلا البئرين في اعماق الارض على مسافة نصف و ٢٨ مترًا من الحضيض وهما منقوران في الصخر. والمدافن الثلاثة قريبة من بعضها وقد اكتشفها الحفّارون بعد الجهد الجهد لمعها البليغ وكثرة ما تراكم عليها من الرمل وليست هذه المدافن للملك مصر بل لبعض اعيانها ولم تنتهك حرمتها اللصوص في الاعصار الفائرة. احدها لرجل من عظام الدولة في عهد الملك احماسيس يدعى پسماتيك. وكان ناووسه من الحجر الكلسي المصمت متقن الصنع عظيم الحجم جعل على سبع دعائم وهو مفتوح وغطاؤه بقرية ألا ان جثة الميت لم تُجمل فيه والظاهر ان پسماتيك مات في الحرب لما فتح الفرس بلاد مصر فلم يتيسر لذويه ان يحتفظوه.

والمدفن الثاني قريب من مدفن پسماتيك وهو لابن پاتافيسيس احد ندماء الملك احماسيس. وقد وُجد ناووسه مع المومياء غير ان تحنيطه لم يكن متقناً ففسدت الجثة امّا اثاث هذه العرقة فكانت بسيطة ليست من شان ارباب الدولة. ولكن العرقة بديعة الصنع فيها من النقوش بالألوان والتصاوير والكتابات ما يدل على ترقى عظيم في صناعة التصوير. امّا الكتابات فأكثراها صلوات منقولة عن كتب قديمة العهد كانت تتلى على الموتى. وهي كثيرة الاغلاط يُستدل من نصها المشوّه ان اهل ذلك العصر لم يفهموا معناها اما المدفن الثالث فوُجد بعد ذلك بقليل وكان محكم السد لم يبلغ اليه الحفّارون ألا بعد شق النفس وكان غنيًا بالآثار فلما دخله الميسو بوسانتني عثرت رجله بصوآن من خشب حمير ذي رفّين كله مملوء بالآنية الفاخرة والرموز الدينية والتأانم المختلفة بعضها بالحجارة ومنها بالخشب او الذهب او الفضة. وكان على جانبي المدفن كوى لآنية الكناوِپ المتضمنة احشاء الميت وحول الناووس تماثيل عديدة من معجون ازرق غاية في الاتقان يتّكّل صاحب القبر واسمه زَتيهيو وهو ربّان السفن الملاكية. وفي جدران القبر نقوش جميلة كمنقوش قبر پسماتيك. امّا الناووس فكان عليه غلافة وهو محكم القفل بحيث كان الغلاف والناووس كقطعة واحدة لم يمكن فصلهما ألا بعد شغل ثمانية أيام متتالية. والناووس من الحجر البركاني المعروف بالبازلت امّا الغلاف فن الحجر

الكلسي. وكان جرن النابوس مملوءاً من القير اللامع الشديد التلاصق وهو يحجب الميت بالتمام. ففرض القير بالمقراض الى ان ظهرت الموميا وعليها صفائح من الذهب. وكل الميت مزينةً بانواع الحلي والحجارة الكريمة منها منون من اللاآلي الثمينة ومنها القلائد المركبة من قطع الذهب وفصوص الفلدسپاث الاخضر. وكان في جانبي الميت رموزاً لا تحصى غريبة الشكل عجيبه الصنع منها تماثيل حيوانات او اصنام يعبدها المصريون كصور ايزيس ونفتيس وكالبزة والبواشق ورؤوس الكبوش والحيات وصور رمزية تمثل النفوس وحياتها في العالم الآخر ومنها صورة نخلة مع سعتها وقرها ومنها صورة سفينة سوكار إله الموت عندهم. وكل هذه الدُمى من الذهب الخالص والشغل البديع نُقلت الى متحف العاديات وهي اليوم تُعدّ من اجمل آثار العصر الذي سبق الفتح الفارسي في مصر وبقياء الدولة السادسة والعشرين

وقد عاد المكتشف مؤخرًا الى هذه المدافن ليواصل الشغل في جهاتها فوجد آثاراً اخرى نخص منها بالذكر كتابةً قبطيةً وُجدت في احد السرايب المجاورة لهذه المدافن وهي حجارة ضريح لاحد النصارى القدماء تبتدىء بالبسملة « بسم الاب والابن والروح القدس » فاستدل الباحثون من هذه الكتابة انّ الاقباط بعد تنصرهم داوموا على دفن موتاهم في قبور اجدادهم الوثنيين

هذه خلاصة ما وُجد في سقارة من المآثر على انّ هذا المكان يحتوي بعد كنوزاً أخرى دنيئة سيبحث عنها اهل العلوم. والمدافن الثلاثة قد طُمرت الآن بالرمل ثانية لم يُفتح منها للزوّار سوى واحدٍ منها جعل له درج لولبي يُنزل منه الى قعر البئر السفلى ولا يسعنا ان نختم هذه العجالة دون ان نستلفت نظر القراء الى إكرام المصريين لموتاهم. فترى ماذا حملهم الى هذه الاشغال العجيبة ليصنوا اجسام اهل القبور. أفجدهم الى هذا تعظيمهم للموتى فقط؟ لا لمصري بل لا بُدّ من القول انهم لم يقدموا على هذه الاعمال الا لاعتقادهم بحياة أخرى وغلود النفوس. وكانوا يدعون مدافنهم « ديار الابدية » قال المؤرخ ديودور: « انّ المصريين يعدّون منازلهم التي يعيشون فيها فنادق لِقصر الزمان الذي يصرّف فيها الانسان على الارض. امّا القبور فيدعونها معاهد الخلود. وفي الواقع نرى مدنهم القديمة قد بادت وفنيت امّا مقابرهم فلا تزال صابرة على آفات الزمان » وتريد على ذلك انّ المصريين ليس فقط بتعظيمهم لموتاهم كانوا يقرّون بوجود

حياة آجلة بل كانوا يعتقدون ايضاً بالبعث والنشور يستفاد ذلك من تحيطهم لموتهم اذ لا يصدق عاقلٌ انهم تكلفوا كل هذه المشقات ليحفظوا قط هكل الميت وصورته لولا علمهم بان النفوس ستحيي يوماً هذه الاجسام وتنعشها ثانية. ولنا على ذلك دليل حي في صورة النفس التي كانوا يثقلونها على هيئة الطير فينقشونها على صدر الميت كأنهم يشيرون بذلك الى يوم الدين حيث تعود هذه النفس الى مسكنها السابق وتحتله الى دهر الدهور. والله اعلم

## ترجم الشهداء الاربعين

لفطرك المشرق اليّا الثالث ابن الحديثي المعروف بابي حليم

نشره الاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم التاسع من هذا الشهر تيمّد جميع كنائس الشرق عيد الشهداء الاربعين الذين قُتلوا في سيل الايمان على عهد الملك ليقينيوس الذي كان اسقّد بالامر في بلاد الشرق لما انتصر قسطنطين الملك على مكنتيس في الغرب. وكان ليقينيوس وثنيّاً مضطهداً للنصرانية فمن جملة من قُتل باغرائو هؤلاء الاربعون شهيداً كانوا منتظمين في سلك الهندية الرومانية تحت امره اغريقولوس قائم فابوا السجود للاصنام. ولذلك جردوا من ثيابهم في ليلة شديدة البرد وجعلوا فوق بحيرة جلد ماؤها في سبسية (سيواس) من اعمال ارمينية فنالوا هذا المذاب اكليل الاستشهاد. وللاباء الشرقيين في مديح هؤلاء الشهداء خطبٌ بليغة يعرفها العلماء

اما مؤلف هذا الترجما العربي فهو ابن الحديثي احد بطاركة الشرق الناصرة المشهور بابي الحليم (١) والمتوفى سنة ١١٩٠ م ومنه اوردنا سابقاً عدة تراجم غير مطبوعة في مجموع خطبة المنشور في الموصل (راجع المشرق ٣: ١١٨ و ١٦٩) والسريان يدعون الخطب الكنسية «ترجماً» من الرمانية ~~التي~~ وهي الخطبة الانذارية

الحمد لله الذي اشرق سواعط نوره على سرائر اوليائه. وأطلع بوارق حكمه في آفاق عقول اصفياه. وجلا عن بصارهم ظلام اشتباه الطاغوت وعمائه. ونور اذهانهم

(١) وقد وم حضرة الاب قسطنطين باشا في مقدمة كتاب دفع المّ الذي عني بطبعه حديثاً اذ دعا صاحب هذا التأليف اليّا النسطوري بابي الحليم فاشتب عليه ايلاً اسقف نصبيين وايلاً الثالث ابو الحليم وبينها نحو ١٥٠ سنة. ونبي ايضاً حضرته ان يثبه القراء بان كثيرين ينسبون كتاب دفع المّ لابن البصري الكاتب الميوني الشهير (راجع المشرق ١: ٥٠٦)

براسميه وشرف عرفانه وبها سنامه . وحلى جيدهم بأرباق طاعته وحسن ولائه . وأعد لهم مراتب الاختصاص في حظائر ملكوته بفضلِهِ وإرعانه . ورفعهم كالنجوم الزواهر يستضيئون بهم في رعيتِهِ وأخصّاه . وفوض اليهم مطيَّات الإجابة لمن يقصد جنابهم بجوده القدسي وآلانه . نحمده حمد المخلصين في طاعته ورضائه . ونشكره شكر المعترفين بفائض احسانه ونعمائه .

ايها المؤمنون ان شرح مناقب الابرار الشهداء . ونشر ثواب القديسين السعداء . فرض واجب على ارباب المهمل والنحائر . وحق لازم لأولي القِطر والتمراز . وأولاهم بنشر المفارح أمام السامعين . الذين اختصوا بكمال الاعداد اعني الشهداء الاربعين . هؤلاء الذين اصطفتهم الحكمة الربانية من ديجور ضلالة الطغيان . وثبتت في قلوبهم صدق المحبة وسرائر الملكوت وخصائص الايمان . هؤلاء الذين اشرقت اثار غروبهم في الجهة الشمالية . واتسمت بهم شرقاً مدينة السيواس من اعمال الكبادوكية . هؤلاء الذين نفوا عن ضائهم عبادة الاصنام والعقائد الردية . وتمسكوا بحسن اليقين للامانة المسيحية . هؤلاء الذين رفضوا خدمة الملوك الارضية . وحصلوا اشرف المراتب عند الملك السماوي في الآفاق العلوية . هؤلاء الذين تركوا الحشمة الدنيوية . ووذلوا الملاذ في دار الشقاء . ورجبوا في الحياة الابدية والفوز في دار البقاء . ولاحت أنوار الامانة المسيحية في اثناء وجوههم الضبخية . وثار لمقاومتهم اهل النفاق فثلبوهم عند قياسرة الروم لاجل عقيدتهم الصحيحة . وكان في ذلك العصر طاغر يدعى اسمه اغريقلادوس . وهو ذو عناد شديد مع رفيقه الكافر ليقانوس . فلماً حصل في فكره من ارباب الكفر والنفاق . « أن قد عصاك من اقبال الروم اربعون جبّاراً بالاتفاق » . امر الطاغى باحضار القديسين الاربعين بين يديه . ليخدعهم بالكر والعطايا ويردّهم من امانة السيد المسيح اليه . فلماً حضر القديسون الاربعون قدامه . سألهم قائلاً : ماذا نسمع عنكم يا ابطال ملك الروم واعلامه . فصرخ الشهداء الاربعون قائلين : اننا مسيحيون متمسكون بالايمان . وما لنا في صناديق الصدور مع درة التوحيد شيء . فان . فغضب الكافر من مجاهرته بالتصحيح . وامر بجلدهم بالسياط لينتهم عن ايمانهم الصحيح . فعند ذلك عقد القديسون الاربعون خنصر الاتفاق بالمجاهدة . وألقوا عن أجسادهم الملابس الفاخرة والحشمة البائدة . قائلين اذ كنّا نقارع الأبطال في الحروب قدّام الملوك الارضية . فكم يحقّ علينا الجهاد امام ملك الملوك





فقدموا وداسوا باقداسهم على الجليل ونفتحهم زفراته، وغرقوا في اليم جيش فرعون  
الغتاب ولم تقهرهم حيلاته. صبروا على مضي القر العاصف مدة جهادهم. واحتملوا برد  
الزهرير الناسف فجازوا برادهم. وكانوا لا يفترون عن التضرع للرب المعبود. يتلون على  
صفحات الجليل مزامير النبي داود. فانفرد اقدمهم من شدة القر وطلب حواء الحمام.  
وفي حال دخوله قضى وابتلعته فوهة الحمام. فبرز الامر العالي الى ملائكة السماء بالتزول  
الى اكراسهم. وبإراحتهم من جهادهم وتعظيم انتقامهم. وحلت اكايل المجد على رؤوسهم  
الشريفة. وشرقت الانوار على اشخاصهم اللطيفة. فكان يودع الواحد الآخر بجاش ساكن  
وعقول رضية. ويرغبون الى الله ان يهب الشفاء لمن استعان بهم من سائر البرية. ونقلت  
انفسهم الطاهرة الذكية. الى قصور النور والحياة الابدية. فتنحوا وفاضوا بالاكايل  
اجمعين. وبقي اكليل منفرداً من عدد الشهداء الاربعة. فرأى ذلك ناطور الحمام.  
فالقي ثيابه وتزل بينهم وقضى بوقته وفاض به على الملم

فلَمَّا نَظَرَ الطَّاعِي ذَلِكَ أَمَرَ أَعْوَانَهُ الْكَفَّارَ بِمُجْلِهِمْ عَلَى الْعَجَلَاتِ لِيَرْمِيَهُمْ فِي آتُونِ

(۲) وفي السريانة : لك اهلستك من اهلهم فخذك بوزنك  
 دم لك محسب لجمال

النار. وكان احد القديسين لم يقض حياته قتركه. فحملته والدته والقتة معهم وقالت : من اخوة لا تبعده. فاخذوا اعضاءهم. والقوها في الماء لكرهم. لئلا تأخذها المؤمنون وتحترمهم وتوقرهم. وتم فيهم القول الرموز من القديم. على لسان النبي الحكيم : ادخلتنا سدير النار واصفينا. وغلينا في الماء وبالراحة أقفينا (١). وجمع الله جواهر اعضاءهم في غدير ين. وكشف لارباب التقى قصدوا نحوهم الى المكان المعين. نقلوهم الى بيوت الاكرام بالتهليل والتسبيح. وصاروا مصاييح تتشرف بهم امة السيد المسيح. وكُتبت اسماءهم في درج الحياة مع ابناء السلام. وها نحن نورد لهم عليكم بالشرح والكلام

اولهم ملطيون ايوانيس بيسانوس كوريون غايوس فريستوس تاودولوس تاوفيلوس ااطوليوس مليطيوس لوسياخوس قلوديون قنديديوس ايليانوس ايسوخوس دومطيانوس اواليس اوطوخوس اوتوقيوس ابنيقيوس الكسندروس قوريلوس فلايانوس سترغدوس كسنيوس بسيانوس لانطيوس ساويريانوس فيلوقطيمون اغايوس ايرقليوس اقدتيوس قوديون اثاناسيس ساقدون دومانوس غرغونيس اقاقيوس نيقلولوس ايطيوس (٢) **ἱεροκλῆς καὶ ἱεροκλῆς** لم (٣). وكملت شهادة القديسين

الاربعين. في تاسع شهر آذار وحصلوا في اخدار النعيم اجمعين  
فينبغي عليكم يا معشر المؤمنين اكرام عيدهم الشريف الباهر. واحترام تذكارهم  
النيف الزاهر. فتجتمعون على قديم الرسم في الصلاة والتسبيح. وتحلصون النيات

(١) وفي الاصل السرياني: **ܐܝܘܢܝܫ ܒܝܫܐܢܘܫ ܕܩܘܪܝܘܢ ܕܥܝܘܫ ܕܦܪܝܫܬܘܫ ܕܬܐܘܕܘܠܘܫ ܕܬܐܘܦܝܠܘܫ ܕܐܬܘܠܝܘܫ ܕܡܠܝܬܝܘܫ ܕܠܘܫܝܐܬܝܘܫ ܕܩܠܕܝܘܢ ܕܩܢܕܝܕܝܘܫ ܕܝܠܝܐܢܘܫ ܕܝܣܝܚܝܘܫ ܕܕܘܡܬܝܐܢܘܫ ܕܐܘܠܝܘܫ ܕܐܘܬܘܚܝܘܫ ܕܐܒܢܝܩܝܘܫ ܕܠܐܢܬܝܘܫ ܕܫܐܝܪܝܐܢܘܫ ܕܦܝܠܕܝܡܘܢ ܕܐܓܝܘܫ ܕܝܪܩܠܝܘܫ ܕܐܕܬܝܘܫ ܕܩܕܝܘܢ ܕܐܬܢܐܝܫܝܫ ܕܫܐܩܕܘܢ ܕܕܘܡܐܢܘܫ ܕܐܩܥܝܘܫ ܕܢܝܩܠܘܠܘܫ ܕܝܬܝܘܫ (٢) **ܝܝܪܘܬܝܐ ܕܩܠܕܝܘܢ ܕܩܢܕܝܕܝܘܫ ܕܝܠܝܐܢܘܫ ܕܝܣܝܚܝܘܫ ܕܕܘܡܬܝܐܢܘܫ ܕܐܘܠܝܘܫ ܕܐܘܬܘܚܝܘܫ ܕܐܒܢܝܩܝܘܫ ܕܠܐܢܬܝܘܫ ܕܫܐܝܪܝܐܢܘܫ ܕܦܝܠܕܝܡܘܢ ܕܐܓܝܘܫ ܕܝܪܩܠܝܘܫ ܕܐܕܬܝܘܫ ܕܩܕܝܘܢ ܕܐܬܢܐܝܫܝܫ ܕܫܐܩܕܘܢ ܕܕܘܡܐܢܘܫ ܕܐܩܥܝܘܫ ܕܢܝܩܠܘܠܘܫ ܕܝܬܝܘܫ****

(٢) قد وردت هذه الاسماء على وجوه مختلفة في النسخ القديمة وهاك اسماءهم كما دونها  
البولنديون في المجلد الثاني من آذار من اعمال القديسين على لفظها اللاتيني :

Quirio, Candidus, Domnus, Melito, Domitianus, Eunoicus, Sisinius, Heraclius, Alexander, Ioannes, Claudius, Athanasius, Valens, Helianus, Ec-ditius, Acacius, Vibianus, Helia. Theodulus, Cyrillus, Flavius, Severianus, Valerius, Chudio, Sacerdon, Priscus, Eutychius, Eutyches, Smaragdus, Philoctimon, Aetius, Nicolaus (sive Micallius), Lysimachus, Theophilus, Xan-theas, Angia, Leontius, Hisichius, Caius, et Gorgonius.

(٣) اي تكن صلواتهم سوراً ونجاة لنا

والسرائر امام الرب يسوع المسيح . ليصرف عنكم الشرور والآفات بصلواتهم . ويقىكم من سائر المخاوف والعوارض بشفاعاتهم . ويتقبل منكم ما قدمتموه من الصوم والصلاة ببركاتهم . ويحط عنكم ثقل الذنوب والاحرام ويشرككم في نعيمهم وخيراتهم . ويجعلكم من ابناء اليمين بصلاح دعائهم . ويجلسكم على سدد الراحة وينظمكم في جملة اشياهم . بشفاعه ذات الشفعات . سيدتنا مريم والدة الله ام النور والحياة . وسائر الشهداء والقديسين . ورحمة الله على كل عبد يقول آمين

## الفوتوغرافية او التصوير الشمسي

الاب لويس دي انسلم البسوي

١ تاريخ الفن

يُطلق اسم الفوتوغرافية على صناعة جلية من شأنها استخدام النور اجمالاً وضوء الشمس خصوصاً لرسم صور المحسوسات وإثباتها . وكان العلماء منذ الاعصار الغابرة لحظوا انّ للنور عملاً في بعض الاجسام . ومما اوصى به قُتروف المهندس الروماني في القرن الاول للمسيح ان تجعل الصور الملوّنة من جهة الشمال لثلاث تغير الشمس ألوانها فتبور . وفي القرن السادس عشر للميلاد أفاد العلامة فابريقيوس الكيماوي ان كلورور الفضة ( وكانوا يدعونهُ وقتئذٍ باسم الهلال ) يتلون بالنور . وفي سنة ١٧٧٧ تحقّق شيل (Scheele) الاسوجي انّ الكلورور المذكور يسود في النور ثم يتطايّر الكلور وتبقى الفضة المعدنية خالصة وهذه الفضة المعدنية يعود الحامض النيتريك فيعمل فيها ثانيةً ألا ان فطهُ يختلف باختلاف ألوان الطيف الشمسي فانّ للاشعة البنفسجية مثلاً عملاً اشدّ سرعة من سواها . وفي سنة ١٧٨٢ يئن سنيار (Senebier) ان تلون كلورور الفضة يتمّ بخمس عشرة ثانية اذا عُرض للنور البنفسجي بينما يُقتضى له ٣٣٠ ثانية في النور الاصفر و ١٢٠٠ ثانية في الاحمر

ثم اكتشف ريتز (Ritter) سنة ١٨٠١ الاشعة الواقعة في الطيف الشمسي ما وراء الاشعة البنفسجية ووجدها شديدة الفعل في المستحضرات الكيماوية المتأثرة بالنور . وفي

سنة ١٨١٢ قسم يررد (Bérard) الطيف الشمسي الى قسمين: الاول يتضمن الاشعة الزرقاوية والنيلىة والبنفسجية وما يقع وراءها وكل هذه الانوار تعمل في كلورور الفضة عملاً شديداً. أما القسم الثاني فيحتوي على الاشعة الصفراوية والبرتقالية والحمراء وكلها قليلة الفعل في املاح الفضة

واوّل من سعى برسم الصور بواسطة النور الطبيعي الشهير شرل دون سنة ١٧٨٠ على ورقة مغشاة بملح الفضة صور بعض اجسام أثارها بالشمس. ولما كانت سنة ١٧٩٩ أعاد الطبيعي وات (Watt) هذه الاختبارات فحسّنها. وبعد ذلك بثلاث سنوات تكّن الاميريكي ودغود (Wedgwood) من رسم صور ملونة على الزجاج وتصوير بعض اجسام شقافة. أما الانكليزي دافي (Humphry Davy) فاسعده الحظ على تصوير الاجرام بواسطة نور الجهر الشمسي. غير ان اختراعه بقي عتياً بلا فائدة لأن الصور التي نالها كانت سلبية ولم يعرف اذ ذاك احد الطريقة لاثبات هذه الصور قبل ان يعمل فيها النور فيمحوها كما انهم كانوا يجولون الوسيلة لتحليل بقايا الاملاح الفضية التي لم يملأها النور

تلك كانت النتائج التي فاز بها العلماء في أوائل القرن التاسع عشر. فلما كانت السنة ١٨٣٩ قام فرنسو ارغو العلّامة الشهير فأعلن لرصفائه اعضاء المكتب العلمي الفرنسي في باريس ما تيسر من الاكتشاف لطبيعيين فرنسيين اسم احدهما يوسف نياپس والاخر جاك داغار

فنياس (J. Niépce) كان مولده سنة ١٧٦٥ في شالون وكان ابن ضابط فرنسي فاحتذى بابه في التجنّد وانتظم في جيش نابوليون الاول لما سار الى فتح ايطالية لكنّ صغته وضعف بصره اضطرّاه الى ان يعرض عن حياة الجندية واخذ من ثم يتعاطى الابحاث العلمية مع اخيه البكر كلود. فتوفّق الى اكتشافات عديدة اشتهر اسمه بين مواطنيه. وفي تلك الاثناء اخذ فنّ الطبع الحجري بالانتشار فاحبّ نياپس ان يزاول هذه الصناعة لكنّه لم يجد في بلده الحجرة المناسبة لذلك فاستبدل الحجرة بالقصدير. وعدل ايضاً عن القلم الرصاصي المستعمل في اللينوغرافية الى مادة اخرى ولم يلبث ان يفكر برسم الصور بواسطة النور. فجعل يستزف قريحته في ابتداع هذا التصوير. ولما كانت سنة ١٨٢٢ توصّل الى ان رسم صورة البابا بيوس السابع على صفيحة من

القصدير كان طلاها بالحمر وغير ذلك من التماوير التي احزمت له مجداً عظيماً. ثم لم يفتأ ان يحسن اختراعه حتى اصاب قصارى بغيته فكان يثبت صور الحرائة السوداء على صفائح من القصدير يعدها لذلك ثم ابدلها بعد سنين قليلة بصفائح من النحاس واخيراً بصفائح من الفضة

ولما كانت سنة ١٨٢٦ اجتمع نياپس باحد علماء زمانه يدعى داغار (J. Daguerre) واخذا يتكاتفان على تحسين فن الفوتوغرافية وايجاد طرائق اقتصادية لتعميمها. وكان داغار رجلاً نشيطاً متوقداً الذهن له اذ ذاك من العمر ٣٨ سنة وكان منذ ريعان شبابه امتاز في فن التصوير وتجهيز المراسح بالنقوش. ومن مخترعاته المناظر المعروفة بانيوراما او الديوراما وهي عبارة عن غرف كروية يدور جدارها حول قطب فيري الناظر من ثقب صغير صورها على بعد ١٠ امتار. وكان يسرج الصور بالمصاييح ليزيد في بهائها. وكان منذ زمن طويل يبحث عن طريقة قريبة يستغني بها عن توفير الصور بواسطة عدسيات مقوّدة او محدّبة. لكنّه لم ينل مرغوبه فكدّ يحجب رجاؤه اذ سمع باختراع وطنيه نياپس فاجتمع به وتعاهدا على العمل وتعاظدا على اختراع الفوتوغرافية ولم يكفّا عن الجد والكد حتى اصابا بالمراد ثم عقدا شركة واتفقا على شروط معلومة لمواصلة الشغل واقتسام ارباحه. وفي نص هذا الصك المكتوب في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٢٩ يظهر جلياً ان نياپس هو مخترع فن الفوتوغرافية وان داغار ابتدع خزانة سوداء وجدها اوفى بالمقصود

غير ان نياپس لم ينتفع زمناً طويلاً باكتشافه فمات فقيراً خامل الذكر في ٣ تموز من سنة ١٨٣٣ وخلف لشريكه منافع اختراعه ولكن اليه يعود الفضل الاكبر في هذا الفن الجديد لانه هو اول من اتخذ الحمر (bitume de Judée) للتصوير فعرف خواصه وسبق معاصريه الى التصوير الشمسي

امّا داغار فانه واصل الجائته وكد ذهنه حتى اكتشف طرائق جديدة وتحسينات مهمة حدثت بالعلماء الى ان ينسبوا اليه فن الفوتوغرافية الذي دعي باسمه الرسم الداغاراني او الداغريوتيب (Daguerreotypie) ومن اكتشافاته ترفيقه لخواص يودور الفضة وقابليته للصور الحية تبرزها الاعمال الكيموية كما سترى

وهو اول من ابتدع سنة ١٨٣٩ استعمال الصفائح المطليّة بالفضّة بدلاً من الحُرّ وبذلك ادخل فنّ الفوتوغرافية في طورهِ العمليّ

ودونك العمليّات التي كان داغار يجري عليها لتصويرهِ الشمسي وهو الاسلوب الذي تحرّاه ارباب الفوتوغراف مدّة عشر سنوات. وذلك انه كان يعمد الى صفيحة من المعدن فيطليها بالفضّة ويحسن صقلها ثم يعرضها لأبجرة اليود فيكتسي وجهها بزيج من يودور الفضّة الاصفر اللون. ثم يعرض هذه الصفيحة المحضّرة لفعل النور في الحرّانة المظلمة مدّة زمن معلوم يختلف بين دقيقتين ونصف الساعة. قترسم صورة المرنّيات على وجه الصفيحة ألا انها خفيّة لا تظهر للعيان فاذا أراد إبرازها للنظر عرضها لبخار الزئبق المحمّى الى درجة ٥٠ فوق الصفر من مقياس الستينغراد فتنبجي الصورة شيئاً فشيئاً الى ان تظهر بتمامها بيد انها ليست بثابتة فلا بدّ لاثباتها ان تُغمس بزيج من الكبريت والصودا ( هيبوسلفيت الصودا ) فينحلّ ما بقي من اليودور غير المحلول

وهذه الطريقة المعروفة بطريقة الصور الحقيّة تصوّر المرنّيات بدقّة عجيبية والصورة فيها ايجابية لكنّها ذات ترقق ولعان تكلّ العين بالنظر اليها. وقد وجد المسيو فيزو (Fizeau) في آذار من السنة ١٨٤٠ انّ الصور تكون ابهى رونقاً واشدّ حسناً اذا جُعل على الصفيحة المحضّرة طلاء خفيف من الذهب لأنّ التقاطيع المسوّدة في الصورة يزيد بذلك سوادها كما ان الجهات البيض تزيد بياضاً فتكون الصورة أجلى وادقّ. أمّا الصفائح المتخذة للتصوير الشمسي على طريقة داغار فكان سكبها نصف مليتر وطولها ٢٤ سنتيمتراً في عرض ١٨ س. وهو القطع الذي دُعي وقتئذٍ الصفيحة التامّة وعلى هذا التعريف يجري اليوم ارباب الفن في تقسيم الرّجاعات الفوتوغرافيّة. وما كان دون هذا القطع يُدعى « نصف الصفيحة » او « ربع الصفيحة » على حسب كبرهِ. وناهيك عمّا نال داغار بعد هذه الاكتشافات من الثناء الطيّب على عمله في كل اقطار العالم المتمدّن وقالت بسببهِ فرنسا وطنهُ فخراً جديداً وما عم اختراعه ان امتدّ في كلّ اوب وهوب ومات معرّزاً كريماً في ١٥ تموز ١٨٥١

هذا وانّ لطريقة داغار الفوتوغرافيّة نقائص استدرکها بعده العلماء منها انّ الدقائق الكبريّة المنبثّة في الجوّ تعمل في هذه الصور قذيل رونقها ألا ما كان منها مطلياً بالذهب فضلاً عن ان النور نفسه يطمس محاسنها. والوسيلة الى حفظها ان يُجبر بينها

وبين الهواء الجوي فتُجمل في اقراص زجاجية لا ينثذ فيها الهواء. اما الصور البازرة فيمكن إعادة ألوانها الناصعة بان تُجمل في الكحول ثم تُغسل في الماء المزوج بقليل من البوطاس

واخذ العلماء بعد داغار ينجثون عن طرائق جديدة للتصوير فمَن اصاب بينهم اسماً صالحاً العلامة الانكليزي تالبو (Fox Talbot) فانه وقف على تصوير صور الرنات سلبياً وذلك بغير البجزة الزئبق وقد دُعيت هذه الصورة سلبية لان الاجزاء المصابة بالنور تكون مظلمة والعكس بالعكس فترى الثياب السود بيضا والوجوه البيض سودا وهلم جرا. وهذه الصورة السلبية يمكن نقلها الى صورة ايجابية سوية وتوفر نسخها الى ما شاء الله بوضع الصورة الشمسية في النور وفوقها ورق محضّر. وكان تالبو يحضّر الورق المعدّ لرسم الصور بطلاء من نترات الفضة. وقد حسن بلكار إفراد (Blanquart-Evrard) طريقة تالبو سنة ١٨٤٧ بان جعل على الورق طلاء من الالبومين اي زلال البيض لتزيد صقالتة وتحسن بذلك الصور المنقوشة عليه. وقد اتخذ غيره طلاء من الشمع او الجيلاتين

ومن التحسينات المفيدة التي توصل اليها العلماء في ذلك العهد أن يُستبدل الورق بالزجاج. وكان مخترع هذه الطريقة ابن اخي ناپس السابق ذكره واسمه ناپس دي سان فيكتور اكتشفها سنة ١٨٤٨ وشاعت سنة ١٨٥١ فكان يجعل على الورق غشاء من الجيلاتين او الالبومين بعد طليهما باليود وغطسهما بماء الفضة. واستبدل العالمان فراي وأرشر هاتين المادتين بالكولوديون الرطب فكان ايجاد الكولوديون تسهلاً عظيماً للفنّ الفوتوغرافي. واستعمل بعد ذلك الناشف منه في سنة ١٨٥٥ فزاد الامر قرباً وسهولة لانه سمح للفوتوغرافيين ان ينقلوا الصفائح الى حيث يشاؤون. وهذا الاكتشاف عني بتحسينه الماجور روسل في سنة ١٨٦١ وطريقته تُعرف بطريقة الدبغ

ومما سبق اليه غودين (Gaudin) انه اتخذ مانعا مركباً من مواد تتأثر بالنور كان يغطس بها الصفائح المعدة للتصوير. ولم يزل العلماء مذ ذاك الحين يتجارون في استحداث طرائق جديدة الا انه قد شاع بينها طريقتان طريقة الكولوديون وطريقة طلاء الجيلاتين وكلاهما يُمزج ببرومور الفضة. وقد تيسر في زماننا لبعض الكيماويين منهم كروس (Ch. Cros) ودوكو (Ducos) وليمان (Lippeman) ولوميار (Lumière)

ودوجاردن (Dujardin) ان يصوّروا بالنور الشمسي كل ألوان المرنّيات وخلاصة القول أنّ فنون التصوير الشمسي تتوقّف كلّها اليوم على مبدأ واحد وهو عمل النور في بعض الاجسام تُبسّط على شبه طلاء فوق الزجاج او الورق او مستحضرات الجيلاتين. واكثر هذه الاجسام صلاحة للعمل أملاح الفضة والحديد والكروم تلتصق بالزجاج او الورق بواسطة الالبومين او الجيلاتين او الكولوديون فتصير كأنها قطعة واحدة اما تحليل الاملاح بالنور فيتم بنوعين: النوع الاول ان تجعل الصفيحة المحضرة لرسم الصورة في خزانة مظلمة وتجعل امامها على بُعد مناسب مركّباً من العدسيّات المقعرة والمحدّبة يدعى شبيّعة (objectif) فاذا دخل منها النور برهة معلومة تأثر الطلاء الحساس المغشاة به الزجاج فانتقشت عليها الصورة المقصود تصويرها من شخص او منظر وما شاكل. ألا ان هذه الصورة خفيفة لا بُد من ابرازها والكاشف عن خفيها مواد كياوية مائنة تجعل فيها الزجاج فتتحلّل الاملاح التي لم يحلّلها النور فاذا توارت هذه الاملاح بالتحليل رأيت الصورة على الزجاج لكن تقاطيعها بعكس الصورة الاصلية اي ان هذه الصورة هي سلبية

والنوع الثاني ان تجعل فوق الزجاج المطليّة حاجزاً تُستشف من ورائه الصورة او الرسم المراد تصويرها وتضع الزجاج في النور فتتسم الصورة سلبيةً ألا اذا كان المثال نفسه سلبياً فتكون الصورة ايجابية. وهذه العملية تدعى العمل بالمائة وهي في الغالب لا تحتاج الى عمل كياوي ل اظهار الصورة. لأن الصورة تأخذ رسم الاصل تواء

ومما يلحق باثبات الصورة عملية التلوين (virage) من شأنها ان تحوّل لونها القرميدي الى لون ارجواني وتريدها مكانة وذلك باضافة الاملاح الذهبية الى الاملاح الفضية التي تتدرّج منها الصورة. وتختتم العمليات بغسل الصورة وبذلك تتلاشى المركّبات الكبريتية (ثاني الهيسولفيت) التي تنتج من عملية الاثبات. وهو امر مهم لا غنى عنه ولولاهُ لفسدت الصورة سواء كانت سلبيةً او ايجابية

واعلم ان الصور التي ترسم على زجاجة الحُرانة المظلمة غير الصقولة تكون منعكسة وفقاً لمبادئ البصريّات بعد مرور الاشعة في الشبيّعة. ومما يقتضى الاعتناء به أن تكون الصورة جليّة ولا بُد لذلك من تقريب الحُرانة المظلمة او ابعادها حتى يظهر الرسم على الشبيّعة يتّناً جليّاً. اما جلاء الصورة في كل اقسامها على سواء فينال بوضع



صفائح معدنية صغيرة الثقب في الشبيجة . واذا اراد المصور ان يرسم في لحظة العين صورة هيئة او حركة يجب تصويرها فليسه باداة ذات صمد سريع (obturateur) تفتح الشبيجة او تغلقها بحركة عاجلة . وسنعود الى ذكر هذه الامور عند وصفنا الادوات الفوتوغرافية لاسيا المستحدثة منها القريبة الاستعمال

وقبل ختامنا هذه المقالة الاولى احببنا ان ندون هنا بعض فوائد في النور تنمى لمبادئ الفن الفوتوغرافي فنقول : ان شدة النور منوطة : ١ بارتفاع الشمس فوق الافق اعني بعرضها المتساوي في مكان واحد وزمن واحد . ٢ بحالة الجو . ٣ بعلو المكان فوق سطح البحر . وهذه امور ثلاثة يتحتم على المصور معرفتها اذا اراد ان تكون صورته جلية ذات دقة واحكام . ولولا ذلك كانت الرسوم كدرة غير متقنة كما يحصل لكثيرين من مبشري هذه الصناعة

وَمَا ينبغي للمصور معرفته ان ألوان المراتب ربما أثرت في الصفيحة المعدة للصورة فتخرج الصورة مخالفة لهيئة الاصل وذلك لقول اللون في الصفيحة فان الالوان الناصعة كالاحمر والاصفر والاخضر تكون قائمة بخلاف الازرق والبنفسجي والالوان الخفيفة فانها تظهر في الصورة بيضاء . فلاستدراك هذا الخلل واصلاح عمل النور طريقة تدعى بتسوية الالوان (orthochromatisme) غايتها ان يعطى كل لون حقه بحيث تطابق الصورة اصلها المأخوذة عنه . وذلك اولاً بان يمزج بالطلاء الفوتوغرافي بعض مواد تجعله شديد الاحساس لاخف اشعة النور . وثانياً بان يدخل المصور حواجز من شأنها ان تخفف الالوان الشديدة القوة . وقد وجد فوجل (Vogel) لذلك قاعدة راسخة هذا منطوقها : « يمكن ان يزداد في احساس الصفيحة الفوتوغرافية في مكان معلوم لتعديل الالوان اذا اضيفت الى ملح الفضة مادة من شأنها ان تمتص معاً شعاع هذا اللون وما يتخلص بواسطة التحليل الكيماوي من اليود او البروم » . واليوم ترى التجار يبيعون من هذه الصفائح المتساوية الألوان . وقد بين المسمى إددر (Eder) ان السيانين والأزلاين يناسبان اللونين الاحمر والبرتقالي وان الايوزين والكورالين يوافقان الاصفر والاخضر الخ وهذه الاكتشافات الحديثة قد بلغت فن التصوير الشمسي الى غاية من الكمال لم يكن لينالها المصورون الاولون بل تمكن المسمى ليمان بعد الامتحانات المتواصلة ان يرسم صوراً فوتوغرافية ملونة كما سترى

( ستأتي البقية )

## الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش  
لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل الكرمني (لاحق بسابق)

٢ في تاريخ دير مار شليطا قبل ان جدده القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب

ان صاحب الكتابة الذي تقدم ذكره في القسم الاول ينبتنا بأنه كان يوجد اطلال  
معبد قديم حيث بنى القس يوحنا محاسب الدير . وكذا عبارة الدويهي « جدد » تشير  
الى ذلك ولنتبع صاحب الكتابة التي نقلنا عنها وهذا قوله بالحرف :

« وفي بعض الايام جا القس يوسف والد القس حنا الى كنيسة القديس مار شليطا التي كانت  
خرابة ونظر الكنيسة والارض التي حوالها واشترى الخرايب والارض والكنيسة (١) . وسبب خراب  
الكنيسة من طولة الزمان وخراب البلاد طلع اشجار في جدران الكنيسة وخربوها وما فضل بلا خراب  
الآ الحنية ودابر الكنيسة على قامة . ومن بعد ما اشترى المواضع ثلاث سنين زرع ولده الخوري حنا  
الارض وجا لئنده والد الخوري يوسف بايام الحصاد والخوري يوسف المذكور راح حتى يصلي  
صلاة النهار عند الكنيسة ونظر ان الحنية عليها مثل الشتاء وهو كان حيل لان عظم الشاهد كان في  
حق رخام في الحنية (٢) فدهن عينيه من الحيل (٣) فثبت نظره مثل ابن عشرين سنة لان كان له

(١) اننا عثرنا بين صكوك الدير على صك هذا المشتري نورده بمرفوعه : « لما كان تاريخ  
سنة ١٦١٥ اشترى الخوري المحاسب من ابو يوسف المغير من غوسطا في بلاد كسروان من معاملة  
بيروت الارض الذي في مزرعة مقياس (كذا بالحرف) في حدودها ومقاطعتها ومخارفيها في الكنيسة  
والحجارة والنجاص والتوت والمصانع والخرايب وجميع ما تحتوي من اشجار وحطب وتكون بيد ابني  
الشدياق تمسك لوقت العازة ما احد ممة امر يتعارضه فيها في وجه من الوجوه بهود

شهد فرحات من بباوير شهد زغير ابن هلال من قرية غوسطا شهد ابو فرح ابن  
الخوري درعون شهد ابو يعقوب نجيم شهد الزين ابن غيروش من قرية معراب  
(حاشية) ان غيروش كان كاخية لابن سيفا الذي كان يسكن غزير

(٢) ان جرن الماء المبارك الموجود الان عند باب الكنيسة قد اتصل من امره بالتقليد الشفاهي  
انه كان بمنزلة صوان لذهيرة القديس شليطا التي جرت بقوتها اعجوبة شفاء القس يوسف والد  
القس حنا وليس على الله امر عسير . انما لم نر علامتنا الدويهي اشار الى شيء من ذلك وقد كان  
اقرب عهدا منا ليقفه الخبر وخلصه الامر ان الكاتب يذكر شفاء القس يوسف بمنزلة باعث  
على تجديد المبد

(٣) المراد بالحيل على ظاهر العبارة ان الماء التي كانت جرت بين الكلس في جدران الحنية واذابت  
الكلس حوائثه الى عجين . وكذلك فعلت في حق الرخام الموضوعه فيه ذخيرة الشهيد شليطا ؟

مدة سنين مبطل القداص والصلاة من ضعف بصره. وذكروا عنه الذين يبرفوه انه عاد يسلو  
الصلاة في ضوء القمر بعد الاعجوبة ومن بعد هذه الاعجوبة استخلف ابنه الحوري حنا انه يمسر  
الكنيسة»

فمما تقدم ينتج انه كان هناك كنيسة او معبد دير لان صك المشتري يقول  
« واشترى الخرايب ». ولكن من بنى هذا الدير القديم او ذاك المبد ؟ فالبحت في هذا  
الموضوع لا يخلو من صعوبة وايهام. وبعد البحث عثنا على كتابة اخرى في غوسطا مع  
الكتابة الاولى وفي آخرها ان القس بطرس المجتلوني من رهبان الدير نقلها عن كتاب  
تاريخ المطران تادرس مطران حماة وهذه عبارته « واتخذ هذا التاريخ من كتاب المطران  
تادرس مطران حما ». فمن ياترى هو هذا المطران تادرس ؟ ان الدويهي في تاريخه يذكر  
اسم مطران ماروني بهذا الاسم في الصفحة ١٥٩ هكذا « سنة ١٥٣٠ كانت وفاة  
المطران ايليا الحدي فخلقه المطران تادرس وكان ايضا من الحدث وأحد مؤازري البطرك  
موسى في شؤون الكرسي وامور دير قنوين » انتهى. لكن لم يذكر الدويهي لهذا  
الاسقف تاريخاً فلعلم مراد القس بطرس انه نقل ما نقله من هامش كتاب نسخ  
المطران تادرس فيه بعض المواضع وعلى هامشه حرر ما نقله القس بطرس المذكور. وعلى  
كل ايا كان المطران تادرس فاننا نثقل بالحرف ما كتبه القس بطرس مع اغلاطه التاريخية  
سواء كان في تعيين السنة او اسماء الاشخاص. ونعقب ذلك ببعض تخمينات على اصل  
الدير قبل ان جدده القس حنا محاسب قال القس بطرس :

« نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه في تاريخ يبين تجديد هيكل القديس شليطا في بلاد كسروان.  
واتخذ هذا التاريخ من كتاب المطران تادرس مطران مدينة حماة كما وجدنا في كتبنا. فيقول المطران  
المذكور انه في تاريخ سنة ١٢٦٤ لاسكندر بن فيلبوس المقدوني انشأ هيكلاً عظيماً على اسم  
القديس مار شليطا في قرية من كسروان الشام كوالير بجحش (١) كواير سلطان فرسة من ماله لنفسه  
وزين هيكله بالابواب والنياب الكهنوتية الفاخرة وفي القناديل والصلبان الذهبية وفي دهايز قدام  
ابوابه وتكلف عليهم زايد الكلف في حجار القرقوبة (القبة ؟) داخل الكنيسة وخارجها وكان  
بلاد كسروان في امان ووفق ومحبة زائدة وغيورين على الايمان وذلك من غير ملكهم سلطان  
فرسة الذي تولى حكم بلاد الشرق من حدود غزة الى حدود انطاكية وظفر في هذه المملكة  
سلطان فرنسا وتولى حكمها من الملك صلاح الدين الظاهر سلطان مصر في غزوة كبيرة ما خلا  
مدينة الشام

(١) اي Chevalier Bachus لم نر بين اسماء الاسباد والاشراف الذين رافقوا القديس  
لويس في الحملتين ٧ و ٨ اسماً يقرب من هذا الاسم ولعل اصحاب البحث يجدون الى حقيقة الامر

على أنَّ في هذه الكتابة نظراً فالكاتب يقول ان الهيكل بناه كوالير بخص سنة ١٢٦٤ للاسكندر اي سنة ٩٥٣ م. ومن المعلوم ان الفرنج لم يكونوا بعد اتوا الشرق. وجل ما نعلمه من التاريخ انه اتى الشرق ملكان من ملوك فرنسة فالاول هو لويس السابع اتى سنة ١١٣٧. والثاني هو القديس لويس او لويس التاسع اتى الشرق سنة ١٢٤٩ فلو فرض ان الناسخ غلط في قوله سنة ١٢٦٤ للاسكندر وكان الاخرى ان يقول للمسيح فيمكن القول بان احد عظماء الافرنسيس حل في كسروان عند مجي الملك لويس الى فلسطين وان الكوالير يخص على قول تادرس بنى هذا المعبد وحواله قصرًا لسكنائه وان بقايا هذا البناء كانت موجودة لما اخذ القس يوحنا في تجديد الكنيسة

فهذه الكتابة على ما يظهر خالية من مستند وتدقيق كاف. لأننا لا نعلم من هو هذا تادرس مطران حماة ولا نرى كيف يمكن ان خطبت على التاريخ شهادته التي نقلها عنه صاحب الكتابة فالاخرى ان نقول ان كتابة تادرس او من علق هذه الكتابة على كتاب تادرس ونقلها عنه القس بطرس من عجالتون وهي عبارة عن تقليد قديم مشوه بالحكايات بناء تصور المواردن الحقيقي في عظمة الافرنسيس وطمشهم. نعم ان الملك لويس التاسع القديس لم يملك الارض من غزة الى انطاكية لكن الكاتب لعظم تصوره بالافرنسيس يحمل عليهم كل اعمال البسالة التي اجراها من كان قبلهم. ويحتمل ان يكون المراد من قوله « تولى البلاد » اي حصن الشواطئ البحرية وهذا ما فعله القديس لويس وكان ملك مصر والشام يحاول كل منهما اجتذاب القديس لصداقته وعقد معاهدة معه كما قال المؤرخون فاستفاد الملك من هذه الحالة وامتدت سيطرته بما أمده به النصراني من المساعدات حال وجوده في فلسطين

ومن المقرر انه كان يوجد بناء قبل ان جد القس يوحنا الدير والمعبد ولكن من بناه وفي اي عصر فهذا امر مغشئ بديجور ظلمات كثيفة وحبذا لو ازاح نور التاريخ هذه المبهمات. وزيادة على ذلك نقول انه لا يوجد في البناء ولا بجواره حجر يدل على ان ذاك البناء كان من ابناء الفرنج. واذا لم يتقرر عندنا بعد ان البناء القديم بناه الكوالير يخص فلا ينكر انه كان يوجد اطلال دير او معبد قبل تجديد القس يوحنا للبناء. وهذا البناء لا بد انه كان من الجيل الثالث عشر وانه خرب بتمادي الزمان بعد خراب

كسروان لاول مرة سنة ١٢٨٧ كما قال الدويهي او سنة ١٣٠٢. وقال صاحب مختصر تاريخ لبنان بعد ايراده حادثة خراب كسروان: « اما اواسط كسروان فدامت خراباً مدةً مستطيلةً ومركز دير مار شليطا في اواسط كسروان فالشطوط والازواق كانت مأهولة واعالي لبنان كفارياً وميروبا كانت كذلك بخلاف اواسطه » والله اعلم بالصواب ( ستأتي البقية )

## حبس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرتوني . ( تابع لما سبق )

أما الأب يوحنا فانظر نهاية الازمة ثم قال :  
تقولين انك تريدن الخلاص وتتكلّمين عن الموت... ولا شك ان الموت هو أفضل دواء لكل الشرور... والحق يُقال انه ليس بدواء جديد بل هو علاج كل نفس ضعيفة. وعندما تسأليني قائلةً « لماذا يبلوئي الله تعالى ويمتحنني ؟ » تشبهين جندياً شاباً دُعي الى ساحة الوغى لاول مرة فصرخ قائلاً: ترى ماذا صنعت لقائدي حتى يعرضني لمخاطر الحرب ؟ فيقال له وقتئذٍ انك جندي وهو قول كافٍ وافٍ لمن احسن التدبر والروية. كذلك في جهاد الحياة لا يسلم احد من الحزن والبلايا... وقد قضي على كل انسان ان لا ينال عظمة او فائدة الا بمرتبة المشقة والتمّ والعذاب فاذا لم يشق الحارث قلب الارض وينصب بفلاحتها فلا يصيب غلة تقوته. ولا تكون الوالدة والدّة ان لم تقاس العذاب. ودون مخاوف الحرب وكرائنها من اين تُعرف بسالة الجندي ؟  
وانت بدلاً من الجهاد والقتال في هذه الدنيا تقصدين ان تلقي بسلاحك في ساحة الوغى

— صدقت يا ابنت فاعتفر لي هذه الكلمات التي حملني عليها عذاب مقيم ضلّل عقلي واعى بصيرتي ويكفيني اني عرفت ذنبي وقد اخطأت الى الله واليك يا ابا يا من اظهرت لي كل الخوف والرافة في جميع الاوقات  
— انك تضلّين ضلالاً بعيداً اذا كنت تتوهمين بانك امرأة قويّة العزم اسمعي مني وحي. ولا يخفّاك ان الشيخ يحبون ذكر امثال ماضية

— تكلّم يا ابت فان كلامك يعزّيني ويطنّي نار عذابي . قل فكلّ كلمة منك تعلمني الاقتداء بصبرك وتصبّ على قلبي روح التسليم والرضى بما قضاه الخالق .  
— اسمعي لي اذا ان اخبرك قصّة امرأة أخرى كانت في الحقيقة قويّة العزيمة ثابتة الجأش تجاه الشدّة . وما اردت ذكرها على مسامعك الا لانها تشبه قصتك :

كان كلوتير ملكاً على الفرنج والبلاد التي اتى منها اجدادك . وكان يحب امرأته رادينونده حباً عظيماً وقد رزق منها ستة اولاد . ففي ذات يوم تقدمت اليه رادينونده المذكورة التي كان حبّها لها كما قلنا لا يحيط به حدّ وسألته ان يسعى في ترويح شقيقتها التي هي اصغر منها الى شاب من الملوك يليق بها . غير ان هذه الشقيقة تزلت من قلب الملك منزلة عظيمة جدّاً حملته على ان يجاوب امرأته بقوله :

— لقد اتممت رغبتك وبجئت لشقيقتك عن افضل البعولة فلم اجد افضل مني ... فساتخذها اذاً عروساً لي بدلاً منك وفي ظني ان امرأك هذا لا يسوءك . واذا ساءك فنقاومني وانا ملك ليس عليّ ان اوذي حساباً لاحد  
فوقع هذا الكلام على رادينونده مثل الصاعقة المتقطّعة غير انها لما كانت قويّة النفس وشديدة الحزم سكّنت ما ثار في نفسها من الغيظ والحقن واكتفت من جواب الملك بقولها :

ليفعل سيدي الملك ما يحسن في عينيه . ولكن غاية رجائي ان يتكرّم على من كانت امراته ان تحيا في حظوة سيدها الملك ...

وهمّ الاب يوحناً ان يتّيم القصة غير ان راحيل صرخت صرخة عظيمة اشبه بالرعد في وقت الزوبعة وقاطعته قائلة :

— لم يكن صعباً على تلك الافرنجية ان تكتّم محبّتها لانها لم تذق طعم الحبّة اصلاً ... وعلى كل حال فقد فاتها شهامة الحب كما فاتها حميّة وحوارته . كلا انه مهما كان الحب المجرد عن شين المنفعة خالصاً ونقيّاً لا يتم ولا يكمل الا اذا اقتدن بشهامته الفطريّة وحرارته الطبيعيّة ... نعم ان كلوتير الذي تتكلّم عنه كان ادنى من ان يستأهل هذه الحرارة ... غير ان زيناً ليس من هذا الصنف ولكنه شريف المبادئ نبيل الاخلاق رقيق الطباع حتى الآن اي وقت ضلاله وابتعاده عني . وهذا هو السبب

الذي من اجله لا استطيع ان انقطع عن محبته واطنى نار الحمية التي كثيراً ما يشعلها الحب

وكان النوتي في اثناء هذه المحاوره واقفاً على مسافة يسيرة . غير ان هذا الرجل الجهرول الذي كان قد اتى به الخادم موسى من قرية قطينه لما سمع الكلمات الاخيرة من حديث راحيل كز مسرعاً وخلع الطيلسان الذي كان ملتصقاً به وانطرح على قدمي المرأة الغصومة وكشف عن صدره قائلاً :

اطعني هذا الصدر اللين وخذي بشارك قد حق لك الانتقام . ايها الضحية البارة الشريفة عاقبي جلادك الذي اتزل بك ما لا تستأهلين من الهم والنكد . . .

ولم يكن المذكور سوى زين زوج راحيل المقدم . واعتري اذ ذاك شهود هذه الحادثة ضرب من الدهشة والجمود فوقف الكل مبهوتين حائرين وقد نشر الصمت لواءه فوق رؤوسهم . غير ان راحيل بعد ان حققت النظر في من كان يتوسل اليها وهو خائراً على قدميها وعرفت انه زوجها افرخ روعها بغتة وذهب ما شرعت به من القلق ثم سقطت خائرة القوى بين ذراعيه

وقد سبقت لنا الاشارة ان زيناً كان قد انتبه الى سلوكه المتتوي وفطن لا تقاسي قرينته القاضية الامينة من القمص والنكد بسببه فكان قصد ان يرعوي في الحال عن كل ما يكدرها ويعكر صفاء عيشه وعيشها . ولكن اعظم الناس استقامة واحسنهم سريرة قد تمتعهم الحياء عن انتهاج طريق الصواب ولو رأوه واضحاً ومتى ملأ رؤوسهم بخمار العطرسة اعمى بصائرهم ولو كانت منيرة وأزاع عقولهم ولو كانوا من أشد الخلق استقامة وحزماً وكل ذلك لان الانسان يصعب عليه ان يعترف بخطائه وهذا هو السبب في ما نلاحظه من التناقض وفوات الارتباط في اعمال البعض من الذين عرفوا بمكارم الاخلاق الموحية الى الناس وجوب احترامهم واكرامهم

وكان المقدم زين اوشك ان يتقاد للضعف البشري ككثيرين غيره . وقد عرفت بما سبق يانه انه في سيرته لم يُزَن بشيء يخالف الامانة والاخلاص . وان قلت كيف طاعة قلبه وضميره على ان يتزل بقرينته ما اتزل بها من النعم ويصد عنها كل ما مر عليك خبره من الصدود والاهمال . أجبت ان ذلك سر من اسرار القلب البشري ولو انه كان اقل تمسكاً بمبادئ الشرف والضمير لساقه تيار الاهواء الى ما لا تحمد عاقبته

غير ان ما طبع عليه من استقامة الفطرة ما لبث ان تغلب على فؤاده ولكن بعد حرب طويلة داخلية ومعارك كثيرة باطنية أذاقته الامرين . وكل ذلك لانه كان يستصعب الاعتراف بذنبه والاقوار بانه عذب افضل النساء امانة واخلاصاً لازواجهن ولهذا كان في بادئ الامر يحاول مقابلة صوت ضميره ويلجأ الى الاقيسة الفاسدة ليبرئ بها نفسه قدام هذا القاضي العادل . . . غير ان الراحة هجرته من ذلك الوقت هجراً كاملاً فاستمر ضميره يوتجّه توبيخاً لاذعاً على العذاب الذي ركبه بخفته وطيشه على هامة قرينة تعدّ من فضليات النساء .

وكان موسى الخادم الامين قد سعى جهده في تقريب القلوب واعادة الحب القديم الى مجراه لانه بينا كان ذات يوم مصاحباً مولاه في احد اسفاره العديدة سأله زين عن السبب الذي من اجله كانت راحيل تغيب عن القصر مراراً في السنة فباح له المذكور بكل شي . فتظاهر زين بالارتياح والشك . فاشار عليه موسى ان يذهب الى قرية قطينة على ضفة بحيرة قدس ليتحقّق بعينه صدق الخبر . وعلى ذلك فبسمعه تنكّر زين بثوب نوتي وسافر الى جزيرة البحيرة حيث سمع من فم امرأته اقارداها بعذابها الدائم وانها مع ذلك تحبّه من كلّ قلبها حتى انها تهوى الموت من اجله .

ولا سبيل الى اكتناه ما شعر به زين وقتئذٍ من الجبل فاحسّ كأنّ الجبال اطبقت عليه وساقته الندامة الى ان يحزّ عند قدمي امرأته قائلاً : رحماك رحماك قد كنت جلاًدك فهل تنعمين عليّ بالصفح الجميل ؟

امّا راحيل فما اجابت بغير ذرف الدموع . وكانت دموعها هذه المرة دموع فرح واتباح وهذا كل ما كانت تشتهي من إدراك ثارها وقطّ لم يخطر ببالها سواه . لانها في الحقيقة كانت ذات نفس سامية . نعم انها كانت فخوراً متباهية ولكن فخارها غير ناجم عن خيلاء مصدرها الحماقة والجهل بل عن مزيد الاطمئنان الذي يوليه صفاء الضمير الى صاحبه .

وبعد ان شاهد الاب يوحنا حبس الجزيرة هذا المنظر المؤثر هتف بصوت رزين قائلاً :

اجل انه ليعزّ على القوّة البشريّة ان يبقى الحب مجهولاً ومكتوماً ويتصل حتى نسيان الذات وتلاشيها . . . ألا ان السعي والاجتهاد في هذا السبيل لا يخلو من فضل



واجر ولهذا صدر عنه بعض الخير لأنه أعاد من كانا جديرين بالتحاب أحدهما الى الآخر... حقاً ان المحبة البشرية يمكن ان تُقابل الى حد محدود بالحبة الالهية ولهذا ايتها السيدة الشريفة لا يُعدّ امرأ مستغرباً قصدك راهباً في الثمانين من عمره لاجل طلب النصيح والمشورة منه. فحبة الله حتى في وسط العالم هي بلا ريب من الامور السهلة. ولكن الصعب هو ان نجبه حباً مجرداً عن الغاية الشخصية او بالحري ان نجبه لاجل نفسه لا لسبب آخر. وهو امر يمكن ان لا يكون قد ادركه حتى ادراكه أعظم القديسين. وهذا هو السبب الذي من اجله تظهر محبتنا لله في اغلب الاوقات مثل حرب متددة في الخير وكفارة ناقصة في الشر لأنه لا كمال في هذا العالم وانما الكمال في السماء. فبعداً اذا للمتحابين الارضيين الذين يخرجون نظير كما ظافرين من حلبة الجهاد ويستطيعان ان يتأملابعين راضية في الكفارة الماضية ثم انه رفع يده فباركهما بين زير الزبوة التي في اثنائها كانا تلاقيا وتصالحا وبينما كان الجوف فوق قم عكّار يدوي بزمازم الرعد كان الحيس ينهي صلاته بقوله « امين »

### ٢٣

ماذا جرى للاب يوحنا وكيف كان مصيره ؟  
بقي هذا الشيخ الجليل في الجزيرة حيث تناوبته الازجاج والالام ولم يكن له عزاء في بهرة غاراتها سوى التأملات الباطنة والعلائق المتصلة مع الله ربه. وكان في حياته كلها يرتاح الى خلوة يصير فيها منسياً وقد ظفر بما تشتهي نفسه فلم يكن ليريد من اصدقائه سوى هذا الخير السامي في نظره.  
وعليه كان يرى تلك الجزيرة جميلة جداً بما فيها من أغراس التين واشجار الحور وغابات القصب التي تلجأ اليها أسراب البط ويستحسن منظر النطاق المائي المحيط بها وجوها الحار اللامع نوراً واشراقاً ومناظر الجبال المشرقة عليها واشد من ذلك الوحدة التي لا يقلقها مقلق. وكان اذا التفت الى قلايته ورأى حقارتها والحجارة السوداء التي بُنيت بها تجول في خاطره افكار كثيرة وتذكارات شجون عديدة حتى لا يعود يشعر بحزن على مفارقتها  
فبناء عليه كان من المستحيل حمله على ترك منفاه الذي اصبح عنده عزيزاً من

جعة وجوه. ومن ثم ذهب باطلاً كل الحاحات زين وراحيل عليه في مراقبتهما لانه  
عزم على ان يموت في المكان الذي قد طالما صلى فيه ونصب وتوجع  
وكذلك عبثاً عرضا عليه ان ينهى ما بقي من حياته في البترون او في دير من ديرة  
الناحية كدير كفرحي او دير البلند في الكورة الذي كانت حمايته مختصة من قديم  
الزمان بأسرة لمبرياك لكنهما لم ينتفعا شيئاً من هذا كله. فكفّا عن الالحاح في الطلب  
ليقينهما بان كل ما يبذلانه من المساعي لا يقوى على تغيير عزيمة الحيس في شيء.  
ان في قلوب البشر لسراً فلا توجد محبة في الاقل محبة بشرية دون ان تكون  
ممتزجة بشيء. من الحياء. والاثانية ولقد ضلّ الاب يوحنا في ذهابه الى خلاف ذلك  
ضلالاً سمحت به العناية الالهية لتقريب قلبين ما كان اجدد كلاً منهما بالآخر. وكيفما  
كان الامر يجب القول انه لولا المثل السامي الذي اعطاه فادي الناس الاله المتأنس  
لاجل خلاصنا لما عرف العالم اصلاً ما هي الرأفة الحقيقية الخالصة ولا ما هي المحبة  
الحالية بالتام من الاغراض الشخصية

ثم انّ القدم وقرينته شكرا للحيس جميله بارق العبارات وألطفها وبادرا الى السفر  
والاجتماع مع بعضهما بعيدين عن الانظار تعويضاً لما كان فاتهما من اوقات الألفة  
والاتفاق. وكانا يحسبان السنتين اللتين صرفاهما بالغم والنكد بمنزلة دهور طويلة فلذلك  
قد خيل لهما انهما قد تلاقيا بعد غيبة طويلة وأنهما يعيشان بعد ذلك بما لا مزيد عليه  
من الحب والانتلاف. وعلى اثر وداعهما للاب يوحنا الذي استخدمته العناية الالهية  
كآلة لاجتماعهما سارا في الطريق المؤدية الى جبل لبنان

ولما اقترب النهار هدأت الزوبعة التي كانت تآثر في الليل وعاد الى الجوّ صحوه  
ونقاؤه وطلعت الغزالة من وراء قم الجبل الشرقي الى ناحية جوسية مفيضة اشعتها على  
سهول حمص. وكان كل شيء كاسياً بجير المسرة وجميع ما في الطبيعة ضاحكاً يشارك  
هذين الزوجين في حبورهما الذي صور البحيرة لاعتينهما بجبال فائق لم يشاهده قط  
فيها ومثل لهما الوعر باسم ومرحبا مع انه معروف بوحشته واقطاره وحجارتها السوداء  
التي تلمع تحت نور الشمس كلمعان فعم قريب الانطفاء. وقصارى القول ان انتلافهما  
جدد لهما السعادة والهناء وكثيراً ما رددا ذلك على بعضهما عند اجتيازهما البحيرة  
للمرة الاخيرة  
( الباقي للآتي )

## مخطوطات عربية في الالفاظ الكتابية

لاب لويس شيخو البسوي

نشرنا قبل خمس عشرة سنة كتاباً بنفسه يُدعى « الالفاظ الكتابية » لعبد الرحمان ابن عيسى الهمداني وقتنا على نسخة منه في مكتبة الملك الظاهر في دمشق الشام يرتقي عهدا الى سنة ٥٧١ هـ (١١٧٦ م) وقابلناها على نسختين أخريين الواحدة منهما نقلها الاديب الفاضل سليم افندي البخاري عن نسخة مخطوطة سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) والثانية كُتبت سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م). وقد اصاب هذا الكتاب حظوى لدى الادباء وادرجته ارباب المدارس في سلك كتبها التعليمية لما تحمّوه بالاختبار من فوائد هذا الكتاب الذي شهد له الوزير صاحب بن عبّاد بقوله « ان كتاب الالفاظ لعبد الرحمان ابن عيسى جمع شذور العربية الجزلة في اوراق يسيرة ورفع عن المتأدبين تعب الدروس والحفظ الكثير والمطالعة الدائمة (١) ». ومما يدلّ على رواج هذا الكتاب انه بوقت يسير تكرر طبعه سبع مرّات ونحن لم نزل نراجعهُ ونصحح الفاظه ليكون اوثق نصّاً واثمّ فائدةً

ثمّ رحلنا بعد ذلك الى الاقطار الاوربية ودخلنا مكاتبها الكبرى فوجدنا من كتاب الالفاظ لعبد الرحمان ابن عيسى نسخاً آخر خطية قديمة احداها في خزانة كتب لندرة لا تاريج لها نزجج انها كُتبت في القرن الرابع عشر للمسيح. والاخرى في خزانة كتب ليدن من اعمال هولندة عليها خط الشيخ العلامة اللغوي موهوب الجواليقي يشهد في سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) انّ الرئيس ابا محمد الحسن بن حمزة بن محمد قرأ عليه كتاب الالفاظ من اوّلِهِ الى آخرِهِ. هذا فضلاً عن نسخة ثالثة في خزانة بطرسبرج لم نطلع عليها

وهذه النسخ المتعددة لمثل هذا الكتاب تدلّ دلالة لامة على ما اصابه تأليف عبد الرحمان بن عيسى من المقام الرفيع في الاعصار الفائرة. وقد راجعنا هذه النسخ وفي نيّتنا ان نستفيد منها كلها اذا ما سنحت الفرصة فنعيد طبع الكتاب على طريقة

(١) راجع ترجمة عبد الرحمان الهمداني في مقدّمة كتابهِ الذي تولّينا نشرهُ في سطبتنا

علمية مع الاشارة الى كل نسخة بعلامات اصطلاحية كما يفعل العلماء المستشرقون ليكون هذا الكتاب دستوراً يرجع اليه كل من يزاول الكتابة العربية ويضن على سلامتها من شوائب المهجنة والركاكة

\*

بيد ان تأليف عبد الرحمان بن عيسى الهمداني المتوفى سنة ٣٢٠هـ (٩٣٣م) مع قدمه وفوائده ليس هو اول كتاب صنّهُ ائمة العرب في الالفاظ. فان الحاج خليفة في تأليفه الشهير كشف الظنون ( طبعة لندن ١٩٠٥ ) ذكر ثلاثة كتب في الالفاظ الاول منها لابي سعيد عبد الملك الشهير بالاصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ (٨٣١م) والثاني لمحمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي المتوفى سنة ٢٣٢هـ (٨٤٦م) (١) والثالث لابي العباس احمد بن يحيى الثعلبي المتوفى سنة ٢٩١هـ (٩٠٤م) وكل هذه التأليف قد اودت بها يد الزمان ودخلت في خبر كان

وَمَا لم يذكره الحاج خليفة كتاب جليل في الالفاظ صنّهُ قبل عبد الرحمان الهمداني ثم هذبه الشيخ ابو زكريا التبريزي شارح كتاب الحاسة. وهذا المصنف قد تولّينا طبعه على نسخة قديمة وجدناها في مكتبة ليدن مع شروح التبريزي ثم اطلعنا على نسخة ثانية في باريس فيها متن الالفاظ دون الشروح قبالناها مع النسخة الليدنية وأضفنا الى الكتاب حواشي وتذييلات وعشرة فهارس فجاءت هذه الطبعة فريدة في بابها اجمع كل العلماء على اطرائها

ولا نشك ان عبد الرحمان الهمداني راجع كل هذه التأليف القديمة فاختر منها ما استحسنته لكتابه الالفاظ الكتابية لتريد بذلك فوائده ويتوفر جدواه

\*

وكما ان تأليف عبد الرحمان الهمداني ليس بأول كتاب وضع في الالفاظ الكتابية كذلك جاء بعده تأليف عديدة نسج اصحابها على منواله واقتفوا بهجاءه وآثاره. وقد ارشدنا الى بعض هذه المصنفات قوم من اهل الادب جعلونا بذلك حلفاء فضلهم واسروا قلوبنا باواصر لطفهم. فمن ذلك كتاب قديم هدايا اليه حضرة العلامة اللغوي المتفنن الاب انتاس الكرملي وجده عند صاحب المآثر العديدة الاديب الفاضل الشيخ

شكري الألويسي في دار السلام فجاد علينا بنسخ بايه الاول وهذا الكتاب كما قيل لنا « قديم الكتابة والقرطاس ليس عليه اسم المؤلف وهو غفل من العنوان ». واليك الباب الذي أرسل الينا :

(يقال) هو كريم النسب. عظيم الحسب. زاكي الأرومة. طيب الجرثومة. شريف المنصر. عظيم الكفخر. طاهر الأمومة. نجيب الصمومة. عتيق الخوولة. عريق الفصيلة. رفيع الحد. شامخ السند. صريح النصاب. نير الشهاب. كريم التركيب. سليم المنيب. شريف القديم. نظيف الادم. رائق الحصب. باذخ المرقب. راسخ المجلد. راسب الاصل. مصفى الحيلة. رجب الحيلة. كريم الحاس. قوي الاساس. شامخ الطود. صائب الخود. كريم العناصر. شريف العشار. طيب الفارس. نقي الملابس. وهو عالي العاد. واري الزناد. محض الضربة. ميمون النقية. نقي المنيب. امين النيب. مبرأ من العيب. مترء من الرئب. رجب الباع. مبسوط الذراع. ضخم الدسيمة. جم الصنعة. شديد القوى. بعيد المدى. ليل جزيل الرفد كثير التوال. جميل القفال. رابط الهاش. طاهر الرياش. رفيع البيت. بعيد الصوت. خصب المرحل. رفيع الحبل. حلو الثائل. خلو من الرذائل. مبرأ من البذاء. مترء من الاقذاء. قوي الساعد. بطل معاود.

(يقال) انه لكريم الاخلاق. ماجد الاعراق. بارع السوؤد. فاضل الحد. كثير الصواب. حميد الجواب. فصيح اللسان. رحب اللبان. ماضي الحنان. ياتي الدنية ويود السنية. ولا يجيب آمله. ولا يعدم نائله. ولا يحرم سائله. كريم الخليفة. مستقيم الطريقة. أخلاقه سنية. وأثوابه نقيه. ونفسه ابيه. وعشرته رضية. وعطيته هنية. لا يستباح حريمه. ولا يشأ نديمه. ولا يدنس اديمه. وهو اليد المضرحة. والسخي الارمجي. والجميل الاروع. والخطيب المصقع. والشجاع المشيع. والذكي اللوذي. والبصير الألمي. وهو سيد المشيرة وسندها. وظهرها ومتمدها. ورئيسها وامامها. وظهرها وشامها. وهو وجه المشيرة. ومدره القبيلة. وانه لشباب المخطوب. وسنا نار الحروب. وضرام حين اللقاء. وحمام يوم الهيجا. ان سبق سبق. وان طلب لحق. وهو اعزهم جاراً. واحمام ذماراً. وأعلام عماداً. واورام زناداً. واكثرهم مدداً. وابدم أمدداً. واطولهم باعاً. وأبسطهم ذراعاً. وأشرفهم حباً. واكرمهم منصباً. واجودهم كففاً. واحمام انفاً. وأخصهم رحلاً. وارجعهم عقلاً. واعمهم حلاً. واتقهم علماً. واتقهم فهماً. واستام عطية. وامدّم قامة. واطولهم دعامه. وانصهم لساناً. واجرام جاناً. واحسنهم بياناً. وارجهم لباناً. واكرمهم إحساناً. واندام بناناً. واجودهم ديمة. واشرفهم شيمة. وأصوجهم رأياً. وأصدقهم رأياً. وأوفام عهداً. واوكرمهم عقداً. وأقدّمهم رئاسة. واحسنهم سياسة. وانجزم مومداً. وأعظمهم سوؤددا. وله في كل فضيلة القسط الاوفى. والحظ الاعفى. والسهم الاعلى. والقذح المعلن. والزند الأورى. والشرب الاروى. والقسم الاكفى. والنصيب الاسنى. وله العطاء الاكبر. والحباء الاغر. والبر الاوفر.

ومن المثال السابق ترى ما لهذا الكتاب من عظم الشأن وسعة الجدوى

\*

ومن التأليف التي تلتحق بالالفاظ الكتابية مصنف جليل وصل الى يد القانوني البارع والاديب الفاضل جرجي افندي صفا يدعى « كتاب بحر الاسجاع » مخطوط في سنة ٥٢٩هـ (١١٣٦م) واسم مؤلفه مفقود من اوله وكذلك ذهب قسم من مقدمة الكتاب. ومما ذكر في ما بقي منها قوله : « وبرزتها ( اي الالفاظ ) مسجعة مرصعة ألا ابواباً في آخر الكتاب لم يُحتج فيها الى السجع والترصيع فاوردتها منشورة وتقربت بهذا التأليف الى نجل الكرم والمجد ابي الفتح المظفر بن حمد ادام الله سعادتة ولقي مولانا الشيخ الرئيس فيه أمنيته وهو عمدة الكتاب اذا كتبوا والخطباء اذا خطبوا . وهذه بعض ابواب نقلها مالك الكتاب حفظه الله لنشرها في مقالتنا كثال يُعرف ما له من الخطر ويمكن القراء من المقابلة بينه وبين الكتب المشابهة له :

يقال : أصلح الفاسد . وحصد (؟) المائد . ولم الشعث . ورم ما شذ وانتكث . وضم الأثر . وجانب الشر والأثر . ورم الرث . ووصل ما فُطع واجتث . وجمع الشئات . وهجر الظلم والإغاث . وأسا الكُلم . وسد الثلم . ورتق الفتق . ورفع الوهي . والخرق . وشعب الصدع . ورأب القُطع . ولأم الثأى . ورتق ما وهى . وحاص الشق . وألمم الفتق . وردم الثلثة . وكشف الثمة . وسد الفرج . وسكن الرهج . وأقام الأود . وأزال الهند . وتلاق الخلل . ونقى الرجل ( باب ) تقول : في انتصاب عوج . وفي دينه عوج . وفي رجله عرج . وفي انفه قنى . وفي حنكه صنى . وفي خذه صمر . وفي صدره زور . وفي جيده تجد . وفي فذه صبد . وفي مینه حول وقبل . وفي ضفه وقص . وفي قرنه عقص .

( باب ) يقال : ازف رجله . وازدلف أفوله . وahan وقت ظمنه . ومزيلة وطنه . وآن توديع سكه . ومفارقة شجنه . وأحم ارتحال . وأجم زباله . وأفد شخوصه وظل . وخف رجله واستقل . وقد زم جماله . واوكف بناله . وحمل اثقاله . وقد برز المضارب . وعكم الحقاب . وقد قضى مآربه . واخرج مضاربه . وخرب خيامه . وقدم نوبته أمامه . وقد مر لطبه . وتوجه لمقصده . ولزم المضاء . وقدم التجاء . وقد اعجلت الرجل واستعجلته . وأهبت به وحفزته . وازعجت . ووافزته ( باب في اجناس أوائل الاشياء وأواخرها ) يقال : تحيرة الشهر وغرته . وتباشر الصبح . ودخل الحبل وأراجله . وأراعىم الرياح . وعثاين السحاب . ورعن الحبل . وعرين كل شيء . ومعدان الامر والشباب وعنفواها وربطها . وردع الانسان مقدّم انفه وفيه . وهادي كل شيء . ومبة الشاب والحضر . وبديحة كل شيء . وبداهته . وبسرة الشمس والثبت . ونش الغلام والسحاب . ( ويقال في أواخرها ) غب الشيء . ومبته . وغبره . وغبره . وسوره . وعاقبه . وعقبه . وعقبه . وعقبه . وخاعته . وخاعته . وذابته . وذاباه .

( ومن بدائع اسجاعه ) هو افسحهم لساناً . وأجرأهم جناً . واحسنهم بياناً . وأرحهم لباناً . وأجودهم ديمة . واشرفهم شبة . وأسوجهم رأياً . وأوفام عهداً . واوكدهم عقداً . واقدمهم رئاسة . واحسنهم سياحة . وله في كل فضيلة القسط الاوفى . والحظ الاغنى . والسهم الاعلى . والقدر الحلى .

والزند الأورى. والقسم الاكفى. والنصيب الاسنى. وله العطاء الاكبر. والهباء الاغر. والبر  
الافر. (ومن ذلك) التغاي مع امكان السطوة اجمل. والتغافل مع تحيؤ القدرة افضل. والتغاضي  
مع علو القدر أنبل. والحلم مع القدرة اكمل. والمسامحة مع نفاذ الامر اكرم. والصنع مع انبساط  
التمكن اعظم

\*

ومن كتب الالفاظ التي تجانس التأليف السابق وصفها كتابٌ تلطف جناب  
الاديب الالمعي الحاج محمد افندي الحبال فاعارنا اياهُ يدعى «كتاب نظم الجواهر»  
واسم مؤلفه قد سجد بعض الجهال لاسمه ما وشوهه بالمداد وغاية ما يمكن قراءته انه  
«تأليف الشيخ الامام ابي العباس يحيى (ولعه احمد) بن عبد الله اللغوي البغدادي  
رحمه تعالى». وبلي هذه المقدمة ما نصه:

«واليه (كذا ولعه: يليه) ألقاها الامير شمس المعالي قابوس في معان غريبة  
والفاظ عجيبة في الصفات اللغوية والمعاني الادبية في عشرة ابواب». ثم يلحق هذا  
قصيدة «برسم مولانا المقام العالي السلطاني الملكي الاشرفي حفظه الله» مطالعها:  
هو الملك الاشرف المرعي سليل ملوك الورى المنتجب

وفي ذيل الصفحة اسم «الحاتم بالدعاء الصالح الاشرفي احمد بن موسى». وفي  
ظهر هذه الصفحة الاولى مقدمة الكتاب كما ترى بالحرف: «بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين حمد مكافئ متظاهر احسانه وصلى الله على المصطفى وآله.  
وبعد فاني قرأت عدة كتب مصنفة في الالفاظ الكتابية فوجدتها غير مستقصاة في  
معانيها ولا مستوفاة لشرائطها المشترطة لها فصرفت همتي الى تصنيف كتاب فيما يستغني  
بنفسه عن ان يرجع الى غيره ويجمع ما شذ من الكتب المتقدمة الى ما تضمنه بافصح  
من تلك الالفاظ وانقاها وقصدت العيون والفرد فانتخبته وألغيت ما وجدته عليه  
من وحشة الغرابه وصادفته من هجنة الرذالة. ولا يستبين فضل هذا الكتاب على نظرائه  
الا بعد استقراء عامة ابوابه وتفهم ما يحتوي عليه معارضه في سائر الكتب فليكن الناظر  
في هذا التأليف ذا حظ سني من اصول الادب ورواية كثيرة الاشعار والخطب ومعرفة  
وكيدة بطرق البلاغات ورسوم المكاتبات حتى يحظى بعوده ويتأني لتعريفه واستكمال  
ولحسن ان يضع الحروف مواضعها الزائدة لخطابه ويسلم بها من الغمزة عليه في جميع  
الشذرة والمعرفة في نظم كلامه وبالله التوفيق في جميع الامور وهو حسبنا ونعم الوكيل»

والكتاب يتضمن ٧١ باباً في ٤٥ صفحة ولكل صفحة ١٧ سطراً وفي آخره ما نصّه:  
« اتفق الفراغ من نساخته يوم السبت ٨ من شهر القعدة من شهر سنة ٧٧٤هـ (١٣٧٣م) »  
وهذه امثلة نثبتها هنا لبيان فوائد الكتاب والمقابلة بينه وبين الكتب السابق وصفها:  
(باب ١) يقال: تَخَلَّى بِأَخْلَاقِهِ. وثبت على مراقي أعراقه. وتوسم بميسمه. واقتَرَّ عن  
مَبْسَمِهِ. ورفل في أعطافه. وتَحَلَّى بِثَالِ أوصافه. ونجم في صنوه. وطلع في قنوه. ونبت من أروته.  
ونض من جُرنوته. وعصبه بمجره. وبطره من محجره. ونطق بنفمته. وتَحَلَّى بِشِمْتِهِ  
يقال: هما صَنَوَا أَثْلَةً. وقَنَوَا نَخْلَةً. وخوطا بانه. وناشأ حضانه. وقطرتا ديمة. وجبَّتا تومة. وخوصا  
سعة. ودرتتا صدفة. وفرعا أرومة. وغصنا جرثومة. وفرعا سرحة. وغصنا دوحه. وضالَّتْنا روضة.  
ودَوَّحَتْنا غَبْضَةً. وفرعا نَبْغَةً. وقضيبا آتة. وغصنا هَرَاة. وركبنا رَحِم. ونغلا مقدم. ورضيعا  
لبان. وغَذَّيَّا حِضَان. وهما فرسا رَهان. وشريكاً عنان  
(باب ٢) يقال: في اقتصابه عَوَج. وفي انبساطه عَوَج. وفي اتفه أَوْد. وفي جیده صِيد. وفي  
صدره زَوْر. وفي خده صَعْر. وفي يده صَدَف. وفي زَوْره جَنَف. وفي رجله حَنَف. وفي عنقه  
وَقَص. وفي قرنه عَفَص. (وبقال): قَوَّمْتُهُ فأنشئ. وثَقَّقْتُهُ فالتوى. ونشَرْتُهُ فانطوى. وبسطته  
فانزوى. واثمته على نَجح الطريق فضلً عن سواء السبيل. (ويقال): افتَرَّتْ عن حقائقها.  
واسفرت عن مصاديقها. وقد صرح الحق عن تَحْضِهِ. واغنى وضوحه عن دَحْضِهِ. وصحَّتْ حليته  
تَيَانِهِ. ولاحت لنا حقيقة برهانه  
(باب ٣) يقال: هو اقصهم لساناً. واجرأهم جناناً. واخصبهم رحلاً. وارجعهم عقلاً.  
واقومهم قامة. واطولهم دعامة. وأسانهم عطية. وازكاهم سجية. واحسنهم بياناً. وارجعهم لساناً.  
واكثرهم احساناً. واندام باناً. واجودهم ديمة. واشرفهم شيمة. واقدّمهم رئاسة. واحسنهم سياسة.  
(وبقال): له القسط الاوفى. والسهم الاعلى. والزند الاورى. والشرب الاورى. والقسم الاكفى.  
والنصيب الاسنى. والحظ الاسعد. والعيش الارغد. والزناد الاقبس. والمراد الانفس  
(باب ٣٧) يقال: لاوّل ليلة من الشهر: بجمرة. ولآخر ليلة منه قلّنة. ولاوّل يوم من الشهر  
غرة. ولآخر يوم منه عبّرة. ولاوّل الليل زلفه. ولآخر الليل سَحْرة. ولاوّل الشمس اذا طلعت  
بُسرة. ولآخرها جونة  
(باب ٤١) يقال: قرب رجله. ودنا افوله. وآن وقت ظننه. ومزايمة وطنه. وتوديع  
سكنه. آن ارحمالة واطل زياله. ودنا ثنوصه. واطل رَحْف رجله واستقل. قد زَمَ أجماله. وحمل  
اثقاله. وقرب ارحماله. قد أبرز المضارب. وعكم الحقايب. قد قضى مآربه. واخرج مضاربه. وصرف  
خيامه. واخرج قيامه. وقَدَّم نوبته امامه  
(باب ٤٢) يقال: نسيج وحده. وفذّ احده. ووحد زمانه. وسيد أوانه. وفربد قرنه.  
وعزير خذنه. لا يضارع في مكرمة. ولا يساوى في مترلة. ولا يفاخر في مائرة. ولا يُعَالى في مرتبة  
يقال: فعل ذلك جارباً على عادته المعروفة. وماضياً في طريقته المألوفة. وتمسكاً بوترته  
المنتادة. وعافطاً على شاكلته المتادة



هذا ما وقفنا عليه من امر هذه الكتب النفيسة ولعلّ أحدًا من قرائنا يعرف منها نسخًا غير التي وصفناها او تأليف أخرى بمعناها فن افادنا شيئًا بهذا الشأن كُنَّا لهُ من الشاكرين

## مطبوعات شرقية جديدة

### كتاب القوز الاصغر

للشيخ الامام 'بي علي احمد الشهير بابن مسكويه

### كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين

للامام ابي القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني

طُبع هذان الكتابان حديثًا في بيروت وكلاهما من انفس آثار الاقدمين يعني عن إطارائهما اسم صاحبيهما. وهما مع صغر حجمهما حافظان بالمعاني البليغة والحكم السديدة. واولهما «القوز الاصغر» يتضمّن ثلاث مسائل في اثبات الصانع ثمّ في النفس واحوالها ثمّ في النبوءات ولكلّ مسألة عدة فصول جرى فيها مؤلفها ابن مسكويه على طريقة كتابه الشهير تهذيب الاخلاق الذي استشهدنا به مرارًا في مصنّفاتنا الادبيّة. امّا «تفصيل النشأتين» فهو للامام الراغب الاصفهاني صاحب التآليف المتعددة كالمفردات والمحاضرات وغير ذلك من التصانيف الجليلة وكتابه هذا يقسم الى ٣٣ بابًا في الانسان وما يختصّ به من امر دينه ودنياه وسعادة عالمه وأخراه. وكان بودنا ان ننقل للقراء بعض فصول هذين الكتابين وننّسّع في تعريف خواصهما لولا توفر المواد التي تضيق عن استيعابها مجلّتنا. وانّما نكتفي ان نُحيل الادباء الى مطالعتهما واقتباس فوائدهما. جازى الله خيرًا كل من سعى بنشرهما

ل. ش

LES VRAIES MÉLODIES GRÉGORIENNES  
par le P. A. Dechevrens, s. j., Paris 1902.  
النفات الغريغوريّة الاصلية

في ١٢ من هذا الشهر الجاري كُنَّا نحتفل بذكر القديس غريغوريوس الكبير الذي شرف الكرسي الرسولي في أواخر القرن السادس بآثره العظمى. وممّا سعى به هذا الامام العلم تنظيم الغناء الكنسي فوضع له قوانين غاية في الدقّة والكمال وانشأ للقيام بهذا الامر الخطير في رومة فئات من المعيّنين اتقنوا اصول الغناء وعلموه غيرهم في النحا ايطالية وفرنسة والمانيّة. على انّ هذا الفن الجليل اصابه بالتداول والشيوع على نمادي

الدهور تغييرات كثيرة شوّهت محاسنه واذهبت رونقه. والعلماء من الموسيقيين يفرغون المجهود منذ خمسين سنة في تدارك هذا الخلل وإعادة النغمات الغريغورية الى نصابها. على أن بين هؤلاء الاثمة قد اشتهر حضرة الاب ديشفرنس اليسوعي ونشر عدة تأليف في الموسيقى الكنسية اقرها بالفضل اصحاب العلم والبحث. ومن تأليفه الحديثة كتاب انتهى من طبعه في هذه السنة دعاه « النغمات الغريغورية الاصلية » ضمّنه من القوائد ما لا يرى في مصنفات غيره من العلماء بل الأولى ان يقال انه استوفى البحث عن كل باب فجعل كتابه دستوراً لا غنى عن مراجعته لمن يتعاطى من بعده هذا الفن

وقد افتتح كتابه بالبحث التاريخي عن اصول الموسيقى الكنسية كما اثبتها القديس غريغوريوس الكبير واستند في نظره هذا الى المخطوطات الموسيقية القديمة في دير سان غال في سويسرة كتبت ما بين القرن التاسع الى القرن الثاني عشر واطّص هذه المخطوطات انديفونات الطوباوي هرتر (Hartker) وتسعة كتب ذات خطوط مزدانة بالعلامات الموسيقية وبعض المصنّفات المنسوبة الى غي دارزو الشهيد. ثم ألحق هذا البحث ببحث آخر اجزل منه فائدة لتعريف كنه هذا الغناء القديم فيّن ليس فقط نغماته وألحانه بل استدّل على وجوه ايقاعه ايضاً وهو مشكل عظيم حاول فكّه على طريقة جديدة. ومما يربّي حضرة المؤلف « ان الغناء الكنسي الروماني كغناء الكنيسة اليونانية والكثانس الشرقية يرتقيان الى اصل واحد وهو غناء الكنيسة الاولى في اورشليم اخذه الرسل من اليهود وجروا عليه ». امّا هذا الايقاع فهو يتركّب على حسب رأي الاب ديشفرنس: اولاً من الزمان المتوسط القانوني المناسب للنبات الطويلة والخفيفة وليس فيه الزمن المعروف بالاول عند اليونان. وثانياً من الوزن وليس للغناء الكنسي اجزاء وانما يدلّ على الوزن بالاشارة الى الزمن المتوسط. وثالثاً من بناء الالحان على ايقاعها. والايقاع عند قدماء اليونان على صنفين منه شعري ومنه نثري الا ان الغناء الكنسي لا يفرق بينهما فرقاً عظيماً. وبلي هذا الجزء جزء ثالث ضمّنه المؤلف عدة الحان كنسية قديمة مع الدلالة اليها بالعلامات الموسيقية القديمة والحديثة معاً. وهذا الكتاب حريّ باعتبار الطوائف الشرقية لانه يوفقها على اصول الالحان القديمة التي اخذت منها كنائسها غناءها ويضرب اصول هذه الموسيقى القديمة التي تجري عليها هذه الكثانس لاسيا السريانية والكلدانية

م. كولنجت

## شذرات

✽ المصباح الناطق ✽ انَّ عجائب الكهرباء تتوالى يوماً بعد يوم قتريناً من اسرارها غرائب. ومما اكتُشف حديثاً المصباح الناطق ابتدعه احد الاساتذة الالمان وحسنه في باريس المسيو شَرل هِلر (Ch. Heller) وهو عبارة عن مصباح بسيط مقوَّس لا زجاجة له يُجعل فوق منضدة من الزجاج غير الناقل للكهرباء. والمصباح متصل من جهة بالآلة مولدة للكهرباء ومن جهة اخرى بسلك يجوز مدُّه على اى طول كان وينتهي بميكروفون. فاذا تكلم احد او غنَّى بازاء الميكروفون وكان المصباح مضيقاً سُمع الصوت والغناء من قوس النور بصفاء عجيب كأنه القونوغراف ولو كان التكلم بعيداً عن النور. ومما لحظه المسيو هِلر انَّ الانابيب اذا كانت من الفحم كان الصوت أجلى واجهر

✽ الصَّلَع وسببه ✽ كان الاطباء يزعمون سابقاً انَّ سبب الصَّلَع في الرجال اماً ضعف البنية واماً كثرة الاشغال وكان البعض ينسبونه الى قص الشعر او الى تغطية الرأس بالقلائس والتبع او الى الوراثة. وقد يَن في السنة المنصرمة الدكتور سابورو (Sabouraud) ان كل هذه الاسباب باطلة وان علَّة الصَّلَع جرثومة من نوع الميكروب تصيب الجلد فتضعفه بمادة تدعى سيوم (sébum) تسيل من جلد الرأس لتلينه لكنها ربَّما توفرت بحيث ان وفرة سيلانها (séborrhée) يضحى آفة للشعر فيبيده من اصله. وهذا الداء اقوى فعلاً في رأس الشَّبَّان منه في رأس الكهول يبتدىء نحو السنة السادسة عشرة ولا يزال في نحو الى السنة الخمسين فلا يُبقي اثرًا للشعر. وربَّما زادتْ العادات الباطلة كالسكر والملاهي شدة وهو في المدن أكثر منه في القرى وفعله في الغالب في الرجال دون النساء. اماً شفاؤه فستحيل على مظنون الدكتور سابورو ما لم يجد العلماء طريقة لقتل هذا الميكروب الذي اكتشفه. وانما الداء يُلطَّف بعض التلطيف بواسطة الكبريت ومركباته وبواسطة القطران وبعض مركبات الزئبق

✽ مطبعة البلمند ✽ كنَّا استفظعنا في عدد سابق (ص ١٤٣) ما نسبهُ احد مكاتبي النار الى قدماء الرهبان الشوريين فادَّعى ان هؤُلاء الافاضل اختلسوا من دير البلمند مطبعة البطريك اثناسيوس فقلوها الى الشوريين. واليوم قد

اطلعنا على ردّ مطوّل لآحد أبناء الرهنة الباسيليّة البلديّة نشره في جريدة الارز ( ١٠ آذار ) فنّد فيه مقالة مكاتب النار ويّن ما تتضمّن من الشّم والمزاعم الباطلة في حقّ رهبان الروم الكاثوليك وانحيازهم الى الدين الصحيح . ثمّ استطرد حضرة الكاتب الى ذكر المطبعة الشوريّة وفصّل تاريخها ويّن ان صاحبها عبد الله زاهر كان شرع في تجهيز مطبعته سبع سنوات قبل السنة التي عيّنها مكاتب النار لاختلاس المطبعة من البلمند فكفّى بهذا الردّ برهاناً ساطعاً على صدق النار ومكاتبه . وبأجداً لو امكنهما ان يذكرنا لنا اسم كتاب واحد طُبع في البلمند لأفجأنا بذلك . أمّا وجود بعض آلات طبعية في هذا الدير فليس بدليل كافٍ للزعم بان مطبعة الشوير مختلسة من ذلك الدير ( راجع مقالتنا عن تاريخ مطبعة الشوير في المشرق ٣: ٣٥٩ )

❦ اصل الروم الملكيين ❦ قرأنا تحت هذا العنوان في مجلة الضياء ( ص ٢٧٥ ) فصلاً كنّا ننتظر منه برهاناً لزعم من يذهب ان اصل الروم الملكيين من اليونان ولكن خاب رجاءنا فان صاحب الضياء رأى ان الشّم البذي اسهل من البرهان فاكتمى بان يقول ان اقوالنا « ضرب من المكابرة بل فن من فنون التمويه الذي عُرف به اولئك الآباء في جميع مباحثهم ( كذا ) ولعلّ ذلك من قواعد سياستهم الجزويّة ( كذا ) لاعتمادهم فيها على تغيير العقول الضعيفة وتضليل الازهان الواهنة لسرّ يعلمه الحبير بامرهم البصير بما يفعلون . . . ( انتهى بالحرف ) » . فيرى القراء كيف هواء مصر اعدى صاحب الضياء واغشى على بصره حتى لم يعد ينظر النور ولعلّ اشعة ضيائه بهرت عيونه فنسي انه هو الكاتب عن الجزويت ( في البيان ص ٥٧٦ ) « ان هذه العصاة الفاضلة اشتهرت بالاجتهاد في احياء رسوم العلوم وتوسيع نطاقها لاسيما في بلادنا الشريفة ممّا خلد لهم جميل الذكر في هذه الانحاء وحقّ لهم جزيل الشكر وطيب الشاء . » وللشيخ الجليل اللغوي ابراهيم اليازجي أقوال غير هذه في مدح « الجزويت » نذكره بها اذا احبّ ليعرف صحّة قول القائل : ان الهوى يُعمي ويصمّ .

أمّا رسالة حضرة الاب الفاضل الحوري انطونيوس اسعد الباسيلي التي نكر فيها صغرى قياسنا في المشرق حيث قلنا ان الملكيين هم الذين تبعوا المجمع الحلكيدوني فهي تدلّ على قصر باع حضرة في التاريخ ونكتفي اليوم بشاهد واحد لرّد زعمه وهو قول القلقشندي ( المشرق ٥: ٢٠٦ ) ان « معتقد ملوك الروم والفرنجة معتقد الملكائيّة »

وقوله (ص ٢٠٨) ان البابا « هو بطريك الملكية » فدل بذلك على ان اسم الملكي لا يطلق فقط على اليونان الذين في سوريا ومصر. وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله . ل . ش

## اَسْئَلَةٌ قَبْلَ اجَابَةٍ

س سأل جناب خليل افندي بدس : ١ ما هي اشهر البنايات التي تُصادف في واحة اريحا . ٢ هل يوجد في سهل الاردن واحة باسم « كارفا » ييري فيها جدول اسمه « فاريا » . ٣ وهل في برية فاران واد اسمه جرافة . ٤ وهل يدعى الان سهل بيت صبداء « البطيخة » او « البطيخة » ضبط اعلام بلدان

ج نجيب على ( الاول ) ان بنايات واحة اريحا عين دوق شمالي اريحا في مكان حصن عين دوق ( راجع المكابين الاول ١٦ : ١٥ ) وهناك بقايا قناة ضخمة . وفي شرقي اريحا ربة كثيرة الاخربة تدعى جلجول او جلجولية يُرجح انها الجبل القديمة . وفي الجنوب آثار أخرى بقرب عين حجلة التي يشبه اسمها بيت حجلة ( يشوع ١٥ : ٦ ) . وفي شمال اريحا بقايا السخرة التي تنطبق على موقع سمارانيم المذكورة في سفر يشوع ( ١٨ : ٢٢ ) وكذلك خربة فسانيل وآثار بُصيلة التي يظن انها اريخلانيس القديمة . نجيب على ( الثاني ) ان هذه الواحة تدعى « قراوة » لا « كارفا » والجدول اسمه « فارعة » لا « فاريا » . نجيب على ( الثالث والرابع ) انه ليس في برية فاران واد بهذا الاسم ولعله يريد « وادي سلاف » اما سهل بيت صبداء فاسم « البطيخة » لا « البطيخة » . هـ . ل . س وسأل احد افاضل الكهنة من عين حمادة : اذا رخص نبطة البطريرك في زواج انيسة وداود من اولاد الاعمام هل يجوز لداود ان يتزوج بحنة اخت انيسة دون مفاوضة السيد البطريرك الرخصة في الزواج بين اولاد الاعمام

ج كلاً لا يجوز لداود ان يتزوج بحنة دون مراجعة نبطة البطريرك واذا فعل كان زواجه باطلاً . ولا خلاف في هذا الامر بين علماء الذمة . وكذلك اذا ورد في عريضة السائل غلط او سهو في الاسماء يشوهها فان مثل هذا الغلط يبطل الرخصة ولذلك لا بد من كتابتها بتمام حروفها مع الدلالة على اسم الشخصين وعائلتهما دفعا لكل التباس

الاب بطرس پارون

اصلاح اغلاط وقعت في المشرق : ٥ : ١٢٠ س ١٠ « زيارة ام الشيخ بشارة » ص « ام الشيخ بشارة » ١٩٠ س ٢٤ « بعض ستمترات » ص « بعض ستمترات » ١٩٢ س ٨ « ١٨٩٢ » ص « ١٨٩٣ » ٢٠١ س ٢ « سنة ١٨٩٥ » ص « ١٨٩٤ » ٢١٥ س ٥ « سنة ١٨٩٢ » ص « سنة ١٨٩٣ » ٢١٦ س ٢ « في افريقية الجنوبية » ص « في اميركة الجنوبية » ٢٢٤ س ٢ « وقال بطريركية » ص « في بطريركية » ٢٢٦ س ١٦ « المشرق : ٢١١ : ٢١١ » ص « ٢٢٠ : ٢٢٠ » ٢٣٢ س ٢٤ « وافترت فاهما » ص « فها »

# المشرق

## السماك الكهربائي وكهربائية الحيوان

بقلم الاديب شحاته خزام احد طلبة مكتبنا الطبي

لقد ادرك الخاصّ والعالم ولاسيما في هذه السنين الاخيرة ما لعلم الكهربائبة دون سائر الفروع الطبيعة من الفوائد الجمة والمزايا التي لا تُحصَر في دائرة المعارف والفنون. وقد طالما كثرت النظريات وزاد التثقيب سبداً لغور هذا العلم الجليل حتى تنوعت فيه المواضيع وغزرت المواد لدى المشتغلين به والمطالعين. بل قلّما يشاهد بحثٌ او اكتشاف الا للكهربائية فيه اعظم سرّ واقوى عامل

ولمّا كان في الطبيعة من غرائب المخلوقات امثلة عديدة تستلفت اظار الباحثين من هذا القليل رُغب اليها ان نكتب ولو كلمة وجيزة عن الكهربائية الحيوانية عموماً وما يشاهد منها عند بعض الاسماك خصوصاً لما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى اهميتها على العاقل اللبيب. فتحقيقاً لهذه الرغائب السامية نقول وعلى الله الاتكالم طالبين من المتقدين المعذرة وفضل الاغضاء.

منذ أواخر القرن الثامن عشر اي على عهد كلثاني وقلطا عقيب البجاث مطولة ودرس دقيق قد اثبت العلامة يوحنا ألديني (J. Aldini) ابن اخت كلثاني المذكور وجود مجاز كهربائية في تركيب الحيوان الحي تحوي من السطح الخارج او البشرة الى السطح الداخل المخاطي وبرهن على ذلك بعدة تجارب (١) اقرأ على صحتها كثير من

(١) اخص هذه التجارب انه اخذ رأس ثور قد ذُبِح حديثاً واتى بفخذ ضفدع وجعل مصب الفخذ يمسّ لسان الثور بينما كان يمسك فخذ الضفدع بيده مبللة بماء مالح وباليده الاخرى المبللة ايضاً

الطبيعيين معاصريه ولاسيما خاله الشهيد الذي عضده كثيراً في اكتشافاته حتى  
نسب اليه فرع الكهربائية الحيوانية بتمامه من ذلك العهد فدُعي باسم الكهربائية  
الكلفائية (Electricité galvanique)

غير انه من اعجب ظواهر الكهربائية الحيوانية وابهجها منظرًا في عين الناقلين  
هي بلا مرا. تلك التي تظهر طبيعياً في بعض انواع من السمك يعرفها الكثيرون وهي  
مشهورة خصوصاً عند جماعة الصيادين الذين يحسبون في صيدها الف حساب لاتقاء  
اضرارها. ويوجد منها نحو عشرين نوعاً منتشرة في سائر مجار الدنيا وانهارها المختلفة.  
واخص هذه الانواع اربعة وهي: الرعاد والانكليل الاميركاني والفترة والورنك. وهالك  
تفصيلها واوصافها واذا ما انتهينا من وصفها اثبتنا ما يختص بجهازها الكهربائي  
واستطردنا الى بيان خواص الكهربائية الحيوانية  
١ الرعاد

ويقال له الرعاش واسمه باللغة اللاتينية توربيدو (torpedo) وبالفرنسية توربيل  
(torpille) ومنه اشتقوا اسم النسافة فدعوها على سبيل المجاز باسم السمكة توربيلاً  
والرعاد نوع من السمك قلماً يعيش في الانهار وأتاما موطنه غور البحار وخصوصاً  
البحر المتوسط وسواحل اوردية القريبة وسواحل الاتلتيك من اميركة الشمالية له هيئة  
مُفَرَّطحة ويختلف طولها بين عدة قرايط الى عدة اقدام. وهو من جنس الاسماك  
الغضروفية (sélaciens) من طائفة الاسماك المستديرة الفم (plagiostomes) ويقرب  
من سمك اللما المعروف بسمك ابي مشط (raie) غير انه يمتاز عنه بكون جسمه  
مجرداً من الفلوس (القشور) مستديراً عند مقدمته وينتهي بذنب لحم ثخين قصير  
اسطواني الطرف ذي شكل حلقي غريب تعلو جانبيه المقرين ثنيات ظاهرة. ثم ان  
زعانفه الصدرية كبيرة خالية من الشوك. اما زعانفه البطنية التي هي عادة اثنتان

بالماء المالح اذن الثور لكي تتم الدائرة الكهربائية. فتقلص حينئذ القخذ واستدل بذلك على وجود  
جمرى كهربائي في الحيوان. وكذلك يتبين الامر اذا وضع المختبر صعب فخذ الضفدع الوركي على  
لسانه واسك محالبه بيده مبلة بماء مالح فان مقياس الكهربائية المعروفة بالكلفانومتر السريع التأثير  
يبين وجود تلك الكهربائية عند انغام الدائرة المذكورة

فوقها في موخر جسمه على مقربة من الشرج حيث الجهاز التناسلي ويعرف هذا النوع بكونه ذات هيكل غضروفي مع اثر اضلاع وله جمجمة اجزاؤها ملتصقة ببعضها تماماً وكل الرأس مرتبط بالعمود الفقري. وبنيته اسنان عديدة حادة تنتهي في الغالب باطراف مخروطة الشكل بارزة عن الشفاء قليلاً. وفه هلامي يرى تحت الخرطوم من خلفه كما ان لعينيه اجفاناً واغشية تتدرف. ووراء ذلك الفم يوجد صماخان يقابلان الاذن الخارجة ويتصلان بالخلق وهما عبارة عن فرجتين لتدفع الماء. اما الحياشيم فموضوعة على اقواس غضروفية كائنة ضمن اكياس منفصلة عن بعضها ومتصلة بالخارج بواسطة ثقب عمودية. ثم امعاؤه قصيرة تلي المعدة مباشرة. والمعدة عريضة بها صمامات حلزونية. وفي قلبه مخروط شرياني عليه حمة صمامات ايضا مرتبة على هيئة خطوط متساوية

والرعد المشهور في البحر المتوسط يسمى الرعاد المرمرى (torpedo marmorata) ورعد كلفاني (torpedo Galvani) وهو اسمر اللون فيه بقع ضاربة الى السواد.



ومن الرعاد المبع في البحر المتوسط ما يدعى ذا العيون (torpedo ocellata) او رعاد تارك (torpedo Nark) ولونه احمر ضارب الى الصفرة يرى فيه بقعة واحدة او اكثر الى الخمس وهي مستديرة زرقاء تضرب الى الشبهة تحيط بها منطقة سمراء ونقط قليلة بيضاء. وفي الاسفل ميل بياضها الى الشبهة. وفي خليج العجم والبحر الهندي هذان الضربان كلاهما واهل سواحل البحر المتوسط يصطادونهما فياكلونهما. ويقتن الرعد في الغالب بما يصيبه من الاسماك الصغيرة وهو يستقر في الوحل والرمل في قعر البحر

الشكل الاول. الرعد



وكيفية تولد هذه الاسماك يحصل بواسطة جماع حقيقي بين الذكر والانثى ينتج منه علوق داخلي. اما البيض ففيه اثر اجنحة وله بعض زوائد اشبه شيء بالقرون. ومن خواص الجنين انه عند تكوينه يتصل بعضو يشبه المشيمة في وضعه وصفاته وللرعد دماغ عليه رسم لقاتم. وله نخاع شوكي وققرات ممتازة

اما جهازه الكهربائي التي تفردت به عموم هذه الطائفة فهو عبارة عن كُتلتين على كل من جانبي الجمجمة واحدة في مكان بين الرأس والحياشيم من الوداء والحافة الداخلة من الزعاف الصدرية من الامام (وسياقي شرحه فيما يلي)

ولقد كانت خاصية هذا النوع من السمك معروفة منذ الاعصر الحالية عند قدماء الطبيعيين وكثير من المؤرخين والاطباء. وحسبنا بذلك شاهداً ان القيلسوف اليوناني الشهير ارسطوطاليس وصف الرعد بقوله: «ان هذا السمك يسبب خدراً للامساك التي يريد ان يصطادها فاذا اخذت تلك الاسماك قتره التقمها بفيه واعتذى بها». و اشار اليه الطبيعي بلينيوس الروماني فقال: «ان هذه السمكة اذا مُسَّت بقضيب او بحربة ولو عن بُعد شُجَّت اقوى العضلات». وقال عنه جالينوس الطيب: «هو الحيوان البحري الذي يحدث الحذر. وقد ذكر قوم انه ان أدنى من رأس من يشتكي الصداع او من مقعدة المصاب بانقلاب المقعدة يرى كلاهما من دائها لكثني جربت الامرين بلا فائدة. ففكرت ان أدنيه من رأس صاحب الصداع والحيوان حي بعد لانني ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يسكن الصداع بمنزلة الادوية الاخر التي تخدر الحى فوجدته ينفع ما دام حياً». وجاء مثل هذا لدى سقوريدس الشهير

اما علماء العرب ومشاهير روايتهم فقد اذكروا من وصف الرعد منهم القزويني قال: «الرعاة سمكة بحرية صغيرة مخدرة جداً من خاصيتها انها اذا وقعت في الشبكة لا يقدر احد على امساك الحبل ولو كان الحبل طويلاً. والصيادون يعرفون ذلك فاذا احسوا به شدوا حبل الشبكة في شجر او حجر او وتد حتى تموت السمكة فاذا ماتت زالت خاصيتها. واطباء الهند يستعملونها في الامراض الشديدة الحرارة واما استعمالها في الاقاليم الستة فلا يمكن». وقال الشيخ الرئيس ابن سينا: «الرعد الحي اذا قُرب من المصدوع اخدره عن الحس». وحدث عنها ابن البيطار فقال: «رأيت بساحل مدينتي مالقة من بلاد الاندلس تجرف الجرافيف بها وتجعل في البحر فيخرج

اليهم سمكة عريضة يسمونها العرونة وهي منفرطة الشكل لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها ابيض وفعلها في تحذير ماسكها كفعل رعاد مصر او اشدّ ألا انها لا تؤكل البتة . ولقد بلغني ممن اثنى به ان أقواماً كان بهم جهد ولم يعلموا امرها فشروها واكلوها فأتوا كلهم في ساعة واحدة »

ومن اطالوا في وصفها عبد اللطيف البغدادي في كتابه « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة بارض مصر » وسنذكر كلامه في وصفنا للفترة وزعم اخيراً بعضهم ان الزيت الذي يُطبخ فيه هذا السمك يسكن اوجاع المفاصل الحريفة اذا دُهنَت به مواضعها

هذا ما رواه نخبه من فطاحل المتقدمين وجل حكماهم عن الاسماك المشجة التي نلقبها الان بالكهربائية وعن خواصها . وأنما سوادهم ضئوها قاطبة تحت اسم واحد فقالوا الرعاد ولم يزيدوا حرفاً كان جميعها من مفرد نوع ومجرد فصيلة مع انها كما لا يخفى من رتب مختلفة وطوائف متباينة واجناس شتى . ذلك عدا ما نسبوه اليها من المنافع الغريبة والمزايا التي تظهر لنا اليوم خرافية لأول وهلة وان يكن معها حقائق لا تختلف واياهم في صحتها

اماً ما أضاف الى اقوالهم بعض الكتاب المتأخرين فهو احق بالنظر من سواء لمجاراته تيار العلوم الحديثة والاكتشافات العصرية القائمة على أدلة البراهين العقلية معززة بالاختبارات الصحيحة

قال صاحب « كتاب عجائب البر والبحر » عن السمك الرعاد اجمالاً : « ان موطن هذا السمك البحر المتوسط وهو سمك كهربائي اذا امسكه الانسان بيديه خدراً وارتعد . وهو ضخم الجسم يحاكي شكله الرباب وله على بدنه ثقب تشبه قرص الشهد تفرز مادة مخاطية لزجة . والسمك الرعاد يخاف سائر الاسماك لقوته الكهربائية فانه يصعق اعداءه ويفترسها . وفي الاجر الاستوائية اسماك كبيرة من هذا النوع اذا مست احداها عرتك رعدة كأنك ممسك بدولاب البرق . وهو حيوان بطي الحركة يحب ان يدفن نفسه في الرمال فاذا امسك به انسان على سبيل الصدقة ثار عليه وارعد وخر اعضاه »

« وقد عثر الناس في هذه الايام على منافع الكهرباء واستخدم منها الاطباء آلات

لعلاج الامراض العصبية. غير ان في الزمان القديم في عهد انطونيوس وكليوباترا كانوا يستعملون السمك الرعاد لهذه الغاية ايضاً. وذهبوا الى ان هزته تبرى الصداع وآلاماً أخرى. وفي الازمان الحديثة ايضاً كانوا ينصحون للمصابين بمرض النقرس او داء الملوك بوضع ارجلهم على السمك الرعاد حتى تحدر»

وجاء عن بعضهم ما معناه: «ان لهذه الاسماك خواص تشبه خواص الكهرباء تماماً فانها تسري على المعادن والماء وباقي الموصلات ولا تسري على الزجاج او مواد أخرى غير موصلة كما هو معلوم عن شوون الكهرباء»  
٢ الانكليس الاكبر كاني

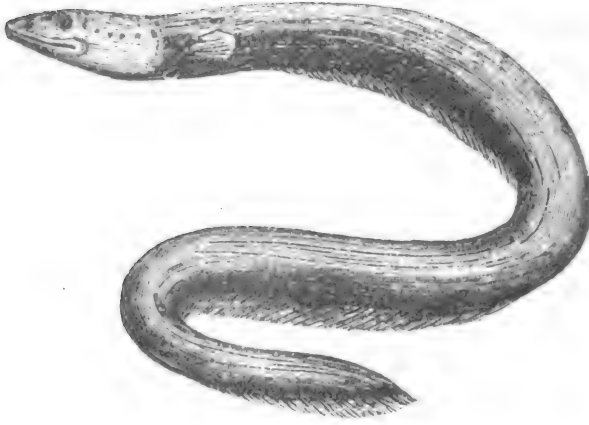
او الحنكليس واسمه باللغة العلمية جيمنوتوس (gymnotus) ويعرف كل الاوروبيين. هو نوع من السمك يوجد خاصة في انهار اميركة الجنوبية وبطاحها. وهو من طائفة الاسماك ذات النوافج الجوفية (physostomes) التي هي من رتبة الاسماك الحالية من الزعاف (apodes) يشبه كثيراً شعبان البحر في شكله العام ويبلغ متوسط طوله خمسة اذرع تقريباً وقيل انه وجد احياناً بما ينيف على العشرين ذراعاً. امماً جلده فغار عن الفلوس (القشور) وله نفطتان ساجتان يبلغ طول كل واحدة منهما ذراعان فاكثراً

ويُعرف هذا النوع بكون زعانفه الشرجية طويلة جداً بخلاف زعانفه الظهرية فانها اثرية تكاد لا تظهر. وله منطقة كتفية ممتدة الى الجمجمة حيث تلتحم بها. ويوجد بمعدته كعب على شكل قمر كيس صغير. ثم تحتوي امعاؤه على زوائد بوابية متعددة. وله اخيراً قنابات مبيضية خارجة

اماً عضواه الكهربائيان فهما عبارة عن اساطين مرتبة اقلياً على جانبي ذنبه واكثر من درس هذا النوع خاصة واختبر احواله بتدقيق هو الباحث الشهير دي ١. هومبولد (de Humboldt)

وللانكليس الاميركاني هزة شديدة بهذا المقدار حتى انها تقتل الرجل مهما كان عاتياً في اقل من لحظة. وهو كالرعاد يقتدي بلحوم الاسماك التي تسبح معه بعد ان يكون صرعها وافرج فيها جعبته

وعماً يروى عن صيد الجيمنوتوس في اميركة الجنوبية ان لصيادي هذا النوع خيلاً



الشكل الثاني. الانكليس الامبركاني الكهربائي

برية معدة لذلك يأتون بها افواجا الى الانهار او البحيرات التي يكثر فيها السمك المذكور فيدعونها تخوض في لججها ذهابا وايابا مقدار ردهة من الزمن فيصليها الانكليس حوبا عوانا فاذا ما اضناه التعب من جهاده معها من جهة ومن تفريغ كهربائيه بتواتر من جهة اخرى اصبح اذ ذاك خائر القوى بطي الحركة وحينئذ ينقض عليه اولئك الصيادون فيستولون عليه بدون مشقة. غير انه قد يحدث احيانا ان كثيرا من تلك الحيل لم تقوَ على احتمال شدة تأثير الكهرباء. والانكليس عموما عادات وطباع تختلف كثيرا عما لسانر الاممك الاخرى وتمتاز بفرابتها. فمن ذلك انه في فصل الخريف من كل سنة يورد الى البعار من كل صوب زرافات عديدة فيتجمع عند مصب الانهار وهناك يتناسل بطريقة لم تعلم الى الآن تماما حتى اذا اتى فصل الربيع التالي ينتشر النتاج زمرًا لا تحصى فيصعد مجاري المياه الى ينابيعها. وقلما شوهد تولد هذا النوع بالمياه العذبة بخلاف ما ذكر. وهو طويل الحياة يعيش مدة في البر ويمكن حفظه حيا في حوض او ما شاكله عدة سنوات متوالية. وهو يسكن المياه الراكضة ولا يأبي المستنقعات. واكثر سريانه في الليل حيث يطلب الاماكن البعيدة الغور اما لحمه فلهذذ غير انه عسر الهضم وخصوصا للاطفال والطاعنين في السن

٣ الفقرة

ويقال له باللغة اللاتينية السيلورس الكهربائي (silurus electricus). هو نوع من السمك يعيش في مياه الانهار العذبة وخصوصاً بتلك التي توجد في البلاد الحارة مثل افريقية واسية وغيرهما. وهو من طائفة السيلورس التامة العظام (silurus téléostéens) التي هي من رتبة الاسماك ذات التوافج المجوفة ايضاً ويمتاز هذا النوع بصفات خاصة جلها ان رأسه كبير مُقرطح عريض فضلاً عن كونه مستوي الجوانب. وفه ذو شدة واسع يمتد الى ما يقرب من منتصف رأسه. وله اسنان صغيرة متعددة وشفاة بارزة تنشأ منها ستة سبال طويلة اثنتان في الفك الاعلى واربع في الادنى. وعيناه صغيرتان منفصلتان عن بعضهما لكنهما مقتربتان من زوايا الشفاة. وجسمه مستطيل نوعاً رقيق في القسم الامامي منه ومنخفض في مؤخره. امّا جلده فاملس محض لا زوائد فيه ولا فلوس. وزعانفه البطنية والظهرية صغيرة جداً بخلاف زعانفه الشرجية والصدرية فانها نامية كثيراً وعلى هذه الاخيرة يوجد خط عظمي كبير. لكن زعانفه الذيلية خالية من العقاقات. امّا نفاختها السابجة فهي عظيمة جداً ومتصلة بفتحة الاذن الخارجة

ثم ان لحمه ذو طعم شهى فيوكل بلدة ولا يصبر هضمه اما قوته الكهربائية فهي اقل مما للرعاد والانكليس الاميركاني ولكنها كافية مع ذلك لانشاء هزة قوية تؤثر تأثيراً يذكر بجسم الانسان. ويوجد هذا النوع بوفرة في مياه نهر النيل العذبة وكثيراً ما ذكره المؤرخون وسياح مصر من شرقيين وغربيين الا انهم لقبوه غالباً بالرعاد بوجه عام كما يسميه عامة المصريين باعتبار فعله وليس بالنظر لجنسه. ولا ننكر انه يوجد ايضاً بمصر بعض اجناس من الرعاد الحقيقي ولكن مواطنه في أواخر الدلتا عند ملتقى الامواه العذبة بالمالحة اي بشغور رشيد ودمياط والاسكندرية وما جاورها وليس في اواسط النهر او اعاليه كما زعم البعض وقد يلاحظ ايضاً هذا الالتباس من كلام عبد اللطيف في كتابه الشهير عن مصر وعجائبها حيث يقول: «ومن ذلك السمكة المعروفة بالرعاد لانه من امسكها وهي حية ارتعد رعدة لا يمكنه معها ان يتماست وهي رعدة بقرّة وخدر شديد وتنشل في الاعضاء وثقل بحيث لا يقدر ان يملك نفسه ولا ان يمسك يده شيئاً اصلاً. ويتراقى الخدر الى عضده

وكتفه والى جنبه بأسره حين ما يلصقها ايسر لس في اسرع وقت . وخبرني صيادها انها اذا وقعت في الشبكة اعترى الصياد ذلك اذا بقي بينه وبينها مقدار شبر او اكثر من غير ان يضع يده عليها . وهي اذا ماتت بطلت هذه الخاصية منها . وهي من السمك الذي لا تفليس له ولحمها قليل الشوك كثير الدم ولها جلد ثخين في ثخن الاصبع وينسلخ عنها بسهولة ولا يمكن اكله . ويوجد فيها الصغير والكبير ما بين رطل الى عشرين رطلاً . وذكر من يكثر السباحة بنواحيها انها اذا نفخت بدن السابج خدر الموضع اين كان ساعة بحيث يكاد يسقط . ويكثر باسافل الارض وبالاكسندرية »

وقال المسيو جيوفروا (M. Geoffroy) بعد ذكره وصف عبد اللطيف الميهم : « ان لنظرة رعاد تطلق في مصر على جنسين من السمك بينهما اختلاف عظيم فالاول وهو الاكثر انتشاراً نوع من السيلورس الكهربائي (silure électrique) يوجد في سائر اقسام النيل من البحيرات التي يخرج منها الى مصبه في البحر المتوسط . والثاني وهو قليل نوع آخر من فصيلة الوردك يعيش في سواحل مصر الشمالية اي عند مصب النهر فقط وخصوصاً في نهر الاسكندرية »

#### ١٠ الوردك

وهو المعروف بسمك ابي مشط او سمك اللما (raie) واسمه باللغة العلمية راي (raja) . هو نوع من السمك يوجد في سائر البحار وبعض اجناس منه تعيش في اواخر الانهر الكبرى ولاسيا في بلاد المنطقة الحارة كما هو شأن الفترة . الا انه يقيم في اعماق المياه الغزيرة . وهو من طائفة الاسماك المستديرة الفم التي هي من رتبة الاسماك الغضروفية اي انه قريب للرعاد من حيث الاصل والنسبة

وهو كبير الجسم يبلغ متوسط طوله خمسة اذرع تقريباً . جوانبه مستوية فطحاً . تنشأ منها زعانفه الصدرية وهي مستعرضة للغاية . وجلده خشن كثير الاشواك وفه في السطح الاسفل من جسمه مع الخمس القتحات المتصلة بالحياشيم واسنانه بسيطة مخروطة الشكل وبصنيه اجفان واغشية تترفف . اما زعانفه البطنية فضغيرة وكذا ذنبه الا ان هذا الاخير مغطى كله بالاشواك وله منطقة كثيفة كاملة . ثم ان زعانفه الصدرية ممتدة من خرطومها الى الزعاعف البطنية . وهو يبيض ييضاً اسمر اللون وفي كل من جوانبه الاربعة زوائد منحنية على شكل عقاقات

ولحم سمك اللما ابيض ناصع غض ولذيد للغاية يباع كثيراً في المواني البحرية  
 وخصوصاً له شهرة عامة في أسواق السواحل الادوية  
 وليست كل انواع الوردك ذات خواص كهربائية بل بعض اجناس منها فقط يميزها  
 الصيادون وهي تحتوي على الجهاز الكهربائي الذي لا يختلف بكثير عما هو في الثلاثة  
 الانواع السابق ذكرها. اما هزاتها فموترة نوعاً ولكنها اقل ضرراً من سواها من هذا القبيل  
 ويوجد من هذه الاجناس الكهربائية بعض امثلة في سواحل مصر الشمالية وبحيرات  
 مصر السفلى كبحيرة المزة ومر يوط والبرلس وغيرها. وقد يكون فيها ملازماً للرداد او  
 انواع أخرى كما تقدم بيان ذلك ( ستأتي البقية )

## الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لمحضر الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (لاحق سابق)

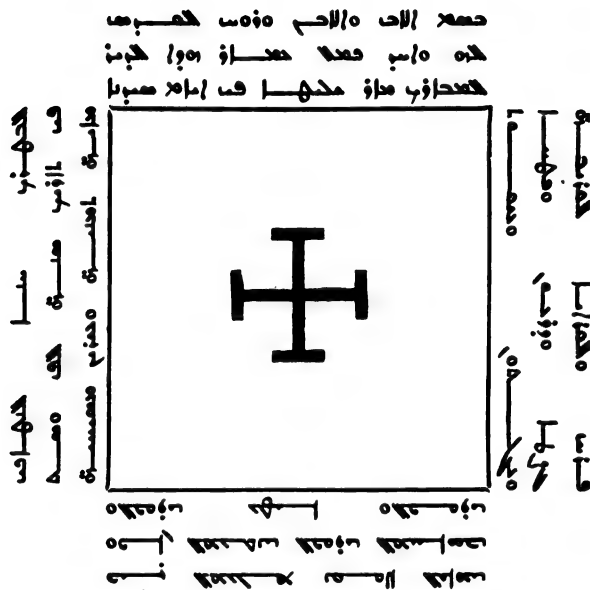
٣ تاريخ دير مار شليطا مقبس من سنة ١٦٢٨ الى ايامنا

قد تقدمنا فاثبتنا نقلاً عن صاحب الكتابة ان القس يوسف محاسب والد القس  
 حنا محاسب اشترى معبد القديس شليطا وما جاوره من الاخيرة (١) من ابي يوسف  
 المقيّر من قرية غوسطا وانه عهد لابنه باصر بناء الدير ولكن لم يكن الامر سهلاً في  
 ذلك الزمان نظراً لضيق ذات اليد ومقاومة حكام الجبل وهذان الامران اشار اليهما  
 صاحب الكتابة المحكي عنها قال: « ان القس حنا قال لايه نخشى من الحكّام فشااوروا  
 ابن غبروش وكان ساكناً في معراب (٢) وكان كالخي ابن سيفا فخطاهم اذن يعبروا

(١) هذه الاخيرة هي للجهة الشرقية من الدير تمتد عنه نحواً من ٣٠٠ متر ويدعوها العامة  
 « خراب السويس » وفيها آبار عديدة من اثار الصليبيين واكتشف الفعلة على حجارة ضخمة  
 محكمة التحت عند اشتغالهم بنرس التوت وحق الآن يوجد منها صخور ضخمة وهذا ممّا يثبت انه  
 كان هناك قبيلة من سويسرا تسكن بالقرب من هذا المبد في ايام الصليبيين. فدعيت لذلك  
 « خراب السويس ». وقد سمعتُ بذكر هذا التقليد من فم أناس أثق بعلمهم

(٢) قرية حصينة لجهة شمال مار شليطا فيها حصن شهير خلص وحده من الحريق سنة ١٣٠٧

ولكن العمار يكون بالليل لئلا يعرف ابن سيفا فجا. القس حنا وجمع اهل غوسطا ودرعون وبطحا وعجلتون وعشقت وحلفهم انهم لا يظهروا الخبر ويكونوا سعدته في المعاونة وابتدوا في العمار وانتهوا سنة ١٦٢٨ مسيحية ومن بعد عمار الدير بستين انتقل القس يوسف المذكور وكانت ايام حياته ١٢٠ سنة « انتهى منقولاً بالحرف . والتاريخ المنقوش على عتبة باب الكنيسة القرية يشير الى هذا الحادث باجلى بيان وهو مكتوب بحرف سريانية على الهيئة الآتية (١)



فمن هذا التاريخ يتبين حالة طائفتنا في ذلك العصر فان الالفه كانت سائدة بين افرادها رغمًا عن الفقر . فكأنني بالقرى المسطورة اسمائها على باب كنيسة مار شليطا

عند خراب كسروان كما اشار ابن القلاعي الى ذلك في مختصر تاريخه ( راجع المشرق في اثار مراب ٥٩٥: ٢ )

(١) وهذا مضمونها بحرف عربي: بسم الاب والابن وروح القدس اله واحد. كمل عمار هذا الدير المبارك مار شليطا في ايام سيدنا | البطرك حنا النطاكي في تاريخ سنة ١٦٢٨ مسيحية | بيد المعلم نقولا الشامي وكان المتني الخوري الحاسب والخوري عطيا والخوري | فرح والقرايا القرية غطا ودرعون وبطحا وعجلتون وعشقت



تألفت يداً واحدة حول الصليب الكريم على مثال قلعة مربّعة واعتضدت مع بعضها ومدّت يد المساعدة للقس حناً الغيور فبنى هذا الدير الذي استمرّ مدّة طويلة ملجأً للرهبان والراهبات ولبطاركة الطائفة في أيّام الضيق وقد قاسى القس يوحناً الغيور من الاضطهاد اصنافاً ووقفت في طريقه عقبات حمة تمنعه عن اتمام مشروعه الحيري فانتصر عليها. والى ذلك يشير صاحب الكتابة قال: « سنة ١٦٣٥ وشي بالقس حنا عند ابن سيفاً فامسكه وحبسهُ وشفع به ابن غبروش ودفع مبلغ ٣٥٠ غرشاً وتكلّف على عمار الدير ٣٥٠ غرشاً واشترى للدير عقارات واراضي مغروسة من شجر الزيتون بمبلغ ٣٠٠ غرشاً » اما البطريك حنا الذي يشير اليه التاريخ فهو يوحناً مخلوف المتوفى سنة ١٦٣٣

ثم ان القس حناً توفي سنة ١٦٤٠ في ٢١ تموز تاركاً الرئاسة لابنه اخيه سركيس البردوط الشهير. وكان القس حناً مقيداً بسرّ الزواج المقدس وبعد موت امرأته هجر العالم وقضى حياته في الدير الذي سعى في عماره وكان له ولد وحيد اسمه الشدياق ايلياس بنى كنيسة ماري سمعان العامودي في قرية غوسطا على ما قال صاحب الكتابة. والى ذلك يشير الدويهي في تاريخ الازمنة الخطي المحفوظ في مكتبتنا في دير الكريم (١) فانّ علامتنا بعد ذكره حوادث سنة ١٠٥٥ للهجرة (١٦٤٥ م) كما في تاريخه المطبوع اورد العبارة الآتية التي لم تُنشر في هذا التاريخ : « وفيها ( اي سنة ١٠٥٥ للهجرة ) اعتنى الشدياق ايلياس ابن القس حناً الحاسب مع اهالي

(١) ان هذا الكتاب هو بقطع نصف خطّ دون ادنى ريبة في عصر المؤلف في مار شلطا بدليل ان عليه بعض حواشٍ بخط يده الكرّمة وينتهي الى سنة ١٧٠٤ اي سنة وفاة الدويهي. وعند ما وصل الناسخ الى هذه السنة روى القلم من يده اسفاً ( لا نعلم الناسخ ) فاخذهُ كاتب آخر (ولعله المطران يوسف المحصروي كاتب اسرار الدويهي الذي رقاهُ هذا البطريك الى كرسي اسقفية طرابلس سنة ١٦٧٥) كما يشير الى ذلك في تاريخه. وكتب ما يلي من العبارات التي تحرك الدموع في المآقي نوردها بحروفها: « سنة ١٧٠٤ م في ٣ ايار صوت سمع في لبنان الموارنة يبكون ويتجبنون على فقد ايهم ورايمهم القديس الاب ماري اسطفانوس بطرس البطريك الانطاكي الدويهي العظيم ولم يريدوا يتزوا لفقده لانه لم يكن ». ثم يبدأ هذا الكاتب يسرد حياة هذا البطريك العلامة وفي هذه الترجمة تفاصيل لا توجد في ترجمة حياته التي كتبها سمعان عواد والتي علقها طابع تاريخه الفاصل على اول الكتاب سنوردها ان شاء الله في العدد الاتي ضامناً ما من الضياع لاسيما وقد فتح لنا المشرق باباً لنشر مآثر الافاضل كالعلامة الدويهي ومن ماثله علماً وعملاً

غوسطا وجددوا كنيسة مار سمعان (١) « . وكان للقس حنا المذكور ابتتان الواحدة تدمي رقة وهي التي رأسها البطريرك يوسف حليب على دير مار يوحنا حراش وستى ذكرها في محله والاخرى لا نعرف اسمها كانت زوجة القس حنا الشمالي الدرعوئي ولدت بنتاً اسمها مريم خلفت خالتها رقة في الرئاسة على دير حراش وهي الرئيسة الثانية كما حترى ذلك في محله

وكانت مدة رئاسة القس حنا على الدير ١٢ سنة وفي هذه الحقبة لا نعرف شيئاً مهماً جرى في هذا الدير سوى انه انضم اليه بعض رهبان وراهبات « عملاً بالعادة القديمة في الاديار المزوجة التي ابطالها المجمع اللبناني » وكانوا على ما يظهر قليلي العدد وانما اخذوا في الازدياد في أيام ابن اخيه البردوط سركيس خلفه . ونعرف ايضاً من صكوك الدير ومن كتابة للعلامة الدويهي سنورها بحروفها ان المطران يوسف حليب مؤسس دير مار يوحنا حراش فوض القس حنا بطاحون في وادي حراش (وترى الى يومنا

(١) ليسمح لنا المطالع ان نرد تاريخ هذه الكنيسة بناءً على ما توصلنا اليه من كتابة علقها القس رزق الدويهي على هامش الشجر السرياني ( طبعة رومية ) وهذا الكتاب محفوظ في خزانة هذه الكنيسة وهاك الكتابة بحروفها . « لما كان تاريخ سنة ١٧٠٨ م على يد احقر الناس القس رزق الدويهي الهدناني صار بدو عمارة الهيكل الشريف القديس مار سمعان العمودي في قرية غوسطا وفي سنة ١٧٠٩ م كان عقد باب القبلي والشبابيك الغربية على يد المعلم سالم القدسي وفي سنة ١٧١٠ في شهر تموز فكنا قالب القصة والحنية في الكنيسة المذكورة وفي شهر ايلول صار تربيتها وكان يوم عيدها وما فينا علما العيد من عوز الذبيحة وفي هذا الشهر صار الرأي في حفر وتزليل الحشخشات داخل الكنيسة » . ويظهر ان القس رزق كان كاهن الرعية فعلق هذه الكتابة على الشجر والمراد هنا بمار الكنيسة توسيعها فان من نظر الكنيسة لاول وهلة من جهة الشرق حكم باخا من عهد الشدياق ايلياس ابن القس حنا محاسب فان طريقة البناء ولون الحجارة وحدثان الزمان يشهد لقدمها واما القسم الغربي وما جاوره من الجنوب والشمال الى بابي الكنيسة الجنوبي والشمالي فهو من عهد القس رزق المشار اليه وعلى باب الكنيسة الجنوبي التاريخ الآتي منقوشاً على العتبة باحرف عربية : « بسم الله الحي انشأ هذا الهيكل على اسم القديس سمعان واعتنى به المشايخ اولاد المرحوم الشيخ فياض الخازن برجو شفاعته من تشوتف ( اشترك ) به آمين . وكان الفراغ منه اول كانون الاول سنة ١٧١٢ سنة ١١٢٥ للهجرة » والفرق بين هذا التاريخ وتاريخ القس رزق ٤ سنوات فكان البلاطة الموضوعة فوق عتبة الكنيسة لم تكن نُقشت سنة ١٧١٠ بل سنة ١٧١٢ ثم انه يوجد على الورقة نفسها التي كتب عليها القس رزق ما نقلناه سابقاً الكتابة الآتية : « سنة ١٨١٥ تجدد تكريسها من المطران انطون الخازن في اول ايلول سنة ١٨١٥ »

الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على وحدانيته  
وحدانيته على كل شيء (١)

(مكان الختم)

Digitized by Google

شهادة من اخونا المطران جرجس (١) على منطق الحوري مركيس (٢) ان البطريرك يوسف فاضلهم بجارة مار بطرس وهذه الشهادة معلومة بسبب ان الحارة المذكورة من يومها في يد البطارقة على شهادة المطران جرجس بنفسه. وجبنا ايضاً شهادة اخرى من ولدنا القس افرام (٣) عن منطق الحوري مركيس المذكور بأنه اتفق هو واخوته الحجة رفقة باخا لا تستخير نفسها عليه وان تبقى تستفده في زريبة ام قصب وانتقلوا الى رحمة الله على هذا الرأي وعلى زماننا تناجيتوا (٤) اتينكم قدامنا وانفتقوا ان الحوري حنا ياخذ له حلتين ثلاثة قصب وقاضيتوا (٥) على هذا الحال منذ ست سنين القصد انتم اهل وقراب والموضعين وقف والدعوى زهيدة لم تحرز كل هذه الحلقة بقي المكن ان في كل عام تعطى رئيسة حراش لرئيس دير مار شليطامية قصة تكون فحلي (٦) وخمسين تني (٧) على رضى من الفريقين وترتفع من بينكم كل خصومة وقلقلة نوكد عليكم بذلك بعد تجديد البركة والسلام « انتهى

لا تاريخ لهذه الكتابة والارجح انها من سنة ١٦٨١ اي بعد وفاة البردوط مركيس بن محاسب اذ يستشهد الدويهي بما قاله هذا البردوط نقلاً عن القس افرام الباني رفيقه في الراهبة ونسخ الكتب كما سترى ذلك في محله. ومن هذه الكتابة يظهر جلياً ان اول من اشترى محلاً للبطريركية في مار شليطام هو البطريرك يوسف حليب

وليسمح لنا المطالع وان خرجنا قليلاً عن الموضوع ان نورد عقيب هذه الكتابة في العدد الآتي بعض احكام وكتابات خرجت من ديوان الدويهي جاءت مصداقاً لما رواه عنه كاتب حياته البطريرك سمعان عواد واصفاً رقة اخلاقه وترويه في الحكم وعدم محاباته وثقة الناس العظيمة به وانما احببنا ضمها الى هذه المقالة ضمناً بها من الضياع لاسيما وان اوراق علامتنا ندر وجودها حتى في نفس الكرسي البطريركي نظراً لحوادث الزمان وعدم استقرار البطارقة في مكان معين ( ستأتي البقية )

(١) هو جرجس حبقوق الذي ترأس حفلة رسامة الدويهي بطريركاً لانه كان اقدم الاساقفة سناً ودرجة كما اشار الى ذلك كاتب ترجمة الدويهي المعلقة على تاريخ الازمنة الخطي في مكتبتنا دير الكرّم (٢) هو البردوط مركيس محاسب

(٣) هو القس افرام الباني الذي كان رفيق البردوط مركيس في التبع ونسخ الكتب للكنيسة كما يشير اليه الدويهي في تاريخه وسترى ذكره عند كلامنا عن الكتب التي نسخها هذا الراهب الفاضل (٤) اي وقع الجدل بينكم

(٥) اي اتفقتم (٦) الذي مضى على نبت سنة واحدة

(٧) الذي مضى على نبت سنتان



## الصلب فوق الضريح

للاديب حلي مصري احد تلامذة مدرستنا الكلية

وغيَّب ان توارى قرص الجونة وراء هضاب المغرب خرج من قصره شابٌ متشحٌ  
بالجداد قريح الفؤاد يُستشفُّ من سحنته اثر الحزن القادح والوجد القادح فسرى كادته  
متيماً ضريحاً ثوى به قلبه على مقربة من عين اصفى من الدمعة وهو ينشد :  
اتيتُ ككادتي والشوق نام اقوم بذمتي والدمع طام  
اتيتُ اليك يرشدني هياي ويسترنى الجناح من الظلام  
وقصدي ثم اهداء السلام

ثم التي عصا التسيار بعد ان قطع مسافة نصف ساعة عند قبر من الرخام عليه تاريخ  
قعيدة حقت به حلقة من الآس والياحين وظللت شجرة الخلاف باغصانها المنسدلة فوقه.  
وجلس في مكانه المعتاد واسند رأسه على مقدم الرمس كأنه يريد مناجاة دفين القبر  
وظل هكذا هنيهة واجماً تحرقه الزفوات وتحنقه العبرات ويتصاعد بين هذه وتلك انين  
الشجور والألم :

اتيتُك يا صديق على أنفراد لي منك أخطى بالمراد  
فقم حتى م تبقى في رقاد وقد كحلت جفني بالسهاد  
فمبدي منك لحظاً بابتسام

اتيتُك راغباً في ان أراكا فقم لأليف ود قد اتاك  
وعقر غصن خده في ثراكا وقبله ثلاثاً في هواكا  
وناح كنوح ورقاء الحمام

ثم رفع عقيرته والدموع تترقق من شؤونه فقال :  
ومن عجيبي اشتكت من الفراق وشبر واحد منع التلاق

لئن أصبحت طيَّ اللحد باقي وملت إلى الافول بلا لحاق  
فشخصك في القواد مدى الدوام.

واذ ذاك كان الاديم صافياً والنسيم مصافياً وزُهر النجوم تتلألاً في بساط السماء  
الازرق. فالسكون ساند في هذه الانحاء لا يطرق السمع ألا خير الغدير المجاور  
وحفيفٌ خفيف يتجدد عند معانقة الاوراق بعضها لبعض كلما جرَّ النسيم العاطر ذيله مع  
عندلة الهزار يسبح ليلاً على الغصن الزاهر خالق هذا الكون العجيب الباهر فانشأ يقول:  
خربك يا غدير هو التذيرُ فقد تسري الحياة كما تسيرُ  
فهب صفتِ الحياة فَا الْمَصِيرُ اما مرسى الانام هي القبورُ  
اما سير العباد الى الهيام.

كفأك تيمس يا غصن الحائل فطرفي عنك في ذا اليوم غافل  
فطوراً انت بالازهار رافل عليك الطير يشدو وهو جاذل  
ولكن طير قلبي ظل صامي

وانت هزار حنسة الظلام رويدك صوت صدحك كالهمام  
قصه اني بنير هواك دام الست ترى دموعي في انسجام  
وقلبي في غشاء من سهام.

ثم اطرق قليلاً وانبعث في انشاده:

سدى ترمين يا دنيا لاني رويت من الشجون وكل حزن  
فليست آلتى ممأ يُغني بكل تروئم وبكل لحن  
وصوتي صوت نوح لا غرام.

كأنني قد خلقت لكي اقامي نكلاً حار فيه كل آسي  
لقد طفحت من الاحزان كاسي وصرت بلا انيس او مواسي  
لذا الدنيا ببني كالظلام.

فا فيها يصير الى الزوال ويمضي موثقاً تحت النعال  
وقد يندو رخصاً كل غالي وبعد اليسر قد تأتي الليالي  
فهل من مسفر من ذا العرام.

ينذر على الملا ملك الضياء ويشمله شوب من جاء  
فيحكي الطفل نورهُ في الضحاء ونصف العمر في كبد الساء  
ومغربهُ نذير الانصرام.

ونجم في بساط الافق سائر أراه وطرفهُ سامٍ وساهر.

ونوره في الدجى زاهر وزاهر هوى فوهت به كل البصائر  
فيا اسفي على بدر التمام . . .

وبينا كان يتلحن بهذا الشطر الاخير اذ شعرت عينه بنور ضئيل فاندعر  
لُبه وسكت بفتة ورجع الى نفسه فرأى ان شمع القمر خرق اوراق الاغصان التي كانت  
تظلل فاضاء بصره واثار الصليب الذي كان قائما على ذروة الجذث فرسم له ظلًا  
كاملاً نُصَبَ عينيه

حينئذ التفت ذات اليمين واليسار خشية من عين الرقيب ثم اطرق رويدًا متأملًا  
في هذا المشهد العجيب ورفع عقيرته يخاطب القمر:

أجئت ترورني في حال همي وتفتش ستر دجن كاد يعي  
ألا دجنى اموت صريع سهم اصاب حشاشي وصرى بعظمي  
فضاق بفسحة الدنيا مقامي

أجئت من العلاء تحمل أسري وتبعث لي شعاعاً فيه يسري  
وهل وافيت تكشف ستر امري وتكفيني الظلام فيا لسر  
ايا وفد السماء أصدق كلاي

وكان فتاناً يشخص الى القمر المشرق عليه بنور كمد كأنه يتاجيه ويسائله ثم حوّل  
نظره الى شبح الصليب الذي فوق الضريح ف شعر ان قلبه يستعذب هذا المنظر لما يجد  
أعماه فيه من السلوان فبهت به  
وظلّ طرفه محدقاً اليه وفكره جائلاً فيه حتى تبدّد عن بصيرته غيب الحزن الغني  
فبرقت اسرته وجفّ مدمعه الساكب وضاء وجهه الشاحب وعاد الى سابق نضارته  
فقال:

صليب ملبكنا ربّ اللال صليب النور يا ملجأ المواني  
البك انوب من قبح الفعّال وارجو ان ترقّ لسوء حالي  
فبالأرزاء قلبي صار دامي

اراك هنا فاذا انت فاعلّ تحرس ذا الضريح عن التوازل  
اتسكب فوفه الاحسان وابلّ وكلّ عنه في اللذات غافل  
أتفعل كل ذا لهوى الانام

أجل اني ارى لم انت حاضر فليس لنهر قصدي انت ساهر  
نسائل رحمة من كل سائر لمن فيه وتجلّب كل زائر

لذا جلوك فوق القبر سامي

فانت هنا تميب المستجعا اذا ما جاء يفتقد الضريحا  
فيا ربي استمع قلباً جريماً اليك قد سما جسماً وروحاً  
لتنفر ما اقترفته من ملام.

أأهل مودتي خلوا شجاناً تماؤوا واقصدوا هذا المكانا  
وصأوا للفقيد معي «ابانا» فان يسوع تعزية الخزانى  
وحبوه بآيات السلام.

. . . . .

## الصابئة او المندائية

بقلم الاب الفاضل والباحث المدقق انستاس الكرملي البغدادي

(تابع لما سبق)

(كتبهم الدينية)

يدعي المندائية ان لهم كتباً كثيرةً مُترلة تكاد لا تُحصى على ما يقولونه غير ان  
النواب التي انتابتهم والرايا التي حلت بهم وكادت تستأصل شأفتهم لم تُبق عندهم  
الأغنياً من فيض او قيصاً من ييض اي ما لا يتجاوز عدّه الاربعين كتاباً. امّا الوقوف  
على هذه الاسفار فيكاد يكون من رابع المستحيلات فانهم يحرسون عليها ولا حرصهم  
على حياتهم وعرضهم وقناهم كلها جمعا. فكم وكمن وارثه القبور وقطعت اعضاؤه  
ودقت عنقه وأحرق بالنار وهلك غرقاً ضناً بما في يديه من الكتب الدينية. هذا وتوارى عنهم  
في هذا الصدد تسرد وقائع كثيرة تبياناً لما ابداه المندائيون من الامتناع وشدة العزيمه  
مما يذهل العقول. وقد جاء هذه البلاد جماعات من الاقربح من ألان وفرنيسس وايطاليان  
وانكليز لمشتري بعض هذه الكتب ودفعوا لكتاب واحد خمسة آلاف فرنك ولكتاب  
آخر القين فرجعوا بخفي حنين. ومهما يكن من الامر فان قلّه هذه المخطوطات في خزائن  
كتب بلاد الفرنجة مع ما يبذل هؤلاء الاقوام من الاصفر الرئان ويتكلفون لاستحصاله  
ما يُريهم الموت الاحمر لا بل وما كان منه بسائر الألوان يُصدق كلامنا ولا يعود يطلب



منّا برهاناً آخر يدعم هذا البرهان. على انه تعالى قيّض لي ان ارى من هذه الاسفار ما لا أصدق ان رجلاً آخر رأى بعدها اذ لم اعثر الى الان على كلام يوقني على مثل ما اقوله مع ان اغلب الكتب المولفة في الصائبة والمطبوعة في بلاد اوربا او المذكورة اسمائها في برانجات خزان الكتب موجودة عندي. على ان المقام لا يحتمل تفصيلاً فوق ما نوردّه ولذا تأخذ بذكر بعض هذه الاسفار التي يدعي اصحابها انها مترلة وان لم تكن كذلك

١ واول هذه الكتب (الكثرا رباً) او «السدرا رباً» او «سدرا ذآدم» ومعناها الحزانة العظمى او الكتاب العظيم او كتاب آدم. وقد يكتفون بقولهم: «السدرا» بوجه الاطلاق. وهو اليوم مطبوع على الحجر وقد نشره الاديب ه. پترمن بنصه الصائبي في ليبسك وهو قسمان: قسم عيني وقسم شمالي. فاذا مسكته من القسم اليميني يكون القسم الشمالي مقلوباً اي اعلاه اسفله. وبالعكس. واذا مسكته من القسم الشمالي يندو القسم الآخر مقلوباً كما تقدم شرحه. امّا عهد كتابة اصله فقد تباينت فيه الآراء واشتبكت. وكثرت فيه المذاهب واحتدمت. فمنهم من قال بانه اقدم من النصرانية. وهو وهم ظاهر. ومنهم من ذهب الى انه من عهد يوحنا الحضور وهو ايضاً وهم. ومنهم من صرح بكونه من المئين الاولى من النصرانية. وهذا يردّه ايضاً شواهد كثيرة من الكتاب نفسه. ومنهم غير ذلك. هذا واني قد وجدت في السفر المذكور نصوصاً كثيرة تؤيد انه لم يكتب قبل سنة ٧٠٨ للمسيح. امّا ذكر هذه الأدلة فلعلنا نذكرها في مقالة خصوصية نستسيها «بالاداب المندائية اللغوية» (La littérature mandaïte) هذا واغلب كلام «السدرا» يدور على امور دينية منها ترجع الى المعتقد والدين. ومنها ترجع الى القيام بسنن الدين ومنها مخاطبات ألبست لباس النبوة. غير ان هذا الثوب الذي يبدو ثخيناً في عيون الصائبة هو في عيون المنتقدين الجهابذة شفافاً يشف عمّا وراءه من الاكاذيب والاقوال المختلطة الموضوعة المناهية للاصول العقلية وللنقول العلمية

٢ والكتاب الثاني اسمه: «ذرّفا ذيهي» او «سدرا ذيهي» اي تعليم يحيى او كتاب يحيى. وهو كتاب احدث من السابق ذكره. وقد أودع نضائح كثيرة وحكمًا

جليلة ألا انها معقودة العُرى بنواصي فرى عديدة تذهب بما في هذا السفر من حل  
الآداب وروائع الزواج

٣ والكتاب الثالث « القلستا » اي كتاب القرح او الطرب او المديح وهو سفر  
خاص بسُن الزواج والاصطباغ الذي يجري في الزواج. واطن أن ما نشره حضرة  
الدكتور الفاضل اوتنك (D<sup>r</sup>. J. Euting) ليس من القلستا بشي. بل قد وهم في ترجمته  
بهذا العنوان ليس ألا. وقد فسر المستشرقون لفظة القلستا بغير ما فسرناه اعتقاداً على  
نصوص اللغة الارمية واصولها لكن هذا مردود عند الصائبة

٤ والكتاب الرابع « سِدْرا ذِنْشامًا » اي كتاب النفوس وهو يحوي السنن التي  
يقوم بها المندائية في الاصطباغ الجاري في أيام الآحاد والاعياد وصلاة التزاع وخروج  
النفس من الجسد ثم خروجها من « اردا ذَيْثِل » اي الارض الى « آلا ذَنْهورا » اي  
عالم النور وفيه غير ذلك من الصلوات

٥ والكتاب الخامس: « الدْيُونان » بنونين. والبعض يستيه: « الديوان » وهذه  
اللفظة معنى تلك. وهو سفرٌ يذكر فيه قصص بعض الروحانيين مع صورهم وهو عندهم  
من انفس الكتب المازلة ولا يكاد يُفتح لاحد واليوم لا يوجد منه إلا نسخة واحدة.  
وتدّر هذا الكتاب حادثٌ من صعوبة رسم الصور والتأثيل التي فيه اذ يُطلب لها  
مهارة دقيقة

٦ والكتاب السادس: « ترَسَر ألني شبالا » اي اثنا عشر ألف سؤال ويراد  
بذلك الاسئلة التي ألقاها بعض الروحانيين على « ملكا ذَنْهورا » قبل خلق العالم وبعده  
في ما يخص الامور الدينية وفرائض الاساقفة والكهنة والشامسة والمؤمنين الى غير  
ذلك من الفوائد المهمة. ويوجد من هذا الكتاب نسخة ناقصة في باريس في المكتبة  
الوطنية

٧ والكتاب السابع: « أسفر مَلُوا شي » والعامية من المندائية تُسميه: « أصفر  
مَلُوا شا » ومعناه سفر البروج وقد توسّعوا بلفظة « مَلُوا شا » حتى اطلقوها على وقت  
عَلَى المرأة بالولد وتعلّق هذا الوقت بالبروج. وهو كتاب يستشيرونه في تسمية الوليد  
حينما يذكر ابوه او القيم بامره للكهان الساعة التي وُلد بها الطفل واليوم والشهر فيحنّذ  
يبحث الكهان في هذا السفر عن الساعة التي حُبِلَ به أمه. وبالتالي عن الاسم اللائق

به. وفي هذا الكتاب امور كثيرة ترجع الى علم الفلك والى علم التنجيم وفيه ايضا صلوات كثيرة ورُقي عديدة تُتلى لكي تكون التائم فعالة في مَنْ تُكتب لاجله من طرد الامراض والاصاب وإبعاد التواب والنوازل وهو قديم الوضع والتأليف واغلب رُقاؤه تشبه الرُقي التي كان يستعملها قدماء الكلدان. وقد عرف هذا الكتاب ابراهيم الحاقلائي اذ قال عنه في كتابه الموسوم *pars De origine nom. papæ, etc.* : *altera, Romæ, 1660 p. 355* ما معرَّبُه: «أسفر مَلوا شِي مجموعة في علم التنجيم وقد قُسمت فيه الكرة الزرقاء الى ٢٤ جزءا متساويا اثنا عشر منها ذُكر واثنان عشر منها اثاث. ويُتخذ للنظر في أيام ولادة الولدان» اه

٨ والكتاب الثامن «كُداوا كَدَفِياتا» اي كتاب العوذ. وفيه انواع العوذ تُقرأ او تُكتب بموجب ظروف الزمان وأحوال اهل البيت وهو غريب في بابِه لما يذكر فيه من انواع الروحانيين والجن والارواح النجسة الشريرة

٩ والكتاب التاسع: «الإنباني» اي الاناشيد او الاغاني. ويُراد بذلك الصلوات الدينية التي تُتلى في اربعة أوقات النهار وفي الليل وكذلك صلوات خصوصية باليوم الغلاني من كل اسبوع. وفيه ذكر السنن المتبعة في دفن موتى المندائية الى غير ذلك من القوائد الجليلة عندهم وهو كتاب يضنون به كل الضن

١٠ والكتاب العاشر: «تَها ذِهِيقل زِيوا» اي عوذة هيقل زيو وهو عبارة عن دَرَج كبير فيه أكثر من الف ومائتي سطر وهي عبارة عن تعزيمات شتى يحملها متدينو الصائبة ويزعمون ان من يلبس هذا الحجاب لا يوتر فيه سلاح نار او سلاح بَتَّار. وهذا الدرج لا يُكتب لاحد ما لم يكن المندائي المُستكتب قد اظهر علامات الصلاح والتقى بما لا مزيد عليه. وفي آخر الدَرَج الاصلي الذي يُنسخ عليه والمحفوظ عند اسقفهم قرأت هذه العبارة: «إَزْدَهَر إَزْدَهَر إَزْدَهَر لكل أَتَش لا تُكْدَف» ومعناها: «تَحَفَّظْ ثم تحَفَّظْ ثم اقول لك تحَفَّظْ من ان تكتب ( التها ) لكل من كان او لكل احد». وهم يحرسون عليها كل الحرص حتى انه لا يجوز لهم ان يدعوا من لم يكن من دينهم ان «يمس» هذا الدرج خوفاً من ان يتنجس او يفقد مفاعيله. واذا قُعد منهم فكل ما يذلونه من البيضاء والصفراء في جانب استحصاله لا يُعد شيئا مذكوراً

وهناك كتب كثيرة لا يمكن ايراد اسمائها في هذه المقالة اللهم الا ان يرصد لها  
نبذة مخصصة تنمُّ للفائدة ( ستأتي البقية )

## منافع السكة البغدادية

ظُرَّ تجاري اقتصادي للاب هـ . لامنس اليسوعي

اننا في عجالتنا الماضية قد ذكرنا كثيراً من الفوائد الناجمة عن خط بغداد  
ولكن اهمية الموضوع تقضي علينا بالعود الى الكلام عنه باكثر إسهاب وسند كز بالترتيب  
الفوائد الاقتصادية والعسكرية والإدارية والعلمية المنوطة بهذا المشروع

\*

اذا بحثنا أولاً في الفوائد الجمة التي تنالها التجارة من انجاز هذا الخط الجليل  
الاهمية رأينا ان الامكنة والمدن التي تمر فيها سكة بغداد تستفيد فائدة كبرى لانه  
يصير نقل وارداتها وصادراتها باوفر سرعة واكثر امن . ومعلوم ان اكبر آفة للزراعة  
في ولايات الاناضول وسورية وما بين النهرين الداخلية هي خلوها من طرق المواصلات  
المسهلة للنقل من ولاية الى اخرى . وقد يتفق بعض الاحيان ان تكون نفقات نقل  
الحاصل ضعف قيمتها الحقيقية فيضطر التاجر الى بيع حاصلاته في اماكنها بالبخس  
الاتمان فراراً من مصاريف نقل السلع او شحنها ودبماً حملة اليأس على تركها في محلها  
فريسة للتعفن والفساد

واماً الآن فلا يكون الامر كذلك لان الاراضي الزراعية ومآخذ المعادن تقترب  
من المدن الكبرى القائمة على طول الخط وتدنو ايضاً من البحر والرافى ولا يخفى على  
البصير ما في ذلك من تحسين قيمة المحاصيل فضلاً عن سلامتها من العطب والفساد  
الذين تكون معرضة لهما ان أرسلت مع القوافل في سفر بعيد

ثم ان خط بغداد هذا الكبير سيضحي متيماً طبيعياً على نوع ما لاكثر الخطوط  
الثانوية المنشأة في الممالك المحروسة الاسيوية التي نجتئى من ذكرها كلها بذكر الخطين

القربين منا نفي بهما شعبي مرسين واطنة وخطنا البيروتي الحنوي . واذا كانت بعض هذه المشروعات لم تأتِ بالنتائج الحسنة المرغوبة فسبب ذلك واضح وهو ان هذه الخطوط محصورة في امكنة قصيرة المدى وغير متصلة ارتباطاً ببعضها فجاء خط بغداد الآن مزيلاً لهذا النقص ومسداً لهذا الحلل مسهلاً لتمديد خط رفاق وحماة الى حلب ومنها الى بغداد . ومتى تم ذلك عدل الناس عن السفر الشاق والحفوف بالمخاطر في الصحراء واجتنبوا الحر الشديد اللاfach وأمنوا المتاعب الجئة التي يصادفها الراكب في البحر الاحمر والخليج العجمي . ويفضل المسافرون من الاسنانة او بيروت الى الموصل ومن الموصل اليهما ركوب السكة الحديدية لما يجدونه فيها من موفرات اسباب الراحة والسرعة وبالتالي من الاقتصاد وقلة التكاليف

واماً تجارة بيروت ومرفأها فانما يستفيدان اعظم فائدة لأن هذه المدينة تصبح بفضل هذا الترتيب كراس لهذه الخطوط تنتهي اليه قسم من المسافرين ومن محاصيل شمالي سورية ومتى اتصلت حلب ببيروت امكن للمسافر من الاولى ان يصل الى الثانية قبل وصوله منها الى الاسكندرونة

وهذا البيان يحملنا طبعاً على التطرق الى الكلام عن احدى منافع هذا التخطيط الاكيدة وهي زيادة عدد الركاب نفي بهم الألوف المولفة من المسافرين من كل الطبقات الذاهبين والآتين بدون انقطاع من اورباً والمهند بل من الشرق الاقصى . ومن الثابت ان عدداً عظيماً يفضل هذا الخط الجديد لسرعته لاسياً لتوفر الوقت عليهم ولهذا قد امعن النظر اصحاب الخط البغدادى واحتاطوا للامر بان استصنعوا القواطر السريعة التي يمكنها ان تقطع في الساعة ٧٥ كيلومتراً بما فيه مدة الوقوف في المحطات المهمة ولعلها تتجاوزها ايضاً اذا استفادت الشركة من الترخيص الذي يحولها اياه الامتياز واستخدمت الكهربائية . وهب انها تستغني عنها فهي تستطيع ايضاً ان تحمل قواطرها تسير من ٦٠ الى ٧٠ كيلومتراً في الساعة

وستكون المسافة بين الاسنانة والخليج العجمي ( البصرة ) ستين ساعة وهي المسافة الكائنة بين لندرة والاسنانة وعليه تصبح المسافة بين لندرة والبصرة مائة وعشرين ساعة اي عبارة عن خمسة ايام . والمسافة من البصرة الى بمباي ١٦٠٠ ميل اي اربعة ايام فيمكن للمسافر ان يقطع المسافة بين عاصمة انكلترا وبمباي بتسعة ايام

عوضاً عن الخمسة عشر يوماً التي يحتاجها اذا اتخذ طريق برندزي وترعة السويس .  
ومع التسعة الايام اللازمة للوصول الى كلكوتا من لندرة عن طريق الاستانة تصبح  
المسافة بينهما اربعة عشر يوماً مقابل اثنين وعشرين يوماً عن طريق ترعة السويس .  
وستنخفض ايضاً طريق بغداد الحديدية ستة ايام مدة السفر الى بنكوك وسيغون وهنغ  
لنغ وشنغاي

وهذا تعديل متوسط لانه يسهل في مستقبل الحين جعل المسافة بين الاستانة  
والخليج العجمي خمسين او اربعين ساعة فتتخفض المسافة بين لندرة وكلكوتا تقريباً  
الى النصف

وستتخذ هذه الطريق اذاً كل الذين يهتّمهم ربح الوقت من الجنود والمستخدمين  
ورجال الاشغال مع كثير من السياح وبالأجمال كل المسافرين الموسرين الذين  
يرغبون بجانب مشقات السفر وطول مدته بحراً

ولكن ترى كم يبلغ عدد هؤلاء المسافرين : ان جريدة « معلومات » وضعت  
احصاءً ننقله عنها تاركين لها فيه المسؤولية . قالت : ان عدد المسافرين سنوياً بين الهند  
وانكلترة يبلغ ١١٦٠٠,٠٠٠ وزادت على ذلك ان ثلث هذا العدد سوف يستخدم خط  
بغداد في سفره اي ٢٠٠,٠٠٠ شخص واماً سائر البلاد الاوربية فهي تظن انه يسافر  
منها واليا للهند والشرق الاقصى نيف و ١٠٠,٠٠٠ فاذا افترض ان ثلث هؤلاء ايضاً  
يتخذ الطريق الحديدية فيكون مجموع المسافرين فيها نحو ٢٣٣,٠٠٠ شخص سنوياً وهذا  
بلا ريب عدد وافر . ولكننا نضرح مع الاسف بان عدم وجود احصاء راهن يعول عليه  
يجعلنا في شك من صدق هذا التعديل بدون التعرض مع ذلك لنفي ام اثبات صحته  
لم نتكلم حتى الآن الا عن المسافرين الاجانب اعني الذين يرون بالمالك  
المحررة الاسيوية ووجهتهم البلاد القصية . واماً العدد الاكبر من المسافرين فانه يكون  
لا مشاة من سكان الولايات الذين يركبون السكة الحديدية مسافة تقل او تكثر  
ويكون عددهم اوفر . وسيضطر الى اتخاذ هذه الطريق كل من رغب السفر الى ولاية  
ما بين النهرين والعراق ممن يحبون ان يستبقوا على اموالهم ويرجوا وقتاً ثميناً ويدفعوا  
عنهم مشقات اسفار متعبة . ومن المؤكد ايضاً ان الدول توتّر هذا الخط الجديد لتفسير

البوسطات الدولية بين اوربة والهند والشرق الاقصى لان اهم امر تُعنى به هذه الادارات هو سلوك اقرب الطرق واسرعها كما هو دأبها وكل ذلك يكون لخط بغداد ينبوع موارد لارباح لا ينضب معينا مع ما ينجم عنه من الخدم الجزية للتمدن هلم بنا ننظر الآن فيما اذا كانت التجارة الهندية والصينية تتبع هذا الخط ؟ اننا نراي بان السلع الثقيلة التي لا يحشى عليها من السفر الطويل يدوم نقلها في البواخر البحرية التي تكفل لها بالكفاية بعض السرعة مع قلة النفقات السرفية واما غيرها من المحاصيل الثمينة او المعرضة للتلف مدة السفر البعيد فهي تضطر موكدا الى اتخاذ السكة الحديدية الاوفر سرعة

ومهما كان من الامر فان خط بغداد لا يأمل عظيم فائدة من التجارة الايرانية . اجل انهُ يتصل بهذه المملكة بفرع سندية فغانقين ولعلهُ يتصل بشب آخر بين البصرة وشر عمرة العجمي القريب ولكن تجارة العجم هي الان بيد روسية وانكلترة ولها تين الدولتين وسائل لنقل تجارتها قد اعتادتاهما من قبل وألفتها التجارة الاوربية فلا يرجي كثيراً والحالة هذه ان يؤثر الخط البغدادى على خطوطهما الخاصة لعدم ارتياحهما اليه واعتبارهما له مبياتاً لصالحهما وغاياتهما

\*

ولكن اذا لم يتمكّن الخط البغدادى الا من نقل قسم من تجارة العجم فهو يستعيز عنها بالمغانم الناتجة عن المواصلات المحلية بحمل منقولاتها الى قلب المملكة واعادة ولاياتها الى سابق نجاحها الاقتصادي . وفي هذا الاقتصاد منافع كبرى يتحتم علينا ذكرها

وخوفاً من ان نبالغ في تعظيم شأن هذا الخط نبداً باغفال ذكر بعض الانحاء التي لا يرجى منها استخدامه في مواصلاتها فني بها ولايتي بغداد وآطنة لان الاولى تصدر ايراداتها عن طريق دجلة والثانية عن طريقها الحديدية الخاصة . وعلاوة عن هذا فان الجبال والقوافل تبقى مدّة كما هو شأنها في سورية وقيليقية وان كانت مزاحمتها لخط العراق لا تثبت زماناً طويلاً . واما سائر الاقاليم فليس بإمكانها ان تستغني عن الخط الجديد لنقل حاصلاتها نخص بالذكر منها ولايات الموصل ودياربكر الواسعة ومتصرفتي الزور واورفا . واذا سُئل ما هي الفوائد الناتجة لخطنا هذا من تلك الجهات

اجبتنا بان الموصل وديار بكر هما نقطتان مركزيّتان مهمّتان للعمل والصادرات وسيزيد البخار بلا ريب هذه الحركة اتساعاً. وعلى مرور الزمان يعود الى بلاد ما بين النهرين غناها الزراعي فتضعي اوفر ازدهاراً من ذي قبل وتحيا فيها تلك المدن العامرة التي كانت تحسب في سالف الاعصار كغرة على مفرق الشرق. وفي هذه المناسبة نذكر بان زراعة القطن كانت حتى الجيل الرابع عشر منتشرة في تلك الولايات تأتي بنتائج وافرة بل لا يزال بعض اهلها مقيمين على زراعة هذا الصنف حتى الان رغماً عن وشك اضمحلاله. فلا مراء ان الخطّ العراقي يحيا هذه الزراعة لاسيما ان قطن هذه البلاد يضارع في جودته احسن ما يُرى من هذا الصنف في مصر واميركة. وانسب المقاطعات واوفرها صلاحاً لزراعته هي التي يسقيها نهرا بليخ وخابور (١)

ويحتوي جبل ارغانا الواقع شمالي ديار بكر على منجمين للنحاس وكان يصدر منهما سنوياً الى بغداد في اوائل الجيل الماضي نحو ٤٠٠ طن من المعدن. ويمكن ان تضاعف هذه المحاصيل بواسطة استخدام ادوات اتم واكمل من الموجودة الان فضلاً عن تسهيل وسائل النقل بانشاء طرق جديدة لهذه الغاية. لأن اقرب معامل طوقات هي على مسافة ٣٩٠ كيلومتراً من السكك الحديدية. واما المرافي البحرية الاقل بعداً فمرفأ صمصون ويبعد ٥٣٥ كيلومتراً ومرفأ الاسكندرونة ويبعد ٥٤٥ كيلومتراً (٢) ومن هذا يتبين الانقلاب العظيم الذي يحدثه في تعدين هذه المنجم الغني انشاء الخط البغدادى. وليس هو المنجم الوحيد الكائن في تلك الانحاء. بل يوجد ايضاً مناجم من الرصاص المخلوط بالكبريت (galène) او بالفضة وقيل ان ثمت مناجم ذهبية ايضاً (٣) ولكنها متروكة الآن لم يقم احد على تعدينها. وتحتوي ايضاً هذه البلاد على فحم لا يخلو من الجودة وان لم يكن من الدرجة الاولى الا انه يصلح استخدامه في المصانع والمعامل التي لا يمر زمن طويل دون ان تنشأ في تلك الاطراف

ويرجى نفعاً وفائدة من المناجم الكائنة في ولاية الموصل ما يرجى من التي في ديار بكر ويوجد في تلك نفس المعادن الموجودة في هذه حتى الذهب واما فحم الموصل

(١) راجع رحلة البارون اوبنيم (Forschungsreise) ص ٩٥ و ٩٦

(٢) راجع كتاب جغرافية كوينه (ك ٢ ص ٤٨٣)

(٣) راجع جغرافية روكو في الجلد المختص بآسنة (ص ٤١٨)



فهو أوفر وأجود وتحتوي هذه الولاية أيضاً بالقرب من كركوك على معادن للنفط والبتروك (راجع المشرق ٣: ١١٦). ويمكن لهذا الصنف الأخير ان يزاحم بتروك القوقاز الروسي ان لم نقل في الخارج فعلى الأقل في داخلية المملكة والامان الكائنة على طول الخط. ولا ريب بان من يطالع عجالتنا هذه يتحقق اهمية الفوائد التي تنجم عن هذا المشروع الجديد

\*

ولنبعث الان في النوع الثاني من الفوائد المنتظرة من خط بغداد المتطعة بالحكومة لأنه يعود بالنفع عليها وأما زيد الفوائد الادارية والعسكرية فان هذا الخط يصل بقلب المملكة ولايات آسية المتوسطة وما بين النهرين والتي على شاطئ دجلة الاسفل ويربط في بعضها أجزاء هذا الجسم المتفرقة ويجعل للحكومة سبل الحركات أوفر سرعة من الوقت الحاضر وفوق هذا فانه يسهل وسائل الادارة ويزيد الامن في هذه البلاد السحيقة التي كان تبديل الأمور فيها يقضي بسفر شهر كامل وبمصاريف باهظة ولو نظرنا الى المنافع العسكرية رأينا ان هذا الخط مسهل لجيش بغداد الحركة بحيث يكون مهيناً لكل طارى وتوفر لديه ولجيش سائر الولايات وسانط التعبية والدفاع مع سرعة تعزيز الكتاب بقوات جديدة عند ميسر الحاجة وزد على ذلك انه يغني عن طريق ترعة السويس والبحر الاحمر البعيدة والتي يمكن العدو قطعها وقت الحرب والحق يقال ان الدولة العلية ادركت اهمية هذه الفوائد وزادتها بان أوجبت على شركة استثمار هذا الخط شروطاً جزيلة للنفع للحكومة. ومنها ان رجال الجندية لا يدفعون الأربع التعريفية الاعتيادي. وقد تعهدت أيضاً الشركة ببناء محطات عسكرية وتخصيص اربعة ملايين لهذه الغاية واتخاذ كل حيلة لنقل المهمات الحربية في امن وسرعة. فهذه بلا ريب فوائد كثيرة النفع نهى ادارتي النافعة والحربية للحصول عليها

\*

ولو سمح لنا المقام لأفضنا في تعداد الفوائد الجمّة العائدة على العلم فهي كثيرة وقد اخذ عالم العلم منذ الآن يستروح من سكة بغداد روائع النفع ويسأل عليها الآمال وستكون الفوائد الاولى عائدة على الجغرافية. لان الدروس الاولى والنهائية منها

المتعلقة في انشاء هذا الخطّ تقضي بحكم الضرورة بتدقيق الدرس والتعمق في متاريس الجبال ومجاري المياه وباختصار القول في طبيعة الاراضي التي تمدّ فيها الخطوط . واضطراهم الى البحث عن الطريق الاقصر والاوفر كلفة يلجئهم لا محالة الى وضع خارطة مدققة لتلك الاماكن التي اغلبها مقفرة وبعضها تقريباً مجهول

ولا تكون فوائد العلوم الجيولوجية المتعلقة بمعرفة هيئة الارض والعلوم النباتية باقل من فوائد العلوم الجغرافية . لان الشركة التي نالت الامتياز ايضاً بتعدين المناجم الواقعة بالقرب من خطها الحديدي قسّطت الى الاستعانة بمعارف علماء الجيولوجية والمعدّنين للذين ينضم اليهم بكل تأكيد النباتيون وعلماء الطبيعيات

هذا واننا قد بينّا فيما سلف ثروة تلك البلاد في المعادن ولعلّ الاعمال والابحاث المزمع اجراؤها سوف تكشف منها ما لم يعلّق بؤهم فلا يمضي قليل من الزمن حتى ننق على هذه المباحث التي لا يهتم العلم فقط معرفتها بل تكون بالاختصاص عائدة بالنفع الجزيل على الاقتصاد والصناعة وستكون النتيجة تتابع ابحاث مهتمة يكشف لنا المستقبل عنها الحجاب . واذا قلنا ان جغرافية تلك البلدان غير كلمة الايضاح وجب علينا التصريح بان جيولوجيتها وتاريخها الطبيعي هما مجهولان كل الجبل

وامّا الفوائد التي تنجم عن هذا الخطّ للتاريخ ولعلم الآثار القديمة فهي تفوق الحصر لان الخطّ يمتدّ في الانحاء التي تعد من اقدم بلدان الدنيا نذكر منها آسية الصغرى مع مدنها القديمة التي لا يُعرف من بقاياها الا البذر القليل . وشمالى سورية التي اكتشف فيها آثار وبقايا الشعوب الحثيين الغامضة وشواطى القرات مع مدنها التي تنتسب الى كل الاجيال وبلاد ما بين النهرين وبابل وعهدها يرتقي الى فردوس عدن واولائل التاريخ البشري

وكنا نشتهي ان نسب في الكلام عن هذه الفوائد المهمة لولا خوفنا من الاطالة المردية الى الملل . وفي الشروحات التي مرّت كفاية لبيان اهمية مشروع الخطّ البغدادى ممّا يجعله في سلك اعظم الحوادث التي يُسرّها محبو النجاح في الاقتصاد والعلم . ونحسب انفسنا سعداء بان نختم كلامنا كما بدأنا بتكرار آية الشكر والحمد لجلالة المتبوع الاعظم الذي يُعدّ الخطّ البغدادى من اجلّ واكمل مآثر ذاته الملوكانية ايدها الله



## حيس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرتوني (تابع لـ سبق)

أما موسى الخادم الأمين فكان ينظر الى زين وامرأته اختلاصاً نظر المسرور من حسن النتيجة ويزعم في سره أنه كان اعظم وسيلة لتصافيهما ولهذا عجب كيف انهما لم يخصّاه بكلمة شكر على مساعيه في سبيلهما. فهل كان ذلك يا ترى عن استدرأ زين وراحيل لهذا الخادم المشهورة امانته ام ان الخادم المذكور استعظم قدر خدماته بزيادة على ما تستحق. والجواب أنه لم يكن شي. من هذا كله ولكن الزوجين كانت قد استغرقتهما الافراح يعود عهد الهناء والصفاء الى سابق حاله وكان موسى يجهل ان السعادة هي ايضاً من جالبات الأثرة والخيلاء. مع أنه كان الواجب ان تبث المرأة الى الانس واللفظ. ومن المقرر ان الانسان متى صار الى الشقاء. يحب ان يلقي تبعة حاله على الغير ولكنه متى اصاب نجاحاً فيمزهو الى مساعيه الخصوصية او على الكثير الى حسن طالعهِ وينسى عادةً من كان سبباً لعلاه. حفظه

أما ذاك الشيخ البار فانه وقف في أعلى الواجهة التي ارتفعت عليها صومعته ينظر هنيهة الى القارب الذي كان ينساب بسرعة على مياه البحيرة المادنة. فلما شاهده قد انتهى الى خليج كفر عبده زفر زفرة خفيفة كانت علامة فرح واسف معاً لان القارب عندما انفصل عن شاطئ الجزيرة صور له ان كل ما بقي من العلائق الراهنة التي تربطه بهذه الارض قد تقطعت الى ابد الدهر فلمعت بغتة عيناه هذا الشيخ التيسل وتمثلت لخيالته خواطر كثيرة وتذكارات عديدة كان بعضها بعيداً جداً ومن حملتها جبل لبنان ودير حصن سليمان وأسرة لامبرياك التي تنتمي اليها راحيل وبلاد الغرب وايام شبابه في الجندية وقصر بروج ودوق بورغندي ووطنه وما اشتملت عليه من الاراضي المحصنة وقصر ابويه الى غير ذلك من التذكارات التي كان يحلو له ترديدها. . . وقصارى القول انه لما رأى كل شي. قد تم واج كوخته وخر على ركبتيه امام مصلوب من خشب وهتف قائلاً: «الآن اطلق يا رب عبدك بسلام فاني قد اتممت باقل اساءة ممكنة تلك

المهنة التي ارتضيت بتفويضها الى ضعفي . امنعني اللهم ان اتمتع بالسلام الذي ما استطاعت الارض اصلاً ان توليني اياه »

وكان زين وراحيل في تلك الاثناء . يواصلان سفرهما حتى وصلا الى خيام العرب النازلين في الوعر فاستراحا بضع ساعات في نفس الحيمة التي فيها استراحت راحيل مع خادما موسى يوم عودتهما للمرة الاولى من زيارة جزيرة قدس ثم جدّاً في المسير

فلما انتهيا الى سهل البقيعة شاهدا كوكبة من الفوارس تلمع خوذهم ورماحهم على نور الشمس ولم يعلم زين هل هم قوم من غزاة البدو ام من متاولة الهرمل ام بلاد بعلبك . وعلى كل الاحوال قد تحوّف منهم وحمّة ان يتخوّف لانه كان قد اتّزل بالآخرين خسائر عظيمة في ما كان من الأحداث الاخيرة لبنان . وقد كان خوفه خاصّة على قرينته فرأى الاضواء والافضل ان يجتنب ملقاهم ولكن الفرصة كانت قد فاتت لان المذكورين كانوا قد ابصروها من بعيد فقصدوها فلما صاروا على مسافة قريبة رأى زين مع التعجب انهم قوم لبنانيون من عساكر الامير رزق الله . وكانت الحملة التي اعدّها الامير المشار اليه على القليعة سريعة للغاية ومكتومة حتى ان القوم في البترون لم يكونوا يعلمون بشي . من امرها فعند ذلك سألهم مقدّم البترون قائلاً :

من اين انتم آتون ؟

— من القليعة . قال هذا زعيم تلك الكوكبة ثم قصّ على المقدّم اخبار ما جرى من الحوادث بالتفصيل الشافي وان الامير رزق الله مع بجته البليغ عن منفي الاب يوحنا لم يعرف حتى الان اين هو وانه يرى كل ما اتاه من الاعمال لا يجدي نفعا اذا لم يقف على آثار سيدو المكرّم ويعوّض عليه كل الاساءة التي اتّلتها به جوسلين قال زين : اريحوا بالكم فان الاب يوحنا مقيم الآن في جزيرة بحيرة قدس وقد ذهبنا اليه وتكلّمنا معه كثيراً لاقناعه بترك الحل المذكور فذهب كلامنا عبثاً . ولا ريب ان الامير رزق الله يكون اسعد منّا حظاً

— بناء عليه قد وقّينا مهتتاً فاقبى علينا ألا ان ننهي الخبر الى مولانا الامير ثمّ انهم لووا اعنة الخيل وساروا في طريق جبل اللكّام وانحرف زين وراحيل يسرة وسارا في جبال عكار وكانت الطريق التي اختارها طوية غير انها آمن الطرق اللودية الى البترون . وكان اعزّ شي . يشتهيانه ان يصلا الى قصرها ليتمتعا فيه بنعيم

السعادة ويقضيا اوقاتهما بتبادل الحب والعناية بطفلهما الصغير . وأما الماضي فكانا يتزلانه منزلة حلم مشنوم وكلما خطر لهما تذكاره يجتهدان في ابعاده عنهما

٢٤

كما انه تعرض للحياة البشرية أيام نحس وشقاء كذلك ايضا قد تصفو لها السعادة وييسم لها الحظ وقد ذاقت أسرة مقدم البترون طعم الامرين  
وكان زين وراحيل يقدبان من البترون وقلوبهما تحفق كما سبق الخبر بحركة السرور والابتهاج ولما انتبيا الى جبال الكورة ولاحت لهما تلك المدينة الصغيرة وكزا فرسيهما فوراً تعجلاً في السير وكانت راحيل اشد من بعلا شوقاً الى المنزل العائلي  
وعند وصولهما الى البترون وجدا ما لم يكونا بانتظاره من الحظ لانهما ما كادا يطلآن عتبة القصر حتى استقبلتهما حنة اخت راحيل وشقيقها موسى ارشيد ياقون اظاكية وهكذا اجتمع لأول مرة الباكون في ارض الشام من بيت لمبرياك بعد انفصالهم مدة سنتين

وكان موسى اخو راحيل قد عاد حديثاً من سفره الى رومية وما كاد يتزل في طرابلس حتى جد مسرعاً الى اظاكية ليؤدي الى بطريكه حساباً عن نتيجة المهمة التي ذهب في شأنها  
وكانت اظاكية عاصمة البلاد السورية في ما سلف من الزمان قد انحطت كثيراً عن مقام عزها لان الحروب والزلازل التي تناوبتها لم تبق فيها غير خراب ودمار . وكان الناس مع ما حل بها من النكبات المتكررة يحبون استيطانها لما تفردت به من حسن الموقع لانها غير بعيدة عن البحر وعلى ضفة النهر العاصي والقرب من سهل مشهور بمخضيه وريفيه

فعالما وصل موسى المذكور الى اظاكية توجه الى الدار البطريركية وكان ذلك في الرابع عشر من ايلول الموافق عيد ارتفاع الصليب المقدس  
وكانت الكنيسة الكاثدرائية القديمة التي تجدد بناؤها مراراً قد قامت فيها الطقوس والتراتيل وتساعدت دخنة البخور . وكان البطريرك جالساً بقرب الايقونostas على عرش عتيق قد نجا من النكبة الكبرى التي اصابته الكنيسة الملكية وكان الشماسة يضعون على كتفيه قميصاً من الديباج محبوكة بالذهب مربوطاً بالجلال رمزاً الى قيص

هرون. ثم جازوا بالامفوريون المحبوك بالذهب وكانت قد علقت به ذخائر القديسين واتوا بعده بصليب الصدر وعصا الرعاية التي كانت تنتهي برأس حيتين متقابلتين. ومن بعد هذا كله لبس البطريك التاج المثلث الذهبي وكان مرصعاً بصور الاثني عشر رسولاً ورسم الصليب المقدس بمجارية الماس

وكان رؤساء الاساقفة يحفون براعيهم والشمامسة يتبعونه بملابس سوداء وشعور طويلة مرسلة على اكتافهم. حتى ان من ينظر على نور الشمع ما بين دخنة البخور الى هؤلاء الاحبار ذوي اللحي الطويلة التي بيضها ثلج المشيب والسيما الشبية بسيما الاقدمين وهم بملابسهم الذهبية يتوهم ان صور القديسين الاولين في الكنيسة اليونانية قد تزلت من على الايقونوستاس الذي رسمتها عليه أقلام البيزنطيين او ان الاساقفة المذكورين لشدة تمعنهم في هذه الصور الناتئة قد ارتسمت اشباهها على وجوههم فصارت هي هم

وكانت الرتبة الطقسية متلاحقة ما بين التراتيل والصلوات مما يحمل الحاضرين على الظن انهم في ايامهم الذهب وباسيليوس الكبير لان الملابس القدسية ما زالت باقية كما كانت وكذلك التراتيل والسجادات غير ان اللغة قد تغيرت فقامت العربية بدلاً من اليونانية وفيها كانوا يقرأون القراءات والفصول المأخوذة من الكتاب المقدس اما الصلوات والطلبات فقد غير قلميل منها كان يتلى في السريانية (١)

وبعد ان سكنت التراتيل وتبددت دخنة البخور وتمت حفلة القداس تمكّن موسى رئيس شمامسة الكنيسة الانطاكية ان يؤدي حساباً للسيد البطريك عن المهمة التي سافر في شأنها

وقد تقبله البطريك المشار اليه محفوقاً باخص الموظفين في كرسيه وكان شيخاً جليلاً قد اثقله وقر السنين ذا وجه كالشمع ولحية طويلة قد اشتعل فيها بياض المشيب كالايقونات المعلقة على جدران الكنيسة

وحالاً قبل موسى رئيس الشمامسة يده دفع اليه الرسائل التي اتي بها من قداسة الجبر الاعظم البابا بيوس الثاني مع سائر الاوراق التي جاء بها من رومية وبقية اوربة

وكان موسى المذكور قد التقى في مدينة سيانة ببيوس الثاني لدى رجوعه من مجمع مانتوة الذي انعقد للنظر في شؤون الشرق (١) ومن هناك لحقه الى رومية وكان قد استقر قد تقبل في مواجهة خصوصية مندوب البطريك الانطاكي الذي كان في الوقت نفسه مندوباً من قبل بطريكي اورشليم والاسكندرية (٢) واستعلم منه بناية واهتمام عن احوال المسيحيين الشرقيين الذين كان يجب الوقوف على اخبارهم. ولما كان البابا المذكور عالماً كبيراً حسن الاضطلاع بالعلوم الادبية لدى اليونان واللاتين تحدث ملياً مع موسى الذي كان ايضاً من العلماء الممتازين (٣) ولم يكتفِ البابا بما اظهر من ادلة الالتفات بل احب ان يتقبل في مواجهة علنية رئيس شمامسة انطاكية لكي يتسلم منه بصورة احتفالية رسائل الانضمام المبعوث من قبل بطاركة اورشليم والاسكندرية وانطاكية (٤) وكان هذا الامر قد ابهج قلب بيوس الثاني الذي اذاع في هذه المناسبة منشوراً حبرياً وجرى لموسى ايضاً محادثات طويلة مع بساريون الكردينال اليوناني المشهور الذي افرج كل مساعيه لإعادة الكنيسة اليونانية الى الوحدة. وقد سلم بساريون الى موسى بعض كتابات من قبله الى بطاركة الشرق يحرضهم فيها على الثبات في تمسكهم بقوانين مجمع فلورنسة التي صادقوا عليها مع اساقفة الغرب (ستأتي البقية)

## محادثة لغوية

لحظة الاستاذ رشيد افندي الشرتوني محرر البشير ومدرس الخطابة في كلية القديس يوسف سألني احد الادباء : ما تقول في « شكر » هل من فرق بين تعديها بنفسها وتعديها باللام ؟

( قلت ) ان معناها مع اللام هو معناها بدون اللام غير انها مع اللام افصح ( قال ) ان احد علماء اللغة الجهمذ الخطير والعالم النحرير الشيخ ابراهيم اليازجي الذي انفق معظم العمر في البحث عن اسرار اللغة قد استدرك ما لم يذكره احد من اصحاب المعجمات فاقبت في الضياء ( ١ : ٢٥٩ ) ان « الشكر يجب ان يعدى الى المشكور

( ١ ) راجع باستور تاريخ الباباوات ( ٢ ) باستور والمشرق ( ١ : ٦١ )

( ٣ ) المشرق ( ١ : ٦٣ ) ( ٤ ) باستور

له أي المنعم باللام والى المشكور به أي النعمة بنفسه تقول شكرتُ لزيدِ صنيعتهُ وشكرتُ صنيعتهُ زيد. وإذا قلتُ شكرتُ زيدا فهو على تقدير مضاف أي شكرتُ نعمة زيد. أما قول كتبه الجرائد شكر له على احسانه وشكر لاحسانه وشكر له لاحسانه فهو حائد عن الصواب في كل من الصور الثلاث «

( قلتُ ) لا اذكر ان احداً من علماء اللغة نبّه الى هذا الفرق ولو كان له اثر من الصلّة لما فاتهم علمه لانهم كانوا ارحب متناً فهماً لكلام العرب لكان مشافهتهم واعلى بدأ في تفسيره لموضع مخالطتهم ومعاشرتهم. ومع ذلك هلمّ نستفتِ المعجمات لعلنا نجد فيها ما يصحح هذا التفريق الجديد والاختراع الحديث

وكانت لمحدثي خزانة جمعت عدداً من الكتب فنهضت وأياهُ نستشير ما فيها من اسفار اللغويين قَلْبنا لسان العرب وتاج العروس والصحاح والمصباح فلم نعثِر على عبارة واحدة تشير الى الفرق المذكور

( قال ) ان الشيخ ابرهيم قد وقف بلا شك على اقوال هؤلاء اللغويين لاني اعرف مكتبته قد وعت كثيراً من مثل هذه المصنّفات التي لا يقطع عن مطالعتها فاذا كان قد خالفها فذلك لسبب لم يتجلّ لنا حتى الآن. أما تعلم انه قد خاض بحر اللغة ونحن لم نزل عند ساحله ومن اين لنا ان نبلغ مبلغه من التحقيق

( قلت ) متى كان الامر في هذه الدرجة من الوضوح لا يحتاج فهمه الى تبخّر في اللغة فعبارة اللسان: « شكرتهُ وشكرتُ له وباللام أفصح. وحكى اللحياني شكرتُ اللهَ وشكرتُ اللهَ وشكرتُ بالله وكذلك شكرتُ نعمة الله... وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ومثلها عبارة التاج. وعبارة المصباح ان « شكر يتعدى في الاكثر باللام » وعبارة الصحاح انه « يتعدى في الاكثر باللام وربما تعدى بنفسه » وكل هذه الاقوال بمكان من السهولة يستوي في فهمها الذكي والغبي. ولم يرد فيها شيء يدل على ان الشكر يجب ان يُعدى الى المنعم باللام والى النعمة بنفسه. أرايت ان اللغويين الموثوق بهم لا يصوّبون مقالة شيخك بل يُخطّئونه

( قال ) أجل الشيخ عن الخطأ ولاسيا في احكامه اللغوية لكنّه لما رأى ان في تاج العروس ولسان العرب إيهاماً وقصوراً اعتمد على كلام الزمخشري في الاساس حيث يقول « شكرتُ الله نعمةً واشكروا لي وقد يُقال شكرتُ فلاناً يريدون نعمة فلان » اه



(قلتُ) انَّ الرُّمَحْشَرِيَّ وان اختلفت عبارته عن سائر اصحاب المعجمات فانه يعني ما يعنون ويريدون نفس ما يريدون غير انه اوضح مراده بالمثل فقال «شكرتُ لله نعمته واشكروا لي» ليبين ان الافصح في هذا الحرف ان يُعدَّى باللام سواء عُدي الى المشكور له او الى المشكور به. ثم اتبعه بقوله «وقد يُقال شكرت فلاناً» يعني به ان تعديته بنفسه قليلة كما نصَّ على ذلك سائر اصحاب المعجمات حتى قال المطرزي ان «شكره» لفة في «شكره» والظاهر ان قول الرُّمَحْشَرِيَّ بعد ذلك «شكرتُ فلاناً يريدون بها نعمة فلان» هو الذي غرَّ شيخك ابراهيم وحمله على الذهاب الى ان الشكر يجب ان يُعدَّى الى النعمة بنفسه وهو قول كما علمت بري من الصحة كترعنه ان في تاج العروس ولسان العرب إيهاماً وقصوراً

(قال) ما اظن ان هؤلاء اللغويين رزقوا العصمة

(قلتُ) اذن عَمَّنْ تأخذ اللغة أعن الشيخ ابراهيم وحده وهذا امر مستحيل لانه حتى الآن لم ينشر المعجم الذي قد طالما وعد به فضلاً عن ان كتاباته تشهد عليه بقصور الذرع وضعف العلم باللغة  
(قال) لا اريد هذا

(قلتُ) فلماذا تكابر اذاً وتصر وتقول ان المشاهير الذين قرأنا كلامهم يضلون وشيخك وحده لا يضل ؟

(قال) لاني لم أر في كلامهم ما يوافق حكمه

(قلتُ) هذا في منتهى الغرابة. ومع ذلك فلا بد ان آتيك بقول أخرى كثيرة من اقوال غير هؤلاء من اللغويين المشهود لهم حتى لا يبقى في قوس عنادك متزع  
(قال) افعل ان قدرت

فجبنا اذ ذاك بكتاب مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير لفخر الدين الرازي واول ما تناولنا الجزء السابع منه فوجدناه يقول عند تفسيره «وما انا بظلام للعبيد»: «الباء تدخل في المفعول به حيث لا يكون تعلق الفعل به ظاهراً ولا يجوز ادخالها حيث يكون في غاية الظهور. ويجوز الادخال والترك حيث لا يكون في غاية الظهور ولا في غاية الخفاء. فلا يقال ضربت يزيد لظهور تعلق الفعل بزيد. ولا يُقال خرجتُ وذُهبْتُ زيدا بدل قولنا خرجتُ وذُهبْتُ بزيد لخفاء تعلق الفعل فيهما. ويقال شكرته وشكرتُ له للتوسط. فكَذلك خبر ما لا كان مشبهاً بالمفعول الخ»

فأتيننا على آخر هذا الكلام حتى قال : من هو هذا فخر الدين الرازي ؟  
( قلتُ ) هو عالم كبير مخفني ضياء . شيخك عند قدميه . ثم تناولت الجزء  
الثامن من الكتاب نفسه . وأول ما فتحتُه كان الصفحة ٦٧ فإذا به يقول عند  
تفسيره : فسبح باسم ربك العظيم

« قد تقدم مراراً ان الفعل اذا كان تملُّهُ بالمفعول ظاهراً في غاية الظهور لا يتعدى اليه  
بجرف فلا يقال ضربتُ بزيد بمعنى ضربتُ زيداً . واذا كان في غاية الخفاء لا يتعدى اليه الاً بجرف  
فلا يقال ذهبُ زيداً . واذا كان بينهما جاز الوجهان فتقول سبَّحْهُ وسبَّحْتُ به وشكرتُه  
وشكرتُ له »

( قلتُ ) وهل بقي في نفسك ريب ان شكر مع اللام هي مثل شكر دون اللام  
ولا صَحة لما قاله شيخك من ان شكر تتمدى باللام الى المشكور له والى النعمة  
بنفسها

( قال ) وهل تريد ان اسلم بقول رجل اعجمي أليس الرازي من الري في بلاد فارس ؟  
( قلتُ ) بلى

( قال ) ومن اين للاعجمي ان يكون له حكم في اللغة العربية ؟  
( قلتُ ) يا عجا وكيف يحكم شيخك في اللغة وهو ملكي ينتسب الى الاصل  
اليوناني ( راجع الضياء ص ٢٧٥ ) ويجول في عروقِ الدم اليوناني . . .  
( قال ) لا شك انك من الجزويت

( قلتُ ) هم اعترّ وشيخك يدعوهم « عصابة فاضلة اشتهرت بالاجتهاد في  
إحياء رسوم العلوم ولاسيا في بلادنا الشرقية . راجع المشرق ٢٨٧:٥ »  
( قال ) ما لنا وللجزويت دعنا نجمع الى ما كنا في صدده

( قلتُ ) ما الفائدة وانت مكابر مصر . جئناك باقوال اصحاب المعجيات فقلت  
ان الشيخ الجهمذ التحرير الموصوف بكل وصف خطير قد طالعهام ومحصها ولكنه  
خالفها لغاية تقصر أفهامنا عن إدراكها فهل انحصر الفهم يا ترى في شيخك ؟ آتينناك  
بشهادة فخر الدين الرازي الذي تَمدَّ شهادته بالف شهادة فقلت انه من الاعجام وان  
شهادته في العربية مردودة . وذهلت انه قد نشأ بين الاعجام من لهم الكعب العالي في  
حفظ اللغة وضبط قواعدها . أما ان سيويه صاحب الكتاب من الاعجام ؟ أليس  
الزحشري صاحب الكشف هو من الاعجام ؟ . اما ان اثمة كثيرين يضيق المقام دون

تعدادهم هم من الاعجام ايضا ؟ فن يرضيك اذا كان لا يرضيك لا اصحاب المعجمات ولا هؤلاء الائمة ؟

( قال ) اجبت عن عالم عربي محض النسب واتني بكلامه

فاخذت شرح الكافية للامام الرضي فعثرت فيه على ما لم اكن اتوقعه وهو بحرفه : « قيل في بعض الافعال انه متمد بنفسه مرة ومرة انه لازم متمد بحرف الجر وذلك اذا تساوى الاستمالة وكان كل واحد منهما غالباً نحو نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك . والذي ارى الحكم يتمدى مثل هذا الفعل مطلقاً اذ مناه مع اللام هو مناه من دون اللام والتعمدي والزموم مجبب المعنى . وهو بلا لام متمد اجماعاً فكذا مع اللام فهي اذا زائدة كما في « ردف لكم » الا انها مطردة الزيادة في نحو نصحت وشكرت دون ردف »

( قال ) لهذا الكتاب طبعتان قلعل اصحاب الطبعة الثانية قد صححوا فيها ما جاء في الاولى . فصبرت على اصراره وعناده وقلت هات الطبعة الثانية فجاءني بها فقلبناها فرأينا فيها في الموضع السابق ذكره هذا الكلام :

« ان فعلاً واحداً قد يتمدى مرة بنفسه الى المفعول فيسمى متمدياً ومرة بحرف الجر فيسمى لازماً وذلك اذا تساوى الاستمالة وغلب كل واحد منهما نحو شكرتك وشكرت لك . هذا ما قيل والاولى جل اللام زائدة والحكم يتمدى هذه الافعال مطلقاً اذ معناها مع اللام هو معناها بلا لام » ( قلت ) رأيت كيف الطبعتان تحطنان صاحبك وشيخك وكيف تصرحان بانه لا اثر للفرق الذي اخترعه فلك أن تقول بالرغم عنه « شكرتك وشكرت لك وشكرت نعمتك وشكرت لنعمتك » دون تفريق

( قال ) لا اقنع ولو جئتني بكتب الاولين والآخرين فشيخي نسيج وحده

وليس لقوله من دافع

( قلت ) بالحق نطقت فابق على اعتقادك وارض بشيخك

وغادرته أسفاً على ضياع ساعة من الوقت مع من ادبه في البحث كأدب شيخه

## الفصح

### تاريخه وبيان حسابه

الاب موريس كولينجت البسوي

قد اطلعنا في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية على فصل حسن لابي ريجان محمد بن محمد المشهور بالبيروني اثبت فيه الحساب الفصحي الذي كان يجري عليه نصارى

الشرق في عهده في اواسط القرن الحادي عشر فاجبتنا تدوينه في المشرق بنسبة عيد الفصح. وقد انتهزنا هذه الفرصة لتلخص هنا ما هو منوط بالتاريخ الفصحي وحسابه القديم والحديث لأن الرسائل تتوارد علينا تترى سنوياً في هذا الشأن فتكون هذه النبذة جواباً قريب المثال لا يبغي للسائلين ريباً فنقول:

١ نبذة تاريخية في الفصح

تفيدنا اسفار التوراة ان الله امر شعبه بعد خروجه من رق عبودية المصريين ان يقيم في كل سنة ذكراً لحلاصه وهو عيد الفصح (Pasc) كان يحتفل به اليهود في اليوم الرابع عشر من بدر نيسان اول شهور السنة الاسرائيلية. وقد وقع موت المسيح في يوم الفصح كما جاء في الانجيل الطاهر وكان ذلك سنة ٣٠ من التاريخ الحالي (١) والفصح في تلك السنة كان يوافق السابع من شهر ابريل الرومي كما يرتأي ذلك ائمة العلماء في عهدنا وليس في ٢٥ آذار كما زعم القدماء.

فلما ثبت قدم النصرانية حتم رؤساء الكنيسة بان يقيم المؤمنون عيد الفصح في الاحد الواقع بعد بدر شهر نيسان اليهودي الموافق لبدر آذار الرومي وذلك ليقرز بين المسيحيين والموسويين. على ان هذه القاعدة مراعاة للمرتدين من اليهودية لم تكن مطردة وبقيت بعض الكنائس لاسيما افسس وما يليها من بلاد آسيا الصغرى تقيم الفصح في الرابع عشر من بدر آذار مع اليهود وقد تصدى البابا فيكتور وامر باطال هذه العادة وتهدد بالحرم من تجاوز اوامره في خبر طويل ذكر في المشرق (٢: ٤٤٥). وقد صادق المجمع النيقوي على حكم البابا فيكتور وتقدم الى جميع الكنائس بالآ تقويم عيد الفصح مع اليهود بل في الاحد التالي لبدر نيسان اليهودي اي آذار الرومي وذلك جرياً على تقليد كنيسة رومية المنتهي الى عهد الرسل (٢). ولما كان الفلكيون يجعلون في ذلك العهد الاعتدال الربيعي في ٢١ آذار الرومي نتج من ذلك ان عيد الفصح لم يقع مطلقاً قبل هذا اليوم. وقد كلف آباء المجمع بطريك الاسكندرية بان يعهد الى قوم من الفلكيين في مدينته بضبط الحسابات ورسم الازياج لتعيين يوم

(١) بدء تاريخ النصرانية يبدئ سنة ٧٤٩ لرومية كما رجع ذلك العلماء في ايامنا

(٢) وقد ايد الله ذلك بآيات عجيبة ذكرها القدماء وجمعها العلامة الشهير الاب نيلس اليسوعي في كتابه كندار الكنيسين (راجع الجزء الثاني منه ص ٢٨٦) حيث اثبت ما جرى في بعض الكنائس يوم عيد الفصح من امتلاء جرون المعمودية بماء سموية ومن شفاء المرضى الخ)

العيد ثم يني به جميع كنائس النصرانية . فعمل . يبد أن بعد المسافة وصعوبة المواصلات حالت مراراً دون رغبته فلم يتم الوفاق المقصود في كل السنين وبقي الامر على علالة الى زمن الاصلاح الغريغوري في القرن السادس عشر (راجع مقالاتنا في اصول الحساب السنوي في المشرق ٣: ٢٢٥)

هذا وان عيد الفصح يسبقه الصوم الاربعيني ذكرًا لصوم السيد المسيح اربعين يوماً في البرية يختلف وقوعه مع اختلاف زمان الفصح . وكان هذا الصوم في اوائل النصرانية لا يتجاوز ستة اسابيع اي ٣٦ يوماً لأنّ الاحد لا يحل فيه الصوم . ثم اضيف على هذه الأيام اربعة أخرى في الكنيسة اللاتينية ليتم عدد الاربعين فصار بدء الصوم في اربعاء الرماد . أما الكنائس الشرقية فتبتدئ صومها في الاثنين السابق لاربعاء الرماد ولكن لما كانت هذه الكنائس لا تصور في ايام السبت والاحاد ( ألا يرامون القيامة ) لم يتجاوز صومها ٣٧ يوماً بل هو اقل من ذلك لاجل الاعياد الواقعة في ذلك الوقت كهيد الاربعين شهيداً وعيد البشارة وغير ذلك اذ لا صوم في هذه الاعياد

## ٢ حساب التاريخ الفصحي

ان الكنيسة تجري في نظام سنتها على الحساب الشمسي ألا انها مراعاة للتقاليد القديمة قد تبعت الحساب القمري في اعيادها المعروفة بالمتحولة وخصوصاً عيد الفصح الذي هو قطب هذه الاعياد المنتقلة وما انتقلها الا منوط به . واعلم ان الكنيسة لا تتبع في حسابها الفصحي مسير القمر الفلكي لأنّ هذا القمر يختلف باختلاف موقع البلاد وانما جرت على القمر المتوسط المعروف بالقمر الكنسي الذي يوافق شيئاً ما القمر الفلكي

فيكون مرجع المسئلة الى ما يأتي : متى يتعين بالنسبة الى الشمس البدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي اي بعد ٢١ آذار فاذا عرف وقته ويومه كان الفصح في الاحد التالي

فلحل هذا المشكل لا بدّ أولاً من معرفة الدور القمري وهو عدد السنين التي تمر على القمر قبل ان يعود الى تواقفه مع دوران الشمس اعني حين يقع مبدأ السنين الشمسية والقمرية في يوم واحد وهو اليوم الاول من كانون الثاني . وهذا التلاقي انما يكون مرة في كل ١٩ سنة لأن ١٢ شهراً شمسياً يساوي ١٢ شهراً قمرياً باضافة ١١

يوماً اليها ولا تجد عدداً تاماً من الشهور الشمسية يوافق عدداً تاماً من الشهور القمرية إلا في كل ١٩ سنة لأن ١٩ سنة شمسية تساوي ٢٣٥ شهراً قمرياً على التقريب وبضبط الحساب تساوي ٢٣٤ شهراً و ٩٩٧٠٣٥ قسماً من الشهر وعليه فإن معرفة التاريخ الشمسي الذي يوافق بدء الشهر القمري أي الاستهلال كافية لتحديد بقية الشهور القمرية وذلك بأن تجعل أيام الشهور القمرية ٣٠ يوماً أو ٢٩ بالتوالي لتوفية الكسر السابق ذكره ٩٩٧٠٣٥، وبذلك تعرف الشهور التي عدد أيامها ٣٠ يوماً من غيرها

واعلم أن في غرة كانون الثاني من السنة التي سبقت تاريخ الميلاد وقع فيها هذا التوافق بين السنة الشمسية والقمرية فاعتبر العلماء تلك السنة كبداية الادوار القمرية. فكون سنتنا الحالية ١٩٠٢ هي السنة ١٩٠٣ منذ ابتدأت هذه الادوار وعليه فيكفي لمعرفة عدد هذه الادوار ان تقسم عدد ١٩٠٣ على ١٩ فتجد الحاصل ١٠٠ والباقي ٣ فتكون سنتنا الحالية هي السنة الثالثة من الدور القمري المئة والواحد. والعدد الذي يدل على سنة كل دور يدعى العدد الذهبي. استخراج أول مرة الفلكي اليوناني ميتون فأعلم به الاثنيين فرقموه بحرف ذهبي في هيكل إلهتهم مينرقة وكان النصارى يكتبونه أيضاً في كتبهم الدينية بالحروف الذهبية ودعي لذلك بالعدد الذهبي

واذا عرف العدد الذهبي يسهل الانتقال منه الى بدء الدور ومنه الى معرفة عدد أيام الشهور مباشرة بعدد ٣٠ يوماً ثم ٢٩ يوماً بالتوالي. وقد وضع اقتصاراً قاعدة لمعرفة عمر القمر تسمى قاعدة القمر (épacte) يستفاد منها معاً عدد الأيام الفارقة بين السنة الشمسية والسنة القمرية ثم يعرف بها عمر القمر في ٣٠ كانون الاول من السنة المنصرمة. ولما كانت السنة السابقة لتاريخ الميلاد هي بدء الدور القمري كانت قاعدة القمر في تلك السنة صفراً ويدل عليه بنجمة (\* ) وفي آخر السنة التالية كانت قاعدة القمر ١١ ثم في السنة التابعة ٢٢ ثم ٣ ثم ١٤ ثم ٢٥ الخ. فيمكن بذلك اصطناع جدول للدور القمري مع الدلالة على قاعدة القمر على طريقة سهلة ولكن لا بد له من بعض اصلاح ينتج عن العدد الكسري الذي سبق ذكره اعني ٩٩٧٠٣٥،

ودونك جدولاً لهذه القاعدة يصح الاستناد اليه من سنة ١٩٠٠ الى سنة ٢١٩٩ :

العدد الذهبي	قاعدة القمر
١	٢٩
٢	١٠
٣	٢١
٤	٠٢
٥	١٣
٦	٢٤
٧	٠٥
٨	١٦
٩	٢٧
١٠	٠٨
١١	١٩
١٢	*
١٣	١١
١٤	٢٢
١٥	٠٣
١٦	١٤
١٧	٢٥
١٨	٠٦
١٩	١٧

أما السنون التي يقع فيها بدء هذه الادوار القمرية فهي الآتية: ١٩٠٠، ١٩١٩، ١٩٣٨، ١٩٥٧، ١٩٧٦، ١٩٩٥، ٢٠١٤، ٢٠٣٣، ٢٠٤٢، ٢٠٦١، ٢٠٨٠، ٢٠٩٩، ٢١١٨، مثال ذلك ان سنتنا الحالية ١٩٠٢ هي السنة الثالثة من الدور القمري فعدها الذهبي ٣ وقاعدة القمر فيها ٢١ اعني ان عمر القمر كان في غرة كانون الثاني ٢٢ يوما. أما اهله السنة فهي واقعة في ١٠ كانون الثاني و ٨ شباط و ١٠ آذار و ٨ نيسان و ٨ أيار الخ ويكون بدر هذه الالهة ١٣ يوما بعد الايام المذكورة.

بقي علينا ان نذكر حساب الآحاد السنوية. ولو قسمنا أيام السنة ٣٦٥ يوما على ٧ كان الحاصل ٥٢ والباقي ١ فينتج عن ذلك ان السنة تتبدى وتختتم في يوم الاسبوع نفسه. فلو كانت السنون كلها بسيطة لاقضى الامر ان تتبدى السنة في كل سنة من السنوات السبع بيوم من أيام الاسبوع وان يكون الدور الشمسي مركبا من سبع سنوات لكن الامر ليس كذلك ولما كانت السنة تكبس مرة في كل اربع سنوات لزم

ان يكون الدور الشمسي مركبا من ٤×٧ اي ٢٨ سنة كما ترى ذلك في الجدول الآتي حيث الحروف الابدائية « ا ب ج د ه و ز » تدل على أيام الاسبوع:

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣

فاذا عرف هكذا العدد الموافق للدور الشمسي عرف ايضا في اي يوم من الاسبوع يقع اول كانون الثاني ومنه تعرف أيام الاحد في السنة والحرف الموافق للاحد الاول في كانون الثاني هو المدعو حرف الاحد وفيه واقعة كل آحاد السنة. ودونك جدولاً يبين لك حرف الاحد لمدة القرن العشرين كله:

السنون ١٩٠٠-٢٠٠٠	الحرف الاحدي	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
قترى ان حرف الاحد في هذه السنة الجارية هو حرف «هـ» فكان بدء السنة في يوم الاربعاء وترى ايضا ان لبعض السنين حرفين دلالة على ان السنة كيسة يوم آحادها في الشهرين الاولين غير يومها في بقية الشهر لان اليوم الزائد انما يزداد في آخر شباط وفقاً لعادة جرت منذ عهد الدولة الرومانية فيكون هذا الشهر اذ ذاك مركباً من ٢٩ يوماً	ز																												
	ا ز	٨٤	٥٦	٢٨																									
	و	٨٥	٥٧	٢٩																									
	هـ	٨٦	٥٨	٣٠																									
	د	٨٧	٥٩	٣١																									
	ج ب	٨٨	٦٠	٣٢																									
	ا	٨٩	٦١	٣٣																									
	ز	٩٠	٦٢	٣٤																									
	هـ	٩١	٦٣	٣٥																									
	د هـ	٩٢	٦٤	٣٦																									
	ج	٩٣	٦٥	٣٧																									
	ب	٩٤	٦٦	٣٨																									
	ا	٩٥	٦٧	٣٩																									
	ز و	٩٦	٦٨	٤٠																									
	هـ	٩٧	٦٩	٤١																									
	د	٩٨	٧٠	٤٢																									
	ج ب ا	٩٩	٧١	٤٣																									
	ز		٧٢	٤٤																									
	و		٧٣	٤٥																									
	هـ		٧٤	٤٦																									
	د ج		٧٥	٤٧																									
	ب		٧٦	٤٨																									
	ا		٧٧	٤٩																									
	ز		٧٨	٥٠																									
	و هـ		٧٩	٥١																									
	د		٨٠	٥٢																									
	ج		٨١	٥٣																									
	ب		٨٢	٥٤																									
			٨٣	٥٥																									

للسنة الحالية ١٩٠٢ كما ترى:

العدد الذهبي ٣ = قاعدة القمر ٢١ = الحرف الاحدي هـ = الدور الشمسي ٧ = المحذور ١٥

اماً الجدول الدائم فهذه صورته :



دول
اعدة
نمبر
٢٠
١٩
١٨
١٧
١٦
١٥
١٤
١٣
١٢
١١
١٠
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
١
*
٢٩
٢٨
٢٧
٢٦
٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
٢١
٢٠

الحرف الاحدي (١)							قاعدة القمر	
ز	و	هـ	د	ج	ب	ا		
١٥ ن	١٤ ن	١٣ ن	١٩ ن	١٨ ن	١٧ ن	١٦ ن	١	وبعد هذا فلا صعوبة
١٥ ن	١٤ ن	١٣ ن	١٣ ن	١٨ ن	١٧ ن	١٦ ن	٢	لادراك حساب تاريخ
١٥ ن	١٤ ن	١٣ ن	١٢ ن	١١ ن	١٧ ن	١٦ ن	٣	الفصح كما ورد في قانون
١٥ ن	١٤ ن	١٣ ن	١٢ ن	١١ ن	١٠ ن	١٦ ن	٤	المجمع النيقوي والاصلاح
١٥ ن	١٤ ن	١٣ ن	١٢ ن	١١ ن	١٠ ن	٩ ن	٥	الغريغوري. مثال ذلك
٨ ن	١٤ ن	١٣ ن	١٢ ن	١١ ن	١٠ ن	٩ ن	٦	سنتا الحالية ١٩٠٢ فان
٨ ن	٧ ن	١٣ ن	١٢ ن	١١ ن	١٠ ن	٩ ن	٧	قاعدتها القمرية ٢١ وحررها
٨ ن	٧ ن	٦ ن	١٢ ن	١١ ن	١٠ ن	٩ ن	٨	الاحدي هـ كما تقدم ولما
٨ ن	٧ ن	٦ ن	٥ ن	١١ ن	١٠ ن	٩ ن	٩	كان البدر الاول ( اعني
٨ ن	٧ ن	٦ ن	٥ ن	٤ ن	١٠ ن	٩ ن	١٠	اليوم ١٤ من الشهر
٨ ن	٧ ن	٦ ن	٥ ن	٤ ن	٩ ن	٨ ن	١١	القمرى ) الواقع بعد ٢١
٨ ن	٧ ن	٦ ن	٥ ن	٤ ن	٨ ن	٧ ن	١٢	اذار ( اعني الاعتدال
١ ن	٧ ن	٦ ن	٥ ن	٤ ن	٧ ن	٦ ن	١٣	الريمي ) هو ٢٣ من
١ ن	٢١ ذ	٦ ن	٥ ن	٤ ن	٦ ن	٥ ن	١٤	هذا الشهر وكان الاحد
١ ن	٢١ ذ	٢٠ ذ	٥ ن	٤ ن	٦ ن	٥ ن	١٥	الاول بعده في ٣٠ منه
١ ن	٢١ ذ	٢٠ ذ	٢٩ ذ	٤ ن	٦ ن	٥ ن	١٦	نتج ان عيد الفصح هو
١ ن	٢١ ذ	٢٠ ذ	٢٩ ذ	٢٨ ذ	٦ ن	٥ ن	١٧	في ٣٠ اذار. فن ثم ترى ان
١ ن	٢١ ذ	٢٠ ذ	٢٩ ذ	٢٨ ذ	٢٧ ذ	٢٦ ذ	١٨	الفصح لا يسبق ٢٢ اذار
٢٥ ذ	٢١ ذ	٢٠ ذ	٢٩ ذ	٢٨ ذ	٢٧ ذ	٢٦ ذ	٢٠	ولا يتجاوز ٢٥ نيسان.
٢٥ ذ	٢٤ ذ	٢٠ ذ	٢٩ ذ	٢٨ ذ	٢٧ ذ	٢٦ ذ	٢١	ودونك جدول الحساب
٢٥ ذ	٢٤ ذ	٢٣ ذ	٢٩ ذ	٢٨ ذ	٢٧ ذ	٢٦ ذ	٢٢	الفصحي الدائم
٢٥ ذ	٢٤ ذ	٢٣ ذ	٢٢ ذ	٢٨ ذ	٢٧ ذ	٢٦ ذ	٢٣	وفي ختام هذه النبذة
٢٥ ذ	٢١ ن	٢٠ ن	١٩ ن	٢٥ ن	٢٤ ن	٢٣ ن	٢٤	التي تقدمها على فصل
٢٢ ن	٢١ ن	٢٠ ن	١٩ ن	١٨ ن	٢٤ ن	٢٣ ن	٢٥	البيروني يبرنا ان نفيذ
٢٢ ن	٢١ ن	٢٠ ن	١٩ ن	١٨ ن	١٧ ن	١٦ ن	٢٦	القراء ان غبطة بطريرك
١٥ ن	٢١ ن	٢٠ ن	١٩ ن	١٨ ن	١٧ ن	١٦ ن	٢٧	النفار يواكيم الثالث اعلن
١٥ ن	١٤ ن	٢٠ ن	١٩ ن	١٨ ن	١٧ ن	١٦ ن	*	

(١) الحروف اليجدية تدل على أيام الاسبوع وحرفا ن , ذ على نيسان وآذار

في ١٠ ك ١ في المجلة اليونانية « الحقيقة الكنسية » عريضة طلب فيها من مجمع ملته الديني ومن بطاركة الكراسي الكبرى بان يفحصوا قضية اصلاح الحساب من حيث الوجه العلمي والوجه الديني معاً. وقد تلقى اكثر الروم الاورثدكس هذا الطلب بيزيد الفرح لاسيا اليونان منهم في اثينة. والرجاء. وطيد ان عموم الاورثدكس في السنة القادمة يتخذون الحساب الغربي ومما يزيد هذا الامل ثقة ان الروسية جانحة اليه تريد اتخاذه عند افتتاح السكة الحديدية التي توصل بين اوربة والشرق الاقصى مارّة بسيريّة. حقّ الله هذه الاماني قريباً وجمع كل قلوب النصارى في الوحدة والاتفاق

## مطبوعات شرقية جديدة

حياة سيدنا يسوع المسيح

تأليف الاب لاكمي الفرنساوي عربيها الحوري بطرس مبارك المادوني  
طبع في بيروت في المطبعة الادبية (سنة ١٩٠١ ص ٥١٢)

لم تمر علينا سنة منذ بشرنا الشرقيين (المشرق ١٩٧٤) بيروز سيرة السيد المسيح للسيد الفضال المطران جومانوس معقّد وضعها على طريقة مبتكرة من شأنها ان ترغب القراء في مطالعتها. واليوم قد اتحفنا حضرة الحوري الفاضل بطرس مبارك مدير الدروس في مدرسة الحكمة الزاهرة بتعريب سيرة أخرى حظيت قبولا عند الفرنسيين انما السيد العلامة لاكمي (Le Camus) قبل ارتقاها الى كرسي الاسقفية بمدينة لاروشال من اعمال فرنسا. وقد اطلعنا على هذه الترجمة قد رأيناها حرية بكل ثناء. تقرب الى اهل بلادنا إدراك أسرار حياة السيد المسيح وتعاليمه الخلاصية وشأن بينها وبين تلك السيرة الخلاعية التي ضمتها رينان الشهيد بكفره ضروب الاراجيف واصناف الخرافات ولم يستحي صاحب مجلة الجامعة ان ينشرها آخر في مجلته. ونرى في سيرة المسيح للسيد لاكمي احسن تنفيذ لهذه السيرة الكاذبة. على اننا لا نجزم بصحة كل ما ورد في تأليف السيد لاكمي لأن هذا الكاتب آراء لا تتجاوز الحدس والتخمين. ولعل حضرة العرب امكنه في ان يلطّف بعض الحلات او يشرحها في ذيل الكتاب. وربما جاءت في نفس التعريب بعض عبارات لم تؤدّ تماماً معنى المؤلف

وهي ان أخذت في حصر الكلام ليست بمطابقة للمبادئ اللاهوتية من ذلك ما ورد في التمهيد (ص ١٠) عن سرّ القداء انه « اضحى امرأ ضرورياً في حكم العقل الصائب » وكقوله في الصفحتين ١١ و ١٢ عن الاناجيل الاولى الثلاثة التي دعاها « جداول » وهو اسم لا يوافق معنى الافرنسية (Synoptique) وكان الاولى ان يستبها الاناجيل المتشابهة او المتجانسة ثم قال عن الانجيليين الثلاثة « انهم نقلوا عن بعضهم » وان في تلك الاناجيل « تبايناً وتشابهاً واتفاقاً واختلافاً وزيادة ونقصاً » وفي كل هذه الالفاظ ما يمكنه ان يسبب للقراء سوء فهم لم يشرحه شارح ولعله يسوقهم الى الظن ان هذه الاناجيل اعمال بشرية محضة ليست بمنزلة هذه بعض ملاحظات خفيفة ابدينا بها لثلاث يجد بعض القراء عثرة في هذا الكتاب النفيس الذي نحض كل المسيحيين على مطالعته وتأمله شاكرين لحضرة العرب همته في نقله الى لغتنا

ÉTUDE SUR LA LANGUE VULGAIRE D'ALEP

par le P. Léon Pourrière O. F. M.

publiée par G. Kampffmayer, Berlin 1901, pp. 25

لغة حلب العامية

لا يكفي المستشرقون بدرس اللغات العامية في الشرق عموماً بل تراهم يفردون لكل قطر ابحاثاً خصوصية تسهل عليهم المقابلة بين لهجة ولهجة عليهم يقفون بذلك على فوائد ترشدتهم الى احوال البلاد القديمة. ومن المقالات الحسنة التي نشرت آخراً في هذا المعنى نبذة حسنة لحضرة الاب لاون پورديار الفرنسي الحلبي ضمنها عدة ملاحظات عن لغة حلب العامية ولفظ اهلها وتصرفهم بالحركات واعراب الاسماء وتصريف الافعال مع مجموع واسع لمفرداتهم وتعايرهم وامثالهم مما يطّلع به الباحث على لهجتهم المخصوصة بهم. وهذه المقالة قد نشرها العلامة المدقق ج. كفيهاير الذي اثنينا مراراً على همته في تدوين اللغات العامية في انحاء الشرق ثم ذيلها بجواش زادتها ايضاحاً وفائدة ل. ش

## شذرات

❦ صدى الوطنية ❦ هو عنوان قصيدة عامرة الايات رفعها الاديب نعم صوايا مؤسس ومدير المدرسة الوطنية الكاثوليكية في بعبدا الى قداسة

حبر الاحبار الكنيسة لاون تهنته بيوبيله الفضي هذا مطلقها:

لومة حيث الدين مبتم ثغرا  
لأصمة الحق التي اعتر ملكها  
لتخضع بار الله كل سيادة  
فامؤمن من لا بطاطي رأسه  
على انما من عالم الروح حكمها  
ومنها قوله يدح لاون الثالث عشر:

فاني توجنا وجدنا لفضله  
ولاسيما في الشرق حيث تدفقت  
وبات براينا بطرف رعاية  
وقال: امام ندى كل القلوب تقيدت  
وبدر هدى لا كالبدور وانما  
تسابت الاقوام من كل وجهة  
فأسد يو يوبيل حبر تارجت  
ومنها: تواضع عن علم وللجاء حوله  
وللكبر في يوبيله كل شارة  
ولكنه كالنصن ما زاد حمله

وله في مدح المرسلين:

لذا من لذلك المرسلون يشتمهم  
فلم تخل منهم بقعة في بلادنا  
يبتون لا يمشون لومة لائم  
ورب امرئ شاك من العسر أهم  
ولافرق بالاحسان في شرع جودم  
وحسي منهم ما وصفت ولم أجر  
وشعري فيهم فيك اذ هو شاعر  
كزهر نجوم تسد ضياءها

ترقي الكنيسة في عهد البابا لاون الثالث عشر

الكاثوليك في هذا ربع القرن الذي تولى فيه ابو المؤمنين البابا لاون الثالث عشر قد  
زاد بنفاً وستة ملايين. وفي أيامه قد أنشئت بطريركيّتان وعشرون كرسياً لرؤساء  
اساقفة و ١٠٩ اسقفية وثلاث قصادات رسولية و ٧٥ نيابة و ٣٥ ولاية رسولية

تبنيج الاسنان ان الوسائل المستعملة حتى الآن لتبنيج

الاستان قبل قلعها او اصلاحها لم تف تماماً بالغاية المطلوبة. وفي هذه السنة وقف الاستاذان رينيار (Reynier) ودسبورى (Disbury) على الطريقة المثلى لذلك وهي الجارى الكهربائية الشديدة التواتر فانهما تمكنا من تبليج الاستان مدة نيف وربع ساعة بحيث يمكن الطبيب ان يعمل العمليات التي يشاء دون ان يحس المريض بوجع البتة فضلاً عن ان هذه الطريقة لا خطر منها على المصاب باستانه

❦ اختراعات جديدة للعيان ❦ اخترع الدكتور دوسو الباريسي آلات جديدة لمنفعة العيان فخص منها بالذكر آلتين نفيستين الواحدة منهما تمنح الآكله من الكتابة بالحروف الناتئة بحيث يستطيع ان يراجع ما كتب ويصلحه اذا شاء والاخرى تفيد لرسم الصور والنقوش البارزة كما يصنع المبصرون بقلم الرصاص ❦ الهلال والبابوية ❦ قد أصيب صاحب الهلال بأكلة في لسانه قرأه مخوض في بحاث شتى وهو لا يعلم مواردها من مصادرها. فن ذلك فصل كتبه عن البابوية في عدده الصادر في ١٥ مارس (ص ٣٥٧) اكثر فيه من الخلط عن سلطة الاخبار الرومانيين وبين لكل ذي عقل نير انه لا يعرف من امور البابوية شيئاً ولو حاولنا تفنيد أقواله غير الصحيحة لما وجدنا في نبذته سطرًا دون مغامر تأخذها عليه. فما لهُ اناره الله لا يسكت عما يجهل فيصون عرضه عند اصحاب المعرفة

❦ الميكروب الجزويقي ❦ قد مُني صاحب الضياء بداء خيث يعضه الاساة من اسول الادواء واوخها عاقبة ألا وهو الميكروب الجزويقي الذي لا يتسلط على احد إلا هاج وماج حتى لا يعود ينظر ولا يسمع ولا يصرخ إلا « جزويت جزويت » كأن هذه الكلمة وحدها تنوب عن كل برهان وتقتل اصحابها بسيف بتار. ومن اقواله الاخيرة الدالة على تفاهم الداء انه قال عن الجزويت ما نصه (ص ٣٧٣): « قد رزقنا الله هؤلاء الآباء الجزويت يتلاعبون باللغة وبنا كما شاؤوا وشاء مبلغ علمهم وحرصهم عليها » فلا شك في ان مثل هذه الاقوال الغريبة تظهر علانية للقراء ان الميكروب بلغ الى طوره الحاد فيصعب تلافي الداء وشفاءه فنطلب الى معارف المريض واصحابه ان يذكروه في صلاتهم

❦ مخطوطات في الالفاظ الكتابية ❦ افادنا حضرة القانوني البارع حمدي افندي صفا انه راجع النبذة التي اثبتناها في مقالتنا عن مخطوطات الالفاظ

الكتابية (المشرق ٢٨٠) نقلاً عن نسخة غير تامة للشيخ الفاضل شكري افندي الآلوسي في دار السلام مقابلها مع الفصل نفسه في نسخة كتابه بحر الاسجاع (المشرق ٢٨١) فوجد ان النسختين كتاب واحد غير ان نسخة تامة والنسخة البغدادية غير كاملة. وان ما ذكر انه الباب الاول في تلك النسخة هو بالحقيقة الباب التاسع عشر فيكون الساقط ١٨ باباً. ويوجد مع ذلك اختلافات في الرواية نثبتها ان شاء الله اذا ما تفضل حضرة الاب انتاس الكرملي فارسل لنا نبذة آخر لتسهيل المقابلة بين الكتابين. ومما يُستفاد من نسخة جناب جرجي افندي صفا ان نسخة تمت في رجب سنة ٥٢٩ (١١٣٥ م) وان الناسخ اسمه عبد الله بركة الطيب

الحسابان الشرقي والغربي ✽ ✽ ✽ نشكر لحضرة رئيس مدرسة القصير الحوري جبرائيل زين على نبذة ارسلها الينا في بيان صحة الحساب الغربي فلكياً ولا حاجة الى ايرادها بعد ما كتبنا في المشرق عن هذا الموضوع

## اِسْئَلَةٌ قَلْبِيَّةٌ

س' كتب الينا د. ي. من ادياء البلدة مانصه: طالعت بديعة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الشاعر المشهور فاذا في مطلعها كلمة «أَبْرَعَ» فراجت كتاب محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني فلم اجد فيها نقضت ان اسألكم عنها لان مثل الشيخ لا يستعمل لفظاً لم تذكره المعجمات المطولة فارجو من فضلكم ان تجاوبوا على هذا السؤال وتذكروا في الجواب موضع وجودها فعل أْبْرَعَ

ج راجعنا خمسة عشر معجماً في خزانة كتبنا الشرقية فلم نجد لأْبْرَعَ ذكراً س وسأل حضرة الحوري بطرس الباني من المرقب: كم هو الفرق بين بدء الصوم عند الكاثوليك والارثدكس في السنة الحالية وهل هو ٣٥ يوماً كما ورد في جدول الشجيرة المارونية الصغرى بدء الصوم عند الروم الاورثدكس

ج كان بدء الصوم عند الروم في هذه السنة اربعة اسابيع بعد بدء الكاثوليك فالفرق بين الملتين ٢٨ يوماً لا ٣٥ يوماً كما ورد بالسهر في جدول الشجيرة المذكور س سأل حضرة الحوري ابراهيم سبع ق ب لاي سبب لم يبعد الفصح في هذه السنة يوم احد الثمانين والبدر الاول بعد الاعتدال الربيعي كان يوم الجمعة قبل سبت العازر احد الفصح في هذه السنة

ج قد وهم حضرة السائل بظنه ان البدر وقع في الجمعة قبل سبت العازر بدلاً من الاثنين ٢٤ آذار (راجع مقالة الاب كولنجيت في حساب الفصح ص ٣٢٦)

# المشرق

## ألياً النصيبيني وكتاب دفع الهم

عجالة للاب لويس شيخو السوي

لقدما النصراني في الشرق آثار عديدة في العلوم والآداب العربية اخذت قسماً كبيراً منها يد الضياع. أما الباقي فلا يزال معظمه مطبوعاً في زوايا النسيان ينتظر همّة اهل البحث ومحبي العاديات ليهزوه الى عالم النور ويعشوه من سباته ومن جملة هذه التأليف الحسنة النسبة كتاب نفيس يُدعى «دفع الهم» لألياً السطوري مطران نصيبين عني بطبعه ومقابلته وتنقيحه الحوري الفاضل الاب قسطنطين الباشا احد رهبان دير المخلص الباسيليين المحترمين نشره منذ عهد قريب في مطبعة المعارف في القاهرة واتحفنا بنسخة منه

ولما كان لصاحب هذا التأليف شأن عظيم في تاريخ اهل نخلته وكان للكتاب التسبب اليه من الزايا ما يجعله «للعالم محجة حكمة وللمتعلم الصغير كتاب قراءة تهذيب وللمتأدب الكبير كتاب بلاغة وانشاء ولرجل الدين سفر مواعظ وآداب» احيناً ان نفرد لكليهما بحثاً موجزاً ليقف قارى المشرق على حقيقة الامر فنقول:

١

نصيبين مدينة قديمة في جنوبي ماردين كانت تعد في عهد الرومان من أمهات المدن وحواضرها وكان السريان يدعونها صوباً ثم دخلت في حوزة الاسلام وبقيت عامرة دهرًا تُعتبر كقصة بلاد ربيعة وهي اليوم ضيعة خاملة الذكر. ففي هذه البلدة ولد



سنة ٩٧٥ للمسيح احد مشاهير الملة النسطورية اسمه ايلياً برشينايا ( حه مَئْنا وضبطه البعض مَئْنا ) ويدعوه العرب ابن شينا امأ حضرة الحوري ق. الباشا فقد عرب اسمه بابن السني ولا نعرف على اي سند دعم تعريبه هذا ولعله ظن ان مَئْنا مرادفة مَئْنا نسبة الى مَئْنا بمعنى السن مدينة على دجلة فوق تكريت. وكذلك قد وهم حضرتهم وروهم معه الشيخ ابراهيم اليازجي في الضياء ( ص ٤٠٤ ) اذ دعواه بابي الحليم وزعمه انه صاحب الخطب المشهورة والصواب ان ابا الحليم بطرك نسطوري عاش بعد اليا النصيبيني بنحو ١٥٠ سنة ( راجع كتابنا مجاني الادب الجزء الرابع ص ٢٩٧ )

وزهد الياً منذ حداثة في الدنيا وترهب في دير القديس ميخائيل بجوار الموصل وتخرج في آداب العيشة الرهبانية على الارشيمندريت يوحنا المعروف بالاعرج ثم تجرد للعلوم الدينية والدنيوية فبلغ خبره نثنايل اسقف مدينة السن الذي صار بعد ذلك بطركاً على النساطرة باسم يوحنا الخامس ( ١٠٠١ - ١٠١٢ م ) فوجده اهلاً للكهنة فسامه كاهناً. ثم انتقل الياً المذكور الى دير سمعان البني على ضفة دجلة بازاء مدينة السن. وفي السنة ١٠٠٢ سُقِف على بيت نوهذرة فدبر هذه الكنيسة الى غاية سنة ١٠٠٨ وفيها جملة البطرك يوحنا الخامس مطراناً على نصيبين فرعاها بنشاط وجد نيقاً واربعين سنة. وكان البطرك يوحنا السادس بر تول ( ١٠١٢ - ١٠٢٠ ) خلف يوحنا الخامس مجل الياً النصيبيني ويكن اليه في مهماته. وخلفه ايشوعاب بر حزقيال ( ١٠٢٠ - ١٠٢٥ ) فجرى بينه وبين مطران نصيبين خلاف وشحناء لم تنطفئ جذوتها الى عهد البطرك الياً الاول ( ١٠٢٨ - ١٠٤٩ ) وكان هذا سابقاً اسقفاً على ترهان ويعد من ائمة زمانه له عدة تصانيف تشهد له بالعلم الواسع. وكان بينه وبين الياً بن شينا وداد ومراسلات. وعاش الياً مطران نصيبين مدة بعد سميته كما يظهر من بعض رسائله. وقد ذكر حضرة الحوري قسطنطين الباشا ( ص ٤ في الحاشية ) انه توفي في ميافارقين سنة ١٠٤٩. امأ حضرة القس جبرائيل القرداحي فانه روى في كتابه تراجم شعراء السريان المعروف بالكتر الشين ان وفاة ابن شينا هذا كانت في بعض شهور سنة ١٠٥٦. ولا نعلم على اي دليل استدل كلاهما لاننا لم نجد تاريخ وفاة الياً النصيبيني في ما لدينا من التأليف العديدة التي ورد فيها ذكره

## ٢

وان تقصينا الآن ما لايلىا النصيبيني من التأليف وجدنا انه جارى في الكتابة اهل جلده فصنف في السريانية والعربية عدداً وافراً من التصانيف كلها ناطقة بفضله نشر منها العلماء قسماً صغيراً فقط. واول هذه المصنّفات الجليلة تاريخ نفيس ضمته ما جرى في الشرق من الحوادث منذ سنة ٢٥ ميلادية الى سنة ١٠١٨. وهو مكتوب بالسريانية وقد عرّبه المؤلف بنفسه وفيه من الفوائد عن النصرانية في بلاد العراق وما بين النهرين ما يندر وجوده في سواه. ألا ان صروف الدهر قد ذهبت بقسم صالح من هذا الكتاب فلم يبق منه سوى ثلثه وقد تولى نشره العلامةان يثغن (Bæthgen) في ليبسيك سنة ١٨٨٤ ولاهي (Lamy) في بروكسل سنة ١٨٨٨ نقلاه عن نسخة يرقى عهدها الى زمن المؤلف مصونة في التحف البريطاني وهي مكتوبة على عمودين سرياني فربي مع جداول عديدة فيها اسماء الاحبار الرومانيين وبطاركة الاسكندرية واطاكية وجناقة النساطرة وملوك الدول الشرقية

ومن تأليفه كتاب القوانين البيعة في اربعة اقسام اودعه مجموع الفتاوى والترتيبات الكنسية التي قررها الآباء. في الجامع السابقة وقد تعقب آثار البطرك اليا الاول معاصره الذي وضع مجموعاً واسماً لهذه القوانين. وكلا التأليفين بالسريانية وله ايضاً مختصر سرياني في تقسيم الوراثة لخصه عن تأليف لايلىا الاول في الموضوع نفسه. (راجع المكتبة الشرقية للسمعاني الجزء الثالث ص ٢٦٧-٢٦٩)

ومما ألّفه فاجاد فيه الترجمان في تعليم لغة السريان وهو مع صغر حجمه جامع لاصول اللغة الآرامية وكان للنساطرة قد اتخذوه كدستور بنوا عليه تعليم احداثهم. ومنه نسخ عديدة حتى اليوم في خزائن الكتب الشرقية في اوربة. وقد أطلعنا السيد الفضال الطران اليا ميلوس في ماردين على نسخة غاية في الضبط والامتنان منه. وهذا التأليف نشره المستشرق الشهير دي لاورد سنة ١٨٢٩ في مجموع له دعاه « Prætermis-sorum libri duo »

ومنها ايضاً معجم في المفردات السريانية مع ترجمتها الى العربية عني بطبعه في رومية العظمى سنة ١٦٣٦ الاب الفرنسي توما دي نوقاريه واطاف اليه شرحاً باللاتينية فسماه « Thesaurus arabico-syro-latinus »

ولإيليا النصيبيني قصائد ومياسر بالشعر ادخل النساطرة قسماً منها في فرائضه الدينية. وفي كتاب الكثر الثمين للاب جبرائيل قرداجي مثالٌ يدلُّ على جود قريحته مؤلفه هذا أوّله:

حَسْبُكَ دُونُكَ حُكْمِي سَهْ هَجَوُ حَسْبُكَ

ومن تأليفه الحسنة رسالة في العفة وجهها الى اخيه الشيخ ابي سعد منصور بن عيسى وصف فيها فضيلة العفاف وما ينجم عنها من القوائد العظمية مع بيان ما يعين على دفع الشهوة وقد اثبت قوله ببراہين عقلية ونقلية . قال ابو البركات في كتاب مصباح الظلمة: « ورصعها باخبار نادرة ومآثر عن الحكماء والرهبان صادرة وابلغ في تأليفها واحسن في تصنيفها ». وفي المكتبة الواتيكانية وغيرها نسخٌ عديدة من هذا التأليف. وقد اهدانا حضرة الخوري بطرس عزيز النائب البطريركي على الكلدان في حلب نسخة جيدة منه

ومن تأليفه الدينية كتاب البرهان على صحيح ( ويروى في تصحيح ) الايمان. وهذا الكتاب مصون ايضاً في المكتبة الواتيكانية وقد سقط عنه اسم مؤلفه فوصفه السمعاني في المكتبة الشرقية ( ج ٣ ص ٣٠٣ - ٣٠٦ ) دون ان يتحقق صاحبه. وقد اسعد الحظ احد علماء الالمان اسمه هورست (L. Horst) على وجود نسخة منه صحيحة نقلها الى الالمانية وطبعها في كولار سنة ١٨٨٦. وفي هذا الكتاب فصول يدافع فيها ايلياً عن شيعته النسطورية

ومنها رسالة في التثليث والتوحيد ذكرها ابو البركات القبطي في كتابه مصباح الظلمة ولم نقف لها على أثر. ولعلها مفقودة

ويلحق بتصانيفه الدينية كتاب آخر منه في مكتبتنا الشرقية نسخة حسنة كُتب في صدره « رسالة انشأها الاب انبا ايلياً مطران نصيبين واعمالها للاستاذ ابي العلا الموثقن صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها المجالس التي جرت بينه وبين الوزير ابي القاسم الحسين ابن علي المغربي لما قدم نصيبين سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٩ م) وعددها سبعة مجالس » وهي فصول على طريقة السؤال والجواب في المذهب النصراني وعقائده واسرارهِ

ومنها أيضاً « تفسير الامانة الكبيرة التي اجتمع على عقدها الثلاثة والثمانية عشر أباً من اختارهم قسطنطين قيصر الروم » . وصفه السمعاني عن نسخة الوايكان في مكتبته الشرقية (ج ٣ ص ٥٠٨) . وهذا التفسير كتبه إيلياً بالعربية وله أيضاً رسائل أخرى في السريانية لا حاجة الى ذكرها

## ٣

هذا وقد بقي علينا الآن ان نذكر الكتاب الذي نحن بصددوه وهو كتاب « دفع الهم » او بالحري « المعونة على دفع الهم » الذي خرج من زوايا النسيان بهيئة حضرة الحوري ق.الباشا . وأول ما يترتب علينا البحث عنه هل صاحب هذا الكتاب هو حقيقة إيلياً النسطوري او غيره . وقد حملنا على الريب في ذلك اسباب منها ( أولاً ) اننا لم نجد اسم هذا الكتاب في جملة تأليف إيلياً النصيبيني وفي قائمة كتبه التي سردها احد خلفائه على كرسي نصيين وهو عبد يشوع الصوباوي ( راجع المكتبة الشرقية للسمعاني (ج ٣ ص ٢٦٦) . ( ثانياً ) ان نسخاً كثيرة خطية عربية وكرشونية من هذا الكتاب في باريس ولندن واكسفرود تنسب الى ابي الفرج المعروف بابن العبري التوفي سنة ١٢٨٠ م . ( ثالثاً ) اننا نجد في قائمة كتب ابن العبري التي ألفها اخوه برصوما بعد وفاته كتاباً دعاه « دفع الهم » . ( رابعاً ) ان في مقدمة هذا الكتاب ما يدل على انه فقط الجزء الاول من كتاب واسع يقسم الى ثلاثة اجزاء . قال (ص ٨) : « واجعل الكتاب ثلاثة اجزاء . الجزء الاول منها اضئنه وصف الفضائل المتقدم ذكرها والمواظع والخطب والاقاويل المفيدة فيما يعين على اقتنائها (وهو مجمل الكتاب المطبوع) . والثاني اضئنه من الاخبار والقصص ما يعين المقتدي بها على اكتساب هذه الفضائل . والثالث اضئنه من حيل اهل الفضل والعلم والذكاء ما يساعد على اكتسابها . . . » وهذان الجزءان لا اثر لهما في النسخ المنسوبة الى إيلياً ابن شينا ولهما بخلاف ذلك اثر في تصانيف ابن العبري السريانية فان له مجموعاً في القكاهاات والقصص قال صاحب قائمة كتبه انه هو المعروف عند العرب بدفع الهم . ( خامساً ) اننا لم نعرف نسخة قديمة من هذا الكتاب سبقت عهد ابن العبري . امّا قول حضرة القس ق.الباشا ان النسخة الوايكانية المحفوظة تحت عدد ١٨٠ ترتقي الى نحو القرن الثاني عشر فلو صح لأزال

كلّ شبهة لكننا رأينا هذه النسخة في رومية قبل ثمانين سنوات فلم نجد لها هذا القَدَمَ البليغ. بل يوجد في مكتبة الواتيكان نسخة أخرى أقدم من هذه النسخة لم يذكرها حضرته ولعلّه لم يعرفها لأنها في مجموع عدده في المكتبة المذكورة ١٥٨ يحتوي عدّة تأليف. فالكتاب الرابع في هذا المجموع هو «دفع المم» كتب سنة ١٣٥٧ ويُنسب هناك الى إيليا مطران نصيبين

هذه بعض أدلّة تصدّدنا بأن نمحكم حكماً فصلاً في صاحب هذا التأليف. كما ارتاب أيضاً في امره بعض المستشرقين قبلنا فنسبوه طوراً الى ابن العبري وطوراً الى إيليا اسقف نصيبين المعروف بابن شينا. بل نسبهُ بعضهم الى إيليا آخر غير ابن شينا (راجع مخطوطات لندن العربية ص ٥١ و ٣٦٤). ولعلّ أحداً من قرائنا يمكنه ان يزيدنا ايضاحاً في هذا الامر فنخلص له شكرنا سلفاً

اما الطبعة الجديدة فهي حسنة الضبط نضرة الحرف. وقد قابلناها مع نسختين خطيتين في مكتبتنا الشرقية فنسبان الى ابن العبري فلم نجد بين الثلاث التسخن فرقاً يذكر سوى بعض اختلاف في الروايات وبعض اغلاط طفيفة وقعت في النسخة المطبوعة. ودونك قطعة من هذا الكتاب المفيد نقلها عن اقدم نسختينا المخطوطتين (١) وندلّ على روايات نسختنا الثانية بحرف (١). وهذه القطعة في آخر الباب الثامن الذي عنوانه «في منفعة المشورة ومضرة الاستبداد بالرأي» وردت في النسخة المطبوعة في الصفحتين ٦٦ و ٦٧ ندلّ على رواياتها بحرف (ب):

قبل: العاقل لا يحاول شيئاً من (١ ب: في) اموره الآ في مواطأة (١ ب: بمواطأة من) ذوي الرأي ولا يشرع فيها الآ بمشورهم (١ ب: بمشاورهم) ويحتوي عليها (ب: ولا يقدم عليها الآ) بمعرفتهم. وقيل على المستشار الاجتهاد ليذل (ب: في ان يبذل) نفسه في الصدق والصبيحة. وقيل من كتم الطبيب مرضه طال دأؤه (١: من كتم عن الطبيب دأؤه طال مرضه. ب: من كتم الطبيب دواء «وهو غلط» طال مرضه). ومن استبدّ برأيه فقد تضرّض للخطل يجهده. وقيل لا يظهر اوفق

(١) وكنا سابقاً اثبتنا فصلاً من كتاب دفع المم في مجموعتنا الذي ألفناه للكليات  
الاوربية Elementa gramm. arabicæ cum Chrestomathia, Lexico variisque notis

من المشاورة (ب: المشورة). واما اذا (ب: وقيل اذا) كنت تستشير (ا: ب: مستشيراً) فليك  
بذي (ا: ب: بذوي) الرأي والنصيحة فانه لا يكتفي برأيه من لا ينصح (ب: من يعقل) ولا نصيحة  
لمن لا عقل له (ب: لمن لا يعقل). وقيل المشورة في الامر (ب: في الامور) قبل وقوعه (ب:  
وقوعها) من اسباب الظفر. وقيل من استشير فاشار بنير رأيه سلبه الله تعالى رأيه. وقيل من اجل  
الاشياء عقوبة رجل استشير به فكان من رأي المستشير الطمانية ومن رأي المستشار التبرير به  
(وهكذا ا: ب). وقيل لا تستشير جاهلاً ولا سكران ولا خائفاً (ب: ولا خائناً. ا: ولا حاقداً)  
ولا كثير الهم بنير امرك. فكل من (ا: فان من) رفض هذه الاحوال عادت منه (ناقص في ب).  
وقيل من استشار بك (ا: استشارك) في امر فقد اشركك (ا: شاركك) فيه. وقيل من استبد  
برأيه هلك (ب: ضل) ومن شاور الرجال شاركها في عقولها. وقيل استشار عبد الله بن سليمان  
قوماً فاشاروا عليه بشيء فتغير وجهه وقال هذا يعود ضرره علي (ا: على الدنيا. ب: على الناس)  
بعد ثلاثين سنة فيقال اذ ذاك: عبد الله بن سليمان سببه (ب: كان سببه) وانه لا فلتة. وقيل  
لا روية لمجول (ب: لمجوز « وهذا تصحيف ») ولا راحة لحسود ولا مودة لحقود ولا مروءة  
لكذوب ولا رأي لمن لا يشاور في اموره ولا تدير لمن يفشي سره. ولا نجاح (ب: ولا جناح  
« وهذا غلط ») مع سقوط الهمّة ولا صلاح مع سوء النية. وقيل الطيب الماذن اذا مرض يحتاج  
الى طبيب يماجله والماعل اذا وقع في امر يحتاج الى حازم يستشيره. وقيل انفع الاشياء للسائل  
مشاورة العلماء والتجربة بالمودة (ب: واهل التجربة والمودة) واضرّ ما عليه (ب: واضرّها له)  
الكسل واتباع (ا: ب: مع اتباع) الهوى. وقال عبد الملك بن مروان: أن (ب: لأن) اخطأت  
وقد استشرت احب اليّ من ان أصيب وقد استبدت برأيي

وهنا انتهى الفصل في النسخة المطبوعة اما نسختا مكتبتنا ففيهما

ما يلي :

وحضر عيد الله (ا: عبد الله) الحارثي فشاوره في اخيه ان يوليّه القضاء فاشار عليه به  
(ا: بذلك). ثم اجتمع عيد الله (ا: عبد الله) بابي بكر فقال له ابو بكر: انرى لي الى القضاء  
سيل. فقال: لا. فزاد ذلك فقال لعيد الله (ا: لعبد الله): يا هذا اشرت علي (ا: انكرت  
علي) ان اولي ابا بكر القضاء واشرت عليه ان لا يلي. فقال: ما ناقضت نفسي اجماع الامير ولكن  
استشرت بي (ا: استشرت بك) فصحتك واستشار بي فنصحت

فن هذه المقابلة ترى كم تختلف الروايات وكم يصعب الوقوف على الصحيح منها لم  
يراجع الذي يتولى نشر كتاب نسخاً عديدة ليقابل بينها كما يفعل كبار العلماء في اوربة.  
والسلام



## الفصح

### تاريخه وبيان حسابيه

لاب موريس كولينجت اليسوعي

بقي علينا ان نورد الفصل الذي ألعنا اليه في صدر مقالتنا السابقة نقلاً عن البيروني وهذا نصه :

قد تقدم لنا من ذكر لوازم فصح اليهود وشرايطه وكيفية استخراجهم وعلل ذلك ما يزيد على الكفاية ويبلغ اقصى الغاية وصوم النصارى من توابه والمتصل اسبابه باسبابه ونحن ذاكرون من احواله ما يشبه الغرض المقصود في اعماله بعون الله وحسن افضاله فنقول: ان صوم النصارى ثمانية واربعون يوماً (١) اولها ابداً يوم الاثنين وفطرمهم يوم الاحد التاسع والاربعون من اول صومهم [والاحد الواقع قبل الفطر (٢) يستؤنه السعائين ومن الشرايط التي اشتراطوها وقوع الفصح بين السعائين والفطر الذي هو الاسبوع الاخير من اسابيع الصوم لا يتقدم السعائين ولا يتأخر عن اليوم الاخير من الصوم وقد ذكرنا الحدود التي فيها يدور فصح اليهود فيما تقدم ولكن النصارى لم توافقهم فيها ولا في اوائل الجياجل (٣). والجياجل هو الدور معرب من السريانية لانه غيغل ومعناه ومعنى المحزور واحد ولكن الأليق ان نذكر عند اهل كل طبقة ما هم عليه من المواضع فهم يستئون المحزور الكبير اينديقوطيا غير انه يتقل في التكرار عند الذكر فلسية الجياجل الكبير. وانما وقع اختلاف لأن عند اليهود أن أول سنة من تاريخ الاسكتدر هي العاشرة من المحزور وليس عند النصارى ذلك كذلك بل هي الثالثة

(١) في هذا القول نظر. راجع ما قلنا في مقالتنا عن الحساب الفصحي في العدد السابق (ص ٢٢٨) (٢) قد ذهب من الاصل بعض كلمات تشوه المعنى بسقوطها. وهي الالفاظ التي اوردها بين مكثفين. والدليل على سقوطها ان محشي الكتاب قال في ذيله ما تعريبه: بين «صومهم» و«يسمونه» بياض في الاصل

(٣) الجياجل جمها جياجل نقطة سريانية كجياجل اصلها من اليونانية «*αἰχλός*» ومعناها الدور. اما «المحزور» فقد وردت في كتب المعجمات بمعنى «الحساب» والبيروني يتخذها معنى الجياجل والدور وقد اعتبرها ايضاً كمرادفة للابنديقوطيا (*ἰνδίκτιον*, *indiction*) وهو الدور الملكي الذي مر شرحه في مقالتنا السابقة (المشرق ص ٢٢١). وقد قسم البيروني الجياجل الى كبير وصغير كما سترى

عشر وذلك أنهم لما أخذوا ما بين آدم والاسكندر وهو عند بعضهم خمسة آلاف وتسع وستون سنة وعند الآخرين خمسة آلاف ومائة وثمانون (١) عمل على الاخير الجبل منهم وهو المشهور ايضا عند المحصلين . . .

وذلك ان الهجرة كانت في سنة ثلث وثلثين وتسعمائة للاسكندر فاذا أُلقي ذلك مما ذكر من تاريخ العالم وهو ستة آلاف ومائة وثلث عشرة بقي خمسة آلاف ومائة وثمانون ثم أُلقي تلك السنين جياجل صغرى بقي اثنا عشر وهي السنين الماضية من اول الجيجل الى اول التاريخ. فرتبوا العبور (٢) فيها على حساب بهزيجوح (٣) لانه الترتيب القائم بذاته المستغنى عن نقصان شيء من التواريخ. وجعلوا الفصح في أول سنة من الجيجل في خمسة وعشرين يوما من آذار لان فصح السنة التي فيها صلب المسيح (٤) يوجب ذلك وركبوا عليه فصول سائر السنين. فكان غاية تقدم اليوم الحادي والعشرين من آذار وغاية تأخره اليوم الثامن عشر من نيسان يكون ذلك ثمانية وعشرين يوما. فصار غاية تقدم الفصح متأخرا عن الاعتدال الربيعي الذي شهد له العيان بمقدار يومين استظهارا واحتراسا عما في القانون السابع من قوانين السليحيين (٥) وهو: «أيا اسقف او قس او شماس عمل عيد الفصح قبل استواء الليل والنهار مع اليهود فليقطع عن درجته». ولو كان فطر النصارى هو الفصح بعينه او يبعد عنه بعدا مفروضا غير متغير لتدد معه او موازيا له في مثلها من الايام. ولكنه لما كان غير متقدم للفصح صار غاية تقدمه متأخرا عن غاية تقدم الفصح بيوم واحد وهو اليوم الثاني والعشرون من آذار واما غاية تأخره فتأخر عن غاية تأخر الفصح بأسبوع لانه اذا اتفق يوم واحد كان الفطر في الاحد الذي يتلوه فيتأخر عنه اسبوعا فاذا كان الفصح في غاية تأخره كان الفطر ايضا في غاية تأخره في اليوم

(١) ان قول البيروني في ان الحاصل من قسمة سني آدم ٥١٨٠ هو ١٢ يدل على ان المقسوم عليه هو ١٩ فالمراد اذن الدور القمري

(٢) العبور (٦٦٦) في السنة الاسرائيلية هي السنة الاضافية التي يزداد فيها شهر يكون عدد ايامه ٢٩ يوما وقوعه سبع مرات في كل ١٩ سنة. وهذا الشهر يدعى آذار الثاني (٦٨٦٨٦)

(٣) جزيجوح عبارة عن جملة حسابية يعرف بترتيب حروفها دور السنة الاضافية عند اليهود (٤) قد نبهنا على ان الفصح في سنة صلب المسيح لم يقع في ٢٥ آذار لكن في ٧ نيسان كما رجح العلماء ذلك (٥) يريد قوانين الرسل وهي مشهورة برتقي جوهرها الى ايام

الرسل وان كانت في صورها الحالية لا تتجاوز القرن الثالث للمسيح



الحامس والعشرين من نيسان (١) فلذلك صارت الايام التي يتردد فيها فطرهم خمسة وثلاثين يوماً وأول الصوم لاجل ذلك متردد بموازاة مع الفطر في مثلها من الايام اولها اليوم الثاني من شباط وآخرها اليوم الثامن من آذار فيصير اعظم البعدين بين اول الصوم والفصح تسعة واربعين يوماً واصغره اثنين واربعين يوماً

وبين استقبال الفصح واجتماع اذار في السنة البسيطة او اجتماع اذار الثاني في السنة العُور اربعة واربعون يوماً وسبع ساعات وعشر ساعة فصار هذا الاجتماع يتخلل ابداً فيما بين اول البعد الاصغر وأول البعد الاعظم ويقع قريباً من اول الصوم واعتُمد على الاعتبار وهو ان يُنظر الى الاجتماع الكائن في شباط ويتصَّحَّح عن اقرب الاثنين اليه من جهتيه اعني قبله وبعده فان كان في حد الصوم الذي هو الثاني من شباط الى الثامن من اذار فهو اول الصوم وان قُصُر عنه فوقع خارجاً عن الحد اُهمَل الاجتماع وفُعل بالذي يتلوه ما فُعل بالتقدم فيوقف بذلك على اول الصوم (٢) ...

وقد كان اصحاب المسيح عليه السلام يحتاجون الى تقديم المعرفة بفصح اليهود ليستنبطوا منه أول الصوم فكانوا يستفتون اليهود فيه ويستلونها عنه وهم للعداوة بينهم وبينهم كانوا يجربونهم بخلاف الحقيقة ليضلُّوهم ومع ذلك لم تكن توارى عنهم متفكة الى ان تجرَّد لحسابه كثير من حُسابهم فحسبوه على ادوار مختلفة واعمال متنوعة والذي اجمعوا على استعماله هو الجدول الذي يسمونه خرائيقون (٣) وزعموا ان اوسيس اسقف قيسارية حسبهُ مع ثلاثمائة وثمانية عشر نفرًا من الاساقفة في السنودس الاول (٤)

(١) قد سبق (ص ٣٢١) ان الفصح لا يتقدَّم على اليوم ٢٢ من اذار ولا يتأخر بعد ٢٥ نيسان (٢) للبيروني هنا فصل طويل في السنين البسيطة والكيسة ضربنا عنه صفحاً لما وقع فيه من الاغلاط النسخية التي ذهبت بمناء

(٣) خرائيقون لفظة يونانية معناها الحساب عموماً والحساب السنوي خصوصاً  
(٤) قد اثبت البيروني هنا ذاك الجدول يستفاد منه تعريف بدء الصوم وفقاً للحسابين الشمسي والقمري معاً. اما نسبة هذا الجدول الى اوسابيوس القيسري فهو امر مُحتمَل لكننا لم نجده في مجموع اعماله الذي نشره مين. وما لا شبهة فيه ان علماء النصارى اصطنعوا لحساب الصوم والفصح جداول عديدة تخصَّ منها بالذكر جدول القديس مكسيم المطبوع في جملة اعمال الاباء اليونان (في المجلد ١٩). وللمسمودي في كتاب التنبه والاشراق وفي كتاب مروج الذهب فصل مطوَّل في هذه الحسابات القديمة

[ واعلم ان الجمعة التي بدوها يوم الفطر (١) تسمى ايضا السعائين الصغير واول احد بعد الفطر يسمى الاحد الحديث وفيه لبس المسيح البياض وقد يجعلونه مبدءا للاعمال وتاريخا للشروط والقبالات لانه بمنزلة اول الاحاد اذ الاحد المتقدم له مختص باسم أشهر وهو الفطر. والاحاد كلها معظمة عند النصارى لاتفاق السعائين والقيامة فيها كما ان السبت معظمة عند اليهود لما ذكر في التوراة ان الله تعالى قد استراح فيه بعد الفراغ من الخلق. وقد حكى بعض علماء الاسلام ان تعظيم الجمعة هو فراغ البارئ عن خلق العالم ونفخ الروح في آدم. وبعد الفطر باربعين يوما عيد السلافا (٢) ويتفق ابدأ يوم الخميس وفيه تسلى المسيح مصعدا الى السماء من طور زيتا (٣) وامر التلاميذ بلزوم الفرقة التي كان أقصَح فيها بيت المقدس الى ان يبعث لهم الفارقليط وهو روح القدس. وبعد السلافا بشرة أيام وهو ابدأ يوم الاحد عيد البنطيقسطي وهو يوم تول الفارقليط وتجلي المسيح لتلاميذه (٤) وهم السليحون ثم اختلفت ألسنتهم ففترقوا ومضت كل فرقة الى موضع اللغة التي ألهمتها وتكلمت بها (٥). وفي عشاء هذا اليوم يسجد النصارى الى الارض اذ لا يسجدون من لدن الفطر بل يصلون وهم قيام نص. على ذلك وفي جميع أيام الاحاد ينطق به آخر قوانين السنودس الاول. واول صوم السليحين وهم الحواريون عند النصارى الملاكائية هو يوم الاربعاء بعد الفنتيقسطي بشرة ايام وفطره ابدأ يوم الاحد بعد ستة واربعين يوما من اوله واليوم الثالث من ايام هذا الصوم وهو يوم الجمعة يسمى جمعة الذهب وذلك لان الحواريين (٦) مروا فيها على دجل مقعد بيت المقدس يسأل الناس شيئا فناشدهم الله بالتصدق عليه فقالوا له: « ما معنا ذهب ولا فضة ولكنك واحمل سريرك وامض لأمرك. فهذا جل ما نقدر عليه لك ». ققام معاني وحمل سريره ومضى لشأفه. واكثر هذه الاعياد قد رُسمت في جدول الصوم فاذا استخرج منه الصوم وقف عليها ايضا دفعة

- (١) قد سقط هنا من الاصل بعض الفاظ فجعلنا بين مكّنين ما يحتاج اليه المعنى
- (٢) السلافا لفظه سريانية (هه كخا) يراد بها عيد الصمود (٣) طور زيتا على لفظها السرياني معناها جبل الزيتون (٤) قول البيروني: « ان المسيح تجلى لتلاميذه في يوم البنطيقسطي » معناه ان الروح القدس اثبت في ذلك اليوم بآياته دعوة المسيح ولاهوته
- (٥) هذا زعم ذهب اليه بعض النصارى وليس هو ثبوتا. وانما جاء فقط في سفر الاعمال ان الرسل تكلموا بالسنه شق (٦) يريد بطرس ويوحنا. راجع سفر الاعمال الفصل الثالث

## السك الكهربائي وكهربائية الحيوان

بقلم الاديب ثحاته خزام احد طلبة مكتبنا الطبي

## الكهربائية الحيوانية

ان وصفنا السابق للسك الكهربائي يؤدي بنا الى البحث عن الكهربائية الحيوانية عموماً وعمماً يوجد منها في هذه الاسماك خصوصاً كما أُلغنا الى ذلك في صدر تلك المقالة واعلم ان كثيراً من نخبة العلماء قد طرّقوا أبواب البحث في هذا الموضوع الفيد توفراً لاستطلاع حقائقه الجليلة وللوقوف على سر تلك الخاصة الغريبة والمزّية العجيبة التي امتازت بها هذه الحيوانات المائية ألا وهي قوتها للتفريغ الكهربائي. وأول من نبّه الافكار الى كُنْه هذه الخاصة موشنبروك (Muschénbrock) فإنه سبق الجميع الى نسبة هذه القوة الموجودة في الاسماك الى الكهرباء. وتبعه الطبيعي وكش (Walsh) قابل بين كهربائية هذه الاسماك وكهربائية قنينة ليدن وبين ان كل جسم قادر على تفريغ قنينة ليدن يُفرغ ايضاً كهربائية الرعاد وما اشبهه والعكس بالعكس. ومما اثبتته ان للأسماك المذكورة كهربائيتين سلبية في بطنها وإيجابية في ظهرها تقومان مقام عضادتي (armatures) الآلة الكهربائية اي خازنها (condenseur) وجامعها (collecteur) ومذ ذاك الحين توفّر عدد الباحثين في الكهربائية الحيوانية منهم حناً دائي (J. Davy) بين بالاختبار ان هذه الكهربائية اذا أُجريت في دائرة نتج عنها لوانح كيمياوية من الكهربائية المغناطيسية. ودرس غيره كبريل (Becquerel) وبرشيت (Breschet) شدة هذه الهزة الكهربائية ووجهتها. غير ان الحداث من الطبيعيين لم يكتفوا بوصف خواص هذه الكهربائية حتى ارادوا ان يثبتوا حقيقتها ويدركوا سرّها وقبل ان نبدي بأرائهم رأينا ان نصف اجهزة هذه الاسماك الكهربائية وخصوصاً الرعاد منها لأن اكثر الامتحانات انما جرت فيه دونها جميعاً لتوفّر الرعاد في البحر المتوسط

يعود الفضل في وصف جهاز الرعاد الكهربائي للعلامة ريدي (Redi) الذي وقف عليه لأول مرة في القرن الثامن عشر فأحكم وصفه. وهذا الجهاز عبارة عن عضوين متشابهين منبسطين على شكل كلوتين موقعهما على كل من جانبي الرأس

والحيشومين. وهما يتركان من كتلتين هلاميَّتين (gélatineux) كيرتي الحجم يبلغ ثقلهما نحو ربع جرم السمكة ولكليهما غلاف متين ذو ألياف. والكتلتان يتضمنان عدة مواشير (prismes) متساوية الشكل سداسية الزوايا. وكلُّ موشور يتركب من خلايا عديدة منضودة باتساق. وبين موشور وموشور غشاء كهربائي ينتهي احد وجهيه بتشعب من الاعصاب. اماً الخلايا فمما ضمنها مادتان احدها محبة يتفرغ فيها العصب والثانية عبارة عن سيال لا شكل له يعلو الغشاء العصبي. وهذه المواشير يختلف وضعها ونوع وجهتها باختلاف اجناس السك الكهربائي. وهي في الرعاد اقية الوضع وكل غشاء من هذه الاغشية يتكهرب بكهرباء سلبية من جهة التشعب العصبي وبكهرباء ايجابية من الجهة الاخرى

وكذلك الجهاز الكهربائي كله يتكهرب من احد طرفيه بكهربائية مختلفة. فتكون الكهربائية ايجابية في ظهره والسلبية في بطنه. اماً الانكليس اميري (la gymnote) فان جهازه الكهربائي على شكل الطول فتكون جهة رأسه مكهربة بالكهربائية ايجابية وجهة ذنبه بالكهرباء السلبية. ولهذا الجهاز الكهربائي عصب او اعصاب على اختلاف الانواع توصل بينه وبين احد المراكز العصبية. والمركز العصبي المناسب لهذه الاعصاب عبارة عن فلق تدعى الفلق الكهربائي (lobe électrique) موقعه تحت الفلوق الثلاثة التي اختصت بها كل الاسماك

ويستطيع الحيوان ان يفرغ كهربائته متى شاء. واذا هم بذلك لا يكاد يظهر منه للعيان تأثير يدل على انه يريد تفريغ جعبته اللهم الا رعشة خفيفة وحركة في زعانفه وهو عادة يغمض عينيه عند رميه عدوه بطارئته. وربما اطلق قذيفته دفعات متوالية ولكن اذا تواترت هذه الطلقات ضعف وفشل ولا يمكنه الضرب ثانية حتى يسترجع قوته المفقودة. وهذه القوة لا تعود سريعاً الا اذا كان الماء مكشوقاً للهواء تنفذ فيه الرمح

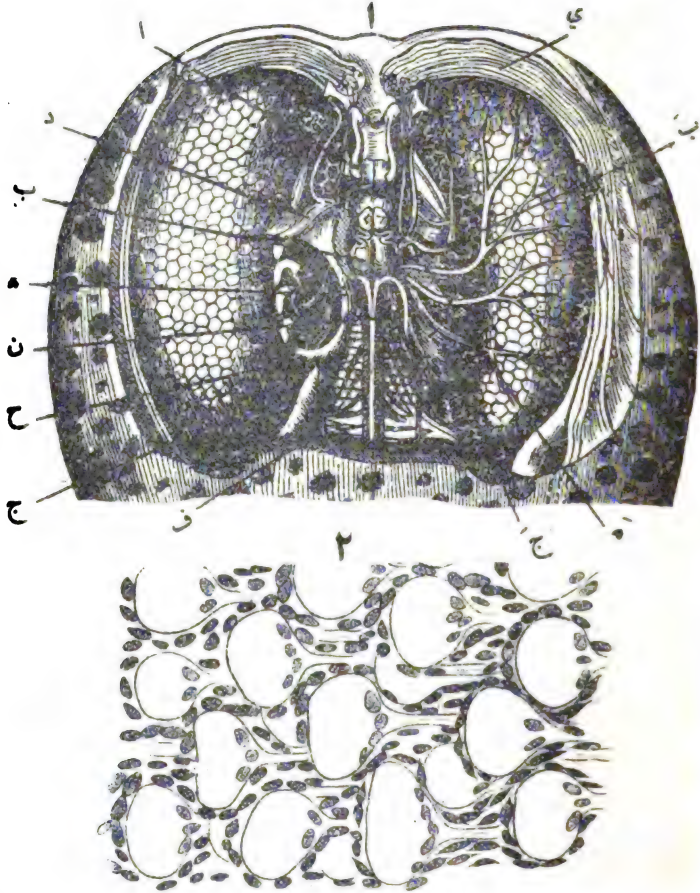
وما يدل على ان الحيوان يستطيع ان يضبط كهربائته ويطلقها متى شاء. ان الاستاذ همبولد حاول امساك انكليس اميري كهربائي فاخذ يخط بين يديه زمناً طويلاً دون ان يشعره بهزته الكهربائية. وكذلك ترى هذه الاسماك اذا مسها احد بحجم لا ينقل الكهرباء كقطعة من الزجاج مثلاً أبت السمكة ان تفرغ كهربائتها كأنها تحس ان

قوتها تذهب سدًى في جسم لا يتأثر من ضرباتها. ومما اختبره العلامة ماتيوشي (Mateucci) أن المركز الذي منه تنبعث هذه القوة الكهربائية موقه في الفلق الرابع السابق ذكره وراء الخنخ فلو هيئت هذا الفلق حصلت الضربات الكهربائية وإن أزلته بطلت القوة الكهربائية كما تزول قوة العضلة إذا قُطع عصبها الحركي لها. وكذلك اثبت أنه لو قُطعت اعصاب الرعاد من إحدى الجهات فسد الجهاز الكهربائي المتصل بهذا العصب. غير أن العصب المقطوع إذا أُثير في دائرة طرفه حصلت هزة كهربائية. وكذلك تحقق العلماء أن بين الهزة الكهربائية الصادرة من السمكة وإثارة مركزها العصبي برهة من الزمان فإذا حرك أحد مثلاً في الرعاد الفلق الكهربائي أو عصبه سرّ نحو عشر الثانية بين تهيجه و بروز قوته

أما نتائج التفريغ الكهربائي في السمكة فهي كما يلي في الادوات الكهربائية فإذا أُجريت هذه الكهرباء الحيوانية في الدائرة الأصلية من ملف ذي مجرى ثانوي اتقدت منها شرارة بين طرفي الدائرة. ومن غريب ما لحظه العلامة ماره (Marey) الذي اجهد ذهنه في درس خواص الرعاد ان كهرباء هذه الاسماك لا تؤثر في بعضها فإذا جعلت عدداً من الرعاد في بحيرة مع اسماك غيرها ربما قتلت رعادة منها بتفريغ كهربائها تلك الاسماك أما ذوات جنسها فلا يُصنّ بأذى كأنهن مدرعات في وجه هذه القوة الكهربائية وكذلك لا تؤثر فيها الآلات الكهربائية البتة. وقد قاس الاستاذ ماره عدد الاهتزازات التي تصدر من الرعاد في كل تفريغ كهربائي فوجد أنه يبلغ في الثانية ١٦٠ اهتزازاً وإذا تكرر التفريغ قلّ عدد الاهتزازات الى ان لا يتجاوز العشر في الثانية

وقد توصّل المسيو مورو (Moreau) الى نتائج أخر بامتصاصات التي اجراها في الرعاد. منها أنه لا نسبة بين قوة التفريغ وشدة التأثير فإذا هيّج احد هذه السمكة بضربة شديدة او بحركة لطيفة افرغت كهربائيتها بشدة واحدة في كلتا الحالتين وقد وجد هذا المعلم ان السلك الكهربائي حاصل على قوته هذه قبل ولادته فانه استخرج من بطن بعض الاسماك صغارها قبل تمام النجاس فوجد لهذه الاسماك الصغرى قوة كهربائية ظاهرة. واكتشف ايضاً ان شدة التفريغ الكهربائي في هذه الاسماك تختلف مع اختلاف الآثار الجوية كالبرد والحر. ومعظم قوتها يلوح في الدرجة ٤٥ فوق

الصف من الميزان الثوري واذا سُتِمت السمكة الكهربائية بالاستريكتين اصابها الكُرَاز (tétanos) فتفرغ اذ ذاك كهربائيتها لادنى تأثير . وبخلاف ذلك يمكن تلطيف هذه القوة بعض الحَدَرَات كمرَكَبَات الافيون وغيرها



(الشكل الاول) صورة الجهاز الكهربائي في الرمّاد ١: الح. ب. ب: المخ المستطيل. ن: الشُعاع. د: صلب الزوج الخامس الكهربائي ٥. هـ: غصبا الزوج الثامن الكهربائي. ف: عصب الخنجر في اعلى قصبة الرنة. ج: الكلوة الكهربائية التالية بتساها. ج: كلوة البسب الكهربائيّة مشرحة مع بيان احصاها. ح: خزانة الزعنف الاخير. ي: انايب حساسة تفرز المادّة الزرّة (الشكل الثاني) الخلايا التي منها يتركّب جهاز الرمّاد الكهربائي وجا تتصل الاعصاب والاختبارات السابق ايروها قد أُجريت في الرّمّاد خاصّة لكنها تصحّ ايضا في

الانكليس الاميركي الذي خُصَّ بقوة كهربائية اشدَّ من الرعاد . اماً سمالك اللما . والفترة والوردك فانها الى الآن لم تُعرف حقَّ المعرفة وكان العلماء ينكرون سابقاً وجود الكهربائية فيها وينسبون اهتزازاتها الى قوة عصية مختلفة عن الكهرباء . الا انَّ المحققين من المحدثين كشفوا عن هذا السر تماماً ولم يبقوا ريباً في خواصها الكهربائية

\*

بقي علينا بعد الفوائد السابقة ان نبث عن تعليل هذه الظواهر العجيبة التي في الاسماك الكهربائية وكشف النقاب عن حقيقة امرها . وهو لمعري مبحث خطير تصدَّى له العلماء فذهبوا في شرحه مذاهب مرجعها الى ثلاثة آراء نعرضها هنا بوجيز الكلام فالرأي الاول دافع عنه دوبوا ريمون (Dubois-Reymond) قال انَّ الجهاز الكهربائي في الرعاد والاسماك الجانسة له هو اشبه بالمغناطيس الذي تتركب كل دقيقة من دقائمه من قسم ايجابي ومن قسم سلبي الا انَّ العصب يفرز هاتين الكهربائيتين فيوجه كلاً منهما الى جانب واحد فيصبح بذلك جهاز السمكة كالبطارية المنصدة في المواشير فعند التفريغ يمرّج السليبي بالاجيبي ومنها تحصل الهزة الكهربائية . لكنَّ هذا الرأي مع ما فيه من لطيف المعنى ليس هو مبنياً على امر وضحي وانما هو مجرد حدس فلذلك لم يرض به اليوم احد من العلماء .

والرأي الثاني للطبيعي رانفيار (M. Ranvier) زعم انَّ جهاز الرعاد كخازن للكهربائية (condensateur) وتولد فيه هذه القوة من سيال يُجرى الى الفلق الكهربائي . وهذه الكهرباء هي سليية اماً الايجابية فيذخرها بقوة الجوار (par influence) . ومن ثمَّ يحدث في الحيوان عمل كياوي كما يحدث للمعدن اذا غُرس في مانع يحلّل دقائمه . وهذا الرأي الثاني منقوض بعدة براهين منها انَّ هذا الحيوان يتصرف بكهربائيته كيف يشاء . فبرغها بطلق وهمه . ولو ثبت قول رانفيار للزم ان الرعاد يُطلق قوته الكهربائية كل مرة مسته اليد او غيرها شاء ام ابى . وكذلك ينتج من قول رانفيار انه لو جُعلت دائرة تامة بين بطن الحوت وظهوره في آن راحته لجرى فيه مجرى كهربائي . والامر بخلاف الواقع فانه لا أثر لهذا الجرى . وكذلك لو كان جهاز الرعاد كما زعم خازناً للكهرباء التي تسيل اليه من الفلق الكهربائي لاحتضى الامر ان يبقى بعد قطع هذا الفلق باقية من الكهرباء في الجهاز . والحال انه

لا يبقى اثر لهذه القوة منذ يُقطع الفلئ المذكور بل تبطل تماماً في ساعتها  
 اما الرأي الثالث فهو اقرب الى الحقيقة اراءه العلامة الشهيد دارسنغال (d'Arson-  
 val) مؤخرًا وقد جنح اليه أكثر العلماء. وهذا الرأي انما هو مستند الى امتحانات سبق  
 اليها المسير ليمان. فان هذا الاستاذ البارع كلن اخذ قرصاً مجزواً وضع فيه زنبقاً وجعله  
 فوق ماء ممزوج بالملح العادي فلحظ ان كل تغيير ميكانيكي في القرص يحدث اختلافاً  
 في قوة الكهرباء بين الزنبق والماء المالح. فبنى دارسنغال رأيه في كهربائية الرعاد على  
 هذا القول فادعى ان الاغشية التي تملو خلايا الجهاز الكهربائي يُصيب سطحها تأثير  
 يُحدث التفريغ الكهربائي. فان في هذه الخلايا مادة زلائية مترتبة من عنصرين اسفل  
 فاعلى. فالعنصر الاسفل المدعو بروتوبلازما اذ اثاره العصب تكهرب بكهرباء سلبية.  
 اما العنصر الاعلى فيتكهرب بكهرباء ايجابية. ولما كان عدد هذه الخلايا اوفواً مولفة  
 ومنضمة الى بعضها بقطبها المتجانسة صار مجموعها كجموع بطارية كهربائية شديدة  
 التواتر ذات فعل عجيب. فكلمنا حرك الحيوان عصبه جرى من ذلك تفسير في عنصرى  
 الخلايا المذكورة واذا اصاب عدوه تمت الدائرة فافرج في عدوه طلقته الكهرباء. فترى  
 من ثم ان هذه الامساك على قول المسير دارسنغال لا تبشر تكوين كهربائيتها الا  
 عرضياً في ساعة العمل فقط وفعلها اشته شي. بفعل القوة العضلية في الحيوان. فكما  
 ان عضلات الحيوان لا تبرز فعلها الميكانيكي الا عند العمل فعلى هذا المنوال تفرز  
 هذه الامساك سيالها الكهربائي عند حاجتها اليه فلا غرابة والحالة هذه مما لتلك الامساك  
 من قوة التفريغات المدهشة اذ تتوفر لديها في آن واحد كل شروط إفراز القوة  
 الكهربائية من حيث الكمية والتوتر بنسبة وافية

وقد ابتدع المسير دارسنغال آلة ليؤيد رأيه بالاختبار. وذلك انه اخذ انبوبة من  
 المطاط ( الكاوتشوك ) قسمها اقساماً عديدة وجعل بين كل قسم قطعة من جسم نخر  
 وبين كل قطعة كمية من الزنبق مع شي من الماء المالح ثم شد طرفي المطاط وعلقه  
 بحديدة عتقا. فكان كل مرة ينتر المطاط بمجنونة يحس بهزة كهربائية في جسمه. ثم زاد  
 على المطاط ثقلاً واجتذب المطاط من اسفل الى فوق فشر بجدار كهربائية متعاكسة  
 على ان المسير دارسنغال لم يكتف بهذه الامتحانات بل شرع في درس الاعصاب  
 في الحيوان عموماً وفي الانسان خصوصاً ويئن ان كل حركة في هذه الاعصاب تكنيتها



بتكييف ما من حيث المفاعيل الكهربائية فضلاً عن المفاعيل الكيموية والميكانيكية

فاستنتج من إجماعه أن تولد السيل الكهربائي في كل جسم حيواني حي أمر جوهري يدخل ضمن احكام الظواهر الفيزيولوجية العامة وان هذه المجاري الكهربائية مع كونها تظهر في بعض الحيوانات الباردة الدم لاسيا الامعاء ترى ايضاً وإن خفيفة في كل الحيوانات عموماً ويمكن تدوين قوتها بألة لطيفة تدعى *الـالكترومتر*

اماً الكهربائية التي توجد اصلياً في تركيب الاجسام البشرية وتظهر فيها بعوامل مختلفة فمنها ما يقع تحت احكام الضوابط السابقة وينطبق عليها تماماً. ومنها ما لم يجدد الى الآن تحديداً وافيّاً فهو اذاً موضوع بحث وتنقيب لدى العلماء المحققين. وقد وجد اهل البحث أن فئة من الاشخاص قليل عددهم خصتهم الطبيعة بزايا اضافية استلقت اليهم الاظفار لما قد حووه من خوارق الصفات. فمن هؤلاء من تصبح بشرتهم احياناً مركزاً لبعض ظواهر كهربائية كتطايير الشرر من اجسامهم عند لمسها وحصول تفرينات متعددة على من حولهم الى غير ذلك مما يحمل على الدهشة والاستغراب

ولقد روى المعلم ج. ويس (G. Weiss) انه اجتمع باحد هؤلاء الاشخاص وتحقق انه تكهرب هو وثيابه بلمسه آياه وبقي التكهرب مدة حتى تلاشى شيئاً فشيئاً. غير انه نسب ذلك الى احتكاكه بجلد هذا الشخص. وشبه تلك الكهرباء بما ينشأ من قبيلها عن الفرك في بعض انواع الجلود كجلد الهر وما شاكله

وقال آخرون ان مصدر هذا تأثير العناصر الجوية على بعض مواد عضوية توجد طبيعياً او عرضياً في طبقات الجلد وخصوصاً على سطحه الخارجي مع مواد اخرى غير عضوية كالاملاح والمياه وغير ذلك مما يرى في افرازات القدد الجلدية. ألا انهم لم يقيموا البينات على صحة ما زعموا

وعلى كل حال فلا يخلو الامر وكل ما في هذا الكون من ظفر وحكمة بالغة يقف امامها العلم حائراً والقول مفعمة. أجل فهما أتي الانسان من ذكاء ومعرفة يرى ذاته عاجزاً ويعترف بتقصيره عن ادراك كثير من الحقائق والاسرار الغوامض. فسبحانه تعالى رب الطبيعة بأسرها ومبدع العوالم بكما لها وخالق ما يرى وما لا يرى فهو وحده عز وجل دون سواه بكل شيء عليم

## حبليس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرتوني (تابع لما سبق)

ولسوء الحظ حدث أنه لما عاد رئيس الشمامسة المذكور شاهد انقلاباً عظيماً في استعدادات بطريركه لأن رصيفه بطريرك القسطنطينية استاء من مذاكراته مع رومية وما زال يعمل على تغيير افكاره حتى استأله الى ما أراد. ولا عجب في ذلك فان بطريرك انطاكية هذا كان سريع القلب طائش الرأي لأنه بعد ان وقع لأول مرة مجمع فلورنسة بواسطة متمدن ايزيدور رئيس اساقفة كيف عاد فحرمه في مجيعين من الاساقفة انعقاداً في اورشليم والقسطنطينية (١). واذا كان قد سير موسى رئيس الشمامسة الى رومية فانما قصد من ذلك مرضاة بعض الاساقفة التابعين له واستأله المقدّم رزق الله اليه فكل ما عمله اذاً قد تحرّى به التسوية واعتنام الوقت

على أنه تقبل بالاحترام رسالة البابا وبعد ان أطلع عليها قال: « سنتذكر في شأنها مع اخوتنا الاساقفة لان اقصى امانتنا ان نرى الاتحاد ناشراً لواءه بين جميع المسيحيين »

وما كان منه هذا الكلام في الحقيقة سوى اسلوب ادبي لطيف للتخلص من البحث في مسألة الاتحاد. وكان البطريرك المذكور كسائر الاشخاص الطاعنين في السن يتردّد كثيراً ولا يجزم بشي. ولما اجتمع الاساقفة لداولته خطب موسى في الجميع موضعاً المنافع الكثيرة الناجمة عن التقرب الى الغرب فلم يُفّر بوطر

وكان من جهة ما ورد في خطابه قوله: « ان البابا لا يطلب منا تضحية ولا شيئاً آخر يضرّ بنا ويحجب بصوالحنا بل يريد ان نحافظ على عاداتنا القديمة وليتورجيتنا وسلسلتنا الاكليريكية. ثم انه يبيتي لنا الطقوس التي باشرها اجدادنا على ممرّ الاعصار الماضية واللغة التي رفعنا بها في حالتي السراء والضراء. أصوات الوطن الارضي نحو الوطن

الساوي. وليس ذلك فقط بل يريد منا ان نحفظ الكهنة والاحبار من دمنا وسلالتنا وصلوات لغتنا والاتحاد مع كنيسة اطاكية المقدسة والشركة مع اخواننا في العصر واليسر ولا يُرتس علينا قطعاً رؤساء غرباء او يفرض استعمال لغة مجهولة وطقوس جديدة غير التي كانت لاجدادنا. وان كانت رومية تريد ان ترى منا تلامذةً للمسيح اعظم كمالاً فلا تلزمنا بمجود اصلنا ونسيان ماضينا. وغاية ما يطلبه منا ييوس الثاني هو ان نعترف بما اعترف به آباؤنا منذ اعصار طولية اعني أولية خلفاء بطرس الرسول. على ان بطريكية اطاكية لا تدعي بحمد الله ما تدعيه بطريكية القسطنطينية ولا تلقب نفسها بالمسكونية فما الداعي اذا الى اقتفاء آثارها وسلوك منهاجها

« واذا كانت رومية لم تولّ علينا في الماضي رؤساء اجانب فلم تتصرف معنا مثل هذا. التصرف بطريكية القسطنطينية لان بطاركة هذه الكنيسة اي كنيسة القسطنطينية لا تهتم ألا بتنافع اليونان وصوالهم وقد ابدت لنا التجارب اننا كلما حاولنا اقتراباً منهم عاد ذلك بزيد الضرر على استقلالنا الديني والوطني ومن منكم لا يذكر البطريرك ثيادورس بلسامون الذي نصبته القسطنطينية على بطريكية اطاكية وما اثار من الحرب الشديدة على ليتورجياتنا وعاداتنا (١) أفأ كان الاجدر بنا ان نتعظ من هذا الامر وحده وننخذ الحيلة لانفسنا

« ولا يخفكم اننا عشنا مع الغرب مدة اعصار طولية على اتم وفاق وسلام وكانت تلك الأيام كما تعلمون افضل ايام تاريخنا بل يمكننا ان نثبت اننا ما انفصلنا قط انفصلاً تاماً عنه او بالحري ان هذا الانفصال لم يعم البطريركية. وماذا يا ترى غنمنا من وراء الانفصال أو ليس التاريخ افضل شاهد على اننا لم نجن غير الخسران. اما ترون ان الانفراد ليس بكافل لسعادة صاحبه بل انه مجلبة لفقدها. ام ليس الافضل ان يعتمد المرء على ذي سلطة قوية لا يريد له غير الخير والعلاء. واذا اتحدنا مع الكاثوليك نصير مع محافظتنا على استقلالنا الخاص مرتبطين مع سائر العالم المسيحي وعتداً البابوية بمعاونتها الادبية كما يعدها الغرب كله بعضه وعين علينا بيله وارتياحه »

وكان لهذا الكلام الذي فاه به موسى رئيس الشمامسة وقع عظيم في الحاضرين حتى اقتنع به كثيرون من الاساقفة وعضدوه لانه في القرن الخامس عشر لم يكن من

وجرد لاختوية القبر المقدس اليونانية فكانت بطريكية القسطنطينية لا تستطيع ان تتصرف بانطاكية كما تشاء. وتريد على مثل ما جرى بعد ذلك مما عاد بالضرر العظيم على الكنيسة الملكية

على ان هذه الكنيسة قد شُعت في أواخر القرن التاسع عشر بما يتهددها من خطر ضياع استقلالها الديني فقامت من ثم تسترده شيئاً فشيئاً وطلّقت حماية الفناز وانكرت وحدة الاصل بين اليونان والملكية (١) وان كان قد حامى عن هذا الامر الاولون لاعراض لا تخفى

غير ان كل الادلة التي اتى بها الاساقفة الراغبون في الاتحاد لم تقوَ على اقناع ذلك الشيخ الحبان فكانت غاية ما عمله انه قرّر وجوب الشكر للبابا ييوس الثاني على عواطفه الحسنة نحو الكنيسة الشرقية. وكان يظن انه بهذه الطريقة يتحاشى الدخول في اساس مسألة الاتحاد دون ان يقطع العلائق مع رومية

وبعد ان قام موسى بما يجب عليه في انطاكية كان اول خاطر خطر له ان يزور شقيقته راحيل التي طال عهد غيابه عنها فشخص الى طرابلس واستصحب شقيقته الصغرى حنة وسار الاثنان الى قصر البترون وكان وصولهما اليه قبل رجوع زين وقرينته بضع ساعات من جزيرة البحيرة

ولو ان هذا الشقيق الشقيق وصل الى البترون قبل ذلك الوقت بأسبوع واحد لادى قدومه بلا ريب الى تجديد الاحزان على تلك القرينة المهمة. امّا الآن وقد وانى بعد امتزاج الزوجين فقد شمل الفرح قصر البترون ولاسيا راحيل التي كانت قد دفنت الماضي في قبر النسيان وآلت ان لا تذكره

وتحدث موسى ملياً مع المقدم زين عن مدينة رومية وسائر المدن الايطالية التي زارها. وقد سأله المقدم عن البندقية التي كانت سفانها تأتي في مواقيت معينة الى طرابلس ويبروت (٢) وتقف بعض الاحيان في مياه أنفة البترون

وكان موسى قد مرّ على مدينة جنوة التي نشأت فيها أسرة لمبرياك قديماً ولدى عودته من اوربة عرّج على قبرس لمشاهدة آخر فرع بقي من اسرته التي هاجرت من

(١) الارج الزكي والشرق (٦: ٦٧٠ و ١١٢٤ الخ)

(٢) راجع هيد: تاريخ تجارة الشرق والقلقشندي

سورية الى تلك الجزيرة ولم يلبث المذكور ان توفي بعد سنوات قليلة غير تارك عقباً (١) وفي مروره على مانتوة لاقى مندوبي الجزائر اليونانية ذاهبين الى رومية لاجل طلب حماية البابا. وتحدث ايضا مع مندوبي دوق بورغندية. ولما علم المذكورون ان موسى رئيس الشمامسة آت من سورية اخذوا يستعلمونه عن الاب يوحنا الذي كان اميرهم يشناق الى سماع اخباره

ولما عاد موسى الى رومية بعية الحاشية البابوية وصل اليها الامير توما احد امراء اليونان من سلالة ملوك باليولوغ وكان فاراً من وجه اعدائه وحاملاً ذخيرة نفيسة وهي رأس اندراوس الرسول (٢) فلما وصل بالذخيرة المذكورة استقبلتها المدينة الازلية بما لا مزيد عليه من الاحتفالات والتكريات. وقصارى القول ان موسى اطلع في كل محل مر به على نهضة الكنيسة الكاثوليكية وسطوة البابوية وكان دائماً يقابل هذا النجاح والتقدم مع ما يراه في الكنائس المنفصلة من التأخر. ولم يكن امر كهذا يجتفى على بصيرة وقادة كبصيرة موسى المذكور

وبعد ايام عزم المذكور على الذهاب الى بشراي لمواجهة المقدم رزق الله وصده عن ذلك صهره المقدم زين الذي اطلعه في الوقت نفسه على كل ما جرى من الحوادث في جبل اللكام وفي ناحية بحيرة قدس

## ٢٥

بعد ان مضت ايام قليلة على سفر مقدم البترون اخرج الاب يوحنا من محبسه بأية غير مألوفة

وكانت شواطئ البحيرة في ما مضى هادئة مقفرة لا حركة فيها غير انها تحولت في ذلك اليوم الى عكس ما كانت عليه فاكنت ترى غير رجال وخيل ولا تسمع سوى صراخ وضجيج واوامر تصدر الى الزعماء مصحوبة بصليل السلاح وبريق السيوف والرماح والدروع الثلاثة تحت انوار الشمس. وكانت الزوارق والقوارب تتجه من كل انحاء البحيرة والسد وقرى قطينة وزمارية وكفر عبدة ذاهبة الى تلك الجزيرة الصغيرة

(١) دوكانج : كتاب الأسر

(٢) باستور

والتفت الاب يوحنا من نافذة كوخه فوق بصره الضعيف على جمع غفير يتأرجح على ضفاف البحيرة وقوارب عديدة سائرة نحو الجزيرة بركابها فراثة هذه الحركة وقلقاً شامداً من السلاح والجنود واخذ يحدث نفسه قائلاً: «أترى هم آتون لينقلوني من سجنى هذا الى سجن آخر؟ وهل تردّد راحيل والاب جومانوس ايقظ ظنون جوسلين فأرى ان حالتى فى منفاى لم تزل خفيفة محتملة فجزم بابعادى الى حيث اذوق مرارة اشد؟» وتذكر اذ ذاك بارتعاش ما قاسى من الجهد والمشقة فى سفره من دير الصليب الى بحيرة قدس وما تكبّد من فظاظة البدو الذين ساقوه اليها

وبينا هو فى هذه الافكار كانت القوارب قد وصلت الى شاطئ الجزيرة وفى مقدمتها زورق خرج منه اثنان اول الجميع وكان احدهما طويل القامة شاك السلاح يدلّ ظاهره على انه زعيم تلك الجماعة نظراً لما كان يحفّ به من الاكرام والاعتبار . واما الآخر فكان اكبر سنّاً ومتدياً بلباس راهب . وما كان غير قليل حتى وصل المذكوران الى كوخ الاب يوحنا فبادر الاول وقبّل يديه باحترام وانطرح الثانى عليه فأنقذه بانصاف وكان الاول الامير رزق الله والثانى فرا غريفون

اول ما وقع بصر الامير رزق الله على ذاك الرجل البار خاطبهُ قائلاً:

نحمد الله اننا التقينا بك فى آخر الامر

فقال ذلك الشيخ الجليل: ان الله سبحانه لم يسمح بموتى قبل ان يعزى نى بان ابارك ولداً احبه وأعاق رصيفاً قد طالما صحبته فى سبيل خدمة الخالص

قال هذه الكلمات والتفت الى فرا غريفون وعانقه طويلاً وهو يذرف الدمع فعلم هذا المشهد المؤثر فى كل من حضره ولاسيا الامير رزق الله الذى لم يكن يقوى على تحويل بصره عن وجه مثقبة وغارس العواطف الشريفة فيه . وكانت الاوجاع التى قاساها الحيس فى السنتين الاخيرتين من حياته قد خلّفت فيه آثاراً تدلّ على ما كان تأثيرها عليه فان لحيته كانت قد ابيضّت كالثلج ومحياه قد استطال ودقّ وعينه قد غارتا تحت الحجاج ورجليه قد خارتا فصار اذا مشى يتوكأ على العصا . غير ان صوته لم يتغيّر وظلّ محافظاً على ما فيه من لطف وحلاوة وكان اذا تكلم أشعر دائماً بما يكته ذاك الشيخ الجليل من نفس عالية وعواطف سامية

ولمّا نظره المقدم رزق الله على هذه الحال فاضت الدموع من مقلتيه ولم يستطع

كثان ما جاش في صدره من الغضب على الذين عذبوا هذا الاب القديس قال:  
يا لهم من برابرة كيف اساؤوا معاملتك. غير ان الاب يوحنا تظاهر بأنه لم يسمع  
ما قيل له فاستأنف الكلام ممسكا بيد فرا غريفون والامير رزق قال:  
الشكر لكما كل الشكر اذ اتيتما لتغمضا عني هذا المنفي المسكين. الان استطيع  
ان اموت مطمئناً لاني رأيتكما وضممتكما بين ذراعي. اللهم انك اوليتني سعادة  
عظيمة لم أكن استحقها

قال الامير رزق الله: لا تتكلم هكذا يا ابي لان الله انما جمعنا حتى لا يفرق  
بيننا ولقد علمت بكل ما قاسيته من النكد والادجاع ولت نفسي كل اللوم على كوني  
لم اعرف كيف اتلافى كل ما حل بك ولست نادماً الا على انك صددتني عن اترال  
غضبي بالنفاق جوسلين ولا ريب انك تتذكر ذلك. غير اني عازم على تعويض الشر  
الذي لم استطع تداركه. واعلم ان محبتنا النبوية تعرف كيف تنسيك مرارة الزمن  
الماضي. وفي الحتام اقول لك ان يد الله العادل قد ثقلت على من كان يضطهدك  
- أعلى جوسلين ؟ قل يا ابني هل حدث له سوء ؟

- لم يعد بين الاحياء.

- هل مات ؟ وكيف ؟ هل عرف ضلالتة ؟ وهل استغفر الله والبشر ؟ ولا ريب  
انك يا فرا غريفون كنت حاضراً فاخبرني هل عاند ما بذلت له من النصائح حتى ينيب  
الى الله

قال فرا غريفون: انه مات كما عاش دون ان يبدي أسفاً على الماضي ولقد حاولت  
كثيراً ان أغير قلبه الجاسي فذهب السعي باطلاً  
وهنا قال الامير رزق الله: ان المشقة قصت اخيراً قضاء عادلاً على حياة مشحونة  
بالمآثم والجرائم

قال الحليس متوجعاً: ماذا تقول يا ابني هل مات جوسلين دون ان يندم على  
اساءاته ؟ ثم خفض صوته واخذ يقول في سره: ولكن كم من مرة قدمت اوجاعي بل  
قدمت حياتي ايضاً لاستدر له نعمة الاعتراف بذنبيه قبل ان يقف امام منبر الدين  
الرهيب. كلا لا اظن ان علي ذهب باطلاً ويلزمني ان اصلي وابتهل من اجل هذا المضال  
الشقي (الباقى للآتي)

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

الاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

## القسم الثاني

جغرافية لبنان وتعريف الامم التي سكنته

١ اسم لبنان وسعة نطاقه في التاريخ

قد بلغ بنا تقصينا لآثار لبنان الى تخومه الشمالية فأينا ان نخط برهة عصا التسيار لنبحث في قسم ثان عن بعض احوال هذا الجبل الشهير مما يشمل تاريخه اجمالاً ويعم شؤونه من حيث تقاسيمه الجغرافية مع تعريف الامم التي سكنته في سالف الاعصار. وهو امرٌ فيدنا لادراك ما بقي علينا من وصف آثاره في جهاته الأخر

لا جرم ان القارئ اللبيب قد لحظ في خلال فصولنا السابقة ان اسم لبنان لم يطلق في كل اطوار التاريخ على ثغور معروفة وربما اتسع او انحصر معناه على اختلاف الظروف وترعات الكتاب. فلنحصر لثام الشبهات وازالة كل المضلات رأينا ان نبين حدود لبنان في الازمنة الغابرة بما امكن من التدقيق

ليس من احد يجهل اليوم موقع لبنان ونواحيه الاربع وكل يعرف ان المراد به تلك السلسلة الجبلية الممتدة بين البحر المتوسط او بحر الشام والتهرين الشهيدين النهر الكبير والليطاني

يبد ان معنى لبنان لدى القدماء لا ينطبق على مفهومنا به في عهدنا. وأول ما ينبغي استقاؤه من كتب التاريخ الاسفار المقدسة فان هذا الاسم ورد فيها على صورة لَبْنُون (١٧٥٥) وهكذا عرفة ايضاً الفينيقيون. امّا الاشوريون فيدعونه لَبْناو. وبما يستفاد من الكتاب الكريم ان لبنان جبل شاهق فغيم في شمالي نهر الليطاني يحد ارض اليعاد من تلك الجهة

وقد تكرر ذكر لبنان في صُحف العهد القديم وان كان هذا الجبل خارجاً عن



ملك اسرائيل. واكثر ما ورد اسمه في اوصاف الكتاب الشعريّة كما اثبتنا ذلك في مقالتنا عن ارز لبنان ( المشرق ٤ : ٩٣٠-٩٣٨). وذكرنا بين خواصه الشلوج الفراء التي تكلل هامته ( راجع سفر ارميا ١٨ : ١٤ ) فبينوا بهذه الاوصاف انهم ارادوا لبناننا دون سواه

ومأ جاء ذكره ايضا في الكتاب الكريم وادي البقاع الخصب الذي يفصل لبنان عن جبل الشيخ وهو يدعى هناك « مدخل حماة » او « الطريق الى حماة (١) » وهو اسم يطابق المسمى لأن سهل البقاع اشبه بطريق لاجبة تنفذ بين جبلين عاليين. وفي هذا الاسم ما يشعر بخاطر مدينة حماة وعظم شأنها وهي اول مدينة كبرى كان بنو اسرائيل يلقونها عند خروجهم من نحوهم الشمالية الشرقية. أمّا اليونان (٢) فيدعون البقاع باسم ماسياس (Massyas) او مرسياس (Marsyas) وربما دعوها ايضا بسورية الجوفنة (Célésyrie) لانطافها بين الجبلين على شبه الجوف (٣)

ويؤخذ من سفر الملوك الثاني (٨ : ٨) ان لبنان كان غنياً بمعادن النحاس. والمرجح ان موقعها كان على العطف الشرقي من لبنان الحالي بازاء سهل البقاع على ان اصحاب الصنف الكريمة لا يفرقون بين لبنان الغربي والشرقي فاطلقوا على كليهما اسم لبنان. وهو امر يسهل ادراكه لأن الجبلين متشابهان تشابهاً تاماً يسيران على خطين متوازيين الى جهة واحدة وطولها واحد على التقريب وهما يتركبان من صدور كلسيّة متجانسة. ولا غرو انهما كانا في القرون الحالية جبلاً واحداً ففصل بينهما حادث جيولوجي غير هينئهما فانخسفت بينهما الارض وليس وادي البقاع الآن نتيجة هذه القارة. ومن ثم لا حرج على كتبة الاسفار المقدسة اذا اعتبروا هذين الجبلين كطود واحد وان كانوا لم يدققوا في تعريفهما كما فعل اليوم الجغرافيون. وليس الامر كذلك في تعريف اسطرابون لهذين الجبلين فانه قد وهم وهما جسيماً في بيان وجهتهما كما سترى

(١) راجع سفر العدد ١٣ : ٢٢ و ٨ : ٣٦ ويوشع ١٣ : ٥١ ح و حزقيال ٢٠ : ٤٧ ح وعاموس

١٤ : ٦ ح

(٢) راجع تاريخ بوليب ك • ف ٤٥، ٤٦، ٦١، وجغرافية اسطرابون ك ١٦ ف ١٠، ٢ ح

(٣) راجع معجم الكتاب الاقدس لفيكورو في المادة وجغرافية فلسطين القديمة لبول

(Buhl) ص ٨٣

وأول من احكم الفصل بين الجبلين السابق ذكرهما كتبه اليونان فانهم قد افروا بينهما وخصوا احدهما باسم لبنان ودعوا الآخر انتيليبانوس (Antilibanos, Antiliban) ومناه الجبل القائم بازاء لبنان وكلا الاسمين شائع حتى ايامنا بين الكتبة. ومما يدل على قدم اسم انتيليبانوس ان اصحاب الترجمة السبعينية في القرن الثالث قبل المسيح نقلوا اسم لبنان العبراني الى اليونانية باسم انتيليبانوس لما رأوا ان مدلوله الجبل الشرقي لا لبنان الحالي. وذلك في خمسة اماكن من الاسفار الالهية (١). وكذلك ورد في النص اليوناني من سفر يهوديت (١: ٧)

وان تصفحنا تأليف يوسفوس اليهودي وجدناه متردداً في تعريف لبنان كأنه لم يطلع على اصطلاح اليونان وهو يكتب في لغتهم. قراه اذا ذكر جبل حمون والجبال المجاورة لدمشق دعاها كلها باسم لبنان

وما لا ريب فيه ان كتبة العهد القديم اذا ما ذكروا لبنان وارادوا به الجبل الموازي له انما مرادهم ققط القسم الجنوبي من هذا الجبل المعروف اليوم باسم جبل الشيخ وذكره كثير في التوراة. وقد دونا في بعض مقالاتنا السابقة اسماء جبل حمون عند قبائل سورية وفلسطين فلا حاجة الى التكرار الى بيان صحة هذه الاسماء لئلا نخرج عن الموضوع

اما اتساع لبنان وحدوده فان الكتاب المقدس لا يذكر غير حده الجنوبي اعني شمال نهر الليطاني. ومن ثم لا بد من نقل نصوص قدماء اليونان لتعريف هذه الحدود

\*

لعل المؤرخ بوليب (٢) اول من سبق فين بضبط وتدقيق تخوم لبنان. وهو يفصله عن الجبل الشرقي فصلاً صريحاً ويذكر بين السلسلتين سهل البقاع ويجعل في هذا السهل مخرج نهر العاصي. ومن اجادوا في تعريف اتساع لبنان ديودور الصقلي (٣) في القرن الاول قبل الميلاد قال ان لبنان يمتد من صيدا الى جبيل وطرابلس وان غابات الأرز تظلل قمه (٤)

(١) ثنية الاشتراع ٧: ٣؛ ٢٥: ١١؛ ٢٤: ١١؛ يوشع ١٤: ٩؛ ١٥: ١٠

(٢) في كتابه الخامس (ف ٦٩، ٥٩، ٤٥) (٣) ك ١٩ ف ٥٨

(٤) راجع المشرق (٦: ١٢٤)

أما معاصره أسطرابون فإن في كلامه لبساً وإبهاماً وهالك تعريب ما كتب قال:  
 أن سورية المجوفة واقعة بين جبلين تفصلهما على التعريب مسافة واحدة في طولهما.  
 وكلاهما يبتدئ قريباً من البحر أما لبنان فإن أوله عند طرابلس وجبل ثيودورسوپون  
 (راس الشقعة. راجع المشرق ٥: ١٠٧) وأما جبل انتيليبانوس فبدؤه بقرب صيداء (كذا)  
 وهما ينتهيان عند الجبال العربية التي تُشرف على اقليم دمشق « وفي الفصل ذاته قد  
 اثبت أسطرابون أن منتهى لبنان عند رأس الشقعة وهو يروي أن اعالي لبنان كصنان  
 وبوروما يأوي إليها قوم من اللصوص وقطاع الطرق. وكذلك يزعم أن هؤلاء الاوباش  
 يملكون على البترون وجبغرا ويسكنون الكهوف المشرفة على البحر وحصن الشقعة (١)  
 فترى ممّا تقدّم أن أسطرابون يفرق بين لبنان والجبل الشرقي ويجعل بينهما سهل  
 البقاع وكذلك لم يشذ عن الصواب إذ دلّ على حدود لبنان الشمالية وهو يجعلها تقريباً  
 عند طرابلس لأن جبل عكار يُعدّ أيضاً من لبنان فيتصل به ويمتدّ بعض اميال الى  
 النهر الكبير الذي يحجز لبنان عن جبال النصيرية. غير أن أسطرابون وهم وهما  
 جسيماً يزعم أن كلا الجبلين يبدأ بقرب البحر عند صيداء وهو خطأ لا صحة له في  
 انتيليبانوس. وكذلك قد اخطأ بقوله أن الجبلين ينتهيان عند دمشق وهذا لا يصدق  
 عن لبنان وقد ساء ظنّه في الجبلين إذ وصف سيرهما من القرب الى الشرق اي من  
 البحر الى داخل بلاد الشام وهما في الحقيقة يسيران من الشمال الى الجنوب فيجاريان  
 سيف البحر

أما التفاصيل التي ذكرها أسطرابون عن لبنان ولصوصه فقد مرّ ذكرها في محلّها  
 مع بيان ما صدق منها

وفي وصف بلينيوس (٢) للبنان ما هو اقرب الى حقيقة من سواء. وهو يجعل أول  
 لبنان عند صيداء ثم يذكر امتداده شمالاً الى مدينة سيرة القديعة اعني وراء مصب  
 النهر الكبير بقليل حيث يبتدئ جبل برجيلوس وهو جبل النصيرية. وناهيك بهذه  
 الافادة تدقيقاً وضبطاً. وكذلك لم يند في وصفه لبنان وتمييزه عن الجبل الشرقي وذكر  
 البقاع وذكر العيون التي يتكوّن منها العاصي

(١) المشرق (٥: ١٠٧-١٠٩)

(٢) راجع تاريخه الطيبي (ك • ف ٧٨)

ومن ذكروا لبنان من قدماء النصارى اوسايوس القيسري في كتاب الأعلام (Onomasticon) وتبعه القديس هيرونيوس وكلاهما يقول ان لبنان من سلسلة الجبال الغربية الحاذية لبحر فينيقية أما السلسلة الشرقية من جهة دمشق فجبل انطيلييانوس اي الجبل الشرقي

قدى من ثم ان القدماء في حدود القرن الرابع كانوا وقفوا على حقيقة موقع لبنان وافروزوه عن الجبل الذي هو قائم في وجهه ويئتوا وجهة امتدادها. غير ان كتبة القرون التالية عادوا فخلطوا بين الجبلين. ومما افضى بهم الى هذا اللبس التقاسيم السياسية التي ادخلها ملوك الروم في ذلك العهد فاختلطت الاسماء وصارت الاعلام تدل على غير ما وضعت له سابقاً

فن ذلك ان سوردة الجوفة التي كانت تدل في اول الامر على سهل البقاع ليس الا اوضحت اقلية واسعة يمتد شمالاً الى ما وراء انطاكية بحيث اضحت هذه المدينة قصبة له. وكذلك لم يعد اسم فينيقية يُطلق على الساحل المنحصر بين لبنان والبحر بل صار يعني بلاداً متسعة تبلغ حدودها الى دمشق وحمص وتدمر

وعلى هذا المتوال تغلب اسم لبنان الشهير على جبل النصيرية المجاور اذ لا يفصل بينهما الا وادي النهر الكبير. فأبطل اسم برجيلوس الذي خصه به بلينيوس الكاتب واعتبر كائنه لاحقاً بلبنان

ومن غريب ما جرى وقتئذ من التقلبات في تقسيم الايالات ان الاقليم المعروف بفينيقية اللبنانية لم يضم في دائرته لبنان الغربي بينما كان محتوياً على تدمر مع بعدها عن لبنان. وكفى بذلك دليلاً على ان اسم لبنان لم يؤخذ بمعناه الاصيل او انه كان ادل على جبل انطيلييانوس منه على لبنان لاسيما بعد ان جعلت مدينة دمشق كعاصمة فينيقية اللبنانية. ولذلك رى في اعمال القديس صوفرونيوس الدمشقي انه دعا وطنه « المتروج بلبنان » (Λιβανοστέρωνος) ولعل هذا اللقب حمل البعض على الظن بانه لبناني الاصل وعُدت حمص قبل دمشق مدّة كقصبة ولاية فينيقية اللبنانية فصار الاهلون يدعون الجبال الواقعة بازائها وفي شمالها باسم لبنان وهكذا شمل هذا الاسم جبال النصيرية. وفي تاريخ سوزومين (ك ٣ ف ١٥) ترى اسم لبنان مختصاً بالجبال الحاذية لمدينة افامية. واغرب من ذلك ان تاوفانس المؤرخ في اثناء كلامه عن المردة اطلق اسم لبنان على

كل جبال الشام الواقعة بين مصب نهر العاصي والقدس الشريف (١٠١). وقد جرى بقية المؤرخين البوزنطيين على هذا الاصطلاح نَحْصُ منهم بالذکر المؤرخ قدرينوس

\*

ولما ظهرت دولة العرب حفظ ملوكهم التقاسيم الجغرافية الجارية قبل عهدهم ولذلك ترى الكتبة السريان كابن العبري (٢) وجغرافي العرب يتأثرون اعتاب الروم في وصفهم جبل لبنان فربما اصابوا او اخطأوا كاسلافهم. فالمقدسي مثلاً يقول في كتاب معرفة الاقاليم (ص ٦٠) انَّ لبنان جبل ساحلي مشرف على صيداء وطرابلس. اما ابن الفقيه الهمداني (ص ١١٢) فانه يزعم « انَّ لبنان بدمشق وانه متصل ببلاد الروم » يريد قيليقية. وبوصفه هذا اطلق اسم لبنان على جبل الشيخ وعلى كل الجبال الواقعة شمالي سورية حتى اللكّام وقسم من جبل طورس وهو تعريف واسع لم يخاطر على بال كتبة الروم

وقال ابن جبير في رحلته (ص ٢٥٦): « وراء المعرة جبل لبنان وهو سامي الارتفاع ممتد الطول يتصل من البحر الى البحر وفي صفحته حصون للملاحدة الاسماعيليّة وجبل لبنان حد بين المسلمين والافرنج لانَّ وراءه اطاكية واللاذقية وسواهما من بلادهم » فترى من قوله هذا انه ادخل في لبنان بلاد الاسماعيليّة الواقعة في جبل النصيرية بين اللاذقية وحماة وهناك كانت حصونه كصناديق الرصافة وخوالي وكهف والعليقة

ولياقوت في تعريف لبنان أقوال غريبة قال (٢: ١١٠ و ٤: ٣٤٧): « لبنان جبل مطل على حمص يحيط من العرج الذين بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام... ويمتد الى ملطية وسيساط وقاليقلا الى بحر الخزر » فيجعل كل هذه الجبال جبلاً واحداً تختلف اسماءه باختلاف الامكنة. واختصاصه باسم لبنان يبتدىء في حلب وحماة وحمص

وقد ذكر شمس الدين الدمشقي في كتابه عجائب البر والبحر غير مرة اسم لبنان

(١) راجع تاريخه في اعمال الابهاء اليونان لمن (ج ١٠٨ ص ٢٢١)

(٢) راجع تاريخه المدني بالسريانية (ص ٢٨٢)

وكلامه في القالب مصيب ألا أنه يحفل حدوده الشمالية الى اللاذقية ويعتبر لبنان  
كقسم من سلسلة عظمى أولها في جنوبي بلاد العرب  
أما ابن بطوطة (١: ١٨٥) فيلوح من ظاهر كلامه أنه يطلق اسم لبنان على  
الجليل الممتد بين اللاذقية وطرابلس حيث وجد النصيرية فوصفهم . وكان النصيرية وقتئذ  
يسكنون ليس فقط الجبل المعروف باسمهم وجبل عكار بل أيضاً البلاد المجاورة  
لطرابلس والبترون حتى نواحي العاقورة وكسروان وذلك الى القرن الرابع عشر للمسيح  
كما سنين الامر في مقالة آتية . ولهذا السبب قد امكن ابن بطوطة ان يدعوا باسم  
لبنان كل بلادهم (١)

وأضبط العرب وصفاً للبنان الكاتب الشهيد ابو الفداء صاحب حماة ولا غرو اذ كان  
اصلاً من بلاد تجاور لبنان فانه في وصفه (ص ٦٨ و ٢٢٩) يميز لبنان عن جبل دمشق  
وقد دعا طرف هذا الجبل الجنوبي باسم جبل الثلج ويدعو باسم سنير طرفه الشمالي  
وهو أنتيليبانوس . وسنير احد الاسامي الواردة في التوراة يواد به حرمون وأطلق حسب  
رأينا على كل القسم الشمالي من هذا الجبل . وذلك امر يستنتج من كتبة العرب وهم  
شهود صدق على التقليد القديم

وقد جعل ابو الفداء لبنان بازاء جبل الثلج يمتد الى شرقي طرابلس فاذا تجاوزها  
عرف بجبل عكار . وهو قول صواب جرى عليه أيضاً القلقشندي من بعده . اما الجبل  
الواقع في شمال جبل عكار فان ابا الفداء يدعوه جبل اللكّام (ص ٦٨) . وهكذا ايضاً  
قد جعل الاصطخري وابن حوقل حدود لبنان الشمالية بالقرب من مدينة حماة  
هذه بعض فصوص نقلناها عن جغرافيتي العرب تبين ان هؤلاء الكتبة اصابوا في  
كثير من اقوالهم عن لبنان وان هموا في بعض الامور اخذوها عن كتبة الروم دون  
ان يتحققوا بانفسهم لاسيا في ما يختص بتعريف حدود لبنان الشرقية . فسبحان من  
تدرّ عن كل خطأ وعيب  
( ستأتي البقية )

## مَقَالَةٌ للشيخ يحيى بن عدي

في صحة اعتقاد النصارى في الباري جلّ وتعالى أنه جوهر واحد ذو ثلاث صفات  
عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوي

### نُصْبَةٌ

قد اشتهر في أيام المُلُطِّع لله الخليفة العباسي رجل مسيحي من مشاهير النحلة اليعقوبية يدعى ابا  
زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا وُلِدَ في تكريت وانتقل الى بغداد . قال ابن ابي أصيبعة  
في كتاب طبقات الاطباء (٢: ٢٣٥) : « واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته  
قرأ على ابي بشر متى وعلى ابي نصر الفارابي وعلى جماعة أخر وكان اوجد دهره ومذهب من  
مذاهب النصارى اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية  
وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب » . ومما جاء عنه في كتاب الاطباء للقفطي أنه كان  
يكتب في اليوم والليلة مائة ورقة . وانه نسخ بخطه نسختين من تفسير الطبري وكتباً اخرى لا  
تحصى . وكان اوصى تلميذه ابا علي اسحاق بن زرعة ان يكتب على قبره هذين البيتين :

رُبَّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا      وَمَيِّتٌ قَدْ مَاتَ جَهْلًا وَمَيًّا  
فَاتَّقُوا الْعِلْمَ كِي تَنَالُوا خُلُودًا      لَا تَعْدُوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شَيْئًا

وكانت وفاة يحيى بن عدي في بغداد في شهر آب سنة ٩٧٤ للمسيح ودُفِنَ في بيعة مار توما  
بقطيفة الدقيق . ولبيحى بن عدي تصانيف عديدة وتآليف عجيبة في الفلسفة وفروعها فقد أكثرها  
وقد وقفنا له في مكتبي باريس ورومية على بعض مصنفات جليلة استنسخناها لفوائدها . فن  
ذلك رسائل عديدة وجدناها في مكتبة باريس عن المعتقدات النصرانية نقطف منها مقالة في  
التوحيد والتثليث نقلنا من النسخة المخطئة المحفوظة هناك تحت العدد ١٦٩ من الصفحة ٢١ الى  
الصفحة ٢٣ برتقي عهد خطها الى سنة ١٦٥٤

(٢١٣) قال يحيى بن عدي :

ان غرضنا من هذه المقالة ان نبين ( ١ ) صحة ما تعتقد النصارى ان الباري جلّ

( ١ ) ليس هذا بيان بالبرهان لأن سرّ الثالوث الأقدس لا يمكن اثباته بالعقل وإنما هو فقط  
ايضاح لتقريب إدراكه واظهار عدم استحالة

وتعالى جوهر واحد ذو ثلث صفات كل واحدة منها غير الآخرين في المعنى وإن ذلك ليس بمتنع ولا مستحيل كما يظن البعض بإيجادنا ذلك في الاشياء المشاهدة والله نستشدد به نستعين وهو حسبنا هادياً ومعيناً فنقول:

إن من الاشياء المعينة أننا اذا نصبنا مرأتين على تقابل وجدنا في كل واحدة منهما صورة جميع ما يقابلها وكل واحدة منهما تقابل نظيرتها ففي كل واحدة منهما اذن صورة نظيرتها. ومن البين أيضاً للعيان أننا لسنا نجد في كل واحدة من المرأتين صورة الاخرى فقط دون جميع ما فيها من الغرر بل نجد في كل واحدة منهما صورة ذاتها وهي بعض الصور التي قد (21<sup>٢</sup>) قبلتها فيجب ضرورة أن تنعطف صورة كل واحدة منهما فتوجد في ذاتها

فاذا نحن تأملنا وجدنا لصورة اي المرأتين احدى ثلاث احوال كل واحدة منها غير الحاليين الآخرين: (احداها) الحال التي لها في وجودها عين وهي الصورة الموجودة في الحديد (١) وغيره من الاجسام الصلبة القابلة لصورة ما يقابلها. ومن البين ان هذه الصورة بهذه الحال سبب وجود الصورة بالحالين الباقيتين

وذلك أننا لو توهمنا ارتفاع هذه الصورة لما وجدت الصورة التي في المرآة المقابلة لها. واذا لم توجد المقابلة لم تنعطف الصورة الى المرآة التي صدرت عنها فتوجد فيها. وليس بمتنع ان توجد الصورة التي في الحديد ولا تقابلها مرآة أخرى ولذلك لا توجد صورة أخرى غير التي في الحديد ولائها لا توجد في شيء. مقابل لا تنعطف صورتها فتوجد فيها بالانعطف وجوداً يخالف وجودها في الحديد. فقد ظهر أن هذا الوجود سبب الوجودين الآخرين اذ كان برفعه نتوهم ارتفاعهما ومتى وجدنا وجب ضرورة وجوده. وهذا الوجود مماثل لوجود الآب وهو علّة (٢) الابن والروح وهما معلولاه

واماً (الحال الاخرى) فهي وجود هذه الصورة بعينها في المرآة المقابلة لها وهي في ذلك مماثلة لوصف الروح منبعثاً خارجاً من الاب

(١) يريد بالحديد المرآة المصقولة وكانت قديماً تصنع من الحديد المسمى اي الفولاذ المصقول قبل اكتشاف الطلاء الزيتي

(٢) اللّة هنا بمعنى المبدأ ليس بينها وبين معلولها أي اختلاف كان لا في الجوهر ولا في القدم ولا في الكمال



والحال ( الثالثة ) وهي الحاصلة بالانطاف في المرأة التي عنها صدرت وهي مقابلة لصفة الابن اذ له المائة للاب من جهتين احدهما في الصورة والاخرى وجوده في ذات الاب وغير خارج عنه

قد تبين ان هذه الصورة اذ هي صورة (22<sup>٢</sup>) واحدة غير متكررة بهذه الثلاث الصفات واختلفت صفاتها بها صارت ثلث موضوعات (١) معنى كل واحد منها غير معنى الآخرين. فانه ليس احد له عقل ينكر ان الصورة التي شاهدها في الحديد لا خلاف بينها وبين الصورة المشاهدة في المرأة المقابلة لها وانها هي والصورة المنعطفة عن المرأة المقابلة صورة واحدة بعينها ولا يشك ايضا في ان معنى كل واحدة من الاحوال الثلاث غير معنى الآخرين وذلك ان كونها موجودة في الحديد غير معنى كونها منعطفة من المقابلة الى ذاتها. ومعنى كونها منبعثة الى المقابلة الصادرة عنها حتى حصلت فيها غير معنى الآخرين. قد ظهر اذن انه قد وجدت الصورة الواحدة بعينها في ثلاث احوال تتكرر اذا اقترنت بها الصفات الثلاث فتكون الصورة في الحديد غير الصورة التي حصلت في المرأة المقابلة للمرأة التي هي صورتها وغير الصورة التي حصلت في المرأة التي هي صورتها لا بما هي صورة بل بما هي في الحديد وفي المرأة المقابلة ومنعطفة الى المرأة التي هي صورة لها

قد تبين ووضح انها واحدة من حيث هي صورة وانها اذا اقترنت بها الاحوال وان شئت قل الصفات صارت ثلاثة اشياء تتوحد من حيث هي صورة وتتكرر بصفاتهما

وهذا التمثيل وان كان لانه محسوس أوضح من التمثيل بالعقل والعاقل والمعقول واقرب الى الفهم فان التمثيل بالعقل والعاقل والمعقول (22<sup>٣</sup>) اشبه منه واولى فنحن لذلك نذكره فنقول :

اذ كان كل من يعقل انما يعقل بالعقل وكان العقل بعض الاشياء المعقولة فن البين ان العقل نفسه انما يعقل بالعقل. ومن البين ان العقل ذات من الذوات الموجودة وان معنى

(١) الموضوعات كالاقانيم توافق ما يدعوه اللاهوتيون باللاتينية suppositum وباليونانية

كونه عقلاً لا يتضمن معنى كونه عاقلاً او معقولاً وان معنى كونه معقولاً غير معنى كونه عقلاً او غير معقول او عاقلاً. فظاهر لكل سليم العقل انه اذا كان هو الذي يعقل ذاته من قبل انه يعقل ذاته يحصل له معنى العاقل. ومن قبل انه هو الذي تعقله ذاته يكون معقولاً لذاته فقد حصل له ثلاث صفات مختلفات اعني انه عقل وانه عاقل وانه معقول وهو ذات واحدة. وذلك ان الذي هو عقل هو بعينه الذي هو عاقل ومعقول. فن حيث ان اسمه «العقل» انما تسمى به ذاته مجردة من غير ان يضاف اليها شيء اخر هو علته الثنتين الآخرين اللذين يستحق ان توصف هذه الذات بواحدٍ واحدٍ منهما اذ انضاف معناه الى الذات المجردة. فتوصف من حيث هي مصورة لذاتها انها عاقلة ومن حيث هي متصورة بانها معقولة. فظاهر اخذ ان معنى العقل مجرداً هو علته الثنتين الآخرين اعني معنى العاقل ومعنى المعقول اذ كان متى تصور ارتفاعه ارتفع مع ارتفاعه المعنيان الآخران واذا وجد واحد من المعنيين وجد معناه لا محالة فهو لذلك مماثل للآب اذ كان الآب علته الابن والروح. ولأن معنى العاقل موجود (23<sup>3</sup>) للعقل غير خارج عنه فلذلك ذاته غير مباينة له وغير خارجة عنه وهو مماثل للابن اذ طبيعة الابن وطبيعة الآب واحدة. ومن قبل انه معقول هو مماثل للروح اذ الروح خارج عن الآب منبعت منه كما ان المعقول من حيث هو معقول هو خارج عن العاقل ووارد اليه (١) قد تبينت ووضحت مماثلة العقل والعاقل والمعقول للآب والابن والروح من حيث ان جوهر العقل هو ذات العاقل وذات المعقول وهذه الذات الواحدة لا تتكثر من حيث هي ذات وانما توصف بثلاث صفات كل صفة منها غير الآخرين فتكثر تلك الذات بصفاتها الثلاث لا من حيث هي ذات وان ذلك مماثل لما تمتدده النصارى في البارئ جل وتعالى من انه جوهر واحد غير متكثر بوجه من الوجوه من حيث هو جوهر وانه ذو ثلاث صفات وإن شئت قل ثلاث خواص. واذا انضم ذلك الجوهر اليها صار المجتمع منها مخالفاً من قبل صفته او خاصته لا من قبل الجوهر. وهكذا تبين ما ذكرناه بمعونة الله وحسن تأييده وله المجد دائماً

(١) في قوله هذا ما يشير الى اثبات الروح القدس من الابن كما ينشق من الآب. والسرطان أول من صادفوا على هذه العقيدة في مجمع سلوقية والمدائن سنة ٤١٠ للمسيح فافترسوا جهاراً ان الروح القدس منبثق من الآب والابن كمن مبدأ واحد

## حل شك في ذلك

قال يحيى بن عدي: ان قال قائل: هبكم ساغ لكم ان تقولوا (23<sup>٧</sup>) ان الاب علة للابن والروح لان منزلته عندهما منزلة ذات العقل مجردة من معنى العاقل والمعقول وان الذات المجردة علة لما قوامه منها ومن معنى آخر يضاف اليها فاذا لبت شعري حججتكم في خضكم الابن بتمثيله بالعاقل دون المعقول والروح بالمعقول دون العاقل مع اعترافكم بانهما معاً في الجوهر والطبيعة والقدرة والمجد لا فضل لاحدهما على صاحبه في ذلك

(الجواب) ان الذي شهد عندنا بان المائل للابن هو العاقل دون المعقول هو ما ورد به الانجيل من ان الابن هو المتأنس دون الاب والروح فوجب بذلك ان المائل للابن انما هو العاقل دون المعقول. وذلك ان الانسان يمكنه ان يصير عاقلاً للذات المجردة فيشبه بذلك الابن الذي مثله بالعاقل للذات المجردة وهذا معنى اتحاد الانسان بالاله الابن. واما المعقول فانه يمتنع في الانسان ان يصير له لانه يمتنع ان يصير الذات المجردة ولذلك لا يمكنه ان يتحد بها ولهذا السبب خصصنا الابن بتمثيلنا آياه بالعاقل دون المعقول والروح بالمعقول دون العاقل تم القول

## محادثة ثانية لغوية

لحضره الاستاذ رشيد افندي الشرتوني محرر البشير ومدرس الخطابة في كلية القديس يوسف

قصدي هذه المرة شاب آخر غير الذي رويت حديثه لقراء المشرق في العدد السابق فقال: انما جنتك مستفيداً لا تمتعتك فقد طالعت خبر الحادثة التي دارت بينك وبين ذاك المكابر وعرفت مقدار ما نالك من المض بسبب إصراره فائيتك مستفهماً عن بعض الكلم وواعداً باني اسلم بالحقيقة حالما تتبين لي

(قلت) اسأل عما بدا لك والحمد لله على انه يسر لي هذه المرة ادياً مثلك

(قال) هل للكاتب ان يقول « جرح بليغ وطعن بليغ » فان حضرة الشيخ

ابرهيم اليازجي يخطئ هذا الاستعمال قائلًا : ان البليغ هو الفصيح الذي يُوقع الكلام موافقه وينكر استعمال البليغ بمعنى البالغ والشديد والمؤثر

( قلت ) اعلم ايها الذي ان حضرة الشيخ قد اعتاد ان يخطئ كل ما لا يتناول علمه او لا يجده في ما لديه من كتب اللغة وانت خبير ان كتب اللغة لم تحط بكل الالفاظ فكم من كلمة جارية على ألسنة الفصحاء اذا بحث عنها في المعجمات لا تجد لها اثرًا فالواجب والحالة هذه ان يُسد ما في المعجمات من النقص بتتبع كلام الثقات من المؤلفين حتى اذا عثر المطالع على لفظة تخلو منها المعجمات يادر لاضافتها اليها

( قال ) هذه هي الحقيقة بعينها فاذا كنت تعرف شاهدًا من كلام الثقات يصح استعمال البليغ بمعنى البالغ والمؤثر فالرجاء ان لا تضن به

( قلت ) ان الشواهد على هذا الاستعمال كثيرة اکتفي منها بما سأورده فان الامام الزمخشري صاحب الكشف يقول في الصفحة ٦٢٩ من الجزء الاول : « الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد » رأيت كيف يستعمل كلمة البليغ هنا بمعنى البالغ الشديد فن يقول اذا « جرح بليغ او طعن بليغ » لا يغلط ومن يغلطه قد غلط الزمخشري معه

ثم ان الزمخشري نفسه يقول ايضا في تفسيره « ماءً طهوراً » : « اي بليغاً في طهارته »

وقال كذلك في الاساس : « أبلغت الى فلان فعلت به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ » وجاء في لسان العرب عند تفسيره « بلغت منّا البلقين » ان عائشة ارادت انك بلغت منا كل مبلغ . قال ابن الاثير : والاصل فيه كانه قيل حطّب بُلغ اي « بليغ » ثم جمع على السلامة ايذاناً بان الخطوب في شدة نكاتها بمنزلة العقلاء الذين لهم قصد وتعهد »

وقال الامام البيضاوي عند تفسيره « قولاً بليغاً » في الصفحة ٢١٦ من طبعة لبسبك : « اي يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمره »

( قال ) يكفيني ما اورده من الشواهد على صحة استعمال البليغ بمعنى البالغ

والنافذ والشديد . بقي لي أن أسألك عن كلمة « آمن » هل يسوغ استعمالها متعدية بنفسها فإن حضرة الشيخ ابراهيم قد انكرها أيضاً

( قلت ) قد سبق لي اثبات العكس في مجلة المشرق من نحو ثلاث سنين ومع ذلك لا بأس أن أزيد المسألة بياناً :

ان كل المعاجم القديمة اغفلت « آمن » متعدياً بنفسه في مادته ولكنها ذكرته في غير مادته بهذا المعنى ومن ذكره صاحب التاج فقد قال في مادة « قطن » يذكر أبا سعيد يحيى ابن فروخ : « وهو الذي تكلم في الرجال وامن البحث عنهم » . وقال أيضاً في ترجمة نطس : « كل من امن النظر في الامور واستقصى عليها فهو متنطس »

وقد استعمالها الحريري في مقامه الحلوانية حيث يقول « امعت النظر في توسمه » وقال الشريشي في شرحها : « اي بالفت وادمت النظر »

ومن استعمال امن متعدياً بنفسه العلامة النويري حيث يقول « امن النظر وطلب الاستخارة » وكذلك والد الشيخ ابراهيم المرحوم الشيخ ناصيف يستعملها في باب التشبيه من كتاب عقد الجمان ( ص ١٠٤ ) وظن انه اخذ هذه اللفظة عن التزويني فان عقد الجمان كما يعلم الكل ما هو الا نسخة عن كتاب تلخيص المفتاح

( قال ) ان الشيخ ابراهيم يستبج استعمال هم بمعنى أهم ويقول ان أهم المزيد هو افصح فهل وقتت على شي . من ذلك ؟

( قلت ) ليس لنا الا ان نستوضح كتب اللغة في شان هذا الحرف فتناولنا التاج فاذا به يقول : « همّة اذا حزنه واقلقته كأهمّة » ثم اخذنا اللسان فرأيناه يقول : « اهمّة الامر اقلقته وحزنه وهمّة السقم اذابه » وقتشنا ايضاً في سائر كتب اللغة وعددها فوق العشرة فلم نعثر على كلمة واحدة تشير الى ان اهم افصح من هم بل يستفاد منها ان اللفظين هما سواء في الاستعمال ليس لاحد منهما مزية على الآخر بل ربما كان هم هو الافصح كما يؤخذ من كلام اللسان اذ يقول : « قال ابو عبيد في باب قلة اهتمام الرجل بشأن صاحبه همك

ما هُتِكَ وَيَقَال هُتِكَ مَا أَهْهَكَ « قَقُولُهُ » وَيَقَال مَا أَهْهَكَ « يُشْعِر بَانَ الثَّانِي أَقْلَ  
تَدَاوَلَا وَبِالثَّانِي أَقْلَ فَصَاحَةً  
( قَالَ ) أَشْكُرْ لَكَ وَأَشْكُرْكَ مَعًا عَلَى هَذِهِ الْفَوَائِدِ وَسَاعِدُوا إِذَا سَمَحْتَ مَرَّةً  
ثَانِيَةً لِاسْتِفْهَامِكَ عَنْ مَسَائِلَ أُخْرَى  
ثُمَّ وَدَّعْنِي وَانْصَرَفَ عَلَى أَمَلِ الْمُلْتَقَى بَعْدَ اسْبِوعَيْنِ .

## مطبوعات شرقية جديدة

L'IMPRIMERIE SINO-EUROPEENNE EN CHINE

Bibliographie des ouvrages publiés en Chine par les Européens  
au XVII<sup>e</sup> et au XVIII<sup>e</sup> siècles.

par H. Cordier, Paris 1901, pp. 74

مطبوعات الاوربيين الصينية في القرنين السابع عشر والثامن عشر

هذه قائمة غاية في الضبط والاتقان نشرها المسيو هـ . كورديه احد اساتذة « اللغات  
الشرقية الحية » في باريس وصف فيها كل المطبوعات التي تولى نشرها الاوربيون في مملكة  
الصين في القرنين السابع عشر والثامن عشر وعدد هذه المطبوعات يبلغ ٣٩٥ كتاباً  
في كل اصناف العلوم الدينية والادبية وفروع علم الكلام والفلسفة والتاريخ والرياضيات  
والجغرافية والهيئة النخ . امّا الاوربيون الذين اتوا بمثل هذه الاعمال الجليلة فهم المرسلون  
اليسوعيون وخدمهم الذين سبقوا الجميع في ذلك العهد ودخلوا الصين ونالوا الخطوى  
لدى ملوكها وبثوا فيها عقائد الدين الصحيح مع انوار العلوم جمعا . . . وانشأوا قبل سنة  
١٥٩٠ عدة مطابع صينية في ميكاو وغوا وباكين صدرت منها هذه المطبوعات النفيسة  
التي اغنت العلوم وكانت اعظم شاهد على ان الدين الكاثوليكي ليس هو بعدو للمعارف  
البشرية بل كلاهما كفرسي رهان يجريان في ميدان واحد ويسعيان وراء غاية واحدة هي  
مجد الله وخير الانسانية . وقد ادرج المسيو كورديه في قائمته صوراً تمثل هيئة الطبع في  
ذلك العصر وتبين بنوع جلي ما بلغ المرسلون هذا الفن من الحسن والدقة رغماً عما كان  
يحول دونهم من الصعوبات الجمة . واول كتاب برز منشوراً بالطبع في الصينية هو خبر

رحلة ثلاثة سفراء من ابناء ملوك اليابان المتنصرين الى رومية لابتداء الخوض للبابا غريغوريوس الثالث عشر . طبعه الاب دي سند (de Sande) سنة ١٥٩٠ في مدينة ميako بالصينية واللاتينية . فثنى على همة السيو كورديه ونهى طلبة الآثار الصينية لحصولهم على فوائد لا تحصى محصورة في عدد قليل من الصفحات

### رفيق المسافر

استخرجه من اليونانية مع اضافات مهتة عبده يني بابادوبولس

طبع في المطبعة الادبية سنة ١٩٠٢ (ص ١٢٠)

قد اهدانا حضرة وكيل غبطة البطريرك الانطاكي على الروم في بيروت جناب الفاضل عبده افندي يني هذا المجموع الجزيل النفع الذي وضع اصلاً في اليونانية فعرّبهُ حضرته تعريباً حسناً و اضاف اليه عدة فصول مفيدة . وقد تصفّحناهُ بتأنٍ واعتناء فوجدناهُ شاملاً لكل ما يحتاج اليه ذوو الطقس اليوناني من صلوات وتساويح وفصول الرسائل والاناجيل وخدم كنائسية لأيام الآحاد واعياد السنة الثابتة والمتنقلة مع جداول فصحية وغير ذلك مما ثبت صحّة تسميته « رفيق المسافر اذ هو بمثابة مؤنس لكل مسيحي مسافر في سحابة هذه الحياة الدنيا » . وهذا الكتاب يفيد ايضاً الروم الملكيين كما يدلّ على ذلك اكتاب غبطة البطريرك بطرس الرابع جريجيري ونيافة السيد ملاتيوس فكأك وغيرهما من افاضل الروم الكاثوليك في عدد من نسخهِ . فنشكر لتولي طبع هذا الكتاب حسن مشروعه ونتمنى لكتابه رواجاً وقبولاً

ل . ش


### خارطة بلاد ايران

ان منافع خطة بغداد الحديدية التي سبق لنا وصفها تشمل ليس فقط بلاد الدولة العلية بل الممالك المجاورة لها وفي مقدمتها بلاد العجم . ولا نشك في ان قراء المشرق يسرون اذا وقفوا على وجود خارطة كبرى تريهم رأي العيان تحوم تلك الدولة العظمى . وهذه الخارطة قد سعي بطبعها صاحب الدولة الامير فرمان فرما عبد الحسين وزير الحربية سابقاً في ايران وهي ملونة تبلغ متراً و ١٥ سنتيمتراً طولاً ومتراً و ٧ س عرضاً .

ولا نعرف خارطةً أكل منها . ولكل اقليم منها حدود بألوان تفرزها عن اخواتها . وقد  
ضمّنها صاحبها حفظه الله اسما كل المدن والقرى المهمة حسب صورتها بالفارسية .  
واضاف اليها جدولاً لأعلام الامكنة بالحرف الاوربي في احد جوانبها يسهل على  
المطالعين وجود ما يطلبه منها . امّا رسم القسم الطبيعي من هذه الخارطة فهو غاية في  
الاتقان لا يفوتك شيء . من معرفة جبالها وانهارها النخ . وقد اعجبنا على نوع خاص رسم  
الخليج العجبي ومصب شط العرب مع ما يليهما من النواحي . فلا غرو ان من يطلع  
على هذه الخارطة يقر لصاحبها المفضل بطول الباع في معرفة تلك البلاد القاصية التي  
هو احد اركانها وطلائع شرفها باعماله الخطيرة

ل . هـ

## شذرات

قصيدة تهنئة  نظمها جناب المعلم الاديب جرجي الحوري  
كرم احد اساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين في الشياح فرفعها الى قداسة امام  
الاحبار بمناسبة يوبيله الفضي . مطلعها :

افتح كنوزك فهي ملأى بالنعيم      وأفض من البركات ما يحكي الدّيم  
ومنها في صفة الخبر الاعظم :

ركن الكنيسة طالما عصفت حوا	ليه الرياح من الطغاة وما أنشلم
حاشاك يارب القداسة فالبنا	صخر وهل صخر يدق من النسم
فالبحر ان هاجت عليه عواصف	لتحط من غلوائه يزدد عظم
والنسر يعلو في الفضاء تنزها	وعلى الحضيض تدب سوداء الرم
لو نأوت سرب البعوض تحوشا	علما لتقهروه فما ضر المعلم
ومنها : ونحن ابنا وانت اب	نتيه بذكرو امّا الكنيسة فهي أم
واذا الخطوب تفاقمت ظلماتها	فسناء عيدك كان فراج الظلم
عيد واية مقلة مغتاطة	نظرت سناه ولم تعد تشكو الألم
كرسي رومة في علاك قلوبنا	واليك نلجأ حين تردحم التقم



اسدٌ اذا بالكون اسمعُ صوتهُ رَجَّتْ سهولُ الارضِ جمعا والقممُ  
والانسُ في شقيقهِ والبركاتُ بين يديه وهو مقدسٌ لفظاً ومُ  
فاذا تجمَّ عبسُ المعمود عن كدرٍ وان يبسمُ قداسته بسمُ  
او كيف لا يخشاهُ دهرُك دهرُ قد ثبتتْ له في كل ثابتهِ قدمُ  
ان كان شيبُ رأسهُ عمرُ قفي امرُ الديانةِ مثل شابٍ لا هرمُ  
كم خاض بحرَ المضلات فحلها وكم استشير وكم قضى امراً وكم  
شهدتْ له الدنيا على ترعاتها والفضل ما شهدت به كل الأممُ  
فاليك يا رب القداسة نلتجي واليك نفرع حينما البلوى تعمُ  
سل ما تشاء فاننا طوعنا بما ترضاهُ من مالٍ ومن جسدٍ ومن

وقد اهدانا ايضاً الاديب وديع شديد عقل قصيدة اخرى دعاها « بوقٌ من المشرق  
ينفخ الى المغرب » في مدح قداسة الخبر الروماني اولها:

نسيم الصبا قتي الصبا وانفجي غربا الى حيث قلب الشرق قد عشق الغربا  
ومنها:

لاعتابه تسري الاماني ظوامئاً فتلقى لدى اعتابه منهلاً عذبا  
وبين يديه يخفض الحمد رأسه ولكنّه خفض يزيده نصبا  
به عز ايمان الصليب لآئه رآه له ركناً غدا حجراً صلبا  
ومنها:

إمام الهدى انا بنوك ولم تول بعونك كل العمر نستهن الصعبا  
ايا اسداً في خدر رومة رايضاً اذا كنت راعيناً فهل زهب الذئبا  
نحييك عن بعد الزار وحبذا لو أسطاع كل من مواطنكم قربا  
سلامٌ على التاج الذي خردونه من التاج مياًل بهامتِه عجبا  
سلامٌ على ذاك الجلال الذي به يثمل للابصار ثائله الربا  
ليهنتك ذا اليويل يا مفرع الوردى ويا كاشف البلوى ويا دافع الكرّبي  
به اهتر كل الكون فابتم السما وشارك شرق الارض بالغبطة الغربا

❦ ايات مجهولة لابن الفارض ❦ افادنا جناب القانوني البارع جرجس افندي صفا ان لديه نسخة خطية من كتاب ديوان ابن الفارض كتبها سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١ م) اسماعيل بن سليمان بن اسماعيل البيجوري الازهري. قابلها مع النسخة المطبوعة فوجد فيها اياتاً لم يروها احد من اصحاب الطبقات الشائعة وموضوعها التفنن بكلماته تعالى شأن ذلك الشاعر المبرز. وهي هذه:

قلبُ أحبِّ سواك لا نال المني      وجنتُ عليه يدُ الصدود بما جنى  
كيف التعوض عن هواك بغيره      ولنا اليك الفقر لا عنك الغنى  
لا غرو ان يقضي بوصلك عاشقٌ      وجد المات الذَّ شيء يُقتنى  
ان لم تمت روحي جوى وتشرقاً      فانا المسيء وقد وجدتكَ محسناً  
يا من تجلَّى في الوجود لناظري      فرأيتُهُ من كل شيء احسناً  
لما دعاه هواك لى طامعاً      وتصورتُ كلَّ الجوارح ألسناً  
قد مسني ضرٌّ فان تك راضياً      لي بالضنا يا حَبذا ذاك الضنا  
صل عاشقاً هجر الكرى وجفا الورى      ورأى الحبة دينة فتدنيا

❦ المراسد الفلكية التي يديرها اليسوعيون في العالم ❦ للاباء اليسوعيين في العالم عشر مراسد فلكية. ثلاثة منها في اوربة: الأول مرصد كالوكشا (Kalocsa) في بلاد المجر يديره الاب فيني (Fényi) من ارباب الفلكيات. والثاني في ستونهرست (Stonyhurst) في انكلترة يعد اليوم من اشهر المراسد الاوربية وكثيراً ما كلفت الدولة الانكليزية ذويه بمهمات عظيمة تخص منهم بالذكر الاب پري (Perry) الذي مات ضحية اثاره فدعاه مواطنوه شهيد العلم. وقد خلفه ابوان يماثلانه علماً وعلاً وهما الاب سيدغريفس (Sidgreaves) والاب كورتى (Cortie). واليسوعيين الفرنسيين في جزيرة جوساي اللاحقة بانكلترة مرصد حديث تولى انشاءه الاب مرقس ديشفرنس (M. Dechevrens) الشهير باختراعاته في المهنة والرياضيات. وكان لليسوعيين سابقاً مرصدٌ بديع في رومية في باحة مدرستهم الرومانية وهو المرصد الذي اشتهر فيه قوم من عظام الرجال تخص منهم بالذكر الاب سكي الذي نصبته له الحكومة الايطالية منذ عهد قريب تمثالاً على نفقتها قترام لابساً ثوبه الرهباني ويديره المجهر يراقب الشمس التي كتب عنها ما يجلد اسمه بين العلماء.

وهذا المرصد الروماني هو اليوم في ايدي دولة ايطالية . ولليسوعيين في اميركة اربعة مراصد الواحد منها حديث النشأة في مكسيكو يديره الاب دي هيريديا الاميركي . والثاني في جزيرة كوبا يتولى امره الاب كوكيتي (Gaugoiti) الذي جازته الحكومة الاميركية على خدماته الجثة التي اداها لبحرية اميركة برصوده الجوية فانه خلّص سفناً عديدة من الانواء والاعاصير الهائلة اذ سبق واعلم ارباب السفن بمكانها ووجهتها واطارها . فصنّت كل اعلاماته بخلاف اعلامات صاحب مرصد الحكومة الذي هورّ المراكب بالهلاك فاضطّرّ ذوو الامر ان يفصلوه عن وظيفته . والمرصد الثالث اعظم خطراً واكبر شأناً يديره اليسوعيون في مانيل من اعمال الفيليبين . فان الدولة الاميركية لما احتلت هذه الجزيرة مؤخرًا ووقفت على اعمال هذا المرصد العجيب ليس فقط لم تصخ بسبعها الى من اشار اليها بنقض هذا الصرح العلمي بل قضت في السنة الماضية بان يكون مرصد مانيل هو المرصد المركزي الوحيد في كل ارجيل الفيليبين وجعلت تحت نظارته سبعين مقاماً لمساعدته على الرصد الفلكية وعيّنت راتباً سنوياً لمديره يبلغ ٤٦,٥٠٠ فرنك . ومديرو هذا المرصد اربعة يسوعيين لكلهم تأليف عديدة في العلوم الفلكية وانما امتاز بينهم الاب ألغه (Algué) الاسباني قد اخترع حديثاً آلة غريبة لرصد الانواء البحرية مع ميزان الحركات الجوية (baro-cyclonometre) وهو الذي اوفدته الدولة الاميركية في السنة الماضية الى المؤتمر الفلكي الذي عقد في باريس . والمرصد الرابع في جورججتون تحت ادارة الابوين هاغن (Hagen) وريغ (Rigge) ولكليهما طرائق رصدية جرى عليها الفلكيون المحدثون لسهولتها . ومن مراصد اليسوعيين الفرنسيين في آسية مرصدان في الشرق الاقصى وكلاهما في مدينة زيكواوي . احدهما حديث للآثار الجوية ( راجع المشرق ٤: ٦٦٩ ) والثاني قديم له شهرة ذائعة في بحار الصين ويابان وكوريا ( المشرق ٢: ١٠٠٦ ) . ومن خدماته الحديثة انه نجّى الاسطول الالاماني المرسل الى الصين من احوال تلك البحار بحيث استحقّ مديره ثناء الدولة الالمانية وقد كتب اليه امير البحر بندرمان في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٠١ رسالة يطرى فيها همته ويشكر افضاله ويعدّه بانّه لا يسكت عن فضل المرسلين الكاثوليكين حيثما سار - ولليسوعيين الفرنسيين ايضاً في افريقية مرصد فخم في تنانريف نال مديراً الابوان كولين (Colin) ورُبله (Roblet) امتيازات

عديدة من لدن الحكومة مرّ لنا ذكر بعضها ( المشرق ٢ : ١٣١ )  
فما قول صاحب الضياء بعد هذا أفيدي بعد « ان الجزويت عُرفوا بفنون التنويه »  
وانهم « يغرون العقول الضعيفة ويضلّون الازهان الواهية »

✽ الحارطتان الاوليان لاميركة ✽ كان علماء الجغرافية يتأسفون  
على ضياع الحارطتين الاولين اللتين رسمهما ولّدسيمولر في اوائل القرن السادس عشر .  
وقد اسعد الحظ الاب يوسف فيشر ( J. Fischer ) من اساتذة انسبروك اليسوعيين  
على وجودهما في مكتبة قصر قديم يدعى ثولفغ للامير قلدبرغ الالماني . وقد اخذ رسمهما  
بالوانهما ونشرهما بالطبع فكان لهذا الاكتشاف احسن وقع بين العلماء عموماً  
والاميركيين خصوصاً . والحارطة الاولى قد اصطنعت في سنة ١٥٠٧ وفيها قد ورد لاول  
مرّة اسم اميركة . والثانية هي خارطة بحريّة تاريخها سنة ١٥١٦

✽ مسابقة الحرير ✽ قرأنا في البشير انه : ورد من نظارة الاحراج  
والمعادن والزراعة الجليلة انه يجب ان تجري هذه السنة في مدينة بيروت وصور وطرابلس  
الشام واللاذقية مسابقة الشرائق الموضوعة لترقي صنعة الحرير داخل الممالك الشاهانية .  
ولما كان الكثير من اراضي ولاية بيروت مغروساً باشجار التوت وتربية دود الحرير  
رائجة فيها ومدار ثروة البعض على حاصلات هذا الصنف أخذت الجريدة الرسمية  
تنشر التعليمات التي صدرت الارادة السنية بالعمل بموجبها وقد اذاعت منها في عددها  
الماضي خمس مواد خلاصتها ان مسابقة الحرير تكون على الشرائق وكل ما يتعلق  
بتربية الدود وتبذيره وتربية نصوب التوت وبذاره والآلات العائدة على تربية نصوب  
التوت وغناه

وينبغي ان تجري هذه المسابقة سنوياً في مكانين مختلفين وعند حلول شهر كانون  
الثاني من كل سنة يعين وقتها ومكانها ثم يذاع الامر بين الاهالي

وتؤلف لجنة وظيفتها ترتيب المسابقة وهيئة مميزة وظيفتها تقدير الاشياء التي يوثق  
بها وتقسيبها الى صنوف . وينبغي ان تكون اللجنة تحت رئاسة الوالي او المنصرف

وتؤلف من مأمور الفن في نظارة الزراعة ومأموري الفن والادارة لدى الديون العمومية المحلية ومن عضوين احدهما من مجلس الادارة والاخر من حجرة التجارة والزراعة. وكذلك الهيئة المميزة تؤلف تحت رئاسة الوالي او المتصرف من شخصين ينتخبهما مجلس الادارة احدهما ممن اشتغلوا بتربية بذر الحرير في المكان الذي فيه تجري المسابقة والاخر من ارباب المعامل من مأموري الفن في نظارة الزراعة والديون العمومية

اما الاشياء التي توضع في المسابقة فهي اولاً الشرائق وهذه ينبغي ان تكون من النوع الذي عيَّنه صاحبها قبلاً غير مخلوطة بنوع آخر من غير جنسها وان يتراوح ثقل كل قطعة منها بين كيلوغرامين وخمسة. ثانياً الآلات والادوات المستعملة في تربية الدود والتبذير. على ان الاشياء الموضوعة في المسابقة يجب ان تكون مصحوبة بشهادة تعطى مجاناً من ادارة الديون العمومية المحلية موضحة اسم المكان الذي حصلت فيه

## اَسْئَلَةٌ لِتَحْقِيقِ

س سألنا احد ادباء المسلمين في الثغر هل كان اصل ابي الريحان محمد البيروني من بيروت كما رأى في بعض المجاميع

اصل البيروني

ج كلاً ليس البيروني من بيروت وأتما ولد في مدينة خوارزم ونشأ فيها. اما يرون التي نسب اليها فهي مريض بجوار خوارزم « قال السمعاني في كتاب الانساب: البيروني نسبة الى خارج خوارزم فان بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها يقال له: فلان يروني ست... والمعروف بهذه النسبة ابو الريحان النجم البيروني ». والتشابه بين النسبتين « البيروني » و « البيروني » حمل المعلم البستاني في كتاب دائرة المعارف الى ان يحمل « البيروني » يروني الاصل. وقد وجدنا ايضاً مثل هذا الخلط في كتب اخرى منها « مجلة بساريون » في عددها الاخير (ص ٨٣)

س وسألنا مستفيد من دير الكرم: هل يصح صرف غفران المذبح الاتامي الى الاجا...

٢ هل يصح صرف هذا الغفران الى ميت غير الميت الذي تُتلى الذبيحة عن نفسه . ٣ هل يستطيع ربح هذا الغفران للموتى الكاهن الشرقي اذا لم يَلَقِ القداس الطاهر متشجاً ببذلة سوداء المذبح الانعامي

نجيب على ( الاول ) ان غفران المذبح الانعامي مخصوص بالموتى لا يصح صرفه الى الاحياء . وهذا يؤخذ من ذات تعريف هذا الغفران الممنوح لاسعاف الموتى . ويلوح ذلك ايضاً من براءات الاجبار الرومانيين — نجيب على ( الثاني ) ان الامر منوطٌ بشئنة الحبر الاعظم لكن البراءات البابوية منذ زمن مديد لا تسمح بفصل الغفران عن نية الذبيحة بحيث لا يجوز تخصيص الذبيحة باحد الموتى والغفران بآخر . وللمجمع القدس جواب صريح اثبتته الاب الاقدس في ١٩ كانون الاول سنة ١٨٨٥ — نجيب على ( الثالث ) بالإيجاب لأن الوشاح الاسود لا يُستعمل في الكنائس الشرقية . واذا استعمله الموارنة فليس لهم قداس مختص بالموتى . هذا وان الكاهن الغربي نفسه يمكنه ان يربح الغفران بالوشاح الابيض او الاحمر في الايام التي لا يجوز فيها لبس الوشاح الاسود  
س سألتنا حضرة الاديب س . ق . ١٠ من ادباء البلدة : هل جاء « اشفى » بمعنى « شفى » كما استعمله المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في قوله :

كلُّ الجراحات مشفيا الدواء سوى جراحها ابن حلت ففي مشفيا

وهل جاء « انعكف » بمعنى « عكف » كما ورد في المقامة العاصمية للمرحوم الشيخ المشار اليه حيث قال : انعكفت عليه اخلاط الزمر

ج لم نجد في كتب اللغة « اشفى » بمعنى « شفى » ولا « انعكف » بمعنى « عكف » ولعل جناب الشيخ ابراهيم اليازجي ابن الناظم يمكنه ان يفيدنا في الضياء عن صحّة ما ورد في كتب والده المرحوم

س وسأل من بمبدات المعلم فرنسيس توما صباغ : ما هو اللفظ الاصح للضمّة والكسرة في مثل قولك : « كُلُّ » و « مِلَّ » ايكون لفظهما لفظاً صريحاً كلفظ الفرنج « koul » و « mil » او لفظاً مانلاً كلفظهم « kol » و « mel » وكذلك التنوين في « زيدٌ » و « زَبَدٌ » أَيْلُظان « Zaidon, Zaiden » او « Zaïdoun, Zaïdin »

لفظ الضمّة والكسرة

ج عندنا انّ اللفظ الصحيح للضمّة والكسرة هو اللفظ المُطبق الصريح وكذلك

تنوين الضم والكسر. فالصواب اذن ان تلفظ «كُلْ» و «زيد» كما يلفظ الفرنج: «koul, Zaïdoun» لا «kol, Zaïdon» وكذا «مِل» و «زيد» فان لفظهما الصحيح «mil, Zaïdin» لا «mel, Zaïden» ولنا على هذا القول أدلة كثيرة منها ان الضمة والفتحة والكسرة مشتقة في الاصل عن حروف العلة «اوي» والفرق بين الحروف والحركات ان الحروف تُمد باللفظ دون الحركات. ولما كان لفظ حروف المد الصريح يقتضي الامر ايضا ان يكون لفظ الحركات مثلها صريحا فان «كُلْ» مثلا اصلها «كُولْ» فاذا حذفت الواو بقيت «كُلْ» مشبعة غير ممدودة. ولنا براهين أخرى على قولنا لا يمكن ايرادها هذه المرة لضيق المكان ل.ش

س. وسأل جناب القانوني الفاضل طابوس افندي ابو ناضر: من آية مادة يصطنع الكلس الفرنجي وما هي كيفية اصطناعه والادوات الصالحة لعمله الكلس الفرنجي

ج الكلس الفرنجي هو الكلس الذي يزيد صلابة في الماء (chaux hydraulique) وهو يتركب من الكلس العادي والصلصال (argile) بنسبة ٤ اجزاء من الكلس وجزء من الصلصال. والافضل في ذلك ان تختار مواد كلسية لينة يسهل دقها وتنعيمها كالتباشير مثلا او الحواري (marne) ثم يخلط به الصلصال ويُجعل في رحي اقبة مقعرة يدور حولها رحي أخرى عمودية. وبينما تدور الرحي يجري على المزيج ماء متواصل من حنفية ويدوم الدق نحو ساعة ونصف حتى يصير كمعجون فيسيل من ثم الى أجران متصلة ببعضها مدرجة فلا تزال المادة ترسب شيئا فشيئا الى آخرها اما الماء فيسيل صافيا من انبوب يُجعل في قعر الجرّان الاخير. واذا امتلأت الاجران بقيت فيها المواد الى ان تصير لجة فتؤخذ منها وتجعل في قوالب ثم تجفف في الشمس وربما وُجدت بعض الاراضي الكلسية الغنية بالصلصال لا يحتاج اصلاحها

\* اصلاح بعض اغلاط وردت في السنة الرابعة من المشرق \* ص ٦٥٦ س ٢٤ «سالمات» = ٨١٨ س ٢٢ «ابتناه» ص «ابتناه اجداده» = ٨٢٤ س ١٦ «من خرا ابراهيم الى آخر المقاطعات الجنوبية» ص «من طريق الشام الى طرابلس» = ٩٠٥ س ١٩ «اي التقليدي» ص «اي التقليدين» = ٩٢٠ س ١٤ «مطلع اهداها» ص «مطلعها» = ٩٨٦ س ١١ «النسخة الثالثة» ص «الثانية» = ١٠٣٣ س ١٥ «ولم يبلح» ص «ولم يزل يبلح» = ١٠٥٨ س ١٦ «حاش فيها» ص «فيه» = ١٠٥٩ س ٩ «الذي كنت» ص «الذين كنت» = ١٠٨٢ س ١٦ «لأجمعنا» ص «حينما يجمعنا»







انا سوسنة لبنان ووردة اربما

# المشرق

## تاريخ الشهر المريمي ومعناه

نبذة للاب اميداي لوريول اليسوعي

انَّ التعبد للعدراء الطاهرة والدة الاله لکن المیزات التي حُصَّت بها الكنيسة الكاثوليكية اخذته عن تقليد متواتر يتسلسل الى عهد الرُّسل. ولا غرو فانَّ المسيح اوصي بأمه على صليبه تلميذه الحبيب كما جعل والدته أماً له فتبادلت مذكاة ذلك الحين عواطف الاكرام وعوامل الحب بين الام والابن

على انَّ يوحنا الانجيلي لم يك وقتئذٍ غير وصي للكنيسة يقوم مقامها ويثقلها بشخصه الكريم كما أثبت ذلك جمهور الآباء والمعلمين. ومن ثمَّ لما اخذها التلميذ الحبيب الى خاصته (يوحنا ١٩: ٢٧) دخلت ايضاً في خاصّة الكنيسة فاضحت أماً للمؤمنين تقوم بشؤونهم وتشفع بهم وهم يقدمون لها فرائض الابناء المخلصين. ولنا على ذلك شاهد صادق في أوّل اجتماع الرُّسل والمؤمنين في العلية الصهيونية اذ كانوا يلازمونها ويتوسلون بها الى الله ليرسل لهم روحه الاقدس (سفر الاعمال ١: ١٤) واليها اشار التلميذ الحبيب في سفر الرويا (١: ١٢). قد رآها كآية عظيمة في السماء وهي «ملتحة بالشمس وتحت قدمها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً»

فلما وجدت الكنيسة منذ قرونها الأولى في الاسفار المقدسة ركناً متيناً تسند اليه عبادتها لم تشأ بعد ذلك ان تفصل الابن عن أمه وعرفت انَّ اكرام الام مهما كان بليغاً يعود الى الابن ولا يخلُ بشرفه البتّة

ولو تنبّعنا آثار التعبد للملكة السماء في تاريخ بيعة الله شرقاً وغرباً لانتسع بنا

الكلام وافضى بنا الى الاسهاب الممل. وحسبنا القول ان لآباء الكنيسة الشرقية الأولين من الاوصاف والمدائح في مريم ام الرب ما لا يُبقي شكاً في انتشار العبادة نحوها في تلك الاجيال القاصية. اما الغرب فقد اورثنا فضلاً عن اقوال ملافتة دلالة أخرى محسوسة على اعتباره للبتول الجليلة وتعظيمه لام الحائق ألا وهي الصور البديعة التي رسمها نصارى رومة العظمى في الدياميس واكتشفها آل العاديات كالأب مريكي اليسوعي والعلامة الشهير ميشال دي روسي فكان اكتشافها احسن تغنيد لمزاعم من قرف الكاثوليك باحداث العبادة لمريم. وقد وجدت هذه الصور في مدافن القرن الثاني والثالث للمسيح كمدفن فلاثية دوميتلاً من نسل القياصرة ومدفن البابا كليكستس ومدفن القديسة أغنس ترى فيها صور العذراء على هيئات شتى وفي حجرها ابداً الطفل الالهي الذي اليه مرجع عظمتها وسمو مقامها

فلا سبيل اخذ الى الزعم بان عبادة العذراء من مبتدعات الكنيسة الكاثوليكية بل الأخرى ان يقال انها متأصلة في جذور العقائد النصرانية مرتبطة بها ارتباطاً غير منفصم منذ نشأتها الأولى

\*

هذا واننا لا ننكر ان هذا التعبد مع قدمه لم يبرز في كل الاعصار على منوال واحد بل ترى المؤمنين قد مجثوا في كل جيل على طرائق جديدة لآكرام ام المخلص. وقد توفرت هذه العبادات في كل صقع واختلفت باختلاف الاماكن والازمنة واحوال الشعوب لاسيما بعد الجمع الافسي سنة ٤٣١ حيث أبكم آباء الكنيسة ثم نستور المجدف على ام الله واصلتوا عليه سيف الحرم والقطع. ومما شاع منذ ذلك العهد في انحاء الغرب السلام الملائكي على صورته المعروفة اليوم وهو ينسب الى البابا سلسطين (٤٢٣-٤٣٢) جعله كدستور الايمان الكاثوليكي في الأمومة الالهية. وبه يلحق تعبدان آخزان زاهما اليوم منتشرين في كل المعمور يرقى احدهما الى اواخر القرن الحادي عشر وهو صلاة بشارة الملاك (التبشير) والثاني عبادة الوردية تُعزى الى القديس عبد الاحد في اوائل القرن الثالث عشر

ومما يهتُن اليوم البحث عنه صنف آخر من التكريم للعذراء المجيدة يعود كل سنة في فصل الربيع فني به الشهر المريي فان هذه العبادة التقوية قد اصابت بين المؤمنين

حظوى كبيرة قترامهم يقبلون على ممارستها اى اقبال حتى لا تكاد تجد كنيسة الا وترن فيها كل مساء . محامد مريم وتسايحها مدة شهر ايار بتمامه  
فيا ترى متى نشأت هذه العبادة وما معناها . ذاك سوء الان ربما عرضهما علينا  
المستفيدون فاحبنا الجواب عنهما في صفحات مجلة المشرق في بدء شهر نوآر المخصص  
بهذا التبعّد المستحب فنقول :

قد ظن بعض الكتبة ان منشى . عبادة الشهر المريعي انما هو احد اولياء الله  
الذين اشتهروا في اواسط القرن السادس عشر بنشر عبادة البتول بين المؤمنين وهو  
القديس فيليب دي نيري (١٥١٥-١٥١٥) وكانت غايتهم من هذا القول ان يزيدوا  
هذه الطريقة المستحدثة اعتباراً وناءً بنسبتها الى رجل مفضل من اصفياه تعالى  
البرزين في الفضل والقداسة . لكن الحقيقة اولى فأننا لا نجد في اعمال البولنديين اثرأ  
لهذه العبادة بين مآثر القديس فيليب المذكور . وما يزيدنا ريباً في ذلك ان تلميذه  
وكاتب ترجمته الاب باكشى لم يشير الى الامر بتاتاً ولا نخاله يكون سكت عن ذلك  
لو كان صحيحاً

واول من سبق فذكر شهر المخصص لآكام البتول عليها السلام انما هو الاب حنا  
نادازي اليسوعي آلف سنة ١٦٦٤ كتاباً صغير الحجم عدد صفحاته ١٢٣ فطبعه في  
مدينة كولونية ووسمه بهذا العنوان : « الحب لمريم وهو يتضمن ٣١ رياضة تقوية  
لاكرام ام الله مدة شهر كامل » . وكان وضع هذا الكتاب في اللاتينية ثم نقل الى  
الالاينية سنة ١٧١١ . وللاب المذكور تأليف عديدة في العبادة المريئة عرب منها الاب  
بطرس فروماج في القرن الثامن عشر كتابه « يسوع الحبيب ومريم المحبوبة » . ومن  
تأليفه ايضا كتاب آخر ضمنه فضائل العذراء الطاهرة واعمالها والتعبد لها لكل يوم  
من ايام السنة سماء السنة المريئة

على ان تأليف الاب نادازي وان كان شاملاً لرياضات شهرية في خدمة البتول  
لم يختص بشهر دون آخر وعليه فلا يمكن اعتبار صاحبه كمنشى عبادة الشهر المريعي  
الذي لا يقع اليوم الا في ايار

اماً الفضل في تعيين هذا الشهر لآكام والدة الله فانه يعود الى ابوين يسوعيتين  
آخرين صنفا كتابين يستفاد منهما تعيين شهر ايار او نوآر للتعبد لمريم ولا نعرف

لأيهما حقُّ التقدُّم وهما الاب كسافير جاكوله (Fr - X. Jacolet) السويسريُّ الموطن  
وُلد سنة ١٦٨١ وتوفي سنة ١٧٤٦ والاب انيال ديونيزي الايطالي المتوفى سنة  
١٧٥٦ في فيرونه. أمّا الأوّل فأنّه طبع سنة ١٧٢٤ في ديلنغن من أعمال المانية كتاباً  
دعاهُ «الشهر المريعي» او ترجمة البتول الطاهرة وفضائلها نقلًا عن آباء الكنيسة وهي  
مقسّمة على عدد أيّام شهر أيّار لتكون دستوراً للمتعبدين لمريم في اخوتها في ديلنغن.  
وعدد صفحات الكتاب ٢١٦ بالحجم الصغير. وهذا المصنّف نُقل الى لغات شتّى  
وعُرف بأوّل كتاب متضمن لرياضات الشهر المريعيّ

أمّا الثاني فهو اصرح عبارة مضمونه التعبد لمريم في شهر أيّار ألفه الاب  
ديونيزي فطبعه في زمن الكتاب السابق لكنّ طبعته الاولى قُدت فلم يوجد منها  
نسخة معروفة وأنما تُعرف الطبعة الثانية منه سنة ١٧٢٦ نُشرت بالايطالية في پارمة  
والارجح انّ الطبعة الاولى سبقت تأليف الاب جاكوله. ومن ثمّ فيكون أوّل كاتب  
عن شهر أيّار وتكريم العذراء في كلّ يوم من أيّامه الاب ديونيزي. وهذا الكتاب  
طُبِع ايضاً غير مرّة تحت اسم «پارتانيو ماريانو» وهو اسم مستعار دلّ به صاحبه  
انتماءه الى العذراء مريم

وهذان الكتابان مع تقدّمهما لم يصيبا من الشهرة ما اصابه كتاب آخر ألفه  
الاب فرنسيس لالوميا اليسوعي فطبعه في وطنه بالرمو سنة ١٧٥٨ ثمّ كُرّر طبعه مراراً  
قبل موت صاحبه في الاساتنة العلية ثمّ انتشر بعد وفاته انتشاراً عجيباً ونُقل الى  
أكثر اللغات الاوربية

وفي تلك الاثناء عصفت في فرنسة الثورة العظمى التي كادت تذهب بالدين كما  
قوّضت اركان الملك وانتشرت منها الى نواحي اوربّة فخذت مدّة العبادة المريعيّة في  
شهر أيّار حتّى اذكى نارها الاب الفونس موزاركي اليسوعي بنشره كتابه النفيس «الشهر  
المريعي» المطبوع أولاً سنة ١٧٨٥. وكان لهذا الاب نفوذ كبير بين الكاثوليك خدم  
الكرسي الرسوليّ بنشاط عجيب ورافق بيوس السابع في منفاه الى فرنسة وتوفي في  
باريس سنة ١٨١٣. وكان حينئذٍ يحترّض المؤمنون على التعلّق بأهداب البتول الطاهرة  
والتّمس حمايتها خصوصاً في شهر أيّار لتسكن بشفاعتها الاتواء التي كانت تساور  
الصخرة البطرسيّة. فلبّى المؤمنون دعوتَهُ وعادوا الى إكرام أمّ الله بجماعة جديدة لم

تزل منذ ذلك الحين في غوّة دائمة حتى شملت كلّ البلاد الكاثوليكية قاصيها ودانيها .  
وبما افاد هذه العبادة شيوعاً أنّ الاحبار الرومانيين اثبتوها بسلطانهم الاسمي وفتحوا  
كنوز الغفارين الكنسية فافاضوها على من يارسها . وخصوصاً البابوات بيوس السابع  
سنة ١٨١٥ و غريغوريوس السادس عشر سنة ١٨٤١ وبيوس التاسع سنة ١٨٥٨

\*

ولم تنحصر عبادة الشهر المريمي في حدود قارة اوربة بل تجاوزتها مع الجيش الناقل  
للسلام اي المرسلين الكاثوليكين فازدهرت في اميركة وآسية حتى انتهت الى الشرق  
الاقصى . وكفى قولنا دليلاً أنّ اليسوعيين وحدهم طبعوا في عدّة لغات غير اللغات  
الاربية كتباً ضمنوها تعبدات الشهر المريمي منها في الصينيّة للاب زتولى (Zottoli)  
والمغشيّة للاب اليو (Ailloud) والتأموليّة للاب سان سير (Saint-Cyr)  
وان قصرنا النظر على بلادنا الشرقية وجدناها أنّها نالت ايضاً حصتها من التعبد  
المريمي في شهر نوّار . وكان أوّل من دعا اليه في سوربة ذلك المرسل الغيور الذي لقبه  
اهل لبنان برسول بكفياً الاب سليمان استاف (Estève) شرع به في سنة ١٨٣٦ فكان  
في كلّ يوم من ايام ايار يجمع المؤمنين في معبد البتول الطاهرة امام صورة سيّدة  
النجاة التي سبق في المشرق (١٨١٧:٤) ذكر تاريخها ومعجزاتها وكان يخطب اليهم في  
مناب البتول الحجيّة . فكلف اهل لبنان بهذه العبادة وادخلوها شيئاً فشيئاً في كلّ  
قرى جبلهم وكذلك انتشرت في المدن الساحليّة ونحطّت حدود الشام فعمّت الاراضي  
القدسة بهيئة الآباء الفرنسيسيين وشملت بلاد ما بين النهرين والعراق بمساعي الآباء  
الكبوشيين والدومينيكيين والكرملين

وبما ساعد على نشر هذه العبادة في ظهرايّ بلادنا كتب الشهر المريمي العربيّة  
صدر الأوّل منها في مطبعة انتشار الايمان نحو سنة ١٨٣٨ وكان معرّبهُ حضرة القس  
لباوس التيني احد افاضل الرهبان الموارنة البلديين ووكيلهم في رومة العظمى نقله  
عن كتاب الاب موزرلي المذكور سابقاً وكرّر طبعه ثانية ثمّ ثالثة سنة ١٨٤٨  
واوّل شهر مريمي شاع في سوربة ١٨٥٣ كان طبعهُ على الحجر ويختلف بعض  
الاختلاف عن كتاب الاب موزرلي كأنّه ملخّص عنه في التأمّلات . ومغاير له في  
الاخبار

وفي السنة نفسها ابرزت مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس الشريف الشهر الذي عرّبه الاب لبّاوس المتيني. ونشرته مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٥٨ ثم مطبعة الآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٨٧٦. وكرّر طبعه مراراً في كل هذه المطابع

وقد طبعت في بلادنا شعور مريّة أخرى منها في سنة ١٨٧٦ كتاب «اجتناء الاثمار من تكريس شهر أيار» للاب استفانس برساني عرّبه من الايطالية حضرة القس يوسف الشباني الراهب الحلبي اللبناني الماروني وطبعه في المطبعة العمومية في بيروت. وفي السنة ١٨٩٢ تولى غبطة السيد افوام الرحمانى تعريب شهر آخر نقله عن الافرنسية ونشره في مطبعة المرسلين الدومينيكيين في الموصل يتضمّن تأملات في سيرة سيدتنا مريم العذراء ومناقبها واصافها (ص ٢٥٦ بقطع صغير)

ومأً نشر مؤخرًا كتاب الشهر المريمي منقولا من الافرنسية بقلم الحوري بولس متى طبع في مطبعة الأرز في جونية (ص ١٩٢). وتبعه حضرة الاب افوام الديواني احد مدبري الرهبانية الحلبيّة فطبع في سنة ١٨٩٩ كتاب «سعادة المغمّ في عبادة مريم» نقلًا عن الافرنسية وهو عبارة عن ٣١ تأملًا في حياة العذراء وفضائلها تُتلى مساء كل يوم من شهر أيار

وقد أيد الله راقم هذه الاسطر على اتمام كتاب جاء كخاتمة الكتب السابق ذكرها وهو «الكوكب الشارق في مريم سلطانة المشرق» وصفه المشرق في عدده الرابع من السنة الجارية (ص ١٨٩). ومأً نبّهنا عليه في عنوان الكتاب ان استعماله يناسب الشهر المريمي ولذلك قد اضفنا اليه ملحًا اودعناه ٣١ خبرًا لكل يوم من أيام هذا الشهر المبارك مع جدول للقراءات المناسبة. ويسرّنا ما وجدنا من الاقبال عليه منذ صدوره نفعتنا الله بشفاعته أمّ النور ومورد النعم

\*

هذا ولا يزيد ان نختم هذه النبذة في تاريخ الشهر المريمي دون ان نجيل الطرف لمحة في معناه افادة لمن يسألنا ما السبب الذي حدا بالبيعة المقدسة الى اختيار شهر أيار دون سواه فنقول :

ان شعائر الحب التي حملت المؤمنين في القرون السالفة على ان يخصّصوا بعض الدقائق

في كل يوم لذكر العذراء مريم في صلوة التبشير وساقتهم الى افراز يوم في كل اسبوع لآكرامها اعني يوم السبت هي التي انهضت همهم وحركتهم الى تخصيص شهر كامل بتمجيدها واستدراار نعمها السابغة . ولما لم يجدوا في فصول السنة شهراً ابهى من شهر أيار لبروز الطبيعة فيه بجلاها السندسية وانوارها الزهية فضلوه على سواه ليكون كمبرون اخلاص ودادهم وكشارة عن صدق اعتصامهم بجبل عبادتها الغراء . لاسياً أنهم يرون في هذه الزهور احسن مثال يصور لهم فضائل امهم السموية التي قالت في سفر نشيد الاناشيد عن نفسها « انا زهرة الحقل وزينة الودية » . والحق يقال ان هذه الزهور العطرة تدعوهم بلسان حالها الى ممارسة الفضائل المريمية المشبهة بها كسوسن العفة وبنفسج التواضع وورد الحبة الى غير ذلك من المناقب البتولية

ولنا في اصطفاء هذا الشهر على بقية الشهور سبب آخر وهو ان هذا الشهر لا نجده فيه الابدان من الراحة ونعومة العيش ربما اصبح خطراً للنفس وداعياً الى اللاذ والشهوات قاتلة الارواح فاحبت الكنيسة ان يجد ابناؤها في رياضات الشهر المريمي دواء ناجعاً لشفاء هذا الداء العُضال فيعدلون عن الآفات التي تنهدد خلاصهم

وتريد على ذلك سبباً ثالثاً وهو ان شهر أيار خلو من الاعياد المريمية التي تقام لذكر البتول في غيره من الشهور فلم يشأ ابناؤ مريم ان ير عليهم شهراً دون آكرامها فاختاروا كل أيامه لذلك وأحر بهذا الشهر ان يُكرس لمريم وهو قريب من الافراح القصية التي شملت العذراء المحيدة وقشعت عن قلبها غياهب الحزن لموت وحيدها وفلذة كبدها

فيحق اذاً لجميع اولاد الكنيسة ان يقبلوا على ممارسة هذا الشهر العظيم لينعشوا في قلوبهم مع الحب لمريم روح البرادة والقداسة على مثالها ويبلغوا بشفاعتها في نيل السعادات الاخروية ابد شأواً واقصى منتهى



## الصائبة او المندائية

بقلم الاب الفاضل والباحث المدقق انتاس الكرملي البغدادي

(تابع لما سبق)

اخلاقهم وآدابهم

اخلاق اهل هذه البدعة في منتهى الوداعة. وهم يتمازون بعدة فضائل منها العفة. ولذا تراههم يفرقون عن غيرهم من سياتهم فان ملامح وجوههم تنطق بحسن آدابهم وبشاشتهم تتجسم عن نقاء سرائرهم ولسانهم يفصح عما في ضمائرهم. ومن فضائلهم ايضا محبة بعض لبعض وهي فيهم على نوع لا يشاهد الا في الرهبان. وذلك انهم اذا احتاج الواحد منهم الى دراهم ولم يكن له شيء. نقده اخوانه في الدين كل حسب حاله. واذا اودع السجن واحد منهم ذهبوا ذرافات اليه وبذلوا ما في الوسع لاطلاق سراحه. وكذا قل عن سائر الفضائل لكن منذ ان اختلطوا اختلاطاً عظيماً بسائر الأقوام من اهل البادية وغيرهم اندفعوا الى الكذب والسرقة وغير ذلك من المعاييب لكن هذا ايضا في افراد منهم لا في جميعهم

الزواج عندهم

قد ذكر حضرة الفاضل نيقولا السيوفي في كتابه عن زواج الصائبة أموراً تضحك الشكلي ممّا لا يُصدّق عاقل ان ما رواه يوجد عند أمة من أمم الارض. ولهذا يحسن بنا ههنا ان نورد الحقيقة على ما شاهدناه عياناً لا على ما سمعناه وقد تحرّينا الاختصار بقدر ما في الامكان

اذا أراد الشاب المندائي التأهل (١) بعث رجلاً كامل السن او امرأة كاملة السن

(١) وهنا يحسن بنا ان نعرّب كلام الفاضل الاديب المسيو نيقولا السيوفي وتأكّد ان ليس له من الحقيقة حظٌ أبداً. قال رحمه الله: «قبل ان يجاب اب الابنة (رسل الشاب) بتأذنه بالخروج ملتصقاً منهم ان ينتظروه ريثما يمي. فيذهب الى غرفة أخرى ليشاور مع زوجته بحضور ابنته لكي يطلب منها رضاها ثم يعود الى الوفد ليطلبهم بالقبول ويجتدّ يعين الحضور مبلغ الصداق. وفي اليوم الثاني صباحاً تحمل عدة نساء من اقارب الخطيب المروّض

الى بيت الابنة التى علقها الشاب ليتجسس باسلوب لطيف قبول الابوين . فاذا تحقق الرسول ان ليس هناك ما يمنع الطلب ينفذ الشاب في اليوم الثاني باسمه وباسم اهله كثرثوية ( اي اساقفة ) او رجلاً او رجلين من الصلحاء العقلاء ليخطبوا الابنة خطبة بموجب الاصول المريئة ويتفق القريقان على تعيين الصداق . وهذا يختلف بين ال ٥٠٠ فونك وبين الالف . وربما زاد او نقص عن هذا المبلغ . هذا اذا كان الطرفان صالحين ليس في اقاديرهما شائبة في الجسم او في العرض والّا فالمبلغ قد يزيد زيادة فاحشة تعويضاً عن الشائبة . ومن المندائية من لا يقبل المهر ابداً اذا كان ثرياً وبذلك ايضاً اشارة الى ان مناقب كريمته لا تشتمل على

وفي اليوم الثاني « في اي وقت كان ( ١ ) » ينقد الخطيب المبلغ الذي تم الاتفاق عليه لوالد الخطيبة واذا لم يكن عنده ما يدفعه يكتب بذلك وثيقة يجتهد بها جماعة من الشهود « سواء كانوا من اساقفة او كهنة او غيرهم من العوام »

هذا في الخطبة . واما في الزواج فتكون الرسوم على الوجه الآتي : لكن عليك قبل كل شيء ان تعلم أنه لا يُعقد زواج ما لم يكن بحضور واحدٍ من الكثرثوية ولأفلا . واذا لم يوجد في ذلك البلد واحد من هؤلاء الاساقفة يُسافر العروسان الى البلد القريب من بلدهم مما يكون فيه كثرثوا . واذا كان العروسان من اعيان الصابئة يشهد التسنليك اثنان من الاساقفة عوضاً عن واحد . ويكون دائماً مع الكثرثوا عاقد الملاك اثنان من القسوس . واغلب ما يكون يوم العقد نهار الاحد « وقد يكون في غير هذا اليوم من ايام الاسبوع » بخلاف ما ذكره المرحوم نيقولا السيوفي . وفي اليوم المعين يأتي العروسان

اللازمة للعروس لعقد الخطبة . اما هذه العروس فهي : حلفتان احداهما من فضة والثانية من ذهب وصيبة طافعة بالسكريات وثلاث حلل من ذهب وكبيرة من الحناء تحني بها النساء أرجل الخطيبة ويدجما مع جميع البنات المدعوآت الى الخطبة ويضعن الخلفتين في اصعين من اصابها ويعلقن الثلاث الحلى برأسها ويهد ذلك بصرفن « اه الثريب . فهذا الكلام مملق من عين اصله لأن التحشو والتبرج والتزين والكحل والتحش وما كان من هذا الباب محرماً عندهم كل التحريم اذ ان المتحني يكون اول من يدخل النار من بين الاشرار . نعم قد أبيع للصابئة في هذه السنين الاخيرة اترئين يعمى الحلى التي لا تريد شبتاً في حسن المرأة أما التحشو فهو ممنوع بناتاً

( ١ ) قد اشرنا بالقوْبَسَتَيْنِ » الى ان كلامنا يخالف قول حضرة نيقولا السيوفي

النهر فيقدم احد الترامدة (اي القسوس) ويُعَيِّد «هو وحده» العروس مرتين وبعدها يتقدم الخطيب ويتعمد كذلك. وبعد الاصطباغ يزغان رَسَاتِهما اي الحُلَّة الدينية ويلبسان لباس العرس. ومن النهر يذهبان «الى بيت الابن» لا الى بيت الترميدا وفيه قد أُعدَّت الحَجَلَة وفي داخلها كَلَّة فتدخلها العروس. واما الخطيب فيذهب الى صريقة (١) من عمل المندائية اقسهم ويقف حول الخطيب اثنان من «الترامدة» وفي صدر الصريقة يقوم الكُثْرَثْرَا ويقرأ عليه مع الترمدة صلوات كثيرة. تدوم زهاء ثلاث ساعات. وبعد ان ينتهي خدمة الدين من تلاوة الصلوات يبعث الكُثْرَثْرَا والدته واخته (او من يقوم مقامهما من النساء الفاضلات التقيّات البعيدات عن الكذب) الى العروس ليتحقّقن بكارتها فاذا تثبّت النساء بتوليّتها هلهلن وان لم تُهلهلن عُرف انها على الخلاف وفي مثل هذه الحالة الاخيرة يُخَيَّر الخطيب في فسخ الخطبة او في تتمة عقدها لكن لا تُعامل حينئذ العروس إلا معاملة الثَّيْب يعني لا يستطيع ان يُزَوِّجها الا كُثْرَثْرَا خصوصي للثَّيْبَات. ومن مميزات هذا الاسقف انه لا يجوز له ان يتولّى الذبح ولا ان يُعيّد احداً من ابناء طائفته واسم هذا الكُثْرَثْرَا : پَسْكَ (٢٥٥٥)

واما اذا كانت العروس بِكْرًا فَتُسَمُّ سُنَّة الزواج اي يُعيَّن حينئذ واحد من الحضور يقوم بمنزلة الوكيل عن العروس. والمألوف في مثل هذه الظروف ان يقوم بهذه الوظيفة اب الابنة اذا كان في قيد الحياة والأفواحد من اقارب احد الطرفين. ثم بعد ذلك يضع الكُثْرَثْرَا ثلاث مرّات يَدَ هذا الوكيل في يد الخطيب ويقول له: «أَعْطِي ابنتك الفلانية لفلان ابن فلان». وبعد الجواب بالقبول يلتفت الى الخطيب ويقول له: «أَتَقْبَل فلانة ابنة فلان امرأة لك». وبعد الجواب بالقبول يقول الكُثْرَثْرَا للوكيل: «بأي مبلغ اعطيت ابنتك؟» - فيقول الوكيل: «بالف زوزي ودينار (٢٠٢) ثم يقول

(١) الصريقة عندنا نحن المرافيين ازج او بيت او كوخ يُعَمَد من السفّ اليابس ومنه اشتقاق اللفظة لان الصريقة السفّة اليابسة. وربما كانت من القصب وهذا من باب التوسّع والتساهل والناب على هيئة الصريقة شكل الأزج

(٢) الزَوْزِي (zozi) هو غير الدينار وهو نوع من الدراهم القديمة لم يمكنني ان اهندي الى قيمتها الحقيقية وكانت تستعمل في غربي بلاد فارس في المائة التاسعة للميلاد. واعلم ان اسئلة الزواج واجوبتها لا تختلف صُورَها مما كان المبلغ المتفق عليه بين اصحاب المرويين واذاً ذلك من قيل التواطوء والاصطلاح الديني. فاحفظه

١٤ الكثرثرا: «وانت ماذا أعطيت؟». فيجيب الوكيل: «أعطيتُ حمل حمل من الثياب الحريرية وحملًا آخر من ثياب الكتان وعشرة مثاقيل زعفران». وبعد هذه المحاوره يترج الاب او الوكيل ثيابه الدينية التي ذكرنا عنها انها تسمى عندهم «رسته» (ولبسها واجب على كل من يباشر امرًا دينيًا مهما كان طفيفًا) وبعد ذلك «يبقى الاب بين الجمع الحاضر» او يخرج ان أحب

واذا تم هذا يُشرع بسنة بركة الاقتان. وأول شيء يأتيه الكثرثرا هو صلوات يُصلّيها في فناء الدار ومعه الترميدان والخطيب. ثم يذهب الموكب الى حجة العروس فيتكئ الخطيب وظهره على السكّلة التي فيها العروس وكذلك تفعل العروس من عندها بحيث يكون العروسان ظهراً لظهر فيتلو حينئذ الكثرثرا صلوات أخرى وفي اثنائها ينقر ثلاث نقرات رأس العروسين الواحد بالآخر وهو يقول كل مرة: «أنا ششبان هيدوي» (ana cheuchban hidoi) اي انا عراب كل واحد منكم». وبعد ان ينتهي من تلاوة هذه الصلوات يذهب الحضور الى محل آخر وهو عبارة عن مُشَبَّك من القصب وهناك يتلو الكثرثرا صلوات أخرى على رأس الخطيب وبذلك تم سنة الزواج عندهم

وفي ذلك المشبك تُهيأ سبع طرائن (مفردتها عندهم طريانة وهو نوع من الالباء المتخذ من الطين الحر) عليها خبز وسك وبصل وجوز ولوز وربما كان عليها غير ذلك. وبعد ان يفرغ المدعون من تناول الطعام يتأبط اب العروس خبزتين ويأخذ يده إبريق ماء ملفوفاً بنسيج ابيض فيخرج بذلك الى خارج وفي أثناء خروجه يسقط الخبزتين اللتين كان قد تأبطهما بحيث تقعان خارجاً عن المشبك. ثم يعود بالابريق وحده فيأخذه منه احد الترميدين فيشتر الخطيب ساعده ويسكب الترميد ماء على يديه مرّات عديدة ثم يتناول الترميد جوزاً ولوزاً وزبيباً لان التزوج يكون الى ذلك الوقت صائغاً. اما الذي يُطعم العروس فهو ابوها ويقول لها حين تناولها الطعام: «أخلّل ناهما لا أخلّت لبر مني» ومعناه: «كُلّي من هذا ولا تأكلي من غيره». ثم بعد هذا يقرأ الكثرثرا صلوات فوق رأس الخطيب ويكون هذا وقتئذ جالساً امامه وبعد تلاوة الصلوات يفرّ مَرَحْنَتُهُ اي عصاه ثلاث فرّات وبذلك يُشير الى ان العروسين اصبحا من هذه المنهية مُحَسِّن فيذهب الخطيب الى ماء جارٍ فيغتسل فيه.

وكذلك تفعل العروس غير أنّها تغتسل في الدار ويبقى العروسان نجسين الى مدّة  
سبعة أيام وفي اثناء ذلك لا يأكلان ولا يشربان مع احد من اهل البيت ولا  
يلمسهما احد وتُسَمَّى هذه الحالة عندهم: «صُرْتَا» (sorta). وبعد اقضاء المدّة  
يتعمّدان في النهر وبذلك يتطهران فيأكلان ويشربان مع اهل البيت. واذا مات في  
مطاوي هذه الأيام احد العروسين فالْمَيْتُ يُعْتَبَرُ «نجسًا» ويتطهر من نجاسته في  
الطَّرَاقِي. لكن لا يُعَدُّ ابدأ خارجاً عن عداد المندائيّة كما صرّح بذلك المرحوم نقولا  
السيوني. وأما ما ذكره من التفصيل بعد تقرر رأس العروسين فهو من الامور المصوّغة  
الموضوعة ليس لها من الحقيقة ادنى نصيب (١). ولعلّه ذكرها ليضحك قراءه او ليُعْظِمَ  
حجم كتابه وربك فوق كل ذي علم عليم (التّمّة لعددٍ قادم)

## نعمه ابن الحوري توما الحلبيّ الشاعر النائر

بقلم حضرة الاب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبيّ

صدر العدد الثالث من المشرق الاغرّ من السنة الجارية يحمل الى قرائه الكرام  
نَشْرَ ابن نعمه الحوري توما الحلبي احد ادياء القرن الثامن عشر فكان ذلك بعثاً لبعض  
ذوي البحث عن اخبار السلف على ان يتعرّوا مواصلة التنقيب والتتّير عن بقايا  
اخبار هذا الرجل وآثاره

ولأكنت قد حويت بين صُحُفي المخطوطة ما بقي من تركته العلميّة رأيت ان  
اقوم بواجب محبة الوطن العزيز فأتحف القوم بما وقفت عليه من ترجمته ثم اتبع ذلك  
بنبذة من شعره ثم انشر بعدئذ ما انبأ به من احداث الروم الملكيين الكرام وليس لي  
من غاية سوى نشر مفاخر القديما واثارة دقات كنوزهم لئلا تغتال بقاياهم ايدي  
الدثار والضياغ فاقول وعلى الله الاتكال

(١) وأما امر الحرقه التي ذكرها فهذا صحيح في فرصه واحده وهي: اذا كان قد شاع عن  
المرأة ما ينافي شرفها لتذكّي بذلك نفسها

١

ولد نعمة المذكور بمدينة حلب في اواخر القرن السابع عشر. وكان ابوه الحوري  
توما احد كهنة الملكيين نافذ الكلمة. سامي الكعب في قومه لما حباه الله من الذكاء  
ودمائه الاخلاق. والراجح ان نعمة واباه لم يكونا من المعتقدين العقيدة الكاثوليكية  
منذ مولدهما بل من المعترفين بها في مستهل العصر الثامن عشر الذي فيه كان ارتداد  
الملكيين في حلب الشهباء (١) كما يعلم الخبراء باحداث واحوال تلك الايام

ولما تورع الفتى شرع يدرس مبادئ العلوم برغبة عظيمة على ادياء مدينته المحبوبة  
فاتقنها بوقت قريب. ثم أخذ يتعلم الشرع والفرائض على الفقهاء الضليعين فاصاب منها  
حظاً وافراً كما يتحصل من الصكوك والوثائق العديدة التي انشأها. ثم حمله حبه  
للآداب على ان يتفرغ للاشتغال بعلم المعاني والبيان والبديع والشعر وغيره من آداب  
اللغة العربية الشريفة فجاز بالتحصيل وحفظ شيئاً كثيراً من اشعار العرب ونواذرهم  
واخبارهم الى غير ذلك مما جعله في الطبقة الثانية بين رجال العلم في ذلك العصر  
الانور الذي بزغت فيه شمس المعارف وراجت بضاعة الآداب في الشهباء كما اشار  
الى ذلك المشرق الاغر غير مرة

وقد اشتهر نعمة عند اصحابه بأدب النفس وعلو الهمة وثبات العزيمة واصابة  
الرأي وحسن العقيدة وقويم الايمان وطيب الاحدثة. وكان مع ذلك عذب اللسان  
خفيف الشائل فرغب ادياء البشر ووجهاءهم من نصارى ومسلمين في مجالسته واعجبوا  
برقة محاضراته

٢

ثم ان نعمة تأهل في ريعان الشباب فزق اولاداً انجباً لا يعرف منهم سوى  
ثلاثة وهم توما وجبرائيل وانطون. أما توما وهو اكبرهم سنّاً فاخذ الآداب عن ابيه  
فادرك المرام ولا اعلم من اخباره شيئاً سوى هجرته الى مصر من العجز الذي احاق

(١) قال العلامة الطيب الذكر السيد جرمانوس فرحات ما حرفة: وفي زمانه « اثناسيوس  
الدباس » عرف روم حلب الايمان الروماني وتمسك به الكثيرون. وكان اثناسيوس يرى دخول  
هذا الايمان في رعيته وهو يتقاضى عن ذلك. ورسم كهنة كاثوليكين كثيرين وبواسطة رسالتهم  
انتشر الايمان المقدس كثيراً. اه عن ديوان البدع

به في رجب سنة ١١٦٩ هجرية (١) الموافقة لسنة ١٧٥٥ م فعاج باللاذقية (٢) وبيروت.  
واليك ما قاله والده نعمه في وداعه مروياً بالحرف الواحد:

ولمّا قضى التوديع فينا قضاءً وزفت مطايا الين ركب الترحل  
فقلت لصحبي ودعي [قد] جرى قفا نك من ذكرى حبيب ومتدل

وقد افاد حضرة الاب لويس شيخو اليسوعي انه عثر عند احد وجوه بيروت على  
خبر رحلة من حلب الى اللاذقية في بيروت فصركتها بعض الحلبيين نثراً ونظماً وهو  
يظنها من قلم توما المذكور (المشرق ٥: ١٠٣)

واما جبرائيل فنشأ على حب المعارف فكان لها ابناً ربيباً ولكنه لم يدرك الشباب  
حتى اصابه مرض ناهك تحوّن جسمه مدة من الزمن فاورده ورد المنية في مقتبل العمر.  
فناح عليه والده نعمه نوح الحمام وبكاه بمقل الغمام وقصد في رثائه القصائد العديدة  
منها قوله:

يا لقومي	إعذروني	ضاق بي وسعُ الفضا
يا لقومي	ضاق ذرعي	عجل صبري وقضى
يا لقومي	ضاع رشدي	فبسم ألقى القضا
يا لقومي	غاب جبراً	ثيل عني ومضى
غاب عن عيني	فجفني	بعده لن يفضا
خلف القلب	بجمر	دونه جمر الغضا

الى ان قال:

هل ترى	يحنو فيدنو	برقه إن اومضا
لا لعمري	هل يرجى	عود امس إن قضى
حكم الله	جداً	فالرضى ثم الرضى
فله الجدد	على ما	حكمه فيمضى
ما تجلّى	في دياجي الم	ليل نجم ومضى

ولم اقف على شيء من آثار جبرائيل المذكور سوى العلم بمجموعة له ذكر عنها  
نعمه والده في جملة رسائله انه اهداها لبعض اخدانه لثلاث تعيد عليه تذكّار الشجون  
دون ان يصرح بمحتوياتها. واما انظون فلم اقف له على شيء من الاخبار اصلاً

(١) كذا جاء في مجموع نعمه فاوردته بحروفه

(٢) في المجموع المذكور رسالة وجهها نعمه الى ابنه توما عند وصوله الى اللاذقية فيها من  
النصح الابوي في التدين وحسن التعامل ما ليس بعده زيادة لاستريد

انس نعمه بالطبريك اثناسيوس الدباس قترأف اليه واطرأه الاطراء البالغ بالقصائد الغراء فادناه هذا البطريك منه وجعله كاتب اسراره وواصله بالصلوات العديدة فحسنت معها حاله بعد الإملاق فصعبه حتى آخر حياته. اما الرسائل التي كتبها نعمه عن البطرك المنوه بذكوره الى الاحبار الاعاظم والكردينالات والاساقفة والوجهاء. وبعض سرارة المسلمين فلم يبق منها سوى ثمانى عشرة رسالة

وقد عهد اليه بتلك مهنة الكتابة اسقناه جراسيموس ومكسيموس الحكيم وقومه الملكيون وغيرهم من الحلبيين على ما يظهر من مجموعته الذي اودع فيه كثيراً من الرسائل والصكوك والوثائق وغيرها مما سيأتي ذكره

وعندما احتضر البطريك اثناسيوس الآف الذكر سعى عنده صاحب الترجمة بعض وجهاء قومه ملتجئين منه ان يكتب البطرك القسطنطيني في سيامة سلفسترس الشهور ففعل. فعاد هذا السعي عليهم بالوبال لما ساهم به هذا البطريك الدخيل من ضرب الاعانت وصنوف الحن وانواع الفظائع حتى أنهم اضطروا في سنة ١٧٤١ الى مآلاته ومصافاته على يد رجل يدعى موسى ابسطولي من مدينة باياس. ثم ما عثم الامر ان قاطعوه وتابذوه وتخلصوا من شره بفرمان سلطاني سام.

ولا ريب في ان المترجم به قد ترحل عن الشهباء مرتين الرحلة الاولى الى بعض مدن ارمينية كطوقات فلقى فيها الامرئين فشكا ما لاقاه من غلظة اهلها وهجاها بقوله:

وبلدة ما شاهنا ناظر  
مع اهلها الا وعنها نقر  
كانما الاسطبل نكرونها  
واهلها فيه جوف البقر

والاخرى الى بعض مدن سورية كبيروت فادهشه ما صادفه من اكرام الوفادة عند الشيخ نوفل الحازن الشهير (١) الذي كان قنصل دولة فرنسة الفخيمة في ذلك العصر كما يظهر من رسالتين مثبتتين في مجموعته الواحدة وجهها الى الشيخ المذكور اعترافاً بجميله. ثم زایلها ميمماً صيدنايا حيث وقف على اطلالها وقفة التأمل الشفيق وانشد هنالك قصيدة المع فيها الى رسومها الدوارس متطرقاً الى اطراء مريم العذراء اشرف العالمين وقد ابتلى الله نعمه في آخر حياته بتجارب ومصائب عديدة احتملها بصبر عجيب

(١) راجع ما ورد عن هذا الرجل العظيم في ص ٢٢٢ من تاريخ الطائفة المارونية



منها هجرة ابنه توما الى مصر . ومنها وفاة ابنه الآخر جبرائيل . ومنها امراض وعاهات  
تحوّنت جسمه مدة حتى جرّعه كأس حينه . ومنها الإملاق فكان من اشدّ النواب  
فاضطّر الى بيع ما ملكت يده حتى كتبه فقال في ذلك قصيدة هالك منها ما يأتي :

يا ربّ قد بتُ كُتبي	فحسي الذلّ حسي
بت الصّفي (١) برخيص	ومثله المندي
وإبن هاني وبأ ما	هنت في وصحي
كذا القلائد لما	فكّ قلائد كسي
عقباص (٢) باينشي	فبان إفراط كربي
خريدة القصر (٣) اضحت	عن قصر يدي تني
والفتزاني (٤) افق	تصريفه فل خطي
تعدادها زاد وجدي	والمدّ يوجب ثلي
فالصمت عن ذكر كترتي	اولى لتخفيف ما بي
لا درّ درّ زمان	فرق بيني وكُتبي
وليتني لو تقضى	من قبل بيبي نخي
وكلّ هذا لآني	عصوت بالاثم رلي
وفقت اهل المعاصي	طراً بافراط ذني
فا ترى عدتّ القى	من القصاص المهـ
او من يقيني منه	والاثم يوجب غني
الآك اذ انت رلي	وفي الخلاص محبي
البك وجهت وجهي	يا ذا السمع اللبي
فأنعم بتوبة عبد	من الفواية مسي
يماء بكر بتول	شفيعتي يوم كربي
مني عليها سلام	عن خالص الحبّ بي
من عبد رقي برّحي	من فضلها خير قرب
فذاك غاية سؤلي	وميتي وهو حسي

٤

الغالب على الظنّ ان نعمه لم يترك بعده سوى مجموع خطي دعاه « عجالة راكب  
الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق » وقال في مقدمته عليه انه غني بجمعه ليجمل رسائله

(١) يريد ديوان صفي الدين الحلبي

(٢) اي كتاب قلائد المعيان للفتح بن خاقان

(٣) خريدة القصر للمعاد الاصفهاني (٤) اي كتاب المطول على التلخيص للفتازاني

« دستوراً لاولادٍ يقتدون بها فيما يلتمون به واليه من نظائرها ». وقد اسعدني الحظ ان اضم منه نسخة كاملة الى كتيبي المخطوطة وهي النسخة التي وقف عليها جناب الاديب حبيب افندي الزيات . ويؤخذ من فاتحتها ان جامعها ابتداءً بجمعها في شهر محرم افتتاح سنة ١١٧٣ هـ ( ١٧٥٩ م ) . وليس في آخرها خاتمة تشعر بالفراغ من جمعها او نسخها في السنة السابق ذكرها خلافاً لما ظنَّه البعض بل ترى فيها من الرسائل والقوائد ما يتصل عهده بما وراء ذلك التاريخ الى سنة ١٧٦٧ م وهي في هذا لا تختلف عن نسخة مكتبة الآباء اليسوعيين الفضلاء ( ١ ) . اما خطأ فيختلف في اولها عما بقي فيها وليس بجميل مُشرق بل يقتضي النصب لاستخراج ما فيها من الأحداث وغيرها

اما المجموع فهو عبارة عن كتاب كبير الحجم في ٢٧٣ صفحة يحوي تسع وسبعين صرة من مناشير ووثائق وصكوك وعرائض ( عرضحالات ) واجارات ومعاهدات وروايات وغيرها . وسبع وسبعين رسالة في سائر ابواب الترسل كالتهنئة والتعزية والشوق والعتاب والطلب والتوصية والاعتذار والشكر والنصح والثناء الى غيرها مما انشأه صاحب الترجمة عن لسان اهل طائفته الملكية وسواهم الى الباباوات والكردينالات والاساقفة والسفراء والوجهاء وغيرهم من مواطنيه . وهذا يدل بلا ريب على ان ذلك كان من مهنته الخاصة

وفي المجموع من انشائه رسالة مسهبة في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة دعاها « خلاصة حب الفؤاد بنصح الآباء لاولاد » . وقال في مطلعها انه ألَّها لنصح اولاده وارشادهم في الدين وحثهم على الفضيلة وترغيبهم في الآداب وهديهم الى حسن التعامل مع البشر في متاجروهم ومعاطياتهم . وقد اكثر لهم فيها من النصح وضرب لهم الامثال وتمثل باقوال الحكماء والشعراء في هذا المعتمد

ومما جاء في هذا المجموع من تعرييه اربع برآآت صادرة من الطيب الذكر البابا اكليمندوس الثالث عشر في ابطال بطركية السيد اغناطيوس جوهر وتنصيب السيد مكسيموس حكيم ( ٢ ) ثم من تعرييه ايضاً مقالة السيد اثناسيوس الدباس في

( ١ ) راجع المشرق ( ١٠٣ : ٥ )

( ٢ ) طالع ذلك في مختصر تاريخ الروم الملكيين ص ٥٣ وما يليها

الزاون اي الماء الحار الذي يصبه كهنه الروم في الكأس قبل التناول . وهو ردّ على السيد  
اقتيسيموس مطران صور وصيداء وهذه المقالة حسنة حرّية بالنشر لقوائدها  
ثم يلي المجموع المذكور نبذة من شعره تحوي نحواً من خمسين قصيدة في معاني  
مختلفة كالتهنئة والرتاء والمدح والذم والترسل والاستعطاف وما ماثل ذلك وأكثرها في  
الرجال الافاضل كالبطريرك اثناسيوس الدباس والمطران جومانوس فرحات وجراسيموس  
مطران حلب والخوري نقولاوس الصانع والشماس عبد الله الزاخر والسيد مصطفى  
الحلبي والسيد مصطفى البتروني والياس فخر الطرابلسي وجرجس عائدة وغيرهم من  
مشاهير ذلك العصر ووجهانه

ولا بدّ من التنبيه على ان هذا المجموع لا يخلو من اغلاط لفظية ومعنوية لا  
ندري الى من تنسبها إلى الكاتب ام الى الناسخ فضلاً عما في بعض الرسائل من  
العبارات الركيكة والالفاظ العامة التي تحمل على القول بعدم رسوخ قدم النثي . في  
الانشاء السامي . وعلى كلّ فذلك لم يحطّه عن منزلته في اعين معاصريه الخالين رحمة  
الله عليهم اجمعين

٥

كان بين صاحب الترجمة وبين بعض اديبا عصره ومشاهيره مراسلات يطول  
شرحها ويسأم من سرّدها القراء الكرام فأقتصر على رسالة منها وجهها الى  
العلامة الكبير السيد جومانوس فرحات اذ كان بعد راهباً . أوردتها تعريفاً بمنزلة منشئها  
المترجم به من الانشاء وتاريخاً لصناعة الترسل في ذلك العصر الانور واشهاداً لمقام  
الموجهة اليه عند معاصريه لأنّ ما فيها من الاوصاف والاطراء البالغ لم اره في غيرها  
من الرسائل العديدة . وهالك ما اخترتّه منها مروياً بالحرف الواحد :

« جناب الاب الاقدس الانفس الاوحد الامجد الاديب الارب الحبيب الحبيب التسبب  
الاثير الاثيل البارع الفارع . انسان عين الزمان . نتيجة مقدمتي الدهر والادوان . البارز  
في غسق الآداب بدرّاً يدين له قسّ وسحبان . والطالع في سماء الفضل شمساً يكبر  
لديها الثيران (١) . الحائز السبق في حلبة الفضائل والافضال . والمتسامي بسمو

(١) كان بين كل فقرة من الفقرات التابعة ابیات شعرية من معنى الثر اذا جُمعت تألف

سزودده متون الكمال. اوجد العصر حزمًا وعزمًا ومقالًا. واجد ابناء الدهر سناء  
وأخلاقا وخلالًا... من سما بسمو فضله السَّمَاءُ وكيوان. ووضح عن مقدمتي الجد  
نتيجة البرهان. فأشير الى بر محامده بالبنان. وسارت بذكر ثناء مدحه الركبان...  
لا غرو فقد كان عن الفضل ناتجا فقد اهُ مُنتجًا. وعن الشرف الباذخ آخذًا فصار له  
مدخلًا ومخرجًا. وتجارى في حلبة الفنون والآداب. فدان له كل قول ثم قطب وتاب.  
اذ اتى بما لم تستطعه الاوائل. فانسى ذكر سحبان وائل... من حكمة ودكاء. دان  
لها ارسطو واياس. وألجى كل منهما الى اليأس. ادرك بهما حقائق الوجود. في عالم  
الغيب والوجود... وفلسفة تفلسف في اظهار خوافي دقائقها. وتعمق في تحقيق كنه  
حقائقها. فكشف عن ابعاد مخدرات معانيها نقابها. وذلل من شوامس مشكلاتها  
صعابها... ومنطق سلب العقول بموجب قياسه المستقيم. وأستطلعت طوابع الانوار  
ضياء مسلسل نوره الوسيم. وتألفت الشمسية (١) بارائه الشمسية فاغنت عن الشمسية  
... وعلم لاهوت تأله به قلبه. واشتغل باعماله لبه. فعرف بواسطته حق توحيد الله  
بالذات. وتثليثه بالصفات. مائل به مار توما واوغسطين. وشابه سكوطو (٢) باثبات الحق  
اليقين. له في كل وجه من اوجه اصوله نظر. وفي كل بحث من البحوث فروعه قول  
مبتكر. اطلع به على اسرار التزويل. وغاص في لجج يته فطلع بجواهر الاجمال  
والفصيل... وقه ذمة دان له ديانا ومالان (٣). واعترفا ان ليس لهما عنده في حل  
عقد يدان. اذ جاء فيه بما تعجز عن ادراكه الافهام. وميز بقسطاس دلالة فيما بين  
طريقتي الحلال والحرام. وقضى بموجب عدل عدائه على قضاة الاحكام. وفصم عرى  
الظلم جازمًا بحقيقة الصواب ما بين أئمة هذا الفن الأعلام...

ووعظ ضاهي فيه العسجديّ القم بالفاظه الدرية. واختراعاته الروحية. ان ذهب  
ارجف فرائض النفوس. وان رغب اوضح أن لا عطر بعد عروس. وان علم اهدى

منها قصيدة قاغة برأسها فاضرت عنها ميلًا الى الاختصار واكتفاءً باثباتها في ترجمة السيد الموجهة  
اليه التي سائلها للطبع قريبًا ان شاء الله تعالى

(١) الشمسية اسم كتاب في المنطق

(٢) سكوطو احد أئمة اللاهوتيين من الرهنة الفرنسية

(٣) كلاهما من معلمي الذمة

الى سبل الصلاح وترادفت نحوه اصوات الصارخين حيَّ على الفلاح  
 ونحو نحا اليه سبويه منخفص الجناح . وحتم الزمخشري بنصب فضله على حال  
 النجاح . ورفع ابن هشام ألوية تعمقه به الى ارفع مقام . جازماً انه فيه الامام الهمام . .  
 وصرف انصرفت اليه افعال القلوب . وجاءت مصادره على اكل وزن واحسن  
 اسلوب . اعتل لسلامته التفتراني . واقفل ضميره باتصال تحريره القاضي الارجاني . . .  
 وأدب قد اقتطف من ازهار رياضه نضيرها . وارثشف من زلال لطائفه غيرها . .  
 وبديع قد شرب من رقيق الالفاظ بداهة المعنى البديع ضمت بين لطافته ولطفه  
 القافية . وتجانست انواع طرائقه وظرفه بالعلة الوافية . .  
 ونظم لو حاوله النظام لا تثال عقد نظمه وانها . ولو شامه قدامة لقدمة على الاقران .  
 ان ضم سلكه اراك الدرر المشبهة بالدراري . والغرر التي يستطلع بمسلكها كل عاص وساري  
 ونثر نثرت عنده قلاند العقيان . وولت الخريدة تجر ذيل الحجلان . وودت النثرة  
 لو كانت له نثاراً . والشعري لو جعلت لدرره شعاراً . ان سجع علم القمري تفريد  
 الالحان . وارك العندليب كيف يشجو على الاغصان . . .  
 وعلى كل حال قد سما منذ متون الكمال . وانثى منذ نشا سواطع الفضل والعلم  
 في كل مجال . فعدا محصلاً في العلوم قصب السبق في ميدانها . ومحزراً في الفضائل  
 القدح الملقى يوم رهانها . . . فعلا عن النعوت والاوصاف . عند كل من دخل في فته  
 الى حير الانصاف  
 فلا برج بحر علمه وفصله تياراً . ودر اهدائه وارشاده مدراراً . ولا زالت تهب  
 شمائله . في سماء فضائله . ولا اهكت الفاظه ومعانيه تتسابق الى القلوب والآذان .  
 حتى لا يدري ايها السابق في مضمار البيان . ولا فتنت اياديه الحسان بالغة الى مدى  
 ما يلحقه الاستحسان . ما يبيض سواد اقلام البلغاء وجوه الطروس . وألت ألسن الخالصين  
 بصدق الوداد وهو عندهم اليمين الغموس . انه ما مثله انيس مأنوس . وبعد فالباعث النخ  
 انتهى ما اقتضته من هذه الرسالة وهي من اطول رسائل المنشي . المترجم به  
 واحسنها معنى ولفظاً وسبكاً . وعلى هذه الرسالة اجاب السيد جومانوس فرحات  
 بقصيدته البائية المثبتة في ص ٦٤ من الطبعة الحديثة من ديوانه  
 هذا ما رأيته في ترجمة نعمة الحلبي حرياً بالذكر فاوردته بالتدقيق البالغ وانا

متأسف لاني لم اقف على سنة وفاته مع كل ما بذلته من جهد الطاقة في الاستقصاء عنها فلعلها سنة ١٧٦٧ التي فيها انقطعت اخباره والله اعلم. رحمه الرحيم الرحمان وأمطر ضريحه صيب الرحمة والرضوان

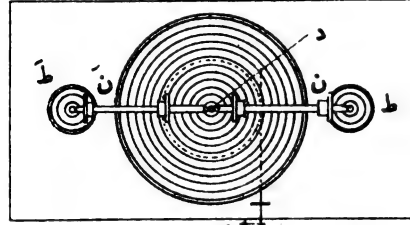
## الكيميلوغراف

آلة جديدة لرسم الاشكال الهندسية

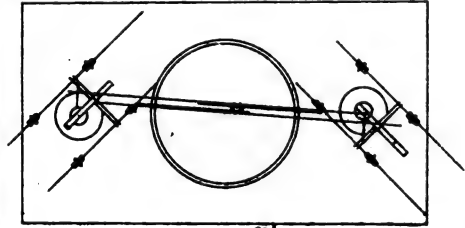
لمعة للاب ر. ش. السوي

قال احد ارباب العلوم الهندسية المحدثين: «ان الرياضيات أخفم بنا. شيدهُ عقل البشر». وهو قول صادق لولا ان هذا الصرح الجليل لصعوبة مراقبته لم يدخله سوى نوابغ القوم ممن خصهم الله بالعقول النيرة والاذهان الوقادة .  
على ان الرياضيات رغمًا عن علو مقامها اذا ما زاول فنونها رجال من ذوي الخبرة والحدق ربما اتت باعمال عجيبة تحلب العقول وتأخذ بجماع القلوب. وقد اجاد العرب في رسم الخطوط الهندسية وضعوها على صور شتى واشكال متعددة لا يتمالك ناظرها الا أن يفتي بتقدمهم وبراعتهم في هذا الفن. وقد جمع بعض كبار المستشرقين ما وجدوه من هذه التصاوير العربية والخطوط العجيبة التي جرى عليها العرب في تركيب الفسيفساء والتطعيم والنقوش المختلفة. ولاحد هؤلاء العلماء السوي. بورغوان (J. Bourgoignie) كتاب بديع في باب اودعه ١٩٠ صورة هندسية نقلها عن نقوش عربية قديمة وطبعها في باريس سنة ١٨٧٩ ودعاها «اصول الفن العربي» (Les éléments de l'art arabe) وكل هذه التصاوير مرجعها الى خطوط بسيطة اصطنعها العرب بالقاعدة والبيكار تروق العين مع اشتباكها وتداخل بعضها في بعض وهي مبنيّة على خواص الاشكال المتعددة الزوايا من خمس الى ١٢ زاوية. ولكل صنف اقسام متعددة تنقسم اليها بهيئات بديعة. وكان العرب اذا رسموا هذه الخطوط يعمدون الى الاصداف او العاج او الحجارة المتلونة يركبونها على الشكل الهندسي فتكون غاية في الحسن. وقد ألحق السوي بورغوان كتابه بعشر صور ملونة تظهر فيها الاشكال الهندسية

السابق نقلها بالوانها عن اعمال قديمة من الشبه والحديد والفسيفساء والحشب عثر عليها في الشرق لاسيما في القاهرة ودمشق



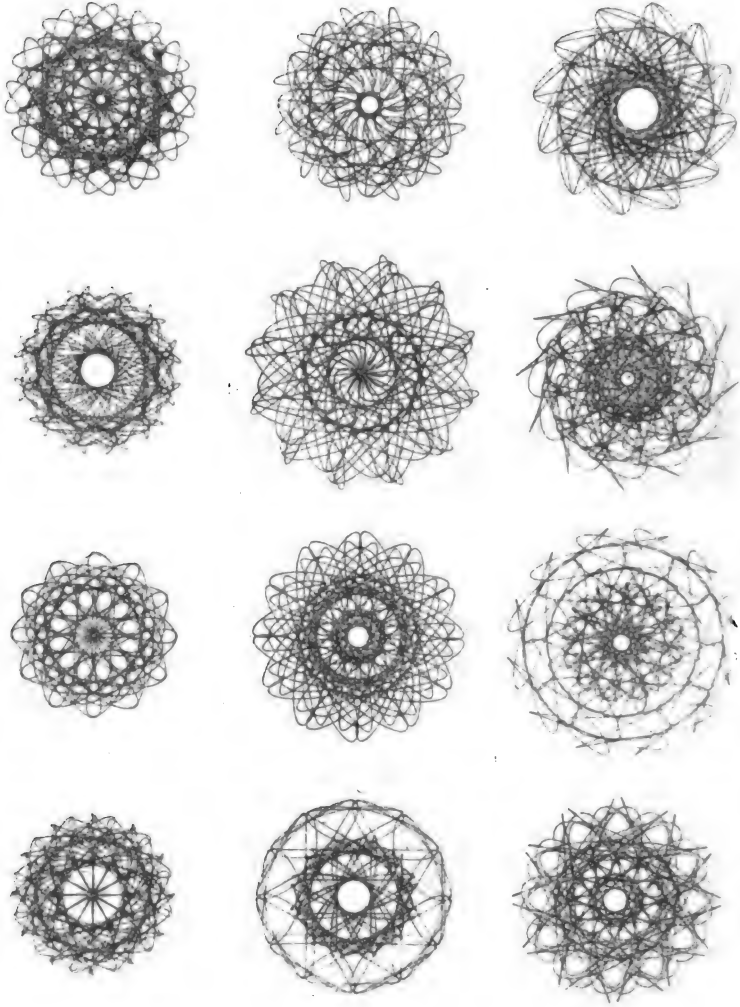
٢ الحركة



٣ مبدل الحركة

الشكل ١. الكيميلوغراف - الشكل ٢. محرك الكيميلوغراف - الشكل ٣. مبدل الحركة في الكيميلوغراف

وقد جعلنا كلامنا السابق على الاشكال الهندسية عند العرب كتوطئة لذكر آلة جديدة اخترعها الاب مرقس ديشفرنس (M. Dechevrens) اليسوعي الذي ورد اسمه في العدد الاخير من المشرق (ص ٣٧٩). والاب الموما اليه من جهابذة العلوم الرياضية والفلكية احزله فيها فغرا باذنا. وكان سابقا يتولى مرصد اليسوعيين في زيكواوي من اعمال الصين وتفان فاخترع عدة آلات لرصد الآثار الجوية منها آلة دقيقة الصنع اتخذها مهندسو برج أنفل في باريس فجعلوها في اعلى قمته لتدوين حركات الجو. ثم استدعاه روساوه لينشي مرصدا جديدا في سنت هيليار (Saint-Hélier) من مصانع جزيرة جرساي الانكليزية. ومما توفى الى ابتكاره قبل ستين آلة تعبد من آيات الله وعجائب المصنوعات قد دعاها « كيميلوغراف » اي راسم الخطوط المنحنية ( انظر الشكل الاول )



اشكال هندسيّة مرسومة بالكيميلوغراف

واذا حاولنا وصف هذه الآلة بالاجمال قلنا أنّها عبارة عن مجموع ادوات الرسوم الهندسيّة يُنال بها ما يناله المهندس بالقلم والقاعدة والبيكار وبالآلات الاهليجيّة والساجميّة والبيضويّة بحيث يصحّ القول عنها أنّها تدوّن كلّ الاشكال الهندسيّة التي



يمكن اختراعها من أي درجة كانت وكذلك ترسم كل الخطوط الجبرية المنعطفة بسيطة كانت او مركبة وربما افضى تركيبها الى تشبك لا يمكن لأرباب الجبر والمقابلة حله بعملياتهم الجبرية

ومن غريب امر هذه الآلة ان صاحبها لا يحتاج الى صورة سابقة يرسمها أولاً ثم ينقلها بالآلة كما يفعل بالپنتوغراف (Pantographe) وكذلك هو في غنى عن المواد الهندسية الاولى التي تتركب منها صور النظارة المعروفة بالكاليدوسكوب (kaléidoscope). اما الكميلوغراف فانه يرسم بذاته صورته بل يبتدعها دون مثال سابق. ويكفي لصاحبه ان يجهز الآلة بأدواتها ويجعلها على هيئة ما قترها لساعتها تجري بقلمها وترسم الرسوم البديعة التي لم تخطر على بال مصور. واذا ابصرتها عين الناظر في وقت العمل حسبت انها تخط خطوطها مشوشة دون قاعدة حتى اذا انتهت من العمل خرجت الصورة تامة الأبهة رائقة النظر يمكن لأرباب الهندسة ولالهل الطرازة والتصنيع والنقش ان يتخذوها كنال لبدايع المصنوعات والفنون الجمية

اماً عدد هذه الاشكال فيتجاوز كل احصاء. فان للاب ديشفرنس آلة تصور ١٠١٧ شكلاً هندسياً ويدخل تحت كل شكل عدة اشكال ثانوية لا يرى الرائي بينها تشابهاً الا بعد النظر الملى وقد رسمنا عدداً من هذه الصور تدخل في شكل هندسي واحد ( اطلب الصفحة ٤٠٧ )

\*

وان طلب الينا القارئ ان نصف له الكميلوغراف ونبين له الى اي مبدأ استند محترعه في تجهيزه اجبنا ان هذه الآلة مبنية على مبدأ تركيب الحركات الاهتزازية القائمة الزوايا (composition des mouvements vibratoires rectangulaires) وهو يتركب من قسمين جوهريين من محرك ومن مُبدل الحركة

فالمحرك (الشكل الثاني) عبارة عن كفة (طارة) مستديرة اقيّة (د) تدار بيد (ي) وفي وجهها عدد من الدوائر المسننة. وعلى جانبي الكفة طارتان صغيرتان فيهما ثلاث او اربع دوائر مسننة وفي الكفة الكبرى جُرزان متحركان (bielles) ينقلان الحركة منها الى الطارتين الصغيرتين

اماً مُبدل الحركة (الشكل الثالث) فالغاية منه ان يغير الحركة المتساوية في قطبي

الطارتين الصغيرتين المتساوية الى حركة متذبذبة قائمة الزوايا (mouvement oscillatoire rectiligne) وأن يجري بقلم رصاصي يقيّد حاصل الحركتين المتذبذبتين المذكورتين وهذا الحاصل يمكن تدوينه على ورق مثبت فوق الطارة الكبرى

وللكميلوغراف تجهيزان مختلفان الواحد بسيط تُنال به الاشكال الناتجة عن تركيب حركتين او ثلاث حركات اثنتان منها قائمتا الزوايا والثالثة مستديرة متساوية. والتجهيز الآخر مركّب تُنال به كل الاشكال والصور الناتجة عن تركيب حركات مختلفة من الحركتين الى الخمس. وقد اسهبت المجلّات العلمية في بيان خواص التجهيزين معاً واثنت على سمو مدارك صاحبيهما

اماً خواص الكميلوغراف فهي عديدة منها اوّلاً أنّها تصوّر على طريقة سهلة الاشكال المنسوبة الى العلامة ليساجو (Lissajous) وكان هذا الطبيعيّ الشهير يرسم حركات دوزائين مصّليّين (diapasons croisés) فيبدّل حركتهما الاهتزازيّة القائمة الزوايا الى حركات مستديرة او اهليلجية او منحنية. وآلة الاب ديشفرنس تفضل على آلة ليساجو من حيث توفر الاشكال وكالها ودقّتها

ومنها أنّها توسّع نطاق الجبر والمساحة اذ تولّد اشكالاً غريبة لم يفكر فيها الرياضيون وهم اليوم يسعون في حلّ اسرارها المكنونة ومنها انّ اشكال هذه الآلة تصلح لجميع الفنون الجميلة والنقوش المستعملة في البناء والهندسة والفلسفاه والتطريز والتطعيم

ومن خواصّها ايضاً أنّه يمكن استعمالها في رسم الدوائر ذات المركز الواحد (cercles concentriques) وذات المراكز المختلفة (cercles excentriques) بتغيير وجهة بعض الادوات بلا كلفة ولا عناء.

ومن خواص الكميلوغراف العجيبة التي وقف عليها الاب ديشفرنس مؤخراً انه يمكنه ان يرسم كل الاشكال بهيئتين الواحدة سوّية والاخرى ثابته بحيث ترى العين الخطوط كأنّها مجسّمة بعضها فوق البعض وذلك بتحوير خفيف في ادوات الآلة. وهي لعمرى مزّية تريد هذه الآلة حسناً وعائدة. ولا يسعنا ان نختم هذه النبذة الا بشكر الخالق على ما اولى العقول البشرية من الذكاء فكّنها من ايجاد مثل هذه العجائب الدالة على قدرته تعالى سبحانه فانه ربّ الجبروت المتعال وصاحب كل كمال

## حبس بحيرة قدس

للأب هنري لامنس اليسوعي

مربة بقلم المعلم رشيد الحوري الشرتوني (تنمة)

ثم ان الاب يوحنا رفع بصره الى السماء متوسلاً وكانت حركات شفثيه وهياة عينيه الشاختين في العلاء تُشعر بأنه يُصلي بايمان عظيم وحرارة شديدة طالباً من الحق سبحانه رحمة وراقة بمن عذبه ونكد عيشه . فيا الله ما كان اعجب منظر شيخ في الثمانين من سنه يبتهل من اجل جلاده ومضطهده

ولا شاهده الحضور على هذه الصفة اخذوا يأملون امله بل يوقنون مثله ان الرافة الالهية حركت في الدقيقة الاخيرة قلب جوسلين على الاثابة والتندم علماً منهم ان للرحمة والنعمة في بعض الاحيان اسراراً خفية لا تبصرها عيون الناس لان الله عز وجل قد يكشف نفسه عند آخر دقيقة من الحياة للنفوس التي كان معظم شقاها بجعله فتكون آخر زفرة تصدر منها بمثابة نجيب يستدعي المغفرة من الذي يسبر اعماق القلوب وهذا الامر عينه يحدث لالوف من النفوس التي تكون مديونة بالنعمة المذكورة لقوم مستترين من اهل التقى ونقاوة القلب ولا ريب ان الله تعالى لم يكن ليرفض هذه المنحة على حبس البحيرة الذي كان يلتمسها دائماً بصلوات وتضرعات متتابعة

ثم ان الامير رزق الله هتف قائلاً : علي ان اعوض عما جرى . عليك ايها الاب ان تترأس العمل فنتمم كل ما تأمر به فنبتدى بتجديد دير القديسة تقلا

— ما معنى كلامك فهل خرب الدير ؟

— قد احترق بدسائس من قد طلبت له رحمة المولى ورضوانه

— والرهبان ماذا جرى لهم ؟

— تفرقوا تحت كل كوكب طالبين لهم ملجأ في جبل اللكأم وجبل عكار

— والكنيسة والمكتبة اخبرني ماذا جرى لها ؟

— قد اتلفتها النار كما اتلفت سائر الدير

فلما سمع الاب يوحنا هذه الكلمات الاخيرة تنهد متحيراً وظهرت امار النعم

والكآبة على ذاك الوجه الذي كان يحافظ دائماً على الهدوء والبشاشة لان البار المذكور وان كانت قد ماتت فيه جميع الاهواء البشرية من زمان مديد غير انه ما زال متعلقاً بالعلم ولوعاً به. ومع أنه كان قد نسي أسرته ووطنه ظلّ كلفاً بدير القديسة تقلا فاهتم أكثر من كل الرؤساء الذين سلفوه بان يجعله مركزاً للعلم والتسندن الحقيقي في جبل النصيرية الذي يعرف الكل ما اختص به اهله من الهمجية والتوحش. وقد صرف عنايته بنوع خاص الى مكتبة الدير المذكور وجدّ وكدّ مدة طويلة من الزمان حتى جمع فيها عدداً من التأليف النادرة والتصانيف العزيزة المثال

وكان يرى ان للذين تعرضوا لاذاه اسباباً وعللاً تحملهم على ذلك لكنه لم يكن يحظر له يسأل انهم يتصدون للكتب التي جمعها. وما سبق بيانه ترى ان هذا الرجل العظيم وحيد دهره قد نظر ببصره الثاقب الى علماء الزمان الحاضر الذين يجتهدون بقوة البحث والتنقيب في تحليل المشاكل التاريخية لكنهم يتوقفون عنها لعدم وجود تصانيف يرون عليها ولهذا قد اجتهد مقدماً في إعداد التصانيف المذكورة. غير انه خوفاً من ضياعها عني بتكثير نسخ الثمين منها وكان يظن انه بهذه الوسيلة قد ضمن بقاءها للعصور التالية ولم يحظر له ببال انه سيندفع عليها غضب جوسلين ويسلمها الى النار بواسطة طواغيته فن ثم اصابه من الكآبة لدى علمه بحريقها ما لا يحيط به وصف ودري الامير رزق الله بما يزيق قلبه من الآلام بسبب هذه الخسارة التي لا تعوّض فاحب ان يصرف فكره عنها فخطبته قائلاً:

هلم نسافر الآن يا أبت. تعال نرجع الى لبنان الى هذه الارض التي تحتفي بنازليها وتحثمهم بالاكرام. الى حيث ترى القلوب كلها مخلصه لك. هلم فاني محتاج الى مشوراتك ونصائحك تكميلاً للإصلاح الذي شرعت فيه من زمان مديد. هلم فعلمي هذه الصناعة الصعبة صناعة سياسة الناس وتدييرهم...

- بل دعني أعلم كيف أموت قد مضى عليّ خمسون سنة وانا اترأس على هذه الصناعة وما اظنك تريد ان يلحق ادنى ضرر بالعمل الذي قضيت في انجازه مثل هذا الزمان الطويل. أترك الشجرة حيث هي راقدة ولماذا كل هذا الاهتمام بالجسد القوي الحقيق وبما ان دير القديسة تقلا قد خرب وانقطع الامل دون مشاهدة اخواني فيه فلم يعد من فائدة للسفر الذي تدعونني اليه. واذا كنت قد هجرت العالم في أيام

الشباب وغفوان العمر فلا اشتهي ان اعود اليه وقد فني الجسم وانهض الحيل . وبناء عليه لم يبق لي الا ان استعد للسفر الابدي العظيم الذي قرب اوانه ودنا وقت حلوله

فاجاب فرا غريفون قائلًا: اننا جميعاً تأمل عكس ما تقول على انك اذا كنت مصممًا على انفاق بقية العمر في الخلوة والوحدة فاي بأس عليك اذا اتيت الى جبل لبنان فاتخذت لك مقامًا إمامًا في وادي قنوبين او في وادي قديشا . هذا ما لم تتنازل لقبول الضيافة في محبتنا بمار سركيس بشراي فتوليني بذلك اعظم مسرة

امًا الاب يوحنا فاجاب قائلًا : دعني يا اخي انتظر داعي العناية الالهية في المكان الذي اترلني به . واعلم ان جسدي الحقير لا يستأهل كل هذا الاهتمام . ثم انك تعلم ضعفه واسقامه فكيف يستطيع تحمل مشاق السفر

فقال المقدم: انا نحملك على اكتافنا بل في قلوبنا . قل كلمة فنسافر

— اشكر لكم كل الشكر يا اولادي فاني غير مستحق لهذه المجاملة

— فقال فرا غريفون: ماذا نجواب دوق بورغندية نسبك قد اوصاني في زيارتي

الاخيرة لاوربة ان أعلمه باخبارك

— قل له ان الاب يوحنا قد مات لان موته صار منتظرًا من وقت الى آخر . واما

اتم يا اولادي الاعزاء فعودوا الى لبنان وحافظوا دائماً على ودية الايمان واترلوها مثلة

أنفس الكنوز واعتبروها بمقام درقة لاستقلالكم وحريةكم فقد طالما عادت على

بلادكم بالعظمة والفخار . ترى ماذا يحل بكم لولا هذه الوحدة الثينة العالية . فمن اجل

صياستها ينكم لا تجسموا عن احتمال اكبر الضحايا . ولا تصيخوا الى دسائس الساعين

في القاء الزوان بينكم . يخاطبونكم عن الاستقلال الديني ونبد التعلق بمركر الوحدة . .

فاعلموا ان مصدر ذلك كله الكبرياء والعجرفة والمباذى . التي تسوق الى الهلاك . واذا

شتم ان تتحققوا نتائجها الحزنة فانظروا فقط الى من حولكم وشاهدوا ما احدثته

في سائر الطوائف الشرقية فتجزأت وتقسمت وهقدت الحياة الروحية والعقلية وهيئات

ان يتبأ لها استرجاعها ما دامت على هذه الحال . واذا كان اللبنانيون قد تألفوا طائفة

فانهم قد توصلوا الى ذلك بانضمامهم الى رعاهم المرتبطين اشد الارتباط بالكرسي

الرسولي . ولو اقترضنا انكم بقيتم منفردين ومتكئين على حيثيتكم الخصوصية لا كنتم

شيئا مذكوراً ولصرت أشبه بقطرات قليلة ضائعة في أوقيانوس البشرية العظيم ولكنكم بالتحاكم مع اخوانكم في المغرب تتقدمون بقوتهم

تذكروا ان رومية في أيامكم السود قد طالما عاملتكم نظير أم روزوف ولا يخفى عليكم ان الولد يشين نفسه اذا ما احزن قلب والدته . انضموا اذاً حول رؤسائكم الروحيين والزمنيين اي حول بطريركم الجليل مار بطرس (١) واساقفتكم اعوانه ومقدمكم الباسل الامير رزق الله . اسمعوا نصائح فرا غريغون وفضائله وبقاءه مدة خمس وعشرين سنة يشغل فيها لصالحكم بكل اخلاص (٢) تحوله الحق بان تكونوا له اولاداً طائعين . الآن استودعكم الله ايها الابناء الاحباء وأبارككم من صميم قلبي . ثم رفع يديه وعينه الى العلا .

وكان الامير رزق الله قد تأثر كثيراً من هذا الخطاب فصاح بجنوده فركعوا جميعاً كرجل واحد وقبلوا بركة الاب يوحنا وهو يقول : بسم الاب . . . والابن . . . والروح القدس . . . امين

وكانت هذه الكلمات آخر ما نطق به فلم يستطع بعدها لا الامير رزق الله ولا فرا غريغون ان يزعزا شيئاً من عزمه . وغاية ما امكنها انه رضي بان يبقى لديه لاجل العناية به احد اخوانه القدماء في الرهبانية وهو الاب جومانوس الذي مرت اخبار اخلاصه حبس بحيرة قدس

## خاتمة

انه قد مرّ على الحوادث التي سبق بيانها نحو من خمس وعشرين سنة وصار القرن الخامس عشر على وشك الانقضاء والزوال وكان اكثر الذين مثّلوا ادوار هذه الرواية قد غابوا اثناء الفترة المذكورة عن ساحة الوجود . وكان الاب يوحنا حبس بحيرة قدس اول من غادر الدنيا منهم لانه بعد مفارقة اعزائه اللبنانيين لم يلبث طويلاً حتى ادرك نهاية الحزن الارضية محبباً داعي الله الذي استقدمه اليه ليكافئه على حياة صرفها بالاجوع والعذاب وخدمة البشر

(٢) المشرق ١١٠١ مقالنا في فرا غريغون

(١) سلسلة البطارقة (المشرق ٢٥٠٠)

باخلاص. وكما ان رجلاً آخر عظيمًا أتى بعده بنصف قرن اعني به القديس فرنسيس كسافاريوس أتم انقاسه في جزيرة مقفرة اسمها سنسيان واقعة تجاه الصين هكذا الاب يوحنا اسلم روحه بهدوه في جزيرة بحيرة قدس غير انه كان أسعد حظاً من رسول الهند واليابان لانه مات بحضور الاب جرمانوس احد رفقائه القدماء في الرهبانيّة

وظلّت وفاته مستترة غير معروفة نظرًا لما توالى من الحوادث الهامة في جبل لبنان فان الامير رزق الله حالاً عاد من جبل اللكام أصابهُ داء غريب اعجز حيلة الاطباء في ذاك الزمان. وبما ان القوم في شرقنا يرون ان عظام الدنيا لا يموتون كسائر البشر وان الامراض وحدها لا تقوى على ان تصرعهم مالوا الى القول بوجود سرّ في الداء الذي اصاب امير الطائفة اللبنانية واخذ يسوقه بتدريج الى شفا القبر ولذلك كانوا في خلوتهم يتحدثون عن عبد المنعم ابن اخيه ويقولون بان له يدًا في سقمه لكي يستبد بالولاية بعده. على اننا لا نبحت الان في هل كانت اقوالهم صحيحة او فاسدة بل نقول انه بعد ان مضت بضع سنوات على حكومة المقدم رزق الله الموصوف بشجاعته واصالة رأيه وقويت آمال الرعية بحسن المآل وازدهار الاستقبال رزح المشار اليه تحت عبء المهمة التي وليها فكانت لوفاته رنة اسف شديد في جميع انحاء لبنان لاسيما لان الولاية أفضت من بعده الى ابن اخيه عبد المنعم (١) مقدم جيل الذي مرّ من اخباره ما هو كافٍ لاطلاع القراء. على سوء حاله فهذا ما كاد يتولى شؤون الجبل حتى عادت اليه القلاقل والاضطرابات المدنيّة والدينيّة بل اشتدّ الخوف ايضاً من استفحال امر اليعاقبة الذين كان يعضدهم لولا ان الاب يوحنا وفرا غريفون كانا قد خلفا ورثتهما لغيرتهما اعني به جبرائيل ابن القلاعي الذي عاد وقتئذ الى لبنان فافحم الهراطقة بسديد اقواله (٢). وهكذا حافظت الطائفة المارونيّة هذه المرّة ايضاً على وحدتها التي كثيراً ما عمل الاعداء على نقضها بمساعيهم الخبيثة

وبعد وفاة حيس بحيرة قدس وامير بشراي جاءت نوبة صديقهما فرا غريفون فان هذا الرسول المقدم لما كان قد كُلف من قبل البلاط البابوي ودوق بورغندية بقضاء مهمّة في بلاد العجم أتي ان يعتذر بكبر سنّه البالغ ٧٥ عاماً فركب البحر قاصداً طيّته

ولكنه ما كاد يصل الى جزيرة قبرس حتى أُصيب بمرض الموت (١) قضى هناك نجبة وافكاره متجهة الى لبنان الذي قد طالما احبه ووقف عليه اعز سني حياته واثمها على ان اللبنانيين لم ينسوا تذكّار هذا الرجل العظيم فان بطريركهم لما كتب في القرن السادس عشر الى الباشا لاون العاشر سأله ان يبعث اليه مرسلين يظاهون فرا غريغور في غيرته (٢)

واما زين وراحيل فكانا يعيشان في قصر البترون بسلام وونام محفوفين باولادهما وكنا قد انقطعا الى حسن تدبير الرعية التي سلمت اليهما والعناية بايرادها موارد السعادة والهناء. فبما خبر وفاة الاب يوحنا أشبه بسحابة صيف طرأت على جوارحهما الذي لم تمره منذ اتحادهما شائبة كدر ولا تزيد بهذا ان معرفتهما لجميل ذاك الرجل البار قد ثقلت عليهما أو انهما ذهلا ما هما مديونان به لعنايته الابوية بل المقصود ان الحزن هو كسائر العواطف البشرية لا يستتب له دوام. والحق يقال انه لا شيء يشف سريعا مثل الدمع وان الانسان لا يقوى على تخليد أحزانه ولو كان يؤكد أحيانا بالأقسام المحرّجة انه لا ينساها

وكان الموارنة قد شرعوا في ذاك العصر يستوطنون جبال كسروان محتلين شيئا بعد شيء. هذه الناحية التي كانت قد اوشكت ان تقفر بعد الحملة المشهورة على سكانها (٣) القديما. وكان ذلك بداية لانتشارهم في جنوبي لبنان حتى أذاهم الامر مع كدور الارمان الى احتلال قسم كبير منه

وكان النصيرية بعد طردهم من هكار وجبل لبنان قد تجمعوا في جبل اللكام واستأنفوا المعارك القديمة مع الاسماعيلية حتى انجلي الامر اخيرا عن انتصارهم نظرا لوفرة عددهم (٤) وكانت امانر الانحطاط على الاسماعيلية قد ظهرت من قبل ثم اخذت تريد ظهورا في القرون التابعة منذرة بقرب تلاشيهم من سورية اما دير القديسة تقلا فبقي خرابا لانه لم يجسر احد على تجديده من بعد اختطاف

(١) المشرق

(٢) تواريتج رهبنة مار فرنسيس

(٣) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ومقاتلتا في نصيرية لبنان (مجلة الشرق المسيحي)

(٤) راجع مجلة الشرق المسيحي ثم رحلتنا الى بلاد النصيرية ومجلة الابحاث



الاب يوحنا وكذلك قصر القليعة الواقع بالقرب منه أصبح مأوى للوحوش بعد وفاة جوسلين ولم يبق منه اليوم سوى طلل دارس (١)  
وقصارى القول انه في مدة ربع قرن من الزمان حدث تغيير عظيم في لبنان وسورية المتوسطة ولم يبق شي ناجياً من التغيير سوى الطبيعة وحدها فان مياه بحيرة قدس استمرت تتلألاً بلا انقطاع تحت سماء صافية الاديم زرقاء الالهاب وكذلك ضفافها الخضلة بالنبات ما فتئت حركة الحياة منتشرة في أرجائها لان اسراباً كبيرة من الجواميس ما برحت ترعى في منابت القصب الواقعة غربي البحيرة وهكذا الطيور ظلت تغرد في الآجام المطيعة بمنعرجات العاصي . وكانت قبة تل نبي مند تظهر دائماً بوضاء بين الخضرة الكثيرة التي تكتنفها

اما جزيرة بحيرة قدس فازدادت وحشة لان القوارب ما عادت تقربها من بعد وفاة الاب يوحنا فلم يكن يأتيها سوى قوم قلائل من الفلاحين من اهالي كفر عبده وسومارية يذهبون اليها في ايام البذار والعلال على ظروف ينفخونها لاجل ان يزوروا ما فيها من الاراضي القليعة الصالحة للبذار

وكان في قمة التل بالقرب من الكوخ الحثير الذي اتخذاه الاب يوحنا لسكناه زكام من الحجارة البركانية يعلوه صليب من الخشب ويظلل الصليب بعض اشجار من الخلاف . وكان كل صباح ومساء يأتي الى هناك رجل مسن فيركع ويقضي الساعات الطوال متأملاً ومصلياً . ومتى هم بالانصراف يسجد مقبلاً تلك الحجارة السوداء . وكان الرجل المذكور طويل اللحية مبيض الشعر مرتجف القدم وهو الاب جومانوس الذي سبق الكلام عليه في هذه الرواية وكان آخر لقاء الاب يوحنا واوفى اصدقائه فكان كل يوم يأتي المحل المذكور على ما تقدم الوصف زائراً ضريح صديقه ومصلياً عنده ومتوقفاً اليوم الذي يستطيع فيه هو ايضاً ان يرقد رقاداً الاخير الى جانب معلمه وصديقه حيس بحيرة قدس ( تَمَّت )



## اغاني

أسرى البوير في جزيرة القديسة هيلانة

بقلم حضرة الكاتب الاديب شيلي افندي ملاط محرر جريدة النصير  
لازمة

حيّا ترابَ الوطنِ من دمعا كلّ صيبٍ  
حيث ثوى في الكفنِ كلّ نسيمٍ وحيبٍ  
نحن هنا في المأسرِ نشكو عذابِ المهجرِ  
ومن عيونِ الحُفَرِ يُخفّئنا كلّ رقيبٍ  
يقول ناموا عندما تودّعُ الشمسُ السما  
فندرف الدمع دِما بين صباح وغروبٍ  
وكيف يفشانا الرقادُ ومهدنا شوكُ القتادِ  
وفي الحثي حزن البلادِ احرّ من ذاتِ اللهبِ  
والموج يشكو للصخورِ بين انينٍ وزفيرٍ  
شكوى اسيرٍ يستجيرُ بالصخر والصخرُ صليبُ  
الله ما من موطنٍ فكلّنا ناه غريبٍ  
وما لنا من مسكنٍ نأوي اليه في الخطوبِ  
لازمة

ها بنات الأسدِ واجززنَ معقوص الشعرِ  
والبنن كلّ اسودٍ وانجنَ ما طال الدهرُ  
فا بنات العربِ في سالفات الحُقبِ  
اشدّ يومَ الحربِ منكنّ عزماً او احرّ  
قد كتبنا للشعوبِ بالدم احوالَ الحروبِ  
ولم نجد فيهم محيبٍ للسلمِ والحق انتصر  
والضمّ تاباه صدورُ فيها دم الغرّ يفور

فَاتَرَلْ عَلَى الْعَزِّ الْقَبُورْ فَغَيَّ بِهْ خَيْرُ مَقَرْ  
 وَنَحْنُ آسَادُ الْأَجَمِ شَمُّ عَرَائِنِ الْمَهْمِ  
 وَنَحْنُ أَنْوَاءُ الْكَرَمِ وَالنَّجْمِ الْخُلُقِ الْأَغْرُ  
 وَنَحْنُ يَوْمَ الْجَلْدِ بِالْبَاسِ أَبْطَالُ الْبَشْرِ  
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ أَصِيدُ بِالْحَزْمِ وَالْحَلَمِ اشْتَهَرُ  
 لازمة

لَيْسَ لَنَا غَيْرَ الرِّيحِ رُسُلُ التَّشَاكِيِّ وَالْحَيْنِ  
 فَإِنْ سَرَتْ قَلْنَا نَوَاحٍ وَلِنْ غَدَتْ قَلْنَا أَنْ  
 فَأَبْلَغِي عَنَّا الْحَبِيبِ يَا رَيْحُ اشْوَاقًا تَذِيبِ  
 فَأَتْنَا بَيْنَ الْوَجِيبِ فِي الْأَسْرِ نَشْتَاقُ الْمُنُونِ  
 ظَلَمٌ وَهَجْرٌ وَقِيودٌ نَفِيٌّ وَقَتْلٌ وَوَعِيدُ  
 وَكَلَّةٌ يَحْيِي الْعَهْدُ فِينَا لَأَوَانَا الْحَزِينِ  
 فَيَا نَجُومًا تَطْلُعُ عَلَى اسْوَدِّ تُصْرَعُ  
 قَوْلِي لَهْمَ مَا نَصْنَعُ قَوْلِي لَنَا مَاذَا يَكُونُ  
 وَيَا سَمَاءَ تُتَشَرَّقُ أَمَّا بِنَا مِنْ يَرْفُقُ  
 أَمَّا كُنْفِي مَا يُهْرَقُ مِنْ دَمْنَا الْغَالِي الشَّمِينِ  
 وَيَا صَنَادِيدَ الْكَفَاحِ مَعَاشِرَ الْعَزْمِ الْمَكِينِ  
 أَلَا رَجَاءً بِالنَّجَاحِ وَالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمَبِينِ  
 وَيَا ضَعَايَا فِي الرَّمُوسِ طُوبَاكِ مَا بَيْنَ النُّفُوسِ  
 لَا تَقْلَقِي مِنَ الْأَنْفِيسِ فَهُوَ عَوِيلٌ وَنَحِيبُ  
 وَيَا ثَرَى تِلْكَ الْعِظَامِ رَحَبٌ بِهَا فَغْيَ عِظَامِ  
 قَدْ قَضَتْ وَهْيَ كَرَامِ وَدُونَهَا صَعْبُ الظَّفَرِ  
 وَيَا عَلَى تِلْكَ الرِّمَمِ سَلَامِ أَنْفَاسِ النَّعَمِ  
 وَيَا سَقَى دَمْعُ الدِّيمِ مِنْ أَهْلِنَا كُلِّ دَفِينِ

## محاضرة ثالثة لغوية

لخبرة الاستاذ رشيد افندي الشرتوني محرر البشير ومدرس الخطابة في كلية القديس يوسف

جرت هذه المحادثة بيني وبين الشابين اللذين عرفهما القراء واسم الاول ثعلبة وهو مكابر عنيد اتخذ المواربة والمماحكة سلاحاً لنصرة شيخه واسم الثاني عقل وهو من الذين صفت اذهانهم وكرمت اخلاقهم ليس له مطلب غير الحق واليك ما دار بيننا من الكلام:

(ثعلبة) ما كنت اريد زيارتك اليوم غير اني اطلمت في المشرق على رواية ما جرى بيننا من الحديث في بعض المسائل اللغوية فجتت عاتباً على نشر مثل هذه الامور في مجلّة سيّارة

(انا) لا داعي لعيبك لانني لم اُسيك وقد نشرت ما نشرته خدمة لبعض الكتبة لئلا يضلوا باقوال شيخك وينخدعوا بزاعمه التي لا سند لها سوى رأيه القائل ومع ذلك فانا مستعد للتصريح باسمك في المشرق اذا عدت الى ما كنت عليه من الكابرة

(ثعلبة وقد احمرت عيناه) اطلب منك قبل كل شي ان تحترم الشيخ ولا تتجرأ على مقامه واذا ذكرته فبحر فك...

(انا) ارى انك عائد هذه المرة بنغمة جديدة فاذا كان غرضك ان تنقلب هذه المحادثة الادبية الى مشاجرة ومناقرة فانا من اهلها فارجع الى حيث آتيت واكفني شرّ قلباك

(عقل) ما هذه الا بادرة فرطت منه على غير قصد وقد دفعه اليها اعتقاده ان شيخه من اهل العلم باللغة فاسألك ان تغتفرها له

(انا) ان من كان عاقلاً ينبغي ان يبني اعتقاده على أساس فان لم يفعل كذلك حسب جاهلاً

( عقل ) هذا هو الصواب بل هو شان كل امرئ لديه مسكة من عقل  
( ثعلبة ) لقد اظهرت ترقاً في غير محله فاسألك ان تتجاوز عما فرط وتأخذ لي  
ان اسألك عن بعض الكلم

( انا ) اسأل عما بدا لك

( ثعلبة ) هل يقال خَفَرْتُ ذَمَّتْ

( انا ) نعم يُقال

( ثعلبة ) اما قرأت المقالة التي كتبها العلامة اللغوي الشهير (!!!) الشيخ ابراهيم  
اليازجي في مجلّة الضياء وفيها غلط ابن معنوق في بيته المشهور الذي يقول فيه:  
« خَفَرْتُ بسيف الفنج ذمّة مغفري »

( انا ) نعم قرأتها ورأيت ان هذا الشيخ الذي يدّعي بسطة العلم ويتطاول على  
جهاذة الشعراء ومشاهير اهل الانشاء قد غوى وضلّ وقد زعم انه لا يقال « خَفَرْتُ  
ذمّة بل أخفّرها وخَفَر بها » وهو زعم غير صحيح

( عقل ) قد عرفتني اظر الى القول لا الى القائل ولا يتغلب عليّ إلا البرهان  
فهل لك ان تثبت قولك بدليل

( انا ) أليست كتب اللغة واستعمالات البلغاء هي الحكم الوحيد في هذه

المسائل

( عقل ) بلى ولكن هل من لغويّ يقول انه يجوز استعمال « خَفَر » متعدّياً

بنفسه الى الذمّة ونحوها

( انا ) هذا ابن منظور الذي كان من ائمة اهل النحو واللغة يقول في كتابه  
لسان العرب المشهور : « خَفَرْتُ ذمّة فلان خُفُوراً اذا لم يُوفَ بها ولم تتمّ وأخفّرها  
الرجلُ وقال الشاعر :

فواعدي واخلف ثمّ ظنّي وبس خليقة المراء الخُفُورُ

وهذا من خَفَرْتُ ذمّة خُفُوراً »

( ثعلبة ) وهل يصحّ الاعتداد بكلام رجل واحد ؟

( انا ) نعم المباحكة خصلتك واذا كان لا يرضيك ابن منظور وحده فاسمع  
ايضاً ما جاء في التاج في مادة خَفَر : « قال سَمَرُ خَفَرْتُ ذمّة فلان خُفُوراً اذا لم يُوفَ

بها ولم تتم وأخبرها الرجل « فهل تكتفي بهاتين الشهادتين ؟  
(ثلبة) أريد ان تأتيني بكلام مؤلف شهير او شاعر محرم استعمل خفر  
متعدياً بنفسه

(ا١) ان اول شاهد هو بيت ابن معنوق الذي تقدم ذكره وكل احد يعلم ان  
لابن معنوق منزلة كبيرة بين الشعراء واهل الادب  
(عقل) حان لك ان تعرف طبع ثلبة فزده شهادة أخرى ثم خله وشأنه قنع  
او لم يقنع

وكان بين يديّ اذ ذاك نهاية الارب في فنون العرب للنوري فاخذت ألقبه فقرأت  
فيه في الفصل المتضمن اخبار دولة بني عباد هذه العبارة: « كيف تتحدث القائل عنا  
اذا قتلنا ضيفنا وخفرتا ذمتنا »

اما ثلبة فوجم غيظاً وكذاً وودّ لو ساخت به الارض قبل أن يقرأ كلاماً يتضمن  
فضيحة شيخه . وأما عقل فلما رأى منه ذلك أخذ يطارحنى بعض الاسئلة على الوجه  
الآتى :

(عقل) ان المقالة التي كتبها صاحب الضياء في الانتقاد على كتبة الجرائد قد  
جمعها احد الادباء وطبعها على حدة واليوم واقاني ثلبة واهدى اليّ نسخة منها فقرأت  
في الصفحة ٢٦ منها ما نصّه : « يقولون هذا الامر يحدو بي الى كذا اي يسوقني اليه  
فيعدون الفعل الى الشخص بالباء . والى الامر بالياء والصواب تعديته الى الاول بنفسه  
لان اصله من حدو الابل . . . الخ »

(ثلبة) يا ليت الشيخ ابراهيم لم يكتب هذه المقالة فقد جرّت عليه الوبال  
واسقطت منزلته عند العارفين فقد بينت له فيها حتى الان نحو ستين غلطة مع انها  
لا تريد على ستين صفحة . وماذا يعمل مريده اذا اراد الدفاع عنه واقوال اللغويين  
واستعالات البلغاء متظاهرة على تخطئته ؟

(ا١) اتظن ان في هذه المقالة ستين غلطة فقط قوّر قلبك وقل فيها مئة وستون  
بل اكثر من الاغلاط التي ارتكبها شيخك . وسأوضح لك هذا كله تباعاً وأنشر  
محادثتنا في المشرق ليطلع عليها ايضاً من لهم اهتمام بهذه الامور  
(عقل) ارى انك قد ذهلت الجواب على سؤالي

(انا) إسمع ما جاء في لسان العرب: «حدا الابل وحداها زجرها خلفها وساقها»  
وقال صاحب التاج: «حدا الابل وحداها حَدَوْا وحْداءَ وحْداءَ زجرها وساقها»  
(عقل) تكفيني شهادة هذين اللغويين العظميين فانهما يصرحان بان حدا  
تتعدى الى الشخص بالباء فزعم الشيخ ابراهيم اذا مردود لا يصححه لا استعمال البلاء  
ولا كتب اللغة

(ثعلبة) احكي لك الصحيح اني أحب الشيخ  
(انا) وانا كذلك احبه فان السيد المسيح أمر ان نحب كل الناس حتى  
الاعداء فكيف لا نحب الشيخ ؟

(ثعلبة) قلت لك قبلاً انك من الجزويت واكرر الان قولي لاني كيفاً خاطبتك  
تضيّق عليّ ابواب الجدال حتى تحصرني اخيراً في مكان حرج لا يُستطاع فيه غير  
التسليم وهو ممّا يشقّ عليّ

(عقل) بقيت كلمة واحدة احب ان استفهمك عنها وهي كلمة «صفار» فان  
اليازجي غلط بحيز الدين بن تميم في استعمالها حيث يقول:

وما كان هذا لونها غير انها علاها لطول الانتظار صفارُ

وعدّ ذلك غريباً من مثله لان مقتضاه ان يقول صُفْرَة وان الصفار لغة عامية  
(انا) ان الشيخ قد حكم على هذه اللفظة كما حكم على غيرها عن قلة تروية  
وعدم تحقيق ولو راجع امهات اللغة لكُفّي هذه الرُلة التي اضافها الى سائر ذلّاته  
قد قال ابن منظور: «الصفار صُفْرَة تعلو اللون والبشرة» وكثير من الكتبة والشعراء  
استعملوا ايضاً هذا اللفظ ومنهم الارجاني حيث يقول:

وما كان لون التبر ذاك وانما علاهُ لحوف الجود منك صفارُ

قلت هذا والتفت الى ثعلبة فرأيتُه قد تغيّر لونه والدمعة تجول في عينيه من شدة  
غيظه ثم ودّعني وقال لن اعود الى جدالك مرةً أخرى وتبعهُ عقل يسليهِ ويسألني ان  
يعود اليّ بعد اسبوع لمسانل لغوية

## تاريخ فن الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (لاحق بسابق ١٩٠٥)

فن الطباعة في الجزيرة والعراق

لم يزل فن الطباعة في الجزيرة والعراق ما ناله في الشام من النماء واتساع النطاق وذلك لصعوبة نقل الادوات الطبعية الى تلك البلاد القاصية. واكثر ما زها هذا الفن في مدينة الموصل وبها نفتتح تاريخ الطباعة في تلك الجهات المطابع في الموصل

١ ( مطبعة الآباء الدومينيكيين ) اول من اغنى قاعدة ديار الجزيرة بصناعة الطبع حضرات الاءاء المرسلين من رهبانية القديس عبد الاحد وكان حلولهم في الموصل سنة ١٨٥٦ وذلك بايثار مجمع انتشار الايمان الذي عهد الى الآباء القرنسويين منهم بتدبير هذه الرسالة وكانت سابقاً في عهدة الدومينيكيين الايطاليين. فما استقر قرار هؤلاء المرسلين الافاضل في حاضرة الجزيرة حتى فكروا في انشاء مطبعة تساعدتهم في القيام باعباء مأموريتهم الروحية. ومن ثم باشروا منذ السنة ١٨٥٩ في تعداد لوازم الطباعة وحاولوا اولاً نشر بعض كبريات الطبع الحجري لم تحق آمالهم وكان اذ ذاك السيد المفضل هنري امانتون قاصداً رسولياً على ما بين النهرين. فاعجبه فكر المرسلين وكان رأى في بيروت رأى العيان ما ناله اليسوعيون من المنافع الروحية الجمة بمطبعتهم الحديثة لنشر التعاليم الدينية وردّ التهم البروتستانتية. فاخذ يسعى في تحقيق امانتهم ولم يأل جهداً حتى فاز بالمرغوب. ففي سنة ١٨٦٠ اذ كان في باريس طلب الى جمعية مدارس المشرق ان تخصص لهذا المشروع الخطير مبلغاً كافياً. فلبت الى دعوته واعطته ٦٠٠٠ فرنك صرفها في استجلاب مطبعة مع ما يلحق بها من الادوات واقتنى ايضاً حروفاً عربية وسريانية وفرنسية من حروف دار الطباعة العمومية في باريس وحروفاً كلدانية من مطبعة الانكليكان في اورمية من اعمال العجم فنقلت هذه الادوات بعد الجهد الجهد الى الموصل وجهزت لها ردهة خصوصية جعلت فيها. وكان اول مدير لهذه المطبعة احد المرسلين الافاضل الذي خدم تلك



الرسالة نحواً من اربعين سنة بهيئة لا تعرف الملل وهو الخبر النيسل الذي يتولى اليوم  
بغيرة مشكورة مهام القصادة الرسولية في سوربة السيد الجليل كرس دو قال فانه تحفر  
اذ ذاك للعمل وجعل ثقته في الله وياشر الامر باقدام

وقد وجد المدير المذكور مُساعداً جديراً بتنظيم المطبعة وإرشاد فعملتها في اخر  
فاضل من الرهبانية الفرنسيسية يدعى يوسف كان اصله من ديار بكر ترهب عند  
الآباء الفرنسيسيين واحكم في مطبعة القدس الشريف صناعة الطبع . فارسل هذا  
الراهب رواسوه الى الموصل وبقي سنة كاملة فيها يهنم مطبعتها ويعلم الشغل عمالها  
من صف حروف وسبكها وطبعها بدقة وجلا .

وكان اول كتاب برز من تلك المطبعة كتاب رياضة درب الصليب سنة ١٨٦١  
وفيه طبع ايضاً عن نسخة رومة العظمى كتاب تحفة الزهور الذكية . ثم مختصر في الجغرافية  
عربة القس يوسف داود السرياني الموصلي . وقد لقي حضرات الآباء الدومينيكيين في  
هذا الكاهن الفضال احسن عضد لتأليف الكتب وتريبها واصلاحها مدة ثقب  
وعشرين سنة حتى رقي الى كرسي اساقفة دمشق . ولقبطة السيدين الجليلين البطريركين  
اغناطيوس افرام رحمانى وجرجس عبد يشوع خياط الايادي البيض في نجاح هذه  
المطبعة الموصلية وترقيتها كما سترى في قائمة كتبها الوارد ذكرها

وفي سنة ١٨٦٢ عاد الاخ يوسف الراهب الفرنسيسى الى ديرِه في القدس الشريف  
مزوداً بشكر المرسلين وخلفه في نظارة المطبعة الاخ الدومينيكي ريموند ميزون  
(R. Mizon) كان ذهب في اثناء اقامة الاخ يوسف في الموصل الى مطبعة اورشليم  
واخذ عن اصحابها الافاضل فنون الطباعة حتى صار كفواً لاتقان اشغالها كافة . فلما  
عاد الى الموصل استلم ادارة المطبوعات فبلفها بعد سنين قليلة غاية في الحسن والضبط  
استحقت ثناء ارباب الطباعة الشرقية والغربية معاً . ومن آزره في عمله بعض صنة  
الموصل فخص منهم بالذكر رجلاً بارعاً يدعى سليمان بذل نفسه في صوالح المطبعة وادى  
لها خدمات عديدة تذكر الى اليوم قتشكر . ومن اعماله انه اصطنع طرذاً جديداً من  
الحروف واتخذ لها امهات وسبكها سبكاً حسناً بحيث تقرأ العين لنظرها

ولم تزل المطبعة الدومينيكية مذ ذاك الحين تترقى مراقى النجاح وتستجلب من  
الادوات ما يزيد مطبوعاتها حسناً . وكذلك جهزها اصحابها الكرام بمعامل لتجليد

الكتب وتذهيبها يعدّها كل من يراها من افخر معامل الديار الاوربية. وكان الفضل في ذلك الى الاخ دومينيك لوبيار (D. Loubière) الذي كان اتقن هذا الفن في مطابع البروفندا الشهيرة

ولما صارت ازمة الرسالة الدومينيكية في بلاد الجزيرة الى نياقة السيد دوغال خلفه في المطبعة حضرة الاب دوميني (Dumini) ثم حضرة الاب بُنت (Bonte) الذي كان متولياً شؤونها في تشرين الآخر من سنة ١٨٩٥ لما اسعدنا الحظ فزرائها ورأينا بالعيان فوق ما سمعناه عنها بالأذان. والاب بُنت هو اليوم رئيس دير رهبانيته في سمرت منذ السنة المنصرمة ولا نعلم من يدير المطبعة بدلاً منه. ودونك الان قائمة منشورات هذه المطبعة على حسب موادها:

١ (الكتاب المقدس واللاهوت والتعليم الديني) ١ الكتاب المقدس يحتوي الاسفار الالهية كلها في اربعة اجزاء. تريب الطيب الذكر القس يوسف داود (السيد اقليس داود مطران دمشق) بالقطع الربع (١٨٧١-١٨٧٧ ص ٢٥٠٧) = ٢ طبعة اخرى في ٦ مجلدات (١٨٧٤-١٨٧٧ ص ٣٨٠٦) = ٣ العهد الجديد طبعة متقنة مع تصاوير (ص ٧٤٤) = ٤ مزامير داود (١٨٩٢ ص ٢١٢) = ٥ الانجيل المقدس الاربعة بقطع صغير (١٨٩٣ ص ٥١٨) = ٦ قصص الرسل (١٨٩٣ ص ١٦٦) = ٧ رسائل مار بولس (١٨٩٩ ص ٥٦٧) = ٨ الدرّة الثمينة في بيان حقيقة الكنيسة للسيد قورلس جنام بني (١٨٦٧ ص ٢٢٢) = ٩ رسالة المقدبة والنتيجة في حقيقة عقد الحطية وعقد الرجمة للقس يوسف داود (١٨٧٤ ص ٧٦) = ١٠ مختصر صنيبر في التعليم المسيحي (طبع طبعت متعددة ص ٤٨ بقطع صغير) = ١١ مختصر التعليم المسيحي (ص ١٩١ بقطع صغير طبع ست طبعات) = ١٢ خلاصة التعليم المسيحي. هو التعليم المنسوب الى السيد اماتون عربي القس يوسف داود (١٨٦٣ ص ٢٢ + ٢٥٤)

٢ الحطب والكثدرات والقوانين ١ كتاب التراجم السنّة للاعياد المارانية لاليا الثالث البطرک النسطوري المروف بابي الحليم. عني بطبعه وشرحه القس يعقوب (المطران ميخائيل نعمو) بقطع الثمن (١٨٧٣ ص ٢١٢). ولهذا الكتاب جزء ثان هو الآن تحت الطبع = ٢ كتاب الحطب الباهرة والمواظ الزاجرة للاب بولس سنبري اليسوعي. تريب قدم نقحه القس يوسف داود (١٨٧٠ ص ٩٠٧ وطبع ثانية ١٨٨١ ص ٩١٢) = ٣ كتاب المواظ السديدة الادبية في تثقيف المسيحي في طريقته الدينيّة له (١٨٩٣ ص ٩٢١) = ٤ نبذة من القوانين منقولة من الجامعات القدسة لقائدة الاكلروس السرياني الموصلي (١٨٧٢ ص ٤٩) = ٥ كندار السنة لارضية الموصل السريانية جمع باس. السيد جنام بني (١٨٧٢ ص ٢٥٤) = ٦ كندار حسب طقس الكنيسة السريانية الانطاكية (١٨٨٧ ص ١٤٤)

٣ (تراجم القديسين) ١ سيرة القديسين تأليف القس يوسف داود (١٨٧٣ و ١٨٩٠

جزءان. ص ١٦٥٠ = ٢ سيرة اشهر شهداء المشرق (١٩٠٠. ص ٤٥٢) = ٣ كتاب  
سيرة مار فرنسيس الاسيسي عربي من الايطالية احد الآباء الكوشيين (١٨٦٤. ص ٤٠٠) = ٤  
سيرة مار عبد الاحد منشي. رهبانية الواعظين للاب لافي الدومينيكي (١٨٦٦. ص ٢٨٢) = ٥  
الزهرات القدسية المقطوفة من جنة مار عبد الاحد (١٨٦٧. ص ٤٥٢) = ٦ سيرة القديسة  
تريزة (١٨٩٧. ص ٦٢٠) = ٧ سيرة مار افرام جميعا احد قسوس السريان الكاثوليك  
(١٨٨٣. ص ١١٨) = ٨ اسطخوس القائد الروماني (١٩٠٠. ص ٢٣٤)

٩ كتب روحية وتأملات) ١ تحفة الزهور الذكية للنفس العابدة المسيحية عن طبعة  
رومية (١٨٦١. ص ٥٢٢) = ٢ زوادة النفس التقية في طريق الحياة المسيحية (طبعة رابعة  
١٨٨٧. ص ٢٦٢) = ٣ كتاب الحرب الروحية عربي الاب بطرس فروماج اليسوعي (١٨٦٨.  
ص ٤٠٨) = ٤ كتاب يشتمل على تأملات بويّة للقدّيس الفونس ليكوري ترجمة جديدة  
للقس يوسف داود (١٨٦١. ص ٢٤٠) = ٥ كتاب الواسطة العظيمة للخلاص له (عن الطبعة  
الرومانية (١٨٧٠. ص ٣٥٢) = ٥ المختبرات الكيمائية في السيرة القدسية. تعريب القس عبد  
الاحد جرجي (١٨٩٨-١٩٠٠ ثلاثة اجزاء. ص ١١٦٠) = ٦ مجموع تساعيات لافضل اعياد  
السنة لاحد الآباء الكجوجيين (١٨٦٩. ص ٢٨٠) = ٧ الكتيارة الصهبوية لتسبيح العزة الالهية.  
جمعه ونقحه القس يوسف داود (١٨٦٤. ص ٤٢٥ ثم ١٨٩١. ص ٢٧٢) = ٨ شرح مختصر  
في الرهبة الثالثة الدومينيكية (ص ١٦) = ٩ ملخص اخبار الرهبة الثالثة (١٩٠٠. ص ٢٦٠)

١٠ (كتب تعبدات) ١ كتاب رياضة درب الصليب (١٨٦١. ص ٤٨) = ٢  
مختصر رياضة درب الصليب (ص ٢٢) = ٣ ترويض في آلام ربنا يسوع المسيح لكل جمعة من  
الصوم الكبير (١٨٦٣. ص ١٩) = ٤ كتاب زيارة القربان الاقدس وزيارة مريم العذراء  
للقدّيس لنيوري. تعريب جديد للقس يوسف داود (١٨٦٩ و ١٨٧٦. ص ٢٢٠) = ٥ شهر  
قاب يسوع الاقدس. (طبعة ثانية ١٨٨٣. ص ٤٦٢) = ٦ كتاب فرض سيدتنا مريم العذراء  
الصغير بحسب الطقس الدومينيكي (١٨٦٤. ص ١٦٨ ثم ١٨٨٩. ص ٢٠٧) = ٧ فرض السيدة  
الصغير بحسب الطقس الروماني (ص ١٦٥) = ٨ كتاب المتعبد لمريم للاب بولس سنيري اليسوعي  
عربي الاب بطرس فروماج ونقحه الخوري يوسف داود (١٨٧٠. ص ٢٠١ ثم ١٨٩٦) = ٩  
كتاب الشهر المري (١٨٩٢. ص ٢٥١) = ١٠ كتاب التزمية في الورد في ظل ظهور السيدة  
في لورد عربي عن الفرنسية القس جرجس الرياني (١٨٩٣. ص ٢٦٠) = ١١ مصحف  
الوردية المقدسة (١٨٦٧. ص ٢٥٢) = ١٢ شرح مختصر في اخوية الوردية (طبعة ثانية  
١٨٨٣. ص ٤٨) = ١٣ عبادة الوردية المؤيدة (١٨٨٠. ص ٨٤) = ١٤ طريقة سهلة  
للتأمل في اسرار الوردية المقدسة (طبعة الثانية ١٨٨٠. ص ٦٤) = ١٥ دستور الوردية المقدسة  
(١٩٠٠. ص ٦٨) = ١٦ ثوب سيدتنا ذات الكرمل (١٨٨١. ص ٢٠) ثم كُرّر طبعة = ١٧  
ثلاثة ينابيع نعم للانفس المسيحية (١٨٨٠. ص ٩٦)

١٨ (كتب مدرسية من قراءة ولفة) ١ جداول كبيرة للقراءة المريّة = ٢ مبادئ  
التهجّة لتدريس الصبيان (١٨٦٢. ص ٢٢ طبعة العاشرة ١٨٩١) = ٣ كتاب التهجّة ومبادئ

القراءة = ٤ اشال لقمان الحكيم الادبيّة وطُرف من لطائف العرب الانسيّة جمها وضبطها بالشكل القس يوسف داود السرياني (١٨٧١. ص ١٦٠). ثم زيد في هذا الكتاب وقُسم قسمين وهما: ٥ كتاب تعليم القراءة (طبعة السادسة ١٨٩٢. ص ٧٢) = ٦ وكتاب جنى الآثار من لطائف الاخبار (١٨٧٦. ص ١٧٨. طبعة الرابعة ١٨٩٠) = ٧ كراريس التصانيف العربيّة ويُعرف ايضاً بكراسة الاشتقاق له (١٨٨٣. ص ٩٤) = ٨ كتاب التمرنة في الاصول النحويّة له ايضاً (١٨٦٩. ص ٢٠٩ + ١٦ ثم طبع ثانية سنة ١٨٧٥ في جزءين مجموع صفحاتها ٤١٠) = ٩ كتاب التمرين على كتاب التمرنة له (١٨٧٧. ص ٢٤٤). ثم كرّر طبعه باسم تدريب الطلاب في اصول التصريف والاعراب (ص ٢٦٠) = ١٠ تعليم الطلاب اصول التصريف والاعراب للمعلم سليم سحمان (١٨٩٩. ص ١٥٨)

٧ (الكتب الادبية) ١ تترية الالباب في حقائق الآداب الجامع القس يوسف داود (١٨٦٣. ص ١٧٤) = ٢ بديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات للشيخ مرعي (١٨٦٦. ص ١٤٦) = ٣ كتاب كلية ودمنة غني بطبعه وتنقيحه القس يوسف داود السرياني (١٨٦٩. ص ٢٨٦) ثم كرّر طبعه ١٨٧٦ و ١٨٨٣. ص ٢٢٠) = ٤ فاكهة الخلفاء ومفاكة الطرفاء لابن عريشاه وقف على طبعه القس يوسف داود (١٨٦٩. ص ٥٢٠) = ٥ كتاب الرموز ومفتاح الكنوز. غني بطبعه القس يوسف داود (١٨٧٠. ص ١٢٢) = ٦ رواية لطيف وخوشابا عرّجاً نعم فتح الله سحار (١٨٩١. ص ٨٢) = ٧ احسن الاساليب لانشاء الصكوك والمكاتب لنوم فتح الله سحار (١٨٩٨. ص ٢٤٠)

٨ (الكتب التاريخية والجغرافية والرياضية) ١ مختصر في التواريخ المقدسة (١٨٦٣. طبعة الرابعة ١٨٨٣ طبع خمس طبعات. ص ٧٦) = ٢ مختصر في التواريخ المقدسة على سبيل السؤال والجواب الفه السيد المطران افرام رابولا رحمان السرياني (طبعة الثالثة ١٨٨٣. ص ٢٢٩ طبعة الرابعة ١٨٩١. ص ٢٢٧) = ٣ الفصول الانسيّة في التواريخ القدسيّة للمعلم بيليز عرّبة السيد المطران جرجس عبد يشوع خياط الكلداني (١٨٦٨. ص ٤٦٤) ثم ١٨٧٦. ص ٢٢١) = ٤ مختصر تاريخ الكنيسة للمعلم لومون. غني بتعريبه وتنقيحه القس يوسف داود (١٨٧٣. ص ٧٥٦) = ٥ مختصر المختصر في تواريخ الكنيسة للقس يوسف داود السرياني (١٨٧٧. ص ٢١٠) = ٦ مختصر في التواريخ القديمة الفه القس لويس رحمان (١٨٧٦. ص ٢٨٢) = ٧ مختصر في تواريخ القرون المتوسطة له (١٧٧٧. ص ٢٠٨) = ٨ مدخل الطلاب وتعلّة الرغائب في اصول علم الحساب للقس يوسف داود السرياني (١٨٦٥) ثم ١٨٧٠. ص ١٨٠. طبعة الرابعة (١٩٠٠) = ٩ ترويض الطلاب في اصول علم الحساب له (١٨٦٥. ص ٢٠٨) = ١٠ مختصر صغير في الجغرافية تمرّب القس يوسف داود (١٨٦١. ص ٨٢) ثم ١٨٧١. ص ١٨٠) = ١١ كتاب الخلاصة الوفيّة في علم الجغرافية تأليف القس يوسف يوتان الموصل الكلداني (١٨٩١. ص ١٥٨)

٨ (تعليم اللغات الفرنسيّة والتركيّة والسريانية والكلدانية) ١ المسائل الفرنسيّة للورّاد العربيّ رتبها واستخرجها الى العربية الحوري يوسف داود السرياني (١٨٦٥. ص ٢٥١) = ٢

غراماتيق نحو اللغة الفرنسية له (١٨٦٥. ص ٢٦٨) = ٣ الطريقة الجديدة لتعلم الفرنسية وهو ستة اجزاء (١٨٩١ ثم ١٨٩٥) = ٤ مبادئ القراءة في التركية (١٨٩٥. ص ٩٦) = ٥ التحفة السبعة لطلاب اللغة الشمانية تأليف نموم فتح الله سحار (٢٥٥. طبعته الثانية ١٨٩٤-١٨٩٥. ص ٦١١) = ٦ مكالات تركية عربية له (١٨٩٦. ص ٢٠٠) = ٧ مبادئ القراءة السريانية للقس يوسف داود (١٨٧٤ و ١٨٧٩. ص ١٠٧ ثم ١٨٩١. ص ١١٥) = ٨ كتاب (اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية للسيد اقليميس داود مطران دمشق (١٨٧٩. ص ٤٦٤. ثم طبع في جزئين (١٨٩٨-١٨٩٩. ص ٦٢٨ ولهذا الكتاب ترجمة باللاتينية بقلم المؤلف ص ٧٣٠) = ٩ كتاب التهجئة بالكلدانية (طبعته الثالثة ص ٤٨) = ١٠ كتاب نصريف الاسماء والافعال الكلدانية (ص ٨٦) = ١١ كتاب نحو اللغة الكلدانية للقس ارميا مقدسي (١٨٨٩. ص ٢٢٩) = ١٢ نحو اللغة الارامية له (١٨٩٨. ص ٣٥٠) = ١٣ دليل الراغبين في لغة الاراميين للقس اوجين سنا (١٩٠٠. ص ٨٧٣) = ١٤ معجم مطول للكلدانية القديمة والحديثة للسيد الجليل المطران توما اودو (١٨٩٨-١٩٠٠ في جزئين ضخمين. ص ١١٣٠) = ١٥ متخبات ادبية في اللغة الكلدانية للقس ادني صليبا ابرهنا (١٨٩٩. ص ٢٢٠) = ١٦ متخبات اخرى للقس اوجين سنا (١٩٠١) = ١٧ كيلة ودمنة بالكلدانية الحديثة للمطران توما اودو (١٨٩٨. ص ٢٧٣) = ١٨ مجموعة اشال لداود قرة (١٩٠٠. ص ١٤٠)

١٠ (الكتب السريانية الدينية والطقسية) ١ العهد الجديد بالسريانية في جزئين قطع صغير (١٨٩٨. ص ١٥٢٨) = ٢ التعليم المسيحي بالسريانية (١٨٨٧. ص ٥٢) = ٣ كتاب الزامير (١٨٨٥. ص ٣٥١) = ٤ طبعة اخرى مع مقدمات وشروح للسيد اقليميس داود مطران دمشق (١٨٨٥. ص ٣٦٤) = ٥ فهرست الزامير التي تُتلى في الصلاة القرضية في ابرشية الموصل السريانية في مدار السنة (١٨٧٧. ص ٤٢) = ٦ كتاب الحسابات لمدار السنة الآ زمن الصوم الارميني جمعا اقليميس داود (٨٧٩. ص ٦٤٨) = ٧ كتاب التقنيط جمعه ونظمه ونقحه السيد المذكور (١٨٨٦. في سبع مجلدات مجموع صفحاتها نحو ٤٠٠٠ صفحة) = ٨ كتاب خدمة القداوس بحسب ترتيب الكنيسة السريانية للخوري يوسف داود (١٨٩٨. ص ٢٣٨ ثم ١٨٨١. ص ٢٨٤) = ٩ رسالة سريانية في كيفية التصرف في الدعاوي الرجيية له (١٨٨٣. ص ٢٦)

١١ (الكتب الكلدانية الدينية والطقسية) ١ الكتاب المقدس حسب الترجمة المعروفة بالبسيطة ثلاثة اجزاء ضخمة (١٨٨٧-١٨٩١. ص ١٨١٩) = ١ الزامير بالكلدانية (١٨٩٠. ص ٢٠٧) = ٢ تعليم مسيحي صغير بالكلدانية (طبعة ثانية ١٨٨٥. ص ٢٦) = ٣ تعليم الجمع التريدينتي نقله الى الكلدانية السيد توما اودو الكلداني (١٨٨٩. ص ٦٩٠) = ٤ كتاب صلوات صغير طبعة ثانية (١٨٨٨. ص ١٦) = ٥ كتاب صلوات مطول بالكلدانية جمعه القس صليبا ابرهنا الكلداني (١٨٩١. ص ٢١٠) = ٦ كتاب الوردية المقدسة بالكلدانية العامية (١٨٨٤. ص ٩١) = ٨ كتاب مرشد الكاهن الاب بولس سينييري اليسوعي نقله الى الكلدانية القس داميان الكلداني ونقحه المطران توما اودو (١٨٨٣. ص ٣٧١) = ٩ كتاب ميزان

الزمان للاب يارميرج اليسوعي نقله السيد المطران توما اودو (١٨٨٤. ص ٤٣٣) = ١٠  
مرشد المترشحين للدورات الكهنوتية للكهنة الايطالي لويس تونني نقله المذكور (١٨٩٥. ص ٣٨٥)  
١٢ (الكتب التركية الدينية) ١ رياضة درب الصليب (١٨٩٢. ص ٢٨) = ٢  
انجيل مار متى بالتركية نقله اليها السيد عبد يشوع خياط مطران آمد على الكلدان (١٨٩٤. ص ١٠٥) = ٣  
خلاصة التعليم المسيحي بالتركية له (١٨٩٣. ص ٢٣٥)

قدي من هذه القائمة ما اتى به الآباء الدومينيكيون من الخدم الجلية في سبيل  
الدين والآداب افاض الله عليهم سجال نعمه وايدهم بروحه القدوس لمواصلة اعمالهم  
الشريفة لمجده تعالى ولخير الوطن  
( ستأتي البقية )

## مطبوعات شرقية جديدة

### الحب والزواج

تأليف نقولا حدّاد

( طبع بالمطبعة المموية بمصر سنة ١٩٠١. ص ١١٢ + ٧ )

ليس من عادة المشرق ان يخوض في المسائل المتعلقة بالحب والزواج وفي تعريف  
الكتب المؤلفة فيهما لأن أغلب هذه المصنّفات أنما المراد بها إثارة الشهوات البهيمية  
أكثر منها الكلام في امر خطير تعثّده الكنيسة كاحد اسرارها العظمى. والكتاب  
الذي نحن في صدده ليس هو من هذا القليل فإن صاحبه تحرّى البحث فلسفياً في  
شرائع الحب والزواج ومبادئها الطبيعية والادبية وقد قسم كتابه الى قسمين مدار  
الأول على الحب وحقيقته وانواعه أما الثاني فيتضمّن ما يختصّ بالعزوبة والزواج وما  
يندرج في نطاقهما. وأكثر الجاث هذا الكتاب تدلّ على عقل صائب واعتدال في  
الحكم يستحقّان الثناء. لكننا نأخذ على المؤلف بعض اقوال لا زها صحيحة  
منها قوله ( ص ٨ ) ان حب الرجل والمرأة « لم يكن يتجاوز التآلف البسيط في أوّل  
الامر وأنما تساكنا ليتعاوننا على العمل لتحصيل الرزق » وزاد ايضاحاً حيث قال  
( ص ٤٩ ) : « ان أوّل حب كان بين الرجل والمرأة وكان في بادى امره متردداً لا  
يكاد ينعقد حتى ينحلّ ثم ينعقد فينحلّ وهلمّ جرّاً تبعاً لحركة الشهوة الحيوانية » وهو  
قول باطل يردّه العقل والنقل. أما العقل فلا ننّا نعلم ان الزواج ليس هو ققط للمساكنة

والمعاضدة بل هو خصوصاً خير النسل والقيام بتربيته وهذا يستدعي ارتباط الزوجين بجبلٍ غير منفصم. أمّا النّقل فأنّنا نجدُه في أوّل سفر التكوين إذ خلق الله حواءَ واعطاها زوجة لآدم واذن الكتاب الى هذا الخبر ما حرفة: «ولذلك يترك الرجل اباهُ وأُمّه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً». وكذلك نجد في الانجيل الطاهر قوله تعالى للفريسيين (متى ١٩: ٨): «إنّ موسى لاجل قساوة قلبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولم يكن من البدن هكذا» وهذان نصّان صريحان يردّان مزاعم صاحب الكتاب - ونأخذ ايضاً عليه انه جعل (ص ٧٨) على وجه الاطلاق «العزوبة مقاومة للطبيعة» ولم يستثن عزوبة محمودة يختارها افاضل الناس كالكهنة والرهبان وغيرهم من يرضي كل ملاذ الجسد في سبيل الله ولخدمة القريب فإن هذه العزوبة ليست قسوة غير منكورة بل مستحسنة قد حرّض عليها المسيح في الانجيل المقدّس (متى ١٩: ١٢) ورسله الابرار من بعده (راجع الرسالة الاولى الى اهل كورنثس ف ٧) وقد اعتادتها الكنيسة منذ بدء تاريخها. ومن ثمّ نرى افراطاً ظاهراً في قول صاحب الكتاب عن قصر حياة الاعزاب حيث قال (ص ٨٠) «إنّ حياتهم مهما ربّوا معيشتهم واجتنبوا الفحشاء اقصر من حياة المتزوج» وهو زعم يفنّده مجرد النظر الى الوف من الرهبان الذين لا يموتون الا بعد أن شعبوا من الحياة رغماً عن اشغالهم المتواترة جسماً وعقلاً

ل. ش

### مطبوعات أرسلت الى ادارة مجلة المشرق

- ١ برنامج الجمعية الخيرية المارونية في سان باولو «برازيل» من ١٨٩٧ الى ١٩٠١ (ص ٢٢)
- ٢ السنة السابعة لجمعية دفن الموتى البائسين لطائفة الروم الملكيين في بيروت (مطبعة الثبات ص ١٦)
- ٣ الاخلاق مجموع عادات. خطاب القاه في المدرسة الشرقية للروم الكاثوليك في رحلة المعلم الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف (١٩٠٢. ص ٤٩ بالمطبعة الادبية)
- ٤ رواية جان وماري او النجاة بواسطة التوراة بقلم جرجي نقولا باز (المطبعة الاميريكانية ١٩٠١. ص ٤٨)
- ٥ كتاب التحفة الادبية في القراءة العربية. طبعة ثانية لكتاب مرّ وصفه في المشرق (٣٤: ٣). وقف على ضبطه المعلم البارع رشيد افندي الشرتوني (المطبعة الشرقية ١٩٠١. ص ٨٨)
- ٦ دوائر السريانية في لبنان وسورية بقلم حضرة الاب الفاضل يوسف حيقه البكتاوي مطبعة الارز (١٩٠٢. ص ١٠٩). وهي المقالة التي مرّ شيء منها في المشرق (٦: ١٢٠)

## شذرات

✽ خطبٌ جل ✽ نُحِيلُ قَرَاءَتَا إِلَى مَا كَتَبَهُ الْبَشِيرُ فِي عَدَدِهِ الْآخِرِ  
عَنِ الْفَاجَةِ الْعَظْمَى الَّتِي أَصَابَتْ بِهَا فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الْمَاضِي طَائِفَةُ الرُّومِ الْمَلِكِيِّينَ  
بِقَدْرِ كِبَرِ أَحْبَابِهِمْ وَفَخْرِ مَلَّتِهِمْ الْمَثَلُ الرِّحْمَاتِ غِبْطَةُ الْبَطْرِ يَرْكَ الْجَلِيلِ بِطَرَسِ الرَّابِعِ  
الْجُرْجِيرِيِّ وَلَا يَسَعُ الْمَشْرِقُ إِلَّا أَنْ يَرُدَّ أَصْدَاءُ حَزْنٍ رَصِيفِهِ . وَقَدْ أَهْدَى بِهَذِهِ النِّسْبَةِ  
طَلَبَةُ مَدْرَسَتِنَا الْكَلِيَّةِ مِنَ الطَّائِفَةِ الْمَلِكِيَّةِ أَكْثَرًا مِنْ حَمَلُوهُ إِمَامٍ نَعَشَ الْفَقِيدَ وَكَانَ  
أَحَدُهُمُ الْإِدِيبُ مِيشَالُ بِيْطَارٍ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

نَشْرُ الطَّهَارَةَ عِنْدَ مَوْتِكَ فَاحَا وَأَسِيرُ فَضْلِكَ يَوْمَ بُعْدِكَ نَاحَا  
يَا نَانِيَا عَنَّا سَيَتْ قُلُوبُنَا فَالَى سَوَى ذِكْرِكَ لَنْ تَرْتَانَا  
لَا غُرُوْا إِنْ مِتَّ الزُّمُورُ أَمَانَا إِنَّ الزُّمُورَ تَرَاغِي الْإِرْوَا حَا

✽ آثَارُ جَزِيرَةِ كَرِيْت ✽ أَنْ مَتَوَلَّى حَفَرَ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ فِي جَزِيرَةِ  
كَرِيْتِ الْمَسِيوِيْشْنِسَ لَا يَزَالُ مُوَاصِلًا لِابْحَاثِهِ فِي قَصْرِ كَنْسُوسِ (Cnosse) حَيْثُ وَجَدَ  
آثَارًا جَلِيلَةً مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَكْشِفَ عَنْ أَحْوَالِ الْيُونَانِ فِي الطُّوَرِ الْأَوَّلِ مِنْ تَارِيخِهِمْ . وَمِمَّا  
عُثِرَ عَلَيْهِ كِتَابَاتٌ عَدِيدَةٌ بِخَطِّ يَدْعُوهُ « الْإِرَامِي الْفِينِيقِيَّة » وَبِرَتَائِي أَنْ الْكِتَابَةُ الْمَعْرُوفَةُ  
بِالْفِينِيقِيَّةِ لَيْسَتْ هِيَ لِلْفِينِيقِيِّينَ كَمَا ظَنَّ الْأَقْدَمُونَ وَأَنَّمَا أَصْلُهَا مِنْ جَزِيرَةِ كَرِيْتِ الَّتِي  
يَدْعُوهَا الْكِتَابُ الْقُدْسُ كَفْتُور ( כַּפְתּוּר ) وَأَنَّ أَهْلَهَا وَهُمْ الْفَلَسْطِينِيِّينَ لَمَّا هَاجَرُوا  
مِنْ بِلَادِهِمْ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ وَاحْتَلَوْا سَوَاحِلَ بِلَادِ الشَّامِ وَفَلَسْطِينَ نَقَلُوا هَذَا الْخَطَّ  
وَعَلِمُوهُ الْفِينِيقِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ الْعَهْدِ يَكْتُبُونَ بِالْخَطِّ الْإِسْوَريِّ الْمَعْرُوفِ  
بِالْمَسَارِيِّ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ مَكَاتِبَاتٍ تَلَّ الْعَادَنَةِ وَهَذَا الْاِكْتِشَافُ يُؤَيِّدُ قَوْلَ الْمَوْزَخِ  
دِيودُورُسِ الصَّقَلِيِّ الَّذِي اثْبَتَ أَنَّ أَصْلَ الْكِتَابَةِ الْفِينِيقِيَّةِ مِنْ جَزِيرَةِ كَرِيْتِ

✽ آثَارُ شُوشِن ✽ نَشَرْنَا آخَرًا حَضْرَةَ الْعَلَامَةِ الشَّهِيدِ الْإِبْرَاهِيمِ شَيْلِ  
الدُّومِينِيكِيِّ مَجْمُوعًا ضَخْمًا ضَمَّنَهُ الْكِتَابَاتِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي وَجَدَتْ فِي شُوشِنِ عَاصِمَةِ  
الْيَلَامِينِ . وَهَذِهِ الْكِتَابَاتُ تَرْتَقِي إِلَى نَحْوِ ٣٠٠٠ سَنَةٍ قَبْلَ الْمَسِيحِ وَهِيَ تَنْبِئُ بِتَمَدُّنِ  
عَجِيبٍ بَلَغَهُ أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ الْقَاصِي وَكَانَ هُوَذَا مِنْ عُنْصُرِ السَّامِيِّينَ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ  
حَضْرَةُ الْإِبْرَاهِيمِ شَيْلِ مُسْتَنَدًا إِلَى الْآثَارِ الْعَمِيدَةِ الَّتِي نَشَرَهَا مِنْ رَحْمَتِهَا



## اَسْئَلَتُهُ قَلْبِي

س سألتا مستفيد<sup>١</sup> عن يثين وردا للشيخ ناصيف البازجي من قصيدة :

رَأَيْتُكَ تَطْلُبُ الْإِبْجَارَ جَهْلًا      وَاَنْتَ تَكْادُ تَفْرُقُ فِي السَّوَاكِي  
اِذَا احْرَزْتَ مَالَ الْاَرْضِ طُرًّا      فَمَا لَكَ فَوْقَ عَيْشِكَ مِنْ تَرَاقٍ

٢ وعن جملة وردت في صدر الجزء الرابع عشر من الضياء (ص ٤١٧) حيث جاء قول صاحبها « تُنَوِّسِي لِمَعْدِ الْعَهْدِ بِالْفَصِيحِ وَزَوَالِ صِنَاعَةِ الْقَلَمِ مِنْ بَيْنَا اِدْهَارًا » قال المستفيد: هل وردت لفظة « تراق » في معجم من المعجمات المتداولة . وهل ذكرت هذه المعجمات « ابجار » و « ادهار » كجمع لبحر ودهر

ترقر - ابجار - ادهار

ج لم نجد في ما لدينا من المعجمات وزن تفاعل من « رَقِيَّ » . امّا « ابجار » و « ادهار » فهما على قول حضرة الكاتب البارع الاب يوحنا مرتا جمان قياسان لوزن فَعَلَ ( المشرق ٢: ٩٧٧ ) . امّا الشيخ ابراهيم فقلّط هذا القول وزعم ان فعل الصحيح العين لا يُجمع على أفعال ألا في اربعة الفاظ شذّت . وعليه فنتعجب كيف استجاز استعمال « ادهار » كجمع لدهر بعد تحطّته لغيره من الكتبة

س وسأل ل . ٥٠ من أدباء البلدة هل يجوز حذف « أن » بعد فل القسم فيقال مثلاً « حلف لا يدخل » بدلاً من « حلف ان لا يدخل »

فعل القسم وحذف ان بعده

ج لم ينص على ذلك النحويون في كتبهم لكننا وجدنا في كتب العرب ما يصوّبه فأنهم كثيراً ما يحذفون « ان » بعد فعل القسم رغبة في تخفيف الجملة ورشاقة التعبير . وناهيك ما جاء من ذلك في كتاب الاغانى لابن الفرج الاصبهاني قال في ترجمة زيد الحليل (ك ١٦: ٥٠) : « وآلى اليّة لا يرجع حتى يكسبهن خيراً » وقال في ترجمة اسحاق الموصلي (١٥: ٥) : « جاءني ( اسحاق ) يبكي ويحلف ان جرى عليه هذا تاب من الغنا . » وقال ايضاً (١: ٦٣) : « اقسم لا يخرج من الحبس . » وقال (٨: ١٠٣) : « امر عثمان كثيراً ان يستحلفه ( الشّماخ ) ما هجاهم . » وقال (٨: ٢١) : « فلف لا يزال يقوم ويقعد حتّى يرويا ( اي الايات ) . » وفيه (٨: ١١٦) : « ثم آلى ابوه لنن اقامت لا يساكن قيساً . » وهلمّ جرّاً

ل . ش

# المشرق

## الرتبة البطريركية

نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها  
للاب ميخائيل تامبزيه اليسوعي

أنه لن الامور المقررة الثابتة ان السيد المسيح بانشائه كنيسة جعلها جماعة منظورة تأمة الأبهة وجهزها بكل ما تختص به الالفة النظامية من تعدد الاشخاص المرتبطين بالوحدة الساعين وراء غاية معلومة تحت قيادة سلطة شرعية ترجع اليها كل الافراد. ولذلك زاء عز وجل قد دعا كنيسة مراراً باسم الملك او الملكة او الملكوت (المشرق ٤: ٨٩٢). ويريد لهذا الملك البقاء الدائم بحيث لا تقوى عليه ابواب الجحيم. وغني عن الدليل انه لا ملك بلا ملك كما لا جسد بلا رأس. ولا بد لهذا الملك ان يكون مدبره واحداً لئلا يصيب الجسم انقسام فيتم فيه قول الرب (لوقا ١٧: ١١): «ان كل مملكة تنقسم على نفسها تحرب»

وكل يعلم ان هذا الرأس المنظور الذي اختاره الرب لتدبير كنيسة انما هو بطرس المدعو لذلك بهامة الرسل الذي عليه بنى المسيح كنيسة كما يجعل البناء على صخرة لا تتزعزع مهما صادمتها سودة الرياح واشتدت عليها الانواء.

على ان اختيار السيد المسيح لبطرس الصفا لم يمنعه عز وجل ان يصطفي لكنيسة رؤساء آخرين ادنى منه درجة يدعون لاوامره ويساعدونه في مباشرة مهنته العظمى. ولذلك زى الرب لذكره المجد بعد اختصاصه سمعان بطرس بالسلطان السامي على الكنيسة والرعاية العليا لقطيعه الناطق لم يجعل بقاءه الرسل بل جعل لهم قسماً صالحاً من سلطته اذ ارسلهم الى العالم اجمع ليشرخوا بالخلاص كل الامم واعطاهم ان يحلوا ويربطوا

ويعلموا ويوشدوا. وكما ان الباباوات خلفاء بطرس في سلطانه الاعظم على الكنيسة فكذلك الاساقفة هم خلفاء الرسل في تديرها معه كما يشهد على ذلك سفر الاعمال حيث ورد على لسان بولس لكبار كهنة افسس ورعاة كنائس آسية: ( ٢٨: ٢٠ ) « ان الروح القدس اقامهم اساقفة ليرعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه ». فبين على وجه صريح ان للاساقفة الشرعيين حقوقاً في سياسة الكنيسة ورعاية المؤمنين هذا مجمل ما ورد في الكتاب الكريم عن الرئاسة البيعية اعني سلطة أولى سامية تهم كل افراد الكنيسة وهي السلطة البابوية وسلطة ثانوية تختص بقسم قسم من قطيع المسيح تحت امرة الرئيس الاكبر وهي السلطة الاسقفية

\*

لكن السيد المسيح الذي وضع اساس الكنيسة وعني بتدبير نظامها بالاجمال ترك لرسله ولخلفائهم ان يتمموا هذا النظام ويزيدوه وثاقه ومثانةً بانشاء مناصب أخرى ورُتب جديدة يرونها مناسبة لامتداد الكنيسة ونجاحها ولحسن رعاية اولادها حسب الازمنة والامكنة شأن الممالك الكبرى التي يوقر سلطانها مراتبها وادارات امورها على قدر اتساعها وعلى حسب مقتضى احوالها التي تتقلب فيها على كدور الدهور

والكنيسة ما كادت تخرج من العلية الصهيونية حيث اضرم الروح القدس بناره الالهية قلوب ذويها وفتح فيهم روحاً جديدة حتى اندفعت كالسيل العرمم الى كل انحاء العالم الروماني بل تجاوزت بعد قليل تخوم سيطرة القياصرة فبلغت اقاصي الدنيا. لكن الرسل الذين عهد الرب اليهم شؤون كنيسة ما عثموا ان فهموا ان انتشار ملكوت الله يستدعي انشاء وسائط جديدة لجمع شمل الكنائس وارتباط بعضها ببعض ليسهل ارتباطها مع رئيسها الاعلى الذي جعله المسيح نائباً له على الارض. ومن ثم رأى الحواريون انه لا بد ان يجعل بين الاساقفة اختلاف ما ليس في الدرجة التي هي واحدة ولكن في الرتبة والسلطة بحيث يكون بعضهم خاضعين للبعض فيصير للاساقفة رؤساء يتوسطون بينهم وبين جبر الاحبار واليهم يرجع الاساقفة في امورهم العادية دون ان يضطروا في كل آن وحال ان يراجعوا المركز الاول والحق يقال اننا اذا تصفّعنا اخبار البيعة منذ نشأتها رأينا ان الرسل لم يكتفوا

بان يسبقوا على كل مدينة اسقفاً يقوم باعبائها بل اختاروا نجبةً من تلامذتهم جعلوهم في حواضر المدن وأمهات البلاد وقوضوا اليهم بان ينشئوا في نواحي تلك البلاد كنائس اخرى يقيمون لها رعاةً يهتثون بصوالحها الروحية ويرعون المؤمنين تحت حكمهم وظارتهم. وتلك هي رتبة كبار الاساقفة التي يشير اليها الكتاب الكريم في اسفار العهد الجديد. فان الرسول يوحنا الحبيب مثلاً يذكر في سفر الرويا ( ١١: ١ ) اساقفة سبعم عواصم كبرى كان جعلها كراكرز لمدن أخرى اصغر منها يدبر كل منهم اساقفتها. وكذلك بولس رسول الامم يعهد الى تلميذه تيطس ( رسالة تيطس ١: ٥ ) ان يعرّى جزيرة كريت ويرتب الناقص ويقيم لها رعاةً في كل مدينة. وكذا قل عن بقية الرسل الذين جعلوا على اساقفة كل قطر رؤساء تكون بين ايديهم ازمة الامور لنظام ذلك القطر وسياسة مؤمنيه ورعاتهم معاً

فصارت بذلك كل كنيسة مركزية مع الكنائس المنشأة بمجوارها كالولاية المدنية لما رئيس اكبر بمثابة واليها ولها احكامها الخاصة وتصرفاتها الآتية لتديرها في شؤونها الروحية. وقد توفرت هذه الولايات مع غو المؤمنين وهي كلها مع كونها مستقلة بالنسبة الى بعضها مرتبطة بالمركز الاعلى حيث رأس الكنيسة الاول وإمام اجارها الاعظم اما السبب الذي حدا بالرسل ان يجعلوا قصبات المدن كراكرز دينية فهو جلي واضح وهو رغبتهم الملتبة في ان ينشروا على جناح السرعة وبطريقة سهلة الايمان بالمسيح. فانهم وجدوا هذه الحواضر كنانر تسطع منها اشعة النصرانية فيراها الجميع ويقولون اليها ليستضيئوا بانوارها اللامعة ومنها تجري جداول الخلاص الى ضواحيها الواقعة تحت حكمها

\*

على ان بين الحواضر الكبرى التي شاع صيتها ابان ظهور الدين المسيحي قد امتازت ثلاث مدن اجمع الكل على سيادتهن ورفعة شأنهن ألا وهن رومة العظمى قاعدة المملكة الرومانية. ثم الاسكندرية سوق العالم المتمدن ومخزن تجارته. ثم اظاكية عاصمة الشرق. فكان الشرك ضرب اطناب في هذه المدن الثلاث واقام لالهة الوثنية هياكل واصناماً ظن الناس ان سيبقى ملكها محلاً ولما كان ملء سلطة المسيح في يد سمعان بطرس وهو مؤيد بروحه القدوس

أحب كالتقائد المقدام والاسد الضرغام ان يصلي الوثنية حرباً عواناً حيث عَشَّ شيطانها وينزل حومة القتال حيث توفرت الاهوال فغشي الوغى وصدق العدو الجهنمي الحملة في كل من هذه المدن الثلاث مباشرةً بأنطاكية فوطد فيها دعائم النصرانية وبنى كنيسة الامم الأولى على اخربة الوثنية. ثم أقام على هذه الكنيسة احد تلامذة القديس إيوديوس وجرى الى حرب أخرى عبوس كانت تنتظره في سيدة المدن. فلم يفتأ ان اوقد نارها وجاهد كفارها وابلى البلاء الحسن في سبيل الحق حتى ظفر بالمرغوب وفاز بالمطلوب وثبت عرش سلطانه الروحي في أم المدن واتخذها سكناً له ولاخلافه من بعده الى منتهى الدهور. ولم يبق بعد انطاكية ورومة الا الاسكندرية ليناجزها بطرس الصفا القتال فينكس فيها أعلام الوثنية. ولما كانت الشواغل تشغله في رومة ولم تسمح له ان يسير بنفسه الى تلك الحاضرة الكبرى ارسل اليها تلميذه مرقس فقال على يده انتصاراً باهراً لم تمكنه الاحوال من ان يناله بذاته

فهذا الانتصار المثلث الذي اصابه بطرس بنفسه او باحد تلامذته على ثلاث اممات العالم الروماني كان السبب الداعي لأن تجعل هذه المدن كراكر اولية للسلطان الكنسي فادار الرسول الهامة كنيسة رومة بذاته وجعل لكرسيها يوحى من الله سبق فوق كل كنائس المسكونة. ثم أعطى للاسكندرية ولانطاكية سلطة دون سلطته تمثل في عاصمة الشرق سلطته السامية. وخلاصة القول ان الاسكندرية وانطاكية صارتا بعد رومة مركز السلطة الدينية لأن بطرس هامة الرسل بئر فيها بالانجيل وراهما لعظم خطرهما أنسب من غيرها ليكونا في جهات الشرق كقاعدتين تنضم حولهما بقية الكنائس الشرقية وتعصم بركنهما

وهذا الامتياز العظيم الذي صار للاسكندرية ولانطاكية بسبب بطرس الرسول يشهد عليه تاريخ الكنيسة القديم وربما اشار اليه الاحبار الرومانيون في رسالاتهم الى اصحاب هذين الكرسيين. فن ذلك ما كتبه القديس اينوكت الأول سنة ٤٠٩ م الى اسكندر اسقف انطاكية حيث يذكره بالبند السادس من قوانين مجمع نيقية الذي اثبت لاساقفة الاسكندرية وانطاكية امتيازاتهم القديمة (τὰ ἀρχαῖα ἱερά) ثم يضيف الى ذلك: « قترى من هذا البند المذكور ان كرسيك لم ينل هذا الامتياز الفاخر لعظم شأن انطاكية بل الاخرى ان يقال انه فاز به لان انطاكية كانت الكرسي الاول

الذي جلس عليه هامة الرسل (١). وقال البابا القديس جيلاسيوس سنة ٤٩٤ في براءته الشهيرة عن **كُتَب** الاسفار المقدسة القانونية وهو يذكر الكرسي العظمى وفي مقدمتها كرسي رومة: «والكرسي الثاني هو كرسي الاسكندرية لأن مرقس تلميذ بطرس قدسُه باسم سيده الهامة ٠٠٠ والكرسي الثالث في انطاكية وهو كرسي شريف لأن بطرس الرسول جلس عليه قبل ان يأتي مدينة رومة (٢). وقد **سُكِّرَ** القديس غريغوريوس الكبير مراراً في رسائله الى اولوغيوس اسقف الاسكندرية ان بين اسقف رومة واسقفي الاسكندرية وانطاكية اتحاداً وثيقاً لأن هذين المقامين قد عني بانسانهما بطرس الرسول فزيئهما واعارهما شيئاً من سمو رتبته فصارت هذه الكنائس الثلاث كالحبل المثلث الذي لا يتقطع لها التقدم على جميع الكنائس (٣). ومما خص به كرسي الاسكندرية قوله (٤): «كما انه معلوم لدى الجميع ان القديس مرقس البشير ارسله معلمه بطرس الرسول الى الاسكندرية هكذا قد جرى وفاق بين الكرسي

(١) هذا نصه الاصلي بالحرف: « Unde advertimus non tam pro civitatis magnificencia hoc eidem attributum, quam quod *prima sedes primi Apostoli esse monstratur* ». Migne PP. LL., XX p. ٢٤٨.

(٢) وهذا نصه عن مجموع الآباء اللاتينيين لمن (ج ٥٩ ص ١٧٠): « Est ergo prima: Petri apostoli sedes Romana Ecclesia, non habens maculam. neque rugam, neque aliquid hujusmodi. Secunda autem sedes apud A'lexandriam, beati Petri nomine a Marco ejus discipulo . . . consecrata est . . . Tertia vero sedes apud Antiochiam item beatissimi Apostoli Petri habetur honorabilis, eo quod illic priusquam Romam venisset, habitavit ».

(٣) اعمال الاباء لمن (ج ٧٧ ص ٢٩٩) وهذا نصه بمرفق الواحد:

« Ipse (apostolorum princeps) sublimavit sedem in qua etiam quiescere et præsentem vitam finire dignatus est. Ipse decoravit sedem in qua evangelistam discipulum misit. Ipse firmavit sedem in qua septem annis quasi discessurus sedit ».

(٤) راجع مجموع اعمال الاباء اللاتينيين لمن (ج ٧٧ ص ٢٤٣) وهذا قوله بالحرف:

« Sicut omnibus liquet quod beatus evangelista Marcus a Sancto Petro apostolo magistro suo Alexandriam sit transmissus, sic hujus nos magistri et discipuli unitate constringimur ».

الاسكندري والروماني شأن الوفاق الذي يجري بين التلميذ ومعلمه «  
ولو تَبَعْنَا تَأْلِيفَ الآبَاءِ لوجدنا كثيراً من هذه الشهادات التي تبين أن كنيسة  
الاسكندرية وانطاكية إنما حُصِّتا بامتيازاتهما لاجل الرسول بطرس الذي شرفهما  
بشخصه الكريم او بتلميذه مرقس. ومما يستلفت اظار المعبرين أن هذه الشواهد قد  
وردت أيضاً على لسان الكتبة الذين انقطعوا عن طاعة كنيسة رومة كاليعاقبة  
والنساطرة والارمن وغيرهم وقد جمع قوم من الافاضل اقوالهم في كتب ضخمة  
نشروها بالطبع نخص منهم بالذكر السيد اقليميس داود اسقف دمشق على السريان  
وغبطة السيدين البطريكين اسطفان عازاريان وعبد يشوع خياط. بل لنا في كتبة  
العرب على ذلك شواهد صادقة لا يشوبها ريب اثبتها المشرق في احد اعدادهِ السابقة  
( السنة الحامسة ص ٢١٧-٢٢٤ ) فان قوماً من المشاهير كالمعرودي وابن خلدون  
والمقرئزي ينسبون تقدّم كرسي الاسكندرية وكرسي انطاكية على بقية الكراسي  
لانتايتها الى بطرس رأس الحوارين

\*

فمما سبق يمكن ان نستنتج قضيتين ثابتين لا يستطيع احدٌ نقضهما الاولى ان  
الاسكندرية وانطاكية أضحتا من أوّل المراكز التي أُقيم فيها كبار اساقفة لعظم  
شأنهما وخطارة قدرهما. وفي ذلك لم تختلفا عن بقية المدن الكبرى كقيسارية فلسطين  
وقورنثوس وقرطبة التي اتخذها الرسل وخلفاؤهم كمراكز للدوائر الدينية في سائر  
الاقطار لولا انها كانتا اوسع نطاقاً وارفع مقاماً. والثانية ان هاتين العاصمتين امتازتا  
بشرف لم يصب غيرهما من الحواضر وهو ان كرسيهما انشأه بطرس الصفا نائب المسيح  
قاسماً كرسي رومة في شيء من علو مقامه

وكأني بالقاري تصدّي لي هنا فيقول أحسنت بيان اصل الكرسيين الاسكندري  
والانطاكي وتعريف عظم منزلتهما ولكن طاش سهلك حيث زعمت ان هذين  
الكرسيين هما كرسياً رؤساء اساقفة والكل يعلمون انهما كرسيان بطريكيان.  
والبطريك فوق رئيس الاساقفة كما لا يخفى

أجيب ان اسم البطريك لم يشع في قرون النصرانية الاولى للدلالة على رتبة كنسية.  
وانما ورد في ترجمة الكتب المقدسة اليونانية المعروفة بالسبعينية دلالة على ابناء يعقوب

الاثني عشر اي رؤسا. الاسباط الذين يُدمون زعماء القبائل (πατριῶν ἄρχοντες) ثم اطلقة اليونان على كبير الأسر العظمى الذي تنسب اليه فروع العيال. واستعمل مجازاً للدلالة على الشيوخ والسادة

ولما ظهرت النصرانية بقيت لفظة البطريك او البطرك على هذه المعاني كلها (١) ولم تدل على رتبة ممتازة في الكنيسة. وأما ورد اسم البطريك بمعنى كبير الاساقفة وصاحب الكرسي العظيم لأول مرة في اعمال الجمع الحلقيدوني سنة ٤٥١ على لسان الآباء. في ادعيتهم للبابا لاون الكبير فانهم كرروا الدعاء قائلين: «ليحي لاون البطريك زمناً مديداً» وفي عنوان العريضة التي قدّمتها اساقفة الكنيسة الاسكندرية وشامستها الى الجمع المذكور ما تعريبه: «عريضة مقدمة الى لاون الكلي الطوبى والقداسة والى عظيم الاساقفة المسكوني وبطريك مدينة رومة العظمى»

فاخذ اسم البطريك مذكاً ذلك الحين يُطلق شيئاً فشيئاً على اصحاب الكراسي الرسولية الاولى كالاسكندرية واطاكية واورشليم بل على غيرها ايضاً مثل كرسي القسطنطينية لما فازت به هذه الكنائس من النفوذ والتقدم والنجاح كما سترى

وان سألتنا السائل: واي اسم كان في الاول شائعاً بين المؤمنين للدلالة على اصحاب تلك الكراسي الكبرى. قلنا انه في القرون الثلاثة الاولى لم يُعرفوا باسم خصوصي. وأما يدعوهم البعض باسم «الاساقفة الاولين» (ἐπίσκοποι πρώτοι) والبعض يسمونهم «رؤسا» (κεφαλαι) كما ورد في كتاب قوانين الرسل الذي يرتقي الى القرن الثالث. وقد اطلق عليهم مجمع قرطبة الثالث اسم «اساقفة الكراسي الاولى» او «اساقفة المراكز الكبرى» وكان اهل افريقية يعرفونهم باسم «الشيوخ»

أما اسم «المتربوليت» (μητροπολιτης) وهو «المطران» فانه ورد لأول مرة في اعمال الجمع النيقاوي ومعناه «رئيس امّ المدن» وشاع هذا الاسم وامتد. ولم يكن اختلاف يذكر في السلطة بين مطران ومطران ألا ان بعض المطارنة لعظم شأن الحواضر التي كانوا يسكنون فيها وخصوصاً لاجل انتساب كنائسهم الى الرسل كانوا متقلدين

(١) وردت لفظة البطريك في المخطبة ٣٠ للقديس غريغوريوس الثاولوغس وفي اعمال القديس غريغوريوس النيصي حيث شبه كلاهما الاساقفة اجمالاً برؤسا الاسباط



سلطاناً اعظم من غيرهم كما بينا سابقاً  
ثم شاع في القرن الخامس اسم «رئيس الاساقفة» او «ارخيفسكوس»  
(ἀρχιεπίσκοπος) واستعمل بمعنى المتروبوليت والمطران  
ومن الاسماء التي وردت في اواخر القرن الرابع اسم الاكرخس (ἑκρχος) ومعناه  
القائد والزعيم وأطلق ايضاً على اصحاب الكرسي العظمى كالمتربوليت ورئيس  
الاساقفة

ثم جعل الكتبة يفرزون شيئاً فشيئاً بين هذه الرتب كلها فاخترتوا الخبر الروماني  
باسم البابا ومعناه ابو الآباء. ثم دعوا بطريركاً صاحبي كرسي الاسكندرية وانطاكية  
لانهما ينتميان الى بطرس ولخطارة مقامهما المدنية. وأطلق من بعده على صاحب كرسي  
القدس الشريف لماثر النصرانية في اورشليم وانتسابها الى الرسل. ثم أُجري هذا الاسم  
على صاحب كرسي القسطنطينية بعد ان صارت مركز المملكة الرومانية وان لم يكن  
هذا الكرسي من الكرسي الرسولية

وجعلوا رتبة الاكرخس فوق رتبة المتروبوليت. واعتبروا رئيس الاساقفة  
والمتربوليت في درجة واحدة

هذه نبذة اولي رونا فيها ما يختص باصل القام البطريكي وقدم اسمه. وفي  
مقالة اخرى ان شاء الله نلخص تأريخ انشاء البطريكيات وتعددها مع بيان حقوق  
البطاركة وامتيازاتهم التي منحهم اياها الكنيسة (ستأتي البقية)

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

٣ ما تستفيد سوربة من لبنان

بعد تعريفنا للبنان وتطبيق اسمه مع اقوال المؤرخين لا نرى بدءاً من استلقات  
النظر الى فوائد هذا الجبل من حيث طوره الطبيعي

على أننا قد اشرنا الى هذا الامر في مقالتنا السابقة (المشرق ١٠٢٦:٢) واثبتنا ان لبنان بالنسبة الى سورية كالنيل بنسبته الى مصر اذ انه كحوض عظيم تتفجر منه المياه التي تسقي النواحي المجاورة امّا على هيئة الامطار وامّا بطريقة المجاري المائية او بتكاثف الابخرة وسقوطها على صورة الندى. ولولا هذا الجبل لاضحت سورية اشبه بادية جرداء او رملة صلاء تابعة لمقارن جزيرة العرب التي هي متصلة بها من جهتها الجنوبية الشرقية

ومما سبق لنا ايضاً في وصف لبنان أننا قابلنا بين هذا الجبل النيف وجبل الالب (المشرق ٧٢١:١) فينا ما خص به الله الطود السوري من المناظر الجميلة والمرافق العديدة ففيه الرُّبى المكثف بالغابات والغياض الزاهية بضروب الاشجار والنبات والادوية العلية التسم ذات الظل الظليل مع جداول متفرقة وسيول جاحفة وشلالات مزبدة وبجيرات كالمرايا الصقيعة الى غير ذلك من الحاسن الطبيعية التي زين بها الخالق تلك المشارف الزهية التي اطرب الانبياء في اوصافها وعدّدوا في الاسفار الكريمة معانيها والطاقها

على ان لبنان يورث سورية غير هذه المنافع مما يستلقت نظر ذوي العبارة. ولوتحرّنا تعدادها لكتبنا فصلاً رائقاً جديراً بان يُنظّم في سلك فلسفة الجغرافية من شأنه ان يوسع نطاق اهل الرويّة ويبين لهم عجائب الكون وهذه القوائد الجمّة التي تستفيدها سورية من لبنان على اربعة اصناف منها هيدروغرافية وجيولوجية ومنها نباتية ومنها جوية ومنها ما يرجع الى الامزجة والاجسام

\*

١ لا حاجة ان نستعرض في الكلام عما يجدي لبنان القطر السوري من المنافع الهيدروغرافية اذ أننا وصفنا سابقاً ما يختص بمجاري المياه في لبنان (المشرق ١٠٢٦:٢) وغاية ما نقوله هنا أننا لم نغال في وصفنا المذكور وكفائاً لتأييد مقالنا ان اكبر انهار سورية وهو العاصي ينبس من لبنان فيجري الى شمالي سورية ويخصب نواحيه. وذلك ما حمل القدماء على انشاء مدن عظيمة في تلك الجهات كهمص وحماة واطاكية ولولا هذا النهر لاصبح وادي العاصي قفراً مقفراً لا يأوي اليه سوى

قوم من عرب البادية . وهو به جنة غناء . يتقلب فيها الوف ودرجات من البشر في  
خشب دائم وعيش رفيه

وما قلناه عن وادي العاصي يصح أيضاً في سهل البقاع وفي ساحل البحر من  
طرابلس الى صور فان هذه البطائح معروفة اليوم بوفرة خيراتها وربع مآتيها وفضارة  
حدائقها وإن ذلك الأ من فضل لبنان الذي يرسل اليها مياه ينابيع النيرة مع دم  
تربته التي تنحدر مع السيول وترسب في قاع الارض فتخصبها وتسننها

وزيد على ذلك ان التربة التي جرفتها المياه من مشارف لبنان هي التي صارت  
اليوم بطحاء فسيحة الارعاء زاهية الزروع تمتد من طرابلس الى مصب النهر الكبير ولولا ان  
مجري المياه تسحو هذا الطين اللزج من معاطف الجبل لكان هذا السهل جوعاً تغمره  
مياه البحر كما ترى في جهات اخرى . لانه من التواميس الثابتة تمام الموازة والمقابلة بين  
السلسلة اللبنانية والشواطى البحرية اي ان لبنان كلاً امتد نحو البحر كان رأساً داخلاً  
في المياه واذا اندحر استبطنته المياه فصارت في بطنه خليجاً . اما هذه نواحي طرابلس  
فان انهار لبنان وجبل عكار كالتي علي والنهر البارد ونهر عكار وعلى الاخص النهر  
الكبير انحدرت اليها وملأت بالتربة التي سقتها الجون الذي كان هناك وهو يعرف  
حتى اليوم بجون عكار دلالة على اصله لكنه في الوقت الحاضر خبت منفسح ذو  
نعومة وخشب

٢ وليس لبنان اقل فائدة من حيث الملك النباتي . فان ارباب الطبيعة يقضون  
العجب من سوربة لا فيها من اصناف النبات وضروب الاشجار . فانها تجمع بين نبات  
الاصقاع الشمالية ونبات الاقاليم المفرطة الحرارة في اواسط افريقية . والنباتي اذا  
تفرع لبنان وجد في اعاليه اعشاب الصرود التي لا ترى الا في شمالي اوربة وقم  
الالب . اما حشائش البلاد الحارة فهي نامية في سفح لبنان عند وطي بحيرة الحولة  
وهناك من نبات البردي الذي لا يرى اليوم الا في اواسط افريقية عند البلاد المجاورة  
لينايع النيل . والى لبنان يعود الفضل من هذا القبيل لا يوجد من الاختلاف بين برد  
رأسه المحلق في العنان المعتم بالثلوج وحرارة حضيضه البارز لاتوار الشمس واشعثها الحامية  
فيسوخ للنباتي في سوربة ان يجمع في بضع ساعات من اشكال الاعشاب ما لا يجده  
في غيرها الا بعد مشقة النفس والعناء الطويل

وهذا التباين العظيم بين نبات بلاد مختلفة لا يروق فقط عين الناظر اذ يرى الاشجار الجبلية كالسنديان والارز والاشجار الصحراوية كالتخل والبردي لكنه ايضا يجدي الزارع نفعا حيث يمكنه ان يستغني عن كثير من محاصيل البلاد الاجنبية. كيف لا وهو يجد في وطنه تربة ملائمة لاصناف المزروعات والاشجار المثمرة وضروب الاخشاب وفي كل ذلك ايرادات طيبة توفر اسباب الغنى وتفتح ابواب الرزق لطالبيه. فيا ليت شعري كيف يسوغ لنا ان نتشكى من فقر بلادنا وقحطها وفيها كل ما يلزم ليغني شعوبا جمة. ولو شاء اصحاب الثروة لرأوا ان هذه البلاد يدر منها اللبن والعسل كما في أيام بني اسرائيل لا ينقصها لذلك الا رجال جدد واقدام ممن لا يستكفون من العمل ولا تشي عزائمهم المصاعب. فلا يمر على بلادنا ثلاثون سنة حتى يصير لبنان اغنى من بلاد زوج بغاباته وتسمى السهول الساحلية شبه بطانح الهند وخط الاستواء.

٣ وان انتقلنا الآن من ذكر النبات الى وصف الهواء. اذن لوجدنا ان حظ اهل سورية لأسعد من سواهم لوقوع لبنان وسط بلادهم. وذلك مما لحظه الكاتب الشهير فولناي (Volney) في اواخر القرن الثامن عشر قال: «ان بلاد الشام تجمع تحت سماء واحدة احوالا جووية مختلفة وتذخر في اقطار ضيقة الارعاء ملذات لا ترى في غيرها من البلاد الا متفرقة على مسافات قاصية. ففي غيرها من الاصقاع ترى فصول السنة تفصلها الشهور واما سورية فيصدق القول فيها ان فصول سنتها لا تقسم بينها الا بضع ساعات فقط. فان اثقلك توقد الحر في صيداء او طرابلس أيام القيظ فما لك الا ان تمشي نحو ست ساعات فتجد في الجبال المجاورة هواء لطيفا كهواء شهر اذار (١)»

فهذا الاختلاف في درجات حرارة الجو الذي تنبطننا بسببه البلاد المجاورة للشام كبلاد الجزيرة ومصر انما اصابه القطر الشامي بواسطة لبنان ليس بامتداد عرضه الذي يبلغ نحو تسع درجات. ولا لاجل طول البالد ١١٠٠ كيلومتر بل لاجل ارتفاعه فوق سطح البحر. ولولا علو جباله لما كان فرق يذكر بين شمالي سورية وجنوبها فائنا زى ان حالة الجو في غزة لا تختلف كثيرا عن حالته في الاسكندرونه وان الحر في دمشق كما هو في حلب. لكن الفرق العظيم انما هو بين السواحل ومشارف لبنان بحيث نجد في الجرد لطف هواء الاصقاع الشمالية

ومأ يساعد أيضاً على تكييف الجوّ وتلطيف لهوات الحرّ هيئات تركيب لبنان المختلفة وادويته ووجهة تقاطيعه فان الارواح بهبوبها في بطون الارض وشجونها تغير احوال الهواء كما تؤثر في السحب والامطار التي تحملها الرياح. وترى بخلاف ذلك بعض مُنعطفات لبنان لحسن موقعها مصونة من رياح الجنوب والشمال تنحدر الى البحر انحداراً لينا وهي امكنة تنهأ فيها العيشة للطف نسيمها وتشبه جنوبيّ فرنسا برطوبة هوائها

ولا عجب اذا لبنان اضحى بعد زمن قليل كستشفى الاعلاء يتقاطرون اليه لعلاج ادوائهم كما يهرع اليه المصيفون لينجوا فيه من وقعات القيظ ويستبدلوا روائح المدن المستكرهة بالريح الطيبة. امّا الشتاء فيجد ذوو العاهات امكنة في لحف لبنان يدفون فيها برده القارس ويقضون فصله في مأمن من اذاه اذ يحميها لبنان من نفح الرياح وشدة العواصف وهي تقوم لاهل بلادنا مقام مدينتي «نيس» و«كان» وسواحل فرنسا الجنوبية التي يزدهم فيها شتاء الاوربيون والاميركيون فراراً من صبرة القر. فباليت شعري أليس خور جونية وما يحديق به من المزارع مقاماً شتوياً يضاهي خور نابولي. ألا ترى كيف ان ريفه العجيب بارز لاشعة الشمس ولصفاء هواء البحر المنعش وهو مع ذلك في حمى من السموم والريح الشمالية. فلو شاء اصحاب الامر لجلسوا جونية محطاً لذي الامزجة النخيفة ومتراً للناقهين. وهذه البلدة تفضل من وجوه عديدة وادي النيل وضمّتيه حيث المناظر قليلة والهواء يتقلب ثقلاً كبيراً فلي النهار المتوهج الحرّ زهرير الليل وصرده. امّا في مواطى لبنان قديراً للآفاق محاسن متجددة من جبال شاهقة وبحار زاخرة وهواء رطب قليل الاختلاف. وهي لعمرى منافع كبرى لا تحصى طويلاً على ذوي الخبرة

ولعلّ منتقداً يعترض علينا بقوله ان منعطف لبنان الغربي كثير الرطوبة لتكاثف الانبخرة المتصاعدة من البحر في جوانبه. والرطوبة كما هو معلوم لا توافق مزاج كثيرين من الناس الذين يوثرون على المقامات الرطبة الهواء المنازل اليابسة

أجل ولكن لا يخلو لبنان من منافع المراكز اليابسة ايضاً وذلك في منعطفه الشرقي فاذا تسنّت اعالي هذا الجبل لا تلبث ان تبلغ بعد ساعات قلائل الى نواح جافة الهواء لا يشوب سماءها غيم ولا يقرب منها ندى البحر لتوسط لبنان بينها وبينه

فإنَّ لبنان يقسم بلاد الشام من حيث الهواء قسمين مختلفين احدهما ساحليّ نديّ الجوّ لأنّ النسيم معتدل الهواء دون حرّ محتدم ولا برد شديد. والآخر شرقيّ بريّ تختلف فيه الاثواء وتتوالى القصول المتباينة وهو يجدي بعض الامزجة قوّة وصلابة. وعلى كل حال هما افقّ الناس في تفضيل الهواء اليابس او الرطب فان العناية الصمدانيّة لم تحرم لبناننا من خواصّ الهوائين فيختار كلُّ منهما ما يشاء

٤ ولهذا الاختلاف في احوال الهواء نفعٌ آخر وهو تأثيره في بنية الجسم وغنيٌّ عن البيان انّ طريقة العيش في زماننا وكثرة الالتبّاك بالاشغال ومدولة الامور والتهافت الى رُشَفِ اِناء المِلذّات كلُّ ذلك ممّا يضعف بنية الناس ويفقر الدم ويحطُّ بالنسل. وهذه المضرّات في الاقطار الحارّة الكثيرة الرطوبة كما ترى في مدننا الساحليّة اوفرُّ منها في سواها من البلاد لازدحام الناس في البيوت الضيّقة ولتراكم الاقدار في الاسواق وقلّة تغيّر الهواء. فاذا بقي اهل المدن على ذلك زمناً قليلاً فسد لا محالة دمهم ونفض ما حياتهم لولا انّ اهل لبنان يهاجرون الى السواحل فيأتون بدمٍ جديد يسري في عروق الجمهور فينعش اجسامهم ويشدّد قواهم. وكما انّ هؤلاء القادمين من مشارف لبنان يوتون اهل الحضر دماً جديداً كذلك الاهلون اذا ما قضوا شهوراً من سنتهم في فصل الصيف فوق ربي لبنان تجدّدت عزائمهم وتقوّت أعصابهم فيعودون الى ديارهم وثقي الاركان مضبوري الخلق تتدفّق منهم مناهل الحياة

هذه بعض ملاحظات ابديناها لنفيد مواطنينا عن فوائد لبنان من حيث مقامه الطبيعيّ. فلا ريب انه لو قد تلقت ايضاً معه اكثر ارفاق بلادنا وقمرت المواطن واصبحت التربة عقيمة خاوية لا تأتي بغلاتها فكانت اشبه بفيافٍ جرداء لا يرى فيها سوى بعض تلال من الرمل خلوة من النبات لا ماء يجري فيها ولا انهار ترويهما يسكنها قوم من صغاليك البادية يتنقلون فيها لطلب كلاً الربيع ثمّ يرحلون عنها. وبوجيز القول انّ بلاد الشام لولا لبنان كانت كالبرادي التي تجاورها من جزيرة العرب ونواحي تدمر واقفار ما بين النهرين في جنوبيّ حرّان ونصيبين  
( ستأتي البقيّة )



## نبذة تاريخية في عيد القربان الطاهر

بقلم الاخ يوسف كليس احد معلمي مدرسة الايتام في بيت لحم

لا كانت مجلة المشرق القراء تُتخف قراءها في كل عدد بما يحلو لذوي الذوق السليم رأيت ان اهديهم هذه النبذة لعلها تحظى في اعين مطالعيها بالقبول نظراً لما هي عليه من جليل الموضوع واهمية معرفته لدى الخاصة والعامة وهي تنطوى على بحث تاريخي لتلك الحفلة الشائقة التي تستدعي العالم المؤمن كل عام الى تقديم العبادة بنوع اخص للقربان المقدس نهار الخميس الواقع بعد الاسبوع الاول من عيد الغنصرة مُستنداً بما تَوَحَّيْتُهُ على اقوال المؤرخين الجديرة بالتصديق وعلى شهادات الآباء القديسين الذين لم يألوا جهداً عن الإفاضة في هذا الموضوع. فاقول وبالله التوفيق

١- قديمة هذا العيد

ان عيادة القربان المقدس هي غاية في القدم باشر بها المؤمنون منذ رسم السيد المخلص له المجد هذا السرّ وذلك امرٌ لا مُشَاغِبَةً فِيهِ نظراً لوضوحه ومحافظة الكنيسة عليه حسب ما تسلمته من المخلص ومن رُسُلِهِ الاطهار تدويناً وتقليداً وعلماً وعملاً كما يتضح من قوله تعالى : ( لوقا ١٩ : ٢٢ ) « اصنعوا هذا لذكري » ومن اعمال الرسل حيث يقول القديس لوقا ( اعمال ٢٠ : ٧ ) : « وفي اول الاسبوع لما اجتمعنا نكسر الخبز » . وجاء في هذا السفر ايضاً ( ٢ : ٤٢ ) : « ان المؤمنين كانوا مواظبين على تعاليم الرسل

والشركة في كسر الخبز والصلوات . وقد اشار الى ذلك رسول الأمم في مواضع جمة منها قوله (١ كورنثس ١١ : ٢٦) : « كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تجدون بموت الرب الى ان يأتي » . واما التقليد فيمن أيضاً لان كتب الآباء في القرون الأولى مشحونة منه حتى انك لا تكاد ترى مؤلفاً في هذا الشأن خلت صفحاته من الاسهاب الشافي فيه ونكتفي هنا بايراد قول الآباء الثلاثة والثمانية عشر المجتمعين في نيقية : « يجب ان نعتقد ان في المائدة المقدسة حمل الله الذي حمل خطايا العالم مذبحاً من الكهنة ذبيحة غير دموية » . وقول اغوستينس في الفصل العشرين من الكتاب السابع في مدينة الله : « ان التقدمة التي يقرها الكاهن في العهد الجديد هي جسد الرب ودمه لان هذه الذبيحة نسخت جميع الضحايا التي كانت تقرب في العهد القديم »

واما العلم والعمل فظاهر ايضاً لان الكنيسة المقدسة منذ اجيالها الأولى الى يومنا هذا دأبت في المحافظة على هذه العبادة طبقاً لما تسلمته علماً وعملاً من ايدي الرسل الاطهار . ويشهد على هذا الاستعمال الجاري على اختلاف انواعه عند جميع الطوائف الكاثوليكية وغير الكاثوليكية ايضاً . بيد ان العيد السابق الذي كانت تحتفل فيه الكنيسة سنوياً اكراماً لهذا السر العظيم واضراً لمحبة قلوب المؤمنين نحوه لم يكن ليتخطى قبل الحيل الثالث عشر النهار الذي رسم فيه اي يوم خميس الاسرار احد ايام الاسبوع العظيم كما هو شائع عند سائر الملل المسيحية

٢ . الاسباب الداعية لنقل العيد واثباته بامر الاجار الاعظمين

سمح رب المجد بضهد الكنيسة وأنبأ بظهور الارطقات بيد انه قد وعدها بان ابواب الجحيم لن تقوى عليها لكونه هو بنفسه مقيماً فيها كل الأيام وحتى منتهى الدهر . ولذا فانت ترى ان لاهقيقة في الكنيسة ألا وناصبها الاراطقة ردماً من الدهر مصوبين نحوها سهام الكفر والقدح بها . على ان الكنيسة لم تكن لتخرج من معمبة كل جهاد ألا ويدها قابضة على علم الغلبة والظفر  
قام برانجر (١) في اواسط القرن الحادي عشر منكرراً وجود جسد المسيح حقيقة

(١) نشأ برانجر (Bérenger) في مدينة طور (Tours) وفيها تلقى العلوم الابتدائية . ثم



في القربان المقدس وهباً من بعده الأليجيون (١) في القرن الثاني والثالث عشر  
ففتحوا بين الملاي سم اضاليلهم في حقيقة هذا السر حتى كادت تستوي بها أكد  
الاصقاع الادروية لولم تتعقبهم الكنيسة وتتأصل شاقة تعاليمهم الفاسدة. ففندها  
توفرت افراح المؤمنين بهذه النصره وشرعوا يحتفلون لعيد القربان المقدس بأبهة وجلال  
اعظمين

وفي اوائل القرن الثالث عشر أوحى الى راهبة فاضلة ورعة تدعى جوليانا  
(Julienne) من قرية رتيانا (Rétienne) في ارباض لياج (Liège) من اعمال  
بلجيكا بان تسعى عند الرؤساء الروحيين في تخصيص يوم آخر في السنة عدا الجاري  
تعييده في الكنيسة مذ نشأتها ليتها للمؤمنين فيه تكريم جسد ودم مخلصنا الاطهريين  
تكريماً اسنى وابهى مما كان جارياً في الكنيسة حتى ذاك العهد. فاخنت هذه الطوباوية  
وقتئذ تسمى في إقام مشيئته تعالى فأعلنت الامر أولاً الى الاب يوحنا لوسان  
(Jean de Lausanne) قانوني كنيسة القديس مرتينوس في لياج. وهذا بئى الى  
يعقوب باظليون (Jacques Pantaléon) رئيس الشمامسة وغيره من الاشخاص الذين  
اشتهروا بالفضل والفضيلة. فاستصوب الجميع ذلك وحاز عندهم غاية القبول غير ان  
نتيجته لم تبرز حالاً من القوة الى الفعل لا حال دون امانى جوليانا من المعاكسات كما  
يتصدى اعتيادياً لمثل هذه العظائم في الكنيسة. ألا انه بعد مضي عشرين سنة اذن  
الله بانجاز ارادته تلك بواسطة دوبرتوس توروت (Robert de Torote) احد افاضل

سافر الى شارتر (Chartres) وبعد ان اتم فيها دروسه عاد الى طور فايم استاذاً في مدرسة القديس  
مرتينوس. ثم يمّ انجر (Angers) حيث رقاؤه أسقفها اوسايوس برونوني الى درجة رئيس شمامسة  
وفيهما نفث سم اضاليله ضد حقائق الايمان: منها نكرانه وجود جسد المسيح حقيقة في القربان  
الطاهر. وقد حرمت الكنيسة اضاليله كلها بمجامع خمسة اوسنة والرأي الاعم انه ناب اخيراً  
عن كفره ومات في شركة الكنيسة

(١) الأليجيون (Albigens) هم اراطقة مانويون مع بعض اختلاف وتبدل قد انسموا  
جدا الاسم نسبة الى مقاطعتي الي وتولوز حيث بذروا زوان اضاليلهم وكان اكثر هؤلاء من  
سكان لاتندوك السفلى (Languedoc) الذين كانوا يقسمون قبلاً باسم أليجين وقد حرمتهم  
الكنيسة في مجمع خصوصي في لومباز (Lombez) سنة ١١٧٦ وفي المجمع اللاتراني الثالث  
المسكوني سنة ١١٧٩

اساقفة لياج. فهذا بعد ان تحمى في الامر وفحص عن رغبة جوليانا الصالحة فكَرَّ في صوابه إقامة احتفال شائق لهذا العيد في يوم آخر ليتيسر للمؤمنين احتفاله بالافراح الكاملة والزَّين البهجة لان في خميس العهد تكون الكنيسة حادة على آلام المخلص ومرة

ولما كانت سنة ١٢٤٦ امر ان يحتفل به في الخميس الثاني الواقع بعد عيد النضرة وذلك في جميع انحاء ابرشيته وهكذا كانت تلك الابريشية هي البادنة أولاً باحتفال هذا العيد السعيد ومنها استطارت شرارة حب هذه العبادة الاحتفالية الى كيرين من أولي الورع والتقوى في ابرشيات مختلفة الذين رغبوا الى الاكليروس والاساقفة وبواسطتهم الى حكم الكنيسة المقدسة في تعميم الحفاوة بهذا العيد في العالم الكاثوليكي اجمع. وفي ٨ ايلول سنة ١٢٦٤ اعلن الحبر الاعظم أوربانوس الرابع الجالس حينئذ على كرسي بطرس رسالة بعث بها الى جميع انحاء المعمور يحرض بها المؤمنين كافة على الاحتفال بهذا العيد احتفالاً شائقاً في الاجل المذكور واولاً الى القديس توما الاكرويني المعلم الملائكي الذي كان وقتئذ استاذاً في مدينة اورثيات (Orvietto) ان يؤلف لذلك رتبة خصوصية ففعل وهي تعد اليوم آية في بابها

وقد اضرمت نيران هذه العبادة قلوب الاحبار الاعظمين فاقبلوا على اعلاء شأنها وتوسيع نطاقها فامر الحبر الروماني اكلمنضوس الخامس في مجمع ثمانية ان يعمل بموجب رسالة اوربانوس الرابع المذكورة محوراً للجميع على المبادرة في تكريم ذلك العيد تكريماً فائقاً. وتم خليفته البابا يوحنا الثاني والعشرون بان يجعل هذا العيد من الاعياد الممتازة في الكنيسة فاجب تلاوة فرضه ورتبه مدة الثانية الايام التابعة له على ما هو جار الآن في الكنيسة اللاتينية وان يطاف بالقربان الطاهر في الشوارع. والبابا مارتينوس الخامس قد زاد تلك الحفلة رونقاً فاجب ان تقرع الاجراس وتشد الاغاني الروحية بالالخان الشجية لدن الطواف به كما يصنع بالاعياد العظيمة. وفي سنة ١٤٣٣ اصدر البابا اوجانوس الرابع براءة اثبت فيها ما امر به خلفاؤه بخصوص ذلك ومنح غقارين عديدة وعظم الحفلة اكثر تظليماً اذ امر جميع اساقفة العالم الكاثوليكي ان يفرسوا في قلوب رعاياهم هذه العبادة التي شددت ازرها المعجزات الباهرة الصادرة عن هذا السر العجيب وقد

اسعدني الحظ بان اظلّني هذا العيد سنوات متوالية في الديار الفلسطينية فشهدته في اورشليم وارباضا وخصوصا في بيت لحم حيث يجري كل عام احتفال تادر المثل في اليم الكاثوليكي لحضرة المفضال الاب بلؤني حيث ترى الوقا من المؤمنين يرتلون الاناشيد في اللغتين اللاتينية والعربية آن الطواف بالقربان الطاهر في شوارع هذه البلدة مما يخفق له كل قلب مسيحي بمحركة حب صميم وايمان صادق ثابت لان مؤلف هذه الاناشيد هو القديس توما صاحب رتبة عيد القربان وقد أفرغ قصارى جهده في ان يكون علمه هذا آيلا لإضرام جذوة الحبة في فؤاد المؤمنين وقد نقل منها الى العربية السيد السعيد الذكر البطريرك يوسف اسطفان المدبح الذي بدؤه « يا لسان المدح » (Pange lingua). ومنه جزء يُرتل في الكنائس اللاتينية كل مرة تُعطى البركة بالقربان الطاهر وبدؤه « فلنوقر سرّ حب » (Tantum ergo) فيا لها من معاني بديدة تسترق العقول وتقتادها صاغرة لارادة الله العجيبة

٣ في الفغارين الممنوحة لهذا العيد

ما تبالجت انوار هذا العيد في الكنيسة الا وقد اقبل الاحبار الاعظمون على خزانة استحقاقات مخلصنا فافاضوا على المؤمنين سجال النعم الروحية لرحض ذنوبهم. منهم البابا أوربانوس الرابع فانه قد منح عدة غفارين لكل من حضر باصفا وعبادة تلاوة القرض الالهي المختص بذلك العيد سواء حضره بكليته ام باقسامه. والبابا مرتينوس الخامس قد منح براءة اصدرها سنة ١٤٢٩ غفران متي يوم لكل صلاة سحر ومثلها للقداس الطاهر ومائة يوم لصلاة الغروب وخمسين لكل من الساعات القانونية. وقد ضعف البابا اوجانوس الرابع ما منحه البابا مرتينوس الخامس ببراءة رسوليّة اصدرها في ٢٦ ايار سنة ١٤٣٣ فعلق اربعانة يوم غفرانا لكل سحر ومثل ذلك للقداس ولصلوات الغروب الاولى والثانية ومائة وستين لكل من الساعات. وقد منح ايضا غفران متي يوم لكل من حضر الطواف الاحتفالي بالقربان. ويمكن ان تقدم هذه الغفرانات جميعها إسعافا للانفس المطهرة حسب براءة بنديكتوس الرابع عشر الصادرة في ١٣ ايلول سنة ١٧٤٩

١٢ المكان الذي تم فيه هذا السر

يُنبأ التقليد وشهادات العلماء الباحثين المحققين ان العلية الصهيونية هي الموضع الذي تم فيه هذا السر العظيم وهو نفس الحبل المعروف اليوم «بالتبي داود» وهو من اورشليم في الجهة الشرقية وقديماً كان يُعرف بكنيسة الاسرار وكنيسة الرسل لان الرسل القديسين هم اول من قبل فيها الاسرار الالهية وفيها مارسوها لأول مرة بعد ان حل عليهم فيها الروح القدس . وقد ارتأى في القرن الرابع القديس فليبانوس (١) البابا والقديس قبريانوس وغيرهما من العلماء ان في هذا الموضع عينه علم السيد المسيح رسله منح السر التثبيت وهي الكنيسة الاولى نشأت في العالم ولذلك قد دعاها القديس يعقوب اخو الرب في ليتورجيته أم سائر الكنائس . قال وهذا نصه :

من نصي كح كح حبسدا ١٥١٠ وسدا ١٥١٠ وما سكف وهستا ١٥١٠ ومحب ميمستا ١٥١٠  
بمصبه حصدا ١٥١٠ وممصدا ١٥١٠ ومحب ميمستا ١٥١٠ ومحب ميمستا ١٥١٠  
هذا (٢)

ومما شهد به القديس ايفان (٣) وهو من آباء القرن الرابع ان ايدي الرومان لم تبت بهذه العلية على عهد ملكهم طيطس

وقد لبثت على هبتها القديمة الى اوائل القرن الرابع ولما قدمت القديسة هيلانة (٤) أم قسطنطين الكبير شيدت هناك كنيسة عظيمة ذات طبقتين . ثم رُمت هذه الكنيسة في القرن الثالث عشر . وذكر المؤرخون ان هذا البناء الجديد كان مؤلفاً من طبقتين وهما كنيسة سفلى وعلية فالأولى كانت ذات ثلاثة اسواق والثانية كان سقفها معقوداً بالحجر على شكل قبة شاحخة ذات حنية واحدة كبيرة منمقة بابدع النقوش والصور الزامزة الى ما كان قد جرى فيها من العظائم

(١) «Jesus postquam cenavit cum discipulis suis et lavit eorum pedes christi conficere docuit». Epist. 2 cap. I.

(٢) وترتيبه: «أنا نقرب لك (أيها الإله) هذه الذبيحة المربة الغير الدموية لاجل هذه الامكنة المقدسة التي مجدحاً بظهور ابنك وخصوصاً لاجل صهيون المقدسة أم الكنائس»

(٣) راجع Quaresmius T. II, p. 121

(٤) Nicéphore et Metaphraste, voir Quaresmius T. II, p. 122

وكان يقوم بأمرها بعض رهبان من قانوني القديس اغوستينوس الى سنة ١١٨٧. ويظهر ممّا اخبر به ويلبران اولدنبورغ (Willebrand d'Oldenburg) في رحلته الى الاراضي المقدسة سنة ١٢١٢ انه كان في جبل صهيون دير فخيم عظيم البناء يقيم فيه لفيف من السريان وكانوا يدلون الزوار على مكان الحجرة التي تم فيها العشاء السري

وسنة ١٢١٩ قدم الى القدس الرهبان الاصغرون بمعية رئيسهم القديس فرنسيس مؤسس الرهبنة المنتمية اليه واقاموا في جبل صهيون قرب دير قانوني القديس اغوستينوس المهجور. وسنة ١٢٢٧ سكنوا الدير المذكور وكان قد منحهم اياه الملك الكامل فسكنوه الى سنة ١٢٩٠ في ايام الملك الاشرف صلاح الدين خليل صاحب الديار المصرية. ثم عادوا اليه برخصة الملك الناصر اخي الملك الاشرف وجعله البابا اقليس السادس في حراستهم ببراءته الصادرة سنة ١٣٤٣ وبقي في حوزتهم الى سنة ١٥٥٩ فحول جامعا وعُرف بجامع النبي داود الى اليوم

ترجمة العالم المأسوف عليه

## يوسف حبيب باخوس

بقلم الاديب نجيب افندي فارس باخوس

اخذت مجلة المشرق الغراء تنشر حيناً بعد آخر تراجم البعض من رجال العلم في ديارنا الشرقية الذين اشتهر فضلهم وبعد صيتهم. مدونة من اقوالهم ما حسن وطاب وموردة من نفثاتهم ما تراح اليه نفوس الأدباء طرباً. ممّا حملنا الان ان نهدي اليها شذرة من الكلام على حياة من كان من اعظم نصراء اللغة العربية ومن اعون اهلها على احيائها في البلاد المغربية. وهو العالم الشهير والكاتب المجيد المرحوم يوسف حبيب باخوس فنقول: «صاحب البيت ادري بما فيه»

ولد رحمة الله عليه في بلدة غزير قاعدة كسروان في ٥ ايار من سنة ١٨٤٥ ولا بلغ اشده ادخله والده مدرسة ماري عبدا هرهريا في عرامون بجوار غزير الشهيرة في



الشاعر الناثر المرحوم يوسف حبيب باخوس



ذلك الحين فدرس فيها اللغة العربية والايطالية واللاتينية والسرانية والعلوم الفلسفية والتاريخية وبرع في جميعها لاسيا في اللغة العربية التي جعلها غاية همه ومرمى لسهمه وكان حضرة رئيسه ومدرسه الافاضل يعجبون بتوقد فؤاده وحدة ذكائه وخصوصاً بفرابة حافظته وسرعة خاطره (١٠). وبعد ان انهى دروسه في المدرسة المشار اليها درس الفقه وقوانين دولتنا العلية على الاب العالم المأسوف عليه الحوري ارسانبوس الفاخوري (١٢). ثم عين مدرساً للبيان في اللغة العربية في مدرسة عينطورا للاباء اللاذريين على عهد رئاسة حضرة الاب كوكيل الطيب الذكر. وله في مدحه قصائد عديدة (وهي اول قوافيه) لم نقف الا على واحدة منها دفعها اليه بمناسبة عام ١٨٧٠ وهذا مطلعها:

ضياء العيد من افق السلام    تبدى مُشرقاً في بدء عام

ومنها في التلخيص

جاءتك اللبالي البيض حلت    فانى حسنُها طيبَ المنام  
وامت رُبع اقوام كرام    تدبر عليهم كأس المدام  
شمسةً كأنَّها خلا    تضاهي خلق كوكيل الحمام

ومنها في الحتام:

(١) اتفق ان الاب الشاعر الشهير المرحوم الحوري يوحنا رعد الغزيري نظم قصيدة فريدة في باجا ورفعها لنبطة البطريرك المثلث الرحمت بولس مسعد يستغفره ويستغفله وهذا مطلعها:

ارفع سجوفك لحة لتواظري    وأُزِرْ بلحظك دجن وحشة خاطري

فاشتهر امر هذه القصيدة وتحدث بها ذوو العلم والادب فهاجت جم الاشواق الى مطالعتها فطلبوا من ناظمها ان يسمح لهم باستنساخها فابي عليهم ذلك لانه كان شديد الحرص على كلامه. فسكنوا وفي قلوبهم شيء منها. ثم لم يمض حين من الزمان حتى عرضت لصاحب هذه الترجمة حاجة اوجبت مجيئه الى بيته في غزير فرغب اليه بعض اساتذته وارفاقه ان يحثال في نسخ هذه المنظومة الرائعة. فوعدهم بذلك الا انه لم ينجح مساه بل ذهب احتياله ادراج الرياح. اخيراً طلب اليه ان يتلوها على مسامحه ففعل. ثم تناولها من يده وامعن فيها النظر مقدار خمس دقائق (كذا روى المرحوم يوحنا رعد) ثم اعادها اليه وتركه بقوله: «لقد قضى الامر». وفي المساء رجع الى المدرسة فاعاد على سامع الاساتذة والطلبة ابيات تلك القصيدة برمتها وعدد قوافيها يهاجر السمين. فتأمل

(٢) راجع ترجمته في المشرق (٣: ٦١٤)



فلا زالت شمسك طالعاتِ بافق السد يا خير الكرام

وفي مدة وجوده في هذه المدرسة انصبّ على درس اللغة الافرنسيّة بزيد المهمة والنشاط حتى حذقها ومهر فيها. وهناك ألف كتابه « الهدية السنيّة لابناء المدرسة العازاريّة » وهو مؤلف جزيل الفائدة قد ضمنه جلّ القواعد الصرفيّة والنحويّة في اللغة العربيّة جرى فيه مأموراً على الخطّة المتبوعة هناك في تعليم القواعد الافرنسيّة وقد نشر بالطبع مرتين

ثم ما لبث ان ترك مدرسة عينطورا وانجر الى الاستانة العلية لقضاء بعض المهام. فقال اذ ذاك حظوة في عين رجال الدولة العظام وامتدح بعضهم بقصائد غراء. نذكر منها واحدة قد نظمها في مدح صفوت باشا وزير الخارجية في ذلك الحين قال في مطلعها:

هي المراتب قد عزّت مبانيها	والحزم والعزم طبعاً من مباديها
وذو المالقي فمن دام الدّراك لها	بالفخر فالجذّ يؤتيه معاليها
لا يدرك المجد الا فارسٌ بطل	ولا يؤمّ المالقي غيرُ واليها
لا بدّ للمجد من شمع ومن نبيّ	يزهى به المجد في عيانه تها
كالفرد صفوت من تاهت بعزّته	مراتب المجد دانها وقاصيها
هو الوزير الذي شاعت مآثره	في المجد لا يبرح التاريخ يروجا
ومنها: واقبلت شعراء العصر تنشدها	وتستهلّ القوافي من معانيها

ومنها في الختام:

حمداً وشكراً لمولانا العزيز على	إنعامه حين اعطى القوسَ بارجا
سلطاننا المالك الدنيا بقبضته	مولى الخلافة ملجأها وكاليها
يا ربّ خلّد مدى الايام شوكته	واحفظ عدالته ورداً لظالمها
يا ربّ نعم رعاياه برأفته	وغيث نعمته لا زال يحياها

ثم آب الى بيروت وعيّن مدرّساً للفصاحة العربيّة في مدرسة الحكمة المارونية لسيادة مؤسسها الفضال المطران يوسف الدبس ( اطال الله في ايامه ) الذي قدره حق قدره فاجله ورفع منزلته وله في مدح سيادته القوافي المتينة والمنظومات الرائعة. منها قصيدة في « حكمة النفس » قد سبق نشرها في هذه المجلة ( ١٠١ ) ومنها قصيدة اخرى رفعها اليه في اليوم الحادي عشر من شهر شباط لسنة ١٨٧٢ بمناسبة تذكّار ارتقائه سدة ابرشية

بيروت لم نقف إلا على ثلاثة آيات منها مكتوبة بالقلم الرصاصي وهي :  
 حبوا المال فبدرُ الحسن قد طالما وكوكب السمد في افق الحى اما  
 وبشروا الجد من اعلا مراتبه واستبشروا ان عام الحظ قد رجعا  
 . . . . .  
 وقام بالدين والدنيا بقبضته ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا  
 ومن قصيدة له في بيان «محاسن اللغة العربية» رفعها لسيادة الجبر المشار اليه  
 قال في مطالعها :

لشعر في خطرات الفكر آمالُ وللفصائد إعراض وإقبالُ  
 وللعروض بجار عمّ طالها طوراً نداها وطوراً خاب نَدالُ  
 وللمعاني اذا جادت بما درر يزينا النظم لا فعلُ وفعلُ  
 بيانها السحر من اسرارها انكشفت غوامضُ الحكم يروي سعدا الفالُ  
 ومنها :

نطوي وننشر من تدبيجها غرراً والطبق والجمع والتفريق إشكالُ  
 حلت عقود مالمها بتورية حلت بما الذوق والتشبيه سلالُ  
 عزّت فلا وصل إلا من مكارها يرجى وبالفضل للآمال آجالُ  
 تلقي المدائح اسناداً بمندها ونُسَقَلْ جا في الحمد اقوالُ  
 عن حنبا غرر الاشارة قد قصرت وصفاً وبالقصر إحسان وإجمالُ  
 أنعم جا فهي أعرابية سمرت واسمُ بطلتها فالسمد إقبالُ  
 تفرّدت بين اباكر اللغى وعلت قدراً وعزّت جا بالفخر اجمالُ  
 صحت بإعلالها الأنعام واعتصمت حكماً وفي صحة الاحكام إعلالُ  
 وقد نحت نحوها الافكار وارتفعت بنصها منصب التفضيل ابطالُ  
 تنازعتهما ماني الوصف واشتغلت بنت عاملها الموصوف اشغالُ  
 ومنها :

وكم رجال افاض الدهر شهرتم براية المجد في مضارها جالوا  
 ميات ميهات ادراك لشوطهم فدون ذلك اخطارُ واهوالُ  
 وكل علم وفن ظلّ ينشدم بدائع الشكر تغريظاً لا نالوا  
 لا زال يزهو ستام كلما خطرت للشعر في خطرات الفكر آمالُ

وفي ٣٠ تموز سنة ١٨٧٩م عنت الحكومة الإيطالية بواسطة قنصلها في بيروت  
 ليتولى تحرير جريدة عربية «المستقل» تُطبع في كالياري (Cagliari) في سردينيا  
 (Sardaigne) من اعمال ايطالية شأنها ان تدرأ عن المصالح العربية وتدافع عن

حقوقها وابنائها. فاجاب الى هذه الدعوة بطيب خاطر وغاية ما يتمناه وقوف النفس للدفاع عن حقوق امة العربية. وواقع الامر ان اعداد المستقل « الاولى » كما سيتضح لك ذلك ما تحطت ولا تعدت حد الافصاح عن مجد العرب الباسق السابق وعن آحاء ذلك البها. في أنخريات الايام

فقاد هذه الاصقاع مريداً أولاً رومة العظمى حيث حظي بمقابلة قداسة البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً الذي رمقه بعين الرعاية والالتفات ومنحه وكل أمرته البركة الرسولية متمنياً له الفوز والنجاح في مهمته الجديدة

وبقي يتنقل في البلاد الايطالية من مكان الى آخر. متفقداً ما فيها من جميل الآثار التي لم تقو عليها صروف الزمان (١٠١). وفي اثناء ذلك كتب رسالته المعنونة « عشرون يوماً في رومة » اتى فيها باطلى عبارة واجمل اسلوب على ذكر ما تحويه المدينة الابدية من الآثار التي تركها الاقدمون. وقد طبعت منها مقالة نفيسة في وصف مشهد الالعب القديم

ثم بدأ بتحرير « المستقل » وقبل الشروع فيه نشر اعلاماً هو بمكان من البلاغة اتى فيه على جل الغرض المقصود من انشاء هذه الجريدة. وهذا نصه مجرّوف ملخصاً: « ان بلادنا الشرقية التي اقل قر سعادها من فلك المعارف والعلوم بعد ان رفعت لواءها في الحاققين قد اشرق عليها الان شفق من مجدها الغابر يبشر ظلماتها بقدوم ملك النور واستفاقت من سباتها ثابتة أمام وثبات القاهرةين فاعرب عنها لسان حالها بانها هي الامة العزيزة التي اثارت شمس شرقها وقتاً ما حنادس الاصقاع الغربية

« وان كوارث الزمان ونوازلها قد ذهبت بعظمتها الماضية التي اصبحت يابضاً على صفحات تاريخها وليس بوسع الجرائد العربية ان تتصدى لهذا التقاعد وتندد بسوء الأحكام حتى اصبح امرها كوقائع قديمة يُنظر اليها ولا يُنذهل منها. بيد اننا نعتز بالفضل لاكثر جرائدنا التي تقدمت على قدر الامكان ببيان هذا الخلل واصلاحه

« فبناء على ذلك قد عمدنا الى انشاء جريدة عربية اسمها « المستقل » اقترت لها ثغور الانوار في بأكرة هذا العام الجديد. فهي للعافلين منه ساطع. وللشاردين محتد

جامع. تجوب فيافي البلاد العربية وصحراها. وتنشر ما اظوى من احوالها ومجراها. تصبو الى المناقشة الحسنة المرضية. وتأبى تراثها شحنا. التعصبات الملية. املاً باحيا. روح الاخاء. بين متبايني الاحياء والاهواء. . . .

« هذا وان ابواب المستقل مفتوحة للجميع على اختلاف مذاهبهم فيتلقى بالترحاب جميع المراسلات التي ترد اليه ويبحث عن وقائع العرب السياسية والمالية. ويمارض النظامات الخلة والقوانين المذلة. وينشر وقتاً بعد آخر اخبار معتبرهم واشرافهم. شاكرًا ما لبعضهم من الميخ. وموئناً ما لغيرهم من القبيح

» ينشر المستقل في كالياري (Cagliari) احدى مدن ايطالية وعاصمة سردينيا (Sardaigne) ويصدر نهار الاحد من كل اسبوع. ويسهر مؤسسوه على تقدمه وتعميم فوائده املاً بان يشب ويهرم فيغم مسرة القوم ومرضاتهم

وفي ٢١ اذار من سنة ١٨٨٠ ظهر العدد الاول من المستقل. فاحسن الادباء استقباله وتهافتوا على الاشتراك بهذه الصحيفة التي عظم شأنها وانتشارها واشتهر امر محرريها. ولعبت دوراً مهماً في عالم الصحافة والسياسة. فتشألت بها الجرائد الاوربية لاسياً الافرنسية وتحديث عنها مراراً عديدة كما اثبت ذلك رحمه الله في مقالة نشرها في اعمدة تلك الصحيفة تلخص منها ما يأتي:

#### المستقل وجرائد فرنة

« نحن ممن ولع بقراءة الجرائد الفرنسية وقد زاد شغفنا بها في هذه الأيام فاستلفتنا واشغلتنا لا فيها من الآيات الباهرة والعبارات الطنانة. وما تصفحناها الا ورمقنا ذواتنا بعين العجب وطينا نفساً بتلك العظمة والمرتبة العالية التي رفعت اليها مقامنا الدليل وما ذاك الا فضل من المولى الكريم يوتيهِ من يشاء. . . .

« فهذا مستقلة جريدة عربية طبع في كالياري تشألت به الجرائد الافرنسية فكبرته وعظمته ونشرته في جهات البسيطة الاربع وحملت اخباره رسل البرق من قطر الى قطر. فاستألت اليه افكار القوم ليروا هل صدق الخبر فيما رواه. ام سبغك بالعيدي خير من أن تراه. فقلقت موائد مكتبتنا بالرسائل البرقية والتجاريو المستطيلة التي وردت الينا من المانية وسويسرة. وانكلترة وباريس واميركة ايضاً تفرط حقارتنا وتطلب

الينا ان ندون اسماء اصحابها في عداد المشتركين بتلك الجريدة...»  
وله في تلك الصحيفة مقالات نفيسة في السياسة والعلم نكتطف العبارات الآتية  
من مقالة له عنوانها «السياسة في الشتاء»:

«جاء الشتاء وأكد وجه الافق وبرد الهواء وبدا الجليد في الاصقاع الشمالية من  
القارة الادريّة وخيمت الغيوم فوق سما. قلبها فآثرت هذه الغرائب الطبيعيّة بحركات  
السياسة فامسكتها وانقبضت لبرودتها. ولا غرو ان تطفأ تلك الفقايع التي نفختها  
حرارة الصيف اذا ما هبّت بها ريح القطب الشمالي المتجمد وينحصر بعدها عنصر  
السياسة ويأوي الى كهوفه ويلجأ الى ربوعه يستظل بها من قساة الشتاء.. على انه يبقى  
له امتداد وتأثير في افلاك الوزارات وآفاق الامارات حيث اذا خمدت الحرارة فلا  
تهمد. واذا اشتعلت استمرت وراء الهدوء والسكينة ودمائة الاخلاق. ونفرت عن  
الحجافة والمقاواة فانها في فصل تلطف به الاحاديث كلطف الهواء. وتجمل فيه مبادلة  
العواطف الودادية وتكثر فيه الاجتماعات والملاهي في نوادي الانس ومآدب الطعام  
التي تعود الاخلاق المجاملة والايناس

«ما زالت السياسة في اوربة تتقلب من حال الى حال: تنقبض ببرودة الوقائع  
وتتمدّد بجراتها. يكفهر وجه شمسها وتحيّم غيوم افلاكها فتضرب بها اطنان  
الكهربائيّة فتبرق وترعد بدون ان يسيل من حرارتها مطر الدم المردار. وليت لا يسيل  
ابداً... فلا يزال هذا البرق خلباً

«وكل يرى ان الهيئة الحاضرة لم تكن غير ثابتة قط بل انها تشفّ عن مستقبل  
يتوعّدنا بالمصائب والنواب. ونوازل الحروب وغوائلها. وما برح رجال السياسة يضررون  
دون هذه النتائج ستائر التورية والايهام ويظهرون لنا غير ما يقتضيه المقام. وطالما سمعنا  
خطبهم وقرأنا اقوالهم وكلها تبشر بالسلام والامان وتتغاضى عن الاشارة الى  
الاستعدادات الحربيّة والنفقات العسكريّة التي ناءت بوقرها مناكب اوربة

«فاذا قرأنا في جرائدهم الوزريّة فضلاً مهمّاً فلا نرى به الا تمويه الوقائع. والافتتان  
بمغايرة ما سلم به الجميع ويجهدون انفسهم لان يخفوا علينا ما تهمنا معرفته ونضطر  
الى النظر اليه جلياً بعين مجرّدة. مأوفة

«فا مرّ عصر كثرت فيه جناسات الفصاحة وبديعها كما فاضت في أيامنا هذه

وربما لم يمر احد في صناعة الكلام كما مر فيها رجال عصرنا. فهم يستمضون احيانا بالكلام عن السكوت. وبالسكوت عن الكلام. فيعتقدون غير ما يفوهون به ويفوهون بضد ما يعتقدونه. واذا نادى احد رجال السياسة وقال: يا ايها الناس اقم في خطر من الحرب وشر غوائلها. صرخوا باعلى اصواتهم: «انه مجنون مغفل لا الام له بالسياسة واسرارها وان في الزوايا خبايا لا يعرفها الا اهلها وابن مجدتها. وللحكام ارباب يجيرون حقها ويخلصهم وحدهم النظر في نظامها فانه وحي» اُتزل على قلوبهم. «فعلينا ان نرضى بما نسمعه منهم فقط وكل ما بلغنا الى الان ينحصر بهذه العبارة الوحيدة التي صارت من قبيل اللازمة تتكرر في كل محضر وخطاب وهي: علانتنا حسنة مع الجميع ولنا امل كبير بدوام السلم...»  
(التتمة للآتي)

## فن الفوتوغرافية او التصوير الشمسي

للأب لويس دي انسلم (تابع لما سبق)

٢ تعريف الفن وطرائقه وادواته

بحثنا في مقالة أولى عن تاريخ فن التصوير الشمسي والمبادئ الطبيعية التي يركن اليها. وهذه نبذة ثانية نبحث فيها عن اساليب هذه الصناعة ولوازمها والادوات المتخذة لإحكامها وتحسينها

اعلم ان للتصوير الشمسي فرعين كبيرين او طريقتين متشعبتين: غاية الاولى رسم الصور السلبية وغاية الثانية اصطناع الصور الإيجابية  
١ الصورة السلبية

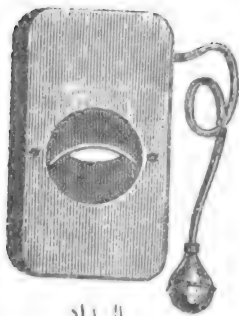
تُصنع الصورة السلبية لترسم عليها عدة صور ايجابية. وهو امر جوهري لا بد منه لتوفير الصور على قدر ما يشاء المصور. ولولا الصورة السلبية لبقيت الصورة منفردة لا يمكن تمثيل نسخها. وتدوين هذه الصورة السلبية انما يكون على وجه مطلي بطلاء حساس يُجمل ضمن الحُرانة المظلمة فتتصل بسطح هذا الطلاء هيئة المنظورات

الخارجية وذلك بان تنفذ اشعة هذه الرنبيات المضيئة في ثقب ضيق او تجتاز بعدسيات تُعرف بالشبيجة (objectif). فعلى حسب مرور الاشعة في الثقب او في العدسية تنقسم الصناعة الفوتوغرافية الى فوتوغرافية بلا شبيجة وفوتوغرافية بشبيجة

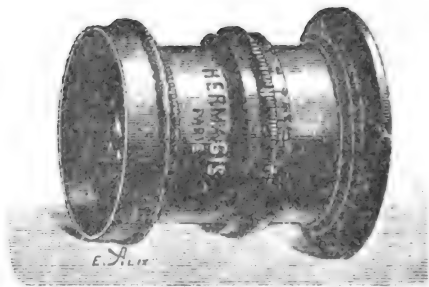
١ الفوتوغرافية بلا شبيجة. لا تحتاج هذه الطريقة سوى الى ثقب دقيق حسن الدائرة يجعل في جدار الحزانة المظلمة المقدم. فالصورة المدونة على هذه الطريقة ناعمة مطابقة لهيئة المنظورات. اما ركب الثقب والزمن اللازم لعرض الطلاء للنور فكلاهما يُعرف بنواميس مقررّة في الرياضيات. غير ان هذه الطريقة لرسم الصور بلا شبيجة قليلة الاستعمال

٢ الفوتوغرافية بشبيجة. لا غنى للمصور اذا جرى على هذه الطريقة الثانية عن ان يتخذ خزانة مظلمة ثم شبيجة مع حاجز ثم سداداً ثم قائماً ثم مسدداً الحزانة المظلمة عبارة عن ركن أثقي يجعل فوقه لوحان يجمع بينهما جلد على هيئة المنفاخ لا ينفذ فيه النور ففي اللوح الامامي تجعل عدسة الشبيجة اما اللوح الخلفي فيترك فيه لوح من الزجاج الخشيب يجوز تقريبه او ابعاده فوق ركنه الى ان تظهر صورة المنظورات جلية عليه. وعند العمل تُنزع هذه الزجاجاة ويوضع بدلاً منها الإطار (chassis) المتضمن الصفيحة الحساسة. وهذه الصفائح الحساسة تجهز في غرف خصوصية بعيداً عن النور ثم توضع في هذه الاطارات بحيث لا يمسها النور والأولى ان تجعل عليها ارقاماً لئلا يسهو المصور فيستعمل البعض منها بدلاً من الآخر

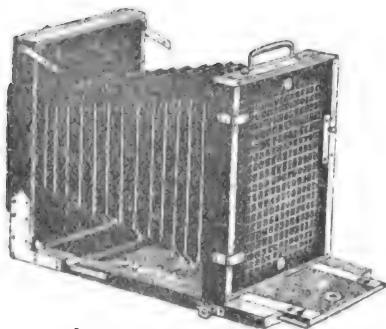
وهذه الاطارات على انواع شتى. فمنها ذات جرارات خشبية تكون مربعة مستطيلة تدخل الصفائح الحساسة في جوانبها المعكفة وتُسحب عند عرض الصفيحة للنور. فاذا تأثرت به أترل الجرار فيغطها. وهذه الاطارات تُنقل الى العمل لتسمة العمليات وهي في الغالب مزدوجة يُجعل لها جرار على كل من جانبيها وبين الجرارين مخزان لتجعل فيهما صفيحتان حساستان. ومنها ما تكون ذات ستائر مرنة ويتخذ لذلك قطع رفيعة من الخشب تُغرمي بعضها فوق نسيج من القماش لا يحرقه النور. ومنها ما تكون مستديرة على شكل الملف وهذه الاطارات اكثر استعمالها مع الصفائح الحساسة التي تُجهز على صورة جليدات رفيعة تلتف على بعضها وتُنشر في ساعة عرضها للنور. فتجعل الاطارات على قدر كل جليدة ويُفرز بعضها عن البعض. ولهذا



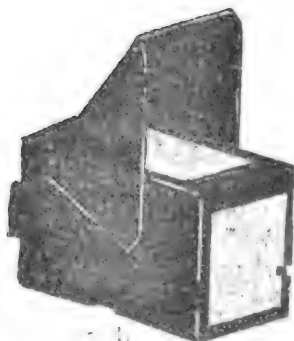
السداد



الشجعة



الخزانة المظلمة



المسدّد



القائم



الملف مينا. يدل في كل دورة على عدد الصور المتأثرة بالنور. كما انه يسمع له رنة كل مرة ينجز الملف ويبتدى ملف آخر بدلاً منه

الشبيجة عبارة عن جهاز مركب من عدسيات والغاية منها ايصال صورة المرنات الى الزجاج الغليظ ثم الى الصفيحة الحساسة التي تجعل في مكانه. وليس من شأننا هنا ان نصف خواص العدسيات وكيف تنفذ فيها اشعة المنظورات فتصور معكوسة وراءها على حاجز. وذلك وفقاً لنواميس طبيعية يفرها العلماء في كتبهم. وهذه العدسيات تصنع من عناصر بلورية شفافة يدخل في تركيبها القلي (crown) او الرصاص (flint) والبعض يتخذون الآن لصنعها الزجاج المزوج بركن الباريم فتالوا بذلك شبيجات غاية في الصفاء. وهذه العدسيات تقسم الى قسمين قسم يجمع الاشعة في مركز واحد (lentilles convergentes) وتكون على ثلاثة اشكال اما محدبة على الجانبين (bi-convexe) واما محدبة على احد الجانبين ومسطحة على الآخر (plan convexe) واما محدبة على جانب ومقعرة على الآخر (ménisque convergent) والقسم الآخر يختلف اتجاه اشعته (1. divergentes) وهو ايضا على ثلاثة ضروب: مقعر الجانبين (bi-concave) مقعر فسطح (plan concave) ومقعر فمحدب (ménisque divergent)

ولتحديد هذه العدسيات وتغيرها قوانين ثابتة وهي تتركب مع بعضها على طرائق شتى واذا كانت هذه العدسيات من صنف واحد دُعيت بسيطة واذا رُكبت اصنافها المختلفة دُعيت مركبة. والمركبة ذاتها تقسم الى قسمين فمنها ما تكون شبيجة متناسبة (objectif symétrique) ومنها ما يكون غير متناسب (obj. dissymétrique). ولكل من هذه الاجناس العديدة تجهيزات خصوصية تُعرف باسماء محترعيها في كل بلد.

الحاجز (diaphragme) صفيحة معدنية في وسطها ثقب مستدير يختلف كبره. والغاية منه إلقاء الاشعة المضينة التي في اطراف الشبيجة او ما كان منها بالغ الانحراف فالحاجز ينفي هذه الاشعة ويزيد الصورة حسناً ودقة. ومن الحواجز ما له عدة صفائح تختلف ثقبها كبراً فيختار منها المصور ما احب بضغطة على محرك يجعل في خارج الشبيجة

وللحاجز في التصوير الشمسي دور مهم وربما مكن صاحبه من تلافي الخلل في الصورة لاسيما اذا كانت المنظورات بعيدة. ألا ان استعماله يقتضي وقتا اطول على قدر صغر الثقب. فكلما كان ثقب الحاجز اصغر اضطر المصور الى عرض الصفيحة الحساسة زمنا اطول للنور. ومن ثم قد قرر ارباب العلم ان الوقت اللازم لعرض الطلاء الحساس للنور يختلف في كل شبيجة بعكس ثقب الحاجز او بعكس مربع قطرها. وفي المؤتمر الاخير الذي عقده كبار المصورين قد اثبتوا ان الحاجز القانوني هو الذي يناسب عشر المستوقدة الاصلية في الشبيجة اي مركز حرارتها اما بقية الحواجز فينبغي على مجهزيها ان يصغروا ثقبها بحيث يتضاعف دائما وقت العرض بنسبة ١٦, ٨, ٤, ٢ الخ وحتما بان تدون هذه الارقام على كل حاجز ليقسها المصور على الحاجز القانوني ويستعمل منها ما رآه موافقا لغايته

فترى من قولنا السابق ان للشبيجة والحاجز امرا كبيرا في التصوير الفوتوغرافي. وان رضي طالب هذا الفن برأينا اشرنا عليه ان لا يذخر وسعا في الحصول على شبيجة حسنة وان تكلف عليها مبلغا كبيرا. فان الشبيجة اذا كانت جيدة مستوفية الشروط امكن صاحبها رسم صور متقنة وان كان قليل الخبرة بالصناعة. فساء اذن عملا بعض طلبة الفن اذ يصرفون الدرهم عن يد سخيصة ليحصلوا على آلة محكمة الصنع جميلة المنظر وهم يغضون الطرف عن الشبيجة ولها الشأن الاكبر والاثر الاخطر في التصوير. وقد امتازت في ايامنا الشبيجات التي اخترعها غرس (Goëtz) او زينس (Zeiss) السداد (obturateur) آلة تحجب بها الشبيجة وهي لا تكشف الا في ساعة عرض الشبيجة للنور لتتأثر به الصفيحة الحساسة. وكشفها لا يتجاوز بضع ثوان. والمصورون يعيرون السداد بالاعظم منذ اتخاذا الصفانح المطيئة بالهلام والبروم (gélatino-bromure) لشدة تأثرها بالنور. فان لم يراع المصور امرها بالسداد تلفت الصفانح. والسدادات اما جانبية (obturateurs latéraux) تكشف عن الشبيجة من احدى الجوانب ثم تسدها. واما مركزية (obt. centraux) وتكشف عن الشبيجة من مركز البصر او بازالة شقة ترو بهذا المركز وهي تسد بالحركة الخالفة. وقد اخترع قوم من العلماء ضربا عديدة من السدادات كغاري (Guerry) وماراس (Mairese) وكروس (Krauss) وغيرهم. اما هيئاتها فمنهم من يختار السدادات

المستديرة لحسن خواصها النظرية. ومنهم من يؤثر السدادات المستطيلة لتوفر اشتمها. وعلى كل حال لا بدّ للمصور ان يُسرع في فتح هذه السدادات وسدّها لتلا تأثر جانب من الصفيحة المطيّة أكثر من الآخر. ولاستدراك هذا الضرر يفضل البعض اتخاذ صمامة يزرعها المصور بيده عن فوهة الشبكية ثم يعيدها فتتأثر الصفيحة كلّها بوقت واحد

القائم (pied) ما يُجمل فوهة آلة التصوير ويكون أماً ثابتاً كما ترى في معامل المصورين وأماً خفيف الحمل ينقله المصور معه. وهذا الصنف يكون عادةً مركباً من ثلاث شعب يمكن فكّها وضّتها الى بعضها بعد استعمالها. وأكثر استعمال القائم في الادوات غير البديهيّة. أماً الادوات التصويريّة الصغرى البديهيّة (instantanés) فلا حاجة لها الى قائم وأماً يكتفي صاحبها ان يمسكها بيده

المسدّد (viseur) هو جهاز صغير لاحق باداة التصوير يمكن المصور من معرفة سعة المنظورات الخارجيّة. وهو نافع جداً للادوات البديهيّة ليعرف المصور متى يجتاز الشّبح في ساحة الشبكية. ولا بدّ منه اذا كانت محمولة باليد حيث المصور لا يمكنه ان يسدّد المرمى بواسطة الزجاجاة القليظة. والمسدّد في الغالب لا يتركّب ألا من عدسيّة مقعّرة من الجانبين او من موشور خصوصي. وربما كان المسدّد على شكل خزانة مظلمة صغيرة الحجم او غير ذلك من الهيئات المسهّلة لنظر الصورة (الباقى للآتي)

## خريّات نصرانيّة

اهدانا جناب الفاضل الوجهه بشاره افندي يارد مجموعاً كتب منذ نحو مئة سنة فيه عدّة قصائد في معان مختلفة منقولة عن شعراء اقدمين. أماً اسم الجامع فلم يذكر والمرجح انه احد ادباء الروم المكيين. وفي آخر هذا المجموع خريّات نقلها عن كتيبة نصاري لم يذكر اسمهم استرسلوا في وصف الدامة واستطردوا الى ذكر الحمرّة المقدّسة في القربان الطاهر. فاحينا ان ثبت نُتفاً من اقوالهم لعلّ احد قرائنا يرشدنا الى معرفة اصحابها ل. ش

قال بعضهم

عُجْ حَيْثُ نُسَمَعُ اصْوَاتُ النَوَاقِيسِ فِي جَانِبِ الدِّيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ بِالْعِيسِ  
وَحُطُّ جَانِبِ يَوْحَا ثُمَّ صَاحِبِهِ يَوْشَا وَتَوَمَا ثُمَّ مَرْكَبِيسِ (١)  
مُسْتَخْبِرًا عَنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ قَدْ عَقَّتْهَا أُنَاسٌ فِي النَوَادِيسِ (٢)  
مَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهَا فَهِيَ تُخْبِرُ عَمَّا كَانَ مِنْ آدَمَ بَلَّ قَبْلَ الْبَلِيسِ  
صَفَتْ وَرَاقَتْ وَرَقَتْ فَهِيَ ذَاتُ سَنَاءٍ تَحُلُّ فِي الْوَصْفِ عَنْ عَيْبٍ وَتَدْنِيسِ  
تَرَى الرِّهَائِينَ جُزْءًا مِنْ إِمَامَتِهَا إِذَا بَدَتْ بَيْنَ شَاسٍ وَقَيْسِ  
تَتْلَى الْأَنْجِيلُ تَعْظِيمًا إِذَا بَرَزَتْ لَهَا بِأَشْرَفِ تَسْبِيحٍ وَتَقْدِيسِ  
لَوْ ذَاقَ مِنْهَا غَزَالُ السَّرْبِ مَضْمُضَةً لَا تَهَيَّبُ قَهْرَ الْأَسَدِ بِالْحَيْسِ (٣)

وقال آخر

إِرْتَحَ لِرَاحٍ رَغَدَتْ فِي الْكَأْسِ تَبْتِمُ وَأَغْنَمُ سُلَاقَتِهَا فَالِرَاحُ تُفْتَمُ  
قَالُوا هِيَ النَّارُ قُلْتُ الْمَاءُ تُلْهَبُهَا وَالنَّارُ لَيْسَتْ مَعَ الْأَمْوَاهِ تَلْتَمُ  
قِيلَ رُوحٌ بَلَا جِسْمٍ قُلْتُ لَهُمْ أَنِّي تَقَطَّبُ أَحْيَاءًا وَتَبْتِمُ  
قِيلَ بَلْ جَوْهَرٌ فَرَدُّ قُلْتُ لَهُمْ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ شَيْءٌ لَيْسَ يَنْقَسِمُ  
مَاءٌ هَوَاءٌ سَمَاءٌ شُهْبًا حَبٌّ نَوْرٌ وَنُورٌ وَنَارٌ حِينَ تَضْطَرُمُ  
حَمَاءٌ طَالِعَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقَعَةٌ يَبِضَاءُ سَاطِعَةٌ تَعْنُو لَهَا الْأَمَمُ  
تَحْيَا بِهَا رَمَمٌ يَنْشَأُ بِهَا كَرَمٌ تُحْلِي بِهَا ظُلَمٌ يَبْرَأُ بِهَا سَقَمُ  
فِي سَخَطِهَا نِقَمٌ فِي بَسْطِهَا نَعَمٌ مَا شَانَهَا قَدَمٌ بَلْ زَانِهَا قِدَمٌ  
مَا أَلْبَسَتْ زَرْدًا يَوْمًا طَلَانُهَا إِلَّا وَوَلَّتْ جِيوشَ الْمَمِّ تَنْهَزُمُ  
قَدْ هَامَ طَالِبُهَا مِنْ سَامٍ خَاطِبُهَا لَوْ رَامَ كَاتِبُهَا وَصَفًا ابْنِي الْقَلَمُ

- (١) يريد ببوحا القديس بوحنا. وأما يوشا فهو كبوسي أو يوسف (راجع انجيل مرقس ٣: ٦). والمراد هنا كثناس يكرّم فيها هؤلاء القديسون  
(٢) النواويس الاسراب والمقابر حيث كانت قديماً كثناس النصارى  
(٣) الحيس غابة الاسد. يريد ان شارب هذه الحمرة السرية يضحي اشد من الاسد

خمریة من کتاب دعوة القسوس ١١

لقد غفلت خطوب الدهر عنا وقد ظمئت الى الصهباء روجي  
وقد حضرت ومن نهوى فبادر ورو جواني بدم الذبيح  
فلو كانت حراماً ما أبيع لمن يختار شرب دم المسيح  
ولا داوى بها رب البرايا بليّة آدم الملقى الجريح  
ولا اوصى الرسول بها جهاراً وحلّ شربها امر السليح (٢)  
فان بادرت فزت بكل شكر وحصلت السرور مع المديح  
وان اخرت دعوتنا لأمر خست جزاك من صنع الميخ  
وقال ايضاً

ايا من غدا ذخي لكل ملّة تلم ولا زيد سواه ولا عمر  
هلم الى الراح التي كان صانها لنا دون خلق الله في دنها العمر (٣)  
فبادر الى راح تجد فيها راحة وشتر اليها قبل ان ينفذ العمر  
وله ايضاً

أشد ذبولك في عرى الزنار واعجل الى دنر طلي بالقادر  
واكشف تجد شمس الضحى محجوبة قدماً مدى الأيام والاعصار  
نور فوق سناء كل طريقة من ساطع الاضواء والاورار  
سر أسر به الى تباعه رب العقول وكاشف الاسرار  
قد قلت لما أبرزت في كأسها نفس الذي باع الضيا بغير  
مالوا الى الدينار قلت عذمتكم آدم المسيح يباع بالدينار  
قد كان قبلهم يهوذا بانعا دمه بئرد الزر للكفار  
وله ايضاً

نور بكفك ام شهاب النار جمر تضرّم ام نضار جار  
شمس الضحى في الكاس ام فجر تبسم صبحه من تحت ليل القار  
هذي التي مزج الخالص كأسها في يوم عيد الفصح للاطهار

(١) لم نجد ذكرًا لهذا الكتاب في ما لدينا من التواريخ (٢) السليج والسليح من  
البريانية حكمنا الرسول (٣) العمر سريانية معناها الدير والكنيسة

هذي التي جلت بها أنوارها عن سائر الاشجار والاثار  
صفراء لكن حمرة في خدّها من لطم اخص أرجل العصار  
لما رمت منها الكثيف تجوهرت وتلاعبت بلطائف الافكار  
وكذا النفوس اذا رمت شهواتها فازت بعلم غوامض الاسرار  
وله ايضا

أعط عن سناها الحتم طال بها العمر لها راقباً فيها وان كثّر المهر  
قد جئت يا راهب الدير خاطباً قال اريد المهر تبرا فأنما  
قال اذن قم للعقار مبادراً قلت له خبر حقيقة امرها  
وقلت له خبر حقيقة امرها فقال هي الراح المسيحية التي  
اذا اترعت في كاسها وتلاذت مشعشة يزهو على البدر نورها  
مطرّة اعطافها فكأنما تناولها سمعان ثم تناولت  
الى ان وجدنا في المذايح من سنا فكان لها خدر الدنان فاصبحت  
ولا ايضا

هذي هي الراح لا شبه لجوهرها ولا يماثلها باللطف مشروب  
قد قال سيدنا والكأس في يده هذا دمي خلاص الخلق مسكوب  
وبعد هذا خمرية تنسب الى ميخائيل بن حاتم قال انما من بحر السلسلة وهذا مظهرها:

زاد شوقي لشرب راح كوسي بالسيرة او بصبح شموسي  
يصف فيها الشاعر كثيراً من عادات زمانه عند تقرّجهم الى القربان الاقدس من اعتراف  
بذنوبهم وابتهالات الى الله. ويدخلها كثير من الالفاظ اليونانية المربة «كخريستوس»  
و«آجيوس» و«ابوس» و«طوبنروس» و«تاووس» غير ان هذه القصيدة لا يكاد  
يُستخرج منها بيت صحيح. اما صاحبها ميخائيل بن حاتم فلا نعلم له خبراً وقد ختمها هذا البيت:  
قال ميخائيل حاتم المديح فيها زاد شوقي اشرب راح كوسي (كذا)

## سوء العاقبة

بقلم الاديب نجيب افندي مشعلاني

في سنة ١٨٦٥ كانت في احدى قرى لبنان ارملة فاضلة تقيّة لم يبق لها على الارض  
الا ولد صغير اسمه يوسف عطفت عليه وصرفت قصارى جهدها في تربيته الى ان  
ترعرع وبلغ اشدّه. ثم اعترأها مرض عضال اشرفت به على الموت فدعت ولدها  
ووحيدها واجلسته بجانب فراشها ثم امسكت يده وقالت: «بني وحشاشة كبدي  
تراني على وشك مزايه هذه الدنيا الفانية لالتقي بابيك وابائي في جنة الخلود فلم اشأ  
ان افارقك دون ان اوصيك وصيّي الاخيرة اطلب اليك الا تردّها علي فاموت  
مسرورة»

فلم يسمع الشاب كلام والدته حتى هطلت الدموع من شؤونه وكادت تخنقه  
العبرات. فلما سكن جأشه اقسم لأمه الأيمانات المحرّجة بأنه سيقوم بوصاتها ويسير على  
مشورتها. فاخذت أمه تستحلفه بالله على التمسك بعري الايمان الكاثوليكي الذي ورثه  
عن اجداده ورضعه مع حليها منذ نعومة اظفاره. ثم حصّته على ان يتخذ له رفيقة  
عاقلة صالحة يقضي وأياها سنه بالسلام وخوف الله لأن المرأة الصالحة على ما جاء في  
الاسفار الالهية نصيب حسن دونة كل كنوز الدنيا. وقالت: «أياك يا بني ان تنظر  
الى ثروتها وتضرب الصفح عن ادبها فتكون كجبال هذا العصر يسألون عن جهاز  
الابنة (الدوتة) ولا يبحثون عن اخلاقها وتقها قسوه احوالهم ويرتحون كأس هنائهم».

ثم اخذت مسبحتها وأهدتها لابنها كحز يقيه فيصلي بها ويتذكر كلامها  
ولما اشتدّت وطأة الداء على الوالدة المسكينة رغبت الى ولدها ان يأتيها بكاهن  
قدم الكاهن وزودها بالاسرار المقدّسة واسلمت روحها بهدو وسكينة بين ايدي  
خالقها وفي غد ذاك النهار واروها للحد مأسوفاً عليها وبقي الولد غائصاً بعدها في بحر  
الوجع وهو يبكيها بكاء مرّاً لكنه كان يعزي نفسه بذكر فضائلها ويجدد مقاصده  
بان لا ينكث ابد الدهر ما وعدّها به

ويوسف هذا لم يكن مثيراً ولا محتاجاً وانما كان يأكل خبزه من عرق جبينه. فمّرت  
عليه بضعة شهور وهو يزاول الفلاحة فيترّق منها. لكن شيطان المال لم يلبث ان

يستغز قلبه ويلعب بافكاره فطمح بصره الى بعض مواطنيه رآهم ذهبوا الى اميركة  
بشابهم اللبائية فعادوا لابسين « البنطالون والقميص المكوي » فاخذته الغيرة منهم  
وامسى لا يحلم الا في اميركة حتى تغلب عليه هذا الفكر وباع اكثر ما اورثه ابوه من  
الارزاق ثم اعترف وتناول القربان الاقدس وشد مسافراً الى اميركة مطمح آماله

مضى على يوسف ستة اشهر وهو في ضواحي سان فرنسيسكو يتجول في القرى  
المجاورة لبيع بعض العروض جعلها كؤس ماله وكان مع ذلك مداوماً على واجباته  
الدينية يتقدم على كل مواطنيه بالورع واستقامة المسلك ولا يهمل صلاة الوردية فيتلوها  
كل يوم لاجل راحة والدته بذات المسبحة التي تسلمها من يدها ساعة وفاتها  
فبينما كان يسير يوماً وصندوقه امتعته على ظهره والمسبحة في يده يصلي اذ التقى  
باحد السوريين اسمه غنطوس توطن اميركة منذ سنين فابتدره يوسف بالسلام وبعد ان  
تصافحا قال له غنطوس: ما الذي بيدك يا يوسف

— هذه مسبحتي ورثتها من والدتي فاقضي الوقت بصلاتها

— ما هذا أملكك ناسك ؟

— اما كل كاثوليكي يتلو المسبحة فلم تتعجب مني ؟ وانت ألا تصلي ؟

— أنا ؟ وهل تظنني اتيت مثلك حديثاً من لبنان لاصدق بهذه الحرافات النسائية .  
اني قد عاشرت العالم المتمدن وعرفت ان المال وحده يشرف الانسان . فدع عنك هذه  
الحُرَعبلات وأياك ان تتظاهر بالصلاة امام الاميركيين فانهم يعدونك جاهلاً غير  
متمدن ويزأرون بك . واجعل اهتمامك بجمع الاموال اذ لم تأت اميركة سوى لهذه  
الغاية فهذه نصيحتي اليك اريد بها صالحك ليس الا

فلما سمع يوسف هذا الكلام وكان خوار القلب ضعيف الغزيمة اطرق ساعة  
الى الارض ثم اتى بمسبحة امه في دغل الغيضة وشكر صديقه شكراً حميماً على  
نصيحته وواصل سيره الى حيث نوى ومذ ذاك الحين لم يعد يصلي الا نادراً بل اتصل  
بعد زمن قليل الى اهمال كل فرائض الدينية ولم يبق له من هم الا حشد الاموال بأي  
طريقة كانت الى ان جعل الحبث دينه والمكر ديدنه

سرف يوسف ثلاث سنوات في اميركة وجمع في مطاويها مبالغاً وافراً من



الدرهم مكنته من العود الى وطنه مرتدياً « بالبتلون والتميص المكوي » اللذين حنت اليهما نفسه الامارة . لكنه ما اقام في قريته بضعة اسابيع حتى استنكف من اهلها العائشين بالهدوء والقتاعة فلم تلذ له الاقامة بينهم في قرية حقيرة صغيرة وقد اعتباد ضوضاء المدن الكبار . وزاده نفوراً من قريته ان سكانها كانوا من ذوي التقى يتصمون بمجل الدين ويجدون فيه قوة وسلواناً بل كترًا ثميناً لا يساوى به حطام العالم بأسره . وكانوا كلهم يلومون يوسف على قلّة دينه ويدّكرونه بما كان عليه اباه من التقوى اماً هو فكان يحسبهم جميعاً جهلاء . ويعتبر نفسه فريد عصره عقلاً وذكاء . وعليه فانه ترك قريته واتخذ بيروت سكناً له

وصل بيروت حيث اغواه الشيطان وسوّّل له ان يعيش بالبذخ والاسراف واللعب والمقامرة فاتلف بوقت قصير معظم ثروته حتى تخوّف الفقر والذلّ فشرع يفكر في وسيلة ينجو بها من هذه الورطة ويداوم على ما اعتاده من المقامرة والملاهي فلم يجد سبيلاً لاصلاح اموره غير الاقتران بفتاة مثرية . وكان هذا الامر سهلاً لا عُرف به سابقاً بين اهل بيروت من الغنى والجاه . وكان اذا ذكر وصية والدته الاخيرة يقول : انّ عقل امي ساذج قديم ولم تكن تعرف شيئاً من امور التمدّن أو ليس الشبان مثلي يقرنون بذوات المال والجمال فما يضّر بي ان اقتدي بهم ؟

ولم يمض زمن طويل حتى ظهر فكر يوسف الى حيز الوجود فاقترن بفتاة تربّت بالفنّج والدلال بين القصف واللّهو لم تعرف من الآداب الا اسمها ومن الدين الا قشرته . يد انّ والدها كان ذا ثروة طائلة فخصّ ابنته بقسم جزيل من ماله جعلته بعد اقترانها بين يدي زوجها ثم جعلت تبذر مالها هي من جهة وزوجها من جهة أخرى حتى افنيا ما لديهما بعد سنين قلّانل

وكان الله رزقهما في تلك الاثناء . ولدين ذكرًا وانثى فذهب الاول الى اميركة لما بلغ الخامسة عشرة من عمره وانقطعت اخباره عن والديه حتى لم يعرفا أهو من الاحياء ام من الاموات . وتزوجت الثانية برجل تقى متوسط الحال عاشت معه بآتم الهناء ثم رأى يوسف ما اذاه اليه اسرافه وخاف ان يشتهر امره في بيروت فيسقط في اعين معارفه . وكانت امرأته مع ذلك لا تزال تلح عليه وتطالبه بمطالب جديدة . ولما لم تمكن من الحصول على رغائبها من لبس اثواب جديدة وركوب عربات ورشف كاس

الذَّاتُ ساد القلق بينها وبين رجلها فنَغَصَتْ عيشهُ ونَغَصَ عيشها حتى خِيلَ أنَّ جهنَّمَ  
أوتِ الى منزلها وفي آخر الامر عولاً على ان يعودا الى قرية يوسف ليعتني ببعض بقايا  
ارزاقه لم يبعها عند سفره الى اميركة

فعاشا هناك نحو سنة خاملي الذكر منفردين في بيت صغير بعيدٍ عن القرية حتى اذا  
كان احد ايام شهر حزيران دخل عليهما شاب جميل الطلعة حسن البزة يناهز الثالثة  
والعشرين من سنه وطلب اليهما ان يبيت عندهما في تلك الليلة فرجبا به واحسنا  
استقباله. فاخبرهما انه عابر طريق اتى حديثاً من اميركة وانه راجع الى وطنه في شمالي  
لبنان. ثم تطرَّق الشاب الغريب الى وصف اميركة وغناها وادارها اخيراً ما جمع من  
المال فبهتا لسعة ثروته وبالغا في اكرامه

فلما جنَّهم الليل بسطا للشباب فراشاً في غرفة كانت على سطح الدار واوى كلُّ  
الى فراشه. اما المرأة فائتت لم تستطع رقاداً واخذت تفكر في غنى ضيفها ثم تذكرت  
ماضيها وتمثل لحياها كيف كانت زهرة بنات مدينتها وزيتنها أصبحت اليوم فلاحة  
مزوية في هذه القرية الحاملة وبعد الغنى أصبحت بالفقر المدقع وبمثل هذه الافكار كان  
الشیطان يجربها حتى اخيراً وثبت من فراشها وذهبت الى بعلمها وقالت له: ثم فالى متى  
انت ترقد والى متى احتمل عيشتك الفقريَّة. الموت ولا الفقر لقد بددت اموالي وصيرتني  
نظيرك فلاحة خاملة. وشرعت تسب وتشتبه وتلعن الساعة التي عرفته بها. اما بعلمها  
المسكين فانه كان يرجوع الى وطنه عاد الى فطرتِه الاولى من السذاجة ولكي يسكن  
دور امرأته اخذ يلاطفها ويترضاها. اما هي فابت الا تريد شتاً ولعناً واخيراً قالت له:  
خذ هذا السكين واذهب هذا الغريب لناخذ ما معه من الدراهم ونعود الى سالف  
حياتنا المدينة

فارتعش الرجل عند ما سمع هذا الكلام وقال لها: ويحك لا ترهبين من الله  
أهذا حق الضيافة. كيف نلطيخ ايدينا بدم شاب غريب ائتمنا على حياته وماله. وان  
كان صوت ضميرك لا يردعك افلا تخافين من عقاب الحكومة فلربما ...  
— علي باخفاء الامر لانه ما من احدٍ من سكان القرية نظره داخلنا علينا فهياً  
واذبحه والاً... .

وكانت تارة تتهدده وطوراً تتملقه وتصور له لذة الغنى والثروة حتى اقتنع امأ

تخلصاً منها وأماً طمعاً بنوال امواله واخذ السكين من يد امرأته وتوجه حيث يرقد الشاب واذا تقدم اليه ليستم مقصده الحثيث خافه قلبه ورقت عواطفه وتأسف على فضارة شبابه ورجع الى امرأته معتذراً لها وقائلاً: حرام علينا ان نسفك دماً ذكياً وهذا الشاب لم يعمل معناه شيئاً. اشققي على شبابه وهو في ربيع العمر... فاحتمت المرأة غضباً وقالت له: بتهمك: انك لئذل جبان ليس عندك من عزم الرجال شيء... واخذت منه السكين وذهبت الى فراش الشاب وبقلب صخري تقدمت اليه وذبحته ذبح الشاة واخذت ما كان معه من الدراهم وجاءت الى زوجها متعجرفة وقالت له: قم يا ايها النذل واحمل هذه الجثة واتبعني... .

ففي اليوم الثاني لم يدر احد من القرية ما كان قد جرى من الالم في ذاك المثلزل الجهنمي الا انه عند اصيل النهار وقفت عربة امام المثلزل المذكور وخرجت منها ابنتها التي اسرعت وعانقت ابوها بسرور وهنأتها بوصول اخيها من اميركة واختبتها كيف انه مر بها وقال انه قصد التكر عليكما ليرى ان كنتم تعرفانه. فغندئذ عرف المكودا الحظ ان الذي قتلاه ليلة امس كان حشاشة كبدها ووحيدها... .

## محادثة رابعة لغوية

لحضرة الاستاذ رشيد افندي الشرتوني محرر البشير ومدرس الخطابة في كلية القديس يوسف

انجز عَمَلٌ وعدّه ورجع اليّ بعد ثمانية ايام ويده المقالة التي كتبها صاحب مجلة الضياء في الانتقاد على كتبة الجرائد وهذا خلاصة ما دار بيننا من الحديث:

(قال) رأيتُ في كلامك لفظة عَشَمَ بمعنى أَمَل والحال ان صاحب مجلة الضياء ينتقد على كتبة الجرائد استعمال هذه الكلمة بالمعنى المذكور ودونك نص كلامه (في الصفحة ٦٣) «ويقولون له في هذا الامر عَشَمَ اي امل وانما العَشَمَ في اللغة بمعنى الطمع واستعماله بمعنى الامل عامي» فهل لهذه الدعوى صحة؟

(قلتُ) ان تفرقة بين الطمع والامل في هذا المقام هو غلط محض لان اللغويين كلهم متفقون على ان الطمع والأمل مترادفان فهم يفسرون الطمع بالرجاء والرجاء بالامل فيكون الطمع والامل بمعنى واحد

(قال) أريد ان تذكر لي كلامهم بحرفيته فأنته أدعى لثقتي  
 (قلت) طلبك صوابي. وجئتُ بلسان العرب فرأينا فيه ما نصه: «طمع فيه  
 طمعا وطماعة وطماعية فهو طمِعٌ وطُمِعَ رجاءُ». ثم فتحنا كليات ابي البقاء فقرأنا  
 فيها: «الرجاء بالمد الطمع في ما يمكن حصوله ويُرادفه الامل». واخيراً تناولنا اللسان  
 مرةً ثانية فرأيناه يُفسر الامل بالرجاء ونص كلامه: «الأمل والأمل الرجاء»

(قال) كئفاني ما قد ذكرتَ عن هذه المسألة فادغب اليك ان تفيدني من امور  
 اخرى في مقالة هذا الرجل

(قلت) ما هي ؟

(قال) انه يُفَلِّط الكتبة (ص ٣٦) في استعمال «رحوم» ويدعي ان الصواب

رحيم

(قلت) انه يُجازف كثيراً حتى لا تكاد ترى له في هذه المقالة حكماً صائباً.  
 ومن المعلوم ان اللغوي يتعين عليه ان يعتمد في مباحثه على علماء اللغة ومعجماتها غير ان  
 صاحبنا هذا اذا صح ان يسمى لغوياً لا يعتمد ألا على حكم نفسه فيقود بعض  
 المفردين بمعارفه الى الضلال

(قال) انك تتكلم بالحق ولقد كنت أنا نفسي من جملة المخدوعين فاشكر  
 لك كل الشكر على اظهار حقيقة حاله وبيان قدره فانك بهذه الوسيلة تخدم اللغة خدمة  
 صحيحة

(قلت) اتقني ان اكون مفيداً لابناء هذه اللغة العزيزة

(قال) ثقت ان جميع الذين لهم اهتمام باللغة يطالعون ما تنشره في المشرق بلذرة  
 وينتفعون منه. ولو كنت تدعي دعاوي باطلة دون ان تعززها بالشهادات الكثيرة لما  
 وقع كلامك عندهم هذا الموقع ولكنك تُسند كل شيء الى قائله وهذا هو المطلوب  
 في مثل هذه الامور

(قلت) دعني ارجع الى الجواب على مسألتك الاخيرة وأوضح لك غلط صاحب  
 الضياء.

(قال) كلي مسامح

(قلت) ان ابن منظور يقول في اللسان ان رحوماً ورحيماً هما سواء ونص كلامه: «رحيم فعيل بمعنى فاعل كما قالوا سميع بمعنى سامع وقدير بمعنى قادر وكذلك رجل رحوم وامرأة رحوم»

وعلى فرض ان استعمال هذه الكلمة غلط فلماذا ابقاها صاحب الضياء في ترجمة الكتاب المقدس يوم اتخذهُ الجزويت لتصحيح العربية فقي تثنية الاشتراع مثلاً (١): (٣١) «لان الرب الهك اله رحوم» ومثل ذلك ايضاً في غيره من الاسفار فهل كان المذكور في ذلك الزمان اقلّ علماً من اليوم؟

(قال) انه يَلِطُ الكتاب ايضاً في قولهم «سلعة مباحة» قائلًا ان الصواب «مبيعة»

(قلت) ان قولهم «سلعة مباحة» يعنون بها معرضة للبيع فلا وجه اذاً لتخطئهم. قال صاحب اللسان: «أباعه عرضة للبيع قال الهذاني فرضيت آلا الكمية فن يبيع فرساً فليس جوادنا بمباع اي بمعرض للبيع»

وجاء في كتاب المزهري ما نصه: «قال ابن دريد في الجمهرة سألت ابا حاتم عن باع وأباع فقال سألت الاصمعي عن هذا فقال لا يقال اباع قلت قول الشاعر فليس جوادنا بمباع فقال غير معرض للبيع»

(قال) ما قولك في هاته

(قلت) هي اسم اشارة دخلته هاء التنبيه

(قال) أعلم هذا ولكن اسمع ما يقول صاحب الضياء عنها: «ومن تهافت كتاب الجرائد في النقل ما اولع به اكثرهم من استعمال لفظة هاته في مكان هذه ذهاباً الى انها افصح منها وما هي بالفصحى ولا الفصيحة وهذه مقلعات العرب بل قصائدها التسع والاربعون وهذه دواوين شعرائهم من مثل عنتره والناطقة وحاتم وعروة ابن الورد والفرزدق وجبرير وغيرهم... هل تجد في ذلك كله لفظة هاته... ولقد قلنا كثيراً من صحف الكتاب في كل عصر من أعصار الاسلام فلم نجد هذه اللفظة في شيء من كتب المتقدمين...»

(قلت) كل هذا جمجمة من غير طحن بل كلمات فارغة لا تفيد حقيقةً فان

التقدمين كما استعملوا « هذه » استعملوا « هاته » أيضاً. ولو لم تكن واردة على ألسنتهم لما دونها اصحاب المعجمات لانهم نقلوا الينا كلام العرب ومن استعملها النابغة الذبياني في قوله :

ها ان ته عذرة ان لم تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد  
وروى بعضهم « تا وتي » في مكان « ته » ولو كان الوقت متسعاً للتنقيب والطالعة لزدتك ايضاحاً واتيتك بعدي من الشواهد على استعمال هذه الكلمة في شعر المتقدمين

ثم افرقنا على وعد ان نتباحث في مرة آتية عن كُتب اللغة وما فيها من النقص

## مطبوعات شرقية جديدة

Studie zur syrischen Kirchenlitteratur der Damascene

von Edouard Sachau, SS. 29, 1899

بحث في الآداب الكنسية السريانية الحارثية في بلاد دمشق

هذا البحث نشره الدكتور ساخو من مشاهير علماء عصرنا بالآداب السريانية في مجلة أعمال الكتب العلمي في برلين قبل سنتين ثم طبعه منفرداً. وهو يتضمن وصف ٢٨ كتاباً بالسريانية اقتنتها المكتبة الملكية في برلين من دمشق ونواحيها وخصوصاً من دير عطية شمالي دمشق على طريق السائر منها الى تدمر. واغلب هذه الكتب مخطوطة في القرن الخامس عشر للمسيح في قادا ومعلولة ومدارها على الفرائض والصلوات والرُتب الكنسية التي يستعملها الروم المكيئون من كاثوليك وغيرهم في جميع فصول السنة كاللاكهوليجس والسواعي والترودي والمغزي والطروباريات والقاسمات والقناديق والانتيفونات. فانتزح الدكتور ساخو هذه الفرصة ليجت عن آداب اللغة السريانية الكنسية التي كانت جارية قديماً بين المكيين في انحاء دمشق فبين اصلها وشيوعها وخواصها اللغوية ووجوه موادقتها لكتب السريان كالموارنة واليعاقبة وما تختلف به عنها. ويبحث عن كتابة هذه المخطوطات وعارضها بالخطين السريانيين الغربي والشرقي وظهر اختلافها عنهما من وجوه شتى. وقصارى القول ان الدكتور ساخو ايد ما

سبق لنا مراراً قوله عن الروم المكيين واصلمهم ولقمتهم في بلاد الشام (راجع مقالاتنا في خزان الكتب في دمشق وضواحيها ص ٩٧-١٠٧). وقد الحق كتابه باربع صفحات من المخطوطات التي وصفها وهي مرسومة بالتصوير الشمسي

ARABISCH, PERSISCH UND TURKISCH

dargestellt von Dr. Hans Stumme, Leipzig 1902, SS. 62.

العربية والفارسية والتركية

بينما نرى بعض الكتب الاجانب يتسعون اتساعاً مفرطاً في بيان صرف ونحو اللغات العربية والفارسية والتركية فلا يدعون فصلاً الا يستصفون موادهم ويستزفون دقائقهم نرى غيرهم يسعون بحصر فوائد هذه اللغات بصفحات قليلة ليسهل حفظها ويتوصل الى فرائدها بوقت قريب. وهو الامر الذي تؤخاه الدكتور هـ. ستومه احد اساتذة كلية ليسانس وخلف العلامة الفاضل البرت سوسين في تدريس اللغات الشرقية. وقد جرى في الكتاب الذي اهدانا منه اليوم نسخة على طريقة مبتكرة تمكن طلبة اللغات السابق ذكرها من اتقانها على وجه قريب المتوال فاثبت بقواعد قصيرة اجمالية ابواب كل لغة بافراها مع ذكر اللهجات الشائعة بين العامة وما تختلف به عن لغة الأدباء. وللمؤلف جداول واصطلاحات في تفصيل الابواب توفر عليه الاسهاب في الشرح وكذلك قد اختار اصنافاً مختلفة من الحروف ليتبادر النظر بسرعة الى القواعد الاصلية ويفرزاها عن الملاحظات الدقيقة. وهذا التأليف باللغة الالمانية نحض المستشرقين على دراسته لحسن تنسيقه ووفرة مادته مع صغر حجمه

FARABIS TRAKTAT « UBER DIE LEITUNG »

aus d. Arabischen übersetzt

v. G. Graf Seminar - Präfekt in Dillingen a. D.

يسرنا اننا نرى افاضل المستشرقين في المانية وفرنسة وإيطالية وانكثرة مقبلين على مجآتنا يشنون على ما يجدون فيها من المقالات فطوراً يلخصونها وطوراً ينقلون عنها شذرات يستحسنونها. لكنهم يرتاحون بالخصوص الى ما يجدون فيها من الآثار القديمة في الآداب واللغة والحكمة واللاهوت واليوم قد ارسل اليها حضرة الدكتور جرج غراف

مدير الدروس في مدرسة ديلنغن ترجمة كتاب السياسة للفارابي الذي ائتمناه السنة المنصرمة في اعداد المشرق (٦٤٨:٤ و ٦٨٩) فنقله حضرته الى الالمانية وصدره بمقدمة مفيدة لتعريف مقام الفارابي وخطارة مصنفاته الفلسفية. فنشني على همة الدكتور ونتحنى لترجمته الخطوى في عين محبي الآثار الشرقية ل.ش

## شذرات

منداري يسوعي افادتنا اخبار الصين الاخيرة ان امبراطورة الصين والامبراطور ابنها منحا الاب بكير (Becker) اليسوعي رتبة منداري من الطبقة الثانية مع امتياز ريشة الطاوس جزاء له على الخدمات العظمى التي اداها للدولة الصينية في تشيلي بعد دخول الدول المتحالفة اليها وهي نعمة لم ينلها حتى الآن غير افراد قليلين من الاجانب في الشرق الاقصى

لغاف ورق القهوة لا يزال الاطباء ينددون بالتبغ وبالمدخنين به لما في هذا النبات من المواد السامة التي تحققوا سوء تأثيرها في بنية الجسم وفي القوى العقلية. فبحث المسوي برآل (Barral) عن نبات يجمع خواص التبغ دون مضراته يمكن التدخين به بعد الامتحانات العديدة وجد ورق القهوة اصلح ما يكون لذلك فان فيه كل الخواص الكيموية المناسبة للتدخين دون مادته السامة. فاصطنع منه لغاف للتدخين (سواجير) فوجد لها لذينة الطعم طيبة الرائحة لما تتضمن من المواد الآلية كالازوت والبولطاسة والصودا وفيها الحامض القهوي (acide cafétannique) وهو ترياق لسم النيكوتين وفيها ايضا الكلس والمغنيسيا والسيليس وكلها عناصر مفيدة لا تؤذي. وقد ادى تحليله لثة قسم من ورق القهوة فوجد فيه ٨ اقسام من الرطوبة و ٨٢ قسماً من المواد الآلية و ١٠ اقسام من المواد المعدنية

المسيو فكتور شربونيل هو كاهن كاثوليكي خلع عنه رتبة الدين فرق منه وتمذهب بذهب الضلال ثم ارخى العنان لشهوته بالسفاح الممقوت وخالف سنن التمدن بمباشرة البراز ونشر الفتن فطرده حكومة بلجيكة ومدن عديدة في فرنسا من تحوهمها. وهذا الرجل الكبير الفضل يشرف اليوم اليسوعيين بكتابات الممتازة ١١١١. وعنه اخذ صاحب الضياء مقالة زين بها صدر



العديد من الاخيرين من مجلتي . فنعم المؤلف ونعم الناقل . وهي المقالات يصح القول فيها :  
 « فلم تك تصلح الا لـ ولم يك يصلح الا لها »

قصيدة سريانية ❦ اهدانا حضرة القس الفاضل يوسف حبيقة  
 قصيدة من نظمه في السريانية دعاها نغمات الاوتار السريانية في مديح شهر ايار  
 والحث على العبادة المربية فيها احد عشر دوراً هذا مطلعها :

بنسا وبغناهم مَحَبَّةً اِيه مع د سحطب مَحَبَّةً اِيه  
 مَهْلا وبكحكهم مَحَبَّةً مَحَبَّةً مَحَبَّةً مَحَبَّةً اِيه  
 مع د نسا اِيه وَكَّه مَحَبَّةً مَحَبَّةً اِيه  
 مَحَبَّةً مَحَبَّةً مَحَبَّةً اِيه مَحَبَّةً مَحَبَّةً اِيه

المنديل السلياني ❦ يذكر القراء أننا في السنة الثالثة من  
 المشرق ( ص ١١٠٣ ) سُئلنا عن سبب تسمية العذراء في الفرض السرياني بتعديل سليمان  
 مَحَبَّةً مَحَبَّةً فاجبنا ان للفظه « مَحَبَّةً » معنى الستر والحجاب فيكون  
 المعنى ان البتول كانت بولادة ابن الله بمنزلة السر الحجاب لجلاله تعالى في هيكل  
 سليمان . ثم افادنا حضرة القس يوسف حبيقة ( المشرق ١٤٤٥ : ٥ ) ان الآباء المصنفي  
 الفرض الالهى اشاروا بهذا المنديل الى آية في سفر الامثال ( ٤ : ٣٠ ) ورد فيها : « من  
 جمع الامواه في منديل » . فدوّنّا هذا الشرح شاكرين . واليوم قد قرأنا في العدد الاخير  
 من الروضة رسالة من حدثون لحضرة الحوري الفاضل نعمة الله نصّار يرجع فيها كون  
 المنديل المذكور انما هو منديل جمع فيه موسى المن الذي جعله في تابوت العهد . واستدلّ  
 على ذلك بما ورد في الفرض السرياني من نسبة هذا المنديل لموسى ( مَحَبَّةً مَحَبَّةً )  
 كنسبته الى سليمان . وهو شرح ثانٍ نثبته دون الجزم به

❦ مشاهير حمص ❦ قرأنا في العدد ١٨٩١ من النشرة الاسبوعية  
 ( ٢٤ نيسان ١٩٠٢ ) ان حمص لم يخرج منها احد من المشاهير الا اليغالبس الكاهن  
 الوثني الذي صار بعدئذٍ امبراطوراً على رومة ثم الدكتور صموئيل تنداييل ولسن ( كذا )  
 المولود في حمص سنة ١٨٥٨ وهو اليوم رئيس كلية ماريفيل في ولاية تنسي من اعمال  
 اميركة . فاخذنا العجب من قول كذا يدل على جهل صاحبه ويخش حقوق مدينة حمص  
 مع ما اشتهر فيها من كبار الرجال . ولو حاولنا سرد اسمائهم لطال بنا الكلام ونكتفي  
 بما يحضرنا الآن بديها . ١ . البابا انيكيثوس . ٢ . القديس غلاقيون الشهيد . ٣ . القديسون

يليان وديودورس ورومانوس صاحب الاناشيد وسمعان سالوس وابراهيم الناسك والقديسة مترونة وغيرهم كثيرون من اوليا الله والشهداء. ٤ الفيلسوف الكبير لنجينوس صاحب زينب (راجع المشرق ١: ٩٢٢). ٥ قوم من ائمة العلماء والفقهاء والكتبة كهيلودور واليان واوسايوس يبطاقوس الخ. ٦ الامبراطور الشهير اسكندر ساويرس وامه الامبراطورة جوليا ماماً مع عدة امراء من سلالة الدولة الرومانية المعروفة بالسوريين وائمتهم اكثرهم الى حمص. هذا فضلاً عن جمهور من فضلاء السريان والعرب الذين شرفوا تلك المدينة بمتابعتهم النراء. فكيف كتبت النشرة ما كتبت ولم تذكر من مشاهير حمص سوى رجلين احدهما شرير لا يعرف له التاريخ الا مآثمه وفجوره والثاني مجهول لم نسع له ذكرًا حتى الآن

✽ المستشفيات في الغرب ✽ وصلنا والجلّة ماثلة للطبع العدد ٢٤ من المثار (٢٧ نيسان ١٩٠٢) قرأنا فيه شكاية قطيعة على الكنيسة الغربية زارها محض اقتراء وهذا قولها بالحرف (ص ٣٧٦ و ٣٧٧):

« ان الكنيسة الغربية كانت تظهر في جميع ادوارها مقصرة في سبل الخير هذا اختها (يريد الكنيسة الشرقية) وذلك من كون عمالها كانوا يصرفون تلك القساطير المقنطرة من الدينار على البذخ وقلما كانوا يتحوّلون بانظارهم نحو اخيهم البائس ولاسيما الابرس... فانها (اي فرنسة) اينما كانت تثر بابرص كانت توافي به الى الكنيسة حيث بعد تتميم فروض المناسك على جنته الحية في الحال تستولي ورثته على ميراثه... ويأتي الكاهن ويقذف ذاك المتكود المظـ برجله قائلاً: اذهب خارجاً... ومثل هذه الممارسات كانت منتشرة ايضاً في تلك الأيام في انكلترا... »

وفنحن نرد على هذه التهم في عدد آخر ان شاء الله

✽ المعروف والمعترف ✽ اطلعنا في العدد الاخير من الحجة الصادر في ٢٧ نيسان ١٩٠٢ (ص ٢٤٠) على فصل محفوظ التوقيع من الشويات ثلث فيه صاحبة صيت احد الكهنة الكاثوليك برواية خبر من شأنه ان يزيل عواطف الحب والائتلاف التي ترعم الحجة انما تسعى في توثيقها بين الطوائف. فان كان الامر صحيحاً (ولا نخال) كان الاخرى ان يرفع الواقع الى اسقف الكاهن المذكور ليجازى على طمعه لا ان ينشر على اشهاد الملا كما فعلت الحجة فاثارت بذلك الشحنة على دعاة الدين

اَسْئَلُكَ بِحَقِّ

س سألنا الاديبان خليل ابو عقل من دمشق وفرح يوسف سعيد من بغداد: اهل جهنم

نار مادية ام غير مادية ؟ ٢ هل يمكن حمل النصوص الواردة عن ذلك في الاسفار المقدسة على المجاز ؟ ٣ هل اثبتت الكنيسة كون نار جهنم مادية ومتى ؟ ٤ هل الذي لا يؤمن جذه الحقيقة يعدّ كارائيكى . • كيف يمكن ناراً مادية ان تعذب جوهرًا غير مادي كالنفس

جهنم ونارها

ج نجيب على ( الاول والثاني ) ان نصوص الكتاب الكريم التي ورد فيها ذكر نار جهنم أكثر من أن تُخصى وكلها تصف النار وصفًا لا يمكن حملها على المجاز بل على نار مادية هيوليّة تعذب نفوس الهالكين بعذابات حسيّة لا نقوى على ادراكها . وكذلك قضى جميع آباء الكنيسة شرقًا وغربًا وجمهور اللاهوتيين واقوالهم شهيرة لا حاجة الى ايرادها . غير ان وجود نار مادية في جهنم لا يوجب الى القول بان خواص هذه النار كخواص نار عالمنا الهيوليّة من حيث اللهب والنور والجمر وغير ذلك من اعراض النار ليس من جوهرها . ولعلّ هذه النار من صف الكهروماء او غير ذلك بما لا يتصوره عقل بشر . نجيب على ( الثالث والرابع ) ان الكنيسة لم تثبت هذه العقيدة في مجامعها . ألا ان ذلك لا يسمح للمؤمن بان ينكر هذه الحقيقة وهي موجودة صريحاً في الكتاب المقدس . ومعلوم ان العقائد الكاثوليكية ليست كلها مثبتة من الجامع وكثير منها في الكتاب المقدس او في التقاليد الكنسيّة الراهنة . وهذه الحقائق لا يمكن جعودها دون خطأ . ثبت وان لم يُقطع ناكها كارائيكى من جماعة الكنيسة . نجيب على ( الخامس ) انه ليس بمستحيل على الله ان يتخذ جرماً هيولياً لعذاب جوهر غير مادي كالنفس ويكفيها لاثبات ذلك ان جسدنا المادي يفعل بنفسنا غير المادية والعكس بالعكس

س سألنا س . ق . ١٠ . هل يجوز استعمال « بارح » بمعنى « برح »

برح وبارح

ج قد نكر الشيخ ابراهيم اليازجي في مقالته عن لغة الجرائد استعمال بارح بمعنى برح . على انّ المعلّم الاديب النفوي رشيد افندي الشرتوني والامير الفاضل شقيب ارسلان قد خطّأه في ذلك ( راجع المشرق ١٠٦٧ : ٢ و ١٢٥ : ٣ واقرب الموارد ) وان لم يرض الشيخ بهذه الشواهد ذكرنا له قول والده الطيّب الذكر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي حيث قال :

بارحها وتزيل الشوق في كبدي اقام يهوق دمعاً رُشّ كالغَمَم

# المشرق

## شهادات عربية في المزارات الفلسطينية

لحضره الاب الفاضل الحوري يوحنا مرثا المرسل الرسولي في بطريركية اورشليم اللاتينية

### الفصل الاول

نبذة من كتاب البرهان للقديس بطرس البسطي في اماكن شتى

كان القديس بطرس اخا القديسين العظيمين باسيليوس وغريغوريوس ينصص. وفي  
اواخر القرن الرابع اي نحو سنة ٣٨١ سُقِفَ على مدينة سبسطية من اعمال ارمينية  
الصغرى. وكان اخوه القديس غريغوريوس قد ندبهُ الى تصنيف كتاب دحضاً لهرطقة  
إوثوموس الملحد (١). والذي يؤخذ من النسخة المقطعة عنها النبذة الآتية انه قد لَبَّى  
دعوة اخيه فوضع تأليفاً نفيساً سماه «كتاب البرهان» أمعن فيه البحث عن وحدانية  
الله تعالى وجوهره. وعن تقاليد الكنيسة واسرارها وخدماتها المتنوعة وما شاكل ذلك  
من المواضيع المهمة مفنداً في أضعافها بالحجج اللامعة والبراهين الساطعة اضاليل  
الجاحدين لتجسد ابن الله وظهوره في العالم. ولعلّ نسخة او أكثر من هذا الكتاب  
بلغت الاصلية لا تزال مكنونة في زوايا احدى المكاتب الى الآن

ومهما يكن من ذلك فلا شك ان كتاب البرهان قد نُقل الى اللسان العربي وان  
كان المترجم فيها أعلمُ هيَّ بن يريّ او غُفلاً (٢). والدليل عليه ان نسخة من ترجمته

(١) راجع ما قاله البولنديون في اعمال القديسين في اليوم التاسع من كانون الثاني

(٢) ورد في لسان العرب: «شاعرٌ غُفْلٌ غيرُ مُسمّى ولا معروف والجمع أغفال وشمرٌ غُفْلٌ»

العربية كانت محفوظة في القرن السابع عشر بمدينة رومية في مكتبة القديس بطرس في الجبل الذهبي كما اكّد ذلك العلامة الماروني النقيب الشهير ابراهيم الحاقلي الذي عثر على تلك النسخة وفحصها واقتطف منها نبذة نراها من الاهمية بكان لعدة وجوه. فإن حائك بردتها القديس بطرس في تضاعيف وصفه كنائس الاراضي المقدسة يشهد ايضاً برئاسة القديس بطرس الرسول اذ يدعو «رأس الحواريين» ويصرّح بان السيد المسيح تناول العشاء الاخير في عليّة كنيسة صهيون وانه «اكل فصيح الناموس يوم فصيح اليهود» فنّم رسم السرّ الالهي تحت اشكال الفطير لا الحميم. ثم يطلعنا على وجود كنائس في بعض المزارات (١) الفلسطينية لم يَعمَ الى الان دليل قاطع على وجودها في القرن الرابع ككنيسة زكريّا والرعاة ونهر الاردن والمجدل وجنّاسر والكروسي وثانين وطور تابور وموضع الغنم اي بركة بيت حسدا في اورشليم الى غير ذلك من الفوائد التي لم نستفدها من مصنّف قبله. ولما كانت هذه الدرّة المكنونة جديرة بان يُتخف بها قراء مجلّة المشرق المنيّة ولاسيا المنقبين عن آثار فلسطين اوردتها هنا نقلاً عن كتاب العلامة الحاقلي الموسوم «با- الاسكندري» (٢) قال صاحب كتاب البرهان:

لا يعرف قائله « ومثله في القاموس والتاج. ألا ان قولهم « شاعرٌ وشعرٌ » تمثيل كدأب بعض اللغويين في مواضع لا تخصّ والدليل عليه ما نقله في الموارد « وكتاب غفل لم يُسمّ واضعه ». فلا مانع اذاً من ان يقال « مترج غفل » وان لم تنصّ عليه المعاجم

(١) « المزارات » جمع مزار وردت في معجم فريتاغ ونقلها عنه كأولف عادته. وهذا الجمع وان اغفلت كلّ الالهات فهو عربيّ وجدة لان مذكر غير العاقل يجمع قياساً بالف وتاء كما سابته ان شاء الله فيق وطاسات وشبور (بوق) وشبورات واعتقاد واعتقادات ومتره ومترها لجمهور النحاة الذين قصره على السماع

« Euty... iarcha Alexandrinus . . . Auctore Abrahamo Ecchellensi (٢) Maronita e Libano. Roma 1661 pp. 234 — 236.

انظر ايضاً فهرس الكتاب حيث ذكر الحاقلي نسخة « كتاب البرهان » التي ظفّر بها في مدينة رومة

- « تشهد كنيسة الناصرة (١) من جليل الاردن (٢) بشري جبرائيل رأس الملائكة مريم بالحبل بالمسيح :
- « وتشهد كنيسة زكريا من كورة ايليا (٣) بقدوم مريم الى نسيبتها اليصابات .
- « وتشهد كنيسة بيت لحم بمولد المسيح فيها من مريم العذراء في مغارة (٤) .

(١) روى نيكفورس كليستوس في تاريخه الكنسي ان القديسة هيلانة قد شادت في الاراضي المقدسة نفقا وثلاثين كنيسة من جملتها كنيسة الناصرة . واستبعد بعضهم هذا المدد لكنني لست اراه بعيدا عن الصحة لان القديسة هيلانة وان لم تتمكن من تشييد كل هذه الكنائس حين اقامتها الوجيزة في فلسطين فليس بعيدا عما امرت او اذنت بعمارها وجادت هي وابنها الملك قسطنطين بالتفقات اللازمة . نعم ذكر القديس ابيفانيوس ان اليهود كانوا يمنعون النصارى والسمرية من السكنى في بعض اماكن الجليل ولا سيما طبرية وصفورية والناصرة وكفرناحوم لكنه قد روى ايضا ان يهوديا من اشراف طبرية اسمه يوسف كان قد تنصر فانهم عليه الملك قسطنطين بلقب قوس (comes) . ولما استأذن الملك في بناء الكنائس في مدينة طبرية وصفورية وكفرناحوم وسائر مدن اليهود وقرام لم يأذن له في ذلك فقط بل امدّه على الاثر بالمال الدثر (مجموع الاباء اليونان طبعة مين ج ١ ص ٤١ و ٤٢٦ و ٤٢٧) . ويحتمل ان باي جميع كنائس الجليل المذكورة في كتاب البرهان او اكثرها هو هذا القوس الطبراني الذي نظمته الكنيسة في سلك قديسيها وتعيد لذكره في ٢٢ تموز

(٢) قال اوسايوس والقديس ابرونيوس في « الانوماستكون » وهو معجم الاماكن العبرانية : « الجليل اثنتان احدهما يسمى جليل الامم يتأخم الصوريين حيث اعطى سليمان عشرين مدينة لخيرام ملك صور في سبط نفتالي . والاخر يمتد حول طبرية وبحيرة جناسر في سبط زبولون » وهو الذي يسميه كتاب البرهان « جليل الاردن » وكانت الناصرة من اعماله . وربما اطلق المتقدمون اسم الجليل على ما في عبر الاردن والبحيرة . قال اشعيا النبي (١: ٩) ومثى (١٥: ٦) « عبر الاردن جليل الامم » وصرح اوسايوس القيسراني وبروكوبيوس الفري وغيرهما في شرح هذه الآية ان الارض التي في عبر الاردن يقال لها ايضا ارض الجليل . وجاء في الترجمة السبعينية (اشعيا ٣٣: ٩) لفظة « جليل » عوض « باشان » وقد استعملها هذا المعنى يوسفوس فلافيوس والتلمود الذي جعل باناس وجاملا (Gamala) من اعمال الجليل . وكلاوديوس بطلميوس (في القرن الثاني للمسيح) قد نظم مدينة يولياس (Bethsaida Julia) في مدن الجليل مع كوخا من اعمال « الجولان » في عبر الاردن (Relandi Palaestina, I. 2, c. 10)

(٣) دعت اورشليم « ايليا » باسم ايليوس ادريانوس ملك رومة . والقرية التي زارت فيها مريم العذراء نسيبتها اليصابات هي « عين كارم » كما سيأتي بيانه في تنسمة هذه الشهادات .

(٤) وفي هذه المغارة عنينا سجد ملوك الجوس للطفل يسوع كما نصّ عليه القديس ابرونيوس . واثباتا اوسايوس القيسراني وغيره من المؤرخين ان القديسة هيلانة وابنها قسطنطين قد بنيا على

« وتشهد كنيسة الرعاة قريباً من بيت لحم ببشرى الملك الذي بشر الرعاة (١).  
« وتشهد كنيسة نهر الاردن بمعمودية المسيح في ذلك النهر.

المفارة التي وُلد فيها مخلصنا الالهي كنيسة بديعة الجمال . ووصفها الشريف محمد الادريسي كما كانت في زمانه (اي سنة ١١٥٥م) بقوله في كتاب تزهة المشتاق: « كنيسة حنة البناء متقنة الوضع فسيحة مزينة الى ابد غاية حتى انه ما أبصر في جميع الكنائس مثلاً بناء . وهي في وطرٍ من الارض ولها باب من جهة المغرب وجا من اعمدة الرخام كلٌ مليحة وفي رأس الهيكل من جهة الشمال المفارة التي ولد بها السيد المسيح وهي تحت الهيكل وداخل المفارة المذود الذي وجد به . وكانت هذه الكنيسة في القرن الخامس عشر خاصة رهبان القديس فرنسيس مع مزارعته والدير العظيم المحدث جا . فلما رأوا ان سقفاً استمرّ استأذنوا جلالة السلطان بترميمه فصدرت الاوامر السنية على يد « مير ازيلك » آذنه لهم بذلك فجلبوا جيندز من مدينة البندقية على سفيتين خُشباناً لم ير الاورثليسيون اعظم ولا اطول منها . فتهرع اذ ذاك ملك انكلترا بمقدار وافر من الرصاص فتسنى لاولئك الرهبان الاجلاء تجديد سقف الكنيسة داخلاً وظاهراً على غاية الاتقان سنة ١٤٨٠ كما افاده الشاهد الياني حضرة الاب فرنسيس سريانو الذي تقلد غير مرة الرئاسة العامة على الاراضي المقدسة (Il trattato di Terra Santa e dell'Oriente di Frate Francesco Suriano. Milano, 1900, pp. 116 e 112) وبعد اصلاح الكنيسة بنحو اربع عشرة سنة وصفها القاضي مجير الدين الخنلي في « كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل » بقوله: « كنيسة محكمة البناء جا ثلاثة محاريب مرتفعة احدهما موجه الى جهة القبلة الشريفة والثاني الى جهة الشرق والثالث الى جهة الصخرة الشريفة وسقفها خشب مرتفع على خمسين عموداً من الصخر الاصفر الصلب غير السواري المبنية بالاحجار وأرضها مفروشة بالرخام وعلى ظاهر سقفاها رصاص في غاية الاحكام وهذه الكنيسة من بناء هيلانة والدة قسطنطين كما تقدم وفيها مكان مولد عيسى عليه السلام وهو في منارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى فيها اعتقاد ويرد اليها من بلاد الافرنج وغيرها الاموال لها وللرهبان المقيمين بالدير المجاور للكنيسة » (ص ٤١٤). واما « مير ازيلك » الذي نوه بذكره الاب سريانو فقد ذكره مجير الدين غير مرة جده العبارة « الامير ازيلك امير كبير » (ص ٦٧٧ و ٦٧٨)

(١) نقل نيكفورس المؤرخ ان القديسة هيلانة شادت في ذلك الموضع ثلاث كنائس على اسم الملائكة ورمم المذراء والقديس يوسف خطيبها . واغفل كنيسة الرعاة (\*). وقال ايضاً الادريسي المذكور انفاً: « اذا خرجت من بيت لحم نظرت في الشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بولادة السيد المسيح ». ومع ذلك فلا ريب في وجود كنيسة تسمى على اسم الرعاة كما افادنا « كتاب البرهان » والقديس الاسقف أركولف ومثبات من الزوار من القرن ٧ الى ١٩ . قال القديس اركولف (نحو سنة ٦٧٠) انه تردّد الى زيارة قبور الرعاة الثلاثة داخل كنيستهم القائمة حيث بشرهم الملك في جانب برج « عدير » اي برج القطيع (تكوين ٣٥: ٢١) الذي ساقته عن

(\*) ولعل كنيسة الرعاة هي كنيسة الملائكة (المشرق)

« وتشهد كنيسة المجدل (١) قريباً من طبرية باخراج المسيح سبعة شياطين كانوا في مريم المجدلية .  
 « وتشهد كنيسة جئسر (٢) بان المسيح بارك هناك خمس خبزات وحتوتين فاشبع منهم خمسة آلاف رجلاً (كذا) .

بيت لحم نحو ميل لجهة الشرق . ولما زار الاب ريكولد الدومينيكي نحو ١٢٨٨ محل الرعاة وهو « في الميل الثالث » عن بيت لحم وجد فيه « ردمًا عظيمًا لكناش بُنيت هناك تذكراً للرعاة »  
 (١) زعم بعضهم ان مريم المجدلية وُلدت في حدود مدينة عكا . كما رواه فلبراند من ألدنبرج (سنة ١٢١١) . والصحيح ان المحل المنسوبة اليه هو قرية المجدل التي تبعد عن طبرية نحو ثلاثة اميال الى الشمال . فيها وُلدت مريم المجدلية كما نص عليه تاودوسيوس (في القرن ٦) والغفل اللاتيني الذي نشره دي فوكوي في « كناش الارض المقدسة Les Eglises de Terre Sainte » ويوحنا من فيرزابرج وتاودوريس (سنة ١١٧٢) وغيرهم . قال الاب الدومينيكي بروكارد (نحو سنة ١٢٨٣) : « المجدل قرية مريم المجدلية ورأيت فيها بيتها ودخلتها » . وفيها اخرج المسيح السبعة الشياطين من المجدلية (لوقا ٨ : ٢٠) كما صرح به القديس بطرس البسطي ورايان موريوس في حياة القديسة والراهب ايفانيوس المعروف بالمقدسي ودانيال الزائر الروسي (سنة ١١٠٧) وغيرهم وذهب جماعة من الشراح ان هذه القرية هي التي عناها متى الانجيلي (٢٩ : ١٥) بقوله : « واتي الى تخوم المجدل » كما في بعض الترجمات . الا ان نسخ اليوناني والترجمات قد اختلفت في لفظها ف قيل فيها « مَجْدَلَا وَمَجْدَلَان وَمَجْدَن وَمَجِيدَم وَمَجِيدَا » كما في طبعة (Tischendorf) ومما يستدرك به على هذه الطبعة « مَجْدَلَا » كما في السريانية البسيطة و « مَفْدُوا » كما في الدياباسرون المنسوب لطاسيانوس (ed. Ciasca) و « مَفْدُو » كما في ترجمة ابن العسال التي وجدتها في القدس الشريف . فن تم ذهب بعضهم الى ان متى الانجيلي لم يمين وطن مريم المجدلية وانما اراد مكاناً آخر في عبر الاردن يقال له اليوم « ماعاد » وهو عن مجيرة طبرية نحو اربعة عشر كيلومتراً الى الجنوب . خصوصاً وبين « ماعاد » وبين البحيرة محل يسمى « الدلمحية » التي يقارب لفظها « دلمانوتا » الواردة في انجيل مرقس (٨ : ١٠) انظر ترجمة (Dalmanutha) للاب المدفق فان كاسترن اليسوعي في معجم التوراة الفرنسي الساعي بنشره الاب العلامة الشهير فيكورو  
 (٢) ارض جئاسر (متى ١٤ : ٣٤) بقعة غربي البحيرة تُعرف اليوم « بالغرير » . قال تاودوسيوس المشار اليه : « من المجدل الى الصيون السبعة حيث عمّد السيد المسيح الرسل ميلان وهناك اشبع الشعب بمخمسة ارغفة وسكنين » . ووافقه على ذلك ايفانيوس المذكور وصاحب الغفيل الذي عنوانه « ذكر اديار الله » (Com. de Casis Dei) وطائفة من حجاج الارض المقدسة الذين يلقبون ذلك المحل بلفظة يونانية « ابتافون » معناها « سبعة عيون » وعرجا الاهالي منحوتة فقالوا فيها الى يومنا « الطابنة » . ولكن يؤخذ من انجيل يوحنا (٦ : ١٠١) ان هذه الاعجوبة قد جرت في عبر مجيرية طبرية . واما الصيون السبعة او « الطابنة » فالظاهر انها المكان



« وتشهد كنيسة كفر نخوم قريباً من بحر طبرية بان المسيح ابرأ فيها رجلاً يابس اليد (١) .

« وتشهد كنيسة بانياس من الحولة (٢) ان المرأة المستحاضة اثني عشر عاماً قد برئت من نذفها .

« وتشهد كنيسة الكرسي في بحر طبرية (٣) بانهُ ابرى المجنون الذي يُسمى

الذي اُشبه فيه المسيح اربعة آلاف رجل سوى النساء والصبيان بسبعة ارغفة ويسير من السك (متى ١٥: ٢٤) كما حكاه نيكفورس المؤرخ . والذين جعلوا مكان الارغفة الخمسة غربيّ البحيرة اغتربوا فيما يلوح لي بمشكلة الاعجوبتين

(١) جرت هذه الاعجوبة يوم السبت في مجمع اليهود (متى ١٢: ٩٠ و مرقس ٣: ١٠) ولوقا (٦: ٩) الذي كان في كفرناحوم (لوقا ٤: ٢١) . وهل هذه المدينة هي « خان منية » ام « الطابغة » ام « تلحوم » اراء العلماء اصحها عندي رأي الذاهين الى انها « تلحوم » وهي في الضفة الغربية على ثلاثة اميال عن مصب الاردن في البحيرة

(٢) مدينة بانياس مروفة في الانجيل « بيسرية فيلبس وهي من اعمال الحولة » . قال شمس الدين المقدسي المعروف بالبشاري (١٤٠٤ هجرية) « ولدمشق ستُ رساتيق : القوطة . حوران . البثنية . الجولان . البقاع . الحولة » . ذهب جماعة من العلماء ان الحولة منسوبة الى « حُول » ابن ارام المذكور في سفر التكوين (١٠: ٢٣) « وبنو ارام عوص وحول وجاث وماش » . والبحيرة التي بين بانياس وبحيرة طبرية تُعرف الآن « ببحر الحولة » ويقال لما حولها « ارض الحولة » . واسم هذه البحيرة في سفر يشوع بن نون (١١: ٥٠ و ٧) هو « مياه ميروم » وعرفت عند القدماء ببحيرة « سموكون » كما في يوسفوس الذي ذكر ايضاً Oβλαθθα « حولة » مع بانياس في العاديّات اليهودية (١٠: ١٥) والمرأة التي ابرأها المسيح (متى ٩: ٢٠) كانت من بانياس واسمها « مَرْيُوسا » او « فَيْرُونكا » كما قبل . وكانت قد شادت في وطنها كنيسة واقامت تقنألاً ليسوع المسيح شكراً وتحليداً لما انعم به عليها كما افاده اوسابيوس القيسراني وسوزومين وتاودوسيوس والمؤرخ يوحنا ملالا (مين ٩٧: ٢٦٧) والقديس يوحنا الدمشقي (مين ٩٤: ١٢٧٠ الخ )

(٣) قال القهروزابادي في ترجمة كرسي: « والكرسي قرية بطبرية جمع عيسى عليه السلام الحواريين فيها وأنفذهم الى النواحي » . وزاد صاحب التاج: « وفيها موضع كرسي زعموا انه صلوات الله عليه جلس عليه » . وهذا الموضع الى يوتنا في عبر البحيرة يُعرف بالكرسي او كرسا وهو معرب « جرجيسا » المنسوبة اليها بقعة المرحسين (متى ٨: ٢٨ و مرقس ٥: ١٠ ولوقا ٨: ٢٦) كما نصّ عليه طائفة من الابهاء منهم اوريجانوس واوسابيوس القيسراني والقديس ابرونيوس ويوحنا اسقف اورشليم وبعض الروّار كيوخنا من قبرزبرج والغفل اللاتيني في تصنيف دي قوكوي المتقدم ذكره

كدوس (١) .

« وتشهد كنيسة نائين من الفلجة (٢) بان المسيح اقام فيها ميتاً وحيداً لامرأة ارملة .

« وتشهد كنيسة طور تابور بان المسيح صعد على ذلك الجبل ومعه ثلاثة من تلاميذه فيهم بطرس رأس الحوريين ويعقوب ويوحنا ابني زبدى وتجلى بين اياديهم (٣) .

(١) كان اسم المجنون الذي ابراه السيد المسيح  $\lambda\epsilon\gamma\iota\omega\nu$  (مرقس ٩: ١٠) او  $\lambda\epsilon\gamma\epsilon\omega\nu$  (لوقا ٨: ٣٠) لفظة يونانية عربياً المترجمون فقالوا فيها « لنيون » كما في الدياباسارون المذكور (ص ٤٥) او « لاجيون » او « لاجاون » او « لنيون » كما في ترجمة ابن السأل وحواشيا ونسخة توما ابن الصانع التي وجدتها في القدس الشريف . « واللجيون » عند الرومانيين عبارة عن جيش من ستة آلاف رجل . ففسرها مترجم « كتاب البرهان » بلفظة « كُرْدوس » وهو الكتيبة او قطعة من الحبل او القطعة العظيمة منها كما في المعاجم العربية

(٢) الفلجة التي كانت نائين في رستاقها لم ارها مذكورة في غير كتاب البرهان . فلعل اهالي فلسطين (وكانت السريانية لتتهم في القرن الرابع وقبله) قد ابدلوا اسم الفلجة من ضر « فيشون » (سفر القضاة ٦: ٢٠ و ١٣) اي ضر « المقطع » الذي يخرج في ارض « إكسال » بمقربة من طور تابور أخذوا الى نائين ثم ينحرف الى المغرب فالشمال مخترقاً مرج ابن عامر حتى نصب في البحر المتوسط بجانب مدينة حيفا . فن خواص هذا النهر ان مياهه لا تداوم الجريان الا في جزئه الأدنى . واما جزؤه الأعلى ذو التوابع والسواعد فيستمر يبساً في اكثر فصول السنة ولا يجري فيه الماء الا عند هطلان الامطار فكأنه نصف ضر او قطعة منه . وعليه فليس ببيد ان الفلسطينيين قد سموه قبل الهجرة بنهر الفلجة التي معناها . بالسريانية « جزء وقطعة ونصف » ثم لقبته العرب بنهر « المقطع »

(٣) ليس بطرس السبطي اول من نص على ان طور تابور هو جبل التجلي . فقد سبقه اليه اوريجانوس في القرن الثالث والقدس كبرئس الاورشليمي في الرابع . وشهد بصحة هذا التقليد القدس ابرونيوس والقدس بروكس تلميذ القدس يوحنا فم الذهب والقدس غريغوريوس اسقف تافر وتاودوسيوس المذكور وانطونيوس من بياشنس وانستاسيوس السينائي والقدسون اركولف وفيلبالد والمكرم يدا ويوحنا الدمشقي وقزما الاورشليمي مع عدد لا يحصى من الرواد والمؤرخين ومفكري الكتاب المقدس . واثبت السكسار الروماني وسكسارات الطقوس الشرقية وصلواتها . ولا نجد دليلاً كتابياً او شاهداً تاريخياً « يمكنه ان يتأصل او يقوؤ اركان هذا المذهب » كما صرح به العلامة الشهير ادرانوس ريلاند (Palaestina Illustrata, I, I, c. ١١) . فلا عبرة اذاً بقول طائفة من الشرّاح وغيرهم في هذه القرون الثلاثة الاخيرة (وقد مال الى مذهبهم ريلاند المذكور) ان المسيح لم يتجلى على طور تابور بل على جبل « حرمون » اي جبل الشيخ او موضع آخر في نواحي بانياس

« وتشهد الكنيسة التي يقال لها موضع الغنم في ايليا ان المسيح دخل ذلك الموضع وفيه جماعة مرضى وفيهم رجلٌ مقعدٌ منذ ثمان وثلاثين سنة فابراهامُ المسيح (١) .  
 « وتشهد كنيسة القيامة في ايليا وموضع تلك الجلجلة المقدسة بان المسيح خلص ذرية آدم باحتماله الصليب .  
 « وتشهد غرفة صهيون المقدسة ايضاً بان المسيح دخل على تلاميذه وهم فيها من بعد قيامته وابوابها مغلقة .  
 « وتشهد كنيسة جبل صهيون المقدس بان المسيح اكل فصح التاموس في غرفتها يوم فصح اليهود (٢) »  
 انتهى كلام القديس بطرس السبسطي

## الصابئة او المندائية

بقلم الاب الفاضل والباحث المدقق انتاس الكرملي البغدادي

(تابع لما سبق)

دفن الموتى عندم

اذا اراد المندائي ان يموت (٣) يتعون عنه ثيابه ويوقعون على رأسه ماء فاتراً اذا كان في الشتاء وماء بحارته الطبيعية اذا كان في غير وقت الشتاء ويغسلون جسده من فوق الى اسفل . ومنهم من يأخذ المحتضر الى ماء جارٍ في نهر او جدول او ساقية ويغسلونه

(١) سيأتي الكلام على كنيسة موضع الغنم وما يليها من الكنائس الاورشليمية في فصل على حدة سنقده لمدينة اورشليم ومزارعها

(٢) لم يتأت الى الآن للباحثين عن الآثار الفلسطينية الوقوف على شهادة قبل القرن الخامس تصرّح بان « الغرفة الكبيرة » (لوقا ٢٢: ١٢) التي اكل فيها يسوع المسيح النصح الاخير كانت في « جبل صهيون » . وعليه فتصريح القديس بطرس بذلك هو في غاية التفاسة

(٣) هذا من تعبير العرب الانيق الخاص بلفتهم . فانهم يقولون : « اراد الحائط ان يقع » اذا مال . و« فلان يريد ان يموت » اذا كان محتضراً وهو من باب اضافة الفعل الى ما ليس فاعلاً في الحقيقة عن المزهر (١: ١٥٨) وهذا النوع من التمييز شائع ذائع في بغداد ولم يذكره من اصحاب المعاجم العربية الا صاحب التاج

غسلًا نَعْمًا ثم «يَرْخ» اي يُبارك ويُستح. واذا كان لا يستطيع ان ينطق بشي. من عنده يُقَنُّه احد «الإشكندات» وبعد ذلك يلبس الرستة (١) ثم يُعاد الى فراشه ليستعد للموت

هذا واذا قاجأ الموت المريض او مات على غرة بدون مرض فلا يُغسل لان الفصل موضوع عندهم لمن به حياة وألا فان كانت النفس قد فارقت الفصل عندهم لا يُفيد فائدة لانهم يزعمون ان الجسم بلا نفس عبارة عن تراب مجموع او طين مجبول ولما كان الماء لا يُنظف الطين وان غُسل مراراً بل يبقى طيناً فكذلك تكون حالة الانسان بعد موته. والذي يتولَّى غسل المحتضر «الإشكندا» وهو بمنزلة الشماس عند النصارى واذا كان المحتضر من الاناث فيتولَّى غسلها «إشكندة» من جنسها

واذا مات الصابي وضعت جثته على فراش بحيث يكون رأسه مقابلاً أو اثر (اي نجمة القطب) ورجلاه مقابلتين الجنوب. ثم يُبيأ له نوع من الحصيد يكون صنعها على هذا الوجه: يؤخذ سبع حزم من البردي فتوضع متباعدة الواحدة عن الاخرى بحيث تكون بشكل حصيد وكافية للقب الجثة بها. ثم تُشد هذه الحزم بخيوط متخذة من خوص النخل المفتول. وبعد ذلك تُلف الجثة بها ثم توضع على نعش يُسمى كما يأتي: تؤخذ ثلاث جرائد من جرائد النخل متفارقة الواحدة عن الاخرى ويمد عليها قصب مقداراً كافياً فيوثق بالجرائد. وبعد ان يتم هذا كله توضع الجثة على هذا النعش البسيط ويبنا اهل البيت يهتفون ما يحتاج اليه لدفن الميت يذهب واحد من اقاربه او من اصدقائه ينعمه للترميدها ويطلب منه ان يأتي ويحمل السدراً وراءه. فيجيء الترميدها «بالدرفشا» وهو علم ابيض مُتخذ من القز فيغرسه في ارض البيت (والارض في دور

(١) اما تفصيل الرستة او الحلة الدينية فليس علمها هنا. وما ذكره خضره الاديب نقولاً السيوفي ينلب عليه الوم والخطأ وقلة التحقيق والتدقيق في مندرجات كتابه. وقوله «ان الرستة عندهم من منشأ إلهي ومصدر انجيلي (ص ١٣٦)» هو كلام موضوع. وهدم ان الرستة التي جاء «هيفل زبوا» من «آلا دخورا» ليقطعوا عليها ثيابهم الدينية. وذكر خضره السيوفي ان الرستة هي بمنزلة الكفن للصابئة المحتضرين وحلة الكهنة في قضاء امور الدين «قلنا بل هي الحلة الدينية بوجه الاطلاق بلبسها جميع المتدانية من رجال ونساء من صغار وكبار في الامور الدينية وفي ايام الاجساد المشهودة

الصابئة غير مُبَلَّطَة ) ثم « يَنْبِي رَهْمَهُ » اي يُصَلِّي صلاة يطلب بها رحمةً من الله لنفس الفقيد واذا انتهى من الصلاة يدنو منه إشكندا فيضع يده بيد رئيسه ويتلو صلاة (١). ثم يجرّ يده ويذهب الترميدا ويحمل الدرفشا والسدرا ربّاً هو او غيره ثم تُحمل « الطريانة » ( وهي المواقد ) ثم يتهياً الموكب للذهاب الى المقبرة

وفي مطاوي ذلك يتقدّم اربعة من الحلالية ( اي الاشكندات ) من الذين قد اشتهروا بصلاحهم فيسوّون « مَنَدِلَّة » وهي عبارة عن قصبٍ يفرزونهُ في الارض على رَزْدَقٍ واحدٍ ثم بعد ذلك يقسمونه ثلاث قسم ويربطون كل قسمه بخيط من خيوط الحوص او البردي او نحو ذلك لكن بدون ان يقطعوه. وتكون هذه المندلة بعيدة عن جثة الميت بعداً كافياً يُمكنهم من ان يجولوا حولها. ثم يتقدّم هؤلاء الاربعة الحلالية ويحملون نعش الميت رافعيه فوق رؤوسهم وهم يمشون الواحد وراء الواحد ولا يجوز لهم ان يمشوا غير هذه المشية ثم يعبرون به فوق تلك المندلة. امّا الرابع من حاملي النعش فن بعد ان يجوز المندلة مع اصحابه يعود على عقبه ويقف وراء المندلة فيضع عليها طيناً ويقطعه بسكين قطعاً مستديراً ثم يخته بخاتم منقوش عليه صور اربعة حيوانات: حية واسد وعقرب وزنبور (٢). وعند وضع الخاتم يطلب لنفس الميت الصفع والغفران (٣)

ثم يرفع الخاتم ويذهب فيلحق بحاملي الميت الثلاثة فيكون رابعهم الى ان يصلوا الى محلّ الدفن فينزلون الميت من على رؤوسهم ثم يتقدّم صاحب الختم ويمسك بيده مسحة ويسجي من مكان الدفن ما يراها ويقول ما قاله عند ختمه المندلة ثم يلقى ملء المسحة الى وراء كتفه الايسر من فوقه. ثم يخطو خطوة ثانية وثالثة ويفعل ما فعل في المرة الاولى وبذلك يكون قد عيّن القبر ومكان الدفن وحدوده. وبعد ان يكمل هذا يتقدّم الحفّارون فيحفرون القبر بموجب الحدود المذكورة والترميذا من بعيد يقرأ في

( ١ ) وهذا منطوق الصلاة : « بِي وَاشْكَأ أَمْرَ وَأَشْتَمَأ أَشْرِي إِبْسَفَدَ مَشَبَّتَيْنِ خَوِيلَخْ أَدْبَاوَرَا وَبِسْمَاخَا مَهْرَقَانَا وَشَوَزْبَانَا بَشْرَا رَبّاً دُخُورَا وَبَدُورَا تَاقْنَا. مَشَبَّتْ مَيَّي »  
( ٢ ) فالجبة رض الى الأور والاسد الى أشدوم والزنبور رض الى كاف وكافان. والعقرب رض الى سركي وسركاني

( ٣ ) وهذه صلاته بالحرف : « بَشْمِيَهَن دَهْمِي رَبي لَوْقَا وَرَوَامَا دَهْمِي شَاوَقْ مَطَايِي خَوِيلِي لَهَارَا نِسْمِيي أَهْلَن بَر أَهْلَن وَهَارَا مَسْفَتَا شَاوَقْ مَطَايِي خَوِيلِي

السدر رَّبًّا وامامهُ الدرفشا وسعد ان يُحفر القبر يُنزل الميت في الحفرة ويكون وجهه ناظرًا « أَوَاثر » ورجلاه متجهتين نحو الجنوب وحينما ينتهي الترميدا من صلاته في مثل هذه الحفلة يُلقى على الميت ترابٌ بقدر ما يُغطيه ثم يعود الى القراءة فيتقدم الحاضرون الى دفنه بالتمام ويدنو صاحب الحتم ويختم القبر عند رأسه ويكون ذلك في التراب نفسه ثم يرجع جميعهم الى بيت الميت فيقتسل الحلالية وكلُّ من كان معهم وكذلك يسلون جميع الادوات التي كانت معهم الا الترميدا فانه لا يفعل ذلك لانه لم يشاركهم بمس الميت . وبعد ان يعود الحلالية من النهر يُهيأ الطعام والنساء اللواتي يطبخنه يلبسن الثياب البيض لانهن يسلن عملاً دينياً . وعند ما يتناول الحضور الطعام يأمرهم الترميدا فيأخذون لقمة بايديهم فيقرأ الرئيس « لوفاني » وهي نفس الصلاة التي ذكرناها عن خاتم القبر . وفي مطاوي القراءة يكون الآكلون قعوداً لا وقوفاً وهم يكررون ما يُلقى على مسامعهم وبعد ذلك يستوطن اللقمة المذكورة . وتدوم الوضيمة اربعين يوماً ولو كان المدعو واحداً لا غير وكان الطعام شيئاً لا يذكر وهو ما يُرى في الفقراء . والسبب في ذلك هو لان المسافر في طريق الآخرة يلبس شي . من ذلك على يد « بتاهيل » والأفان لم تُمدَّ سُفرة عن روحه يُنقطع به فيقف دون طي الطريق وعلى هذا الوجه ينال بعض العذاب ويزعم الصابئة ان نفس الميت تتردّد بين القبر وداره مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يُفَضُّ الحاتم وتُنَزَّع « المدلثة » وعندئذٍ تبتدى نفس الميت بالسفر ويدوم ٤١ يوماً وبعد هذه المدة تصل الى سور المطراقي وهو سور عظيم من حديد . وبعد ان تتعداه تُرى امام الأور وهو من الروحانيين الراجعين الى مملكة الظلمة وهو واسع القم فاغره غير انه يُسدّ سداً محكماً حينما يرى نفس صالح . وينفتح شذقاه كل الانفتاح اذا رأى نفس طالح . فيبتله . ( قلت ) وهذا عندهم بمنزلة الدينونة

وقد ذكر حضرة الاديب نيقولا السيوفي ان اصحاب الميت لا يزورون احداً في مدة الشهرين الاولين من موت الفقيد ( ص ١٢٥ ) فهذا كلام لا اصل له . ونذب الميت عندهم ممنوع كل المنع الا ان وجودهم بين العرب ادخل هذه العادة . والمفروض في دينهم ان يطلبوا من بعض كهنتهم ان يذهبوا الى قبر المتوفى ليقروا عن نفسه أورداداً من اسفارهم الدينية ترويحاً لنفسه في رحلته الآخرة فيدفع اصحاب الفقيد لهؤلاء الكهنة اجرة مبلغها ليرة او اكثر

هذا ملخص ما يجري في مذهب هؤلاء القوم من سنن دفن موتاهم  
واذا كان المتوفي من اكابر ملتهم فكثيراً ما يُسجلون تاريخ موته ويدكرون لمعة  
من ترجمته. اما التاريخ المستعمل عندهم فهو تاريخ الهجرة لا غير ويحسبون الشهور  
حساباً شمسياً. وما ينقص السنة الهجرية ليساوي السنة الشمسية يزيدونه مرتين في  
السنة في المرة الاولى يزيدون خمسة ايام وشيئاً بين الشهر الثالث والرابع وخمسة ايام  
بين الشهر الثامن والتاسع. وهذا ما ساءه العرب الاقدمون بالآزديلاف وكتب العصر  
بالتحويل (١). وقد أكد لي بعض المحققين من اصحاب هذه النحلة ان المندائية كانوا في  
بادى الاسر يؤرخون وقائعهم بتاريخ ولادة يوحنا المعمدان لكن لاسباب عديدة  
أبدلوه بتاريخ الهجرة. غير اني لم اعثر الى هذا اليوم في كتبهم على تاريخ يؤيد هذا  
القول والذي وجدته في ما يُرى على ثلاثين كتاباً او درجاً تاريخ الهجرة لا غير وهكذا  
يرى الفاحص لكتبهم الموجودة في باريس ولندن ولا يجد اثرًا لتاريخ آخر سواء (٢)

(١) لم يذكر هذين اللفظين اصحاب الملاحم وقد ذكرهما صاحب شفاء الليل (ص ٢٨)  
(٢) الظاهر ان المرحوم يقول السيوفي لم يكن يُحسن قراءة اللغة المندائية وبحجة اقوى لم  
يكن يفهمها. فانه قال في كتابه (ص ٩٤) انه لم يسأل استاذَه عن التاريخ المتخذ عندهم وبالتالي  
لا يعرفه. فلو كان يحسن القراءة لطالم كتب المندائية الموجودة في باريس فان التاريخ فيها صريح  
واضح ولنا على ما نقوله دليل ثان وهو ان ما نقله من الصائبة الى الافرنسية يلب عليه الخطأ والغلط  
والظاهر انه ما كان يترجم الا ما كان يقوله استاذُه إن صحيحاً وان خطأً بنبر غميص كلامه  
وتلخيص المعنى منه. واليك دليل ثالث وهو ان في البارات تقديماً وتأخيراً ممّا لا يجوز فعله  
ولو كان الكاتب يعقل ما يعمل لما فعل. وفي هذا كفاية لتعرف أن الشيخ ابرهيم البازجي أخطأ في  
البيان (ص ٣٢٨) حيث قال: «ولاريب ان ما جاء في هذا الكتاب هو اصح ما كتب عن  
اولئك القوم لانه يجهل مروي من واحد من ابناء كهنتهم المترشحين للكهنة بعد ما صاباً الى  
دين النصرانية. وغالب ما فيه مؤيد بالنصوص من كتبهم نفسها منقولة بلسانهم وحرفهم ممّا عني  
المؤلف بدرسه لاقياس الحقيقة من مدها»

(قلنا) ان الشيخ ابرهيم مخدوع للاسباب التي مر ذكرها. وازيده افادة انني اجتمعتُ جذا  
المندائي المتصرف في السنة النصرانية فعلمتُ انه رجل محال. ولما ذكرته بما لقن تلميذه المرحوم يقولوا  
السيوفي اخذ بضحك من الحديفة التي خدعه بها ليتمتع شيئاً من در كيبه  
ثم ان كل من له إلمام باللغة المندائية لا بل باللغة الارمنية يرى ان ليس في كتاب حضرة  
يقولوا السيوفي شيء مأخوذ من نفس كتب اصحاب هذه البدة. لا بل يقول ان المؤلف «لم ير»

هَتَكَ سَرَّ غَرِيب

الصابئة كاليزيدية لا يلبسون الازرق من الثياب ( راجع مقالة اليزيدية بهذا الخصوص في المشرق ٢: ٥٥١ ) وقد حاول كثيرون من كتاب الافرنج والعرب معرفة سبب ذلك . اما العرب فانهم هم ايضا يكرهون كل الكراهية هذا اللون لكنهم لا يعرفون سبب نفورهم منه مع انه مريح للابصار بهج للخواطر والافكار والنصوص في ذلك عديدة قال الزمخشري (١) « ان الزرقه ابغض شي . من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون . ولذلك قالوا في صفة العدو : اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين » . وقد كنوا عن النصال والاسنة « بالزرق » . قال امير الشعراء :

أَيْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِمِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقْ كَانِيَابِ أَغْوَالِ

وقالوا ان سبب هذه الكناية ما في لونها من الزرقه . وقالوا : العدو الازرق هو في الاصل الخالص العداوة من زرقه الماء وهي صفاؤه وخلوصه . وقيل معناه : الشديد العداوة لان زرقه العيون غالبه في الروم والديلم وبينهم وبين العرب عداوة شديدة هذا ملخص ما جاء عند ثعوبي العرب من الكلام الموسوم بالزرقه والمزول هذه التأويل ولا بدع اذا رأيتها غير مقنعة . ثم اذا كان العرب يكرهون هذا اللون فلم يعلقون الحز الازرق باعناق اولادهم حفظا لهم من الاصابة بالعين بل ولم يعلقون هذا

كتابا من كتبهم وانما رأى كُتُبًا بلتتهم وهو عبارة عن مجموع صلوات وجيزة بلتتهم وحرغها يكون مع كل صافي . ومن البين ان هذا الملم لم يرد ان يتكلف هناك فتنح كُتُبِهِ لنسخ العبارات التي دفعها الى تلميذه وقد كتب ما كتب مما كان قد حفظه على ظهر قلبه حفظا ضعيفا . ويرى ذلك مما كتبه إذ أنه مشوه اقبح التشويه وتلفيق أغلب تلك العبارات يشهد بان مطبعه لم يكن يفهم ما يقول وهو الى اليوم لا يعرف الا الشيء التقرر . وقد كتبنا هذا كله لا غصا من حيرة المؤلف نيقولا السبوي بل إحناقا للحق وازهاقا للباطل ان الباطل كان زهوقا لاتا في موقف علم وتحقيق لا في موقف تدليس وتوهم . وعليه فالكتاب لا حظ له من العلم شيئا بل هو عبارة عن سيفر جمع تلفيقات رجل مندائي جاهل احتال على رجل عاقل جده الوسيلة المستهجنة . وهو فوق كل ذي علم عليم

(١) راجع الكشف (٢: ٢٤٤) والنهاية لابن الاثير في المادة



الحُرْز على شيء عزيز عندهم او نفيس في عينهم . قل لي بحياتك ألم تر انهم يعلقون الحُرْز الازرق بالابنية الجديدة وانواع السُّنن والزوارق والققف ونحو ذلك . فلا شك ان هناك سرّاً غامضاً محجوباً عن عيون العوام . وبالاخص ان العرب مولعون بلبس الثياب الزرقاء فكيف اخذ يسوع الجمع بين الحب والبغضة بين الائتلاف والنفور ؟ إن هذا ألا من اغرب الامور

اما الافرنج فقد بثوا آراء بهذا الخصوص كلها غرائب . وقد ذكر منها شيئاً حضرة الفاضل نيقولا السيوفي في كتابه . منها ما نقله (في ص ١٩٣) عن معجم ديني للابيل (١) بروتان ما معرّبهُ : ويكره الصابئة الازرق كراهية غريبة لانهم يزعمون ان اليهود لما عرفوا من كتبهم ان عماد يوحنا يفني شريعتهم ألقوا في الاردن كمية وافرة من التيل ليفسدوا مياه ذلك النهر . وغاية هذا الفجار (٢) كانت منع يوحنا المعمدان

(١) الأبيّل . هي اللفظة التي اخترناها لترجمة كلمة abbé . وهذا الحرف الفرنسي مأخوذ من اللاتينية abbas وهي مقبسة من اللغة العبرية الارمية أبا ومنها « الأب » غير ان الافرنج قد خصّصوا لفظة « أبا » برئيس الدبر وبكل من اقطع لخدمته تعالى من أي طبقة كان من طبقات خدمة الهيكل . وهذا المعنى فنقل لفظة « أبيّل » الى هذا المعنى الحديث مما ينطبق على هذا الوضع فان معنى الأبيّل عند العرب : « رئيس النصارى » (ولم يُعَيّنوا درجته من الرئاسة فعناه اذاً مطلق) . . . . . الخ . وقالوا انه مشتق من أبل أي نسل . قال عدي بن زيد الشاعر النصراني :

اتني والله فاقبل حلقي بأبيّل كلّما صلي جأر

والكلمة وان يجوز القول بانها مشتقة من العربية ألا انها على الاصح ارامية الاصل تعريب كلمة اصلها والذي يدفعنا الى هذا القول تصريح البعض بذلك وكثرة اللغات فيها وهي : الأبيليّ بضم الباء والأبيليّ بفتحها والهيبيليّ بقلب الهزة هاء والأبيليّ بضم الباء وابيّل كصقل وانكره سيويه وقال : ليس في الكلام فيعمل والاييل كأينق والاييلي بفتح الهزة وكسر الباء وسكون الياء « اه بصرف عن التاج . ومنه ترى ان ما قاله في هذا الصدد حضرة الاب هـ . لامنس ( كتاب الفروق ص ٣٩٥ ) فيه نظر

والاصل في لغات الابيليّ « الابيل » والبقية تفرعات بخلاف ما يقوله لغويو العرب . ومن كلانا هذا ترى اننا جعلنا لفظة père الفرنسية مقابلة لها في العربية لفظة « أب » ولكلمة abbé كلمة « أبيّل » وهذا التدقيق في التعريب يطلبه اليوم علم الانتقاد دفئاً للباس ونفياً للشبهات (٢) المراد بالفجار هنا ما يقابله بالفرنسية كلمة ( profanation ) او ( sacrilège ) أي انتهاك حرمة الشيء المقدس . وقد اطلق عليها البعض لفظة « التدنيس والتلطّيح والتنجيس » كما نرى ذلك في ترجمات الكتاب الكريم الى العربية لكن معاني هذه الالفاظ واسعة وعندنا ان الذي عرفه

عن تعميد يسوع المسيح لولا ان الله ارسل ملاكاً فاستقى ماءً من ذلك النهر قبل ان يتدّس. قال تيغنوت (Thèvenot) هذا هو راي العامة (من الصابئة) امّا السبب الحقيقي لهذه الكراهية فهو انه يدخل في تركيب هذا اللون شي من رجيع الكلب والكلب عندهم من الحيوانات النجسة. اه (قلت) وهذا كله اختلاق محض

ونقل (في ص ٢٠٠) عن الفارس لكلاماً (T. M. chevalier Lycklama) ما معناه: «والصابئات يلبسن لباس عريّات الاصقاع التي يسكنها لكن لا يتخذن الاسود ولا الازرق. والاسود بالخصوص (كذا. والاصح الازرق لان الصابئة من رجال ونساء قد يتخذون الاسود كما رأيتُه بعيني) مكروه في عيونهم كل الكراهية. وهن لا يتخذونه لا في الفرح ولا في الحزن» اه

اما السبب الحقيقي فهو عريق في القدم وهذا الاعتقاد بالازرق لا يوجد الا عند الامم السامية الارومة. اما سائر الاجيال فلا تعتقد بشيء من ذلك. واذا وجد عند بعضهم ممّا ليسوا بساميي السلالة فانهم اقتبسوه من هؤلاء لمجاورتهم اياهم. وهذا السبب هو ان الساميين يعتقدون بان اللغة الاصلية كانت سامية والصابئة يقولون الى يومنا هذا ان لغتهم كانت لغة آدم وان هذه هي توقيفة (اي ليست اصطلاحية بل من وضع الله عز وجل وهو «ملكا دنهورا» عندهم وانه علمها لآدم بواسطة هيكل زيو) وان معنى الالفاظ تشير الى مفعول الشيء. او مزيته التي امتاز بها او وصف حالته او

العرب بالمعنى المطلوب هو كلمة «الفجار». ومنه عندهم «ايّام الفجار» قال في القاموس: «ايام الفجار بالكرس اربعة أفجيرة في الاشهر الحرم وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدبرة على قيس فلهذا قاتلوا قالوا: «قد فجرتنا» وبالفرنسية Nous avons profané les mois sacrés او nous avons commis un sacrilège pendant ces mois saints. وزاد التاج: «فسميت لذلك فجاراً وهو مصدر فاجر مفاجرة وفجاراً: ارتكب الفجور اه. قلت: فيكون قد جاء هذا الباب هنا لمير المشاركة كما جاء مثل ذلك كثير في كلام العرب. كقولهم: «قاتلهم الله» اي قتلهم الله. «وعافاك الله» اي اعفاك. وقيل فلاناً ودانبتة وشارفت وباعدت وجاوزت وسافرت وناولت وضاعفت الخ الخ. فيكون هنا معنى «فاجر» بمعنى «فجر» الا ان معنى الفجور انعقد بناصية المعنى المشهور ولا يجوز تحويله عن مجراه المألوف. وما بقي علينا الا ان نتخذ «الفجار» وفعله «فاجر» بمعنى: دّس الاشياء الحرم لانه معروف جداً المعنى عند العرب

ذكر فعله او تأثيره للخ. واصل كلمة الازرق تعني الفناء. والهلاك والتبدد والتشتت وعليه  
فمعنى «الازرق» في الاصل «المُني» ثم نُقل الى هذا اللون لايقاع هذا الفناء وما كان  
من معناه بمن ينظر الى هذا اللون. وعليه فاذا لبسوا الازرق فكأنهم يطلبون الفناء. لمن  
ينظر اليهم كأن لسان حالهم يقول: عسى هذا اللون الذي تراه يكون لك ازرق اي  
سبب فناء. ومعنى هذا الاصل موجود في اللغة الارامية ايضاً فان معنى (ܐܪܩ) بدد  
وشئت وافنى. وكذا قل عن اللغة العبرية والحيشية. ألا ان هذا المعنى مفقود في الاصل  
الفريسي وقد بقي محفوظاً في فروع هذه المادّة ممّا ذكرناه فوقي هذا من ذلك مثلاً:  
«العدو الازرق» فان معناه عندنا العدو المبدد المشتت المعني الذي لا يُعقي ولا يذر.  
ومعنى ما يضع العرب والاعراب من الحوز الازرق على اولادهم وكل شيء عزيز  
لديهم انهم يسمون للفناء والهلاك لمن يريد ان يقع السوء بالموسوم بتلك الوسمة  
الزرقاء. لمّا للصابئة فأنهم لا يُحبون الدعاء بالشر ولا يسمون ضرراً لاحد فهم اتس  
ودعاء مُحبون للسلامة والراحة وعليه فلا يجوز لهم اتخاذ الازرق لباساً ويُسَيرون بالزرقه  
ايضاً الى «الرواية» (اي رُوحاية) وهي عندهم من الروحانيات الشريكات الفاتكات  
بالناس. ولذا تراهم اذا ارادوا منع فتكها بهم وضعوا في بعض سنن دينهم قطعة ثوب  
ازرق مطلقاً في محلّ معين من البيت حتى اذا جاءت الرواية يكون الضرر واقعاً بها  
غير قادرة على إحداث شيء. مكروه بساكني البيت. وألاً فان لم يكن هناك قطعة من  
هذا الثوب الازرق فتكها بهم عظيم هذا هو سر الازرق فاحفظه

(الملاحصة) الصابئة في الاصل عبّاد الكواكب ثم لمّا اشرق نور النصرانية ارادوا  
ان يجمعوا في ديانتهم بين الحرافات الوثنية والمعتقدات النصرانية فلم يُصبِحوا لا نصارى  
ولا وثنيين بل أذريين وهو معنى الاسم الذي يسمون به اي المندائية لكنه لا يجوز  
ابداً ان يُقال عنهم انهم فرقة من النصارى لانهم لا يعتقدون بشيء من دينهم وبالحصوص  
لا يعتقدون بالوهية المسيح. هداهم الله الى الايمان الصحيح. اللهم آمين

(اصلاح اغلاط طبعية وقت في مقالة الصابئة) المشرق ٣: ص ٤٨٢ س ١٩ « اذا نصب »  
ص « اذ نصب » = ٢٥: ٤٨٨ « ونيدغل » ص « ونيرغل » = ١٠: ٤٨٩ « المورخين » ص  
« المورخون » = ١٥: ٦٨٠ « وفي ذكرها هذا » ص « وفي ذكر هذا » = ١٢: ٦٨١  
« الالاهة » ص « الالاهة » = ٢: ٦٨٢ « فليس » ص « ليس » = ٢٨: ٦٨٣ « تفحصهم » ص  
« تفحصهم » = ٢٠: ٧٨١ « الثلاثانة » ص « ثلاثانة » = ١٩: ٧٨٢ « وسمين » ص « وسجين »

المشرق ٢٢: ٥٥٢ = « وأوثى » ص « وأوثى » = ١٢: ٥٥٤ « يجلدان » ص « يجلدان »  
 = ٢٢: ٦٨٥ « الى التصريح » ص « لا يحتاج الى التصريح » = ١٢: ٦٨٧ « ينقلب » ص  
 « ينقلب » = ١٩: ٦٨٨ « زبوا... وشبأ » ص « زبوا... وشبأ » - ٢٢ « ثلثاني »  
 ص « ثلثاني » = ٢: ٦٨٩ « الكثر » ص « الكثر » = ٢٤: ٧٨٠ « المقامة » ص  
 « المقامة » = ٢٦: ٧٨١ « بالفرنسة » ص « بالفرنسية » = ٤: ٧٨٣ « الى القدم » ص  
 « الى القدم » - ١٤ و ٢٢ « في شرفه » ص « في شرفه » - ٢٦ « واغصانه » ص « واغصانه »  
 = ١٢: ٧٨٤ « المختلفة » ص « المختلفة » = ٩٢٥ و ٩٢٦ كلام الكثر في هذه الصفحة  
 ملخص ليس تماماً = ١٢: ٩٢٥ « يمدون » ص « يمدون » = ١٢: ٩٢٦ « يظهر الدجال  
 في الدنيا ويقم... » ص « يظهر الدجال ثم بعد ذلك انوش فيقيم الدعوى على المسيح ويسلمه »  
 = ٢: ٩٢٨ « جار ما كان » ص « هما كان » = ٥: ١١٢١ « همت (تحذف) - « بهتة »  
 ص « بهتة » = ٤: ١١٢٢ « النثر » ص « الشبر » = ٢٦: ١١٢٣ « شاعر » ص « شاعر » =  
 ١٠: ١١٢٤ « الحمل » ص « الحمل »

## ترجمة العالم الأسوف عليه

## يوسف حبيب باخوس

بقلم الاديب نجيب افندي فارس باخوس (تتمة)

وكانت تربط صاحب الترجمة والرحوم بطرس بك كم روابط الالفه الشديدة  
 والمحبة الاخوية فكانا يتراسلان عن بعد المزار بالاشعار. يبت كل منهما للآخر ما فيه  
 من زائد الاشتياق وصافي الوداد. فمن قصيدة انفذها اليه الرحوم بطرس بك الى  
 كالياري مطلعها:

آن الرجل وجيشُ الصبر منهزمٌ لا دمع يحدي اخا البؤس ولا تندمُ  
 ومنها: فا اصطباري وقلبي هائم قلقٌ وما احتيالي ونار الحب تضطرمُ  
 لو لم اطل بلقيا يوسف املاً ما كنت ارجو حياة بعد بُعدكم  
 ومنها: له القصاصة دون الخلق قد خلقت له الماني بغير الدرّ تبسمُ  
 حوى الجمال وقد حاز الكمال فا وصف يُحيط بما قد نال او قلّم  
 فاجابه بما يأتي:

أعبدوا وصالي فهو بعض عواندي ولا تنكروا عهدي بتلك المعاهد

معاهد لم يبرح من القلب وَجَدُهَا وما برحت تملو وتغلو لقاصد  
سقاها الحيا صبحاً وتُسقى ربوعها ملياً وما المشاق طيبُ المواردِ  
نظرتُ على بدمٍ اليها ففأنتي على القرب ظلي فأتني بالهامدِ  
وعزّ عليّ الوصل فيمن اعزّه فكيف اصطباري والزمان مماندي  
على ذا قضى الدهرُ الخوّن باهله فما شرعه غير الحفا والتباعدِ  
تسير بنا الدنيا الى حيث لا نشأ وتصي لياليها سهامَ المكابدِ  
وليس الفقى من يلتقي الدهرَ عابساً فذو الحزم يلتقى دهره غير حافدِ  
كمتُ الهوى صبراً فباحث مدامي بسرّي وسالت من جفونٍ سواهدِ  
وان انكرت دار الاحبة لوعتي فأياتُ شوقي والغرام شواهدِ  
أهم إذا ناح الحمام لوجدها ويطرني وجدي بعصر الاماجدِ  
واذكر ما هبّ النسيم صباةً تملّني بالصبر والصبرُ جاحدي  
ومنها : وأصبر فالصبر الجبيل وديّة لاهل الهوى والحلم خير معاضدِ  
واسأل ربح الصبح تحمل صبايتي الى بطرس المقدام عين الفراقدِ  
ومنها أيضاً :

تظّل مطايا الحمد قاصدة له ويجلو به للناس نظم النشائدِ  
خليلي اذا ما فرّق المعجُر بيتنا فمن عهدنا بالحبّ لست بمجائدِ  
وحقك لا اسلو على البعد موعداً سمعتُ به والحظ كان مساعدي  
ولا نظرت عيني لنيرك منه ولا في سوى جدواك رنت قصائدي

وله أيضاً في مديح بطرس بك المذكور قصائد عديدة نذكر هنا بعض قوافيها . فمن منظومة اخرى انفذها اليه ايضاً من كالياري قال في مطلعها :

ابت نفسي سلواً في ببادي وقد قصرت يداها عن سدادِ  
وهل يلتقى الدهرُ رشداً وقلب الدهر مجموع الفسادِ  
فلا وصلٌ بدوم ولا سرورٌ ولا فرحٌ يمرّ بتمتدادِ  
كأننا قد خلّقنا لافتراقِ تراقبنا التواكب كالاعادي  
وما عهد الفقى بالقرب عهدٍ وما بالوصل تجربة الودادِ  
ولكنّ الفقى من جرّته صروفُ الدهر بالحن الشدادِ  
وفخر النفس مجد واصطبار تدوس به لظى شوك القتادِ  
ببشك يا رياحُ الصبح قصي سلاي وانشدي شوق القوادِ  
ومنها : فيا دار الاحبة كم يداني خيالك مقلتي وقت الرقادِ  
وكم اذرفت من وجدي دموعاً وسارت معجتي مع كل حادِ  
ساصبر يا فؤادُ على ببادي وارضى نارَ وجدك خير زادِ  
واسقي من جفوني ارض شوقي لبروى من دموعي كل صادِ

سَمْتُ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ حَتَّى كَرِهْتُ بَقَاءَ عَيْشِي وَالتَّحَادِي  
وَصُنْتُ بَقِيَّةً بِالرُّوحِ غَضَا عَسَى أَلْقَى جَا كَرَمِ الْبِلَادِ  
عَسَى الْقَى الْفَتَى مَنْ سَادَ مَجْدًا وَقَامَ بِهِ طَرِيقًا عَنْ تَلَادِ  
وَمِنْهَا: إِذَا نَادَيْتُ بِطَرَسٍ فِي بَعَادِي سَمِعْتُ الدَّهْرَ جَدْوَاهُ يَنَادِي  
فَدَتِكَ الرُّوحَ مِنْ خَلْمٍ وَفِيٍّ وَكَمْ فَدَّتْكَ مِثْلِي رُوحُ فَادِ  
أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ حَسَدِ الْإِعَادِي لَوْجَهُ مِنْهُ ضَوْءُ الصَّبْحِ بَادِ  
وَإِخْشَى أَنْ تَخَاصَّنِي مَلِكُمْ بِدُورِ الْأَفْقِ أَوْ أَسَدِ الْبُودِي  
فِيَا شَمْسَ الضُّحَى لِي فِيكَ مِثْلُ لَمِجِّ حَسَامِهِ لِلْعَيْنِ هَادِ  
تَسَابِقُ خَيْلُهُ خَيْلَ الْمَنَآيَا إِذَا مَا أُسْرَجَتْ يَوْمَ الطَّرَادِ  
وَيَطْلُوهَا فَتَى لَمَّا نَرَاهُ نَرَى جَيْلًا عَلَا مَتْنُ الْحَوَادِ  
إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ بِالْمَطَايَا حَسِبْتُ الْبَحْرَ مَجْرًا مِنْ جَوَادِ  
تَبَارَكَ مِنْ بَرٍّ بِاللَّطْفِ شَخْصًا تَقَادَ لَهُ الْعَلَى أَيْ انْقِيَادِ  
وَمِنْهَا فِي الْحَتَامِ :

أَنَاشِدُهُ سَطُورًا فَدَ حَوْصًا طَرُوسُ الْقَلْبِ لَا طَرُسُ الْمَدَادِ  
يَذْكُرْنِي أَوَاقِيتُ التَّهَانِي وَبِوَعْدِي صَبَاحًا بِالْمَعَادِ  
وَمَا أَحْظَى مِنَ الدُّنْيَا بِحِظِّ سَوَى وَعْدٍ بِوَصْلٍ وَاتِّمَادِ  
وَفَخْرُ النَّفْسِ اقْتِنَاعٌ وَصَبْرٌ وَمَا فَخْرٌ يَقُومُ بِلَا جِهَادِ  
قَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ أَنْفَذَهَا إِلَى سَعَادَةِ الْبَلِّ الْمَشَارِ إِلَيْهِ مِنْ تُونِسَ :

عَلَى رَسْمِ ذِيكَ الْحَمَى وَالْمَنَازِلَ سَلَامٌ يُجَادِي بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلَ  
سَلَامٌ وَيَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ تَحَمَّلَتْ إِلَيْهَا فَوَادِي وَالْهَوَى كَانَ حَامِلِي  
وَقَفْتُ جَا وَجَدًا وَفَقَّةً أَنَاذِعُهَا رُوحِي وَوَجْدِي قَاتِلِي  
بَكَيْتُ وَابْكَيْتُ الرُّسُومَ صَبَابَةً وَرَقَّ لِحَالِي خُلَّتِي وَعَوَازِلِي  
وَمِنْهَا: خَلِيلِي أَيَّامُ الشَّبَابِ قَصِيرَةٌ وَمَا هِيَ إِلَّا دَوْلَةٌ بِأَتَادِلِي  
يَنْقُصُهَا الْإِحَابُ بِالْهَجَرِ وَالنَّوَى وَتَقْطَعُهَا الْأَمَالُ قَطْعَ الْمَرَاثِلِ  
وَمَا وَصَلْنَا إِلَّا اجْتِمَاعَ لِفَرْقَةٍ نُوَدِّعُ بَدْرًا أَفْلًا بِإِثْرِ آفَلِ  
وَمِنْ أَيْتَاتِهَا :

إِنِّي أَقَعُ أَنْ أُنْسَى عَلَى الْبَعْدِ عَهْدِي وَاسْلَوْ وَلَوْ كَانَ الْوَفَاءُ مَاطِلِي  
وَبَاقِهِ تَسَانِي يَمِينِي إِذَا سَلَا فَوَادِي وَدَادَ الشَّهْمَ فَرَعَ الْإِفَاضِلِ  
أَسْأَلُ عَنِّي نَظْرِي وَهُوَ سَاكِنٌ فَوَادِي وَيَا لَيْتَ الْفَوَادِ مُوَاسِلِي  
وَمِنْهَا فِي الْحَتَامِ :

فَلَا تَنْتَبِهْ أَوْصَافَكَ الْفَرَّ مُورَدًا يَجْنُفُ إِلَيْهَا لِلْمَلَى كُلِّ نَاهِلِ

«عودٌ على بدء» وبعد ان مرَّ على تحريره للمستقل نحو السنتين غادر كالياري قاصداً باريس مدعواً من قبل الحكومة الافرنسيَّة لتحرير جريدة عربية ايضاً تُعرف «بالبصير» فوصلها في اليوم الثالث من شهر ايار لسنة ١٨٨١

وعند وصوله الى محطة السكة الحديدية احسن استقباله بعض الكتبة ومحروو الجرائد الذين اظهروا مزيد الارياح والسرور للتعرف بعالم شرقي اشتهر امره في بلادهم «واعطي موهبة تنميق الالفاظ فسحر الالباب بعباراته الطنانة» كما ذكروا ذلك مراراً في بعض جرائدهم

وعندما تقلد تحرير البصير وادارته نشرت تلك الجريدة العبارات الآتية:

«لا يخفى على احد ان كل بدءاً صعبة وان في العجل آفة العمل وان دون اشهار الكتب والجرائد في بلاد اجنية عقبات ومصاعب كثيرة. ولهذا قد ظهر العدنان الاولان من جريدتنا وعبارتهما مشوشة قاصرة عن جهدها ومرغوبنا وفيها اغلاط كثيرة من مرتبي الاحرف الاعجميين الذين يصورون الاحرف ولا يزكون معناها ويظنونها علامات موسيقية او اشكالاً وخطوطاً عرضية. اما الآن فنعلن لقرائنا في المغرب والمشرق باننا لا نألو جهداً في سبيل تحسين جريدتنا واصلاح شأنها وحالها وتوسيعها وتكبيرها لتتجمل بحجة نقيّة تؤهلها الى الانتظام في محفل الجرائد العربية التي حازت قصبات السبق. ولنا من الهمة ما يتكفل لنا بالوصال الى متمنّائنا ويجعل الوعد كالنقد. وقد تداركنا اصلاح الشوائب التي اشرنا اليها بان استدعينا الى رئاسة تحرير جريدتنا الشاب الاديب العالم والكاتب الماهر الحازم يوسف افندي باخوس المقيم في ايطالية فلبى دعوتنا بالقبول والرضى وعلما من تلهرافاته الاخيرة انه يصل الى باريس غداً ام بعد غدٍ. وقد عرف قراء جريدتنا في المغرب ما لمحور جريدة المستقل السابق من البراعة وسهولة الانشاء. والمعارف الفلسفية والمنطقية وسيعلمون ايضاً بان الاستقبال يحقّ هذه الآمال. واننا متّين يقول قليلاً ويفعل كثيراً»

ثم لم يلبث ان اصاب «البصير» من النجاح ما قد اصاب «المستقل» في ايطالية. وكنا نود ان نأتي هنا على ذكر بعض عبارات من مقالات نفيسة نشرها في اعمدة تلك الجريدة انما يتعنا من ذلك ضيق المجال

وهنا نذكر بعض آيات من منظومة رفعها لبعض اصدقائه من المستعربين ذوي الرفعة والمكانة حينئذ بعيده . قال في مطلعها :

جنىك عمر الجد ام جنى الجدُ بصرك معتراً فظالمُ السعدُ  
وما شرف الايام الا باهلها فصورها من رسم افعالهم تبدو  
مجال لاقدام الرجال وفضلهم يصاحبهم في نيله الكدُ والجهدُ  
وقد يترقى المرء مجداً بجده ويدرك ما لا يدرك الجدُ والجدُ  
وليس الفتي من يلتقي الدهر عن قلى ودون مساعي عزيم الخلف والضدُ  
فا طلب العلياء سهلاً وانما حلاوها صبر وعلمها شهدُ  
وعهدي جا لا تخلف الوعد والوفا وليس لها من غير صاحبها عهدُ  
ومنها: تجلت به فخراً وجلّ مقامها وطابت به نفساً فأياها رعدُ  
عرفنا به فضل الرجال ودأجم فا دأبه الا الفضيلة والزهدُ  
نمدد ما بين الكرام صفاته ونشدها فخراً وليس لها عدُ  
ومنها ايضاً :

جا جل آلامي وغاية مقصدي فا خاب في عليا مكارها قصدُ  
اسير مدى الايام مستحجاً جا أراقها رشداً فيسعدني الرشدُ  
فا عرفت الا لها النفس منه ولا ذكرت فضلاً ولا عمها رفدُ

ومنها في احتمام :

جنىك هذا العيد انك عيده وافراحه بالخطّ والنزّ تمتدُ  
فلا برحت اوصافك النزّ مقصداً تربتها العليا ويسعدنا الجدُ

وقد عرفت اذ ذاك الحكومة التونسية ما كان لقلالات محور البصير وكتاباتهِ من النفع والوقع في نفوس ابنائها وذويها وما اتاه رحمه الله من الجدّ والجهد في سبيل احياء روح اللغة العربية في تلك الاصقاع العربية فنحتّه وسام كومنذور من طبقة « نيشان » (١) وذلك في ١٥ تموز لسنة ١٨٨١

وبقي متولياً ادارة البصير وتحريره الى ان اصيب بمرض عضال فاشار عليه الاطباء بالعود الى وطنه . فساد اليه وقد تحوّن جسمه النحول والهزال حتى لم يعد ينجح به دواء ولا يرجى له شفاء . فاستأثر به الله في شرح الشباب ونضارة العمر غير متجاوز السابعة والثلاثين من سنه . فبكى عليه ذوو الادب والمعارف الذين كانوا يتوسمون به حسن الاستقبال ودُفن في ضريح خاص في غزير قد علّق عليه تاريخُ نظمهِ المرحوم الخوري



الشاعر ارسانيوس الفاخوري الذي نُشرت ترجمة حياته في هذه المجلة الغراء: (١)

ابناء باخوس غدوا في لوعة اذ يوسف ذاك الفتى هجر الحمى  
شهم امام بل اديب فاضل فبفضله شرقاً وغرباً رثما  
لبنان اولى عزة وتفاخراً فلقومه منه نواه كلما  
ولفقدته امسى اخوه فارس بتفجع واسال دعماً عندما  
كفوا البكا ثم الالى يا آله اذ روحه لاله قد سلما  
فجباه ملكاً في السماء مؤبداً متمماً فيما طلبه اصما  
سعداً ومجداً ارخوا حاو جا بالمر اضحى وارثاً ملك السما (١٨٨٢)

وكان رضوان الله عليه شهماً ذكياً متضلماً في العلوم الفلسفية والتاريخية وخطيباً مصقفاً وشاعراً مجيداً له شعر اعذب من الماء الزلال واغرب من السحر الحلال. سريع الحاطر طلق اللسان لطيف المعاشرة يطرب الالباب ويسكر العقول (٢) بل تعشق كلامه الطباع وتلذذ به الاسماع يشهد له بذلك كثير من ذوي الادب والعلم في الديار الشرقية والغربية الذين كانوا يعجبون ويطربون بكلامه الدري

وله مع بعض محرري الجرائد في ذلك الحين ولاسيا مع محرر "الجوانب" المناقشات الحسنة والمجادلات اللطيفة التي تشف عن دهاء ودراية في الامور واتساع في العلوم. رحمه الله رحمة واسعة ومتّع الوطن بامثاله

## أقدم التصاوير

للأب لويس شينو اليسوعي

إذا اصاخ احدٌ بسمعه الى اقاويل دروين واشياع التحويل ظنّ ان الانسان كان

(١) المشرق ٦٠٦:٣

(٢) قالت البال مال غارت في ذلك الحين: «ان سحر الالفاظ هو صناعة اتقنها ومهر فيها ابناء المشرق وقد برع فيها المسو باخوس براعة عظيمة وهو شاب قد اشتهر امره واصبح يعد الان من شيوخ الكتبة المتحمقين». هذا وانا نضرب صفحاً عن الجرائد الشهيرة التي مدحت كتاباته ومقالاته بخصوص المسألة التونسية مدحاً فائقاً وعربت بالحرف اكثر هذه المقالات النفيسة ونشرتها في اعددها لاسبما الجرائد الباريسية. وقد قدرته معظم الجمعيات العلمية الشرقية في اوربا حق قدره وعينته من اعضائها

في أول امره في حالة من المهجّة تشبه احوال العجاوات في أكثر امورها غير أنّه ترقّى شيئاً فشيئاً حتى بلغ ما نعهده فيه من الكمال

على أنّ هذه المظانّ اذا سُبرت بمقياس العقل وعُرضت على مقياس التاريخ لم تصدق في اشياء عديدة - وربما وجدنا في بعض الشعوب تقهقراً عظيماً بعد بلوغها اوج عزّها - وما يقال في الامم يصحّ في الفنون والصناعات التي فقد منها الكثير ممّا لم يبقَ منه إلّا القدر القليل - وقد أُيد هذا الامر اصحاب العاديات المصريّة والبالبيّة الذين اكتشفوا في طبقات الارض السفلى من الاعمال الصناعيّة ما لم يجدوه في الطبقات الوسطى والعليا فاستدلّوا بذلك على أنّ القوم الأوّلين بلغوا من الترقّي والتأثّق ما عجز عنه اخلافهم

ومن جملة هذه العاديات التي سبقت طور التاريخ تصاوير عجيبة وجدها العلماء في الكهوف والمغاور التي أوى اليها الاجداد الاولون - وكان اصحاب البحث عثروا في مطاوي الجبل المنصرم على عدّة قطع من العاج او القرن او العظم حُفرت عليها نقوش وتصاوير تمثل في الغالب حيوانات او بعض الحلي والادوات ولكلّها من الدقّة في الرسم ومن الشبه بالصور الاصليّة ما يقضي بالعجب - واكثر ما وُجد من هذه الآثار في وادي نهر - فازار (la Vézère) في جنوبي غربيّ فرنسا تراها اليوم معروضة في متاحف العاديات وكان وجودها في اعماق الارض وطبقاتها السافّة - والعلماء يقدّرون أنّها بليغة في القدم وان عمرها لا يقلّ عن ثمانية آلاف سنة - وهو لعمرى عهد عهيد يرقى هذه الآثار الى زمن البشر الأوّلين

غير أنّ اكتشاف هذه المقاطيع الصغرى الغريبة التصاوير لم يكن سوى مقدّمة لاكتشاف آخر اعظم شأناً وهو اكتشاف تصاوير كبرى نُقشت في جدران الأسراب والاعوار نقشها البشر في الاطوار الاولى السابقة لزمن التاريخ

واوّل من وقف على شي - من هذه النقوش الاستاذ الاسباني دي سوتولا (Sautuola) لقيها سنة ١٨٧٥ في مغارة مظلمة من بلدة « الطميرة » قريباً من مدينة سَنتاندر ولماً فحصها فحصاً مدقّقاً وجد أنّها صور بقر وحشيّ (bison) وكانت مطليّة بالقرّة - فما مرّ على هذا الاكتشاف ثلاث سنوات حتى وجد المسيو شيرون (Chiron) اشكالاً مثلها في مغارة شابو (Chabot) من مقاطعة غار (Gard) من اعمال فرنسا

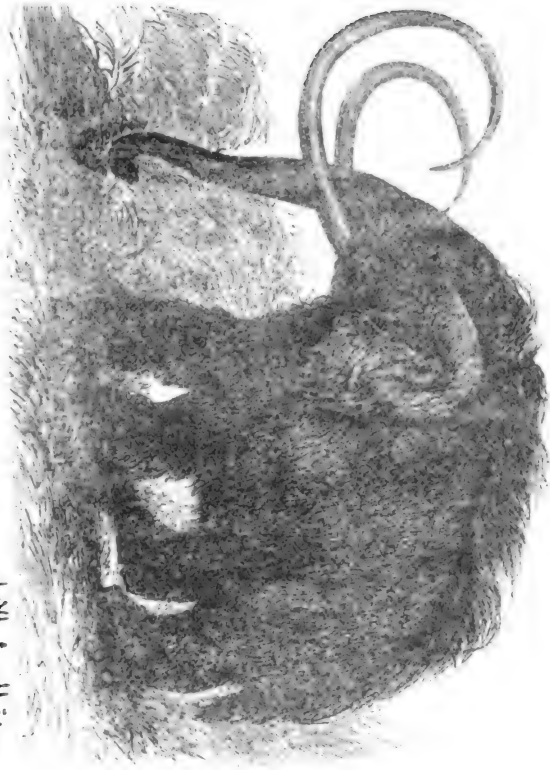
وكانت هذه التصاوير خشبيّة فلم يُعرها العلماء بالألّا الى ان اكتشف صدقة المسيو



بقري وحشي



فرس قديم مع لسان



صورة المموت الاعلى



رسم المموت القديم

ريفيار (E. Rivière) سنة ١٨٩٥ في وسط مغارة مستطيلة على بُعد مئة متر من مدخلها تصاوير أخرى ظاهرة الرسم حسنة الدلالة والبعض منها محلى بالفرقة تمثل بقرًا وحشيًا وإيل الشمال (renne) واصنافًا من الخيل القديمة (équidés) والمغارة المذكورة تُدعى لاموث بقرب ضيعة اسمها داز ايزي (des Eyzies) في مقاطعة دوردوني الفرنسية. وشفع هذا الاكتشاف اكتشاف آخر في مقاطعة جيروند في مغارة تدعى پار نُنْيار (Pair non Pair) دخلها المسير دالو (Daleau) فلاحظ فيها ١٤ صورة محفورة حفراً متقناً في جدران الكهف.

غير أن أعظم اكتشاف من هذه النقوش العادِيَّة جرى في ١٠ ايلول من السنة الماضية على يد الأييل برويل (l'abbé Breuil) والدكتور كاپيتان (D<sup>r</sup> Capitan) فأنهما توغَّلا في غارٍ طوله ٢٣٥ متراً يُدعى كُنْبارل على جوار مغارة لاموث السابق ذكرها. وهذا الكهف ضيقٌ يختلف عرضه بين متر ومترين أما علوه فربما كان واطناً لا يُمكن عبوره إلا بان يزحف الداخل على بطنه زحفاً. فلماً تَوَسَّطَا المغارة على مسافة ١٢٥ متراً من مدخلها وجدا على جانبيها صوراً كبرى مرسومة على طول مئة متر. والبعض منها يغطيه طلاء من الماء المتحجر الذي يتحلب من المغارة

وهذه التصاوير عبارة عن ١٠٩ صور منقورة في الصخر بعضها نقرًا خفيفاً وبعضها بليفاً بحيث يمكن الناظر ان يراها من بعيد. ومن هذه النقوش ما لا يُمَثِّل سوى رأس الحيوان. وهي تختلف كبراً فمنها ما يبلغ متراً وبضعة سنتيمترات

أما الحيوانات التي هي منقوشة في هذه المغارة فأكثرها من الحيوانات التي قُتدت منذ اعصار عديدة نَحْصُ منهم بالذكر المئوث (Mammoth) وهو صنف من جبابرة الفيلة القديمة التي لم يُعرف منها غير بقايا من عظامها وُجدت في سيارية في وسط الجليد او في اعماق الارض وهو حيوان يبلغ علوه نحو ثمانية امتار. ومن صور المئوث في المغارة ١٤ صورة وكلها تدلُّ على أن هذا الحيوان كان بعدُ حياً في عهد المصور نقشه في كل اطوار حياته قَرَى له خطومه الجسيم وثأبيه الضخمين وعليه شركت عند فكِّه وفوق رأسه وتحت بطنه ثَمَّ يفرزه عن القيل الحالي (انظر صورته ص ٥٠٤)

ومن الحيوانات المرسومة في هذه المغارة ضروب من الخيل يبلغ عددها ٢٣ صورة ثَمَّة ما خلا صور رأسه منفرداً. ولهذه الافراس خواص تختلف عن افراسنا بعض

الاختلاف فنما ما هو ارفع قدًا ومنها ما يُرى ذنبه اُجرد إلا في طرفه الاسفل ومنها ما يشبه البغل وبعضها كالفرس الحالي إلا أنه اعرض فمًا ومما يدل على ان الحيل في ذلك العهد كانت اهليّة مسخرة لاشغال الانسان انّ البعض منها يُرى في هذه الصور موسومًا باللجام وعلى ظهر بعض منها غطاء من اللبد ليركب عليه الفارس ( انظر صورته ص ٥٠٤ ) وعلى لبان هذه الحيل او اعجازها علامات يظنّ البعض انها حروف ويروجح غيرهم انها سمات تدلّ على اصحابها ومن الحيوانات المصورة في هذه المفارقة ست صور من البقر منها ما يشبه البقر الوحشي ومنها واحد لا يعرف له شبيه بين اجناس البقر إلا أنه دقيق الصنع محكم التصوير ( انظر صورته ص ٥٠٤ )

ومنها الابل الشمالي والتبوس البرية المختلفة الشكل منها صنف متوسط بين الابل والغزال أتقن تصويره وزيد عليه خطوط بطلاء اسود وكل هذه الصور لها هيئات مختلفة فبعضها منتصب وبعضها رابض . ومنها ما يظهر راكضًا موجفًا في سيره . ألا انها لا تُرى مواجهة بل على احد جانبيها اما الادوات التي اتخذها المصورون لحفر هذه التصاوير فهي ادوات الظّرآن واحجار الصوّان . والعجيب من امرها ان اصحابها بلغوا هذه الدقة والاحكام مع صعوبة حفرها بمثل هذه المقاريض . وتصويرها يدلّ على براعة غريبة في اصحابها اما قدّم هذه الصور فلم يتمكن العلماء من بيانه . وقد ظنّ مكتشفوها انّ عهدها يترقى الى نحو عشرة آلاف سنة قبل المسيح . وهو حدس لا سند له متين . وعلى كل حال يسوغ القول انّ هذه الصور عريقة في القدم لان مصوريها لم يرسموها عن سمع بل عن عيان . وقد فُقدت هذه الحيوانات منذ ألوف من السنين . وكذلك الامكنة التي وجدت فيها تعرف قدمها اذ انّ قسمًا كبيرًا من هذه المغاور مطمورٌ بمواد كلسيّة وحواريّة تُعرف خاصّة بالطور المغدلافي ( époque magdalénienne ) سبق عهدها المسيح باكثر من ستة آلاف سنة

فترى من هذا الوصف ما يترتب على هذا الاكتشاف من الاهمية لتعريف التأريخ البشري وقدم الصناعة بين الناس وترقيهم في الحضارة واماكن سكنهم . وان قيل انّ هذا العهد لا يوافق ما جاء في التوراة عن زمن التكوين كرتنا ما قلناه في هذه المجلة

غير مرة ان التوراة ليس لها تاريخ خاص وللعلماء في ذلك آراء متباينة لم تجزم الكنيسة بصحتها فن ثم ان اقتضى القول بان هذه التصاوير نُقشت منذ اثنتي عشرة سنة فلا بأس من التسليم به . ونحن نعلم حقّ العام ان كلام الله ثابت لا يستطيع ان ينقضه علم بشر

## المستشفيات في المغرب

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

ان من الباطل ما يكتسي بثوب الصدق ويترخف بزّي الحق فتتخدع بشهاته عقول الجمهور الذين لا يحكمون في الغالب الا استناداً على الظواهر . اما الذي كتبه احدي الجرائد المحليّة بحق الكنيسة الغربيّة بخصوص المستشفيات ( راجع الشرق ٥ : ٤٧٩ ) فانه خالٍ حتى من شبه الصّحة . ولو اردنا نقض هذا القول لما احتجنا الى براهين عديدة وادلة غامضة وكفانا ان نشير باليد الى المآوي والمآتم والمستوصفات والارستانات التي انشأتها الكنيسة الغربيّة ليس في بلادها قط بل في كل مدينة من اقطارنا الشرقيّة

على ان هذا الكاتب تسرّ وراء التاريخ القديم ظناً منه ان حجّته تكون اوقع في النفوس واثبت في الاوهام فكتب ( ص ٣٧٦ ) : « ان الكنيسة الغربيّة كانت تظهر في جميع ادوارها مقصرة بسبيل الخير حذاء اختها وذلك من كون عمّالها كانوا يصرفون تلك القناطير المقنطرة من الدينار على البذخ وقلّما كانوا يتحوّلون باظهارهم نحو اخيهم البائس ولا سيما الابرس » . فانّ مثل هذا القول لا يسلم به كاثوليكي ولو اردنا تفنيده لاستدعي مقالات معدّدة لنبيّن انّ الكنيسة الغربيّة لم تقصّر مطلقاً في اي سبيل كان من سبل الخير بل تسارعت في كلّ ادوارها الى جميع المشروعات المبرورة . ولكن لما حصر الناظر قوله في ذكر المستشفيات والبُرس حسبننا هذه المرّة ان نخوض معه في هذا الميدان ونبيّن له انّ للكنيسة الغربيّة من المآثر في ذوي البأساء ما يجلبها بشمة الفخر ويخلّد لها في تاريخ الانسانيّة ذكراً فريداً لا ينافسها فيه غيرها

\*

سمعت الكنيسة من فم عروسها الالهى قوله تعالى (متى ٢٥: ٣٤-٤٠): «رثوا الملك المعد لكم... لاني كنت غريباً فأيتيموني وعرياناً فكسوتوني ومريضاً فعدتوني... فكلما فعلتم ذلك باحد هؤلاء الصغار في فعلتموه» فلم تدع هذه الكلمة تذهب ادراج الرياح. وما حل الروح القدس على التلاميذ حتى صرفوا همهم الى علاج الأبدان كفعلهم بالارواح حتى ان كلاً منهم كان يستطيع ان يقول مع رسول الامم (٢ قور ١١: ٢٩): «من منكم يضعف ولا اضعف انا»: او يكرر قوله (١ قور ٩: ٢٢): «صرت للضعفاء ضعيفاً لاربح الضعفاء». وهذا روح الشفقة على البائسين والمرضى قد بثه الحواريون حيثما حلوا في اربع خوافق السماء فعنت اعمال الرحمة كل انحاء المعمور حتى صار اسم المسيح مرادفاً لصانع المبرآت وكان الوثنيون انفسهم يشيرون الى المؤمنين بالبنان ويفرزونهم عن سواهم اذ يرونهم يتنافسون في تضحية ارواحهم لخير القريب نفساً وجسداً

ولكن متى ياترى اخذ النصارى في انشاء مقامات خصوصية يقومون فيها بخدمة ذوي العاهات وهل كان ظهور المستشفيات في الشرق كما زعمت تلك الجريدة او في الغرب ؟

وهنا لا بُدَّ أن ننبه القراء ان الفرق الذي وضعه هذا الكاتب بين الكنيسة الغربية والكنيسة الشرقية لا طائل تحته اذ ان هذه المقابلة تقسم كنيسة المسيح الى قسمين متباينين والمسيح كما لا يخفى على الكبير والصغير لم يثنى. ألا كنيسة واحدة تحت رأس واحد ومن ثم كل ما جرى من الاعمال المبورة في بلاد الشرق لا بُدَّ ان ينسب للكنيسة الواحدة كما تُنسب اليها الاعمال الجارية في بلاد الغرب وبلاد الجنوب وبلاد الشمال وذلك الى عهد الانفصال المشؤم الذي حصل في القرن التاسع. فان ثبت اذن ان المستشفيات ظهرت اولاً في بلاد الشرق او في بلاد الغرب فالفضل في كلا الحالتين الى كنيسة المسيح الواحدة الجامعة المبنية على الصخرة البطرسيّة (١)

(١) وما نقوله هنا عن المستشفيات يصح أيضاً قوله عن القديسين كالقديس يوحنا فم الذهب والقديس باسيليوس والقديس كيرلس فاتهم ليسوا قديسي الكنيسة الشرقية ولا الغربية وانما هم قديسو الكنيسة الواحدة التي لا خلاص خارجاً عنها

فبعد هذه المقدمات نقول انَّ المستشفيات كما نراها في عهدنا لم تُعرف في القرون الاولى للنصرانية . على انَّ هذا لا يخلُ بشرف الكنيسة في شي . لان المسيحيين الاولين لم يجدوا حاجة الى ابتناء مقامات خصوصية لتمريرى الاعلاء . وانما بلغت محبتهم للقريب منزلة رفيعة حتى انَّ كل بيت نصراني كان منزلاً للغريب ومأوى للمريض . لاسيما انَّ الاضطهادات التي كان يثيرها عبدة الاصنام لم تسمح لهم ببناء امكنة خاصة للمرضى دون ان يعرضوا هذه المقامات للاخطار المتواصلة

واذا كان هذا الامر صحيحاً عن النصارى بالاجمال فانه اصح ووضح في الاساقفة الذين كانوا يجعلون على مقربة من دارهم الاسقفية بيتاً للغرباء قياماً بوصية الرسول حيث قال ( تيطس ١ : ٧-٨ ) « ينبغي ان يكون الاسقف ... مضيئاً للغرباء . » وهذا المثل كانوا يدعونه باسم يليق بالغرباء والمرضى معاً (Xenodochium) . وهي العادة كانت تعم رعاة الكنيسة في الشرق والغرب على سواء كما يؤخذ من كلام القديس ايفانيوس اسقف قبرس سنة ٣٥٥ في كتابه عن الارطقات (١) قال بعد ذكره المنزل (ξενοδοχεῖον) الذي اقامه الاسقف اوستاتيوس اسقف سيلستية (سيواس) : « وقد اعتاد الاساقفة ان يشيدوا مثل هذه المآوي ليجمعوا فيها الكسحاء والعواجز (λεωβημένους καὶ ἐκείνους) ويقدموا لهم ما يحتاجون اليه . » قوله « اعتاد الاساقفة » يبين ان هذه العادة كانت تشمل اساقفة الغرب والشرق . وقوله « ليجمعوا فيها الكسحاء والغرباء » يدل صريحاً على ان هذه المآوي كانت مستشفيات للمرضى اكثر منها منازل للغرباء . ومما يؤيد قولنا عن عموم هذه المارستانات بين نصارى الغرب والشرق مما ورد في ترجمة يليان المارق قيصر رومة انه كان يحرك همم الوثنيين بذكر مستشفيات النصارى في كل مكان ويحملهم على المنافسة والاقتداء بهم في تريض العجزي والاعلاء على اختلاف اديانهم . وهو كلام حري بالاعتبار يدل منطوقه على كنائس النصارى دون فرق بين الشرق والغرب

وان رغب احد غير هذه الشواهد العمومية اتيناهُ بحجج لا تصح الا في كنائس الغرب وخصوصاً كنيسة رومة ام الكنائس ومعلمتهن وقدوتهن في كل عمل صالح قال العلامة الفارس غايتان موروني صاحب معجم العلوم التاريخية البيعية (ج ٤٩

(١) راجع الارطقة ٧٥ مجموع الاباء اليونان لمن ج ٤٠ ص ٣٦٣



ص ٢٦٨) في مقابلة له مطوّلة عن المستشفيات: «ان ثالث الاحبار الرومانيين بعد بطرس الرسول الهامة وهو كليتوس او اناكليتوس (٢٩١-٨٥) لما فشا الطاعون في عهد طيطس الملك جعل داره الاسقفية بيعة للمؤمنين وألحق بها مستشفى للمطعومين وأن في رومة جماعة من الرهبان يُدعون حاملي الصليب (Crociferi) ينسبون انشاء فتحهم اليه». وعليه فإن كنيسة رومة تكون سبقت كل الكنائس في بناء المستشفيات. وقد وجدنا في ترجمة البابا المذكور ما يثبت قول موروني وهو من العلماء المدققين الذين يُعدّ كلامهم حجة ومن الشهادات على اعتناء الكنيسة الرومانية بالمرضى والسقام ما ورد في اعمال القديس الشهيد لورنسيوس الشماس الرومانيّ المستشهد سنة ٢٥٨. فإنه لما اراد المقتصب ان يسلب من يده اموال البيعة وطلب منه ان يدلّه على كنوز الكنيسة وعده لورنسيوس بذلك وفي اليوم التالي جمع الفقراء والعجزي والزمني وجميع ذوي العاهات الذين كان يحتم بهم الشهيد باسم الحبر الروماني كيسيستوس فاراهم المقتصب قائلا: «دونك كنوز الكنيسة فهؤلاء هم مالها ومملكها» فكان كلام الشهيد سببا لأن يُحكم عليه بالموت الزوام

ومن الشهادات القرّة على قدم المستشفيات في رومة العظمى ما كتبه القديس هيرونيموس احد ملافتة الكنيسة اللاتينية وكتبها البرزين عن السيدة الشريفة فابيولا الرومانية أنها في سنة ٣٨٠ للميلاد اقامت على نفقتها دارا واسعة جعلتها مخصوصة بالمرضى ليس الا. فسبقت بهذا الاختصاص كل المؤمنين وانقطعت الى خدمة هؤلاء البائسين لم تدع شيئا من اعمال الرحمة دون ان تباشرها حبا بالله (١) وفي هذا القرن الرابع اشهر ايضا في مدينة پرتو (Porto) القديس پمّاخيوس وفي مدينة اوستية (Ostie) القديس غلّكان وكلاهما من شرفاء الرومان خصّصا انفسهما لتمريرى المعتلين وذوي الاسقام

وان قال قائل انّ المستشفيات ظهرت في الشرق على عهد قسطنطين الكبير فلا غاريه في ذلك وانّا لعالمون ان قسطنطين زين عاصمة ملكه بالمستشفيات ولكن يجدد

(١) وهذا قوله بالحرف: Prima omnium νοσοκομείων instituit in quo ægro-  
tantes colligeret de plateis et consumpta languoribus atque inedia miserorum  
membra foveret.

بنا القول أنَّ قسطنطين لم يكن شرقياً وعليه فأنَّ الفضل للملكِ غربيّ في ابتناء المستشفيات الأولى في الشرق

وكذلك تاودوسيوس الكبير الذي كان اسبانيّ الاصل فأنَّه عمَّر المارستانات في القسطنطينية وجبَّها على طراز ملكي . وكانت زوجته الملكة فلْكسِيلاً وهي ايضاً اسبانية الاصل تعود المرضى في مقاماتهم وتخدمهم بايديها . والكنيسة اليونانية تعتبرها كقديسة وتقيم لها عيداً في كلندارها

وان سأل السائل وفي ايّ زمن كان ظهور المستشفيات في فرنسا اجبنا انَّ لدينا نصوصاً صريحة تثبت انَّ المُستشفيات سبقت في غالبية عهد فتحها على يد الفرنك وقبل تنصُّر ملكهم كلوويس بنحو مئة سنة . فان التاريخ يثبت ان نصارى ريمس (Reims) كانوا اقاموا في ارباض مدينتهم مستشفى كبيراً سنة ٣٨٠

ولما تنصَّرت قبائل الفرنج اسرع ملوكهم الى مؤاساة المرضى وتريضهم في مأوى خاصة شيّدوها لهذه الغاية منهم الملك شلْدبرت (Childebert) الذي اقام في مدينة ليون سنة ٥١٢ مستشفى دُعي « تَزَل الله » (Hôtel-Dieu) وشاع هذا الاسم في غيرها من المدن حتى انَّ المارستانات عُرفت به . وكانت تُدعى ايضاً بيت الله وبيت الرحمة وبيت الحُبَّة الى غير ذلك من الاسماء التي بقيت حتى زماننا وهي تنطق بلسان حالها عمّا جُبِل به الفرنسيون من الحبِّ نحو البائسين

ولا يقولنَّ المناظر انَّ هذا المقام كان مفرداً . فليسمع شهادة كاتب عاش في ذلك العصر وهو الاسقف غريغوريوس من طور (Tours) أوّل مؤرّخ الفرنج . قال : « وقرب كل دار اسقفية يقام منزل للمرضى يعتني الاساقفة بذويه من اصحاب العاهات » . وقد ذكّر مستشفى مدينة أَرل من اعمال فرنسا اقامه القديس قيساريوس (St Césaire) سنة ٥٤٢ وجعل عليه قوماً من اهل البر كانوا يُغنّون بحاجات المرضى . ومما سبق اليه هذا القديس انه اقام في قاعة المرضى هيكلًا تُقدَّم عليه الذبيحة فيحضر الاعلاء . القداس الطاهر دون ان يقوموا من فراشهم

وفي هذا القرن السادس نفسه اوحى الله الى القديسة رَدْغُنْدَة ابنة ملك تورننج بان تجعل بلاطها مأوى للسقاء فقمت وباشرت بنفسها كل اعمال الرحمة الجسدية فصارت آية لكل مواطنيها وقدوة صالحة حذا حذوها الكثيرون

وفيه أيضاً ذكر غريغوريوس من طور اقدم مستشفى يعرف في باريس رآه هذا المؤرخ سنة ٥٧٧ وهو مستشفى القديس يليان الفقير. وهو المقام الذي اهدته الحكومة الفرنسية لطائفة الروم الملكيين في عهدنا ليجعلوه مدرسة يهذبون فيها المرشحين منهم للكهنة.



مستشفى ترل الله في باريس المنشأ في القرن السابع للمسيح

صورة مستشفى الراهبات في باريس

وأول رهبانية ظهرت في النصرانية غايتها تريض المعالين أنما كانت في فرنسا وهي رهبانية الاغسطينيات المرضات (Soeurs Augustines Hospitalières)

انشأها القديس لندري (S<sup>t</sup> Landry) اسقف مدينة باريس في القرن السابع وقد قنّ مذ ذاك بمهنة التمريض الى زماننا دون انقطاع فيكون قد مرّ عليهم منذ نشأتهم ١٣٠٠ سنة. وفي الصفحة السابقة صورة قديمة تمثّل تلك الرواheb في خدمتهم وما لبثت فرنسة حتى رأت بعد حين ملوكها العظام كباپين وكركلس الاكبر يبذلون الدينار عن يد سخيّة لتشييد المآوي والمرستات. وهنا لا حاجة الى الاسهاب لأنّ تلك الجريدة تسلم لنا (ص ٣٧٦) بأنّ ذاك الزمان « كان زمن الاستنارة بالعلوم والمعارف » وأنّ « المسيحيين الاتقياء المهتمين بمخلاص انفسهم بذلوا ما عزّ وهاهنا » في سبيل المشروعات الخيريّة وخصوصاً المستشفيات. لكننا تعجبنا من قولها « ألا انّ الكنيسة بوقت قريب صارت اكثرا الاحيان تتقاعد عن تسميم واجباتها هذه الشريفة »

فنشدها الله اين رأت انّ الكنيسة تقاعدت عن اقام واجباتها بعد عصر كركلس الاكبر. او ليس الاولى ان يقال انّ الاعمال الخيريّة اجمالاً والقيام بامور المرضى خصوصاً بلغ غاية لم تبلغه الآمال والهمم. فإنّ مجمع « إكس لاشاڤال » بعد وفاة كركلس الاكبر بستين امراً كلّ الكنائس بان تفرز قسماً من واردات أوقافها للمستشفيات وفي مطاوي القرون الثلاثة التابعة لمهد كركلس الاكبر أنشئت تلك الرهبانيات العظمى التي يستحق تاريخها ان يكتب بحروف الذهب على صفحات قلوب كل البشر لما اتاه من الاعمال الجباريّة والمشروعات الشريفة الوفّ مؤلفة بل مئات الوف من الرجال او بالحري من الملائكة اللابسين زيّ الجسد ممّن آثروا تضحية حياتهم في سبيل المسقومين على اختلاف اجناسهم واديانهم. فإنّ من له ادنى إلمام بالتاريخ لا يجهل انّ ثيافاً وعشرين جمعيّة من الرهبان والراهبات ظهرت في تلك الاثناء اذهلت العالم بما آتته من آيات المحبة ومعجزات الايثار في خدمة القريب. ولو اردنا ان نصف كلّ هذه العجائب لأدّى بنا ذلك الى تطويل مجلّدات ضخمة ومن ثمّ يقضي علينا المقام ان نجتزئ بالبرض القليل ولكن لا يليق بنا ان نسكت عن تلك الجمعيّات الرهبانيّة التي انشأها مسيحيو الغرب في بلادنا. فانّ المؤرخين كلهم لسان واحد ليثنوا على همّة اصحابها ويطربوا بذلم ادراهم في تريض المرضى. واولّ هذه الجمعيّات هي رهبانية القديس يوحنا الاورشليمي انشأها القديس جيرزّد في القدس الشريف في اواخر القرن الحادي عشر

يعرفهم كتبة العرب باسم الاستلار ويكررون الثناء عليهم. وكان هؤلاء الرهبان يُفنون بكل المرضى من أي طائفة وملة كانوا ويخدمونهم مجّاناً وكانوا إذا كلّموهم يسمّونهم باسم السيد ويقدمون لهم المأكّل الطيّبة لا يدوقون منها إلا الفضلات. وكانوا يأكلون خبز الشعير ويطعمون مرضاهم البرّ ويقدمون لهم طعامهم في آنية من فضّة. وما مرّ على هذه الرهبانية نصف قرن حتى حصلت كل من مدن سورّة على مستشفى يديره هؤلاء الافاضل

وماذا نقول عن الرهبان الالمان المعروفين بالتوتونيك فإنهم نافسوا رهبان القديس يوحنا الأورشليمي في إيواء الفقراء وتكريض الاعلاء مدة ٣٠٠ سنة وهنا فضبط عنان القلم عن وصف المستشفيات وذكر الرهبانيات التي لا يضّمها احصاء. ممّا ظهر في عالم الوجود من القرن الرابع عشر الى القرن التاسع عشر. فإنّ الكنيسة لم تدع سقماً إلا وخصّصت به رجالاً فعُتبت بكلّ المنكوبين من اطفال ولقطاء ويتامى وشيوخ وحوامل وزمنى وعبيد ومطعونين وصمّ وعيان فان مجرّد ذكر اسماء الرهبانيات التي نشأت في الاصقاع الادريّة منذ ذلك العهد لا يشملها غير مصحف كبير الحجم

\*

بقي علينا ان ننتقل الى ذكر البرص فنبتن انّ ما نُسب الى الكنيسة الغربيّة من الشدة والجفاء نحو هؤلاء البائسين ليس بصحيح وقبل جوابنا لا نرى بداً من تقديم ملاحظة وهو انّ البرص كان في اوربة قليل الانتشار قبل القرن العاشر فنّم رأى ذوو الامر من اصحاب الدنيا والدين ان يتخذوا الاحتياطات اللازمة لئلا يفسو هذا الداء ويسري بين الاصحاء. ومن ثمّ لا خرج على دعاة الدين وعلى اولياء الامر اذا تسبّب عن ذلك بعض ضرر لهؤلاء البائسين لاسيّاً بعد ما اوصى به الله موسى الكليم في حقّ البرص وافرازهم عن الشعب امّا الرتبة التي وصفها المناظر واراد ان يستنتج منها سوء معاملة الكنيسة للبرص فهي رتبة مقدّسة تشبه رتبة اخرى من جنسها كتبة الرماذ ورتبة لبس الاسكيم وغير ذلك ممّا اتخذته الكنيسة لتقدّس نفوس ابنائها بروح التوبة والاثابة ومع ذلك فهيئات ان نسلّم بان الكنيسة الغربيّة لم تُعنّ بامر المبطلين بالبرص ولنا

على ذلك أدلة صريحة. فإنَّ أبا التاريخ الفرنسي غريغوريوس من طور (١) يذكر أنَّ الاسقف اغريقولا اقام منذ اواخر القرن السادس مستشفى للبرص (ædificato leprosorum xenodochio) في مدينة كافاليون وشيّد له كنيسة كبرى. وقد ذكر في محل آخر أنَّ منازل البرص كانت تُجعل خارجاً عن المدن فدلَّ بذلك على شيوع مآوي البرص في فرنسا

وكان آباء مجمع اورليان الخامس قد استلقتوا قبل ذلك بنحو خمسين سنة انظار الاساقفة الى البرص ليراعوا شؤونهم ويقوموا بأودهم. وكذلك مجمع ليون سنة ٥٨٣ اوصى الاساقفة ان يهتموا بهؤلاء البائسين. ولعلَّ هذه الجريدة ارادت التلميح الى هذا الجمع لما قالت (ص ٣٧٦) « أنَّ سنة ٥٨١ التي مجمع غالية على عاهل الاساقفة ملاحظة ومساعدة البائسين والبرص والضعفاء الذين في ابرشياتهم »

غير أنَّ البرص لم ينتشر في اوربة إلا في اواخر القرن الحادي عشر. ومما لا يسعنا الضرب عنه أنَّ اول رهبانية منظمة أنشئت لعلاج البرص أمّا كان منشئها رجل أفرنسي يدعى بويان رويار (Boyant Royer) وكان انشاؤها في مدينة القدس فانه احتلَّ اورشليم فرأى فيها منزلاً للبرص كان يُعنى به بعض رهبان القديس باسيليوس لكنَّ احواله كانت غير راضية. فخصَّص أولاً نفسه لخدمة البرص ثم جمع بعض المثرين من الفرنج من ذوي الثمني فرمَّم المزل ووسَّعه وجعله على اسم القديس لمازر الذي اقامه المسيح من القبر. وتبعه في عمله المبرور فرسان من الأسر الشريفة ففرض عليهم قانون القديس اغسطينوس. وزادوا على نذورهم الرهبانية نذرًا رابعاً ان ينقطعوا الى تريض البرص. ومن قوانين هذه الرهبانية أنَّهم كانوا يجعلون رئيسها الاكبر من المصايين بالبرص. وقد امتدَّت هذه الرهبانية امتداداً عجيباً في الشرق والغرب معاً. وما انتهى القرن الثاني عشر حتى بلغ عدد منازل البرص في فرنسا وحدها ١٩٠٠ مقام. وتجاوز في سائر اوربة ٢٠٠٠٠ وكان ملوك فرنسا يفتحون كنوزهم بكل سخاء لهؤلاء النكويين نخصَّ منهم بالذكر لويس السابع ولويس التاسع المعروف بالقديس الذي كان ينجس البرص يديه ويحملهم على مناكبه وهكذا فعل بالمطعونين في يافا فآثر مثله في جميع الاشراف والاعيان

أقنع المناظر بعد هذا ؟ او يريد أن نتقصى في البحث عن تاريخ القرون التابعة فنشر له ذكر ألوف من اولياء الله كان أعظم هتمهم مساعدة الضعفاء . وخدمة المرضى كاغناطيوس دي لويولا وكاميل دي لاليس ومنصور دي بول وبطرس كلافريد أننا نضرب صفحا عن تعداد ذلك لئلا يظهر من خلال كلامنا اننا نسب تلك الجريدة الى جهل ما يعرفه صفار المكاتب . وكفانا ان نسرّح الابصار في آيائنا الى كل اقطار المعمورة وهي تشهد ان ثمانية اعشار المستشفيات في العالم تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية اما ماوي البرص فان القليل ممّا بقي منها في زماننا هو في ايدي المسلمين القريين . وجواند العالم المتمنّ طافحة حتى يومنا هذا من الشاء العاطر على الاب داميان رسول البرص وشهيد محبته في علاجهم في جزيرة مولوكاي وقد اقام له ذوو النخوة تمثالا في لوفان . وشيّد الانكليز على اسمه مارستانا في لندرة . وكذلك قد اثني غير مرة كتبة البروتستان انفسهم على مستشفيات البرص التي يديرها اليسوعيون في مدغسكار وبمباي من اعمال الهند

هذه عجالة نكتفي بها هذه المرة خاتمين الكلام بالدعاء الى الله ان يكافئ كل اصحاب الاعمال الخيرية ويزيد في عددهم لمجده تعالى ولشرف الانسانية

## فتاوي الضياء واوهامه اللغوية

لمحاضرة الاب العالم القوي المتفنن انتاس الكرملي البندادي

من طالع الضياء ووقف على الاجوبة اللغوية والنحوية التي يُجيب عنها واضع النظر في الانتقادات التي ينتقد بها نصوص ائمة اللغة المتقدمين والمتأخرين ورأى ما في كلامه من القوارص والواذع يقول في نفسه ان هذا الشيخ هو الإمام الاوحد الذي تأمّم المتقدمون عن بُعد والبحر الزاخر الذي يعترف منه المتأخرون . واذا زدت على ذلك كون القارئ غير مطلع على كُتُب الائمة او ليست بيده فهناك الطائفة الكبرى والروية العظمى . واذا اضفت الى ما تقدم سكوت خصومه عن المجابة لما يرون في كلام الشيخ من القول المستهجن فما احرى بالغرور ان يكون تامّا في مطالع الضياء . غير ان لكل

شي. طوراً فاذا تجاوزته المرء انقلب عليه وبالأ. فهياً بنا الآن لننظر في بعض فتاوي الضياء ولتقابلها بكلام ائمة الأعلام لتثبت هل هي منطبقة على اقوالهم او مخالفة لها. هذا ويدي آخر عدد وصل الي من الضياء. وهو العدد ١٢

قال في جوابه الاول ص ٣٧٤: « وهذا البناء ( بناء حَبَب ) شاذ في المضاعف لم يُسمع فيما ذكروا الا في هذه الافعال الثلاثة » اي ( لَبَّبَ وَحَبَّبَ وَشَرَّرَ ) . قلت: وهذا اول وهم من اوهامه قد جاء. غير هذه الثلاثة قال في التاج في مادة « د م م » ما نصه: ودمت كسمنت وكُرِّمت. الاخيرة نقلها ابن القطاع عن الحليل. قال شيخنا فيه ان يونس قال: « لَبَّبَ » بالضم لا نظير له كما مرّ غير مرة انتهى. اي مع ضم العين في المضارع فانه هو الذي حكاه يونس. وفي المصباح انه شاذ ضعيف. قال ومثله شَرَّرَتْ تَشْرُثُ فهي ثلاثة لا رابع لها. وزاد ابن خالويه عَزَزَتْ الشاةُ تَعَزُّ. ومرّ للمصنف في ف ك ك وقد فككت كهلّمت وكُرِّمت فتكون خمسة. فتأمل ذلك. » انتهى مجرّفه عن التاج. فمن هنا ترى ان الشيخ قد وهم في قوله: « لم يُسمع ... إلا في هذه الافعال الثلاثة ». نعم ان بعض الائمة قد وهموا ايضاً هذا الوهم لكن لم يكن يومئذٍ لأولئك العلماء دواوين كما في ايدي الشيخ ولذا فان عذرهم مقبول بخلاف ما يمكن ان يتخلّله الشيخ من الأعذار

وقال: « واما الزامها فكّ الادغام ... فهو غلط » قلت: ان صاحب اقرب الموارد لم يصرّح بفكّ الادغام بل قال: « حَبَّبَ اليه صار حبيباً له. ولا نظير له إلا لَبَّبَ وَشَرَّرَ » فاراد بمثل هذا القول مظهرًا الفكّ ليقف الباحث على صيغة الباب وقد سبقه الى مثل هذا التعبير التاج في مادة « ل ب ب » ويونس النحوي كما رأيت فويق هذا اذ قال: « لَبَّبَ بالضم لا نظير له »

وقال سائل الشيخ: « اني لم اجدّه ( اي سَرَّرَ ) في موضعه من الكتاب ( اي اقرب الموارد ) قلت: افليس هذا يرهائاً قاطعاً في حدّ ذاته لبيان للسائل ان قد وقع في هذه الكلمة خطأ طبع. فلو لم يكن كذلك اما كان ذكر المؤلف تلك اللفظة في مظهرها. وهل من شيء اسهل على الصّفاة من الوهم بين السين والشين او من نسيان وضع النقط الثلاث على الشين لكن « في رأس الشيخ خطّة » تقف دونها كل حجة



وقال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ الشَّيْءُ الْمَلْدَّ فَصَوَابُهُ اللَّادُ وَأَمَّا الْمَلْدُ مِنْ أَلْفَاظِ الْعَامَّةِ كَمَا يَقُولُونَ هَذَا أَمْرٌ مُسَرٌّ» اهـ. قلتُ: جاء في كتاب غريب الحديث: «أَلْدَهُ تَسَبَّبَ لِلذَّيْنِ نَادِرٌ». وعليه فالملد من النوادر وليس استعمال النوادر من الخطأ بشيء فان جماعة من أئمة الادباء قد ألفوا كتباً وسموها بالنوادر واستعملوها غير محظورة على أحدٍ ثم ان النادر هو على ما نص عليه الصبَّان (١٧: ٤) «ما خالف القياس وكثر استعماله» اهـ بحرفه. وعليه فيكون استعمال اللد أكثر من استعمال لذ. فانظر الى علم هذا الرجل وكيف فش وطب ضغنانه. واما «مُسَرٌّ» فيجوز استعماله رباعياً ايضاً لان اغلب الافعال الواردة على وزن أفعل بمعنى فعل الثلاثي لم يذكرها اللغويون استناداً لما نُقل عنهم في المزهَر قال (٢٠٦: ٢): «وكان الكسائي يقول: قلماً سمعتُ في شيء فعلتُ ألا وقد سمعتُ فيه افعلتُ» اهـ. وبالخصوص اذا كان له مرادف لعنائه على هذا الوزن كما هو الامر في «اسر» فانه يُنظر بأفْرَحَ فاستعماله جائز كل الجواز. راجع الكشف للزمخشري (١: ٤٧٤)

واما انتقاده على «خير الشاء وشرتهم» فالصحيح في هذه العبارة ان الشاء وقعت من «خير». وسياق المادة يظهرها اجلي ظهور ألا أنها خفيت على ضعف بصر الشيخ. اذ يقول المؤلف حفظه الله: «الخيرية الكثيرة الخير الفاضلة من كل شيء». يقال خير الشاء وشرتهم. أو ليس التمثيل يكون على اللفظة التي تقدم ذكرها. فاذا وقع بعض خطأ في الكتابة فلا يكون من المؤلف بل من الصَّفَّاء. واما وضع ضمير العاقل لغير العاقل فهو من خصائص لغة العرب قال في المزهَر (١: ١٦٠) «ومن سنن العرب ان تجري الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم كقولهم في جمع ارض: ارضون. وقال تعالى: كل في فلك يسبحون» اهـ بحرفه. ومنه ايضاً لغة اكلوني البراغيث. قتأمل

واما ما جاء في مادة ق ر د ح: «قردح الرجل: اقر بما يُطلب اليه او منه وتدلّل» «وتصاغر كي لا تحترق» (اللسان) «فلو نظر الشيخ الى الذيل الذي ذيل به المؤلف كتابه (ص ٥٠٦) لرأى تصحيح العبارة بحذف «وتصاغر كي لا تحترق» (اللسان)»  
ومما تقدم تتحقّق امرأ لا يشوبه ريب وهو ان في صدر هذا الشيخ مراحل ينثر فيها الحقد وكلما ازت فيه اندفع الى التخطئة على غير هدى فتقلب تلك التخطئة وبألا عليه

هذا وقد رأيت مبلغ تحذلق صاحب الضياء عند تعرضه لمن هو اعلى منه علماً في

جمع شتات اللغة وتأليفها لكن يا ترى هل هذا الرجل معصوم من الخطأ في ما يكتب لكي يتعرض لما يُجرّده أكابر العلماء والكتبة. كلاً وايم الحق فإنه لا يصدر عددٌ من اعداد مجلته إلا وفيه اغلاط نحوية أو لغوية أو بياينة أو علمية. فمن هذه الاغلاط كلمة «البَحْت» فلا يكاد يصدر عددٌ من مجلته إلا وفيه هذه اللفظة المستهجنة وربما جاءت غير مرة في العدد الواحد. ففي العدد الاخير وردت مرة في (ص ٣٧٨) اذ قال: «سينة البحت». قال الموفق البغدادي في ذيل الفصح بخصوص هذه الكلمة: قول العامة «هَمْ فَكَلْتُ» مكان «ايضاً» و«بَسْ» مكان «حسب» وكذا «بَحْت» مكان «حظ» كله مولّد ليس من كلام العرب (عن المزهري بحرفه ١: ١٤٨). وقال في شرح الطُّورَة: «عن الاخفش انه قال لتلامذته: جَبَّيْنِي ان تقولوا... ليس لفلان بَحْت». فاحفظه.

وكثيراً ما يستعمل الضياء كلمة «عَرَبَة» بمعنى مَرَكَبَة أو عَجَلَة وهي تركيبة الاصل ودون هاتين اللفظتين فصاحة. قال ابن بطوطة في رحلته في كلامه على بلاد التُّرك ما نصه: «وهم يسمون العَجَلَة: عَرَبَة بعين مهلة وراء وباء موحدة مفتوحات». قلت وقد ذكر ذلك لا لاستحسان اللفظة بل لتسمية الشيء بما يُسميه اهل تلك البلدان. كما ان من يسافر في بلاد الاقرب يقول: «وهم يسمون العَجَلَة قِوَاتُور مثلاً». وليس معنى ذلك استحسان اللفظة والدليل على ذلك ان النُصحاء من الكتبة لم يستعملوها البتة وكثيراً ما يستعمل الضياء لفظ «زوجة» فقد وردت مرتين في (ص ٣٧٨) ومرة في (ص ٣٧٩ الخ) فاسمع الان ما قال عنها ابن قتيبة في ادب الكاتب: «زوجة الرجل. والاجود: زوج... وزوجة قليلة اه (ص ٢٢٨)

وقال في (ص ٣٨١) «كانت اودعت فيها حليها». والافصح «كانت اودعتها حليها».

وقال في (ص ٣٦٦) «وتُمنح الكتب التي انتابتها الهوام ويكرّر ذلك على مرتين». قوله «على مرتين» من التعبير السوري العامي المستهجن مما لم ينطق به احد من النُصحاء ولا يُخرج تحريماً لغوياً ولا معنى للاداة «على» في هذا التعبير. والاصح «ويكرّر ذلك مرتين» ومثل هذا التعبير ورد في (ص ٣٢٩) اذ قال: «ويكرّره على دفتين». والاصح: «يكرّره دفتين»

وقال في (ص ٣٧٦) «ولا بأس هنا من التنبيه الى ان بعض كتبنا يضيف في مثل هذه الصورة الاخيرة كقولهم : ظلّ ظليل حضرة الامير فيضيفون الظلّ الى الحضرة مع اعتراض الوصف بينهما . ولم يكذب يسمع مثل ذلك قبل هذه الايام الا نادراً كقول ابن النحاس :

الجدود بحر وهو در يبيمه والجدد بيت وهو فيه قوام  
اي وهو دره اليتيم . . . » اه . فانظر حرسك الله هل رأيت مثل هذا التنظير او  
الشاهد . فانه اراد شاهداً على اعتراض الوصف بين المضاف والمضاف اليه فاورد شاهداً  
لا يؤيد مدعاه . ثم ان اعتراض الوصف بين المضاف والمضاف اليه بما قد منعه العرب .  
واماً تأخير ضمير المضاف الى التعت وجعل هذا بمنزلة المضاف اليه ثم ضم الضمير اليه  
بما قد اجازته العرب وعلى ذلك شواهد كثيرة . فهل لهذا الرجل بعد ذلك يحق  
التبجح والتطاول بعد ان رأيناه قد ارتكب عدة اغلاط في كبرى تكداد لا تكون  
شيئاً بجانب اقرب الموارد . فاقول المنصفين . وهل يحق لهذا الرجل بعد ذلك ايضاً ان  
يتصدر في مجلس اهل اللغة البرزين . هذا امر يحكم به كل من كان خالي الغرض بين  
الناطقين بالصدق المبين . والله لا يضيع اجر المحققين

## كتبي المخطوطة

بقلم جناب القانوني الفاضل جرجس افندي صفا

كتبي الفقهاء (تتمة لما سبق ص ١٦٠)

- ٧ ومن الكتب المخطوطة التي حصلت عليها شرح الفصول في الفرائض للشيخ  
سبط المارديني المتوفى في راس القرن العاشر للهجرة . وهو مشهور له التأليف المعتبرة في  
اكثر العلوم لاسيما الحساب والجبر والمهينة والفرائض . وكان شافعي المذهب
- ٨ نظم الجامع الصغير في الفقه وهو كتاب مخطوط قديماً مضبوط النقل سهل  
العبرة ولم يذكر فيه اسم المؤلف واضحاً ولكن يظهر انه الامام نجم الدين النسفي وقد  
جا . في كشف الظنون (٢ : ٥٥٨) انه نظم الجامع الصغير تأليف الامام محمد بن الحسن  
الشيبياني الحنفي المتوفى سنة ١٨٧ هـ (٨٠٣ م) . وكانت وفاة النسفي سنة ٥٣٧ هـ

(١١٤٢ م) واسمه نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد ولد في نفس سنة ٤٦١  
(١٠٦٩ م) كان اماماً فاضلاً اصولياً صنّف قريباً من مئة مصنف في الفقه والحديث  
والأدب والتاريخ. وكانت وفاته في سمرقند . قيل أنه اراد ان يزور الزمخشري في  
مكة فلمّا قدها وصل الى داره ودق الباب . فقال الزمخشري : من هذا . قال النسفي :  
عمر . قال الزمخشري : انصرف . فقال نجم الدين : عمر لا ينصرف . فقال الزمخشري : اذا  
نُكِرُ صرف . وايات هذا الكتاب نحو ١٢٠٠ فننظّمه من باب البيوع :

فديتك فاسدٌ تبغ المرامي	كذا استجارها من كل راعي
كحوت حظيرة القيت فيها	وقدرتها تدوم على ابتاع
وجاز اذا يُنال بغير صيد	وخير فيه عند الاطلاع
اذا وهب الطريق وباع مجزي	وذانك في المسيل على الضياع
وقد حبس الميع على فساد	لدى المتباع حتى الارتجاع

وقال ايضاً :

من ابتاع ما لم يلقه في زمانه	له الفسخ لا التنفيذ قبل عيانه
ولو قبض العين الرسول معابنا	فليس كراي العين من قهرمانه
وبئت للاعي خياراً اذا اشترى	ورؤيته في جسّ بينانه
او الهم او ذوقه وبغوب قال ذا	بضاهي بصيراً ان يقف بمكانه
واخراجه عن ملكه البعض ملزم	كذلك خيار الشرط عند وزانه
وفيه اذا امسى تقرر يمه	كذلك يحضه انتقضاء زمانه

٩ شرح الكثر للشيخ شمس الدين القادري الحنفي ابن سليمان ابن محمد  
الاريمحادي المشهور في الديار المصرية بالخلبي يقول في آخره انه « فرغ من تأليفه في أوّل  
ربيع الأوّل سنة ١١٣٤ هـ (١٧٢٢ م) في الجامع الازهر » وهو شرح جليل بقدر حجم  
شرح المتقى للدماماد

١٠ العناية في شرح الهداية . الهداية كتاب جليل في فروع الفقه الحنفي لشيخ  
الاسلام برهان الدين علي المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) والعناية شرح  
حسن على الهداية لآكل الدين محمد بن محمود البابرقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ  
(١٣٨٤ م)

١١ غاية البيان . وهو شرح آخر للهداية لقوام الدين امير كاتب ابن امير عمر  
الاتقاني الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٧ م)

١٢ خلاصة مجمع الفتاوى. وهي نسخة قديمة مضبوطة عليها هوامش بخط عاصم افندي المشهور مترجم قاموس الفيروزآبادي وشرحه الى التركية.

١٣ كتاب كشف المروط عن محاسن الشروط للامام ابي محمد الحسن ابن الشيخ عمر بن حبيب. وهي نسخة قديمة كُتبت سنة ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) تحتوي على كيفية كتابة الصكوك والحاضر والسجلات والالقاء وغير ذلك

١٤ كتاب حيل الخصاف. وهي نسخة يغلب عليها الضبط. وقد وجدت هذا الكتاب مطبوعاً حديثاً في بعض مطابع مصر ولكنّه مشحون بالغلط بحيث لا يكاد يُستخلص منه مسنة. أما الخصاف فان اسمه احمد بن عمر بن مهدي كان عارفاً بذهب ابي حنيفة وصنف للمهدي بالله كتاب الخراج. فلما قُتل المهدي نهب الخصاف وذهبت بعض كتبه. من ذلك كتاب عمله في مناسك الحج وله كتاب الحيل وكتاب الوصايا وكتاب الشروط الكبير والصغير وكتاب الحاضر والسجلات وكتاب ادب القاضي وغير ذلك. وكان يخصف النعال فياً كل من صنعته فاشتهر بالخصاف كما ذكره الذهبي في اعلام النبلاء. كانت وفاته سنة ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) وقد قارب الثمانين

١٥ شرح منظومة ابن وهبان لابن الشحنة. ومتن هذه المنظومة هو في فروع الحنفية. وهي قصيدة رائية تبع فيها صاحبها ترتيب الهداية اولها :

بداءتُنا لله بالحمد أجدرُ وما ليس مبدؤاً به فهو ابترُ

الى ان يقول في المقدمة :

وبعدُ ففي علم الفروع مسائلُ  
على مذهب الثمان ذي العلم والحجى  
فأفردت منها ما تبسّر نظمه  
ولم اذكر المذكور في كل كتبنا  
وربّ مكان زِيد فيه رواية  
وها انا في المقصود اسى بمونه  
وغرائب في الكتب الضخامة تسفرُ  
امام العظم الشأن في ما يقرّرُ  
لعلّي في نيل العلى اتبحرُ  
وما كان من قيد مفيد ساذكرُ  
فاوضحت اولاهما وما هو اشهرُ  
وقدرته فهو المعين المقدرُ

ويقول في آخرها :

تجلّت فجلّت كل ربّ وربية  
كنتها العالي حلة الحسن مذغت  
فان ترّ تقصيراً فبالفضل مدّه  
وحلّت فحلّت كل ما يتصرّ  
عن المشو الفاء بالياء تُسرّ  
فاني قصير الباع والعمر اقصرُ

قال الشارح: وكان الناظم استشر قصر مدته فكان كذلك فانه مات من ابناء الاربعين. واسم ناظمها ابو محمد عبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي كان ضليعا في علم الفقه اخذه عن الائمة واخذه عنه علماء الشام فبلغ فيه رتبة الكمال. وولي قضاء حماة وكان مشكور السيرة اماما في العربية. وشرح درر البحار في المذهب الحنفي للامام محمد بن يوسف القنوي ومات ابن وهبان قبل القنوي باسهر وذلك سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦). اما شارح منظومة ابن وهبان فهو قاضي القضاة عبد البر بن محمد الحلي ثم القاهري الشهير بابن الشحنة وهو حفيد لحب الدين محمد بن الشحنة صاحب تاريخ روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر. ومن تصانيفه الرسائل الاشرفية في الانغاز الحنفية كانت وفاته سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م). اما نسخة شرحه على منظومة ابن وهبان فانها خُطت سنة ٩٧٢ هـ (١٥٦٥ م)

١٦ ادب القضاء للقاضي محي الدين ابي عباس احمد ابن قاضي القضاة وصدر الدين ابي اسحاق ابراهيم الحنفي يحتوي على مسائل مهمة متفرقة كتب سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م)

١٧ التثف الحسان لابي بكر محمد بن موسى الواسطي اصله من فرغانة وكان من قدماء اصحاب الجنيد والثوري واحد علماء مشايخ القوم لم يتكلم احد في اصول التصوف مثله واستوطن مدينة مرد وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شي. لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه احياء. ووفاته كانت في مرد سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م)

١٨ كتاب مجامع الحقائق وجوامع الرواق في اصول الفقه. ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون ولم يذكر صاحبه. وهو كتاب يشتمل على غرر مسائل الاصول

١٩ الدرر والدرر وهي نسخة قديمة غاية في الضبط - ٢٠ شرح المختار للفتوي - ٢١ متن التنوير - ٢٢ شرح الوقاية لابن ملك ناقص المقدمة - ٢٣ شرح الوقاية لصدر الشريعة - ٢٤ ترجيح النبات للغانم - ٢٥ رسالة للشربلاني في الابراء - ٢٦ حاشية الفصولين. لم يذكر اسم مؤلفها - ٢٧ شرح فرائض المتقي للطرابلسي وهو شرح نفيس مطول - ٢٨ اصطلاحات الفقهاء. مجهول المؤلف - ٢٩ الاشياء والنظائر - ٣٠ ثلاثة كتب في اصول الفقه - ٣١ الفتاوى الحيرية

وجميع هذه الكتب مخطوطة (١) وكلها في قه المذهب الحنفي. وسأتي على بيان سائر الكتب غير الفقهية في قطعة غير هذه ان شاء الله



## مطبوعات شرقية جديدة

1 Ocerk Morfologii ebreisko-tataskago narecia,

Vsev. Miller, Moskba, pp. 56, 1901

اصول اللغة العبرية التاتسكجية

2 OCERK LITERATYRNOI DEATELINOSTI KAZANSKIKH

Tatar-Mokhammedan za 1880-1895,

Socinenie Nikola Achmarin, Moskba pp. 58, 1901

نبذة في آداب الترتار المسلمين في قازان وتأليفهم منذ سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٥

3 BALHVAR I IODASAF, GRYZINISKII TEKST, IZDAL A. KHAKHANOF,

Moskba, pp. 32 1902

بلهوار وبوداساف باللغة الروسينكية

هذه كتب ثلاثة باللغة الروسية أرسلت الى ادارة المشرق يتضمن ( الاول ) منها قواعد لغة شائعة بين احدى القبائل الخاضعة لحكم الدولة الروسية. وهي لغة متركبة من لغتين سامية فجسية. وكان الاستاذ ميلر سبق فعرف خواصها ( راجع المشرق ٥٤١: ٤ ) وهو اليوم قد ألف لها كتاباً لضبط قوانينها من صرف اسمائها وافعالها وتركيب جملها. والكتاب ( الثاني ) غايته تعريف اللغة التاترية التي يتكلم بها المسلمون في قازان. ولهم فيها تأليف مختلفة منها شعرية ومنها نثرية في مواضيع شتى فبحث عنها الاديب نيقولا اخمارين ووصف خصوصاً الكتب التي نشرت في هذه اللغة من السنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٥. فجاء وصفاً مفيداً لم يفتنه شيء من احوال هذه اللغة التاترية. وأما الكتاب ( الثالث ) فهو بحث جديد عن رواية كثر فيها القيل والقال منذ

( ١ ) وعندي من الكتب المطبوعة في هذا العلم ما هو غني عن الذكر كالفناوى الهندية طبعة بولاق بعضها مصصح بنظارة الشيخ محمد قطب وبعضها بنظارة الشيخ نصر الموريني وكعاشية ابن عابدين طبعة بولاق. وكجامع الفصولين. والبحر الرائق وشرح الداماد على المتقى مع شرحه للملاي شارح لتتوير. وكل منظومة الحية فتاوي علي افندي ونفيع الحامدية الخ

خمسين سنة وهي «رواية برلمام ويواصف» المنسوبة للقديس يوحنا الدمشقي. فإن الاستاذ خاخانوف قد اكتشف على نسخ جديدة منها في لغة سلاوية تدعى غريز نسكية وهذه النسخ مخطوطة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر واسم الرواية هناك «بلهوار ويوداساف» فنشرها الاستاذ المذكور في اصلها وترجمها الى الروسية و اضاف اليها عدة حواش زيادة للفائدة. ولا نشك في ان العلماء يتلقون هذا الكتاب بمزيد الرغبة ليستمعوا به على تعريف اصل هذه الرواية وبيان خواصها

### حليس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

عربا المعلم البارع رشيد افندي الشرتوني محرر جريدة البشير

هي الرواية التي فكهنّا بها ألباب قراء المشرق بسرد اخبارها السائرة. ولما كان العدد الغفير منهم سألوا نشرها على حدة لم تر مطبعتنا الكاثوليكية بدأ من اجابة الطلب فطبعت الرواية المذكورة في كتاب مستقل يشتمل على ٢٥٠ صفحة ظهر في الاسبوع الماضي. وقد جعل المؤلف الرواية المذكورة بمنزلة درس لتاريخ سورية في القرن الخامس عشر وعلى الخصوص تاريخ لبنان. اما الاشخاص المهيمنون الذين يدور عليهم محور الكلام فكلهم من الذين جاء ذكرهم في التاريخ وجميع ما هو مبسوط من تفاصيل احوالهم مأخوذة عن اصدق المصادر المتعلقة بالعصر الحكيم عنه كما ترشد الى ذلك الاسانيد والشهادات التي علقت على اسفل الصفحات. وعلى ذلك يرى كل احد ان الكتاب جامع بين فائدة التاريخ ولذة الرواية بما يحملنا لتحريض القراء على اقتنائه ولا سيما الذين يهتمون بهذيب الاحداث لان الطلبة الموكلين اليهم يجدون في مطالعته لذة وفائدة معاً كما سبق القول. وفي الختام نتمنى من الكتبة ان ينهجوا هذه الطريقة ويختاروا من تاريخ الاوطان مواضع لا يريدن انشاء من الروايات لان ذلك اجل واغزر عائدة

### كُتب أرسلت الى ادارة مجلة المشرق

1 Dr G. Gabrieli; *Gesu Cristo nel Corano*, Roma, 1901

2 " " *Alcuni Confratelli Arabi del Consalvo*  
Leopardino, Napoli 1901

3 M. P. Guigues: *Pilules mercurielles bédouines*.



## شذرات

❖ قصر بلشصر ❖ هو القصر الذي ابتناه نابو پولاسار ابو نبو كد نصر ملك بابل في اواسط القرن السابع قبل المسيح . وفيه جرت تلك الحادثة الفاجعة التي ورد ذكرها في الفصل الخامس من سفر دانيال النبي لَمَّا انتهك الملك بلشصر حرمه القدسيات فظهرت يدٌ خفية كتبت على الجدران ما يتهدده من النكبات . وهذا القصر كان استولى عليه الدمار منذ قرون عديدة فلم يبقَ له اثر معلوم . وقد اسعد الحظ البعثة الالمانية التي باشرت منذ بضع سنوات الحفر في اخرة بابل على اكتشاف هذا القصر العجيب تحت الاطلال المتركة فوقه . فكان لهذا الخبر وقع حسن في الدوائر الاوربية اَمَّا دارسو الاسفار المقدسة فقد تلقوا هذا النبأ بجز يد الفرح لان في اكتشاف هذا القصر برهاناً جديداً على صحة سفر دانيال النبي الذي حاول بعض الملحدن انكاره في عهدنا

❖ روايات الضياء ❖ كان الضياء حتى الآن يدون في آخر كل اعدادهِ فكاهات او روايات لا يتجاوز اكثرها عالم الاوهام . وكثيراً ما اودعت هذه التخيلات من الاوصاف العشقية والتغرُّلات الحلاعية ما يندى له جبين الادباء خجلاً . على ائنا ضربنا الصفح عن تقرير صاحب المجلة في هذا الشأن لعلنا أن لا سماع لمن ننادي . ولكن لا يسعنا السكوت عن الرواية المثبتة في العدد الاخير ( ١٥١ ايار ص ٥٣٥ - ٥٤٤ ) فانها محلاة بمظاهر التاريخ وليس فيها من التاريخ ذرة . فان كل ما سطر هناك عن شلمان وبيبين والحبرين الاعظمين ذكرًا بال الاول ولان الثالث كذب لا نصيب له من الصحة . ولو عدنا ما في هذه الرواية من الاغلاط التاريخية لتجاوزت عشرين غلطة فظيعة : ١ ليس الملك پيبين ملكاً دخيلاً بل هو ملك شرعي اختاره اعيان فرنسة وشعبها ٢ لم يعمل البابا ذكرًا شيئاً لتخليكه وانما افتي فقط بشرعية ملكه ٣ الملك الذي اقيم پيبين بدلاً منه لا يدعى كلوتير بل شلدريك الثالث ٤ لا اثر للحرب التي وصفها الضياء لمحاربة كلوتير ٥ ليس لپيبين اخ يدعى كلوس ٦ لا اثر في التاريخ لهذه الفضائع التي نسبها الضياء لپيبين وجنوده ٧ لا صحة لملك كولومان على فرنسة وانما ملك على بلاد اوسترازية من سنة ٧٤٣ الى ٧٤٧ ٨ كان

بيبين ملكاً على بلاد نُسترية ثم ملك بعد ان تحلّى اخوه كرومان عن الملك على  
فرنسة والمانيّة ٩ لم يكن مقام بيبين في باقارية ١٠ لا اثر للدير الذي زعم  
الضياء ان بيبين بناه في قمّة جبل راتسبون ١١ لا يوجد بين ملوك بريطانيا ملك  
باسم كرينول ١٢ امرأة بيبين برتا ليست ابنة كرينول بل ابنة شاريبورت دوق لان  
١٣ لا نعرف للملك بيبين وزيراً اسمه كلارين وعليه فتكون كل القصة كاذبة من  
عين اصلها ١٤ لم يتزوج بيبين بامرأة غير برتا ١٥ البابا لاون الثالث الذي زعم  
الضياء انه ابن بيبين من برتا ابنة كلارين هو روماني الاصل والوالدين ١٦ لا يُعرف  
لبيبين الا ولدان كركوس الاكبر (شرلان) وكرومان ١٧ لا اثر لقصة اللجام  
المسروق ولحكم شرل على السارق. الخ. الخ. فالعار كل العار على رجل يختار مثل هذه  
الروايات ليفكّ بها قراءه ويذر في عقولهم بذر الكذب والتشنيع على الدين

﴿ مطبعة دير الشوير ﴾ قرأنا في النار الاخير (ص ٤١٠) رداً

لاحد ابناء الرهبنة الباسيائية البلدية الشويرية على جناب عيسى افندي زريق يبطل فيها  
قوله عن اختلاس مطبعة دير الشوير من دير البلمند. وفي هذا الرد ما يشعر بان الآباء  
اليسوعيين لم يساعدوا عبد الله زاخر بانشاء المطبعة. وقد بيتا خلاف ذلك في المشرق  
(٣: ٣٦٠ و ٧١٨) فليراجع

﴿ الطقوس القديمة ﴾ قدم بلادنا مؤخراً الدكتور كدرنغتون من  
لندن. وهو من علماء الانكليز المولعين بحب الطقوس الشرقية القديمة. وكان درسه لهذه  
الطقوس سبباً لاهتدائه الى الكنيسة الكاثوليكية. وغاية سفره ان يبحث عن الرتب  
بحجاً نعماً ويبين اصولها وما يتفق منها بين الكنائس وما يختلف. ولما سمع ان اصحاب  
مدرسة الكرم كفون بالبحث عن الطقوس القديمة تزل عندهم ضيفاً مكرماً فاخذ عنهم  
بعض افادات مهمة. ويسرّنا بهذه النسبة ان نفيد القراء انه يوم عيد العنصرة قد اقام  
غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك قداساً احتفالياً جرى فيه على مقتضى الرتب  
القديمة كما نص عليها العلامة الدويهي في كتاب منارة الاقداس. وقد قام بالخدمة حضرة  
الاب ابراهيم حرفوش احد اساتذة الكرم الافاضل وشلمسة مدرستهم العامرة. فثني  
على همّة الجميع ونتمنى ان يسعى اصحاب كل الطقوس الشرقية في احياء ما  
دثر من رتبهم الجلية

## اسئلة قبل بحث

س سألنا من عندك جناب الاديب ابراهيم افندي عبد الجليل ما هي قوانين اشتراك الكهنة بالتقديس وهل يجوز للكهنة الموارنة ان يقدسوا اباؤنا شاءوا ودون الملابس الكهنوتية وهل يجوز لهم ان يأخذوا حنة القديسات اذ لم يقدسوا قداساً كاملاً وهل يجب عليهم ان يتناولوا كلهم جسد الرب

اشتراك الكهنة بالتقديس

ج قد مرَّ في المشرق (١: ٧٧٦-٧٨٦) مقالة مطوّلة في هذا الشأن فلترجع .  
امّا ما يجوز للكهنة الموارنة من هذا القبيل فهو مدوّن في الجمع اللبناني ( الطبعة الجديدة ص ٢٢٨ ) حيث ورد ما نصّه :

« نأمر ونحثّ اولاً بانه متى اراد عدّة من الكهنة ان يقدسوا معاً وجب عليهم ان يتشعروا بالملابس المقدسة ويلبوا كل الليترجية بصوت جدير او منخفض وفقاً لما نصّ في منارة القديس بلا اغفال شيء منها . . . ثم يتناولوا جسد الرب ودمه واحداً واحداً طبقاً للمرسوم في كتاب منارة القديس .  
ونعلم ان المقدسين معاً على هذا الوجه يوفون فرض التلاوة سواء كان عن الاحياء او عن الاموات ويوفون ايضاً الحسنات التي اخذوها بهذه الحجة . على اننا لا نسمح لهم بتلاوة القديس متحدين اباؤنا شاءوا بل فليقتصروا على ذلك في الاعياد الاحتفالية او في جناز الموتي اذ الحجة حاضرة او في تذكّارهم السنوي ومن اهل شيئاً جوهرياً او مجرداً من الملابس الكهنوتية فليعلم انه لم يقدس قداساً كاملاً ولم يوف الصدقات التي جمعها بحجة القديس او ان يقدس ويتناول على حدة بحسب الاصول »

وقد جرت العادة ان يكتفي الكهنة بالبطرشيّل بدلاً من الحلة الكهنوتية التامة .  
ولعل الرؤساء تساهلوا ايضاً في امور اخرى كالتقديس في بعض ايام الاسبوع غير الاحد  
الا اننا لم نجد نصّاً صريحاً على ذلك

س سألنا احد الافاضل من مملّتي مدرسة الحكمة الزاهرة من هو اورياما الذي يكرّر ذكره في كتاب الشهر المريعي للاب موزاركي  
اورياما

ج هو الاب توما اورياما (Th. Auriemma) اليسوعي وُلد في نابولي سنة ١٦١٤ وتوفي فيها سنة ١٦٧١ له تأليف روحية عديدة منها كتاب معنون « العبادة لريم العذراء مربية بالامثال واخبار الصالحين » وعنه اخذ الاب موزا ركي اخباره لاكثر ايام الشهر المريعي  
ل . ش





# المشرق

## المارتينيك

### مصايبها وتاريخها

نلاب مرقس بربيه اليسوعي احد اساتذة كلية القديس يوسف

كان ارباب الفراسة يسترّحون الابصار في عالم السياسة في غرة الشهر المنصرم فلا يجدون في سمائه ما يعكّر صفو الهناء العام . فكانوا يستروحون نسمات السلم القريب بين بريطانيا العظمى والبورير في جنوبي افريقية ويشاطرون الهولنديين افراحهم لما نالت ملكتهم المحبوبة وللملمين من الشفاء المرغوب ويحيون اعلام السرّة والبهجة الخاقعة في اسبانية وانكلترا ايذاناً باعياد تنويج ملكيهما الاعظمين . امّا فرنسة وروسية فكان السياسيون يبتئونها قرب تجديد محالتهما الضامنة لدولتين كبيرتين اسباب الانس والولاء . فبينما كان الجميع يؤملون انقشاع آخر سحابة تكدر افق السياسة اذ سُمع هزيم رعد قاصف ارتجفت لصوته الاجشّ فرائض الكون ألا وهو خبر المارتينيك ومصايبها الجلل

فانّ بركانا هائلاً تشرف فوهته على مدينة سان پيار كان يظنّ الكل انّ فيرانه انطفأت منذ نصف قرن ثار بفته والقي في غنان الجو كمية بالفة من الدخان الكثيف والابخرة والرماد والحّم البركانية المصهورة فوقعت كلّها من علّ على المدينة الرائعة قبل ذلك في بمجوبة الهناء فاحرقها وطحنتها طحنًا في برهة بضع دقائق ولم تبق من مبانيها العامرة الا آثاراً تشهد بما لحقها من سوء الدمار . امّا اهلها فلوى بهم الدهر ولم ينبج منهم

غير افراد لا يتجاوزون عدد الاصابع فذهبوا فريسة حظهم المنكود في التبدان المضطربة وكان للبركان دوي عظيم يُسمع على مسافات بعيدة يحال لسامعه ان الساعة قد قامت وأزف يوم الله الرهيب. ودام ذلك أياماً متوالية والرعب سائد على اهل الجزيرة حتى اضطروا ان يخلوا عنها هاربين لا يلوون على الاعناق ولكي يقف قرأونا على عظم الداهية التي ابتلى الله بها جزيرة المارتينيك عموماً وحاضرتها سان پيار خصوصاً اسرعنا الى تسطير هذه العجالة جمعنا فيها من الافادات التاريخية والادوصاف الجغرافية ما رأيناهُ جديراً بالتفات مواطنينا

\*

ان جزيرة مارتينيك احدى جزائر الانتيل الشهيرة التي موقعها في الاوقيانوس الاثنتيكي. وهي من جملة الانتيل الصغرى تميزاً لها عن الانتيل الكبرى التي تشمل جزائر كوبا والجامايك وجمهورية هايتي وبرتوريكو وهي تُعرف ايضاً بجزائر كرايب باسم سكّانها الاولين. والانتيل الصغرى وافرة العدد تملكها اربع دول: فرنسة ولها جزيرتا غوادلوب والمارتينيك. ثم انكلترة ومن جزائرها سان فنسان وسنت لوسي ودومينيكا وسان كريستوف. ثم هولندة ثم الدنيمرك

اماً المارتينيك فيحدّها شمالاً جزيرة سنت لوسي وشمالاً غريباً جزيرتا غوادلوب وجزيرة دومينيكا وموقعها من العرض الشمالي ١٤ ٢٦ أما طولها فهو ١٢ ٦٣ وتكسّر مساحتها ٩٨٧ كيلومتراً مربعاً. وهي عبارة عن سلسلة جبال عالية تنقسم الى قسمين او شبيهي جزيرة يجمع بينهما برزخ. والعناصر المتركة منها هذه الجبال كلّها بركانية. واشهر هذه البراكين الجبل الاقرع الذي يبلغ ارتفاعه ١٦٥٠ متراً إلا ان يرانهُ الباطنية كانت خامدة منذ سنة ١٨٥١

وفي لحف هذه الجبال سواحل ذات هينات جميلة منها صخرية مجدبة تنفذ فيها الجون والحلجان ومنها ذات تربة خصبة تمتد على مسافات بعيدة فيها البساتين الغنّاء. والفياض الدغّة وضروب الاشجار المثمرة كاللوز والاناثا والعباء وانواع المزروعات لاسيّاً قصب السكر والتبغ والمانيوق والبنّ وليّتها شهرة مستفيضة. وكان لاهلها مقاطن عدلوا منذ سنين قليلة عن استغلالها وكذلك قد اهملوا ورع شجرة الكاكاو. وهواء جزيرة المارتينيك طيب معتدل الحرارة عند شواطئ البحر لهبوب الرياح المتواصلة. امّا داخل

الجزيرة فانه شديد الحرارة وتغلب فيه على الاهلين الحمى الصفراوية التي تفتك بهم فتكا ذريعا لاسيما بعد فصل الامطار في تموز وآب

وللمارتينيك والى عام يحكم عليها وهي تقسم الى اياتين فوزدي فرانس وسان پيار وهما مدينتاها الكبيرتان. والاولى مركز الحكومة لها مرفأ واسع في مأمن من الرياح والاتواء. اما سان پيار فهي مركز التجارة ومورد الثروة تقدم اليها السفن من كل البلاد. وعدد سكأن الجزيرة اليوم نحو ١٨٠٠٠٠ منهم ١٠٠٠٠ اوريوون بيض و ٥٠٠٠٠ غلاسيون والباقون سودان كانوا سابقا عبيدا ثم حررت رقابهم سنة ١٨٤٨

\*

وكان اكتشاف هذه الجزيرة سنة ١٤٩٣ مربيها كريستوف كولمب واصحابه يوم عبد القديس مرتينوس فدعاها باسمه مارتينيك الا انه لم يتلبث فيها بل تتم مسيره الى بلاد اوسع منها. فبقيت منسية الى سنة ١٦٣٥ حيث نشر فوقها العلم الفرنسي بجاران فرنسيان اسمها لوليث (L'Olive) ودولسي (Duplessis) وسار اليها والي جزيرة سان كريستوف پيار بيلان (P. Belain) المعروف بسيور دينبوك (Sieur d'Esnameuc او Denambuc) وحاول استعمارها الا ان سكأنها الهنود الكرايب كانوا قوما مغاوير فتصدروا للفرنسيين وقتلوهم حتى أيسوا من غلبتهم فسالموهم وتوقلوا جبال الجزيرة فهاشوا في غاباتها الكثيفة عشار منفردة يرتقون بالصيد وكانت جزيرة المارتينيك في أول الامر كلك خاص لشركة فرنسية تدعى شركة الجزائر الاميركية ثم تولتها شركة أخرى تدعى شركة الهند الغربي الى ان ألحقت سنة ١٦٧٥ باملاك دولة فرنسة وجعلت سنة ١٧١٧ حاضرة لجزائر الاقنيل الفرنسية

وفي سنة ١٧٦٢ انتدعها الانكليز من ايدي فرنسة وملكوها الى سنة ١٧٨٣ فأعيدت الى اصحابها وفقا لمعاهدة فرساي. ثم توالى الحروب بين الدولتين في تلك البحار واستولى الانكليز على جزيرة المارتينيك اربع مرات حتى تقرر ملكها لفرنسة في سنة ١٨١٨ فثبت فيها قدمها دون منازع ولم يعد الانكليز مذكورين في ذلك الحين يطمحون اليها بالبصر

وللديانة الكاثوليكية في تاريخ استعمار جزيرة المارتينيك آثار طيبة تنطق بفضل المرسلين الذين بشروا فيها بالايمان. فان واليها دينبوك رأى أن اقوى عامل على نجاح



هذه المستعمرة ان يدخلها المرسلون ليروضوا طباع اهلها ويهتثوا بشؤون المستعمرين الروحية. وكان الكردينال دي ريشليو عين هذه الرسالة بعض افاضل الرهبان من ابناء القديس دومينيك فاجرح اربعة منهم لانجاز هذا العمل الشريف سنة ١٦٣٥ لكن الظروف حالت دون رغبتهم فاجتازوا امام الجزيرة ونصبوا على ساحلها راية الصليب المقدس ثم واصلوا سيرهم الى جزيرة غوادلوب فتوطنوها

واول من اسعده الحظ على بث الانوار الانجيلية في تلك الجزيرة الآباء اليسوعيون دخلوها سنة ١٦٤٠ فقلحوا كرم الرب حتى كافأها الله بعد زمن قريب بثمار جنية. وعاد الآباء الدومينيكيون فاشتغلوا مع الآباء اليسوعيين وتوفرت على يدهم نعم الخلاص في جزيرة المارتينيك وقد اشتهر منهم راهبان فاضلان ماثا براهمة القداسة الاب پيار پول ( بطرس بولس ) المتوفى سنة ١٧٢٧ والاب مارتل ( Martel ) المتوفى سنة ١٧٤٠ باسرا من الاعمال العجيبة ما لا يفي بتعداد القلم

ولما ألفت الرهبانية اليسوعية سنة ١٧٧٤ اصاب المارتينيك ما اصاب كثيرا من الرسالات الكاثوليكية فان الفعلة قلوا يوما بعد يوم حتى اصبح اهلها في اسوأ حال. لكن الله لم يهملهم تماما فعني بهم مدة ابناء القديس فرنسيس ثم عقبهم آباء جمعية الروح القدس مع عدد من الاخوة المدرسين والراهبات وجميعهم اليوم في تلك الانحاء. المدارس العامة والمستشفيات والميام وغير ذلك من اعمال الرحمة. ومما يجدر بنا ذكره ان المرسلين اول من سعى بتحرير العبيد في جزيرة المارتينيك سنة ١٨٤٨ فاستحقوا بذلك ثناء الاهلين الذين طالما رزحوا تحت عبء الرق بين ايدي البيض

\*

قلنا ان احدى حاضرتي المارتينيك مدينة سان پيار فلما كانت الرزية الاخيرة قد دهمت خصوصا هذه المدينة فلا نرى بدا من ذكرها مع وصف البلية التي منيت بها كانت هذه المدينة في اول امرها حصنا ابتناه السيور دينبوك سنة ١٦٣٥ عند نهر يدعى روكلان (Roxelane) ليمتنعوا فيه من غارات الهنود. ثم صار الحصن بعد زمن قليل محطاً للسلع التجارية ومرسى للسفن الواردة من اوربة الى ان اضحى بمآدي الزمان مدينة عامرة لم يقل عدد سكانها في السنة الماضية عن ٢٥٠٠٠ فضلا عن يسكنون في ارباضها. وكانت المدينة تُقسم الى ثلاثة اقسام الحصن والمركز والمرفأ.

وحول المدينة عدّة قري يترق اهلها بزرع قصب السكر على ان سوقه كانت كسدت كثيراً منذ اخذ الاوربيون يستخرجون السكر من الشمندر  
لما هيئة المدينة فأنها على شبه نصف دائرة وابنيها بيضاء يركب بعضها متن بعض على شكل الدرجات لها المنظر الجميل مع ما يحرق بها من الاشجار الباسقة والرياح النضرة وفوق رأسها شمالاً الجبل الاقارع الذي دُعي بذلك لتقطعه ألا ان الاعشاب والنباتات كانت منذ عدّة سنين ترين صلته بخضرتها. وكان السائح لا يقدمون على سان پيار ألا يفرعون قمته لتقر عينهم من اعلاه على مناظر بهجة تأخذ بالابصار وتغلب القلوب

على ان هذا الجبل هو الذي اصبح اليوم علّة خراب سان پيار وآفتها الكبرى. فانه من اعماقه لفظ تلك القذائف التي دمرت المدينة ونسفت مبانيها

وليس هذا البركان جديداً بل كثيراً ما انذر الاهلين بالويلات في الاجيال السابقة بيد ان غليانه كان هداً وحركته سكنت زمناً طويلاً حتى ظن الناس ان الجبار قد رقاداً ابدياً. ولكن ساء ظنهم فما كان نومه ألا غاراً

فلما كان ١٦ ايار من سنة ١٨٥١ اذ افاق من سته فتار ثائرة وسمع له في بطن الارض زجرة ملأت الناس هلعاً فتزلزلت الجزيرة ومادت ابنيها ممتلئة كالشمل السكران وانفجرت القذائف وامتد الرماد في الجو ثم انبسط على الحضيض من مدينة سان پيار الى لطف جبل كربت (Carbet) وهو اشبه بكفن سُجي به الموتى. وكانت الانجرة المتصاعدة من اغوار البركان تكاثفت في الجو وتزلت على جوانب الجبل كالسيل العرم فازالت ما كان فيه سابقاً من الاشجار وجردته عن نباته بتاتاً حتى صار كارض صلباً ودُعي مذ ذاك الحين بالجبل الاقارع. وفي الوقت ذاته ظهر في مشارف الجبل بحيرة واسعة رائقة المياه كأنها المرأة في صفائها. اما الاهلون فكانوا يهيمنون في وجوهم مذعورين لا يعرفون ما يحل بهم ويدوقون الموت الوائاً وتمكّن منهم الملح اياماً الى ان تأنف الله بعباده وصمت البركان وانهشت سحائب الرماد فعاد السلام الى قلوب السكّان وأفرخ روعهم

واخذ اهل سان پيار الى الدعة مذ ذاك العهد حتى نسوا ان عدوهم لهم بالمرصاد

وربما شعرهم حيناً بعد حين ببعض الهزات (١) كأنه فييدهم بلسان حاله انه لم يمت وأنه ينبغي لهم ان يسهروا لئلا يدركهم رب البيت في ساعة لا ينتظرونه فيها. بيد أنهم اصبوا الأذان ولم يبرحوا يسمعون وراء دنياهم إلا الصالحين منهم حتى ألبسهم البركان ثوباً من نيرانه. فغاية ما نتمنى ان يكون هذا الوعيد اضرم في قلوب المنكوبين نار حيه تعالى فحُص عند انفسهم الاخيرة ذنوبهم وطهر ادرانهم فنجأهم من نيران اخرى لا ينطفى سعيها

وان سأل السائل وكيف جرت هذه القارعة اختصرنا له هنا ما كتبه احد شهود هذه الرزية الكبرى المفجعة قال ما تعريبه: في الأيام الاولى من شهر أيار احس أهل مدينة سان پيار باهتزازات متعددة لم يحصل منها ضرر كبير إلا ان هذه الزلازل كانت تتكرر بوقت قريب قلق السكّان لتواترها لاسيما اذ بلغهم ان بعض العاملين القريبة من فوهة البركان طفت اليها مواد بركانية فابادتها واهلكت كثيرين من عملها. وفي اثناء ذلك كان الناس يسمعون في قلب الارض دويّاً كهو صوت هدير الرعد تقشعر له الابدان. ولكن ما كان ليدور على خلداهم ان هذه الاصوات تنذرهم بفاجئة قريبة. وكان والي المارتينيك المسيو موته (Mouttet) لما بلغه ان أهل سان پيار في قلق اسرع تقدم الى مدينتهم ليطيب قلوبهم واوفد رجالاً ليفحصوا الجبل الاقارع والحماة المحرقة التي سالت من جوانبه فما رجعوا إلا بعد شق النفس وكادوا يذهبون فريسة النيران. وفي اليوم السابق للمصايب اشتدّ الزلزال في حوالي الجبل الناري وتقطعت القلوس البرقية الممتدة بين المارتينيك والجزر الأخر. غير ان كل هذه الظواهر الخفيفة لم تكن إلا مقدمة للطامة الكبرى التي حلت في صباح اليوم الثامن من أيار فلما كان ضحي النهار نحو الساعة الثامنة اذ قذف البركان بقتة كمية لا تحصى من

(١) وقد ثبت سابقاً لذوي الاعتبار ان جزيرة المارتينيك معرضة للزلازل التي انتابتها مراراً عديدة. ولعلّ النيران البركانية المطبورة في جوفها هي التي طالتها. ومن الآفات التي اصابها غير مرة جزيرة المارتينيك الاعاصير الهائلة التي دهمتها واودت بقسم من سكّانها نخص منها بالذكر العاصفة الشديدة التي حدثت سنة ١٨٩١ فاخرت جانباً كبيراً من فور دي فرنس ونسفت نحو اربعين قرية عامرة. ومن غريب الامور ان لاهل المارتينيك تقليداً شائعاً بينهم ان جزيرةهم سوف يلحق بها الدمار بانفجار بركان الجبل الاقارع

التراب والدخان فحُجبت عين الشمس واظلم الجو وصارت البلدة كأنها في ليل حالك. ولم يرَ على هذا بضع ثوانٍ حتى ظهر في الدَّجَن الكفهر شبه عواميد من النار خرجت من البركان وانحطَّت فوق مدينة سان پيار فصارت شعلةً لهيب. وعقب ذلك سقوط قطع كبرى من الحجارة المصهورة فدام سقوطها نحو ربع الساعة. وكان يتزل على المدينة وجوانب الجبل مقدار كبير من الطين الحالك اللزج وهو يغلي غلياً شديداً. وكانت البحيرة سائمة من الحامض الكربوليك والحامض الكبريتي منتشرة في الهواء تخرج من يستشعها. قال نوتي اسمه جان لويس پرودان احد الانفار القليلين الذين تمكَّنوا من الخلاص: «سمنا أولاً صوت انفجار هائل كأنه صوت مدافع عديدة أطلقت في وقت واحد. ثم رأينا إعصاراً من الدخان والنار خيم فوق رؤوسنا كجبل عظيم. وكان الدخان كثيفاً ساماً يحرق أكثر من النار عينها وكان اذا أصيب بها احد سقط ميتاً على الفور. ثم رأينا غيمة من النار اكبر من عمود الدخان فاحتلَّت على البلدة واحرقها كلها. امّا انا فلم اجد حولي غير الموتى. ولما وصلتُ بعد الضنك والعناء الى ساحل المدينة وجدت اخلاطاً من الرجال والنساء والصبيان يهيمون في وجعهم ويولولون لكنّ الدخان ادرهم فتساقطوا كالذباب وماتوا. ولم يَدُم انفجار الدخان والنار إلا ثلاث دقائق امّا المدينة فلعب فيها لسان النار ثلاث ساعات»

وقد أُصيبت بهذا الطوفان الناري السفن الراسية في مرفأ المدينة. ولم يخلص منه إلا سفينة انكليزية تُدعى رودام لتسارع البحَّارين الى قطع اناجرها الحديدية واحماء راجلها بالبخار الشديد إلا أنَّ كثيرين من اصحابها أُصيبوا بجروح بليغة اذاقتهم مرّ العذاب وقتلتهم وشيكا. وكانت سفينة اخرى تُدعى لُسك مارة على خمسة اميال من البلد فقطأها الرماد رغماً عن بعدها. امّا عدد القتلى فقريب من اربعين الفاً لم ينج من سان پيار إلا نحو عشرين شخصاً ومن جملتهم سجين كان في مطمورة لقي في حبسه نجاته

على أنَّ الاخبار الواردة بعد هذا المصاب لا تزال مقلقة. وأكثر اهل الجزيرة الناجين كان التجّار الى فور دي فرنس والى جهات الجنوب ابتعاداً من العدو لكنّ الخوف أخذ يجامع قلوبهم ولا يزالون يلحّون على اصحاب الامر فيطلبون منهم ان ينقلوهم الى جزائر غيرها. ولا غرو فانّ القذائف البركانيّة تسقط قريباً من فور دي

فرنس وتهددها بالدمار. وما قلناه عن سان پيار قد نال ايضاً غيرها من جزائر الانتيل كجزيرة سان قنسان وجزيرة سان توما وغيرها إلا أن عدد القتلى في هذه الاماكن قليل بالنسبة الى قتلى المارتينيك

فبعد هذا الوصف لا يسعنا إلا ان نرفع الى الله اكف الضراعة طالبين من راحمه تعالى رحمة واسعة لهؤلاء المنكوبين. وبينما نحن ندون هذه الاسطر اطلعنا على رسالة حررها احد التجار لآخر له في مرسلية هذا تعريها: ان القوم منذ اول هذا الاسبوع يتقاطرون الى الكنائس ويقضون صلب نهارهم في الصلاة واعمال التوبة. والكهنة يفرغون جهدهم في تعزيزيتهم وحملهم على الرجاء في الطاف الباري. وفي مساء امس (٦ ايار) فتح الكهنة كل كنائس المدينة فبات الناس فيها يصلون ويثابرون على الاسرار ويسمعون ارشادات الواعظين فكانت اصوات عويلهم ممتجة باصوات هدير البركان الذي يقذف من فوهات المتعددة دخاناً وثاراً. ان قضي علينا بالموت فلنا الثقة برحمته تعالى وفي الحتام نحى اولئك المسلمين رجال الله الذين صرفوا آخر ساعات حياتهم في سبيل اخوتهم لا يبالون بمخلاص انفسهم وهم يفتحون ابواب السماء لجاهير التائبين يهتفونهم للاقاة ربهم ثم نطلب من قرأنا ان يذكروا في صلاتهم اخوتهم كأوليك المارتينيك وان امكنهم ان يسعفوا بلهم الباقين منهم فلا يخلوا عليهم بصدقهم لان الله لا يضيع اجر المحسنين

## نظر في الانتقاد

### على الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب العالم القوي المتفنن انساس الكرملي البندادي

وهو مختصر عن مقالة طويلة كتبها حضرته منذ سبعة اشهر فلم تسمح لنا كثرة المواد من نشرها. وهذا النظر جواب على انتقاد حرره حضرة الكاتب الفاضل الحوري ميخائيل حويس في المشرق (٥: ٧٣ و ٢١٤)

١ الدقشة والدقش. انكر حضرة مناظري عجمة هاتين الكلمتين واثبت عربيتهما. واول دليل اتى به هو: «لأن مدلول الاولى منها غير مدلول الثانية في المعنى».

فهذا كلام لا يؤيد النتيجة المطلوبة. وأما من ان مدلول الاولى اي الدقشة «دودة من طائفة الحشرات بقدر الاصبع وهي رقطاء تتفأل في العشب والكلاب» فيردهُ جمهور القرويين. قال صاحب القاموس: الدقشة بالفتح دويبة رقطاء اصغر من القطة او طائر ارقش. وقال في التاج: الدقشة بالفتح: دويبة رقطاء اصغر من القطة هكذا في النسخ وفي اللسان والكلمة اصغر من العظاءة (قلت: وفي الاصل المطبوع «القطة» وهو من خطأ الطبع) وقيل هي دويبة رقطاء. وذكر القتح مستدرك (هكذا في الاصل والاصح على ما يظهر لي «وذكر الضم» اي الدقشة بضم الاول مستدرك على القاموس لانه لم يذكر الضم وهي تصحيف الدقشة بالضم والفتح لان من العرب من يجعل الشين سيناً وقد ذكر صاحب الزهر شيئاً كثيراً من ذلك ١: ٢٦٧) او طائر ارقش اغبراً رقطاء وضعفه الدقش وبه كنوا قاله ابن دريد. وقال ابن منظور: الدقشة بالفتح دويبة رقطاء اصغر من العظاءة وقيل هي دويبة رقطاء او طائر ارقش. فانت ترى هؤلاء الائمة من بعد ان عرفوا الدقشة بكونها دويبة كالعظاءة زادوا على ذلك بقولهم: «او طائر ارقش» وبهذا المعنى صرحنا بأنها معربة ولم نذكر ابداً بكون الدقشة ايضاً دويبة اذ لم نتعرض لذلك فليراجع كلامنا (المشرق ٢: ٣٤٦)

٢ الدساس والدساس. انكر عليّ حضرة مناظري تعريب الدساس عن الدساس: «لان مدلول صفات كل منهما لا ينطبق على مدلول صفات الاخرى»... ومن ذلك يؤخذ ان الكلمة العربية لم تكن بمدلول الكلمة الاصلية «بصفتها» فليست معربة وهذا كلام تناقضه طائفة كبيرة من الالفاظ التي اقر العرب الفصحاء بسجتها وهي مع ذلك لا تدل على المعنى الاصلي. فان لفظة الكبريت مثلاً هي معربة بمنها الحقيقي لكنهم اخرجوها ايضاً من باب المجاز الى معنى الياقوت الاحمر ومن باب الوهم الى معنى الذهب قال روضة:

هل يصنني حلفٌ سحيتُ او فضة او ذهب كبريتُ

قال ابن الاعرابي: ظنّ روضة ان الكبريت ذهب. قال شيخنا: «وخطي فيه لان العرب القدماء يخطئون في المعاني دون الالفاظ (عن التاج بحرفه). راجع ايضاً المشرق (٢: ٨١٧). أسمع حضرة مناظري هذا الكلام الاخير لشيخ في العلم كبير. وعليه فانهم لما نقلوها الى صفات دساس هذا اليوم اخطأوا في معناها دون لفظها. وانهم

حذفوا الباء كما حذفوا مثلها من الاحرف الذلق في كثير من الانفاظ الاعجمية. واذا اراد الوقوف على امثلة من ذلك فليطالع آخر كتاب الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية للاب يوسف حواء اليسوعي. اما من انه يستدل على عريّة اللفظة من اشتقاقها من الدس فهذا لا اعتبار فيه. فانك لو استقرت بعض الالفاظ الاعجمية وادعاء العرب بعريتها لوجود بعض المشابهة في الاشتقاق لمت ضحكاً وقد ذكر المشرق بعضاً منها مثل التوتّي من نات وابليس من بلس والحندريس من خدر العروس وعيسى من العيس واطرابون من الطرب !!! (التاج)

٣ الباذق. قد ذهب حضرة مناظري الى ان هذه اللفظة من اصل فارسي. وبذلك يقول قول لغوي العرب في فارسية اصلها وانا لا امنع عن ذلك. الا ان استاده على قول العرب ليس بامر ذي بال لان العرب قد تحطى في ذكر الاصل ومعرفة. فان صاحب التاج ذكر ان القنصل لفظة سريانية وهي رومية. وقال صاحب محيط المحيط: حرباء. معرب حربا بالفارسية ومعناه حافظ الشمس. وهي في هذه اللغة آفتاب پرست اي حافظ الشمس او ساجد لها. وهي ليست سريانية كما ظنّها صاحب البرهان القاطع بل عربية محضة. وقالوا: البابوس فارسية وهي سريانية. وقالوا: المنجنيق فارسية وهي يونانية وهلم جرا

اما من انه انكر علي كون الوعاء او الظرف مثل الكاس مثلاً لا يُسمّى آلة فهذا بما استغربه غاية الاستغراب. لان الشيء قد يكون ظرفاً او وعاء ولا مانع من ان يكون ايضاً آلة. واليك الشواهد على ذلك: المكحلة والمدهن والمسعط وغيرها فأنها ظروف ومع ذلك فان العرب ذكرت في باب اسم الآلة وصرحوا بكونها آلات او ادوات. وقال في التاج: «ويمكن ان يُقال الوعاء آلة للحفظ» (في مادة ق ل م)

٤ العريّة قد اورد حضرة مناظري الفاضل كلاماً طويلاً ليفهمنا ان العريّة عربية غير اعجمية واستدل على ذلك بانه حذف الباء الموحدة لزيادتها فصارت «عرد» ثم قال: ترى ان الكلمة صارت بعيدة الشبه عن الكلمة اليونانية بعداً شامعاً (بل بعد الثرى عن الثرى) كما تراها في الشكل ἐρετός اه. لكن من كلّفه بحذف الباء. ولماذا هذا العناء. والألو لو اراد ان يثبت اعجميّة اللفظة وعريتها على هذا الوجه من القطع والصلم فيرى العجب العجاب. ولنذكر له مثلاً واحداً فان حضرته لا ينكر على

عجة لفظة الإنجيل . فاذا حذف الهزمة والياء لزيدتهما بقي منها « نجل » ثم حذف النون واللام لانهما من الاحرف الذلّقي بقي ييدنا « ج » فعند ذلك ترى ان الكلمة صارت بيده الشبه عن اليونانية *εὐαγγέλιον* وكذلك قل عن جميع الالفاظ العربّة اذا نصرّفنا بها هذا التصرف

٥. الدِمْص . لما كتبتُ اصل تلك الكلم العربيّة لم اراجع كتاباً واحداً للمستشرقين واليوم قد طالعتُ بعضاً من تلك الاسفار تحيصاً للحقيقة فرأيتهم رأياً واحداً بان الدمص يوناني الاصل وبذلك كفاية للمحقّقين . ومأ يدّلّك على ان العرب تلقّوا هذه اللفظة مباشرة عن اليونان لا عن السريان انهم كتبوها بالصاد لا بالسين كما في الارمنيّة . فلوا كانوا قد اتخذوها عن السريان لفظوها لفظهم وكتبوها كتابتهم كما يؤيد ذلك ما دخل من الفاظ هذه اللغة في اللغة العربيّة وقد ذكر منها جانباً صاحب كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانيّة ( الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٠ ) . ومأ انه يجوز كتابتها بالسين فنحن لا نرى رايه : ١. لاسباب المتقدم ذكرها التي اوضحت لنا انها ليست ارمية ٢. لاننا وان سلّمنا بانها ارمية فلا يُجيز لنا هذا ان نرجع اللفظة الى اصلها بعد ان نقلتها العرب الى الصورة المعهودة : اذ انهم قد عربّوا الفاظاً بوجه من الوجوه مع معرفتهم الاصل كل المعرفة ومع ذلك فأنهم غيّروها تغييراً بعدها عن اصلها وان كان ذلك الاصل موافقاً للاوزان العربيّة وحروفها . ألا ترى ان صاحب الزهر يقول ( ١ : ١٣٦ ) : « ومأ اخذوه من النبطية : المرعزى والمرعزأ . واصله مرزى . والصيق : الثّبار واصله زيقا . والجبداد : الحيوط المعقّدة واصله كدادى » . اه فانك ان انعمت النظر في هذه الكلم ترى انه كان يمكن للعرب ادخال هذه الالفاظ على ما هي في اصلها لان حروفها تُقابل حروفهم واوزانها كأوزانهم ومع ذلك فأنهم لم يفعلوا ولم يُجوزوا استعمالها على اصلها ولم يذكر اللغويون تلك الالفاظ في ابواب اصولها بل في ابواب ممرّياتها . وعليه فلا يجوز لحضرة مناظري الفاضل ان يستعمل تلك الالفاظ على اصلها لاشتراكها بصورة اخرى عند الناطقين بالضاد

وامأ تعرّضه لكلمة « مدماك » . وذهابه الى أنها من اصل إرمي وانها تعريب « مدماس » ( بالسين ) فلم تنوّق الى العثور على ما عثر من الاصل الارمي . وقوله : « ليس في اصل هذه الكلمة ( اي مدماك ) شيء يؤيد عريتها » فيه نظر لان



المدماك مأخوذ من دَمَكَ الحبل اي قتله وقد نقلت العرب اموراً كثيرة عن خصائص الحبل الى خصائص البناء او ما اشبه البناء لما بين الواحد والآخر من الرابط في معنى الامتداد وتداخل الشيء بالشيء . فمن ذلك معنى الحبل نفسه فان معناه الاصلي : « هذا الذي يُقتل من الحيوط ونحوها ويُربط به » ثم نُقل الى معنى الرمل المستطيل (كأنه على هيئة الحبل ) من باب المجاز . وكذلك قالوا شدَّ البناء كما قالوا شدَّ الحبل . وقالوا نقض البناء هدمه ونقض الحبل حلَّه والمعنى فيها يرجع الى امر واحد وان اختلف التعبير عنه . وقالوا تناقض البناء وتناقض الحبل . وانتقض البناء والحبل وانتكث الحبل والبناء الى آخر ما هناك من الامثال العديدة التي ضرب عنها صفحا خوف الاطالة

٦ العَرَق . انكر عليَّ حضرة الخوري البرّ تعريب العَرَق عن *ερος* وفصل على ذلك اخذها من العِرْق من باب المجاز لكن أَيْغَرُبُ عن ذهنه الوقاد ونظيره النقاد ان المجاز « لا يكون إلا باللفظ عينه » فلو كان من العِرْق لقالوا عِرْقًا بالكسر لا عَرَقًا بالتحريك . ولوراجع أمهات اللغة في هذا الباب لما عارضنا بهذا الجواب . أمّا استناده على شهادة الاب لامنس فقد اجبنا عن ذلك في المشرق (٢: ٨٤٧)

٧ الفَلَج . لم زَ في دواوين اللغة الارمية ان فَلَجًا تعني الفلج العربية بمعنى النهر الصغير والذي جاء فيها أنها بمعنى الشق والفلق او نحو ذلك . وأمّا مشابهة « فَلَج » العربية للاصل فَلَجَ الارمية فلا تدفعنا الى القول بان الواحدة مأخوذة من الاخرى . فهذه النتيجة مخطوءة اذ قد يُعكس القول ايضاً . أمّا الحقيقة فهي ان اللغات السامية تتشابه في الفاظ كثيرة بدون ان تكون الواحدة اصلاً للثانية او بالعكس بل يُقال : ان اللفظة سامية لا غير . ولا تقل ابداً بانها عربية او ارمية او عبرية او حبشية لان هذه اللغات كلها جمعاء اذا اتفقت في مشابهة الصورة الواحدة باللفظ والمعنى كما في فَلَجٍ مثلاً استتجنا من ذلك انهن اخوات وانهن بنات امر واحدة مفقودة وان تلك المشابهة فيهن حادثة من الاصل الواحد وعن رجوعهن اليه ليس إلا . ولا يُقال ان العربية من الارمية او الارمية من العربية إلا اذا كانت تلك اللفظة لا توجد بذلك المعنى في سائر اخواتها والامر ليس كذلك في مادة ف ل ج . وعليه فكما ان الفَلَجَ بمعنى النهر توجد بالعربية والعبرية والحبشية ولا توجد بهذا المعنى في الارمية نستنتج من ذلك انها اذا استعملت

بمعنى النهر في هذه اللغة الاخيرة قد أخذت من احدى اخواتها. ومثل ذلك الفلج او الفالج بمعنى مكيال ضخم فانها لا توجد بهذا المعنى في العبرية والحبشية بل توجد في الارمية فقط وعليه فقي العربية الفلج والفالج بمعنى هذا المكيال دخیل واصله من السريانية وبذلك صرح لغويو العرب. وان كان «يجوز» لنا ان نقول ان الفلج بهذا المعنى ايضا عربي كما انه يجوز لنا ان نقول ان فكلج بمعنى النهر ارمي وان لم يستعمل هذا المعنى الى اليوم على ما وصلت اليه ايدينا من الكتب. وسبب هذا التجوز في القول هو «اللحظة في الاصل» وكما انه جاز لاصحاب لغة من هذه اللغات الاخوات تنريع المعنى على الاصل الموجود عندهم يجوز ايضا لاصحاب اللغات الاخوات الآخر ان يجذوا جذوهم لان الاصل واحد وعليه فيجوز لهم نفس التنريع الذي فرع عليه اخوانهم. وقد اشبعنا الكلام في هذه المادة لان نظائرنا كثيرة والقول في التعليل واحد

والذي حصلناه من انتقاده على هذه اللفظة ان الفلج بمعنى النهر « من موافات اللغات » لا من « المعربات كما ذهبنا اليه اولاً. اذ ان اغلب اللغات تتفق في ان مادة « فل » ومبدؤها « ب ل » تدل على المائنة ثم زادت كل لغة حرفاً او حرفين على الحرفين السابقين تغشاً في اللفظ او طلباً لمعنى توهموه في الزيادة فالعرب قالت « فلج » واليونان قالوا πέλαγος والجيش والعبران قالوا « فلذ » واللاتين flumen او fluvius والفرنسيس fleuve والسنكرت « پلو » وهلم جراً ثم جاء الابدال فقالوا البَلّ والوَبَلّ والبَوْل وكلها مع مشتقاتها تدل على المائنة وهكذا نرى في سائر اللغات السامية. ومن مشتقات اللفظة اللاتينية pluvia والفرنسية pluie بمعنى المسطر. ومن ذلك ايضا vallis اللاتينية و val, vallée, vallon الفرنسية الخ

٨ الفالج. بمعنى الداء المهود هي سامية الاصل. ويجوز لك ان تقول ايضا انها معربة عن اليونانية اذا كانت بمعنى الداء المذكور لأن العرب كثيراً ما تحذف صدر الكلمة العربة وتبقي عجزها او تحذف طائفة من حروفها الاولى وتبقي منها الحروف الاخيرة طلباً للحنّة في اللفظ. وكثيراً ما تعكس هذا الحذف. (راجع المشرق ٢: ٨٤٢) واما قول حضرتي: « ان اللغويين قد اضطربوا في تحقيق هذه المادة » الى آخر كلامه فليس « دليلاً كافياً » للقول بانها معربة بل مثل هذا الاضطراب كثير في اللغة

العربية الصحيحة وهذا ناجم عن اختلاف لغات القبائل لا عن اعجمية اللفظ . نعم قد جاء مثل هذا الاضطراب في طائفة من الحروف بمنزلة دليل من الادلة الشاهدة بعجمة اللفظة لا بمنزلة « دليل كاف » يشير وحده الى تلك العجمة وبين الكلامين بون بين كما تتحققه عند ادنى تدبر . واما قوله : « اما كلمة فالج فقد صرح ابو عبيد وغيره من عني بجمع ما تكلمت به العرب من الكلام الاعجمي كالجواليقي والحفاجي وغيرها أنها مأخوذة عن السريانية من كلمة « فالغا » وعرفوها بانها ققيز » الخ . فتجب عنه : ١ ان الذي صرحوا بعجمته هو الفالج بفتح اللام لا بكسرهما والفالج بكسر وكلاهما بمعنى الكيال . ومن احدى هاتين اللفظتين اشتقوا الفعل « فلج الجزية » اي فرضها . هذا الذي صرح به ابو عبيد وذكره صاحب التاج . ولم نر « احدا » صرح بعجمة الفالج بمعنى الداء . اما عجمة الفالج او الفالج للمكيال فلم ننكرها وان كان يجوز لنا انكارها ( راجع كلمة فلج ) لابل وقد انكرها سيويه . قال السيد المرتضى : « قال سيويه : الفالج : الصنف من الناس . يقال : الناس فلجان اي صنفان من داخل ومن خارج . وقال السيرافي : الفالج الذي هو النصف والصنف مشتق من الفالج الذي هو الققيز » فالفالج على هذا القول عربي لأن سيويه انما حكى الفالج على أنه عربي غير مشتق من هذا الاعجمي . كذا في اللسان : انتهى بحرفه . ٢ اين رأى ان الحفاجي قال ان الفالج بمعنى الكيال هو معرب فالذي قاله هذا نصه : « فلج الجزية فرضها معرب . ولم يزد شيئا . اما كتاب الجواليقي فليس بيدي لأراجع كلامه واتثبت نقل صاحبي عنه ٩ الأم . قد بين لنا حضرة الخوري حويس ان للام بمعنى جلدة الدماغ وجها في العربية من باب المجاز . لكننا كثيرا ما نرى العرب يؤولون مثل هذه التأويل الفاظا كثيرة اعجمية محضة ويدعون بعربيتها مع بينونة عجميتها وقد مر بك مثل هذا الكلام في مادة الدساس . ومناسبة لهذا المقام نذكر لفظة واحد تشبه هذه الكلمة من جهة التصرف بعربيتها وتأويلها وهي كلمة « ألياس » اسم النبي الشهيد . قال في شفاء الغليل ( في ص ٩ ) ما نصه : ألياس اسم نبي واسم جد للنبي صلعم غير عربي . وقيل عربي وزنه فيعال من الالس وهو الخديعة واختلاط العقل ( !!! ) او أفعال من رجل أليس اي شجاع لا يفر . وقيل ستي بالياس ضد الرجاء . ولأمله للتعريف وهمزة وصل قال قصي :

إني لدى الحرب رخيُّ اللَّبِّي أُمَّتي خندفُ وألياس أُمِّي  
 وَسَيِّي السِّل: داءُ إياس وداءُ الياس لأن الياس مات منه (كذا). ذكره السهيلي.  
 (قلتُ: والذي عندي أنه من الياس لأن المسلول لا يُرجى له شفاء. ومثل الياس الإياس  
 بعناه) ثمَّ أنه لا يضرُّ العربُ كونه موافقاً للفظِ عربيٍّ كسكَّرَ فإنه معرَّبٌ. وإن كان  
 عربيَّ المادَّة بمعنى اغلِقْ. اهـ

فانت ترى في بعض التآويل من التكلف والتعسف والتمثل ما لا ينبغي على  
 العاقل عند أدنى تأملٍ

## منتخبات

### من ديوان الدكتور شاكر بك الخوري

وقفنا على ديوان الدكتور البارِع شاكر بك الخوري فوجدنا فيه من القصائد الحسنة ذات  
 المعاني المبكرة والايات العامة ما كان لنا اقوى دليل على أنَّ الدكتور لا يطبِّب فقط الابدان  
 بل يطبِّب ايضا الارواح بطُرْفِ شعرهِ المطبوع فاحببنا ان نفعه بشيء منه ألباب قراء المشرق  
 فن ذلك ما قال من قصيدة في مدح المثلث الرحمت البطريرك حنا الحاج عند ما نال  
 الوسام الثاني الاول في مقابلة ما تبرَّع به على دار المعجزة في الاسكندرية

ان تُوجَّ الرأسُ فالاعضاء نائلةٌ ما ناله من رفيع المجد والشانِ  
 لا يفلحُ المرءُ يوماً في وظيفته ما لم يكن فيه طبعاً شرطها الباني  
 شرط الرئاسة قلبٌ لا يخاف اذى ولا يُبالي بتهديدِ وعدوانِ  
 عقلٌ لشهوات نفس عاقلٌ ابدًا قساوةٌ ثمَّ لينٌ بعض احيانِ  
 طُرْفٌ على كل امرٍ ساهرٌ يقظٌ وغضه عن مُسِيءٍ بعض ازمانِ  
 ولا يضيعُ امراً وقت منفعة ولا يحركُ امراً وقت خسرانِ  
 هذي رئاسة دنيا لا تبالي بها ونحن نتبعها حفظاً لوجدانِ  
 لكن سياسة دينٍ انت تابعها هي سياسة احسان وغفرانِ  
 ومنها:

احسنت حباً باحسان بلا غرض لذهب او لجنس او لأوطانِ  
 لا فرق عندك ان اعطيت ذا عوز ما بين ابناء سوريا وسودانِ

ان كنت بطرك دين عند طائفة فبالروة بابا كل انسان

وله من قصيدة قالها عند ما جلس على الكرسي البطريركي غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك المشهور بالزهد والتقى والشفقة

ترَهَّدَ في متاع الارض حتى تراه كأنه فيها الغريبُ  
ومن قفل الجيوب زهد دين اليه اليوم تنفتح القلوبُ  
علا فوق الثرى حتى الثريا بنفس حرة لا تستهيبُ  
سوى ما كان ضد الله امراً وما متضرر منه القريبُ  
لفضل نال هذا العرش حقاً ولم ينحُ اياه النصيبُ  
وفكر الكل متفق عليه وفكر الكل متفقا مصيبُ  
وشعب واحد لم ينتخبه الى هذي الاريكة بل شعوبُ  
فكنا قبل ان خضنا حديثاً على خلف ليحيى (١) مذ يغبُ  
اشار الكل مع شكر اليكم واول شاكر هذا الطيبُ  
اذا سألت قداستكم لماذا اشير اليكم فانا الحبيبُ  
اذا الجندي وافي عن بعيد لم يعرف من زين رقيبُ  
فاتم قد لبستم ثوب طهر وذا ثوب البطارقة المهيبُ  
بهذا الثوب قبلاً قد عرفتم وليس لعرفه امر عجبُ  
فلا لون الحرير ينوب عنه ولا يعتاضه البرد القشيبُ  
تحل البطركية أين حلت فليس سواه جلباب رهيبُ  
ومنها:

نشرتم طيكم شرقاً وغرباً وليس لفضلكم ابداً غروبُ  
ولا في قولكم اقوال ريب ولا في صيتكم امر يشوبُ  
حوى صدقاً وزهداً ثم علماً وحباً الله صدركم الرحيبُ  
اذا ألفت اربعة سواكم نظيركم فمن هجوي اتوبُ

وقال عندما نال غبطته نيشان القبر المقدس:

لأ رأى القبر المقدس قلبكم في كل ليل طائفاً في انسو

(١) يريد المثلث الرحمت البطريرك يوحنا الحاج سلفه

وافاء بالامس لردّ زيارة ويرى قداسة قلبه في نفسه  
 فزها على صدره يفيض طهارة فكأنه لم يفتق عن قدسه  
 وكان الامضاء: قديماً شاكر الحوري حديثاً شاكر البطرك  
 واحيائاً لطران اذا قاسمتني شركاً  
 وله في ابنتي الامير سليم بن منصور الشهابي واسمها سلى واسمها كانت امها تدعى نوراً.  
 وفي الايات اشارة الى الامير بشير الكبير الشهابي :

تساورت الفضائل في سماها تُرسل بعضها للارض قسماً  
 فقد اخذت شهاب الجوسلماً يضم الارض والعلياض ضمّاً  
 وقد كان الشهاب لنا بشيراً يبشر ارضنا عدلاً وحلماً  
 ولما بات منصوراً عليها فاضى والدّاً والنور اماً  
 لذا دُعيت باسم بني شهاب وقد اخذت لها في الارض حكماً  
 وقد اعطت لذي عقل سليم يُعطي الكل القاباً وأماً  
 فسَمّى الظرف والإدراك سلى وسَمّى العلم والآداب أماً  
 فسلى من عيوب الارض سلى واسم من سما الجوّ أسمى

وله في شاب اسمهُ فزاد قصته المنيّة في مقتل العمر وهو ابن وجد بين سبع اخوات .  
 وكان ذا حسب ونسب وعلم وعمل فقال الدكتور يعزّي والده قصيدة هذا مطلعها :  
 ان كان قصد رثائي أن اعزيكا فلم اجد كلمة بالقصد تأتيكا  
 فكُنّا عند ذا في موقفٍ حرج فالصمت احسن شيء من معزيكا  
 وقال في خاتما :

ان شئت في هذه الدنيا معالجة في ذا المصاب فلن تلقى مداويكا  
 فانه اقوى معز في مصائبنا فهو الوحيد الذي عنا يعزيكا  
 وقال في حادثة اخرى مثل السابقة بيتاً مفرداً ارسله الى والد الفقيه :

ان الذي ابكاك قد ابكاني فن الذي منّا يعزي الشابي  
 وتوفيت امرأة رجل من اصحابه اسمهُ يوسف وكان اسم المتوفاة مريم وهي سيدة فاضلة  
 مروفة بفضلها وعفافها فكُتب هذه الابيات تحت صورتها :

تخاصمت السما والارض حتى تنالك هذه او تلك قسماً  
 قفضت المات على حياة لكي لا تجلي في الكون خصماً

فأعطيتِ السما نفساً تذكَتْ كما أبقيتِ في ذي الارض جسماً  
لعملة مريم جددتِ ذكراً يعطّرنا كما أحييتِ إسماً  
فلن ينسالك يوسف حيث أحيا لحسن جمالك المشهور رسماً

ولما كان ممرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ أقيم لكرستوف كولوم تمثال جميل وطلب اصحابه ابياتاً في كل اللغات تُكْتَب تحتَه فقال الدكتور شاكر واثار الى اسم كولوم ومنه الحماة وعرض بجمامة نوح وبالروح القدس الذي حلّ على المسيح على شكل حمامة :

قد كنتَ حياً يا كُلبُ حمامة أغنتْ شيكاغو عن حمامة نوح  
واليوم فيها قد حلتَ ولم تكن من قوم نوح بل حمامة روح  
فجميع السنة الوري أنظقتها شعراً على تمثالك المنوح

وقل من مديح لبعض الوزراء نال وسام النسر الاسود وكان سابقاً حصل عدّة ناشين بميث اذا عرضها على صدره غطّته لكثرتها :

تسابت في أوج المعالي مع النسر فقصر عنك فاستراح على الصدر  
سما غدا ذا الصدر اذ هو قد حوى هلاًلاً ونسراً مع بها الانجم الزهر  
وما انا ممن يرصد الصدر ظاهراً ولكن رصدي ما حواه من الكبير  
اذا كان ظهر الصدر جمع جواهر فباطنه جمع الشهامة والطهر

وقال يذكر صفات الشعر وبذم الذين يسرقون اقوال غيرهم ويكثرون المديح بلا داع ويكررون المعالي المبتذلة :

فغيري يقول الشعر عن فكر غيره ويعتبر التقريظ فرضاً لمن ولّوا  
وينسب للمدوح ما ليس عنده ولو كان اعنى العين زينها الكحل  
ولكن شعري وهو فكري مترجم فوادي ولم يذكر صفات لمن يخلو  
وما هو عندي مهنة او بضاعة سوى مقصد للجد يستره الهزل  
لذلك لا اخشى بيان حقيقة ولو غضب الموصوف وانقطع الجبل  
وما حسنه الا حقيقة ما به ولا بحره مر ولا وزنه ثقل  
ولا يحدثن للسامعين تشاوباً ولا يدع الحضار ان سمعوا ولّوا  
ولا الشمس والاقمار والطبي والقنا ولا عنتر او حاتم له دخل  
افضل كثر الشعر مع حسن سمعه على نظم موزون لسامعه قتل

ولستُ بنظمي مادحاً من أجبه ولا هاجياً بل قائلًا ما هو الشكلُ  
فشعري للموصوفِ مرآةٌ خلقه يُري صورة الموصوف فهو له ظلٌ  
لذلك ان ابديتُ هجواً ومدحاً فكن واثقاً فيما اقول وما اجلو

وتشكَّت اليه امرأةٌ بعض الوجهاء من قصيدة قلت فيها وكان ناظهما قد بالغ في الاوصاف اذ  
شبهها بالبدر والشمس وما شاكل ذلك فقال الدكتور بدجاً :

ما شَبَّهوكِ بالبدر لنورها ما انتِ حقاً للشمس ضياء  
لكن لبعد منالها ووصالها فهي وانتِ بالنوال سواء  
فكان سرور السيدة جاذب لليتين اكثر منها بقصيدة الناظم رغباً عن اسهاجها في الوصف

ومن فكاهاته ما قاله في امير يُدعى حافظاً كان عيلاً لا يحسن الجواب لكن الدكتور شاكرًا  
باحثه مدّة فكان يحميه حسناً فتعجب الناس من ذلك . فقال :

اميرٌ حافظٌ ابدًا صموتٌ وقد عدوه من بُكم الزمان  
وقد انطقته لما رآني فظنّوا أنّي بلام ثان

وقال في رجل يدعى يونس طلب من بعض الوجهاء ان يتوظّف عنده :

أيا من نجلُ له مجلساً أيونس تختاره مؤنسا  
ألا تذكر الحوت مع هضبه عقيب الثلاثة قا (١) يونساً

وله في احد اصدقائه يدعى شكري كان نسبه الى المبالغة في بعض اقواله :

نعم ان شعري في الانام حقيقةٌ فلا احدٌ في الكون يسطو على فكري  
ولستُ لغير الحق يوماً بشاكراً وان قلتُ غير الحق فليلعنوا شكري

وكتب تحت صورة سيّدة تُدعى مريم تصوّرت بيزّة الحرب على شكل المرتنج اله اليونان :

لبستِ لبس إلهٍ قد كان في الروم يُكرّم  
فجنّ ابناهُ قوم لنا عبادة مريم

وكتب تحت صورة سيّدة أخرى تصوّرت على هيئة الجنّ بشاكٍ على جسمها :

مهما اشتبكتِ بسرٍ هل تُخفي شمساً شابك  
وان لبستِ كجنّ ما انتِ ألا ملاك



وجرى له خصام مع رجلٍ من احدى أسر لبنان الشريفة بدعى شبلاً فارسل الى اهله هذين  
اليتين :

لكم يا بني السادات في الناس رفعةً فما احدٌ من فوقها ابداً يعلو  
فانتم اسود الغاب في حومة الوغى فاعلامٌ سبعٌ وادناكم شبلٌ  
واناه رجلٌ مفرط السمن فطلس على مقعد داره فانكسرت خشبته المروقة بالجحش ثم  
اعتذر بان الجحش ركبك فقال مازحاً :

سمينٌ قد علا ديوانٌ دارِي فكسر جحشهُ وبغى اعتذارا  
فقال يَخْوَرجُ جحشك قلتُ كلاً فان الجحش لم يحمل حمارا  
وكان في ليلة ساهرة مع قوم يتناشدون الاشعار اذ ملؤوا وطلبوا الورق ليلعبوا فساء ذلك  
الدكتور شاكر ا فقال :

ولقد حفظتُ عن المسيح وصيةً اي قوله لا تحتدوا بل اصفحوا  
وعصيته في طرح نظمي بينكم يا ليتني لم اعصر في لا تطرحوا  
يريد قول الرب : لا تطرحوا جواهركم امام المتنازير

واناه رجلٌ كان عرفهُ في مصر يبيع التبغ وادعى انه صار له هناك اعتبار كبير وان  
الكل يكرمونه فقال الدكتور :

تقول بمصر قد غدتُ مكرماً فما عندنا شكٌ بفوزك والنصر  
لقد ذكر التاريخُ من قبلك لنا بان اخاك الثور يعبدُ في مصر  
ودخل على رجلٍ مجبٍ المقامرة فكلّمه في شيء وهو يلبس فلماً انتهى اللب وخسر الرجل  
قال : انما خسرت لان الدكتور شاكر ا ألغاني عن التروى اللازم فقال عن لسانه :

المهيتي يا شاكر ا ما هكذا فعل الصديق  
فاجبته اني الذي يلهي الحمار عن العليق

وقال في احد الكهنة من بيت الاسود (والاسود الحبة) تخرج في مدرسة الآباء اليسوعيين :

رجالُ ايشوع اضحوا اعجوبةً في المساعي  
لو ارشدوا اليوم ذنباً لاصبح الذنب الراعي  
وخيرٌ سعي اتوه تغيير نسل الافاعي

وللدكتور الشاعر فكاهيات أخرى كثيرة سينشرها قريباً في مجموع ديوانه الذي دعاه  
« مجمع الحشرات » وفي ما اقطفنا منها دليل للقرءاء على ما لصاحبها الاديب من طلاقة اللسان  
وجودة المعاني وسلاسة التعبير

## الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لحضره الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

حالة دير مار شليطا من سنة ١٦٤٠ الى ١٦٨١

البردوط سر كيس محاسب الرئيس الثاني على مار شليطا والعلامة الدويجي

خلف القس حنا محاسب باني دير مار شليطا ورئيسه الأول ابن أخيه البردوط سر كيس محاسب بن خليل محاسب وكان لبس الاسكيم الرهباني منذ نعومة اظفاره تحت ادارة عمه القس حنا الرئيس الأول وتولى على الدير قبل موت عمه بخمس سنوات اي سنة ١٦٣٥ استناداً الى كتابة محررة على هامش كتاب من كتب المكتبة ولم يُوزق الدير قطّ خطأً رُزِقَ أيام رئاسة سر كيس فازهر بالفضية والعلم ونجح في الماديات . ألا ان الفخر الاثيل الجدير بالذكر الذي فاخر به الاديار هو حلول الدويجي في ربوعه ولذا يجدر بنا ان نستطرد الكلام الى ذكر مآثر شخصين جمعتهما العناية في هذا الدير في عصر واحد فتكلم اولاً عما فعله البردوط سر كيس في جانب ماديات الدير وادبياته ثم ننتقل الى آثار علامتنا الدويجي في مار شليطا وهذه الآثار ايضاً منها مادية ومنها ادبية . فالمادية اخصها بناء محل لسكنى البطاركة وبناء مار عبدا القائم على شاطئ نهر الكلب والحاقه بدار مار شليطا مقبس كما يشير الى ذلك في تاريخه ( صفحة ٢٥٠ ) . اما الآثار الادبية فهي قداسة السيرة والمثل الصالح امام جمهور الدير وهذا تدلنا عليه ترجمته التي وعدنا مراراً بنقلها عن تاريخ الازمنة المحفوظ في مكتبتنا دير الكريم . ومن مآثره ايضاً من هذا الباب انه نفخ في صدور سكان هذا الدير روح محبة العلم فحدا بهم الى نسخ الكتب وعزّز المكتبة بان احضر اليها مجلّدات عديدة بقي منها حتى الآن قسم كبير رغماً عن طوارق الحدّاث وتلاعب الايدي بهذه الكنوز التي جهل قيمتها اهل بلادنا في عصر مدّ الجهل سرادقة فوق رؤوسهم . ثم نلحق ذلك بايراد بعض كتابات صدرت من ديوانه عثرنا عليها بين اوراق الدير

ولنبداً الان بذكر ما فعله البردوط في جانب ماديات الدير وادبياته . قال الدويجي

في معرض كلامه عن البردوط (صفحة ٢٤٩ من تاريخ الطبع) : « واقتنى للدير عقارات كثيرة ». والحق يقال ان صكوك المشتري الموجودة حتى الآن في الدير تحقق ما تقدم ففي سنة ١٦٤٦ اشترى عقاراً للدير من خليفة بن الغبالي من قرية بطحا المجاورة لقرية غسطا. وسنة ١٦٥٧ اشترى الاراضي المجاورة لجهة الدير الغربية من اولاد رزق ابن المقدّم من درعون. ولما ان رأى سكّان كسروان فضيلة سركيس ودهبانه وما ينجم عنهم من الخير اخذوا يتساقون في وقف ما يملكونه لوجه الله الكريم حبساً على الدير ففي سنة ١٦٤٢ وقف ابو سلامه عويظا من قرية دلبتا كامل املاكه فيها على الدير على يد المطران اسحاق الشدراي ومن الشهود يوحنا ابن المطران المذكور والخورى حنا من اصنون (١). وعثرتُ بين اوراق الدير على وصية امرأة من بيت محاسب صوّرت لي بنوع حسي فلسي ارملة الانجيل وهذه الوصية كتبها البردوط بخطّ يده ننقلها هنا بحرفها الواحد يائنا لطريقة الانشاء في ذلك العصر

« وصية ام عبد الله بنت الخوري حنا محاسب »

« انا الخوري سركيس خادم دير مار شليطا كنت حاضر على هذه الوصية وكان حاضر ايضاً زوجها ابو عبد الله وسلفها ابو سليمان سبيا وصهرها اديان ومهاشم وصّت ان العريشة القارية التي فوق عين الجرن (٢) تكون للدير مار شليطا في قداديس. ووصت في عريشة مرواح تكون اختها « الحجّة رفة » تتصرف فيها وتقدس لها. ووصت ايضاً في حملين ورق وشبوق زعرور على دالية قارية يكونوا لابنتها العمياء. ووصت ايضاً ان اولاد اخوها يقدسوا لها ٥٠ قداس واولادها لا يستحقوا عند اولاد اخوها حق من حقوق الشرع. وهذا الذي صار قداي وكتب هذه الوصية في هذه الورقة بعد موتها بمشرين يوم وكتبناها لاجل خلاص ذمتها وذمتنا. كُتبت في ١١ يوم من شهر ايلول ١٦٥٥ ربانيّة »

ومأ فعله ايضاً في جانب مادّيات الدير تجديده بناء الكنيسة. قال الدويهي (ص ٢٤٣) : « سنة ١٦٧٢ لما وقعت كيسة مار شليطا مقبس جدها الخوري سركيس على يد البناء القس جرجس الاميوني (٣) »

وتاريخ هذا التجديد ملصوق على جدار الكنيسة الغربي على يمين الداخل من بابها الغربي باحرف سريانيّة :

« جمع ١٥٥٠ / ١٦٧٢ ربأ ن مجدّد هذا الهيكل المبارك في ايام سيدنا بطرك الانطاكي

(١) قرية من قرى الزاوية لجهة الجنوب الغربي من زغرتا

(٢) هي العين التي يستقي منها اهل غوسطا حتى ايامنا

(٣) ان في تاريخ الازمنة الخطي المحفوظ في مكتبتنا بعض اختلاف بشأن نسب القس جرجس



بلاد كسروان ٥٠٠. وكتب بخط يده مجلدات عديدة وكانت له هبة وكرامة عند جميع الناس حتى صار قدوة صالحة لكل الرهبان»

ومن المعلوم ان مثل الرئيس يؤثر في المروسين ومما كتبه الدويهي عن الرئيس ينبثنا عن حالة مروسيه فكان سر كيس ورهبانه الافاضل يقضون النهار مشغولين في حراسة الارض على مثال النسك الاقدمين ويأتون مراراً الى الكنيسة لقيام الفروض الالهية يسبحون ربهم قسماً كبيراً من الليل محاربين الجسد المتسرد. وفي أيام الاحاد والاعياد كنت تراهم مشغولين بنسخ الكتب تشهد لذلك العبارة المعلقة على اكثر كتب المكتبة التي نسخها رئيسهم البردوط مع رهبانه وهي بحروفها: «وانكتب هذا الكتاب ايام الاحاد والاعياد»

وقد بحثنا بحثاً حثيثاً في المكتبة لعلنا نهتدي الى تلك المجلدات العديدة التي نسخها سر كيس كما قال الدويهي فلم نعث الا على ما يلي فكان الايادي تناقلت الى حيث لا نعلم وذهبت فريسة عدم الاكثراث والحرص. وهاك فهرست ما نسخه البردوط حسب تاريخه سنة ١٦٣٤ نسخ من منطق يوحنا الدمشقي. عثرت على هذا الكتاب في قرية جران عند الخوجا فارس طئوس الحوري المعادي وفي آخره ما يلي:

«الله برحمه يد خطت وسطرت يا قاري الخط باقه قول امينو (امين). تم كتاب يوحنا الدمشقي القس العظيم بمون الله وحسن توفيقه كان الفراغ من نسخه شهر اب بمخمسة وعشرين سنة ١٦٣٤ ربانية في ايام سيدنا البطريرك حنا الهدناني (١) الجالس على كرسي دبر الست السيدة مرت مريم قنوبين وفي ايام سيدنا المطران اسحاق الشدراوي وفي ايام سيدنا المطران جرجس ابن عميرا وفي ايام سيدنا المطران يوسف الماقوري وفي ايام سيدنا المطران يوسف البلوزاني القاطنين في دير قنوبين برحمتنا الرب في بركة صلواتهم. وكل هذا الكتاب على يد الخطاط الحقير الراهب سر كيس ابن الحاسب من قرية غوصطا الله يجرسه من كل شر شيطاني امين. وقبل تلك السنة بسنة جات الاجري (٢) في البحر الى ابن معان (من) وجاكحك احمد من الشام وحرقوا بلاد الشوف والحيد لله وحده امين. وهذا الكتاب لا يباع ولا ينشر لان انكتب فيه في ايام الحدود والاعياد الربانية وكل من يحاسر بيعة ام

دير راس النهر ولا بشي. من رزقه ساحل جبل تمحيراً في سنة ١٦٩٣  
(١) لعلنا اراد سنة ١٦٣٣ لان في سلسلة البطارقة للعلامة السمعاني التي طبعاها القس يوحنا نطين وفي سلسلة البطارقة للعلامة الدويهي (المشرق ١: ٣٥٣) ورد ذكر وفاة يوحنا مخلوف في ١٥ كانون الاول سنة ١٦٣٣

(٢) يريد الاجرية جمع جراب. قال في القاموس: هي السفينة الفارغة

وسنة ١٦٣٩ نسخ الانجيل عريباً باحرف سريانية وعبارته سخيفة للغاية وفي آخره عبارات سريانية يستدل منها على اسماء المعاصرين من بابا وبطريك واساقفة وكهنة ورهبان سكان الديور المذكور ثم كتابة عريئة بما معناه « وكان المعني بكتابة هذا الانجيل (اي قدم لوازمه من حبر وورق) ابراهيم ابن طانيوس من قرية اهدن »

وسنة ١٦٤١ نسخ اسفار الانبياء واسفار الملوك وسفر طوبياً بالعريئة . وفي آخر الكتاب ما يلي ( بحروفه ) :

(۱) معناها هنا عمى الحثوري حنا

Digitized by Google

ف ٢ في بيان فرق الكهنة ( اي وجه الفرق بين كهنة العهد الجديد والعتيق ) . ف ٣ في تفسير دستور ( سلطان ) كاهن نصراني النخ . والكتاب مقسوم الى خمسة كتب سنة ١٦٥١ نسخ كتاباً عنوانه « السكمال المسيحي تصنيف الكردينال ريشليو امير من امراء فرنسا وحوى ٤٦ فصلاً » كذا بالحرف . وفي آخر الكتاب ما يلي :

كمل هذا الكتاب في خمار الاحد في عيد القديس انطونيوس ١٧ من ك ٢ سنة ١٦٥١ وكان كماله على يد انسان خاطي غشم يدعى باسم شدياق جرجس ابن افرام المرحوم من جبل لبنان من القرية المعمورة بان . وكان كماله في الدير المعمور مار شليط مقبس عمال بلاد كسروان على زمان قدس سيدنا ماري اينوشنيوس وعلى زمان وكيله في الشرق . مار يوحنا بطرك الموارنة وفي أيام ساداتنا المطارنة اولاً المطران اسحاق الشدراوي والمطران ايلياس الهدناني والمطران يوسف الحصارتي والمطران بولس الصمراوي والمطران جرجس البعلبكي ( حبقوق ) والمطران يعقوب الزاي والمطران مخايل المحروني والمطران يعقوب المنتاري وفي أيام معلي الحوري سر كيس رئيس الدير المعمور و أيام اجاتي الكهنة الحوري مخايل والقس عازر والقس حنا والقس صافي والقس بطرس والقس نجم والحوري جرجس والقس ايلياس والشدياق يوحنا ابن حبيش وييلي ما تقدم :

هذا كنبته يدي والخط بشهدي في اتي ساتركه يوماً وارحمي ( ارتحل )  
يا ساكن الدار لاننا الرجل ابداً وكل ساكن دار سوف برحمي ( يرتحل )

وقد اعتاد النساخ كتابة مثل هذه العبارات المؤثرة . ففي آخر الانجيل العربي الذي عربّه الشيخ يعقوب الدبسي الحلبي وجدت هذه العبارة لناسخ الكتاب وهو زخياً بن مرقس الكاتب الملكي ( كذا يدعوه نفسه ) والكتاب في مكتبة طائفتنا في حلب قال : « اليد التي رسمت اقوالك تنبسط لغفرائك والراس الذي انحنى في كتابتك يرتفع يوم اتيانك والعينان اللتان قومتا الفاظك تبصران مجد ملكوتك » انتهى . وهذا الكتاب مثال جميل للخط النسخي الكامل الصفات

وسنة ١٦٥٢ نسخ كتاباً عنوانه « نبداً باسم الله وحسن توفيقه نكتب اخبار حياة القديسين وبعض من حياة سيدنا يسوع المسيح » . وفي آخر الكتاب : « كل تفسير حياة القديسين الذي اعيادهم مأمورين من اب الآباء وراس الاجبار العظيم بابا رومية في جميع المسكونة وهم المذكورين في الاشهر » . وهذا الكتاب عبارة عن مختصر سنكار رتبة احد تلامذة رومية ( ١ ) ومنه ينتج انه كان للسنكار في طائفتنا نسخ عديدة

( ١ ) ان اول من ادخل عندنا السنكار الروماني هو ابن القلاعي . في تاريخ الازمنة المحلي

قبل ان جمعه ورتبه السعيد الاثر المطران جومانوس فرحات وترى حتى الآن في دير سيدة طاميش المسودة بخط يد هذا الاسقف. وقبل ان سعى المطران جومانوس بهذا العمل المفيد كنت ترى في اخر فرض كل من القديسين حياة صاحب العيد. ومما يظن ان احد تلامذة رومية سعى اولاً بجمع شتات السنكسار فضعه الى مجلد واحد وزاد عليه تذكارات مأخوذة عن سنكسار الكنيسة القريية. واقدم كتاب من هذا النوع بعد هذا الكتاب الذي وجدته في مار شليطا السنكسار الذي نسخه القس اندراوس ابن الحوري آصاف وهو في مكتبة دير مار عبدا هرهريا نسخ سنة ١٦٦٠ تحت غره ٣٨٧ وقد فُقدت اوراقه الاولى وفي آخره حياة ماري اغناطيوس مؤسس الرهينة اليسوعية. وفي مكتبة حلب نفسها يوجد نسختان للسنكسار وعنوان النسخة الواحدة « سنكساري حسب الشريعة » والاخرى « سنكساري غربي ». ألا ان هذا السنكسار الاخير لم يدرج في الطائفة كما يستدل من كتابة عثرت عليها في غوسطا ملصوقة على كتاب رسائل بولس الرسول المطبوع لاول مرة في قزحيا: وهذه الكتابة يظهر منها فائدة تاريخية مهمة عما جرى على الكوديكنس او فهرست الاعياد من التقلب في طائفتنا الى ان رتبته اخيراً البطريك يوسف التيان وهو الممول عليه في أيامنا (١). وهذه الكتابة هي للبطرك يوحنا الخلو وهاكها بالحرف:

« فليكن معلوماً عند الجميع انه اذ كان تقسيم فصول رسائل ماري بولس هذه طبعت حديثاً في قزحياً لم يطابق اعياد طائفتنا المارونية حسب ترتيب السنكساري الدارج عندنا بل انه مطابق السنكساري اللاتين الذي ترتب في مدينة حلب اولاً في انه يدرج في الطائفة لكنه ليس فقط لم يسلك في الطائفة بل قد تحرم استعماله في المجمع الذي انعقد بزم من سالفنا البطرك سمعان عواد الصالح الذكر في دير مار انطونيوس بقعته (٢) بموجب رأي مطارين الطائفة وعلماها وارادوا بان تستمر الاعياد والتذكارات في موقعها حسبما هي معينة في السنكساري القديم الذي تهذب اعرابه من المطران جومانوس فرحات الصالح الذكر لما كان راهباً في دير مار اليسع. ولهذا السبب قد سبق سالفنا

في مكتبتنا صفحة ٣٠٨ لما يبدد الدويجي مؤلفات ابن القلاعي يقول هذه العبارة بالحرف « ونقل السنكسار الروماني الى العربي »

(١) قابل بين كلندار الطبعة الاولى للشجيم في رومية وبين كلندار الطبعة الاولى لكتاب قداسنا الخ وبين الكلندار الذي وضعه البطرك يوسف اسطفان (٢) عقد سنة ١٧٥٦



البطرك يوسف تيان المحترم ورتب تقسيم فصول الانجيل على أيام الاشهر حسب هذا السنكساري المار ذكره كما هو مطبوع في كتاب قنذاق القداس الذي طُبِع في قزحيا. ولكي يكون تقسيم الرسائل مطابقاً تقسيم الانجيل الترمنا رتبنا هذا الفهرس الشهري لان الفهرس القمري مطابق للسنكسار القديم فلا يلزم تغييره. حُرِّر في ١٧ تموز سنة ١٨١٩  
مكان الحتم الحقيق يوحنا بطرس

البطريك الانطاكي

فهذا ما توصلنا اليه من معرفة تاريخ التقلبات التي جرت على الكلدان بوجه الاختصار والتغيرات التي جرت على السنكسار قبل ان رتبته المطران جومانوس. غير ان الجمع اللبناني يشير الى ضرورة تأليف لجنة للنظر بامر هذا السنكسار وغيره من الكتب الطقسية واصلاحها وكل يعلم ما في السنكسار من الشبهات والروايات التي يقتضي استنادها الى اقوال المدققين والمؤرخين الموثوق بهم كالبولنديين وغيرهم وسنة ١٦٥٣ نسخ القس افرام المذكور كتاب مقتطف الاسرار ليوحنا الحويثي المعدادان الحصري الدومنيكي الماروني (انظر تاريخ الدويهي). وفي آخر الكتاب ان القس ايلياس احد رهبان الدير كان بدأ بنسخه ومات قبل ان ينجزه فكملة القس جرجس افرام الباني

وسنة ١٦٥٧ نسخ كتاب مواعظ المطران يوسف حليب العاقوري سنة ١٦٥٨ نسخ مواعظ ابن القلاعي واول عظته بدءاً بها كما يلي: «يقرأ يوم حد السبعين وهو أحد الريسة. والشاهد الاولون يصيرون اخرين». وكنت اود الاطالة في وصف خواص هذا التأليف ببياناً لطريقة الانشاء في عصر ابن القلاعي الا أنني عدت بعد مدة الى المكتبة فلم اجد الكتاب هناك... ونسخ في هذه السنة لاهوت العلامة ناظرنا وهو مترجم بقلم احد تلامذة رومية

وسنة ١٦٦٠ نسخ كتاب شرح الاعتراف ولعله لابن القلاعي ايضاً فان الدويهي في تاريخه (صفحة ١٥٣) يشير الى ان ابن القلاعي وضع كتاباً في هذا المعنى وفراً من الاطالة نقول انه يوجد لهذا النسخ عدا ما تقدم مجلدات أخرى روحية اكثرها مما ترجمه تلامذة رومية لافادة الموارنة فضرب عن ذكرها صفحاً. هذا ما عدا الكتب التي يحتمل انه نسخها للعلامة الدويهي عند اشتغاله بالتأليف في هذا الدير. ومن

المعلوم ان عددًا عظيمًا من هذه المجلدات قد استصعبه السمعاني معه الى رومية وقسم آخر منها تناقلته الايدي . فرحمة الله على فضلاء الرهبان  
 امّا ما نسخه باقى سكان الدير من الكتب فهو دون التذر وليس من وراء سرده  
 افادة الا اننا نخص بالذكر منهم راهبًا فاضلاً قضى مدةً في هذا الدير ثم انتقل الى  
 ريفون مع ابن عمته المطران يوسف مبارك الرئيس الاول على دير تلك القرية وكتب  
 هناك عدة كتب وهو الحوري عون نجم القضاوي وستكلم عن الكتب التى نسخها  
 في مقاتلتنا على دير ريفون  
 هذا ما امكنا التوصل اليه من حالة الدير في رئاسة البردوط سر كيس . وفي عدد  
 آخر توجه الابصار الى شخص الكمال السعيد الاثر البطريك اسطفان الدويهي الذي  
 تزل هذا الدير وشرقه باعماله الخطيرة ( الباقي للآتي )

## كفن السيد المسيح

### في مدينة تورين

نظرًا للاب لويس شيخو اليسوعي

ها قد مرّ اربع سنوات منذ طرق اسماعنا خبر عجيب دوى له عالم العلم والدين  
 معاً . بشرتنا الجرائد والشرائط العلمية ان احد مشاهير المصورين رسم بالتصوير  
 الشمسي نسيجاً كان يزعم الكاثوليك استناداً الى تقليد قديم انه ذخيرة كفن المسيح  
 وكان على النسيج آثار دراسة لشخص يصعب تمييزه فاذا بالصورة الشمسية بينت صورة  
 بديعة تجلّ المسيح كما سجي ساعة وضعه في قبره . فلم تزل منذ ذاك اليوم تتناوب في  
 الجلات مقالات العلماء فمنهم من يفتي بصحة الكفن ومنهم من ينكر وينسب هذه  
 الصورة الى بعض المصورين في القرون المتوسطة وطال الجدال وكثر القيل والقال  
 وكنا نحن في اثناء ذلك نرصد حركات المناظرين لتمييز الفئ من السمين ولذلك  
 سكتنا حتى الان لئلا نلقي بقرآنا في دركات الضلال والبهتان ريثما تبوح نيران الحصاص  
 ويبدأ قتل المجادلين فيعود بينهم السلام . واليوم رأينا هذا الامر لم يعد محصوراً في

دوائر الصحافة بين اهل الجرائد بل اعارته الندوات العلمية بالآفاخذ الاعلام من ارباب العلم يتباحثون في شأنه ويرون فيه من العجائب ما لا يمكنهم ضرب الصنع عنه. فمن ذلك ان المكتب العلمي الفرنسي ادرج في مجلته الشهرية مقالة خطيرة في هذا الصدد. فلا ندحة بعد ذلك من ان نوقف قراءنا على حقيقة الامر جارين في ذلك مجرى العلم دون تطرف. ومراعاة لايضاح المقصود نذكر اولاً تاريخ هذا الكفن ثم نبث ثانياً عن الصورة التي يمثلها

١

فيدينا الانجيل الطاهر (متى ٥٦: ٢٧ ومرقس ١٥: ٤٦ ولوقا ٢٣: ٥٢) ان يوسف من الرامة طلب من يلاطس جسد السيد المسيح بعد موته على الصليب واشترى كفنًا نقيًا ولقنه فيه قبل ان يضعه في القبر. وزاد القديس يوحنا (١٩: ٣٦) ان «يقودمس جاء ومعه حنوط من مرّ وصبر نحو مئة رطل» وانه اجتمع ويوسف «فاخذ جسد يسوع ولقاه في لفاق كفن مع الاطياب على حسب عادة اليهود في دفنهم». ولما قام المسيح لذكره السجود وجاء بطرس ويوحنا ليريا القبر (يوحنا ٢٠: ٦ و٧) وجدا فيه «الاكفان موضوعة والتنديل الذي كان على رأسه غير موضوع مع الاكفان بل ملفوفًا في موضع على حدة»

فلسان ان يسأل ماذا حل بكفن المسيح (او باكفانه كما يقول يوحنا) بعد قيامة الرب؟ أنقول ان العذراء مريم والرسل والمؤمنين الاولين ألقوا هذه الذخائر الثمينة فلم يكثرثوا لها فاخذتها ايدي الضياع؟ لا لعمرى فان من يعلم حرص قدما المؤمنين على حفظ الذخائر المقدسة واجساد الشهداء لا يستطيع ان يسلم بمثل هذا التغافل في ما يختص بذخائر ابن الله الكلمة المتجسد ورب الشهداء. فلا بد ان نقول ان كفن المسيح بقي سالمًا مصونًا بكل تقى واكرام بين ايدي نصارى اورشليم الذين اخفوه كما اخفوا بقية ادوات آلام المسيح لما خرجوا من المدينة المقدسة قبل فتحها على عهد طيطس سنة ٧٠ فبقي الكفن محجوبًا عن العيان الى زمن الملكة هيلانة أم قسطنطين الكبير. والتاريخ فيدينا عنها انها بحثت عن الصليب وعمًا ينوط بالآلام ابن الله حتى فازت بطلوبها وقد وزعت منها على الكنائس قسماً واخذت القسم الاكبر الى القسطنطينية. فلا شك ان الكفن المقدس من جملة هذه الذخائر التي اصابها هيلانة فاغت بها كنيسة الله

ولكن اين يا ترى نُقل هذا الاثر الجليل هل ابته هيلانة في جملة ذخائر القدس الشريف او اخذته معها الى حاضرة ملك ابنتها فزُيِّنَتْ به احدى بيع القسطنطينية ؟  
 هنا مشكل كبير لا يمكننا فكُّهُ وازالة كل شُهَبَاتِهِ لِقَلَّةِ الآثار التاريخية التي بلغت الينا ولعلَّ الاصح ان نقول ان كفن السيد المسيح ليس كفنًا واحدًا بل اكفانًا عديدة كما يؤخذ من آية يوحنا التي ذكرناها آنفًا. وفي قول الحبيب « كما هي عادة اليهود في دفنهم » دليل آخر على كثرة الاكفان لأننا نعلم ان اليهود كالمصريين في ذلك العصر كانوا يكثرُونَ اللقائف والاكفان لتسجية موتاهم

وما لا مرية فيه اننا نجد في اواسط القرن الرابع عشر ثلاث كنائس في فرنسة تتفاخر كلُّ منها بذخيرة كفن المسيح . الاولى كنيسة كادوين (Cadouin) في اقليم شبانية . والثانية ييزنسون من أمهات المدن الفرنسية . والثالثة ليراي (Lirey) في اقليم پيرُردُ ليس بعيداً عن مدينة تروا (Troyes)

وهذه الاكفان الثلاثة كان فرسان الفرنج أتوا بها من المشرق فان كفن كادوين نُقل اليها من انطاكية وكان وُجد فيها سنة ١٠٩٨ لما كان يحاصرها قوام الدولة كروبكا وهو لم يزل مكرماً في كنيسة كادوين منذ القرن الثاني عشر وقد حُجَّ اليه كثيرون من ملوك فرنسة واعيانها ووقفوا عليه الاوقاف الدارة . وهو عبارة عن قطعة من النسيج طولها متران و ٨١ سنتيمتراً وعرضها متر و ١٣ س . وهي من صنف الانسجة المستعملة في مصر لدفن الموتى

والكفن الثاني هو كفن ييزنسون كان اولاً في القسطنطينية ففي سنة ١٢٠٤ حصل على هذه الذخيرة الشيئة اوتون دي لاروش فارسلها الى رئيس اساقفة ييزنسون فبقيت هناك مكرَّمة معظَّمة الى زمن الثورة الفرنسية فنُقلت مع ما نُقد آنئذٍ من ذخائر اولياء الله وكان هذا الكفن من الكتان طوله متران و ٦٠ س وعرضه متر و ٣٠ س وعليه صورة السيد المسيح في قبره

والكفن الثالث هو كفن تورين الذي عليه مدار كلامنا . أتى به احد اعيان فرنسة غدفريد دي شرنى (G. de Charney) من فلسطين وكان اهداه اياه اوغون الرابع ملك قبرس شكراً له عن الخدم الجليلة التي اداها اليه في حروبه فشيَّد غدفريد كنيسة كبرى لهذه الذخيرة في ليري على مسافة ثلاثة اميال من مدينة تروا وجعلها فيها

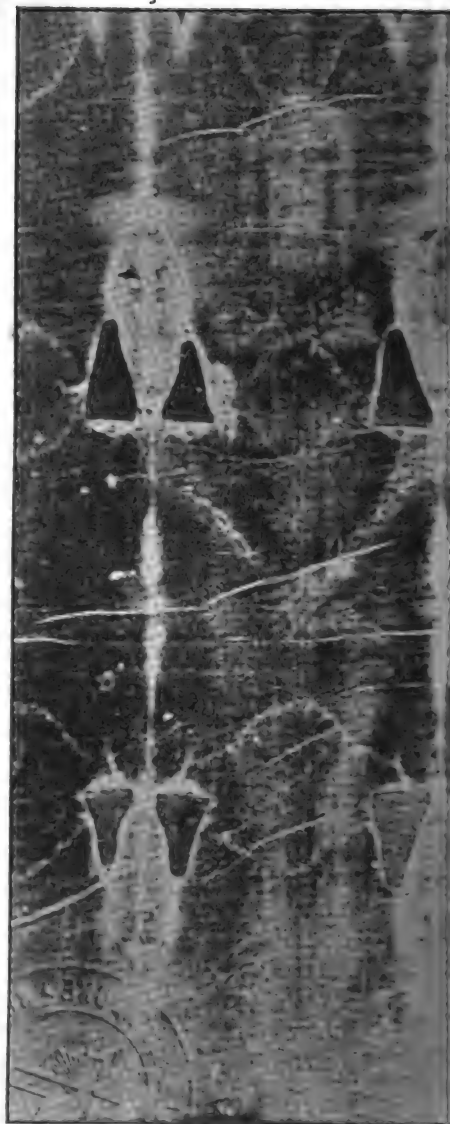
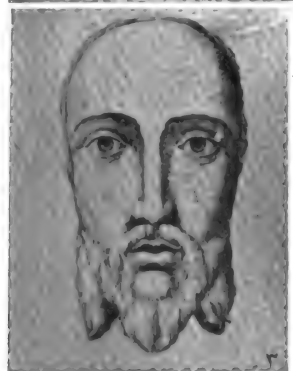
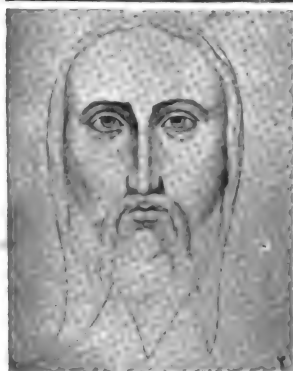
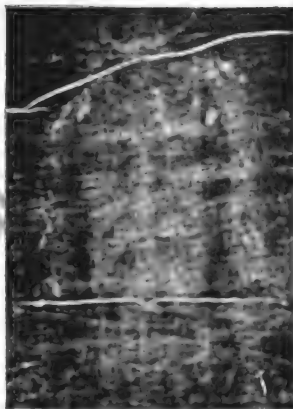
١٣٥٣. لكن البعض شكوا في صحتها واخذوا يصابون اصحابها ويتهددونهم بالحرم اذا عرضوها لآكرام المؤمنين ودام النزاع الى سنة ١٤٦٧ حيث سمح البابا بولس الثاني بعد الفحص القانوني بعرضها لآعين الجمهور ليقدموا لها فرائض الاكرام وكانت الذخيرة المقدسة صارت وقئت في يد حنة دي لوسينيان ابنة حنا الثاني ملك قبرس. ولما كانت حنة المذكورة امرأة دوق دي سابوديا اخذت معها كفن المسيح الى مدينة شبيري من اعمال سابوديا فصار منذ ذلك الحين في ملك دوقه سابوديا وملوك سردينية توارثوه ابا عن جد الى زماننا. ونقل هذا الكفن الى عدّة امكنة وكلن حيثما حلّ تعظمه الجماهير الجمهرة وتحجّ اليه الامراء وكبار الدولة والزوّار لتسبّك بنظره.

ولما كانت سنة ١٦٩٤ انجز الملك فكتور اميداي الثاني بناء فاحماً اعده في تورين قريباً من بلاطه الملكي وملاصقاً للكنيسة الكاتدرائية فنقل كفن الخالص بحفلة عظيمة وروقي بهي ووضّع في صوان من الفضة وجعل الصوان فوق المذبح الذي تحت القبة وأقل بثلاثة افعال يحفظ مفايحها كل من قداسة البابا وجلالة الملك واسقف المدينة. وهو لا يخرج من صوانه الا مرة في نحو كل عشرين سنة بحضور الالكليس واعيان الدولة وجم غفير يتقاطر الى هذه الحفلة من كل انحاء اوربة.

وهذا الكفن المقدس من الكتان الناعم الدقيق النسج لم يدخل فيه شيء من الصوف او مادة أخرى ويضرب لونه الى الصفرة لقدم عهده وطوله اربعة امتار وعشرة سنتيمترات في عرض متر و ٤٠ س. وعلى جوانبه آثار حريق حدث سنة ١٥٣٢ فالتهمت النار ما حوله وذهبت بصوانه المعدني ولم تمس الا اطراف الكفن المقدس باعجوبة ظاهرة حملت اعداء الدين على القول بان هذا الكفن ليس هو من الكتان بل من ليف الاميات (amiante) الذي لا يحترق بالنار وهو زعم يردّه مجرد النظر الى نسيجه الذي هو من الكتان الخالص كما سبق

## ٢

ومما يستلفت انظار الناظر الى هذا الأثر انه يرى عليه شبحان كشحي انسان ميت يمثلان وجهه وظهره من رأسه الى قدميه. وصورة الوجه تقابل صورة الظهر. وهذه الصورة كانت تظهر بجلال اعظم قبل اربعمائة سنة كما ورد وصفها في روايات المؤرخين



من السيد المسيح في تورين كما ظهرت بالتصوير الشمسي. وهي غُثِّل وجه الرب دون ظهوره.  
 الكفن اثر حريق سنة ١٥٣٢ ١ وجه السيد المسيح مكبَّر عن كفن تورين. ٢ صورة  
 يج النسوبة الى ايجر ملك الرها ٣ صورة السيد المسيح المعروفة بصورة قبر ونيكا



على أن تقادم عهدها قد محا كثيراً من دقائق الصورة حتى يصعب تمييز تقاطيع الجسم بعضها عن بعض ألا الوجه الذي كان يظهر منه شبه وجه انسان اذا تأملته الناظر بانعام النظر

وكان الذين يشاهدون هذه الصورة لا يدرون اصلها وفصلها وطريقة رسمها وحقيقة تدوينها على الكفن ألا ان الكاثوليك كانوا يزعمون أنها رسم عجيب لجسد المسيح لما كُفِن في هذا الكتان الذي لَقَّه فيه يوسف الرامي بعد ان اترلته عن الصليب. وكان غيرهم يؤكدون أن هذه الصورة لاحد المصورين في القرن الثالث عشر او الرابع عشر ويسندون قولهم الى رسالة احد الاساقفة الذين ناصبوا صخّة هذه الذخيرة في القرن الرابع عشر

فتلك كانت حالة كفن تورين والناس بين مصدق ومكذب اذ حدث في سنة ١٨٩٨ حادث حارت له العقول واندشت الاباب وحدثت بأكثر العلماء على القول بصخّة هذا الكفن. وكان هذا النسيج المقدس عرض في ذلك العام في معرض أقيم في تورين للمصنوعات التقوية ثم دُعي المؤمنون لاكماله مدة ثمانية أيام فخطر على بال اعضاء اللجنة ان يأخذوا رسماً شمسياً من هذا الاثر القديم ظناً منهم ان شجعة التصوير بواسطة الاعمال الكيموية تمثل في الزجاج الفوتوغرافية دقائق لم تشاهدها العين. فاستدعوا لهذا الشأن رجلاً ذا شهرة ذائعة في التصوير ومعرفة العاديات وهو الكاثوليكاري (Pia) الايطالي ففرض أولاً صورة الكفن للنور امام صفيحة حساسة مدة خمس دقائق فلم يجد الصورة طبق مرامه. فكرر ثانية العمل ورسم الصورة على زجاجة كبيرة طولها ٤٠ سم في عرض ٦٠ سم وعرض الصفيحة للنور مدة ثلث الساعة. فلماً اراد اظهارها بالعوامل الكيموية اذا بصورة عجيبة تمثل شخص المسيح الكريم على هيئة الهية اخذت بمجامع قلوب كل الذين رأوها. ومن غريب الامور أن صورة الصفيحة الزجاجية لم تكن صورة سلبية كما يجري عادة في الرسوم الفوتوغرافية التي تبين اسود ما هو ابيض في الاصل والعكس بالعكس بل كانت الصورة ايجابية وهو اعظم دليل على أن الصورة المرسومة في الكفن كانت هي سلبية. فاستدلوا بذلك على أن صورة السيد المسيح كانت تصوّرت في نسيج الكفن على مثال التصوير الشمسي اعني ان الاقسام الناتئة في جسد المسيح كانت سوداء في الكفن والاقسام الغائرة كانت بيضاء. وادرك العلماء كيف أن الذين



وصفوها سابقاً لم يمكنهم ان يدركوا سر تصويرها تماماً. ومن ثم التزم الكاثوليكار پيا لينال صوراً ايجائية ان يتخذ صفحة ثانية نقلت الى تصوير سابي الصورة الايجائية التي نالها اولاً. وعلى هذه الصورة السلبية رسم رسوماً متعددة ايجائية كما فعلنا نحن لتدوين هذه الصورة في مجلّتنا. على اننا لم ندون الا نصفها اعني الوجه دون الظهر وقد طبعنا في جانبها صورة الرأس مكبرة مع صورتي رأس المسيح المنسوبتين الواحدة للملك الروا الجبر والثانية للقديسة فيرونیکا ليقابل القراء بين هذه الصور الثلاث

وكأنني بالقارى يوقفني عند هذا الحد فيسألني وكيف حصلت هذه الصورة في

الكفن المقدس؟ أليست هذه الصورة عمل مصور بارع رسمها على هذا النسيج؟

قلنا ان هذا الزعم التجأ اليه البعض لينكروا صحة الكفن المقدس إلا ان هذا القول قد بطل اليوم بعد ظهور الصورة بواسطة الفن الفوتوغرافي. ولبطلانه اسباب (الاول) منها ان هذه الصورة كما قلنا صورة سلبية ولم يخطر حتى الان على فكر مصور ان يصور مثاله على هذه الطريقة. فاي مصور ياترى اذا اراد رسم شخص يصور الغائر من صورته ناتئاً ايض والناتئ منها مسوداً غائراً. فلو صنع ذلك مصور لعدّ صنيعه ضرباً من الهزل. والسبب (الثاني) ان في هذه الصورة المرسومة على كفن تورين من الدقة ومراعاة مناسبة الاعضاء واحوال الرب في موته ما لا يمكن لقلم بشري ان يرسمه فان ملامح وجه المخلص جامعة لعواطف قلبه الالهي ساعة وفاته فيلوح فيها من الهيئة والجلال والرفق والوداعة والحزم ما لا يليق الا باله. فترى المسيح كأنه راقد ينتظر ساعته ليقوم ثانية ويحيي العالم بقيامته. ولو افترضنا ان مصوراً صور هذه الصورة كما زعموا لتحتم علينا القول ان هذا المصور كان آية في زمانه غلب اكبر المصورين شهرة دون ان يعرف باسمه احد. لا بل وجب القول ان هذا المصور كان يحرز من العلوم ما يندر وجوده حتى في يومنا مع تقدم الصناعة. فن ذلك انك ترى نقط الدم السائلة من راس المخلص ليست كما كان المصورون يصورونها سابقاً اعني متساوية اللون بل تراها كما هي في الواقع ناصعة الحمرة في الجوانب باقعها في الوسط. وكذلك آثار المسامير ليست هي في الكفين كما كان يظن القدماء بل في الزندين. وذلك الصواب لان جسم المصلوب لا يثبت على الصليب لو علّق بمسامير في كفيه. وكذلك آثار الصدر والبطن في الكفن تدل تماماً على حالة جسم المصلوبين من انتفاخ الصدر وتقرّ البطن

ومن هذه الآثار الدالة على أنَّ هذه الصورة ليست لمصوّر ان جرح جنب المسيح ليس موقعه على يساره كما يصوّرهُ المصورون بل على جنبه الايمن لأنَّ الجندي لو اراد طعن قلب الرب من جانبه الايسر لا استطاع ذلك فاقتضى الامر ان يطعن جنبه الايمن ومنه نفذت حربه الى قلب المخلص فجرى الدم والماء كما ذكر يوحنا البشير

ومنها ايضا ان اثر السياط الرومانية وثمارها ( اطرافها ) في جسم المسيح عند جلده ظاهر على الكفن بدقة عجيبة لم يلفها حتى الآن احد من المصورين حتى أنه يُستدلّ على تركيب هذه السياط من اثرها الباقي في الكفن

اما تناسب اعضاء المخلص في الكفن فامر يقضي بالعجب فإنّ الاقيسة بينها محفوظة بضبط لا يمكن لاحد ان يدركها

فكل هذه الادلة وغيرها كثيرة لا يسعنا هنا تعدادها تبين صريحا ان الصورة ليست عمل مصوّر كما أجمع اليوم على ذلك كل المحققين

فترى ما هي اذن هذه الصورة ؟ أتكون آية من آيات الله لعباده ؟ او يمكن تعليلها بعلة طبيعية

بيننا كنّا في انتظار الجواب على هذا السؤال اطّلعتنا على عدة كتب ومقالات لقوم من العلماء كالعالمات رابواسون (Raboisson) وارتور لوث (A. Loth) وهنري بيدو (H. Bidou) وكولسون (Colson) وفينيون (Vignon) وغيرهم وكلهم لسان واحد على ان هذا الصورة ليست لمصوّر بشري لكنهم يعزونها الى سبب طبيعي

فبعضهم يزعمون ان هذه الصورة حدثت في الكفن بقوة الكهرباء التي ظهرت آثارها في ساعة وفاة السيد المسيح كما اخبر الانجيليون اذ ترزّلت الارض وتفتّحت القبور وهم يؤيدون قولهم ببعض أخبار حدث فيها مثل هذه التصاوير بقوة كهرباء الجو وقت الزوايع وحلول الصاعقة . غير ان هذا الشرح ليس بمنع لان الزلزال الذي حدث ساعة موت الفادي ليس بمحدث كهربائي ولا نجد آنذ اثرًا للصواعق والاثواء بل كانت الشمس ساطعة الى ان كُست كما روى الانجيليون

وزعم غيرهم ان الخطوط الذي وضعه نيقودموس على جسد الرب وكان متكبّا من المرّ والصبر وصنوف الاطياب ( يوحنا ١٩ : ٣٩ و ٤٠ ) امتزج بدم المسيح الطري فاثر في الكفن ورسوم صورة الجسد . وهو تعليل غريب ليس له نصيب من الصحة لان مثل

هذه الصور تكون غايةً في الحشونة سيئة التصوير. وقد سبق على خلاف ذلك ان صورة المسيح في الكفن دقيقة جداً محكمة الصنع

ولهذا الحادث العجيب تعليل ثالث شاع اليوم بين العلماء واكثرهم جانحون الى تصويبه نخص منهم الاستاذين كلسون وفينيون واصحاب هذا الرأي يذهبون الى ان صورة الكفن هي اول تصوير شمسي حدث في العالم. قالوا ان الكتان الذي لف به جسد المسيح كان تأثر من المر والصدف فصار بمثابة الصفيحة الفوتوغرافية المهيأة للتصوير حساساً قابلاً للآثار. فلما وضع جسد المسيح الطاهر في هذا الكفن اخذ رسم صورة الجثة لا بقوة النور كما تتأثر الزجاج الحساسة اذا عُرِضت بازاء صور المحسوسات ولكن بقوة الابخرة المنبعثة من جسد المسيح. والذين ارتأوا هذا الرأي ايدوا قولهم باختبار عجيب فانهم اخذوا نسيجاً طلوه بالصبر وجعلوه بازاء يد ورأس من الجص نفعوها بزيج الامونيك فظهرت بعد مدة صورتها على النسيج وهم يزعمون انه كان ينبعث من جسد المسيح ابخرة من الامونيك نجمت من العرق الذي كان يترشح منه

لكن اصحاب هذا الرأي يشترطون لرسم هذه الصور شروطاً عديدة يزعمون انها كلها تمت بعناية الهيئة في دفن المسيح. فن ذلك انه ينبغي ان يكون الجسم صحيحاً لا اثر فيه من الفساد ويستنتجون من ذلك ان جسد المسيح لم يبق زمناً طويلاً في القبر ولم يؤثر فيه الفساد

قلنا هذا الرأي لو صدق كان لنا اقوى حجة على صحة الانجيل المقدسة ورواياتها الاربع عن آلام المسيح وعن دفنه وعن قيامته المجددة. فنشكر الله على نعمة خولها عصرنا فألقم الحبر افواه الملحددين الذين ينكرون اليوم الوحي وكلام الله المنزل وينسبون الانجيل الى اختراع بشري

على أننا نجد أيضاً في هذا الرأي الثالث اموراً يصعب ادراكها. فن ذلك قول الانجيلي يوحنا (٢٠: ٧) انه كان على رأس السيد المسيح الشريف منديل فكيف يا ترى لم يظهر اثر هذا المنديل في الكفن بل كيف ظهر الوجه والمنديل يغطيه ثم يظهر من رواية الانجيل ان جسد المخلص كان ملفوفاً بالكفن فكيف لم يبق في هذا الكفن اثر جانبي الجسد واحديداً به ؟ هذا ان لم نقل ان اللقائف كانت تحول دون تصوير الجسد

هذه بعض مشاكل تمنعنا من التسليم بهذا الرأي دون استثناء الى ان تنجلي لنا الحقيقة. ولعلّ القول بان هذه الصورة من معجزاته تعالى اصحّ واصدق كما يرتأي كثيرون من الكاثوليك والله على كل شيء قدير

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٣ انهار لبنان: منافها واساوها

منافع انهار لبنان جغرافياً واقتصادياً

ذكرنا غير مرّة غنى لبنان بنباتات المياه وما يتركّب على ذلك من القوائد الهيدروغرافية فنقول الآن انّ من اعتبر هذه الجبل ورأى هيئته وموقعه فهم ان قربّه من البحر لا يسمح للانهار الجارية منه ان تتسع أحواضها اتساعاً كبيراً. والآخرى ان يقال ان اغلب انهار لبنان سيول لا تتجاوز مسافة سيراها بضعة كيلومترات وهي تنحدر من مشارف الجبل وتدفع دفعة واحدة الى البحر. وليس بين هذه الانهار نهر واحد يمكن زورقاً ان يجري فيه لكثرة انحراف هذه الانهار وما يتخلّلها من الصخور في مسيرها. ونحن لا نذكر في هذا الباب من انهار لبنان الا ما لم ينضب ماؤه في فصل القيظ مباشرة من الشمال الى الجنوب (١). وكذلك ضربنا صفحاً عن بعض التفاصيل الجغرافية التي تصلح لاحداث المدارس ليس في ذكرها كبير امر.

١ النهر البارد شمالي طرابلس على مسافة بضعة كيلومترات منها. وهو الفاصل بين لبنان وجبل عكار = ٢ نهر الي علي وهو المعروف بنهر قاديشا (٢ = ٣ نهر ابراهيم = ٤ نهر الكلب = ٥ نهر بيروت = ٦ نهر الدامور

وليس لهذه الانهار كلها من الجدوى سوى أنّها تسقي بعض السهول الساحلية

(١) انّ نهر العاصي يستمدّ اكثر مياهه من لبنان لكنّ مسيله خارج عنه

(٢) لا نذكر نهر الجوز قرب البترون لأنّ ماءه ينقطع في فصل الصيف

فتخصب تربتها في مجاريها المختلفة الطول. وربما كان هذا الحصب الناجم عن مياهها بليغاً. ولو اراد اهل بلادنا لانتفعوا من هذه المياه لغاية أخرى وذلك بان يحملوها كحرك لادوات كهر بائية يتخذونها لمعاملهم ولذلك سعى البعض قوة المياه في تحريكها بالفحم الابيض يريدون أنها تقوم مقام البخار ومواقد الفحم الحجري. ولأ كان مهبط هذه المياه شديداً وكيثتها وافرة لا غرو أن ينجم عنها قوة تناسب خيولاً بحارية عديدة كافية لتحريك ادوات ضخمة

على اننا نرى في مجاري هذه الانهار خللاً فان مصبها يتسع اتساعاً كبيراً وذلك لما تأتي به المياه من التراب الجروف ولا يدفعه البحر الى الساحل من الرمل فتكوى هذه المواد في وجه النهر بحيث لا تقوى مياهه على خرقها فتتدفق جوانبه وتسيل المياه ذات اليمين وذات الشمال على مسافة واسعة. وربما استتعت هذه المياه فحدث عنها حثيات ملاربية خيشة. وهذا الانحراف في مجاري الانهار قد لحظه العلماء في البحار التي يصف فيها المد والجزر. لكن هذا الحلل سهل استدراكه بان يُجحر للنهر مسيل عند مصبه. وكذلك تُنصب اشجار الاوكالبتوس على ضفافه لتزول بها وخامة الهواء.

وفي مقالتنا السابقة بينا ان النهرين البارد وابا علي بما سجاها من التربة من اعالي لبنان طمأ جرن عكار وكوّن سهل طرابلس المعروف بمجودة مزروعاته. ولعل نهر بيروت اتي بما هو اغرب فعلاً منها

فكل يعرف ان مدينة بيروت مبنية على شبه جزيرة يتصل بها البحر شمالاً وغرباً وجنوباً غريباً. وقد ارتأى بعض العلماء ان مركزها انما كان في سالف الزمان جزيرة تحديق بها المياه من كل جهاتها (١) فصارت مياه نهر بيروت والجدول المجاورة له كوادي غدير ووادي شوفات تأتيها بالطين والتربة حتى ملأت البوغاص الذي كان في جهة بيروت الجنوبية الشرقية بينما كانت الرياح الغربية تحمل اليها رمالها فاصبحت بيروت متصلة بالبر وجرى لها ما جرى لمدينة صور لما ابنتي لها اسكندر ذو القرنين سداً عظيماً وصل بينها وبين البر فتراكمت الرمال على هذا السد فصارت شبه جزيرة بعد ان كانت المياه تكتنفها من كل اطرافها. ولا عجب فان انتشار الرمل على سواحل سورية امر ظاهر قترى الرمل يتقدم دون انقطاع. ونما شهد على صحته الثمة ان معدل امتداد الرمل

في كل سنة بين مدينتي غزّة ويافا يبلغ متراً على التقريب هذا وان اهل بيروت كانوا يتخذون قديماً ألواء الرمل سكناً لهم ويزرعون فيها المزارع لان التربة التي يغطيها هذا الرمل طيبة دسمة. والدليل على سكنى الاهلين فيها ما يجده الحافرون من الحرف وقطع الزجاج القديم والمعادن والنوايس. والرمل قد نشر عليها كلها رداءه وهو لا يزال يجري الى الامام. ومن يلحظ حركة المتواصلة يتأكد بأنه في مدة ربع قرن قد اخفى عن العيان املاكاً متسعة لبعض الوجها. فالتهمها. ومنذ عهد قريب قد وجد البعض آثار بلدة توارت تحت ألواء الرمل. ومما أثبتته الشاعر نونس (١) عن الطريق التي يسير فيها السائر عند خروجه من بيروت مبيماً صيدا. انها «رملية تظللها الاشجار ودوالي الكروم» على ان الشاعر لم يذكر التلال الرملية التي تتخللها في يومنا هذا فتجري في وسطها وذلك دليل على ان الرمل لم ينسط عليها بعد. ومن الثابت المقر ان العوامل الطبيعية لا تزال تدرى هذه الرمال فتجرف مياه البحر وتسفها الرياح حتى نكاد نرى حركتها رأي العين فما قولك بعملها على كور الادهار لاسياً اذا اضفت الى هذه العوامل ظواهر أخر خارقة العادة كالزلازل والاهتزازات الارضية التي ربما دفعت بحضيض الارض ومسيل الاودية. وفي سواحل فينيقية من آثار هذه الزلازل ما هو مشهور (راجع مقالتيّنا عن الزلازل في المشرق ١: ٣٠٣ و٢: ١٧٠)

ومما يشهد على ما اصاب بيروت ونواحيها من الطوارئ الجيولوجية ان هذه المدينة كانت في سالف الزمان مزدانة بعدة جزائر لا نرى اليوم منها اثرًا. فان الشاعر اليوناني نونس (٢) اشار اليها في جملة وصفه لبيروت فدعا هذه المدينة «الجميلة الجزائر εὐρησος» وهي لعمرى شهادة حسنة اتى بها شاهد عين سكن بيروت ردها من الدهر لم يفتئ شي. من احوالها. وقد جاء في خارطة لاتيئة يرتقي عهدها الى القرن الثاني عشر رسم جزيرتين متوسطتين في الكبر قريبتين من بيروت (٣). وكذلك ورد في تواريخ الصليبيين ان الرهبان المعروفين باسم پريمونتراري (Prémontrés) كانوا

(١) راجع كتاب شعره 45 - 40, v. 41, Dionysiaques

(٢) راجع الكتاب السابق ذكره (Chant 41, v. 15)

(٣) راجع المجلة الفلسطينية الالمانية (Z D P V, XVIII)

يسكنون ديراً موقعه في جزيرة على مقربة من بيروت (١٠). وفي هذه الشواهد ما يدل على ان هذه الجُزُر غير الصخور الثلاثة او الاربعة التي زارها اليوم عند راس بيروت او عند مصب نهرها

ولكن متى توارت هذه الجُزائر؟ ليس لنا في ذلك نص صريح ومن المرجح انها انخفضت في الزلزال الذي ذكره القريني في تاريخ الممالك (٢) في تاريخ سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦١ م) حيث قال ان سبع جزائر بين عكة وطرابلس غاصت في لجج البحر. وقوله هذا يطابق الآثار التاريخية التي لم تعد تذكر فيما نعلم الجُزائر المجاورة لبيروت بعد القرن الثالث عشر والنهران الاخيران اللذان يجريان في جنوب لبنان هما الاولى وهو نهر صيدا. ثم الليطاني الذي يحده لبنان في جنوبيه وهو نهر صور. ولكلا النهرين علاقة مع المدينة التي يجاورها وقد اغناها بمنافعه الجمة الاقتصادية. ونهر الاولى يجري في منعطف لبنان الغربي ولا يتجاوز طوله ٤٥ كيلومتراً اما الليطاني فينفذ في وسط هذه السلسلة ويتخللها. ومنبعه في البقاع بين الجبلين الغربي والشرقي وطول مجراه ١٥٠ كيلومتراً. وخطره عظيم من حيث الزراعة والاقتصاد لانه ليس فقط يفتح طريقاً في خلال الجبل كما يفعل الاولى ولكن ايضا لان هذه الطريق توصل ساحل مدينة صور بسهولة فيحاء وبطائح غناء. كالبقاع وغوطة دمشق ووادي العاصي. ولا غرو ان تجار صور من الفينيقيين قدروا هذه المنافع قدرها ونهجوا هذه الطريق رغبة في الارباح البالغة أما وادي الاولى فهو دون وادي الليطاني شأنًا وخطراً الا انه اغني منه واخصب وفي مسيره على ضفتيه مسالك وطرق تُفضي الى البقاع الى عدة قرى كان الاهلون يقضون فيها فصل الصيف ويتاجرون بغلاتها كما يفعل اهل صيدا في أيامنا في القرى الواقعة قرب الباروك وجنوبي جزين

ولولا الاولى والليطاني لما وجدت صور وصيدا. فان نباتهما اختاروا مصب هذين النهرين لما كانوا ينتظرونه منهما من العوائد التجارية وهو الامر الذي جعل لهاتين الحاضرتين شأنًا تجاريًا لم تبلغه بيروت وجبيل خلوتها من نهرين يجديانها من المنافع ما احزته صيدا. وصور بنهر يهما (ستأتي البقية)

(١) راجع الجلة ذاتها (ج ١٠ ص ٢١٠ و ج ٢١ ص ١١٦)

(٢) راجع Quatremère : Sultans Mamlouks, I, 1<sup>re</sup> partie, p. ١٤٥

## الالتقاء الفاجع

للاديب نجيب افندي مشهلافي

كانت احدى قرى لبنان حافلة بالسكان زاهية بال عمران وكان اهلها راتعين في  
محبوبة الهناء . وهم من القوم الوسط لا يعصهم الفقر بنسايه ولا ينطرحهم الغنى بتوفرو  
اسبابه . يعيشون وهم راضون وبما قسم الله لهم قنوعون وكان للدين بينهم السهم الاعلى  
والحظ الاوفى يحرون على وصاياه ويكرمون اربابه . وكان اذا تأمل احد امرهم غبطهم  
على صفاء عيشهم ورخاوة بهم يرى السلام محتجماً على قريتهم والانس ضارباً اطنابه في  
ظهر انيتهم

ولما كان اصيل احد ايام ايار من سنة ١٨٨٤ كان اهل القرية مجتمعين في  
الكنيسة لاقامة فرائض العبادة نحو البتول الطاهرة في شهرها المبارك . فلما انتهوا صلاتهم  
خرجوا فجلسوا برهة تحت السديانة العظمية التي تظلل باحة كنيسهم يتجاذبون اطراف  
الحديث . وبينما هم يتباحثون في شؤنهم اذ دخل في حلقهم كهل متري بزي الادرين  
فابتدروه بالسلام ورحبوا به . وكان الرجل احد ابناء القرية كان هاجر الى اميركة وقضى  
فيها نحو خمس سنوات فعاد وفي جيبه بضعة آلاف من الدولار اكتسبها بعد شق النفس  
وباع في تحصيلها دينه ولم يرض ماء وجهه

فاستخبره الحضور عن احواله واستطلعوا طلعه فاخذ يقص عليهم رحلته الى اميركة  
الشمالية ويصف لهم ما شاهد من عظائم العالم الجديد وحرية المطلقة ويرغبهم في عظم  
ثروته وكثرة خيراتِه . قال : كنت نظيركم اعمل في ارزاقى متحتلاً عرق القرية لانا ما  
يكفيني وعيلتي وها انا اليوم بعد سنين قليلة صرفتها في كندا واوفر النعمة البس الثياب  
الفاخرة واعيش عيشة رخاء . وقرياً ابني الابنية الشاهقة واشترى الارزاق الواسعة فاذاق  
من هنا العيش ما لم يدرك على خلدي سابقاً

ما انهى الراوي كلامه حتى غلت في قلوب السامعين مراجل الطمع ونفت فيهم  
شيطان المال بسنه الذعاف فذهب كل الى منزله وهو يحلم بالغنى العاجل ولسان حاله  
يقول : «ما ضرني ان اتغرب بضع سنوات عن الوطن ثم اعود اليه مثرياً فارتاح من مشاق  
الزراعة وتعب الارزاق» . . . وهكذا تبلبات خواطرهم واضطرب بالهم وما زال



الحثاث يستنزهم بمكره ويوسوس اليهم بخدائعه حتى شرعوا يسافرون افواجا من ابن عشر السنوات فما فوق . ولم تمض سنة على هذه الحادثة حتى خلت القرية من السكان ونفق فوقها الغربان قنشت شمل اهلها ولم يبق منهم الا النسوة والاطفال والعجزي . اما ارزاقها التي كانت زاهية نامية تأتي اصحابها بالخيرات الدارة فانها علاها الشوك والقرطب فاصبحت في حالة من الحراب والدمار ليس وراءها غاية

وكان بين الذين عمدوا الى المهاجرة رجل يدعى عبد الله قزما . فهذا قبل سفره ذهب الى الاب يوسف كاهن قريته ليودعه ويتروّد ببركته . وكان الاب رجلا قديسا يزه الكل ويحلونه لسمو فضله . فلما وقف على قصد عبد الله تنهد الصعداء ثم سأله :

— أأسافر وحدا ام تأخذ معك عيلتك ؟

— لا بل أسافر وحدي يا ابت .

— ان هذا عمل لا يليق بالمسيحين . فكيف تنطلق وتترك امرأتك وصغارك

دون عضد ولا مساعد ؟

— انتي اعهد اليك الله بانتي اعود اليهم بعد سنة او سنتين

— هذا قول سمعناه من غيرك وها قد مرّ عليهم سنون عديدة وهم حتى الآن

نازحون عن الاوطان ناكثون بالآيمان . فناشدتك الله إالا ان تبقى في بيتك او تصحب عيلتك معك . فان هجرك لبنيك وزوجتك ممّا ينافي الدين والآداب أفلا ترى ان الملاك لما ظهر ليوسف البار لم يوصه بان يخلص الصبي وحده بل قال لله : « خذ الصبي وامه واهرب الى مصر » كانه تعالى اراد ان يعلمنا انه لا يجوز للمرء ان يفصل عن عيلته وهو رأسها . فبنس الجسم الذي يفصل عنه رأسه . . .

غير ان عبد الله الذي كان يطيع سابقا مشورة رجل الله كباقي اهل قريته اضحى هذه المرة عقوقا لان الطمع كان ضرب على بصره واصم سمعه فلم يصغر الا الى صوت مطامعه

ومن ثم شدّ صاحبنا مسافرا وترك امرأته سعداء وصديا له يناهز الخامسة من عمره يدعى فارسا وابنة ترضع تدعى موتا على امل انه يعود بعد سنة او سنتين

تسع سنوات قد انقضت وعبد الله في الولايات المتحدة . وكان في اثناء السنين

الاولى يُرسل مرةً بعد أخرى الى قريته بعض درهيمات تستعين بها على قضاء حاجاتها لكن هذه الصلات قلت شيئاً فشيئاً حتى انقطعت تماماً كما انقطعت اخباره عن امراته فخيّل لها بانه قد مات

وعندئذ لم يبق لسعداء من امل إلا في ولديها ترجوا انهما يقومان بأودها لكنها بدلاً من ان تحسن تربيتها وترزع في قلبها بذر الفضيلة والادب كانت تربيتها بالفتن واللال ولا ترد عنها محرماً وكانت ترغبها في حطام الدنيا وتنفع في صدرها روح الطمع فنشأ الولدان على الجهل والعناد وشباً على ركوب المعاصي لا يهيان إلا الى جمع المال واكتسابه بأي وسيلة كانت

ففي ذات يوم دعت سعداء فارساً ولدها وقالت له: ترى يا بني الى اي حالة من الضيق حط بنا الدهر أمأ ابوك فلا علم لنا باموره منذ ست سنوات وما ادرانا ان كان حتى الآن في قيد الحياة. فهلم يا بني ارسلك الى حيث يحط الآمال ومورد الثروة فاذهب الى اميركة لعلك تغتني وتغنينا معك. اذهب ولا تعودن إلا غانماً

فما سمع الولد هذا الكلام حتى طار عقله فرحاً وهو يظن ان اميركة وراء لبنان وانه اذا وصلها كفاه ان يفتح فاه ليشبع من ذهبها

فبعد اسبوع خرج فارس مع احد المهاجرين. واجر الى نيورك فلماً وصلها ولم يهد احد الى منزل والده اضطر الى ان يجول في ساحات المدينة يطلب عملاً يرتق به. وقرع ابواباً جمة ليستخدمه احد عنده او يعطيه بضاعة يحملها في ارباض البلد فيبيعها باجرة معلومة. لكنه لم يجد من يعيره اذناً صاغية خوفاً منهم ان يأثموا على ما لهم رجلاً من النصّابين. فبقي على ذلك مدة حتى انفق آخر فلس كان في كيسه. فاحوجه الامر الى ان يدخل في خدمة احد السوريين مجاًناً على شرط ان يعطيه قوته اليومي. ولذلك لم يكسب مدة سنتين شيئاً من الدراهم يبعث بها الى والدته. وكانت هذه المسكينة تتقلب ليلاً مع نهار على جمر القنّاد

فلماً طال انتظارها ولم تسمع لابنها خبراً اذابت بوصوله سالماً فعمدت على ارسال ابنتها مرثا الولد الوحيد الذي بقي لها لتتسلّى به عن قدان زوجها ولدها. فسافرت مرثا واصابها في اميركة ما اصاب اخاها واستخدمت نظيره بما تسد به رمقها

. . . . .

كيف نصف يا ترى ما ألمَّ بسعداء التعيسة الحظ من الحزن والغم عند ما رأت نفسها منفردة ليس لها من يفكر في امرها او يرثي لشقتها. ولما كان قلبها منذ زمن مديد ملتصقاً بالارض لا تعرف من الدين ألا قشرته لم تجد في العبادة الصحيحة ما تُلطف به اوجاعها... ومما كان يزيد ثار وجدها اضطراباً انها كانت ترى بعض المهاجرين يعودون من القرية راجعين وهي تزداد فقراً وشقاءً تهذ ركبها الاشجان وتطير همومها الرقاد عن الاجفان... الى ان عيل صبرها فباع دارها وسافرت لتلتحق بزوجها وولديها

ولما ألت المراكب مراسيها في ميناء نيورك وجدت سعداء احدى صديقاتها كانت اتت للملاقة احد اقاربها فرحبت هذه بسعداء ودعتها الى بيتها فقصدتا شارع واشتطنون حيث يسكن اكثر السوريين وكان طريقهما امام مجلس الحكومة حيث ازدحم جم غفير اكثرهم من السوريين وقد علت جلبتهم وكثر لطمهم فساقهما الفضول ان تتسما الاخبار. وبينما هما تستحيان عن الامر واذا بباب المجلس قد فتح فسكت الجمع كأن على رؤوسهم الطير فتقدم القاضي ويديه شقّة تلاها بصوت جهوري: قد حكم بالاعدام على فارس بن عبد الله قزما السوري لقتله مخدومه وولي نعمته طمعاً في سلب ماله وحكم على مرثا اخته بسجن عشر سنوات لسرقتها حلي معلمتها...

فما كاد يتم القاضي حكمه حتى رأى الجمهور رجلاً وامرأة سقطا مغشياً عليهما فقتلا على آخر رمق الى المستشفى. ولما افاقا وكلاهما بين حي وميت واذا بعبد الله قزما بازا. امرأته سعداء عرفها وعرفته فصرخا صرخة عظيمة وسقطا جثتين هامدتين نُقلتا في يوم واحد وقبرتا مع جثة ابنيهما بعد شقته. أما مرثا فأنها ماتت بعد حين في السجن ايساً وكآبة



## مطبوعات شرقية جديدة

اسرار البلاغة في علم البيان

تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني

عني بطبعه وتصحيحه السيد محمد رشيد رضا في مطبعة الترقى (سنة ١٣٢٠ ص ٢٥٧)

اهدانا الكاتب الفاضل منشى مجلة المنار في مصر السيد محمد رشيد رضا نسخة

من هذا الكتاب الجليل الذي سعى بشره وتعليق حواشيه . وهو مصنف كنا وقتنا على نسخة منه مخطوطة وجدناها قبل بضع سنوات في الشهباء . فتمنينا لو يياشر طبعه احد الادباء . فحقق الله اليوم اماننا وقرت عيننا بمشاهدته مطبوعاً طبعاً متقناً بحرف مشرق وورق جيد صفيق نقلاً عن نسخة كانت مصونة في احد بيوت العلم في طرابلس الشام بعد مقابلتها على نسخة أخرى في بعض دور الكتب السلطانية في دار السلطنة السنية . ومن مزايا هذا الكتاب أنه من أقدم ما وضعه العرب في فن البيان وعنه اخذ السكاكي . وقد اشتهر مؤلفه في القرن الخامس للهجرة وتوفي سنة ٤٧١ ( وفي كشف الظنون ان وفاته سنة ٤٧٤ ) وله عدة مؤلفات منها كتاب دلائل الاعجاز وشرح الايضاح والعمدة في التصريف . وقد اشتهر من كتب الجرجاني كتابه اسرار البلاغة الذي نحن بصدد ضئله كل ما يختص بعلم البيان كما شاع اليوم عند العرب فبحث بحثاً مدققاً في الحجاز والاستعارة والتشبيه والتمثيل وما يلحق بهذه الابواب . وله فصول ذيلها بها كشون المعاني والاخذ والسرقة وعدة افادات وملاحظات تدل على سعة معارف صاحبها وغوصه على اسرار الكلام . جازى الله خيراً ناشر هذا الكتاب ومثع بفوائده اهل الادب

### الامومة عند العرب

نقلها عن الجرمانية بندلي صليبا الجوزي

طبع في قازان سنة ١٩٠٢ . ص ٦٦

هو كتاب قد وضعه بالهولندية احد اساتذة كلية ليدن اسمه ج . فلكن ثم نُقل الى الالمانية ومنها الى العربية . وغاية صاحبه ان يبين ان الزواج الشرعي لم يكن معروفاً في الزمن القديم في المجتمع الانساني وانما كان النكاح اشتراكاً . وهذه لعمرى قضية غريبة حاول الاستاذ فلكن ان يبرهنها بمثال بعض همج الشعوب الذين كان السفاح بينهم شائعاً ثم خصّ القول بالعرب في الجاهلية وجعل ما يذكر عنهم من باب الشذوذ كالتقاعدة الاصلية . وذلك مما يخس في حقوق قدماء العرب لا نسلم بصحته وكفانا ان نفرض هذا القول بما قاله النعمان للملك كسرى فابته ابن عبد ربّه في كتاب العقد الفريد . قال النعمان وهو يريد فضل العرب على سواهم من حيث الحسب والنسب :

« واما انساب العرب واحساها فليست امة الا وقد جهلت اصولها وكثيراً من اولها الى آخرها . حتى ان احدهم يسأل عن وراء ابيه دنيا فلا يعرفه وليس احد من العرب الا يستبي

آباءه أباً قاباً احاطوا بذلك احاسجم وحفظوا به انساجم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينسب الى غير نسيه ولا يدعى الى غير ابيه «  
ل. ش

## شذرات

❖ تقدم الكثلثة في الصين ❖ ان ما قال الكثلثة في الصين قبل سنتين من الحن لم يوقف حركتها البتة بل كان سبباً لنموها. وقد اطلعنا على قائمة الذين تنصروا في السنة المنصرمة فاذا هو يبلغ نيفاً واربعين الفا فضلاً عن ٧٥٠ ارايكياً اهدوا الى الايمان. وقد عمد الرسالون من اطفال الصينيين ١٣٢,٧٩٠. واليوم عدد الكهنة في مملكة ابن السماء ٧٢٠ من الرسالين القرييين ٦٣٢ من الكهنة الوطنيين يساعدهم ٢٤٧٤ معلماً والكاثوليك في الصين ٥٠٢٣ كنيسة او معبداً و ٤٢ مدرسة اكليركية و ٢٨١٢ مدرسة للاحداث و ٢٩٩ ميتماً و ١٠٤ مستوصفات و ٦٧ مستشفى او ماوى للبرص

❖ رأس الكنيسة ❖ قرأنا تحت هذا العنوان فصلاً بقلم باسيل جباره من حماة حاول صاحبه ان يبين انه ليس للكنيسة رأس منظور وان السلطة في الكنيسة هي للمجمع السكوني. وهو قول غريب تنقضه آيات الانجيل. الصريحة وترده اقول القديس يوحنا في الذهب التي اوردها الاب ريفو في المشرق (٧٦:٥) راجع ايضاً مقالات الاب راي (المشرق ٢:٣ ثم ٤٤٢ و ٨٠٧:٤)

❖ جبار مصري ❖ ابحر الى فرنسة منذ عهد قريب شاب مصري اسمه حسن علي اصله من قرية في ضواحي القاهرة وعمره ٢٧ سنة. وهو جبار يبلغ طوله متران و ٣٢ سنتيمتراً. وهو من عيلة كل افرادها جبابرة فان اباه يبلغ مترين و ٤٠ سم وامه متراً و ٩٦ سم. وله امرأة طولها متر و ٨٥ سم ولدت له ابناً عمره اليوم اربع سنوات وطوله متر و ٢٥ سم

❖ علاج جديد للسل ❖ قد عالج الدكتور ج. كيسر (G.Kaiser) من فينا ميكروب السل بالاشعة الزرقاء. فآخذ لذلك حماماً لونه بازرق متيلين اجاز فيه الاشعة المنبعثة من قوس كهربائي ثم انفذ هذه الاشعة في جسم رجل مسلول. فما مر على نفوذها في مساميه نصف ساعة حتى تلف كل ميكروب السل. وقد لحظ

الدكتور المذكور خواص آخر للاشعة الورداء منها تحذير الاعضاء كما يفعل الكولوروفرم او الاثير

✽ قابل لاطفاء الحريق ✽ قد اصطنع بعض العلماء قنابل يضتمونها ١٥٠ سنتيمتراً مكعباً من ابوسلفيت الصودا ومثل ذلك من الامونياك السائل مع ٥٠٠ جزء من الماء فاذا حدث حريق رموا بهذه القنابل فوق النار فتتفلق وينطفئ بمضمونها الحريق

✽ آلة منبهة على الحريق ✽ هي آلة جديدة وضعت في فرنسا تتركب من زجاجتين كرويتين تجمل في السفلى منهما وفي كفة من الزئبق وسطهما عنق ضيق يتصل بجائيه سلكان من البلاتين فاذا صار حريق في المكان تمدد الزئبق وارتفع الى المضيق عند السلكين فيوصل بينهما وللحال يسمع صوت جرس دقاق متصل بهما فينبه صاحب البيت الى الخطر

✽ الالكتروتيوغراف ✽ هي آلة عجيبة اخترعها الميو ماري روزار (Meray - Rozar) في نوربرغ وعرضها في باريس امام لجنة فحصها واتت بها جائزة عنها وهذه الآلة تكتب وتصب الحروف وتصفها وتصلع اغلاط الطبع في وقت واحد وهي في الساعة تصف ٥٠٠٠ حرف يحركها الكاتب باصابعه كما يدق اللاعب بالبيانو وهي تدور بالكهرباء

✽ الحيل العربية ✽ قد اثبت الميو پول مينين (P. Mégnin) في مجلة الطبيعة الفرنسية ان الحيل الانكليزية التي تتخذ للسباق في انكلترا عربية الاصل وهذه الجياد تتسلسل من فحول اشتراها الانكليز منذ متي سنة في الشام والعراق واليمن ونجد واشهر هذه الفحول جواد اقتناه في جهات تدمر الانكليزي دارلي فدعاه باسمه «دارلي العربي» فوجد اهل بريطانيا فيه من الصفات ما رغبهم في استجلاب غيره ومنذ ذلك الحين لم يعد الانكليز يسبقون الا بالحيل العربية وقد اشتهر نسل فرس يدعى «غلفين العربي» اهداه باي تونس الى لويس السادس عشر فابتاعه الانكليز واولدوه خيلاً مطهمة منها المهر المدعو «إكسليس» وهو اوسع الفحول الانكليزية شهرة وقد ألف الميو پول دي فلومنت (P. de Flaumont) كتاباً ضخماً كله في وصف هذا الفرس وما ناله من الجوائز في ميادين السباق

نتيجة مهاجرة اللبنانيين الى اميركة ❀ مَّا قرَّره الدكاترة المتخرجون في مكتبنا الطبي في موتمرهم السنوي الاخير ان اربعة اخماس العائدين الى لبنان بعد مهاجرتهم الى اميركة مصابون بالسل والامراض الزهريّة. فله ما اوخم نتائج هذا التغرّب وان بقيت الحال على مجراها فسد الدم اللبناني قبل عشرين سنة. أمّا فساد الدين والادب فعُدّت عنه ولا حرج

## اِسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سُئِلْنَا من بغداد ما هو كتاب «تعاليم الجزويت الحفّة» الذي ذكره الضياء (ص ٤٣٩) ورجّع صحته

تعاليم الجزويت الحفّة

ج هو كتاب طُبِعَ أوّلًا في كراكوفيا سنة ١٦١٢ في اللاتينية غاية التشنيع على الرهبانية اليسوعية بنسبة تعاليم سرّية فاسدة الى ابناؤها. أمّا مؤلف الكتاب فالارجح انه راهب طرد من الرهبانية لسوء سيرته سنة ١٦١١ اسمه جيروم زاوروسكي فعمد الى الانتقام من اليسوعيين بوضع هذا الكتّيب كما يثّر اليوم صاحب الضياء من الجزويت. وما كاد هذا الكتاب يظهر حتى رذله الاساقفة الكاثوليك برمتهم وحرّم قراءته بجميع التفتيش في رومسية سنة ١٦١٦ بل اقرّ اعداء اليسوعيين انفسهم ان الكتاب كذبٌ محض ولا طبع في بيروت قبل بضع سنوات امرت حكومتنا السنيّة بضبط نسخه لما تحقّقت من كذبه. وعلى كل حال اننا نتعهّد لصاحب الضياء بسبق قدره ٥٠٠٠ فرنك نؤديها اليه اذا امكنه ان يثبت ان لليسوعيين تعاليم سرّية كما تُرى في هذا الكتاب او في غيره. وان عجز عن ذلك لا نطلب منه الا مئة فرنك يعطيها لاحد المستشفيات في مصر

س سُئِلْنَا الى اي سند قد استند المشرق في جوابه عن بطلان زواج رجل استرخس من السيد البطريرك ان يتزوَّج بانه عمّ له تُدعى ائيسة فتزوَّج باخها حنة دون مراجعة غبطه

بطلان الزواج

ج السند في ذلك اتفاق كل ارباب الذمّة دون استثناء وفتاوى عديدة للكرمي الرسولي في هذا الشأن. أمّا السبب فانه ظاهر لأنّ رخصة الرئيس مبنية على طلب المسترخس فلا يجوز للمسترخس ان يتصرف بالرخصة الا حسب منطوق صاحبها ل. ش

# المشرق

## تفكّته الاذهان

### في تعريف ثلاثة اديان

لحضرة الاب العالم والباحث المتفنن انتاس الكرملي البندادي

ان من تفكّدت اديان الشرق فعماً يقف عندها مندهلاً بما يرى من كثرتها واشتباك شعبها وهي قد ضربت اطنابها فيه منذ عصور طوالٍ خوالٍ. ومع ما تشاهد من تمدّدها وتنوعها لا تجد من قام بوصفها وذكرها من ابناء هذه البلاد فوّق حقّها من التفاصيل التي تجدر بها. واذا وقت على من طرقوا هذا الباب في المائة النصرمة من الناطقين بالضاد وجدّتهم كلهم صحفيين اي قد اخذوا علمهم عن الصُحف لا عن استاذ او خبير او شيخ او ما ضاهى ذلك. واغلب كتبة هذه الصحف الأجانب وهؤلاء انما يكتبون عن اهالي قواصي البلاد كتابةً ينقصها التبشّر والاستقصاء اذ انهم يدوّنون كل ما يتلقّونه عن فم هذا وذاك فيجمعون بين الغث والسمين وبين القرض والقضيض وليس لهم وقت يتفرّغون فيه للغور في الحقائق والنوص في مجارها الزاخرة لاستخراج لآئها الفاخرة. وما ذلك الا لانهم يأتون هذه الربوع بمنزلة السيّاح والروّاد او الرّحل ولا تردّ على هذا القدر ويكاد لا يقيمون بين ظهري اصحاب تلك البلاد الا بقدر نغمة طائر او طرفة ناظر بالنسبة الى ما يجب عليهم ان يكتثروا لمثل هذه الامور الخطيرة. الا انه يشذّ عن هذه القاعدة ما تحطّه ايدي المرسلين فانهم لا يتحرّون بحجّاً الا ويدقّون فيه النظر



ويعنون في استقصاء حقيقته وينهجون فيه نهجاً قوياً. ومن العجب اننا لم نر من العجم والعرب من تعرض للكلام عن ثلاثة اديان قد ضربت بجمراتها في ولاية الموصل وهي ديانة الصارلية والباجوران والشبك مع انها من الغرابة بمنزلة رفيعة. هذا واني وان لم اظأ تلك الديار إلا اني شافته واحداً من ابناء تلك الاقطار وقد طوى بين أظهرهم ٢٥ سنة متعاطياً مع اصحاب تلك الشيع ضروب الاشغال فوقف على دحلة امرهم ولذلك تحفّيت في السؤال عن اصحاب تلك النحل وبادرت في تدوينها حتى اذا اطلع عليها قوم من سكان تلك الاصقاع متّين لهم فيها معرفة واسعة يزيدنها تفصيلاً ان رآها ناقصة ويقوم قناتها ان رأى فيها اوداً وله من القراء الشكر الجزيل والاجر الجليل

١ الصارلية (Les Şarlyeh)

١ (تعريفهم وموطنهم) الصارلية بصاد في الاول بعدها الف ويليها راه ساكنة ثم لام مكسورة فياء مشددة جيل من الناس لهم ديانة خصوصية بهم لا يدين بها غيرهم وهم مبثوثون في ارجاء الموصل وفي انحاء بعض البلاد الفارسية ممّا يلي نخوم بلاد الدولة العلية. امّا القرى التي توطنوها في ولاية الموصل فهي قرية «تل لبن» و«بساطلية» و«وكبرلي» و«خاب السلطنة» وكلها متجاورة واصل هؤلاء الناس من بلاد ايران

٢ (لقتهم) ان لقتهم خليط من الكردية والفارسية والتركية. والصارلية الذين يسكنون بجوار الموصل يُحسّنون ايضاً التكلم بالعربية

٣ (ديانتهم) ليس الصارلية فرقة من فرق الاديان الكبرى بل هي شيعة قائمة برأسها واصحابها يؤحدون الله ويؤمنون ببعض الانبياء ويقولون بالعواقب الاربع اي بالموت والبعث والجنة والنار. وهم لا يصومون ولا يصلّون ولا يسمحون بشيء من ذلك لمن يروم تحري هذه القربات والطاعات. ومن غريب امرهم ان الجنة عندهم تُباع وتُبتاع والمتصرف ببيعها شيخ واحد ليس له خطير بعده في الفرقة كلها جمعا. ويعقبه في هذا الكعب الاعلى ابنه البكر بعد وفاة والده. والبيع يكون بالأذرع وبموجب الموطن الذي يريد الواحد ان يكون فيه في العليين ولا تقتل قيمة الذراع عن مائة بشلك (والبشلك ربع مجيدي) امّا زمان هذه السوق فهو اَبان الحصاد. فيأتيهم الشيخ ويعرض

عليهم الجنة فيأتيه الواحد مثلاً ويشترى ذراعاً او ذراعين او غير ذلك حسب حاله من الثروة ثم ينقده المبلغ من ساعته فيكتب الشيخ صكاً يقول فيه: «قد بعث فلان بن فلان من الجنة كذا من الاذرع وقد قبضت الثمن نقداً». ثم يحتم الكتاب بخاتمه ويسلمه بيد المشتري. واذا اراد الصاري ان يوسع ملكه في الآخرة فلا باس من ذلك بشرط ان يفعل هذا الفعل في الموسم من قابل وان لا يشترى شيئاً بنسيئة. أما الصك فيحافظ عليه صاحبه ولا محافظته على حياته. وعند موته يوضع في جيبه حتى اذا وافى دار الخلود يقدمه للبواب المعروف باسم «رضوان» فللحال يدخله ويجلسه في الحل المتباع بدون حجاج او ترايع

وعلة تسميتهم بالصارية «على ما يزعمون» ان اللفظة مأخوذة من قولهم: «صارت (الجنة) لي (بالابتياح)» ففتحت وقيل للواحد «صاري» وللجمع «صارلية» وغير خاف ما في هذا الزعم من الخطأ والوهم لانهم ليسوا من ابناء العرب ليحسنوا هذا التصرف باللغة وانما هم من ابناء فارس والتسمية فارسية مرتجلة غير اني لم اقف على معناها

ومن شعائر دينهم ان هذا الشيخ يوافي قومه مرة ثانية في رأس السنة القمرية فيعمد كل رجل «متزوج» صاحب امرأة حية الى ذبح ديك فيطبخه مع ارز او قح او طعام آخر مما ليس فيه مرق وبعد ذلك يأتي به الى الشيخ فيضعه هذا على سفرة طويلة والديك وراء الديك الى ان يتم العدد فيأتي الرجال ومعهم نساؤهم فيجلس الرجال على الشق الواحد والنساء على الشق الآخر وقبل ان يبدأوا بتناول العشاء يقوم الشيخ فيعظهم ثم يصلي على الطعام ويباركه وبعد ذلك يأخذون بالاكل ويسمون هذا القداء «اكلة الحبة» واذا فرغوا من مل بطونهم ينهض الشيخ فيقول: «ان هذه الليلة هي ليلة عظيمة ومن عرف امرأته فيها فالمولود يكون مكرماً عنده تعالى ورفيع المزية» وبعد ان ينتهي من مثل هذا الكلام يأمر باطفاء السرج والأنوار وحينئذ تجري امور بينهم يأف القلم من تسطيرها. ألا انهم يزعمون ان ما يرويه الناس عنهم هي اكاذيب مختلفة لا حقيقة لها ولا سند. وهم يسمون هذه الليلة «ليلة الكفشة» واللفظة مشتقة من كفش بالفاء اي قبض ومسك وسبب التسمية واضحة

ولا يجوز للشيخ عندهم ان يخلق شارباً او لحيتاً ولهذا ترى لحاهم اطول من

حية التيس واذا أراد الركوب او السفر طواها طيأت وجعلها في كيس له لهذه الغاية ولا ينشرها الا عند لقائه العصا

وهم يبيحون الطلاق . والاضرار عندهم شائع . وصادق الابنة ويبلغ بعض الاحايين الف بشلك يأخذهُ ابوها

اما كتابهم الديني فلم استطع ان اعرف عنه شيئاً الا انه فارسي العبارة  
١ ( صناعتهم ) لا صناعة لهم الا الفلاحة وتربية الغنم والمواشي

ب الباجوران (Les Badjoran)

١ ( تعريفهم ومحل وجودهم ) الباجوران بباء في الاول يليها الف بعدها جيم حركتها بين الفتحة والضمة ثم واو ساكنة يليها راء مفتوحة فالف فنون جيل من الناس لهم دين خصوصي بهم يسمونه : « اللّاهي » (Allâhy) وهم منبثون في القرى المجاورة لولاية الموصل . ومن هذه القرى « عَمَرُ كان » و « تَپَرَاخُ زيارَة » و « تَلَّ يَعقوب » و « بَشِيَتَا » وغيرها . ومن هؤلاء من هم منتشرون في بلاد ايران وبالاخص في القرى المتاخمة للبلاد العثمانية . واصل نشأتهم من البلاد الفارسية ايضاً

٢ ( لغتهم ) ان لغتهم وان كانت مزيجاً من اللغات الثلاث المعروفة في تلك الاصقاع اي الفارسية والكردية والتركية الا انها لا تشبه بشي . لغة الصارلية وان كانت هذه ايضاً مركبة من نفس هذه اللغات الثلاث كما مرّ بك . والباجوران الموجودون في البلاد العثمانية يحسنون التكلم ايضاً بعربية تلك الديار

٣ ( دينهم وبعض من شعائرهم ) قد علمت ان لهم ديناً خاصاً بهم لا يدين به غيرهم وهم يسمونه « اللّاهي » ولباب معتقد انهم يوحدون الله ويحجون الانبياء الا انهم يعظمون اسماعيل تعظيماً دون تعظيم سائر الانبياء . ويستحلون شرب المسكرات حتى ان اثمة مذهبهم لا يستنكفون منها . وروساءهم كثيرون وبكل رئيس منوطة عناية ست أسر او سبع ومنها تجري عليه ارزاقه . ولا يحق له ان يستزق من العيال التي ليست تحت رعايته . والصوم عندهم حرام وهم لا يعرفون الصلاة ابداً . الا ان لهم حفلة دينية غريبة في بابها تجري في بعض اعيادهم . وهي انه يوم يزور فيه الرئيس رعيته يعمد الرجل الى سلق سبع بيضات من البيض الفريض ابن يومه ثم

تُجمع بيوض جميع تلك البيوت وتُجعل في الدار التي يتل فيها الرئيس فيأخذ هذا بتقشير البيض واحدة واحدة وبعد ذلك يُخدعل بسكين كل واحدة منها سبع خداعيل ويجعلها في وعاء واحد ثم يشرب الحضور مسكرًا وبعد ذلك يصلي الرئيس على البيض وهي الصلاة الوحيدة الموجودة عندهم ثم يقول ما معناه: « هذا البيض هو قربان اسماعيل فلا يجسرنَّ الواحد منكم ان يدنو منه ويتناول شيئاً من ذلك ما لم يقرَّ جهازاً بالاثم الذي اجتريه وبالذنايا والخطايا التي ارتكبتها » فحينئذ يعترف كل واحد من الجلوس بالخطيئة التي ركب مطيئها من سرقة وقتل وزنى وحِث وتجديف وكفر النخ وبعد ذلك يتقدمون الى تناول الطعام

ومن فرائض دينهم نذب الحسين في أيام العاشوراء وفي بدء تلك الايام يأخذون عدة اولاد يجرحونهم بمديرة فوق المرفق من الجانب الانسي ويجولون بهم في البيوت ليتذكروا احزان الحسين وواجاعه ثم يصرف السكّن هؤلاء بأخطةٍ مهما كانت وبالاخص ينفجونهم بشي من الحبوب والقطاني فيأتي بها هؤلاء الى بيت معلوم وفي النهار التاسع تُطبخ معاً جميع تلك الاطعمة ويسمون الحاصل من هذا الطبخ « كشاً » فيوزعون منه على جميع الدور من التمسكين بعروة دينهم

والطلاق عندهم جائز كما ان الإضرار ( تعدد الزوجات ) عندهم جاز

امّا كتابهم الديني فليس له ذكر بين الناس

٤ ( صناعتهم ) لا مهنة لهم سوى الزرع وتربية الضرع على حد ما يفعل الصارلية المتقدم ذكرهم

#### ج الشبَك (Les Chabac)

١ ( تعريفهم وموطنهم ) قد جاء ذكر الشبك استطراداً ( في المشرق ٣٩٥:٢ في الحاشية في الكلام عن اليزيدية ) وهم جيل من الناس من عنصر كردي لا يعرف لهم دين خصوصي وهم منبثون في قرى عديدة منها: « علي رش » و « ينكيجا » و « خزنة » و « تلارة » وقرى اخرى عديدة في اطراف جبل سنجار ومنهم من هم منتشرون في بلاد ايران على تخوم البلاد العثمانية

٢ ( لغتهم ) تختلف عن لغتي الجيلين المذكورين وان كانت هي ايضاً خليط من الكردية والفارسية والتركية ويعرف اصحابها ايضاً اللغة العربية

٣ (ديانتهم وعواندهم) يوحدون الله ويحبون علياً محبة عظيمة ويسمونهُ «علي رَش» ولا يعرفون صوماً ولا صلاة بل يكرهون من كان منهم يفعل ذلك كل الكراهية وفي اغلب الاحيان يشاركون اليزيدية في بعض حفلاتهم الدينية وفي زيارة مزاراتهم (راجع المشرق ٢: ٣٩٥). ولهم عادة دينية قبيحة منكرة وهي انهم يجتمعون في ليلة يعينها الرئيس في كل سنة عند مدخل مغارة عظيمة سرية يجيئونها في الاكل والشرب والقصف واللهو تعرف عندهم «بليلة الكفشة» كما سماها الصارلية ويختمونها بارتكاب اشنع المنكرات ويحضر تلك السنة الذكور والاثاث من صفار وكبار (راجع ايضاً المشرق ٢: ٧٣٢ وكتاب الفاضل قيتال كينه ص ٧٧)

ومن عواندهم ان الرجال منهم اذا تناولوا الطعام يقبضون باليد اليسرى على شواربهم ليرفعوها لكي لا تتلوث بالطعام وباليد اليمنى يأكلون ولا يجوز لهم البتة حلق شواربهم او لحاهم وجميع الملل تكره الشبك وقد اصطلح المسلمون في تلك الديار على تسميتهم بال«عوج» جمع أعوج لاعوجاج مذهبهم واذا خاطبوا الواحد منهم نادوه: «يا أعوج»

٤ (صناعتهم) القلاحة وتربية المواشي

خاتمة في فصول عامة بين اصحاب هذه الاديان الثلاثة

ان هذه الاجيال الثلاثة وان تباينت اديانها واختلفت مذاهبها الا ان بينهم جامعة واحدة تجمع اصحابها وتأخذ برقابهم وتسوقهم جميعاً الى عنصر واحد وهو العنصر الكردي في الاصل وعلى الاغلب وان كان بينهم عدد عديد من الفرس. وهذه الرابطة هي ملامح الوجه وتقاطيعه فانك ترى الباجوردان والصارلية والشبك كالكرد مفتولي الحلق شديد الغلظ طوال النجاد لطيفي الأطراف سمر البشرة فني الانوف يعلب على عيونهم الدُّبَّة (لون بين السواد والحمرة) وعلى شعورهم السواد. واسنانهم بيضاء برّاقة متناسقة متضامة وافواههم واسعة وصدورهم رجة وغير ذلك من الفصول الميزة للاكراد وبالحصوص يعلب على اخلاقهم الجَنَف والغُنف والهمجية والعُنجية على نوع لا تُرى الا في الاكراد وشرٌّ من ذلك انها معقودة بالحد والضعينة اللتين تحفيهما المداينة وتظهرها الغيرة حتى انه:

يلقاك والصل المصنّى يُجتنى من قوله ومن الفعّال العلقم

## من الجرم الى الصرود

( فكاهة )

للمعلم الاديب يوسف افندي فاخوري احد اساتذة المدرسة البطريركية الزاهرة

يروتُ جوكُ في الشتاء جميلُ  
وزلالُ مائكُ في الحريف يروقنا  
وطباعُ اهلكُ يا مدينة رقةُ  
من كل ادوع لا ينهتُ عزمةُ  
فيك المدراسُ والماملُ والتجا  
وبك الحياة يلذ عذب مياهاها  
لكن صيفك كالجيم بنارها  
عرقُ كما. النهر منّا هاطلُ  
وعبار سُنكُ في القضاء محلقُ  
والناس تطلب من مياهاك رشفةُ  
والثلج لا يروي الغليل وانما  
والليل تحييه البراغيث التي  
والبق ضيف بالنازل قاطنُ  
والبرغش الوخّاز رام ترالنا  
والصرصرُ المكروه صوت صريه  
نبغي الدفاع ولا دفاع بوسعنا  
ألف التهجد جفنتنا في ليلنا  
والناس من حرّ النهار تكاسلوا  
كهموا الطعام ولا طعام دون شر  
فلتلك احوالُ تحطّ من القوى  
ان كنت تبغي صحةً ومصرةً  
وهوا. تغرك في الربيع بليلُ  
ورياض ارضك بالقلوب تملُ  
واللطف ادرث والوقاء سيلُ  
يوم النوايب في الامور جليلُ  
رة والصناعة والكرام قبيلُ  
تصفو وتغذب والهنا زميلُ  
وشعاع شمسك كالوقيد شميلُ  
وعلى التحود من الحدود يسيلُ  
وعلى الرؤوس من الغبار يسيلُ  
ومجوعة من مائك التشميلُ  
بالثلج زاد من العطاش غليلُ  
تأبى الرقاد ولا ترال تجولُ  
تبأ له كم ذا المضاف ثقلُ  
وشحاته ما مسهن فلولُ  
قطن الديار وقربه مملولُ  
يولي انتصاراً والعدو نخيلُ  
والليل ان ارق الاثام طويلُ  
طلبوا المقيّل وما اليه وصولُ  
ب زلال ماء طيبه معصولُ  
فيداهم الجسم القوي نخولُ  
فهوا الصرود السقم عنك يزيلُ

قالا عذب رائق ذو لذة والحظ فيها للمقيم خليل  
 لله درك يا صرود فتغرك الـ م شعر البهي يقال عنه جميل  
 كم من مريض ام ارضك طالبا بـه السقام فبدا بك المأمول  
 سبحان ربك فالجروم مفيدة وقت الشتاء وبها الهنا مبذول  
 في الصيف منفعة الصرود غزيرة تحيي القوى وبها يفاد عليل  
 انا لندري بالاله مدبراً هذا الملا ولنا الضمير دليل  
 لا شك ربك ذا التغير مبدع فهو الاله وبالا اله اقول

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

٣ اثار لبنان : منافعها واسماؤها

اسماء انهر لبنان قديماً وحديثاً

قلنا ان اول أنهر لبنان شائعاً نهر البارد. والمظنون انه هو النهر الذي دُعي قديماً بروثس (Brutus او Brutus) وان اشتقاقه من اصل سامي

ثم اننا نجعل الاسم الذي عُرف به عند القدماء النهر الثاني اي ابو علي. كما اننا لم نجد في كتب العرب سبب هذه الكنية او الرجل الشهير الذي اعاد اسم ابي علي

أما نهر ابراهيم فقد مر ذكره في مقالة سابقة (راجع المشرق ٢: ٧٠٢ و ٣: ٢٩٠) حيث اثبتنا ما يختص باسمه القديم ادونيس (اي تَوْز) وباسمه الحديث

وكذلك لا حاجة الى تكرار ذكر نهر الكلب وتعريف اسمائه وقد سبق لنا في ذلك فصل مطوّل (راجع المشرق ١: ١٠٨٧)

وان تخطينا الى نهر بيروت وجدنا ان اسمه مشبوه به وان كان الرأي الشائع انه هو نهر ماغوراس الذي ذكره بلينيوس في تاريخه الطبيعي (ك ٥ ف ١٧) فجعله في

جوار بيروت. وفي قوله هذا نظر اشرفنا اليه في اول مقالاتنا عن آثار لبنان ( المشرق ١٠١٦:١ )

ونما حمل العلماء على القول بأن ماغوراس هو هو نهر بيروت ان بلينيوس جعله على مقربة من بيروت وليس لهذه المدينة نهر آخر ألا النهر المنسوب اليها فضلاً عن اننا نعرف الاسماء القديمة التي أطلقت على الانهر الواقعة جنوبي بيروت وشمالها ما عدا اسم نهرها

على ان بعض العلماء شكوا في ذلك وظنوا ان مقصود بلينيوس بنهر ماغوراس انما هو نهر الدامور لانه في وصفه لمدن الساحل مباشرة من الجنوب الى الشمال ذكر ماغوراس قبل بيروت كأنه جعله جنوبي هذه المدينة وهو كما لا يخفى في شمالها. ولما كان بلينيوس ضرب صفحاً عن ذكر الدامور ظنوا انه دعا هذا النهر باسم ماغوراس هذا الرأي لا يخلو من شبه الصحة بيد اننا نفضل القول بأن بلينيوس لم يُراعِ النظام الطبيعي فقدّم ذكر النهر على ذكر المدينة بدلاً من ان يؤخره. ومثل هذا التقديم والتأخير كثير في كتب القدماء. او يُقال ان هذا الامر جرى على يد النسخ سهواً منهم. ومن ثمّ فإنّ الرأي الاصحّ عندنا ان ماغوراس هو نهر بيروت ليس نهر الدامور. فسى العلماء ان يجدوا كتابة تؤيد رأينا وتزيل كل شبهة عن نصّ بلينيوس وهو الكاتب الوحيد الذي ذكر اسم ماغوراس

هذا وان نهر الدامور قد تكرر في كتب القدماء وهم يدعونهُ تاميراس وقد عرفهُ الموزع پوليبوس باسم داموراس (Δαμοῦρας) والمشابهة بين الاسم القديم والحديث ظاهرة. وكذلك لا شبهة في تعريف اسم « الاولّي » القديم. فان الكتبة قد دعوه بُسترينوس (Bostrenus)

بقي آخر انهار لبنان جنوبياً وهو الليطاني فان في تعريف اسمه القديم مشكلاً عظيماً ولعلّ القدماء لم يتعرّضوا لذكره وقد شاع اليوم عند الكتبة المحدثين ان الليطاني هو نهر لاونتيس (Leontès) او نهر الاسد ( Λέοντος ποταμός ) الذي ورد اسمه في بعض تأليف اليونان فخرّف الى الليطاني. وكأنّ نحن ايضاً جنحنا الى هذا القول ( راجع المشرق ١٠٨٨:١ ) لا فيه من شبه الحقيقة. لكن في هذا الرأي عقبات كما سعى



فلنباشر أولاً بذكر الاشياء المقررة التي لا يختلف في صحتها

من المعلوم ان اسم هذا النهر حالياً الليطاني ويُدعى عند مصبه بالقاسمية .وعلى الاصح انه عُرف بذلك لزار هناك يُدعى النبي قاسم .وزعم البعض ان القاسمية مشتقة من القسم كأن النهر قاسمٌ بين صور وصيدا . او بين بلاد الشقيف وبلاد بشارة وهو رأي باطل لا سند له والدليل على بطلانه انه لا يُطلق عليه هذا الاسم الا تحت قلعة الشقيف لما يلتوي عن سيره الجنوبي فيجري الى البحر .فلو كانت نسبته الى قسم البلدين لصدق الاسم عن كل مجراه الجنوبي لا عن مصبه فقط . ثم ان هذا الاسم معروف منذ بضعة اجيال ذكره خليل الظاهري في كتابه زبدة كشف الممالك والقريري في تاريخ

المالِك (١)

اماً اسم الليطاني فانه قد ورد في اوصاف البلدان لكتبة العرب على صورة « ليطة » فكذا دعاهُ شمس الدين الدمشقي (ص ١٠٧) وابو الفداء في حاشية على تقويم البلدان وقبلهما الشريف الادريسي في كتاب ترهة المشتاق (٢٠٢) ويروى ايضاً في بعض النسخ « لنطة » بدلاً من ليطة . وليس لليطاني ذكرٌ في جغرافي العرب غير هؤلاء الثلاثة . ولا عجب فان العرب قلما كتبوا في أنهر لبنان فلا تكاد تجد من اسمائها في تأليفهم سوى ثلاثة او اربعة

وان بحثنا عن الليطاني في مصنفات سابقة لعهد مؤلفي العرب اي قبل القرن الثاني عشر وجدنا كتبة اليونان والرومان اقل صراحة من العرب . ولعلمهم ضربوا عنه صفحاً . وانما نستني منهم اسطرابون الذي اشار الى الليطاني اشارة صريحة حيث قال : « ويجري قرب صور نهر » بيد انه لم يُفدنا عن اسمه شيئاً . وان استطلعت بقية المؤلفين كسكيلاكس وبمونيوس ميلا وبلينيوس وبطليميوس لا ترى لهم كلمة عن هذا النهر كما انهم لا يذكرون البتة نهر الزهراني الذي يجري جنوبي صيدا .

قلنا ان كتبة اليونان لم يذكروا الليطاني . أجل لكن بعضاً منهم ذكروا نهر لاونتوس (Λέοντος ποταμός) فلم لا يكون هذا النهر هو الليطاني فيكون جرى على الاسم

اليوناني بعض تحريف لما نُقل الى العربية. نحيب اننا لم نكن لنتردّد في تصويب هذا القول لولا ان بطليموس (ك. ٥ ف ١٤) جعل هذا النهر بين بيروت وصيداء. وهذا لا يوافق الليطاني كما لا يخفى. وكذلك نرى تشويشاً عظيماً في ما كتبه هؤلاء المؤلفون في «لاونتوس» التي نُسب اليها هذا النهر فهم يقولون انه كان في ساحل فينيقية مدينة تدعى لاونتوبوليس ومنهم من يجعلها بين بيروت وصيداء جنوبي نهر الدامور. وهو رأي اسطرابون الجغرافي. امّا بلينيوس فيزعم ان موقع لاونتوبوليس بين بيروت ونهر الكلب. وفي جغرافية سكيلاكس ان هذه المدينة جنوبي صيداء. وهذه كلها آراء متضاربة واقوال متباينة لا يستفاد منها شيء. صريح في امر اسم الليطاني عند اليونان امّا لاونتوبوليس فسيأتي ذكر موقعها قريباً

ومن غريب الامور ان الاسفار الالهية لم تنوّه باسم الليطاني مع انه كان على الرأي الارجح احد حدود الاراضي المقدسة (١). قدّر ممّا سبق ان تعريف موقع هذا النهر واسمه وتاريخه القديم لمن العضلات التي استغلق بابها على الباحثين في مجاري المياه اللبنانية

ولكن دعنا ننظر لفق هذا المشكل في الكتابات التي سبقت عهد بني اسرائيل فلعلنا اذا رقينا في سَلَمِ الادهار وقفنا على حقيقة الامر كما ان مياه الانهار تريد صفاء اذا قربت من مخرجها

واعلم انه قد ورد في الكتابات المصرية الهيروغليفية اسم اقليم يدعى «رطنو» و«رتنو» و«رتينو» موقعه شمالي فلسطين وحيث اليوم سهل البقاع الذي فيه يجري الليطاني. ثم ان الراء في اللغة المصرية من الحروف الذلّقي التي كثيراً ما تبدل باللام فتكون «رطنو» و«لطنو» عبارة عن اسم بلد واحد (٢). ومن ثمّ فليس بمستبعد أن يكون اسم الليطاني اشارة لهذا القطر ومعناه «النهر الجاري في بلد لطنو» قيل اختصاراً «ليطاني» كما نقول نهر بيروت ونهر عكار دلالة على البلد الذي يجري فيه هذان النهران

(١) راجع المجلة الكتابية سنة ١٨٩٣ (مر ٢٣)

(٢) راجع في مجلة اللاهوت الكاثوليكي، 1902, (Zeitschrift f. kathol. Theologie, p. 402)

مجثاً حسناً في ما نحن بصدده للدكتور شندا تريل كلبتنا قبل عامين

وعلى رأينا ان هذا الشرح اقرب الى الحقيقة في تعريف اصل اسم الليطاني القديم.  
 امّا اسمه اليوناني فلا سبيل الى توقيه على ما كتبه اليونان بخصوص نهر لاونتوس.  
 والله اعلم ( ستأتي البقية )

## الرتبة البطريكية

نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها

للاب ميخائيل تاميزيه السوعي (لاحق سابق ص ٤٣٣)

في فصل اولّ توخينا بيان اصل الرتبة البطريكية في الكنيسة فإظهارنا ببراين عقلية وادلة نقلية ان المسيح لذكره السجود لم ينشئها بنفسه اذ لا اثر لها في الانجيل الطاهر وانما وضعها الرسل وفي مقدّمهم بطرس الصفا لما وجدوا في وضعها من الوسائل الضامنة لحسن سياسة الكنيسة وترقية شؤونها. ولم تكن هذه الرتبة في الاصل الا سيطرة بعض الكنائس المنشأة في حواضر المدن على كنائس أخر اخذت عنها الايمان او وقعت في حيزها فصارت تحت حكمها. وانما امتازت بين هذه المراكز مدينتان كلن لهما بعد رومة من الخطر وعظم الشأن ما لا يختلف فيه اثنان وهما الاسكندرية وافطاكية اختارهما هامة الرسل فجعلهما كرسيين ممتازين حالا من سمو مقامه رفعة وجلالا لم ينلها غيرهما من الكنائس المنتمية الى الرسل

وقد خصّ اصحاب هذين الكرسيين باسم يفرزهم عن سواهم فدعوا بطاركة منذ النصف الاول من القرن الخامس. وقد أطلق هذا الاسم اولاً على الاحبار الرومانيين (١)

(١) سبق في المشرق (٤٣٩:٥) ان اسم البطريرك ظهر لأول مرة في اعمال الجمع الملقيدوني وقد وجدناه قبل هذا المهد بقليل في المؤرخ سقراط المتوفى سنة ٤٦٠ ذكره دون تخصيصه باصحاب الكراسي الاربعة (راجع اعمال الابهاء اليونان في المجلد ٦٧ ص ٥٧٩) ثم لقب به نستوريوس المبتدع (ك ٧ ف ٣١). وكان القديس غريغوريوس التريتي استعمله سنة ٣٨٢ في خطبة الوداعية لشعب اشارة الى كبار الاساقفة اجمالاً (راجع اعمال الابهاء لمين ج ٣٦ ص ٤٨٦). وقد خصّ القديس كيرلس الاسكندري بالخبر الروماني قبل الجمع الملقيدوني في خطبة له اثبت

شاع اسم البابا فصار خاصاً بنوآب المسيح على الارض لسيادتهم على الكنيسة  
وبقي اسم البطاركة للكرسيين اللذين دون الكرسي الروماني مرتبة اعني  
كندرية واظاكية . هذه خلاصة مقالاتنا الاولى

يد اننا نرى اليوم ان الرتبة البطريكية ليست محصورة بالكرسي الاسكندري  
وسي الاظاكي بل توفر عدد الذين يُرقون الى هذا المقام الرفيع فترى كيف حصل  
ولاً . على هذه الميزة الخطيرة وكيف نالت كراسيهم هذه الامتيازات السامية

علم ان اول من حظي بالرتبة البطريكية بعد الاسكندرية واظاكية صاحباً  
سيين الاورشليمي والقسطنطيني . امّا توصلهما الى ذلك فانه يستدعي بعض  
ح فقول مباشرين بذكر القدس الشريف

\*

البطريكية الاورشليمية ) لما اختار الرب مدينة صهيون قدسها بشارته  
وموته وقيامته اضعث اورشليم ام الكنائس النصرانية والسابقة لهن جميعاً اذ  
رجع الرسل ليطوفوا في اقاصي المسكونة وينشروا ملكوت الله

مكن نبوة المسيح عن هذه المدينة لم تلبث ان تتم بالحرف ( لوقا ١٩ : ٤٢ - ٤٤ )  
ذ لم تعرف وقت افتقادها احاط بها اعداؤها بقترة وضيقوا عليها وهدموها غير  
فيها حجراً على حجر . فصارت منذ ذلك الحين قاعاً صفصفاً لم يأو اليها الا بنات  
ينعب فوقها الغربان . امّا المنتصرون من بنينا فكانوا بوحى منه تعالى خرجوا من  
وعبروا الاردن وسكنوا بلدة تدعى پلا ( Pella ) وكان لهؤلاء النصارى اسقف  
سم خلف يعقوب اخا الرب في تدبير شؤنهم . ولما كان هؤلاء المنتصرون من

ن المذراء مريم ام الله قال : « ولنا شامد حق عن ذلك في الاب الاقدس ورئيس اساقفة  
ة كلها سلبينوس بطريرك رومة العظمى »

Μάρτυρα παρέχωμεν ἀξιόπιστον... τὸν ἀγιώτατον καὶ ἀρχιεπίσκοπον  
τῆς οἰκουμένης Πατέρα τε καὶ πατριάρχην Κελεστίων τὸν τῆς μεγα  
λεως Ῥώμης

راجع اعمال اباء اليونان المجلد ٧٧ ص ١٠٢٩ ) وفي هذه الشهادة احسن رد على من نسبوا  
رئاسة الى الكرسي الرسولي

اصل يهودي حفظوا قسماً كبيراً من السنن الموسوية التي اعتادوها قبل تنصرهم فقلبت عليهم الشيع ومارقوا عن الدين المستقيم وبقيت اورشليم في حالتها من الحراب حتى اعادها اديانوس الملك الى عالم الوجود في اواسط القرن الثاني للمسيح وجعلها مستعمرة رومانية ودعاها ايليا (Aelia) فاسرع النصراني وتواردوا الى سكنى المدينة المقدسة. وكان اكثرهم من المتكلمين باليونانية فاتخذوا لهم اساقفة يتكلمون بلغتهم وجعل قطيعهم ينمو شيئاً فشيئاً وينحاز اليه قوم من المتكلمين بالسريانية. لكن هذا الكرسي بقي خاملاً مجهولاً تحت رئاسة كرسي قيسارية فلسطين الى ان قشع نور النصرانية ظلام الوثنية وامتد تعليم المسيح في كل الاقطار فاضحت اورشليم مطمحاً لنظر المؤمنين يجثون اليها من كل اوب لاسيا بعد ان وجدت فيها القديسة هيلانة صليب المسيح وذخائر آلامه وشيدت الكنائس الملكية المعدودة من افخم المباني الدينية. فصار لاساقفة اورشليم من جراء ذلك شرف دونه شرف اصحاب الكنائس الكبرى. فرأى آباء المجمع النيقاوي ان يثبتوا للقدس الشريف ما ناله في عين النصرانية من العز والفخر فجلسوا لصاحبه المحل الاول في المجمع بعد صاحبي الاسكندرية وانطاكية لكنهم لم يجدوا شيئاً في امر استتلهه وابقوه تحت ادارة كرسي قيسارية فلسطين

على ان هذه الحالة لم تدم زمناً طويلاً فحدث بين اساقفة اورشليم وقيسارية منازعات في الرئاسة ليس من شأننا ان نعددها في هذه الخلاصة. ومما زاد النفور وذات البين ان اشياح آريوس كانوا غوا اصحاب كرسي قيسارية فاقعوه في حباتهم لنخص منهم بالذكر اوسابيوس القيسري صاحب التاريخ وخلفه افاقيرس. وكان على خلاف ذلك اساقفة اورشليم رجالاً ذوي فضل وفضيلة زنبوا عصرهم بتناقهم الجلية كالقديسين ماكاريوس (٣١٢) ومكسيموس (٣٣٠) وكيرلوس (٣٥٠-٣٨٩) وكانوا يتلهبون غيرة صيانة وديعة الايمان ويناصبون اهل الضلال رغماً عما لحق بهم من المحن والاضطهادات ولما رأوا ان مطارنة قيسارية يشايعون الاريوسيين تصدوا لهم وطلبوا من آباء المجمع الخصوصية التي عقدت في القرن الرابع ان يطلقوا سراحهم فيكون كرسي اورشليم مستقلاً ليس لصاحب قيسارية عليه سلطة دينية لاسيا ان اورشليم كرسي يعقوب اخي الرب واعظم مدن النصرانية بماثرها القديعة

على ان هذه الاعتبارات كلها لم تنف بالمعروف وبقي الكرسي الاورشليمي تحت حكم قيسارية حتى سُقِف يوثينال وتولَّى زمام رعيَّة القدس الشريف . وكان يوثينال رجلاً مقداماً ذا سطوة ونفوذ لا يُحجم في سبيل رغائبه عن الوسائل التي يراها كافيةً بالنجح والقوز فيلتجئ الى التملُّق حيناً وحيناً الى الصلات والعطايا ويتقرب تارةً الى الامراء والحكَّام وطوراً الى اصحاب البدع . فلم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى حمل تادوسوس الملك على ان يجرَّه من كرسي قيسارية ويجعله رئيس اساقفة على ثلاثة اقاليم فلسطين . غير ان مكسيموس بطريرك انطاكية اقام عليه الحجة وتعرَّض له في سبيل مساعيه اماً يوثينال فلم يكن ممَّن ينكصون على الاعقاب فصانعه وداهنه وخاتله وراوغه حتى نال رضاهُ بشرط ان يدع تحت حكم الكرسي الانطاكي اقليم فينيقية والبلاد العربية . ولما كان الجمع الحلقيدوني سنة ٤٥١ اُخفى الآباء وبرَّح بهم في الاحاح حتى صادقوا على تقديم كرسيه وجعلوه كرسياً بطريكاً مستقلاً عن انطاكية . لكن مكسيموس الانطاكي ندم على ما فرط منه وكتب الى الجبر الاعظم القديس لاون الكبير ليوقفه على حقيقة الامر . فما بلغ علم البابا هذا التفصيل حتى ابطل بحكمه السامي كلَّ ما صار في الجمع بهذا الشأن وامر بان يجري الكل على مقتضى قوانين مجمع نيقية واخذ على نوابه في الجمع لمصادقتهم على مطامع يوثينال دون اطلاعه على ما جريات الامر

ألا ان يوثينال اصمَّ سمعه دون اوامر البابا مستنداً الى رأي الآباء الذين رماهم في جباله ولم يزل منذ ذاك الحين يتصرَّف في اعماله تصرُّف البطارقة ويدَّعي بحقوقهم وكذا فعل من بعده خلفاؤه على الكرسي الاورشليمي . اماً الاجبار الاعظمون فلم يقرؤا بقانونية هذا العمل وما فتنوا يعتبرون كرسي بيت المقدس كاحد الكراسي الشرفية التي ليس لها سلطان على سواها من الكنائس وجروا على ذلك الى ان عُقد المجمع المسكوني الثالث عشر وهو اللاتراني الرابع سنة ١٢١٥ فاصلحوا الفاسد وثقَّفوا العوج ومنحوا حقوق البطريكية لصاحب بيت المقدس

\*

( البطريكية القسطنطينية ) بينا كان اصحاب الكرسي الاورشليمي يسعون في حل رتبة قيسارية ويبرهنون عمَّا لكنيستهم من الخواص لينالوا لها ضرباً من الاستقلال

ظهرت في بلاد ثراقية مدينة صغرى استوقفت بموقعها انظار ملوك رومة فاتخذوها مقراً  
للكهنة. ألا وهي مدينة بوزنطية التي احتلها قسطنطين الكبير وجعلها حاضرة مملكته  
التي اظفروا الله بها بعد قهر اعدائه. ولم يك قبل ذلك العهد مقام بوزنطية من حيث  
الدين اعظم من مقامها من حيث الرتبة المدنية فاننا لا نرى صحة ما زعمه البعض ان  
القديس اندراوس بشر فيها بالانجيل وسقف عليها بعض تلامذته. وانما التاريخ الصادق  
لا يذكر لبوزنطية اسقفاً قبل مطرو فانيس القديس الذي قولى رعاية هذه الكنيسة سنة  
٣١٥ (راجع قول السعودي في المشرق ٢١٩:٥) ولهذا السبب لم يورد آباء المجمع  
النيقاوي ذكرًا لصاحب الكرسي البوزنطي ولم يفرزوه عن سواه من الاساقفة وهو  
اذ ذاك تحت حكم رؤساء اساقفة هرقل (Héraclee)

وكان دخول قسطنطين مدينة بوزنطية سنة ٣٢٩ م فما احتل ربوعها حتى تغيرت  
احوال البلدة الحاملة وصارت بعد زمن قليل ام المدن وعاصمة الدولة الرومانية دون  
منازع فدعيت لذلك رومية الجديدة. وكان خلف وقتن مطرو فانس في كرسيه القديس  
اسكندر ثم قام بعده سنة ٣٤٢ القديس بولس الذي جاهد في سبيل الله وقاوم  
البدعة الاربوسية فنقم عليه المتدعون ونفوه مراراً من كرسيه لاجل الايمان وحاولوا  
زوع الزوان في كرم الرب. وكان اكبر هم هؤلاء الدخلاء ان يعظموا سلطتهم  
ويوسعوا دائرة نفوذهم. وقام بعد القديس بولس اساقفة دونه قداسة وصلاًحاً بل أجواء  
يرعون انفسهم كما يقول حزقيال وينهبون قطع الله منهم مقدونيوس الارثوذكسي  
واودكسيوس وديوفيلوس المتدع فلم يرضوا بان يكون كرسي القسطنطينية دون  
الكراسي الرسولية المجاورة له كافسوس وازمير وقورنثوس وتسالونيقية وقيسارية. ومن  
ثم افرغوا كنانة جهدهم في شق عصا الطاعة لهرقل وصاحبها. وما اكتفوا بذلك حتى  
اعتلاهم التناول فدفعهم الى تكليس هذه المراكز وحط درجاتها

وقد ساعدتهم على ذلك الظروف اذ وجدوا في بعض ارباب السلطة عضداً وازراً  
لترويج غاياتهم فاقنعوهم بان يجعلوا القسطنطينية مركزاً للدين كما اتخذوها حاضرة  
للمملكة. وقد واقفهم على ذلك خصوصاً الملكان الاربوسيان قسطنطيوس ووالنس  
رجاء ان يزيدا مقر السلطنة جاهاً وعظمة فرخصا لاساقفة القسطنطينية بان يلقبوا انفسهم  
باساقفة رومية الجديدة

وكان اساقفة المملكة لا يزالون يترددون الى عاصمة الدولة ليعرضوا على الملك شؤون رعاياهم ويستمدوا منه النعم والهبات فكانوا اذا اعتاص عليهم الامر التجأوا الى شفاعة اساقفة القسطنطينية وتوسلوا الى الملك بوسيلتهم فزاد على هذا النمط مقامهم وترفعت مرتبتهم واخذ كثيرون يستعطفونهم ويعظمونهم ويلقبونهم بالألقاب الفخيمة لحاجتهم اليهم في تنفيذ امورهم الزمنية

ومما اضاف الى مقام اساقفة القسطنطينية رفعة وشرقا مجامع سنوية كانوا يعقدونها في مدينتهم تدعى مجامع بلدية (συνοδοὶ ἐκκλησιαστικαὶ) وهم يتصدرون فيها. ولما كان عدد وافر من الاساقفة لا يزالون في هذه العاصمة لاشغالهم المدنية كانوا يحضرون هذه المجامع فتريد بحضورهم رتبة الاسقف المتقدم عليها

وكذلك كان ملوك القسطنطينية يحولون الى اساقفة مدينتهم بعض الدعاوي الدينية والمدنية معا ليعكموا فيها حكما فصلا فيضطر الاساقفة الى مراجعتهم وقبول حكمهم وكل ذلك كان يحمل الكرسي القسطنطيني في منزلة خطيرة ويمتد لاصحابه السبيل الى ان يطمحوا ببصرهم الى الرئاسة والتسائط

على ان هذا روح الطمع لم يعمل في قلوب بعض رجال الله كانوا اتخذوا الفضية دأبا والتواضع ادينا كالقديسين العظمين غريغوريوس التيزي المعروف بالتاولوغس ويوحنا في الذهب ويا حنذا لو هذا كثيرون من خلفائهما حذوها في تراهما وتجردهما عن الجحف

ومما دأل لهم الصعاب ان آباء المجمع الثاني وهو القسطنطيني الاول سنة ٣٨٢ احبوا ان يعظموا الكرسي القسطنطيني ويزيدوا في مقامه ترئفا لشخص الملك. ومن ثم وضعوا في ذلك خمسة قوانين باغراء نكتاريوس خلف القديس غريغوريوس فنحوا صاحب القسطنطينية امتيازات خارقة العادة لم تحق له سابقا. ولكن هذه القوانين لم يثبتها الاحبار الرومانيون بل لم يعرفوها كما صرح بذلك القديس لاون الكبير في رسالته الى اسقف القسطنطينية اناطوليوس الذي استند اليها لتذكية نفسه لدى عظيم الاحبار في القرن الخامس فكتب اليه لاون: «أما قوانين المجمع القسطنطيني الخمسة التي اشرت اليها فان الكنيسة الرومانية لم تطلع عليها ولم تقبلها وعليه فلا قوة لها لاثبات دعواك»



وكان قبل اناطوليوس جلس على كرسي القسطنطينية رجل آخر رذلت الكنيسة تعاليمه وقطعته من شركتها ألا وهو نسطوريوس الارتيكي فهذا كان سعى علانية في تخويل كرسية الامتيازات والانعامات ليزيد بذلك استقلالاً ويذير اضاليه في القلوب دون ان يتصدى احد لعمله الذميمة

وهكذا بقيت احوال الكرسي القسطنطيني الى أيام المجمع الرابع المنعقد في خلقيدونية يحاول بعض اصحابه الترفع والفضخه بينما كان غيرهم على خلاف ذلك لا يطلبون سوى مجده تعالى وخير النفوس ولا يتعدون طورهم في الرئاسة يكتبون بما اكسبتهم الظروف من النفوذ والكلمة الراجحة. وقد اشتهر بعد يوحنا في الذهب القديسون سيسينيوس وبروكلس وفلايانوس وقد دار بينهم وبين الباباوات رسالات تشهد لهم بالفضل وتظهر اعتبار الكرسي الرسولي لاشخاصهم وفضائلهم وتشعر بان الاحبار الاعظمين صادقوا على بعض امتيازاتهم. وكذلك قد ذكر اصحاب سيرة القديس يوحنا في الذهب اعمالاً تدل على ان القديس قضى في شؤون بعض كنائس ثراقية وبنطوس والاثناضول وياشر فيها احكاماً شتى وسيطرة ما ولكنه يرجح ان دعاوي هذه الكنائس رفعت الى قضائه بارادة اصحابها الذين اختاروا القديس كحكم يفض مشاكلهم على نوع حيي

ألا ان الخطوة العظمى التي خطاها اساقفة القسطنطينية في ترويج مطامعهم انما كانت في آخر المجمع الرابع كما سبق القول. وذلك ان الاساقفة كانوا اجتمعوا في خلقيدونية سنة ٤٥١ وعددهم ينيف على ٦٠٠ فجرموا او طيخوا ورددوا قوله في ان المسيح طبيعة واحدة وشهدوا لرئاسة الكرسي الروماني شهادة جليلة فانهم اذ سمعوا رسالة لاون الى آباء المجمع صرخوا بصوت واحد: « ان بطرس تكلم بهم لاون » ثم ارسلوا اعمال المجمع بعد انتهائه الى الجبر الروماني ليثبت به سلطان الاسمي (βεβαίωσιν τε και συνκαταθέσιν)

ألا ان متين من هؤلاء الاساقفة اجتمعوا يوماً على غير علم القصاد الرسولين وبانفراد عن بقية الآباء ووضعوا قانوناً لتقديم الكرسي القسطنطيني على الكرسيين الاسكندري والانطاكي مستنديين في هذا العمل الى قانون المجمع السابق ذكره الذي لم يصادق عليه الاحبار الرومانيون. فلما علم القصاد الرسوليون بما جرى خفية وبعزلة عن بقية اعضاء المجمع

احتجوا على الاساقفة الذين اتوا مثل هذا العمل المنافي لقوانين الجامع واخبروا البابا لاون بما حدث. فأبطل الحبر الروماني ما أبرم في هذه الجلسة الخفية من الاحكام لانه رآها محقة بحق الكرسيين الاسكندري والانطاكي ومضادة للمجمع النيقاوي بل لام قصاده اذ تساهلوا فسمحوا لاناطولوس ان يجلس في المجمع فوق صاحبي هذين الكرسيين وكتب للملك مرقيان وللقديسة يوخاريا قريته مشدداً النكير على ما فعله اناطولوس واشياعه دون رضى الكرسي الرسولي (١). فاضطراً اناطولوس الى ان يستمخ عذراً من لاون البابا ويؤذ ما جرى في المجمع مدعياً ان الامر صار بسعي قسم من الاكليروس دون مشيئته (٢). ولذلك لم تدون اعمال هذه الجلسة في اكثر نسخ اعمال المجمع الحلقيدوني ليس فقط في النسخ اللاتينية بل ايضاً في النسخ اليونانية كنسخة يوحنا الانطاكي والنسخ العربية كنسخة يوسف المصري فلا ترى في هذه النسخ البند الثامن والعشرين الذي خول الكرسي القسطنطيني هذه الامتيازات الفرية المشتبه فيها (٣)

اماً خلفاء اناطولوس فكانوا يتقلبون مع الرياح فمنهم من يرضى بحكم لاون فلا يتجاوز حدوده كجناديوس القديس ومنهم من يستند الى الاعمال المزيفة التي سبق ذكرها ككاقيوس الذي ناصب الكرسي الرسولي وضل عن سواء السبيل ومات في غروره سنة ٥٤٨٨. وممن استغواهم روح الطمع يوحنا المعروف بالصوام فأنه شرع ان يلقب نفسه بالبطريك المسكوني فكتب اليه القديس غريغوريوس الكبير يونبه على استعمال مثل هذه الالقاب المشعة بالجاه والفضخنة بينما هو نائب المسيح وخلف هامة الرسل لا يسمى ذاته سوى « عبد عبيد الله ». ألا ان اصحاب القسطنطينية لم يكونوا ليضبطوا عنان طمعهم بل لم يزالوا يسعون في توسيع نطاق سلطتهم بما امكنهم من افاين الحيل في جهات ايليرية والبلغار والصرب والروس. وكان احبار الكنيسة مع ذلك يعاملونهم معاملة الاب الشفوق ويراعون جانبهم ممثلين بعمل الرب (متى ١٢:

(١) راجع هذين الكتائين في مجموع الاباء اللاتينيين لمين (في المجلد ٥٤ ص ١٠٠٠ و ١٠٣٩)

(٢) مكتوب اناطولوس في المجموع السابق ذكره (ج ٥٤ ص ١٠٨٤)

(٣) راجع التاريخ الكنسي لدولنر وتاريخ الجامع لفيلي (ج ٣ ص ١٢٣)

(٢٠) الذي لم يكسر القضة المروضة ولم يطفى الكثن المدخن بل ربّما طالبوا عن حقوقهم امام الملوك ودافعوا عن المظلومين منهم كما فعل البابا نيقولا الاول بالقدس اغناطيوس لما غضب كرسية فوطيوس. وهذا التعطف في ائمة الاحبار حملهم على ان يتساحوا على تمادي الزمان بالرتبة البطريكية لاصحاب الكرسي القسطنطيني رجاء منهم ان يزيدوا تعلقاً بالوحدة ولا ينفصلوا عن حظيرة المسيح الواحدة وراعيها الواحد. ألا ان شيطان الشقاق غلب اخيراً على بطارقة القسطنطينية فحاد بهم عن المناهج وقد هدى الله مع ذلك البعض منهم حيناً بعد حين فاقروا بسلطة الكنيسة الرومانية منحس منهم بالذكر ذلك الشيخ الفضال والبطريك الجليل يوسف الثاني الذي مات في فلورنسة ميتة الارار بعد أن اقرّ جهاراً بايمانه وصادق على كل تعاليم الكنيسة الرومانية هو واساقفته اللهمّ ألا واحداً منهم مرقس الافسي

وما قلناه عن الكرسي الاورشليمي والكرسي القسطنطيني يؤيده كتبه العرب انفسهم فان المقرئ ( راجع المشرق ٥ : ٢٢٤ ) وابن حوقل (ص ٢٢٠) والاصطخري لم يذكروا القسطنطينية في جملة الكراسي البطريكية. والمسعودي (ص ٢١٨) وابن حوقل (ص ٢٢٠) يرويان ان كرسي بيت المقدس لم يكن من اركان النصرانية وانما احدثه لتعظيم بيت المقدس

\*

وهنا لا بد ان نضيف ذيلًا الى ما سبق لتعريف بقية البطريكيّات فاول ما ظهر منها البطريكية او الجاثليقية النسطورية لما انفصل اصحابها في القرن الخامس عن الكنيسة الكاثوليكية ونبذوا طاعة البطريك الانطاكي الذي كان اسقف المدائن تحت حكمه وفي هذا الجيل الخامس ظهرت البطريكيّات اليقويّة واولها البطريكية الاسكندرية القبطية التي تنتمي الى ديوسقورس المتدع. والثانية البطريكية السريانية الانطاكية وصاحبها ساويرس الدخيل. والثالثة البطريكية الارمنية التي خرجت عن وحدة الايمان سنة ٥٥٠ ( راجع المشرق ٣ : ٥٠ ) وجعلت كرسيتها بعد مدّة في اچمياطين. ثمّ انقسمت هذه البطريكية الى خمس بطريكيّات وهي اچمياطين وأغمار عند بحيرة وان ( ١١١٣ ) والقدس الشريف ( ١٣١١ ) وسيس في قيليقية ( ١٤٤١ ) والقسطنطينية ( ١٤٦١ )

وفي القرن السابع ظهرت البطريكية المارونية الانطاكية ( راجع سلسلة البطارقة الموارنة للدويهي في المشرق ١: ٢٤٧ الخ )  
ولمّا رجع الملكيون والكلدان والسريان والارمن والقبط الى طاعة الكرسي الرسولي خصّهم الاحبار الرومانيون بكراسي بطريكية فللملكيين والسريان انطاكية وللقبط الاسكندرية وللكلدان بابل وللارمن قيليقية  
وكذلك للكنيسة الرومانية ثلاث بطريكيّات شريفة وهي انطاكية والقدس والاسكندرية يرتقي عهدها الى ايام الصليبيين. ألا ان كرسي القدس قد عاد اصحابه فتولّوا ادارته منذ خمسين سنة على عهد الطيّب الذكر يوسف فالركا  
ولها اربع بطريكيّات أخر صغرى الاولى في البندقية أنشئت سنة ١٤٥١. والثانية في لشبونة أنشئت سنة ١٧١٦. والثالثة في غوا من الهند الشرقية منشأها سنة ١٨٨٦. والرابعة في طليطلة أنشئت حديثاً للهند الغربية سنة ١٨٩٨  
وقد وجد في الكنيسة الكاثوليكية مدةً بعضُ بطارقة كبطرك اكويلية في القرن الثامن وبطرك الحبش في القرن السادس عشر. وكذلك في الكنائس المنفصلة بطركية ايك (Ipek) وذلك من سنة ١٣٥١ الى سنة ١٧٦٥ حيث ألغيت بمساعي بطريك الفناد وبطريكية كروقيّس أنشئت سنة ١٨٤٨ في النمسا  
فمّا تقدم ترى ان البطريكية ليست رتبة الهية وأتمّا الكنيسة انشأتها وتصرّفت فيها كيف شاءت ولذلك ترى عدد البطريكيّات في الكنيسة الكاثوليكية وحدها تناهز العشرين نال اصحابها من فضل الاحبار الرومانيين هذه المّزلة الرفيعة والمقام الجليل. وفي مقالة أخرى نبين ان شاء الله ما هي حقوق البطريكيّات وامتيازاتها مع بيان سلسلة اصحابها ( ستأتي البقيّة )

## المالية العثمانية

للاديب يوسف افندي ف. ضاهر

بين ماليّات الدول التي تستوقف النظر في تحسنها السريع نعدّ مالية الدولة العلية التي توصّلت في مدّة عشرين سنة الى درجة من اليسر يوتاح اليها الوطني الصادق

ويشتهي بلوغها كثير من الامم. ولا يسعنا عند الاماع الى هذا اليسر الا الإقرار بفضل جلالة مولانا السلطان الاعظم وذلك لما وكل في سنة ١٨٨١ الى ادارة الديون العمومية توزيع اقساط مالية الدولة العلية وفوائدها كما ستره

١٨٨٢-١٨٧٥

في ٦ تشرين الاول سنة ١٨٧٥ اي قبل جلوس الذات الشاهانية اعزها الله على الاربيكة السلطانية صدر في جرائد الاستانة اعلام مفاده ان في برنامج الدولة عجزا يبلغ ٥ ملايين من الليرات العثمانية . فهذا الخبر التى القلق في افكار حاملي السندات العثمانية وخصوصا لان ققرة ثانية كانت مضافة على الاعلام مؤداها ان في مدة ٥ سنوات اولها ٦ تشرين الاول سنة ١٨٧٥ لا يدفع من الأقساط والفوائد على الدينين الخارجى والداخلي الا نصفها واما النصف الثانى فيعرض عنه بسندات جديدة تكون فائدها السنوية ٥ بالمائة وكانت قيمة الفوائد والاقساط اذ ذاك ١٤ مليون ليرة عثمانية او ٣١٩ مليوناً من الفرنكات

لكن هذه الحال لم تتجاوز مدتها واسط سنة ١٨٧٦ وبقيت على ذلك حتى أبرمت معاهدة برلين ومنها اصل ادارة الديون العمومية . فان في البند ال ١٨ تمام الصراحة بهذا الصدد . فهكذا كانت بداءة لإدارة الديون العمومية العثمانية سنة ١٨٧٨ وكان من نتيجة حسن التدبير اداء اكثر من ٢٠٠ مليون من الفرنكات لحاملي سندات الدين الخارجى في مدة ٥ سنوات (١٨٨٨-١٨٩٢) ومذ ذاك الحين لا تزال المالية العثمانية في نجاح مستمر والبيان في حربها الاخيرة مع اليونان دون عقد قرض ودفعها فوائد جديدة للسكك الحديدية الحديثة

وفي ٢٢ تشرين الثانى سنة ١٨٧٩ صدرت ارادة سنية قاضية بتعيين ١,٣٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية لدفع اقساط الدينين الداخلى والخارجى وفوائدهما خاصة منها ١,١٠٠,٠٠٠ ليرة بالمصارف العثمانية التى كانت المساعدة على اداء كبرون ١٨٧٥-١٨٧٦ وعلى تحسين امورد الدولة ثم جرى بعض التعديل في ادارة الديون العمومية ووزعت الإيرادات على هيئة خصوصية لضمانة اموال الدائنين . فخصص اذ ذاك للفوائد والأقساط

(١) كان معظم استنادنا في كتابة هذه المقالة على فصل نشره السيد ادمون تيري رئيس تحرير « الاقتصاد الاوروى »

١,٨٧٠,٠٠٠ ليرة عثمانية بدلاً من ١,٣٥٠,٠٠٠ واختصت المصارف العثمانية بـ ٥٩٠,٠٠٠ ليرة بدلاً من ١,١٠٠,٠٠٠

فدُعي دين المصارف العثمانية سنة ١٨٨١ «القرض الممتاز» واضحت سنداتُه وعددها ٣٧١,٣٦٣ المصدرة سنة ١٨٨٢ بسعر ٤١٥ فرنكاً وفائدة سنوية ٥ بالمائة يجري تسديدها بسعر اصدارها الاسمي في مدة ٢٤ سنة انتهائها سنة ١٩٠٦. وأما اقساط هذا الدين وفوائده فامست ككفولة بتخصيص القروض لها من الايرادات وقيمتُه ٥٩٠,٠٠٠ ليرة عثمانية كما تقدّم. لكن هذا الدين تحوّل سنة ١٨٩٠ الى قرض ممتاز بفائدة ٤ بالمائة يسدّد في ٤١ سنة اي في ١٣ ايلول سنة ١٩٣١ وقيمتُه الاسميّة ٨,١٧٠,٠٠٠ ليرة عثمانية. فبواسطة هذا التحويل امست القيمة الواجب دفعها اقساطاً وفوائد ٤٣٠,٥٠٠ ليرة بدلاً من ٥٩٠,٠٠٠ وفي ١٤ ايلول سنة ١٩٠٠ كان الباقي من سندات هذا القرض ٣٤٣,٨٦٢ سنداً

وفي الارادة السنية المؤرخة في ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٨١ والمعروفة في عالم المالية باسم ارادة محرم صار فصل الخطاب. ومنطوقها الاتفاق بين الدولة العلية ومدانئها على تصفية الدين كما سيجي

وفي هذا المقام يجدر بالذكر ما لاقتُهُ ادارة الديون العمومية من عناية جلالة المتبوع الاعظم ووزرائه الفخام لقضاء مهنتها وبهذا تنطق علناً ادارة الديون نفسها وأما ارادة محرم فانها شملت القروض العشرة التي عقدتها الدولة منذ ١٨٥٨ الى ١٨٨١ ولم تستثن سوى الاربعة القروض المضمونة بمخصّصات مصر وتضمينات الحرب الروسية والذين السائر

### بيان القروض التي شملتها الارادة السنية

تاريخ ٢٨ محرم سنة ١٢٩٩ (٨ و ٢٠ كانون الاول سنة ١٨٨١)

السنة	فرنكات	سعر الاصدار	الفائدة
١٨٥٨	١٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٧٦	٦
١٨٦٠	٥٠,٩٣٠,٥٠٠	٦٢ ١/٢	٦
١٨٦٢	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٦٨	٦
٦٢-١٨٦٣	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٧٠	٦

السنة	فرنكات	سعر الاصدار	الفائدة
١٨٦٥	١٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٦٦	٦
١٨٦٩	٥٥٥.٥٥٥,٥٠٠	٦١	٦
١٨٧٢	٢٧٨,١٥٥,٠٠٠	٩٨ ١/٢	٩
١٨٧٣	٦٩٤,٤٤٤,٥٠٠	٥٩ ١/٢	٦
الدين العمومي	٢,٢٣٩,٨٢٧,٢٥٠	مختلف	٥
السكك الحديدية	٧٩٢,٠٠٠,٠٠٠	٤٣ ٣/٤	٣

ومما تمّ الاتفاق عليه بين مندوبي كل من الدولة العلية ودانيتها جعل سعر وسط للاسعار التي أصدرت بها هذه القروض واطافة ١٠ بالمائة تعويضاً عن الفوائد الغير المدفوعة منذ ١٨٧٦

فهكذا امسى مجموع القروض في آخر سنة ١٨٨١ بعد تحويلها واطافة ١٠ بالمائة تعويضاً عن الفوائد المتأخرة ١١٦,١٣٥,٠٦٢ ليرة عثمانية. واذا اضفنا اليها:

- ١ الاربعة القروض المضمونة بمخصصات مصر وقدرها ٣٩٤,٩٧٧,٠٠٠ فرنك
- ٢ القرض الممتاز ٥ بالمائة وقدره ١٨٥,٦٨٢,٠٦٠
- ٣ تضمينات الحرب الروسية وقدرها ٨٠٢,٥٠٠,٠٠٠
- ٤ الدين السائر وقدره ٣٧٥,٠٠٠,٠٠٠

بلغ مقدار الدين ١٩٤,٤٣٩,٩٦٦ ليرة عثمانية

فمجموع هذا الدين المناهز مقدار الغرامة التي غرمت المانية بها فرنسا وحسبتها بعدها غير ناهضة لم يؤثر في الدولة العثمانية بل تركها في مصاف الديونيين القانين حق القيام بما يقتضيه عليهم الواجب

فلاجل استهلاك هذا الدين الحوّل خصّصت الدولة العلية قسماً من ايراداتها ووكلت الى ادارة الديون العمومية المؤلفه من ٧ اعضاء امر جبايتها حسب منطوق المادة الثامنة من ارادة محرم. وفي المادة السادسة عشرة ملخص امتيازات مجلس الادارة وهي:

» ان المجلس مكلف بادارة الايرادات المخصصة دون تداخل من قبل الحكومة التي تستبقي حقها في المراقبة بواسطة مندوب له الحق في صوت شوروي لا غير  
» والمجلس له الحق في ادخال الاصلاحات التي يرى فيها الملامة دون ان يمس

الشرائع الموجودة ودون زيادة في الضرائب على الرعايا العثمانيين وله الحق أيضاً ان يتصرف كيفما شاء باستثمار الدخان والملح بواسطة الرجي وذلك باستشارة الحكومة قبلاً

« ان الحكومة لا حق لها بالغاء ضريبة من الضرائب الممنوح استيفاؤها لحاملي السندات ألا اذا نالت موافقة اكثرية المجلس . لكن هذا اذا تم وقوعه لا يعفيها من وضع ضريبة اخرى تقوم مقام الضريبة الملغاء »

والايرادات الممنوحة لاستهلاك الدين المحوّل تتألف بموجب ارادة محرم من حصر الدخان والملح ومن رسم التمتع ومن الضرائب على المشروبات الكحولية وعلى صيد السمك ومن اعشار الحرير في بعض مدن السلطنة ومن جزية بلغارية والرومي الشرقية ومن مكوس التبناك ومن الزائد من ايرادات جزيرة قبرس ومن ايرادات الجمارك الممكن الحصول عليها من وراء تحويل المعاهدات التجارية . ولتسهيل جباية هذه الايرادات التي مُنحت لادارة الديون العمومية تعهدت الدولة العلية بامداد الادارة بقوة شرايع السلطنة

﴿ حصر الدخان ( الرجي ) ﴾ تشكّلت هذه الشركة برأس مال قدره ٤ ملايين و ٤٠٠ الف ليرة عثمانية وقد أُصدر ٤٠ بالمائة من رأس المال بأسهم قيمة الواحد منها ٢٠٠ فرنك وأما مدّة امتيازها فثلاثون سنة تنتهي في اول كانون اول سنة ١٩١٣ وتُدفع لقاء امتيازها مبلغ ٧٠٠ الف ليرة عثمانية سنوياً وتجعل قسماً من ارباحها محتصاً بادارة الديون العمومية وبالحكومة بالمؤنسين . وقد وزّعت على المساهمين في العشر السنوات الاخيرة حصصاً يبلغ متوسطها ١٥,٤٠ عن كل سهم وقد بلغ سعر السهم الواحد من اسهمها سنة ١٩٠٠ : ٣١٣ فرنكاً و ١٢ سنتيماً

﴿ حصر الملح ﴾ تستثمر ادارة الدين نفسها كل ممالح السلطنة وقد عيّنت سعر الكيلو من الملح مأخوذاً من المالح ١٥ بارة فكان ايراد الملح ٦١٨,٠٢٩ ليرة عثمانية سنة ١٨٨٢-١٨٨٣ و ٦٩٣,٦٩٣ ليرة سنة ١٨٩٢-١٨٩٣ و ٨١٤,٢٧٠ سنة ١٨٩٨-١٨٩٩ وقد تسنى للادارة تصدير قسم من الملح الى البلقان والهند الانكليزية وشواطئ البحر الاحمر

﴿ المشروبات الكحولية ﴾ يتعلق بادارة الديون العمومية رأساً استيفاء الضريبة على



هذه المشروبات فبعد ان كانت ايراداتها ١٧٨,٨٦١ ليرة عثمانية سنة ١٨٨٢-١٨٨٣ بلغت ٢٦٥,٠٦٨ ليرة سنة ١٨٩٨-١٨٩٩

﴿ التبعة ﴾ تلاقي ادارة الديون اكبر المصاعب في جباية هذه الضريبة ومع هذا فانها توصلت الى ايراد يوازي اكثر من ثلاثة اضعاف ايرادها السابق. فبعد ان كان محصول التبعة سنة ١٨٨١ لا يتجاوز ٨٣ الف ليرة عثمانية بلغ سنة ١٨٩٩-١٩٠٠ ٢٣٥,١٦٨ ليرة

﴿ اعشار الحريز ﴾ بلغت هذه المكوس وهي كناية عن ١٠ بالمائة على محصول الشرائق في كافة السلطنة ٩٠,٧١٩ ليرة عثمانية سنة ١٨٩٩-١٩٠٠ بعد ان كانت ١٨,٩٥٢ سنة ١٨٨٢-١٨٨٣ وسبب هذه الزيادة تجده في نمو صناعة تربية دود الحريز وخصوصاً في بروسة وازميد حيث بلغت كمية الشرائق ٦,١٤٦,٦٢٠ كيلوغراماً سنة ١٨٩٩-١٩٠٠

﴿ مصائد الاسماك ﴾ تتولى الادارة جباية الرسوم على المصائد التي في السلطنة حتى على تلك التي أعطيت ضماناً لقرض قدره ٣٠٥ ملايين مارك عقد في المانية سنة ١٨٨٨ وايراد الادارة الخصوصي من المصائد كان ٢٢,٦٣٦ ليرة عثمانية سنة ١٨٨٢-١٨٨٣ واما سنة ١٨٩٩-١٩٠٠ فبلغ ٤٧,٥٤٤ ليرة

﴿ الاموال المقررة ﴾ يطلق هذا الاسم على جزئي الرومي الشرقية وبلغارية وعلى الزائد من ايرادات قبرس وعلى ايراد التنباك واخيراً على كل الايرادات المتأتية عما تؤديه ولايات بعض البلاد كسريا والجل الاسود واليونان. فهذه الاموال كلها بلغت من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٠٠ : ٥,٣٢٩,٧٢٣ ليرة عثمانية

وقد بلغت الايرادات جميعها من اموال مقررة وغير مقررة في سنة ١٨٩٩-١٩٠٠ ما قدره ٢,٥٩٧,٨٧٩ ليرة عثمانية واذا اسقطنا منها مصاريف السنة نفسها وقدرها ٤٤٣,١٧٧ ليرة بقي ايراد صافٍ يبلغ ٢,١٥٤,٧٠٢ من الليرات العثمانية

\*

لا يجمل بنا عند الكلام عن مالية الدولة ان نمسك القلم عن ذكر السكك الحديدية التي باتت من دواعي توفر العمران في الممالك الحروسة وهي على قصر خطوطها لم تقصر في تشييد رؤوس المال التي صرفت في سيل انشائها ولا في تكثير الثروة في

الاماكن التي صارت ممراً لقطاراتها. والدولة العلية لم تذخر وسعاً في عضدها بالضمانات الكيلومترية التي لا بد منها في البداية. وكل يوم نرى طلباً لمد خطوط جديدة كان اهمها في هذه الاونة الاخيرة خط بغداد الذي افاض في الكلام عنه حضرة استاذنا الاب هنري لامنس في المشرق (٢٤١:٥)

فبموجب البيان الاخير الذي وضعه المسيو الكسيس راي مدير السكة الحديدية في سلايك ونشر البشير بعضه في عدده ال ١٥٢١ نرى ان طول الخطوط الجاري استثمارها بلغ ٤,٥٠٠ كيلومتراً سنة ١٩٠٠ بعد ان كان ٤,٢٣٩ كيلومتراً سنة ١٨٩٦ وان الخطوط المتمتعة بضمانة كيلومترية كان طولها ٢,٢٧٠ كيلومتراً سنة ١٩٠٠ اي بزيادة ١,١٩١ كيلومتراً عن سنة ١٨٩٦ وهي زيادة جديدة بكل اعتبار وقد بلغ الدخل القائم للسكك الحديدية ٣٥,٨٨٦,٠٠٠ فرنك سنة ١٩٠٠ وأما الضمانات الكيلومترية التي دفعتها الدولة في السنة المذكورة فكانت ١٨,٧٥٥,٠٠٠ من الفرنكات بدلاً من ١٤,٧٥٠,٠٠٠ فرنك سنة ١٨٩٦

ومجموع الايراد كان سنة ١٩٠٠ كما يأتي:

السكك الشرقية	١٠,٠٣٢,١٦٢	فرنكا
سلايك استانة	١,٨٢٥,٦٣٢	"
سلايك موناستير	١,٦١٠,٤٩٦	"
سكك الاناضول	١١,١٧٦,٠٠٠	"
سكة ايدين	٧,٠٢١,١٢٥	"
بيروت الشام حوران	٢,٢١٩,٢٩٤	"
يافا والقدس	٧٢٨,٨٥٢	"
سكة مرسين	٥٢١,٩٢٥	"
سكة مودانية	٢٥٤,٢٤١	"

وبما ان خط بيروت الشام حوران له اقرب علاقة بنا نحن السوريين نستطيع القراء عذراً في اشباع الكلام عنه دون سواه

لم يخطر ببال منشي هذا الخط ان الحسارة ستلحقهم بدلاً من الربح. وكانوا قد بنوا امهم على ارباب طرق الركبات القديمة بين بيروت والشام التي كان تأسيسها سنة

١٨٥٧ ولم يتشبثوا عن انشاء الخط وطوله ٢٥٠ كيلومتراً دون ضمانه كيلومترية وكان ذلك سنة ١٨٩١. لكنهم ما كان اشد خيبتهم بعد الامتحان فان آمالهم لم تتحقق وفي ٢١ حزيران سنة ١٨٩٣ طلبت الشركة امتيازاً آخر بانشاء خط طوله ٥٥٠ كيلومتراً يوصل الشام بمحصر وحماة وحلب ثم بالفرات وقد تعهدت الدولة بدفع ضمانة كيلومترية قدرها ١٢,٥٠٠ فرنك تؤخذ من اعشار الوية حوران وحماة وعكا واللاذقية والشام وطرابلس الشام

لكن الحسائر التي لحقت الشركة من وراء استثمار خط بيروت الشام حوران حملتها على طلب تأجيل العمل في خط الشام فيبره جك مدة ٥ سنوات ابتداءً من اول سنة ١٨٩٧ متعهداً بالعود الى الاشغال بموجب شروط الاتفاق المفقود سنة ١٨٩٣ اذ اثبت ان ايراد الاعشار المختصة بضمانة الخط الثاني كافٍ لضمانة ١٢,٥٠٠ فرنك عن كل كيلومتر واما الشركة فانها لما عجزت عن القيام بفوائد واستهلاك سندات التي اصدرتها سنة ١٨٩٢ لانشاء ال ٢٥٠ كيلومتراً الغير المضونة وضعت تحت التصفية في ١٨ حزيران سنة ١٩٠٠ وهكذا بعد اتفاق صادق عليه مجلس التجارة في باريس صفت الشركة كافة ديونها واعطت حاملي سندات القدمات سندات جديدة فاندتها ١٥ فرنكاً في السنة. لكن الشركة الجديدة التي اتخذت اسم الشركة العثمانية للخط الحديدي بين بيروت والشام وتقديراته لا تضطر الا الى توزيع الصافي من ايرادها سنوياً على السندات الجديدة

وبموجب اتفاق أبرم في ١٥ ايار سنة ١٩٠٠ فُوض الى الشركة ببناء الخط بين رياق وحماة حالياً وطوله ١٩٢ كيلومتراً ولهذا الخط منعت الدولة ضمانه كيلومترية قدرها ١٥ ألف فرنك وهذه القيمة يمكن اسقاطها الى ١٢,٥٠٠ فرنك اذا اتصل هذا الخط بخط بغداد بعد وصوله الى حماة

واماً السندات الجديدة فعددها ٨٨,٥٤٣ سنداً ممتازاً بفائدة ٤ بالائة والضمانة التي ذكرناها آنفاً تؤخذ من اعشار الالوية التي اتينا على ذكرها وقد وكل الى ادارة الديون العمومية جباية هذه الاعشار وتوزيعها بحسب الشروط المقررة. والمأمول ان هذا الخط الجديد سيكون من ورائه فائدة كبرى تنسي الحسائر التي جرأ اليها الخط القديم

واماً سكة بغداد والسكة الحجازية فانهما سيكونان ايضاً من اعظم العوامل على نجاح العمران وزيادة الثروة في القطر السوري. فهذان الخطان لا يلبثان بعد تمامهما نوقا في اهميتهما كافة الخطوط القديمة

نقف عند هذا الحد من الكلام عن مالية الدولة العلية وعن بعض نتائج الاعمال نبة التي اتتها حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم التي امست حاجزاً متيناً في الماذلين من ذوي المآرب العمياء. وكفانا برهاناً اسعار القراطيس العثمانية في آونة ترى فيها الدول المعقود لها لواء الثروة والانبساط في الثقة المالية تقهقراً محسوساً بة اوراقها. فان قيمة دين الدولة الحوّل بعد ان كان ١١٦,١٣٥,٠٦٢ ليرة سنة ١٨٨١ امسى ٩٤,٧٠٩,٣٠٨ ليرة سنة ١٩٠١ واماً اسعار القراطيس فبعد  
س ف س ف س ف س ف

كانت ١٥,٨٠ او ١٤,٥٠ او ١٤,٥٠ سنة ١٨٨٥ للثلاثة الابواب التي لم يتم استهلاكها  
ت ٥٠,٨٠ و ٢٧,٦٥ و ٢٥,١٠ سنة ١٩٠١

فن هذه الارقام يستدل على ان الدولة العلية باتت بحكمة الذات الشاهانية ايد مؤكثتها في مأمن من العسر المالي الذي مدّ رواقة فوق كثير من الممالك التي تدعي اقتصادياً وحكمة رجالها. واذا جرى التحوير الذي عزم جلالة السلطان الاعظم دخاله في جباية الاموال الخارجة عن ادارة الديون العمومية عظم املنا في قبل وتأكدنا ان السكك الحديدية وبالبحري هاته العروق الحية في جسم المنة سيزداد بها العمران والثروة وتدرّ على الحزينة الايرادات التي يسميها الاقتصاديون منظورة ما يدعوننا الى الثقة بازدياد عز الدولة وفلاح رعاياها ومثانة ماليتها.

الله الى ما فيه خير البلاد

## زهرة لبنان

في ترجمة راهب كفيفان

لمضرة الاب الفاضل الجليل نعمة الله الكفري الرئيس العام على الرهبانية المارونية البلدية طالما سمعنا ان زهرة القداسة التي كانت في القرون النصرانية الاولى زاهية نائمة لاصقاع الشرقية ذبلت بعد ذلك وذوى رونقها كأن ريم البدع لفحت فجففتها.

على أن الدين الكاثوليكي بعد انتعاشه في اقطارنا مدّة القرون الاخيرة لم يخلُ من نفوس طاهرة سامية الفضل نمت في تربته الحَصْبَة فَعَطَّرَتْ بَارِجَ فضائلها اوطاننا العزيزة. وقد رأى لبنان من هذا القليل عجائب قَرَّتْ لَمْتَظَرها عيون سكانه فَجَدُوا الله في قديسيه

وممن امتاز بين هؤلاء الافاضل رجلٌ بارٌّ لا يزال يذكره بالخير كلُّ من عرفه وقد شاع اسمه في كل انحاء لبنان حتى ان الناس لا يدعونه منذ نيف ونصف قرن ألا قديس كفيلاً. ولما كان الله قد اتاح لنا ان نشاهده مدّة ونرى فضله رأينا العيان فَعَجَبْنَا عوده وسبرنا غوره وأَرنسنا من براريته وصلاحه ما لم يَسْطَرَّ إلا في تراجم اوليائه تعالى احببنا ان ندون على صفحات مجلة المشرق لمعة من سيرته لئلا يبقى هذا المصباح المنير محجوباً تحت الكيال بل يُهْتَدَى بنوره وقضارى بنيتنا ان تبث هذه الاسطر في قلوب الجمهور الرغبة في اقتفاء آثاره

\*

ولد الاب نعمة الله بن جرجس كَسَّاب في قرية حردين من معاملة البترون سنة ١٨٠٨ ودُعي اسمه في الممودية يوسف وكان ابواه من اتقياء الناس ارشاده الى الفضيلة بالقول والمثل منذ نعومة اظفاره وقد وجدا في قلب ولدهما تربة حسنة معدة لقبول بذر التقى وزرع الكمال. فنشأ الولد وكل جوارحه مائلة الى العبادة وامور الآخرة فكان يحب العزلة عن اترابه ويحيد عن ألعابهم ويرتاح الى الاعمال الروحية لاسيما حضور الذبيحة الطاهرة

وكان في ذلك الوقت عدد المدارس قليلاً لا يرضع افانيق العلوم الا قسم صغير من الاحداث. وكان للرهبان البلديين في دير حوب ليس بعيداً من تئورين مدرسة للصغار تُدرس فيها المبادئ فارسل ابو يوسف ولده اليها ليتخرج فيها على القراءة فافق ان اتقنها في اللغتين العربية والسريانية

فانتدبه حينئذ والده الى مساعدته في اشغاله من حراثة ارضائه والقيام بهام بيته فكان الولد طوع بانه مثابراً على الشغل بنشاط عجيب غير انه كان يسمع في باطنه صوت الله يدعوه الى الترهّب. فلما تحقّق دعوته تعالى هجر كل الامور العالية وترك كل ما له ليتبع الرب وكان بلغ اذ ذاك السنة العشرين من عمره

فذهب الشاب الى دير قزحياً وطلب الانتظام في سلك الرهبانية البدئية. وكان يرأسها في ذلك العهد رجل ذو فضل غزير وهمة قعساء. وهو الاب اغناطيوس بلبيل الذي دبر شؤون هذه الرهبنة مدة نحو ثلاثين سنة فبلغها الى مقام رفيع ادبياً ومادياً. فاجاب الى ملتمس الطالب لما تفوس في ملامحه من حسن الطوية وسذاجة الطباع ودعاه في الرهبانية باسم نعمة الله وعرف منذ ذاك الحين بنعمة الله الحرديني

فما دخل الاخ الجديد في عداد المتدنين حتى جعل نصب عينيه مثال المسيح ليطأ مواقع قدميه ويتسم بسياحه فكان منذ اول أيامه مرآة لكل الفضائل وقودة لجميع اخوانه. وكان قلبه يأنس الى مناجاته تعالى حيناً بالصلاة العقلية وحيناً بالصلاة اللفظية يحبي الليالي بتمامها في الكنيسة وكانت محبته لسر القربان الاقدس عظيمة يقضي بازائه ساعات طوالاً لا يبتعد عنه ألا بامر رؤسائه. وكان اذا خرج يقف في اروقة الدير غافلاً عن حواسه مشغولاً بهذ القلب يتنهّد كأنه ينبغي تبريد حرقة قلبه. وهكذا صرف المبتدئ الفاضل سنتي التجربة بممارسة كل اعمال الصلاح فالبس الاب مكاريوس وادي شحور رئيس دير قزحياً الاسكيم الرهباني سنة ١٨٣٠

ثم أرسل الاخ نعمة الله بعد ذلك الى دير مار قريانوس كفيان في بلاد البترون ليقبّس في مدرسته العلوم اللازمة للدرجة الكهنوتية المقدسة فباشر دروسه فيها مدةً بغيرة عظيمة ألا ان نشاطه في حفظ الرسوم الرهبانية كان اعظم وقد أدّى به تدقيقه في صيانة القوانين الى الوسواس حتى اضطرّ الامر رؤسائه ان يفصلوه عن الدرس ويرسلوه الى دير مار موسى الحبشي في المتن لترويح النفس. ولما كان الاخ راهباً مطيعاً جرى بكل سذاجة على اوامر آباءه الروحانيين فجا من الوسواس التي اقلقته وامكنه ان يعود الى دروسه بهمة جديدة فتقدّم فيها على جميع اخوته حتى ان الرهبان الدارسين معه كانوا يقصدونه ليستفيدوا من شروحه ويتلقّوا منه ما فاتهم من دروس المعلم. وكان مع ذلك يزاول الحياطة بامر رؤسائه ولا يهمل شيئاً من فرائض الدير ورياضات الحياة النسيكية ثم انهى دروسه وقدم عنها فصلاً اجاد فيه واكتسب ثناء الفاحصين فرقي الى درجة الكهنوت بوضع يدي الحبر الجليل المطران سمعان زوين النائب البطريكي بامر غبطة السيد البطريك يوسف حيش وتم ذلك سنة ١٨٣٣ وكان الاخ نعمة الله من العمر ٢٥ سنة

فتقدّم المرشح لهذه الرتبة العظمى وقبلها بقاوة مساوية وتقوى فائقة واخذ منذ ذلك اليوم يعيش وهو بالملك اشبه منه بالانسان فكان جلّ عنايته ان يمارس الاسرار المقدسة على مثال اولياء الله بحجارة ونشاط وعبادة ووقار. ولم يكتفِ لذلك بان يبالغ في مباشرة الاعمال التقوية وممارسة القضايل الرهبانية بل كان يستعدّ لتقدمة الذبيحة الطاهرة استعداداً بالغاً بالتأملات والقراءة الروحية وزيارة القربان الاقدس. ومن جملة هذه الاستعدادات انه كان يعترف يومياً بخطاياهُ وقد واظب على ذلك ما امكّنهُ الى نهاية حياته مع ان مرشديه لم يجدوا فيه على الغالب مادة كافية للحلّ

وكان لا يشرع في تقريب القربان الا اذا انتهى منه اخوته القسوس وحضر قدايسهم فيتولّى هذا العمل العظيم عند ضحى النهار. وكان يقضي في ممارسته نحو ساعة كاملة وهو في اثنائه يتلهّب حباً بربه تلوح على وجهه امانر الفرح وتظهر في كل شخصه سمات التقى والورع. وكان اذا فرغ من خدمته جثا على ركبتيه امام القربان يشكر ويهدّ في مناجاة ربه ويتلو الوردية المقدسة كاملة إمّا وحده وإما في صحبة اخوته الرهبان وذلك بصوت جهور يتدفّق رقّة وتحشماً مع دالّة عظمى بنويّة نحو مريم ام الله. وكان يبقى طاوياً الى الظهر لا يدقّ لاطاكاً حتى في ايام الآحاد والاعياد. فمن ثمّ يكون قضى صائماً مدة كهنوتة كلها اي خمسا وعشرين سنة بتمامها

\*

وفي حياة الاب نعمة الله التي قضاها في الرهبانية بعد كهنوتة ثلاثة اطوار امتاز فيها كلّها بسموّ فضله وعظم فضائله. فالطور الاول يشمل قسم حياته التي صرفها مرؤساً في ديرة رهبانيته. والطور الثاني يحتوي زمان مدبريته. والطور الاخير يتضمّن رئاسته على الرهبان الدارسين في دير كنيان

كان رجل الله يحب ان يبقى خاملاً تحت طاعة رؤسائه لا يفكر سوى في امر خلاصه دون ان يتحمّل عبء المسؤولية عن نفوس غيره. وقد اشتهر في ذلك الوقت بمحبته للشغل فانه مع براعته في الحياطة كان اتقن فنّ تجليد الكتب. وكان يزاول هذه الصناعة حتى بعد انتخابه الى وظيفة مدبر في رهبانيته. وكان اذا حصل على شي من شغل يده حمله الى رئيسه ليتصرّف به في شؤون الرهبان وان سمح له الرؤساء بان يصرف شيئاً منه كان يبتاع صوراً وآنية وحللاً كهنوتية يوزعها على كنانس الديرة







صورة الرهبان المبتدئين في دير كفيان  
حيث يحتفظ جسم البار الآب نعمة الله الحرديني

ليزيد بذلك رونقها وتنمو عبادة المؤمنين للقربان الاقدس  
 ونما امتاز به هذا البار محبته للعيشة الاشتراكية وتجرده عن روح العالم فانه كان  
 لا يحيد عما يستل القانون لجمهور الاخوة بل يجري عليه بكل تدقيق. وكان يداوم  
 السكنى في اديرة الرهبانية دون ملل لا يرتاح الى معايشة العالمين لنسلا يعدلوا به عن  
 اعماله التقوية واتقان رياضاته الروحية. اما اهله واقاربه فكان كفر بهم كفراً تاماً لا  
 يفكر فيهم الا بصلاته وبعد ترهيبه لم يدخل بيت ابيه سوى مرة واحدة باصر الطاعة  
 وذلك لما انتهى من امتحانات الابتداء وذهب لمباشرة الدروس بعد زمن قليل من  
 ترهيبه. وهي الدفعة الواحدة التي فيها رقد خارج ديره. ولم يرض ان يقبل شيئاً من اهله  
 وكانوا اذا اتوه بشي. واكرهوه على اخذه وزعه على اخوته برضى الرئيس بل كان يود لو  
 نسيه اقاربه وكان لا يدعهم يزورونه الا نادراً جداً ودون مرامه فيصرفهم بوجيز  
 الكلام معرضاً عن اللحم والدم وعائشاً كأنه مات للعالم ومن فيها

وكان بقدر ما يفر عن العالم ويبتعد عن اصحابه يزيد حباً نحو اخوانه. ولم يطلب  
 في محبته لهم غير وجه الله ويخدم الجميع بلا استثناء. وكثيراً ما كان يحتمل نفسه  
 من المشاق ما يحثف به عن عاتق الغير ولكن بظننة واتضاع. وكانت محبته لجميع  
 اخوته دون محابة او ميل بشري. ألا انه كان يحب ان يجتمع بالذين يراهم دابنين  
 على التقى تاهجين لسبيل العبادة الحارة لاسيما البسطا. والسذج لا يجد في حديثهم من  
 الوسائل للتقدم في طريق الكمال مع ارتياحهم للمباحثات في الامور الروحية  
 اما نذوره الرهبانية فيشهد كل من عرفه انه تتمها بكل دقة. فان طاعته لرؤسائه  
 بلغت الى حد يندر وجوده عادة في الرهبان فانه كان يعتبر صوت رؤسائه كصوت  
 الله لا يكاد يشعر بارادتهم حتى يتسارع الى اتمامها وكان معظم خوفه ان يخل فيها  
 بشي. وان زهيدا

وكان حبه للفقير يسطع في كل شخصه فانه كان يختار مطلقاً ما هو الادنى في الدير  
 لقوته وكسوته وفراشه ولا يبقى عنده الا الاشياء التي لا غنى له عنها ويتجرد عن سواها  
 ولو كان كتاباً. وكان اذا انتقل من دير استأذن الرئيس في نقل الحاجات الزهيدة التي  
 يُسمح التصرف بها عادة للرهبان. وكان يأبى ان يأخذ معه ولو قلماً من قصب دون اذن  
 رئيسه. وكذلك كان اذا دخل ديراً جديداً اطلع الرئيس على ما يكون معه لاستعماله الخاص

أماً عَفَّتُهُ فَاَلَا حُرَى أَنْ تُنْعَمَ بَعَفَّةَ مَلَائِكَةٍ مَجْرَدٌ عَنِ الْجَسَمِ . فَأَنَّهُ حَرَصًا عَلَى هَذِهِ  
 الْفَضِيلَةِ السَّامِيَةِ السَّرِيعَةِ الْعَطْبِ كَانَ يَهْرَبُ مِنْ كُلِّ سَبَبٍ مَهْمَا يَرَاهُ بُعِيدًا لِيَتَجَنَّبَ كُلَّ  
 مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسْلُبَهُ شَيْئًا مِنْ بَهَاءِ الطَّهَارَةِ . وَقَدْ بَلَغَ بِهِ حُبُّهُ لِلْعَفَّةِ أَنْ لَا يَرْفَعُ عَيْنِيهِ إِلَى  
 مَنْ خَاطَبَهُ فَيُجَاوِبُهُ مَطْرُقًا مُحْتَشِمًا . أَمَّا النِّسَاءُ . فَكَانَ لَا يُخَاطِبُهُنَّ الْبَتَّةَ بَلْ كَانَ يَفْرُ  
 مِنْ مَلَاقَاتِهِنَّ . وَإِذَا رَأَى عَنْ بُعْدٍ مَالًا عَنِ الطَّرِيقِ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ أَطْرُقَ بِنَظَرِهِ إِلَى  
 الْأَرْضِ وَرَبَّمَا تَرَلَّ عَنْ مَرْكُوبِهِ أَنْ كَانَ مُسَافِرًا لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ نَظَرُهُ عَلَى وَجْهِ امْرَأَةٍ . وَكَانَ لَا  
 يُسَمِّحُ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَنْ تَقْبِلَ يَدَهُ . لَا كَرَامٍ كَهَنُوتِهِ . بَلْ كَانَ يَرْفُضُ ذَلِكَ عَلَى الرِّجَالِ  
 أَنْفُسِهِمْ لِأَسْيَا الْأَحْدَاثِ غَايَةً مَا أَمَكْنَهُ . وَكَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَا يَكْتَفِي بِذَلِكَ بَلْ أَحَاطَ سَوْسَنَ  
 عَفَّتِهِ بِسِيَاحِ الْأَمَاتَةِ وَشَوْكِ التَّقَشُّفَاتِ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِمَّا اعْتَادَهُ الْقُدَيْسُونَ لِيَصُونُوا أَنْفُسَهُمْ  
 فِي نَقَاطَتِهَا وَبِرَاتِهَا كَالصُّومِ وَالسَّهْرِ وَقَهْرِ الذَّاتِ . وَلِذَلِكَ كُنْتُ تَرَى جَسْمَهُ دَائِمًا  
 مَهْزُولًا شَاخِبَ اللَّوْنِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ صَحِيحَ الْبَنِيَةِ مُقْتُولَ الْحُلُقِ . وَقَدْ آدَى بِهِ إِفْرَاطُهُ فِي  
 قَهْرِ جَسَدِهِ إِلَى أَنْ اعْتَلَّتْ مَعْدَتُهُ فَصَارَ يَقْذِفُ فِي الْغَالِبِ مَا كَانَ يَتَنَاوَلُهُ مِنَ الطَّعَامِ .  
 وَلَعَلَّ ذَلِكَ نَتِجَ لَهُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الْبَارِدِ الْمُتَخَلِّفِ عَنِ طَعَامِ الرِّهْبَانِ . وَمِنْ أَعْمَالِهِ  
 الْقَشْقَشَةُ صَبْرُهُ الْجَمِيلُ عَلَى الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ الَّتِي أَمْتَحَنَهُ اللَّهُ بِهَا  
 فَكَانَ يَقَاسِي هَذِهِ الْحَنَ بِالتَّسَامُحِ التَّامِ لِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى دُونَ حُزْنٍ وَلَا غَمٍّ . وَكَذَلِكَ كَانَ لَا  
 يَسْمَعُ مِنْهُ أَحَدٌ تَذَمُّرًا مِنْ جَرَاءِ الْحَرِّ وَالْإِشْغَالِ الْمُضْنَكَةِ . وَكَانَ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ يَتَأَذَّى  
 كَثِيرًا مِنَ الْبَرْدِ لِاسْتِمْرَارِهِ فِي الْكَنِيسَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى حَصَلَ لَهُ وَرَمٌ فِي رِجْلَيْهِ وَكَانَ  
 مَعَ ذَلِكَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَوْقِدَ نَارًا أَوْ يَسْتَعْمَلَ غَيْرَ الْكِسْوَةِ الْعَادِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا اشْتَدَّ  
 عَلَيْهِ الْبَرْدُ يَصْطَلِي قَلِيلًا بِنَارِ أَوْقَدِهَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَخْوَةِ

\*

وَلَمَّا رَأَى الرِّهْبَانُ مَا بَلَغَهُ الْإِبَ نِعْمَةً اللَّهِ مِنْ سَمَوَاتِ الْكَمَالِ كَانُوا يَرْغَبُونَ لَوْ تَقَلَّدَ  
 زِمَامَ تَدْيِيرِهِمْ وَتَوَلَّى رِئَاسَتَهُمْ . غَيْرَ أَنَّ تَوَاضَعُهُ كَانَ يُحْمِلُهُ أَنْ يَفْرَ جَهْدَهُ مِنْ كُلِّ أَكْرَامٍ  
 وَكُلِّ ثَنَاءٍ بَشَرِي . وَكَانَ إِذَا عَهِدَتْ إِلَيْهِ وَظِيفَةٌ تَجِبُ لَهُ بَعْضُ الشَّرَفِ سَعَى مَا أَمَكْنَهُ  
 لِيُعْنِيَ مِنْهَا وَلَا يَقْبَلَهَا إِلَّا بِأَمْرِ الطَّاعَةِ . وَكَانَ إِذَا خَاطَبَهُ أَحَدٌ بِشَأْنِ الرِّئَاسَةِ الْعَامَّةِ  
 وَيُشْعِرُهُ بِأَنَّهُ سَيُنْتَخَبُ إِلَيْهَا اسْتَكْفَى مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : الْمَوْتُ وَلَا الرِّئَاسَةُ . وَإِذَا قَدَّمَ لَهُ  
 بَعْضُهُمُ الْبَرَهَانَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ مِنْهُ ذَلِكَ لِحَيْرِ الرِّهْبَانِيَّةِ أَجَابَ : كَلَّا بَلْ أَنْ مَشِيئَةَ اللَّهِ

ووالدته ان لا اصير رئيساً . ولا قيل له : وأنى تعرف ذلك ؟ اجاب على الفور : ان البتول مريم قالت لي . ومن الاقوال المسموعة من فيه : اني اسأل الله ألا اموت وانا حاصل على وظيفة

وقد استجاب الله طلبه في ما يخص الرئاسة العامة لكنه لم يستطع ان ينجو من رتبة المدبرة فان اصوات اخوته الرهبان وقعت عليه في ثلاثة مجامع ليقوم باعباء هذا المنصب فلم يربداً من الاجابة الى امر الله . وما ساعده على قبول ذلك انه رأى في هذا المقام وسيلة لانعاش روح الكمال بين اخوانه لما كان في قلبه من الغيرة على حفظ الرسوم الرهبانية

ومن ثم كنت تراه يفرغ المجهود في معرفة الواجبات التي تفرضها عليه وظيفته فاذا ادركها سعى في تسميها بكل حرص ودقة وكان لا يحابي وجه احد فيجري مع الجميع كما ترشده الى ذلك ذمته . وكان يبدأ بنفسه ليكون للجميع قدوة صالحة فيسير على سنن الرهبانية في دقائق فرائضها كما في واجباتها الروسية بل كان يحتمل ذاته احمالاً لم يفرضها على غيره لانه على قدر ما كان صارماً على ذاته كان شفوفاً على القريب وقد ظهرت في اثناء ذلك غيرته العجيبة في خلاص النفوس فانه كان يجد في ان يقتني الجميع عبادة حارة وفضيلة راسخة ويرشد اخوته الى ذلك بكلامه وامثاله . وكان على حسب امكانه يجمع السذج والاولاد ليلقنهم قواعد الدين ويهديهم الى طريق الخلاص . اما الفقراء منهم فكان يتصدق عليهم بما يُسمح له وذلك بشفقة ظاهرة ومحبة عظمية كأنه يخدم المسيح في شخصهم

ومن آثار غيرته ما فعل لنشر العبادة لمريم العذراء وكان تعبد له عظيماً فائقاً . وقد أحب البتول الكلية القداسة حباً بنوياً بل كان هائماً بهذا الحب مغرم بها . ولذلك كان اسمها المبارك على شفتيه بلا انقطاع يستغيث بشفاعتها ليلاً ونهاراً ويشخص الى صورها المقدسة ويتنفس الصعداء كأنه يريد ان يخرج من سجن الجسد ليتمتع برويتها في دار الخلود . وكان كلما دخل قلايته او خرج منها سجد امام ايقونتها وحياتها بسلام اللاك وكان يكرم بنوع خاص سر الحبل بها البري من الدنس وذلك حتى قبل تثبيت الكنيسة لهذه العقيدة سنة ١٨٥٤ . وقد جازته البتول عن اكرامه لهذا السر بان منعه أن يموت في الاسبوع المخصص لذكره

وكما انه كان خادماً مخلص الخدمة لمريم كان لا يزال يلهج بدائمها ويتكلم عنها ويحرض الجميع على عبادتها لاسيما الاشتراك باخوئية قلبها الاقدس التي كان هو منتظماً في سلكها. وكان يجتهد في توسيع نطاق هذه العبادة بتوزيع اوراق الاشتراك التي كان يرسلها اليه الاباء اليسوعيون. وقد انشأ هذه الاخويات في اديرة رهبانيته بموجب الاذن الممنوح له في ذلك. ومن آثار تعبدية لمريم اشتراكه بثوب سيده الكرمل وتلاوته للوردية المقدسة كما مرّ ومطالعة اليوميّة لكتاب ايجاد مريم للقديس الفنس دي ليكوري حتى انه لم يكن ينفصل عنه ويجعله في الليل بالقرب من وسادته ويجد بقرائه حلاوة تفوق شهد العمل. ومنها ايضاً صيامه في كل سبوت السنة وفي يرامونات اعياد العذراء. وفي الشهر الربيعي وكان في الغالب لا يقتات في تلك الايام الا بالزيت او بالخبز وبعض البقول

ولم يكن تعبدية قلب يسوع الاقدس اقل حرارة فانه اشترك ايضاً بشركة هذا القلب الالهي وسعى بنشرها جهده. وهي العبادة التي كانت تحمله الى اكرام سرّ القربان حيث قلب الرب لا يزال يخفق حباً بالبشر فكان لا يكاد يبتعد عنه ليلاً ونهاراً اذ كان هناك كثرة الثمين. وقد اكتسب من عبادته هذه اتحاداً عجيباً مع الله فيمشي بحضوره اينما سار بل لم تكن الاشغال الزمنية لتصدّه عن الوقوف امامه عز وجلّ والتأمل في صفاته الالهية. وكان ذلك يلوح على شخصه كله فمن يرى هدوه وصمته ويسمع تنهده وزفراته في صلاته عرف للحال ان افكاره وحديثه في السماء.

\*

وقد خدم الاب نعمة الله الحرديني رهبانيته بوظيفة أخرى غير المدبرية اوجبت له شكر اخوته الحميم وذلك انه اختير ليدبر شؤون الرهبان الدارسين في مدرسة دير كفيان وذلك مدة مجمين اي ست سنوات فقام بهذا الامر احسن قيام. فكان يعتني بهذيب هؤلاء الشبان وتعليمهم ليكونوا يوماً اهلاً لمساعدة القريب وكان وليّ الله يحرضهم على ذلك ويعطيهم فيه المثل بانكبايه على الدرس وقد مهر خاصّة في علم اللاهوت الادبي فيحلّ بذكاء ما عرض عليه من المشاكل. وكان يعلم مرؤسيه ألا يضيعوا وقتهم بما لا فائدة فيه وكان هو لا يدع فرصة من الزمان تذهب سدى من دون عمل روحي او زمني

ألا ان حرصه على غزو الدارسين في الروح كان اعظم منه على تقدّمهم في الدرس  
لعلهم بأن العلم ينفخ ومجبة الله تبني (١ كور ٨: ١) فكان يغرس في قلوبهم كل الفضائل  
الرهبانية ويتقدمهم في ممارستها حتى انه كان لهم انموذجا حيا في كل امثال الصلاح .  
وقد انتشرت ربا قداسه بينهم بل عند العامة ايضا حتى انه ضرب بها المثل فكانوا  
يقولون « ان فلانا مثل الحرديني » او « حردن فلان » اي صار قديسا مثل الاب  
نعمة الله

ولما رأى الله ان عبده نضج كشرة صالحة آن قطوفها اراد ان يجازيه عن حياته  
الطاهرة بنقله الى دار الابرار فلما كانت اوائل شهر كانون من السنة ١٨٥٨ وهو في  
دير كفيغان تغلب عليه الداء المعروف بذات الجنب وكان قد يلي بهذا المرض قبل ذلك  
فاضحي فيه داء مزمن عجز الاطباء عن شفائه الا انه قوي بسبب الريح الشمالية واستفحل  
حتى اضطر المريض ان يلزم القراش فتناوبت عليه ادواره حتى أحس بان اجله قد قرب  
فاخذ يعد نفسه للالقاء ديانته فطلب الاسرار المقدسة وقبلها كلها بعبادة عظيمة وتسليم  
تام للمسيحة الالهية وقد اسعد الله الفقير كاتب هذه الترجمة ان يحضر ميتته الصالحة مع  
حضرة مرشد الاب دانيال البشراي وبعض الاخوة . فتأثرنا جميعا بما رأيناه في هذا  
الرجل البار من عواطف الحب اليه تعالى . وكان يستغيث بالتبول الطاهرة ويطلب  
معونتها في ساعة النزاع . ولما كانت الحتمي قد اشتدت عليه حتى يغيب عن وعيه كئنا  
نسعه يكرر صلاته المعتادة « فليكن مباركاً الجبل بريم العذراء البري من الدنس »  
وكان اذا انتبه يلتفت الى ايقونتها ويلتمس شفاعتها المشقة حتى انه يمكن القول بأنه  
اسلم روحه الطاهرة بين يدي هذه الام الحنونة . وكان ذلك في اليوم ١٤ من شهر كانون  
الاول سنة ١٨٥٨ نصف ليل الثلاثاء في أيام رئاسة الاب لورنسيوس الشباي على  
الرهبانية . وكان رئيسا على دير كفيغان الاب نعمة الله التولاوي

ودفن رجل الله بعد جناز حافل حضره جمهور رهبان الدير وبعض الكهنة والمؤمنين  
وكان الجميع يتباركون بتقبيل يديه وقد اخذ بعض الرهبان نثقا من شعره وقطعا من  
ثيابه كذخائر جرى بواسطتها عدة حوادث غريبة ان لم نقل معجزات باهرة . اما جسده  
فبقي بعد دفنه مدة تحت الثرى لم يصبه الفساد ثم أخرج باذن الرؤسا وجعل في تابوت  
خصوصي وضع هذا الكنيسة حيث يزوره كثيرون من كل مقاطعات لبنان ويستشفون

به الى الله لنوال الشفاء من اسقامهم ونعمًا اخرى شتى  
وهنا كُنَّا نودّ ان نعدّد الآيات التي جرت على يد هذا البار لاننا نعرف منها نحو  
خمسين آية يطول بنا الكلام لو ذكرناها بالتفصيل. وبتعنا من ذكرها ان الكرسي الرسولي  
لم يتولّ حتى الآن الفحص عنها رسمياً

( المشرق ) وقد طلبنا من حضرة الاب المفضّل صاحب هذه الترجمة ان يُرسل  
الينا خبر معجزتين او ثلاث مع شهادات لاثاس ثقات قلبى دعوتنا واختار من هذه  
الآيات ثلاثاً احقها بامضاء رجال افاضل لا يُشكّ في شهادتهم. فالمعجزة ( الاولى )  
حدثت سنة ١٨٦٣ مع رجل من طائفة الروم الاورثدكس من قرية بتغرين اسمه موسى  
صليبا بقي مكفوف البصر مدّة عشر سنوات وبقّ فذهب الى ضريح الاب نعمة الله  
وطلب من الله الشفاء. من دانه بشفاعته فظهر له رجل الله ومسّ يديه عينيه فشفاهُ شفاءً  
تاماً وقد عاين هذه المعجزة كل رهبان الدير ويشهد فيها كل اهل المتن والقاطع الذين  
عرفوا هذا الاعمى زمناً طويلاً ومن وقّعوا على خبر هذه المعجزة حضرة القس مبارك المتيني  
الرئيس العام سابقاً على الرهبانيّة البلديّة والملفان بعلمي الفلسفة واللاهوت وجناب الياس  
نصار شيخ قرية بتغرين وجناب موسى حنا صليبا مختارها وخوريها حضرة الحوري  
سمعان المرّ والحوري موسى صليبا من كهنة الروم الاورثدكس والحوري يوسف الكرزل  
خادم بنايل وغيرهم كثيرون. والمعجزة ( الثانية ) تمت سنة ١٨٧٨ في رجل مُقعّد  
كسيح عُملت رجلاه الى الوداء بحيث لم يمكنه ان يتحرّك بهما مطلقاً وكان اسمه  
ميخائيل كفوري من طائفة الروم الكاثوليك وهو من مزرعة وطا الجوز بين المروج  
والتين وقد اقرّ كل اطباء بيروت والجليل انّ شفاءه مستحيل فزار ضريح راهب كفيفان  
فاته في نومهِ وبرأهُ فقام في الصباح معافى شهد ببره اكثر من منتي شخص في مقدمتهم  
الحبر المفضّل السيد فلايانوس كفوري رئيس اساقفة حمص وحماة ومنهم كهنة اجلاء  
كالخوري يوسف كفوري الاب العام على رهبنة مار يوحنا الشوير والحوري بطرس ابي  
سليمان المتيني وكيل مطران بيروت والقس مبارك المتيني السابق ذكره والحوري سيمان نجّار.  
ومنهم اطباء كجناب الوجيه شديد افندي عقل والشيخ ابي امين بشير الجميل من بكفيا  
ومنهم رجال افاضل كيوسف افندي شديد الصباغ وناصيف الياس الشويرز وريشا النجار.  
والمعجزة ( الثالثة ) اجراها الله على يد وليه سنة ١٨٦٩ وقد تمت في شخص احد الكهنة

الفاضل اذ كان دارساً في دير القطارة وهو حضرة الاب بطرس قيطو اللبناني كان مصاباً بداء النقطة اخذ قليلاً من تراب ضريح الاب نعمة الله الحرديني متبركاً به فاذا وافته يوماً نوبة دأبه وظن الحاضرون انها تكون القاضية اذ ظهر له رجل الله وشفاه تماماً وعين شفاه الاب الفاضل الخورفستوفس ارسانيوس الحوري رئيس مدرسة مار يوحنا مارون حالياً وحضرة القس مبارك المتيني المار ذكره والذي نال هذه النعمة هو اليوم في بيروت يقص الآلة على كل من يريد تفاصيلها ويشكر الله ما من به عليه بشفاة احد اوليائه ولدينا غير هذا من المعجزات التي جرت مع متاوله ودروز وغيرهم وفي ما اثبتنا كفاية ونحن نتمنى ان يطلب الرهبان البلديون من الكرسي الرسولي ان يسهلوا الى من يوثق بهم فحص حياة رجل الله واعماله الصالحة ومعجزاته المبررة لكي يثبتوا بنوع قانوني برارته

## صناعة التجارة في المشرق

بحث تاريخي وعلمي (لاحق سابق راجع الصفحة ٨٦)

للاديب يوسف افندي غنّام ثابت

٣ التجارة الشرقية في القرون المتوسطة

لقد اثبتنا في مقالتنا السابقة تقدّم التجارة في الاعصار الاولى وسنعمل النظر الان في القرون المتوسطة الى غاية عهدنا هذا ونسب الكلام في فنونها الدقيقة وكيفية العمل فيها فيما بعد ان شاء الله تعالى

نقول ان للمجدّد الباحث عن آثار التجارة في القرون المتوسطة شواهد عيانية ورسوم عديدة وكتابات تاريخية مجيدة. فاماً الرسوم والكتابات فهي عبارة عن مجموعات كبيرة وتأليف تاريخية ومجلات علمية كثيرة يتجرى نشرها جماعة من ذوي الفضل والعرفان من نخبة الرجال وكبار العلماء الاوربيين في هذا الزمان والشواهد الميائية هي الآثار الباقية في البلاد وسنأتي بذكرها بعد الفراغ من وصف الرسوم والتأليف المشار اليها التي تأخذ بألباب كل من يجيل فيها طرفه فلا يعود يتألك عن مدح الرجال الفطاحل والمستشرقين الافاضل الذين قاموا بهذه الاعمال الماثورة بل يزيد على كلامنا اطراء ووصفا اذا ما رأى اتقان طبع هذه المجلدات الضخمة وشاهد ألوانها المتعددة الزاهية



وحسن ورقها النقي الصقيل وجودة رسمها اذ لا ترى العين صورة الأُبْهَت من رُوعها. وزد عليه أن كلاً من هذه الكتب يحتوي عدداً وافراً من الصور التي تمثّل لنا رسوم ادقّ ما وجد من الفنون الشرقيّة على اختلاف انواعها ومن جملة ما تتضمنه رسوم عديدة من سائر اشغال التجارة كالخط والفيسفساء ( الموزاييك ) والحفر النافر والنقش العربي الناعم وفنون الشبكيّات الخروطة والتخريم بالنتشار والتطعيم بالحشب الملون والترصيع بعرق اللؤلؤ والاسلاك المعدنيّة الى غير ذلك من الفنون التي يفتخر بها صنّاع بلادنا ويعلمون قدرها على من سواهم لما حوته من الهندسة الرائعة التي تأخذ بالابصار وتفقّ الالباب وتقضي بالعجب العجائب

ومأ يطرأ من مزايا هذه المجموعات والرسوم الغراء. تحوي اصحابها ذكر البلاد والامكنة والمتاحف التي تحتويها وأخذت منها هذه الرسوم وتاريخها الى غير ذلك من القوائد الجليلة التي تنبئنا بأن التجارة دامت زاهية على كرور الاعصار. ولكي يدرك القارئ جلالة قدر هذه التآليف ونفاستها مع علوّ مقام الرسوم والفنون الشرقيّة عند الاوربيين وشغفهم بها نذكر هنا بعضاً منها وأولها تأليف پريس دافان في النقش العربي (Prisse d'Avesnes : *La décoration arabe*) يُباع بالف فرنك وله مختصر يُباع بمئة وخمسين فرنكاً وقد اشتهر ايضاً تأليف كولينو دي بومنت في الزّين العربية (Collinot de Beaumont : *Les ornements arabes*) ثمنه مئة فرنك وتأليف بودغوان في اصول الصناعة العربيّة (J. Bourgoïn : *Les éléments de l'art arabe*) وتأليف غايه (Al. Gayet) في صنائع العرب وغير ذلك ممّا يطول شرحه

فله در هؤلاء الرجال ما اعلى كعبهم كيف عرفوا ان يزيتوا العلم بالعمل وجنوا ثمرة اقبالهم وخلدوا لنا ذكر مهرة الصنّاع واشغالهم البديعة بحيث لا تمحوه كرور الاعصار . وعليه قد وجب هنا على كل شرقي طُبع على معرفة الجميل والفضل واحب المعارف والقنون ان يسدي ابهى الشكر ويوقع اجل المديح والثناء لتمام المستشرقين العلماء ويحمد همهم العالية السماء اذ لا يزالون يعنون بحفظ آثار بلادنا وصيانتها في متاحفهم او نشرها بالطبع في مضامين مصنّفاتهم ومجلّاتهم العلميّة التي انشأوها للبحث عن الآثار الشرقيّة

فهذا برض من عدّ اقتبسناه بعد تقليب بضع صفحات من التآليف الغراء المشار

اليها التي جمعها ادارة المكتبة الشرقية في كلية القديس يوسف الزاهرة الناشرة اذوا.  
مصايحها في بلادنا الشرقية وهو كافٍ لاثبات غرضنا

في آثار التجارة القديمة في بلادنا

لما كانت آثار البنايات الرفيعة الشان متعددة في بلادنا وكثير منها ممّا سلم من  
العوادي المتلفة لم يزل ماثلاً ينطق لسان حاله بما زوم وكانت اغنى البلاد بهذه الآثار  
مدينة الفنون السورية والتحف الخطيرة دمشق الشام رأينا ان نقدم ذكرها على سائر  
البلاد. فاذا ما دخلنا الفيحاء وتناولنا القلم هبطت علينا آيات البلاغة وجى الخبر  
كالسيل على القرطاس وتثّلت لنا صور المعاني وبدت كالخراند الحسان قائلة: « صِفْنَا  
فتخلّد لنا ولك على الدهر ذكراً طيباً يدوم مدى الازمان »

فاول ما يخالج قلبنا الشوق والحنان اذا حللنا ربيع دمشق الى زيارة جامعها الاموي  
وقد أُلْمَعْنَا الى بعض وصفه فيما سبق ففي هذا الجامع الطالع في سماء الصنائع كالكوكب  
اللامع ترى فنون التجارة الشرقية الدقيقة بانواعها كالفسيفاء والخيطة والنقش على تمدد  
انواعه والمقرنص والشبكيّات ( الشعرّيّات ) والتطعيم بعرق اللؤلؤ والاسلاك المعدنية  
وكل ذلك مصنوع باتقان بديع وهندسة رائعة وهندام واحكام لم يبق لآخر من مزيد  
ثم اذا بحثت عن البيوت القديمة فيها التي حوت شيئاً من هذه الآثار فاول ما يُنَعث  
لك بالاصواف الجميلة الغراء بيت عبد الله اسعد باشا العظم وهو عبارة عن بناء كبير  
واسع الارزاء فيه مئات من العُرف وقد ازدان بعضها بحاسن كثيرة من طرف هذه  
الصناعات الشرقية التي نحن بصدها. وكذلك يوصف بمثل هذه الفرد بيت شعمايا  
اليهودي. وعلاوة على ذلك ان في هذا البيت قاعةً فسيحة صُفِّحت جدرانها بالخشب المزّين  
بضروب الفنون ومما امتاز فيها الترصيع باللؤلؤ فهو بالغ حدّ الاعجاز واجمالاً فان اشغالها  
تعدّ في اعلى مكان من البراعة والتفنن ولا مزيد عليها مهما سخت النفس وجادت على  
العمّة بالطاء. واعلم ان هذين البيتين من اقدم بيوت دمشق وجميع السياح الادربيين  
يتهاقون الى زيارتهما ويخرجون معجبين مفتونين ببراعة الدمشقيين الاقدمين وحذاقتهم  
ومما يزيد هذه الاشغال حسناً على حسن ويجعلها تفوق كل فنّ براعة توشيتها  
بالذهب الابريز وحسن صبغها بالالوان الزاهية المتناسبة الاشكال الحسنة الادماج بحيث  
تأخذ روعةً من البهاء والجلال لا ضريب لها

هذا وقد اقتصرنا عن وصف باقي مباني دمشق الفخيمة ومساجدها البهية القديمة غير اننا نقول انه لم يخلُ جيل او يرَّ عام دون ان يشاد فيه في حاضرة دمشق الشام بناء رفيع الذك يزدان بمحاسن النجارة الشرقية واذ كان تعدادها مُمَيِّعًا على الملل فنكتفي بذكر اقونسطاس الكنيسة المرمية للروم الاورثوذكس وهو قديم جداً والكنيسة البطرسيَّة للروم الكاثوليك إلا ان الاشغال في هذه الكنيسة هي حديثة العهد قام بها الاستاذ البارع جرجي بيطار الذي تغني شهرته عن مدحه. والآن نكتفي بما ذكرناه عن دمشق وان كان يسيراً وفي املنا ان نعود اليها مرة ثانية ونلقي نظرنا على اسواقها لنصف مصنوعاتنا الحديثة ونظري بالمدح والشاء من يستحق ذلك من صنَّاعها

ومن المدن التي اذخرت لها اسماً جليلاً في الصناعة مدينة حمص وهي من اعرق المدن في القدم بهذه الاصقاع وقد قام فيها على توالي الاعصار عدة بنايات انيقة قد اقتضت لها من اشغال النجارة ما يليق بتلك المباني. ولنا في هذه المدينة اثر بديع صبر على آفات الزمان لا يسعنا الاضراب عنه وهو اقونسطاس كنيسة مار يوحنا المعمدان للروم الاورثوذكس. وهذا الاقونسطاس جامعٌ لضروب الصناعة الخشبية الدقيقة بانواعها تام الهندسة والاتقان لا يستطيع احد في هذا العصر ان يقلدهُ ومما قد تفرَّد فيه هذا الاقونسطاس هو ان سائر تصاويره مصنوعة من الخشب ومحفورة فيه خفراً نائراً وموشاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة لكن يد الدهر قد ابلت هذا الأثر النفيس ففترع من الكنيسة المذكورة منذ سنتين واستبدل باقونسطاس آخر جديد لا يماثل الأول في اتقائه الفائق. وقد قيل لي ان الاقونسطاس السابق كان قدمه اصبح لا تفعل فيه النار. ولا اعلم ما في هذا القول من الصحة

ولنتوء بهذا المقام بذكر حلب ومحاسن بناياتها ومساجدها العريقة في القدم ولاسيا قلعتها وابوابها ونواقيدها وجسرها الثقَّال البديع الصنع منذ القديم. اما بلاد مصر والاستانة والصعيد والمغرب والاندلس والعراق والمهند فاتها كلها تحتوي شيئاً كثيراً من هذه التحف نكتفي بالاشارة اليها خوفاً من الاطالة واكتفاء بما هو مشهور من براعة اهلها في الصنائع والفنون

ولنؤب الان الى مسقط الرأس لبنان ونشكر للاب هنري لامنس الذي عرفنا بمقاتله آثار لبنان بكثير من مبانيه الشائقة وكنائسه القديعة التي بنيت بازمان متتالية

عن ذكرها. ومما يُروى عن آل تنوخ وممن في قريتي ابيه وصلياً وقصبة دير  
مباينهم الفخيمة يظهر ان هذه البنايات كانت متقنة جداً وتاريخ بنائها لا يقل  
أثارة سنة وبالضرورة ان تجارتها كانت من طرز تلك المباني

قد عرفنا أيضاً من تاريخ بيروت لآل تنوخ الذي نشره حضرة مدير هذه المجلة ان  
من الامراء التنوخيين كانوا من حذاق العملة في صناعة التجارة ولهم فيها آثار بديعة  
ضخمة ونعت محاسنها صالح بن يحيى صاحب التاريخ المذكور. وقد اشتهر بينهم:  
عز الدين جواد بن علم الدين سليمان المتوفى سنة ١٣٥٧ واخوه الامير ركن  
كان هذا أيضاً كاتباً بارعاً. والامير زين الدين صالح ابن ناصر الدين المتوفى سنة  
. والامير بدر الدين موسى ابن الامير زين الدين صالح وهذا كان بارعاً في  
فضلاً عن التجارة وقد اخذ هذا الفن عن عز الدين جواد وكان يطبع الفضة  
بصفاً ( ويرصعها بالميناء. ومن تعريف صالح بن يحيى لاشغال هؤلاء في التجارة  
على ان امراء القرون السالفة لم يأنفوا من مزاولة الصنائع بل يفتخرون باتقانها  
من الاماكن التي حوت في لبنان شيئاً من التجارة يستحق ان ينظم في تحف الصناعة  
اس كنيسة مار الياس شويًا وخصوصاً سراية بيت الدين التي شيدها الامير بشير  
في اواخر القرن الثامن عشر وعليه فلننعم بها النظر قليلاً ونتأمل في مشهدها البديع  
لأن صاحبها قد اعتنى فيها اعتناءً فارقاً فظهرت ابداع سراية أنشئت في هذه  
ليس يوجد نظيرها في بلاد الشام بحسن البناء والتقوش والزخرفة وقد قام في بنائها  
علمين الذين استدعاهم الامير اليها من حلب والشام وسائر بلادنا ففي هذه السراية  
اشغالٌ بديعة من التجارة استرسل الشعراء في وصفها فقد كانت بعض مسققاتها  
شب محفورة حفراً بديعاً ومسوّهة بالذهب على انها كلها لم تدُم مديداً بسبب  
الطبيعية التي تتري الحشَب ولاسيا اذا كان مغطىً بطبقة ثخينة من التراب  
عليه الامطار. غير ان هذه الآثار لم تمنح كلها بل يوجد منها شي. كثير في  
الداخلية المعروفة بسراية الحريم ومقصف الامير امين وشي. يسير في مقصف  
اسم وهذا القصفان هما عبارة عن دارين كبيرتين تملكهما سيادة المثلث الرحمت  
بطرس البستاني وفي احدهما كرسي ابرشية صيدا. ودير القمر. وفي نفسنا ان نعود  
ف بيت الدين بمقالة مستقلة ونبين فيها اشياء كثيرة لا يسمح لنا المقام بذكرها هنا

وان سرّحنا الآن ابصارنا في بيروت وجدنا أنّ أكثر عاديّاتها الخشبية قد ذهب بها الزمان. واهمّ ما وقفنا عليه من اعمال التجارة القديمة بعض ابواب ذات طرز قديم جداً تعرف عند اهل الصناعة بالحشّة والحجّرة وخزائن في البيوت لا تخلو من بعض الزخرفة امّا كنائسها فلا تخلو ممّا يستحق الذكر منها كنيسة النبي الياس للروم الكاثوليك فأثنا اذا وقفنا بازاء بابها الكبير وجدناه محفوراً ذا عروق حسنة وفي داخل الكنيسة مذبحان بديعان قد أسندا على عمد الكنيسة وهما جميلان جداً أحكمت هندستهما لكن صانعهما لم يتقن حفرهما كثيراً. وكذا قلّ عن منبر الخطابة وسلّمه. اما اقونسطاسها البديع فلا تتعرّض لوصفه لكونه مصنوعاً من الرخام وبعض الاحجار الملوّنة. ومنها كنيسة ماري جاورجيوس للروم الارثوذكس وهي تحتوي من الآثار الخشبية البديعة ما لا يُرى في غيرها من ذلك وهو اقونسطاسها المقدس الذي قام بصنعه المعلم وهبه التجار الدمشقي والد مطران طرابلس على الروم المتوفّي منذ ثيف وعشرين سنة (١) وتاريخ صنع هذا الاقونسطاس معروف ممّا كُتب عليه بالعربية واليونانية ايضاً: «قد كمل هذا التسبلن والاقونسطاس سنة ١٧٨٣ مسيحية في شهر اذار في رئاسة المطران كير مكاريوس ووكالة الشيخ يونس نقولا...»

فهذا الاقونسطاس قد حوى من فنون التجارة ابداعها واروعها منظرًا كالخمر الجليل والتخريق النحيف والمشبكات اللطيفة والمقرنص الملوّكي الفخم والتاجات الجميلة وجميع فنون هذه الصناعة الشرقية الحائزة اعلى طبقات الكمال والجمال والاحكام في مقابلة الرسوم بعضها لبعض ولا سيّما في براعة التمثيل وفخامة المنظر وجلالته بحيث جاء لانفاً بالمقام الديني الشريف وهو مزدان برسوم عديدة مسيحية تنبئ بسمو عقل وحذاقة صانعه واتساع معارفه وتضلعه بالهندسة والصناعة وكثّاً حاولنا ان نأخذ رسم هذا العمل البديع لنشره في المجلّة ونجعل كثالاً لصنّاع بيروت يحدون حذوه ويتبسّون من هندسته الشرقية فحالت دون مرغوبنا عوائق لم نكن لتنتظرها والله موثق لكل خير (ستأتي البقيّة)

(١) قد اخبرني جذا جناب الخواجا ديمتري طرزي التاجر الشيعر بالمصنوعات الشرقية عموماً والتجارة خصوصاً. وممّا افادني ايضاً: «ان الروم كانوا يمتدّون سابقاً ولا يزالون الاقونسطاسات والهاكل الخشبية ذات العرف الطيب أكثر من الاقونسطاسات المصنوعة من الرخام والاحجار الجميلة» راجع ايضاً مقالة الاب لامنس في الأرض واستعماله قديماً في المعابد والمباني الفخيمة (المشرق ٥: ١٩٣٠)

## مطبوعات شرقية جديدة

الدرر الفوالي من حياة المطران جرمانوس الشمالي

لجامعها الحوري بشاره الشمالي

طبع في المطبعة الشرقية في الحدث (لبنان ١٩٠٢. ص ١٩٧)

تُظيل الكلام في وصف هذا الكتاب النفيس وقد وعدنا جامعه بان يضمن في مقالة يحورها لقراء المشرق. وحسبنا اليوم ان نقول ان هذا التأليف يمثل لنا من طريقة ترجمة حياة احد الاحبار الافاضل الذين شرفوا الطائفة المارونية باعمالهم وفضائلهم السامية وهو الطيب الذكر المطران جرمانوس الشمالي. وفي هذا الكتاب وادث تفيد التاريخ الديني في بلادنا مدة نصف القرن الاخير فضلاً عما ألحق به من المرحوم ومراسلاته. فنشئ على هيئة الجامع ونتمنى ان قراءة كتابه تبث في كثيرين الرغبة في اقتناء آثاره أثابه الله وطيب ضريحه

### التحفة العامية

حررت بقلم « زيد » (طبع في سان باولو برازيل ١٩٠٢. ص ١٠٤)

تف اُغلب الكتبة من استعمال اللغة العامية لنشر افكارهم وترويج مقاصدهم لهجة العوام في بعض الاحيان اقرب الى نوال المرغوب واغوى فعلاً في القلوب دباء. يجدون فيها تفكهة للارواح اما الجمهور فيرى صورة حياة اليومية وكلامه وامثاله المعتادة فتؤثر فيه اقوال الكاتب ومضامين تحرياته. والتحفة العامية من سبل ادعها صاحبها الاديب شكري افندي الحوري تفصيل رحلة احد السوريين نينانوس الى سورية عانداً اليها من اميركة مع ما أصيب به في سفره ثم في قريته وف البلايا التي حملته على ان يهاجر الديار ثانية ويكرّ راجعاً الى القرية. وفي من اوصاف العادات البنائية في الدين والمعاش والزواج والجنازات والحاكم ما ب قراءته. وفي آخر هذا التأليف ذيل في تاريخ الجواند في البرازيل كنأ وددنا ان الكاتب في الشاء على بعض منها مع سوء طريقة كتبها. فكيف يمكنه مثلاً عن جريدة « البرازيل » ان خطتها معتدلة مع ما نرى فيها من المقالات البذيئة على الادباء وارباب الدين

ل. ش

## شذرات

الحاكم في انكلترة رفع الاب فون اليسوعي شقيق الكردنال فون رئيس اساقفة وستمنستر الى محكمة لندن قضية على جريمة بروتستانتية اسمها « روك » طغت في الرهبان اليسوعيين واصفة اياهم بعدم الوطنية ومخالفة الشرائع وعدم الاخلاص لحكومة البلاد فصدر الحكم من المحكمة المذكورة بتغريم الجريمة المحكي عنها بمبلغ ثمانمائة ليرة انكليزية بدل عطل وضرر. فاقول الضياء في ذلك


المثرون في الولايات المتحدة ورد في جريدة « نيورك هرلد » ان في الولايات المتحدة ٣٨٢٨ شخصاً مئتين تربي ثروتهم على المليون من الدولار. ولو جمع غناهم لبلغ مجموعه ١٦ ملياراً من الدولار اعني انهم وحدهم حاصلون على خمس ثروة الولايات المتحدة التي تبلغ ٨١ ملياراً. ونصف هؤلاء الاغنياء يملكون كل واحد اكثر من خمسين مليون فرنك. واغناهم المثير روكفلر (Rokfeller) محتكر الزيت تبلغ ثروته ملياراتاً

كفن مصري قديم قد وجد الميسو غايه (Gayet) في مدينة اظليونية اجساماً لقدماء المصريين البعض منها مخنطة والبعض يابس لم يمسه الفساد لجفاف الارض التي دفنت فيها. وكانت احدى هذه الجثث ملفوفة في كفن عليه صورة الميت. فوجد العلماء باكتشافه دليلاً جديداً على صحة كفن السيد المسيح في تورين

السماك المغني من عجائب الكون السمك المغني الذي يوجد منه في بحيرة باتيكالوا في جزيرة سيلان. وقد كتب الاب اليسوعي هرمان كوخ فضلاً عنه اوردته مجلة التمدن الكاثوليكي. وقد اخبر هذا المرسل انه سمع اصوات هذه الاسماك فكانت تحال له كاصوات اجواق من الموسيقيين او اصحاب آلات الطرب فتسمع تارة خفيفة رخيمة وتارة ضخمة كاصوات هدير الحيوانات. وهي تقرب حيناً وحيناً تبعد وكان مع الاب كوخ يسوعيان آخرون خبيران بالموسيقى فدوتوا هذه الاصوات بالعلامات الموسيقية. ومن عجيب الامور انهم لم يمكنهم ان يعرفوا جنس هذه الاسماك وكيفية غنائها ولعل هذه الاصوات تخرج من زعانفها ليست من افواهها

تقدم علم الجراحة كان فن الجراحة لا يتعدى سابقاً العليان

ة في اعضاء الجسم . غير ان الجراحين منذ سنين قليلة لم يروا ان يقفوا عند هذا كثيرا ما فتحوا الجسم واجروا في باطنه العمليات الغريبة فاتوا بنجاح يحاوز وقد افادتنا المجلات الطبية الاخيرة ان عدة امراض اصاب القلب شفيت بجذق الجراحين . وقد روي عن بعضهم انهم فتحوا الصدر وكشفوا تماما عن بعد ان ازالوا منه بالمشروط مدته وخارجته عادوا فخطوه ثم خاطوا الصدر

جوابنا على فكتور شربونيل  تعجب صاحب الضياء من لم نجب على مقالة فكتور شربونيل الا بسطرين . ولكن ساء ظنه اذ لم نحاول عليه مطلقا لاننا نجل مجلتنا عن الجواب لمثله . وانما اكتفينا بتعريف هذا ليتحقق الناس ان هذه الشرة بنت تلك الشجرة

الابن ينشأ على ما كان والده . ان العروق عليها ينبت الشجر

ا اذا احب الشيخ صاحب الضياء ان نجيب على مقالة شربونيل جوابا مطولا ولكن بشرط ان ينشر جوابنا في مجلته . فسوف نزيه ثقا ومئة وخمسين غلطة را في هذه التحفة التي متع بها قراءه

## اسئلة واجوبة

سئنا هل طبع الكتاب الاتي ذكرهما بفهارس موسعة وهي : الكامل لابن الاثير والكامل وكتاب الحامسة واكثر المدفون والمستظرف

فهارس بعض المطبوعات

طبع الكامل لابن الاثير في ليدن مع فهارس للاعلام وترجمة لاتينية سنة ١٨٧٦ طبعة تونبرغ . وله طبعة أخرى في جملة توارنج الصليبيين مع ترجمة وفهرست . وكذلك الكامل لابي العباس المبرد قد طبع طبعة حسنة مع مطولة في ليسينج (١٨٦٤ - ١٨٩٢) طبعة ريت (Wright) . وقد نقل الشهير كتاب الحامسة الى اللاتينية مع شرحها للتبريزي وختم طبعته بفهارس اما الكثر المدفون والمستظرف فلا نعرف لها غير الطبقات الشرقية دون

وافية

وسأل جناب الاديب سعد العلم من پتربورغ في اميركة هل يصح القول بان شفاعه مريم مقبولة عند الله بحيث تغير حكمه تعالى



## شفاعة العذراء مريم

ج معلوم انه ليس في الله عز وجل تغيير البتة وان احكامه ثابتة منذ الابد والى منتهى الدهر. لكننا نعلم ايضا بنوع مقرر ان شفاعة اولياء الله عموماً والبتول العذراء خصوصاً مقبولة لدى الله بحيث يمنح تبارك وتعالى من النعم ما لم يكن منحه لولا هذه الشفاعة. اما الموافقة بين هذين الامرين المتباينين فبنية على علم الله السابق الذي منذ الابد قضى بانه ين في الزمان على عبادهم بسوائهم اذا ما توسّطت البتول والاولياء بينه وبينهم. ومن هذا القبيل يصح القول بان شفاعة البتول تغير احكام الله والاولى ان يقال ان هذا التغيير يصيبنا نحن ليس الله الذي لا يطرأ عليه ادنى تغيير

س وسأل من الناصرة حضرة الاب الفاضل المحوري طوبيا الدحداح. ١ هل يجوز للكهنة اللاتيني ان يقدّس على مذابح الموارنة اذا كانت البلاطة تم خالية من ذخائر القديسين او كانت من خشب. ٢ هل يجوز له او للكهنة الماروني ان يقدّس على مذابح الروم الكاثوليك حيث يستأخذ عن البلاطة بالانديميسي (وهي قطعة من قماش الكتان ابيض مكرّسة بالمبرون وفي وسطها ذخائر القديسين). ٣ هل يجوز للكهنة الرومي الكاثوليك ان يقدّس على مذابح اللاتين والموارنة دون الانديميسي. ٤ هل الضرورة تجيز لاحد كهنة الطقوس المذكورة مخالفة طقسه

القدّاس على مذابح طقوس مختلفة

ج نجيب على (الاول) انه لا يجوز للكهنة اللاتيني ان يقدّس على مذابح الموارنة اذا كانت خالية من ذخائر القديسين. الا اذا مال رخصة بذلك وقد سمحت رومية بهذا لبعض المسلمين. و(على الثاني) ان الجمع المقدّس قد اجاب سلباً على مثل هذا السؤال سنة ١٧٢٦ فلم يجز للكهنة اللاتيني بتقديم الذبيحة على الانديميسي وانما قد رخص الكرسي الرسولي لبعض المسلمين بالتقدّيس عليه. اما الموارنة فلم نجد نصاً في الجمع اللبناني وفي منارة الاقداس يسمح لهم باقامة القدّاس على الانديميسي. و(على الثالث) ان الكهنة الرومي الملكي لا يمكنه ان يقدّس على مذبح اللاتين دون الانديميسي. على ما جاء في بعض اجوبة الكرسي الرسولي. و(على الرابع) ان عند الضرورة ينبغي مراجعة الاسقف ل. ش

## سوالات طقسية مرفوعة من احد كهنة الموارنة الى ذوي الامر

١ هل يعول على قنّاق الشجيم المعلق على الطبة الاولى في رومية ام على قنّاق الشجيم المطبوع في بيروت مؤخراً ام على قنّاق منصور الحكيم ام على العوائد المخالفة للقنّاق بانواعه = ٢ سؤال عام بشأن منارة القدّاس هل يتمد على منارة الاب اسكندر القبرسي المعلقة على كتاب القدّاس المطبوع سنة ١٧١٦ ام على غيرها من المئارات ومن المقرّر بعد البحث ان منارة الدويحي تخالف منارة القبرسي فهل يعول في ما فيه اختلاف على منارة الدويحي

UNIVERSITY OF MICHIGAN LIBRARY



نبطة السيد الجليل  
كبير كيريون كيرلس الثامن حجا  
بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق

# المشرق

## التُّجَح الضَّامِن

بغبطة السيّد البطريرك كيرلس الثامن

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

ما كاد الله تعالى يستأثر بعبدٍ بطرس الارض لينقله الى دار الخلود حتى لطف بطرس السماء بقطيع الفقيد وشفق على يُتم كنيسته فاقام لاختوتنا الروم الكاثوليك الافاضل يوم عيدهِ الميمون راعياً صالحاً وأباً غيوراً يعدُّونه خير خلف لمن سلف ألا وهو صاحب الغبطة السيد الجليل كير كيريون كيرلس ججا رئيس اساقفة حلب وسلوقية وقورش . فدقَّت البشائر وعلت اصوات الفرح واخذ الجميع يهتثون نفوسهم اذ حصلوا على مثله بطريركا اشارت اليه القلوب قبل ان تتفق على انتخابه الاصوات . امّا نحن فتقدّم لغبطته ولكل طائفة المالكين تهاذنا الخالصة وزفع الى ابي الانوار اكف الضراعة ليؤيد مختاره بيمينه القادرة وقرن بالنجح صوالح اعماله ويبلغه اقاصي آماله لجد الله الاعظم وخير الكنيسة الكاثوليكية فيعدّ للرب شعباً كاملاً ويتمّ رغبة الي المؤمنين في توثيق عرى الاتفاق بين الاخوة وجنّع القلوب في عواطف الحب ووحدة الايمان لتكون عمّا قليل حظيرة واحدة وراع واحد

\*

ولمّا كان غبطة البطريرك الجديد هو الثامن من اسمه على كرسي انطاكية الرسولي وطلب اليها بعض ادباء طائفة الروم الكاثوليك ان نستظر لهم ملخص تاريخ الذين

سبقوا عهده بهذا الاسم اجبنا بطيب الحاطر الى طلبهم لاسيما أننا رأينا اختلافاً كبيراً في القوائم التي سُردت فيها سلسلة بطاركة انطاكية قدى البعض لا يذكرون إلا ستة اشخاص اشتهروا باسم كيرلس والبعض خمسة او اقل. فراجعنا الكتب الموثوق بهم في هذا الامر كالبولنديين في المجلد الرابع من تموز حيث عدّوا بطاركة انطاكية من كاثوليكين وبعاقبة وغيرهم وراجعنا ايضاً الشرق المسيحي للوكيان وتاريخ بارونيوس المطول. ومن كتب الشرقيين التي اعملنا فيها النظر كتاب التواريخ الملية في شرح احوال البطريركية للقس يوحنا العجيسي. وكتاب الخلاصة الوافية في تاريخ بطاركة انطاكية للخوري ميخائيل بريك الرومي الاورثوذكسي. فقابلنا بين هذه التأليف كلها واستخلصنا منها ما يأتي مع فوائد اضفناها اليها

✽ اسم كيرلس ✽ أول ما ظهر اسم كيرلس في القرن الاول للميلاد استعمله الرومان واشتهروه من اليونانية كيريوس (Κύριος) بمعنى الرب والسيد فصاغوه على مثال الاعلام المصغرة فصار كيرلس اي السيد الصغير. كما قالوا « Plautillus » و « Domitilla » في تصغير « Plautus » و « Domitia ». وفي تواريخ شهداء النصرانية عدّة من الابرار الذي دُعوا باسم كيرلس اعظمهم في سوربة كيرلس الشماس البعلبكي الذي مات في سبيل الايمان القويم على عهد يليانوس المارق قتله الوثنيون في بعلبك بعد ان مثّلوا به واذقوه الموت الوأث. وقد شرف هذا الاسم رجالاً تفتخر بهم النصرانية لا يزال ذكرهم حياً في الكنيسة منهم كيرلس الاورشليمي الذي ناصب شيعة آريوس مدّة نحو اربعين سنة فودّ سورتها وكبح جماحها وتوفي سنة ٣٨٩. ومنهم كيرلس الاسكندري الذي دافع عن وحدة الاقنوم في المسيح وعن الامومة الالهية فحسّر شوكة البدعة النسطورية وافاز الايمان الكاثوليكي بانتصار باهر كان موته سنة ٤٤٤. ومنهم رسول الصقالبة القديس كيرلس الذي ارجع الى الايمان في بلاد القلاخ والبغدان واللان وكرواتيا ودلماتيا شعوباً عديدة بشّرهم بالانجيل مع اخيه ميثوديوس في القرن التاسع. وكانت وفاته في رومية فامر البابا اديان الثاني بان يدفن في القبر الذي كان اعدّه لنفسه. وهؤلاء القديسون الثلاثة المدعوون باسم كيرلس قد احيا ذكرهم البابا لاون الثالث عشر المالك سعيداً في الكنيسة الغريّة وامر بان تُنظم اعيادهم في سلك المتقدمين بين اولياء الله

﴿ بطارقة انطاكية المعروفون باسم كيرلس ﴾ انطاكية أول كرسي بطريكي  
 جلس عليه اسقف باسم كيرلس وكان ذلك في اواخر القرن الثالث. خلف الاسقف  
 تياوس في رئاسة مدينة الله انطاكية في السنة الرابعة للقيصر پروبوس اي السنة ٢٨٠  
 وهو البطريك التاسع عشر منذ جلس بطرس هامة الرسل على الكرسي الانطاكي.  
 وقد جعله الحوري ميخائيل بريك العشرين في الرتبة وذلك لانه اقبح بطريكا دعاه  
 مكار يوس بين دمتريانوس البطريك الخامس عشر وولس السيساطي الارمنيكي ولم  
 نجد ذكرا لمكار يوس المذكور في تاريخ اوسايوس وفي السلاسل البطريكية التي  
 راجعناها. وكان كيرلس الاول رجلا بارا ادرجت الكنيسة اسمه في سجل القديسين  
 وتذكره في اليوم ٢٢ من تموز وجاء في السنكسار الروماني انه اشتهر بعلمه وقداسته.  
 وفي تاريخ العجبي انه « كان رجلا بسيطا جدا وغيورا وذا خصال حميدة وفضائل  
 وافرة ودبر الكنيسة بمثل صالح ». ولا مرء انه جاهد في سبيل الايمان وتحمل محنا  
 شتى على عهد ملكي رومة المقتصين ديوقلسيان ومكسيميان. وقد نقل بارونيوس عن  
 منبريسوس انه مات في الحبس. الا ان اوسايوس المؤرخ لم يدون هذا الامر في  
 تاريخه مع انه عاش في زمانه ليس بعيدا عنه. اما تاريخ وفاته فقد اختلف فيه الكتبة  
 والارجع انه توفي سنة ٣٠٠ بعد ان دبر الكرسي مدة عشرين سنة  
 ولم يظهر اسم كيرلس على الكرسي الانطاكي بعد وفاة كيرلس الاول حتى اواخر  
 القرن الثالث عشر. قال المؤرخ اليوناني باخيراس: « ولما توفي ارسانيوس (وهو  
 البطريك المئة والرابع عشر) انتخب اساقفة الشام له خلفا كيرلس (وهو الثاني  
 باسمه) وكان رئيس اساقفة صور. اما اهل قيليقية فاخاروا ديونيسيوس اسقف مدينة  
 نيسوبوليس من اعمال قيليقية » وكان ذلك سنة ١٢٨٧ للميلاد فجرى نزاع بين  
 المنتخبين لم يحمده اواره الا سنة ١٢٩١ بوفاة كيرلس الثاني فصار تدبير الكرسي في يد  
 ديونيسيوس الى وفاته سنة ١٣٠٦. وكيرلس هذا لم يذكره الحوري بريك في تاريخه بل  
 لم يذكر احدا من البطارقة الذين خلفوا اريثاوس الاول الى اغناطيوس الثاني وهم اثنا  
 عشر بطريكا في جملتهم كيرلس الثاني وكيرلس الثالث وانما ذكر فقط بطريكا يدعوه  
 اثناسيوس ولا ذكر له في غيره من المؤرخين ١)

(١) وقد انتبه الحوري ميخائيل بريك الى هذا الخلل فكتب في تاريخه بعد ذكر اثناسيوس انصه

ثم خلف ديونيسيوس السابق ذكره كيرلس آخر الثالث باسمه سنة ١٣٠٦. وقد ذكره المؤرخ الرومي نيقيفورس كالستوس وهو من كتبة القرن الرابع عشر على أن بعض اصحاب الانتقاد لا يثقون بقول نيقيفورس ويظنون أنه خلط بين كيرلس الثاني والثالث وقد جاء في سلسلة بطاركة انطاكية العربية التي نشرها السمعاني أن خلف ديونيسيوس كان يدعى كيريانوس لا كيرلس والله اعلم. وأما أخبار هذا البطريرك فجهولة ورابع البطاركة الانطاكيين الذين عرفوا باسم كيرلس جلس على الكرسي البطريركي سنة ١٦١٨ وهو على حساب لوكيان البطريرك المئة والخمسون وفي سلسلة العجيمي المئة والثامن والعشرون. وفي تاريخ الخوري بريك المئة والتاسع والثلاثون. وقد خلف في البطريركية اخاه اثناسيوس الثالث المعروف بابن الدباس وكان اثناسيوس كاثوليكيًا شهد بذلك نيقيفورس ومليسان مطران جزيرة نكسوس والاب حنا غوتيار المرسل اليسوعي وكلاهما عاش في أيامه (١). وقد جاء في مجلة كنائس الشرق (ج ٢ ص ٤١٢) أن اثناسيوس عقد مجمعاً في دمشق سنة ١٦١٧ فصادق مع اساقفته على القضايا الخمس التي تحدت في المجمع الفلورنتيني. وزاد القس يوحنا العجيمي في تاريخه (ص ٣١٠) أنه اتفق وآياهم على أن يرسلوا قاصداً من قبلهم الى البابا الروماني لكي يطلبوا الشركة لكنه لم يستمر زمناً مديداً في الكرسي. ولما خلفه اخوه كيرلس الرابع اقتنى آثاره وعضد الايمان الكاثوليكي وقد تعرض له في سلطته بعض اخصامه. قال صاحب مختصر تاريخ الروم الملكيين (ص ١٩): «أن البعض من اعداد كيرلس كان قد انتخب السيد اغناطيوس مطران صيدا فوق وقتئذ الشقاق بين البطريركين وكان اغناطيوس غنياً لكنه لم يكن محمود الصفات وقد تحزب له الامراء من آل معن فاضطهد كيرلس وجعاه يكابد نفقات جزيلة وقيل أنه وافق على قتله قتل». وقد جرى ذلك سنة ١٦٢٨ لكن اغناطيوس لم ينتفع من الله زمناً طويلاً قتل أيضاً بعد ثلاث سنوات. قال القس يوحنا العجيمي في التختيكون (ص ٣١٠): «وكيرلس هذا كان كاثوليكيًا

بالحرف: (ومن بعد هؤلاء لم عدنا وقفنا على تاريخ لبطاركة انطاكية لا في الكتب ولا في التواريخ الافرنجية ولا في الرومي ولا العربي وكان انتهاؤهم الى أيام فتوح الملك الظاهر لمدينة الله. ومن ذلك المين عدت اخبارهم بالكلية لمدم ظهور مؤرخ جديد يتبع تواريخ علماء الملة المسيحيين وكل ذلك لكثرة الهم والنم والمسر والضيق الذي اصاب بني المعمودية سببه كثرة خطاياهم»

(١) راجع مجلة اصدااء الشرق (Echos d'Orient. IV p. 274)

مثل اخيه اثناسيوس وكان دائماً ينادي ضد الانشقاق « وقد سمع الله دعاءه » لأن خلفاءه اقليمسيوس كرمه الثاني وافثيوس الاول الصاقلزي ومكاربيوس الثالث جاهرُوا بمعتقد الكنيسة الرومانية ونما عدد المؤمنين حتى ان الاب بسون اليسوعي دون في كتابه سوريا المقدسة (ص ٧٢) ان عدد الكاثوليك في دمشق وحدها كان بلغ سبعة آلاف نفس كيرلس الخامس رُقي الى الكرسي الانطاكي سنة ١٦٧٢ فدبره الى اوائل سنة ١٧٢٠ وقد لقي في ناويفطوس مطران حماة وفي اثناسيوس الرابع خصمين الذين ناصبوه وفصلوه مدة عن كرسيه لكن الله اظفروه باعدائه فساس رعيته بجزم ودراية . وقد اثنى على هذا البطريك الشهير دمترىوس پروكوبيوس فنعته « برجل رسولي سامي القداسة ذي معارف واسعة بارع بالاعتين العريية واليونانية ضليع بتفسير الكتاب الالهي ومبشر نشيط لكلمة الله » اما انتاؤه الى السدة الرومانية فقد وصفه الاب ناخي رئيس رسالة اليسوعيين السوروية في ايامه (١) قال : « انه ارسل الى البابا اقليميس الحادي عشر صورة ايمانه مع عصاة الرعاية دلالة على خضوعه التام لثانب المسيح سنة ١٧١٧ ». وفي ايامه علا منار الكثلثة في بلاد الشام واشتهر كثيرون من الاساقفة والكهنة المستقبسي الايمان . قال صاحب التواريخ المليية : « وقد تظاهر كيرلس جداً في اواخر سني رئاسته في رفض الانشقاق وفي الاتحاد مع الكنيسة الرومانية وما كان يكل عن الوعظ والتعليم لشعبه وكان عنده كهنة كثيرون ذوو ايمان حار وغيره ومعرفة لم يكلوا عن التعليم والكرز بامر البطريك الصالح ويثبتوا الجميع في الاعتقاد بالرأي المستقيم » . وقد شهد له ايضا الحوري ميخائيل بريك حيث قال بعد ذكره استعفاء اثناسيوس الرابع : « ثم ان المغبوط كيرلس دبر الشعب حسناً ورعى رعية المسيح بهدوء وكان صاحب سعد وجاء امام الحكماء وطاعت له البلد وجميع الابريشية وعمر الكنيسة وزينها وسمى بالحكمة والتدبير وكذلك عمر القلاية وله اتعاب كثيرة مع المسيحيين ورفع عنهم مظالم شتى وهو مشكور للغاية (٢) » اما كيرلس السادس فهو سارافيم طاناس ابن اخت المطران اقليمسيوس مطران صيدا .

(١) راجع الرسائل البانية (Lettres édifiantes I, 87) (٢) جاء في مجلة اصداو الشرق (٣٢٠ : ٥) ان كيرلس ألف « كتاب الدمع المسجوم على انشقاق الروم » . لكن هذا غلط فان الكتاب المذكور من تأليف الاب فرومأج اليسوعي . وكذلك ورد هناك (ص ٣٢٨) ان كيرلس الخامس جمع في طرابلس مجعاً لتعزير الايمان الكاثوليكي وسند قوله هذا الى تاريخ القس يوحنا العيمبي وقد راجعنا هذا الكتاب فلم نجد اثراً للمجمع المذكور



واكبر انصار الكثلثة في زمانه. وكان هذا قد درس في مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومية واحرز ثقة الكرسي الرسولي الذي وكل اليه بعض المهامات في أيام كيرلس الخامس. فلما توفي في حلب اثناسيوس الرابع خلف كيرلس الخامس سنة ١٧٢٤ اختار الاساقفة المجتمعون في دمشق ساروفيم المذكور (١). الا ان أحد كهنة البطريك اثناسيوس يدعى سلبسطرس لم يرض بهذا الانتخاب وادعى لنفسه البطريكية استناداً الى وصية البطريك المتوفى فذهب الى القسطنطينية وطلب من المجمع القسطنطيني ان تعهد اليه البطريكية ففعلوا. ومنذ ذلك اليوم قُسمت الطائفتان قسمًا نهائيًا فصار لكل منهما راع. امّا كيرلس السادس فاثبتته حبر الاحبار سنة ١٧٢٩ ومنحه البابا بنادكتوس الرابع عشر درع الرناسة سنة ١٧٣٧ فسعى على غاية امكانه في نشر الايمان الصحيح وقد عانى من المشقات والحن ما يكل عن وصفه قلم الا ان الله قرن بالنجم مساعيه وانى رعيته ولم تزل منذ ذلك اليوم حبة الخردل تكبر وتقوى حتى صارت اليوم دوحه باسقة الاغصان وارقة الظلال تسر مدينة الله. وكانت وفاة كيرلس السادس سنة ١٧٦٠ الا انه تنزل عن كرسيه قبل ذلك بسنة

امّا كيرلس السابع وهو آخر من عرف بهذا الاسم قبل البطريك الجديد فانه انتخب في غاية كانون الاول من سنة ١٧٩٤ وكان اسمه كيرلس سيّاح وكان مطراناً على حوران بيد انه لم يجلس على الكرسي البطريكي الا سنتين ونصف سنة فتوفي في ٢٥ حزيران ١٧٩٦ ودُفن في عينتيت حيث توفي. قد وصفه صاحب مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين بكونه « سليم القلب لا غش فيه متواضعاً محباً للجميع »

فترى مما سبق ان الذين دبروا الكرسي الانطاكي باسم كيرلس كلهم ممن امتازوا بالفضل واستقامة الايمان فشرّفوا الكرسي الذي تولوا ادارته وزيّنوا بيعة الله بفضائلهم. ولا شك ان البطريك الجديد يزيد اسم كيرلس رفعةً وجلالاً ويبقي على طروس التاريخ من اعماله ذكراً طيباً فان لنا في ماضيه احسن ضمانة لمستقبله حق الله امانتنا وحفظ شخصه الكريم سنين عديدة لخير الكنيسة وفخر الوطن

سقياً لطائفة غدا نبراسها كيرلس الفضال وهو الثامن  
حبره روض الكنيسة قد زها وجلوسه الميمون نجم ضامن

(٢) قد ظنّ لوكيان في كتاب الشرق المسيحي (٤: ٧٧١) ان ساروفيم وكيرلس مختلفان وهو خطأ

## نشيد

لجمعية مار منصور دي پول

من تأليف الشاعر المحيد المرحوم نيقولا نقاش

وقنا على هذا النشيد الذي أَلَّفه القانوني الشهير والكاتب التحرير المرحوم نيقولا نقاش سنة ١٨٦٣ وهو لم يُطبع في ديوانه. فاحيننا نشره في نسبة عيد شفيع الجمعية وهو القديس الجليل مار منصور دي پول الواقع تذكاره في ١٩ تموز

١ بشرى لجنح المؤمنين هذا هو الكثر الشمين  
هذا هو الملجا الحصين لكل آت مستجير

## اللازمة

يا مار منصور الشهيد اشفع لدى المولى القدير

٢ نجم بأفلاك السما فوق الكواكب قد سما  
وله الاله تبسما واقامه شمسا تميز

٣ فهو الرحوم الرامق والى المراحم تائق  
وبفضل ربك واثق وبصدق موعده خير

٤ بحر طمى في حلمه حبر سما في علمه  
من أمنه من سلمه تلقى القنوط غدا البشير

٥ انت الغراء عن الموم انت الوديع لدى العموم  
بل انت يوحنا الرحوم ملجا المعنى والفقير

٦ فوق المنابر مذ بدا قد خلت بجرا مزيدا  
ارشاده المروي الصدا يلج المسمع كالنفير

٧ فهو العزي للذليل وهو الداوي للعليل  
يا قدوة الصبر الجميل بالسجن والشم الغريز

- ٨ جمع الارامل واليتيم في كنفه العالي مقيم  
كلاماً يأتيه النظيم مع كل صلوكٍ حزين
- ٩ يا سعد يروت التي باهت بذى الجمعية  
اعضاؤها كالنخلة ورئيسها بدرٌ منير
- ١٠ هيأ اقتفوا آثاره هيأ اقتفوا اثماره  
واستشقوا ازهاره من روضه الزاهي النضير
- ١١ هيأ لقد سدثم على اقرانكم بين الملا  
وفخاركم لقد اعتلى وبه ارتضى الرب الكبير
- ١٢ صدقاتكم كنزٌ عظيم بخزان المولى الرحيم  
ولكم بها مجدٌ عظيم في خدره السامي المنير
- ١٣ اتعابكم تاجٌ ثمين يهديه رب العالمين  
فاستبشروا يا عابدين وتذكروا قول البشير
- ١٤ اتم بني جمعي اعارفين سريري  
وبي اقتدوا في سيري وانا لكم نعم النصير

## اصل رهبانية الكرمل

ومآثرها للعدراء مثال القداسة الاكمل

حضرة الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرمل

تميد

لا يغرب على متصفح الامور الدينية الكاثوليكية ان الشرق معدن عبادة مريم  
العدواء عليها اشرف السلام وفي الشرق اقيم اول معبد على اسمها الكريم ومن الشرق

(١) قد ضبط لغوئو العرب لفظة الكرمل على وزن زبرج اي بكر الاول والثالث وسكون  
الثاني ونصوصهم في ذلك واضحة نكتفي منها بما قاله ياقوت في معجمه وهذه ميارته: «كرمل  
بالكسر ثم السكون وكسر الميم ولا م هو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام وكان

تفجرت اشعة الجبل بها بلادنس اصلي . هذا هو الرأي المشهور في هذه ثلاثة الامور  
اماً كيفية انتشارها وعلى يد من كان هذا الانتشار وفي اي عصر ابتدئ به فيكاد  
الاغلب يجهله . وعليه فيحق اقراء المشرق الذين تعودوا التكحل بائد حقائقه ان يقفوا  
على اوائل هذا التعبد ودقائقه

١ قدم التعبد المذراء .

اول كلام جاء بخصوص العذراء كلام مجمل رمزي ورد في التزليل العزيز في سفر  
الحلقى بعد سقطة آدم في الخطيئة وهذا نصه : اجعل عداوة بينك ( اي بين الحية وهي  
صورة الشيطان ) وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق رأسك وانت ترصدان  
عقبه ( سفر التكوين ٣ : ١٥ ) ومعنى هذا الكلام انه عز وجل جعل عداوة بين الشيطان  
والانسان وبين نسل ذلك وهذا وان يسوع المخلص المولود من المرأة اي مريم العذراء  
يسحق راس اللعين بنابته اياه مائتاً على خشبة الصليب . هذا هو رأي جمهور الآباء  
القديسين . الا انك لا ترى من هذا النص شيئاً ينوّه بالعذراء تنويهاً جلياً الى ان جاء  
ذاك النبي العظيم ايليا الحي فابرز عبادة العذراء من حيز الرمز والابهام الى عالم الصراحة  
والتبيان وذلك ان الحضرة (١) كان يُقيم على جبل الكرمل وكان قد جمع تحت امره طائفة  
من التلامذة يخرجون عليه في الطريقة النسكية (٢) . وتلك الطائفة هي جرثومة رهبانية  
الكرمل والمراد بالطريقة النسكية يومئذ ان النبي التثبي واصحابه كانوا قد انقطعوا  
اليه تعالى بالصلاة والتبتل على ما نص عليه آباء الكنيسة كالقديس باسيليوس والقديس  
غريغوريوس النصيصي والقديس هيرونيموس والقديس افرام والقديس اثناسيوس  
واضرابهم من الائمة المودودين . وفي ذات يوم « صعد ايليا الى راس الكرمل وخر الى  
الارض وجعل وجهه بين ركبتيه وقال لغلامه : اصعد وتطلع نحو البحر . فصعد وتطلع وقال :  
ما ارى شيئاً . فقال له : ارجع سبع مرات . فلما كان في السابعة قال : ها سحابة صغيرة

قديمًا في الاسلام يُعرف بمسجد سعد الدولة . (١) الا اننا نفضل على ذلك وزانه على جعفر اي  
بفتحين عوض الكسرتين لان لفظه هذا يقرب من لفظه في اصله العبري وهو ايضاً اللفظ المشهور  
على السنة الناس والوارد في الترجمة اليسوعية جداً الضبط . وانك لا تجهل بان الاجود في ضبط  
الاعلام الرجوع الى اصلها والتقرب منه

(١) الحضرة من اسماء ايليا النبي . والبعض يطلقه على اخنوخ والبعض يريدون به القديس  
جرجس الشهيد (٢) راجع سفر الملوك الرابع الفصل الثاني

قد راحة رجل طالعة من البحر « (بحرْفِه عن ٣ سفر الملوك ١٨: ٢٢-٢٤). فن تُرى ذلك النشيء (اول ما ينشأ من السحاب). قلتُ: إنْ هو الّا صورة مريم على ما احفّه القسّرون بل وصورة الحبل بها بلا دنس اصلي لانه على حدّ ما ينشأ السحاب ويرتفع من عباب البحر بدون ان يتخذ ثقله وأجاجة كذلك نشأت العذراء من صلب آدم المفسود بالخطيئة والمثقل بها بدون ان ينالها من ذلك شيء البتّة

هذا هو السر الذي أوحى به الى النبي التّشبيّ وقد كشفه حليفته وخزيجه ورنيس ابناء الانبياء. بعده النبي أليشع ومنه فشا الحبر الى كافّة السلالة النبويّة الكرملية التي شيّد النبي ايليا قواعدها ووطّد وطائدها وقوى سواعدها بما ابقاها الى ايام المسيح متخذة اسما مختلفة حسب ظروف الزمان ومقتضياته (١) حفظاً لتلك العقيدة التي وصلت اليهم من مؤسّسهم الاعظم

اجل اننا لا نجعل ان جماعة من الكتبة انكروا على الكرملين تقليدهم هذا واصلهم من السلالة النبوية المذكورة في التّزليل العزيز الّا ان الكنيسة قد اثبتت هذا التقليد الوسيم واقرّته بوجه لا يحتمل بعده مكابرة ولا مشاجرة وذلك ان البابا بندكتس الثالث عشر امر في ٢٦ حزيران سنة ١٧٢٥ باقامة تمثال للقديس ايليا واقفّه في صدر التّماثيل المنصوبة لاکرام مؤسّسي الرهبانيّات في كنيسة القديس بطرس في رومة العظمى وقد كتب عند رجله ما معناه: « اقامته رهبانية الكرمل باسرها لمؤسّسها القديس ايليا النبي ». وهذا هو نصّ اللاتيني:

(١) بعد ان دعاهم الكتاب الكرم غير مرة أبناء الانبياء في سفر الملوك سام اربياء « ريكابين » (اريا ٣: ٢, ٣, ٥, ١٨) وذكرهم صاحب الزبور باسم « حَسِيدِم » او « حَسِيدُون » فعرّبتا الترجمة اليسوعية « بالاصفاء » غير انّا ذكرنا بصورنا البيرية في سفر المكابيين الاول (٤٢: ٣ ثم ١٣: ٧) وفي سفر المكابيين الثاني (١٤: ٦) ومعناها الرحاء والانقياء والصّلّاح. واطلق عليهم يوسفوس وفيلون وبلينيوس والقديس ايفانس في مواطن شتّى من تأليفهم اسم « الأسّانيين » اي الاساة على راي مشهور. وعرفهم العرب باسم المتسلّة او المتسلين او النّسّاك (راجع مجاني الادب ٢٩٢: ١ ثم ١٧٥: ٧) وكان عددهم في عهد المسيح اربعة آلاف ناسك على ما نقله فيلون وكان موطنهم عين جدي والكرمل وما جاوره وحوالي بحيرة لوط وجوار اورشليم وكانوا يتخذون البسة بيضاء ويكثرون من الغتسال ويتمنون عن الزواج ولا يتخذون عيداً ويميّزون ليايلهم بالتهجد والتواشّي (قربات اللّيل)

Universus ordo Carmelitarum fundatori suo Sancto Eliæ prophetæ erexit.

هذا هو اصل عبادة العذراء في الشرق العزيز وهو يرتقي الى المائة العاشرة قبل المسيح والفضل في ذلك عائد كما رأيت الى النبي ايليا العظيم. وهذا هو اصل اكرام جبل العذراء بلا دنس اصلي. ذلك هو التقليد الذي تلقيناه عن السلف ائبهم الله ونحافظ عليه محافظةً دونها محافظتنا على حياتنا

وبعد ان شرقت العذراء هذا العالم بولادتها الزكية وخفت على المعمور راية الدعة والسكينة والبشارة العظمى ينزع اشعة وجهها الكريم كان سلف الكرملين اول من عظمها واکرمها وبالغ في حفاظها. ولذلك كثيراً ما كانت تختلف الى جبل الكرمل مع يسوع والقديس يوسف ففتنتهم بكلامها عن الله وتحلب عقولهم بما أُتزل على شفيتها من تدفق العذوبة والرقّة والنعمة (الزامير ٤٤: ٣). ولذلك كان اجداد الكرملين اول من آمن ايضاً بالاله يسوع بعد الرسل والتلامذة واول من اقام للعذراء معبداً بعد انتقالها الى السماء بالنفس والجسد. هذا والكنيسة المقدسة قد اثبتت ايضاً هذا التواتر واجلته واحلته محلاً رقيقاً. ومصدّقاً لذلك أورد لك بالحرف العرب ما جاء في كتاب الفرض الروماني في اليوم ١٦ من شهر تموز وهذا نصه: «ان كثيرين من الناس الذين كانوا اقتنوا آثار النبيين ايليا وأليشع وكان قد اعدّهم القديس يوحنا المعدادان لحجي المسيح لما أقطعوا بحقيقة الوقائع اهدوا الى الايمان عند سماعهم الرسل ورويتهم الحوارق. ولما كانوا قد وقفوا نفوسهم لآكرام العذراء الطوباوية بنوع خصوصي شرقتهم البتول مراراً عديدة بتجاذب اطراف الكلام معهم واقاموا لها معبداً على جبل الكرمل في الوطن الذي رأى ايليا تلك السحابة التي هي صورة العذراء المبجلة. وكان هؤلاء يجتمعون كل يوم في ذلك المبد الجديد ويكرمون فيه العذراء بالسُنن الدينيّة والادعية والمديح اذ يتبرونها الشفيعة الوحيدة لرهبايتهم ولذلك دُعوا بأخوة الطوباوية مريم العذراء سيدة الكرمل (١). ولم يُثبت لهم الاجبار العظماء هذا

(١) ان تليقب العذراء بسيدة الكرمل يرتقي الى صدر النصرانية وذلك ان نأك هذا الجبل كانوا قد وضعوا في المبد الذي أُلما اليه صورة مريم ماسكة بين ذراعيها يسوع الطفل وهذه الصورة اشتهرت فيما بعد بجباثها العديدة ونقلت الى ناهلي لاسباب لا محل لذكرها هنا

اللقب فقط بل جادوا بالغفرائات على كل من يلقبهم به . « اه

٢ المبدان الكبيران عند الكرمليين

هذا وان كان الكرمليون  
يكرمون العذراء على مدار السنة  
الأنهم كانوا قد اقاموا يوماً يطلقون  
فيه عنان عبادتهم لها ويزيدون في  
اكرامها وكانوا قد وسموه بِسْمَةِ  
الافراح . ألا وهو اليوم التاسع من  
كانون الاول ( وهو الذي جملوه في  
اليوم الثامن منه عند اتخاذهم الطقس  
الروماني والتنازل عن طقسهم  
الخصوصي الذي كان يضاهي  
كل المضاهاة طقس الكنيسة  
الاورشليمية ) الذي ارصدوه لآكرام  
الحبل بها بلا دنس اصلي ويكون  
العذراء شفيعه الرهبانية . ثم ان هذا  
العيد انتقل من اديرة الكرمليين  
الى ما حوالها من الكنائس . وكان



تمثال سيدة الكرمل المجاتي وجل الكرمل وديراءُ  
هؤلاء الرهبان القديس اندراوس الاقريطشي المتوفى سنة ٧١٢ . وهذا العيد ادخلته  
الكنيسة الرومانية بين عداد اعيادها في المائة التاسعة وجعلته في اليوم الثامن من  
كانون الاول مناسبة ليوم ولادتها في ٨ ايلول ( راجع المشرق ١ : ٤٧ ) . وبقي  
الكرمليون على جعل هذا العيد من اعظم اعيادهم السنوية كما تشهد بذلك تواريجهم  
في جميع القرون الى المائة الثالثة عشرة . اما سبب اتخاذهم عيداً ثانياً جعلوه في اليوم  
١٦ من شهر تموز فهو هذا :

في سنة ١٢٤٥ كان رئيس الكرمليين العام سمعان استوك وفي مدة رئاسته كان

قد اسعر بعض المغترضين نار اضطهاد عظيم نكاية في جميع ابناء الرهبانية وكادت تحطمهم عن بكرة ابيهم لولا ان هذا القديس تداركها بسامي قداسه وذلك ان سمعان كان يبتهل الى الله واثقا به كل الثقة بانهُ ينشله من جميع الحن وكان يصلي ايضا الى العذراء طالبا منها ان تجود على الذين تسبوا «باخوتها» بآية تبين بها انها «أُمهم» ايضا وتبدد عنهم مدهمات الشدائد وكان قد نظم لهذه الغاية نشيدا لاثينيا أودعه ارق عواطفه وحر لواعج فؤاده وهذا معناه:

«يا زهرة الكرمل يا ايتها الكرمة المزهرة يا بهاء السماء يا ايتها البتول والدة الوحيدة يا ايتها الأم الوديدة انت التي لم تعرفي رجلا جودي يا نجمة البحر بامتيازات على الكرملين». وبقي مثابرا على هذا التوسل والتخشع والتخضع حتى نال بغيته وذلك ان هذا القديس كان في اليوم ١٦ من شهر تموز سنة ١٢٥١ قد سبق تبشير الصباح على مألوف عادته للتفرغ للصلاة فحُطِفَ بالنفس الخطافا عبقارا رأى فيه ان السماء قد انفتحت وظهرت مريم محتاطة بزمر الملائكة وقد احق بها نور سماوي وبين ذراعها يسوع الطفل... وكان بيدها ثوب الرهبانية او الصادر

فالتفت نحو عبدها الامين وقالت له: «خذ يا ولدي العزيز هذا الثوب ثوب رهبانيتك بمنزلة علامة مميّة لاخوتي وآية الانعام الذي نلتك لك ولاولاد الكرمل فكل من يموت لابسا هذا الثوب لا يتألم في نيران جهنم فهو علامة خلاص ووقاية في الممالك ورحمن سلام وحماية دائمة الى نهاية الدهور». هذا ولما رجع القديس الى نفسه شعر بدافع يدفعه الى نشر هذا الانعام الجليل حبا بخلص النفوس وكتب الى جميع اديرة رهبانيته كتابا يروي فيه تفاصيل الواقعة بدقائنها ويعدّهم بانفراج الازمة داعيا الجميع الى الشكر لهذه العذراء والدة وحائا اياهم الى ان يحلّدوا هذا الانعام الوسيم في الرهبانية كلّها وامر لهذه الغاية جميع ابنائه ان يلبسوا هذا الثوب (الصدار) بدون ان يزعموه عنهم وان لا يعتبروه من الآن وصاعدا كما في ما مضى من الزمان بل بمنزلة ثوب مقدس. ومنذ ذلك الحين نشأت اخوية ثوب العذراء وقد اغناها الاحبار العظام بغفرانات وانعامات عزيزة جليلة. ثم اراد القديس سمعان ان يُقام في كل سنة عيد في اليوم السادس عشر من شهر تموز يُحتفل فيه كل الاحتفال بذكر «مريم العذراء سيّدة الكرمل» واخذ من ثم الكرمليون يقيمون هذا العيد كل سنة في جميع كنائس الرهبانية



الى اواخر القرن السادس عشر فامر الحبر الاعظم الكردينال بلرمن اليسوعي (Bellarmin) ان يدقق النظر في قراءات القومة الثالثة من صلوات الليل التي يتلوها الكرمليون في فرضهم. ومن بعد ان فحصها هذا الكردينال واجازها ووقع عليها اثبتها مجمع الطقوس المقدس في ٢٠ حزيران سنة ١٦٠٩ وذيلها الكردينال بينلي (Pinelli) رئيس المجمع يومئذ باسمه وذلك من قبل البابا بولس الخامس الذي امر فعتم هذا العيد في الكنيسة كلها

### ٣ اعاجيب ثوب المذراء

اماً الآيات والعجائب التي اجتريها الله بواسطة هذا الثوب وبشفاعة مريم امه فتكاد لا تحصى بل لا تمضي سنة من السنين الا وقد حدث من هذا القليل ما يقوم منه كتاب برأسه. إلا اننا نجتري بذكر اعجوبتين لا غير واوكدهما يمين مغالطة عند الحاجة وان كنت لا اطلق على كل منهما اسم الاعجوبة الا طبقاً لبراءة أربانس الثامن اي اني لا اصرح بكونهما خارقتين للطبيعة الا اذا نطقت به الكنيسة. فاقول:

الاعجوبة الاولى وقعت لهذا الحقير كاتب هذه السطور وذلك اني اذ كنت صبياً قد اتبعت العادة الجارية في دار السلام من تعلم السباحة في دجلة في ايام القيظ وقد علمت في المشرق (١٠١٩:٤) ان الطريقة المألوفة لتعلم السباحة في اقطار العراق ان يشد على الحقوين كرب او كربان او ثلاثة او غير ذلك لكي يستطيع المتعلم ان يوم بها. وهي كما لا يعزب عليك بمنزلة الفلين الذي يتخذ الانج في بلادهم مثل هذه الغاية. حتى اذا اتقن الرجل هذا الفن وتمكّن من ان يوم الساج من نفسه ألقى عنه كرب الكرب. وهذه هي علامة ختم السباحة. وقد يقع للمتعلمين ان الحبل الذي يربط به الكرب ينقطع في اثناء السباحة لكثرة ما يُجَزَق وَيُوتَر فيفرق عند ذلك صاحبه اذا لم يكن بجانبه مُنْقَذ يُنْقِذُهُ. وعليه فيينا كنت ذات يوم اتعلم السباحة على هذه الطريقة وكان اخوتي جالسين على شاطئ دجلة ينظرون الي ليُرشِدوني الى كيفية القاء الذراع وتحريك الساق في السباحة وكنت قد قطعت مسافة عظيمة من النهر وهم يشجعوني بالفاظ الحماسة انقطع لي الحبل فجأة فصرخت باخوتي الذين كنت قد بدت عنهم فلم يستطيعوا ان يُغيثوني. وبعد ان تيقنت غرقي وتثبت عجز اخوتي عن اقاذي استغثت بالعدراء مريم واسلمت نفسي يديها شاعراً بدنو الاجل. وبينما كنت

اسمع اخوتي يبكوتني ويندبونني خارت قواي لكثرة ما عاجتُ من طرق النجاة والنفس عزيزة غصتُ في الماء بعد ان ابرزت اشارات اليأس والقنوط واستسلمتُ لامره تعالى . غير انه لم يضر زمانٌ طويلٌ الا ورأيتني عند حافة النهر وقد وصلتُ اليها من تحت الماء من دون ان يشاهدني اخوتي . فكان عجبهم لذلك عجباً وقالوا لي : ان العذراء هي التي انقذتك من هذا الفرق بواسطة الثوب الذي انت لابسهُ . وبالحقيقة ان هذا الثوب كان على صدري عاملاً بما كانت توصينا به والدثنا المبرورة رحما الله اذ كانت تشدد علينا بلبس الثوب وتزمننا بان لا نخلو منه البتة . ولا طرفة عين . واقراراً بهذا الفضل للعذراء مريم اوقتُ نفسي لخدمتها وتحدثُ في الجندية المسماة باسمها وعليه فاتني اكرر الشكر لهذه البتول الطاهرة القديرة على رزوس الملا واحضُ الجميع ان يتوشحوا بهذا الثوب الكريم اذ لا ضرر من لبسه

اما الاعجوبة الثانية فهي ان خالي سليمان اوغسطين جبران رحمه الله كان من مهرة الصنائع الذين يزاولون إصلاح الاسلحة والبراريك وكان قد اتاه يوماً اعراي وبندقيّة محشوة رصاصة كبيرة الحجم . ولما كان هذا الرجل من أجلاف اهل البادية وقد وقع خللٌ طفيف في بارودته ولم يستطع بنفسه ان يصلحهُ جاء خالي وقال له : « انظر حرك الله ما في هذه البندقيّة وأصلحهُ اصلحك الله » . غير ان الاعراي سها عن ان يقول له ان البارودة محشوة فاخذ الاستاذ يقلبها ذات اليمين وذات الشمال تارةً يقلبها ظهوراً لبطن وطوراً يجعل أسفلها أعلاها وأخرى ينظر الى خشبتها وآونةً يفحص انبوتها ليتثبت موضع الخلل منها وبينما هو على هذه الحالة وهو يعالج زناد البارودة وقد حوّل الانبوبة الى صدره أطلق الزناد ( وهو لا يعلم انها محشوة ) فاندفعت الرصاصة اسرع من لمح البصر وضربت صدره فوق على الارض صريعاً . فأغلق من في السوق دكاكينهم وحوانيتهم وجاؤوا خالي ظانين انه ميت لا محالة . لكن لما تزعوا عنه ثيابه رأوا ويا لها من رؤية عجيبة مذهلة ان الرصاصة قد تعلّقت بثوب العذراء كما لو كان احدٌ قد الصقها بمادة غروية قويّة . ولما فحصوا ثيابه تحقّقوا ان قباهُ وصدرته وثوبه قد ثقتها الرصاصة ثقباً على قدر حجمها الا انها لم تحرق ثوب العذراء . وانما الخلل وقع صريعاً على الارض لشدة الصدمة التي صدمته في صدره

وهذه الآية أثرت اي تأثير في البلد واشتهرت اي اشتهار حتى ان كثيرين من

المتظاهرين بالكفر والزندقة وقلة الدين ادعاء في نفوسهم أنهم من اهل هذا العصر الجديد الذي يفتخر بالتخلص من ربة الدين ويهزأ بالسنن الدينية والطاعات والقربات لبسوا هذا الثوب بعد ان تحقّقوا بنفوسهم ورأوا باصارهم الرصاصة معلقة بالثوب لأنّها بقيت اياماً عديدة على هذه الحالة وقد حفظها رئيس الرسالة سابقاً في موضع خصوصي هذا ولو اردت ان اورد جميع الآيات والاعاجيب والحوارق التي وقعت في البلاد بواسطة هذا الثوب لقلت قول القديس يوحنا البشير ناقلاً الكلام عن مريم: «واشياء أخر كثيرة صنعتها مريم العذراء لو أنّها كتبت واحدة واحدة لما ظننت ان العالم نفسه يسع الصحف المكتوبة» «فن استطاع ان يفهم فليفهم» والسلام على من رأى الحق فاهتدى

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

### ٢ سُكنى لبنان في قديم الزمان

ان لبنان من احفل ولايات الدولة العلية بالسكان فان معدل أهليه يبلغ ٦١ نفساً في كل كيلو متر مربع . وهو لعمري عددٌ بليغ لا تتجاوزه الا ولاية دار السلطنة وجزيرة ساموس . فان معدل قاطني الولاية الاولى هو ١٦٢ شخصاً في كل كيلو متر مربع امّا ساموس فاهلها ١١٣ نفساً في الكيلومتر . الا انه لا يجوز المقابلة بينهما وبين لبنان لان ولاية دار السعادة تشمل الاستانة العلية وهي كما لا يخفى من حواضر المدن واكثرها سكاناً فيزداد بعدد اهلها معدل اهل الولاية التي هي داخلة فيها . وكذلك ساموس فانها جزيرة كثيرة الخيرات حسنة التربة ليس فيها جبال عالية فلا عجب اذا تقاطر اليها الناس ليستوطنوها . امّا لبنان فعبارة عن سلسلة جبال عالية كثيرة الصخور قليلة الحصب ومع ذلك ترى مصانعه وقراه متقاربة كثيرة الاهلين بحيث يصح القول انه لا يوجد في قطر آخر جبل يربو عدد سكّانه على سكّان لبنان

على ان الامر لم يكن كذلك في سالف القرون فان لبنان طاملاً كان ققرًا مقفراً لا يأوي اليه الا كواسر الوحوش وليبان ذلك ها نحن نبحث في هذا الشأن لنرى كيف احتلّ لبنان سكّانه أوّلاً قبل عهد النصرانية ثم ثانياً في زمن الرومان واخيراً منذ دخول الموارنة فيه وهي اطوار ثلاثة توافق احوال هذا الجبل الثلاث من حيث السكن فسمت الاهلون الى ان بلغ عددهم الى ما نراه اليوم

\*

اعلم انه ممّا لا يختلف فيه اثنان ان جبل لبنان كان في الاعصار الغابرة قليل السكن ولا غرو فان وضع هذا الجبل وهيئته واحواله الطبيعية والجغرافية ممّا يمنع عن توارد السكّان اليه. فان مشاركته العليا صروداً لا يمكن سكناها لبردها ليس فقط في فصل الشتاء لكن ايضاً في بقية السنة. وهي المنطقة التي تعلو فوق ١٨٠٠ متر من سطح البحر. فان القسم الواقع فوق هذا الخط يُعرف بالجرود لأن ارضه جرداء كثيرة الصخور لا ينبت فيها الزرع الا ضاويًا وبعد عتاء ومشقة. وتريد على ذلك ان لبنان كلّهُ لم يعم قط بمعاش اهله لاسيّا في عهدنا مع تراحم السكّان فيه. وليس هذا ناجماً عن تفاضل اللبنانيين وتكاسلهم لأن كل الكتبة لسان واحد على همة قطان هذا الجبل وملازمتهم العمل ومواظبتهم على الفلاحة. وفي جانب آخر ليس للبنان مناجم معدنية يمكنهم الارتاق بمراقها تعويضاً عما ينقصهم من الغلات. وكذلك ترى اسباب التجارة قليلة في لبنان لا يُعبأ بها لأن الطرق التجارية لا تحترق فتغنيه قوافل المتاجرين. بل الاخرى ان يقال ان جباله كسدة قائم في وجه الامم الواقعة على عطفه فتري بينهما فرقاً كبيراً من حيث الهواء والنبات وكلاهما يختلف في وجهي لبنان. واذا استقرت التاريخ وجدت سياسة شعوبها متباينة يعيش كل شعب على حدة معتزلاً عن الآخر مع كونهم ينتمون كلّهم الى عنصر واحد

ومما يشهد على صعوبة السكنى في لبنان انك لا تجد في خلال جباله سوى مسالك حرجة وشعاب ضيقة لا تُقطع الا بالجد الجهد. امّا السبل التجارية اللاحبة التي كانت القوافل تسلكها فانه كانت تمرّ شمالي لبنان وجنوبه فتعطف في وادي النهر الكبير او تجاري سير نهر الليطاني والطريق الادلى هي التي اغت طرابلس في الزمن القديم امّا الثانية فكانت مجلبة لثروة صور العظمى. وبعكس ذلك لم تُصب بيروت

مقاماً كبيراً في التجارة اذ كان يفصل بينها وبين دمشق والبلاد الداخلية سلسلتان من الجبال المرتفعة الى ان فُتحت طريق الشام قبل سنين قليلة ثم أُنشئت السكة الحديدية فانتصر الانسان بكده جبينه على ما اقامته الطبيعة في وجهه من العراقيل والعوائق هذا واذا تصفحنا اقدم ما سطره المؤرخون عن لبنان وجدناهم يصفون هذا الجبل مغشى بغابات كثيفة. ويوافق هذا الوصف ما ورد في الاسفار المقدسة واقدم الآثار الاشورية. وقد دامت هذه الحالة قروناً متواترة كما يشهد على ذلك مؤرخو اليونان والرومان الذين اثبتنا نصوصهم مراراً في المشرق في مطاوي كلامنا عن الارز (١: ٩٣٠) وفي المقابلة بين لبنان وجبال الالب (١: ٧٢١). ومن عجيب الامور ان هؤلاء الكتبة لا يذكرون البتة شيئاً من قرى لبنان وانما يعدون فقط المدن الفينيقية الواقعة على ساحل البحر. نعم ان بعض المستشرقين استشفوا من وراء اسم «اميا» الوارد في مراسلات تل العمارنة (المشرق ٣: ٧٨٩) قرية «اميون» الا ان الامر ليس بمتقرر فضلاً عن ان اميون واقعة في سهل منبسط طيب التربة قليل الارتفاع وليست هي في وسط لبنان واول ما ورد من اسماء الدساكر اللبنانية في اساطير المؤرخين انما جاء في جغرافية اسطرابون اعني قبل تاريخ الميلاد بزمان قليل بعد ان فتح بُنيوس بلاد الشام. والاهمي اسماء ثلاثة حصون او قل بالاحرى ثلاثة عشوش للصوص تدعى جيفرتا وسنان وبرومة (المشرق ٢: ٥٠٧). ومواقع اخرى مثلها اكثرها قريب من البحر. ونما يستدل من مجرد ذكر هذه الحصون ان سكنى الجبل كانت محفوفة بالاختطار لا يتوطنه الا قليل من السكان. وسنعود الى ذكر هؤلاء اللصوص عند كلامنا عن الايتوريين وهم قوم من عرب حوران امتزجوا بالعنصر اللبناني.

اما الكتابات القديمة فهي عزيزة جداً في لبنان وكل ما وجد منها لا يتجاوز اوائل التاريخ المسيحي وقد اكتُشف معظمها قريباً من الساحل ليس بعيداً من جبيل وبيروت وهذا دليل واضح على قلّة سكّان لبنان قبل المسيح. ولنا ايضاً على قولنا برهان آخر في ما نراه من الاخربة القديمة في لبنان فانك قلماً تجد بينها من الآثار السابعة لعهد النصرانية وكذلك النقوش المحفورة على الصخور فهي كلها من عهد الرومان اللهم الا قهوش وادي بريسا قرب الهرمل (وسياقي ذكرها).

ومع كل هذه الشواهد اننا نزعج كون لبنان لم يخل من بعض المراكز الاهلة

مها في وسط الجبل اتخذها الاقدمون في بعض الوديان والبطائح الحسنة التربة المياه السهلة الزراعة (١). وكذلك كنت ترى في خلال الغابات منازل للحطّابين. وفيها الحشب لاسيما الارز الذي كان القدماء يقبلون عليه لتجهيز مبانيهم الفينيقيون يعثرون سفنهم واساطيلهم (٢). ولعل بعض القرى التي تعد من اكر لبنان كاهدن وبشرأي ابتدأت على هذه الصورة فكانت في أول امرها لتطبيب الارز وغيره من الاشجار الجبلية العظمى. وقد اوردنا في ما مرّ من يونانية وجدت في اهدن ترتقي الى التاريخ المسيحي ومنها يجوز القول بأن بقيت عهد النصرانية. أما بشرأي فإن اشتقاق اسمها على رأي البعض من اسم ستار دليل كافٍ على قدمها

القرى التي تزجج قدمها الهرمل الواقعة على منعطف لبنان الشرقي. ولا موقعها في بطحاء مخصبة غزيرة المياه مما يستدعي الى استعمارها وبقرها

مفيحتان فيها كتابات اشورية قديمة تشير اليها قرياً

الامكنة التي ترها الناس في غابر الاعصار بعض المقامات التي اتخذها كناسك دينية منها السيونة وقرا ودير القلعة ومشتقة. فإن هذه المحلات وان لم

ا قبل أيام الرومان فإن اصلها فينيقي محض لا محالة

هذه الصورة اضحى لبنان شيئاً فشيئاً معداً للسكن. فإن الاهلين ضربوا ولا قرياً من المدن الساحلية وفوق دُبي لا يتجاوز علوها من ٤٠٠ متر الى حيث الهواء لطيف والرزق مضمون. ثم اخذ لبنان يُجرّد من احاجيه لدغة لتأجرة الاهلين بجشها فصار الناس يفلحون الاراضي التي تُرعت عنها يشيدون المباني للسكن وكان ذور الثروة من اهل الساحل يتوَقّلون في فصل

اراف لبنان ترويحاً للنفس وطلباً للراحة بعد ما تجسّموه من الاسفار الشاقة

\*

من ثم القطين يتوَقّلون في لبنان فازداد عددهم وغوا خصوصاً بعد الفتح وقد اسلفنا فوصفنا ما نجم عن دخول الرومان في سورية من المنافع الجمة

ومما زرع فيها الحفنة فان هوشع النبي ذكر في كتابه (١٥: ٨) خمر لبنان واطراة

راجع ما سبق لنا في المشرق في هذا الخصوص

(المشرق ٢: ٢١٤ و ٣١٤ و ٤٣٧) فَإِنَّ تَمْلِكُهُمْ رَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى مَقَامَاتِ الْعُرْنِ  
وَالْتَقَدُّمُ . فَهَمُ الَّذِينَ قَصُّوا أَجْنَحَةَ الْفَتَنِ وَمَدُّوا أَرْوَاقَ السَّلَامِ فَوْقَ كُلِّ الْإِهْلِينَ عَلَى اخْتِلَافِ  
أَجْنَاسِهِمْ . وَمِنْ أَعْمَالِهِمُ الْمَشْكُورَةِ أَنَّهُمْ اسْتَأْصَلُوا شَاقَةَ اللَّصُوصِ الَّذِينَ كَانُوا تَحْصَنُوا فِي  
لَبْنَانٍ فَدَكُّوا مَعَاقِلَهُمْ وَاعَادُوا الْأَمْنَ إِلَى السَّكَّانِ (المشرق ٥: ١٠٩) . فَجَازَتْ أَسْوَاقُ  
التَّجَارَةِ وَاضْطَحَّتِ الْمَدَنُ السَّاحِلِيَّةُ مَحْطًّا لِلْقَوَافِلِ وَمَرْكَزًا لِلْمَعَامَلَاتِ لِأَسْبَابٍ جَبَلِيَّةٍ وَبُيُوتِ  
وَصُورٍ فَانْتَشَرَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْحَرَكَةُ إِلَى ضَوَاحِي لَبْنَانِ الْمَاجُورَةِ لَهَا . وَمِمَّا زَادَ فِي خَصْبِ  
الْجَبَلِ مَا ابْتَنَاهُ الرُّومَانُ مِنَ الْقَنِيِّ جَلَبَ مِيَاهُ لَبْنَانٍ مِنْ عِيُونِهَا فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ  
ادْعَى الْوَسَائِلِ لِنَشْرِ الْحَضَارَةِ وَتَلْطِيفِ الْهَوَاءِ فِي مَدَنِ السَّاحِلِ . وَمِنْهَا أَيْضًا السَّكْكُ  
الرُّومَانِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَدِيرُ سَائِرَةَ حَوْلَ لَبْنَانٍ . وَاحْدَى هَذِهِ السَّكْكُ كَانَتْ تَحْتَرِقُ  
الْجَبَلِ فِي عَرْضِهِ سَائِرَةَ إِلَى جَنُوبِ الْعَاقُورَةِ وَمِنْهَا إِلَى بَعْلَبَكِ (المشرق ٢: ٣١٤) . وَلَمَّا  
كَانَ لَبْنَانُ لَمْ يَزَلْ بَعْدُ مُزْدَانًا بِغَابَاتِهِ سَعَى الرُّومَانُ بِاسْتِمَارَتِهَا وَوَضَعُوا لَذَلِكَ قَوَائِنَ مَمْلُوءَةً  
حِكْمَةً أَشْرْنَا إِلَيْهَا سَابِقًا

وَلَا عَجَبٌ إِذَا رَأَيْنَا لَبْنَانَ فِي أَيَّامِ الدَّوْلَةِ الرُّومَانِيَّةِ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُ وَتَرَفَّتْ شُرُونُهُ  
وَالِىَ ذَلِكَ الْعَهْدُ تَنْتَمِي عِدَّةُ كِتَابَاتٍ مِنْهَا يُسْتَدَلُّ عَلَى وَجُودِ قَرْيٍ وَضِياعٍ أَوْ بِالْأَحْرى  
مَزَارِعٍ وَدَسَاكِرٍ . وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِ هَذِهِ الْكِتَابَاتِ أَنَّهَا لَا تَحْتَوِي عِلْمًا لِمَكَانِ وَقَعٍ فِي  
قَلْبِ لَبْنَانٍ . وَبِجَمَلِ مَا تَتَضَنَّنُهُ أَعْلَامُ شَخْصِيَّةٍ قَطَطٍ

وَفِي ذَلِكَ الْعَهْدِ اسْتَبْدَلَ الرُّومَانُ الْمَعَابِدَ الْفِينِيقِيَّةَ الصَّغْرَى بِهَيْئَاتٍ فَخِيمَةٍ يَدْبُرُهَا  
عَدَدٌ غَيْرٌ مِنَ السَّدَنَةِ وَأَرْبَابِ الدِّينِ فَكَانَ يَتَقَاطَرُ إِلَيْهَا الزُّوَّارُ زُرَافَاتٍ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانُوا  
يُجْتَارُونَ تِلْكَ الْإِمْكَنَةَ لِسُكْنَاهُمْ فَأُنْشِئَتْ عِدَّةُ قَرْيٍ حَوْلَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الدِّينِيَّةِ .  
وَكَانَ لِهَذِهِ الْهَيْئَاتِ أَرْزَاقُهَا وَغَابَاتُهَا الْمُقَدَّسَةُ وَأَوْقَافُهَا وَكُرُوسُهَا . وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا نُدْعَى  
لِلْقِيَامِ بِكُلِّ هَذِهِ الْإِمْلَاقِ مِنْ عَمَلَةٍ وَفَلَّاحِينَ يَسْتَسْتَرْوْنَهَا (١) . فَلَا غُرُوبَ أَنْ ضِعْمًا كَثِيرًا  
ظَهَرَتْ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى حَيْزِ الْوُجُودِ نُحْصُ مِنْهَا بِالذِّكْرِ قَرْيَةُ دِيرِ الْقَلْعَةِ الَّتِي كَانَ  
يُجْبِئُ إِلَى هَيْكَلِهَا أَهْلُ بَيْرُوتٍ وَيَقْضِي فِيهَا مُسْتَعْمَرُ الرُّومَانِ فَصَلِّ الصَّيْفِ

وَالِىَ هَذَا الزَّمَانِ نَنْسَبُ مَا اكْتُشِفَ فِي امْكَنَةِ عَدِيدَةٍ مِنَ الْأَثَارِ الزَّرَاعِيَّةِ وَادَوْنِ  
الْفَلَاحَةِ كَالْمَعَاصِرِ وَالْأَجْرَانِ وَالرَّحَى الضَّخْمَةِ (المشرق ٥: ١٠٧) وَالتَّوَاوِيسِ وَمَدَافِنُ لَا

(١) رَاجِعِ الْقَامُوسَ الْعَادِيَّاتِ الْيُونَانِيَّةَ وَالرُّومَانِيَّةَ لِسَاجْلِيُو (Saglio) ك ص ١٠١

يُستقصى عددها منقورة في الصخور وكان الرومان كلّفين بفرس الكروم فبعثوا هيئةً  
الاهلين على فلاحتها فما عثمت صنوف الحمر اللبنانية ان اشتهرت في العالم الروماني  
فُرفت بالحمود البيرونية ( راجع بلينيوس ك ١٤ ع ٩، ٧ وك ١٥ ع ١٧، ١٨). ومن ادلة  
الزراعة انك ترى بين اليمونة وبلبك كتابات عديدة تحذ الاملاك وتفوز بينها. وفي  
امكنة اخرى كتابات غيرها منها لاتينية ومنها يونانية يُستفاد منها تعدد السكان وتوفر  
النازل. وهذه الكتابات قد اثبتناها في مقالاتنا في مطاوي كلامنا عن كل محل بمفرده  
فلترجع. ولدينا غيرها ايضا سنثبتها ان شاء الله عند بحثنا عن القرى الواقعة في  
المنطف الشرقي من لبنان حيث نشأت قرى عامرة بعضها في جوار بلبك وبعضها في  
ضواحي زحلة كفرزل ونيجا وجديتا. ومما يجدر بنا ذكره ان كل هذه الكتابات  
والعاديات لا تتجاوز القسم المتوسط من لبنان اعني الى نحو ١٠٠٠ متر من سطح البحر  
وفي ذلك دليل على ان القسم الاعلى لم يُتخذ بعد للسكنى وانما كانت الغابات تكلله  
كما في القرون السالفة



وفي اثناء ذلك ظهرت النصرانية ففتحت ظهورها باباً جديداً للتمدن والحضارة في  
لبنان. فان المستعمرات الرهبانية التي ذكرناها سابقاً ( المشرق ٤: ٢٦٣ ) اتخذت لبنان  
متراً لاعمالها النسكية وقد اختارت لذلك اقهر ما وجدت من الاودية فصار النساء  
يُجبلون فيها يد الحراثة. حتى اضحت هذه المناسك بعد قليل مراكز لضياع عديدة كما  
جرى في اوربة حيث ترى مدناً كثيرة كانت في اول امرها ديرة للرهبان اوى اليها  
القوم فصارت مع تادي الأيام بلاداً واسعة

ولكن لا يسعنا السكوت عن امر يذهلنا ايّ اندهال وهو قلة الآثار النصرانية في  
لبنان قبل القرن السابع فانك لا تكاد تجد اثرًا واحدًا منها يمكن نسبته الى النصارى بلا  
رتيب مع كثرة العاديّات الوثنية الموجودة في انحاء الجبل. وكذلك ترى من الكتابات  
اليونانية واللاتينية قسماً صالحاً وهي كلها لعبدة الاصنام اللهم الا خمس او ست منها  
باليونانية. فيا ليت شعري ما السبب في ذلك. أليس هذا دليلاً على ما لاقته النصرانية  
في سيلها من العراقيل لما حاولت ان تنشر تعاليم الخلاص بين اهل لبنان. ولنا في  
تحليل ذلك سبب آخر وهو ان الفوز الاخير الذي ناله الدين النصراني في لبنان انما كان



على يد قوم من الاراميين ليس من اليونان ولذلك لا تجد من الكتابات اليونانية النصرانية الا التور القليل

فان تحطينا الآن الى ذكر تاريخ لبنان في القرن السابع وجدنا هذا الجبل قد دخل في طور جديد بظهور المردة والوارنة الذين لعبوا دوراً مهماً في طوارنه المختلفة. وكان قبلهم لم يفلح منه الا ساحله ووسطه بعد تجردها من غاباتها امّا لبنان الاعلى والجرد منه فانه لم يزل قفراً خالياً من السكّان حتى أوى اليه الوارنة فاضحى معمروراً حافلاً بالقطين كبقية نواحي لبنان. وسنبين ان شاء الله قريباً كيف تركبت الامة المارونية الا انّا نقدم على هذا البحث فصلاً آخر في شعوب لبنان القديمة وسكّانه الاولين ( ستأتي البقية )

## مآثر العراقيين ودواثر البابليين السابقين

لجناب الدكتور الفاضل نابليون ماريني البغدادي

( المشرق ) هذه المقالة كملحتى لما كتبه حضرة الدكتور البرع في المشرق العام الماضي تحت عنوان « ما ورثه اهل العراق عن الاشوريين والكلدانيين » ( المشرق ٦ : ٩٣٨ ; ٩٨٦ ; ١٠١٧ ; ١٠٧٢ ) لو نُشر البابليون من قبورهم وتأمّلوا ما هم عليه اليوم خلفاؤهم العراقيون من العوائد والصنائع والفنون الخ. لقالوا « من أشبه اباه فما ظلم وما انتم ايها الاحياء الا ابناؤنا ولذا يحق لنا تملك البلاد عملاً بالسنة العائمة ان الاشياء تُتزع من الوكيل اذا عاد الاصيل ». فمما أشبه به المتأخرون الاقدمين الإضرار اي تعدد الزوجات فقد كان الاشوريون والبابليون جارين على هذه العادة وفقاً لشريعتهم وهي اليوم سنة اهل العراق اللهم الا النصارى منهم

وكان يحق على الوالد في ذلك الزمان عند ترويج بنته ان يجيزها باثاث البيت والحوافج الخ. وفي متحف لوثر الفرنسي عادية مشهورة باسم حجر الموسو ميشو فيها مسطور ما اعطاه والد لابنته من الجهاز والظاهر انه كان من الواجب على العروس ان تأخذ معها سند جهازها محتوماً بيد والدها كي لا ينكر عليها زوجها ما حملته اليه من

الاثاث والقرش ١)

(١) راجع تاريخ لورمان Lenormant : Histoire ancienne des peuples de l'Orient. T. V, pp. 84 et 98.

واذا رُزقت المرأة ولداً حملته على ظهرها او على صدرها وذهبت به لقضاء حاجاتها في السوق او في البيت. وفي متاحف اوربة جملة عاديّات تمثل نساء حاملات اولادهن على اظهرهن كما تراهن اليوم في شوارع المدن (١)

وكان الاشوريون والبابليون اذا عمدوا للاكل وضعوا الصينية على كرسي وقعدوا حولها متربعين مثل العرب وقد طوّروا ارجلهم تحتمهم ومنهم من كان يأكل على مائدة عالية ويجلس على كرسي مثل الافرنج وهو يتناول الاكل بالمشك والمعلقة (٢)

وفي غير ساعات الاكل اذا جالسوا صديقاً تربعوا أريكة الواحد بازاء الثاني حتى ان ملكهم ذاته يقعد هذه القعدة في قصره الملكي في خلوة مع اهل بيته. وفي المتحف البريطاني صورة ملكة اشورية هي وصلة من حيطان قصر الملك اشور بانينال ذاته جالسا على اريكة مرتفعة مرافق ناعمة ماسكا بيده الواحدة زهرة ورافعا بيده الثانية كاساً ليشرب والملكة جالسة بازانه على كرسي ذي مسند للظهر وارجلها واقعة على مائدة وماسكة يمينها مروحة وبشمالها كاساً لتشرب وفي اذنيها اقراط كبيرة وفي رقبها طوق من الحجارة الكريمة وحواليها الجوارى مهتئات بخدمتها بنشاط لا مزيد عليه

وكان من عواندهم ايضاً ان يبنوا الدار ثلاثة اقسام: قسم يختص بسكنى الحرم وقسم موقوف للرجال والقسم الثالث مرصود للعبيد والجوارى والمطبخ. هذا ما تحمته العلماء المستشرقون عند حفرهم قصر نينوس (٣)

وكانت النساء لا يتزلن الى المطبخ لمساعدة الخدام او لمناظرتهم بل يرخين لافكارهن عن التيه والتخيالات الفارغة كما هي العادة اليوم. قال الموسيو پرو (Perrot): «لو اصلحت مثلاً قصر نينوس اصلاً تاماً على ما هو مخطوطاً لتمكنت اي عائلة شرقية كانت من السكنى فيه بدون ان تلحق بالبناء تغييراً البتة. وكانت البغضة بين النساء القديمات لا تطفأ نارها الا بالتفريق بينهن. وكُنّ يتسترن كل التستر ولا يسمح لاي غريب كان ان ينظرهن ولا يجوز لهن الخروج الى ظاهر البيت وكانت اعين ازواجهن تتبع آثارهن اينما توجهن وكيفما تكلمن ان فوجئن بمكالمة شخص او عبد مكالمة يشك فيها فالقتل يكون جزاؤها الوحيد. واذا عزمت احدى النساء على الاثثار

Idem T. V, p. 124 (٢)

(١) راجع الكتاب نفسه Idem T. V, p. 98

(٣) Idem T. V, p. 28

من ضرّتها يسهل عليها ذلك اذ تجدد دائماً في قربها من يُنقَد مبتغها على القور (١)  
ومن عواندهم ايضاً الاجتماع والتّزّه عند ابواب سور المدينة. وعند ابواب الدار اذ  
كان القدماء يبتتون وراء باب الدار او وراء باب المدينة مصطبات (وبلسان العريقين  
دكّاتٍ واحدتها دكّة) للجلوس عليها اذا قصدوا محادثة صديق او التّزّه للتفرّج عن  
القلب وعليه فكانوا يذهبون كل يوم بعد انتهائهم من شغلهم الى سور المدينة ويتبرّعون  
على مصطبات ابوابه حيث يلتقون زرافاتٍ يقضون هناك ساعاتٍ متواليةٍ في استنشاق  
التسيم او لمعاطة الاشغال او للنوم او للاستخبار عن ماجريات ذلك النهار

هذا وقد سردنا بعضاً من عوائد البابليين والاشوريين الهمة نقلها عن كتب  
المؤرخين وكلّ عراقي في عصرنا هذا بعد تصفّحه ما كتبناه لا يمالك ان يعترف بوجود  
تلك العوائد وهي جارية مجراها بدون ان يطرأ عليها ادنى تغيير. فلا حاجة اذن الى  
تكرارها واثباتها بانها لم تزل دائرة بين اهل العراق في جميع اطرافه لا يُستثنى منها الا  
عادة واحدة وهي الاجتماع والتّزّه عند ابواب سور المدينة فان الزّمان قد ارخى عليها ستر  
الانحاق. وليس جزرها حتى في اغلب مدن العراق. الا في الموصل واطرافها كما يوكده  
لنا النّقلة الحذاق. قال المسيو فكتور پلاس (Victor Place). «شاهدت مرأى العين  
مرأت عديدة حاكم الموصل محتاطاً بحاشيته يقضي امور الحلق عند باب السور المفتوح  
من جهة نهر دجلة». والمسيو ليرد (Layard) يؤكد لنا ان في سميل (بلدة واقعة  
في شمالي الموصل) يذهب شيخ اليزيدية الى باب المدينة الكبير ليقضي بين ملته. قال  
الموسيو پرو: «وعلى هذا الاثر كان البابليون يسيرون في قاعدة مملكتهم ومن ذلك  
اسمها باب إيلو (Bab-ilu) اي باب الله ومعناه باب العدل حيث تُقضى الاشغال  
طبق ارادة الالهية من باب تسمية الشيء باسم الاهم منه. ومن هذا قولهم للدولة  
العليّة الباب العالي (٢)». اهـ

وكانت العادة ايضاً جارية عند الاشوريين وعليه كان المساكين والمظلمون وطالبو  
بعض النعم ينتظرون عند باب القلعة او عند باب القصر مرور الملك او واحد من الوزراء

(١) راجع Perrot et Chipiez : *Histoire de l'Art dans l'Antiquité* T. II page 440.

(٢) راجع كتاب پرو Idem. T. II, p. 187 et 188.

صاحب نفوذ ليعرضوا عليه قضاياهم. وكان يتبعهم القاعدون عن الشغل لاستماع الاخبار وتجنسها. اقول ولهذا السبب ترى اسوار المدن القديمة وابواب قصورها مزينة باجل النقوش البديعة تدل على مهارة فن دقيق وصناعة عجيبة كل ذلك اكراماً للملك ولعظما الدولة الذين تعودوا المرور بتلك المواضع. وفي التوراة ما يغنيننا عن ذكر ما جاء به المستشرقون والاشوريون فقد ذكر فيها انه: «جاء الملاكان الى سدوم عشاء وكان لوط جالساً بباب مدينة سدوم (سفر تك ١٩: ١)». وفي موضع آخر: «فاجاب عفرون الحثي ابراهيم على مسامع بني حش أمام كل من دخل باب مدينته... فوجب حقل عفرون الخ... ملكاً لابراهيم بمشهد بني حش وجميع من دخل باب مدينته... (تك ٢٣: ١٠ و ١٨)». وفي موضع ثالث: «وصعد بوعز الى باب المدينة وجلس هناك فاذا بالولي الخ... (راعوت ٤: ٢١)». فلا ريب اذاً فيما قررناه وهو ان الناس كانوا يتقاضون عند باب المدينة او عند باب الدار او عند باب القصر والشاهد الاخير بهذا الصدد ما جاء في سفر أستير اذ كانت وقتلة امرأة احشورش الملك اذ قيل ان المحاورة العنيفة التي دارت بين هامان ومردكاي حدثت تحت باب قصر الملك المذكور

(العائلة والعشيرة) اذا سألت اليوم اعرابياً عن اسمه اجابك على الفور ان اسمي عباس واسم والدي خليل ثم يردفهما باسم العشيرة المنتهي اليها وباسم شيخها كل ذلك يحفظه عن ظهر قلبه ويدرسه منذ صغره وربما سها عن تعليم اصول ديانتها واكتفى بما يعرفه عن قومه. والاعرابي او الكردي العراقي يحب شيخه او اميره محبة تقضي به مراراً الى اقتدائه بنفسه وتفوق محبة ولده لعله ان الشيخ ينزله منزلة عزيزه

ويوجد الآن في العراق عدد وافر من العشائر تائهة في البراري تعيش تحت الحميم ينتقلون من مطرح الى مطرح كل عائلة تلحق رئيسها والروساء تلحق شيخها. ومن ذا الذي سكن البرية ولم يدخل تحت راية واحدة من الشيوخ؟ ومن واجبات كل عشيرة ان تحافظ على شرفها وتدافع عنه بالنفس والنفيس وعلى كل فرد ان يؤذي الاكرام والاحترام الى شيخه وان يساعده بماله واولاده في اي وقت اراد وعليه ايضاً ان يزور في المواسم قبور مشايخه التوفين وعلى كل واحد من اي عشيرة كان ان يصني الى كلام شيخه ويطلع على خفايا واسرار تلك العشيرة ويميز اعداءها من اصحابها واياك اياك من ان تهين اعرابياً ما مهما كان مسكيناً او فقيراً بل ولا امرأته ولا

ولده ولا ماله. وان قتلت الشخص المهان فلا يتركك مرتاحاً والده ولا اخوه ولا واحد من عشيرته واذا اُحوجت الحال تنبئك شيخه مع قومه ويثّر منك ولو بعد اربعين سنة وفي العراق مثل دارج يقول: ان الاعرابي يأخذ بشاره ولو بعد اربعين سنة من مرور الحادثة. واذا ضاق الزمان بواحد التجأ الى شيخه وظلّ يأكل ويشرب في بيته حتي يقوم من سقطته

وهكذا كانت الامور جارية عند الاشوريين والبابليين ونستشهد هنا بكلام فرنسوا لنورمان اذ يقول: «من العجب العجائب وجود الالفه المكيّنة بين اعضاء عائلة او عشيرة اشورية كانت او بابليّة. فاولئك الاعضاء يتحدون اسماً وجسماً ويصبحون يداً واحدة وذلك ليلزموا الغير على احترام عهودهم واشخاصهم من بعدهم حتى رئيسهم. فالهيئة الاجتماعية البابليّة اذن كانت منقسمة الى عشائر وعائلات وعلى كل عضو ان يحفظ اسم جدّ عائلته او عشيرته وان يطيع رئيسه طاعة حقيقة وكان نظام اولئك البابليين وترتيبهم يضاهي عشيرة من عشائر حضر العرب الحالية الغنيّة وعلى الاعضاء من اي عشيرة كانوا ان يذكروا اولاً اسماءهم الشخصية فاسم آبائهم فاسم العشيرة المنتمين اليها (١٠)»

(العبوديّة) لقد بلغ الاشوريون والبابليون من رفيع التمدن درجة زاهرة زاهية يعترف لهم بها العلماء المستشرقون الواقفون على آثارهم. ومع كل ذلك لم يخلوا قطّ من نقيصة باهظة ثقيلة بحق الانسانيّة. ألا وهي العبوديّة. كان اولئك القدماء يبيعون ويشترّون العبيد بيضاً كانوا او سوداً وهم الاسرى الذين تجلبهم ملوكهم في كل سنة إثر انتصاراتهم. ولقد سبق منا القول ان الملك كان يوزع الاسرى على كل عشيرة وامير كل حسب استحقاقه. واذا زاد العدد المحدود في بيوتهم عرضوا البقية من اولئك الاسرى للبيع بالزيادة. وكان في كل من مدنها واربابهم محل خصوصي لذلك يذهب اليه الراغبون في مشترى العبيد. وعلى قدر ما يكون العبد الاسير جميل المنظر سهل على سيده بيعه وكانت الشريعة تسمح للبابليين ان يتزوجوا البنات الاسيرات بلا مانع ولا رادع. وربما كان كلام هيرودوتس عن بيع البنات على وجه الاطلاق هو خاصّ عندهم ببيع الاسيرات منهنّ وليس بيع البنات البابليات الحقيقيات (راجع المجلد الثاني من كتابه)

وفي متاحف اوربة للعاديات نصّ بمشترى وصيفة عدّت من جملة نساء المتساع ودونك مؤداه: «لقد اشترت الأمة المسماة طاوة حسينة (Tawat Hasina) بقيمة تساوي ستّة عشر درهماً من الفضة على يد امرأة مصرية اسمها نيتكريس التي اهدت تلك الوصفة الى ابنها تاكوس بفرصة زواجه وذلك لكي تكون من جملة نساؤه (١) وفي تلك الأيام كانت قاعدة تميز للواحد ان يستبدل عبده بعبد آخر والشاهد على ذلك ان العلامتين اوبير ومنان قد وقفا على نصّ عادية بهذا المعنى ومن يشكّ فيه فليراجع كتابهما الصفحة ٢١٢ (٢)

ومأ زاد في الطين بلّة هو ان الاشوريين مع ارتقائهم في التمدن كانوا يعاملون الاسرى العبيد معاملة الكلاب. من ذلك أنّهم كانوا يعلّقون في رقاب العبيد قطعة من الفخار اسطوانية الشكل مكتوب فيها اسم العبد واسم سيده واغرب من ذلك انهم كانوا يدوّنون الغاية التي لها اتّخذ سيده حتى اذا أبق العبد استردّه للحال صاحبه والآن في متاحف العاديات البريطاني سبع عشرة اسطوانة من الفخار الصلب كلها مثقوبة وفيها محفورة اسماء نسوان والغاية التي لاجلها اتّخذن ومن المؤكّد ان تلك النساء كنّ بابليات الجنس قد سُيّن الى بلاد اشور بعد افتتاح سرجون بلاد بابل اذ كان ملكها مردوخ باليدين (Marduk-pal-iddin) وهاك نصّ واحدة منها: «المرأة هالة (Halat) اشتراها مارنزيه (Marnarihi) في شهر شباط من السنة الحادية عشرة من تلك مردوخ باليدين ملك بابل». وظلّت هذه العادة الحشنة (اي تعليق اسم العبد الخ) جارية حتى عند الرومانيين ولم يزل بعض القطع منها محفوظة في متاحف اوربة « اه

هذا وكان من اللازم اللابز على مشترى العبيد ان يتسلّم من البائع ورقة البيع وان يوقع فيها اسماء عدّة شهود حذراً من التقلّب في الصفقة. وكانت الشريعة تسمح للعبد ان يحرّر نفسه بان يدفع مبلغاً من الدراهم. والبرهان على ذلك ان الموسيو لنورمان قد وجد في عادية ما مؤداه: «لقد دفع (اي العبد) دراهم تحريره (٣)»

(١) راجع Oppert et Menant : *Documents juridiques*, p. 223

(٢) راجع الكتاب الصفحة ٢١٢ (Id. p. 212)

(٣) F. Lenormant : *Etudes Accadiennes* T. III p. 6

قلنا فَوَيْقَ هذا ان البنات المستعبدات كنَّ يصبحن نساء حقيقيات لسيدهنَّ  
وعليه فكثيراً ما كان العبيد يفوزون ايضاً بدرجات سامية في الهيئة الاجتماعية البابلية  
الاشورية وذلك اماً لجاهلهم الطبيعي او لذكائهم الغريب او لخدمة يقضونها بمهارة عجيبة  
او اخيراً لتضلعهم من بعض العلوم او من بعض الصنائع كما توصل دانيال اليهودي الى  
درجة حاكم على احدى مقاطعات بابل في عهد الملك نبوكدنصر والملك بلشاصر  
ومن الامور الجارية في ذلك العصر هو ان العبد يؤجره سيده لمدة معلومة وذلك  
بان يدفع المستأجر مبلغاً كافياً من الدراهم. وتفكهة للقراء ناتي بترجمة سند يتعلق بمشترى  
أمة اسمها اربيل صرأك (Arbail - Sarrak): «خاتم بل آهي صو (Bel-ahi-su) ابن مردوخ أبوي (Marduc-abua) صاحب المرأة المباعة وهي اربيل صرأك جارية  
المذكور بل آهي صو. ان كسر اشور (Kicir - Assur) الزارع ومن حاشية الملك  
قد اشتراها من بل آهي صو بقيمة فضة تساوي اليوم ٣٣٧ فرنكاً. ان هذه المرأة قد  
بيعت والفضة قد دُفَّت اماً فسخ هذا السند والرجوع عن المبيع فهما غير قابلين الوقوع.  
وفي اي وقت يرغب بل آهي صو واولاده واحفاده في فسخ هذا السند يجب عليهم  
حينئذ ان يردوا الفضة المثل عشرة امثال وعلى هذه الصورة يبطل السند وينحل  
التسلُّك. وكان الشاهدون على ذلك سبعة عشر شخصاً. حرَّ في اليوم الثاني من شهر  
شباط في عهد الوالي سَنَسار اشور امام الرئيس كسرفو (Kicir - Nabu) اه (١١»  
وظلَّت العبودية جارية مجراها القديم حتى في أيام الخلفاء العباسيين لا بل في أيام  
سلطاننا الحالي السلطان الاعظم عبد الحميد خان الذي امر بازالة النخاسة. فاسألك  
تشدتك الله ألم تحضر في قوقاس سوقاً يعرضون فيها بالمزايدة بنات وصبياناً. أو ما جئت  
بلاد العراق او قرأت ما يفعل اكراده وأعرايه لما يشئون الفارة على اعدائهم انهم بعد  
انتهاهم من الغزو يجرون وراءهم ما عدا الاسلاب والغنائم جماعات من البنات والصبيان  
يعرضونها للبيع او يستعبدونهم او يتبنونهم ولذلك ترى كثيرين من اولئك الاسرى  
يصبحون بعد مرور الأيام وكور الاعوام حكاماً او رؤساء قوم او نحو ذلك  
واذا بحثت عن السبب الذي يتناقص له عدد الصبَّة واليزيدية والناسطرة ترى

ينع ما يوسرون منهم هو من الاسباب العظيمة الموجبة لذلك التقصان  
وفي بغداد والبصرة وسائر العراق قواعد تُفرض على بيت احد العروسين ان يقدم  
جارية سوداء او حبشية تمتي وراء جهاز العروس لكي تخدمها فيما بعد. واذا كان العروس  
هو الذي يهدي تلك الوصيفة فيجوز له ان يتزوجها. وعلى المشتري ان يتسلم من  
البائع ورقة الجارية فيها مسطور اسمها ولقبها (كقولك انها زنجية او حبشية او  
مصرية النخ) وقيمة مشتراها وعمرها النخ. وينتهي السند بعدة خواتم للشاهدين ولم  
يزل سعر العبيد على تلك الحالة كما كانت في القديم اي من الخمسة عشرة ليرة  
الى الخمسين بحسب اصل الامة فان سعر الحبشية هو اغلى من سائر الاسعار وادناها  
الزنجية

وعلى العبد ان يخدم سيده طول حياته ولكن كثيراً ما تراه يهرب تحت جنح  
الليل فيخسر حينئذ سيده العبد وسعره اذ الحكومة لا تقبل شكوى على العبد كما  
ان كثيراً ما نرى العبد الامين يخدم في بيت صديق لسيده ولا يحجر السيد استرجاع  
عبد غصباً عنه حذراً من ان يلحق ضرراً بيته وكما من الجاريات اللواتي سرقن  
سيدهن او حرقن بيته نكابة به

هذا واذا مرض واحد من البيت ينذر مراراً السيد او السيدة تحرير عبدهما بعد  
شفاء عزمها فاذا تم ذلك سلما الى العبد ورقة التحرير مع ورقة مشتراه واطلقاه  
في حال سبيله. واذا اراد وجيه ان يُجيز صديقه او عميله أهدها عبداً او جارية كما  
كان يجري عند البابليين

قلنا فويق هذا اذا حظيت الامة عند سيدها تزوجها اذ تُجيز له الشريعة بذلك  
واذا رزقه الله منها ولداً ورث هذا مع ابن الحرة على السواء ولهذا السبب كثيراً ما  
تصادف في عراقنا عبيداً عاشين بكل سمة ورفاهية او حاصلين على املاك فيسحة  
او متوظفين في وظائف متعددة او اخيراً فائزين بدرجات رفيعة في الهيئة الاجتماعية  
ومحسنون التكلم ويحفظون كسائر الشعوب المتقدمة (البقية لمدد آخر)





## الالفه البشرية

اطلنا على خطاب نفيس من قلم حضرة العالم المدقق المنسبور يوسف العلم الوكيل الاسقفي في بيروت تلاه مساء ٢٨ حزيران في دائرة غرفة القراءة لاخوية القديس مارون فوق نأ موقعا حسنا واحينا نشره في المجلة لنفاسه وهذا هو بنصه:

لقد خلُق الانسان أليفا مؤالفا

أنتي رأيتُ بهذه المقالة ان أُبين لكم يا مشر الادباء الكرام ان الالفه بين الناس طبيعية وان الخالق جلّت حكمته قد خلق الناس للالفه لمقاصد منه شريفة عائدة الى خيرهم وكالهم في هذه الدنيا وهي تقضي بهم الى السعادة الخالدة الى الله مرجعهم ومن ذلك نتطرق الى بيان كون الجمعيات والشركات والاخويات والحافل الادبية وما اشبه من المجتمعات الخصوصية التي تتألف من افراد من خيار الناس لمقاصد خيرية عمومية كمقاصد جمعياتكم النيلة هي مكتلة الالفه البشرية او بعبارة اخرى هي الالفه الكاملة

\*

لقد زعم البعض ان الانسان وُجد في اصله معتزلا متوحدا في حالة همجية هي اشبه شيء بحالة حيوان البرّ او وحش القفر لا بل أوجدوه في حالة احطّ منه اذ تصوّروه وصوّروه ضاريا مفترسا لا عيشة له الا براعي شهوراته كالبهائم ولا شغل له الا بتناصبة ابن جنسه والبطش به على حين ان الوحوش الضارية لم توجد في هذه الحالة العدائية لبعضها فالآساد او الذئاب مثلا لا يبطش بعضها ببعض الآخر والا لبادت منذ أمد بعيد. وما نحن نرى الاطفال الصغار الرضاع تكذب تصورات هؤلاء بما يدورن لبعضهم من التقارب والتحاب من ذات طبعهم بحيث لو اردت فصل الواحد منهم عن اخيه لوجدت فيهم تنمعا وصعوبة

ثم أنهم بهذه الصورة التي احبوا ان يصوروا فيها الانسان لم يبقوا على نفسه الشرفة التي تترفع عن هذه المذلة الدنيئة البذية. فهو السيد العظيم المتسلط على هذه الموجودات كالطيور والاسماك والحيوانات وسلطته هي من العلاء من لدن الله تعالى لقوله (مز: ٨: ٧) « وعلى اعمال يديك سلطته الغنم والبقر وجميع حيوان البرّ ». لكنهم لفساد افكارهم

جعلوها اشرف منه وهذه سفاسف منهم ساقطة لا يُعابها وما اشبهها بالحكايات والحرفات او هي تخيلات وهمية لم يوردوا عليها من يتة ولا حجة. وها ان توارىخ جميع الامم لم تورد شيئاً عن حالة الانسان هذه الوحشية الفردية الذميمة. نعم ذكرت التوارىخ تقدم الالفه في أمة دون أمة وتفاوت شعب عن شعب آخر فيها باستكمال اسباب المعيشة ونظامها لكن لم تُقد تلك التوارىخ ان الطائفة البشرية وُجدت افرادها كل منهم معتزلاً متفرداً عن الآخر لا يألفه ولا يراعيه لا بل لا شغل له الا بتناصبته ومحاربتة حرباً عواناً متصلة لا هدنة فيها ولا صلاح. على أنه لو فُرض وجود بعض البشر على تلك الحالة فذلك من الشوارد النواذر وعلى النواذر لا تُبنى قاعدة ولا قياس وهو كمن يولد اصم أبكم او ذا عاهة. واذا بحثنا عن حقيقة شروده وجدنا السبب وعند معرفة السبب بطل الاعتراض على هذا المبدأ الذي له من الادلة اللامعة والحجج الساطعة ما لا يُعد ولا يُحصى وكلها تؤيد كل التأييد كون الانسان من طبعه وُجد أليفاً مؤلفاً او كون الالفه وجدت بين الناس من اصلهم. ونحن نكتفي الآن لضيق المقام بايراد بعضها فنقول :

١ (اولاً) ان الانسان بحال دخوله هذا الكون طفلاً صغيراً زاه يحتاج كل الاحتياج الى وسائط ووسائل خارجية لوقيته وحياته بخلاف الاسماك والطيور والحيوانات العجاء. فان الطبيعة توتيتها ما يلزم لوقيتها ومعيشتها فالانسان اذا مولود وموجود للمخالطة والالفه من ذات الطبيعة. قال القديس توما فيلسوف النصرانية الشهير: « انه طبيعي للانسان اكثر جداً من جميع الحيوانات ان يكون حيواناً يلفاً سياسياً عائشاً بين جماعة. ودليله حاجاته الطبيعية فان الطبيعة قد اعدت لباقي الحيوانات غذاءها وكساءها وصوانها كالحلجد والصوف والحالب والبراش والقرون والاضافر او على الاقل كالاسراع الى الفرار والنجاة بخلاف الانسان فالطبيعة لم تُعطه شيئاً من هذه بل أعطته بدلاً منها فهماً مع معاونته يديه لتحصيل هذه اللوازم. ولكن لا يكفي انسان واحد لتحصيل هذه كلها لان الانسان الواحد غير كفؤ من نفسه لان يحيا اذ انه وحده لا يكفي لتحصيل حاجات المعيشة. وزد عليه ان باقي الحيوانات غرس فيها من طبعها ان تحس بما ينفعها وما يضرها فالتعجبة مثلاً تنفر طبعاً من الذنب لانه عدوها وبعض الحيوانات تحس بان عشبها كذا هي دواء شاف لها او انها ضرورية لحياتها بخلاف

الانسان فأنه يتوصل الى معرفة ضرورات حياته ولوازم معيشته بمفردياتها ألا بالالفة لأن الواحد لا يستطيع الوصول الى معرفة كل من هذه اللوازم والى تحصيلها باستعمال ما عنده. فترتب عليه ان يعيش بين كثيرين يساعد احدهم الآخر على تحصيل لوازم المعيشة متشاعلاً كل منهم بكل منها »

وها نحن الموجودين هنا نرى مصداق ذلك فينا فالملابس التي نلبسها من صوف وكتان وحرير وجوخ مثلاً كم اقتضت من الاعمال والعمال فالحرير مثلاً كم اقتضى من الاشغال كغرس توت في الارض وحرثته وملاحظته مدة قيامه ثم استجلاب يزر الدود ثم تربيته ثم شغله في المصانع والعمال ثم... ثم... الى ان صار يصلح لللبس. ومنه الطعام الذي نأكله فاننا نسعى أولاً في طلب البذار ثم في شغل الارض لزرعه فيها. والحارث الذي يزرعه يحتاج الى محراث وهذا يحتاج الى نجارة وحدادة واشياء أخر لربط ادوات الحراثة. والزرع في الارض يحتاج الى نظارة وملاحظة ثم حصاد. وهذا يحتاج الى ادوات وفعة وبعد الحصاد الدراس وهذا يحتاج ايضاً الى مثل ذلك. ثم الى الطحن والطحن يلزمه مثل ذلك. وبعد الطحن يلزمه عجن وخبازة وكل هذه تحتاج الى ما تعرفونه. واذا انتقلنا من الخبز الى باقي الوان الطعام الذي نأكله وجدناها مثل الخبز في كثرة حاجاتها وحساباتها. واذا قمنا عن الطعام الى السرير الذي نرقد عليه وجدنا الامر كذلك. ومثله البيت الذي نسكنه. ومثله القرش والاثاث والرياش التي تزينه فلو عددنا بتدقيق كل ما لزمنا من الوقت والشغل والمشاعلين والبيع والشراء حتى توصلت اليها لاقترض ذلك وحده كثيرين كما يعرف كل منا

واذا نظرنا الى ما يختص بنا من لوازم العقل او النطق لتخريجه وتفقيهه في المعارف والعلوم اية كانت رأينا ان ذلك قد استلزم اتعاباً وانصافاً اشد كما استلزم ايضاً اجيالاً وأحقاباً. فكم وكمن الناس تشاغلوا في امر اللغة التي نعرفها من جمع كلماتها وتنسيق عباراتها واشاراتها وضبط حركاتها وربط قواعدها وبيان مواردها خلا الذين وضعوا اوضاعها وحاكوا بضاعتها وصاغوا متاعها وانشأوا معاهدها واقاموا محادثتها فان طول المدى بيننا وبينهم يحول دون معرفة ما لاقوا من المشاق وصرفوا من الأيام والاعوام في مذهب امامنا مجراً من لغتنا العربية الشريفة التي ترف باجنحتها على اكثر اللغات في تقادم عهدها وعراقة مجدها وغزارة موادها وتفنن ابائها واجدادها حتى لو قضى الواحد عمره

في مطالب غناها ومباحث خبرها ومبتدأها لفاتة منها أمور شتى ومات وفي قلبه شيء من حتى . وما لنا وهذا التطويل وكفى اللبيب منه اشارة فلنعد الى موضوعنا وفيه قال المعلم فيكتور كوزين : « لست ارى قولكم بان الانسان ليس هو من طبعه اليقا الا تحيلاً ووهماً . قولوا لي اي امتحان سؤل لكم ان تقضوا عليه بانه من طبعه غير ميال الى الالفة ؟ لا بل اي امتحان ادّى بكم الى الريب في ذلك ؟ نعم ان الاختلاف في الاعصار والامصار والاصول والفصول قد البس هيئة الالفة ملابس مختلفة وصورها في صور واشكال متباينة الا ان مبدأها واحد وما زال كذلك . ولو فرضنا ان قد غشي طارئ من افات الالفة ذات وقت الا انه لم يلبث ان عاد باسرع ما يمكن الى مهد جماله زاهياً زاهراً »

٢ ان الطبيعة ميّزت الانسان عن غيره من الحيوان بقوة النطق والكلام ولكن اي فائدة من وراء ذلك بدون الالفة أي قدر الانسان من ذات نفسه ان ينطق بلغة او تراه يخاطب خياله . ان الكلام انما هو لتأدية افكاره الى غيره فاذا لم يكن مترتباً من طبعه للالفة لم تكن عطية الطبيعة هذه الخصوصية له الاسدى لا نفع منها . قال كبير فلاسفتنا الاكوييني : « لما كانت الطبيعة قد وهبت الانسان نعمة الكلام وليس الغرض منه إلا المواصله بين الناس في ما يفيد وما لا يفيد وما يحسن وما لا يحسن الى ظهير ذلك ولما كانت الطبيعة لا تعمل شيئاً عبثاً لزم من ذلك ان الاختلاط بين الناس هو من الطبيعة وهذا الاختلاط بني البيت ثم المدينة »

٣ ان في الانسان وجبته اميالا مغروسة تميل به الى مشاركة غيره بما لديه فالعالم مثلاً يجب ان ينشر علمه ومعارفه بين الناس كما يجب اذا كان في غم . او فرح ان يشاركه ويشق عليه لو غادروه وشأنه . وهكذا لو رأى الانسان غيره مسروراً او حزينا فانه لا يتمالك من التأثر معه وبالاخرى لو رآه في طامة كبرى فلا يتمالك من المبادرة الى معاونته امأ يديه وامأ بآله او على الاقل بلسانه . وهذا النوع الاخير اي المساعدة بالكلام كثير ورائج عند الكثيرين لا بل الاكثرين لكنه اذا لم يكن صاحبه قادراً على غيره كان مقبولاً والّا فلا . قال يعقوب الرسول : « ما الفائدة ايها الاخوة اذا رأى احدكم اخاً او اختاً عريانين وليس لهما طعام يوم وقال لهما اذهبا ادفتا واشبعما ولم يعطهما شيئاً »

٤ ان في الانسان استعداداً للترقى والتكامل ألا ان استعدادهُ هذا لا يفيدهُ شيئاً من دون الالفة وهذا الاستعداد هو في الانسان دون باقي الحيوانات . فالخمار مثلاً منذ آدم حتى الآن والى منتهى الأيام لا يزال على ما كان وقس عليه باقي الحيوانات . وأما الانسان فلما هو عليه من التهيؤ للترقى من ذات طبعه قد ترقى وما زال يترقى وما ذلك إلا لوجوده بين جماعات قد استجمعت قوى مختلفة واقتسمت بينها الاعمال قدام كل منها بما هو اهله . وما توصّلوا اليه من الاختراعات والفنون والاكتشافات في احد الاجيال الغابرة تركوه بعدهم فتوارثه اهل الجيل التالي فتداولت الاجيال آثار اولئك الرجال وهكذا ما برح الانسان يتدرّج في مدارج المعارف والكمال ولولا ذلك لبقى الانسان على حالة واحدة

لا يخفى عليكم يا معاشر الادباء الفضلاء ان الناس هم بمنزلة قطع او اجزاء لمجموع الطبيعة بكاملها فلا يظهر ما عندها ولا يعرف ما هي قديرة عليه اذا ما اخذنا كلاً منهم على حدته ولكن عند تأليفهم وضمهم معاً جملةً نطم عظمة مقدرتها فهم والحالة هذه اشبه شي . باعضاء جسم لا يتبدى له عمل ولا جمال الا باستجماع كل اعضائه . قال في الذهب قولاً خليقاً بان يكتب بآء الذهب . « ان الله تعالى حكمتُهُ لَأُ شاء ان نكون متحدين مرتبطين بالقرّة كاملة لم يخلقنا فقط من أبٍ واحد بل جعل فينا ايضاً اقتداراً الى بعضنا . وعليه جعل في كل من الارضين حاصلات وغلات ليست في غيرها حتى انّ البشر في كل المعمور يتبادلون ويتقايضون ما عندهم من الحاصلات فيرسل اهل هذه البلدة ما زاد عنهم من حاصلاتها الى البلدة الاخرى ويستأثرون بدلاً منها ما يعوزهم من حاصلات تلك وبهذا تحصل بينهم المعاملات والمواصلات . وفوق هذا ان حكمة الله جعلت سرّاً عجيباً في البشر وهو ان لا يكون احدهم عليمًا وخبيراً في كل الامور بل اعدت هذا لأن يكون تاجراً وذاك فلكياً الى غير ذلك من تقسيم الطبيعة على افراد الناس بحيث لا ينفك احدهم مفتقراً الى الآخر ولا ينقطع بينهم رباط الائتلاف والحب » اهـ . قال شيشرون الفيلسوف الشهير : « ان يد الطبيعة لقّعت في كبدنا حب الالفة » اهـ

٥ وأما الائتمة المتأخرون فقد توسّعوا في هذا البحث وبسطوه . ومنهم فيلانجاري القائل : « ان باري الطبيعة لو لم يخلق الانسان للالفة لأتى أمراً محلاً في اجل اعماله فما

تُرى كانت الفائدة من إعطائه عقلاً لا يَتَفَتَحُ ولا يَتَغَرَّجُ ألا بالمعاشرة والمخالطة ؟ ولماذا اعطاه قوة بها يطبق تصوراتهِ على الفاظ واصطلاحات تؤدِّيها الى فهم الغير ؟ ولماذا لم يعطِ كلَّ الناس درجةً متساوية من القوة والعمل والفهم ؟ ولماذا زرع في قلوبهم بذار الرحمة والرفقة باقرانهم وجعلهم يتطلبون ارتياحهم وامتداحهم ويتوخون رضاهم وثنائهم ؟ لا بل لماذا جعل بينهم الغيرة والمنافسة فان هذه الانفعالات المفروسة في جبلة الطبيعة لا بل في الطبيعة الآدمية لم يكن لها موقع لو لم يكن الانسان من اصل طبعه معداً للالفة والاختلاط مع الناس » اهـ

سبحانك اللهم من حكيم قدير ربطت البشر بعضهم ببعض بهذه الروابط القوية . لا بل قيدهم بهذه السلاسل العجيبة المسبوكة بحاجاتهم وعواطفهم واستكمال عقولهم ومعارفهم . . . اما نحن معاشر النصارى فانك لم ترض لنا بهذه القيود الطبيعية بل جعلت لنا من وجه الشرف والمجد قيوداً اديّة ذهبيّة لا بل سماويّة الهية اذ أمرت بان تكون الالفة والمحبة بيننا شعاراً لنا بكوننا تلاميذك واولادك لاننا كلنا اخوة متساوون في العباد والايان والكنيسة ومعدّون لوراثته ملك واحد في السما . فتكون المحبة والحالة هذه بيننا وهي اقوى رباط للالفة شريفة روحانيّة لا ارضيّة حيوانيّة . هذا فضلاً عن كون كلنا المحبّين مترتبان علينا من وجهين من حيث كوننا اناساً لابسين الطبيعة البشرية ومن كوننا مؤمنين بك وبانجيلك المقدس الذي قد تفضّل علينا بان رسم لنا هذه الرسوم اللطيفة للالفة التي هي اشرف من عمل موسى في جانب بني اسرائيل . فان وصايا الله كانت منقوشة من يد الطبيعة على صفحات لحيّة في قلوبهم لكن لما غشيتها غشاوة هبطت على عيونهم عاد فرسها لهم وسطرها باحرف كبيرة على الواح حجارة . غير أنّ عملك في جانبنا والحقى احق ان يقال هو اجل واشرف واحلى والطف . فهناك نساعد الفقير بحسب مبادئ الطبيعة قضاء لرغائب فينا او مآرب لنا اذ قلنا ان الانسان ميّال الى الالفة لاقتناره الى ابن جنسه او لمعاطفة نحوه من نفسه انتظاراً ان يعامله بالمثل واما هنا في الشريعة الانجيليّة المقدسة فاننا نبذل الاحسان الى الانسان كأننا نبذله الى شخص السيد المسيح له السجود والتسبيح وهو تعالت جودته يحاسبنا به يوم الحساب العام تجاه الملائكة والانام ويعطينا بدل الواحد مائة لا بل اضعاف الاضعاف

اقول اخيراً انه لقد ثبت بما قدّمنا ان الانسان وُلد للالفة ووجد لها والالفة

خُلقت له ولكن يردُّ علينا ثلاثة سوالات كأنها اعتراضات : ( الاول ) كيف تعلَّم الانسان في بدء وجوده لغةً واين كانت الالفه يوم وُجد أوَّل انسان ليتعلم منها لغةً هي أوَّل اللغات ومُرضعها ؟ ( الثاني ) وان كان الناس وُجدوا للالفه والالفه خُلقت معهم ليكونوا مؤلفين ومتألفين فلماذا لم تكن الارض بينهم بالتساوي حفظاً لميزانية الالفه او لماذا لا يتقاسمون الان بالسواء دفعاً للخصام والقتال الحاصل بينهم بسبب عدم المساواة وهذه كلها آفات على الالفه التي اجهدت نفسك في بيان اركانها وتوضيح دليلها وبرهانها .  
 اما الاعتراض ( الثالث ) وهو الاهم والاعم فهو ان كانت الالفه وُجدت للناس والناس وجدوا لها فلماذا نرى بينهم التباين العظيم في ما سوى ذلك من خيوط الطبيعة وعطاياها وحفظوها وبلاياها وبعبارة ثانية لماذا نرى هذا غنياً سرياً مع ما هو عليه من نواقص المعارف ونقائص الاعمال وذاك على ما فيه من سمو المدارك وحسن المسالك في اسوأ حال يركض الحظُّ من امامه اكثر ما يركض هو وراءه

أهتُ بالخط لو ناديتُ مستعماً والحظ عتيَّ بالجهال في سُئُل

فلو وجد التوفيق لهذا الامر بين الناس بان تكون الحيرات في هذه الدنيا بحسب استحقاقهم من جهة جدهم وفضلهم وعقلهم لكانت الالفه بينهم دون خصام ولا تذمر فلا نعود نسمع زيداً يقضي ايامه واعوامه متذمراً من معاكسة الدهر له وابنا رأيتُه وجدته متشكياً من قلة حظِّه من الناس لانه يرى عمراً وهو احطُّ منه في كل ذلك بعكسه موقعاً ناجحاً متقدماً . فهذه الاسئلة الثلاثة تعارض مبادئ الالفه التي تكلمنا عليها على ما يظهر لطايرها وهي لا تخلو من اهمية النظر فيها ولاسيما هذا الاخير المتعلق بتباين الحفظ وتعاكس الطوالع فان فيه والحق يقال ما يقضي بالحيرة والدهشة لما في مطاويه من الغموض والاشكال حيث نرى هذا ذكياً تقياً مكداً مجداً ومع هذا نراه خاوي الوفاض بادي الانفاض وهو يصرخ مع الشاعر قائلاً :

ارومُ بسطة كَفَّ استمين جا على وفاء حقوق للملئ قبلي  
 والدهر يعمس آمالي ويقنني من النسيمة بعد الكد بالقفل

ويزيده في وغر صدره من معاكسة دهره ما يراه في جاريه وهو قليل العقل والفضل ومع ذلك هو حسن الحال كثير المال لا تسع اهرأوه ما يأتيه من الغلال  
 اقول ان الجواب على هذه الاسئلة يروقكم وفيه تتمة الفائدة من خطابنا في

الالفة وهو من الباحث التي تدور عادةً في مجالس الناس فيشوق كلاً الوصول الى معرفة دخيلة الامر منها . لكن لسوء الحظ قد عاكسني الوقت الآن فلم يبق لي منه ما في المطلوب ألا انه وعدني بفرصة أخرى ان شاء الله فارجو قبول العذر والاخذ بوعدِهِ ولكن عدت فاسترحمت طالباً منه هنيئةً للجواب على السؤال الاول دفعاً لما عساه يخالج صدور هؤلاء السائلين الثلاثة من الحاتلة في المثل حتى اذا نال الاول منهم مطلوبه عاد الآخرون على ثقة من الوعد . فاقول جواباً على (السؤال الاول) وهو كما تقدم كيف تعلّم الانسان الاول في بدء وجوده لغةً هي مرضع لباقي اللغات وهل وجدت الالفة قبله حتى يتعلّم منها الكلام وهل يولد الآن احدٌ من الناس ينطق بلسة دون ان يتعلّمها . والجواب هو ان اصدق تاريخ للكون البشري وهو الكتاب المقدس قد افادنا ان الله تعالى جلّ جلاله وتسامى كماله قد خلق الانسان الاول كاملاً مستوفياً كل ما كان لازماً من المعارف لادارة المعيشة الانسانية : ولما كان معدداً لأن يكون رباً عاتية عظيمة اعطاه من العمر جانباً عظيماً ٩٣٦ سنة ليعلم اولاده ونسلهم ما كان لازماً لحياتهم وذكر هذا الكتاب العزيز ان آدم سقى كلاً من الحيوانات باسمائها وكان كما سمّاه وهذه العبارة اشار الى انه كان يعرف لغةً وكان يعرف ايضاً طبائع تلك الحيوانات وخصائصها وألا لا كان كل حيوان كما سمّاه . ثم ذكر ان الله لم يستحسن ان يكون آدم وحده بل خلق له معيناً واليفاً وهي حواء . قال فيلسوفنا الشهير مار توما : « ولما كانت الاشياء في البدء أبدعت من الله لا توجد في انفسها فقط بل لتكون مبادئ لغيرها ايضاً صدرت على حال كلمة لتقدر ان تكون فيها تلك المبادئ . والانسان يقدر ان يكون مبدأ لآخر لا بالتوليد الجسماني فقط بل بالتعليم والتدبير ايضاً . ولهذا كما أبدع الانسان الاول كاملاً في البدن ليقدر حالاً على التوليد كذلك أبدع ايضاً كاملاً في النفس ليقدر حالاً على تعليم غيره وتدييره . وليس لاحد ان يعلم ما لم يكن هو عالماً ومن ثمت أبدع الانسان الاول عالماً بجميع الاشياء التي من شأن الانسان ان يتعلمها وهي جميع تلك الاشياء الموجودة بالقوة في المبادئ الاولى البيئة بانفسها اي جميع ما يقدر الناس ان يرفوه بالقوة الطبيعية . ثم ان تدبير الانسان لحياته وحياة غيره لا يقتضي فقط ما يمكن معرفته بالقوة الطبيعية بل معرفة ما لا تصل اليه المعرفة الطبيعية ايضاً من حيث ان حيوة الانسان متّجهة الى غاية فائقة الطبع كما اننا لا بد لنا في تدبير حياتنا



معرفة عقائد الإيمان وعليه فالإنسان الأول قد بلغ من معرفة هذه الأمور الفائقة الطبع مقدار ما كان لازماً لتدبير الحياة الإنسانية باعتبار تلك الحال . ثم زاد هذا العلامة على هذا الكلام فقال : « أن آدم وضع اسماً لجميع الحيوانات واسماء الأشياء مناسبة لطباعها فاذن كان آدم يعلم طبائع جميع الحيوانات وبجامع الحجة كان يعلم جميع الأشياء الأخر » انتهى قول هذا الفيلسوف

ومما تقدم عرفت ان آدم الجد الأول للجنس البشري خلق من الله متعلماً لفنّه وكل ما كان لازماً لإدارة المعيشة وها ان بكرى اولاده قاي وهايل اتخذا لمعيشتهما صناعة الزراعة ورعاية المواشي وتربيتها وهذان الفنّان هما الاولان للمعيشة البشرية وعليهما مدار التجارة والمعاملات وهما مصدر الثروة والاستغلال . ثم ذكر الكتاب عن ابن قاي المدعو اخنوخ انه بنى مدينة ثم ذكر عن يوبل انه كان يضرب بالعود والمزامير وهو فن الموسيقى الذي يطرب الخواطر ليس من الانسان فقط بل من الحيوانات ايضاً . وها ان الاقدمين كثيراً ما ذكروا عن رعاة المواشي ضرب العود والمزامير إشعاراً بما قدمنا من ان هذا الفن الشريف وهو الفن الموسيقي قد وجد منذ الاول مع الانسان الاول . ثم ذكر الكتاب ان توبال قاي وهو اخو يوبل المذكور كان الضارب لكل آلة من حديد ونحاس وذهب وهذا العمل الكبير يستلزم علم كشف المعادن والمناجم ولا تخفى اهمية هذا العلم ونقول بالاجمال اذا نظرنا الى الشعوب القديمة كالصين والفينيقيين والاسرائيليين والاشوريين والفرس واليونان وغيرهم من امم الشرق المتأصلة في القدماء وجدنا الفنون والصنائع والاختراعات والعلوم باجمعها كانت زاهية زاهرة عندهم وكثير منها باد معهم وبعض ما تبقّى من آثارهم لا نعرف ونحن في عصر النور كيف عملوه . . . فكيف يسوغ والحالة ما ذكر ان نخط بالانسان الى المئزلة السافلة التي اراد البعض ان يزلوه فيها خالياً عارياً من كل علم وادب وفهم كانوا هو بهيمة ترمى في البراري والقفار على حين انه هو السيد العظيم الحكيم الذي وحده قدر ان يعرف كل ما في هذه الخلائق والكائنات ارضية وسماوية من الغوامض والاسرار ومن المنافع والاضرار . فقد هبط بطون الارضين فعرف خزانها وغاص في أعماق البحار واستخرج درّها ودفانها وجاب هذه الكرة التي هو عليها فعرّف طبائع وخصائص كل ما فيها من نبات وجماد وحيوان وديب وطانر . ثم طار محلقاً ببصره في الجوّ فوقه الى الكواكب السميّة

كالشمس والقمر والنجوم فعرف مدارها وادوارها وعدد ساعات ليلها ونهارها فاستخلص من كل مباحث هذه ما عاد عليه يجزى بل النفع في تدبير حياته ورفاهيته حتى لو قدرنا ان نعد ما علمه الانسان من اختراعات واكتشافات وفنون وصناعات لا يقتضى ذلك منّا اعواماً ومجملدات ضخماً وكل هذا دليل ساطع كالشمس وسط النهار على ان الانسان لم يوجد قط كما احبوا ان يوجدوه بهيمة ترعى عشب الارض. فلو رفعنا الانسان من هذا الكون لحلنا الارض عادت ثانية «توه بوه» كما قال الكتاب اى خاوية خالية والسر بالسكان لا بالكان

اما اتم يا معاشر الادباء ارباب هذه الاخويات والجمعيات الكريمة فلقد استجمعتم والحق شاهد لكم من منافع الانسانية ومحاسنها اسمائها واسماها اذ اخذتم من عواطف البشرية اشرفها واحلاها وهي عاطفة الرأفة والحنان وعلى هذه القاعدة الذهبية بنيت معاهد اخوياتكم وجمعياتكم فتفانيتم في محبة القريب وتفانيكم هو حياة وعمران. وبذلك بجانب المسكين الدراهم دون التفت الى ذهاب اموالكم اعتقاداً منكم بان هذه التجارة كلها ارباح. ثم ان كانت الالفه للانسان مورد تهذيب ونجاح فالجمعية مؤلفة من نخبة شبان ادباء علماء ذوي حمية واريحية ومهزة نفوس عزيزة اية ومكارم اخلاق ومقاصد نجاح وتراق هي اولى بذلك. وهؤلاء اتم تعلمون ان جميع العلوم والفنون والصناعات ما ترتقت بالحقيقة الا بالشركات الخصوصية. ومن المعلوم الثابت: ان القوة بالاتحاد. وهذه الممالك العظيمة ما تألفت الا من بلدان والبلدان تألفت من مدن والمدن من بنايات. وهاكم هذه القاعة التي انتم فيها ما قامت الا من مواد ضمت الى بعضها فتماست وتلاحت فألفت معهداً للاداب من اهل المشيب والشباب. وهذه دعائم الجسور واسانيد القصور فانها لا تكون قوية الا ان تضم الى بعضها متشابكة متماسكة حتى اذا صدم احدها من جهة صدمة تلقت كلها تلك الصدمة فلا تؤثر فيها. وهذه جحافل الدول التي تحمي رؤوس الملوك وتيجانها وترد الغارات عن رعاياها وبلدانها فان قواها انما هي بالاتحاد. وما لنا وهذه المشابيات والمقاييس وكل منا لنفسه اقوى دليل اذ نحن ضمن هذه غرفة القراءة التي باتت مجتمعا للاداب والمعارف الحميدة جامعة في خزائنها جانباً غير قليل من التأليف الفريدة كما قد جمعت من الادباء والخطباء وذوي المكارم النبيلة والمعارف الجزيلة جانباً جلوساً على كراسيا وفيها اذن اجتمع من

من العلماء والخطباء ضدّان متكلم وصامت وتاطق وساكّت. وللتوضيح اقول ان اصحاب التآليف المنضودة في هذه الخزانين يعلمونا وهم صامتون فنحن في وسطها. مخاطبون ومتخاطبون ومتكلمون ومكالمون ومن تراه يُخاطب معلّمه ومعلّمه يكالّه ولا يستفيد. وايّ مجلس خير من مجالس العلماء الادباء. وايّ وقت اثن من هذه المواقيت التي احرى ان تدعى يواقيت. وايّ شي. احبّ لديك من ان تفيد وتستفيد. فلست ارى والحالة هذه الا ما ترون من ان هذه الغرفة التي هي مجموعة جمعياتكم صارت كمدسة عالية لنا الا انها لا تُطالب عن اجرة التعليم الا بالرضى والدعاء الحميم فسعدا لكم يا ذويها وشكراً لكم يا منشئها. اه

## عواقب الطمع

بقلم الاديب نجيب افندي المشعلاي

كان جبر مطبوعاً على البخل حريصاً على جمع المال فاغراً فاه نحو الدراهم اتّخذ مثنون له الها فلم يعبد سواه وكان مع ذلك فقط الطباع سيّئ الاخلاق اذاق زوجه ضروب الآلام فعجل ساعة موتها فانت وهي في ربيع عمرها تاركة له ابنة صغيرة تدعى «لطيفة» كانت سلّمتها قبل وفاتها الى راهبات الحجة ليقرن لديها مقام امها. فاعتنين بتربيتها ايّ اعتناء اذ توسّمن فيها دلائل الذكاء والميل الى الفضيلة. فشبت لطيفة على التقوى ورسخ الدين في قلبها وكانت مع ذلك صناع اليدىن ماهرة في كل الاشغال محبوبة من جميع معلّمتها واتراها

فلما انتهت دروسها وعادت الى بيت ابيها تولّت كل اعمال الخدمة وقامت بامور البيت قياماً ضرب به المثل بين كل اهل القرية. وكان الجميع يشيرون اليها بالبنان ويدعونها بالملك لتقواها وحشمتها ومثابرتها على الاسرار. اما ابوها فكانت لطيفة تبذل وسعها لتستميل قلبه وترزع فيه بذر الزاهة والاستقامة

وكان جبر في اوّل امره قد تأثر من سجايا ابنته قدّرها حق قدرها الا ان سوء طبعه ما لبث ان تغلب عليه فنوى ان يحبل كريمة كآلة لسد مطامعه. ففي احد الايام دعاها اليه وقال لها: انك يا لطيفة ذكيّة الفؤاد متوقّدة الذهن فيك من الحاصل الحميدة ما يندر وجوده في غيرك وانما ذلك لا ينفعنا فتيلاً وها انا منتظر منك اكثر ممّا سبق

— وماذا استطيع على فعله ولم افعله لسعادة والدي وراحته . فمر يا ابتاه وانا اليك أطوع من بنائك

— الرأي عندي يا ابنتي ان تسافري الى اميرة فتستعملين هناك ذكاءك وبناهتك لكسب المال

فا كادت الفتاة تسمع كلام والدها حتى امتنع لونها وتعلم لسانها ولم تفه بنت شفة — لم لا تجيئيني أليس كلامي صواباً ؟

— ما كنت أتوقع مثل هذا الكلام منك والدي

— ولم ذلك أفلا زى بنات كثيرات يذهبن الى اميرة فيحزنن الفنى لاهلن ؟

— لكن الله لم يخلق النساء للاسفار والتجول بل خلقهن ليسغنن الرجال في اعمال البيت . ثم اعتبر ابنتي ما يتهددني من المضار الادبية اذا ما سافرت وحدي . ام كيف ترضى بان تباعد عنك ابنتك وهي في شرخ الشباب لا عضد لها ولا مسعف ؟

— هذه كلها حجج باطلة واهية تلتجئن اليها لتستري كسلك

— وهل رأيتي قط متقاعدة متقاعسة عن تميم واجباتي ؟ . . .

— مها فعلت لا أكثر لئلا ان كنت لا تسمعين وراء المال

— وما لنا وحشد الاموال ولدينا من فضله تعالى ارزاقنا يكفيننا ريعها للقيام بمعيشتنا

بسعة . وهنا . . . ثم ان الافراط في طلب المال خطيئة لمسيحين مثلنا

فلما سمع جبر كلام ابنته احتدم عليها غيظاً وشرع يشتمها . ومنذ ذاك الحين جعل ياملها اسوأ معاملة ويعارضها في كل اشغالها وينسب الى الرناء تقواها ويتهمها باشنع تهمة حتى نكد عيشها ونقص عليها أيامها . وكانت لطيفة مع ذلك صابرة على هذه المحن تتعجل مضضها بالتودة وثبات الجنان اقتداء بفاديها الالهي وعملاً بارشادات معلماتها الفاضلات . الا ان اباه لم يزل يضاقها ويعاكسها حتى اضطرت اخيراً الى السفر بعد ان طلبت مشورة ايها الروحي الذي حرّضها على الثقة بالله والاتكال على مراحم البتول والتجاء الى الصلاة في ساعة التجربة والبلاء .

. . . . .

في اصيل احد أيام حزيران من سنة ١٨٨٩ القت السفينة البخارية « برازيل » مراسيها في مرفأ ريو جانيرو فخرج الركاب الى البر وكان في جملةهم بعض السوريين

المهاجرين لاقاهم الى المركب اصداقاهم فساروا بالوافدين الى بيوتهم . اماً لطيفة وكانت من جملة المُبحرين فلم تجد احداً ينتظرها فتوكلت على الله وحملت صندوقها . وذهبت الى اسواق المدينة على غير هُدًى حتى رأت باب كنيسة فنزلت لها ان تدخل وتشكر الله على وصولها بالسلامة وتطلب نعمته ليصونها في غربتها من كل الاخطار وبعد ان صلت طويلاً بجماعة همت بالخروج لكنها قالت في نفسها : « اين امضي واي باب اطرق وانا غريبة الدار واللسان وعمماً قليل سيرخي الليل سدولة فاولى بي ان ابقى هنا وارقد تحت رواق الكنيسة على الحضيض تحت كنف أمي الساوية فهي تظللني بجناحيها فأمن بشفاعتها من طوارق الحداثان . ثم سدت رمقها بكسرة من الخبز وجعلت صندوقها وسادة ورقدت عند باب الكنيسة تحت تمثال البتول يزين وجه الباب . . .

وعند الصباح حضرت الذبيحة الطاهرة وصلت صلواتها المألوفة ثم خرجت وهي تتهل الى الله ليسهل لها طريقها ويرعاها بعينه الساهرة . لكنها اذ لم تك تعرف الشوارع ولا تفهم اللغة لتستهدي الى سبيلها وقتت متحيرة امام باب الكنيسة محتارة فلمح منها ذلك رجل فاضل سوري فتحنّ عليها وتقدم اليها قائلاً : « انتظريني هنا ريثا اسمع القداس فاودك الى منزل تسكنينه وادبر لك شغلاً ترتقين منه . . . » ثم فصل كما قال ودبر للمسكنة منزلاً واشترى لها « كسّة » وهو العمل الوحيد للسوريين في تلك الجهات وسلمها بضاعة وبعد ما علمها طريقة البيع تركها وشأنها

كانت لطيفة وهي في المدرسة تسمع معلمتها يصفن لها ضوضاء العالم وشروبه الحمة فما مرّ عليها زمن قليل حتى شاهدت الامر بالعيان فلزمها ان تحوض في هذا البحر العجاج وتحتبر ما يكثُر في غوره من المخاطر والاهوال . لكنها تذكرت وصية مرشدها الاخيرة فلاذت باهداب البتول الطاهرة وتدرّعت درع الصلاة واخذت تلازم مهنتها الشاقة لتسد رمقها وتربح بمرق جبينها شيئاً من الدراهم ترسله الى والدها . وكانت مع ذلك تتحايد كل ما من شأنه أن يرميها في جبال العدو ويجلب لنفسها الدمار

ألا ان ابليس خزاه الله سؤل لبعض الشبان ممن فضب ماء الحياء من جبينهم ان يوقعوها في اشراكهم . وكان منهم شاب يدعى ناصيف وقتت لطيفة في عينه موقع الاستحسان فاخذ يترصدها وينصب لها المكاييد الى ان التقى بها فقاتحها بهواه على ان الفتاة العفيفة نفرت منه وولت الادبار وانتصرت عليه بمعونة الله ولم ينجح فيها لا الوعد

ولا الوعيد. فلما رأى خيبة مسعاهُ اصلاها مذ ذاك حرباً عواناً واذاقها مرَّ العلقم  
وليست هذه الحرب الوحيدة التي نشبت على لطيفة بل تناوبتها سهام التجارب  
حتى عيل صبرها وكتبت الى والدها تحبُّره بما اصابها في غربتها من العذاب والمراثر  
وتتأسف على تلك الايام التي قضتها في المدرسة وفي دار ابيها حيث يحتم السلام  
وراحة الضمير. فلما وصل كتابها الى ابيها ولم يرفيه ما كان يؤمله من المال كتب اليها  
يوتجها تويخاً شديداً على تقصيرها حتى زاد في طين شقائها بلَّةً وفي طنبور بلاياها نغمةً  
وكان في الدار التي تسكنها لطيفة صيبةٌ تباريها عمراً وتحالفها اطواراً فدخلت  
عليها على اثر وصول كتاب والدها فوجدتها غائصةً في بحر الغم والكدر فلما اطّلت  
على سبب حزنها جعلت ترفُّ اليها من النصائح او بالحري من وساوس الشيطان ما اضاقت  
ذرعها وكف بالها لاسيَّاً اذ سمعت تلك الفتاة تدعوها الى خلع ثوب الاحتشام وبند  
الحياء والحجل والتردُّد الى محلات الملاهي زاعمةً انَّها تحصل بذلك على مال اوفر من  
مال قارون...

اماً لطيفة فما طرق هذا الكلام مسامعها حتى تميَّزت غيظاً وطردت من غرفتها  
تلك التي تجاسرت فعرضت عليها مثل هذه المشورة وقالت لها: « اعلمي اني اوثرت الموت  
جوعاً من ان اعمل بنصيحتك التي تؤدي بي الى اهانة الله. فالادب والاحتشام هما  
افضل لدي من اموال الارض بكمالها والتقوى عندي كثر لا توازيه كنوز الدنيا  
برمتها ». قالت هذا واقبلت بابها ولم تعد تنظر الى زميلتها البتَّة

في اصيل يومٍ من ايام تموز من سنة ١٨٩٢ بعدما تعبت لطيفة النهار كله ولم تبع  
شيئاً بل اشتدَّت عليها مضايقة ناصيف ومن هم على شاكلته دخلت حجرتها وغلقت بابها  
وجثت امام ايقونة البتول وهي تذرف الدموع وتصلِّي بمجادة كي تقيها شرَّ هؤلاء  
الابالسة. وفيما هي على هذه الحال اذ فُتح باب غرفتها بفتةٍ ودخل منه والدها. فعندما  
رأته تحوّل دمع حزنها الى دمع فرح وهزولت مسرعةً لتعانقه فابتدرها بضربة القتها  
على الارض وقال لها: « اتيت الى هنا حتى تتنسكي كان الاخرى بك ان تذهبي  
وتسكني المغاور. وبدلاً من ان تكذبي وتجتهدى لكسب المال اراكِ تقضين الوقت  
جزافاً في الصلاة فلا حيالك الله ولا يياك »

مرَّ على جبر بضعة أيام في المدينة تعرَّف باثنائها على ناصيف فتصادقا وتحالفا « أن الطيور على أشكالها تقع » . ثمَّ طلب ناصيف من صديقه ان يسمح له بالاقتران بلطيفة لقاء مبلغ من المال انقذه اياه في الحال فما رأى جبر المال في يده حتى وعده حالاً قبل ان يستشير ابنته بذلك وقبل ان يفحص عن حالة هذا الشاب وآدابه كأن الابنة متاع يهبها او يبيعها لمن يشاء . ولم يمضِ ايام طوال حتى اصبحت لطيفة زوجةً لناصر مع ما كانت تعرفه من قلة آدابه ومن قبح سيرته وسوء سلوكه . ففرح الوالد بهذا الاقتران لانه تخلص من ابنته التي كانت على عاتقه حملاً باهظاً . ثم تركها وتوغَّل في داخلية البلاد حيث اكثرت له بيتاً منفرداً وجعل هناء حشد الاموال فجمع مبلغاً وافراً اودعه احد المصارف

اماً ناصيف فعندما اصبحت لطيفة في حوزته اجبرها على حمل « الكثة » والتجول وهو ألف الحان ومعاقره الحمرة مع اصدقائه الذين هم على شاكلته

مضت سنتان على هذا الاقتران المشوِّم ذاقَت لطيفة باثنائها العذاب الوأث ومن سوء المعاملة اشكالاً وهي ودیعة كالحمل صابرة طائعة تتذكر نصائح معلماتها فتتبعها حرفاً بحرف وبالنتيجة انها كانت مثال المرأة المسيحية في كل تصرفاتها وسلوكها مع رجلها الذي كان يعاملها معاملة السيد لعبده . حتى اخيراً مرضت مرضاً ثقیلاً قصد ناصيف ان يودعها في احدى مستشفيات البروتستنت لكي يتخلص من الاعتناء بها الا أنها لم ترضَ بذلك وتوسلت اليه بكل ما لديها من القوة حتى يقودها الى مستشفى راهبات المحبة اللواتي درست عندهن حتى تتمكن من الحصول على الاسرار المقدسة قبل مفارقتها دار البوار لأنها شعرت بدنو اجلها وان أيام غربتها اوشكت ان تنتهي امّا هو فما زال اصمّ اخرس كأن قلبه قد قُدد من صخر فعمد على جوعها غنوة ان ابنته وفيما هي تتوسل اليه والدموع تسيل على خديها واذا بشيخ جليل دخل عليها ففرست فيه لطيفة وعرفته انه ذاك الذي استقبلها يوم وصولها وكان دأبه عمل الخير مع البائسين فعرف ما حل بها وجاء ليخبرها بما لديه من الوسائط . ولما وقف على حقيقة الامر انتهر زوجها واصلها الى منزل راهبات المحبة واودعها هناك وذهب بعد ما اوصى بها الرئيسة

فلما حلت لطيفة هذا المنزل الملائكي سكن روحها وتبدد عنها كل قلق واضطراب واستنشت نسيم الراحة والسلام. أما الراهبات فبعد ما وقعن على قصتها انذهلن من صبرها وبالغن في الاعتناء بها ألا ان الله شات حكمته ألا يدع هذه النفس الملائكية في هذه الدنيا الشقية وفي ١٥ آب من سنة ١٨٩٤ اسلمت روحها بهدوء وسكينة بين يدي خالقها بعد ما تزودت بزيادة الراحين واقتبلت المسحة المقدسة فدفنتها الراهبات بكل وقار واحترام

أما ناصيف فانه بعد ما صرف آخر فلس في اللهو واللعب قصد حماء لعله يتمكن من المعيشة معه وعقبى وصوله تلقى جبر مكتوباً يُخبر به بان المصرف الذي اودعه ماله قد اشهر افلاسه. فحل هذا النبأ على جبر حلول الصاعقة وضاعت الدنيا لديه واطلمت الشمس بعينيه واخذ يشتم ويسب ويلعن ويرغي ويزبد حتى مسَّ بجنون. وفي الليل بينما كان ناصيف راقداً قام جبر واخذ قليلاً من البترول واوقد النار في البيت فالتهمته عن اخوته وكان حظهما في اخوتهما كحظهما في الابدية

## مطبوعات شرقية جديدة

KUSEIR 'AMRA, ETC,

Topographische Reisebericht von Dr A. Musil

I. Theil, mit 2 Plänen u. 20 Abbild., Wien, 1902

### قصير عمرة

سبق المشرق (١: ٦٦٥ و ٤: ٧٦٥) فذكر مراراً ما اكتشفه الدكتور موسيل تزيل كليتنا قبل ثلاثة اعوام من الآثار النفيسة في بلاد موآب جنوبي البحر الميت وشرقيته. وها هو اليوم قد نشر في مجموع اعمال الحفل العلمي في ثينة الجزء الاول من اخبار رحلته الى تلك البلاد القاصية في غاية ايار من سنة ١٨٩٨ وفي ٩ تموز ١٩٠٠ وقد تفقد عدة قصور قديمة لم يكدها العلماء حتى الآن يعرفون اسمها فضلاً عن جسمها كقصير عمرة والازرق والحرافي والمورق وقصر الحمام وقصر الطوبى وقصر باير

واعظم هذه القصور شأنها قصير عمرة وهو عبارة عن بناية فخيمة تجمع بين مزايا الصروح المائكية والحصون. وفي داخل هذا القصر الجليل قاعات فسيحة على جدرانها



نفوش بديعة تمثل صور رجال وحيوانات وشجر وادواراً من حياة اهل البادية كالصيد والقنص والجريد. وقد اخذ الدكتور موسيل رسم هذه الصور فابنتها في كتابه وفيها من الدقة ما لا يأتي به إلا مصور بارع. أما اصحاب هذه الآثار الفاخرة فكثراً ارتأينا في المشرق (١: ٤٨٤، ١٣٠) استناداً الى وصف الدكتور العلامة انه من المحتمل ان تكون هذه الابنية من اعمال الملوك الفساسنة ألا ان هذا الرأي الذي دونه الدكتور في رحلته (ص ٤٧) يظهر لنا الآن ضعيفاً لاسيما ان حضرة الرحالة قد وجد بين الاخوة كتابة كوفية باسم الخليفة العباسي احمد المستعين بالله. ولا بد للحكم الفصل في هذا الشأن من مراجعة هذه الآثار وفحصها فحصاً نوعياً. وقد سار الدكتور ثلاثة الى هذه القصور فزارها مع مصور بارع وتثبت ما لم يمكنه حتى الآن الوقوف على صحتها اما خطر هذه الاكتشافات فيبدو لكل ذوي العبرة. وقد اثني على صاحبها جمهور العلماء وبنوا عليها أمالاً طيبة. ولا يسعنا نحن ألا ان نضم صوتنا الضعيف الى اصواتهم ونشكر صديقنا على عظم هتمته ونتمنى ان يتحظنا قريباً بما بقي من اخبار رحلته. ونطلب اليه ألا يجرمنا في قسم كتابه الثاني من خارطة توقعنا على الامكنة التي زارها ومواقع القصور التي اكتشفها

ل. هـ

## شذرات

عادات جديدة مكتشفة في مادبا ❀ لم ينسَ قرأونا القيسفاء العجيبة التي اكتشفت قبل بضع سنوات (المشرق ١: ٢١٣) في مادبا وهي التي تمثل بلاد فلسطين ومعابد اورشليم. واليوم قد افاد الحوري اللاتيني الفاضل الاب منفريدي خبر اكتشاف آخر ذي شأن وهي قطع عديدة من القيسفاء وجدت في آذار من السنة الجارية في شرقي جنوبي المدينة موقعها في محل كنيسة مادبا القديمة المبنية في القرن السادس للمسيح وهذه الكنيسة كانت على اسم ايليا النبي تدعى باسمه ايليانة (Elianée). وهذه الآثار تمثل عدة تصاوير من نبات وحيوان ومنها أيضاً ثلاثة اشخاص على هيئة مختلفة وهناك كتابة يونانية تذكر كنيسة اخرى على ذكر الرسل واسم الاسقف سرجيوس وذلك في تاريخ ٤٧٣. والمظنون ان هذا التاريخ يوافق تاريخ بصرى الذي بدؤه سنة ١٠٨ للمسيح

بارود بلا صوت ولا دخان ❀ ❀ ❀ شاع أن الكولونل الفرنسي همبرت اخترع باروداً حرياً لا يُسمع لاطلاقه صوت ولا يُرى له دخان وقد اختبر الأمر على عيان لجنة شكلتها الحكومة لفحص البارود المذكور فاستحسنوا الاختراع ومنحت صاحبه امتيازاً مرزناً بصلاحيته للحرب

❀ ❀ ❀ عاديّات كتابيّة ❀ ❀ ❀ جاء في العدد ٤٦٧ من جريدة المعلومات

ما حرفة :

« ورد على دار السادة بعض اوراق قديمة كانت محفوظة في الجامع الامويّ في الشام لما مساس بالتاريخ فيها ٢٥ صفحة مزامير و ١١ صفحة توراة الاسفار الخمس ونُسخ كثيرة من التوراة والانجيل مكتوبة باللسان السوري القديم ومنها قطع مترجمة الى لغة سورياً وفلسطين وهذه تدلّ على أن السامريين كانوا يسكنون الشام ٧٨ قطعة من المزامير مكتوبة بالحروف اليونانيّة باللغة العربية وهي تجلّ صورة تلفظ الكلام العربي قبل انتشار الدين الحمدي ومن هذه ١١٧ صفحة مكتوبة فيها صورة دعاء نصارى سوريّة وهذه الصُحف محفوظة في قبة الخزينة من الجامع الامويّ وأمّ هذه الاوراق قسم مكتوب بالفرنسيّة القديمة وهو من عهد ملربات الصليبيين »

(قلنا) اننا اشرنا في المشرق (٤٧:٥) الى هذا الاكتشاف المهم الذي اطلع عليه السيويثوله العلّامة الالاماني. وقد بلغنا أن الحضرة الشاهانيّة طلبت هذه الادراق الى الاستانة وفي نيّتها حفظها الله ان تهديها الى جلالة امبراطور المانية. ولنا في هذا الاكتشاف كلام نثبته عند سنوح الفرصة. ومأ لا ريب فيه أن القطع اليونانيّة التي تجلّ اللفظ العربي لم تسبق عهد بني اميّة

❀ ❀ ❀ اقدم التصاوير ❀ ❀ ❀ ذكرنا في العدد ١١ من سنتنا الجارية (ص ٥٠٢) التصاوير القديمة التي اكتُشفت حديثاً في مغاور دوردوني (Dordogne) من معاملات فرنسة. وقد توفّق السيويكيتان والايل بويل الى اكتشاف مغارة أخرى هنالك في أيار الماضي وهي مغارة فون دي غوم (Font de Gaume) وجدا فيها على مسافة عشرة امتار من مدخلها صوراً مرسومة في جدرانها على طول ١٢٠ متراً تجلّ الحيوانات السابقة لعهده التاريخ في فرنسة كاللثوث والبقر الوحشي والايل. وبعض هذه التصاوير ملوّنة بالاحمر باوكسيد الحديد والسيليس او بالاشقر بالمغرة والمغنايس وعلى اكثرها غشاء من الكلس المتحجر قد تكوّن فوقها من تحلّب الماء في المغارة وهو احسن ضامن لقدم هذه التصاوير وارتقاها الى اعصار لا يعلم عددها الا الله

## اِسْئَلَةٌ قَدْ جَاءَتْ

س سألنا احد ادباء البلدة <sup>١</sup> هل يقدم على اسم « استانة » ال التعريف امر لا . <sup>٢</sup> ما اصل الماء في « آمات » جمع « ام » . <sup>٣</sup> ما اصل لفظة « الهوينيا » . <sup>٤</sup> كيف يُفسر قول العامة للرجل « رجّال » لغويات

ج نجيب على ( الاول ) انّ العادة قد جرت بادخال ال التعريف على « استانة » على طريقة الاسماء العربيّة فيقال الاستانة العليّة . وعلى ( الثاني ) انّ جمع « آمات » لام من الجُمُوع الشاذّة واصلها سريانيّة « أَمْهَمَا » . وعلى ( الثالث ) انّ الهوينيا تصغير هُونِي او هُونِي مؤنث الاهون كما نصّت عليه المعاجم . وعلى ( الرابع ) انّ « الرّجّال » أصلها « الرّجّال » اي الماشي فأطلقت على الرجل . كما يقول اهل مصر للرجل « الرّاجل » س وسأل الاديب اسكندر افندي صافي هل هيرودس طالب قتل المسيح هو نفس هيرودس قاتل يوحنا المعمدان والساخر بالمسيح في آلامه

هيرودس

كلّا انّ هيرودس طالب قتل المسيح هو هيرودس الكبير توفي السنة الرابعة للميلاد . امّا قاتل يوحنا المعمدان والساخر بالمسيح في آلامه فهو سادس ابناء هيرودس الكبير ويدعى هيرودس انطيباس وقد مات في المنفى . وله ابن اخر يدعى هيرودس اغرياس وهو قاتل يعقوب الرسول ابن زبدي س سألنا حضرة المحوري الفاضل مبخايل زلف هل يُعدُّ اراثيكا من نكر انّ المسيح لم يتجسّد لخلاص غير المؤمنين

تجسّد المسيح لخلاص غير المؤمنين

ج انه لمن عقائد الايمان التي اثبتها الجميع التريدينيني انّ الله لا يريد فقط خلاص المختارين . وكذلك انه من العقائد الكاثوليكيّة المثبتة في دستور الايمان النيقوي انّ المسيح تجسّد لخلاص المؤمنين . اما القول بان الله يريد خلاص كل البشر من مؤمنين وغير مؤمنين وانّ المسيح تجسّد ومات لهذه الغاية فهو رأي راهن مقرر في الكنيسة الكاثوليكيّة وعند جمهور اللاهوتيين كما يظهر من القضية الخامسة التي ردّها اسكندر الثامن وهي « ان المسيح بذل نفسه ضحيّة لايّيه ليس فقط لاجل المختارين بل ايضاً لاجل كل المؤمنين ولاجلهم فقط » ومع هذا فانّنا كررنا تجسّد المسيح لاجل غير المؤمنين لا يستوجب وصمة الهرطقة لانّ الكنيسة لم تثبت هذا التعليم كعقيدة من الايمان . ي . غ

# المشرق

## سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لخضره المحقق والعلامة المدقق الاب انتاس الكرملي

(المشرق) : هذه المقالة لاحقة بمقالة الاب انتاس التي عنوانها « الطائر الحقائق على اطلال

العراق (المشرق ٢٠٧: ٢٨٥) :

(أ) « الدائن » اسم يشمل مدناً متقاربة بعضها من بعض على بعد سبعة فواسخ لنازل دجلة. قال صاحب مراصد الاطلاع: « الدائن جمع مدينة. وأما سُتَيْت بذلك لأنها كانت مدناً (١) كل واحدة منها الى جنب الاخرى. فأولها: « المدينة العتيقة » (٢). ثم مدينة « الاسكندرية ». ثم « طَيْسُفُون » (٣). ثم « أَسْفَانِير » (٤). ثم « الرومية » واسمها بالقارسية (٥) « لوسفون » (٦). وعربوه على « الطَيْسُفُون » (٧) « والطَيْسُفُونَج » (كذا). وقيل هي سبع مدائن بين كل مدينة والاخرى مسافة بعيدة او قرية وآثارها واسماؤها باقية (٨) وهي: « أَسْفَانُور » (٩). و« وَهْ أَزْدَشِير » (١٠). و« هيبو

(١) كذا في طبعة ليدن وهو الصواب. وفي الطبعة الهندية الحجرية (ص ٢٤٢) جاء « مدن »

(٢) وفي الطبعة الهندية: العتيقة وهو خطأ

(٣) وفي الاصل: طيسفون بالطاء المشالة الموحدة. وهو خطأ. وضبطها في طبعة ليدن طَيْسُفُون

(٤) والرواية الصحيحة القصيدة: أَسْبَانِيرُ كما في البرهان القاطع وغيره او أَسْفَانِيرُ بقاء

بدل الباء فصُحِفَت اسبانير او اسفانير. وفي تقويم البلدان اسبانين

(٥) كذا والاصح باليونانية (٦) وفي طبعة ليدن « كوسفون » والاصح طيسفون او

كتيسفون Κτισφών (٧) كذا بالف ولا م والاصح تركهما

(٨) اي باقية الى عهد المؤلف الذي توفي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)

(٩) كذا والاصح « أسفابور او أسابور » كما صرح به صاحب دائرة المعارف في مادة

« أسبانير » (١٠) كذا والاصح ان يقال: « وَهْ اردشير » بالراء كما حققه الافرنج

عن المغان التي يرجع اليها. وفي طبعة ليدن « به اردشير »

سأبُور» و«دَرَزِيدَان» و«وَهْ جَنْدَبُورْ» و«نُونَابَادُ» و«كَرْدَافَادُ» (١).  
 فَعَرَبَ أَصْفَانُورُ عَلَى أَصْفَانِدَ. وَعَرَبَ دَرَزِيدَان عَلَى دَرْدِيْجَان. وَعَرَبَ وَهْ جَنْدَبُورْ  
 عَلَى رُومِيَّة. وَعَرَبَ السَّادِسَ وَالسَّابِعَ عَلَى اللَّفْظِ. فَلَمَّا مَلَكَ الْعَرَبُ دِيَارَ الْفَرَسِ وَأَخْطَطَتْ  
 الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ انْتَقَلَ إِلَيْهَا النَّاسُ عَنْ مُدُنِ الْمَدَائِنِ وَسَانَرِ مَدَنِ الْعِرَاقِ. ثُمَّ اخْطَطَ  
 الْحَجَّاجُ وَاسْطًا فَصَارَتْ دَارُ الْإِمَارَةِ. ثُمَّ اخْطَطَ الْمَنْصُورُ بَغْدَادَ وَانْتَقَلَ النَّاسُ إِلَيْهَا. ثُمَّ  
 اخْطَطَ الْمُعْتَصِمُ سَاهِرًا فَأَقَامَ الْحَقْلَاءَ بِهَا بُرْهَةً ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بَغْدَادِ. وَالْمَدَائِنُ فِي وَقْتِنَا  
 هَذَا بَلِيدَةٌ صَغِيرَةٌ (٢) فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ دَجَلَةٍ وَهِيَ «نَهْرُ شِير» (٣)  
 وَاهْلُهَا رَوَافِضُ كُلِّهِمْ. وَكَانَتْ دَرْدِيْجَانُ (٤) قَرْيَةً فَوْقَ هَذِهِ بِقَرِيبٍ مِنْ فَرْسَخٍ وَقَدْ  
 خَرِبَتْ الْآنَ. وَفِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ «الْأَيْوَانُ» (٥) وَقَبْرُ سُلَيْمَانَ (٦) الْفَارْسِيِّ  
 وَحَدِيقَةُ بَنِيَّانٍ (٧) يَقْصِدُهَا النَّاسُ فِي كُلِّ سَنَةٍ لِلزِّيَارَةِ فِي شَعْبَانَ (٨) وَبِالْمَشْهُدَيْنِ  
 نَاسٌ مُقِيمُونَ بِكَالْقَرْيَةِ. أَهْلُ كَلَامِ الْحَمُويِّ. وَقَالَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ: «لَمْ أَرِ أَحَدًا ذَكَرَ  
 لِمَا سُمِّيَتْ بِالْجَمْعِ. وَالَّذِي عِنْدِي فِيهِ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ كَانَ مَسْكَنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْإِكَّاسَةِ

- (١) وَجَاءَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ فِي طَبْعَةِ لَيْدِنَ: هَنْبُو شَابُور وَدَرَزِيدَان وَبَهْ جَنْدَبُورْ وَنُونَابَادُ  
 وَكَرْدَابَادُ. وَيُرْوَى «كَرْدَبَنَادُ» فِي كِتَابِ فَتُوحِ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذِرِيِّ (ص ٢٧٥).
- (٢) قُلْتُ: كَذًا كَانَتْ فِي وَقْتِ الْمُؤَلِّفِ أَمَّا الْيَوْمَ فَانْ هَذِهِ الْبَلِيدَةُ أَيْضًا قَدْ اَضْمَحَّتْ  
 وَصَارَتْ فِي خَبَرِ كَانَ وَعَفَتْ آثَارُهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا بَاقٍ
- (٣) كَذًا وَالْأَصَحُّ «جَرْشِيرُ» بَيَاءٌ مُوَحَّدَةٌ تَحْتَمِي فِي الْأَوَّلِ بَدَلًا مِنَ التَّوْنِ الْمُوَحَّدَةِ الْقَوْيَةِ  
 كَمَا جَاءَ فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ (١٩٧: ٢) وَجَاءَ فِي فَتُوحِ الْبُلْدَانِ «جَرْشِيرُ» بَيْنَ حِمْلَةٍ  
 بَدَلًا مِنَ الشَّيْنِ الْمُثَلَّثَةِ. وَفِي طَبْعَةِ لَيْدِنَ «جَرْشِيرُ»
- (٤) وَفِي طَبْعَةِ لَيْدِنَ «دَرَزِيدَانُ»
- (٥) الْإَيْوَانُ. بَالٌ وَهُوَ أَيْوَانُ كَسْرَى مِنْ بَابِ الْفَلَةِ وَبِدُونِ أَلٍ وَهُوَ عَلَى مَا قَالَهُ صَاحِبُ  
 التَّاجِ: «شَبَّ أَزْجٍ غَيْرِ مَسْدُودِ الْوَجْهِ. وَهُوَ أَجْعَى». قُلْتُ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَنَا جَدًّا  
 الْمَعْنَى إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. وَلَا تَحُلُو دَارَ عِنْدَنَا مِنْ أَيْوَانٍ وَهُوَ غَيْرُ الدِّيْوَانِ
- (٦) تَوَلَّى سُلَيْمَانُ الْأَمْرَ عَلَى الْمَدَائِنِ وَفِيهَا تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٦ هـ (٦٥٧ م) فِي أَوَاخِرِ خِلَافَةِ  
 شُمَانَ
- (٧) صَحَابِي. اسْمُ أَبِيهِ حُسَيْنٌ وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ جَرْدَةَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيِّ. وَقِيلَ  
 لِلْبَحَّانِ لَقَبُ جَدِّهِ جَرْدَةُ بْنُ الْحَرَاثِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: «أَصَابَ دَمًا فِي قَوْمِهِ فَهَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَحَالَفَ  
 بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَسَمَّاهُ قَوْمَهُ الْبَحَّانَ» تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٦ هـ (٦٥٧ م)
- (٨) قُلْتُ: وَهَذِهِ الزِّيَارَةُ جَارِيَةٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا

الساسانية وغيرهم. فكان كل واحد منهم اذا ملك بنى لنفسه مدينة الى جنب التي قبلها وسماها باسمه. فاولها المدينة العتيقة التي بناها زاب الملك ثم مدينة الاسكندرية ثم طينسئون من مدائنهم. ثم اسفانير ثم مدينة يقال لها رومية فسميت المدائن بذلك...». وقد ورد رأي آخر في سبب تسمية المدائن بلفظ الجمع. قال في التاج: المدائن مدينة كسرى قرب بغداد على سبعة فراسخ منها سميت لكبرها (١)

(١) ومما تقدم ترى خطأ مصحح كتاب تاريخ بابل واشور او مؤلفه. اذ قال ص ٣٦: «وتعرف اراضي اكرتيفون وسلوقية وما في جوارهما بالمدينتين او المدائن» فقوله «بالمدينتين» لفظة يجهلها العرب فضلاً عن الأعراب. ولم تذكر في كتاب. وانما قال هذا اخذاً عن كتاب الأعراب. واما تسمية طينسئون (على رواية العرب والفرس) او قطينسئون (على التصحيح) باكرتيفون فمما لا يفتقر لمصحح الكتاب. ولو كان قد عبث بلفظة واحدة لمان الخطب وصغر. لكنه تصرف بالاعلام تصرف المفسر للاعلام. يوولها حسب مقتضيات الاحوال او الايام. فن تلك الالفاظ «هيك بلوس» ويريد «هيك بل» وقد وردت مراراً في الكتاب المذكور. «وينوس» ويريد «نون» و«البريتين» في «الاشكانيين او الاشعانيين». بعين هملة. «ودلاس» ص ٣٣ في «ديالى» كما نص عليه صاحب مراد الاطلاع. «والسقاوية» ص ٣٣ في «الصقاوية». و«وردانوس» ص ٣٤ في «اردوان». و«فروس» ص ٣٥ في «فيروز». «وسرير ايوان كسرى (؟ - ١١١) او سرير كسرى» ص ٣٥ ناقلاً بهذه الالفاظ المرية (Arc de Chosroès) الافرنجية. والشائع على اللسان والذائع بين الشيعة والسنة: «طاق كسرى او ايوان كسرى» كما هو مشهور وعن السلف مأثور. وقال ص ٣٢: «وفي وسطه قطرة». وليس هناك قطرة بل سابط. وقال ص ٣٨: «واور اليوم خراب تام ويعرف موقعها بالمناور» كأنه رأى الكلمة الافرنجية (mogayer) ثم عمل الفكرة في ما عسى تكون هذه اللقطة المرية الاصلية المتقول عنها هذا اللفظ الافرنجي او المفرنج فقال في نفسه: لا جرم انما «المناير» لكن الافرنج يصحون الكلم الفريية ويجرفونها كما يفعل العرب بالالفاظ الاعجمية او ان «المناير» من اغلاط العوام كما هو مشهور عندهم. والرواية الصحيحة الفصيحة هي «المناور» فكتبتها كذلك. لكن ساء ظنهم. ونكب عن الصواب رنهم. والاصح ان الكلمة هي «المقير» ولما كان اهل الجبل يلفظون القاف كافاً فارسية قالوا فيها: «المكبر» وليس من طريقة ثانية لكتابة هذه اللفظة المرية بالحروف الفرنجية. ومعنى «المقير» المطي بالقار او القير وسبب التسمية ان تلك الحربة قد اسود اديمها من مرور الزمان عليها فصارت كاخا مطلية بشي من القار. وقال ص ٣٨: «وأورفا». والاصح كتابتها بدون واو اي «أرفا». وقال ص ٣٩: «ان مدينة أرك هي المعروفة اليوم بورفا او ارقا» وقد وقع له في اعادة الاسم الافرنجي الى نصايه الرية ما وقع له في لقطة المقير والمشهور عندنا في العراق: «وركة» بكاف وهاء في الاخر. اما اشتقاق «المراق» من

هذا ما جاء في كُتُب العرب عن سبب تسمية المدائن بلفظ الجمع . أما الحقيقة فان المدائن تشمل ايضاً سلوقية او سليقية كما نصَّ عليه مؤرخو الافرنج المحققون وكما جاء ذلك في كُتُب تواريخ النساطرة ايضاً . وربما تَرَلُّوا منزلةً واحدةً المدائن وسلوقية وطيَّسُفون ( المسمَّاة ايضاً عندهم كالآبَا ) وأَسْبَابُزْ وكوخى ومحوزة . وذلك من باب اطلاق الجزء على الكل . ولتقارب تلك المدن بعضها من بعض . وفي المدائن هذه كان يُقام بطرك الكلدان النساطرة ويُقيم فيها . وبيعة المدائن الكبرى كانت تُدعى كوخى . وهي شهيرة في تاريخ النصرانيَّة

( ب ) « سلوقية » ويقال فيها سليقية . واللغة الاولى اشهر وافصح واصح . مدينة شهيرة من اعظم مدن العراق كانت مجوار طيسفون وقد طارت شهرتها في الآفاق في الاشغانيين ( الفرثيين عند الافرنج ) في القرون الاولى من التاريخ الميلادي . وكانت سلوقية مدينة زاهية بناها سلوقس نيقاطور ( ambitiosum opus Seleuci Nicatoris ) واقعة على ضفة دجلة اليمنى ( او الغربية ) اما طيسفون فكانت واقعة تجاهاها على العدو اليسرى . وقد تكلم بلينيوس ( ك ٦ ف ٢٦ ) عن سلوقية بما معرَّبه : « سلوقية وتلقَّب بالبابليَّة ( اي العراقية ) هي اليوم حُرَّة مستقلة . ويعيش فيها اهلها عيشة المقدونيين ( Macedonum more ) . ويُقال ان اهلها يلغون زُهاء ٦٠٠٠٠٠ نسمة . وهيئة رسمها هيئة عقاب ( ١ ) ناشرة جناحيها ( aquilæ pandentis alas ) » . وتُحْتِثَ

ورقاه والاصح : « وركه » فدعه يمالج فيه لعله يفضي الى ذلك بحر الصور وكرَّ الدهور . وقال ص ٤٠ : « وأما أَكْدُ فوقها . . . وهي التي يقال لها نيبور » والمشهور « نَغْر » وهو الاسم الشائع . أما نيبور فنقول عن ( Nippur ) ولو قال نَغُور لكان اقرب الى الاصل . وقال ص ٤١ : « ومن مدن بابل التي كشفها المتأخرون مدينة صغيرة » وليس هناك موضع معروف بهذا الاسم واغلا المدينة المذكورة هي « سِنْفرة » فتصحفت عليه . ونقف عند هذا الحد من التصحيح خوفاً من احداث الملل في القارئ واغلا ذكرنا ما ذكرنا مصداقاً لكلامنا وأتينا به بعتلة مثال يقاس عليه ما بقي من الاعلام المذكورة في ذلك الكتاب

( ١ ) قد رأيت أغلب الكتب في هذا العصر وبالاخص المعريين منهم والمترجمين يخلطون العقاب بالنسر فيسمون النسر عقاباً والعقاب نسراً ويصفون هذا باوصاف ذاك ويصفون ذاك باوصاف هذا . وينقلون لفظة ( eagle ) الفرنسية او ( eagle ) الانكليزية او ( aquila ) اللاتينية

سلوقية اي نحو جنوبها كان نهر مَلَكَا وقد اندرس آثاره في هذه الأيام. وكان يصب في دجلة وكان على بعد اربعة فراسخ من نهر عيسى المعروف اليوم بنهر الصَّقْلَاوِيَّة ولَمَّا استحوذ قَارُس (Verus) على سلوقية رَوَى أَمِيَانُس مرشَلِيْنُس ما يأتي: «لَمَّا اخذ نُوَاب القيصر قَارُس هذه المدينة رفعوا منها أَفْلُون المَجَّم (Apollon)

او  $\alpha\epsilon\tau\omicron\varsigma$  اليونانية الى كلمة «نسر» العربية. وينقلون لفظة (vautour) الفرنسية او (vulture) الانكليزية او (Vultur و Vulturius) الرومية او  $\nu\lambda\upsilon\tau\omicron\varsigma$  اليونانية الى كلمة «عقاب» العربية. وهو غلط ظاهراً يرتكبه كل يوم اصحاب الجرائد عند ترميهم «وسام العقاب الاسود» (l'aigle noir de Prusse) فيسمونه «وسام النسر الاسود» وهذا الخطأ لم يسلم منه كاتب واحد من المحدثين بخلاف كتبة العرب القدماء فإنه لم يرتكبه واحد منهم. أما الادلة على ان العقاب هو (aigle) وان النسر (vautour) فكثير منها الآتية:

١ ان  $\alpha\epsilon\tau\omicron\varsigma$  اليونانية جاءت بمعاني العقاب العربية. فعنى اللفظة اليونانية المذكورة: كل مرتفع عال لم يطُل جداً مثل المسنم وقمة البيت الخ. والعقاب الراية ايضاً وهذان المعنيان هما ايضاً من معاني العقاب العربية

٢ قالوا حجر العقاب  $\alpha\epsilon\tau\iota\tau\eta\varsigma$  وهو  $\alpha\epsilon\tau\iota\tau\eta$  وقول المحدثين حجر النسر هو من باب التوسّع والتسميح والتساهل في اللفظ لا من قبيل التحقيق والتدقيق والصحيح والفصيح

٣ ان الفلكيين من العرب سموا «العقاب» من صور السماء ما يسميه الافرنج في هذا اليوم (l'aigle)

٤ قال العرب عن العقاب: «انه سيد الطيور والنسر عريفها» وكذا قال الافرنج: (l'aigle est le roi des oiseaux)

٥ وقالوا عن العقاب: «انه حاد البصر. ومنه المثل: «ابصر من عقاب» وكذلك قال الافرنج: (avoir des yeux d'aigle)

٦ ان الفاصل بين هذين الجارحين هو كون وصف كل منهما غير وصف الاخر. قال الديميري: «النسر ذو منسر وليس بذي مخالب وانما له اظفار حداد كالخالب» اه. قلت: وهذا هو المميز الاعظم الذي يفصله عن سائر الجوارح وبالاخص عن العقاب او فراخ العقاب. وعليه يعتمد علماء الطير من الافرنج وغيرهم من الجهابذة. وقال الديميري ايضاً في وصف النسر: «وهو حاد البصر يرى الحيفة» من اربعائة فرسخ وكذلك حاسة «شم» في النهاية. لكنه اذا شم الطيب مات لوقت. وهو اشد الطير طيراناً واقواها جناحاً حتى انه يطير بين الشرق والغرب في يوم واحد. واذا وقع على جيفة وعليها عقبان. (قلت: والعقبان لا تأكل الجيف بل الاجزاء وانما هذا وهم منه. او لا وهم فيه وانما قال ذلك ليعين ما يصير اليه قتل العقبان). تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها. وكل الجوارح تخافه وهو شره نهم رغب. اذا وقع على «جيفة» وامتلأ منها



(comée) ونقلوه الى رومة فوضعه السدنة في هيكل أفلون البلاطيني (Apollon palatin) ويروى انه من بعد أن اخذوا ذلك التمثال وحرقوا المدينة شرع الجند يتقبون في هيكل فعثروا على دحل (foramen angustum) ففضوه رجاء ان يقعوا على كثر دفين فاذا هم امام هوة لا يعرف قعرها ولم تفتح الى ذلك الحين لأن

لم «يستطيع الطيران» حتى «يثب وثبات» برفع جا نفسه طبقة بعد طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما «صاده الضيف من الناس» في هذه الحالة... وليس في سباع الطير «أكبر جثة منه». اه فانت ترى ان ما وضعناه بين قوسين لا ينطبق بشيء منه على وصف العقاب او (aigle) بل كأنه يطابق ما يسميه الافرنج بكلمة (vautour). فاحفظ ذلك كله واعمل به ولا تغفل عنه

٧ وقال التزويني في وصف العقاب: «من صغار جوارح الطير» وصغار الحيوان كالارنب والكلب... قال اصحاب القصص: ان العقاب لا يروم الصيد ولا يمانى ذلك بل يكون على المرقب الاصل اذا رأى شيئاً من الجوارح قص صيداً انقض عليه فالجرح يجو بنفسه ويترك الصيد للعقاب. وهذا يزيدك ثقة بان العقاب هو غير النسر وهذا ليس بذلك  
٨ وقال العلامة المذكور عن النسر ما نصه: «النسر طائر يقال له بالفارسية «كر كس» يأكل الحيف» حتى لا يقدر على الطيران». اه وقوله «كر كس» لا يبقى شبهة في انه (vautour). وكذلك قوله يأكل الحيف حتى لا يقدر على الطيران. فهو كلام لا يصح في العقاب اي (aigle)

٩ اتنا قد رأينا العلامة الفاضل المسعودي مورثان لما اراد كتابة اسماء الحيوان والطير في بلاد فارس. أمر باحضار ما يمكن الحصول عليها (كما قاله لنا مشافهة) ثم سأل عن اسمائها الفارسية فذكرت له فدوخوا في كتابه الشهير هكذا: (J. de Morgan. — Mission scient. en Perse. T. I. p. 38) وقد ذكر «العقاب» (falco chrysaetos, aigle) وذكر «الكر كس» هكذا: (neophron percnopterus, vautour)

١٠ واليوم لا زال العرب والاعراب في ولايتنا يسمون النسر ما يسميه الافرنج (vautour) ويسمون العقاب ما يسميه الفرنسي (aigle). فلت: وكان اعتدائي الى هذه الحقيقة بواسطة مصطلح بلدتنا الزوراء بلدة التحقيق والتدقيق

هذا ومن العجب ان الشيخ ابرهم البازجي قد وقع في هذه المهوأة او هذه النواة مع ما اعتاده من تحفة الاقدمين والمحدثين من العلماء فقد ارتكب هذا اللط في كتاب بابل واشور ص ٢٤ س ١ وفي مجلة الطيب لسنة ١٨٨٦-١٨٨٥ ص ١٤٨ وما يليها وفي غير ذلك مما تولى طبعه او تصحيحه. فلما اشتغل في تمحيص كتاباته من هذه الاوهام لا فاد الادباء أكثر من افادته لهم بالعرض لنواحي الكتب ومشاهير الشعراء بما لا طائل تحته. وقد قبل

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فلت عظيم

الكلدان كانوا قد احكموا سدّها بوسائط خفية. فانبعث منها جوهرٌ وبانيّ (labes primordialis) بسبب أمراضا عضالة ونشر اجنحة وباله من تخوم بلاد فارس الى نهر الرّين في بلاد غالية وذلك منذ عهد قارُس الى عهد مرقس انطونيُس (١١ هـ)

وقد خربت سلوقية قبل الفتح الاسلامي ولهذا لم يذكرها العرب بين المدن التي يُطلق عليها اسم المدائن. وهي التي تحت اسم بابل في زهوها. كما ان طيسفون تحت اسم سلوقية وبغداد تحت اسم طيسفون. وكان المعتصم اراد محق اسم بغداد ببنايه «سُرّ من رأى» لكن خاب مسعاهُ

(ج) «طيسفون» ويُقال فيها طيسفون كما سَمّاها الطبري هي مدينة حاضرة اكاسرة الفرس بناها الاشكانيون وجعلوها مباءة لسطوتهم ونفوذهم. وكانت في حالة زاهية في العهد الذي كانت بابل لا بل وسلوقية ايضا قد خربت. ومأً يحسن ذكره ان جميع الوسائل التي بذلها الرومانيون من كراسوس (Crassus) الى يوليُس المارق (Julien l'apostat) ذهبت ادراج الرياح بازاء طيسفون. امّا أوّل من بناها فلا يُعرف بالتحقيق وكان في مكانها حصن حصين عظيم كان الاشكانيون يشئون فيه في زمان سطوتهم في العراق لصفاء الجوّ هناك. وكان بجوار الحصن سلوقية المذكورة. ثم اخذ الناس يبنون حول الحصن البناء بعد البناء طلباً للامانة بمجاورتهم لقصر الملك او تمكّناً له ورئفاً منه. وما زالت الحدائق والدور والمصانع والقصور تُبنى على كرور العصور حتى قام أردان (Vardane) من ملوكهم فحسن المدينة وزاد في بهاها ورونتها حتى نسب البعض اليه بناءها وهو وهمٌ ظاهر وقع فيه صاحب كتاب بابل واشور (ص ٣٤) وبعد ذلك تأتّى بها فيروز الملك (ومعنى اسمه الملك المظفر) (Pacore) وحصّن اسوارها وزاد في سكّانها وسَمّاها باسم يوناني طيسفون (Κτησιφών) وجعلها من ازهى مدن بلاد فارس (٢) (Persidis effecit specimen summum) وطيّسفون هو اسم الحصن القديم المذكور فوق هذا. وفي القرن الثالث للمسيح بنى سابور ذو الاكتاف الايوان الشهيد (عن المستطرف ٢: ١٢٧) ثم رُمّهُ بعد خرابه كسرى انوشروان

(١) راجع : 6 : XXIII, Amm. Marcell.

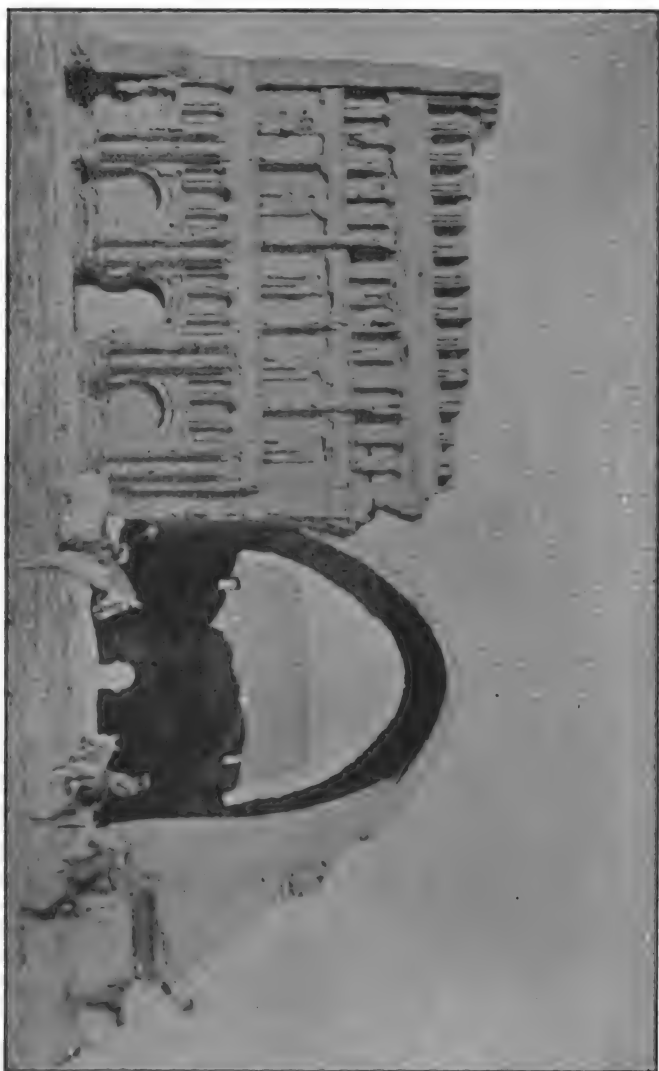
(٢) راجع : 6 : XXIII, Amm. Marcell.

فأضيف الى اسمه حتى صار يُعرف باسم «ايوان كسرى انوشروان» (المستطرف) او «ايوان كسرى». كما ورد ذلك في كتب عديدة من مؤلفات العرب وكان بجذاء طيسفون مدينة أخرى يُسميها الافرنج كوش (راجع كتاب جئس Gibbons) في هذه المادة) وسمّاها العرب بَهْرَشِير (الكامل لابن الاثير ١١٧:٢) بمزلة ريش طيسفون. ويصلها بها جسر كبيرٌ متخذ من السفن كما هو اليوم جسر بغداد. وكان سور طيسفون منيعاً غاية المناعة عليه الابراج والقلاع. وبما كان يزيد حصانته مياه دجلة من جهة والآجام والمستنقعات من الجهات الاخرى حتى اصبحت طيسفون كأنها جزيرة قائمة في وسط العباب. وقد استحال على الاعداء الدنو من اسوارها اذ دون البلوغ اليها خط القتاد وانهبال نبال الفرس العداد

ولما كانت طيسفون مبنية على شاطئ دجلة من الجانب الواحد لزم لها بالضرورة بناء سدّين في وجه المياه وهذا ما يسميه اهل العراق بالسّنة وبالفرنسية (quai) غير انه لا كان الماء لا بُد منه فاهل العراق يبنون سداً بين كل عشرة امتار تقريباً للشاربة والواردة. وفي وجه السنة تُدقُّ حلق متينة من الحديد او يُبنى مع الاجر قطع عظيمة من الرخام الاسود يُجعل رأسه المثقوب بارزاً الى الخارج بمثابة الحلق تُرط اليها السفن او زوارق اصحاب القصور. ولما كانت طيسفون وُصلة بين الشرق الاقصى والهند وبلاد فارس من جهة وبين بلاد الروم ومصر من الجهة الاخرى فكنت ترى يومئذٍ مشاريع طيسفون غاصّة بالسفن وبها من خلق الله ما لا يُحصى عدّه ومن كل امّة وجيل ما لا يبلغ الطرف حدّه

وما زالت طيسفون من العزّ والزهو بئساً حتى ظهرت أعلام الاسلام فتحقق في بطون الادوية وعلى رؤوس الأعلام الى ان تقدّمت الى حاضرة الاشغانيين فتحت في صفر سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) على يد سعد بن ابي وقّاص

امّا الثنائم التي غنمها المسلمون فحدث عن البحر ولا حرج. وقد ذكر ابن الاثير في الكامل (١٩٩:٢) بعضاً منها. من ذلك صَيِّتان «في احدهما خمسة اسياف. وفي الاخرى ستة اسياف وادراع». منها: درع كسرى ومغافوه ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جو بين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر. وامّا النعمان وجوين فحين هربا من كسرى.



طاق کسری او ایوان کسری



والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباز وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان» (اه عن ابن الاثير بحرفه). ومن تلك القنائم ايضا «التطيف» وهو: «بساط واحد طوله ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً مقدار جريب (والجريب يساوي مسحة مساحتها هكتار) كانت الاكسرة تُعدُّ للشتاء اذا ذهب الرياحين شربوا عليه. فكأنهم في رياض فيه طرق كالصور. وفيه فصوص كالانهار ارضها مذهبة. وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافته كالارض المزروعة والارض المُنْبَتة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب. وزهره الذهب والنضرة وثمره الجوهر واشباه ذلك. وكانت العرب تسميه التطيف. فلما قدمت الاحماس على عمر نفل منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخمس في مواضعه. ثم قال: «أشيدوا علي في هذا التطيف» فن بين مشير بقبضه. وآخر مفوض اليه. فقال له علي: «لم يجعل الله علمك جهلاً ويقتنك شكاً انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فأَمْضيت او لبست او اكلت فافنيت وانك ان تُبقي على هذا اليوم لم تعدم في غدٍ من يستحق به ما ليس له». فقال: «صدقني ونصحتني» فقطعه بينهم (!!!). فاصاب علياً قطعة منه فباعها بشرين الفاً وما هي باجود تلك القطع». اه بحرفه عن الكامل

وما زالت طيسفون (التي يسميها اغلب العرب بالمدائن كما رأيت من باب تسمية الجزء باسم الكل) في الخطاطير واضمحلال حتى لم يبق منها اليوم الا شيء. من ذلك الايوان الشهيد. ونصفه في عدد آخر ان شاء الله (الباقى للآتي)

## مآثر العراقيين ودوائر البابليين السابقين

لجناب الدكتور الفاضل نابليون ماريني البغدادي (تابع لما سبق)

(الصنائع) لا غرو اذا قلت من الواجب على العراقيين الحاليين تأدية الشكر الى البابليين عما اورثهم من الارزاق ما يقوم باودهم منذ اجيال مديدة وعليهم ايضا ان يذكروا فضلهم في كل آن إذ ان عيشة السواد الاعظم منهم متوقفة اليوم عما أخذوه عن اولئك القدماء من الصنائع والمعارف والفنون الخ

ان العالمين الحديث والقديم يعترفان بفضل النمارق ومنافعها في فصل الشتاء. ولقد طالما آمن الاوربيون نظهرهم لينسجوا على منوالها فلم يرجعوا عنها بغير خُفي حنين. هوذا تجار الفرنجة لم ينقطع حبهم الى يومنا لاتباع النارق وخصوصاً العتيقة منها قصد الرمح. وهذه الطنافس هي شغل نساء الاكراد او نساء العجم ورجلهم يعيشون بها الى بغداد والبصرة وسائر البلاد العراقية لتُباع في فصل الشتاء. وكذا كان جارياً قديماً وهو ان النساء البابليات وحدهن كن يشتغلن والشاهد على ذلك ما ذكره لئورمان في كتابه وهو: «ان النساء ينسجن الثياب الملكية والسجادات (النارق) ذات التصاوير المفتنة الالباب التي أصبحت في أيامنا أمثلة يُنسج عليها» (١)

واغرب من الحُرقة الملاء (وبلسان العراقيين الإزار) وهي تُصنع من الحرير وحدهُ المختلف الالوان او من الحرير والقصب ولقد طالما اجتهد الاوربيون في حل معضلة نسجها فلم يتوفقوا الى معرفتها. فالبغادة وحدهم يدركون كنهها وكيفية شغلها ويُرسَل من الملاء الحريرية السوداء اللون كمية وافرة الى حلب والى الشام والموصل والى جميع مدن العراق

واعجب من الملاء الشالات المشهورة بتصاويرها العديدة ونقوشها الفريدة ما يخلب العقول وهي شغل ايادي الرجال كلها من الصوف

واذا دخلت بيوت بغداد او مررت بمخازنها يقع نظرك على تارجيلات من القولاذ الفاخر منزَّل فيه الذهب والفضة وليس من جامع او مأذنة ألا وفيه الطاباق المطلي بالدهان الازرق والعراقيون يستونهُ (الطاباق الكاشي) والمراد منه تزويق المحل او كتابة آية من الآيات او لتخطيط تاريخ موضع مهم او ما شابه ذلك. واليوم في العراق عيال عديدة تتعيش من صنعة نقش الانسجة بالقصب ولا يخلو بيت عراقي ألا وتجده في صندوقه شيئاً منقوشاً بالقصب وخصوصاً جهاز العروس والطفل المولود جديداً والعباءات الخ

وقد أدى بنا البحث والتنقيب الى ان نقول ان الصابنة قد حافظوا بالتدقيق على فن

(١) راجع تاريخ لئورمان (Lenormant, : Hist. anc. des peuples de l'Orient. T. V, p. 32)

الصياغة الذي ورثه عن الكلدانيين اجدادهم . فأنهم مشهورون باشتغال الميناء السوداء والنقش والتصاوير في اي معدن رغبته ولهم اليد الطولى في تلك الصنعة وكفى الحاتم شرفاً ان يكون من صنع الصابئة وهو لا يكون مرتفع القيمة الا اذا كان من شغلهم

والعراقيون قاطبة يستعملون اليوم في منازلهم لشرب الماء وتصفيته وتبريده اوعية من التراب الاحمر المشوي بالنار ومنها تُتخذ الاقداح والاحباب والجرار والأباريق الخ. والبغادة ايضاً يحكيون جيداً صنع الخوازيج المدهونة بالطلاء الازرق ولهم الباع الطولى في اصطناع القناني والقناديل والمعاصد والحواتم والخزائخ كلها من الزجاج المطبوخ وينسجون في بغداد الثياب من القطن المفزول او من الصوف او من الحرير مخلوطاً بقطن منزول . وينسجون ايضاً العباءات من الصوف وحده او من الوبر مخلوط بالقصب

وشهرة الكوفيات لا يمتحن من ذاكرة الادربيين لدقة شغلها البديع وكل ما ذكرناه عن الصنائع والفنون محصور كل صنف منها بعائلة او بطائفة واحدة يعلمها الآباء اولادهم ويتوارثونها أباً عن جد بنوع ان تلك العائلة او تلك الطائفة تعيش في الرغد منذ اجيال عديدة لا يسبقها في ميدانها نافخ نار . ولا يجارها غيرها في سوق الاسعار . الا ان هناك الطائفة الكبرى اذا اخذت اعضاء تلك العائلة بالتناقص يوماً بعد يوم واندثرت آثار اعمالها . فلا يعود للصناعة التي امتازت بها ان يقوم لها قائم ويكون قد حكم عليها الدهر بالاحتقار من سفر الوجود . فالصابئة مثلاً طائفة كانت في القرون السابقة رافعة باثواب العز والافتخار وحازت في عهد الخلفاء العباسيين مجداً وموثلاً وعزاً واقتداراً حتى لا يصدق انه ضارعها طائفة من الطوائف في عهد الخلفاء . وكان عددها يومئذ يربو على المئات من الالوف اما الآن فلا يُعد اصحابها الى ما يفوت الألقين

فلنتأمل الآن ملياً ترى هل كان الاشوريون والبابليون يتعاطون الصنائع المارة ذكرها وما الشاهد على ذلك قال الموسيو لنورمان عن الطنافس والانسجة الصوفية وغيرها : « ان انسجة الصوف والكتان التي تشغلها معامل بابل كانت قد حازت اعتباراً بلغ الدرجة الاولى من الاهمية كما انه في استحضار الأقبية ( جمع قباء ) والطنافس لم يسبقها اليه احد من قبل . وكانت المعامل حينئذ توجد في بابل وفي سائر بلدان المملكة حتى نفس الارباض . ومن ذا الذي يقف على دقة تلك الانسجة وزخرفتها ولا يعترف



بلباقة نسأجها وبذوقهم السليم واغرب من ذلك ان النساء وحدهن كنَّ يشتغلن في اوقات الفراغ. واما الفرس خلفاء الكلدانيين فقد حافظوا بكل تدقيق على هس تلك العوائد والصنائع والمنازل (١)

وقال فيلوستراتوس عن البابليين فيما يتعلق بالتطريز بالقصب: «لا عجب اذا تحسن البرابة جيداً نقش التصاوير المختلفة الاشكال على الانسجة. بل العجب كل العجب من وضع القصب خلال الانسجة طبقاً لرغائب الطالب». وقال الموسيو اوجين منتس (E. Muntz): «... بالحقيقة ان لفظة الانسجة البابلية وبالاخص اللحف البابلية اي التي يذكرها دائماً الشعراء اللاتينيون بلفظ «*Babylonica peristromata*» تفوق كل وصف»

وكان عشاقها برومية يبتاعونها بثقلها ذهباً فان متلوس سيسيون (Metellus Scipion) دفع ما يساوي اليوم ١٦٨٠٠٠ فرنك لمشتري متكا ثلاثي بايلي (triclinaria babylonica) ودفع الملك نيرون لنفس هذه الانسجة مبلغاً يساوي اليوم ٨٤٠٠٠٠ فرنك «قال لنورمان: ظل الشرق الى يومنا هذا المكان الوحيد الحائز الصناعة والتطريز والنقش الذي تركته ممالك اشور وبابل بعد اندثارها كل ذلك مما يثبت ويؤيد تقاليد اولئك الشعوب المتمدنة. فان انسجة ذلك العصر المطرزة بالقصب المشتملة على التصاوير المبهجة والالوان الطبيعية جعلت شهرة اصحابها تغني عن وصفهم في كل اقطار العالم (٢)

وقال المؤلف نفسه في موضع آخر ما فحواه: «ان القدماء كانوا يحكمون احسن الاحكام تنزِيل الذهب والفضة على القولاذ حتى ان هذه الصناعة في الازمنة المتوسطة احرزت شهرة عظيمة لمدينتي الشام وبغداد وان سكانها كانوا يحسنون اي احسان التصنيع والشغل بالبناء والحفر على الحجر وتجهيز الزجاج. فكل هذه الفنون كان يتعاطاها الكلدانيون وكان الفعلة ايضاً يمجنون ويشون التراب الاحمر لصنع الطبايق والاعية الفخارية (٣)

وترى في المتحف البريطاني اوعية من الفخار كالجرار والحوالي والاقداح والزرن

(١) راجع الكتاب ذاته ١٥٧ et ١٥٣ Idem T. V.

(٢) Idem T.V, p. ١٠٦ et ١٠٩ (٣) Idem T.V, p. ١١١ et ١١٥

(الرُّزْنَةُ تصحيف سُورنا الفارسيَّة ويُرَاد بها آلة من آلات الطرب) والبرَّادات الدقيقة الرقبة الطويلتها والعريضة الاسفل وُجِدَتْ في قبور الكلدانيين. قال الموسيو اوبير: « يوجد في شمالي بغداد رِبَضٌ باسم موسى الكاظم يسكنه اناس هم من بقايا الكلدانيين لهم صنائع فائقة كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصاً الحفر على الحجر الصلب والبعض منهم قد احرزوا درجة سامية من المهارة من ذلك اني وقفتُ على بعض العاديَّات المزوَّرة فألفيتها تضاهي كل المضاهاة العاديَّات الحقيقة فكثيراً من الرُّوَاد البسطاء يخدعون بها (١) »

قال لنورمان عن الطاباق المطلي بالازرق: « ان جميع منقوشات قصور نينوى مدهونة بالوان باهرة ولا يزال موجوداً منها قطع تَرَيْن متاحف اوردية. وتلك الصناعة كانت منتشرة في بابل اكثر ممَّا كانت في نينوى غير ان صور نينوى المحفورة لم تكن ملونة بدهن خصوصي كما كانت صور بابل بل كلها من الطاباق المدهون باليناء... »

ويشاهد اليوم الرائد في جهات بابل قطعاً عديدة من الطاباق المطلي بالازرق منتشرة على التلال ممَّا يدل على ان الكلدانيين كانوا يكثرّون من استعماله. قال ديودورس (ك ٢ ع ٦ و ٨): « كان يُشاهد على جدران بابل التي بناها نبوخذنصر الملك اصباغٌ مختلفة الالوان تمثل انواعاً من الحيوانات »

وقال حزقيال النبي (٢٣: ١٤ و ١٥) في معرض كلامه عن اورشليم: «... انّها رأت رجالاً منقوشين على الحائط صور كلدانيين منقوشة بالغمرة متعزمين بمناطق على احقانهم وعلى رؤوسهم عمام متهدّلة ولجميعهم رأى ثلاثين وشبه بني بابل الكلدانيين في ارض مولدهم » (٢)

ولم يَسُءِ المؤرخ الكلداني ييروز عن ذكر الطاباق المطلي لَمَّا تكلم عن هيكل بَلْ او بَئِل الذي كان مزيّناً بعدة صور خرافيّة عجيبه المنظر (٣)

وهالك ما قال لنورمان عن الخواري المدهونة: « قد اكتفى (اي القدماء) بنقش

J. Oppert : *Expédition scientifique en Mésopotamie*, T. I. (١)

Bérose, *fragments* T. 4 (٢) p. 130

Lenormant. T. V, page 348 (٣)

حوالي في الحوالي بادهان يمثل زهوراً او خطوطاً لا معنى لها واشكالاً بيضية الهيئة ومعرفتهم بهذه الصنع ضعيفة جداً. فهذا الامر اذن هو الشائبة الوحيدة التي تبين انهم لم يتوصلوا الى اصلاحها البتة كما فعل اليونان الذين فاقوهم بهذا الفن « . اه

## الاديار القديمة في كسروان

لخضر الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق سابق)

رأينا قبل ان نواصل كلامنا عن الحوادث التي جرت في دير مار شليطا بايام رئاسة البردوط مركيس محاسب رئيسه الثاني ان ننشر ترجمة اشرف ضيف حل في هذا الدير وهو علامتنا اسطفان الدويهي الذي لا يزال ذكره حياً في مار شليطا وليس في مكتبته كتاب واحد ألا وقد خطت يده الكريمة فيه عبارة او اصلحت غلطاً. فلا غرو اذا اثبتنا هنا ترجمة حياته منقولة عن تاريخ الازمنة المحفوظ في مكتبتنا دير الكرم ندونها بحرفها الواحد:

ترجمة الدويهي نقلًا من تاريخ الازمنة

« ان هذا المغبوط منذ نعومة اظفاره اسلمه والداه الى المدارس واكتساب العلوم ثم لُود حسن عمله أرسل الى رومية لمدرسة الموارنة التي ابتناها البابا غريغوريوس فتهذب بالعلوم اللاتينية واحكم الفصاحة والبلاغة والعلوم النحوية والمنطقية والطبيعية والرياضية واللاهوتية حتى لم يكن أعلم منه في بني عصره غرباً وشرقاً واحذق باليونانية والرومية والعبرانية وافصح بالسريانية. وانه لما كان متوسطاً بالعلوم صدقه وجع في عينيه حتى ما عاد يقدر ان يقرأ فحزن لذلك معلمه البادري ترالاموروس ينسناس (١) لما كان يظهر من قداسه وطهارة حياته ولانه كان نامي بالعلوم كنمو السوسان قفز الى الكنيسة بالمدرسة وجثا على ركبتيه امام ايقونة ام الخلاص وطلب منها. فيا للعجب حالاً بشفي غير انه

(١) في هذا الاسم تصحيف. وجاء في مقدمة تاريخ الطائفة المارونية انه كان يدعى تريلا بنسنوس

نذر لها نذراً لم يعلم به احد حينئذٍ قرح الجميع بشفاء اسطفانوس. وبعد ما اكل كافة العلوم اخذ يطوف مدارس ومكاتب رومية وينسخ كل شيء. يجد مذكور فيه المواردنة. ثم انه اراد الرجوع الى جبل لبنان بلده فايسر منه الرهبان انه يدخل في رهبنتهم فلم يعلموا الى ما كان الله داعيه اليه لانه حين وصوله قبل الموضع يد القسوسية ثم البردوطية وارسل منذراً الى حلب فاخذ يعظ الشعب ويعلم ويتلمذ في سائر الطوائف حتى انه صار كالمصباح في بيعة الله (١)

(١) عثرت في مكتبة طائفتا في حلب على كتابة مملقة على آخر كتاب غره ٨١١ نسخ سنة ١٩٨٢ يونانية سنة ١٦٧١ للمسيح وهذا الكتاب يحوي فرض مار رومانوس ومار ايلياس ومار جرجس ومار تدأوس وهذه الكتابة تشهد لما فعله الدويجي في رسالته الى حلب وهاك الكتابة بالحرف: «تم وكل هذا الكتاب وذلك بايام رئاسة راس الرؤساء. والاتجات المتوج باعلام الشرف والكرامات الملم الفاضل والعالم العامل الفيلسوف الروحاني فم الذهب الثاني الراشد لرعيته غاية الارشاد المتاضل في سيل الحق والسداد. السريع بالجواب في معرفة الجدال. الوارد لمحتجيه اوراد الرجال الابطال. الحادم منازل افكار الضالين بواضح المقاييس والبراهين. الذي تليحه جوهر محيي النفوس. السعيد باق الله البطريك الانطاكي ماري اسطفانوس. السالك في آثار الاباء القديسين المقيم في الدبر المعروف بقنوين. كان سابقاً كاهناً جده الكنيسة يكرز وينهى عن الاضرار للخطاة العذاب المؤبد وجنة الخلد للابرار. ولم يسع عندنا مثل كركزه التالي لشرح البيعة السعيدة الحاوية لكل هذا الكثر الحافظ لكتب الحقيقة والجديدة. فانه شغفها بالآراء المقبولة عند جميع الطوائف واطهر لهم ينات يأمن فيها الخائف من الخائف. ولو ح بلويجات جا اذرف عيون الخطاة وابكاه. وصرح بصريجات ادى جا قلوب العصاة وانكاه. وبذر حبات المحبة الالهية في اراضي القلوب وبين احشاستر العيوب. فيا لمعجزات وعظه كم احبت من نفوس كان الحوب قد اماتها. ويا لآيات خطبه كم فككت قلوباً من اسر ذنوبها باصوات نعماتها. ويا لمعائب تعليمه كم جذبت اليها عقولاً بدقائق جذباتها. ويا لثرائب تقويمه كم ردت اعوجاج طبائع الى مطبوعاتها. فانه لم ير نصاً الا شرحه ولا مشكلاً الا اوضحه. ولا معنى مقفلاً الا فتحه. فطوباه من امام لم يدع عيوباً برعيته الا وبادر بازالتها من اذهاهم. ومنيثاً له من راع صالح لم يدع ذرة من الفضيلة الا الزنهم تعاليمه باكتساجاً ولا غادرة صغيرة من الرذيلة الا منعتهم مواعظه عن ارتكابها. فنسأل السيد المسيح الموصوف بالانتموم الثاني من الثالوث الاقدس ان يدم علينا رئاسته وينعم علينا بفهم معاني ما اورده والعمل بما ذكره امين

ويلى هذه الكتابة دعاء للمطران جبرائيل البلوزاني ووصف فضائله ثم تقاريط كهنه عصر التاسع في حلب ومدبح معلمه الحوري يوحنا الحصريوني وهاك اسماء الكهنه : الحوري يوسف الشاب الحوري شعاذه القس فرج الله. هؤلاء التجار الروحانيين (مدبح) وفي الاخر اسم التاسع :

« فلموضع قداسته طلبت الطائفة الى السيد البطريك ماري جرجس (١) ان يقيمه مطراناً فاجاب سؤلهم وقسمه (٢) اسقفاً وارسله الى جزيرة قبرس . وبعد قليل من قسمته حدث ان في غيايه انتقل الى ملاقة ربه البطريك جرجس البسبعلافي في مار شليطا مقبس . ومن زود الطاعون ما قدر السادات المغبوطون المطارين المحترمون ان يجتمعوا لاقامة بطريك . اما اسطفانوس فلم يبلغه خبر انتقال البطريك غير انه كان تم تديير مرعيته (٣) القبرسيّة وتزل في قوف (٤) الى طرابلس فوصل يومه فوجد اتفاقاً مكارية الكرسي بالمدينة المذكورة فحمل حوائجه وتوجه الى دير قنوبين فوجد هناك المطران جرجس حبقوق (٥)

« والحاطي الخرش طالب ممن وقف على هذه الاحرف الذميمة الرحمة والمغفرة معروف باسم يوسف ابن الثمّاس جرجس ابن يوسف وفي تلك السنة جماعتا الموارنة اشتروا حوش الوقف الكائنة في قفا الكنيسة بناية الوكلاء الساعين بالخير وانجمت درايمها من الطائفة جمّة المولى المكرّم والسيد المظم الاب الجليل المطران جبرائيل . الله يديم قداسته . واتفق ان تثن الحوش قدره موافقاً لتاريخ سنين المسيح الموجود بهذا الكتاب ( يعني ١٦٧١ ) والمجد لله وعلينا رحمته الى ابد الابدين امين . ٨١ »

(١) البسبعلي

(٢) لا يزال الاقباط حتّى يومنا يستعملون لفظة « التفسير » ويريدون جا الرسالة

(٣) سريانية اي رعيته

(٤) مركب صغير عند الملاحين

(٥) ان المطران جرجس حبقوق عمر كثيراً واتصف بصفة جلييلة وهو انه لم يكن يدخل ديراً ولا يطالع تاريخاً الا كتب عليه ما كان يطمه من الحوادث ومن جملة ما اتحفنا به هذا الاسقف كتابة همة علقها على تاريخ الازمنة للدويجي الموجود في مكتبتنا وهذه الكتابة بمسّه وختم المطران ميخائيل بلوزاني وهي تنبئنا عن حالة البطريكية قديماً قبل انعقاد الجمع اللبناني اذ ترد لنا سيرة البطاركة الذين عاش في ايامهم من البطريك حنا مخلوق الى جرجس البسبعلي وهذه الكتابة هي معلقة على الصفحة ٣٢٥

واظن ان هذه الكتابة كان كتبها حبقوق على كتاب اخر غير كتاب تاريخ الازمنة قلماً جُلّد التاريخ ضُمّت اليه دليل ان هذه الكتابة لا محلّ لها في هذا التاريخ وليست بموضوعة في محلّ يناسب لتاريخ الحوادث المسطورة حيث لصقت . والكتاب صفحاته منشرة بقلم رصاص بارقام عربية وهذا التسمير حديث . اخيراً نقول ربّما كان ناسخ التاريخ ترك بعض اوراق يضاً دون ان يسطر عليها شيئاً كما جرت العادة عند كثيرين فخلق حبقوق هذه الكتابة على الاوراق البيضاء من الكتاب وهاك الكتابة بحر وفها :

والمطران جبرائيل ١١) والمطران بولس واخبروه عن نياحة البطريرك وفي الغد قدموه الى هذه المرتبة العالية وهي البطريكية الانطاكية وكتبوا الى بقية المطارين وارسلوا عرفوا نادر الخازن قنصل بيروت الماروني. واما القديس اسطفانوس فانه



جبرائيل	حنا	جرجس الحقير	حنا
مطران حلب	مطران	البشماني مطران	مطران
الحقير	الحقير	المقورة	الحقير

ونجّه تحرير الاحرف هو اني انا المطران جرجس حبقوق البشماني اشهد واتكلم عن ما كانوا سالكين ساداتنا البطارقة الذين سلفوا قبلنا وعلى زماننا وفهم جيداً تدبيرهم وسلوكهم مع بعضهم بعض. اولاً نجح البطرك المرحوم يوحنا ابن مخلوف كان رجل جيد سالك بتقوى الله وسمّ في عمار دير الكرسي قنوين وجدّد له ارضاً كثيرة في ارض الزاوية زيتون لم تنضبط اصوله وطاحون وتوت وغيرهم. وكان ساعي هو ومطارينه ايضاً في خلاص الرعية ومتفقين في محبة الله وكان ابن اخته المطران عبد الله متوكّل بدائرة دير الكرسي بالليل والكثير. وعند ما قضى اجله البطرك حنا الى رحمة باريه تخلف عوضه في الكرسي جرجس ابن عميرة بطركاً وبسّ لرومية القس ميخائيل المصروني حتى يحبس له تنيث من قدس الحبر الاعظم من غير شور مشايخ الشعب ومكاتيبهم. وعند ما وصل القاصد لرومية فكان هناك ثلاثة مطارين من الموارنة وهم المطران مركيس ابن الرز والمطران جرجس ابن مارون من اهدن والمطران اسحاق الشدراوي كانوا في قضا بعض مصالح لداخهم قابن الرز كانت راحة بسبب تنيث اخوه البطرك يوسف وسكن هناك وعند ما عرفوا في المرسال قالوا له: ابن مكاتب حاضرة المشايخ بيت الخازن بيت حبش وباقي اعيان الطائفة. فقال لهم الحق ولم قدر ان ينكر قايلاً: ان البطرك ما شاور لاحد لا ليت الخازن ولا لنيرهم. فقالوا له:

١) هو جبرائيل البلوزاني الذي خلف الدويجي سنة ١٧٠٤ واستمر سنة وثلاثة اشهر ومات بعد وصول التنيث اليه بشهر اي في اول ت ١ من شهور سنة ١١١٧ هجرية كما وجدت على هاش كتاب في مكتبة مار شليطا

احضر الشماس يوسف الحصري وقسمه قسيساً وارسله الى رومية لتقيل الاعتبار  
الرسولية ورمي الطاعة لقدس الحبر الروماني كالعادة واصحبه مطارين الطائفة واعيانها

ما يمكن ان يتم لك حال اذ لم نجى مكاتب المشايخ بيت الحازن وبيت حيش فالتزم انه عاود فارغ  
خائب من التثبيت لند بطركه . وعند ما تحقق جرجس ابن عميرة ان لم يصير له تثبيت بطركية  
على ملة الموارنة الا برضا المطارين والاعيان المذكورين اضطر انه اجتهد اجتهداً جزيلاً على حضرة  
الشيخ بيت الحازن وبيت حيش وطبلع منهم مكاتب ومن المطارين الموجودين عنده في بلاد  
الشرق وسفرهم القاصد ثانياً الى رومية حتى جاء التثبيت . وبعد جلوسه بقليل على كرسي البطركية  
صار عليه ضنك من جانب دولة طرابلس وكان متولي ضبط ايلة طرابلس محمد باشا الارنوطي  
وكان كاخيتيه مصطفى باشا ابن الصهوني فطلبوا البطرك ابن عميرة يحضر امامهم . وعند ما حضر في  
صراية طرابلس صار بينه وبين الكاخية حديث فسقط بعثرة منه كما قال سليمان الحكيم لولده :  
« يا ابني اياك من عثرة اللسان فان عثرة الرجل تبرا وعثرة اللسان لم تبرا » فلاجل تلك الكلمة  
حط عليه ابن الصهوني ولم يزل يفتح له مناقب مثلاً ويكلفه حتى بلصه بثلاثة عشر الف غرش  
أسديّة وكل هذه الحصاره والبلص ما اعتلنا ولا سمعنا انه كلف المطارين ولا اعيان الشعب من  
ذلك درهم الفرد بل من مال الكرسي تكلف ذلك . وكانوا في زمان بطركيته المطران اسحق  
الشراوي وكان له اولاد وسكنهم في زوق مصبح وجدّد لهم رزق وحارات (١) وغير ذلك من ماله  
وكان متسلم رعية ومهم في خلاص النفوس لانه كان معلم ثقيل وصنف التراماطيق المطبوع برومية  
المعروف بالاسطاق وعند وفاته اولاده تولوا على متخلفاته ولم احد عارضه بشيء لا بطرك ولا غيره .  
وكذلك كان المطران يوسف العاقوري في زمان ابن عميرة وعمر دير مار حنا حراش في بلاد  
كسروان وكان متسلم رعية ومن ماله عمر الدير المذكور وهو في الرعية . وكذلك المطران يوسف  
البلوزاني كان يدور في الرعية كل زمانه . وعند وفاته اولاده تولوا على متخلفاته لان هولاء  
المطارين كان لهم اولاد (٢) وتولوا على الميراث كما ذكرنا والذي له دير كان رزقه وميراثه  
لديره كما هو واضح الشئ الى الان . والبطرك ابن عميرة لاجل ازدرائه في الرهبان والعشيرة التي  
كانت بدير الكرسي فلّوا من حوالبه ما فضل الا كاهن بسمي رزق الله من عين الباردة من  
بلاد عكّار وراهب لا غير . وكان المطران عبد الله المتوكل على زمان البطرك حنا ابن مخلوف باقي  
في الحياة فضيق على ابن عميرة بسبب الحزينة فا امكنه ان يظهر ذلك للبطرك ابن عميرة لانه كان  
غير اهله من عجزه . كانوا شماسه يتعانوا الرباب وآلة الطرب . لاجل ذلك المطران المذكور

- (١) يوجد على راية زوق مصبح حارة تدعى حارة المطران ليومنا هذا تُشاهد من طريق  
العربة المؤدي الى عينطورا مقابل دير البشارة للروم الكاثوليك  
(٢) يريد انهم ترملوا ثم ارتقوا الى المقامات اليمية . طقناً هذه الحاشية لفهم التريبيين فان  
الشرقيين يطمون عوائد بلادنا بشأن زواج الكهنة

بمكاتيب التوسل الى قدس الجبر الاعظم ماري اينوشنيوس ١١ طالبين من قدسه ان  
ينعم عليهم ويثبت لهم اسطفانوس المذكور. فلماً وصل القاصد الى رومية قبله الجبر الاعظم  
احسن قبول. وفرح كثيراً بمكاتيب السيد البطريك والمطارين والطائفة وانعم عليه  
بدرع كمال الرئاسة. ورجع القاصد بغاية السرور ووصل الى بين اقدام السيد البطريك  
وقرأوا منشور البركة والتثبيت المرسول من الجبر الاعظم بحضور المطارين واعيان الشعب.  
واخذ البطريك المذكور في تهذيب الكهنة وقسمتهم وفي السعفة ببنيان الكنائس

اخفى المال عن البطرك وجاب القس سيمان التولاني وأتته على ذلك وقال له: «امانه برقتك لا  
تظهر لاحد هذا السر بعد موت هذا البطرك» اعني به ابن عميرة الذي قام بعده البطرك يوسف  
العاقوري ابن حليب

ولما جلس على كرسي البطركية اخذ معه اولاد قزياقوس من درعون من كسروان القس  
عازر واخيه القس جبرائيل وابن عويضا الياس وانا لله عبد الذي في ما بعد عاد رسني مطران  
وجدد رهبان وكهنة غيرنا في الكرسي وظهر له القسيس سيمان بعض من المال الذي كان خازنه  
المطران عداقه على زمان ابن مخلوف. فبعث البطرك يوسف لرومية طبع شحيم صدير وغراماطيق  
وكان رجل سخي في عمار الكنائس والديورة وقضى امله. وقام عوضه مطران حوقا ابن الصغرافي  
بطركاً وكان رجل راهب خير طاهر سالك بتقوى الله وحرص المطارين على دائرة الكرسي وعمر  
الكرسي على زمانه جداً جداً. وبعث الى رومية طبع كتب صلوة الاعياد ومن طهارته وصفاته نبته  
كانوا الرعايا عامرين جداً وخلف بعد موته دراهم ان وجدت نحو الفين قرش وزيت الف قلعة  
وسمن من غلة البقرات الذي كان اقتناه للكرسي نصف قطار وقمح يمزجوا من الغلة القيمة  
لنصف السنة الجديدة. وعند ما كنتُ ناعود نحن المطارين من الرعايا ونطيه بطركيته التي نلنا لها اياها  
من الرعايا كان يعطي لكل احد منا كم قرش من كيسه ويقول لنا: اذكروني في صلواتكم وقداديسكم.  
الله الوكيل ان هذا صار منه وقضى امله بمحبة الله ومحبة الاخوة وما تكدر على احد يوم وعاش  
عيشة الاخيار وانتقل الى منزل المصطفين الابرار. وقام من بعده جرجس من سبل بطركاً وكان  
رجل لبيب في لغات الترك وغيرها وكان ذو تدبير جزيل وساس الرعية احسن سياسة وعاش في  
البطركية ثلاثة عشر سنة وصار عليه تكاليف من الحكماء وظهر عليه دراهم وطفرة وجاء الى  
كسروان وتوفي بمار شليطا وكل هؤلاء البطاركة كانوا على زماني انتهى

(قلنا) ان في هذه الكتابة ما يحمل على العجب فأننا نرى جرجس حقوق يذم جرجس  
عميره البطريك الشهير الذي اثنى عليه الدوجي في تاريخه ثناء عاطراً ولعله حمله على ذلك فرض  
في النفس واقفه اعظم



ورتب طائفته واستقامت له الامور. ثم انه لزود غيرته على طائفته اخذ بتصنيف كتب عديدة يوضح بها اصل طائفته ونسبتهم ودوام اتحادهم بالكنيسة الرومانية وجاوب واحتج عن طائفته الى كل من تكلم بحقها جوابات صادقة وحجج ثابتة وجمع في ذلك كتباً عديدة. وفحص كتب القديسين ومصاحف المؤرخين بحثاً مدققاً فلم يجد انه كان رجل اسمه مارون اراتيكي اصلاً لانه كان كل تصنيفه لابراء. عرض طائفته وتكذيب الذين تجنوا عليها بالكذب وعن قداسة الاب العظيم قدره مار مارون. ثم انه صنّف الكتاب الملقب بالنارة وهو عشر كتب في قداس الموارنة ورتبتهم وقد نقلهم الى اللغة اللاتينية القس بطرس بن مبارك الفوسطاني الذي لفضله كان ترجمان عند الكرنديوكا (١) وهو طلب اليه ان يطالع له كتب اسطفانوس كوكب الشرق البطريك فطالعهم للاتينية وامر بطبعهم لاتينياً (٢). وصنّف كتب عديدة غير هذه من جملتهم انه جمع هذا الكتاب الذي هو تاريخ عن امور الشرق من تاريخ اول الهجرة الى زمانه ثم انه عاش عيشة الابرار وناله تجارب كثيرة حتى انه قضى اغلب رياسته في الاختفاء من جور الاعداء بالمغر والوديان. وان الله تعالى منحه موهبة الآيات والجرائح حتى انه يوم كان في بكفيا بلد الدروز وهو عمال يقدس اتفق ان رجل له ولد شارف الموت فاتي واخذ تراب من بين رجلين هذا الحليل وهو عمال يقدس واخذ التراب وذوبه في ماء واسقاه المريض فحالا قام من سريره اوجاعه. وفيما بعد صير استقفاً وهو باق الى اليوم يعرف بالمطران فيلبوس ابن الحليل. ثم اتفق ان وهو في بكفيا صار قيظ عظيم فعمل زياح وصلّى قبل الله صلاته وانحدر المطر حالاً. واعجوبة أخرى ان امرأة تكلمت

#### (١) يريد امير توسكانة قرما الثالث

(٢) وهم كاتب الترجمة ان كل مؤلفات علامتنا طبعت في اللاتينية وجل ما نعرفه ان الاب بطرس مبارك كان طلب الى علامتنا الدوجي ان يتكرم عليه بملخص حياته ليصدرها مؤلفاته التي ازمع على طبعتها كما يستفاد من صورة التحرير الذي عثر عليه حضرة الاب العالم الحوري بطرس شلي ضد الحواجا فارس طنوس الحوري في قرية جران ارسله الدوجي للاب بطرس مبارك اجابة لطلبه لخص فيه حياته وعدد مؤلفاته ولكن لا نعلم أتمكن من طبع مؤلفات علامتنا كلها ام لا .  
وهاك فهرست المؤلفات التي يعددها الدوجي في هذا التحرير بالحرف :



ان الله سمع صفيته عاجلاً وانزبط لسان تلك المرأة الى ان ماتت (\*)  
 «وعمل عجائب كثيرة في حياته وبعد مماته جميعها مذكورة في سيرته المطبوعة في كتبه  
 لاتينياً. ومن جملة العجائب التي فعلها بعد موته انه كان رجل مريض من زمان كثير في  
 قرية بلوزا يسمى بطرس كيش فطلب الى قراييه بان يحمله ويأخذه الى المغارة حيث  
 دفن البطريرك لكيما يطلب شفاعته ويشفيه. فحمله اهله الى المغارة الخارجة عن الدير  
 حيث مدفن البطاركة موضع تنسكت القديسة مارينا وهناك تركوه طريقاً ودخلوا  
 الدير ليتغدوا. اما المريض فاخذ يستغيث في القديس حينئذ ظهر له متوشحاً بثوب الحريرة  
 متوجاً بتاج الرئاسة منعكفاً بدرع السلطنة على منكبيه بصورة شريفة. ففاحت  
 للحال روائح لذيدة واخذ ذاك يستغيث بحماسة فخطبه البطريرك بهذه الالفاظ العذبة  
 قائلاً: يا بطرس كيش ما هو مرادك؟ اجابه: يا سيدي اريد ان اشفى. فقال له: المسيح  
 يشفيك. وغابت عنه الرؤيا فحالاً نهض واخذ يعيش مستوياً مع انه كان جاء محمولاً  
 ودخل الدير واخذ ينادي علانية فلما شاهدوه الذين جابوه محمولاً تعجبوا ومجدوا الله

(١) ومما سجلت البابية (٢) ومكاتب البطاركة وارباب الدولة ومن غير الكتب  
 السمية التي جمعها اعمال تمب على كتاب الشرطونية والتكريسات والمنائر. وايضاً الاباء اصحاب  
 التوافير المقبولة. وايضاً في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية ودوام اتحادهم مع الكنيسة الرومانية (٣)  
 وهي عندك وايضاً في التواريخ التي من بدء الهجرة الى وقتنا هذا. وايضاً جمعا جميع روس اقلام  
 السيوت السريانية وفككتاه على موجب الشعر الرباني. فهذه هي مؤلفات علائنا كما يستفاد  
 من هذه الفقر في كتابه المرسل الى البادري بطرس مبارك اليسوعي ولكن نظن اننا لم نترجم  
 كلها ولم تطبع كلها

(\*) ان في ايراد الاعجوبة على هذه الصورة نظراً فالبطريرك سيمان عواد اورد هذه  
 الاعجوبة ولكن لم يصرح باسم الشخص الذي جرت معه والاصح ان فيلبوس الجميل هذا هو  
 فيلبوس البكفراوي مطران لوسطرا الذي نرى توقيعه بين توابع آباء الجمع اللبناني الذي رقي  
 الى البطريركية هذا الاسم سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٧٩٦ قبل ان يصل اليه درع الثيت وقد رأينا  
 في دير السيدة في شويأ درع هذا البطريرك موضوعاً ضمن اطار

(١) في المكتبة المذكورة نسخة منه ايضاً منصف حلاما

(٢) الباباوية

(٣) في مكتبة ديرنا نسخة من هذا الكتاب اكثرها بخط يد المؤلف

الجميع واتفق ان هناك كان موجود بادريه اثنين فرنسيسكانين فلم يصدقوا ذلك حتى أنهم ادخلوا الذي كان مريضاً الى الكنيسة وحلقوه على الجسد والصليب والانجيل القدسين

« ثم انه لما اهانهُ اعني اهان البطريك المذكور الشيخ عيسى الرافضي بلغ الخبر الى الامير حصن الحازن فوجه عسكرياً ووجه اخاه الشيخ ضرغام الذين لسمو حسن سيرته وشرفه تشرف وارتقى رئاسة الكرسي الانطاكي وسبب توجههم كان حتى يجيبوا البطريك من ذلك الطرف (١): « فلماً طلعا من قنوين وصلوا الى مقبرة البطارقة التي ذكرناها وصلي هناك وطلب قائلًا: اللهم اسألك ألا تجعل لي مorte الأهنا عند اخوتي. وكان يوم توجههم شتاء كثير لانه كان زمان الشتاء فتوهم العسكر من الوحل والتبلل فقال لهم البطريك المذكور: « قوا امانتكم فان اليأ ربط المطر ثلاثة سنين وستة اشهر ونحن بقوة ذاك الذي سمع دعاء اليأ تمنع المطر وما يصير مطر حتى نوصل لقرية غزير». وهيك جرى انه ما صار شتاً حتى وصلوا لغزير مع انه كان يصير الشتاء في مواضع

(١) عثرت في مكتبة شويأ على كتاب سرياني بخط المطران بطرس مملوف القوسطاوي الذي رقام الدويجي الاسقفية سنة ١٦٧٤ وفي هذا الكتاب سُردت حادثة مجي الدويجي الى كسروان مع حوادث اخرى اتفقنا بها هذا الاسقف نقلها هنا ضمناً بما من الضياع والكتاب عبارة عن شرطونية بموي تقديس البيعة وتقديس الطبلت وتقديس المبرون الخ وبعد تقديس الطبلت ما يلي: « وكان الفراغ من ذلك سنة ١٦٧٤ (١٦٧٤) ريان في صم ٢٨ آب في دبر قنوين في القلاية المعروفة بالنال (١) في ايام سيدنامار اسطفانوس الذي كان حينئذ في كسروان وكان حاكم الحية ناس دولة (٢) وكان اغا في اهدن وكان متكلم قدامه الشيخ ابو كرم ابن صهيون المهدناني وكان محبوس في طرابلس الشيخ احمد حماده وكان سرحال حاكم بلد جليل والبترون ولم يكن يقدر يعمل شيء لان كانت ابنته وزوجها ايضاً محبوسين في طرابلس ولما مال الحية تلك السنة للدولة وما احد تعارضهم وكان الشيخ ابو نوفل طول افع عمره حاكم كسروان وارسل اخذ الى عنده البطرك مار اسطفانوس لانه فرغ ثلاثا يقوم الحاكم بمسكه وينكر ناموسه. وصلوا على كاتب الاحرف مطران بطرس مملوف القوسطاوي الكسرواني وانه يرحم من يترجم علينا». وفي آخر رتبة تكريس المبرون يذكر انه انتهى من الكتابة بايام البطرك اسطفانوس ويضيف هذه العبارة بالسريانية:

ومعده الما من سنة ١٦٧٤ (١٦٧٤) حمة حمة ١٦٧٤ (١٦٧٤) هم من سنة ١٦٧٤

اي « وهو الذي رسني اسقفاً على قبروس سنة ١٦٧٤ من شهر تموز »

(١) يظهر انه لم يكن سوى هذه الهجرة في قنوين ممأ يلقى بالنال في ذاك الزمان بل كانت الافعال من خشب وهي ما يسميها العامة بالسكّرة او الساقوطة ومفتاحها من خشب

كثيرة غير طريقهم. وهذه أيضاً اعجوبة عظيمة وقد شهد لها الشيخ ضرغام الذي كان مع البطريك اسطفانوس وشهادته تكررت منه اذ صار بطريكاً وكل الذين كانوا مع البطريك المذكور

( هنا يورد كاتب الترجمة اعجوبة وطا البربارة في جبيل رواها سمعان عواد ولذا عدلنا عن تسطيرها هرباً من الاطالة ) « وبعد ان جاء البطريك المذكور اسطفانوس الى كسروان كتب الباشا ضابط طرابلس الى الامير احمد ابن معن بسبب عودة البطريك وارسل بيورلدنيا ليطلب خاطر البطريك. حينئذ عاد للرجوع الى قنوين وهناك جمع مجموع الابرار وكان مولده في ايار وارتقاؤه كرسي البطريكية في ايار وكان انتقاله في ايار رحماً الله بصلواته المستجابة وطلباته المستطابة امين استقام في البطريكية ح ( ٣٤ ) سنة ١٢٠٠ ( ١٧ ) يوماً. انتهت الترجمة

ولا نرى بداً ان نلحق هنا ذكر ما حدثه الدويهي في دير مار شليطا من البنات قال في تاريخه المطبوع ( ص ٢٤٣ ) بعد ذكره حادثة تجديد كنيسة الدير: « وبجانباها ( اي الكنيسة ) من الشمال بنينا داراً لسكنى البطارقة اذا عرض توجههم الى ذلك الجانب »

وقد اثبتنا في ما سبق ان اول من اشترى محلاً لسكنى البطارقة في مار شليطا هو البطرك يوسف حليب العاقوري وان الحل كان يُدعى حارة مار بطرس ولما رأى علامتنا ان ظروف الزمان تقضي عليه وربما قضت على خلفائه ان ينادروا كرسيهم قنوين عمد الى بناء محل للبطريكية في مار شليطا وألحق بها بناية اخرى وهي دير مار عبدا على شاطئ نهر الكلب

غير ان في عبارة الدويهي الواردة آنفاً « بجانبها من الشمال » نظراً ونظناً انها غلطة طبع والصواب « من جهة الشرق » والدليل على ذلك التقليد واسم الحل المعروف حتى الآن باسم حارة مار بطرس وهذا البناء شرقي الكنيسة. وهكذا ورد ايضاً في النبذة التاريخية في المقاطعة الكسروانية ( ص ٩٥ ) نقلاً عن الدويهي قال: « ولبسقتها ( اي بجانب الكنيسة ) من الجهة الشرقية عمراً حارة لسكنى البطارقة اذا توجهوا لذلك الجانب ». وما لا ريب فيه ان العمار المبني على سطح خزانة الكنيسة اي السكربتياً هو مع السكربتياً والقبو المجاور لجهة الشمال والحجرة القائمة على سطح

هذا القبولُ ذلك من بناء الدويهي فاذا مرَّ احدوراء جدار الكنيسة الجنوبي ورفع طرفه عند الزاوية الشرقية رأى كوة صغيرة تصل بالجنوب كان النور يدخل منها الى حجرة من حق مجده وجده في خدمة العلم والطائفة ما نزلت عن الآباء في صباح صلوة السبت: «ستعبدوننا حنا مع هننا وحنا» اي عمت عيونهم من المطالعة في الكتب. ومن هذه الحجرة الحجرة كان يغني الحلف بموافاة العديدة ومن هذه الحجرة كان يعمر بمثله وسيرته الملائكية سكان الدير (البقية لعدد آخر)

## الرتبة البطريكية

نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها

لاب ميخائيل تامبريه السوعي (تمةً لما سبق ص ٤٣٣)

ان الرتبة البطريكية من المنشآت الكنسية ترتقي اصولها الى عهد الرسل وكانت بادي ذي بدء مختصة بالكرسيين الاسكندري والاطاكي لا بينهما وبين كرسي رومية الاول من العلائق غير المنفصلة اذ اختارهما بطرس هامة الرسل ليجعل فيهما تلميذيه مرقس واوثوديوس لينوبا عنه في الديار المصرية وما يتصل بها من الاقطار وفي البلاد الشرقية الى حدود الشرق الاقصى. ثم تعددت البطريكيات في توالي القرون بطرائق مختلفة منها شرعية قانونية بمصادقة الكرسي الرسولي ومنها وربة فاسدة مخالفة لقوانين الجامع ورضى ابي المؤمنين وجبر الاحبار. تلك حقائق قررتها في مقالاتنا السابقتين وقد بقي علينا لاستيفاء هذا البحث الهام ان نفحص عن امرين آخرين تكون بهما تمة مقالاتنا اغني اتساع السلطة البطريكية وحقوقها

(اتساع سلطة البطاركة) ان نطاق سلطة الكرسي البطريكية كان متسماً جداً في القرون الاولى للنصرانية بحيث يمكن القول ان الكنائس باجمعها سواء انشأها الرسل او لم ينشئوها كانت منوطة باحد الكرسي البطريكية الثلاثة اغني رومية والاسكندرية والاطاكية هذا فضلاً عما كان للعبر الروماني من السلطان والرئاسة العمومية المعطاة له

من السيد المسيح نفسه على كنيسته جماء. فكان صاحب رومية بقوة سلطته البطريكية يتولى شؤون كل كنائس الغرب وشمالى افريقية وكنائس ثراقية واليرة وبنطس. وكان لصاحب الاسكندرية سلطة على مصر كلها ثم على ليلية وبلاد المدن الخمس (Pentapole) وبلاد الصعيد الى اقاصي الحبش مع اليمن اما صاحب الكرسي الانطاكي فكانت سلطته البطريكية تمتد الى كل بلاد المشرق وكانوا يفهمون بالمشرق الخمسة عشر اقليماً التي قسم اليها فينسيان الملك البلاد الخاضعة للدولة الرومانية في المشرق وكانت تشمل هذه الاقاليم شرقي جزيرة العرب وفلسطين وسورية وفينيقية وقيليقية وقبرس وما بين النهرين والعراق الى بلاد فارس. ومن الكتب من يضيف الى هذه البلاد بلاداً أخرى خارجة عن حكم دولة رومية كالمعجم والارمن والكرج والهند والصين. غير ان الآثار التي لدينا لا تنطق صريحاً بهذا الامر لاسيما ان النصرانية لم تنتشر في تلك البلاد انتشاراً يذكر الا في القرن الرابع او الخامس اعني بعد انحطاط الكرسي الانطاكي. وما لا اختلاف فيه ان هذا الكرسي كان اعظم الكراسي البطريكية اتساعاً حتى انه كان يخضع لصاحبه في وقت عزه نحو مائتي اسقف او مطران

على ان هذا الكرسي اخذ في التقهقر منذ القرن الرابع بظهور الكرسيين الاورشليمي والقسطنطيني فان الاول فصل عن كرسي انطاكية اقاليم فلسطين الثلاثة اما الثاني فلم يزل يتعدى طوره ويوسع دائرة نفوذه حتى امتدت سلطته الى اقاليم آسية الصغرى وثراقية وبنطس والارمن والكرج واليونان حتى بلغ عدد رؤسا الاساقفة الذين تحت حكمه خمسة وستين مطراناً وعدد اساقفته سبعاً

وزاد تقلص ظل انطاكية لخروج المبتدعين عن طاعتها لما انتشرت الهرطقات الكبرى كالنسطورية واليعقوبية والمنوثلية ثم توالى عليها التكبكات من زلازل وحروب ففتحتها ملوك العجم ثم العرب فانكثت حبلها وصارت بطريقتها الى درجة من الانحطاط ذهبت بروبقها السابق وعزها الباسق

وكانت هذه البطريكات تشمل في القرون الاولى للنصرانية اُمماً عديدة تختلف اصلاً وجنساً ولغةً من يونان وسريان وارمن وكلدان واقباط يخضعون كلهم لاسقف واحد تحت ولاية رئيس اساقفة ثم بطريرك ثم حبر اعظم بدرجات متلاحقة نظامية

فجاءت المهرطقات وبلبت هذا النظام العجيب فصار للمدينة الواحدة عدة اساقفة كما صار لافطاكية وللإسكندرية وللقسطنطينية ولأورشليم عدة بطاركة بحيث لم يعد حكم هؤلاء النُصَّبين في الغالب حكماً محلياً (jurisdiction territoriale) كما ترى في الكنيسة الرومانية بل حكماً شخصياً (jurisdiction personnelle) يمتد إلى طائفة دون أخرى وإلى أشخاص دون سواهم في المدينة أو الولاية الواحدة

(حقوق الرتبة البطريركية) رأيت مما سبق أن الرتبة البطريركية ليست إلا نيابة عن الكرسي البطريركي أنشأها هامة الرسل في حاضرتي الدولة الرومانية أعني الإسكندرية وافطاكية ليقوم صاحبها هذين الكرسيين بشؤون الكنائس الواقعة في جوارهما لبعدها عن نظارة امام الاحبار وعنايته الخاصة

فمن هذا المبدأ يتضح جلياً أن منشي هذه البطريركيات هو أيضاً الذي خولها حقوقها لأن سلطة النائب كما لا يخفى سلطة مستعارة تتسع أو تنحصر على حسب مشيئة واضعها. وعليه لا يمكن أن نسلّم برأي من يزعم أن الكراسي البطريركية مستقلة يستطيع اصحابها أن يتصرفوا بسلطتهم كيفما شاؤوا دون مراجعة رأس الكنيسة المنظور الذي إليه وحده سلم المسيح قيادة خرافه ونعاجه وعليه بنى كنيسته لئلا تقوى عليها ابواب الجحيم

ولذلك قد شبه القديس قريانوس في كتابه عن وحدة الكنيسة بيعة الله بشجرة فقال (ع ٤ و ٥) أن بطرس الرسول كجذر الكنيسة والاساقفة الباقين كفروع ناجمة عن هذا الجذر الوحيد. ولذلك قد دعا الكرسي الروماني «كرسي بطرس والكنيسة الرئيسية التي منها صدرت كل الوحدة الكهنوتية». وكذلك قال غريغوريوس النيصي (راجع مجموع أعمال الآباء اليونان ج ٤٦ ص ٣١١): «أن المسيح لم يعط للاساقفة مفتاح النعم السامية إلا على يد بطرس». وقد اثبت المشرق (٥: ٧٦، ١٣٣) نصوصاً

كثيرة للقديس يوحنا في الذهب تبيّن هذه القضية بياً لا يفتي بعده ريباً لاستريب وليس كلامنا هذا نظرياً فقط بل واقعياً تؤيده أعمال الكرسي الرسولي فأنا نرى خلفاء بطرس يثبتون اصحاب الكراسي البطريركية أو ينفونهم عنها على حسب ما يرون انتخابهم شرعياً أو لا. فإن القديس داماسوس مثلاً في الشقاق الذي حصل في افطاكية بسبب انتخاب اسقفين وهما بولينوس وملاطيوس حكم للملاطيوس ونفى بولينوس.



كما روى الامر القديس باسيليوس الكبير ( في رسالته الـ ٢١٤ ) . وهكذا فصل البابا يوليوس الاول قبل مجمع سرديقية لما علم ان بعض اساقفة مصر اختاروا الكرسي الاسكندرية غريغوريوس فكتب لهم كتاباً مطوّلاً يوتجهم فيه « على انهم تعدوا القوانين المقدسة التي تقضي بان يُلغى كل حكم لا يرضى به الاسقف الروماني » . وقد روى القديس اثناسيوس العظيم والمورخان سقراط وسوزومين هذا القول وصادقوا عليه . وكذلك ورد في اعمال المجمع الخلقيدوني على لسان قاصدي الكرسي الرسولي سكازينوس ولوشنسيوس « ان لاون اثبت بحكمه اسقفية مكسيموس على الكرسي الانطاكي » . وان كان ذلك صحيحاً صادقاً في الكرسيين الرسولين الاسكندري والانطاكي فهو اصح في الكرسي القسطنطيني الذي لا يرتقي الى عهد الرسل كما بينا ذلك وقد ذكر البابا القديس بونيفاسيوس الاول ان تالودوسيوس الكبير ارسل سنة ٣٨٢ الى رومية وفدّاً يطلب من البابا داماسوس ان يثبت بسلطته العليا انتخاب نكتاريوس على كرسي القسطنطينية . وكذلك ورد في رسالة القديس لاون الى مرقيان الملك : « ان اناطوليوس اسقف القسطنطينية نال رتبته بنعمة رضائي »

وهذا التثبيت لا يزال جارياً حتى الآن في الكنيسة الرومانية الاورثوكسية فلا تعد بطريركاً شرعياً الا الذي كان انتخابه قانونياً وصادقت على تنصيبه بان ترسل اليه درع السلطة ايذاناً باتحاده مع الكرسي الرسولي وخضوعه لسلطان الاسمي . واذا ثبت لك ذلك فاعلم ان الحقوق التي منحها الكرسي الرسولي للكرامي البطريركية هي على صنفين منها شرفية ومنها ولائية

فن الحقوق الشرفية ان البطارقة كان لهم التقدم في المجمع العمومية فكان البطريرك الاسكندري يتقدم على بقية البطارقة بعد صاحب رومية او نوابه ثم الانطاكي ثم الاورشليمي كما اتفق على ذلك آباء المجمع النيقوي . ولما نقل قسطنطين عرش المملكة الى القسطنطينية ادعى اساقفتها ان لهم التقدم على اصحاب البطريركيات الأخرى الا رومية زعماً منهم ان القسطنطينية هي رومية الجديدة فلكرسيها المقام الاول بعد رومية العتيقة . لكن الاحبار الرومانيين لم يزالوا يدافعون عن اسبقية الاسكندرية وانطاكية مدة قرون عديدة حتى رضوا اخيراً بتقديم الكرسي القسطنطيني على غيره في المجمع الاتراطي الرابع سنة ١٢١٥

ومن حقوق البطارقة الشرفية أيضاً ان يحمل امامهم صليب ذو عارضتين يشير الى سمو درجتهم. وكان سابقاً يتقدمهم هذا الصليب انى ساروا وحيثما رحلوا الا في رومية العظمى مركز ائمة الاحبار والمدن التي يقيم فيها نوابه وقد منح ملوك الروم بطارقة القسطنطينية والاسكندرية خصوصاً امتيازات أخرى تعظيماً لدرجتهم كركوب الخيل الطهمة والمجالات المزخرفة يصحبهم الحرس الشرفي ويفضون الدعاوي وكان بطريك الاسكندرية مستقلاً في احكامه لا يخضع لولاة مصر بل للملك رأساً. وكان بطريك القسطنطينية يتوج الملك بعد ان يتبوأ عرش السلطنة الى غير ذلك من الامتيازات التي اختلفت على اختلاف الازمنة والاحوال أما الحقوق الولائية التي حازها البطارقة فكانت اخطر شأنًا واعلى قدرًا أهمها سلطتهم على المطارنة الذين في اياتهم والبلدان الواقعة في دائرة البطريكية فانهم كانوا يمنحون الرسامة القانونية لكل مطران جديد اتفق على اختياره اساقفة الاقليم والاكليروس وشعبه. وكان للبطريك ان يطل هذا الانتخاب اذا وجده منافيًا للقوانين الكنسية او يثبته بوضع يده على المختار. وكان اذا رأى الامر موافقاً يمكنه ان يفوض الى غيره رسامة المطران أما لاجل الحروب وأما لاجل الاضطهادات او لاسباب أخرى شرعية. وكذلك كان البطارقة لدواعٍ مكررة يختارون في بعض الاحيان مطارنة لم ينتخبهم الاساقفة والاكليروس

أما الاساقفة فكان وضع اليد عليهم مختصاً بالمطارنة فيرسمونهم بعد ان يقع عليهم اختيار الاكليروس والشعب الا انه كان يتحتم على المطارنة بان يعلموا البطريك بانتخابهم ويطلبوا رضاه. ولنا على ذلك شاهد في ما كتبه القديس اينوكنت الاول لاسكندر بطريك اعطاكية في اوائل القرن الخامس قال: وكما انك بسلطتك القريده ترسم المطارنة هكذا ينبغي عليك ألا تسمع بان تقام اساقفة دون اذنك ومعرفتك (١). هذا وان بطارقة الاسكندرية كانوا يرسمون بذاتهم ليس فقط مطارنة مصر بل واساقفتها أيضاً جرياً على عادة قديمة

٢١ راجع مجموع الاباء اللاتينيين لمن (ج ٢٠ ص ٥٤٨) وهذا كلامه بالمرف:

« Arbitramur ut sicut Metropolitanos auctoritate ordinis singulari, sic et cœteros non sine tuo permissu conscientiaque tua sinas episcopos procurari. »

ومن حقوق البطارقة ايضاً أنهم كانوا يجمعون الجامع الاقليسيّة فيدعون اليها مطارنة واساقفة الولايات التي تمتد اليها سلطتهم. وكانوا يسئون في هذه الجامع السن وينشئون القوانين الدينيّة ويحدّدون العقائد لكن أعمال هذه الجامع كانت تُرسل الى الاعتبار الرسوليّة لتتال التثبيت من الكرسي الروماني ولولا مصادقة الاحبار الاعظمين عليها لعدت بلا مفعول. ولذلك نرى البابا يوليوس الاول يوتج اشياح آريوس اذ تجاوزوا القوانين ( *παρὰ κανόνας ποιούντες* ) فعدوا دون رخصته مجعاً في انطاكية (١)

ومنها ايضاً ان البطارقة كانوا يحكمون في الدعاوي الخاصّة بروساء اساقفتهم فيتبيّنون الشكاوي التي يقيمها عليهم الاساقفة ويفحصون ما نُسب اليهم من الاضاليل الدينيّة الى غير ذلك من الامور المهمّة فيحكم البطرك في صحّة هذه الاحتجاجات او بطلانها فيعزل المطران او يبرئ ساحتة. ألا ان مثل هذه الدعاوي لم يسغ للبطارقة الفحص عنها ألا بان يعتقدوا لذلك مجلساً قانونياً. وعلى كلّ حال كان المطارنة يستطيعون ان يرفعوا الدعوى الى مرجع اعلى فيلتجئون الى حكم المجمع المسكوني او الى السدة البطريسيّة التي يعدّ حكمها فصلاً باتاً

ومن حقوقهم أنهم كانوا يأخذون العشر من المطارنة كما كان المطارنة يأخذونه من الاساقفة والاساقفة من الكهنة والرهبان

هذه اخصّ حقوق البطارقة عموماً وكان لهم غير ذلك من الحقوق يختصّ بها بطرك دون آخر ورد ذكرها في التاريخ لا يسعنا التفصيل عنها في هذا البحث الموجز. ألا اننا نقول في الختام ان المرطقات بانتشارها في المشرق وبفصلها الكراسي البطريكيّة عن مركز الوحدة وامّ الكنائس قد ذهبت بروق الرتبة البطريكيّة وكسفت نورها مدّة

(١) راجع المؤرخ سقراط (ك ٢ ف ١٧) وهذا نصّه اليوناني :

« τοῦ ἐκκλησιαστικοῦ κανόνας κελεύοντος μὴ δεῖν παρὰ γνώμην τοῦ Ἐπισκόπου Ρώμης κανονίζειν τὰς ἐκκλησίας »

وقد ذكر سوزمين المؤرخ هذا الامر في تاريخه (ك ٣ ف ١٠) واثبت هذا المبدأ صريحاً بقوله « ἅτῃ ληριμὲν مقدسة ان كلّ ما يصير بدون رضى اسقف رومية هو باطل »

« εἶναι γὰρ νόμον ἱερατικόν, ἄκυρα ἀποφαίνειν τὰ παρὰ γνώμην κραττούμενα Ῥωμαίων Ἐπισκόπου »

اجيال عديدة الى ان اعادها الله الى بهاها القديم ومنحها الكرسي الرسولي حياة جديدة  
وهالك تتمة للفائدة سلسلة بطاركة الطوائف الكاثوليكية في الشرق منذ استقلت  
بطريكتها وننقل هذه السلسلة عن تقويم البشير من السنة ١٨٩٧ مع تصحيح ما  
وقع هنالك من الاغلاط تابعين في ذكر الطوائف حروف المعجم

## ١ بطاركة الارمن الكاثوليك

(راجع المشرق ٣: ٤٩؛ ١٥٠)

اسماء البطاركة	تاريخ انتخايم	تاريخ وفاتهم
١ بطرس ١ ابراهيم	٢٦ ت ١٧٣٩	١ ت ١٧٤٩
٢ / ٢ يعقوب	١٤ ت ١٧٤٩	١٥ ايار ١٧٥٣
٣ / ٣ ميخائيل	٢٣ حزيران ١٧٥٣	٥ ت ١٧٨٠
٤ / ٤ باسيليوس	١ ك ١٧٨٠	٦ شباط ١٧٨٨
٥ / ٥ غريغوريوس ١	١١ ايار ١٧٨٨	١٧ حزيران ١٨١٢
٦ / ٦ غريغوريوس ٢	٢٣ حزيران ١٨١٢	٢٢ ايلول ١٨٤٠
٧ / ٧ يعقوب ٢	٣٠ حزيران ١٨٤١	٦ شباط ١٨٤٣
٨ / ٨ غريغوريوس ٣	٧ تموز ١٨٤٣	٨ ك ٢ ١٨٦٦
٩ / ٩ انطون حسون	١٤ ايلول ١٨٦٦ (تترل)	٣ ك ١ ١٨٨٠
١٠ / ١٠ اسطفان غزيان	٤ آب ١٨٨١	٢ ايار ١٨٩٩
١١ / ١١ عمانويلان	٢٣ تموز ١٨٩٩	

## ٢ بطاركة الروم الملكيين الكاثوليك

منذ فصلهم البابا نادكتوس الرابع عشر عن الروم الارثوذكس

(راجع اخبارم في المشرق (٢: ٢٨٥ و ٥٢٩: ٥)

اسماء البطاركة	تاريخ انتخايم	تاريخ وفاتهم
١ كبرئس ٦ طاناس	٢٠ ايلول ١٧٢٤	١ ك ١ ١٧٦٠
٢ مكسيموس ٢ حكيم	١ آب ١٧٦٠	٢٧ ت ١٧٦١
٣ ثاودوسيوس ٦ دهان	٢٦ ك ١ ١٧٦١	١٨ اذار ١٧٨٨
٤ اثناسيوس ٥ جومر	٢٢ نيسان ١٧٨٨	١١ ت ١٧٩٤
٥ كبرئس ٧ سياج	٣٠ ك ١ ١٧٩٤	٢٥ حزيران ١٧٩٦
٦ اغابيوس ٢ مطر	٣١ آب ١٧٩٦	٢١ ك ١ ١٨١٢

اسماء البطاركة	تاريخ انتخابهم	تاريخ وفاتهم
٧ اغناطيوس ٤ صرؤوف	٩ شباط ١٨١٢	٥ ت ٢ ١٨١٢
٨ اثناسيوس ٦ مطر	٣ آب ١٨١٢	٨ ت ٢ ١٨١٢
٩ مكاريوس ٤ طويل	٢٩ ت ١٨١٢	٣ ك ١ ١٨١٥
١٠ اغناطيوس ٥ قطّان	١٦ حزيران ١٨١٦	٩ شباط ١٨٢٢
١١ مكسيموس ٤ مظلوم	٢٤ اذار ١٨٢٢	١٠ آب ١٨٥٥
١٢ اكليمندوس ١ بچوث	١٩ اذار ١٨٥٦	٢٤ ايلول ١٨٦٤
١٣ غريغوريوس ١ يوسف	٢٩ ايلول ١٨٦٤	١٣ تموز ١٨٩٧
١٤ بطرس ٤ جرميري	٢٨ شباط ١٨٩٨	٢٤ نيسان ١٩٠٢
١٥ كيرلس ٨ حغا	٢٨ حزيران ١٩٠٢	

٣ بطاركة السريان الكاثوليك

منذ انتظام سلسلة كاثوليكية متواصلة

اسماء البطاركة	تاريخ افتتاحهم	تاريخ وفاتهم
١ اغناطيوس ١ ميخائيل جروه	١٧٨٣ ١٤ تموز	١٨٠٠ ١٤ تموز
٢ " ٢ " ضاهر	١٨٠٣ ٤ أيار	١٨١٠ تموز في ايلول
٣ " ٢ سمعان زوره	١٨١٤ ٢ ك	١٨١٨ ١ حزيران
٤ " ٤ بطرس جروه	١٨٢٠ ٢٥ شباط	١٨٥١ ١٦ ت
٥ " ٥ انطون سمعبري	١٨٥٢ ١ ك	١٨٦٤ ٢٠ حزيران
٦ " ٦ فيلبوس عركوس	١٨٦٦ ٢١ حزيران	١٨٧٤ ٧ اذار
٧ " ٧ جرجس شلعت	١٨٧٤ ٢١ ك	١٨٩١ ٨ ك
٨ " ٨ جنام بتي	١٨٩٣ ١٢ ت	١٨٩٧ ١٣ ايلول
٩ " ٩ افرام الثاني الرحاني	١٨٩٨ ٩ ت	

٤ بطارقة القط الكاثوليك

انشاء البابا لاون الثالث عشر هذه البطريركية حديثاً وعهد شؤنوا الى غبطة البطريرك  
كهرلس مقار في ١٩ حزيران ١٨٩٩

٥ بطارقة الكلدان الكاثوليك

راجع اخبارم في المشرق (٨١٧:٣ و ٨٢٨)

تاريخ وفاتهم	تاريخ انتخابهم	أسماء الباركة
استشهد ١٥٥٥	٢٨ نيسان ١٥٥٢	١ شمعون ٦ سولاقا (آمد)
١٥٦٥	١٥٥٥	٢ عبد يشوع ٤ الجزري (آمد)
١٥٨٠	١٥٦٥	٣ بابالاها ٢ (آمد)

اسماء البطارقة	تاريخ انتخاجهم	تاريخ وفاتهم
٤ شمعون ٧ دحنا (اورمية)	١٥٨٠	١٦٠٠
٥ شمعون ٨ (اورمية)	١٦٠٠	١٦٢٥
٦ اليأ ٦ (آمد)	١٥٩١	١٦٢٧
٦ شمعون ٩ (اورمية)	١٦٢٥	١٦٥٦
٦ اليأ ٧ (آمد)	١٦٢٧	١٦٦٠
٧ شمعون ١٠ (اورمية)	١٦٥٦	١٦٦٢
٧ اليأ ٨ (عاد الى النسطورية وتبعه خلفائه)	١٦٦٠	١٧٠٠
٨ شمعون ١١ (اورمية)	١٦٦٢	١٦٨٠
٩ يوسف ١ الآمدى	١٦٨١	١٦٩٤
١٠ / ٢ التلكيفي	١٦٩٤	١٧١٢
١١ / ٣ الكركوكي	١٧١٢	١٧٥٧
١٢ / ٤ لعازر الهندي	١٧٥٧	١٧٨١
١٣ يوحنا هرزد ١٧٨١ (تثبت سنة ١٨٣٠)	١٨٣٠	١٨٣٨
١٤ نيقولاوس زياً ٢٢ نيسان ١٨٣٩	١٨٣٩	١٨٤٥
١٥ يوسف ٥ اودو ٣٨ تموز ١٨٤٧	١٨٤٧	١٨٧٨
١٦ ايليا ١٢ عبو اليونان ٢٦ تموز ١٨٧٨	١٨٧٨	١٨٩٤
١٧ عبد يشوع ٥ خياط ٢٨ ت ١٨٩٤	١٨٩٤	١٨٩٩
١٨ عمانوئيل يوسف ٦ توما ٩ تموز ١٩٠٠	١٩٠٠	

## ٦ بطارقة اللاتين

منذ نصبهم الكرسي الرسولي على كرسي اورشليم

اسماء البطارقة	تاريخ انتخاجهم	تاريخ وفاتهم
١ يوسف فالركا ٤ ت ١٨٤٧	١٨٤٧	١٨٧٣
٢ منصور براكو ٢١ اذار ١٨٧٣	١٨٧٣	١٨٨٩
٣ لودوفيكوس بياثي ٢٨ آب ١٨٨٩	١٨٨٩	

## ٧ بطارقة الموارنة

ذكر الدويجي في تاريخ سلسلة بطارقة الطائفة المارونية سنة ثلاثين بطريركاً من عهد مار يوحنا مارون المتوفى سنة ٧٠٥ الى انتقال الكرسي البطريكي من دير سيدة مبقوق الى دير قنوين لكنّه لم يذكر تواريخ انتخاجهم ووفاتهم الا ثلاثة منهم وم ارميا العمشنبي (١٢٣٠-١٢٣٠) وجبرائيل المجلولي المستشهد سنة ١٣٦٧ وداود يوحنا المتوفى سنة ١٤٠٤ ولذلك عدلنا عن ذكر اسمائهم فسرنا هذا الجدول مباشرة بيوحنا الحاجي

اسماء البطارقة	تاريخ انتخاها	تاريخ وفاتها
١ يوحنا المجاهي	١٤٠٤	١٤٤٥
٢ يعقوب بن عيد الحدي	١٤٤٥	١٤٥٨ ٨ شباط
٣ بطرس بن حسان الحدي	١٤٥٨ ١٧ شباط	١٤٩٣ ١٢ ت ١
٤ شمعون بن داود الحدي	١٤٩٣ ٢١ ت ١	١٥٢٤ ٢٧ ت ٢
٥ موسى بن سعاده الكاري	١٥٢٤ ٩ ك ١	١٥٦٧ ١٩ اذار
٦ ميخائيل بن حنا الرزي	١٥٦٧ ٣١ اذار	١٥٨١ ٢١ ايلول
٧ مركيس بن حنا الرزي	١٥٨١ ٣٠ ايلول	١٥٩٧ ٢٥ ايلول
٨ يوسف بن موسى الرزي	١٥٩٧ ٤ ت ١	١٦٠٨ ٣٠ آب
٩ يوحنا بن مخلوف الاهدني	١٦٠٩ خزيان	١٦٣٣ ١٥ ك ١
١٠ جرجس بن عميرة الاهدني	١٦٣٣ ٢٧ ك ١	١٦٤٤ ٢٩ تموز
١١ يوسف بن حليب الماقوري	١٦٤٤ ١٥ آب	١٦٤٨ ٣ ت ٢
١٢ يوحنا بن بواب الصفراوي	١٦٤٨ ١٣ ت ٢	١٦٥٦ ٢٣ ك ١
١٣ جرجس بن الحاج رزق افه السجلي	١٦٥٧ ١ ك ٢	١٦٧٠ ١٢ نيسان
١٤ اسطفان الدويبي	١٦٧٠ ٢٠ ايار	١٧٠٤ ٣ ايار
١٥ جبرائيل البلوزاني	١٧٠٤ ١٢ ايار	١٧٠٥ ٣١ ت ١
١٦ يعقوب بن عواد الحصري	١٧٠٥ ٩ شباط	١٧٣٣ ٩ شباط
١٧ يوسف ضرغام الحازن	١٧٣٣ ٢٤ شباط	١٧٤٣ ١٣ ايار
١٨ سمعان عواد الحصري	١٧٤٣ ١٦ اذار	١٧٥٦ ١٢ شباط
١٩ طويا الحازن	١٧٥٦ ٢٨ شباط	١٧٦٦ ١٩ ايار
٢٠ يوسف اسطفان	١٧٦٦ ٩ خزيان	١٧٩٣ ٢٢ نيسان
٢١ ميخائيل فاضل	١٧٩٣ ١٠ ايلول	١٧٩٥ ١٧ ايار
٢٢ فيلبوس الجميل	١٧٩٥ ١٢ خزيان	١٧٩٦ ١٢ نيسان
٢٣ يوسف التيان	١٧٩٦ ٢٨ نيسان	١٨٠٩ ٨ خزيان
٢٤ يوحنا الحلو	١٨٠٩ ٨ خزيان	١٨٣٣ ١٢ ايار
٢٥ يوسف حيش	١٨٣٣ ٢٥ ايار	١٨٤٥ ٢٣ ايار
٢٦ يوسف الحازن	١٨٤٥ ١٨ آب	١٨٥٤ ٣ ت ٢
٢٧ بولس مسعد	١٨٥٤ ١٢ ت ٢	١٨٩٠ ١٨ نيسان
٢٨ يوحنا الحاج	١٨٩٠ ٢٩ نيسان	١٨٩٨ ٢٤ ك ١
٢٩ الياس بطرس الحويك	١٨٩٩ ٢ ك ٢	

## سفير كرملي حاف

بقلم حضرة العلامة المتفغن الاب انتاس الكرملي

بما ورد آخرًا في اخبار تتويج ملك اسبانية الشاب ان معتمد شاه العجم الحارق  
أدّاه قال عند تقدمته التهانى باسم مولاه ما معناه: «انفذ الشاه عباس الاكبر في صدر  
ثمة السابعة عشرة الى الملك فيليب الثالث سفيراً ليعقد عرى الاخاء بين الدولة  
الترقية القديمة دولة كيخسرو ودارا وبين الدولة الترقية دولة ريكايد وشركان»

وقد ادرجت صحف مدريد هذا الخطاب ودار الكلام عليه في محافل واندية العالم  
له اجمع. اما الامر الذي لم يفته به احد فهو ان هذا السفير الاول لشاه العجم الى الجلالة  
كاثوليكية كان واحداً من رهبان الكرمليين الحفاة واليك تفصيل ذلك: في ٦ تموز  
سنة ١٦٠٤ أخذ ثلاثة من الرهبان الكرمليين الحفاة بمقادرة المدينة الاذلية ليعيموا في  
دار فارس رسالة. وكان قد انفذ هؤلاء الدعاة البابا اقليميس الثامن لا بمنزلة مرسلين  
طربل ايضاً بمنزلة وفد سفارة من قبل الكرسي المقدس مقابلة لوفد السفارة الذي  
بعثه شاه فارس سنة ١٦٠٠ الى رومية للتسليم على الخبر الاعظم

وكان مع المرسلين رسائل توصية من عاهل الرومانيين ومن سفير اسبانية في رومية  
بالمركيس دي قلنا ومن جمهورية البندقية. وما عدا ذلك زودهم ملك بولونية  
بكتبة عند مرورهم ببلادهم لانهم اضطروا اوانتذ ان يسافروا على طريق التيرول  
وهيمية وبولونية ورومية

ووقع لهم في مطاوي شقتهم الف واقعة مما يطول شرحها هنا ويضيق نطاق  
مقالة عن اياد تفاصيلها اذ دام سفرهم هذا ثلاث سنوات ونصف سنة ولم يمثل  
رسولون بحضور شاه العجم الا في اليوم ٢ من شهر ك ٢ سنة ١٦٠٨ عقب إلتاقهم عصا  
رجال في اصبهان ببضعة ايام وكان ذلك المشول على ابدع مثال واحسن طراز. ولما  
ضروا بين يدي جلالتهم رحب بهم احسن ترحاب وتلقى الالطاف والمدايا بصدر تلج  
مين قريّة وشمله الفرح اعظم شمول عند اطلاعه على الرسائل الرسمية التي أنفذت

في ايديهم



فاحسن على المرسلين بدار قوداء وجنة اريضة فيحاء غياها واذن لهم بتبشير  
نصارى دولته بالديانة القوية الكاثوليكية بكل حرية وجعلهم تحت جناحه الملكي .  
الآن طلب من مقدم الوفد ان يعود من فوره الى اوردية ليهدي الى الحبر الروماني  
والى سائر الملوك الذين يمثلهم عبارات الوداد والاخلاص والفضل طالباً منهم مكاتبتهم  
عند حلول الرزايا

هذا وقد حان الآن ان نُوقِفَ القارئ الكريم على هؤلاء الرهبان الذين كان  
يتقوم منهم الوفد المذكور . فكان زعيمهم الاب بولس سيمون من اسرة ريشارولا  
الكرمية الشريفة في جنوة . وكان قد انخرط في سلك الرهبانية الكرملية سنة ١٥٩٥  
وبعد ان جهر بنذره رحل الى اسبانية طلباً للفلسفة واللاهوت . ولما اتم دروسه قتل  
راجعاً الى ايطالية فاعز اليه الرؤساء في بناء دير نابولي . ثم من هناك سافر الى بلاد  
فارس

اما الراهب الثاني فكان اسمه الاب جان دي سنت أليزه ( الاب يوحنا المنسوب  
القديس أليشع ) وكان مولده في اسبانية وترهب في دير بلد الوليد (Valladolid) ثم  
اُطلق الى ايطالية سنة ١٦٠١ فأرسل الى دير نابولي ومن هناك بعث الى رسالته بلاد  
العجم فسُقِفَ على لاتين اصبهان سنة ١٦٣٠

اما الراهب الثالث فهو الاب قنسان دي سان فرنسوا ( الاب منصور المنسوب الى  
القديس فرنسيس ) وكان مسقط راسه اسبانية وجهر بنذره في رومة سنة ١٥٩٩ ولما  
كانت السن قد حنكت بل وزاد في حنكته وحكمته تبخره في العلوم ومزاولة الفضية  
اصبح اهلاً لان يُقلد احسن قلاند الخطط العالية ولذا غدا بمنزلة ثلاثة الاثافي للذين صمما  
على طي البلاد والفيافي

وعليه فلما كان الشاه قد عهد بالسفارة الى زعيم هذا الوفد كان المقصود من هؤلاء  
الثلاثة الاب بولس سيمون . فرجع للحال الى بلاد الافرنج قاطعاً بلاد تركية على طريق  
بغداد دار السلام وحلب الشهباء لزيارة الملوك الذين نوهنا باسمائهم

وفي تلك التضاعيف كان قد استوى على عرش الاحبار الرومانيين البابا بولس  
الخامس فوَحِبَ بالاب بولس سيمون و اشار عليه ان يُعنى حالاً بالشؤون التي عهدت الى  
عنايته من دينية وسياسية . وقبل ان يواجه هذا الاب فيليب الثالث زوده البابا برسالته

وكذلك فعل كل من الكرديتال رئيس اساقفة طليطلة ودوق لارمة وروساء الكرمليين الحفاة في اسبانية . فلما وصل الاب سيمون الى مجريط ذهب تَوّاً الى البلاط الملكي وأبلغ صاحب الجلالة الكاثوليكية ما تدبّر به إليه شاه العجم داعياً إياه الى تحصيل الخير للديانة وللنفوس في تلك الديار الشاسعة وذلك بان يُرضي الشاه بما يكون من وسعه ومقدرته

وبعد ان انهى مهمته أحسن لإنهاء عاد الاب بولس سيمون الى رومة سنة ١٦٠٩ وبعد زمانٍ انتُخب رئيساً عاماً للرهبانية كلها ثم قلدت تلك الرئاسة ثلاث مرات وكانت دائماً معقودة النواصي بالصلاح والفلاح وكانت وفاته وهو في الرئاسة العاشرة سنة ١٦٤٣ في رومية العظمى

فهذا هو السفير الذي ذكره امس صاحب السمو ميرزا رضاخان في اعياد تتويج الملك الفونس الثالث عشر . امّا اليوم فلم نعد نرى الرهبان يُقلّدون مثل هذه المهام . او الامور العظام . التي قلموا بها احسن قيام

فيا لشوم الطالع تبدلت الاحوال . وتفاقت الاهوال . واصبح الرهبان . في هذا الزمان . هدفاً لسهام المفسدين واهل الطغيان . وهم يتبعونهم في كثير من البلدان . كأن مثل هذه الاعمال من آثار التمدن الحديث . الذي نفخ فيه الحُثاس روحه الحبيث . وقانا الله من شره الذي يندفع اليه اندفاع الحبيث . اللهم كن لنا خير مغيث

## عيد التجلي في الكنيسة الارمنية

لحضره الاب الفاضل دير نربيس صائفيان البغدادي

بين الاعياد التي تقيمها الكنيسة الارمنية بأبهة عظمية وحفلات شائقة يوم عيد تجلي الرب على جبل الطور . فأنها تُعدّ هذا النهار بين اعظم اعياد كلندارها السنوي وتخصّه باعتبار ممتاز وللارمن في هذا اليوم عادات خصوصية واصطلاحات مليّة حدت بي الى تسطير هذه النبذة تفكّهما لقرأء المشرق

\*

قلتُ لا سند لرأي بعض كتبة الارمن اذ رَقُوا عيد التجلي الى عهد الرُّسل فان التواريخ الكنسية لا تثبت البتة هذا القول. واذا تصفَّحنا تأليف الانثة لا نكاد نجد ذكراً لهذا العيد قبل القرن السابع بل الثامن ايضاً ولعلَّ بعض الكنائس الخاصة قد احتفلت به احتفالاً خصوصياً منفرداً او بالاحرى انَّها كانت تقيم له تذكاراتاً في بعض الاماكن كجبل الطور مثلاً حيث شيدت القديسة هيلانة كنيسة اكراماً لسر التجلي وتخليداً لذكر هذه الآية العظمى اماً الكنيسة الكاثوليكية فانَّها لم تعتم الاحتفال بهذا العيد الا في القرون المتوسطة (١)

على اننا نستثني من هذا الحكم كنيسةنا الارمنية التي سبقت جميع الكنائس واقامت لسر التجلي عيداً مليئاً ورد ذكره لأول مرة في قوانين مجمع فاغرشاباد الذي عقده سنة ٤٢٦ القديس اسحاق الكبير البطريرك المنتهي الى أسرة القديس غريغوريوس المنور (راجع المشرق ٣: ٥٠٠). وليس القديس اسحاق بمنشئ هذا العيد وانما يُستدل من قرينة كلامه ان الارمن كانوا يحتفلون به من ذي قبل والرأي العام ينسب انشاءه الى القديس غريغوريوس رسول الارمن ومنصرهم

ولكن ترى ماذا حدا بهذا الإمام العظيم الى وضع عيد لم تجر عليه الكنيسة قبله. قلتُ: ان لني ذلك سرّاً حاول البعض امادة القناع عنه فأدَّت بهم نتيجة ابحاثهم الى القول بانَّ القديس غريغوريوس وجد بين الارمن قبل ايمانهم بضياء النصرانية عيداً حافلاً يقيمونه لآكرام آلهة الزور فلماً صرفهم عن دينهم الباطل تخوَّف من ان الغاء حفلات هذا العيد السنوية تُضحي سبباً لعودتهم الى الشرك فاستبدل العيد الوثني بعيد آخر مسيحي جعل فيه افراداً عمومية بهيجة واثبت فيه من العادات السابقة ما لم ينافي الآداب النصرانية وقد اتخذ لذلك عيد تجلي الرب لما في ذكره من بهجة والمسرَّة وان سألت الآن عن هذا العيد الذي كان قدماء الارمن يحتفلون به قبل عهد

(١) ان هذا القول يصحُّ عن العيد فقط لا عن الآثار التي تمثل تجلي الرب كالتسبيح والتفويض والتفاسير الانجيلية فانَّ بعضها يتصل بالقرن الرابع. وقد جاء ذكر عيد التجلي في نسخ الميانون القديمة التي كُتبت قبل الجبل العاشر. وكذلك ورد ذكر عيد التجلي في سنكار فندلبرت في اواسط القرن التاسع (المشرق)

القديس غريغوريوس اجبتك ان الامر ذو شبهة فان مؤلفي القرن العاشر والقرن الحادي عشر زعموا ان العيد الذي ابطله منصر الارمن انما كان عيد الزهرة. واستندوا في تأييد قولهم الى اسم عيد التجلي وهو في الارمنية *արդարաւոր* (قُرْتَار) ومعناه «زهي بالورد» اشتقوه من لفظتين «*արդ*» و«*ար*» و«*ար*» «زهي منير». قالوا انما دُعي بذلك لأن الورد من رموز الزهرة فكان القوم في اعياد هذه الالهة يتكلمون بالزهود ويؤمنون تماثيلها بالورد ولذلك كانت الزهرة تُدعى عندهم «ذات اصابع الورد» *արդարաման* (ثوامان) فيلقبونها بهذا اللقب دلالة على اختصاص الورد بها. هذا ما قاله هولاء ولا نعلم ما في قولهم من الصحة لاننا لم نجد له سنداً في التاريخ القديم ولعله رأي ذهبوا اليه وتوخوا له شرحاً قريباً من الصواب مقبولاً من العقل

على اننا لا نرى في هذا التفسير ما ينفي الشبهات لان هذا العيد المنسوب الى الزهرة لم يرد له اثر في التاريخ. ومن ثم اخذ اهل التنقير وذوو الانتقاد يبحثون عن عيد آخر كان الارمن يعظمونه ويقيمون فيه الافراح ويثرون الورد والازهار. فوجدوا عيداً يناسب اي مناسبة عيد التجلي وعاداته ألا وهو عيد رأس السنة عند الارمن او التيروز (١) وهم يدعونه *արարար* او امانور *Ամանոր* وكان يقع عندهم في الغالب في شهر آب او اواخر تموز وكان اول ظهور هذا العيد على رأي المؤرخين في عهد الملك فاغرش الثاني (١٩٥٠-٢١٠م) انشأه اجابة لطلب الأسرة الملكية وجباً بالجاه وامر بان لا يذخر فيه رعاياه شيئاً من اسباب الفرح في كل انحاء مملكته

(١) كانت السنة الارمنية شمسية مركبة من اثني عشر شهراً لكل شهر ٣٠ يوماً يضيفون اليها خمسة ايام فضضي مركبة من ٣٦٥ يوماً وفي القرن الثاني عشر ادخل حناً (الشمس) (+) ١١٢٦) السنة الكيسية اما اسماء الشهور عندهم فهي هوري (*հորի*) ستهي (*Սահի*) دري (*Տրի*) كاغوتس (*Կաղոտ*) اراتس (*Արատ*) ميهكان (*Մեհկան*) أرك (*Արկ*) ابيكان (*Աբիկան*) ماريري (*Մարերի*) مركتس (*Մարկաց*) هروديتس (*Հրոդիտ*) ويدعون الخمسة الياوم الاضافية هنك (*հնդ*) او أفيلتس (*Ափէլտ*)

وكان اذا اسفر صباح العيد تدق الافراح فيقدم الملك مع كل حاشيته الى قرية تدعى باكثان اي قرية الآلهة حيث أقيمت الآلهة الوثنية تائيل كبيرة في جملتها صنم للمشتري المضيف<sup>(١)</sup> (Jupiter hospitalier) فيخرج الكهنة الى استقباله وهم لابسون الحلل الفاخرة وعلى رؤسهم البراقع ثم يقدمون البخور العطر لأهلهم ويقربون القرابين ويذبحون الذبايح فيوزعون لحومها على الغرباء الذين كانوا يأتون زرافات بل الوفا مؤلفة لحضور العيد. وكانوا اذا انتهوا من مناسكهم الدينية يصرفون الساعات الطوال في الرقص والقصف وضروب الملاهي. وكانت قرية باكثان كروضة غناء فيها العيون النيرة والحدائق الغيباء وبقرها جبل يدعى شاهايقان (وهو فرع من جبل تساغش المعروف اليوم بملا داغ) تظلل الغابات الفناء فيلتئم الشعب هناك ويحضر الالساب ويسمع اصوات آلات الطرب المشتقة للأذان كالنغير والابواق والطبول. وكثيراً ما كان يأتي الحفلات شعراء بلاد كفتان المقلون فينشدون الاناشيد ويرددون على مسامع القوم اخبار الغابرين من بني هيك وابطالهم ومآثرهم. ومن عادات ذلك النهار ان البعض كانوا يفتسلون في احواض المياه فيرش بعضهم بعضاً ومنهم من يتخذ القوارات فيغير المياه على صور شتى وكان كثيرون ينثرون الورد وهو في تلك الجهات ذكي الرائحة بهي المنظر وغيرهم يعطرون القوم بالورد. ومنهم من يطيطرون الحمام في الجو او يركضون الغزلان الى غير ذلك من الملاهي التي بقي آثار منها حتى يومنا في عيد التجلي

ولما ظهر القديس غريغوريوس ازال من هذا العيد القديم مسحة الوثنية وحول افراحه الى افراح مسيحية تشرق الحاطر وتبهج النساظر دون ان تلحق بالنفس ضرراً وتشين القلب بوصة. فصار الارمن في ذلك اليوم يتهادون الورد ويزينون بالزهور بيوتهم ومواندهم ويتشاغلون بتطبير الحمام ويرشون المياه بعضهم على بعض. وقد بقي لهذا النهار اسمه القديم عيد «الورد البهي» (فارتقارت) حتى بعد نقله الى يوم عيد التجلي. وفي اسمه التركي ايضاً دليل آخر على ذلك فان الاتراك يدعون العابد هذا العيد «غول دونماس» اي تكليل الورد

\*

(١) ان عبادة المشتري المضيف كانت شائعة بين الشعوب القديمة لاسيما الاثينيين والرومان فيعيدون له الامياد ويشيدون المياكل وكانت غايتهم في ذلك تزيين الضيافة ورفع منارها

فصحاً اذن ان العيد الذي الغاه القديس غريغوريوس النور ليقم بدلاً منه عيد التجلي أتما كان عيد التبروز الذي كان الارمن يحتفلون به منذ عهد فاغرش الثاني . هذا القول روينا من صاحب تاريخ الارمن ورمينا على عواهنه دون الجزم بصحته وعندنا ان فاغرش الثاني ليس هو بنشى هذا العيد وأتما جدده واولاده رونقا بهيجاً وحلله بظاهر تأخذ بالعين وتحلب الالباب . وأما اصل العيد فيضيع في مجاهل الاعصار ولا غرو انه كان يمثل حادثاً عظيماً وواقعة جليلة اقبلت في قلوب اهل تلك الاقطار ذكراً مخلداً لا يحو اثره كرور الادهار

وان سألت ما هو هذا الامر الخطير الذي اراد الارمن احياء ذكره بهذه الحفلة السنوية أحتلاك الى الفصل الثامن من سفر التكوين حيث روى موسى انتهاء الطوفان وكيف خرج نوح من تابوته فعلاً هو وبنوه في جبال اراراط ووطى بلاد الارمن واستعمرها . فنادت لك الله هل امكن ذرية نوح ان تضرب صفحاً عن هذا الامر الجلل وتنسى حادثاً كهذا ؟ لا لمري بل الاخرى ان يقال ان نوح بعد نجاته من الطوفان جعل يوم خلاص الجنس البشري وحصوله على خلق جديدة كتذكار مؤبد يشكر فيه الادميون له عز وجل نعمته السابغة اذ انقذهم من مياه العرم . فلم يكتف بان يصعد المحرقات لعزته تعالى بل اراد ان يجدد بنوه ونسلهم من بعدهم ذكر هذه المنة العظمى لاسيا ان الله قبل تفرقهم اتخذ عهداً جعله بينه وبينهم ووضع قوس الغمام كعلامة رحمة نحوهم . فلا جرم اذن ان نوحاً واولاده اقاموا في كل سنة ذكراً لصنعة الله اليهم وان كان هذا العيد شمل كل بني نوح اقليل الادلى بان يقال انه اقيم بروق اعظم وابهة خصوصية في نفس البلد الذي تم فيه امر نجاتهم اعني في ارض الارمن

ولكن ما هو هذا العيد الذي فرضه نوح على ذريته وهل بقي منه أثر بعد توالي الاعصار وانتشار الشرك وعبادة الاصنام في بلاد الارمن . جوابنا ان عيد فارتقات او هو عين العيد الذي توارثه الارمن عن اجدادهم الاذلين لذكر الطوفان ولنا ادلة على ذلك في العادات الجارية في مثل هذا اليوم فليت شعري ما معنى تطهير الحمام الذي كان يجري عليه قدما الارمن في ذلك اليوم اليس هو اشارة الى حمامة نوح التي ارسلها من التابوت ؟ وكذلك تسيير الغزلان فاننا نرى فيه تلميحاً الى الحيوانات التي اطلق نوح سراحها من فلكه . وكذلك ايضاً رش المياه فان فيه رمزاً الى الطوفان

وامطاره الهائلة. ويؤيد ذلك ما ذكره قداماء المؤرخين من اليونان وغيرهم عن الطوفان الذي يعزونه الى دو كاليون وما هو الا طوفان نوح شوها ذكره بحجراتهم. وقد اخبر لوسيان احد كتبة القرن الثالث ان اهل منبج كانوا يقيمون في كل سنة ذكراً لهذا الطوفان فيجرون المياه في هياكلهم ويجمعونها في حوض وهم يزعمون ان دو كاليون انشأ هذا العيد لتخليد ذكر الطوفان. وزى اليوم عادة الرث جارية عند نصارى العراق لكنها مألوفة عندهم في يوم آخر وهو يوم عيد صعود الرب فيدعونه لذلك عيد الرشيش او خميس الرشاش وقد جاء ذكر هذه العادة عند الكلدان منذ عهد خلفاء بغداد (راجع نبذة في ذلك لحضرة الاب انستاس الكرملّي في المشرق ٣: ٦٦٨) ونحن لا نشك ان اهل العراق والجزيرة اخذوا هذه العادة عن جيرانهم الارمن فنقلوها من عيد الى آخر

وللارمن تقاليد أخرى قديمة تذكرهم بالطوفان وبسفينة نوح منها ما ورد ذكره في المؤرخ المصري ابيدان في القرن الثالث قبل المسيح وفي تاريخ اسكندر بولستود في القرن الاول قبل الميلاد وفي عاديّات يوسفوس اليهودي فيقولون ان آثار سفينة نوح كانت باقية الى عهدهم. ومما يتناقله الارمن ابا عن جد ان نوحاً بنى عند خروجه من التابوت مدينة ناخشافان (ومعناها المنزل الاول) وقد روى يوسفوس هذا التقليد ودعا مدينة نوح الاولى باسم يوثاني يوافق معناها الارمني فسماها ابوباتيرون (Ἀποβατηριον) اي مربوط السفن ومحطة ركبها

فترى ان حادث الطوفان لم يرح قط من ذاكرة الارمن حتى قبل عهد النصرانية فهل من عجب بعد ذلك ان يكونوا خلّدوا ذكره في عيد سنوي جدّد بعدئذ افراحه الملك قاعرتش وزاد في بهجته. ولما سطعت انوار النصرانية لم ير القديس غريغوريوس رسول الارمن بدا من حفظ هذا العيد ولكن نفى عنه كل ما كان يشتم فيه من رائحة الوثنية وجعله مخصوصاً بسر تجلي الرب. ولهذا السبب نرى في هذا العيد ما يشير الى اصله القديم

ولا تزال الكنيسة الارمنية حتى يومنا هذا تحتفل بهذا العيد احتفالاً بهيجاً لا نظير له في الطوائف الأخر وهي تنظمه في سلك اعظم اعيادها السنوية وتعدّه من جملة الاعياد الخمسة الكبرى المعروفة باسم داغافار (Տաճար) وهي الغطاس

والنصح والتجلي وانتقال العذراء. وعيد الصليب. ومما تختص به هذه الاعياد ان يتقدمها اسبوع صوم استعداداً لذكرها وتدوم حفلاتها أياماً وهي كلها منقولة الى أيام الآحاد. أما عيد التجلي فيُحتفل به في الاحد السابع بعد الفنطيسيقي ويعيد به ثلاثة أيام واليوم الثاني منه بطالة وفي يرامونه يجوز اكل البياض لأن فيه يقع ذكر تابوت العهد الذي هو رمز عن كنيسة المسيح. والارمن في هذا العيد يطلقون العنان للمسرات. ومن العادات الجارية اليوم في بعض الامكنة ان يطوف المؤمنون في الكنيسة ويرشهم الكاهن بماء الورد. وكثيرون يخرجون الى البرية ويرتشفون كؤوس الافراح وتجري ألعاب شتى كالجر يد وركض الخيل والبهلوان والرقص. ويقام سوق للحمام ولذلك يدعو الاتراك هذا العيد «سوق الحمام» (كوكرين پاتيري) وللشعب عادات أخرى يطول ذكرها اكتفينا بالبرز منها تنوياً بعظم هذا العيد وتأيداً لما رويناه في الصفحات السابقة. والسلام

## مطبوعات شرقية جديدة

### رحمة الله عليه

رحمة الله عليه رحمة الله عليه رحمة الله عليه

الصلوات القانونية لكنيسة السريان الكاثوليك الانطاكية

طبع في الشرق سنة ١٩٠٢ ص ٥٧٤ بقطع صغير

من مآثر غبطة السيد الجليل والعلامة الشهير اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان الكاثوليك إعادة طبع الفرض القانوني لكهنة طائفته. وكان هذا الكتاب طبع في رومية العظمى مرة اولى سنة ١٦٩٦ بهيئة الطيب الذكر اثناسيوس سفر مطران ماردين ثم كُرر طبعه سنة ١٧٨٧ على يد القسيس الياس فتح الله الدياربكري الذي اضاف اليه فرضاً خصوصياً ليوم الاحد نقلاً عن الآباء. وكان الكهنة قبل ذلك يتلون في الآحاد فرض يوم الاربعاء. ثم طبع ثلثة سنة ١٨٥٣ وزيد عليه صلوات أخرى بالكرشونية مع كلندار السنة وهذه الطبعة الاخيرة كانت قد نفدت فاحب غبطة



البطريك المفضل تجديد طبعها فجعلها باكرة منشورات المطبعة البطريركية في دير سيّدة الشرفة. ولهذه الطبعة الجديدة مزايا عديدة على الطبعات السابقة منها صغر حجمها ونضارة طبعها بالحرف السرياني البارزي الجميل ومنها اصلاح ما وقع في الطبعات السابقة من الاغلاط. وقد تكلف غبطته جازاه الله عناء كبيراً بمراجعة هذه الصلوات على النسخ المخطوطة القديمة وضبط تسايحها المنظومة. وقد صدر الكتاب بقائمة الاعياد المنتقلة من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٣٥ وبقلندار الاعياد الثابتة. وألحقه في آخره (ص ٥٠١ الى ٥٧٤) بصلوات مختلفة كاناشيد حمية لمار ربولاسقف الرها وتذكارات للرسول والشهداء والمعتفين وغير ذلك من الفوائد ولا بدع ان الاكليروس السرياني سيتلقى هذا العمل بمزيد الشكر لكبير احبارهم المقدم كما سيثني على غبطته كل محبي الآثار الدينية الشرقية ويتمنون لو يتحفظهم قريباً بشي. من الكنوز العلمية التي جمعها من اقطار شتى

### الدنيا في باريس

لاحمد زكي بك سكرتير ثاني مجلس النظار (ص ٢٧٢)

كتبنا في المشرق (٣: ٦٢٥) نظراً عن معرض باريس والعجائب التي جمعها فيه العالم المتمدّن في غرة القرن العشرين. غير ان ذلك النظر كان مجملًا اودعناه خلاصة اقاويل الصحفيين عن هذا المشروع الخطير بل آية العقل البشري. ومن اراد الوقوف على طرائف هذا المعرض وبدائمه بالتفصيل فعليه بطالعة ما كتبه الاديب البارع والكاتب الضليع احمد زكي بك في هذه الرسائل التي نشرها اولاً كملحق لجلّة طيب العائلة ثم جمعها في كتاب مستقل. ومن خواص هذا الكتاب ان قارئه لا يشعر بملل لا فيه من الاوصاف الحية ورقة التعبير والتفنن في أساليب الكتابة مع ما تضمنته من الرسوم والتساوير بحيث يوافق شاهد السمع شاهد العين ويتأثر بمشاعره ولا يشك انه يرى رأي البصر ما وصف الكاتب من المشاهد فيردّد تقرّظ الشاعر البليغ علي باشا رفاعه لهذا الكتاب حيث قال فاجاد:

اذا فانك استطلاع دُنْيَاكَ والذي تَضَمَّنَهُ في افق باريس معرض  
فخذ بدلاً هذا الكتاب فانه يَحْتَل ما قد فاتنا ويوض

## قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنسي

للمؤلف الاديب السابق ذكره

طُبِعَ في المطبعة الامبريَّة الكبرى سنة ١٣١٧-١٨٩٩ (ص ٩٥)

هذا القاموس عبارة عن لائحة لمعجم جغرافي كبير يُعدُّه حضرة البك مؤلف كتاب « الدنيا في باريس » وفي نيَّته ان يَضْمَنَهُ كل ما يمكنه من الاعلام الجغرافية القديمة مع ذكر لفظها بالفرنسيَّة وما يوافقها اليوم من الاسامي الشائعة على ألسنة الناس فضلاً عن تطبيق بعضها على بعض والاشارة الى ما أخذها وكيفية اشتقاقها وانتقالها وهو عمل اثير يتمنى كل عالم خروجه قريباً الى حيز الوجود. ومن اطلع على هذا الملخص يرى ولا محالة انَّ صاحبه مستعدٌ لمثل هذا الأثر النفيس الذي من شأنه ان يُجَدِّدَ له اسماً طيباً بين كل ادباء الشرق. والحقُّ يقال انَّ هذا القاموس مع صغر حجمه يتضمَّن من الفوائد ما لا يُحصل عليه ألا في كُتُب عديدة. ومن ثمَّ فلا بأس اذا وقع فيه بعض اغلاط اذ الكمال لله وحده

ل. ش

## Le Monténégro et le St - Siège

PAR LE MARQUIS D. MAC SWINEY DE MACHANAGLASS

Rome 1902, p. 93

الجبل الاسود والكروسي الرسولي

لا يجهل احد ما خصَّ الله به امام الاحبار ورأس الكنيسة الجامعة البابا لاون الثالث عشر من علو اهمم وسعة النظر في تتمة المشروعات الجليلة التي باشراها منذ ربع قرن. فان المعاهدات العديدة التي عقدها مع اكثر الدول تنطق بسمو مداركه وتبني بحكمته العجيبة فلا تراه يضيِّع شيئاً من المبادئ الموكول اليه حفظها الا انه يعرف يتقلب مع ظروف الزمان واحوال الشعوب لحير البلاد وخلاص العباد. ولنا على هذا القول شاهد جديد في هذا الكتاب الذي ألفه احد حجاب الاب الاقدس المركيز «ماك سويناي» وقد يتن فيه حسن سياسة الحبر الاعظم في المعاهدة الاخيرة التي أبرمت في العام الجاري بين الكروسي الرسولي وصاحب الجبل الاسود الامير نيقولا. وقد رخص قداسته للكاثوليك الذين في تلك الامارة ان يستعملوا في رتبهم الدينية اللغة السلافونية وان

كانوا كلهم يتبعون الطقس اللاتيني. وهذا التسامح في الطقوس لا يخلُ في شيء. بالعقائد الكنسية كما لا يخفى وإنما تساهل به الخبر الأعظم لا وجد في أهل تلك البلاد من الولوع بلغتهم القديمة ومن الرغبة في توطيد العواطف المليّة. وهذا ما دفع أيضاً قداسه في حلّ مشكل آخر كثير المصاعب يختصّ بمستشفى القديس ايرونيموس في رومية العظمى وبواقفه فتمّ الوفاق على رضى الجانبين. وفي هذا الكتاب تفاصيل عديدة عن كل ذلك نخيل إليها القارى. فلا مراء أنه اذا أطلع عليها يثني على صاحب هذا التأليف ويقرّ بطول باعه في المعارف التاريخية والسياسة الدينيّة

هـ

## شذرات

انتقاد — ارسل اليينا حضرة العالم اللغوي الحوري بولس حويس نبذة حسنة ضمّنها ملاحظات وانتقادات ردّاً على نظر حضرة الاب انتاس الكرملي (ص ٥٣٦) في انتقاد السابق على الكلم اليونانية (٤: ٧٣). على أننا ضربنا عن نشرها صفحاً لئلا ينشأ عن هذا الجدل سأم للقراء فنشكر لكاتب المقالة ونستسمح منه عذراً

اقدم سفينة في العالم — هي سفينة اكتُشفت آخرًا في اخربة داشور طولها تسعة امتار في عرض مترين يرتقي عهدها الى نحو ٤٥٠٠ سنة. وألواحها مضمومة الى بعضها كسفن زماننا وهي مقلّطة بالزفت ولها سارية كانت تعلّق عليها القلوع وكان يمكن دفعها ايضاً بالمزاديف. امّا خشب هذه السفينة فلم يذكر جنسه ولعلّه من الارز وهو وحده يصبر زمناً طويلاً كهذا

الماس الصناعي — لا يختلف الماس الصناعي عن الماس المعدني في شيء. ألا انّ هذا يستخرج من المعادن وذلك يُنال ببلور الكربون. ألا ان معامل الماس الصناعيّة لم يمكنها حتى الآن ان تجهز منه إلا قطعاً صغيرة وذلك بعد الجهد الجهد وقد اكتشف العلامة الكيمويّ المسيو موسّان طريقة لتجهيز قطع كبيرة منه بتذويب الحديد وضغطه بعد احماه باسعة رنتجن وتبليغه الى حرارة غريبة

السرّيان في الهند — هم التصاري المعروفون بنصاري مار توما كانوا قديماً من الكلدان ثمّ ادخل اليعاقبة بينهم اوطيخا وابدلوا قطعهم بطقس

سرياني يُدعى أيضاً طقساً ملبارياً. وقد رجع قسم من هؤلاء النصارى الى الدين الكاثوليكي على يد المرسلين اللاتينيين وقد اقام لهم البابا لاون الثالث عشر اسقفين كلدانيين لرعايتهم وعددهم يبلغ الآن كما ورد في احصاء هذه السنة ٣٢٢٥٩٦ .  
اما العاقبة الباكون منهم فعددهم ٢٤٨٧٤١

❦ ملك چييور ❦ كان الملك ادوار السابع دعا لحضور حفلة تتويجه في ايار كل ملوك الهند الخاضعين لسلطة انكلترة . فتمن لبوا دعوته ملك چييور وهو من لف البراهمة الكبار المعدودين من نسل آلهة الهند . ولا يخفى ان للبراهمة رتباً وعادات غاية في الغرابة لا يمكنهم ان يجرؤا بموجبها الا في بلادهم كالاغتسال في نهر الكنج والسجود للاصنام وغير ذلك مما يطول شرحه . وقد اراد ملك چييور في كل سفرة ان يمثل مراسيم دينه مهما اقتضى الامر من النفقات فجهز له ولحاشيته سفينة بحارية بشن عشرة آلاف فرنك ثم احتلها مع ١٢٥ شخصاً من مذهبهم ونقل الى السفينة كل ما يحتاج اليه للناسك الدينيّة واتخذ حوضاً ملاءه من ماء الكنج للوضوء والاستحمام والشرب اليومي مدة سفره . وجعل اصنام آلهة في احدى القاعات الكبرى ليقرب لها القرابين المفروضة . واتخذ طبّاخين يعدّون له المأكّل الحلّة للبراهمة يقتضي منها هو واصحابه بعد تقدمة قسم منها للآلهة وهي على زعمهم تأكل وتشرب كني البشر وقد صرف لنفقات سفره نحو مليونين ونصف من الفرنكات

❦ علاج الاحتراق ❦ اذا بلي جسمك بحرق فعليك بزيج من الماء مشبع بالحامض الكريك (acide picrique) فتضمّد به الجرح . والاولى ان يتخذ لذلك القطن ويجوز استعمال هذا الحامض على شكل ذرور منعم . فلا يلبث الوجع ان يخمد ومن خواص هذا الحامض انه لا ضرر في استعماله فضلاً عن انه منافٍ للعفونة اما تحضيره فان تجعل منه عشرة غرامات او ١٢ غراماً لكل لتر من الماء بعد غليانه . ويصفى الماء بعد بروده .

❦ ضاد الجراحات ❦ اذا اصابك جرحٌ بمديّة او موسى فخذ محلولاً من حامض السعتر واغسل به الجرح فللحال تشعر كأن العضو الجروح حرق بنار الا ان هذا الوجع يخمد بعد طرفة عين وينقطع سيلان الدم من الجرح

## اَسْئَلَةٌ رَاقِبَةٌ

س سألتنا من بزمأر حضرة الاب سكياس جريان ١٠ ما هو الطقس الاول في الكنيسة وبابا ثمة كُتب ٢ كم هي الطقوس التي تُقام باللغة السريانية ٣ هل يوجد في مصر سر يعاقبة ومن اي جبل دخلوا هناك ٤ هل عيد دخول المسيح للهيكل وتبريك الشمع فيه قديم في الكنيسة

مسائل طقسية

ج نجيب على (الاول) ان الطقس الاول في الكنيسة هو طقس القديس يعقوب وكتب في السريانية. ودونك ما كتبه آخرًا الاب ثاليه الصعودي في معجم اللاهوت الكاثوليكي (ص ١٤٠٢): «ان الطقس السرياني هو مصدر كل الطقوس واليه ترجع طقوس المعروفة كالطقس الاسكندري والبوزنطي والروماني والغاليقاني. ولا غافل سوريّة هي مهد النصرانيّة او ليست اللغة السريانية أوّل لغة استعملت فيها» راجع ايضاً مقالات الطيّب الذكر اقليميس داود المعنونة بالقصاري وكتاب من الاقداس للدويهي واصول الدين النصراني للايل العلامة دوشان (Duschesne) نجيب على (الثاني) ان الطقوس التي تقام باللغة السريانية هي طقس الموارنة والسر الكاثوليك واليعاقبة والطقس المباري. وكذلك الطقس الكلداني لأن الكلداني سريانية الشرقيين - نجيب على (الثالث) ان الاقباط احد فروع اليعاقبة كالارمن الغربيين. ولكن ليس اصلهم سريان وان كان قد هاجر بعض سريان سوريّة الى مصر فاختلطوا بالاقباط - نجيب على (الرابع) ان عيد دخول المسيح الى الهيكل اقدم اعياد الكنيسة وقد ورد ذكره في آثار القرن الرابع. امّا تبريك الشمع فيه فينس الى القديس جلاسيوس البابا في اواخر القرن الخامس (راجع بارونيوس في تاريخ ١٦ وكتاب مارتان في آداب الكنيسة القديمة (ف ١٥ ع ٢) ل. ش

(١) وهذا نص كلامه : « La liturgie syrienne est la source de toutes les autres et les types si connus depuis : alexandrin, byzantin, romain et gallican, peuvent tous aisément s'y rattacher. A cela rien d'étonnant ; la Syrie est-elle pas le berceau du Christianisme ? et la langue syriaque ne fut-elle pas la première usitée ?.... » *Diction. de Théologie catholique.* (p. 1402)

# المشرق

## ازدهار الديانة الكاثوليكية في انكلترة

بقلم الاب يوسف جباره اليسوعي

ان انتشار الكثرة ونفوذها العجيب في انكلترة لامر شغل الخواطر في الجيل حتى لهج بذكره كل من اتبع سيرة السياسة وخطها واترله من الاهمية مؤلاً

هذا ما حملنا على الحوض في ميدان هذا الموضوع فتقصيداً حالة الكنيسة ثولية في مملكة الانكليز منذ ضرب فيها الاصلاح اطناباً وتتبعنا آثارها الى ان صدر الجيل التاسع عشر فبدت لنا وعلى مفرقها اكليل مجد وفخار ضفرت ايدي ية الالهية مكافأة لها لا تجرعت من كؤوس الهوان مدة اجيال طوال

ولا يجهل لبيب ان الكنيسة قد تقلبت في تلك الامصار منذ ذاك العهد بين زعزع ورخاء وجازت طورين طور اضطهاد وهنا . فالطور الاول تضمن السنين تصرمت منذ نشأة الاصلاح وقد كانت لها تلك الايام ايام ضحك وامتهان انتهت فيها في ٣٠ نيسان سنة ١٨٢٩ حيث فاز الكاثوليكيون الانكليز بسهم الحرية استقلال الديني . والطور الثاني تبلج فجره في غرة تلك السنة السعيدة على اثر محلال دجن الظلم فاقترت نعر شمس الحرية وتألق ضياء العدل سنة ١٨٣٣ يوم نجمت كة الأفسردية وبلغ سناؤه درجة الكمال سنة ١٨٥٠ في اليوم التاسع عشر من اذ أعيدت الهيئة الكنسية الى نصابها . فعينئذ سطع الحق فجذب بأشعته الفئانة

طائفة عظيمة من الانكليكانين الى سنن الرشاد وبار سفر الاصلاح في واد وناد

ومن ثمى طرفه الى كلامنا بطوية لا تشوبها قذى الاغراض تجلت له آية الحق واحل قولنا محل الرضى. وغاية ما تحرّينا في عجالتنا هذه خير الانفس وآياه ز وهو لنا خير نصيب فنقول :

لا مشاحة ان الكنيسة الكاثوليكية في انكلترة سائرة على قدم النجاح متر في معارج الفلاح. وبيانا لذلك فلترق سلم العصور التي عبرت ولنطأ من ذراها على كانت عليه انكلترة في ذيك الزمان وما آل اليه امرها في ايامنا هذه

وليس غرضنا في هذه المقالة الا البحث عن شؤنها الدينية مبينين ما احر الكشكة من التقدم بينا الاصلاح آخذ في التقهر والخطاط. والكل حتى الانكليكان انفسهم صوت واحد في اعلان ما يساور ذلك المذهب من عوامل الخراب

أجل انه لأمر ظاهر كالشمس في رابعة النهار ان الكشكة حلت في الانكليز مدة ثلاثة قرون متوالية محل الذل والهوان فلا غرو اذا غاض معينها او في الجيل السادس والسابع والثامن عشر ولا بدع اذا لم يبق من ذلك البحر الطال الأجدال قلائل تؤتمها الكاثوليكيون الأمناء للارتواء من عذب مواردها

وكننت تراهم مع ذلك مطاردين منفردين في دورهم ولم يبلغ عددهم سنة ١٨١٤ حسب التقاويم الراهنة في انكلترة جمعا ١٦٠,٠٠٠ نفس تولى قياد الروحية اربعة نواب رسوليين واربعة كاهن ابتعد سوادهم عن مخالطة المدن وأن الظهور في ساحاتها لا كانوا يلاقونه من الحسف

واما المعابد فكانت في غاية النذرة تحسبها يوتا اعتيادية قد اختفت في ز المدن وتوارت في ظلالها. واذا ما حملت الجرة كاهنا فنصب صليبا على باب كنيسة فكانت الشرطة تبادر وتريله خوفا من إثارة نفع القلاق

والآن ادخل معي اياها القارى العزيز احدى تلك الكنائس الحقة فتشاهد عطلا من الحلى التي ألقتها أخواتها في زمن نضارتها وعنفوان امرها كأنها زهرة تستطيع ان تتبجج انوارها من اكمامها خوفا من يد خصم تذهب برانع جمالها وعرف ينم بفضلها فيقضي عليها بالفناء. لا تقام فيها حفلة من حفلات الدين الا خ

بذراً كأنه حُتم على الكاثوليكي ألا يرفع علناً يد الضراعة الى رب البائسين ويجاهر  
بملاة لرب العالمين

ذلك لأن الانكليكان كانوا جاهلين حالة الكاثوليكين غير واقفين على حقيقة  
تهم. وهذا ما اثبتهُ احد المهتمين الأولين المستر أوكلي (Le chanoine Oakeley) في مقالة له وهو حر بكل ثقة لكونه قد ربي في خدر الاصلاح وارضع  
م اهدائه رعاياه لبان هذه المزاعم. فقال في جملة ما قال : « ان أبناء وطننا كانوا  
سنداً أعلم بعوائد المصريين واليونان منهم بعوائد الكاثوليك العائشين في بلادهم.  
كأن كثيرين منهم يقضون العمر الطويل ولم يتلفظوا قط باسمهم ولم يجيلوا قدح  
مكر في امرهم »

وما من احد يقدر ان يطلعنا على شؤون الكنيسة في ذلك الزمان مثل العلامة  
من قد وصفها في احدى خطبه كما رآها مرأى العين وهو حدث فشاب فكهل قال  
فض فوه : « لم يبق في انكلترة عام ولدت للكنيسة الكاثوليكية ظلام او قوام لم  
الأ عدد قليل من اعضائها المتشبهين باذيال الديانة القديمة. فكنت تراهم يجوبون  
بلاد حليفي الصمت ذليلين فضلات اتاس « كاثوليكين رومانين » قد درسوا وطُمت  
لامهم. كان مواطنوهم يظنونهم رجالاً قاموا باعباء مهمة بشرية ليس إلا. لم يكن  
في زعم الناس هيئة ما تتبل عانة المؤمنين الكبرى النبتة في اقطار المسكونة بل  
وا عصابة لا يند عن الحصر عددها كأنهم حجارة واطلال اباقها طوفان الاصلاح  
مزم من ذياك الصرح الشاهق الذرى. فكنت تصادف تارة طائفة من الارلنديين  
عاليك رانحة وغادية في آونة الحصاد وتارة فئة منهم ترحوا عن اوطانهم ليقضوا  
مهم في اطراف العاصمة الكبرى كسباً لمعاشهم وسدّاً لفاقهم. وأخرى كنت تشاهد  
الشوارع شيخاً وقوراً معتزلاً عن المارة متفرّداً بزيتٍ وعليه تلوح مخايل النبل وتسمع  
مالة يومنون اليه قائلين : « لحق انه من عائلة عريقة في الشرف وهو كاثوليكي روماني ».  
حياتاً كان يبدو لك بناء قام على طرز قديم ظاهره وضع حقيق احتجب وراء جدران  
لام وفي مقدمته باب حديدي تليه شجرة سرو او شربين وكانت المارة تقول عند رؤيته  
هنا اقام كاثوليكيون رومانئون ». ولكن ما من احد كان يدري من هم وأية حرفة  
كانوا يتعاطونها بل ما معنى اسم « كاثوليكي » الوارد على شفاههم. وبالْحَقِيقَةُ لم



يكن علم الانكليكانين باحوال الكاثوليك ليخرج عن هذه الدائرة الضيق النطاق... ولذلك كانت العين لا تقع على كاثوليكي إلا في الازقة المنفردة او الاقضية وزوايا البيوت المهلة او في البراري المقفرة بمزل عن الناس مجاورهم ويستطلعون طلعهم من وراء ستر مظلم او من وراء غمام كالح . واخيراً استحال ذلك الجفاف ليعطفوا فحمل السخاء أحسنهم على ابناء جلدتهم ضلوعاً على تخفيف بلاياهم وضم متفرق نشرهم . غير انهم لم يولوهم هذا المعروف الا لعلهم بان مبادئهم الرومانية الواه النسيج لا تقوى على اجتذاب عاقل الى فتنهم وليقينهم ان هؤلاء العفاة الاذلاء نظرت اليهم الحكومة بعين الرأفة وشدت ازهرهم يبادرون الى جحد عقائدهم ويأنفون منها خجلاً... (١)

تلك كانت حياتهم في الطور الاول . قضا اجيالاً ثلاثة وهم يعمالون كأئمة غرباء او لبلادهم أعداء عاشوا وليس لهم رغبة الا في حفظ وديعة ايمانهم وقضا اكثرهم بعد ان ذوى في قلوبهم غصن كل امل بنشر الكنيسة من لحدها الرمن ذلك هو المشهد الناطق بما عاياه الكاثوليكيون في اثناء الطور الاول . والا فلنمزق النقاب عن محيا الطور الثاني ولنرن قليلاً الى بديع محاسنه . فقيه قد قام الكنيسة من رمسها فشتان ما بين يومها وامسها . نهضت اساقفتها وروساؤها الروح من حضيض الذل ونفض اعضاؤها غبار الموت قامت متسرلة بجلبتها الملكية فطأ لها الجميع رؤوسهم اجلالاً ووسعوها ثناء زادها رفعة وكمالاً

قد كان ابناء الكنيسة الانكليزيون في بدء الجيل التاسع عشر زهاء ٨٠,٠٠٠ يدبرهم اربعة نواب رسوليين ونحو اربعائة كاهن كما قلنا آنفاً . الان اصبح لهم هيئة كنسية تم عقد نظامها وهي تتألف من كردينال رئيس اساقفة وخمسة عشر اسقف ومن الفين وتسعمائة كاهن في انكلترا وحدها دون ايرلندا وسكوتلندا امّا عدد الكاثوليكين فقد اربى على عشرة ملايين ونصف في بريطانيا العظمى وسوا توابعها . فمنهم ١,٥٠٠,٠٠٠ في انكلترا و ٣٥٦,٠٠٠ في سكوتلندا و ٥٤٩,٩٥٦ في ايرلندا ( حسب احصاء سنة ١٨٩١ ) والباقي في البلاد الخاضعة لسلطتها

وان اردت ان تتق على عدد رؤساء اساقفتها واساقفتها ونوابها ورؤسائها الرسولين  
ك جدولاً نقلناه عن الدليل الكاثوليكي الانكليزي لسنة ١٩٠١ (١):

رؤساء اساقفة	رؤساء اساقفة	نواب رسولين	رؤساء رسولين	كراسي
١	١٥	٠	٠	كراسي
٢	٤	٠	٠	كراسي
٤	٢٣	٠	٠	كراسي
٠	٢	١	٠	كراسي
٧	٢١	٨	٥	كراسي
٠	٢	٩	٦	كراسي
٥	١٣	٢	٠	كراسي
٨	٢٢	٦	١	كراسي
١	٣	١	٠	كراسي
٢٨	١٠٥	٢٧	١٢	مجموعها

ولا تسلم عن كنائسها ومعابدها إن عمومية وإن خصوصية. فقد تكاثرت تكاثراً  
يلاً حتى يخال للجائل في اكناف انكلترا انه في عاصمة الدين الكاثوليكي ومقل  
ان المسيحي. فيوجد فيها ١٥٣٦ كنيسة ومعبداً فتحت ابوابها للعامة وان اضيفت الى  
العدد البالغ بقية المعابد ومقامات الصلاة الخصوصية لأناف مجموعها على  
الفين عدداً

وما قولك في الرهبانيات والجماعات الاكليريكية التي ازهرت في تربة المملكة  
كليرية وعطرت بعير فضلها وفضائلها الارزاء السكسونية بل ماذا يقول يا ترى  
يكوس الثامن وذووه فلصمري لو أتيح لهم ان يرجعوا زمناً يسيراً الى عالم الوجود فأروا  
حاضرة الاصلاح ومنجبه الحرية من جهة البنديكتيين والكرملين والدومينيكيين

(١) The catholic directory (Oates and Burns)

(٢) لانكلترا ايضاً رئيس اساقفة واسقفان لها كراسي لقيية وشرقية « of titular sees »  
بذكرهم الدليل في جدول العام

(٣) في سكوتلندا يوجد رئيس اساقفة واربعة اساقفة في ابرشاخا الست و٤٦١ كاهناً و٢٥٠  
نسبةً معبداً

والفرنسيين والسيستريين (Cisterciens) واليسوعيين والمريين وخدام مريم البري من كل دنس ودهبان الفداء والآلام والقديس فيلبس النيري (الاوراتوريين) ثم من جهة اخرى راهبات قلب يسوع الاقدس والقديسة اورسلا وسيدة صهيون وراهبات الحبة والكرمل والدومينيكيات والفرنسيسيات وهلم جرا أو لا يوقنون ان الكنيسة قد عادت الى عزها السابق ايام منح الحبر الاعظم هنري كوس المذكور لقب « محامى الايمان » ؟ أو لا يظنون ان دواليب الاحقاب قد اديرت فاحلته صدر تلك الاجيال الذهبية التي شرفها القديس اغسطينوس رسول انكلترة بعجائبه وماثره الباهية فلقت الامم الملكة الانكليزية « تربة الملائكة » ؟

وليس مرادنا الآن تعداد ما فيها من الرهبانيات المختلفة التزعة الدائبة في بلاد عوارف الانجيل المقدس الباذلة كنانة جهدها في تثقيف العقول موثرة العناء على الراعي في سبيل الخير والاحسان بل حسبنا ان نذكر القارى انه يوجد في وستمنستر حيث مقر رئيس اساقفة انكلترة احدى وعشرون رهبانية وجماعة للرجال وثلاث وخمسون للنساء فكيف بنا لو استقصينا وصف الرهبانيات اللانذة بكنف انكلترة في الحس عشر ابرشية الباقية. ومن اراد ان يطلع على اسمائها فليتصفح الدليل الانكليزي الان الذي ذكر فالصيد كله في جوف القرا. وقد امتازت ابرشية سلفورد عما سواها بكثرة مدارس ووفرة الكاثوليكين فيها فقد قرأنا في ذلك التقييم انه يوجد فيها ٢٦٣,٠٠٠ كاثوليك و ٥١,٨١٩ طالباً عكفوا على اقتباس العلوم والصنائع في مدارسها العديدة. ودون ابرشية ليربول. كان الكاثوليكون فيها يوم جددت الهيئة الكنسية ٢٠٠,٠٠٠ نف واليوم اصبحوا ٣٣٠,٠٠٠. وكانت كهنتها ١٢٠ فقدت اليوم اكثر من ٤٠٠ وكنائسها ومعاييدها كانت ٨٦ والآن بلغت ١٧١ وازداد عدد الدعوات الرهبانية ازدياداً عجيباً وما حارت الابصار فيه ووقفت البصائر عليه هو امر الاهتداءات المتواترة الى ذكرها الكردينال فون في كتاب مطول بحث به الى حضرة الاب راجي (Ragey) فشره في مقدمة تأليف له وضعه في شؤون الكنيسة في انكلترة. قال رئيس اساقفة وستمنستر ان الاهتداءات تبلغ كل شهر ٦٠٠ شخص حتى لا تكاد ترى عائلة انكليزية لم يرتد منها عضو او اكثر الى حجر الكنيسة الكاثوليكية. ولا يحسن القارى اولئك المهتدين خرجوا من صفوف رعاي الشعب وسقط. قد اطلعنا على حسب

بهم الكردينال ويسمن منذ نصف قرن (١) قال: ان الازمادات لا تزال آخذة في  
دياد وتحيط دائرتها بكل القامات حتى ما علا منها وتسامى رفعة في الهيئة الاجتماعية.  
ما ملأ كأس فرحنا الى الاصبار وقد رأينا مرأى العين عدداً ليس بقليل من طلاب  
درس العليا قد رجعوا الى ديانة اجدادهم وقد اسعدني الحظ بقبول كثيرين منهم  
عضن الكنيسة المقدسة....»

وهاك دليلاً آخر يثبتك بما نالت الكنيسة من النجاح الغريب في انكلترا. كان  
ثوليك منذ نكبة الاصلاح حتى اوائل القرن العاشر أبعدوا عن المناصب الدولية  
اتب الرفيعة بل ساموهم بادي بدو. خسفاً. والآن كم حالت الاحوال وتعلبت الملوك  
بمال. ذكر لهذه السنة « الدليل الانكليزي الكاثوليكي » لانكلترا وارلندة ٢٧  
رأى في ندوة العوام (House of Commons) و ٣٣ في ندوة الامراء (H. of  
Lords) و ١٨ في مجلس الملك الخاص (Privy council of Great Britain) و ١١  
(Peers) و ١٥ لوردًا شرفيًا و ٥٢ يُسَيَّرُونَ (Baronnets) و ٢٦ فارساً  
(Knights). (راجع The C. Directory, p. 70 etc.)

ولو اردنا تفصيل قائمة المهتدين في العصر الماضي سنة فسنة لاستغرقت اسماءهم  
هم المنيعة صفحات عديدة من هذه المجلة. وقد ظهرت في كراس دعاه صاحبه  
داف رومية « (Rome's Recruits)

واليك اسماء بعض من ولجوا حظيرة الكنيسة الكاثوليكية منذ ١٨٤٢ الى ١٨٥٠  
الورخ دي مادون في كتابه الموسوم « بانتشار الكتلحة في انكلترا » ما نقلناه  
الحرفي: « جحد مذهب الاصلاح سنة ١٨٤٢ برنار سميث (Bernard Smith)  
كزبرث (Wackerbarth) وهما من خدمة الدين البروتستانتى ولجاج رنوف (Lepage)  
Reno وبيدن (Biden) وجونسون (Johnson) وجرت (Grant) وادوار دوغلاس  
l'honorable Edouard Doug (كلهم خريجو اكسفورد. وسنكي (Sankey)  
ي انهى دروسه في كلية دويلين. والسيدات الشريفات إليوت (Miss Eliot)

The religious and social position of Catholics in England, by H. E. (1)  
cardinal Wiseman (adress delivered to the catholic congress of Malin

August 18

وغلادستون (Miss Gladstone) اخت الوزير الشهيد وپر كينس (Miss Perkins) وبيتور (Miss Pittor) وكرو (Miss Crew) وحليمة الكونت دي كلار (a comtesse de Clare)

وفي سنة ١٨٤٣ اهتدى جرج تلبوت (Talbot) الذي عُين فيما بعد حاجباً لقدام البابا بيوس التاسع (camérier) وكثيرون غيره لهم الذكر المستفيض في انكلترة ولكم مجهل حاتم اصحاب وطننا كففتا البنان عن سرد اسمائهم. وفي سنة ١٨٤٥ كثرت الاهتمامات كثرة فائقة. ففيها تمسك بعروة الكشكة العلامة نيومن فتلا تلوه في زم قليل ثلاثمائة شخص اغلبهم من خدمة الدين البروتستاني ومن طلاب الكلي الاكسفوردية الحائزين على الشهادات العالية كورد (Ward) وأوكلي (Oakeley) وفريدريك ويليم فابر (Faber) الكاتب الضليع المتفنن وادوار برؤن (Ed. G-K. Broune) وألباني كريستي (Albany Christie) ودلغرنس (Dalgairns) وهما جراً. ومن مهتدي سنة ١٨٤٩ اللورد مليون وسير بثوست (Sir Bathurst) وس. ١٨٥٠ كانت سنة نعمة لكثيرين من الاشراف ففيها اعتنق الديانة الكاثوليكية الكونت دي روسكومون (C<sup>te</sup> de Roscommôn) والفيكونت فيلدين (Fielding) وباكتهال (l'honoarble Pakenhal) والبارون ستروتزك (Strutzeck) وحليمة اللورد فولي (Lady Foly) ولنوكس (Lady Lenox) والكونتس ايدا آهن آهن (C<sup>te</sup> de Pez) ويدا آهن آهن (C<sup>te</sup> de Pez) والورد مونسال (Ida Hahn Hahn) والورد مونسال (Ida Hahn Hahn) والورد نيجال كندي (Nigel Kennedy) وحليمة اللورد كاندش (Cavendish) وفيلدين (Lady Fielding) والكونتس دي پيب (C<sup>te</sup> de Pepe) والكونترنري دي ارندل والكونتس سري (C<sup>te</sup> d'Arundel et Surrey) . . . (١)

هذا وان شمس الهدى والايمان لم تسطع في سماء انكلترة وحدها بل عمت مناهم لاسياً على اثر الحركة الاكسفوردية العالم الانكليزي كله. وتأيداً قولنا هذا هاكم

(١) L'abbé de Madaune : *la Renaissance du catholicisme en Angleterre* راجع p. 387. — Thureau d'Angin : *La renaissance catholique en Angleterre*. T. I p. 321 etc ...

و الكاتب الاديب وليم لونج في التيمس الكاثوليكي في ١١ شباط سنة ١٩١١ :

« ليعلم مواطنونا انّ الحبر الاعظم له في بلادنا من الجنود الكاثوليكين ١٣,٠٠٠,٠٠٠ لهم النفوذ العظيم في الشؤون الادارية والملكية حتى انه لا تُسنُّ سنة يجري كبر امر في امّتنا بدون رضاهم وقبولهم. لعمري الحق ان غزو الكثلثة في ايات البريطانية بلاد الحرية والعدالة لهو اعجوبة من اعاجيب الدنيا »  
 « قسماً ( كما قلنا ) ١٣,٠٠٠,٠٠٠ من الكاثوليكين و ٦,٠٠٠ كنيسة و ٩٣ اسقفاً ١٢,٣٧٠ كاهناً و ٣,٢٤٨ اخاً راهباً (Frères) و ٢٥,٧٠٠ راهبة و ١,٠٠٠ مدرسة و ٤,٠٠٠ مدرسة صغرى و ١,٢٠٠ جمعية احسان و الاهتدات قائمة الان فيها قدم وساق. ففي السنة المنصرمة دخل كنيستنا ٤٠,٠٠٠ ابروتستاني وهذه السنة زارنا باغار غزيرة نادرة. فليكن هذا الكلام لذوي الاصلاح عبرة وبصيرة... »  
 وهنا يجدر بنا ان نلحق بما تقدّم من احوال الكاثوليك في انكلترا وتوابعها ما للكثلثة في الولايات المتحدة في اميركة اذ تُقدّم من العالم الانكليزي من حيث ما ولقتها. ولقد تصفّحتُ جدولاً في حالة الكثلثة رسمه هوزرمان (Hauserman, Pa. rue de Bagneux, 9, فعثرت على ما يلي : كاثوليكو الولايات في الاقاليم عشرة ٩,٩٠٧,٤١٢ الجمعيات الخيرية ٥٣٤. الميائتم ٢٥١. المدارس ١١,٥٧١. روس الاكليريكية ١٠٢ الطلاب ٩٥٦,٧٨٤ رسالات ذات مدارس ٣,٥٨١ مهنة القانونيون ٢,٧٥٦ الكهنة العالميون ٨,٣٣٨ المطارنة ٨٠ رؤساء الاساقفة. فعلى الكاتبين عهدة ما كتبناه. - والكردينال موران في خطبته المذكورة قيّد في ايات المتحدة عدد الكاثوليكين فكان سنة ١٨٩٩ : ١٢ مليوناً ولكنك تقدّر هذا التقدّم قدره لو علمت انه كان يوجد في اميركة في بدء القرن التاسع عشر اسقف واحد لا غير ونحو ٣٠ كاهناً و ٤٠٠٠٠ كاثوليكي لا غير (٢)

W. S. Long 508 Vine-Street, Camden, New Jersey, America (١)  
 The catholic Times, 22 September 1899. Lecture given by cardinal (٢)  
 Moran, Syd

# الصلوات القانونية في الكنيسة الكلدانية

لخضرة الفاضل القس ادي صليبا ابرهنا الكلداني

ان كتب الفرض الكلداني خمسة وهي : الزامير . وقذام وذبائر . والكثور . والكشكول . والحذر . وهذه الكتب الخمسة مقسومة بتنسيق عجيب على مدار السنة بغاية النظام والمواقفة بعضها يومي وبعضها دوري

١ ان كتاب الزامير الذي هو اساس الفرض وركنهُ مقسوم لدى السريين الشرقيين الى عشرين تسبحة يدعونها هلاًلاً (ܠܬܒܝܠܐ) كل منها يشمل مزميرين اكثر والمزميث (ܡܙܡܝܬ) قسم من الصلاة يتركب من ثلاثة او اربعة مزامير . ووضع في بدء كل مزميث صلاة مختصرة وبعد الآيتين الأوليين من كل مزمود قاعة يضاهي النافذة (oraison jaculatoire) وقد ألحق بالزامير هلال آخر يتضمن ثلاثا مراميث . فالزميث الاول يحوي تسبحة موسى المسطورة في سفر الخروج (ف ١٥) وتسبحة اشعيا (ف ٤٢) . والثاني يشمل قسماً من تسبحة موسى المكتوبة في التثنية (ف ٣٢) . والثالث يتضمن تثنية هذه التسبحة

والكنيسة الكلدانية تتلو الآن كتاب الزامير كله اكثر من مرة في الاسبوع لانها في بدء صلاة كل مساء من الاسبوع تتلو مزميثين . وفي صلاة كل ليلة الاسبوع ثلاثة هلالات . وفي صلاة كل صبح عشرة مزامير بنوع انها تتلو في كل من أيام الاسبوع تقريباً خمسين مزموداً . وفي الصيام الكبير تريد عدد الزامير اذ في صلاة كل يوم منه تتلو اكثر من ثمانين مزموداً . وكانت تتلو قبلاً اكثر من ذلك فانها في بدء صلاة كل سحر من الاسبوع كانت تصلي سبعة هلالات . وفي كل يوم من أيام الصوم الكبير اثني عشر او ثلاثة عشر هلالاً

٢ وكتاب قذام وذبائر (ܡܕܒܝܐ ܕܩܕܡܐ) (قبل وبعد) يحوي الصلوات القانون اليومية الاسبوعية التي تقال مساءً وصباحاً عدا الصيام الكبير . فالتى تقال مساءً مقسومة الى قسمين . القسم الاول منها يسمى (ܡܕܒܝܐ) (الاولى) والقسم الثاني (ܡܕܒܝܐ) (الاخيرة) . فاذا كانت الصلوة في يوم الاحد تبتدى بالكود (الحورس) الاول فذلاً



سبوع كله يُسَمَّى (سبعة فصح) فيُتلى فيه القسم الأول. وان كان ابتداء الصلاة في الكود في وهو يُسَمَّى أيضاً بالكود الاسفل فذلك الاسبوع يُسَمَّى (سبعة فصح) فيقال فيه في الاخير. ونُحْم صلاة الصبح والمساء بتلاوة قال من قالات الشهداء. (فصله) في (سبعة فصح) وهي اغاني تسيحية لآكرام الشهداء تاليف القديس ماروثا اسقف ميفارقين ٣ والكُزَّا (بفتح الكز) يحوي جميع صلوات الاعياد الغير المنتقة. وهو نعمل الآن بومته عند النساطرة. اما الكلدان الكاثوليك فوضعوا لهم كتاباً آخر ترتيب البطريرك يوسف الثاني (١٧١٢) والطقوس الموجودة فيه مأخوذة من الكُزَّا مير ومنها بقلم يوسف الثاني. والصلوات والعوينات والتسابيح التي يحويها الكُزَّا مئة بتنسيق عجيب لكنها طويلة كثيراً فأنهم كانوا يحيون ليالي الاعياد بالصلوات نيات. والكُزَّا يبتدئ من عيد الميلاد وينتهي بعيد الصليب

٤ والكشكول يحوي صلوات الليل من الأيام الاشحيمة وهي على مدار السنة الا الصوم الكبير. وفيه عويشة (سبعة فصح) أنشودة) مخصصة لصلاة كل رمس مدار السنة والكشكول لفظة فارسية معناها قدح المكدي يجمع فيه رزقه. وقيل ذلك لان جميع الصلوات والعوينات المدرجة فيه مستعارة من كتابي الحذر والكُزَّا ٥ وكتاب الحذر يتضمن فرض آحاد السنة كلها مع جميع الاعياد المنتقة أيام الكبير. ومعنى الحذر (سبعة فصح) المدار لأنه يحوي الصلوات التي تُتلى في السنة. وهو عينه عند النساطرة وعند الكاثوليك مع هذا الفرق وهو ان هؤلاء

وين حذفوا كل ما يُنشق منه ربح الهرطقة

وان الحذر في الجيل السابع نُظِمَت ورتبت جميع اجزائه في الدير الاعلى بجانب جبل وهو المسى دير مار جبرائيل ومار ابراهيم وهما من تلاميذ مار اوجين القديس. الذي نظم ورتبه مار يشوعياي الحدياني الذي تسنم كرمي البطريركية سنة ٦٦٠ وتوفي سنة ٦٦٠. وهو لم يستحدثه وليس ايضاً في اصله وجوهريته من تصانيف اطروبة بل عريق في قدميته. فانه كان منذ الجيل الرابع تاماً كاملاً في جميع اجزائه هرية. وقد حتم الآباء في المجمع الذي عقده مار اسحق جاثليق المدائن ومار ماروثا ميفارقين سنة ٤١٠ بأن تتخذ جميع كنائس الشرق فرض كنيسة المدائن امّا نظام الحذر فبديع عجيب. ولله در الذين نسقوه. فأنهم بدقة عقل صائب



ثم يأتي عيد الميلاد ويليهِ اسبوعان يسمَّيان باسبوعي اليَلَدَا (الميلاد) وفيها تقام الكنيسة قدام اعيننا كل ما جرى من ميلاد يسوع الى حين عاده مثل محي المجوس وسجودهم له عز وجل وقتل الاطفال وختانة المسيح وتطهير امه النقية وغير ذلك وتتشد الكنيسة في مساء اول احد من اليَلَدَا: «اعظمك يا ربي الملك (زمور ١١٤: ١) نظير اسمك يا الله كذلك تسبحتك (١١٤: ٤٧) اللهم من يضارئك (٢: ٨٢) ذ الذي هو صورة الله الذي لا يرى (قولسايس ١: ١٥) يا رب الكل مع انك صورة الله اخذت بمحبتك صورة عبد ولم تخلص الهيئتك ولا كذبت بناسوتك بل انك في كلتا الطبيعتين ابن واحد حقاً دون ريب. في العلي من الآب دون أم وفي العمق من الآم دون اب. انا بذلك أبنا الانبياء وبذلك وعظ الرسل وكذلك علم الآباء الكنيسة حفظنا الله ورحمنا بصلواتهم وايمانهم»

(١) انشأنا هنا أولاً بذكر المونيثات التي تقال في الآحاد الأولى من السابوع

« قد اوحيتَ قدماً يا مخلصنا اقايم الوهيتك الحيدة الى كنيستك التي اتحدت بك  
 بالايان المنوحين بالعمودية . ويدها اوضحت الى الحشود الروحانية معرفة سر  
 التامة . احفظ يا رب بنعمتك الايمان الذي اودعتها آياه بشارتك مديماً آياه  
 صمة »

يأتي سابوع الصوم الكبير . فنذ ابتدائه الى احد الشعانين تتكلم فيه الكنيسة بالهام  
 عن صيام ربنا يسوع المسيح وغلبيه واتصاره على الشيطان وعن محاسن الصوم  
 له . ثم منذ احد الشعانين الى العيد الكبير تحاطبنا بنوع عجيب عن دخول المسيح  
 اورشليم بالعرز وفصحيه وآلامه المرة وموته الزوام وسر الفداء . وهاك عويثة تتغنى  
 في الاثنين الاول منه : « مبارك الآتي باسم الرب » ( مزمو ١١٧ : ٢٦ ) بحيتا يحبي  
 ( ١٢٥ : ٦ ) كي يثبت ارجلنا في طريق السلام . ها ان الصوم البهي اتانا نظير  
 . فليزين كل واحد منا نفسه كما تزين المدينة . اذ نظهر القلوب من دنس الآثام  
 تظهر الاسواق . ونقيم العقل الرائع رئيساً على الافكار كمل الحشود . وعوض المشاهد  
 غيب نقر العيون بالكتب الروحية التقوية . لنصدق كلنا بالعفة والقداسة قائلين :  
 « ارحمنا »

وفي سابوع القيامة تشدنا قيامته الحيدة العجيبة واتصاره على الموت . . . ومنذ  
 السلاق فصاعداً تقرأ علينا صعوده الى السماء ممجداً مظفراً . فتغنى بهذا النشيد في  
 الكبير : « فرح في كل الارض ( مزمو ٤٧ : ٣ ) تمتلئ الارض كلها من مجده امين  
 سين ( ١٩ : ٧١ ) . ها اني ابشركم بفرح عظيم يكون لكل العالم ( لوقا ٢ : ١٠ ) . قد  
 لذت كل المسكونة فرحاً ورجاء وخلاصاً . فان الضلال قد امضها زمناً مديداً . اما  
 . قد صادفت مدبراً صالحاً اذ ان الراعي السماوي رد الاغنام الضالة وان المقاتل  
 ليس ) يتشكى ويقول : قد سبحت وتلاشت كل قوة سلطاني . فان المسيح قد قام  
 بين الاموات وأضاء العالم بأسره »

ثم لما كان بعد صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء قد حل روح القدس على  
 ابريين وصيهم أناساً جدداً فامتلات عقولهم من الحكمة السموية وتفرقوا في  
 ان ونشروا الانجيل في كل قطر ومصر فالكنيسة في سابوع الرسل تكلمنا بنوع  
 جب عن حلول الروح القدس عليهم وانتشارهم في كل العالم وانذارهم الامم واليهود

بالتعاليم الخلاصية والمحن التي اصابهم والمعجزات التي اقترحوها وتنصر الامم على ايديهم الى غير ذلك. وهاك عويثة تقولها في مساء احد الفنطقوسطي وهو اوّل احد من سابوع الرسل: «عظّمك يا الهي وملكي (مز ١٤٤: ١). اضاءت بروقة المسكونة (١٦: ٤). لآثارة الجالسين في الظلمة وفي ظلال الموت (اشعيا ٩: ١). روح الرأفة والرحمة. لقد بزغ في المسكونة الروح الفارقليط. ولاجل ذلك امتلأ كل العالم من النعمة. فها ان خطايا الناس تُترك وتُغفر لهم في المعمودية وافغوم المحتاجون رجاء صالحاً وامتلاً الاغبياء. حكمة عظيمة وشفي المرضى. وترجى الاموات الحياة. فذلك نسجد لك غير مرتابين ايها الروح القدس مع الاب والابن ملتسين اليك ان تحلّص انفسنا»

ثم لما كان الذين يؤمنون بالمسيح مضطربين ان يتزهوا من كثافة الانسان العتيق فينقطعوا الى التوبة سائلين الله الصفح والغفران ففرض سابوع القبط ليس هو الا منهاجاً للتوبة يجعلنا ان نتوغل في التأمل بعواقبنا الاخيرة فنذكر ما ارتكبنا من السيئات ونندم عليها من صميم القواد طالبين منه عز وجل الرحمة والمغفرة وهو رحوم غفور. وهذا السابوع يُسمّى ايضاً بسابوع بعليلخعم (اغساني) وذلك لان مطلع عويث الجمعة الاولى منه يبتدئ بقوله: «اغسلني يا رب بدموع التوبة. فنصلي فيه منسحقين على خطايانا قائلين: «يا رب لا توبخني برجزك (زمور ٦: ٢) صرت مثل الابرار التالف (١٣: ٣٠) حياتي الى الجحيم دنت (٤: ٨٧). لماذا يُعطى النور الاشقياء والحياة الذين هم في مرارة النفس (ايوب ٣: ٢٠) يا رب الارباب اغفر لي. يا رب اني لم استفد لا من حياة هذا العالم من جراء خطايائي الكثيرة ولا من حياة العالم العتيق من جراء الازرار التي استظهرت علي. ويلاه اني ساقف في يوم الدينونة وعلى وجهي الحزي وانا مرتجف الفرائص ومتنهد الصعداء الى ابد الابد دون ان افوز بالنجاة. فبراحمك يا رب استغيث فاصفح لي خطايائي في ظهورك وارحمي»

ثم يأتي سابوع اليّا وما يقال فيه من الصلوات والعويثات والتسبيحات يصور قدام اعيننا كيف انه بعد انتشار الانجيل في كل العالم ورجوع الامم الى الدين الحق في زمان محني عنّا لا يعرفه الا الله وحده يصير انتهاء العالم فالدينونة العامة وقيل ذلك يرسل ايليا النور وبغيره ورجزه يلاشي جميع حيل الدجال ابن الهلاك فيخزيه ويحجله ويظهر حينئذ بمجد عظيم لا يوصف علامة ابن الانسان وهي صليبه الذي افتدانا عليه فيبد

بأن يهلكه. فلاجل هذا سبتي هذا السابوع بسابوع اليأ وفيه امرت الكنيسة ان  
يعيد الصليب المقدس. واليك عونيتة تقولها الكنيسة في مساء الاحد الاول منه:  
يوم الله ويبدد جميع اعدائه (مزمو ٦٧: ٢) لا تبليغ الشرير يا رب مناه (١٣٩):  
ليرتد الله على رأسه (١٧: ٧) لان الاثيم تمحض وحبل زوراً وولد غشاً (١٥: ٧).  
هذا نعلم انه الزمان الاخير. حينئذ يظهر ذلك الاثيم الذي يبيده الرب بروح فيه  
تس (٨: ٢). ان المقاتل (ابليس) يتوقع خنى الزمان الاخير لكي يلقي شبكته  
بيد الناس. والفتاخ التي استعملها قدماً لسقوط آدم بها يحتال لاولاده باذلاً السمي  
ن يجذب اليه العالم بزي السلام والامان. ولو امكنه لاغوى المتخفين ايضاً. لكنه  
قط لا تكمل ارادته بل ان سلطانه ايضاً يتلاشى فيدان قدام جميع الخلائق  
وم عليه قضاء مخيف. وهذا الحكم تصدره انت يا رب المدعو آدم الثاني. ان جميع  
ن احتدوا بأثار الكفار ينجحون ويفضحون. هكذا تدين يا رب الكل جميع الذين  
فرون بك. فالجد لك.»

اخيراً بعد ان يكون ربنا يسوع المسيح في انتهاء العالم قد خرج كجبار مقتدر  
امل غرة ربوبيته ومجده وقد انتصر على الخطاة انتصاراً قاطعاً فالقاهم جميعاً في نار  
ثم يصعد الى السماء بالصالحين الظاهرين بطلعة منيرة ذات غرة جليلة فروسه  
كنيسة القدسة (اعني القديسين والمؤمنين الصادقين) تخرج لاستقباله باصوات التهليل  
لغة ترانيم السرور ومتغنية باناشيد التهانى والحبور وهذه عروسها الصادق يأخذها  
بعدها الى السماء ويدخلها الحقد ويجلسها عن يمينه فتكون جالسة معه على مائدة  
مده ويكون مأكلها ومشربها مأكله تعالى ومشربه فتفوز بسعادة تامة ثابتة لا  
ع منها اصلاً وهي لا تبرح تبخلة تعالى وتجدده رافعة اصوات الابتهاج والتهليل مع  
لمات الملائكة القديسين. فما نتلوه في اسابيع تقديس البيعة الاربعة من الصلوات  
لداريش والتساويح يبين لنا كل هذا بنوع عجيب بديع. ولاجل ذلك قد امرت الكنيسة  
لادها ان في مساء اول احد من تقديس البيعة (وتسمى هذه الاسابيع الدخول  
مناً) يدخلون من الرواق الى الهيكل بطواف وزياح عظيمة حاملين الصليب والانجيل  
منحدر وشموع وهم يزلون ترانيل السرور ويسبحون تسابيح الحبور. وهالك قرة ممأ  
لندون: «لندخل الى مساكنه ولنسجد عند موطن قدميه (مزمو ١٣١: ٧) ادخلوا

ابوابه بالاعتراف ودياره بالتسبيح (٤: ٩٩) ندخل هيكلك بالاعتراف ونغني لك  
مجداً في قدسك. ولتنتف افواهنا قائلة: مبارك عز الرب لان سماء السموات ممتلئة منك  
والملائكة تسجد لك في العلى. فانك انقذت كنيستك من نير الضلال وجعلتها ينبوعاً  
للشفاء ودعوتها الى خدر الملكوت المملوء سعادة لا توصف. فافرحي وتهلمي برسك  
ايتها البيعة العروس الزينة. واجتذلي بالعروس الحق يسوع ملك المجد ورب جميع  
المخلوقات. ارضي آيتها الابواب رؤوسك قدام صليب المسيح فيدخل معه حشدنا ايضاً  
فنسجد للابن الذي خلصنا وفي الهيكل المقدس نقرنم تعظيماً لشأه قائلين: عظم  
صليبك وحكمه سام عالى. اتينا بيتك يا رب لنستظل بظله فنستريح»

وتنشد ايضاً في الاحد الرابع من تقديس البيعة وهو الاخير من السنة: «يا جميع  
الامم صيقوا بالايادي (مزمو ٤٦: ٢) صفقي باليدين وسبحي آيتها الكنيسة الملكة.  
وافرحي واجذلي يا بنت النور. فان كل مجدك يأتيك من بيت ابيك وانت مزينة بالله  
يا ابنتا الممتلئة رونقاً وفضارة. ان شفتي العروس الذي خطبك من مستان بسمة الرحمة  
والراقة. وقد اعتز بهاده ومجده على العن الذين كانوا يبغضونك. ووضع تعالى على رأسك  
اكليل مجد وهو الذي ضفره ورصعه بالحجارة الكريمة. وبني اسوارك باللؤلؤ وجعل  
ابوابك بلوراً وحيطانك يشباً وثيابك ذهباً خالصاً كما تنبأ عنك النبي بالروح. فان  
جميع الملوك مع تيجانهم احنوا رؤوسهم وسجدوا لعاقد التيجان وماسح الاحبار ألا  
وهو العروس الحيد الذي خطبك له. فاذي له المجد بدلاً من بنت صهيون التي نجست  
مجده وسجدت للعجل. فاسجدي انت له ومجدي واعترفي وقولي: المجد لك

» تقول البيعة للمدعوين: ان الله دعاني الى وليسته فأدخل الخدر معه. ان العرس  
السمائي ملاني من رائحة الذكية. فها ان قدسيه يعانقوني انه مسح راسي بدهن  
الطيب واروى قلبي من كأسه الحى. يسوع لي وانا له. سر لي قلبسني ولبسته.  
وقبلني من قبلات فمه وساقني الى خدر الملكوت»

هذا هو ترتيب الفرض الكلداني وهو لمعري أفضل ارث تسلمناه من اولئك  
الجهابذة المتأثرين في الاجيال الاولى من آباءنا القديسين أحصهم مار شمعون برصباي  
والحكيم الفارسي ومار يعقوب النصيبيني ومار افرام ومار مارونا وغيرهم كثيرين من  
الذين عاشوا قبلهم وبعدهم لاحتوائهم باسلوب عجيب بديع على حياة الكنيسة

سلكتها منذ خلقته العالم الى انتهائه لابل من الازل الى ابد الابدین وفيه مع ذلك  
ضروب البديع ورقة المعاني وسموها ما يفوق كل الوصف. ومما يتنازع به انه في  
كل عونته وصلاة وباعوثه آية او اكثر مأخوذة من الكتاب المقدس تطابقها تلك  
التي في الكتاب. ويحتوي ايضا على ما يحرك التقوى ويرفع قوى النفس الى محبة الله وتعظيمه  
العواطف الخشوعة والآداب الانجيلية والاحكام الالهية فضلا عن انه يتضمن  
لم عقائد الكنيسة الكاثوليكية الرسولية مثل الخطيئة الاصلية وحرية ارادة الانسان  
ورقة نعمة المسيح واسرار العهد الجديد والصلوات لاجل الموتى واستعمال الصور في  
كنائس والاكرام الواجب لذكائر القديسين والالتجاء اليهم وتمتعهم بالحالي بروية الله في  
الارض وفضل مريم البتول على جميع القديسين ودوام عذابات جهنم واستحالة جوهر  
الروح الى جسد ودم المسيح وسلطان الكهنة على حل الخطايا وضرورة الاعتراف  
بالسكوت قدام الكهنة ورئاسة الحبر الروماني على الكنيسة كلها الى غير ذلك مما  
تعلق بهذه الطقوس القديمة التي تجري من مناهلها صافية حتى ايامنا فتروي نفوسنا  
بها الى الحياة الابدية

## مؤلف كتاب دفع الهم

للأب لويس مفلوف اليسوعي

ان سمح لي حضرة الحوري الفاضل الاب قسطنطين الباشا ( الذي أغتم هذه  
الهمة لأسدي اليه شكري عن نشره هذا الكتاب النفيس ) وحضرة الاب لويس  
والذي تحفنا في المشرق ( ٣٣٧ : ٥ ) بمعلومات صافية عن اليأ النصيدي وتأليفه  
سيرة القدر اتينا بذكر امر اظن فيه بعض الشان لتقرير من ابن العبري ام من  
هو مؤلف كتاب « المعونة على دفع الهم »

ورد في المشرق ( ص ٣٤١ ) : « اماً قول حضرة القس قسطنطين الباشا ان النسخة  
بكائية المحفوظة تحت عدد ١٨٠ ترتقي الى نحو القرن الثاني عشر فلو صح لازال  
شبهة . . . » لان في ذلك يكون كما لا يخفى دليل لا ريب من ورائه ان المؤلف هو  
الذي ولد سنة ١٧٥٥ م

والحال اني اطلمت من بضعة ايام في المكتبة البدلانية في اكسفورد (Marsh 44) على نسخة من كتاب دفع المم اظنها اقدم نسخ هذا الكتاب امتازت بامرین (احدهما) انها صرحت باسم مؤلف الكتاب ونسبته لالياً مطران نصيبين وقد ورد في صدر المقدمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين تيمم بالخير »

(ثم بجبراحمر) : « نبتدي بمعونة الله تعالى ونكتب كتاب المعونة على دفع المم تأليف مار الياً مطران نصيبين قدس الله روحه ونور ضريحه »  
« لما كانت المموم بقدر المموم والفرح والسرور بقدر النعم كانت همومك ادام الله توفيقك وافرة... »

(والآخر) ان النسخة ترتقي الى القرن الحادي عشر سنة ١٠٥٥ م قبل وفاة ابن العبري (١٢٨٠) بميتين وخمس وعشرين سنة وذلك ما اثبتته مؤلف فهرست المكتبة المذكورة استناداً على ما ورد في خاتمة الكتاب كما يلي :

« فرغ من نسخه اضعف العباد راجي غفره يوم المعاد اصلان بن الرومي الحلبي عفا الله عنه وعن والديه... وذلك في سنة الف وخمسة (كذا) وخمسين مسيحية نهار السبت في اواخر شهر ايار المبارك »

وهو على ظني ما حمل البعض من العلماء على ترك القول بان ابن العبري مؤلف الكتاب وعلى أخذهم بنسبته الى مطران نصيبين

فان اكتفينا بتاريخ نسخة أكسفورد بها تأ على ان الكتاب هو لالياً فما السر يا ترى في كون البعض من ارباب الاطلاع على المخطوطات العربية نسبوا الكتاب لابن العبري وكيف تعليل ما اورده حضرة الاب لويس شيخو في المشرق (ص ٣٤١) من الاعتبارات المسيلة الى هذا القول

ايحسن يا ترى في عين العالمين للذين خاضا في هذا المبحث والذين استمبحها غفواً عن تظفلي على مساعدتهما في فك هذا المشكل ان نقول ان اليا هو مؤلف الكتاب الذي بقيت منه النسخ المحفوظة في المكاتب وان مقصده اوّل الامر كان كما ذكر في مقدمته ان يجعل مؤلفه على ثلاثة اجزاء لم ينجز منها سوى الاول وهو ما وصل الينا وان ابن العبري اتى على هذا الكتاب وزاد عليه ما ينطبق على مقصد اليا

يسيني فاخذ القوم ينسبون الكتاب اليه ويدكرونه في عداد تأليفه من باب ادخال  
الهم في حكم الاكثر ؟ فكرتُ خطر فوأيت عرضهُ علَّهُ يصادف عند ارباب القول

وان شئتَ المقابلة بين النسخة البدلانية وما سواها فدونك في آخر الباب الثامن ما  
ي ي القطعة المذكورة من هذا الكتاب في المشرق (ص ٣٤٢) نزويه بحرفه الواحد :

وقيل العاقل لا يحاول شيئاً من امورك الا بالمواطاة من ذوي الراي فلا تسرع فيها بمشاورة  
وي بمحرفتهم . وقيل على المستشار الاجتهاد بنفسه يبدل في الصدق والنصيحة . وقيل من كتم  
ب مرضه طال دواء ومن استبداء براه فقد تمرض الخطاء بجهده وقيل لا يظهر اً اوفق من  
ورة . وقيل اذا كنت مستشيراً فمليك بدي الراي والنصيحة فانه لا يكتفي براهي من لا ينصح  
صيحة لمن لا عقل له . وقيل المشورة في الامر قبل وقوعه من اسباب الظفر . وقيل من اعجل  
اء عقوبة رجلاً استشير به وكان من رأي المشير الطمانية ومن رأي المشار التبرير به . وقيل  
ستشير جايماً ولا سخيلاً ولا خائفاً ولا كثير بنهر امرك فان من فرط هذه الاحوال عادت  
وقيل من استشار بك في امر فقد اشرك فيه . وقيل من استبداء براهي هلك ومن شاور الرجال  
كها في عقولها . وقيل لا روية لمجول ولا راحة للحسود ولا مودة للحقود ولا تدبير لمن  
شره ولا مروءة للكذوب ولا صلاح مع سوء النية . وقيل الطبيب الحاذق اذا مرض يحتاج  
طبيباً يعالجه والعاقل اذا وقع امر يحتاج الى حازم يستشير به . وقيل انفع الاشياء العاقل مشاورته  
والتجربة بالموءة واضر ما هو الكمل واتباع الهواء . وقال عبد الله بن مروان : لأن اخطأت  
شير احب الي من اصاب واستبداء برأيي . وقال عبد الله الحارثي فشاوره في اخيه ان يوليّه  
اه فشار عليه به ثم اجتمع عبد الله مع ابا بكر فقال له ابا بكر : اتري لي القضي سيل . فقال :  
مرف زياد الملك فقال لعبد الله : يا هذا انكرت عليّ اولي ابا بكر القضي واشرت عليه ان لا  
قال : ما ناقصت نفسي يا ايها الامير لكن استشرت بي فنصحتك واستشاري في نصحتي

ومن هذا ترى ان نسخة اصلان ابن الرومي مشحونة بالاغلاط وانها تقوم برهاناً  
بداً على ما قاله حضرة الاب لويس شيخو « كم تختلف الروايات وكم يصعب الوقوف  
الصحيح منها »

(حاشية الاب لويس شيخو) اننا نشكر حضرة الاب لويس ملوف على نبذته هذه المستملحة  
تتأ لا تزال في شك عن صاحب كتاب دفع الهم وذلك لاسباب : (اولها) اننا لم نجد حتى  
كتاباً عربياً لقدماء التصاري مؤرخاً بتاريخ الميلاد قبل القرن الرابع عشر وانما الكتب  
رانية قبل هذا العهد هي مؤرخة بتاريخ الشهداء او تاريخ اليونان او تاريخ العالم . ومن ثم  
ان تاريخ نسخة أ كسفرده مصحف او مفلوط او مزور . (ثانيها) انه قد اخذنا العجب من  
رة اغلاط هذه النسخة مع قدم عهدها ونرى عادة النسخ القديمة القرية العهد لمؤلفيها اصح



من سواها واضبط . ( ثالثها ) انّا في ريب من اسم الساسخ « اصلان بن الرّومي » وهو لا يش  
في شيء اسماء النصارى . فنطلب الى حضرة الكاتب ان يبحث عن نسخة أخرى او يزيدنا علماً  
بجدة النسخة وورقتها وخطها وغير ذلك ممّا ينفي الرّيب ويبيط قناع الشك وله الشكر سلفاً

## سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لحضرة المحقق والمّلة المدقق الاب انناس الكرملّي (تابع لا سبق)

(د) « ايوان كسرى او طاق كسرى » الاسم الأوّل هو اسمه عند العرب في سابق  
الزمان . والاسم الثاني هو اسمه في هذا اليوم وقبله ايضاً . وقد ذكرنا في كلامنا عن  
طيسفون كيفيّة بناء الايوان وعلى يد من وقد ذكر الثعالبي في كتاب ثمار القلوب  
كلاماً مشبعاً عن هذا الايوان . وكما ان الكتاب غير مطبوع . أحيينا نقل كلامه .  
قال :

« ايوان كسرى . يضرب به المثل للبناء الرفيع العجيب الصفة المتناهي الحصانة  
ولانه من عجائب ابنية الدنيا ومن احسن آثار الملوك وهو بالمدان ( اي بطيسفون ) من  
بغداد على مرحلة . بناه كسرى ابرويز في ثتف وعشرين سنة . وتأتق في تأسيسه واتقاه  
وتحسينه . فلما تمّ كان من خصائصه الثماني عشرة التي لم يعطها ملك قبله . وقيل بناه  
انوشروان . ( والصحيح في كل ذلك ما اسلفنا ذكره في طيسفون ) وهو الذي بني  
الباب ايضاً . وانشدني المرحباني لنفسه :

قلتُ لَمَّا رأيتُهُ في قصورِ مُشرفاتِ الابواب والايوانِ  
هَبَكَ كسرى الملوك انو م شروان باني الابواب والايوانِ  
اي شكرِ نرجوه . في اذا لم تقض لي حاجتي وتعدل ثاني

وذكر ابن قتّبة في كتاب المعارف انّ بانيه سابور ذو الاكتاف . ومن وصفه : ان  
طوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً في سمك مائة ذراع ( وكذا قال ايضاً  
الابشيهي ( ١٢٧ : ٢ ) ) وهو متّخذ من الآجر الكبار والجصّ ( قلت : وقد ذكر ياقوت في  
معجم البلدان ( ٤٢٥ : ١ ) ان طول الآجرة نحو ذراع في عرض اقل من شبر ) ونحن  
الآن خمس آجرات وطول الشرف خمسة عشر ذراعاً ( وزاد على ذلك الاصطغري في  
مسالك الممالك قائلًا : وليس في مباني الاجر ما هو أبهى ولا اتمّ حسناً منه ) ولما بني

صود مدينة السلام أحب ان ينقض ايوان كسرى ويبنى بنقضه الابنية فاستشار خالد  
 برك في ذلك فنهاه عن نقضه فقال: «يا امير المؤمنين انه آية الاسلام. فانه اذا  
 الناس علموا ان من هذا بناؤه لا يزيل أمره الا الانبياء وهو مع هذا مصلى علي  
 الي طالب رضي الله عنه والمؤونة في نقضه وهدمه اكثر من الاتفاق به». فقال  
 صود: «يا خالد آيت الالميل الى العجم». وأمر بهدمه. فهدمت منه ثلثة فبلغ  
 عرف عليها ما لا كثيرا. فأمر بالاضراب عن هدمه. وقال: «يا خالد قد صرنا الى  
 ك». فقال: «انا الآن أشير بهدمه». قال: «كيف». قال: «لئلا يتحدث الناس  
 عجزت عن هدم ما بناه غيرك». فتركه على حاله. فكان المؤمن يقول: قد حبب  
 هذا الكلام ان لا ابني الا بناء جليلا يصعب هدمه. قال الجاحظ: «قال قاسم  
 ار: رأيت ايوان كسرى كأنما فرغت منه الايدي أقل من امس». قال المبرد:  
 اكر حذيفة وسليان أمر الدنيا. فقال سليان: ومن اعجب ما تذاكرنا صعود  
 ب. العامري سرير كسرى. وكان اعرابيا من عامر يري شويهاة له. فاذا كان  
 صيرها الى عرصة ايوان كسرى وفي العرصة سرير رخام فتصعد غنياته الى  
 سرير وكان كسرى كثيرا ما يجلس عليه». وممن ضرب المثل بايوان كسرى ابن  
 ممي وغيره. وقال البحري من قصيدة:

وكانَّ الايوان من عجب الصنعة م حورٌ جنبَ أرعن موسى  
 كذا وفي رواية اصح:

حوبٌ لي جنبِ أرعن جلس

لم يُعبه إن بُرَّ من بسط الدياج م واستلَّ من ستور الدمقس  
 مشمخرٌ تطوى له شرفات رُفعت في رؤوس رضى وقُدس  
 ليس يُدري أصنع إنسٍ لجنٍ سكنوه ام صنع جنٍ لإنسٍ  
 غير أتي اراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك ينكس

انتهى كلام الثعالي. (قلت): وممن ذكر الايوان ابن الحاجب (في معجم  
 دنا لياقوت ١: ٤٢٦) وهذه آياته:

يا من بناه بشاق البنان أنسيت صنع الدهر بالإيوان  
 هذي ألصانع والداكرُ والنا وقصور كسرانا انوشروان  
 كتب اللبالي في ذراها أسطرا بيد الحى وانامل المحدثان

ان الحوادث والمحطوب اذا سطت اودت بكل مؤنق الأركان  
والايوان ليس اسم القصر كما توهمه صاحب الملال في رواية « فتاة غسان » بل  
هو اسم الايوان فقط كما يدل لفظه على معناه . امّا القصر فكان يُسَمَّى بالقصر الايض  
او ابيض المدائن ( راجع كتاب فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٦٢ ) او ابيض كسرى  
( اطلب ابن الاثير ١٩٧: ٢ و ١٩٩ ) . وكان بين الايوان ودجلة بساتين غناء وحدائق  
اشجارها غيا . حتى اذا وصلت الى النهر وقفت على المسناة وانت في دهش وعجب  
بما تراه . واذا اطلقت طائر بصرك الحائر يحوم حول حيطان القصر فلا يمكن ان يقع  
على موضع الا وزينه رسم او حفر او كتابة ( راجع حسن المحاضرة ١: ٣٠١ والمريزي  
٣١: ١ ) . وعلى جانبي الباب الاكبر المطل على المدينة قائمتان عليهما تمثالان كبيران يمثلان  
متواجهان بصورة ثور آشوري كبير مجنح . وراس انسان طويل اللحية وعلى مفرة تاج  
ملكي ( عن مؤنقي الافرنج في وصفهم لايوان كسرى ) . واذا اردت دخول الايوان  
مررت على ارض تدهشك بعجب ما تطأه من الصور . فان الطريق مزينة بانواع  
الحصباء الملونة تمثل مشاهد ومعارك ومذابج وفيها انواع الناس بازياء مختلفة ومن امهم  
شتي . وهناك فرسان وركبان وملوك بتيجان على مراكب وعجلات ومن حولهم بعض  
من حاشيتهم . وامامهم اساور يدألون على خيلهم طالبين صيد الاسود ومتأثرين حمر  
الوحش التي كانت يومئذ في العراق وما بين النهرين . وكل هذه الصور متقنة الوضع  
ومحكمة الصنع كأنها من خلق الطبيعة . ومن اعظم الطرق التي كانت تتشعب حول  
القصر وداخله النفج المؤذي من باب القصر الاعظم الى الايوان يصطف فيه عادة  
حرس كسرى قائمين حوله ساطين عند دخوله قصره . وفي زاوية من زوايا الحديقة بناء  
فخم تقصر فيه القيلة الداجنة والسباع المضرة  
واذا راققت كسرى الى الايوان ودخلت الأرج منه وجدت الايوان المذكور مبنياً  
على ساباط سقفة واحد كما يتحقق من يرى اثره الى هذا اليوم . وفي داخل الايوان عمد  
من الرخام المنقوش وفي صدره عرش كسرى مرصع بالجواهر والحجارة الكريمة يجلس  
عليه الملك عند عقده المجالس ومن حوله جماعات من الناس على اختلاف طبقاتهم  
ومراتبهم وخططهم على نمط عجيب وكانت طبقات خاصته ثلاثاً : الاولى الاساور  
وابناء الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك على نحو من عشرة اذرع وهم

نة الملك وندماؤهُ ومحدثوهُ من اهل الشرف والعلم. وكانت الطبقة الثانية على  
ار عشرة اذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة وملوك الكون (ويروى: الكور)  
يسمون بباب الملك والمرازبة وهم الأصهبديّة من كان مملكة الكون (الكور)  
يامه. والطبقة الثالثة كانت رتبها على قدر عشرة اذرع من حد مرتبة الطبقة الثانية.  
بل هذه الطبقة المضحكون واهل البطالة والهزل. غير انه لم يكن في هذه الطبقة  
ثلاثة خيس الاصل ولا وضع القدر ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول او القصر  
مؤوف ولا مرمي بأبنة ولا ذي صناعة دينية كاهن حائك او حجام ولو كان  
السيب او حوى كل العلوم مثلاً (عن مروج الذهب ١: ٢٨٤ وفي طبعة باريس  
١٥٨-١٥٣)

ومن فوق راس الملك قبة عجيبة قد تزلت فيها نفائس الحجارة والمعادن تزيلاً  
بها وفي داخلها مِرْوَحة من ريش النعام وعلى الملك ستارة موكّل بها رجل من ابنا  
ساورة يقال له «خرم باش» فاذا غاب هذا الرجل وكّل به آخر من ابنا الاساورة  
ي التحصيل وُستي بهذا الاسم وهذا الاسم عام لمن رتب في هذه المرتبة ووقف  
الموقف وتفسير ذلك: «كن فرحاً ومسروراً» (عن المسعودي ١: ٣٠٧). ويروى  
حيطان الايوان رسوم ملونة وزخارف مختلفة وصورت تمثل آلهة جابرة وسباعاً  
روية كاسرة ومشاهد حروب جديدة وغابرة (عن القزويني ص ٣٠٤ من طبعة  
وتنكن) ومن هذه التصاوير والنقوش صورة انوشروان مرمم الايوان وغيره من  
دمه في سالف الزمان من ملوك آل ساسان أو من سلاطين دول أخرى رفيعة الشأن  
من ياقوت ١: ٢٦٦ بتصرف في البسط). وفي أعلى الحائط ووسطه وأسفله آيات  
رية باللغة الفهلوية والدرية والفارسية والحوزية ومكتوبة بحرف سريانية وهي  
رووف التي كان يكتب بها الفرس قبل الاسلام. وفي سقف الايوان تصاوير مختلفة  
س هيئة السماء بنجومها وكواكبها وافلاكها وبروجها متزلة في قبة زرقة لازوردية  
لحجارة الكريمة والذهب الابريز والفضة الخالصة وكنت اذا رقيت الى سطح الايوان  
يت شرايف مزخرفة بانواع الصور المحفورة فيها حفرًا دقيقًا متقنًا كأن انهار الحياة  
دق فيها تدفقًا ولا ينقصها الا التنفس لشاطرك الوجود وما يلحقه من توابه. وهذه  
شرايف تطل على نواحي القصر الاربع وطول كل شرافة على ما قاله الابشيحي

( ١٢٧:٢ ) خمسة عشر ذراعاً . ولماً اراد الخليفة نقض هذا القصر ابتدا بهدم شرأفة واحدة وحسب ما انفق عليها فوجد ان نقضها يتكلف بقدر بنائها ( عنه وفي تلك الصفحة )

وباب الايوان كبير قد نُقش على عتبته العليا صورة الشمس مذهبة وكانت إلهة الفرس في أيام مجوسيتهم . وإلى كل من جانبي الباب تمثال اسد كأنه يحاول المشي وعينه تقدحان شراراً والاسدان منحوتان من الرخام محليان بالذهب الابرز وفي موضع العتبتين منهما زمرتان زرقاوان بديعتا الشكل . وأما عتبته السفلى فتخذة من الرخام المانع ( ملخص بتصرف عن جورج سميث ورولنسن وچسنبي وغيرهم من مؤرخي الافرنج وآثارهم )

وخلاصة القول في هذا الشأن . ان منظر هذا الايوان . العجيب الاتقان . هو من غريب ما جاءت به عقول ابناء الزمان . حتى انه حير الاذهان . في كل عصر وآن . وعدته العامة من تلك البنيان . التي هي من صنع الجان . لا من الانسان . كما رواه ابن خلدون في مقدمته ( ص ٣٠١ من طبعة بيروت ١٨٨٦ )

هذا ما كان عليه الايوان قبل ظهور الاسلام ولما فتح العرب طيسفون أحرقوا جانباً عظيماً من هذا القصر البديع فأخرجوا منه من الذهب على ما نقله الابشيحي الف الف دينار ( ١٢٧:٢ ) ثم تصرف بما بقي منه الخليفة المتصور على ما اسلفناه في صدر هذه اللمعة بحيث انه لم يبق منه الى هذا اليوم الا ما يشهد بصدق وجود مثل هذا الاثر العظيم الجليل في غابر الزمان

الى هنا انتهى ما نقلناه عن كتبه العرب بخصوص ما جاء عن هذه المدن الشهيرة التي اصبحت اليوم في خبر كان . امأ الافرنج فلم يعرفوها ولم يتكلموا عنها الا في هذه القرون المتأخرة وقد اصبحت اليوم كتبهم اعز من اف الاسد . الا ان يدي قد وقعت على بعض ما كتبه هؤلاء الاجانب فأسرع في تعريبه واتحاف اصحاب المشرق به ليطلعوا على آراء اولئك الكتبه في تلك السنين وكيفية تدوين الافرنج لكل ما يسمونه ويروونه فيروونه على علته

واول من نبه افكار الاوربيين على هذه الاطلال الدارسة هو بياترو دلا قالي (Pietro della Valle) وهذا كلامه : « وبعد ان سرنا في البلد نصف ساعة وجدنا ضالّتنا

وهي أخربة بناء قديم يعتبره جهلة اليهود هيكل بخت نصر الذي وضع فيه تمثال  
 هب وأمر الناس بالسجود له على ما هو مذكور في التثليل العزيز. وهو في الظاهر  
 مجلجول من شبه من جهة الوطن لان الكتاب يقول: أقيم التمثال في سهل وهو وان لم  
 ين قريباً من بابل فهو على الاقل في قطر بابل الذي ربما كان ممتداً الى هنا. غير اني  
 كنت امرأ فريباً ان ترى رسومهُ باقية الى عهدنا هذا مع قدم ذلك البناء المشهور  
 مي انه لم يُبنَ من الحجارة. فسألت حينئذ المسلمين وعليهم اعتمد في مثل هذه  
 رواف اذ انهم اوسع علماً من اليهود فقالوا لي ان هذا البناء يسمى «طاق كسرى»  
 رواق قصير (كذا بحرفه). وعلى قولهم انه بُني في الوطن الذي كانت فيه طيسفون  
 ك المدينة التي رفع دعائمها ملوك الفرس من الدولة الاخيرة وكانوا قد حذوا حذو  
 مانيين في تسمية ملوكهم «بالقيصرة» (كذا). والكاتب في وهم ظاهر والاصح  
 ملوك الفرس كانوا يسمون بالاكاسرة وملوك الروم بالقيصرة كما هو مشهور. وعلمت  
 ذلك الطلل كان معروفًا في التاريخ وفي كتب البلدان الفارسية. وسوف ابذل ما في  
 قة للوصول اليها والحصول عليها. قال فودينان هيفر (Ferd. Hoefier) بعد ايراد  
 النص: «ومن ثم يجوز لنا ان نستنتج هذه النتيجة الظاهرة وهي ان مدينة طيسفون  
 كانت في ذلك الوطن في زمان حروب ملوكنا العظام لملوك الفرس او الملوك الاشكانيين  
 مع كتب التاريخ التي تتكلم عن هذه الحروب تذكر هذه المدينة الذائعة الاسم.  
 ما تقدم ازيد هذه النتيجة الثانية وهي ان سلوقية كانت في ذلك المكان ايضاً  
 اسطرابون يشهد شهادة بينة ان طيسفون ليست الا ربضاً لسلوقية وان بانها من  
 ك الاشكانيين وقد شيدوها في نية ان لا يزاحوا تلك المدينة بما في بلاطهم من  
 دم والحشم ولكثرة ما يلزم لهم من المنازل لايواء جيش الاسكيثيين الذين كانوا  
 ونهم دائماً حينما كانوا يأتون ليشبوا في هذه الاقطار نظراً لحر أديما لأنهم كانوا  
 بقون في جرجان او في همدان. وان هذا الربض ازداد سكانه مع مرور الزمان  
 مع نظافة لاقامة أناس فيه وكان عددهم اي عدد حتى ان هذا الربض اصبح  
 بنة زهراء.»

وزاد المؤلف قائلاً: وعليه فان كان ما اورده لا يبدو طور الحقيقة فمن المؤكد  
 ان الراهن ان سلوقية وطيسفون كانتا مدينتين متجاورتين وحواليهما مدن أخرى

اصغر منهما ولهذا سُمي العرب هذه البقعة المشتمة على العاصمتين وعلى تلك المدن الصغيرة «الدائن» كأن هاتين المدينتين ولواحقهما اعتبرت لتجاورهن مدينة واحدة فسميت باسم واحد مجموع اشارة الى ما فيها من التجمع والتضام. وفي هذا الصدد قال أغثياس (Agathias) وهو من مؤرخي اليونان في القرن السادس) متكلماً عن كسرى: ان جيوش الكروب داهمتُه ووساوس النفس ساورته لقنوط وقع في صدره اثر اندحار عسكره على مقربة من قطره فنقله اليه خدْمُه على اياديهم قبل ذِبرِه. ومن هذا يتضح ان هذا الكاتب قد لبس عليه امر هاتين المدينتين حتى انه عدَّهما شيئاً واحداً. وما عدا هذا الدليل فان سفر القديسين الروماني يذكر في اليوم ٢١ من نيسان عيد القديس سمعان اسقف طيسفون وسلوقة معاً. وهذا ما يدعم مقالنا ويؤيد رأينا. وما يدعوه عرب يومنا هذا بالدائن قد ترجم بطيسفون في كتاب بلدان فارسي هو في الملة الاولى عند اهالي العجم. وصاحبه كاتب بارع على ما نقل اليّ ولعل سبب تسمية المدينتين بطيسفون وحدها لأنها هذه كانت قد عثت آثار الاولى وبقيت هذه حية بعد موت تلك وكما ان هاتين المدينتين كانتا متجاورتين وكانتا معتبرتين بناء واحداً اعتبرت سلوقة من بلاد ما بين النهرين او الجزيرة على ما رأيته مؤيداً في كتاب مختصر في تخطيط البلدان. واتصور انها كانت على الضفة اليمنى نحو شطر دجلة في غرب الاقصى أما طيسفون فبعكس ذلك كانت واقعة على الضفة اليسرى ونحو شطره الشرقي الذي أقيم فيه ايوان كسرى اه (البقية للآتي)

## الخط العربي

نخبة من كتاب صُنح الاعشى في كتابة الانشاء للقلقشندي  
عني بشرها الاب ل. شيخو اليسوي (تابع ١١ سبق ص ٢٧٨)

### الفصل الثالث عشر

في هندسة الحروف ومعرفة اعتبار صحتها ونحن نذكرها على ترتيب الحروف

الألف قال الوزير ابو علي ابن مقلة: وهي شكل مركب من خط منتصب يجب ان يكون مستقيماً غير مائل الى استلقاء ولا انكباب. (قال) وليست مناسبة لحرف في طول ولا قصر

قال الشيخ شرف الدين محمد ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام: وهي قاعدة الحروف المفردة وباقي الحروف متفرعة عنها ومنسوبة اليها

ثم الذي ذكره صاحب رسائل اخوان الصفا في رسالة الموسيقى عند ذكر حروف الجيم استطراداً: ان مساحتها في الطول تكون ثنائي نقط من نقط القلم الذي تُكتب ليكون العرض ثمن الطول. والذي ذكره الشيخ شرف الدين محمد ابن الشيخ عز الدين عبد السلام انها مقدرة بست نقط. والذي ذكره زين الدين شعبان الاثاري في ثبته: انها مقدرة بسبع نقط فما زاد على ذلك كان زائداً عن مقدارها وما قص كان ناقصاً عنه. قال ابن عبد السلام: وتكون النقطة مربعة. (قال) ويكون ابتداؤها نقطة وأخوها بشطية. قال ابن مقلة: واعتبارها ان تحط الى جانبها ثلث الفات او اربع فتنجد فضاء ما بينهما متساوياً. قال ابن عبد السلام: وتكون تلك الالفات طوطة الى جانبها مناسبات لها في الطول متساويات الرؤوس والاذناب

بها. قال ابن مقلة: هي شكل مركب من خطين منتصب ومنسطح. (قال) ونسبته الى الألف بالمساواة. قال ابن عبد السلام: ويكون المنتصب طوله بمقدار ثلث خطه. (قال) ويبدأ أوّله بنقطة وكذلك آخره ان كان مرسلًا فان كان معطوفاً يكن بسن القلم اليسرى. والمستدير فيه مثل المنتصب. ولكن يكون المنتصب ارجح المستدير بتر يسير. وتكون السنة المبتدأ بها مترجحة في الطول على آخرها طوف. قال ابن مقلة: واعتبار صحتها ان تريد في احد سنيها الفاقصير لاما. وزاد عبد السلام في ايضاحه فقال: ان تريد المنتصب تكلمة الف بحيث يكون طول سنة كطول المنسطح لا اطول ولا اقصر. (ثم قال) وهذا الحرف وما يجري مجراه من يمة يسرة وكل ما كان كذلك فينبغي ان يمال القلم فيه نحو اليسرة قليلاً. ولا ينبغي ان

. والثاء في معنى الباء في ذلك جميعه

قال ابن مقلة هي شكل مركب من خطين منكب ونصف دائرة وقطرها مساوٍ للالف. وابدل ابن عبد السلام المنكب بالمنسطح. ثم قال: والمنسطح ثلثي الف من خطه وربما يكون انقص بنقطة. (قال) ومساحة نصف الدائرة كالف نصف الف من قلم الكتابة ورأسها يكون من يسرة الى يمة على استقامة تقريباً. لما كان كذلك فينبغي ان يمال برأس القلم فيه الى اليمين قليلاً يبدأ بأوله بشطية



بالسنّ اليمنى من القلم وآخر تعريجها بالسنّ اليسرى منه. قال ابن مقلة: واعتبار صحتها ان تخط عن يمينها وشمالها خطين فلا ينقص عنهما شيئاً يسيراً ولا يخرج. وقال ابن عبد السلام: واعتبار صحة رأسها ان تكتب من يسرة الى يمنة على استقامة تقريباً. (قال) وحسنها ان تخفضها من الجهة اليمنى قليلاً وميزانها ان تسطر سطراً ويؤخذ عليه من يسرة الى يمنة مقدار ثلثي الف من قلم الكتابة بحيث لا يرتفع أولها عن آخرها ألا يسيراً ولا آخرها عن أولها بل تكون منسبكة فيه واعتبار نصف الدائرة ان تقابل بنصف آخر فيصير دائرة. (ثم قال) وليقصد ان يجعل رأس الجيم سواء أخذاً ابتداءً الدائرة في جسد ثلث الراس منسبكاً فيه بحيث يكون الثلث ضلعاً واحداً. ولا يخفى ان الحاء والطاء في معنى الجيم في جميع ما تقدم

**الدال** قال ابن مقلة: هي شكل مركّب من خطين منكب ومنسطح مجموعهما مساور للالف. وجعل ابن عبد السلام منها شكلاً آخر مركّباً من ثلاث خطوط منكب ومنسطح ومستدير (وكانه يريد الدال المجموعة). ثم قال: فالنكب طوله بمقدار نصف الف خطه لا غير وكذلك المنسطح وابتداء أولها بنقطة وآخرها ان كان مرسلًا بقطة وان كان معطوفاً بسن القلم اليسرى. قال ابن مقلة: واعتبار صحتها ان تصل طرفها بخط فتجد مثلثاً متساوي الاضلاع. ولا يخفى ان الدال في معنى ما تقدم

**الراء** قال ابن مقلة: وهي شكل مركّب من خط مقوس هو ربع الدائرة التي قطرها الف وفي رأس سنّة مقدرة في الفكر. قال ابن عبد السلام: وتبدأ أولها بنقطة وآخرها ان كان مرسلًا فبسن القلم اليمنى وان كان معطوفاً فبسنة اليسرى. قال ابن مقلة: واعتبار صحتها ان يصلها بثلاث فتصير نصف دائرة. ولا يخفى ان الزاي في معناها

**السين** قال ابن مقلة: وهو شكل مركّب من خمسة خطوط منتصب ومقوس ومنتصب ومقوس ثم منتصب. قال ابن عبد السلام: ومساحة راس السين من اول سنّ منها الى ثالث سنّ كلثي الف خطه. (قال) ومساحة قوسها ان كان معطوفاً مساحة الف من خطه وان كان مرسلًا مساحة الفين من خطه وطول كل سنّة مثل سدس الف خطه تبدأ أولها بنقطة أمّا آخرها فان كان مرسلًا فبسن القلم اليمنى وان كان معطوفاً فبسنة اليسرى. (قال) واذا ابتدأت بالسنّة وطلعت الى الثانية فخذ الى الثالثة من اعلاها ليصير بياض من اسفلها فانك متى اخذت راس السنّة من اسفلها صار اسفلها

طحا ويكون البياض بين السنت على السوية في البياض. قال ابن مقلة: واعتبار  
تحتها يعني صحة رأسها ان تقرأ باعلاها واسفلها خطين فلا يخرج عنها شيء. ولا ينقص.  
يحتاج ان حكم الشين ايضا كذلك

قال ابن مقلة: هي شكل مركب من ثلاثة خطوط. مقوس ومنسطح  
ومقوس. قال ابن عبد السلام: وابتدأه بشطية اما انتهاؤه فان كان مرسلًا  
من القلم اليمنى وان كان معطوفاً فبسنه اليسرى. (قال) ومساحة رأس الصاد في الطول  
ثاني ألف خطه ومساحة قوسها ان كان معطوفاً مساحة ألف الكتابة وان كان مرسلًا  
حالة القين من قلم خطه. قال ابن مقلة: واعتبار صحتها ان تجعلها مربعة فتصير متساوية  
يا في القدر. وقال ابن عبد السلام: اعتبار صحتها ان يكون اعلاها كراء معلقة  
سطح كباء والقوس كنون ويكون رأس النون مشرقاً على آخرها. ولا يحتاج ان  
اد كذلك

قال ابن عبد السلام: هو شكل مركب من ثلاثة خطوط منتصف ومقوس  
ومنسطح يبدأ أوله بنقطة وآخره بنقطة. (قال) ومساحة صنو الطاء في الطول  
ثاني ألف خطه. قال ابن مقلة: واعتبارها كاعتبار.. (بياض في الاصل). وقال ابن عبد  
السلام: اعتبار صحتها ان يكون المنتصب كالف من خطه في الانتصاب والطول والمقوس  
كراء معلقة والمنسطح كباء. مرسله. ولا يحتاج ان حكم الظاء في ذلك كالطاء.

قال ابن مقلة: وهو شكل مركب من خطين مقوس ومنسطح احدهما  
نصف الدائرة. وقال ابن عبد السلام: هي شكل مركب من ثلاثة خطوط  
منسكب ومنسطح تبدأ أولها بشطية وآخر تعريجها بسن القلم اليسرى والتعريجة  
من دائرة. ومساحة القوس كالف وثلاث من قلم الكتابة. ومساحة الرأس في الطول  
لثاني ألف خطه ويصور من رأسها رأس صاد. قال ابن مقلة: واعتبار صحتها كاعتبار  
يم. وقال ابن عبد السلام: اعتبارها ان تخط عن يمينها خطأ من اعلاها الى منتهى  
يحتها فلا يقصر ظهر القوس عن يسارها يسيراً بنقطة تكون سدس ألف خطها  
ير. ولا يحتاج ان الفين في الحكم كذلك

قال ابن مقلة: هي شكل مركب من اربع خطوط منكب ومستلق ومنصب  
ومنسطح. قال ابن عبد السلام: تبدأ أوله بنقطة وتأخذه على سطر الى جهة

اليسار ثم تأخذ المستلقي الى ان تنتهي الى قبالة المنسطح بحيث يصير كالدال المقلوبة ثم تأخذ من حيث انتهيت الى ان تلتصق بالمنسطح فيبقى مثلثا متساوي الاضلاع مساحة ضوئه نقطة بمقدار ثلث الف خطه . ثم ان كان معطوفاً ختمته بسن القلم وان كان مرسلًا فبقطته . قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تصل بالخط الثاني منها خطا فيصير مثلثا قائم الزاوية

**القاف** قال ابن مقلة : هو شكل مركب من ثلاثة خطوط منكب ومستقيم ومقوس . وقال ابن عبد السلام : هو مركب من اربعة خطوط رأسها رأس الفاء سواء بجميع ما تقدم . وإرسالها كالنون على ما سيأتي ذكره . فان كان آخرها معطوفاً فبسن القلم اليسرى وان كان مرسلًا فبسنة اليمنى . ( قال ) ومساحة ضو القوس من أوله الى آخره ان كان معطوفاً كألف قلم الكتابة وان كان مرسلًا كالعين . قال ابن مقلة : واعتبار صحتها كاعتبار النون وسيأتي ذكرها

**الكاف** قال ابن مقلة هو شكل مركب من اربعة خطوط منكب ومنسطح ومنتصب ومنسطح . وقال ابن عبد السلام : وهو مركب من اربعة خطوط مستقيم ومنسطح طوله مقدار ثلث الف من قلم الكتابة ومنكب طوله مقدار ثلث الف من خطه ومنسطح طوله مقدار الفين من خطه يفضل منتهى المنسطح ما بين المنسطحين . ( قال ) ولك ان تريد الاسفل على راس الكاف بمقدار ثلث الف الكتابة بسبب ما يتصل به فيصير فضاء ما بين ما اتصل باخوه الى راس الكاف مثل القضاء الذي بين المنسطحين . ( قال ) ولا يجوز ان تكتب مختلصة اذا لم يتصل آخرها بحرف بل اذا كانت آخر كلمة تكتب منتصبه قائمة لا غير وتكتب اذا كانت منتصبه كاللام على ما سيأتي بيانه . ( قال ) ويبدأ أولها بشظية فاذا انتهت الى اتصال رأسها بالمنسطح تشير بتدويرها دون تحديدها . قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان يفصل منها يأن . قال ابن عبد السلام : يعني مستقيمة ومقلوبة

**اللام** قال ابن مقلة : هي شكل مركب من خطين منتصب ومنسطح . قال ابن عبد السلام : فالمنتصب الف والمنسطح با . فان كان معطوفاً فبسن القلم اليسرى وان كان مرسلًا فبقطته . قال ابن مقلة : واعتبار صحتها ان تخرج من أولها الى

بها خطأ يأسُ الطرفين فيصير مثلثاً قائم الزاوية. ( قال ) ويكتب على الاتواع  
ثثة التي تكتب عليها الباء.

قال ابن مقلة: هي شكل مركب من اربعة خطوط منكب ومستقيم ومنسطح ومقوس. وقال ابن عبد السلام: مركب من اربعة خطوط منكب  
ومستقيم ومقوس ومقوس كالراء يكون ربع دائرة فان كان آخره منتصباً فهو  
لوضع والطول مثل الف من خطه غير مائل الى استلقاء ولا انكباب. تبدأ أوّل  
بشظية وآخرها بشظية. ( قال ) ومساحة ضوئها مثل ثلث الف خطها وهو مستطيل  
يدير كالبضعة منصّب الى جهة اليمين. قال ابن مقلة: واعتبارها كاعتبار الهاء وسياقي  
قال ابن مقلة: هو شكل مركب من خط مقوس هو نصف الدائرة وفيه  
سنة مقدرة في الفكر. قال ابن عبد السلام: تبدأ أوّل بنقطة وآخره ان كان  
لا فبسن القلم اليمنى ومساحة ضوئه كالقنين من قلم خطه. قال ابن مقلة: واعتبار  
تها ان يوصل بها مثلها فتكون دائرة

قال ابن مقلة: هي شكل مركب من ثلاثة خطوط منكب ومنتصب  
ومقوس. وقال ابن عبد السلام: من ثلاثة خطوط منكب ومنسطح ومستقيم  
أوّلها بنقطة وآخرها رسالة بسن القلم اليمنى طول المنكب كطول نصف الف  
خطه وطول المنسطح كثلث الف من خطه وطول المستقيم كنصف الف قلم  
قال ابن مقلة: واعتبار صحتها ان تجعلها مربعة فتساوى الزاويتان العلياوان  
تساوي الزاويتين السفلاوين. وقال ابن عبد السلام: اعتبار صحتها ان تجعل ردتها  
ثلثها فاذا كل وضعها اجعلها مربعة فتساوى الزاويتان العاليتان والزاويتان  
فلتان

قال ابن مقلة: هي شكل مركب من ثلاثة خطوط مستقيم ومنكب  
ومقوس. وقال ابن عبد السلام: هي مركبة من اربعة خطوط رأسها كرس الفاء  
ويسمى كالراء وهو ربع دائرة تبدأ أوّلها بنقطة وآخرها ان كان معطوفاً فبسن القلم  
رى وان كان مرسلًا بسن اليمنى

قال ابن عبد السلام: هي شكل مركب من ثلاثة خطوط منكب  
ومنسطح مستقيم ومستقيم طول المنكب كطول الف من قلم الكتابة

وطول المنسطح كثنائي الف الكتابة وطول المستلقي كطول الف الكتابة تبدأ أول المنكب بنقطة وكذلك المستلقي . ( قال ) واعتبار صحتها ان يكون ثلثها من اسفلها والثلثان من اعلاها وان تحط من راس اللام الى راس الألف خطأ مستقيماً وان نخط من اعلاها الى اسفلها خطأ فلا يقصر عنها ولا يخرج . ( قال ) ومنها نوع آخر مركب من ثلاثة خطوط منكب ومنستدير يقارب الفاً ومستقر يقابل طرفه طرف المنكب إلىاء قال ابن مقلة : هو شكل مركب من ثلاثة خطوط مستلق ومنكب ومقوس . قال ابن عبد السلام : وهي كالنون وتبدأ أولها بشطية رأسها كذلك مقبوبة طول المستلقي منها كنصف الف من خطه وكذلك المنكب على ما تقدم في الدال . ( قال ) والمقوس ان كان معطوفاً فساحته كالف من خطه وآخره بسن القلم اليسرى وان كان مرسلاً فساحته كالعين من خطه وآخره بسن القلم اليمنى . ( قال ) ومنها نوع كراس الكاف المستلقي والمنسطح سواء . قال ابن مقلة : واعتبارها كاعتبار الواو ( البقية لعدد آخر )

## فن الفوتوغرافية او التصوير الشمسي

للاب لويس دي انسلم اليسوعي ( تابع لما سبق )

في مقالتنا السابقة بانثرنا بوصف الطريقة للحصول على الصور السلبية التي بواسطتها تنال الصور الايجابية وتعدّد فذكرنا ان هذه الصور يمكن رسمها بشبيجة او دون شبيجة وتوسّعنا في وصف الشبيجات وما يلحق بها وقبل ان ننقل الى ذكر صور الايجابية رأينا ان نذكر شيئاً عن الادوات الفوتوغرافية وعن التحضيرات الحساسة المتخذة في تجهيز الصور السلبية

تقسيم الادوات الفوتوغرافية

ان الادوات الفوتوغرافية بلغت اليوم عدداً لا يفي به احصاء فزى لكل صاحب فن اداة تختلف عن اختها في بعض تركيبها . ولو اردنا وصف الادوات الشائعة حتى الآن لطال بنا الحديث دون ان نجد القارى نفعاً . وأنما نقول اجالاً ان هذه الادوات على ضربين ضرب منها يشمل ادوات المعامل وادوات السياحة والضرب الآخر يختص بالادوات اليدوية التي شاع استعمالها منذ سنين قليلة

اماً الضرب الاول فهو الذي وصفنا سابقاً تركيبه واقسامه ( راجع المشرق ص ٤٦٠ - ٤٦٤ ) . ومن التحسينات الحديثة التي أُجريت فيه انه جعل في خزانته الظلمة حاجز ثالث متحرك توضع فيه الشبكية اذا اراد المصور تكبير الصورة الاصلية او صغيرها . وكذلك يُجعل لهذه الادوات مقياس مائي على شكل انبوبة اهتية لتكون داتاه على سواء التربة . وربما كانت الزجاجاة الغليظة في هذه الادوات مقسمة على أشكال ترابيع صغيرة ستمتية وعلى قطبيها تقاسم مليمترية وهذا مما يساعد المصور الى رسم صور معلومة الكبر . وكذلك ادوات السياح لا تختلف عن ادوات العامل الا في هيتها بحيث يمكن ان تطوى وتضم بحجم صغير يسهل نقله في السفر .

اماً الادوات اليدوية . فعلى قسمين منها ما هو على شكل علب مكعبة ومنها ما هو على صورة نظارة مزدوجة ( jumelle )

( الادوات الفوتوغرافية المكعبة ) احسنها ما كان فيها المسدد في مقدمة الاداة .

مما موخرها فيُسند الى صدر المصور . ويكون السداد والشبكية ثابتين تصونهما اطراف الاداة . ولا بُد من المسدد لتعريف حدود الصورة . والاولى اتخاذ اطارات ذات تناثر او على شكل الملف ( راجع ص ٤٦٠ )

وهذه الادوات على ضروب شتى فمنها ما يُستعمل للصور الطبيعية فقط ولا يحتاج الى قسديد وتدعى الادوات الذاتية الحركة ( appareils automatiques ) وهي بنية على مبدأ المستوقدات المنضمة ( foyers conjugués ) . واذا اراد احد استعمالها صور المتوسطة في القرب فعليه بشبكية ذات بورة قصيرة . وكذلك تقرب صور المرنيات استعمال الحواجز لكن الصورة تفقد شيئاً من جلالها . وعلى كل حال لا يجوز استعمال هذه الادوات للصور القريبة . واحسن ما جُهِز من هذا الصنف اداة كوداك ( Kodak ) نظارة كرنيتياري ( la photo - jumelle Carpentier ) ومصور ريشرد ( vérascope )

Richard وراسم بازين ولوروا ( stéréocycle de Bazin et Leroy )

ومن هذه الادوات ما يصلح للمسافات البعيدة والقريبة معاً وذلك بان يُجعل لها جهاز خصوصي يجوز مده او ضمه على حسب غاية المصور . امماً قياس المسافات فيعرف لاختبار بالنظر الى صورة المرنيات على الزجاج الغليظ او بالحساب . غير ان الخطأ في كلتا الحالتين ليس بأمر مهم امماً لسرعة العمل وامماً لصعوبة تقدير المسافة ومن هذا القليل

اداة ايرماجيس (vélocigraphe Aermagis) ونظارة ما كنشتين (jumelle Mackenstein) وزيون (Zion) وجو (Joux) وبالياني (Ballieni) ومن احسن هذه الادوات اليدوية ما فيه شجيتان متشابهتان الواحدة تحدد الصورة التي يريد المصور والثانية لتأثير الصفيحة الحساسة. وهذه الادوات تتدارك كل خلل وتمكن المصور من معرفة الصورة وتسديدها الا انها اعلی من سواها وقد جعل البعض بدلاً من احدى الشجيتين مرآة او موشوراً يعكسان الصورة الحارجية على الزجاج الغليظ. ومن هذا الصنف كينغراف المسيو فرنساي (kinégraphie de M<sup>r</sup> Français) وخزانة المسيو لنب وديسودي (Lombe et Dessoudeix) وفوتوسكوب روس (photoscope Ross) او نظارة ديروغ (Derogg)

(الادوات الشبيهة بالنظارات) هذه الادوات يدعوها الانكليز «الكشافات» (detectives) تشبهاً لها بالشروط السري المعروف بهذا الاسم الذي يتجسس الامور دون ان يشعر به احد فكذلك هذه الادوات فان الذي يراها يعدها نظارة مزدوجة وهي في الحقيقة اداة فوتوغرافية. الا انها بدلاً من العدستين قد جُهز فيها شجيتان فاذا صور المصور شيئاً نال صورتين لمراى واحد. واذا اظهرت هاتين الصورتين وجعلتهما ايجاميتين تراها في النظارة تاتنيتين بارزتين على احسن منظر وابهى مثال. واحسن اداة من هذا الشكل نظارة غورس ذيس (Goërz-Zeiss) بعد اداة كربنتياري (Carpentier)

#### التحضيرات الحساسة

لتحضير الصفائح الحساسة طريقتان: الاولى طريقة الغمس وذلك ان تأخذ محلولاً من الكولوديون او الالبومين فتسج به قلوبات من الكلور او البروم او اليود فتدها على الصفيحة ثم تغطس هذه الصفائح في محلول ازوتات الفضة فينتج من هذه العمليات طلاء حساس يتركب من كلورور الفضة او برومورها او يودورها وهي كلها اجسام شديدة التأثير بالنور

والطريقة الثانية طريقة الطلاء وذلك بان تتخذ املاح الفضة وتزجها مباشرة مع الكولوديون او الهلام. ثم تطرح عنها الازوتات القلوية وتصب المحصول على الزجاج او السلوليد. واستعمال هلام برومور الفضة قد كثر الآن حتى انسى الطرائق الاخرى.

فما بقي من تلك الطرائق طريقة استحضار الصفائح بالالبومين لأن صورها شفافة  
 سم على الزجاج وتصلح للفانوس السحري والنظارات. وكذلك يستعملون طريقة  
 كولواديون الرطب لا فيه من الدقة والشفوف ولسهولة استحضاره. واليوم تجد  
 صفائح محضرة تباع باثمان متهاودة. وقد تستحضر بعض العامل كل يوم بهلام البرومور  
 ٣٠٠٠٠٠ صفيحة طولها ١٣ سنتيمتراً في عرض ١٨ س. وهلام البرومور احسن  
 غيره يعمل فيه النور عملاً سريعاً

وان اردت اظهار الصورة الحقيّة (développement) فعليك باجسام محلّة  
 (réducteur) كالحامض العفسي وسولفات الحديد واوكسالات البوطاس والهيدروغينون  
 لا يكتونوجان وربما استعملت اجسام ممانعة (retardateurs) كالحامض الليموني  
 لحامض الفرميك او الطرطري وبرومور البوطاسا في كميات معلومة

وبعد اظهار الصورة ينبغي اثباتها (fixage) لتحليل الاملاح الفضيّة التي لم يحلّلها  
 دور ويتخذ لذلك محلول هيبوسولفيت الصودا بنسبة عشرين في المئة. وتغمس الصفيحة  
 هذا المحلول الى ان تتوارى منها كل آثار كبدية بيضاء. حليبيّة. ثم تغسل الصفيحة  
 مع بقايا هيبوسولفيت الصودا. وهذا الغسل يكون محكماً ولولا ذلك تلتفت الصورة  
 سليّة. والبعض يتخذون محلولاً من الشب لتجميد الهلام (الجلاتين) وصيانته من  
 لساد. ثم تشف الصفيحة في الهواء بعيداً عن الغبرة وبدرجة معتدلة من الحرارة لثلا  
 وب الهلام. وذلك ربّما دام من ست ساعات الى ١٢ ساعة. ومن اراد تنشيف  
 صفائح بسرعة كفاه ان يجعلها من خمس دقائق الى عشر في مغطس من الكحول  
 ميثيليك (alcool méthylique) في درجة ٩٠ من الحرارة ثم يمسحها

واعلم ان الصور السليّة ربّما كانت غميقة او باثرة وذلك ينتج عن زيادة العمل  
 ونقصه عند اظهار الصورة فان شئت ان تخفّف شدّة الوانها اغطسها في حمّام من  
 بكلورور الزئبق ثم اجعلها في الماء المزوج بالامونياك حتى تتساوى الالوان. وبخلاف  
 ذلك ان اردت ان تريد الالوان نضوعاً فاجعل الصفيحة في مزيج من سيانور البوطاسا  
 والحديد مع هيبوسولفيت الصودا بنسبة خمسة في المئة

(اصلاح الصورة السليّة) ربّما احتاج المصور الى اصلاح الصورة السليّة امّا  
 لازالة ما لملّة يكون طراً على الشبيّة من الخلل وامّا لفساد في الاصل يريد المصور



ان يتداركه. وتصلح الصورة السلبية بقلم رصاصي رفيع او بفرشة خفيفة او بيل او ابرة على مقتضى الحال. ولذلك اطار يُقال له اطار الاصلاح تودع فيه الشبيجة ربازا. الشبيجة مرآة تعكس عليها النور لتعريف امكنة الفساد

( الصفائح الجلدية ) ان صفائح الزجاج تناسب الصور الفوتوغرافية لكونها شفافة ألا ان هذه الصفائح اذا توفرت زاد ثقلها وصعب نقلها فضلاً عن ان الزجاج سريع العطب كبير الحجم. فاخترع ارباب الصناعة طريقة لتزع الصور عن الزجاج وذلك انهم طلوا الزجاج بالكولودين قبل ان يجعلوا فوقه الطلاء الحساس فهذا الاستحضار مكنهم من تزع الصورة السلبية قراها كقشرة من الورق الشفاف. وهذه الصفائح الجلدية قد اخذ التجار يبيعون منها قطعاً مهيأة للتصوير على شكل ملف او على صورة صفائح رقيقة يجعلون تحتها أغشية من الورق او الكولودين ولاسيما من السلولويد

( الضوء الاحمر ) لاندحة للمصور من الضوء الاحمر اذا اراد اظهار الصورة السلبية. اما بقية الانوار فانها تحل الاملاح الفضية وتفسد الصورة ولذلك لايم اظهار الصورة الا في غرفة مقفلة لا ينفذ فيها الا النور الاحمر

( الفوتوغرافية الفاجئة ) هي التي تصور الصورة ببرهة من الزمان ( على سرعة لمحة العين ) وذلك في اي حالة وجدت الصورة وعلى اي حركة صدرت منها. مثال ذلك تصوير حصان يركض او طائر يطير او انسان يسقط. واصح ما يتخذ لهذه التصوير السريعة صفائح مطلية بهلام البرومور وتجهز الادوات بسداد خفيف الحركة جداً كسداد تروبيكار (Tortow - Pickart) الذي يسمح للمصور بان يأخذ الصورة في زمن يساوي  $\frac{1}{80}$  من الثانية. ألا ان هذه التصوير السريعة ينقصها شي من الجلاء والدقة

## ٢ الصورة الايجابية

قلنا ( ص ٤٥٩ ) ان التصوير الشمسي يتركب من صورتين سلبية فإيجابية. فكلامنا السابق انما كان محوره على الصورة السلبية فبقي علينا ان نبين كيف تنال الصورة الايجابية وتتوفر. ولذلك طريقتان طريقة تدعى فوتوغرافية وهي التي يستعمل فيها النور لكل صورة من الصور الايجابية. وطريقة ميكانيكية لا يلتجأ فيها الى النور

لاصطناع لوحة تُرسم عليها بعدئذٍ الصور بمطبعة حجرية او غيرها  
(الطريقة الفوتوغرافية) اذا اردت نقل الصورة السلبية الى صورة ايجابية  
ل فوق الصورة السلبية ورقاً حساساً مستحضرًا بالاملاح او بالهلام او بزالال البيض  
يكون الصور به ادق وانعم. واذا جعلت هذا الورق على الصورة السلبية ضغطت عليه  
لفظ بحيث يكون الوجه الحساس ماساً لتلك الصورة وكلاهما فوق زجاجة اعتيادية.  
رض هذه الزجاجة لنور الجو فلا يلبث الورق الحساس ان يتشكل الصورة السلبية  
يأ اي ان القسم الاسود منها يكون ابيض والعكس بالعكس

هذه الصورة الايجابية تُغسل أولاً مدة بضع دقائق لتُزغ عنها بقايا نترات الفضة. ثم  
تُغسل المصور بتلوينها (راجع ص ٢٦٧) اي ابدال لونها القرميدي الذي يفسده النور  
ع ارجوانية جميلة وذلك بان يجعلها في حمام من محلول كلورور الذهب ممزوجاً باملاح  
ب من البورات او الحامض (acétates) او كربونات الصودا الخ. واذا جعلت  
ودة في هذا الحمام فالأولى ان تحركها من كل جهاتها. ثم يتبع المصور عمله هذا بعمل  
ك وهو اثبات الصورة وينجز الامر بوضعها مدة تختلف بين عشر دقائق الى ١٥  
ة في مركب من هيبوسلفيت الصودا ليتحلل ما بقي من كلورور الفضة. وفي آخر  
ر تُغسل الصور غسلاً محكماً لازالة آثار الهيبوسلفيت. ولولا هذا الغسل لافسدت  
ة بقايا هذا العنصر الصورة الايجابية

والبعض يمدون الآن الى املاح اليلاتين لينالوا بها صوراً كبيرة الثمن وغاية في  
سن يرسونها على الورق او على الخشب او على الاقشة او العاج. وغيرهم يتخذون  
لاح الحديد لينالوا بها صوراً زرقاء على ورق ابيض او يضاء على ازرق. وغيرهم  
ذون الحامض العنصري لرسم صور سوداء على اصل ابيض

اما طريقة الفهم المنعم المدقوق فتحدث صوراً نهائية في الحسن والاتقان وذلك  
تجمل دقائق الفهم في هلام ممزوج بالبيكرومات (gélatine bichromatée)  
يكون الصور المرسومة فيه مختلفة الدقة على حسب شدة تأثير النور او خفته في هذا  
صر الطبيعي توافق الصور الاصلية في كل هيئاتها. وكان العلامة پوتفين (Poitevin)  
ندى الى هذه خصائص البيكرومات منذ سنة ١٨٤٥ ولم يزل المصورون يحسنون

هذه الطريقة حتى بلغوها اوج الكمال . منهم المسير ارتيغ (Artigue) الذي تُعدُّ صورهُ كآيات من الحسن والجمال

٢ ( الطرائق الميكانيكية ) تأخذ لذلك صفائح مصقولة من الحجارة او التوتيا تطلبا بطلاء حسّاس من الحُتر او الهلام او زلال البيض مع البيكرومات ثم تُعرض الصفائح لنور الشمس وتُحلل الاقسام التي لا يصيبها النور في محللات معلومة ثم تُجلب الحبر على هذه الصور بموجب طرائق الطبع الحبري (photolithographie) والبعض لا يحتاجون الى نقل الصورة السليّة على الحبر بل يعملون تحت هذه الصورة زجاجة او صفيحة أخرى معدنيّة يطلونها بطلاء من الهلام المزوج بالبيكرومات ويعرضونها للنور فالحبر المدّهن (encre grasse) لا يلصق الا بالاجزاء التي اصابتها النور فتجلب الصورة السليّة على اداة مطبعية وتُرسَم عليها الصور كما تطبع اوراق الطبع . وهذا الفن يُدعى الطباعة النوريّة (phototypie)

واذا اردت ان تجعل الصورة ناتئة فتنتقلها او لا على التوتيا او معدن آخر بواسطة الحُتر او الهلام المزوج بالبيكرومات ثم تعمد الى الحوامض كالحامض النيتريك او غيره فتسكبها على المعدن المذكور وهي تأكل منه ما لم يُصب بضوء النور فتحضره وهذه الطريقة تُدعى فن الطباعة الناتئة (impression en relief) . وعلى عكس ذلك لك ان تجعل الصورة نفسها محفورة بخلاف ما يُحْدق بها (impression en creux) بحيث تعمل الحوامض في الصورة دون المعدن الذي يكون عادة من النحاس . وفي كل هذه الفنون يتَّخذ الحبر المدّهن وتُستعمل الادوات الطبيعية . وكان وودبري (Woodbury) اخترع طريقة أخرى لحفر الصور في المعادن فكان يتَّخذ الرصاص ويحفر فيه شبه القالب بحيث اذا مسّه الحبر يزيّد او ينقص سواده حسب عمق الحفر . وهذه الطريقة كانت تدعى النقش بالنور (photoglyptie) . والبعض يتَّخذون التوتيا لرسم الخطوط الشديدة الدقّة يحفرونها على هذا المعدن بالعوامل الكيماويّة بعد تصويرها (photozincographie) . وكل هذه الفنون تُعرف اليوم باسم عام وهو الطباعة الشمسيّة (héliogravure) او (photogravure) ( ستأتي البقية )

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

اللاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

• الامم البائدة في لبنان

ان بين الامم التي سكنت في سالف الازمنة مشارف لبنان واديتها شعوباً دثر بهم وباد اسمهم. ومنهم من خلفوا لهم ذكراً كبنى كنعان والفيقيين والآراميين تلتوا ربوعه وتوالوا في سكناه فصارت سلاتهم كنواة هذه الشجرة الكثيرة فرع والعنصر الاصلي لسكان لبنان الحاليين. وليس في خاطرنا ان ندون هنا طير هذه الامم فان ذلك يقتضي كتاباً ضخماً يخرج بنا عما تحريناه من الخطأ في كتابة وأما نبحت فقط عن بعض هؤلاء الشعوب الذين يهتئنا ذكرهم ممن سوا على لبنان فاستوطنوه كله او قسماً منه ردحاً من الزمان ثم درسوا اما بجرة الى غيره من الاقطار واما بفتح الفتّاحين او باختلاط بعض بقاياهم بالعناصر

ودة الى لبنان

وهذا النظر العمومي مع قصره كافٍ ليحيط قرأونا علماً باختلاط القبائل والامم التي الذين يتركب منهم اهل لبنان وفي بحثنا هذا نتبع آثار شعب فشعب على ب توالي الازمنة وكرور الاجيال

## ١ الحثيون

لم يكن ذكر الحثيين مستفيضاً بين العلماء قبل اواسط القرن الماضي. وغاية ما كنّا نعلم من امرهم ما ورد من اخبارهم في الاسفار المقدسة. فان ابراهيم الخليل عقد معهم اذ ذكره سفر التكوين (ف ٢٣ ع ١٠ - ٢٠ وف ٢٥ ع ١٠). وكذلك قد أخذ بنو بن اسحاق امرأتين من بني حث (تك ٢٦: ٣٦) ومن نسلهم كان اورياً الحثي بن بشاريع احد قواد جيوش داود. هذا الى اشارات أخرى عديدة يلمح اليها الكتاب ككريم ويؤخذ منها ما كان عليه الحثيون من عظيم الشأن وكبير الامر. على ان الصّحيفة لم يأنفوا من انكار هذه الامور او الارتياب في صحتها وذلك لانهم

لم يجدوا في غير الاسفار المقدسة ما يؤيد صدقها. وكانوا يزعمون انه ليس بين المؤرخين كاتب واحد ذكر الحثيين

وقد شاء الله ان تشهد الاكتشافات الحديثة لصحة ما ورد في كتبه المزعومة وهالك بيان الامر: كان بلغ علماء العاديات منذ اوائل القرن التاسع عشر ان في مدينة حماة صفائح من الحجارة الضخمة عليها كتابات تشبه بعض الشبه الكتابات الهيروغليفية المصرية وهي تختلف عنها. ولم يتسن لاحد من الآثاريين ان يفحصها فحصاً مدققاً الى عام ١٨٧٢. فلما تفرغوا لقراءتها في تلك السنة اخذ الدهش منهم كل مأخذ اذ تحقروا ان الكتابات المذكورة للحثيين وان هي الا الآثار الاولى التي تنبئ عن دولتهم العظمى التي أئحى ذكرها (١). فحصل العلماء ينعمون النظر في آثار تلك الأمة ويبحثون عن دلائل أخرى توثقهم على اسرارهم فما كذبوا ان اكتشفوا بعد زمن قليل عدة آثار ازال كل الشبهة فوجدوا العاديات الحثية متعددة في حلب الشهباء وفي سهل عمق شرقي اظلاكية وقرباً من الاسكندرون وفي مرعش وجرابلس على ضفة الفرات وفي جهات أخرى من بلاد الاناضول. وكانت هذه العاديات امماً كتابات منفردة وامماً كتابات مع قابا ابنية فخيمة او تماثيل او نقوش منقورة في الصخور او خواتيم وغير ذلك مما اطلع اصحاب التقد على تمدن واسع قائم بذاته. فذ ذاك الحين دخل الحثيون في نطاق التاريخ ولم يعد احد يشك في وجودهم

ثم واصل العلماء ابجائهم فاعملوا راند النظر في كتابات المصرية القديمة والكتابات الاشورية لعلهم يجدون فيها ما يزيدهم علماً بهذا الشعب المجهول. فما كذب ظنهم بل اطلعوا على افادات عديدة تبينوا منها اموراً لا تحصى بخصوص الحثيين ودولتهم. ولحضره الاب دي كارا اليسوعي فيهم مقالات مهمة نشرها تباعاً في مجلة الآباء اليسوعيين الايطالية "التمدن الكاثوليكي" احزت له ذكراً مستفيضاً بين المستشرقين. ومع كل ما كتب عنهم في هذه السنين الاخيرة لا يزال العلماء يجولون اشياء كثيرة من اخبارهم واسرار تاريخهم وسيبقى الامر كذلك ريثما لم يسعد الحظ احداً من ارباب

(١) راجع كتاب العلامة ريت W. Wright : the Empire of the Hittites

ثم الكتاب The city and the land

علم على قراءة الكتابة الحثية التي لا تزال مجهولة. ولا نظن احداً يقوى على قراءتها  
حتى يجد كتابةً بلفتين حثيةً وغيرها تكون مفتاح لها كما جرى لشمبوليون عند ما  
كشَّ أسرار اللغة المصرية بواسطة حجر رشيد (راجع المشرق ٣: ٨٩٢)



صورة احد غزاة الحثيين (عن اثر قديم)

ولكن من كان يا ترى هؤلاء الحثيون ما اصلهم ما فصلهم ؟ نجيب ان الحثيين  
سوا من اهل الشام وانما قدموا الى سورية من جهات الشمال. امّا عنصرهم فالرأي  
شائع حتى الآن انهم ليسوا من بني سام (١). ونمّا ثبت من امرهم انهم كانوا تولوا

(١) راجع ما كتبه في هذا الشأن العلامة مسيرو في تاريخه القديم (٢: ٣٥٢) ثم دي لنتشير  
(De Lantsheer) في كتابه عن اصل الحثيين ولنتهم ثم جنسن في كتابه عن الحثيين والارمن  
موزعم ان الحثيين قبيلة ارمينية

منذ القرن السادس عشر قبل المسيح البلاد الواقعة في شمالي سورية بين نهريّ هرنين والفرات. ثم تقدّموا حتى سطوا في القرن الرابع عشر على وادي نهر العاصي وسهل البقاع حتى جنوب فلسطين في جوار مدينة حبرون حيث اجتمع بهم ابراهيم الخليل وبنوه من بعده.

وكانت في ذلك العهد حاضرة ملكهم في سورية مدينة قدس التي يظنّ العلماء ان موقعها كان في المحلّ المعروف اليوم باسم تلّ مند عند بحيرة قطينة قريباً من حمص (١) ولا يزيد هنا ان نبسط الكلام في الحثيين وانما غايتنا ان نذكر ما كان لهم من العلاق مع لبنان

وان سألت هل احتلّ الحثيون هذا الجبل؟ أجبت انه ليس لدينا اثرٌ صريحٌ ينبي هذا الامر ولا غرو لانه كما قلنا سابقاً لا نعلم الا القدر القليل من تاريخهم واتساع دولتهم. ونرجح كونهم ضبطوا على الاقل جهات لبنان الشماليّة ولعمري كيف يقبل العقل ان امة قويّة رجالها معاويز حروب اتخذت لها عاصمة مدينة قدس لم تمدّ ظلّ سطوتها على شمالي لبنان وليس بينهما الا قاب قوسين اعني سهلاً ضيقاً فقط. ولو افترضنا ان لبنان في زمانهم كان عبارة عن غابات كثيفة كيف اهمل الحثيون امره وفي وسعهم ان يستثمروا خشب ارضه الفاخر ويستخدموه لمبانيهم الكبرى وعمائرهم (٢)

وعلاوة على ما تقدّم لا يمكننا ان نسلم بان الحثيين تغاضوا عن احتلال وادي نهر الكبير الذي يفصل لبنان عن جبل النصيرية وهم يعلمون ان هذا الوادي طريق للامم الفاتحة وذلك يظهر من تاريخ الفراعنة انفسهم اذ ان رمسيس الثاني لما اتى لمقاتلة الحثيين سار الى محاربتهم ماراً بهذه الطريق

فلا بدّ اذن من القول ان الحثيين بعد ان استولوا على البقاع ملكوا ايضاً عطف لبنان الشرقي والمسالك التي تفضي الى لبنان الغربي. ومما يؤيد هذا الرأي ان سهول البقاع المتوسطة كانت في تلك الازمنة القاصية عبارة عن مستنقعات مائية لا يمكن

(١) راجع مقالنا المنونة Notes épigraphiques et topographiques sur

l'Emésène, p. 46

(٢) راجع مقالنا في ارز لبنان (المشرق ٣: ١٧٤)

استيطانها فلمن ان الحثيين ان يسكنوا الجهات المرتفعة فوق تلك البطاح على اننا نرى دلائل أخرى باقية الى عهدنا تحملنا على ترجيح هذا الامر وهي اسامي عدة امكنة في سوربة تُدعى «حَتَّا» او «كفر حاتا» فارتأى العلماء ان هذه الاسماء اشارة الى احتلال الحثيين في بلاد الشام لان «حَتَّا» او «حَتَّا» هو اسم الحثيين نفسه. فان صدق هذا القول ولعل فيه شيئاً من الصحة أفليس لنا ان نقول عن القرى الموجودة في لبنان باسم «حَتَّا» او «كفر حاتا» انها آثار باقية من زمن الحثيين. بيد ان هذا القول ليس بقاطع لأنه يمكن اشتقاق «حَتَّا» من لفظة سريانية «سها» التي معناها «الحديثة» او «الجديدة» ويؤيد ذلك ان قرى لبنانية عديدة تدعى ايضاً «حَدَث» و «مُحْدِثَة» وظن «حَتَّا» اقرب الى السريانية منهما. ولخبرة الحوري الفاضل بطرس شبلي كلام حسن في هذا الشأن اثبت في المجلة الكتابية (Revue biblique, 1901, p. 587)

ومن الاسماء اللبنانية الكثيرة الورد اسم «شغور» او «شاغور» كهين شاغور في حمانا وغيرها. وكذلك «جر الشجر» او «جر الشغور» في ولاية حلب. وقد ثبت الآن ان شاغور كلمة حثية الاصل وهي فيها «ساغورة» (١) هذه آثار جمعناها هنا للاستدلال على اقدم الشعوب البائدة في لبنان وهي كما ترى خفيفة الا ان املنا وطيد ان الاكتشافات المستقبلية سوف تطلعنا على ما هو اقوى منها حجة وادل بياتاً والله على كل شي عليم (ستأتي البقية)

## مطبوعات شرقية جديدة

BIBLIOGRAPHIE DES OUVRAGES ARABES OU RELATIFS AUX ARABES  
publiés en Europe de 1810 à 1885

par V. Chauvin, 6<sup>e</sup> fasc. pp. 204, Liège 1902.

قائمة الكتب العربية او المتوسطة بالعرب التي نشرت بالطبع في اوربة  
من سنة ١٨١٠ الى ١٨٨٥ (الجزء السادس)

سبق تعريف هذا الكتاب واطراؤه مراراً في المشرق. وهذا القسم السادس ليس

(١) راجع مقالة لخبرة الكاتب ا. سندا تزيل كلنا سابقاً كتبها في مجلة Mittel. d. Vorderasiatischer Gesellschaft, 1902, p. 19



هو دون اخوته من النفاسة والفوائد. وفيه تتمة البحوث المؤلف عن حكايات الف لية ولية وما طراً على كل قصة منها من الاختلافات في النسخ المخطوطة والطبعات المتعددة وفي الترجمات الى لغات العالمين بما يطلق لسان المديح على جامع هذه القوائم العجيبة في بابها المنبئة بعلم نادر وأطلاع واسع حتى انه يكفي الباحث مراجعة هذه القوائم ليعرف كل ما كُتب عن كتاب الف لية ولية بل عن كل قصة منها حتى المقالات التي خصصتها المجلات والجرائد لهذه الاقاصيص المشهورة. ولا غرو اذ كل مكتب العلوم الكتابية في باريس هذا التأليف واجازه بجائزة سنية فأنه بالحقيقة آية من آيات الجدة والشغل المتداوم في سبيل المعارف البشرية

ل. هـ

# AL-MOSTATRAF

traduit pour la 1<sup>re</sup> fois par G. Rat

Tome second, Paris, E. Leroux, in - 8 pp. 820.

ان بين الكتب الادبية الجامعة لاحوال العرب وحكمهم وآدابهم وتواريخهم قد امتاز كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للامام شهاب الدين الابشيحي ضئنه صاحبه من اقوال الحكماء وطرف البقاء وحكايات الفكهاء وافانين الشعراء ما ندر وجوده في غيره. فلما اراد الاستاذ اللغوي الاديب غستاڤ رات احد اعضاء الجمعية الاسيوية الافاضل ان يوقف بني جلده على احوال الشرق وآدابه استخار هذا الكتاب ونقله الى الفرنسية. وكان قبل ثلاث سنوات انهي القسم الاول منه (راجع الشرق ٢: ٧٦٥) واليوم قد انجز القسم الآخر فاهدانا منه نسخة سرحنّا فيها النظر وقابلنا بعض شذراتها مع الاصل فوجدناها امينة في النقل مع مراعاة حسن الذوق الفرنسي. فثني على همة الناقل ونهئنه عما ناله من الجوائز والامتيازات من قبل الجمعيات العلمية في باريس والمالية وتونس. وكناً ودداً لو ألحق المترجم هذا القسم الثاني بفهارس لمواذ هذا الكتاب فكان استحقاق بذلك ثناء محمّداً يُضاف الى فضل ترجمته

## مختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف

لأحد الآباء اليسوعيين طبعة ثانية مَهْدَبَة ومصحّحة ١٩٠٢ (ص ٩٢)

قد عرّبه من الافرنسية حضرة المحوري الفاضل جرجس فرج صغير

ان اقبال المدارس الكاثوليكية على هذا المختصر المفيد حمل موثقه الفاضل على

يُعيد طبعه بعد تهذيبه وتصحيحه . فجاء كتاباً كثير الجدوى يشتمل مع صغر حجمه  
 لباب التعاليم اللاهوتية في كنيسة المسيح وعلاماتها الميزة لها ثم على خلاصة تاريخ  
 واقف الشرقية مع جداول لاعيادها واصوامها وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج اليها  
 المهود لاسيما احداث المدارس . وقد وقع في هذه الطبعة ايضاً بعض اغلاط يسهل اصلاحها  
 طبعة أخرى . واكثرها في القسم التاريخي وفي تعريب الاعلام مثلاً ص ٤٦ « فرومانوس »  
 صواب « فرومَنسيوس » و ص ٤٨ « اندرنوبل » والصواب « ادرنه » ص ٤٨ و ٥٣  
 « لروتن » و « الروتيون » والصواب « الروثان » و ص ٥٧ « اليزابت » والصواب  
 « يصبابت » و ص ٥٨ « كوتاتس » والصواب « كوتانس » و ص ٦٠ « فاجافاران »  
 صواب « دير الزعفران » و ص ٦١ « بوخايس » و « بوسنا » و « الجرجيون » والصواب  
 « نرش » و « البشناق » و « الكرج » و ص ٦٦ « المبسويستا » والصواب « الميصي »  
 ص ٧٤ « الصوم النيقاوي » والصواب « صوم فنوى » . وكذلك ليس بصحيح ان  
 كلدان والسريان يتناولون القربان على الشككين ( ص ٥٣ ) . وقد وجدنا في اصوام  
 واقف بعض اختلاف مع ما ورد في تقويم البشير

ل . ش

## شذرات

حادثۃ المرتينيك ❀ نظم الاديب يوسف افندي مشحور  
 يدة حسنة بهذا العنوان نقطف منها بعض اياتها مع ابداء الشكر لتأطرها  
 خطب دها فاراع الكون والامما عدا فاودي بقوم لا عداد لهم  
 وراح يُجري دموع العالمين دما سطا فاردي بلادا اصبحت ربما  
 ونغرمهم بوغيد العيش مبتما ولا يحسبون حساب الدهر ما كتما  
 والناس في هلع ماذا الذي دها حربا وقيد لظاها يشبه الضرما  
 تلك الديار بلاء اوردت العما عنها رحالك ان الخطب قد عطا  
 خطب دها فاراع الكون والامما عدا فاودي بقوم لا عداد لهم  
 كانت ديار الحلي زاهرة واهلها في رياض العز مرتهم  
 واليوم اصبح وجه الارض مضطربا هل صادتهم جيوش الخصم تسعهم  
 ام هل سيول مياه قد طفت فبكت يا سائرا في ربوع المرتينيك امل

صوتٌ مهولٌ ورَّعدٌ لا مثيلَ له  
 زَماجرٌ وهديرٌ ثمَّ قَفَقَةٌ  
 والأَرْضُ سَاخَتْ بِنِيعَلُوهَا سَابِجَةً  
 عَجِيجٌ بَرَكَانِ ذَاكَ الْأَقْرَعُ أَحْتَدَمَتْ  
 أطوَادُ دَجَنٍ عِلَتْ مِنْ فَوْقِ قَفَّتِهِ  
 وظُلٌّ يَقْدِفُ مِنْهُ الْجَمْرَ فِي حُجْمٍ  
 جَهَنَّمَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ هَوْنِهَا  
 فِي بُرْهَةٍ لَمْ تَرُدْ عَشْرًا دَقَائِقُهَا  
 مَصِيئَةٌ تَصْدَعُ الْأَلْبَابَ رَوِيَّتُهَا  
 لَوْعِهَا اشْتَغَلَتْ كُلَّ الْقُلُوبِ أَسَى  
 قَامَتْ مَلُوكُ الْمَلَا تَبْدِي مُسَاعِدَةً  
 وَأَجْدَلُوا الْبَذْلَ فِي شَأْنِ الَّذِينَ غَدَوْا  
 وَكَانَ أَوَّلُهُمْ ذَاكَ الَّذِي اضْطَرَمَتْ  
 ذَاكَ الْهَزْبُ سَجِينُ الْفَاتِكَانِ وَمَنْ  
 أَجْبَانُهُ لِأَيِّنِ الْمَبْتَلَيْنِ بَكَتْ  
 قَالَ الرَّسُولُ فَمَنْ يَشْقَى وَلَسْتُ أَنَا  
 هَذَا الَّذِي جَوَدُهُ لِلنَّاسِ قَاطِبَةً  
 أَلْطَافُهُ سَارَتْ الرِّكَابُ تَنْشِدُهَا

قد صَعُضَ السَّهْلُ وَالْوَدْيَانُ وَالْقَمَا  
 وَلَآوِلُ وَدُمُوعٌ حَاكَتْ الْحَمَا  
 عَلَى بَحَارٍ لَهَبٍ جَمْرُهُ أَحْتَدَمَا  
 نِيرَانُهُ تَشْرُ الْوَيْلَاتِ وَالْقَمَا  
 هَوَتْ فَدَمَّرَتْ الْأَدْيَارَ وَالنَّسَمَا  
 بِسَ التَّحْتُمُ يَا أَهْلَ الْحَمَى بِيهَا  
 كَأَنَّمَا قَدْ غَدَا الدِّيَانُ مُنْتَمَا  
 عَشْرُونَ أَلْفًا وَعَشْرٌ مِثْلُهَا رُدَمَا  
 رَزَى خَطِيرٌ صَدَاهُ أَسْمَعُ الصَّمَا  
 هَزَتْ نَوَادِي مَلُوكِ الْأَرْضِ وَالْعُظَا  
 تَذَكَّرُوا الْقَوْلَ لِمَنْ « الطُّوبَى لِلرَّحْمَا »  
 هَدَقًا لَوْ قَعِ سَهَامِ الدَّهْرِ حِينَ رَمَى  
 فِي صَدْرِهِ جَمْرَاتِ الْحَبِّ مُضْطَرَمَا  
 مِنَ الْعَرِينِ نَزَاهُ رَاعِي الْقَمَا  
 وَقَلْبُهُ لِمَصَابِ الْمُرْتِينِكِ دَمَا  
 أَشْقَى وَمَنْ يُبْتَلَى مِنْكُمْ وَلَسْتُ أَنَا  
 مِثْلُ السَّحَابِ وَمِثْلُ الْبَحْرِ حِينَ طَا  
 لِلْعَالَيْنِ وَفِيهِ الْمَدْحُ مُنْسَجَمَا...

❦ شهادة روسي اورثدوكسي في الكنيسة الرومانية ❦  
 أطلنا على  
 مقالة للكاتب الروسي البارع روزانوف ظهرت في ١١ كانون الاول الشرقي في اعظم  
 جرائد روسية « نوفي فراميه » ( الزمن الجديد ) تحت هذا العنوان « السماوي والارضى »  
 اتسع فيها على سلطة البابا الكنسية واثبت ان الخبر الروماني وحده يمكنه ان يسند الى  
 الانجيل سلطته المطلقة على كل النصرانية . ومما قاله : « ان كنيسة المسيح كهرم شاهق  
 الملو يتنهي الى نقطة وما هذه النقطة سوى سلطة بابا رومية الذي يملك على كل البناء  
 فهو الراعي كما قال الرب يوعى الحراف والتعاج . وليست رعايته هذه من نفسه بل

ليست له من المسيح كما أعطي الشاع رداء اليأ النبي . . . ونتعجب كل العجب كيف  
 قمتنا نقضوا اساس البيعة بنكرانهم على نائب المسيح سلطته فحرقوا معنى الانجيل  
 من الصفاة وعلى هذه الصفاة سابني كنيسي « زاعمين ان هذا القول لا يتضمن  
 لمة تفرز بطرس وخلفاءه عن بقية البطارقة والاساقفة وجعلوا ينسبون الى بابا رومية  
 لمة والكبرياء في تأييد سلطته السامية وهم لم يأنفوا من ان يدعوا لانفسهم  
 لانا لم يعطوه وقيموا ذواتهم مقام الباباوات لعري لقد ضلوا سواء السبيل  
 ملونا معهم . . . فليسمع اخوتنا الروم قول كاتب تحرير من كتبهم وليحكموا  
 كما صواباً

❖ شكر ❖ سرنا ان جريدة «المعلومات» استحسنت مقالة المشرق  
 (٥٢٩) في تاريخ المرتينيك ومصاها فاثبت منها قسماً في احد اعدادها الاخيرة  
 (٤٧٠) فنشكرها على ذلك . ولكننا كننا وددنا لو اشارت رصيفتنا الى المجلة  
 نقلت عنها

❖ تصحيح ❖ افادنا العلامة الجليل الدكتور مهن مدرس العربية  
 كلية كوينهاغ ان ترجمة الكامل لابن الاثير الى الفرنسية التي ذكرناها في المشرق  
 (١٢٣) لا تحتوي الا قسماً من هذا التأليف . وهو امر صحيح فاتنا التنبيه عليه .  
 لذلك استلفت انظارنا الى ترجمة كتاب الحماسة بالشعر الالائي للمعلم روكرت  
 (Rückert) وفي آخرها فهارس حسنة

❖ آلة جديدة لتدوين الانواء والصواعق ❖ اخترع الابوان اليسوعيان  
 فني (J. Fény) مدير المرصد الفلكي في كالوتشا من اعمال الحجر والاب حناً  
 يبر (J. Schrieber) آلة غاية في اللطف والدقة اثنت عليها المكاتب العلمية  
 كبرى . والآلة المذكورة عبارة عن ملفات معدنية وابر ممغنطة ودولاب متعددة تعرض  
 الهواء فتدون من تلقاء نفسها كل حركات الانواء والصواعق على مسافة نحو مئة  
 بلومتر من دائرتها وتنذر بها بواسطة اجراس تليفرافية

❖ سسل رودس والكنيسة الكاثوليكية ❖ نشرت المجلة الانكليزية  
 كبرى المدعوة الراصد (the Spectator) ومجلة المجلات الانكليزية مقالة عن  
 سسل رودس ذكرت فيها اعتبار هذا الرجل السيئ ملك جنوب افريقية للكنيسة

الكاثوليكية وهذا تعريب كلامه بالحرف: قال في مأدبة حافلة « اني اجلّ اجلالاً كبيراً الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وعلى ظني أنّها الديانة الوحيدة في العالم التي تطابق تعاليمها المبادئ المنطقية ولو مكنتني الفرصة لاحبت ان انضم الى عداد الرهبان اليسوعيين. او يعرف احد منكم اليسوعيين ؟ اما انا فقد اجتمعت بكثيرين منهم في بلاد رودزية فوجدتهم فئة عجيبة تستحق كل اعتبار وقد اخذ العجب مني مأخذه لما تعرّفت بهم حتى اني اكشف قنعتي احتراماً امامهم اجمالاً وافراداً. وليس اعتباري لهم لا يفعلون او يقولون قطعاً. وانما اجلهم خصوصاً لا هم يحملون به من الصفات. فان معرفتي لاشخاصهم ذلك ما اثر في هذا التأثير البالغ ». (قلنا) اين يا ترى هذا القول لرجل كسسل رودس من سفاسف بعض اصحاب الاعراض في بلادنا يرمون الجزويت بثم فرية كلها زور وبهتان

## اَسْئَلَةُ الْجَوَابِ

س سألتنا الاديب حنا يوسف باسيل: « ما هي عجائب الدنيا السبع عند القدماء. ٢ ما هو لغز كريت

عجائب الدنيا السبع - لغز كريت

ج ١ قد اختلف العلماء في تعريف عجائب الدنيا السبع وانما الاصح انها التالية: جنائن بابل المعلقة واسوارها. ثم اهرام مصر. ثم تمثال المشتري في بلاد اولية. ثم صنم رودس. ثم هيكل ديانة في افسس. ثم ضريح موزول ملك كالية في هليكرناس. ثم منارة الاسكندرية. والبعض يحسبون منها غير ذلك كتمثال ميثرقة في اثينة وتمثال ابولون في جزيرة ديلوس. وحصن رومة المعروف بالكابيتول. ولغز اكريت وغير ذلك. ٢ اما لغز كريت فهو عبارة عن اسراب واسعة تنفذ مقاصدها العديدة في بعضها بحيث لم يمكن احداً الخروج منها اذا دخلها. وفي خرافات اليونان ان باني هذا القصر العجيب اسمه ديدال فدُعيت هذه الاسراب باسمه وان البطل ثياس افلت منها بعد ان قتل فيها تينياً يدعى المينوتور

س وسأل بعض الادباء ما اصل هذه الالفاظ الدارجة: مشوار وكويس وشوب

اصل بعض الفاظ دارجة

ج نَظَنَ ان المشوار بمعنى التنزه منقولة مجازاً عن العربية مشوار وهو ميدان تعرض فيها الخيل اقبالاً وادباراً. وكويس تصغير كويس على الشدوذ. اما شوب فريانة (مَعَا) ومعناها الحرّ والسموم

ل.ش

# المشرق

## المناجم المعدنية في الدولة العلية

نظرُ للاب لويس شيخو البسوي

طالما طرق مسامعنا ذكر المناجم الغنيّة التي وقفت عليها الدول في انحاء المعمور قد نقلت اليها الجرائد انه ما لبثت اللجنات ان تشكلت لاستثمارها وربحت منها الارباح الفاحشة التي اغتت البلاد وسوّلت طرائق جديدة يرتزق منها العباد فكم نرى حينئذ اهل الوطن لو ساقط اليهم المقادير الثروة رخيصة مأمونة باكتشاف مثل هذه المناجم على مقربة منهم لينالوا ارباحها ويقتلوا الفقر بسلاحها

على ان هؤلاء الذين يرمون بلادنا بالفقر وينسبونها الى الجذب والفقر لو انصفوا وجدوا ان الاقطار الخاضعة للدولة العلية قد خصّها الله من هذا القبيل بما لا تحتاج معه الى المهاجرة الى الاراضي القاصية والطموح الى ثروة غريبة. وبينا نأخذ لذلك قد احببنا ان نجمع في هذه الخلاصة ما يؤيد قولنا عما اودع الخالق في بطن بلادنا من المناجم والمعادن لعل تعدادها يحمل ابناء الوطن على الغيرة في استخراج دفائنها

١ ﴿الذهب﴾ اول ما تطلّ نحوه الاعناق ويطمح اليه بصر المرتادين الذهب فهل يا ترى حُرمت منه بلادنا. أجبتنا ان نشرة المكتب التجاري الافرنسي في الاستانة في عددها الصادر في ٣١ آب من سنة ١٨٩٨ بحثت في هذا الامر فبيّنت ان مناجم الذهب ليست نادرة في الولايات الشاهانية. ثم تتبعت الآثار التاريخية ونقلت ما كتبه في هذا الصدد قدماء المؤرخين والسياح المحدثون فاثبتت ان قريبا من ازميز منجما

ذهيباً وكذلك في بيتام في ولاية انقره وفي بلاد الجزيرة بجوار الموصل (١) والقديما. لسان واحد في أن بلاد العرب تتضمن ذهباً ابريزاً. وفي الاسفار المقدسة (٣ ملوك ف ١٠) أن ملكة سبأ اليمنية قد اهدت سليمان ذهباً كثيراً جداً. وحتى يومنا هذا نجد في رحل الفرنج ما يؤيد ذلك. وفي الدردنيل ذاتها في استيره من متصرفية ييغامعدن من الذهب نالت شركة انكليزية من الباب العالي الرخصة بتعدينه فباشرت العمل منذ ثلاث عشرة سنة برأس مال يبلغ ١٨٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية. وكذلك يوجد مناجم ذهب في سنجق نجد في جبل بلغار داغ. بل لم تحلُ سورية من مناجم الذهب على ما ورد في الكتب القديمة (٢) لكن آثارها قد درست فلم يُعرف مكانها

٢ ﴿الفضة﴾ قد اشار الجيولوجيون الى عدة مناجم فضية في المالك الشاهانية. منها منجم في سورية قريباً من مرعش لم يتولَّ احد الى يومنا تعدينه. وفي ولاية انقره معدن فضي استرخص قوم من الانكليز والالمان باستثماره ولم يباشروا العمل حتى الآن. وقد جاء في تقارير طُبعت بالانكليزية سنة ١٨٩١ و ١٨٩٥ أن في ولاية بروسه وفي طيريبولي قريباً من طرابزون وفي إزبير بجوار اضروم آثار فضية تنبئ بوجود مناجم منها في هذه الامكنة. وكتب بعض رحالة الانكليز أنهم وجدوا في اليمن معدناً فضياً لا يسمح اهل البادية بتعدينه (٣). ويؤخذ من جواب حديث لظارة المناجم في الدولة العلية: أن المستخرج منذ ٣ سنوات من الفضة ١٤٩٤٢ كيلو غراماً قيمتها ١,٢١٣,٨٠٤ فرنكات فضلاً عما استخرج من الذهب وهو يبلغ ٤٦ كيلو غراماً قيمتها ٩١٨٤٧ فرنكاً هذا ما يختص بالفضة الصرفة وفي البلاد المحروسة مناجم من الفضة المختلطة بالرصاص. منها ما ذكره العلامة كوينه في كتابه «سورية ولبنان وفلسطين» قال (ص ٢٨ و ١٥٣) أن في الجبل الاترع الذي موقعه بين الاسكندرونة وانطاكية واللاذقية حجارة من الرصاص الفضوي تدلُّ على وجود منجم منهما. وفي بقية ولايات دولتنا العلية مناجم عديدة من الرصاص المخلوط بالفضة لو حاول اصحاب الجد والعمل جني ارباحها لحصلوا منها مبالغ وافرة واكثرها في ولايات آطنه وآيدين وانقره وبروسه ودياربكر وقونية ومعمورة العزيز وسيواس وطرابزون ووأن وفي متصرفيتي ييغام وازميد وفي

(١) راجع مقالة سكة بغداد (ص ٢٤١) (٢) راجع المجلة الشهرية النموية ع ١٠ من

السنة ١٨٨٠ ص ١٦٢-١٦٥ (٣) راجع كتاب آسية تركيا لفينال كوينه ج ٣ ص ٧٠٤-٨٤٨

جزائر رودس وساموس وامروز وساقز. وقد نالت بعض الشركات العثمانية او الاجنبية الرخصة بتعدين قسم من هذه المعادن الا ان اكثرها لا يزال مهملًا كمناجم آطنه ومناجم معمورة العزيرة وكلها غنية بالمعدن وفي رصاصها كمية وافرة من الفضة. وقد قدّر اخيراً مهندس روسي خبير بالمعادن اسمه تشيتشاتشف ان الفضة التي يمكن استخلاصها من معادن تركية تبلغ ٧٣٠٠٠٠٠ كيلوغرام في السنة. وهذه لمعري ثروة طائلة تقني بلاداً واسعة وجماهير غفيرة لو أُخرجت من ركاثرها الى عالم التجارة

٣ ﴿ الرصاص ﴾ منه معدن في ولاية آطنه يستخرج منه سنوياً ما يبلغ ارباحه يتقاً ومئة الف فرنك. هذا فضلاً عن الرصاص المختلط بالفضة الذي سبق ذكره في الفصل السابق وكميته وافرة جداً

٤ ﴿ النحاس ﴾ كثير في تركية منه معادن غنية في ولايات بروسه ووان وقسطموني وبتليس وانقره وديار بكر وفي طرابزون ومتصرفيتي ييغا وازميد وفي جزائر ساقز ومدلى وساموس وفي جبل طورس. واكثر هذه المعادن ليس من يقوم بامرها الا معدن ارغانة في ولاية ديار بكر وقد وكلت دولتنا العلية الى مهندسين اوربيين اسمهما تويني وداليجيو تعدين هذا المعدن على حسابها وهما يسميان بتنظيف النحاس ثم يرسلانه الى الاسكندرونة مع القوافل لينقل الى مدينة ليثريول. ومعدّل ما يُستخرج سنوياً من هذا المعدن نحو ٨٠٠ طنّ يبلغ ثمنها ٨٠٠٠٠٠ فرنك. ولولا بُعد هذا المتجم عن البحر لكانت ارباحه ثلاثة اضعاف ذلك (راجع ص ٧٧١). وفي سورية آثار مناجم النحاس في شبه جزيرة سينا. وقرية من حلب يدعى جبل النحاس لوجود هذا المعدن فيه ويزعم البعض أنهم استدّوا على وجود شي. منه في جبل الاقرع عند انطاكية

٥ ﴿ الحديد ﴾ في بلاد الشام ولبنان اكثر منه في سائر ولايات الدولة العلية.

ولذلك ترى ذكره في كل كتب الاقدمين من يونان ورومان وعرب. وكان الاهلون يستخرجون الحديد من معادنه وينقلونه الى بيروت ومنها الى بقية البلاد. ومنه كمية وافرة في لواء طرابلس وفي بلاد حوران بقرب عجلون وفي جبل الاقرع. وكذلك جبال زيتون في ولاية حلب فان فيها معدنين حديديين يتخذ حديدهما لكل ادوات الفلاحة وللأسلحة. وفي مرعش ايضاً حديد جيد. الا ان أجود حديد الشام حديد لبنان ترى منه كثيراً في وادي نهر الكلب يصطنع منه اهل بيت شباب ادوات مختلفة ومنه



منذ القرن السادس عشر قبل المسيح البلاد الواقعة في شمالي سورية بين نهريّ هرن والفرات. ثم تقدّموا حتى سطوا في القرن الرابع عشر على وادي نهر العاصي وسهل البقاع حتى جنوب فلسطين في جوار مدينة حبرون حيث اجتمع بهم ابراهيم الحليل وبنوه من بعده.

وكانت في ذلك العهد حاضرة ملكهم في سورية مدينة قدس التي يظنّ العلماء ان موقعها كان في الحّل المعروف اليوم باسم تلّ مند عند بحيرة قطينة قريباً من حمص (١) ولا يزيد هنا ان نبسط الكلام في الحثيين وأنما غایتنا ان نذكر ما كان لهم من العلائق مع لبنان

وان سألت هل احتلّ الحثيون هذا الجبل؟ أجبتا انه ليس لدينا اثر صريح يبيّن هذا الامر ولا غرو لأنّ كما قلنا سابقاً لا نعلم الاّ التذر القليل من تاريخهم واتساع دولتهم. ونزّج كونهم ضبطوا على الاقل جهات لبنان الشماليّة ولعمرى كيف يقبل العقل ان أمة قويّة رجالها مغاوير حروب اتّخذت لها عاصمة مدينة قدس لم تمدّ ظلّ سطوتها على شمالي لبنان وليس بينهما ألاّ قاب قوسين اعني سهلاً ضيقاً فقط. ولو افترضنا ان لبنان في زمانهم كان عبارة عن غابات كثيفة كيف اهمل الحثيون امره وفي وسعهم ان يستثمروا خشب ارضه الفاخر ويستخدموه لبانيهم الكبرى وعمائرهم (٢)

وعلاوة على ما تقدّم لا يمكننا ان نسلم بأن الحثيين تغاضوا عن احتلال وادي نهر الكبير الذي يفصل لبنان عن جبل النصيرية وهم يعلمون ان هذا الوادي طريق للامم الفاتحة وذلك يظهر من تاريخ الفراعنة انفسهم اذ انّ دمحسيس الثاني لما اتى لمقاتلة الحثيين سار الى محاربتهم ماراً بهذه الطريق

فلا بدّ اذن من القول ان الحثيين بعد ان استولوا على البقاع ملكوا ايضاً عطف لبنان الشرقي والمسالك التي تفضي الى لبنان العربي. ومأ يوثق هذا الرأي ان سهول البقاع المتوسطة كانت في تلك الازمنة القاصية عبارة عن مستنقعات مائية لا يمكن

(١) راجع مقالنا المضمونة Notes épigraphiques et topographiques sur

l' Emésène, p. 46

(٢) راجع مقالتي في ارض لبنان (المشرق ٣: ١٧٤)

تيطانها فلزم اذن الحثين ان يسكنوا الجهات المرتفعة فوق تلك البطاح على أننا نرى دلائل أخرى باقية الى عهدنا تحملنا على ترجيح هذا الامر وهي اسمي عدة امكنة في سوربة تُدعى « حَتَّا » او « كفر حاتا » فارتأى العلماء ان هذه اسماء اشارة الى احتلال الحثين في بلاد الشام لأن « حَتَّا » او « حَتَّا » هو اسم شين نفسه. فان صدق هذا القول ولعل فيهِ شيئاً من الصحة أفليس لنا ان نقول عن رى الموجودة في لبنان باسم « حَتَّا » او « كفر حاتا » أنها آثار باقية من زمن الحثين. ان هذا القول ليس بقاطع لأنه يمكن اشتقاق « حَتَّا » من لفظة سريانية « سبأ » ومعناها « الحديثة » او « الجديدة » ويؤيد ذلك ان قري لبنانية عديدة تدعى ايضاً « حَتَّا » و « مُحْدِثَة » وظن « حَتَّا » اقرب الى السريانية منهما. ولحضرة الخوري ضل بطرس شبلي كلام حسن في هذا الشأن اثبت في المجلة الكتائية (Revue

biblrique, 1901, p. 58)

ومن الاسماء اللبنانية الكثيرة الورود اسم « شعور » او « شاغور » كعين شاغور في تار وغيرها. وكذلك « جسر الشجر » او « جسر الشعور » في ولاية حلب. وقد ثبت ان شاغور كلمة حثية الاصل وهي فيها « ساغورة » (١) هذه آثار جمعناها هنا للاستدلال على اقدم الشعوب البائدة في لبنان وهي كما ترى بقية الا ان أملنا وطيد ان الاكتشافات المستقبلية سوف تطلنا على ما هو اقوى منها وادل بيانا والله على كل شيء عليم (ستأتي البقية)

## مطبوعات شرقية جديدة

BIBLIOGRAPHIE DES OUVRAGES ARABES OU RELATIFS AUX ARABES  
publiés en Europe de 1810 à 1885

par V. Chauvin, 6<sup>e</sup> fasc. pp. 204, Liège 1902.

قائمة الكتب العربية او المتوسطة بالعرب التي نشرت بالطبع في اوربة

من سنة ١٨١٠ الى ١٨٨٥ (الجزء السادس)

سبق تعريف هذا الكتاب واطراؤه مراراً في المشرق. وهذا القسم السادس ليس

(١) راجع مقالة لحضرة الكاتب ا. سندا تزيل كلاً ما كتبها في مجلة Mitteil. d. vorderosiot Gesellschaft, 1902, p.

هو دون اخوته من النفاسة والفوائد. وفيه تتمة البحوث المؤلف عن حكايات الف لية لية وما طراً على كل قصة منها من الاختلافات في النسخ المخطوطة والطبعات المتعددة وفي الترجمات الى لغات العالمين مما يطلق لسان المدح على جامع هذه القوائم العجيبة في بابها المنبئة بعلم نادر وأطلاع واسع حتى انه يكفي الباحث مراجعة هذه القوائم ليعرف كل ما كتب عن كتاب الف لية لية بل عن كل قصة منها حتى المقالات التي خصصتها الجملات والجرائد لهذه الاقاصيص المشهورة. ولا غرو اذ كل مكتب العلوم الكتابية في باريس هذا التأليف واجازه بمجازة سنية فانه بالحقيقة آية من آيات الجدة والشغل المتداوم في سبيل المعارف البشرية

ل. هـ

AL-MOSTATRAF

traduit pour la 1<sup>re</sup> fois par G. Rat

Tome second, Paris, E. Leroux, in - 8 pp. 820.

ان بين الكتب الادبية الجامعة لاحوال العرب وحكمهم وآدابهم وتواريخهم قد امتاز كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للامام شهاب الدين الابشيحي ضئته صاحب من اقوال الحكماء وطرف البلغاء وحكايات الفكهاء وافاين الشعراء ما ندر وجوده في غيره. فلما اراد الاستاذ اللغوي الاديب غساف رات احد اعضاء الجمعية الاسيوية الافاضل ان يوقف بني جلدته على احوال الشرق وآدابه استخار هذا الكتاب ونقله الى الفرنسية. وكان قبل ثلاث سنوات انهى القسم الاول منه (راجع المشرق ٢: ٧٦٥) واليوم قد انجز القسم الآخر فاهدانا منه نسخة سرحننا فيها النظر وقابلنا بعض شذراتها مع الاصل فوجدناها امينة في النقل مع مراعاة حسن الذوق الفرنسي. فثنني على همة الناقل ونهئته عما ناله من الجوائز والامتيازات من قبل الجمعيات العلمية في باريس والمالية وتونس. وكنا ودنا لو ألحق المترجم هذا القسم الثاني بفهارس لمواد هذا الكتاب فكان استحقاق بذلك ثناء مخلصاً يُضاف الى فضل ترجمته

مختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف

لأحد الآباء اليسوعيين طبعة ثانية مهدبة ومصححة ١٩٠٢ (ص ٩٢)

قد عربية من الافرنسية حضرة الحوري الفاضل جرجس فرج صغبر

ان اقبال المدارس الكاثوليكية على هذا المختصر المفيد حمل مؤلفه الفاضل على

ان يُعيد طبعه بعد تهذيبه وتصحيحه . فجا . كتاباً كثير الجدوى يشتمل مع صغر حجمه على لباب التعاليم اللاهوتية في كنيسة المسيح وعلاماتها الميزة لها ثم على خلاصة تاريخ الطوائف الشرقية مع جداول لاعيادها واصوامها وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج اليها الجمهور لاسيما احدث المدارس . وقد وقع في هذه الطبعة ايضاً بعض اغلاط يسهل اصلاحها في طبعة أخرى . واكثرها في القسم التاريخي وفي تعريب الاعلام مثلاً ص ٤٦ « فرومانوس » والصواب « فرومَنسيوس » و ص ٤٨ « اندرنوبل » والصواب « ادرنه » ص ٤٨ و ٥٣ « الروتن » و « الروتيون » والصواب « الروثان » و ص ٥٧ « اليذابت » والصواب « اليصابت » و ص ٥٨ « كوتاتس » والصواب « كوتانس » و ص ٦٠ « فاجافاران » والصواب « دير الزعفران » و ص ٦١ « بوخايس » و « بوسنا » و « الجرجيون » والصواب « بقرش » و « البشناق » و « والكرج » و ص ٦٦ « المبسوستا » والصواب « المصيبي » و ص ٧٤ « الصوم النيقاوي » والصواب « صوم نينوى » . وكذلك ليس بصحيح ان الكلدان والريان يتناولون القربان على الشكلين ( ص ٥٣ ) . وقد وجدنا في اصوام الطوائف بعض اختلاف مع ما ورد في تقويم البشير

ل . ش

## شذرات

حادثه المرتينيك نظم الاديب يوسف افندي مشهور

قصيدة حسنة بهذا العنوان نقطف منها بعض اياتها مع ابداء الشكر لناظمها

خطبُ دها فاراعَ الكونَ والامنا	وراحَ يُجري دموعَ العالمين دِما
عدا فاودى بقومٍ لا عدادَ لهم	سطا فاردى بلاداً اصبحت رما
بالامس كانت ديارُ الحيّ زاهرة	وثغرهم برغيدِ العيش مبتما
وأهلها في رياض الغزّ مرتهم	لا يحسون حسابَ الدهر ما كتما
واليوم اصبح وجهُ الأرض مضطرباً	والناسُ في هلعٍ ماذا ألّدي دهما
هل صادتهم جيوشُ الخصم تسعهم	حرباً وقيدُ لظاها يُشبهُ الضرما
أم هل سيلُ مياهٍ قد طفت فبكت	تلكَ الديارَ بلاءٍ أودت النُما
يا سائرًا في ربوعِ المرتينيكِ أملْ	عنها رجالكُ إنّ الخطبَ قد عظمَا

صوت مهول ورعد لا مثيل له  
 زماجر وهدير ثم قعقة  
 والأرض ساخت بنيلوها ساجدة  
 عجيج بركان ذاك الأقرع احتدمت  
 أطواد دجن علت من فوق قمته  
 وظل يقذف منه الجمر في حتم  
 جهنم فتحت ابواب هوتها  
 في برهة لم ترد عشرا دقائقها  
 مصيبة تصدع الأبواب رؤيتها  
 لوقمها اشتعلت كل القلوب اسي  
 قامت ملوك الملا تبدي مساعدة  
 وأجدوا البذل في شأن الذين غدوا  
 وكان أولهم ذاك الذي اضطربت  
 ذاك الهزبر سجين القاتكان ومن  
 اجفانه لأنين البتلين بكت  
 قال الرسول فمن يشقى ولست أنا  
 هذا الذي جوده للناس قاطبة  
 أطفاه سارت الركبان تنشد لها

قد صضع السهل والوديان والقبا  
 ولأول ودموع حاككت الحبا  
 على بحار لبيب جمره احتدما  
 نيرانه تشر الويلات والتقا  
 هوت فدمرت الاديار والنسا  
 بس التحتم يا أهل الحمى بهما  
 كأنما قد غدا الديان منتقا  
 عشرون ألفا وعشر مثلها ردما  
 رزة خطير صده أسع الصما  
 هزت نوادي ملوك الأرض والعظما  
 تذكروا القول إن « الطوبى للرحما »  
 هدفا لوقع سهام الدهر حين رمى  
 في صدره جرات الحب مضطوما  
 من العرين زاه راعي القنا  
 وقلبه لمصاب المرتينيك دما  
 أشقى ومن يبتلى منكم ولست أنا  
 مثل السحاب ومثل البحر حين طأ  
 للعالمين وفيه المدح منسجا ...

❦ شهادة روسي اورثدكسي في الكنيسة الرومانية ❦  
 اطلعنا على  
 مقالة للكاتب الروسي البارع روزانوف ظهرت في ١١ كانون الاول الشرقي في اعظم  
 جرائد روسية « نوفي فراميه » ( الزمن الجديد ) تحت هذا العنوان « السماوي والارضي »  
 اتسع فيها على سلطة البابا الكنسية واثبت ان الخبر الروماني وحده يمكنه ان يسند الى  
 الانجيل سلطته المطلقة على كل النصرانية . ومما قاله : « ان كنيسة المسيح كهرم شاهق  
 المار ينتهي الى نقطة وما هذه النقطة سوى سلطة بابا رومية الذي يملك على كل البناء  
 فهو الراعي كما قال الرب يرعى الخراف والنعاج . وليست رعايته هذه من نفسه بل

أعطيت له من المسيح كما أعطي الإشاع رداء اليّا النبي . . . ونتعجب كل العجب كيف اساقفتنا نقضوا اساس البيعة بنكرانهم على نائب المسيح سلطته فحرقوا معنى الانجيل « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سابني كنيسي » زاعمين ان هذا القول لا يتضمن سلطة تفرز بطرس وخلفاءه عن بقية البطارقة والاساقفة وجعلوا ينسبون الى بابا رومية العظمة والكبرياء في تأييد سلطته السامية وهم لم يأنفوا من ان يدعوا لانفسهم سلطاناً لم يعطوه ويقيموا ذواتهم مقام الباباوات لعمرى لقد ضلوا سواء السبيل واصلوا معهم . . . فليسمع اخوتنا الروم قول كاتب تحرير من كتبهم وليحكموا حكماً صواباً

❖ شكر ❖ سرّنا ان جريدة « المعلومات » استحسنت مقالة المشرق (ص ٥٢٩) في تاريخ المرتينيك ومصاها فاثبتت منها قسماً في احد اعدادها الاخيرة (٤٧٠٤) فتشكرها على ذلك . ولكننا كنّا وددنا لو اشارت رصيفتنا الى المجلة التي نقلت عنها

❖ تصحيح ❖ افادنا العلامة الجليل الدكتور مهران مدرّس العربية في كلية كوينهاغ ان ترجمة الكامل لابن الاثير الى الفرنسية التي ذكرناها في المشرق (١٢٣:٥) لا تحتوي الا قسماً من هذا التأليف . وهو امر صحيح فاتنا التنبيه عليه . وكذلك استلفت انظارنا الى ترجمة كتاب الحماسة بالشعر الالائي للمعلم روكرت (Rückert) وفي آخرها فهارس حسنة

❖ آلة جديدة لتدوين الاثواء والصواعق ❖ اخترع الابوان اليسوعيّان يوسف فني (J. Fényi) مدير المرصد الفلكي في كالوتشا من اعمال المجر والاب حنا شريبر (J. Schriber) آلة غاية في اللطف والدقة اثنت عليها المكاتب العلمية الكبرى . والآلة المذكورة عبارة عن ملفّات معدنية وابر ممغنطة ودولاب متعددة تُعرض في الهواء فتدوّن من تلقاء نفسها كل حركات الاثواء والصواعق على مسافة نحو مئة كيلومتر من دائرتها وتندّر بها بواسطة اجراس تلهروافية

❖ سسل رودس والكنيسة الكاثوليكية ❖ نشرت المجلة الانكليزية الكبرى المدعوة الراصد (the Spectator) ومجلة المجلات الانكليزية مقالة عن سسل رودس ذكرت فيها اعتبار هذا الرجل المسنّى ملك جنوب افريقية للكنيسة

الكاثوليكية وهذا تعريب كلامه بالحرف: قال في مأدبة حافلة « اني اجل اجلاً كبيراً الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وعلى ظني أنها الديانة الوحيدة في العالم التي تطابق تعاليمها المبادئ المنطقية ولو مكنتني الفرصة لاحيت ان انضم الى عداد الرهبان اليسوعيين. او يعرف احد منكم اليسوعيين؟ اما انا فقد اجتمعت بكثيرين منهم في بلاد رودزية فوجدتهم فئة عجيبة تستحق كل اعتبار وقد اخذ العجب مني مأخذه لما تعرفت بهم حتى اني اكشف قنعتي احتراماً امامهم اجلاً وافراداً. وليس اعتباري لهم لا يفعلون او يقولون فقط. وانما اجلهم خصوصاً لا هم يحملون به من الصفات. فان معرفتي لاشخاصهم ذلك ما اثر في هذا التأثير البليغ ». (قلنا) اين يا ترى هذا القول لرجل كسسل رودس من سفاسف بعض اصحاب الاعراض في بلادنا يرمون الجزويت بشتم فرية كلها زور وبهتان

## اسئلة واجوبة

س سألتنا الاديب حنا يوسف باسيل: « ما هي عجائب الدنيا السبع عند القدماء. ١ ما هو لغز كريت عجائب الدنيا السبع - لغز كريت

ج ١ قد اختلف العلماء في تعريف عجائب الدنيا السبع وانما الاصح انها التالية: جنائن بابل المعلقة واسوارها. ثم اهرام مصر. ثم تمثال المشتري في بلاد اولمبية. ثم صنم رودس. ثم هيكل ديانة في افسس. ثم ضريح موزول ملك كلرية في هليكرناس. ثم منارة الاسكندرية. والبعض يحسبون منها غير ذلك كتمثال ميوزة في اثينة وتمثال ابولون في جزيرة ديلوس. وحصن رومة المعروف بالكابيتول. ولغز اكرت وغير ذلك. ٢ اما لغز كريت فهو عبارة عن اسراب واسعة تنفذ مقاصدها العديدة في بعضها بحيث لم يمكن احداً الخروج منها اذا دخلها. وفي خرافات اليونان ان باني هذا القصر العجيب اسمه ديدال فدُعيت هذه الاسراب باسمه وان البطل ثيساوس افلت منها بعد ان قتل فيها تينياً يدعى المينوتور

س وسأل بعض الادباء ما اصل هذه الالفاظ الدارجة: مشوار وكويس وشوب اصل بعض الفاظ دارجة

ج نَظَنَ انَّ المشوار بمعنى التنزه منقولة مجازاً عن العربية مشوار وهو ميدان تعرض فيها الخيل اقبالاً وادباراً. وكويس تصغير كويس على الشدوذ. اما شوب فسرمانية (معهذا) ومعناها الحر والسوموم

ل. ش

# المشرق

## المناجم المعدنية في الدولة العلية

نظر للاب لويس شيخو البسوي

طالما طرق مسامعنا ذكر المناجم الغنيّة التي وقفت عليها الدول في انحاء المعمور وقد نقلت الينا الجرائد انه ما لبثت اللجنات ان تشكلت لاستثمارها وربحت منها الارباح الفاحشة التي اغنت البلاد وسوّت طرائق جديدة يرتق منها العباد فكم غمّي حينئذ اهل الوطن لو ساقط اليهم المقادير الثروة رخيصة مأمونة باكتشاف مثل هذه المناجم على مقربة منهم لينالوا ارباحها ويقتلوا الفقر بسلاحها

على ان هؤلاء الذين يرمون بلادنا بالفقر وينسبونها الى الجذب والفقر لو انصفوا لوجدوا ان الاقطار الخاضعة للدولة العلية قد خصّها الله من هذا القليل بما لا تحتاج معه الى المهجرة الى الاراضي القاصية والطموح الى ثروة غريبة. وبياناً لذلك قد احببنا ان نجتمع في هذه الخلاصة ما يؤيد قولنا عما اودع الخالق في بطن بلادنا من المناجم والمعادن لعل تعدادها يحمل ابنا الوطن على الغيرة في استخراج دفائنها

١ ﴿الذهب﴾ اول ما تطلّ نحوه الاعناق ويطمح اليه بصر المرتادين الذهب فهل يا ترى حُرمت منه بلادنا. اجبتا ان نشرة المكتب التجاري الافرنسي في الاستانة في عددها الصادر في ٣١ آب من سنة ١٨٩٨ بحثت في هذا الامر فبيّنت ان مناجم الذهب ليست نادرة في الولايات الشاهانية. ثم تتبعت الآثار التاريخية ونقلت ما كتبه في هذا الصدد قدماء المؤرخين والسيّاح المحدثون فاثبتت ان قريباً من ازمير منجماً



ذهبياً وكذلك في بيتام في ولاية انقره وفي بلاد الجزيرة بجوار الموصل (١) والقديما لسان واحد في ان بلاد العرب تتضمّن ذهباً ابريزاً. وفي الاسفار المقدّسة (٣ ملوك ف ١٠) ان ملكة سبأ اليمينية قد اهدت سليمان ذهباً كثيراً جداً. وحتى يومنا هذا نجد في رحل الفرنج ما يؤيد ذلك. وفي الدردنيل ذاتها في استيره من متصرفية ييفا معدن من الذهب نالت شركة انكليزية من الباب العالي الرخصة بتعدينه فباشرت العمل منذ ثلاث عشرة سنة برأس مال يبلغ ١٨٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية. وكذلك يوجد مناجم ذهب في سنجق نجد في جبل بلغار داغ. بل لم تخل سورية من مناجم الذهب على ما ورد في الكتب القديمة (٢) لكن آثارها قد درست فلم يعرف مكانها

٢ ﴿الفضة﴾ قد اشار الجيولوجيون الى عدّة مناجم فضية في الممالك الشاهانية منها منجم في سورية قريباً من مرعش لم يتولّ احد الى يومنا تعدينه. وفي ولاية انقره معدن فضي استرخص قوم من الانكليز والالمان باستثماره ولم يباشروا العمل حتى الآن. وقد جاء في تقارير طبعت بالانكليزية سنة ١٨٩١ و ١٨٩٥ ان في ولاية بروسه وفي طيريولي قريباً من طرابزون وفي ايزير بجوار ارضروم آثار فضية تنبئ بوجود مناجم منها في هذه الامكنة. وكتب بعض رحالة الانكليز انهم وجدوا في اليمن عدّة فضياً لا يسمح اهل البادية بتعدينه (٣) ويؤخذ من جواب حديث لنظارة المناجم في الدولة العلية: ان المستخرج منذ ٣ سنوات من الفضة ١٤٩٤٢ كيلو غراماً قيمتها ١,٢١٣,٨٠٤ فرنكات فضلاً عما استخرج من الذهب وهو يبلغ ٤٦ كيلو غراماً قيمتها ٩١٨٤٧ فرنكاً هذا ما يختص بالفضة الصرفة وفي البلاد المحروسة مناجم من الفضة المختلطة بالرصاص. منها ما ذكره العلامة كوينه في كتابه «سورية ولبنان وفلسطين» قال (ص ٢٨ و ١٥٣) ان في الجبل الاقرق الذي موقعه بين الاسكندرونه وانطاكية واللاذقية حجارة من الرصاص الفضّي تدل على وجود منجم منها. وفي بقية ولايات دولتنا العلية مناجم عديدة من الرصاص المخلوط بالفضة لو حاول اصحاب الجد والعمل جني ارباحها لحصلوا منها مبالغ وافرة واكثرها في ولايات آطنه وآيدين وانقره وبروسه ودياربكر وقونية ومعمورة العزيز وسيواس وطرابزون ووان وفي متصرفية ييفا وازميد وفي

(١) راجع مقالة سكة بنداد (ص ٢٤١) (٢) راجع المجلة الشهرية النموية ع ١٠ من السنة ١٨٨٠ ص ١٦٢-١٦٥ (٣) راجع كتاب آسية تركيا لفينال كوينه ج ٣ ص ٧٠٤-٨٤٨

جزائر رودس وساموس وامروز وساقز. وقد نالت بعض الشركات العثمانية او الاجنبية الرخصة بتعدين قسم من هذه المعادن الا ان اكثرها لا يزال مهملًا كمناجم اطنه ومناجم معمورة الغريزة وكلها غنية بالمعدن وفي رصاصها كمية وافرة من الفضة. وقد قدّر اخيراً مهندس روسي خبير بالمعادن اسمه تشيتشاتشف ان الفضة التي يمكن استخلاصها من معادن تركية تبلغ ٧٣٠٠٠٠ كيلوغرام في السنة. وهذه لعمرى ثروة طائلة تغني بلاداً واسعة وجماهير غفيرة لو اُخرجت من دكانها الى عالم التجارة

٣ ﴿ الرصاص ﴾ منه معدن في ولاية اطنه يستخرج منه سنوياً ما يبلغ ارباعه نيّفاً ومئة الف فرنك. هذا فضلاً عن الرصاص المختلط بالفضة الذي سبق ذكره في الفصل السابق وكميته وافرة جداً

٤ ﴿ النحاس ﴾ كثير في تركية منه معادن غنية في ولايات بروسه ووان وقسطموني وبتليس وانقره وديار بكر وفي طرابزون ومتصرفيتي يينا وازميد وفي جزائر ساقز ومدلى وساموس وفي جبل طورس. واكثر هذه المعادن ليس من يقوم بامرها الا معدن ارغانة في ولاية ديار بكر وقد وكلت دولتنا العلية الى مهندسين اوربيين اسمهما تويني وداليجيو تعدين هذا المعدن على حسابها وهما يسميان بتنظيف النحاس ثم يرسلانه الى الاسكندرونة مع القوافل لينقل الى مدينة ليثربول. ومعدّل ما يُستخرج سنوياً من هذا المعدن نحو ٨٠٠ طنّ يبلغ ثمنها ٨٠٠٠٠٠ فرنك. ولولا بُد هذا المنجم عن البحر لكانت ارباعه ثلاثة اضعاف ذلك (راجع ص ٧٧١). وفي سورية آثار مناجم النحاس في شبه جزيرة سينا. وقريباً من حلب جبل يُدعى جبل النحاس لوجود هذا المعدن فيه ويزعم البعض انهم استدلووا على وجود شي. منه في جبل الاقارع عند انطاكية

٥ ﴿ الحديد ﴾ في بلاد الشام ولبنان اكثر منه في سائر ولايات الدولة العلية. ولذلك ترى ذكره في كل كتب الاقدمين من يونان ورومان وعرب. وكان الاهلون يستخرجون الحديد من معادنه وينقلونه الى بيروت ومنها الى بقية البلاد. ومنه كمية وافرة في لواء طرابلس وفي بلاد حوران بقرب عجلون وفي جبل الاقارع. وكذلك جبال زيتون في ولاية حلب فان فيها معدنين حديديين يُتخذ حديدهما لكل ادوات الفلاحة وللأسلحة. وفي مرعش ايضاً حديد جيد. الا ان اجود حديد الشام حديد لبنان ترى منه كثيراً في وادي نهر الكلب يصطنع منه اهل بيت شباب ادوات مختلفة ومنه

ايضاً مناجم حسنة في الكفير قريباً من حاصبيا وفي جوار ميروبا. واكثر هذا الحديد لا يتنفع منه احد خوفاً من النفقات التي تلازم لتعدينه ولنقله. ولا شك ان شركة منتظمة ترجح من القيام بهذا الامر ارباحاً عظيمة لو باشرته على الطريقة الجارية بين المعدنين الاردنيين. لأن الحديد في اكثر هذه المعادن مختلط بعناصر أخرى فيقتضى تجريده منها

٦ ﴿ الزئبق ﴾ موجود خصوصاً في ولاية آيدين. ففي سنة ١٨٩٤ وُجد منه معدن في اوده مش فال تاجران ارمينيان من ازمير الرخصة باستثماره. وفي سنة ١٨٩٨ اكتُشف منه معدن آخر اهدته الذات الشاهانية لصاحب الدولة جواد بك من مستشاري الدولة. وادعى قوم أنهم وجدوا زئبقاً في لبنان وهو خبر شاع مدة ولم يقف احد من العلماء على صحته

٧ ﴿ الفحم الحجري ﴾ هو اليوم احد كنوز العالم التجاري لولاه لما اغتننا اغلب اكتشافات العلماء قتيلاً. وما يُنفق منه في السنة لو جُمع لقات اهرام مصر ارتفاعاً واشبه الجبال علواً. ولم يشأ الله ان يحرم بلادنا من منافعه الجمة. وقد وجد اهل البحث والمهندسون ان اكثر ولايات تركية تحتوي على مناجم فحمية تخص منها بالذكر ولاية قسطنطيني فان لها معدناً شهيراً في هرقة على مسافة ١٥٠ كيلو متراً من الاستانة العلية. وهذا المعدن معروف منذ سنة ١٨٥٠ تولت حفره شركة انكليزية ثم صار الى ايدي شركة فرنسوية تهتم اليوم بتعدينه وحكومتنا السنية لا تستعمل غير هذا الفحم لمراكبها وهو اخص من الفحم الانكليزي يباع الطن منه ٢١ فرنكاً اعني ستة فرنكات اقل من الفحم الانكليزي ولا يُنكر مع ذلك ان الفحم الانكليزي اجود وقد بلغ ما يستخرج منه في السنة نحو ١٥٠٠٠٠ طن. ومن الولايات الغنية بالفحم ولاية آيدين فيها مناجم فحم حجري عديدة يستثمر واحداً منها انكليزيان اسمها ماك اندرس وفربس في سوكة ويبلغ ما يستخرجان من الفحم في السنة ٥٠٠٠٠ طن. وقد نال افرنسيان امتيازاً بتعدين منجمين آخرين في كراغاتش وطربلي في الولاية ذاتها. وانعقدت شركات عثمانية لاستخراج الفحم من كافاجاق وبرغه وميلاس ونازلي ومنتشا. وفي ولاية بغداد منجم شهير للفحم في جبل حمرين على مسافة ٩٠ كيلومتراً من دار السلام في شاليها الشرقي. وفي ولاية الموصل قريباً من ضفة الفرات منجم

فحسبي شهيد لم يمته أحد حتى الآن وكذلك في ولاية قونية ومتصرفية الزور. وقد اكتشفت آخرًا شركة سكة الاناضول الالمانية مناجم فحمة في ولاية انقره ستولى حفرها عمًا قليل. وفي سورية لا يخلو الفحم الحجري لاسيًا في ايلس قرياً من خليج الاسكندرونه وفي بادية حلب على جنوبها الشرقي وفي جهات اطاكية وفي حوران. اما لبنان ففيه منجم فحسي واسع شرقي صيدا. يبتدى عند قرية المراح ويمتد الى عين زحلثا ويصل بمشغرة ويرته ماراً بجبل نبحا. وكذلك في حيطوره منجم آخر منحت الدولة امتيازهُ الى مدة ٩٩ سنة لصاحب السعادة المركز موسى دي فريج. وكذلك في قضاء المتن عند قرنايل وفي المروج وترشيش. وفي وادي نهر بيروت مناجم أخرى من الفحم الحجري استخرج منها الانكليز كمية وافرة من الفحم على عهد محمد علي وابراهيم باشا. فترى ان الصناعات والفنون اذا بلغت في بلادنا ما بلغته في اوربة واميركة سوف يلقي ارباب المهمة مساعداً كبيراً لترويج مساعيهم في الفحم الحجري المكنون في اعماق الارض

٨. **البترول** هو ايضاً احد اسباب الثروة في زماننا. وقد كتب الله لبلادنا الشرقية منه قسماً حسناً لم يُتفَعُ باكثره حتى الآن كمناجم ولايات وان وارضروم وبتليس. وفي ولاية بغداد منابع غزيرة توجد في الحلة عند الفرات وهي تصب في احواض واسعة كمية كبرى من النفط والبترول والغاز تُنقل الى دار السلام. وكذلك في ولاية الموصل منابع أخرى من البترول في شرغتش على ضفة دجلة وفي توز قورملي في سنجق كركوك. وقد وصف في المشرق (١١٦:٣) حضرة الاب الفاضل ادبي ابرهينا صليبا منبع نفط بابا كركور الذي يتناض به اهل تلك البلاد عن غاز البترول الا ان هذه المناجم لم يُعْتَنَ بامرها وزيتها لا يُصْنَى

٩. **التار** كثير في الشام وفلسطين تجد منه عيوناً تابعة في قضاء صيدا. قرياً من عين تاجورة وفي قضاء صور في عين ابل وايديب وحرّيقة. وفي لواء عكة وفي ولاية حلب ليس بعيداً من انطاكية. وكذلك لا يجهل احد ان التار كثيراً ما يطفو فوق مياه بحر لوط فتتدفق الامواج الى الساحل. وعلى شواطئ هذا البحر اطباق من التار وجدها الرحالة ترسترام في عين ترابه وفي عين جدي. وقرياً من الموصل قيادة شهية وصفها ابن بطوطة في رحلته (راجع مجاني الادب ١: ١٦٧). واشهر من هذه المنابع كلها آبار حاصياً وهي كثيرة غزيرة المادّة واغلبها في رأس النبع قرياً من

الحاصباني فينظف محصولها في مياه الاردن ثم يُنقل الى صيداء او بيروت ويُباع في المانية والنمسا منه في كل سنة بنحو ٣٠٠٠٠٠٠ فرنك

١٠ ﴿الكبريت﴾ يحتوي منه بحر لوط كمية وافرة ولو بحثت شركة عن طريقة استخراجِه لحصلت على ارباح طيبة. ويوجد مناجم كبريتية في ولايتي آيدن وازمير

١١ ﴿البروم والكلور﴾ يمكن استخراجهما ايضا من بحيرة لوط

١٢ ﴿الحروم﴾ من المعادن الثمينة التي يتنازعها التجار الحروم (chrome).

ومعادنه كثيرة في الدولة العلية في سالونيك وفي ولايات ازمير وقونية وبروسة وآدنه وفي متصرفية ينيغا. واكثر هذه المناجم مكتشفة حديثا تستثمرها شركات انكليزية. وقد بلغ في السنين الاخيرة ما استخرج من هذه المعادن نحو ٢٥٤٥٠ طناً حصل منها اصحاب امتيازها نحو ١٣٥٠٠٠٠ فرنك. وثلاثة ارباع صادراته تُباع في المانية. وفي بلاد الشام مناجم من الحروم تُرى في قضاء اللاذقية ومنها ايضا في نواحي اسكندرونة وحلب وقد تولّى امرها قوم من الانكليز فربحوا ارباحاً طائلة

١٣ ﴿التوتيا﴾ معادن التوتيا في يارتشين من ولاية بروسه حصل احد العثمانيين على رخصة تعدينها الى مدة ٩٩ سنة. ومنها ايضا في جزيرة ساقزيتولى استخراج معدنها شركة دولية. وكذلك يوجد بعض معادن توتيا في جزيرة ساموس تشكّلت لجنة لتعدينها جعلت رأس مالها ٢٠٠٠٠٠٠ فرنك

١٤ ﴿النيكل﴾ جاء في كتاب العالم الافرنسي فيتال كوينه «سورية ولبنان وفلسطين» (ص ٢٨ و ١٥٣) ان جبل الاقرع المجاور لاضاكية يتضمن شيئاً من هذا المعدن

١٥ ﴿الاثمد﴾ وهو حجر الكحل. معادنه كثيرة منها في سلانيك ومنها في جزائر ساقز ومدتي وساموس وفي ولايات انقره وبروسة وقسطموني. وبعض هذه المعادن مهمة. وغيرها قد اخذت الشركات الاجنبية تستحصل فوائدها. ويستخرج من معادن آيدن وحدها نحو ٨٠٠٠ طن من الاثمد في السنة. وتصدر ازمير الى انكلترة سنوياً من هذا المعدن ما يساوي ١٥٠٠٠٠ فرنك. وفي اسكندرونة واطاكية معادن من الاثمد لم يُعرف قدرها. والاثمد في الغالب محتلط بالكبريت والرصاص فلا بُدَّ من استخلاصه منهما

١٦ ﴿البورق﴾ أول من اكتشف معادنه العلامة الفرنسي ديمازور (Desmazures) سنة ١٨٦٦ في كراسي من ولاية بروسه. وقد وُجد منه بعد ذلك معادن أخرى في ديمير كابو وسُلطان تشاير عدنها قوم من الفرنسيين من ليون تحت إدارة المهندسين برادل وڤيال (M M. Pradel et Vial) فكانوا يستخرجون في كل سنة أكثر من ١٠٠٠ طن من البورق. وهذه الشركة قد امتزجت بالشركة الانكليزية التي تعدن معادن كراسي ويوجد معادن أخرى من البورق لم تعدن حتى الآن منها في ولاية الاستانة العلية وفي ولايتي وان وارضروم وفي شمالي سورية. ويلحق بالبورق ملح البارود او النطرون منه معدن كبير في ولاية قونية

١٧ ﴿الزرنينج﴾ يُعرف منه خمسة مناجم في بلاد الدولة اقدمها منجم سلاينك لكنه الآن مهمل. وفي سنة ١٨٩٥ اكتشف رجلان من اعيان ازمير على منجم آخر في ولاية آيدين في مرسلي ودليلار فنالا الرخصة الرسمية بتعدينها لتسع وتسعين سنة. وفي سنة ١٨٩٦ نال فؤاد باشا من وزراء الذات الشاهانية معدناً من الزرنينج وُجد في غولباشي في ولاية قونية فعهد امره الى بعض العمال وفي الولاية ذاتها منجم آخر منه في بوردور. ويوجد الزرنينج ايضاً في ولاية الموصل وفي النجف سيواس

١٨ ﴿السنباذج﴾ من المعادن المرغوبة في تركية السنباذج (émeri) يتنازع في اقتنائه الانكليز والاميريكيون والالمان يشترون الطن منه بمئة فرنك الى ١٢٥ فرنكاً وهم يستعملونه خاصة في صقل المعادن وجلا. الحجارة الكريمة. ووجود السنباذج على الغالب في ولاية آيدين تستخرج منه شركات فرنسية وانكليزية ونسوية اكثر من ١٠٠٠ طن. وفي ولاية بروسه ايضاً معادن منه لم يُعْن بها احد

١٩ ﴿الشب﴾ يوجد منه في ولاية انقره وفي جوار «قرا حصار شرقي»

٢٠ ﴿الكهرباء﴾ في قضاء صيدا. منها شي. كثير على منعطف جبل نيجا بين بركة وحيطوره واكثرها اسود اللون ومنها اصفر ايضاً. ويُذكر عن الفينيقيين انهم كانوا يعرفون الكهرباء. ويستخرجونها من بلادهم

٢١ ﴿الاميات﴾ وهو المعدن المعروف اليوم بحجر الفتيبة الذي لا تعمل فيه النار يُعرف منه منجمان الواحد قريب من بروسه نال امتيازهُ عزت افندي من وجوه مدينة اوشاك فتنازل عن حقوقه لشركة انكليزية تستثمره. والثاني في ناحية باناز في

بلغارداغ لم يستفد منه احد. وقد وجد منه آخرًا في ولاية وان وفي حكارى ومكس  
٢٢ ﴿ الطباشير ﴾ كثير في سوربة لاسيا بلاد الجليل في الناصرة والكرمل  
وفي جهات نابلس وفي النحاء انطاكية

٢٣ ﴿ الرخام ﴾ يقرب رخام بلاد الدولة العلية من رخام ايطالية واليونان في حسنه  
واشكاله ومقالعه في كل الولايات الشاهانية وان قصرنا النظر الى سوربة وحدها وجدنا  
فيها كل اشكال الرخام من احمر ووردي واسود وازرق واصفر وسماقي ومحجَّب (granit)  
ومقالعه الشهيرة في نواحي دمشق وحلب وفي جبل جومات في قضاء صفد

٢٤ ﴿ الحجارة الكريمة ﴾ متعددة في البلاد المحروسة كفاثا دليلاً على ذلك  
ما ورد في الاسفار المأزلة عن اصنافها الشائعة في الشام وفلسطين كالياقوت والاس  
والعقيق والزمرد واللؤلؤ واللأزورد واليشب اما اليوم فلا يلقى المفتشون الا بعضاً منها  
اخضها البور (ومنه في لبنان) واليشب والياقوت. ويوجد الفيروز في جزيرة سينا في  
مرارة حاول الانكليزي مكدهل تدعيته

٢٥ ﴿ المنغنيسا ﴾ المالك الشاهانية غنية بهذا المعدن. منه كثير في ولايات  
ازمير وسلانيك وطرابزون وانقره وقونية وسيواس وبروسه. تبلغ ايراداتها نحو  
٢٠٠٠٠٠٠٠ فرنك في السنة

٢٦ ﴿ الملح ﴾ سواء كان معدنياً او غير معدني من اعظم موارد الربح في بلاد  
الدولة السنية. يستخرج منه في السنة اكثر من ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو تستثمره ادارة  
الدين العمومي قديماً منه عشرين مليوناً من الفرنكات. على ان في بلادنا مالح  
عديدة ليس من يقوم بتعدينها فلو انتفع بها لكان محصول الملح ضعف ما تقدم  
ذكره ( راجع المشرق ٦٠١:٥ )

هذا نظر اجمالي في معادن بلاد الحكومة السنية ولا شك انه فاقنا ذكر كثير  
منها. ولكن في ما اردنا كفاية ليعرف القراء العثمانيون ان مواطنهم تجاري اغني  
الدول في معادنها لا ينقص الا اصحاب همة واقدام يخذون الارض فيستخرجون من  
دفائنهم ما اودعه الله فيها من الكنوز الثمينة. ولنا الأمل الوطيد انه اذا مدت  
الخطوط الحديدية المتوي بسطها يتسارع ذوو الثروة الى تعدين هذه المعادن والبحث  
عن غيرها مما لم يُطْلَع بعد عليه. ولا غرو ان دولتنا العلية تنشط رعاياها على ذلك لعلها

بإدراة نخوتهم من الفوائد الجمة والمنافع المالية. حقق الله الآمال فأنه على كل شيء قدير

## عفو في سخاء

بقلم الاب شربل ابيلا اليسوعي

١

واذ كانت تتلجلج على فراشها ونار الحصى تضطرم في احشائها دخل عليها رجل  
كان الأرض انشقت فابرزته من المغاور الجهنمية قد فار فأنره وهاج هائج. فعملق  
اليها بعينين تتوقدان ناراً. ففرفت حنة أنه مالك بيتها. أمّا هو فابتدراها بالسب  
والشتيمة قائلاً:

— الى مَ أُطيل انا في عليك يا شقية وحتام تهتضين حقوق الناس ؟  
فاجابت: سكّن الجأش مولاي. ألا تراني طريحة الفراش قد امصتني الادواء ؟  
— كفاك تروغن روغان الثعبان. لا تتوهمي ان تمارضك مجديك نفعاً. عليك  
بدفع كراء البيت وألا فاني طاردك لا محالة  
— مهلاً الى المساء علّ ولدي يوسف يعود من بيروت بدرهم  
— حسبك تسويف الى الآن. فلقد طالما وعدت وما انجزت  
— ولكن ...

— ادفعي ما عليك وألا فأرض الله واسعة  
— رحماك سيدي ان الشمس مالت الى الغروب. أفأيت في القفر ؟  
— بيتي في جهنم واذهي مع الابالسة  
قال ابراهيم هذا واخذ يركلها برجله حتى اذاها الى خارج البيت فوقعت على جانب  
الطريق مغشياً عليها من الألم. وانصرف ذلك الرجل القاسي وهو يبرق ويرعد على  
الارملة التعيسة

٢

وكان خليل بعل حنة اشتهر بفضلِهِ وتقواه في قرية ح. توفي من بضع سنوات



ولم يترك لزوجته ألا يسيراً من المال. فاعتصمت بجبل الصبر وجعلت تكذب وتكذب جادة وراء ما يقوم بمعيشة ولدها صارفة عنايتها في تخريجه في الادب والتقوى. فشب يوسف ونشأ على المبادئ القويمة تنمو فضيلته مع نمو جسمه حتى شرع في معاضدة والدته يساندها في اتعاها ويحفظ عن عاتقها ثقل العناء.

على ان الدهر لم يكن ليتعافل عن انسان فما كاد يفتّر لها ثغراً حتى غادرها كالح الوجوه. فأنه ما بلغ يوسف السابعة عشرة من عمره ألا واعتري امه مرض عضال الرّزها الفراش واقعدها عن العمل. فلم يبقَ ألا ولدها ليقوم باودها فكان ينحدر كل صباح الى بيروت فيشتغل تحت ادارة نجار ويمود المساء حاملاً لأمه ما استنضه من الرزق ولذلك نجد تلك المرأة في ضيق ليس بيدها ما به تسدّ في ذلك اللّيم

٣

وكان الليل قد نشر اجنحته فافاقت حنة من غشيانها وادارت الطرف حولها فاذا هي في بيتها وابنها يوسف جاثٍ امامها تتنازع فؤاده الاحزان وعيناه مغرورقتان بالدموع. فصاحت: «بني بني». فاكب على رأسها وقبلها قائلاً: «ما اعقب هذه الحال منك يا امّاه». فقالت: «جور اللّثام يا بني». واخبرته بالقصة. فتضرم عندئذ قلب يوسف غيظاً وصاح: «وحقّ حيك لأهدرن دمه». وعمد الى مدينة واراد الخروج. فردعته منادياً - عدّ ولدي. لا يجدر بالمسيحي الانتقام من احد.

- انما حرّم الثأر من الناس. وما هذا الا ضار قد كبده من الجلاميد

- ارفع بني. ليس الوقت للانتقام الساعة. كفاني ما قاسيته من هذا الرجل. فانه اجهز عليّ وقرب مني ساعة الحنف. او ام اقتريد وبالي وبألا بان اراك تتخطى سنّة الله حاقدًا منتقمًا. اذهب ولدي وأتني بالاب مبارك فاني اشعر بالروح مني قد قاربت الاجل

وعقب برودها زاد الاخير زاد الابرار التفتت الى يوسف واوصته بان يتشبّه باهداب تقوى الله ومحبتة ثم استحلقت ان يعفو عن ادنى اليها وقت المات. وكانت اذ ذاك صورة المصلوب بين يديها فقات لابنها مشيرة اليها: احفظها بعد موتي ذخيرة من امك واذا ما أوغرّ صدرك حقاً على عدوك فاذكر كلام المصلوب القائل: «ابتي اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون». ثم قضت نحبها مترعة باسم يسوع ومريم

## ٤

مضت على تلك الوفاة عشر سنوات كان يوسف في اثنتائها قد حذق حرفة النجارة ونأى عن البلاد السورية واتى عاصمة مصر حيث جمع من المال قسماً ليس يسير على أن الحن إذا ما دهمت قلب امرئ مستقسل إلى ارادة الله من شأنها ان توطد دعائم الفضيلة. وذلك يوسفنا كان مع ما هو عليه من خفض العيش مثابراً على القيام بواجباته الدينية محافظاً على وصية امه فامسك الله بيده ووقفه الى ما يؤول الى سعه

فبينما كان عشية يوم في اواخر آب سائرًا على طريق الجزيرة بالقرب من نهر النيل ترويحاً للنفس من مهام اعماله اذ رأى رجلاً على الشاطئ قد طوق عنقه بطرف جبل وربط حجراً ثقيلاً بالطرف الآخر وهو يتأهب للوثوب الى النهر والنيل اذ ذاك في اوان فيضانه. ألا ان يوسف لم يلبث ان عرف كنه مقاصده الوخيمة وما كان إلا كلمح البصر حتى هجم عليه وجره قهراً الى جانب الطريق بعيداً عن هوة الهلاك. ففترس فيه فاذا هو رجل يناهز الاربعين ألا ان انياب الضر قد خلّفت على ملاعجه آثارها فهو مهزول شاحب اللون عليه امارات اليأس. ولماً جذبته اليه يوسف كانت اخذته دهشة شديدة عقلت لسانه عن الكلام ولكن عاد من دهشته اذ حدّد فيه البصر منقذه فصاح: «دعني يا هذا فلا بُدّ ان اسلم روحى الى الهلاك فينفى معها عيش نسجته التكبات». واسرع عانداً الى النهر. فانقضّ عليه يوسف بيده والزّمه مكانه قائلاً: - ارعوا يا اخي. ألا تعلم ان نواب الدنيا لا يعقبا في الآخرة لاهل اليأس إلا ما هو شرّ منها؟ ألا ترهّب ناراً لن يُطفأ سعيها؟ ثن بالله فان رحمته عظيمة - ليس من سبيل لرحمة الله الى من لم يرحم عباده. فاني طالما... - ان التوبة تُمدّ لرحمة الرب سبيلاً

وجعل يوسف يلاطفه ويعظه حتى لان قلبه فانقاد الى نصائحه ورضي بان يؤوب معه الى المدينة. وبينما هما سائران قصّ الرجل على يوسف قصته فعلم انه لبناني المنشأ برح الوطن طمعاً بالاصفر الرّتان لكنه حبّطت مساعيه فكانت الدراهم تذهب عيونها منه يوماً فيوماً حتى صفرت راحته ولم يبق له ما يسدّ به رمق اطفاله قال به ذلك الى ما آل. فسأله يوسف. ومن اي ناحية من لبنان انت؟

- فاجابه: من قرية ح .  
 - أفلا تعرف احداً من مواطنيك يعينك على القبر ؟  
 - سمعت ان نجاراً من ح . يدعى يوسف قد اتى مصر . وهو مُكثّر مُوسر .  
 ويُمكنه الاخذ بيدي . غير اني لايسعني التماس عضده  
 - ولم ؟  
 - قد اسأتُ المعاملة الى امه  
 فاسمع ذلك يوسف ألا شعر بلهيب نار يسعر في قلبه وصاح : « ويلي يا قاتل  
 امي » وهم بقتله خنقاً . . .  
 ولكن يداً خفية اوقعت باعه وكأنه سمع صوتاً سرياً يردّد عليه القول : « ابت  
 اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون » . . . فاطرق الى الارض هنيهة ثم قال :  
 « اني عفوت عنك كما عفت امي »  
 قال هذا وبرز له ريالاً من جيبه قائلاً : « خذ هذا وسد به رمقك وعد الي غداً  
 فاتكفل بامرك »  
 واذ ذاك شاهدت ام يوسف في نعيم الابرار ملاكاً يخلد في سفر الله جزاء جود  
 الحسن اجراً وجزاء عفوه عن عدوه اجرين

## سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لمخضرة المفتق والعلامة المدقق الاب انتاس الكرملي (تابع لما سبق)

( وصف الايوان ) وقد وصف ما بقي من هذا الايوان جماعة من رواد وسيّاح الافرنج  
 في القرن الثامن عشر منهم پياترو دلاً قالاً المار ذكره قال ما معرّبهُ : « كان هذا القصر  
 في موطن يوافق احسن المواقفة لقبول الملوك الاشكانيين الذين كانوا يجيئون من  
 تلك الاصقاع . فاعلم اخن يا هذا ان ايوان كسرى هو الايوان الذي ساءهُ بعض  
 الكتبة زوراً « طاق سلمان پاك » ( ١ ) لمجاورة قبر هذا الولي لذلك الايوان الشهيد

( ١ ) وفي الاصل سليمان بك Soliman - bey وهو خطأ . ومعنى سلمان پاك : سلمان الطاهر

وهو بناء من الآجر مشدودٌ بمجصّ حسن وجدرانُهُ ثخينةٌ سامكةٌ وصدرُهُ الناطر الى الشرق مزخرف ايّ زخرفٍ من اعلاه الى اسفله بنوافذٍ وأُطرٍ وكناديجٍ وسَهَوَاتٍ وكُوَيٍّ ودرواشنٍ متقنة الصنع متَّخذة من هذا اللَّبَنِ المشويّ بالنار وسكّ الحائط ١٠٤ اقدام وكان يوجد في ذلك القصر على ما تبَيَّن لي ثلاثة اسواق تشبه اسواق كنانسنا ولم يبقَ منها الا صحن الوسط وهو باقٍ الى هذا اليوم وطوله ٦٢ قدماً وعرضه ٣٣ قدماً وقد قسْتُ كل ذلك بتدقيق ليس عليه من مزيد وان كابدتُ لهذه الغاية عرق القربة لوعودة الارض وخشونتها. وليس عند المدخل باب عظيم في الوسط كما يُرى في مثل هذه الابنية لكن صحن الوسط مع ما فيه من العلو والعرض مقترح من قُبَل بحيث الواقف في الخارج يرى كل شيء من اسفل الجدران الى أعلى العُدَّة وهذا ما حدا ساكني ذلك القطر الى ان يسمُّوه باسم «الطاق» لان انفتاح العقد العظيم عند صدر البناء يُشبه طاقاً عظيماً. ويُرَى في داخل البناء عند اقصاه على الورا. وفي الوسط عينه بُوَيْبٌ يُناظرُهُ على هيئة طاق ويجاورُهُ بُوَيْبان يشباههُ وهما مفتوحان في الجانبين للدخول في الجناحين وهما الآن خربان وقد خرب ايضاً جانب من الطاق ومن الحائط الذي في الورا. ولا حاجة لي في ان اصفهُ لك بما ان مصوِّري قد رسم تمام الرسم صورته كما نك تراه عن بُعدٍ

«وبقرب هذا البناء اراني البعض محلاً كهُ انقاض ركامٍ ويدعي اليهود انه كان جُـبَ الأسد او محلاً خصوصياً لجلس السباع وانه المحل الذي أُلقي فيه دانيال. واطنَ هذا من الحقيقة على جوفٍ هارٍ. لانتنا نعلم كل العلم من مؤرخي بلاد فارس ان العاصمة ظليسون كانت في هذا الصُّقع وكما انها كانت عظيمة باذخة زاهية فلا يتعجب المرء اذا رأى كَيْة من البنيان اصبغت في خبر كان ولم يبقَ منها الا اخربة هائلة العظم تدل على انها كانت في سابق الزمان عظيمة بدون ان يقدر ان يتحقق ما كانت عليه اصولها في غير الاوان. ثم بعد ذلك سرنا الى الامام لنشاهد مزار سلمان پاك (١)

«وهذا المزار المبني من الآجر القديم شيدهُ المسلمون لهذا الامام وهو لا يخلو من تأثّرٍ وان صغيراً. وبعد ان تجوَّلنا في تلك السهول مدَّة من الزمان رأينا اخربة عديدة

بالفارسية وهو سلمان الفارسي الصحابي المشهور وكان قد توفّي الامر على المدائن وفيها توفّي ودفن سنة ٥٣٦ (٦٥٧ م) في اواخر خلافة عثمان (١) راجع الحاشية السابقة

متبعثرة ومتفرقة شذر مذر وكلها من مواد تشبه مواد بابل اي من لبن مشدود بقصب كأنه الثمام الحسن ورأينا أيضاً اخرة اسوار المدينة ويظهر منها أنها كانت عظيمة غاية العظم

« ولهذه الجدران بعض آثار تكاد تندرس لأنها اليوم عبارة عن جُثى يكثر فيها الإبارق ويبلغ محيطها مسافة عظيمة من هذه الاعوار سواء كان ذلك من جهة النهر التي كنّا فيها وهي ضفتة الشرقية وسواء من الجهة المقابلة بحيث ان النهر كان يجري متسلسلاً في وسط الحاضرة او قل في وسط المدينتين المتحدتين كما ألفت اليه فويق هذا. وان كانت طائفة من ساكني هذا الصقع (وهم على ما يظهر لي أغرّ واجهل من ان اعتمدهم) يُحاولون ان يدفعوني الى ان اقول بان دجلة كان يجري في عتيق آخر في ذلك العهد العهيد

« ومهما كانت عليه تلك العاصمة او انشذر فن المثلث أنها كانت في نهاية العظم ووراء ما هو مألوف. وهذا ما يمكن ان يحقّقه كل امرئ من موقعها ومن بقايا اطلالها وانقاضها. ووجدنا على جدّة النهر جدراناً أخرى مبنية من طاباق حسن محرق في الاتون وقد سُدتّ بالقار عوضاً من الثورة ويظن بعض الكتبة انها بقايا ابنية سِمرام الملكة الشهيرة فالتقطت كجاري عادي شيئاً من تلك القطع التي كان القيد ملصقاً بها واودعتها علبة بعد ان لففتها بالقطن كأنها علق نفيس فأضحك هذا الامر غير مرّة جماعة من الاغراب ممّن كانوا يقطنون تلك الربوع ولم يستطيعوا ان يؤثروا اسباب طائناً الى معرفة تلك الآثار وبعد ان صمّت آذاننا لكثرة ما سُحِضت اصدافها من قوارصهم ولواذعهم اتينا سفينتنا ثم صعدنا الى بغداد. وكان اصحابنا يجرّوننا جرّاً بالجل شاقين صدر الماء شقاً » ١١

وبعد ما يربي على قرن زار تلك الانقاض أدوار إيڤ (Edouard Yves) قال :  
« لا يعرف الترك ولا العرب شيئاً من امر هذه الاخرة وهم يجهلون اذا كانت تلك الآثار تدل على هيكل او قصر. وقد قال لنا الاسقف انه كان هناك في سابق الزمن هيكل على

(١) راجع (Pietro Della Valle : Voyages, 2<sup>e</sup> p. Paris. 1661 in-4,

pag. 64 — 68.)

اسم الشمس وكان طول صدر البناء الباقي من ذلك الايوان في عهد هذا الانكليزي ٣٠٠ قدم وكان عرض طاق الوسط ٨٥ قدماً في ٣٠٠ ارتفاعاً وكان طول الساباط المعقود من الشرق الى الغرب ١٥٠ قدماً وتُشبه الرواشن التي تُرى على الصدر الذي ينظر اليك عند الدنو منه رواشن الاديرة القديمة في بلاد الافرنج. وقد قال بكنغام في كتابه الترجمة: «Travels in Mesopotamia» (المجلد ٢ ص ٥١٩) ما معربة: «ان هذا البناء يظهر لمن يراه عن بُعد مظهر ديرٍ وسُتُنَسَّر ما خلا صوامع نواقيسه القوطية. أما الصدر الغربي فقد وقعت عليه ايدي الحداث فعبث به ويوجد تحت الرواق اعشاش حمام وعقعر وعصافير وطيور أخرى. ويمكن لكل امرئ ان يأوي اليه قيد تكبُّد الشمس للفلك ومن الجانب الجنوبي يرى بين هذا البناء ودجلة قبر ومسجد أبي حذيفة ابن اليان (١) ولعلها هي الاخرة المسماة في رسم الكولونل چسنى (Chesney) باسم «Mushoffer» وعلى الضفة المقابلة له يوجد مطحنة بارود «اسمها باروت قالي» (٢) وقد أُقيمت لباشا بغداد

«وفي جوار طاق كسرى تمتد الاخرة الى عدة اميال ويكثر فيها الآجر والملاط آية كثيرة حتى انه لا يمكن ان يخامر الشك أحداً في انها أطلال دارسة لمدينة كانت قائمة هناك وان لم يبق منها جدار شاخص ومما يؤخذ من الافادات التي افادها بها الرواة عن امتداد وسعة طيسفون نستنتج دليلاً يتينا يدفعنا الى الظن ان ثم كان موقع تلك الحاضرة الزاهية التي اشتد ساعدها في سالف الزمان

«وقد علم ايث من رأي مبثوث في القطر ان طاق كسرى ليس من بناء ملكٍ وطني من فارسي او اشكاني او تركي (كذا) بل ان الذي شاد ذلك الصرح ملك من الافرنج قهر تلك البلاد. فاخذ التخرُّص ايضاً ودفعه الى القول بان باني طاق كسرى هو اسكندر المقدوني او احد نوابه. وذهب آخر الى انه من المناسب للصواب ان يُقال ان ذلك البناء شاده واحد من الملوك الرومانيين ولعله طريانس لا يرى فيه من طرز البناء الروماني. ومما يؤيد هذا الراي ان اللفظة «كسرى» تدل في الظاهر (على راي ادوار

(١) وفي الاصل قد كُتب هذا الاسم بهذه الصورة: Haud Effey (?) وهي خطأ

(٢) وفي الاصل Purite Kaune (?) وهو غلط

إيف) على معنى «قيصر» أكثر مما تدلُّ على معنى «خُسرو» (كذا ولا يخفى ما في هذا الكلام من الجراءة والتهور والخلط والخط)

«ويُلقَى اهل البادية بهذا الصرح خرافات واجاديت موضوعة مأثورة عن السلف كما هو دأبهم وديندهم في مثل الابنية التي يجهلون اصلها. من ذلك أنهم يقولون ان في طاق كسرى كان مقام الملك كسرى انوشروان وكان قد امر باتخاذ سلسلة تُدَلَّى في الطريق ثم خرق لها في قصره خوقاً يوصل السلسلة الى مجلسه وقت خلوة وجعل يواس تلك السلسلة جرساً. حتى اذا جاء المتظلم ووقف وراء القصر من خارج حرك السلسلة فيعلم به الملك فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته (١) فبما ذات يوم حمار وحرك السلسلة وتظلم بلسان اعجم من سوء تصرف سيده فامر الملك باحضار الرجل وعاقبه عقاباً شديداً. - ومن ذلك ايضاً انه جاء يوماً انوشروان ثباناً واهدى الملك حبة بطيخ (ومن هذه الحبة جاء بطيخ الارض كلها) ثم حبة ريحان ومنه اسمه بالفارسية شاهنرم او شاهسبرم اي الريحان الملكي

» وعلى بعد ميل ونصف من شرقي الرواق جثوة من الانقاض كأنها مسناة قديمة وهي مربعة وواجهها تُناظر الشرق والغرب والشمال. ودجلة يغير الجهة الرابعة وسك هذا الحرم ٤٠ قدماً في ٣٠ ثخنًا وكل جانب من جوانبها طوله ميل واحد تقريباً. ونظن ان هذه الاطلال كانت في سابق الزمان قلعة منيعة تحصن المدينة العظمى (طيسفون) وفي الانقاض المجاورة تُرى مسكوكات قديمة كثيرة (٢) اه

وكانت زيارة ايف لطاق كسرى ونواحيه في ٢٨ أيار سنة ١٧٥٨. اما يابوهر قد قدم العراق لكنه لم يزر هذه الاخوة. اما الرحالة بوشان (Beauchamp) قد مرَّ به في ك ٢ سنة ١٧٨١ ولم يتكلم عنه إلا التذر القليل ويسميه طاكست او عرش كاست وهذه حروقة: «the - Cascet ou trône de Cascet» وقال بخصوص هذه الكلمة «انها تركية الاصل وهي في هذه اللغة مركبة من طاق وكسرة - El-Tak» Kesere ومعناها «الطاق المكسور» (كذا) ويؤخذ من الكلام المأثور عن السلف

(١) قلت: يروى هذا عن انصاف هرمز لرعيته (راجع مجاني الادب ١: ١٢١)

(٢) راجع (Ed. Yves.: Voyage from England to India. London 1773.

n-4°. p. 290 etc.

هذا الطاق كُسر عند زلزلة حدثت في أوّل الاسلام. اهـ ١١  
وبعد سنين قلائل تنقّدت تلك الاخربة اوليقيه (Olivier) وكتب عنها ما يأتي:  
إذا نبارح بغداد ونبتّع ضفّة دجلة اليسرى انحداراً أنحوز بعد مسير ثلاث ساعات ديمالى  
موتنهر بكبر نهر المرن (في فرنسة) وإذا واصلنا السّير مدّة ساعتين ونصف نصل  
مدينة طيسفون وفيها ذلك البناء العظيم المعروف باسم «طاق كسرى» أو «ايوان  
كسرى» وقد جاء وصفه في مجلّة العلماء ورسّمه في كتاب رحلة ايف. وهذا  
الصرح مبني بالاجزء المحرق وهو على بعد ربع ساعة من دجلة وطول صدره من جهة  
الشرق ٢٧٠ قدماً في ٨٦ سككاً وفي وسط البناء رواق او عقد عظيم عرضه ٧٦ قدماً  
وفوره ١٤٨ قدماً وسككه ٨٥ قدماً ونحن جدران العقد ٢٣ قدماً ونحن جدران صدر  
البناء ١٨ قدماً وفي الطبقة الاولى من مستقبل هذا الصرح ستة ابواب غير نافذة وبابان  
في اذن وهناك اربعة صفوف من الرواشن متقاربة بعضها من بعض وكأنّها كانت كناديج  
ليل ويكاد يكون غورها قدماً واحدة. وللصف الذي يعلو الابواب مباشرة رواشن  
غير بكثير من سائر الرواشن ولا يرى ان واحدة منها كانت نافذة وهذا ما يدفعنا  
الى التكهّن بان النور لم يكن ينفذ الى داخل المقاصير من باب الصدر من البناء. وقد  
بست ايدي الحدّاث بأعلى الصرح وكذلك فعلت في مقدّم العقد. امّا جوانبه فقد  
ناولت عليه ايدي الدهر كل التطاول حتى أنّها لبست ثياب البلى وتعطّلت ممّا كان  
عليها من الزخارف والحلى. وتأكّد ان هذا البناء قسبان الواحد في شمالي العقد والثاني  
في جنوبيه وكلاهما هُدم. ويُظنّ انه قد بقي منهما بعض الآثار الدالّة على صيغة هذا  
الصرح. وفي الصدر الغربي من هذا الصرح بعض بقايا جدران تنفث دلائله في صدر  
الصرح ما يدفعه الى ان يقول بان هذا المقر كان يمتدّ بعده الى نحو تلك الجهة. والراي  
موافق عليه في هذه البلاد ان معنى «طاق كسرى» هو بمعنى ما يقارب قولك: «رواق  
كسرى»

ومهما يكن من هذا الشرح فانه لم يظهر لنا ان هذا البناء كان هيكلًا للشمس  
كما ظنّه جمهور من الناس. بل انه اطلال قصر واسع شيده الملوك الاشفانية في



طيسفون وقد اقاموا فيه طالما كانوا سادة تلك الاصقاع وقد ضارعوا في ذلك ملوك  
 الفرس الذين كانوا يتزلون شطراً من السنة «السوس» و«بابل» ويقضون الشطر الآخر  
 في «همدان». امّا الطاق الباقي بصحته تقريباً الى هذا اليوم فالأرجح انه كان ايوان  
 هذا القصر وقد اوجبت حمارة القيظ وضعه على ما هو. ولا يمكن ان يُختلج في صدرك  
 ان تُنحى جدرانها واستقباله للشرق لم يكونا من الدواعي الى كُسر الحرف فيه. وكان ذلك  
 العقد يقوم مقام سرداب. او بهر معقود وغائر بعض النور في الارض كما يفعلها اليوم  
 البغداديون في فصل الصيف. فكان من الواجب ان يكون لقصر الملوك سرداب ينطبق  
 كل الانطباق على ما كان يُرى في اصحابه الملوك من الزهو والترف. وعليه فكان من  
 باب التحشم والافادة ان تكون ارفه ردهة القصر واسمها ذاك الايوان. والارض  
 التي يُظن ان طيسفون بُنيت عليها تمتد الى نحو من ميلين» ( التسمّة للقادم )

## القس عبد المسيح لبيان الحلبي

لمخبرة الاب الفاضل القس جرجس منش الحلبي الماروني

عرف المشرق قراءه الكرام بطائفة من ادباء الوطن وفضلائه فخلد بذلك ذكر  
 رجاله عظام خدموا في حياتهم الآداب والمعارف فنالوا لدى الخاصة الخطوى والاعتبار  
 السامي. وما مبتغاه «بلمه الله مناه» الأحياء مآثرهم ومفاخرهم قبل اندراسها وحث  
 الاعقاب على ان يجروا على آثار اولئك الجودود الافاضل فحبذا العمل وحبذا الغاية  
 المرومة

وكان المشرق الاغر لا يفتراذ ذاك عن استنهاض الهمة لتجري البحث عن امثال  
 اولئك الادباء الذين شادوا لهم في زمانهم صرحاً رفيعاً من العلوم او اصابوا بسمو  
 مداركهم مقاماً رفيعاً بين العموم. فنشط ذلك فاطر الزيمية الى مواصلة التقدير عن آثار  
 افاضل الوطن العزيز فوققت للوقوف على نتف من اخبار هذا القس عبد المسيح

العلامة المشهور في كتاب معنون « بتاريخ كنائسي » (١) فترجيت جمعها ونشرها تعريفاً بفضلِه واعترافاً بمجدهم آداب اللغة السريانية وكتب الطقسيات المارونية التي نسبها البعض الى غيره دون بحث ولا تروء وهذا أوّل ما دعاني الى نشر هذه الترجمة فاقول وعلى الله الاتكال في كل الاحوال

١

ولد عبد المسيح بن بطرس لبيان في حلب الشهباء في مطلع الربع الاخير من القرن السابع عشر من اسرة فاضلة برحت بشراي (٢) احدى قرى لبنان وتوطنت المدينة المذكورة مع من توطنها من النازحين اللبنانيين في مطاوي القرن السادس عشر. واما الآن فقد انقرضت هذه عائلة لبيان ولم يبقَ منها بقية فسبحان الحي الباقي

ولما دخل عبد المسيح في رعية الشباب آنس من نفسه ميلاً الى العلوم والآداب فانتظم في سلك طلبة الكتاب الماروني الذي كان يوم ذاك مشهوراً فتعلّم فيه مبادئ اللغتين العربية والسريانية. ثم تدافع الى نيل اربه من اللغة الاخيرة وابتغى لنفسه سلة سريانية ومملكة لغوية ففاق ومهر في فنون السريان وبزّ اهل زمانه طراً في آدابهم

ثم اتصل بكوكب الشرق (٣) الحوري بطرس التولاوي البتروني العلامة الشهيد فدرس عليه الفلسفة واللاهوت النظري والادبي فجاز بالتحصيل لانه رحمه الله كان بارع الفهم سريع تناول المعاني جيد الحفظ جليداً على الدرس والمطالعة. وقد شهد له بهذا كثير من معاصريه

وبقدر تقدمه في السن كان يزداد تقدماً في التدبّر والتورّع والصلاح فكنت تراه يبيّز الى البيعة فيقضي فيها قسماً من نهاره مستحراً بالصلاة والعبادة او قائماً بجانب الهيكل يخدم الكهنة ويساعدهم في اقامة الطرائق (الرتب) الدينية بحشمة وإخبات تقرّ لهما ابصار الحضور. فانتشر عنه من نفحات التقي والفضل والرسوخ في المعارف ما حببه الى السيد ميخائيل البلوزاوي مطران حلب على الموارنة (٤) فاستقدمه

(١) اودع هذا الكتاب مؤلفه المجهول تاريخاً مسيحياً من عام ١٧٠٠ الى عام ١٧٤٢ وليس

في يدي منه سوى قسم يسير

(٢) كذا قال صاحب الترجمة في ذيل بعض مخطوطاته

(٣) جذا لقبه معاصروه بالاجماع على ما روى صاحب التاريخ الكنائسي

(٤) تولى اسقفية حلب في سنة ١٧٠٤ وتقرّل عنها سنة ١٧٢٥

الى جبل لبنان المبارك وهناك ساءه كاهناً في العشر الثاني من الدهر الثامن عشر فظهر  
القس عبد المسيح كاهناً جليلاً غيوراً خدم الرعية والآداب خدمةً نضوحاً فسال صيماً  
صيتاً واحداً طيبةً يرزدهما العارفون الى هذه الأيام

وما عاد القس عبد المسيح الى الشهباء حتى اقبل على حراثة كرم الرب والسعي في  
مهام الكهنوت بغيرة لا تعرف ما الكلل ونهضة لا تدري ما الملل . فعرف له الاسقف  
والشعب هذه المزية فاقاموه وكيلاً على دخل كنيسة القديس الياس المارونية فقام  
بإعباء الوظيفة احسن قيام وانى ريعها وضبط حساباتها بكل اجتهاد وامانة شأنه في كل  
عمل وامر الى ان تنزل عنها للقس رزق الله الدويهي (١) في ١٩ تموز احد شهور عام  
١٧٢٥ على ما قال صاحب التاريخ الكنائسي المذكور آنفاً

ثم تولّى ايضاً مهنة تدريس اللغة السريانية مدّة معتبرة في الكتاب الماروني السابق  
الذكر فاحسن فيه التعليم والتوقيف واجاد في الالتقاء والتثقيف فحاز بعض تلاميذه  
قصب السبق بهذه اللغة واشتهروا في زمانهم بمعرفة آدابها

وفي ٢ أيار من عام ١٧٢٤ قدم الشهباء القاصد الرسولي السيد جبرائيل حوّا  
ترويحاً للنفس ومشاهدة لآخوانه واقاربهم فسوّلت له النفس ان يتعاطى بعض الشؤون  
الطائفية التي ليس من شأنه تعاطيها بل من شأن الاسقف المكاني فهب لمعارضته  
ومعاكسته جرجس ابو موسان (١) احد الملقين المفسدين وعكّن من ان يحمل المطران  
المذكور على ان يزائل الشهباء مهناً فبرحها في ٦ اذار سنة ١٧٢٥ وفي قلبه حزازات .  
فاغتم هذه الفرصة حساد القس عبد المسيح وشرعوا يقلقون مدعين عليه بانه كان ممّن  
شايع وباع على ذلك العمل الشنيع . والحق يُقال انه رحمه الله لم يك له فيه ضلع او  
تشيع اصلاً . ولكن اعداءه الاغرار ما انفكوا يقلقون حتى تمكّنوا من ابعاده الى  
جبل لبنان فاتّهم اليه في ١٦ من تموز احد شهور سنة ١٧٢٥ ففحص دعواه البطريرك  
يعقوب عوّاद بكل تدقيق فراّه « مسكيناً وله تعب في الرعية » (٢) فبرأ ساحتها من

(١) « في سنة ١٧٢٥ ورد امر من الدولة العلية في ضبط رزق جرجس موسان وهذا كان  
ضربة من الله لانه هو الذي سمى بطرد ابن الحوّا من حلب . انتهى عن تاريخ مخطوط للرهبانية  
البنانية يرجح انه من تأليف القس ارسانيوس حكيم الذي تسقف على الشهباء سنة ١٧٦٢

(٢) عن التاريخ الكنائسي بالحرف الواحد

تلك التهمة الشنعاء. وامره بالعود الى وطنه مكرماً مَجَلَّلاً فكتب كل حساده  
كتبنا مينا

وقبل ان يعود الى الشهباء قابل استقفه الجديد العلامة الخالد الذكر السيد جومانوس  
فرحات الشهيد فرحب به وطيب خاطره واصحبه بكتاب منه الى رئيس الكهنة القس  
جبرائيل حوشب ووكلاء الكنيسة يأمرهم به "ان لا يعارضوه في شيء. لانه فقير ومديون  
وان يردوا له الكالور (١) الذي انتقطع عنه مدة غيابه (٢) ثم قفل بعدئذ الى حلب  
فوصل اليها في ٧ ايلول من السنة المار ذكرها فرحاً مسروراً

## ٢

ان قلّة ذات يد القس عبد المسيح حملته على ان يتعاطى منذ شبابه مهنة النسخ  
التي كانت معتبرة في ذلك العهد وثابر على تعاطيها الى آخر حياته. فترك بعده كثيراً من  
الكتب التي خطها يمينه الطاهرة في اوقات متباعدة وقد رأيت له منها نحو مئة كتاب  
ولم تنحصر مخطوطاته في الشهباء فقط بل انتشر قسم منها في انحاء لبنان وبيروت. وقد  
طُبِع عنها قدّاس رسم الكأس وكتاب منارة الاقداس وغيرها فشهد الطابعون في خطه  
بانه من احسن الخطوط السريانية ولا بدع فخطه جامع بين الحسن والرويق والتناسب  
والتفنن كما روى كل من طالع مخطوطاته

ولما قدم الشهباء المثلث الرحمت السيد جومانوس فرحات السابق الذكر قدّر المترجم  
به حق قدره وقرّب به اليه ورفع شأنه وجعله من اعضاء مجلسه العلمي (٣) ونسّطه الى  
التأليف ونسخه مؤلفاته والكتب الطقسية وكان يواصله عن اتعابه بالصلوات المتتابعة  
فحسنت معها حاله بعد الفاقة والإملاق

فكان القس عبد المسيح في تلك الاثناء يقصد القصائد ويحاول مهنة النسخ  
ويثابر على التعليم والتتقيف ويلازم التجديد والتأليف في اللغة السريانية فألف ثلاث  
عشرة صلوة طقسية امتازت بحسن السبك وجودة المعنى والتفنن في الاساليب الشعرية

(١) الكالور او الكارور كلمة ارمنية حرفها العامة واراذاوا جا دخل الكهنة او مرتبهم

(٢) عن التاريخ المذكور بمعرفة

(٣) سترى شرح ذلك في ترجمة السيد السابق الذكر

فعدّها غير واحدٍ من العلماء من الطبقة الاولى في الصلوات الطقسية المارونية وهالك اسما ما خلفه من الآثار العلمية: ١ صلوة احد الوردية (مساء وستار وصبح وساعة ثالثة) قال انه انتهى من تأليفها في غرة تشرين الاول من سنة ١٧٢٦ للمسيح = ٢ صلوة عيد جميع القديسين (مساء وستار وصبح) قال انه انجز تأليفه في اواخر تشرين الاول من السنة المذكورة = ٣ صلوة عيد القديس جاورجيوس (١) (مساء وستار وصبح) قال انه اتم تصنيفها في ٢٠ نيسان من السنة المار ذكرها = ٤ كتاب الحسايات التي توتلى في ستار (٢) اسابيع الصوم والعجائب والشعائين والحواريين (٣) قال انه انجز تعريبها عن السريانية في اواخر حزيران من السنة عينها = ٥ صلوة الاحد الاول بعد العنصرة (مساء وستار وصبح) قال انه انهي ظمها في اواخر نيسان من عام ١٧٢٧ = ٦ صلوة الثلاث الاقدس (مساء وستار وصبح) قال انه اتى على تأليفها في اواخر ايار احد شهور العام الآف الذكر = ٧ كتاب الصلوات (الخطورة) الغير المنظومة في الشحيم (٤) اتم ترجمتها من السريانية باصر المطران جرمانوس فرحات الشهير (٥) في ٨ آب سنة ١٧٢٨ = ٨ صلوة الاحد الجديد وعيد مار توما الرسول (مساء وستار وصبح) قال انه انتهى من تصنيفها في اوانل تشرين الاول من عام ١٧٢٩ = ٩ كتاب حسايات الشحيم (٦) انجز تعريبها عن السريانية (٧) في ١٩ نيسان من سنة ١٧٣٠ = ١٠ صلوة عيد الحبل بلا دنس (مساء وستار وصبح) قال: كان النجاس من تأليفها في ١٣ آب من عام ١٧٣١ = ١١ صلوة شرف مريم العذراء (مساء وستار وصبح) قال انه اتم تصنيفها في اواخر نيسان سنة ١٧٣٣ = ١٢

- (١) هي غير صلوة مار جيورجيوس المثبتة في كتاب الفتيق الصفي
- (٢) اما حسايات المساء والصبح فن ترجمة العلامة الطيب الذكر المطران جرمانس فرحات
- (٣) اطلمت على هذا الكتاب بخط مترجمه وهو من تعريب المطران المذكور
- (٤) طالع هذا الكتاب بخط مترجمه القس عبد المسيح فلم ار ذكرًا للخوري انطونيوس شهبان الفسطاوي كما يرى في بعض النسخ المخطوطة بلبان فاقضى التنيه
- (٥) هذا الكتاب من تعريب المطران المذكور
- (٦) الكتاب مصصح بقلم المطران الآف الذكر
- (٧) اطلمت على هذا الكتاب بخط مترجمه في مكتبة جناب الشهم الماجد رزق اقه بن شكري ايوب الماروني

صلوة عيد مار مارون الناسك (١) (مساء وستار وصبح) قال انه انتهى من نظمها في ١٨ تموز من سنة ١٧٣٣ = ١٣ صلوة عيد القربان الاقدس (٢) (مساء وستار وليل وصبح وساعة ثالثة) قال انه انجز تأليفها في اواخر ايار من عام ١٧٣٩ = ١٤ كتاب السواغيت (٣) اتم تعريبها عن السريانية في اواخر تموز من سنة ١٧٣٥ = ١٥ صلوة الستار لعترف ما (٤) ألّفها في اوائل حزيران من عام ١٧٣٩ = ١٦ صلوة رسول ما (مساء وستار وصبح) قال انه اتى على تصنيفها في اوائل ايار سنة ١٧٤٠ = ١٧ صلوة عيد مار الياس النبي (مساء وستار وليل وصبح وساعة ثالثة) قال انه انجز تأليفها في اوائل تموز من عام ١٧٤٠ = ١٨ صلوات سبة استعداد الميلاد (٥) نسخها الشدياق فرنسيس بن الياس فتح الله الماروني سنة ١٧٦٠ = ١٩ صلوة مار ميخائيل وجبرائيل اصلح عبارتها و اضاف اليها بعض صلوات من صلوة شرف العذراء واتم ذلك سنة ١٧٣٠ = ٢٠ صلوة الاحد الاول من الصوم اصلح عبارتها ايضاً وحان الستار من نظمها كما يظهر بالمقابلة

هذا ما رأيت لصاحب الترجمة من التأليف الفراء وقد طالعها كلها مخطوطة بيمينه الطاهرة ما خلا صلوات اسبوع استعداد الميلاد كما علمت سابقاً والذي يظهر لي ان الاجل لم يفسح له مجالاً لتبسيطها او نسخها. ولا بُدَّ لك من ان تعلم انه رحمه الله لم يراع فيما ألّفه من الصلوات الألفحامة الكلمات وتوافق الجناسات وانسجام السجعات وما اشبه ذلك من المحسنات اللفظية التي وسوها بالفنون البديعة فجاءت عبارته لا تخلو من المعاني الجليلة غير فاقدة الاساليب الرفيعة

ولا بدع فانه كان ابرع اهل السريانية في عصره وادقهم علماً بمواضع الالفاظ وارحبهم فهماً بروق التأليف. فاذا نظرت الى كلامه كلمة كلمة حسبتها جواهر يشب

(١) عزا البعض هذه الصلوة للبطريرك الملاة يوسف اسطفان المتوفى سنة ١٧٩٣

(٢) هي غير الصلوة التي ألفها المطران جرمانس فرحات المذكور مراراً

(٣) هذا الكتاب يموي ترجمة نحو ١٠٠ سوغيت من سواغيت الاعياد الاحتفالية لكن ترجمته ركيكة لان صاحب الترجمة لم يكن ماهراً في اللغة العربية

(٤) اما صلوة المساء والصبح فن نظم القس الفاضل عطا الله زنده الحلبي

(٥) وم البعض ان هذه الصلوات للمطران الفاضل يوسف اسطفان المتوفى سنة ١٨٢٣

بعضها بعضاً. كيف لا وهو البليغ الذي لم تكسر القهامة معنى خليج في صدره والقصيح الذي لم تحجب اللكنة خاطراً داراً في خلدته. فأياً خاطر خطر له وأياً معنى تصوّره أبزّه كاسياً بحلّة البیان والجناس والبديع وتلك غاية قلّ من انتهى إليها احد من معاصريه

ثم طعن هذا الاب الفاضل في أيامه فعانى مشاق الشيخوخة مع اتعاب التأليف والنسخ بزيد الصبر وملازمة التجلّد. وما زال يعدّ نفسه للالقاء ربه الى ان فاضت اليه تعالى في ٣١ من اذار احد شهور عام ١٧٤٢ للمسيح فعظم المصاب فيه على آداب اللغة السريانية التي اعاد اليها الفخر والمجد وافل بافوله كوكبها النير ومن عجب ان يأفل الكوكب في اللحد

فلئن بكته أسمى يحق لها او لا فقي سعة من العذر  
فلئن جرت العيون دماً ولئن جمدت فلا تجري

وكان على ما افاد معاصروه قويّ البنية ربة القوام سهل الاخلاق رحب الصدر نقوب الرأي يقظ الفؤاد مكرّم الجانب متوقّد الذهن حسن البیان فصيح اللسان بليغ الكلام كثير المحفوظ حازماً مقداماً عالماً عاملاً شاعراً مفلقاً نيفاً. رحمه الله عداد حسنة وافى عليه شائب غفوه ومرضاته

## تباين الحظوظ بين الناس

لمحاضرة المنسيور يوسف المعلم النائب الاسقفي

خطاب تلاه في غرفة القراءة لآخوية القديس مارون في ٣١ تموز سنة ١٩٠٢

اُتينا في كلامنا السابق « في الالفة البشرية » (١) في هذه الفرقة البهية وعدنا بالجواب على اعتراضين أوردتهما الخالقون حرصاً على الالفة: (اولهما) لماذا لم تكن الارضون مقسومة بين الناس قسمة متساوية حفظاً للالفة بينهم او لماذا لا تُقسم الآن بالتساوي دفعاً للنفاق الذي يحصل بينهم من عدم تساويهم في اقتسامها. (ثانيهما) لماذا تباين الناس

(١) راجع المشرق (٥: ٦٥٤)

في الحظوظ تبايناً مبيناً على حين قد خلُقوا من اصلهم للالفة فانه لا يلائم مبدأ الالفة على زعمهم ان يرى هذا غنياً سرّياً معاً هو عليه من نواقص المعارف ونقائص الاعمال وذلك على ما فيه من سمو المدارك وحسن المسالك في اسوإ حال لا قيمة له ولا قدر وكأني به يقول:

وكم اخطر في بال ولا اخطر في بال

فلو وُجد توفيق بين الناس في هذا الامر بان تكون خيور هذه الدنيا لهم بحسب استحقاقهم من جهة فضلهم وعقلهم وجدهم لاستتبّت الالفة بينهم . فانجازاً للوعد وحباً بتبّة القاندة من كلامنا على الالفة البشرية ولواحقها اقول الآن الرد على الاعتراض الاول في اقتسام الارض المتساوي بين الناس

ان الاعتراض الاول ليس من ورائه كبير امر ولا هو من الشاكل لكن احب ان يتعلّل به بعض من اخوان البطالة والطيش سداً لمطامعهم من ثروات الاغنياء بدون ان يتعبوا انفسهم في عمل على حين ان الانسان ترتّب عليه منذ اوائل عهده تحصيل معاشه من تعب يديه وعرق جبينه متشاعلاً في تقليب هذه الارض التي كانت اولاً للجميع مشاعاً لكن لما اخذوا يتكاثرون فيها غشي كل قسم منهم قسماً منها وشغله فلكه . وهكذا بالتدرج الى ان صارت كلها مملوكة وهذا مطابق للعقل والعدل والتاريخ

فلو اُحيينا الآن حباً بخاطر اصحاب هذا الاعتراض ردّها الى اصلها وقسمناها على الاهلين فاخذ هذا قسمه وشغله وبالغ في العناية به وتدبّر في أمر معاشه فصار غنياً مثرياً امّا ذاك فعمل بالعكس على ما نرى الآن بأمّ العين في العيال الغنيّة فان بعضاً منها يأخذ قسمه ويزيده مجده وادارته والبعض الآخر لا يلبث ان يبدّد نصيبه من بيت والده بتبديد الابن الشاطر المضروب مثله في الانجيل الكريم فيلزمتنا عند ذلك ان نعيد القسمة كل يوم ولكن من دون فائدة لا بل يجرّتنا ذلك الى تشويش نظام الكون وتوريط اهل الكسل في غيهم

هذا فضلاً عن حجة ثانية ترد علينا من وراء هذا الاقتسام المطلوب وهي لو اننا قسمنا ارضاً بين قبيلتين فتمت الواحدة منها بعد القسمة حتى صار عددها عشرة آلاف نسمة مثلاً . واما الثانية فلم يكثر عددها بل تناقص ومن ثم لم يبق توازن بين القبيلتين في العدد فكيف يكون العمل ...



انه لا توفيق في هذا المبحث إلا بما رسمه الكتاب العزيز وهو ان الاغنياء عليه ان يوزعوا من فضلاتهم على المساكين مستخدمين لهم في اشغالهم وعلى المساكين ان ينفعوا الاغنياء في اجتهادهم وخدمتهم في مصالحهم فهذه هي قاعدة الاقتصاد المسيحي وهو مطابق للعدل والعقل. قال في الذهب: «وما مثل هؤلاء. واولئك ألا مثل البطن والاعضاء فان البطن حث أن يتناول الطعام لكن لا لحفظه برمته لنفسه بل لتوزيعه على الاعضاء حتى اذا لم يوزعه وترك الاعضاء تذوب جوعاً وتضوراً قامت كلها عليه وواقعت به. فعلى هذا النحو تحفظ الالفه بين الناس بأن يساعد الاغنياء الفقراء باموالهم ويساعد هؤلاء اولئك مبتعدين عن دكات البطالة وحانات اللهو متشاغلين في امورهم فيصح لنا ان نقول حينئذ ما قاله احد الائمة العتلاء وهو ان معاهد الالفه الحقيقيه إنما هو الدين القويم وان النصراني الصحيح هو الفيلسوف والمقتصد الحكيم» اه  
الرد على الاعتراض الثاني في تباين الحظوظ بين البشر

واما الاعتراض الثاني بتباين الحظوظ فالجواب عليه يوجب علينا ان نأتي أولاً على ذكر شي. من امور العناية الصمدانيه ولست اظن أن بينكم من يشك في وجود هذه العناية وشمولها لهذه الموجودات باجمعها وهو يعرف ويعتقد ان الله تعالى هو الخالق لهذه الموجودات وانها لم توجد من نفسها وان بينه وبينها نسبة تستدعي منه حفظها والعناية بامرها على ان الصانع الحكيم لا يعنيه فقط إحداث عمل من صناعته بل ينيه ايضاً الاهتمام ببقاء ذلك العمل وصيانتته. واني مهندس عاقل يبني جسراً مثلاً ولا يفتي بامر بقاءه ودوامه. واني ساعاتي لا يهتئ دوران الساعة التي ركب ادواتها وهاكم النظام الغريب في مدار هذا الفلك الفسيح فانه اعظم دليل على وجود العناية. فكيف استوت يا ترى هذه الكواكب العديدة المختلفة الاجرام كل هذه المدات المديدة في مركزها دون تقلقل وكيف استمر دورانها كل هذه الاجيال الطوال دون اختلال ولا اعتلال وكيف لم تختلف قط أيامها ولياليها عن ترتيبها منذ عهد ابداعها وكيف حفظت هذه الموازنة فيها لولا العناية. وزد عليه ان هذه الكائنات عديدة ومختلفة ذات خصائص وطبائع متباينة فلا بد أن تكون مربوطه بنظام وترتيب وان كان هنالك نظام وترتيب لزم ان تكون بداءة وغاية ووسائط تؤدي الى الغاية وهذا كله يستلزم وجود عناية لان سوق الاشياء الى غايتها لا يتم بدون عناية من خلقها لتلك الغاية

هذا لا يتم بدون معرفة الماضي والحاضر واستدراك المستقبل ومن ترى يعرف  
فني والحاضر والمستقبل غير الله

وما لنا وهذه الاستدلالات ونظام هذا الكون لا يُتصور قيامه بدون حكمة  
ية وقدرة الهية ونحن كلنا مسيحيون بنعمة الله ونعتقد وجود عناية في الله بخلانته كلها  
هو الذي ابدعها وهو الذي يحفظها ويدبرها. وهذا الكتاب المقدس فانه اهم  
سبح لاعمال العناية الالهية حيث ابان لنا تصرفات العناية منذ البداية في حق آدم ونوح  
هم وموسى ودادود وغيرهم كثيرين في جميع حركاتهم وسكناتهم بما بذلت لهم من  
مائل وقبضت لهم من التدابير العجيبة لا بوجه الاجمال بل بالخصوص. فاي عاقل  
مع تاريخ هولاء ولا يرى ظاهراً ان هنالك عناية سموية ساقته نوحاً الى عمل فلك  
بابه هو وعائلته من غائلة الطوفان. وان تصرفات يوسف في ظهوراني اخوته وفي  
ه وفي قصر فرعون لم تكن من باب الحيلة والاتفاق. وان اعمال موسى في جانب  
ون وشعب اسرائيل لم تكن من وجه الاتفاق والصدقة بل كانت كلها مرتبة  
ظمة ومنسوقة ومسوقة ترمي الى غايات مخصوصة واغراض معينة. وهذا الانجيل  
قد ابان لنا بعبارة صريحة عناية الله في جانب خلانته كلها كاشراق الشمس واتزال  
وكالطيور في غذائها وقوتها وطيوانها وهبوطها وكاعشاب الحقول في كسائها من  
ور الزهية اثواباً لم يلبسها سليمان الحكيم في ريسان مجده وعزته السنية. واماً في  
نا نحن مخلوقات الناطقة فان عنايته فائقة ومتناهية بحيث أتت بما لم تأت به ام من  
يات من احصاء شعور رؤوسنا محافظة علينا

يقول البعض اننا اذا نظرنا الى تصرفات العناية وجدنا فيها احياناً اعمالاً لا تخلو  
للعازم والمعانيب الغير الملائمة كرمي يوسف مثلاً في الحب والحبس وبيعته من اخوته  
موسى في الماء وهربه الى البرية لرعاية غنم حميه الى غير ذلك من الاحداث التي على ما  
لا نشعرنا بان عناية الله كانت ساهرة على اولئك الرجال تدبر امورهم بضبط  
قيق. وهكذا قل في الاحداث العمومية كالخطيئة الاصلية التي جلبت المضار على  
وبروز الهرطقات في الكنيسة المقدسة وظواهر ذلك فكيف تكون العناية والحالة  
مستوفية كامل مقتضياتها من الدقة والضبط في تصرفاتها

اقول ان الجواب على هذا يدعونا الى استيضاح بعض قواعد عامة وهي اولاً ان

اجزاء الكون واطرافه باجمعها مترابطة متشابكة ببعضها حتى اظن انك لا تقدر ان تعرف جزءاً منها دون غيره بل بالاحرى من دون ان تعرف الكل . ويعوجب هذه القاعدة متى رأيت حدثاً جليلاً ورمت ان تحتكم فيه يلزمك قبلاً ان تعرف وقوع هذا الحدث في آية حلقة من حلقات السلسلة المربوطة بها اطراف هذا الكون وان تعرف ما العلاقة بين حلقة وحلقة اي ما لذلك الحدث من النسبة الى الحوادث الماضية والحاضرة والآتية . فان بعض الحوادث لا يتوصل الى معرفة حقائقها ولواحقها ومندرجاتها ومتعلقاتها الا بعد مرور اجيال فكيف يمكنك والحالة هذه ان تحتكم في امر لست ترى منه الا شيئاً طفيفاً وقد تمر الاجيال عليه ولا تزال اشياء منه غامضة عليك . « عرفت شيئاً وقد فاتتكم اشياء » . كما قال المعلم بسكال . قال القديس اغوستينوس : « ان قدرت ان تعلم كل شيء . من هذا الوجود فاحتكم وسبح بحمد ربك واماً اذا لم تقدر ان تعلم الا اشياء طفيفة جداً فكيف تتجرأ ان تحتكم في الكل والكل كبير وعظيم جداً » . وقال لم الذهب : « ان شئت ان تحتكم حكماً قوياً في الامور فانظر نهايتها . فما قولك برجل ينسب الفلاح الى الجهل والعبادة لانه يراه يبذر بذاره في الارض فيظن انه يتلفها بذلك اليس هو احق منه باللامه والتقريع اذ لا ينتظر ايام الحصاد فيرى السنايل حوامل والحبة الواحدة توفرت فصارت ثلاثين وستين ومئة فكذلك لا يمكنك ان تدرك اعمال الخالق وتحتكم فيها تقصر فكرك فانتظر النهاية ينجل لك كل شيء » .

وبناء عليه لا يسوغ لنا ان ندين العناية الطوية ولا ان نعيب تصرفاتها فيما لو تسامت احياناً بوقوع ما لا زاه نحن ملائمة كعصية آدم مثلاً فأننا اذا لم نراع كل ما يلزم مراعاته ونعتبر كل ما يلزم اعتباره من كل جهة ضلنا في الحكم واخطأنا . ولكن متى لاحظنا جيداً ان الله قد انعم على الانسان باجل هبة واشرف نعمة وهي الحرية الا ان الانسان تصرف بحريته واساء في تصرفه واماً الله جلت حكمته فاستخرج من هذا الشر خيراً لنا ومجداً لاسمه وذلك بتجسده ابنه يسوع المسيح الذي رفع الطبيعة البشرية الى اشرف مكانة وجعلها عن يمين الله في السماء وصيراً نحن اولاد آدم وورثة معه في ملك مجده ومجد اباه مجداً لا يعادله مجد فكان الخير اعظم بكثير من شر تلك العصية ومن ثمة كان حكمنا على عنايته تعالى غير مصيب تقول ولماذا اعطى الله الانسان هذه الحرية وتركه وشأنه يعمل ما يشاء . اجبت

الله انما قصد في اعطائه الحرية للانسان امرين خير الانسان ومجد اسمه عز وجل  
 بان الذي لا يحسن التصرف بحريته يكون هو الذي اختار خسارة غيره وجلب  
 الضرر بهواه ورضاه واماً الله جل وعلا فانه لا يدع مجد اسمه ان يلم به اذى اذ  
 عند ذلك في جانب هذا الانسان مقتضيات العدل ويستتقي شرفه سالماً غير  
 س. وعليه فالشروع التي زأها نحن لقصر عقلاً غير ملائمة في حق العناية الصمدانية  
 كون كذلك في نفسها عند الله اذ لا لوم على العناية ولا ذنب والله بسامي تديرو  
 العناية المرتب لها هذا الوجود في كل الاحوال ولا يكون خاسراً إلا الانسان  
 ما احب ان يتصرف بحريته تصرفاً حسناً بل اختار برضاه ان يخالف النظام  
 بع له من ترتيب العناية

واماً قولك: «ولماذا ترك الله الانسان لحريته يعمل كل ما يشاء» فالجواب عليه هو  
 انه تعالت حكمته قد احب ان يكون الانسان انساناً واماً انت فكأنك تحب ان  
 الانسان حيواناً اعجم لا بل حماداً. الله جل جلاله احب ان يكون للانسان  
 في اعماله ويتعلّى باشرف مزية وانت تريد ان تنزع عنه هذا الفضل وتلك  
 قل لي بحقك اي فضل كان للانسان في اعماله لو كان يأتيها اضطراراً واجباراً  
 ون رضى ولا حرية ولا اختيار. وهل كان يترتب له عليها ثواب ام كان يترتب  
 منها عقاب. وما كانت الفائدة من الشريعة التي تأمره بالخير وتنهيه عن الشر ان  
 ليس له حرية في اعماله. واي عدل كان في الحاكم التي تقضي على ذك الجاني  
 ام او بعقوبة جزاء له ولغيره عن ارتكاب المعاصي. لا بل ما كانت الفائدة من  
 ان نفسها لو كان الانسان عديم الحرية والاختيار في اعماله. ولعمري الحق انه ليتولانا  
 ب عند ما نرى مثل هؤلاء. قد انكروا عليه الحرية وهو يشعر بها من ذات  
 . فمن حاول ان يعرّي الانسان من اشرف هبة نالها من مراحه تعالى قد احب مسخه  
 لا يكون انساناً وبعبارة ثانية قد احب ابطال هذا الكون الادبي بجملته لانه اذا  
 من للانسان حرية صحيحة لم تكن فائدة من وجود الاحكام والاديان فتأمل

ان من عرف شرف الحرية وفضلها عرف حكمة العناية الالهية في رعاية جانب  
 الحرية في الانسان فان الاكرام الذي يؤدى الله تعالى من انسان واحد من الناس عن  
 حرية واختياره اعظم من الاكرام الذي يتقدم له تعالى من جميع الخلائق العجاء.

لان هذا التكريم من هذه الخلائق هو حاصل لله من نفسه اي حاصل من الخلائق بلسان حالها لا من علمها ورضاها بخلاف التكريم الذي يناله الله من الانسان فانه تكريم صحيح حقيقي لانه صادر عن حرية ورضى واختيار فهو والحالة هذه اشرف وافضل بما لا يُقاس لصدوره من خليفة تريد ان تكرم خالقها وان تحبه وان تصبه برضاها وحيثها واختيارها وهذا الفرق ظاهر لا يحتاج تبياناً ومن انكره كان كمن لا يفرق ما يلقاه من اميال بنيه عما يلقاه من اميال مواشيه. قال المعلم المكي: «اذا زالت الحرية من الانسان زال معها منّا الاختيار وزال الاغراء والتعريض والامر والنهي والاقتصاص» هذا ولا تقوم الحرية في الاقتدار على عمل كل شيء من خير او شر ومليح او قبيح بلا قيد ولا حد فان هذه الحرية المطلقة العنان التي لا تُقيد في اعمالها ليست هي الحرية الصحيحة المنظمة لان قوام الحرية انما هو في اقتدارها على عمل ما لا ينعي عنه العقل وترك ما لا يحسن عمله اي في اختيار ما ترسمه الشريعة لانساناً لو اطلقنا للحرية العنان لعمل كل شيء خارجاً عن الشريعة وفي دائرة الشريعة لاقينا من وراء ذلك ما لا نريد بل لاقينا الحال. وذلك لو أجبنا لزيد مثلاً ان يعمل كل شيء. لئلا ان نبيع لعمرو مثله عمل كل شيء. وهذا محال اذ يعود عمرو ضدّاً لزيد لا بل يعود الباقون كلهم ضدّاً له اذ نكون اجنأ له كل شيء. ولهم اجنأ كل شيء. فكيف التوفيق بينهم والحالة هذه أليس هذا التوفيق من الحال

فالشريعة اذا هي صوان الحرية وحماها لان الذي يعمل بحسب الشريعة لا يقد ان يمسّه احد فيمنعه عن عمله او يجبره عليه لان الشريعة ملجأ وحما. قال شيرازي قولاً بديعاً في هذا الخصوص: «انما اذا ما تقيدنا بالشريعة صرنا احراراً». فالحرية اذا لا تقوم باطلاق العنان لها في اعمالها بل في اختيارها هذا العمل او ذاك اي في امكانها ان تعمل ما يرد عملها وان تترك ما لا يرد عملها. فلو ترك الله الانسان وشأه في استعمال حريته في كل شيء. لما تبقى له الى ملامته سبيل وكان مثله مثل رب يتترك عبده يعملون ما يشاؤون فعملوا ما لا يريد فاذا لامهم عليه وهو لم يضع لهم دستوراً يشون عليه في خدمته كان لومهم لهم في غير محله لا بل كان ظلماً تعالى الله عن ذلك السر في تباين الحظوظ

فلنأت الآن بالجواب على السؤال الاخير بخصوص تباين الحظوظ بين الناس ومداره

ان (اولهما) تباين المواهب والحالات (ثانيهما) اشتراك خيور الدنيا بين الاخيار  
اشرار

وقد طالما طرح هذا السؤال في العصر الحوالي وكثيراً ما ترى الناس يكررونه  
ولماذا نرى الاخيار في سوء حال والاشرار في حسن حال وعلام اولئك الفضلاء  
لا يشقون وهؤلاء الجهمية السفها ينعمون. ان الجواب على تباين المواهب والحالات  
الناس لا يخفى على من طالع مقالاتنا السابقة في «الالفه البشرية» (راجع المشرق  
٦٥٤) حيث اثبتنا ان العناية الالهية قد وزعت مواهبها بين البشر ضناً منها على  
ط الالفه ليكون الواحد مفتقراً الى الآخر كما وزعت في الارضين غلاتها لتحصل  
صلات والمعاملات وكلها وسائل للالفه وابرام حبالها

اماً الآن فعلينا ان نبحت بحثاً مدققاً في تباين الحظوظ بين الناس وكثيراً ما بحث  
قبلنا اعلام العلماء واقطاب الائمة لانه من المشكلات المعضلات اذ نعلم حقيقة من  
ان عناية الله شاملة للجميع وانه يجب الابرار ويغض الاشرار لانه صالح وقديس  
الواجب اللزب ان يوفق الابرار الى كل خير ويتعقب الاشرار بكل ضير. ألا اننا  
جهة أخرى نجد الامر احياناً كثيرة على خلاف ذلك فتأخذنا الدهشة والحيرة حينئذ  
ماجريات العناية على هذه الصورة. وهذه خيور الدنيا تنحصر في اربع صفة وثروة  
عامة وحياة فاذا نظرنا الى الصفة مثلاً نرى ذاك اللص الشرير مالكا منها جانباً  
يسيراً اذ نمجده صحيح الجسم قوي البنية وزى هذا العابد المتجدد ضعيفاً نحيفاً:

كهلال الشك لولا انه أن عني عنه لم تنأى

وهكذا الثروة فان ذاك الجاهل الكافر شعبان متمول وهذا الفاضل العاقل جوعان  
سول. وكذلك الرفعة والوجاهة فانك ترى ذاك المعوج الذي لا يعرف الاستقامة  
مدل سائداً متوجهاً يقول ويطول وهذا المستقيم النصف مرفوت معزول لا يطلب  
ود درجة من الرفعة والمناصب حتى تتلقاه عقبات ومصاعب. وهكذا الامر من  
ة الحياة فانك تجد ذلك القاهر الغادر يعيش عيشاً رغيداً مديداً وهو يُميت كثيرين  
لمه وغدره وترى ذاك المحسن الكثير المبرات الذي احيا كثيرين بحسناته وصدقاته  
ناله النية قبل ميقاته وراثته ينشد حوله:

ولكن المصيبة فقد حرّ يموت لموته خلق كثير

هذا ثم أننا في طور آخر نجد العكس في كل ما ذكر فأننا نرى بعض الاشرار يقصفهم الله في ريعان عمرهم وبعضهم يصبحون لا يملكون شروى نقير بعد ما كانوا من اصحاب الثروات الطائلة. وآخرين منهم استولت عليهم مواكب الامراض والعايات حتى صاروا عبدة لمن اعتبر. وكذلك الاخيار فأننا نرى منهم اصحاء متعافين واغنياً متمولين واصحاب وجاهة ومكانة. ومنهم من يعيشون عمراً طويلاً حتى يشبعوا من السنين وهم اصحاب ثروة وسطوة ورفعة ومقدرة كإبراهيم وإيوب وداود وغيرهم. فكيف السبيل والحالة ما ذكرنا الى معرفة دخيلة الامر من تصرفات العناية الالهية في هذه الحوادث وتوزيعها بين الاخيار والاشرار بصورة ملتبسة غامضة لا بل فيها من اللابسة والمغالطة ما لا يحصى اذ ليس لها قاعدة ولا قياس نبنى عليه حكماً مطرداً

فلنذهب والحالة هذه الى المعلم السماوي الذي اثار العالم كله بنور تعليمه عانا نجد عنده فتوى أو قولاً فصلاً لهذه المشاكل. فإنه تعالى اسمه حضر عنده ذات يوم (لوقا ١٣) قوم يخبرونه بالذين سقط عليهم البرج في سلوام. وبادهم وكانوا ثمانية عشر. ثم اتى اليه قومٌ غيرهم اخبروه عن الذين قتلهم بيلاطوس من اهل الجليل وخطط دماءهم بذبائحهم وكان اولئك المخبرون يظنون ان تلك البليات حلت بهؤلاء. واولئك لفرط شرهم فقال لهم السيد المسيح: «اقتنوا ان هؤلاء واولئك اكثر شراً وانما من جميع الساكنين في اورشليم كلاً فان لم تتوبوا اتم فكذلك تهلكون». هذا ما قاله معلمنا الالهى بخصوص البليات واما توزيع النعم فقال فيه (لوقا ١٢: ٢٧): «برص كثيرين كانوا في عهد اليسوع النبي فلم يطهر الا واحد منهم وارامل كثيرات كن في أيام إيليا النبي فاستنفع منه الا واحدة منهن من صرقت صيدا»

ثم اننا نرى معلمنا هذا السماوي يوضح لنا في محال أخرى ان بعض البليات تحل بالناس عن ذنب وبعضها عن غير ذنب. فان المقعد الذي شفاؤه هو له الحمد قال له (يوحنا ٥: ١٤): «لا تعد تخطي: لئلا يصيبك شر». والاعشى شفاؤه وسأله رسله (يوحنا ٩: ٢) عن سبب عماه ان كان معه او من أبويه لذنوب أتوها فقال لهم: «لا هو ولا ابواه اذنبوا ولكن ليتجدد الله» اذ عمل منه عجيبة فاستحقت له الشكر والتمجيد فوالحالة هذه كيف يستقيم لنا حكم في تصرفات العناية الالهية سواء كان في توزيع الحوادث او في اترال الشرور الا بان نقول ان هذه البليات وهذه الحوادث تصب

لا يزال والاشرار معاً لغايات سامية يقصدها تعالى. وان سألت عن هذه الغايات اجابك  
 القديس اغوستينوس بدقة عند كلامه عن الحادثين المذكورين آنفاً فقال: « ان الله لا  
 يسمح في هذه الدنيا بجميع الاخيار ان تلم بهم المصائب ولا بجميع الاشرار ان  
 يكونوا ناعمي البال خالين من البلاء ولا يأمر بهؤلاء ان يتعذبوا ولا باولئك ان  
 يعموا. على انه متى تنعم جميع الاخيار تهافت الناس على عبادة الله طمعاً في نعيم  
 نبالا على رجااء الخيرات الابدية ولو تسامح بان يكون جميع الاخيار متعذبين  
 ضائقين في هذه الدنيا لأدّى ذلك الى شكوك وتقاويل اذ يُقال: « هوذا حب  
 نوى يُدلي الى جب البلوى ». وكذلك لم يأمر بجميع الاشرار ان يعذبوا بهذه الدنيا  
 رداً من اقبال الناس على حب الفضيلة عن خوف وفرع ولا بان يتنعم كل الاشرار  
 حذراً من اعتبار الناس ان عمل السيئات مأثى للחסنات. لكن جلّت حكمته ترك  
 رفقات عنايته تتراوح بين الاخيار والاشرار في البلاء والمصائب كما تركها  
 اواح بينهم ايضاً في النعم والمواهب. فلا يفرح الناس بأجل ذاك الشقي اعتقاداً منهم  
 العدل ازل به المنايا اقتصاصاً منه حتى يحزنوا لرويتهم هذا التقي يشرب الكأس  
 بها فتلبس عليهم المسألة ولا يعرفون من طرفها شيئاً وكيداً ألا انهم لا يرتابون في  
 الله يحب اولياءه الابرار وقد اعد لهم نعيم الملكوت جزاء كافياً عن افعالهم واحسانهم  
 هذه الدنيا لا هبة منه واحساناً اذ لا بدّ لهم من احتمال البلاء والثواب » اهـ  
 ولما سُئل القديس يوحنا في الذهب لماذا الاخيار في سوء حال والاشرار في حسن  
 ، اجاب بقوله: « ليس الامر كذلك على وجه الاطلاق لان بعض الاشرار يبتليهم  
 وبعضهم خالون من البلاء وكذلك الاخيار فان بعضهم يتنعمون وبعضهم يشقون .  
 سألت عن السبب قلته لك وهو ان الله قد يتغاضى في هذه الدنيا عن بعض الاشرار  
 يتعقبهم لتعلم ان في الآخرة دينونة . واما تعقبه للبعض الآخر منهم هنا فلتنبية الغافلين  
 التوبة والصلاح ومثله توقيفه لبعض الاخيار احياناً فانه لتحبيب الفضيلة الى الناس واما  
 توقيفه للبعض الآخر من الاخيار فلتعلم ان عنده غير هذه الدنيا وهناك يجازي  
 سيع على اعمالهم الجزاء التام المتوجب لهم » اهـ . قال المعلم روسو: « لو لم يكن عندنا  
 على عدم ميتوة النفس إلا مذلّة البار وعزّة النافق في هذه الدنيا لكفى بذلك  
 سلاً لنا على عدم الريب فيها فان الحلل العظيم الحاصل في النظام العام يدعوني



الى البحث عن حقيقته فاقول بعدئذٍ لنفسي لا ينتهي كل شيء معي عند نهاية حياتي من هذه الدنيا اذ انه عند الموت يصير تنظيم كل شيء . ثم رجع غم الذهب وقال : « لا يخلو بارٌّ من شرِّ كما لا يخلو شريٌّ من برِّ فلو ان الله عاجل الخطأة بالعقاب لباد جنس البشر لكنه قد يعاقب بعضهم هنا اقتياداً لهم الى التوبة فان لم يتوبوا عاقبهم في الآخرة ايضاً وبعضهم لا يُستحسن عقابهم هنا بل مع الشياطين في الآخرة وذلك لفرط فجورهم وشرورهم واما اذا استعمل مع بعض الاشرار المكابرين حلمه ورأفته فذلك لانه تعالى ما احب ان يحرمهم من الخيرات الحاضرة ولو انهم احبوا ان يحرموا انفسهم من خيرات الآخرة . ثم ختم كلامه احسن ختام بان قال : « انه لا يليق بنا قطعاً ان نسأل هذا السؤال وهو لماذا الاخيار في شقاء والاشرار في رخاء انما قلت ذلك من بعد ان اعلنا الله بملك النعم العظيم وعذاب الجحيم الأليم » اهـ

لقد تبين لنا يا معاشر الادباء الكرام ان مسألة الخطوط في هذه الدنيا من اسرار العناية الازلية لا تدركها مداركنا البشرية وكم من اسرار في الطبيعة لم نتوصل الى ادراكها فلا يهنا اذاً ان نبعث بعد في هذه المسألة بل يكفيننا اعتبار امرين : ( اولهما ) ان الله يحبنا كثيراً لانه هو الذي خلقنا كرمًا منه ومنته وهو همُّ بنا ولا اهتمام الالهات باولادهن وهو تعالى قد احصى شعور رؤوسنا دلالة على مبالغته في الاهتمام بنا وما من والدة فعلت كذلك بولدها . فلو انه تعالى جوده رأى ان الحال التي تتراح اليها انت أيها اللبيب من غنى وصحة او طول حياة او رفعة مقام الى غير ذلك توافق خير نفسك لما ضنَّ عليك بها وهو قد بذل ابنه الوحيد لاجلك . . . ( ثانيهما ) ان الله عادل مجازي كل واحد حسب اعماله لكن الجزاء التام لا يكون الا في الآخرة . فاضطر اذاً الى نفسك وما استحققت باعمالها فان طلبت المكافأة في هذه الدنيا عن حسناتك فلم لا تطلبها عن سيئاتك وان قلت بعد : لماذا انما غير موفَّق وغيري موفَّق حال كوني افضل منه واعقل واكفأ ؟ قلت لك : وهذه المواهب التي تدعيها من فضل وعقل وكفاءة انما هي من الله وهي فيك وليست فيه . ان الله سوف يجازيك بحسب استحقاقك في مكان الجازاة وزمانها وذلك في السماء بعد هذه الحياة فان طلبت جزاءك في الحاضرة هنا عاكست نظام الله وكان الجزاء غير وافر باستحقاقك ان خيرًا وان شرًا . هذا فضلاً عن كون هذه الحياة هي زمن الجهاد المرتب على الجميع فكيف بك تطلب الاكليل

قبل نهاية جهادك. وهذه أمك الكنيسة المقدسة التي اقامها السيد المسيح وقد شراها بدمه الكريم وما زال معها وفيها مقيم فأنها قد لاقت وما زالت تلاقى من ضروب الاضطهاد وعواصف الكفر وطغيان الفساد ما لا يحصى على من يطالعون تاريخها نظيرك وانت احد اولادها أفما ينبغي ان تتشبه بأمك في احتمال شيء من المكارة ولو بما كسبه الدهر لك لتصير اهلاً لنوال ذاك المجد العظيم في جنات عدن « وجنات عدن بالمكارة حُفَّتْ ». وهذا ملئنا الالهي الذي نهج لنا الطريق بعمله وتعليمه أما يلزمك ان تمثي على آثاره وحسب التلميذ ان يكون مثل معلمه. وهؤلاء رسله وانصاره الذين ساروا على خطواته قدأمك هؤلاء المسيحيون الحقيقيون الذين عاشوا في الايمان والرجاء لم يكن يهتم شيء من احوال الدنيا بل كانوا قاصرين كل اجتهادهم واهتمامهم على نوال الخيرات المقبلة فاشأنك هؤلاء كلهم

فترى مما سبق ان تباين الحظوظ في هذه الدنيا من جملة الامور الغامضة التي اخفتها علينا العناية الربانية لمقاصد منها سامية كما اخفت علينا يوم موتنا وساعته لتعيش في السهر والتحفظ منتظرين في كل هجمة عجيبة رب البيت لنتفتح له ونؤدي الحساب عن اعمالنا. فكذلك اخفى علينا سبحانه وتعالى ادراك اسرار عنايته في توزيع خيرات بين الصالحين والطالحين. الآن يشرق شمسُه على الاخيار والاشرار معاً ويسكب غيثه على الابرار والفجار دون فرق ولا تمييز ويدع القمح والزوان يبتتان معاً الى اوان الحصاد ولا يفرق بين السمك الحيد والردى الذي جمعه الشبكة حتى يتم نظام عالمنا هذا الذي سبق وقضى به. ولولا ذلك لاضطرت العناية ان تبلي كل يوم هذا النظام وتأتي في كل ساعة بجانب غرائب فتسقي مثلاً حقل رجل صالح دون حقل جاره الطالح وتزل البرد على ارض الرجل الشرير وترحم الرجل البار وكلاهما متجاوران متلاصقان في ارض واحدة وكذلك اذا حل زلزال تحرب طابق رجل السوء وتضرب عن طابق رجل الخير وهلم جرا وفي كل ذلك من التشويش ما لا يطاق. فالادلى اذا ان نقول مع القديس اوغسطينوس: « ان توزيع الحيور والشرور سر حفظته الحكمة الازلية لنفسها. الآن خيرات الدنيا وويلاتها مختلطة مشتركة بين البشر والله سبحانه لم يفرق في توزيعها بين الاخيار والاشرار ولكن في الآخرة ليس الامر كذلك فان خيرورها انما هي للاخيار وحدهم كما ان شرورها للاشرار فقط »

فلنسجدن خاضعين لتدابير العناية الالهية ولنحذرن من التنقيب عنها ولنقبل بكل  
طيبة خاطر ما تقسمه لنا من خيرٍ وشرٍ ولنواصل سفرنا في بحر هذا العالم كيف ما  
جرت الرياح طالبين الوصول الى تلك الحيرات المدة للاختيار وحدهم والنجاة من  
الويلات المدة للاشرار وحدهم وذلك في العالم الآتي

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار  
للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)  
٥ الامم البائدة في لبنان  
٢ اليونان

انتقض جبل الاثوريين في الشام (ولبنان معها) بتغلب القراعة على سورّة. ثم  
تبهم ملوك اشور الكلدانيون وخلف الفرس الاشوريين. وكل هذه الدول بعد كثرها  
تركت من آثارها شيئاً في بلادنا ولا بُد أن يكون تخلف من تلك الامم بعض بقايا  
امتزجت باهل فينيقية امتزاج الماء بالراح حتى لم يعد يمكن افراز هذه العناصر الغريبة  
عن الاهلين الاصليين. وكان لبنان في عهد كل هذه الدول قليل السكّان للأسباب  
التي ذكرناها في مقالاتنا السابقة وان كان عدد المهاجرين اليه لم يزل يزداد يوماً فيوماً  
بتأرام السكّان وحرّاة الآكام الواقعة عند منطف الجبل

ولما كانت اواخر القرن الرابع ظهر ذلك البطل الصنديد والملك العظيم اسكندر ذو القرنين  
المقدوني فكان أوّل ما تطلّأ اليه عنقه البلاد السورّية وكان يملك عليها وقتئذ داروس  
ملك الفرس فزحف اليها بمجنوده بعد ان غلب اعداءه في سهول قيليقية قريباً من  
مدينة ايسوس فما مرّ عليه بضعة اشهر حتى فتح سواحل فينيقية وخضعت له دمشق ولم  
يقيم في وجهه إلا صور فحاصرها مدّة الى ان اخذها عنوة في تموز من سنة ٣٣٢

وكان في اثناء محاربة الاسكندر لصور قد اغتال بعض اجلاف اللبنانيين قوماً  
من اصحاب الملك قتلوهم. فسار الاسكندر بقسم من عسكره الى لبنان فلم يلق في

هو عدوًا ثم وصل الى البقاع والجبل الشرقي فعاد بعد عشرة أيام غانماً ظافراً  
وما لبث ذو القرنين بعد فتح صور حتى أخضع بلاد فلسطين ومصر ثم سار الى  
بني المشرق ففتح ما فتح ومات بعد عشر سنوات في بابل سنة ٣٢٣ ق م  
فصارت سورية من بعده الى احد قواده سلقوس نيقاطور فتملكها وألحق لبنان  
فصار هذا الجبل تحت حكم السلوقيين الى أيام الرومان  
وهنا مبحث مهم لم نكن لتعرض له لولا ان بعض المحدثين استندوا الى حجج

بأنه ليونيدوا زعمهم الباطل

ودونك القضية المطلوب بيانها هل يا ترى لما استولى اليونان على جبل لبنان  
العنصر اليوناني العنصر الفينيقي بحيث يصح القول ان اليونان من الامم التي  
وطنت لبنان

نجيب على هذا القول بالاجمال أننا بيننا غير مرة ان العنصر المتغلب على سورية في  
اليونان كان العنصر الآرامي لا اليوناني (راجع المشرق ٣: ٢٦٨). فان صدق ذلك  
سورية عموماً فهو اصدق واحق عن لبنان خصوصاً فان آرامية سكأنه في أيام الدولة  
ثانية اوضح من النهار

وكأني بالمتعرض يستوقفي هنا ليرد على هذا القول بدليلين على زعمه مقنعين اولهما  
اعلام الامكنة وثانيهما الكتابات اليونانية في لبنان

نجيب على الاعتراض الأول أننا اذا استثنينا بعض امكنة من سواحل فينيقية او  
مستعمرات اليونان (راجع المشرق ٣: ٢٧٠) لا نكاد نجد اسم قرية في لبنان  
من اليونانية بل اكثر الاسماء ان لم نقل كلها آرامية محض مع بعض اسماء عربية  
من عهدنا وترى المعابد الكبرى نفسها كدير القلعة وأقفا التي فقدت اسماءها الآرامية  
نعرف لها اسماً يونانياً. أما المدن السهلية التي بدل اليونان اسماءها الآرامية فانها  
تعد بعد حين الى اسمائها الاصلية

أما الاعتراض الثاني المستند الى الكتابات اليونانية التي وجدت في لبنان فانه يظهر  
لوهة اقوى حجة وادل بياناً ولكن اذا سبرناه بجميعار الانتقاد وجدناه واهناً  
لاعتراض السابق ولا يثبت البتة زعم المحتج

لا ننكر وجود الكتابات اليونانية في لبنان وقد اسعدنا الحظ باكتشاف كثير

منها ابرزناها الى عالم الوجود في المحلّات الادريّة. ولكن مجرد وجود الكتابات اليونانيّة في محلّ ما لا يدلّ على كون اهل هذا المكان من اليونان. نرى اليوم في لبنان عدّة كتابات تركيّة او افرنسيّة على بعض المباني المستحدثة فهل يستنتج احدٌ من هذه الخطوط انّ اهل لبنان من العنصر التركيّ او الفرنسيّ؟ وكذلك في لبنان عاديّات وكتابات لاتيّنة كثيرة من عهد الرومان فمن ياترى زعم لاجل ذلك انّ اهل لبنان كانوا رومانيين. وغاية ما يُستدلّ من الامر انّ الرومان ملكوا لبنان او انّ بعض أسرات منهم احتلّت بعض انحاء الجبل لترويح النفس كما يفعل اليوم كثير من الادريين فذلك الكتابات اليونانيّة انما تدلّ على انّ اللغة الرسميّة كانت في ذلك العهد لغة اليونان وانّ بعض وجهاء اللبنانيين جنحوا الى آداب اليونان ولقّتهم كما يتفرّج اليوم ابناء الوطن فلا يتكلّمون بغير الفرنسيّة ولا يكتبون الاّ بها

فدليل الكتابات وحده لا يجدي اذن همّاً لبيان عنصر أمة ما اللهمّ الاّ بان يضاف الى ادلّة أخرى تاريخيّة وضعيّة تزيل الشبهات. وقد لحظ ذلك احد علماء عصرنا وهو نلدكه الشهير (١) قال: «أهّ لا يجوز الاستناد على مجرد وجود كتابات في احدى اللغات او عدم وجودها للقول بان اهل ذلك البلد كانوا من ذلك العنصر او لا». مثال ذلك مدينة بيروت التي لم يُلَقَّ فيها حتى الآن كتابة فينيقيّة افيسوغ ان نقول انّها لم تكن فينيقيّة؟ كلاً. وكذلك لبنان ساء من زعم ان اهله كانوا يونان او رومان لوجود كتابات قديمة فيه من عهد هاتين الدولتين

وعلاوة على ما تقدّم اننا نرى الكتابات اليونانيّة المكتشفة في لبنان مشحونة بالاغلاط مشوّهة بالتصحيفات غير تامّة المعاني وكلّ ذلك دليل على انّ النّسخ والحفّارين كانوا يرسمون الالفاظ رسماً مادياً وهم لا يدركون معانيها (راجع المشرق ١٩٦٤: ١٦٦) وان قال قائل انّ اعلام الاشخاص المرسومة على هذه الآثار يونانيّة اجنماع اكبر علماء التاريخ اليوناني وهو العلامة الشهير مُنسن (Mommsen) في تاريخه (٢): «انّ اغلب هذه الاسماء ليست يونانيّة او اذا كانت يونانيّة ترى معها الاسم الفينيقيّ او الساميّ الذي كان يُعرَف به الشخص». وفي هذا القول بينة واضحة على انّ اليونانيّة

(١) راجع المجلة الاسيوية الاثنيّة ١٨٨٥، p 333 ZDMC,

(٢) راجع Rom. Gedichte V, 453

تكن سوى مسحة ظاهرة وزى خارجي تزيًا به اهل لبنان حبًا بالجاء وتشبهًا بتأدي لك المصر

ولعلّ المعارض يزيد على ما سبق اعتراضًا ثالثًا بقوله: « ان قيام معبودات اليونان من آلهة فينيقية والشام دليل على تغلب اليونان ». اجبتنا ان هذا البرهان والحق على رفي نقيض . فأنه لا يوجد بلد حافظ اهل على معبوداته القديمة مثل لبنان والشام من الدين الآرامي والفينيقي صبر على كل التقلبات السياسية الى ان غلبته النصرانية . كل ما يمكننا ان نسلم به من هذا القليل ان بعض اسماء الآلهة الفينيقية برزت على يورة يونانية في لفظها . وكذلك اطلق الكتبة اليونان واصحاب الامر على هذه آلهة اسماء يونانية فدعوا هذا « جوبتير » وذلك « ابولون » أما الاهلون فصاقلوا على ما آلفهم بكل حرص حتى ان المؤرخ منسن السالف ذكره يبين في تاريخه ( ج . ص ٤٥ ) ان اهل سورية لم يختلطوا باليونان الا اختلاطًا ضعيفًا واثبت ذلك بأنهم فظفوا على اديانهم الخصوصية في حلب واقامية وحمص وتدمر . وكذا قل عن دير لعة حيث شاعت عبادة بل مرقد . وهذا البعل كان مشهورًا وقد ورد اسمه في كتابات اليونانية على لفظ « جوبتير » لا لكونه الهًا يونانيًا بل مراعاة للدولة اليونانية ستجلا بًا لحاطر اليونان والرومان استدرارًا لعطاياهم وهم يحثون اليه . ولعلّ ذنة بل مرقد سنوه ايضا بهذا الاسم دلالة على امانتهم للسلطة الرومانية عصامهم مجبها . ولذلك ترى بل ببلبك وبعل دير القلعة ملقبين في الكتابات بالقاب وبتيرومية العظمى المعروف « بجوبتير كايستولان » فيدعيان مثله الاله السامي اعظم ( Jupiter optimus maximus ) وكذلك ترى إلهة سامية ملقبة سم إلهة الرومان « جونون الملكة ( ١ ) » ( Juno regina )

وقد رسبنا هنا صورة تمثال جوبتير ببلبك الذي اكتشفه حضرة الاب رترقال في دير القلعة ل ترى كم يختلف الإله الفينيقي عن الإله الروماني في الصورة والهيئة ( انظر صورة في الصفحة التالية )

واذا عدلت الى هيكل اقفا وجدت كذلك عبادة عشتاروت الفينيقية مسترة



تمثال المشتري ( بل ) البعلبكي في در القلعة

برداء الالهة الزهرة اليونانية  
وان كانت كل واحدة مختلفة عن  
الآخرى. وذلك يظهر من  
شعارها الذي لا يشبه في  
شيء شعار إلهة اليونان

وما قلناه عن العنصر  
الآرامي في لبنان يصح  
ايضاً عن لغتهم الدارجة فأنها  
كانت الآرامية. وهو رأي  
المؤرخ الشهيد مُنسن اذ قال  
( ص ٢٥٢ ) : « اني اظن ان  
اللغة الآرامية كانت اللغة  
السائدة دون غيرها في لبنان  
على عهد قياصرة رومية ». وان  
نسب احد هذا الكاتب الى  
الفلو والمبالغة ورأى انه نجس  
حقوق اليونانية في الشام  
تصدى له احد ائمة العلماء  
المبرزين وهو تلكه الالاماني  
الذي ليس فقط يوافق وطنيته  
مُنسن بل وجد انه مقصر  
في حقوق الآرامية وقد اتى  
مصدقاً لقوله بمجيج تثبت  
شروع الآرامية بحيث لا يبقى  
بعدها ريب (١)

ثم ولو سلمنا بان اللغة اليونانية طمست في لبنان آثار اللغة الآرامية فلا ينتج من أن أصل اللبنانيين يوناني. وليست اللهجة وحدها كافية لتعريف الأصل. وإنما ذلك دليل يقتضي تأييده بدلائل أخرى تحلي الحقيقة وتوضحها. فإن التاريخ ينبي بوجود أمم عديدة تكلمت بلغة غير لغتها الأصلية. فإن اللاتينية مثلاً درجت بين شعوب شتى لم يكن بينها أدنى علاقة. وقس عليه العربية وغيرها

وخلاصة القول أن العنصر اليوناني كان دائماً في لبنان عنصراً زهيداً لا يُعبأ به. ونستطيع القاري عذراً على أننا اطلنا القول في هذه القضية التي لا يختلف فيها اثنان بين علماء العاديات

( ستأتي البقية )

## مطبوعات شرقية جديدة

VARIÉTÉS SINOLOGIQUES, n° 20

La stèle chrétienne de Si-ngan-fou

3<sup>me</sup> partie, par le P. H. Havret s. j. Chang-hai 1902 p. 92

الكتابة النصرانية المكتشفة في سِنغَنفو

وصفنا في العدد الثاني من سنتنا الجارية (ص ٩١) كتاباً حديثاً وضعه الاب هُمرت اليسوعي فنشره في شنغاي من حواضر الصين ولما انتهى من طبعه فجأتُهُ النية وكانت وفاته ضربة لازبة على الدروس الصينية التي كان يُعدُّ المرحوم من فحولها المبرزين. وما زاد المستشرقين تأسفاً عليه أنه لم ينجز كتاباً مطبوعاً بأمر بطبعه بحث فيه بحثاً مدقماً عن كتابة شهيرة اكتُشفت في بلاد الصين في اواسط القرن السابع عشر في مدينة سِنغَنفو مكتوبة بالصينية والسرانية يرتقى عهداً الى القرن الثامن للمسيح وهي من آثار التسلطة الذين اتوا بلاد الصين فبشَّروا بالايان المسيحي وعَمَّروا كنائس لتحتهم. وهذه الكتابة انتشر خبرها في اوربة فاسهب العلماء في وصفها فمنهم من صدق ومنهم من كذب وقد ذكرها السمعاني في مكتبته الشرقية. فاب هُمرت اعاد النظر في هذه الكتابة ورسومها رسماً جديداً وانتقد كل ما كتبه عنها العلماء وبين صحتها بحيث لم يبق ريباً لاستريب وكتابه اكل واصدق ما وُضع في هذا الشأن وكان قد ابرز من عمله جزئين



مطولين والعلماء في انتظار القسم الثالث وهو خاتمة الكتاب حين لبي دعوة ربه فسال  
جزاء اعماله. على ان المرحوم وان لم يكن اعداً للطبع الجزء الاخير من كتابه كان وضع  
منه قسماً مهماً. فاحب اخوته المرسلون اليسوعيون أن ينشروا هذا القسم على علته  
لكثرة ما يتضمنه من الفوائد من مجملتها الكتابة السريانية وكنا طبعناها في مطبعتنا  
الكاثوليكية في بيروت وارسلناها للاب هثرت ليضيفها الى كتابه. ومع هذه الكتابة  
ترجمتها الحرفية وصورة لفظها فسي هذا الاثر الاخير من قلم الاب هثرت يحمل العلماء  
ان يذكروه بالخير ويستطروا ديم رحمته تعالى على صاحبه طيب الله ضريحه

### Die Drusenschrift: Kitab Alnoqat Waldawair

كتاب (نقط والدوائر) (١٩٠٢. ص ١٥ + ٩٦)

herausgeg. mit Einleitung, Facsimile u. Anhængen  
versehen V. Dr Christian Seybold.

كتاب النقطة والدوائر من الكتب المعتبرة التي ألّفها الموحّدون وكان العلامة دي  
سانسي في وصفه الجامع لكتب هذه الشيعة (١) سها عن ذكر هذا التأليف فاحب نشره  
احد جهابذة المستشرقين وهو الدكتور سينلد من اساتذة كلية توبنغن في المانية فواجهه  
على نسختين خطيتين قديمتين الواحدة في خزنة مخطوطات منغن العريّة والثانية في  
مكتبة مدرسة توبنغن وطبعه طبعاً متقناً وصدره بمثل فوتوغرافي من نسخة توبنغن مع  
مقدمة لتعريف خواص الكتاب ومضمونه واصطلاحاته. وقد ألحق كتاب النقطة  
والدوائر برسالتين وهما: ١ الرسالة الموسومة ببدو (كذا) الخلق ٢٠ رسالة كشف  
الحقائق لحزمة بن علي. وكلتاهما في التوحيد. فنشكر لحضرة الناشر عمله هذا ونتحنّى  
انه يتحفنا قريباً بتأليف أخرى من جنسه لتعريف هذه الشيعة واحوالها المجهولة  
ولما كان المثل بالمثل يذكر احبينا ان نضف هنا بعض كتب الموحدين التي نضان

في خزنة كتبنا الشرقية وكلها مجاميع تحتوي عدّة رسائل  
١ (المجموع الاول) كتاب صغير الحجم طوله ١١ سنجراً وعرضه ٨ س منقوش بالجلد  
صفحاته ٤٣٨ خطه احمر واسود متقن وفي اوله دائرة ملوّنة وهذه رسائله: ١ ميثاق ولي الزمان ٢٠  
ميثاق النساء ٣ المناجاة مناجاة ولي الحق ٤ الدماء المستجاب ٥ التقديس دعاء السادقين  
(كذا) ٦٠ ذكر معرفة الامام ٧٠ رسالة التحذير والنبه ٨٠ رسالة الاعتذار والانتذار ٩٠ رسالة الرشد

(١) راجع كتابه Exposé de la religion des Druses

والهداية. ١٠ رسالة كشف الحقائق (وهي الرسالة المطبوعة المارّة ذكرها). ١١ رسالة الرضى والتسليم. ١٢ رسالة التترية الى جماعة الموحدين. ١٣ رسالة النية التي وردت على يدي علي. ١٤ مكتبة الى اهل الكدية البيضاء. ١٥ رسالة من هادي المستجيبين. ١٦ شعر النفس. ١٧ جدول الذكر. ١٨ فرائض الميثاق. وهذه الرسالة غير تامة.

٢ (المجموع الثاني) طولهُ ٨ س، وعرضهُ ١٢ س مجلد منقوش صفحاتهُ ٣٦٧ وسطورهُ ١١ بخطوط مختلفة. وهو مجموع قصص تقوية للاولياء الموحدين اولها قصّة السلطان ابراهيم بن ادم. وفي هذا المجموع قطع ادبية وارجيز واشعار ومواظ للموحدين وغيرهم.

٣ (المجموع الثالث) طولهُ ١٦ س في عرض ١١ س بخط عامي غير متقن صفحاتهُ ٢٣٥ وسطورهُ في الصفحة ١١ سطراً. مكتوب بخط عامي ناقص الاول والاخر وهو مجموع ارجيز واشعار دينية لشعراء مختلفين من الموحدين. وفي خلالها بعض حكايات عن الصالحين.

٤ (المجموع الرابع) طولهُ ٨ ستيترات في عرض ٧ س. مجلد مجلد منقوش ومخطوط بخط نسخي حلي صفحاتهُ ٥٧٣ ولكل صفحة ١١ سطراً بدوّه: «بسم الله سبعة احرف الباء دلّ النفس» الخ: ثم يليه ميثاق وليّ الزمان. ثم ميثاق النساء. ثم المناجاة. ثم التقديس دعاء السادقين (كذا). ثم دعاء لنيجة الموحدين. ثم ذكر معرفة الامام. ثم رسالة التحذير والتهية. ثم الاعذار والانذار. ثم ترتيب وتأليف في ظهور السيد العظيم وقدموه بالمسكر. ثم شرح في مواجب مواقع الثواب والعقاب (وهي غير تامة). تنتهي بدائرة ملوّنة باشكال هندسية.

٥ (المجموع الخامس) طولهُ ١٦ ستيترات في عرض ١٢ س منقوش المجلد صفحاتهُ ٤٨٤ وسطورهُ بين ١١ و ١٧ سطراً بخطوط عامية مختلفة. اولهُ: «بسم الله الرحمن الرحيم. نبدي وتوسل اليك يا مولاي في اسمائنا وعشرون (كذا) منزلة من منازل القصر» الخ. وفي هذا المجموع نحو مائة رسالة في التوحيد منها الرسالة المفضّلة ورسالة الرموز الحقيقة للشيخ الامام محمد انطاكى ورسالة اختلاف العالمين ل محمد ابن شعبه الحرّاني وكتاب حقائق اسرار الدين لابي محمد الحسن بن علي بن شعبه. واكثر هذه الرسائل لا اسم لها يفرزها عن بعضها.

٦ (المجموع السادس) طولهُ ١٩ ستيترات بعرض ١٤ س ونصف. مجلد مجلد منقوش. صفحاتهُ ٣٨٦ وسطورهُ ١٣. وهو مكتوب بخط نسخي مشرق بحرف احمر واسود. ورووس الرسائل منقوشة. وهو غير كامل هذه اسماء رسائله:

١ نسخة السجل الذي وجد معلقاً على المشاهد في غيبة مولانا الامام الحاكم. ٢ نسخة السجل المنهي فيه عن الحمر. ٣ خبر اليهود والنصارى. ٤ رسالة القرطبي والجواب عليها. ٥ رسالة بدء التوحيد. ٦ رسالة البلاغ والنهاية. ٧ الغاية والنصيحة. ٨ كتاب في حقائق ما يظهر قدام مولانا من الهزل. ٩ رسالة كشف الحقائق (المارّة ذكرها). ١٠ رسالة سبب الاسباب. ١١ الرسالة الدائمة للفاقي. الرد على التصبري. ١٢ رسالة الرضى والتسليم. ١٣ رسالة النساء الكبيرة. ١٤ الصبغة الكائنة. ١٥ نسخة مجمل الجنبي. ١٦ نسخة تقليد الفتى. ١٧ رسالة الانصاف. (كذا). ١٨ شرح الامام صاحب الكشف. ١٩ الرسالة التي ارسلت الى وليّ المهدي عبد الرحيم ابن الياس. ٢٠ الرسالة المنفذة الى القاضي. ٢١ ذكر معرفة الامام. ٢٢ رسالة الاعذار والانذار. ٢٣ رسالة النية. ٢٤ رسالة الزناد.

٢٥ رسالة الشمة. ٢٦ رسالة الرشد والهداية (وهي غير تامة). وفي هذا المجموع رسائل أخرى

وردت في المجموعين الأول والرابع

٧ (المجموع السابع) طوله ٢١ سنتيمتراً في عرض ١٥ سم منقوش المجلد. ص ٢٤٢ سطره ١٣. وخطه كخط المجموع السابق. وفيه نحو ٢٥ رسالة كرسائل المجموع الأول والمجموع السادس وهو يتدئ بالرسالة الدامغة بلبها رسالة الرضى والتسليم. ومما لم نجده إلا في هذا المجموع رسالة خمار ابن جيش السليمانى المكاوي. وفيه رسالة الرشد والهداية (تامة). وفي آخر الرسائل قصيدة توحيدية للشيخ ابي ابراهيم اسماعيل بن محمد التميمي الداعي المكنى بصفوة المستجيبين

٨ (المجموع الثامن) في طول المجموع السابق وعرضه. جلده اسود قليل الفتح. صفحاته ٣٦٣. خطه بخطوط قديمة مختلفة وكلها جليّة بجهر اسود واهمر ونقوش ودوائر واشكال هندسيّة فيه نحو ٣٠ رسالة ورد بعضها فقط في المجاميع السابق ذكرها وهو يتدئ بهذا العنوان:

١ الجزء الاول من سبعة اجزاء (كذا). ٢ رسالة التنية والتأنيب والتوبيخ والتوفيق. ومما تغرد به هذا المجموع من الرسائل: ٣ تقليد الشيخ المختار. ٤ وتقليد سكين. ٥ وتقليد الشيخ ابي الكتاب. ٦ وتقليد الامير مفضل ابن يوسف. ٧ وتقليد بني جراح. ٨ والرسالة الجُمُهرية. ٩ ورسالة التنيف والتهجين. ١٠ ورسالة الوادي. ١١ والرسالة المنفذة الى قسطنطين شملك النصرانية. ١٢ والرسالة المسيحية. ١٣ ورسالة الثقب والافتقاد. ١٤ ورسالة الايقاظ والبشارة. ١٥ ورسالة الحقائق والانذار والتأديب لجميع الخلائق. ١٦ ورسالة العرب. ١٧ ورسالة اليمن وهداية النفوس. ١٨ ورسالة الهند الموسومة بالذكور والكمال. ١٩ ورسالة التفرغ واليان. ٢٠ رسالة تأديب الولد العاق. ٢١ والرسالة القائمة للفرعون. ٢٢ وكتاب ابي البقطان. ٢٣ ورسالة التوحيد الطامنين. ٢٤ ورسالة السفر الى السعادة وبها الختام

واعلم ان كل هذه المجاميع لا تاريخ لها. وسبعة منها مكتبة بوقت واحد يرتقي عهدها الى نحو ٣٠٠ سنة او ٣٥٠ سنة

## درجات الانشاء

تأليف نجيب جبيهه مدرس البيان سابقاً في كلية القديس يوسف في بيروت

الجزء الثالث ١٩٠٢- كتاب التليذ (ص ١٩١) - كتاب المعلم (ص ٢٥٧)

ان الطريقة المستحدثة التي جرى عليها مؤلف هذا الكتاب لارشاد الطلبة الى تعلم الانشاء اصابت قبولاً لدى كثيرين من ارباب المدارس ولا حاجة الى وصفها بعد ما ورد من ذكرها سابقاً في المشرق (٢: ٨١٢ و ٣: ٤٣) وكفانا القول هنا ان هذه الدرجة الثالثة من درجات الانشاء كالدرجتين الاولين في حسن التنسيق وتعدد التمرينات وكثرة الفوائد. ومما استحسنه خصوصاً في هذا القم الجديد ابواب الثلاثة الاخيرة اي

الروايات والرسائل والتعريب فان المعلم يجد فيها مادة واسعة لتهديب عقول الاحداث  
وتكئينهم في اساليب الكتابة ل. ش

## شذرات

❖ مقالاتنا في المالية العثمانية ❖ شرفتنا جريدة المعلومات المطبوعة  
بالاستانة العلية بنقل هذه المقالة الطيبة التي اثبتنا في المشرق (ص ٥٩٧) جناب  
الاديب يوسف افندي ف. ضاهر. وهذه مقالة ثالثة نقلتها رصيفتنا عن مجلّتنا دون ان  
تنوه باسمها. فخرج من مديريها الكرام ان لا ييخلوا بذكر مجلّتنا في صحيفتهم القراء.  
❖ صيانة الكتب من العث ❖ من آفات الكتب العث الذي  
يقرضها فيتلها بعد سنين قليلة. وكان مكتب علماء فرنسة جعل جائزة قدرها الف  
فرنك لاحسن مقالة تبحث عن ضروب العث وخواصه وعن اقرب الطرائق الى اتلافه.  
فسابق ثلاثة وعشرون كاتباً وتشكّلت لجنة لفحص مقالاتهم تحت نظارة مدير المكتبة  
العمومية في باريس الميسر ليوبلد دليل (L. Delisle) فكان السابق احد النمسيين  
حنأ بول (Johann Bolle) مدير المكتب الاختباري الكيموي في غوريتس واذا ما  
نشرت مقالته اسرعنا الى افادة قرّائنا عن الطريقة التي اشار اليها صاحب الجائزة  
لاتلاف العث. ومما حظناه مراراً في بلادنا ان سلخ الحية اذا وُضع منه شيء في احد  
الكتب لا تمسه هذه الدويبات مطلقاً

❖ متحف دولي للتجارة والصناعات ❖ يسعى الفرنسيين في انشاء  
متحف يجمعون فيه امثلة متجّرات كل الدول ومصنوعاتها ومما يودع فيه قوائم ولوائح  
محصولات دولة ودولة وصادرات كل منها ومدخولاتها. وهم يبنون على انشاء هذا  
المتحف آمالاً طيبة لترويج التجارة وتنشيط الصناعات

❖ جسور نهر التاميز ❖ التاميز نهر لسدرة من الانهار المتوسطة  
الكبر مجراه نحو ٢٤٠ كيلومتراً واكثر خطره التجاري عند مصبه. وهو مع ذلك اكثر  
انهر العالم جسوراً فان الجسور المبينة لاجتيازه في مجراه تبلغ ١١٢ جسراً تختلف  
اشكالها على اختلاف عهد بنائها والبعض منها باق من القرن التاسع حتى الآن

❦ وقاية الحليب من الفساد ❦ هذه طريقة لوقاية الحليب من الفساد يجري عليها الاميركيون فيحفظون الحليب شهوراً دون ان يتغير طعمه وذلك أنهم يضغطون الحليب بالحامض الكربونيك في اوعية خاصة ثم يسخنونه حتى تبلغ حرارته ٧٠ من القياس المئوي فيتطايرو الحامض الكربونيك بعد ان يكون اباد من الحليب كل الجراثيم التي بها يختمر فيفسد. والحليب المستحضر على هذه الطريقة يودع في آنية خصوصية مضغوطاً بالاكسيجين. فيبقى طيب الطعم مدة اشهر ويمكن نقله الى بلاد بعيدة

❦ حاسة الشم في النمل ❦ النمل من اعجب خلق الله في طبائعه وممن خصصوا حياتهم في درس اخلاقه احد علماء الطبيعة في المانية كتب عنه المقالات المسببة وهو الدكتور البرخت بيتي (A. Bethi). وقد اثبت في جملة كتاباته ان طوائف النمل تعادي بعضها فلا تختلط طائفة بأخرى البتة. اما كيف تعرف كل طائفة ذوها فبحاسة الشم الذي يبلغ في النمل غاية من الدقة. وقد بين ذلك بعدة براهين منها ان النملة اذا وقعت في الماء قدت رائحتها الخاصة فتقاتلها اخواتها كأنها من طائفة أخرى. وكذلك جرب الامر في بعض غلات غسلهن بالكحول فرأى للحال بقية النمل تهاجم هذه المفسولات لفقدائها الرائحة الخاصة بطائفتها. ومن براهينه لاثبات دعواه انه ترع عن بعض النمل اداة شتمها فراها ضائعة بين اهل طائفتها تنتقل من وكرها الى وكر غيرها. ومنها ايضا انه قتل غلة ومرخ بها غلة غريبة فادخلها في وكر النملة المقتولة فلم يؤذيها بقية النمل بشي.

❦ المدخنون في فرنسا ❦ يبلغ عددهم اليوم ستة ملايين يشرب نصفهم القليون والباقون السيجاره. وعدد السواجير التي تُشرب في النهار لا تقل عن ٨٠٧,٠٠٠,٠٠٠ وفي السنة عن ٢٩٤,٠٠٠,٠٠٠ ولو اوصلت هذه السواجير ببعضها على شكل جبل امكن تدويرها حول الكرة الارضية ٥١٤ طاقاً

❦ علماء اليسوعيين في المانية ❦ قد فاه النائب سپاهن (Spahn) بخطبة بليغة في دار الندوة وسأل الحكومة الالمانية لاي سبب لم يصادق اعضاء المجلس الاتحادي على الشريعة التي قررها ثلاثاً مجلس الرشتاغ في الناء الشريعة القاضية بنفي اليسوعيين من المانية. ثم ذكر ما لليسوعيين الالانيين من الايادي البيض في خدمة وطنهم

دينا ودينا. ولما انتقل الى ذكر رجال العلم بين اليسوعيين قال :

« ما من فرع بين القروع العالمية التي افتخر بها القرن التاسع عشر ألا واليسوعيين الالان فيها تأليف خطيرة تدل على طول باعهم . ففي التاريخ اجلى الاب اهرل (Ehrle) مدير المكتبة الواتيكانية القوامض عن عاديّات القرون المتوسطة وآدابها بما نشره من الوثائق المعتبرة . وتاريخه النفيس المعنون « تاريخ مكتبة الاحبار الاعظمين » من اجمل آثار هذا العصر . وفي القنون الصناعية المسيحية قد برز الاب بينسل (Beissel) بتأليفه الشهيرة . وفي الفصاحة يشير علماؤنا بالبنان الى الاب بومغارتنر (Baumgartner) . وله في اكثر من عشرين مجلداً ضخماً تاريخ فصاحة الامم القديمة والحديثة . فضلاً عن تأليف أخرى عديدة في البلاغة والكتابة . واشتهر في الآداب اليونانية القديمة الاب فوكس (Fox) وله كتاب عجيب في الخطيب ديويستان . وفي الكتابات الاشورية ينظم الاب ستراسماير (Strassmaier) في عداد اعظم المستشرقين . ولو لم يكن له غير مجملته الاشورية لحلّد ذلك ذكره وهو الذي فكّ معضلات ٣٠٠٠ كتابة مسمارية . وفي العلوم الفلكية لا يجهل احد اسم الاب اينغ (Epping) الذي اكتشف ارضاد البابليين وفتح بابها المرجح . ولما اختطفته المنية خلفه الاب كوغلر (Kugler) . وفي العلوم الهندية برع الاب داهلمان (Dahlmann) . والعلوم الطبيعية تعدّ الاب قاسمان (Wasmann) من اكبر انصارها وقد وصف طبائع الدويّيات الصغرى وصفاً استحقّ له اطيب الثناء من رصفائه . وكذلك الاب درسل (Dressel) من مشاهير الطبيعيين . أما اللاهوت والفلسفة والعلوم القانونية وشرح الكتب المقدسة فان علماء اليسوعيين الالانيين اكثر من ان يُحصّوا منهم الاب لهمكول (Lehmkuhl) والابوان كريستيان وتلمان پش (Pesch) والاب كرنيلي (Cornély) والاب كنانباور (Knabenbauer) والاب همللور (Hummlauer) وكثيرون غيرهم . وقد ذاع اسم الاب سبيلمان (Spillmann) في الروايات وحسن الكتابة . . . الخ

## اِنْسِلَاتِلْهَا بِحَقِّ

س سألنا ي . ح . من أدباء تلامذتنا القدماء ما هي اقدم كتابة تُعرف بالعرية

## اقدم كتابة عربية

ج اقدم كتابة تُعرف بالعربية كتابة وجدها المستشرق الشهيد ادورد ساخو في زَبَد جنوبي شرقي حلب وهي مكتوبة بثلاث لغات في السريانية والعربية واليونانية تاريخها سنة ٥١٢ للمسيح اعني قبل الهجرة بمئة وعشر سنوات. امّا موضوعها فهو تاريخ لمعبد أُقيم تذكّاراً للقديس سر كيس الشهيد. امّا قلمها فهو قريب للسريانية لكثرة مختلف عنها. وكذلك لفظها فهو من العربي العامي الشبيه بالسريانية (١). واقدم كتابة بعدها تاريخ وجدّه في حوران وادنعتون رُقِم نحو خمسين سنة قبل الهجرة باليونانية والعربية على معبد لذكر القديس يوحنا المعمدان

وسأل من سان باولو الاديب بولس الخوري سحمان: ١ من الذي اختبر عن دود القز انه يصنع حريراً وفي اي وقت حلّ بلاد سورية. ٢ باي لغة تكلم آدم وحواء. اكتشاف دود القز - لغة آدم وحواء.

نجيب على ( الاول ) ان الصينيين اول من اكتشف دود القز واصطنع الحرير وذلك قبل المسيح باكثر من الف سنة. امّا انتشاره في بلاد سوريا فيرتقي الى القرن السادس للمسيح. نجيب على ( الثاني ) ان لغة آدم وحواء لا يعرفها غير الله. وكل ما قاله العلماء في ذلك سابقاً لا يتجاوز التخمين والظن وآراءهم اليوم مدحوضة ل. ش تصحيح بعض اغلاط طبعية وقعت في المشرق السنة الخامسة: ٢٤٧ س ١١ و ١٢ « خانكين » صوابه « خانقين » ٢٧٩ س ١١ « صنفه قبل عبد الرحمان الحمذاني » وقع فاعل الجملة وهو « ابن السكيت » ٣٠٦ س ١٧ و ١٨ « اعماء فيه » لفظة « اعماء » في هذا الحل غلطة طبع والصواب ان يُجمل في آخر السطر ١٨ بعد « الذي » ٣٣٢ س ٢٢ « امكنه في ان يلطّف » ص « امكنه ان يلطّف » ٣٣٤ س ١٥ « تواضع » ص « تواضع » ٣٤٣ س ٦ « لا تستشير » ص « لا تستشير » ٤٤٧ س ٩ « جسد المسيح ودمه » ص « ودمه » ٤٦٥ س ٣ « يوشا وتوما ثم » ص « يوشا وتوما ومثي ثم » ٤٧٨ س ١٩ « وَهَهُمَا » ص « وَهَهُمَا » ٤٨٤ س ٩ « بترميّه » ص « بترميّه » ٤٨٥ س ٢١ « بحيرية » ص « بحيرة » ٤٩٥ س ٩ « لا يتخذونه » ص « لا يتخذونه » ٥١٧ « ايمّة الاعلام » ص « الاثمة الاعلام » - س ٧ « وكُرُمْت » ص « وكُرُمْت » ٥١٨ س ٦ « وطب ضفائنه » ص « وطب شجائنه » ٥٢١ س ١٩ « بمعنى للطر » ص « بمعنى المطر » ٥٢٢ س ٢١ « لفظة واحد » ص « لفظة واحدة » ٥٢٦ س ٢٥ « له دخل » ص « لهم دخل » ٥٦١ س ١١ « وحدت » ص « وحدا » ٥٧٣ س ٢٢ « يبغض في حقوق » ص « يبغض من حقوق » ٥٦٤ س ٢٢ « يوحنا الشوير » ص « يوحنا الشوير » ٦٢٨ س ٢٢ « مؤلا » ص « مؤلا »

# المشرق

## في السلطة الحاكمة

لمحضره المنسيور يوسف العلم النائب الاسقي

خطاب تلاء في غرفة القراءة المارونية في حفلة عيد المجلس اول ايلول سنة ١٩٠٢

لقد طالما بحث الانثى والفلاسفة من ابعد عهد عن مصدر السلطة الحاكمة وذهبوا في بحثهم مذاهب. فالبعض على انها من انتخاب الشعب والبعض الآخر على انها من مصدر اعلى وهو الاصح لا بل هو الصحيح. قال ارسطاطاليس: ان مصدرها الطبيعة يعني ان الاب لما تكاثرت اولاده واحفاده وبينهم من وشائج الدم قيود مكينة ومن اواصر القرابة روابط شديدة لم تدعمهم ينفكون متقيدين بحكم ولايته عليهم وتديره لهم اه. قال شيشرون: ان السلطة المدنية مثال السلطة الوالدية وان هي الا تغديها او تماديا فصدرها عنها دون شك اه. وكما ولدنا اولاداً غير مستقلين كذلك وجدنا رعايا غير مستقلين وكما ان الولد يحتاج الى من يريه ويحافظ عليه كذلك لدى وجوده في حضن الالفة يحتاج الى من يسوسه ويحميه وكما وجدنا في مهود الولادة متواخين ومتقاربين من غير مخالفة بيننا ولا معاهدة كذلك وجدنا في محاجر الالفة خاضعين منقادين ونحن ملتفون وموتفون والله هو الذي اوجد هاتين السلطين الوالدية والالفة عناية منه بالخير العام وعلى هذا المبدأ بنيت معاهد ولاية اولئك الذين كانوا في اوائل الاجيال يدعون آباء. وقد تبقت لهم مآثر وآثار بين جميع الامم والشعوب ولم يكن وقتئذ لحوامل الانتخاب ناصب في امر نصبهم ولا رافع في رفعة مناصبهم اي لم يكن لهم ضلع في أمر ولاية آباءهم. فولاية الفريقين هي من احكام الطبيعة اي من



ترتيب الخلق الذي برأ هذه الخلائق وغرس فيها من طبعها ما يتكفل بنجير حياتها وراحتها وزاد بعضهم هذا التعليل يائناً فقال: «ولمّا كان مصدر الالفّة من شريعة الطبيعة وكانت السلطة من مقتضياتها الضرورية كان مصدر السلطة ايضاً من شريعة الطبيعة فليست اذن صادرة عن ارادة بشرية بل هي حقٌ بحكم الشريعة الطبيعية ملازم لحالة الالفّة فلا يتعلق برضى اصحاب الالفّة المتألفين ولكن الطبيعة التي اوجدت الالفّة هي اولت السلطة لأنّها الواسطة الضرورية لحفظ هيئة الالفّة ونظامها. وبعبارة مختصرة نقول: ان الانسان ترتّب للسعادة والوسيلة الى السعادة هي الالفّة والوسيلة الى رعاية الالفّة انما هي الولاية وما هذه الا السلطة الحاكمة» اهـ

يقول المعارضون ان الحاكم قد يقوم بانتخاب الشعب فولايته اذن من الشعب كانتخابه. الجواب ان النتيجة غير ناهضة لان هذه الولاية هي من حقوق المنصب لا من متعلقات الانتخاب الذي هو من متعلقات الشعب. على ان الولاية والانتخاب ليسا دائماً من مصدر واحد. وهذه الولاية الوالدية قائمها ليست من رضى الاولاد ولا العيلة وان يكن الرجل لا يصير ابا عيلة الا برضى زوجته لكن ولايته الوالدية على عيلته ليست من رضاها بل هي من الطبيعة التي اولئته هذه الولاية الضرورية لوظيفته. كذلك قل في من انتخب من الشعب حاكماً عليهم فولايته لا تكون من الشعب بل هي من حقوق منصبه الذي يستلزم هذه الولاية حفظاً لنظام الالفّة على انه لو كان الامر كما يزعمون وبشر ما يزعمون من ان مصدر الولاية هو من رضى الشعب وانتخاباته لم تكن هذه الولاية لتثبت في صاحبها الا مقدار ما يثبت الجمهور على فكر واحد وقول واحد

يكفي ما اوردنا من اقوال الفلاسفة فلنأت الآن الى الكتاب المقدس فان فيه البينات الساطعة والحجج القاطعة لاثبات مبحثنا هذا. قال الله تعالى: بي تتسلّك الملوكة (امثال ٨: ٥١). وقال دانيال (ص ٢): ليكن اسم الله مباركاً من الازل الى الابد لان له الحكمة والجبروت وهو يغيّر الاوقات والازمنة ويعزل ملوكاً وينصب ملوكاً. وقال بولس الرسول رومية (١٣: ١): لتخضع كل نفس للسلطات السامية لان ليس سلطة الا من الله والسلطات الكائنة هي مرتبة من الله

وما احسن ما قاله القديس اغوستينوس بهذا الخصوص: «نحن لا نقول بان لاهد غير الله حقاً لا يلا. الملكة والملك. فهو في الآخرة يولي الابرار وحدهم ملك السماء. واما

لنا فانه يولي الملك من يشاء من الابرار كان او من الاشرار لكنه لا يشاء ألا العدل فالذي أعطى الحكم لاريوس هو عينه أعطاه قيصر. والذي سلط اغسطس هو الذي سلط برون. والذي ولي فسبسيانوس الكبير وابنه فسبسيانوس (طيطس) الصغير الملكين الجديرين بكل محبة هو الذي ولي دوميطيانوس الظالم. وحتى لا نأتي على ذكر الجميع نقول ان الذي ملك قسطنطين هو الذي ملك يوليانوس العاصي «اه. قتبين من ذلك جلياً ان الشعب يكن قطعاً مصدر السلطات السامية وان كان هو واسطة عقدها بانتخاباته احياناً ألا حكمه في ذلك حكم الكرادلة في انتخاب البابا او حكم الرعايا في انتخاب مقف او خوري فان انتخابهم لا يوتي احدًا من هؤلاء السلطة المقارنة لدرجة منصبه. فالسلطات اخذ مصدرها الله لا رضى الناس وهذا عن حكمة سامية من الله لجلالة لانه راعى في ذلك تأييد جانب السلطات ورعاية حقوقها بحيث لا تمسها فواض الرعايا واهواؤها التي لا تستقر على حال واحد

ولكن ما لنا وهذه البنات وعندنا الآية الكريمة وهي قول المعلم الالهي سيدنا يسوع المسيح: أعطوا قيصر ما هو لقيصر. وكان قوله هذا فتوى على سؤال طرحه عليه بعض يهود الذين كانوا يتوهمون انه لا يلزمهم الطاعة للملوك من غير أمّتهم فزال الرب منهم هذا الوهم ودفعه بثلاث حجج: (أولها) بانه اراهم صورة الملك المرسومة على اصناف العملة تتداوله بين ايديهم اذ طلب منهم ديناراً وسألهم لمن هي الصورة المرسومة عليه فقالوا: قيصر. فلو لم يكن قيصر هو الملك عليهم لا ساع لهُ ان يرسم صورته على النقود تتداوله في المملكة. الحجة (الثانية) بقوله «اعطوا قيصر ما هو لقيصر واعطوا الله ما و لله» يريد بذلك تذكيرهم بان الطاعة واجبة لقيصر وغيره من الملوك كما هي واجبة لان سلطة قيصر وامثال قيصر هي من الله فلا مناص لهم من عدم الطاعة والخضوع. الحجة (الثالثة) هي علميته فان اليهود المنوّ بهم اعلاه كانوا واقفين لهُ ولتلاميذه في رصاد ليعرفوا ان كانوا ينقادون لارامر قيصر ويقدمون الاموال المرتبة لهُ على رعاياه. السيد المسيح قد عمل كما علمهم في اعطاء قيصر ما هو لقيصر ولذلك أمر بطرس سوله ان يذهب الى البحر وأمر حوتاً من حيتان البحر ان يوافيه باستير فاخذه بطرس رجع فدفعه عن معلمه وعن نفسه لجباة الحكومة. فهذا تعليم المسيح وهذا عمله وعنه اخذ رسله وعلما الكنيسة ما قالوه بهذا الشأن كما قدّمنا

وخلاصة المقال ان ديانتنا الالهية قد اوجبت علينا للحكومة واجبات ثلثة: طاعتها. وتأدية مطالبها. ورعاية جانبها. وذلك لاجله ثلثة: كون سلطتها من الله. كونها محامية لنا. كونها مصدر شرفنا وسعادتنا. وهذه كلها ضمنتها الرسول في عبارة القائلة «فلتخضع كل نفس للسلطة اذ لا سلطة الا من الله» يريد انه لا يقدر احد من الناس اياً كان ان يعتذر عن عدم الطاعة للحكومة لانه لا يقدر ان يعتذر عن عدم الطاعة لله جل جلاله لان السلطة الموثقة للحكومة هي من الله. ومن ثمة لا يكون الخضوع للانسان بل لله فلا يحطُ خضوعه هذا بشيء من شرفه ولا ينقص من حريته اذ لا يكون خاضعاً لانسان مثله لكن لسلطة الله المعطاة لذلك الانسان. وزاد قوله هذا بان قال: «ومن يقاوم السلطان فقد قاوم الله» اي فليكن الذي لا يطيع السلطان على حذر لانه ان نجح من بأس غضب السلطان لا ينجو من بأس غضب الله. ليت شعري لو اعتبر ذلك المقاومون لكفاهم زجراً عن غرورهم وردعاً عن شرورهم لان حظهم انما يكون مع اولئك الذين توردوا من الملائكة على العزة الصمدانية فاهبطتهم من الاعالي العلوية وزجبتهم في المواقيد الابدية التي اعدتها ايضاً للمتبردين ظيهرهم على سلطتها في البشر الواجب الثاني علينا للحكومة تأدية مطالبها من اموال اعتاق وارزاق وما اشبه. فالحكومة تحافظ على حياتنا واموالنا وترعى العدل والحق بيننا والملك هو حارس المملكة وحفيظها وملجأها وحماها وقاندها ومديرها فان اصابها من آفات الدهر مصاب صده وان طرقتها من اعاذها طارق رده. ومن لنا في الملمات غير الحكومات وهل لنا نصير من مظالم الأيام سواها وهل تعرف الرعايا غيرها أمها واباها. وهذه حوادث الزلازل وهذه مهالك الاوبئة كالطاعون والهواء الاصفر وهذه ضربات الجوع والجذب من رأينا في دزنها وانقاذ الناس من مخالبها سوى الحكومات. فمن ثم يكون ما يترتب لها علينا من المطالب ديناً واجب الوفاء وفرضاً لازم القضاء يلزم ان نؤديه عن طيبة نفس مع الشكر. وبه قال الرسول «ولهذا تؤدون الجزية»

اماً الواجب الثالث علينا للحكومة فهو رعاية جانبها اي بذل كل ما لنا وعندنا في سبيل الدولة ورعاية شأنها والذب عن حوضها كأننا بكننا جنود مجتدة لخدمتها وان تكون خدمتنا لها صحيحة عن محبة واعتبار لا بالظاهر فقط بل بالباطن ايضاً وبه قال الرسول: «ولذلك يلزمنا ان نخضع ليس من اجل الخوف فقط بل من اجل الضمير» ويتلنا

بمقابلة خدماتنا هذه من جانب الحكومة الشرف والرفعة بما تنعم علينا من المناصب والوسامات والرتب فهذه مصادر شرفنا ورفعة شأننا وحمُّها ان تكون مجازاة لاعمالنا التي هي تستحق هذا الالتفات وعند ذلك يكون الشرف الصحيح

انه ليظهر لي من ملامح وجوهكم ايها الادباء الكرام انكم قد استحسنتم ما جئنا به في هذه العجالة لجهة السلطة المدنية وما لها من المقدرة والمكانة والرفعة وكل ذلك من المولى جلَّ جلاله فانه هو الذي قد بنى معاليها على دعائم الشريعة الطبيعية الازلية وجعل مصدرها من جانب عرشه السامي لانه قد اوجد الناس للالفة ونظام الالفة لا يقوم بدون سلطة. فمن ثمة رأى بحكمته أن تكون هذه السلطة من نفس سلطته ممززة مؤيدة لا يستطيع البشر سبيلاً الى متسا من جهة ولذلك قال: « في تملك الملوك » و « لا سلطة الا من الله »

الا انه يبدو لنا ايها الاحبة هنا اعتباران هما من الاهمية على جانب: (الاول) يلاحظ الديانة وشأنها في حق السلطة. (والثاني) ينظر في ماجريات الكبرياء البشرية في جانب السلطة. فالديانة قد عظمت السلطة كثيراً ورفعت قدرها ودرجت جانبها وعزَّزته بكل ما يمكن. ومكس ذلك الكبرياء البشرية فانه يتحمل عليها اداء الطاعة والخضوع ولا تحب الا الاستقلال والانتقاد ولا تنقاد للسلطة الأارغما وعنوة. ولنخض في سر هذين الاعتبارين فنقول: ان الديانة ترى جانب السلطة لانها شقيقتها وكلتاها اشتقتا من مصدر واحد لكن الديانة وُجدت في هذا الوجود قبلُ لانها وُجدت حين وُجد آدم الانسان الاول فلم يكن سواه يعرف الله ويحبه ويكرمه. ثم وُجدت حواء فتكوَّنت لالفة معها ولكن لم يكن حينئذ مجال لمجالى السلطة ثم ولد آدم وحواء اولاداً فازهرت لالفة ومعها برزت السلطة وكانت هذه السلطة اولاً منضوية في ظلال الابوة اذ كانت العيلة صغيرة وهي لما تكاثرت وصارت قبيلة بل قبائل صارت تلك الابوة حكومة والسلطة الوالدية او الرئيسية صارت ملكية حاكمة كما قدّمنا. ولما كان الله هو موضوع الديانة ومصدرها ومرجعها الوحيد كانت الديانة هي المحافظة اتم المحافظة على السلطة التي هي من الله وكلتاها اي الديانة والسلطة هما من مبدأ واحد وهو الله وغايتها واحدة وهي اسعاد البشر بالسعادة التي ترتبوا لها من الله. فها بمنزلة يدين للجسم الادبي الانساني تتعاونان وتتنافسان في خدمته ورعاية مصلحته ولما كان الانسان مركباً من

نفس وجسد مرتباً للالفة من اصل طبعه وكان مصدره الله وغايته الله تحتم ان تكون فيه الديانة والسلطة رعاية لحقوق المولى وحقوق العباد فلم يوجد شعب من دون ديانة ولا وجدت امة من غير سلطة. وعليه فالديانة قد امرت الناس بقضاء الحقوق التي عليهم للسلطة من اداء الطاعة ومال الاعناق والارزاق والاحترام لشأنها واجتناب الشر وتهديد اهل الثورة بعقوبة الله وعمل الصلاح فلهذا ذكرها الرسول في عبارة مفصلة فيا حبذا لو انتصر الناس باوامر الديانة هذه فأنهم لو فعلوا لصار الاستغناء عن الاستعانة بالقوات لاستحصال الاموال الاميرية ومنع الشرور واستتباب السكينة وعمل الصلاح وتوطيد اركان المهابة والطاعة. ولما كان حب الكبرياء يحمل الانسان على عدم الانقياد والخضوع لاوامر من كان ظهيره من الناس أوضحت له الديانة ان خضوعه لصاحب السلطة انما هو خضوع حتي للمولى لان السلطة هي من الله وان مقاومته للسلطان انما هي مقاومته لله وانه اذا نجحنا هنا من بطش السلطان لا ينجو هناك من بطش الله الديان. فحماية الديانة هذه عن الملوك هي اعظم محاماة واين صولة عساكرهم من صولة رب السماوات والارض الذي بصوته يزلزل الارض ويدك الجبال ويقض الصواعق وهو الذي قال كوني فكانت وهو الذي يطويها كالرداء لو شاء.

ومن ثمة رأينا في كل الاجيال اصحاب السلطة العالية العاقلين المتدينين يحافظون كل المحافظة على الديانة ورعاية حقوقها في رعاياهم علماً منهم بان الديانة متى كانت راسخة القدم في قلوب الناس ساقطتهم الى الطاعة وحب السلامة واجتناب المعاصي وان لها قوة وسطوة على النفوس في الجهر والسر والداخل والخارج لا تعادلها القوات البشرية. هذا فضلاً عن كون الانسان اذا لم يكن متشبثاً باذيال الديانة لم يكن عضواً صالحاً للالفة ولا عبداً أميناً لمولاه ولا رجلاً نافعا للمملكة واي فضيلة صحيحة توجد في من لا يعرف الديانة او بالحري لا يعرف الله

وها ان جميع الفلاسفة والائمة المشتريين قد اجمعوا على ان عماد الحكومات وازكان شرائعها انما هو الديانة. قال افلاطون: ان الاستعانة بالله قبل كل شيء. لمي من اول الواجبات اه. وارسطاطاليس رسم في شرائع العبادات الالهية وهكذا رأى باقي الفلاسفة. وقد كان الرومانيون شديدي التمسك بعباداتهم ومثلهم باقي الامم والممالك كما نقرأ في توارخ الاولين وذلك كما ابان الملم رؤسولأنهم كانوا متفقين على ان الحكومة

دون ديانة لا تلبث ان يُثَلَّ عرُشها ويدلَّ بطُشها ولا تعود الرعايا تهاب سلطةً ولا  
ية. قال افلاطون ولقد اصاب: « ان أوَّل شيء يلزم الحكومة ان توجَّه نظرُها اليه انما  
رعاية جانب الديانة الصحيحة لان رجال الدولة لا تهذبهم الا هذه الديانة اذ ان  
معرفة الله لاعظم الآفات على كل حكومة ومن يسعى بابعاد الديانة فقد سعى  
ويض اركان الالفه » اه

قال المعلم ترتوليانوس: « ان من لا يعتقد بوجود الله يسهل عليه مخالفة الشريعة  
تكراره بانه يقدر ان ينجو من عقوبتها امّا بالقرار او بتحمل جزاء خفيف او قصير.  
نحن الذين نوّمن بان الله يرى اعمالنا ونحاف ان يتعقّبنا عليها بعذاب دائم فترى ان  
كنا بعمل المبرّات والحسنات خير لنا وازكى ومن ترى يظنّ انه لولا الديانة كان  
وي لا يتلقّف الضعيف والحديث الداهية لا يقتنع الأمي الساذج بشرك دهانه » اه.  
القديس يوستينوس للامبراطور « انما نحن الوسيلة لتثيّنك ظلّ الأمن آمناً مرتاحاً لاننا  
لم انه لا نخفي على الله خافية من الناس اشراراً كانوا ام ابراراً وان كلّاً منهم سوف  
رى بحسب اعماله حياة ابدية او عذابات ابدية. على انه لو كان الجميع يعلمون هذه  
امور لما عاد واحد منهم يتجرأ على اتباع الرذيلة وترك الفضيلة لعله انه سيج في  
واقيد الدائمة. ولكن اولئك الذين يتخطّون شرائعك يظنون انه لا يعوزهم الا التخفي  
من مراقبة جنودك ليلمّصوا من العقوبات التي رتبها عظمتك على الاشرار الاشقياء. » اه  
وقد تبقي علينا ان نلمع في الحتام الى فرض مهمّ توجيهه علينا ديانتنا المقدسة في  
السلطة الحاكمة وهو تقديم الصلوات والادعية في معابدا بصورة حافة كما اوغر بولس  
رسول الى تلميذه تيموثاوس حيث قال (١: ٢-٣) « فن ثمّ أسألك قبل كل شيء  
ان تُقدّم لله صلوة وتوسلاً. من اجل الملوك والعظماء ليحلّوا محلاً هادياً بجميع  
قوى الله. فان هذا حسن ومقبول لدى الله محلّصنا. » فامتثالاً لاوامر الرسول  
قم نحن معاشر النصارى الراعين في ظل الاريكة العثمانية ايدها الله الابتالات الحارة  
الادعية الخيرية لاجل مليكنا وفاقاننا الاعظم المالك سعيداً و لاجل دولته العلية المرعية  
بين العناية الصمدانية وهذه التوسلات زفعتها في كل آن وقد رفعتها خصوصاً في مثل هذا  
شهار الذي هو عيد جلوس شوكتة المأنوس وقلنا في ختام دعائنا: « اللهم هذا دعاؤنا رفعتها  
ليك كما علّمتنا ولا شك انه يكون لديك مستحسنًا ومقبولاً كما وعدتنا. » ولما كان

القاء هذا الخطاب بمناسبة هذا العيد الجليل ومن جهة مجالي الاحتفال به رأينا ان نقدمه مطبوعاً في هذه المجلة لكارم عطوفة ملجأ ولايتنا الرشيد مع ما تقدم وقنا به من فروض التهنئة والابتهال ومجالي الاجلال والاحتفال بالعيد المجيد الميمون المقرون بصنوف السعد والاقبال (المشرق) اننا نشي على راقم هذه الاسطر حضرة المنسيور يوسف العلم وعلى خطابه المسجدي فان الأدلة العقلية والتقليد التي اثبت فيها اصل السلطة الحاكمة وحقوقها وما للدين في عضدها من اليد الطولى لجدير باعتبار كل عاقل يجب الألفة ويريد بقاءها سالمة من آفات الفوضى وعواقب الفتن الوحشية في ظل الرؤساء الشرعيين أيده الله سلطانهم وارشدهم الى كل ما فيه خير الرعايا وصالح الدولة

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٥ الامم البائدة في لبنان

٣ الايطوريون

سبق لنا القول (ص ١٠٧) ان الرومان لما فتحوا الشام وجدوا لبنان في حوزة قوم من الغزاة كانوا عثشوا في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس الى جبيل. وهم الايطوريون وليس هؤلاء القوم من لبنان وانما اصلهم من اللجأ ومن جبال حوران وكانوا ذوي بأس وطمع فتحاملوا على الجبل الشرقي واتخذوا خيراتهم كطعمة ثم تشوفوا الى لبنان فاستولوا عليه قبل زمن الدولة الرومانية بقليل

والايطوريون احدى القبائل العربية او الارامية (١) التي كانت مذ ذاك العهد مدّت ظلّ سطوتها على البلاد الواقعة في جنوبي دمشق وشرقيها. وكان شيخ القبيلة اوانثذ يدعى بطليموس ابن مئابوس من اعظم اهل سورية ثروة وقدرًا. وكان يحكم على بلد الايطوريين الاصلي (٢) ويتولى الجبل الشرقي وجهات البقاع الشمالية مع مدينتي بعلبك

(١) كل الاعلام الايطورية الاصل الواردة في الكتابات القديمة اماً عربية واما آرامية راجع مجموع الكتابات اللاتينية (CIL, III, n° 4371 etc.) راجع ايضاً تفاصيل اخبار الايطوريين في معجم الكتاب المقدس (Vigouroux: Dict. de la Bible, art. Iturée) (٢) ايطورية الاصلية توافق بلاد اللجأ وجدور الحالية. وقد ورد ذكر ايطورية في انجيل لوقا (٣: ١)

وكلسيس (Chalcis) وكان له عسكرٌ من الفرسان يبلغ عدده ٨٠٠٠ فارس  
ولمّا زحف پمپيوس على لبنان وجد طرابلس وما يجاورها من لبنان الشمالي (١) في قبضة  
احد الايطوريين من قرابة بطليموس بن منايوس يُدعى ديونيسيوس. فاضطّر الرومان  
لتوطيد دعائم سلطانهم ان يحاربوا هؤلاء الدخلاء حرباً عواناً كانت نتيجتها وبالأعلى  
اهل ايطورية فاسر پمپيوس قائدهم ديونيسيوس وأمر بقطع رأسه ثم توغل في لبنان  
فاخرب حصون جيفرتا وسنان وبودوما (٢) وكان غزاة الايطوريين يقعون من هذه  
الهجمات المنيعه على المدن الساحلية فيوسعون اهلها نهبا وقتلاً. وقد حاولنا في مقالاتنا  
السابقة ان نبين مواقع هذه الحصون فلترجع

وقد حارب پمپيوس مدينة كلسيس الايطورية فدمرها. وكلسيس على الراي  
الراجح هي مدينة عين جبر التي تُرى احرثها في سهل البقاع امّا قول البعض انها هي  
زحلة فلا نصيب له من الصحة كما سنبينه في كلامنا عن هذه البلدة

وخلاصة القول ان الآثار تنبئنا بامتداد سلطة الايطوريين في قم كبير من لبنان  
الشمالي. ولمّا انتصر الرومان عليهم وفتحوا معاقلم تقاص ظلهم وباد ذكرهم من  
التاريخ ولا ريب ان بقاياهم امتزجت باهل لبنان

ومما يدل على وجود الايطوريين في لبنان ما وجدنا في الكتابات اليونانية من  
الأعلام العربية لاسيما في رأس الشقعة والنحاء جيل

وليس الايطوريون القبيلة العربية الوحيدة التي دخلت في عداد اهل لبنان. بل  
نجد قبائل غيرها توطنت ذلك الجبل لاسيما التبوخين (٣) وهذا الامر مهم لمعرفة  
عناصر اهل لبنان نكتفي اليوم بالاشارة اليه فقط

٤ الرومانيون

استفدنا من الفصل السابق ان الجيوش الرومانية قهرت الايطوريين في لبنان

(١) اعني ما يشمل اليوم فانقمايات الكورة والبترون وقسم من جيل

(٢) ان صح قولنا عن وقوع سنان وبودوما في كسروان فيكون ملك الايطوريين بلغ هذه  
المعاملة ايضا

(٣) جاء في كتاب البلدان لليقوي ان لبنان المجاور لصيدا كان يسكنه قوم من قريش  
ومن اهل اليمن (راجع المجلة الآلانية الفلسطينية ZDPV, IV, 87)



وكسرت شوكتهم. ولسائل ان يسألنا وهل احتلّ الرومان في لبنان فاستعمروه؟ اليس وجود الكتابات اللاتينية المتعددة في هذا الجبل دليلاً على سكنائهم فيه؟ نقول ان جوابنا عن توطن الرومان في لبنان كجوابنا عن اليونان وقد اثبتنا ان الكتابات اليونانية لا تدلّ وحدها على ان اليونان استخاروا لبنان لسكنائهم. فهكذا قل عن الرومان فان الكتابات اللاتينية تشير الى تملكهم على الجبل وتدلّ على ان اللغة اللاتينية كانت اللغة الرسمية في بلاد الشام في القرن الاول السابق لعهد المسيح والقرنين التابعين له هذا ولا ننكر ان بعض الرومان وخصوصاً اصحاب مستعمرتي بيروت وبلبك الرومانيين كانوا يملكون في لبنان اقطاعات كثيرة من جملتها املاك الايطوريين لكن الرومان في الغالب لم يتولوا بانفسهم زراعة هذه الاملاك وانما كانوا يهودون امرها الى شركاء وطنيين يقومون بشؤونها ويستثمرونها باسمهم. وان وجد منهم احد في لبنان فالصواب ان يقال انهم كانوا نفراً قليلاً. ومن ثمة لا يجوز ان ننظم الرومانيين بين الشعوب اللبنانية القديمة

#### • المردة

في بهرة القرن السابع اعني سنة ٦٧٧ يذكر مؤرخو اليونان لأول مرة قوماً يحلون سكنائهم في جبال الشام من جبل اللكّام شمالاً الى حدود فلسطين جنوباً وهم يدعونهم مرداتين ويعرفهم المحدثون باسم المردة. ومن غريب امر هذا الشعب انه لم يبدُ في بادى ذي بدء ضعيفاً ضئيلاً بل زاهُ جاثماً فوق مشارف لبنان ضابطاً مضايقة شاعلاً كل نقطة الحصينة على مدى طوله من الشمال الى الجنوب وليس من يقوم في وجهه بل كثيراً ما ينقض من مراكزه الحريزة فيغزو المعاملات القريبة منه دون ان يرد احد هجاءه. ولم يزل امر هؤلاء المردة في اشتداد حتى صار كل الملهوفين والمطرودين من اهل الوطن واصحاب الفاقة يلتجئون اليهم ويلوذون بمجايتهم ويزيدونهم عدداً وقوة. ولا غرو انهم لو ثبتوا مدة على ذلك لأتوا بالاعمال الخطيرة لولا ان ملوك الروم الذين كان المردة يخضعون لهم امروهم بالخروج من لبنان بعد ظهورهم فيه ببضع سنين فاندثر امرهم على فور كما ظهوروا بقتة دون ان يبقوا في لبنان اثرًا من مرورهم ١)

(١) زعم رينان في كتاب بشة فينيقية ان قلمة سمر جيل من آثار المردة في لبنان وهو قول

فمن ذا تُرى هذا الشعب ؟ كيف ظهر على فجأة دون ان يذكر احد وجوده في بلاد الشام ولبنان سابقاً ؟ اُننى خرج ؟ هذه اسئلة اقترحها قبلنا العلماء وحاولوا حل عقدها . ومما يدل على ان الامر ملتبس عويص ان العلماء ذهبوا في ذلك الى مذاهب شتى ندونها هنا دون ان نبدي فيها رأياً تاركين لقراءنا ان يصوبوا الرأي الذي يرونه اصح واثبت

ولا بُد قبل بسط هذه الآراء المتباينة ان نروي اقوال الكتبة الاولين الذين ذكروا المردة مباشرة لان اقوالهم من شأنها ان تعرف هذه الطائفة وتبين خواصها يؤخذ من اقدم ما ورد عن المردة ان لبنان لم يكن مركزهم الاول . قال المؤرخ تاقانوس عنهم (١) : « ان المردة دخلوا لبنان » . (ἐισήλθον εἰς τὸν Λιβανον) . وفي هذا القول ما لا شبهة فيه عن محيئهم الى لبنان من محل آخر . ثم اردف تاقانوس قائلاً : « والتجأ اليهم الوطنيون » وفي هذا دليل على ان المردة لم يكونوا من اهل لبنان بل غرباء عنه . اما عددهم فكان وافراً يبلغ « اثني عشر الف رجل » . شك السلاح دون النساء والاطفال . ومما يدل على بطشهم انهم في مدة اقل من نصف قرن ملأوا القلوب رعباً بغزواتهم المتواصلة

والمؤرخون اذا اشاروا الى المردة دعوهم بلفظة عسكرية وهي τάγμα ويراد بها فرقة من الجند او الطابور . واسمهم هذا دليل على انهم لم يكونوا شعباً كبتية الشعوب بل كانوا على هيئة عسكرية ونظام حربي يفلحون الارض وقت السلم وهم على أهبة لمباشرة الحرب في ابي ساعة كانت . ولنا مثل على هذا التنظيم في أمة الكراوتيين التي كانت في القرن الثامن عشر تحافظ على حدود النمسا في جنوبها . وكان للرومان ايضاً فئات عسكرية من هذا الصنف كانوا يقيمونها عند ثغور مملكتهم فيدعونهم لاجل ذلك بالفئات الحدودية (limitanei) اعني انهم يذبون عن الحدود ويدفعون عنها الاعداء . وكان اولادهم يرثون تلك الاملاك من بعدهم ويجرون مجراهم في الدفاع عن ثغور الدولة . وكان الرومان يختارون لمثل هذا المشروع قداماء الجند المحنكين

بلا دليل عودنا على مثله هذا الكتاب الذي يتخذ منجته حجة لمزاعم . وقد بينا غير مرة انه كثير ما يرمي الكلام على عواهنه ولا يسنده الى الادلة

(١) راجع تاريخه في مجموع الآباء اليونان المجلد ١٠٨ (PG, T. 108 p. 722, 733, 737)

في آداب الحروب ثم وكلوا ذلك بعدئذ الى بعض اهل البلاد المجاورة لحدود المملكة (١)

وان سألت عن الدولة التي كان المردة يخدمونها اجبتك انهم كانوا تحت حكم ملوك الروم فهم الذين تقدّموا اليهم بالدافعة عن الثغور الشامية وهم الذين صرفوهم عنها واتزلوهم في نواحي آسية الصغرى كما سيأتي

فهذه الافادات عن المردة لا ريب فيها قرأ بصحتها كل المحدثين لأنها وردت في تواريخ مشاهير الكتبة الذين عرفوا هؤلاء القوم ووصفوا احوالهم

ولكن هنا مسألة أخرى لا يتفق فيها ارباب العلم زيد اصل المردة وجنسيّتهم. فقد ارتأى بعض الائمة ومنهم العلامة السمعاني والخالقاني ومرهج بن غرون والدويهي ومن تبهم من علماء الموارنة وبعض الكتبة الاوربيين كباروينوس ولوكيان وغيرها ان المردة هم الموارنة. واقوى حججهم لبيان ذلك ان المردة كانوا قوماً من النصارى يسكنون لبنان ولا نعرف في القرن السابع شعباً يدين بالنصرانية ويسكن لبنان غير الموارنة. وان اعترض معترض على اصحاب هذا الرأي بقوله ان المردة كانوا فرقة جندية موفدة من ملوك القسطنطينية الى بلاد الشام انكروا الامر قائلين لو كان المردة طائفة من الجند لخرجوا من لبنان بعد انعقاد الصلح والامر ليس كذلك فان المؤرخين يذكرون انهم داوموا غزواتهم بعد الصلح الذي عقده يستيان الثاني وانهم لم يكفوا عن غاراتهم حتى ابرم هذا الملك معاهدة ثانية وارسل الى المردة عصبة تصرفهم من لبنان بالوعد والوعيد الى بلاد الارمن حيث كان الملك وقتئذ (٢). فهذا الاحتجاج لا يخلو من القوة وهو يبين ما في هذا البحث من المعضلات

امّا اصحاب الرأي الآخر فينكرون توحيد المردة والموارنة ويسندون رأيهم الى كون المردة ليسوا وطنيين كاللوارنة بل غرباء عن لبنان اتوه من الخارج كما سبق القول ثم استولوا عليه فحضره في وجه العدو مدة الى ان برحوه بعد زمن قليل ومما يدعم به هؤلاء رأيهم في اختلاف المردة عن الموارنة ان المردة كانوا خاضعين

(١) راجع معجم العاديات اليونانية والرومانية Saglio et Darenberg : *Dict. des antiquités grecques et latines* I, 1374

(٢) راجع ردود السيد العلامة المفضل يوسف الدبس على الاب الصمودي قاله (ص ٤)

للك الروم. قال ابن العبري في تاريخه السرياني (ص ١١٥) « ان المردة جنود الملك قسطنطين اللحياني ارسلهم الى الشام للمدافعة عنها ». وكل هذا لا يوافق المواردنة الذين خلعوا عنهم دقة ملوك الروم كما يظهر من تواريخهم ومن علاقتهم مع الملكيين انصار بوزنطية وملوكها

وزيد اصحاب هذا المذهب الثاني ان كلام تاوفانوس وقدرينوس (Cedrenus) وغيرهما مما يتنى عن المردة اصلهم اللبناني. والمردة على قولهم كانوا قبل دخولهم في لبنان يقطنون بلاد الامن وولايات آسية الصغرى حيث رجعوا بعد غزواتهم في لبنان. وقد كتب احد علماء الفرنج اسمه انكيتي دوپارون (Anquetil - Duperron) مقالتين مطوئتين في مجلة الكتابات ليثبت ان المردة من الشعوب التي كانت قبل المسيح وانهم هاجروا الى بلاد عديدة في ممر الاجيال ومنهم مردة لبنان (١)

وان سألت الذاهبين الى هذا القول: وما هي على رأيهم جنسية المردة. اجابك بعضهم انهم اصلاً قبيلة ايرانية دخل فيها اخلاط من عناصر سوريّة وارمنية (٢) والاب مرتين في كتابه المخطوط « تاريخ لبنان » يقول ان المردة من العرب وهو يشتق اسمهم من « التمرد ». وهذا راي ضعيف لأن المردة لم يأتوا من جزيرة العرب ولا من جهة الشرق وإنما دخلوا لبنان قادمين من الشمال. وهذا مما يرجح راي القائلين بان المردة اتوا لبنان من جهة آسية الصغرى. ثم لم يُفدنا احد من المؤرخين عن دخول العرب الى لبنان في القرن السابع. وان قال القائل ان هؤلاء كانوا من نصارى غسان من الذين استعان بهم ملوك الروم اجبنا انّ النسّانيين لم يخدموا اوانثذ ملوك القسطنطينية خدمة تذكر بل لم يلبثوا ان انحازوا الى العرب مواطنيهم وكل ذلك يخالف ما جاء عن المردة في كتب المؤرخين. وعلاوة على ذلك انّ النسّانيين كانوا من اليعاقبة وفي عهد المردة كان ملوك الروم يطاردون هذه الشيعة. ولم يكن المردة من قبيلة عربية أخرى لأن العرب كانوا في ذلك العهد من الدّ اعداء الروم فليس المردة اخذ عرباً

(١) راجع Anquetil- Duperron : *Mémoires sur les migrations des Mardes*

Mém. Acad. Inscr. T. XLV, 87 et L. ١

(٢) راجع تاريخ دولة الروم Rambaud : *L'Empire grec au X<sup>e</sup> siècle*, p. 213

هذا ومن المقررّ الثابت أنّ ظهور الموارنة كأمة مستقلة قد اتفق مع عهد حروب المردة في لبنان. وان لم يسلم القراء بان الموارنة هم المردة فأنه لا سيبل الى النكران بانه وجدت بين الفئتين علاقات ودية. ومما يتضح ايضاً من تاريخ ذلك العصر أنّ الموارنة عند خروج المردة من لبنان لم يتبعوهم في مهاجرتهم الى آسية الصغرى بل ثبت معظمهم في جبلهم

امّا المردة فجعوا بعد عودتهم سكنائهم في وطنهم القديم بلاد الارمن. وزي منهم من قطن في جوار اضالية. ورحل قسم منهم الى جزيرة قبرس واحتلّ غيرهم بلاد اليونان ومورة ونواحيها. ولم يزلوا في كل هذه البلاد على نظامهم العسكري وكان لهم ضباط يدعونهم كاتيانو (κατιάνω). هذه خلاصة ما ورد في امر المردة ومن استراد امكنه ان يراجع ما كتبه عنهم قدرينوس (ك ١ ص ٢٦٥ و ٢٧١ طبعة بون) وزوئاراس في مجموع اعمال الآباء اليونانيين (ج ١٣٤ ص ١٢٩٧) وتاريخ قبرس (ج ١ ص ١٠٦) للعلامة ماس لاتري (Mas - Latrie) والسمعاني في المكتبة الشرقية ومجلة اصدا. الشرق (١٩٠١ ص ١٥٦) وساخاس (Sachas, Μεσαιωνική βιβλιοθήκη, II, 45 seqq.)

## ٦ العجم

جاء في كتاب البلدان لاحد بن ابي يعقوب اليعقوبي (١) أنّ الخليفة معاوية لا فتح بلاد الشام وجد مدنها الساحلية فارغة من السكان فاستقدم قوماً من العجم ليتخذوها لهم سكناً. وقد ذكر ذلك عن طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا. بل خصّص بذلك ايضاً بعلبك وعرة في بلاد عكار. فصارت كل النواحي المحيطة بلبنان في يد العجم بل اضحى قسم من لبنان في حوزتهم وهي الايلات القرية من المدن المذكورة كما يصرّح اليعقوبي بهذا الامر

قول اليعقوبي السابق ذكره يضطرنا الى ان نجعل العجم بين الشعوب البائدة من لبنان التي بقت منها فيه بعض بقايا امتزجت باهل. وشهادة اليعقوبي المذكور لم نجد لها ما يؤيدها في سائر التواريخ وادواف البلدان الا انها تستحق الاعتبار وتستوقف الاظار. كيف لا وهي لكتاب من اقدم كتبة العرب عاش في القرن الثالث للهجرة وهو من

المشاهير الموثوق بكلامهم وصف في تأليفه احداثاً قريية من زمانه  
وما يحملنا على تصديق قول اليعقوبي أننا نجد في لبنان قوماً من الشيعة كالتأولة  
والنصيريين توطَّنوا الجبل وبسطوا عليه سطوتهم وخلقوا فيه آثاراً تنبئ بصحة ما سطره  
المؤرخ الموما إليه. ومن جملة هذه الآثار ما زاه في بعض اهل لبنان من تركيب الجسم  
وتقاطيع الوجه وسحنة البشرة التي يُعرف بها العجم  
وقد وردت أيضاً في القرن العاشر شهادة أخرى تؤكد قول اليعقوبي وهي في  
كتاب رحلة احد الأعجام الى بلاد الشام وجزيرة العرب وهو نصري خسرو الذي نشر  
كتابه العلامة شربل شيفر الشهير. ومما قاله صاحب هذا الكتاب ان « اهل طرابلس  
كلهم من الشيعة » وكذا قال عن صور ولا نشك انهُ يريد ابناء هؤلاء الأعجام الذين  
استقدمهم معاوية لسكنى بلاد الشام  
ولم يعد الكتب بعد هذا العهد يذكر العجم وعندنا ان امرهم ضعف بعدئذ  
لما حدث في بلاد الشام من الحروب في القرن الثاني عشر فانتقض امرهم واختلطوا  
باهل لبنان. ومنهم النصيرية والمتأولة الذين ظهروا بعدئذ ( ستأتي البقية )

## النصوص الحكيمة

### مجموعة من اقاويل ائمة الفلاسفة

هذه طرفة وردت في كتاب اديئات عند احد فضلاء مملكة الدامور الخواجا مبارك طنوس  
عون وهو منقول سنة ١٨٢٠ عن رسائل وحكم قديمة لائمة فلاسفة اليونان وغيرهم. ومما جاء فيه  
ايضاً رسالة في الحدود تُنسب الى الامام الفقيه عبد الرحمن الثعالبي وقد اقتصرنا اليوم على هذا الفصل  
وفيه ثمة من الاقاويل الحكيمة التي يأنس بجمانها الفهم وبرئاح الى آداب القلب وتدل على ذكاء  
قائليها ٢

١ من اترل نفسه منزلة العاقل اترله الناس منزلة الجاهل - ٢ صديق كل امرئ  
عقله وعدوه جهله - ٣ من كان الناس عنده سواء ما لجنونه دواء - ٤ كثرة التقرب  
الى الناس مجلبة لقرين السوء فكن من الناس بين المتقبض منهم والمسترسل اليهم -

٥ من كُرِّمت عليه نفسه صفت الدنيا في عينيه - ٦ من لا يعرف الخير من الشر فالحقُّه بالبهايم - ٧ لا خير في الدنيا إلا أحد الرجلين أما ناطقٌ عالم وأما صامتٌ وإع - ٨ فعل الجاهل في خطابه ان يذم الناس وفعل العاقل ان يذم نفسه - ٩ القلم سفير العقل ورسوله - ١٠ احسن لباس الرجل فصاحته وحسن منطق - ١١ ابلغ الكلام ان يصيب ولا يُخطئ ويسرع ولا يبطئ - ١٢ افضل الناس من ترك الفضول وطلب المحصول - ١٣ الوعد سحاب والنفل مطر - ١٤ أياك مصادقة الاحق فربما اراد ان ينفعك وهو يضرّك - ١٥ أياك مصادقة الكذوب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب - ١٦ أياك الخؤون فانه يبيعك بفلس حقير - ١٧ قيل لحكيم: ما العقل قال: ترك الظنون والاستدلال بما كان على ما يكون - ١٨ ظفر بالدنيا من حذرهما وظفرت به من أمنها - ١٩ اذا اقبلت الدنيا خدمت الشهوات العقول واذا أدبرت خدمت العقول الشهوات - ٢٠ اذا اردت ان تعرف عقل رجل فحدثه حديثاً لا اصل له فان قبله فذاك احق - ٢١ من عاشر الناس بالكر كافأوه بالقدر - ٢٢ لا ينبغي للقاضي ان يكون سفياً ومنه يلتبس الحكم ولا جائزاً ومنه يلتبس العدل - ٢٣ القلم يريد العقل فتوقوا شر لقاءه - ٢٤ اذا كذب السفير بطل التدبير وانفصمت عرى الامور - ٢٥ لا يعلم من احرز العلم وتكبر - ٢٦ تواضعوا للعلم ولا تكونوا من اصدقائه فما يقوم علمكم بمجهلكم - ٢٧ اربعة تكسب المحبة حسن الادب وحسن الحديث وحسن الاستماع وحسن اللقاء - ٢٨ ثلاثة تكسب البغضة الصلف والعجب وسوء الخلق - ٢٩ احذر الخصائم فانها ترض القلب وتذهب بالحياة ويتجرأ عليك من كان يهابك - ٣٠ الاصدقاء ثلاثة صديقك الخاص وصديقك صديقك وعدو عدوك - ٣١ أقل من كلامك واكثر من صوابك - ٣٢ استمع ممن يتحدثك حديثه ولا ترد عليه - ٣٣ عود نفسك مكارم الاخلاق فان الخير عادة والشر حاجة والنفس تطلب ما عودتها وزين الرجال اخلاقهم - ٣٤ العلم خير من المال لان العلم يحرسك والمال انت تحرسه - ٣٥ من حاسب نفسه ربح الحساب يوم الحساب - ٣٦ لا تطلب ما لا يعينك فيشغلك عما يعينك - ٣٧ لا تطلب من الانسان السوء فعلاً جيلاً فتفر نفسك وتتعب سرّك - ٣٨ اشرف الاشياء العقل وافضلها العلم واخصها الادب - ٣٩ الحكمة نور والعلم دليل والعقل حياة والجهل موت - ٤٠ العلم كثر خف محمله

وهو في الصبر. ٤١ - عقل الرجال في اطراف اقلامهم لان كتاب الرجل وزن عقله - ٤٢  
الحكمة سلم العلوفن علمها بلغ الى بارئ - ٤٣ راحة الحكماء في وجود الحق وراحة  
السفهاء في وجود الباطل - ٤٤ امور الدنيا تحت شيتين القلم والسيف والسيف تحت  
القلم - ٤٥ التجارب عقل ثانٍ ودليل هادٍ - ٤٦ ما بنته الاقلام لا تهدمه الايمل -  
٤٧ كل نعمة ما تكون من الله فهي بليّة - ٤٨ اشقى الناس من عرف الخير وعمل بالشر  
- ٤٩ قيل لحكيم: لم خليت الدنيا. قال: خوفاً من ان تتخلى عني - ٥٠ ليس الى  
السلامة من الناس سبيل - ٥١ افضل السلامة في مجانبة الناس - ٥٢ اذا قيل لك  
« نعم الرجل انت » وكان ذلك احب اليك من ان يُقال « بنس الرجل انت » فانت  
والله بنس الرجل - ٥٣ اجهد نفسك على الرضا بالذمة - ٥٤ الفاسق اقرب الى الله  
من ناسك جعل عبادته شبكة لصيد ما في ايدي الناس - ٥٥ انما يأثم الذمة من  
جهل وحسب انه غير مستوجب لا ذم به - ٥٦ جُعب الى الحكمة واعطش الى عبادة  
الله قبل ان يأتيك المانع منهما - ٥٧ لا تُرضين احداً بسخط الله - ٥٨ اقهر العادات  
الرديّة بالمقاومة لها - ٥٩ احتمل من السفية واحدة لكي ترجع عشرة - ٦٠ اذا سمعت  
كلمة مرة اعرض عنها فان لها اخوة واخوات - ٦١ ان ضعفت عن فعل الخير فكف  
عن فعل الشر - ٦٢ لا يصدّئك عن الاحسان جحود طالب النعمة - ٦٣ حياة  
الشهوة مواصلتها وموتها مقاطعتها - ٦٤ القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عن الله  
محجوبة - ٦٥ من اطاع هواه بلغ عدوه منه مناه - ٦٦ من اكثر من ذكر الموت  
رضي من الدنيا بيسر - ٦٧ ما استطاع الغاصب ان يعصبه فلا ترغب في اقتنايه -  
٦٨ لا تفرح بوجودك لا يتركه في يدك الموت - ٦٩ ما قدمته من مالك فهو لك  
وما خلقتك فهو لغيرك - ٧٠ صدا نور العقل شيع البطن - ٧١ جاهد نفسك على  
الزهد في مرغوب الكلاب والحنازير - ٧٢ مهما امكنك تجنب الشيع فافصل ففي  
الجوع فوائد تضيق الادراق عن نقلها اليك - ٧٣ احذر من الغضب فانه من اعظم  
جنود ابليس - ٧٤ اياك من الغضب فانه يُجوجك الى ذل الاعتذار - ٧٥ اكثر  
الناس خطأ اكثرهم كلاماً - ٧٦ السكوت ستر جميل - ٧٧ اياك وفضول الكلام  
فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن - ٧٨ من كثر كلامه



كثّر لومهُ - ٧٩ من دخل مداخل السوء يُتَّهم لانه قيل « لا تَقِفْ موضع التهم » -  
 ٨٠ اذا طلبت اصلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك - ٨١ اثم الصمت فانها اجل  
 عادة وافضل عبادة واكرم شيمة واعظم غنيمة يكسبك الكرامة ويورثك السلامة  
 ويؤمنك الندامة ويكيفك الملامة - ٨٢ اذا اخترت ان تكون حياً فكن ميتاً حتى  
 لا تفرح بمدح الناس ولا تحزن بذمهم - ٨٣ من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون  
 فقد اظهر الكبر - ٨٤ لا تتكبر على أحد بفضيلة تظنها لك فربما كانت له فضائل وانت  
 لا تشعر بها - ٨٥ لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار - ٨٦ ثدي الحكمة  
 يرضع من فطم عن الشهوة - ٨٧ خوف الله لا يشبه خوف الخلق لان من خاف الله  
 هرب اليه ومن خاف من خلقه هرب منهم - ٨٨ يجب على العبد ان يحسن توكُّله على  
 الله فيما لم يأتِه وان يحسن رضاه فيما اتاه وان يحسن صبره فيما فاته - ٨٩ لا تحايط  
 الناس مهما امكنتك فان من خالطه الناس داراهم وراياهم - ٩٠ من خلا قلبه من  
 ذكر الله تعرض لوسواس الشيطان - ٩١ مكروه تحلو ثمرته خير من محبوب تمر مغبته  
 - ٩٢ قيل لسقراط: اخبرنا عن العيش الهنيء. قال: هو قلة معرفة الناس قيل له: زدنا.  
 فقال: ان تجهل من تعرفه منهم - ٩٣ من تأني اصاب او كاد يصيب ومن عجل اخطأ  
 او كاد - ٩٤ ما غلب عليك جذبك اليه وصيرك يسيراً في يديه - ٩٥ العلوم تغير  
 المسالك موزية الى المهالك - ٩٦ فيك للشهوة غيم يحجب شمس عقلك وفيك  
 للغضب نار تطفح وجه عقلك - ٩٧ من الروء ان تغض عن تسر عنك فراك لحياء  
 فيه فاستحي انت منه كما استحي منك - ٩٨ سرور اهل البصيرة في صفاء السريرة  
 واستقامة السيرة - ٩٩ لا تقل نفسي بلغت حدّ الرياضة ينبغي للنفس ان تراض  
 حتى المات - ١٠٠ من عرف حقيقة اللذة لم يبق له لذة

## سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لخبرة المحقق والعلامة المدقق الاب انتناس الكركلي (تنمة)

واردف الرحالة اوليقيه قوله واصفاً ايوان كسرى بما تعريه:

« ويتأثر الباحث في مواطن شتى اسوار تلك الحاضرة وكانت في غاية المتانة

والشخانة والسلك وكانت مبنية باللبن مشدوداً بعضه ببعض بالقصب وقد نُصِّد طبقات كما هو الامر تقريباً في اثر عرقوف ( راجع المشرق ٤: ٢٠٧ ) وتُرى متبعثرة جُئى من الانقاض والرُدم وبقايا جدران من الآجر . وفي جهة النهر بقايا حيطان مبنية مبنية بالآجر المحرق . وكان البنّاؤون قد اتخذوا فيه القير عوضاً من الملاط . أما النبات في ارض هذا المصر فهو أغزر ممّا هو عليه في ما يجاوره من الارضين والابنة فيه قويّة والشجيرات مشتبكة عاسية جاسية

« وعلى مسافة زهيدة من طاق كسرى يُرى مسجد قد أُقيم على ما يُقال للصحابي « سلمان باك » اي « سلمان الطاهر » ويذهب المسلمون لزيارة قبره ويقضون ثمّ بضعة أيام معتكفين على الصوم والصلاة والشيخ العربي خادم هذا المسجد يعتد على أطاف وهدايا ورعي المسلمين أكثر من اعتماده على ما رتبته له الباشا . وعلى ضفة دجلة الغربية تجاه طيسفون كانت مدينة أخرى اقدم منها وكانت لها بمنزلة ربض وهي « سلوقية » . وهذه كانت قد بلفت في عهد اليونان شأواً بعيداً من النمو والارتقاء حتى ان بابل شعرت بوهن في قواها . ثم تضعفت وطاندها وترزعت قواعدا وضعفت سواعدها . أما سلوقية فكانت تتأيد عراها وتشتد قواها حتى اصبحت المصر الاول بين أمصار تلك الاقطار ومقر الملوك في تلك الديار وكانت واقفة على بعد ١٨ ساعة في شمالي شرقي بابل . ولم نتفقد اخبثها لتعسر عبر النهر يومئذٍ وخلوه من السفن او المراكب . لكن جماعة من العرب الذين كانوا يعرفون تلك الربوع احسن معرفة قالوا لنا انه يُرى هناك اطلال مدينة عظيمة . وفي طيسفون اخرة وآثار وانقاض كثيرة الحجار واسوار بقية للاقطار مبنية باللبن الكبار . وطيسفون وسلوقية وما يجاورهما تُعرف باسم واحد وهو « المدائن » اه (١)

ويمكن بنا ان تريد على التفاصيل المتقدم ذكرها ان الحجارة فيها مشدودة بملاطٍ جصّيٍّ أمتق . وهذا ممّا يدل على ان البناء روماني الاصل لا بابليّة على ما نبّه عليه بـ (٢)

(١) راجع Olivier : Voy. dans l'empire ottoman. T. II, p. 433 et seq.

— Paris 1804. In-4°.

Buckingham : Travels in Mesop., p. 528. (٢)

وقد زار ريش (Rich) اربع مرات اي في اذار سنة ١٨١١ وفي كانون الثاني  
وكانون الاول من سنة ١٨١٢ وفي ايار سنة ١٨٢١ وقد دون في كُتَّاشته اليومية  
تأنيح الجاهِ العظمى ١)

ففي زيارته الاولى لاحظ ملاحظة مجمعة غير مدققة في نظره ان كسر آجرها وخزفها  
هي من جنس كسر آجر وخزف بابل. وان علو شواطى دجلة هناك يبلغ من ١٠ الى  
١٢ قدماً وارضه صلصالية مدبجة بوشي النبات لكن ينذر فيها الاشجار ويأوي الى  
تلك النواحي طوائف من انواع الطير كالكركي والحدأة والبجع ونحوها  
وفي زيارته الثانية وجد بين طاق كسرى ودجلة رؤسوماً لجدار عظيم مبني بالابن  
وان هذا الحائط اقدم من الحائط الذي كان موجوداً في شرقي الصرح. ورأى في حنية  
عند الطاق حلقة من حديد معلقة بجائز.

وبعد مرور بضعة اشهر (اي في زيارته الثالثة وكانت في ١٢ ك ١ سنة ١٨١٢).  
لم ير تلك الحلقة ولا مراء في ان الاعراب اقتلعوها ظناً منهم ان فيها شيئاً من النظار.  
فاذا كان الامر على هذا الوجه في قوم هذه صفاتهم فكيف يأمل المرء العثور على آثار  
بابل وينتوي النفيسة. وقد لاحظ ريش ما عدا ذلك ان في العقد منافذ عديدة ينفذ  
خلاها النور وكانت تلبس اثايب من الفخار. وامثال هذه المنافذ التي من شأنها الاضاءة  
وتخفيف عبء العقد كثيرة في المباني الرومانية كما في ميدان كركلا مثلاً. ثم لما كان  
الشرط الاسفل من الجدار تتنابه ايدي اصحاب العيث والعبث تراه مُغللاً اكثر مما هو  
عليه شطره الاعلى. ونحن مقدم البناء يستدق شيئاً فشيئاً كلما ذهب صعداً وذلك من  
٢٠ آجرة الى ٨ آجرات عرضاً

وقد ارصد ريش زيارته الثالثة خصوصاً لقياس تقاسيم البناء. وهذه الاقيسة تُقارب  
أقيسة اوليثيه وقد لاحظ ان دجلة قد غادر شيئاً كثيراً من الغريل من جهة طيسفون  
ويظهر ان جري النهر قد انحرف نحو المغرب وقد جر وراءه شيئاً غير زهيد من سلوقية ولا  
يبين ان جدران طيسفون غمرتها مياه دجلة. واخرية جنوبي شرقي طاق كسرى تقوم  
براسها وهي واقعة في ناحية البستان

(١) راجع كتاب: J. Cl. Rich. : *Narrative*, etc. Vol. II. chap. XIX, p.

159 et Append. VI, VII et VIII.

ثم ان ريشاً أطلق طائر بصره على اخربة سلوقية وعلى الجدار الغربي منها . وهو اقرب جدرانها الى النهر وقد تهدم بالكلية . اما الجدار الشمالي الذي هو فوق طاق كسرى بثلاثة اميال انكليزية والجدار الجنوبي المقابل لهذا الصرح فأنهما شاخصان واذا توغلت قليلاً في جهة الجنوب فانك ترى مزار شيخ وفيه قطعة عمود قديم من الرخام المجزع وابعده منه بُحيرة يُنسبها « نهر ملكا » وهو خليج كانت تتصل به عدة خلجان اصغر منه

اما زيارة ريش الرابعة او الاخيرة فليس وراءها عظيم فائدة او عائدة للمسئلة التي تهتنا

وفي سنة ١٨٢٤ تفقد هذه الاخربة كپل (J. Keppel) تفقد نُتَقَد (النتفة من يفتن من العلم شيئاً ولا يستقصيه) وليس من المؤكد ان الاسامي التي يوردها على ما لقنها آياه ادلأذه من الاعراب هي اسامي تتعلق بالانحاء والارجاء التي وصفها من تقدمه من السُفر فانه وجد الارض على ضفة دجلة الغربية وعلى مقربة من سلوقية موشاة لا بل مغطاة بركام من الانقاض والاطلال وقد اكتست التلال بالعيص . واما جواروه فكانت مستغفرة . وعلى بُعد ساعتين من الشط عثر على آثار ابنة عظيمة من جعلها قطعة تمثال يُثقل امرأة جالسة على عرش مربع من الطرز المصري وهذا العرش قائم على قاعدة ثلثها عشرة قواريط وكل ذلك من الأغبل وهو مما لا يرى منه ابداً في صقع من تلك الاصقاع . وعلى قول الاعراب : انه كان ثم في سابق الزمان مدينة عظيمة استقر سكانها غضب الله عليهم بدوام ركوبهم مطايا الخطايا وذلك التمثال كان يُثقل في الاصل اما يرتكب النكر مع أخته

ثم ان كپل مسح طاق كسرى فأدَّت به نتائج اقيسته الى نفس مؤدَى ريش . لكنه لا يستبر طاق الوسط نصف دائرة بل يعتبره شلجياً يقرب بعض القرب من الهلالي . وعلى رأيه ان ابنته كلها متقومة من الآجر المشوي لكنه دون الاجر البالي في الاحكام والاتقان والتانة . واسفل البناء قد تأكل من غمر المياه له وهي الدائبة في إتلاف ما بقي من تلك الاخربة . وكل سنة يأتي مزار سلمان پاك جم غفير من الحجّاج والزوار من جميع النواحي الدانية ويقفون عند طاق كسرى

ولعلّ هذا هو السبب الذي حال دون اندثاره واندراسه (١).

وفي ك ١ سنة ١٨٣٤ (ليلة عيد الميلاد) زار اخربة سلوقية زيارة مقتبس فار بائي فرازر (٢) ومعه المعلمان فنلي ورس فعبروا دجلة في بغداد ووجدوا الارض مخصبة مربعة وقد غطتها العضاء والكبر والحروب المتخذة في هذه البلاد بمنزلة الوقود. وبعد ان تجرأوا في تلك التواحي على حصنهم مدة ٥ ساعات ونصف وجدوا انفسهم بازاء موقع سلوقية القديم وعرفوها من اركانها التي اصبحت قياماً وقعوداً. ومن حيطانها التي اضعفت ركنها وسجوداً. متداعية الى الزوال. متضافرة على الانداس والاضمحلال. ومحيطها يبلغ فسحة عظيمة الجبال. مبعثر على وجهها بقايا انقراض واطلال. وقطع خزف وزجاج قد لصق بها شي. من الصلصال. وقد توصل فرازر الى ان حصل من رعاة تلك الناحية نُمائي ومسكوكات وحجارة منحوتة واساطين من البلور الحجري وقناثيل صغيرة من المعدن. وفي انتقاهم من سلوقية الى الحلة استنتج فرازر ان تلك البقعة من بلاد الجزيرة كانت آهلة بالسكان في غابر الزمان. وكانت المنازل والقرى والبلدان قد ضيقت ذلك المكان. فسبحان من يغير ولا يتغير على عمر الازمان

أما ما كتبه الكولونل چسني فلا يزيد شيئاً على هذه التفاصيل ولهذا لم نتعرض لتعريب كلامه. أما آخر من زار هذه الآثار القديمة من العلماء فهو پيترس واصحابه.

وهذا معرب ما جاء في كتابهم (٣)

«تتمت اخربة طيسفون امتداداً بعيداً غير انه في اليوم الذي ذهبنا اليها كان المطر يتساقط مدراراً ولم نستطع ان نرى إلا شيئاً يبعد عنا اقلماً. وعليه قد قصرنا بحثنا على ايوان كسرى وعلى الذي كان في جنوبي القصر وهو على مسافة ١٠٠ قدم او أكثر وطاق ايوان القصر مفتوح نحو الجهة الشرقية وسمكه ١٠٦ اقدام على ما ذهب اليه ليرد (Layard) وهو نفس ما توصلت اليه تقريباً بموجب الحساب الذي حسبته استناداً

(١) راجع J. Keppel: *Personal narrative of Travels in Babyl., etc.*

London 1827 - 28, T. I, p. 122 et seq.

(٢) طالع كتابه J. Baillie Fraser: *Travels in Koordistan, Mesop. etc.*

London. 1840, Vol. II. p. 19 et seq.

(٣) وهذا مترأه Peters: *Nippur or Explorations and Adventures on the*

*Euphrates*, First campaign, page 198.

على سُوف الآجر. وتبلغ المسافة التي بين مدخل الايوان الى آخر حائط منه ٤٧ خطوة او ١٥٠ قدماً. ويبلغ ثخن الحيطان التي تتلقى الطاق ٧ امتار وفي الجهة الغربية من البهو باب في الوسط. وأما جهته الشرقية ففتوحة كل الفتح على ما تقدّم الكلام عليه. وقرىبا من المدخل بابان من الجهتين الشمالية والجنوبية ويؤدي باب الجنوب الى مجازٍ معقودٍ وراء صدر البناء. وهو الى اليوم شاخص مائل. ولهذا الصدر ست طبقات متصاعدة علواً ويبلغ ثخن الحيطان عند اسفلها ٦ امتار. وكان خارج صدر البناء محصّصاً على حد ما يُشاهد في داخل الاواوين. وكان وراء هذا البناء يتدّ في الاصل نحو الغرب امتداداً يُشبه البهو كما يتحقّقه كل باحث اذا ما تأثر بقايا اساس الحيطان ورسم البناء من جهة الغرب. وصدر هذا الصرح لا يُترجم ترجمة صادقة عما وراءه من البناء.

« وشواخصُ رسوم هذا القصر الكسروي تنطلق ظلتاً فصيحاً بان جانب الايوان الواحد يُثقل كون الجهة الغربية تشبه كل الشبه الجهة الشمالية. هذا واني وان كنت قد دققت النظر في التل الباقي هناك فع ذلك لم اجد دليلاً يثبت على وجود بناء كان سابقاً في الجهة الجنوبية يُشبه بناء الجهة الشمالية

« وشاهدتُ امام الايوان نحو الشرق جُثوة من الفُهور تدفعني الى التكهن بان الردهة كانت تتدّ سابقاً الى نحو الشرق على وجه يخالف الهيئة الموجودة عليها اليوم لكنني لما لم اجد رسوماً لأُسس الحيطان فمن المحتمل ان تلك الفُهور قد هوت من بعض النحاء الصرح الشاخص حتى اليوم

« ثم ان ثوريان علا صهوة الطاق فوجد ثم آجرة مع كسرة من الفخار الاخضر قد أحرقت في داخلها ووجد ايضاً آجرة بابلية عليها كتابة من عهد نبوخذ نصر ولا بدع في ذلك فان الاقدمين من جميع الطوائف البابلية كانوا كالحديث ساكني هذه البقاع يتخذون في ابنتهم الجديدة مواد من ابنية من تقدّمهم. وبالحصوص من مواد ابنية بابل بعد عهد نبوخذ نصر فانها كانت لهم بمنزلة منجم يجلبون منها ما شاؤوا من المعدات. انتهى

وقد اتينا على كلام جميع من تكلم عن ايوان كسرى واحداً بعد واحد حسب التاريخ ليقف القارئ على ما صار اليه هذا الاثر الحليل الذي لم يبق منه الا القدر القليل وليطّلع على اندراس حبة بعد حبة وليتعلّم التدقيق في ما يصفه من الابنية

فان كل واحد من هؤلاء العلماء صور هذا الصرح بقلمه تصويراً يختلف مواده عن كلام صاحبه. ألا انه يتفق معناه في جديد قلبه. وفيه لنا الثاني عمات الاول من الدقائق. مما يزيد في جميع الحقائق. وعلى هذا الوجه وقفنا على احسن وصف وصف به ايوان كسرى. حتى يكاد يكون سلواناً للاسرى

اماً المائل الباقي منه في هذا اليوم فهو جزء من الطاق وجناح واحد من الحائط ماسك بيد العقد واماً الجناح الآخر قد انهار في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٨ عند ما فاض دجلة فيضاً عظيماً غمر ارض الايوان كلها فتقوضت تلك الجدران وترعزت بعض الاركان وجرت المياه جانباً عظيماً من حجارة ذلك البنيان وقد اوشك ان يصبح في خبر كان و:

لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه مأتماً بعد عرس  
فسبحان من له الاسماء الحسنى الذي يفني ولا يفنى (تمت)

## تاريخ فن الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (لاحق بسابق ٦٩:٥)

فن الطباعة في الجزيرة والعراق

المطابع في الموصل (تابع)

٢ ( المطبعة الكلدانية ) كان ابتداء هذه المطبعة على عهد البطريرك يوسف اودو الشهير (راجع المشرق ٣: ٨٨٧) وذلك بهيئة احد ابناء الطائفة الكلدانية اسمه الشماس روفائيل ابن القس بطرس مازجي الآمدي كان في اول امره انتظم في سلك جمعية الآباء اللاذريين ثم انفصل عنها لينقطع الى عمل الخير نحو امته. وكان للمذكور ثروة واسعة خصصها لانشاء مدرسة اكليديكية وفتح مطبعة تنشر فيها الكتب الطقسية والمدارسية. ولم يلبث هذا المشروع ان يخرج الى حيز العمل نحو سنة ١٨٦٣. فاستجلب الكلدان الكاثوليك مطبعة من باريس مع كل اللوازم اللاحقة بها من ادوات وحروف كلدانية وعربية وفرنسوية ومساكب. اما العملة فكان اكثرهم ممن اخذوا

الصنعة عن حضرات الآباء الدومينيكان فبرعوا عندهم بصف الحروف. وطُبعت وقُتِذ بعض كتب كلدانية الى ان استأثر الله بنفس المحسن فتوفي بالهواء الاصفر في سنة ١٨٦٥. فأُصِيت المطبعة بموتِه بضربة لازبة الى ان احياها مدَّة غبطة البطريرك اليَّا عو اليونان وكان حاذقاً في فن الطباعة. ثم أُهملت وبيعت بعض ادواتها لمطبعة الولاية. امَّا الكتب التي صدرت في هذه المطبعة فهي الآتية نسردها على حسب زمن صدورها :

١ كتاب الزبور الالهى بالكلدانية على ترتيب الغرض بحرفين اسود واحمر (١٨٦٥. ص ٣٠ + ٧) = ٢ كتاب دَفْذَام ودبائر (راجع المشرق ٥ : ٧٣٠) وفيه الصلوات القانونية اليومية مع نسايج اكثرها للقديس مارون (١٨٦٥. ص ٣٤٤ + ٧) = ٣ كتاب روضة الصبي الاديب في اصول القراءة والتهذيب باللغتين العربية والفرنساوية على فقرات من تواريخ العرب تأليف المطران جرجس عبد يشوع الكلداني الموصل (١٨٦٩. ص ٢٦٦ + ٧) = ٤ بعض رسالات رعائية

٣ (مطبعة الولاية) كان ظهورها سنة ١٨٧٥. وقد ساعد حضرات الآباء الدومينيكان على ترويج اشغالها فخدموا بذلك الحكومة المحلية خدمة طيبة عرفها لهم اصحاب الامر. وهذه المطبعة لم تنشر الا الاوراق الرسمية والتجارية والسالنامات والاعلانات وما شاكل ذلك. وفيها تُطبع جريدة الموصل مباشرة من سنة ١٨٧٩

#### مطبعة دير الزعفران

دير الزعفران دير كبير للسريان اليعاقبة شرقي ماردن على مسافة ساعة منها يرتقي عهده الى القرن الثامن للمسيح وفيه آثار دينية قديمة ومقبرة لبطاركة اليعاقبة وهو مقامهم الآن

وفي عهد البطريرك بطرس الثالث الذي سبق البطريرك الحالي عبد المسيح سمي الانكليز بان يتقربوا من الكنائس الشرقية المنفصلة لاسيما اليقونية في بلاد الهند وما بين النهرين ورحل البطريرك الى لندرة فرحب به اعيان الدولة الانكليزية ودعاة دينها ودخل على الملكة فيكتوريا فأكرمت مشواه وتبرعت عليه بمئتي جينه سنوياً لفتح مدارس ومطبعة. ولما قفل راجعاً الى ما بين النهرين دارت المراسلات بينه وبين الانكليز. ثم ارسل المطران غريغوريوس عبد الله الصدي المتكثلك بعدئذ الى لندرة فاصاب حظوى



لدى اعيانها فاهدوه مطبعة بكل ادواتها وذلك نحو سنة ١٨٨٧. فلما عاد الى بلاد الجزيرة صحبه سيدان انكليزيان وهما الدكتور تراملت والمعلم سر منير وليم وزارا طور عابدين ومقامات السريان اليعاقبة ثم توليا امر المطبعة فنشرا فيها بعض كتب بالسريانية او الكرشونية ولم تشتغل هذه المطبعة الا ثلاث او اربع سنوات ثم رجع الانكليزيان الى بلادهما فلم يمكن احداً من السريان ان يواصل عملهما فبقيت المطبعة بلا عمل وتعطلت بعض ادواتها. وقد سمعنا ان الحكومة ابتاعت مطبعة دير الزعفران لاشغالها الخاصة في ديار بكر والله اعلم. اما الكتب التي ظهرت في هذه المطبعة فنعرف منها الآتية ولا نظن انه طبع غيرها:

١. كتاب الزمير. ولم نطلع عليه طبع سنة ١٨٨٨ = ٣ كتاب الشحم اي الصلوات القانونية الاسبوعية. طبع طبعا غير متن وعلى ورق خشن (١٩٠٠ ص ٢٩٦). ورد في آخره ما حرفه: «طبع مطبعة الشهيرة بدير الزعفران اي الكرسي الانطاكي لطائفة السريان بنفقة الشعب المؤمن الاخوة المسيحيين بالانجليا واشتراك ابناء الطائفة السريانية وكان ذلك في سنة ١٨٩٠. . . اولاً بامر مولانا الاعظم وملكانا الانخم سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان عبد الحميد خان ايد الله ملكه الى آخر الدوران امين. ثم بمساعدة الملكة للمطبعة انبراطورية انجليتيرة الفخيمة وبظاوة رئيس الاساقفة ومطران لوندره والدوكتور تراملت والمعلم القباسوف سر منير وليم والست حرمة المؤمنة وبمجاهدة الست فص وباشتراك الشعب المؤمن اخوتنا شب الانجليز الذين اجتهدوا بتنظيم جمعية خيرية لاجل فتح مدارس لابناء طائفتنا السريانية وكان ذلك جمعة وغيرها الحبر الاعظم مار ايناطيوس بطرس الثالث الباطريك الكرسي الانطاكي الذي اشتهر عن سلفائه بالحنية الجنسية. . . وارسل الاب المشهور بالغيرة الروحية غريغوريوس المطران عبد الله الى الاوندرة (لندرة) وحصل على مطبعة شهيرة قد اهديت من المستر ميلارشد وابنه وشركة المستر وميسر هدون مع باقي المشتركين بهذه الهدية لدير الزعفران وهذه طبعة الثانية قد طبعت بالمطبعة المشار اليها وذلك باعتناء مديرها اياونيس المطران الياس والمعاونين له الراهب منصور وراهب الياس وصقافين الاحرف رزق الله واسكندر وجبرائيل وداود وجرجس. . . واذا صارت المهمة من الجميع انشاء الله تنطبع جميع كتب طائفتنا السريانية. . . = ٣ كتاب التعليم المسيحي بقطع صغير وحرف كرشوني كبير (١٨٩٠ ص ٢٥٦) = ٤ كتاب مبادئ القراءة السريانية وخدمة القداس في كراس صغير (١٨٩٣ ص ٢١)

## المطابع في العراق

مطابع بغداد

نفتح هذا الفصل بأداء فروض الشكر الى حضرة الاب الفاضل العلامة انستاس

الكرمي والي السيد الجليل والكتاب النيل محمود افندي شكري آلوسي لما تطفء به  
كلاهما من الافادات عن مطابع دار السلام ولولاها لا امكنا ان نكتب في هذا  
الصدد الا ما لا يشفي القلة  
ان مطابع بغداد ستة دونك تاريخها ومطبعاتها:

١ (مطبعة ولاية بغداد) اول مطبعة أنشئت في دار السلام هي مطبعة ولايتها  
ويقال لها ايضا مطبعة الزوراء وهي كبيرة تقم الى اقسام عديدة وفيها ادوات تديرها  
اليد جلبها من باريس احمد مدحت پاشا الشهيد سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) مع مطبعة  
حجرية فاخرة. وفي سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) امر باصدار جريدة رسمية للحكومة  
سُميت باسم الزوراء. وهي لا تزال تُنشر الى اليوم في المطبعة المذكورة مرة في الاسبوع  
بالتركية والعربية

اما منشورات هذه المطبعة فضيقة النطاق وهي عبارة عن اعلانات رسمية وجداول  
حساية ووصولات تجارية وما كان من هذا الباب. ولم يُطبع فيها من الكتب الا التذر  
القليل وهذه اسما جميع ما نُشر فيها :

١ سائمة الولاية لكل سنة كتاب ضخّم نحو ٧٠٠ ص = ٢ كتاب قوانين التجارة =  
٣ قانون الجزاء الهابوني = ٤ قانون الاراضي. وقد ترجم هذه الكتب الثلاثة من التركية  
الى عربية فصحة هذبة احمد عزت افندي الفاروقي الشاعر الناصر المشهور كاتب الريّة في ولاية  
بغداد = ٥ كتاب نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول (١٢٩٣. ص ١٢٦) = ٦ كتاب  
نشوة الدام في الصود الى دار السلام (١٢٩١-١٢٩٣) وكلاهما لملامة عصره ابي التناء شهاب  
الدين محمود افندي الشهير بألوسي زاده مفتي بغداد = ٧ وله ايضا في هذه المطبعة كتاب  
الاجوبة العراقية على الاسئلة اللاهوتية (١٣٠١. ص ٦٤). ولم يصدر من هذه المطبعة غير  
الكتب المذكورة

٢ (مطبعة كربلاء) أنشئت في قرب بغداد وهي مطبعة حجرية جلبها من بلاد  
فارس احد اكابر العجم من اهل ايران سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) في عهد مشير العراق  
والحجاز محمد رشيد پاشا وكان محبا للعلم ومنشطاً لاهل الادب والفهم. ولم نعرف لها  
الا كتاباً واحداً وهو كتاب مقامات ابن الاوسي المروقة بمقامات الجذ (١٢٧٣.  
ص ١٣٤)

٣ (مطبعة كامل التبزيي) وهي مطبعة حجرية جلبها من بلاد ايران الميرزا

عَبَّاس سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) وسَمَّاهَا بالاسم المذكور. وقد طُبِعَ فيها الكتب الآتية:

١ كتاب اشراق التواريخ ليعقوب بن عطاء الله الرومي القرماني = ٢ كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لابي الفوز محمد امين البغدادي الشهير بالسُّوَيْدي وقد طُبِعَ سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) صفحانه ١٢٠ = ٣ كتاب الطرائف واللطائف للشيخ ابي نصر احمد بن عبد الرزاق المقدسي. وقد علّقَ عليه حواشي وابياناً الحاج محمد امين الموما اليه (١٢٨٣-١٨٦٦ م ص ٢١٥) = ٤ المقامة الطيفيّة لجلال الدين السيوطي. وهذه الكتب كلّها مطبوعة على نفقة الحاج محمد امين المذكور. وكان خطاط المطبعة محمد جواد الفارسي الاصل

٥ (المطبعة الحميدية) وهي مطبعة حجرية أُنشئت سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤ م) صاحب امتيازها عبد الوهاب افندي نائب بغداد ولم تَدُمُ إلا بضعة سنوات وقد طُبِعَ فيها جداول حسابية ورسائل قهية وكُتِبَ اسمُ: «بحر الكلام» لسيف الحقّ ابي المعين النَّسَفي

٥ (مطبعة دار السلام) أُنشئت سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) وصاحب امتيازها ابراهيم افندي مدير السنيّة في العمارة ولم تطبع من الكتب الى اليوم إلا كتابين وهما:

١ كتاب الفوائد الآلويّة على الرسالة الاندلسيّة. تأليف السيد عبد الباقي افندي ابن السيد محمود افندي زاده طُبِعَ سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) = ٢ كتاب بلوغ الارب في احوال العرب تأليف الملامّة السيد محمود شكري افندي بن عبد الله بن محمود الآلوسي سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) وهو في ثلاثة اجزاء. مجموع صفحاتها (١٢٣٠ + ٢٠) (راجع المشرق ٥٢٢: ٢ ; ٢٢٦: ٣) وهذه المطبعة تطبع اعلانات ومنشورات واوراقاً مُنَوَّعة

٦ (المطبعة اليهودية) أنشأها سنة ١٨٩٤ اليهودي شلومو بيخور. وقد طُبِعَ فيها كتب عبرية مدرسية ورسائل ومناشير تجارية ونحو ذلك إلا انه لم يُطبع فيها الى اليوم كتابٌ عربي

مطبعة البصرة

في البصرة مطبعة صغيرة طُبعت فيها سائنامات وجريدة رسميةً وفذلك واوراق تجارية ولا نعرف من امرها غير ذلك (انتهى تاريخ فنّ الطباعة في العراق)

## ساعة شيخ البلد

للاب انطون رباط السوعي

إذا ما خرجت يوم عيد في زمن الربيع من مدينة ليون فستَ اصيلاً على ضفة نهر « السون » متتبّعاً جريانه الى حيث يجتمع مع نهر « الرون » فيمزجان مياههما رأيت منظراً بديعاً قتلُ فورقيار (Fourvières) يمتد امامك وهو يزهو غضارة وضارة تتخايل بين ادواحه قصور وابنية انيقة اتخذها موسرو البلدة مرايع لهم يلجأون اليها اذا ما لفجهم القيظ فان آثرت المسير على الأقدام وألاً فان قطارات الترمواي الكهربائي تترادف مارة كالشهب فاختر آتيا شنت توصلك الى جسر « المولاتيار » باجرة لا تتجاوز العشرين بارة ومنهُ تتسم معطف الراية بمراقٍ أولاً ثم بشعاب وعرة المرتقى حتى اذا ما وصلت الى جادة « سنت فوا » عرّجت يميناً الى ساحة فسيحة فيها قوم من القملة والاكّارين اجتمعوا عاندين من الكنيسة بعد صلاة المساء جرياً على عادة مسيحيي الغرب أيام الآحاد والاعياد

ثم ترى القوم يتفرّقون ارهاطاً كل رهط على قسمين يلعبون بالكرات يدرجونها ترويحاً للنفس من هموم الاشغال اليومية فيتجاذبون اطراف الحديث بهناء لا يشوب سلامه شائبة . ففي بعض الأيام بعد ان اخذوا نصيباً من الراحة وملؤا اللعب احدقوا بشيخ قد جلس على حدة ينظر اليهم وكأنه بانتظارهم . وكان الرجل بين الشيخوخة احنى عبء السنين صلبه ولعب الشيب في لثته المنحدرة على كتفيه كعقد من لجين فزاده جلالاً وكانت تبدو على غصون جيئه سماء التحنك والدراية فقال احدهم وكان فتى غض الشباب : لم تنجز بعد يا ابانا كسبار ما وعدتنا به

من القصص

فاحاطوا به احاطة السوار بالمعصم يسالونه ان يشرح صدرهم بشيء من اخبار الاولين

فرفع الشيخ طرفه اليهم وقال : اتريدون ان اقص عليكم ما سمعته او ما رأيته بالعيان ؟

قالوا: بل ما رأيته

— ما رأيته ؟ اني رأيت اموراً جثة لا يزال ذكرها في صدري كأني اليوم شاهدتها  
او هل اخبرتكم بساعة شيخ القرية ؟  
— لا لا لم نسمعها بعد  
— اسمعوا

فاصغوا جميعاً كأن على رأسهم الطير

قال الراوي: قد مضى على هذا ستون سنة ونيف كنتُ اذ ذاك في ريعان الشباب  
لم تجاوز السابعة عشرة من عمري وقد تُوفي ابي وانا صغير ولم تلبث ان لحقته امي لا  
داهمها من الغم والحزن

قال هذا وتقبضت جبهته ففسح بمنديله دمةً سالت على خده الخدّ ثم اردف  
كلامه وقال: فاصبحت يتيماً لا املك شروى نقيير ولا اعرف صنعة تكسبني المعيشة  
غير انه كان لي الامم بشيء من الفناء اخذته عن جوءالة المغنين ولا يخفى على الرجال  
بينكم ما كان عليه اباؤنا في الازمنة الغابرة من الشغف بالاغاني الوطنية والالخان  
القديمة والادوار الزجلية التي اضحت اليوم نسياً منسياً في ظهري من يدعون انفسهم  
اولاد عصر التمدن كأنهم قد اكتشفوا على الشمس والقمر ونحن كنا لها جاهلين  
قال هذا ووجه طرفه بابتسام يستشف من ورائه شيء من الاسف الى حلقة الشبان  
المتكئين به

قاطعه ادهم: لا تغضب علينا يا عم كسبار اننا نقدر اغانيك والحنانك  
القديمة حتى قدرها فلا تصوب الينا سهام مذمة نحن منها خلاء وبراء  
قال آخر: وبرهاناً لذلك نطلب اليك ان تسمعنا الليلة شيئاً من نغامتك المطربة  
فنكون لك من الشاكرين

قال كسبار: حباً وكرامة. ثم عاد الى حكاياته

« قلتُ اني كنت عارفاً بالفناء فرأيت ان اتخذهُ لي حقة فاطوف الاسواق واترصد  
المواسم في القرى المجاورة فاعيش قنوعاً بما يقدره الله لي لا ارجب في الثروة ولا أُعلل  
الآمال ببلوغ معالي الرتب فاصبح يوماً سيّداً او اميراً كما يفعل قتيان عصرنا »  
فتبسم الحضور لنكتته ولم يقاطعه

« ولكن نريد توجيئة لا تصفق كذلك لا يد لك من رقة ودوي كنت فسهل  
 الله لي الامر على نحن ما كنت لروء وقتك في رية كنت صوف يوم وحسي في  
 انحاء الجبل الذهبي Mont-d'Or ريت شيه صوير نعمة صيبح اوجه حسن الشارة  
 اهيف من تبصر في ملاح وجهه خيل له انه لم يبلغ اخث لم فيه من صفاء اللون  
 واصفراره على حين كان قد ناهز لو جاوز العشرين وكان اسمه الفريد الصبودي »  
 فقال احدهم: هو الفريد شقوب المغني الذي دفن هناك على جنب كيسة  
 قريتنا

— هو هو قد ذهبت مراراً لاصلي على قبر هذا المسكين صديق صباي ولم يمض  
 طويلاً لما كان قد قاساه في صفه من الجوع وضك العيش يتيماً وحيداً قضى مراراً  
 الليل تحت الجسور عرضة للبرد والارياح. فتأثرت من جراء ذلك بنيتة النعيفة وجرى  
 داء السل في صدره قصفه غصناً نضيراً لم يبلغ الثانية والعشرين من عمره فميت به  
 مدة مرضه عناوي باغز الاخوان ولما قربت ساعته قال لي: « اني احسن ان قواي قد  
 خارت فهل لك ان تدعولي كاهناً ». فاسرعت ولما جاء الكاهن سمع اعترافه وزوده  
 بالاسرار. ولم يلبث ان اسلم الروح بسلام لم اره قط في ميت. رحمه الله فاجاب  
 الحاضرون: الله يرحمه

— قال احدهم: وساعة شيخ البلد نسيته يا عم

— قال كسبار: لم انسها. وكان لالفريد صوت رخيم اذا غنى حسبت الحمام يفرّد  
 ويستنبح في صدره فتوتر نغمته في الافئدة اي تأثير يس الربابة مساً اطيافاً تترن تحت  
 انامله وتصبح صياح الشكلي. فلما سمعته وأطلعت على حذقه عرضت عليه الشركة في  
 اكتساب العيش فنكون يداً واحدة وقلباً واحداً ونحلب الدهر اشطره. فوطني ولما لم  
 يكن ذا خبرة في التدبير ضعيف الجاش اذا رأى خيالاً طار قلبه شعاعاً كنت له كالالاخ  
 الكبير والمدير يتبعني كظلي ويثني بي وانا اصغر منه سناً

قضيت اشهرًا معاً نجول في انحاء ليون وسنت اتيان في هنا. وردت حتى انضم اليها  
 شاب آخر يدعى شارل اولين. وكان لهذا اب حياك فلم يرض الابن ان يتخذ حرفة ابيه  
 فضات به اسباب المعيشة فتبعنا وكان اهوج هذاراً متموراً ذا سحنة مضحكة وقفاً  
 اذا لمي من خصه فشلا لكن اذا فجأته فاجتة وظهر اليه قرنه شنداً أرمش جنباً

وتلجج لسانه قرقراً كالدجاجة عياً وخرقاً. على انه كان يزم حسناً ولم يلبث طويلاً في شركتنا لانه سمع بفتح الجزائر فصار اليها رغبة في الثروة ولا ادري اهو الآن حي او ميت

وفي بدء سنة ١٨٣٠ أنبأنا انه سيقام في نواحي « لونس لوسونه » (Lons - le Saunier) موسم عظيم يجتمع فيه الوف من الباعة من كل اطراف مقاطعة جورا فاغرا في شارل على الذهاب اليه لتزور البلاد ونفني فترج رجماً عظيماً. فتلقت هذه الدعوة ببشر لاسياً ان ثمت كانت تقيم ابنة تجمعني وأياها قرابة تدعى حنة لا يتجاوز عمرها عمري اتت الى سنت فوا وهي صغيرة فكنا نلعب سوياً وتواعدنا على الزيجة اذا ما كبرنا واتاحت لنا المقادير ثم عادت الى بلاد « فرنش كونته » وقد أعلمت أنها خادمة في فندق يسمى فندق الفرس الاحمر فرغبت في زيارتها لاذكرها أيام الصبا وارى هل هي مقيمة على العهد

فاعددا الزاد ووضعنا سفرتنا في جراب وسرنا مشياً على الاقدام لان السكك الحديدية لم تكن عندئذ في عالم الوجود ولو كانت لما مكثنا اكياسنا الفارغة من دكوبها وصرنا نقطع المراحل تارة نتجاذب اطراف الحديث وطوراً نشد الاغاني فيزم شارل وينقر الفريد ربانته وانا اعاونهما في الغناء وكناً نيت في القرى فننقد مضيفنا غناء وانشاداً بدلاً من الدرهم والدينار الى ان صرنا على مرحلة من المدينة محط رحالتنا فقصينا ليلتنا في قرية نبيت الآن اسمها وبعد الظهر قلت لاصحابي: هلموا بنا الى « لونس » اذ لا بُد لبوغيها من السير الحثيث فنأوي الى تزل الفرس الاحمر ونصبح نشيطين وألاً لاضطرنا الليل ان نبيت في الغابات وغداً رأس السنة الجديدة ويوم موسنا

فاذعنا لمقالي وسرنا وكان البعد قارصاً والثلج يتساقط فيكسي المزارع والآكام ثوباً ناصع البياض تبدو من خلاله اشجار السنديان تتلاعب فيها الريح فتتايل زهواً ودلاًلاً قطعنا ضياعاً وعمار تارة نسلق الروابي وطوراً نهبط في الاودية وحوّلنا جبال قد اُثرت بالسحاب واعمت بالثلج الى ان انهار جرف النهار وبانت « لونس » في منعطف وإد تكليل مفرقاً قمم زبرجدية الالوان وتحيط بها الاشجار والحقول كمنطق من الخمل يلعب تحت اشعة الشمس الآذنة بالغروب

فتركنا جادة الطريق وسرنا على حاشية غابة مظلمة حسبناها تُوصلنا الى منته  
 «لونس» المشرف على المدينة حيث يقام الموسم ومنه ننحدر الى المدينة. وكنا نسبح  
 الابصار في بديع ما بسطته الطبيعة على مرآنا وألفريد ينظر الى ظلمات الغابة بتوجس كأن  
 في طيها زُمرًا من الجن واقفة له بالمرصاد لتختطفه. فجعل يغني مكرراً ادواراً حماسية  
 حيناً بعد حين عسى ان يكشف عن قلبه غمامة الخوف الى ان غاض قرن الغزالة وراء  
 الجبال وجاء الليل ناشرًا اجنحة الظلام فحشنا السيد واذا بصوت انكرناه ارتقش  
 له ألفريد فالتفت الينا قائلاً: انا لنفي خطر

قلت: دع عنك هذه الادهام ان الطريق امينة فلا خوف علينا وما القرية تجاها  
 اقرب الينا من جبل الوريد  
 قال شارل: اظن ألفريد يخاف الوحوش الضارية. لا بأس عليك يا رفيقي فليس  
 للسباع في النجيف مثلك مأكلٌ دعهم وكسبار فابن الله انه لاسن من الحروف  
 المسن وهو اهل لان تقرمه اسنان الفيلان

قال ألفريد: ناشدتك الله دع عنك ذكر الفيلان فانها تذكرني ما طالما قصته علي  
 جدتي من اخبارهم فاقشعر منه جلدي وعظمي  
 ثم رسم على جبهته اشارة الصليب ورفع عقيرته يغني واذا بالصوت الذي سمعناه  
 ينهرنا مرة أخرى. فانتقم لون ألفريد والتجأ الي كما يفعل الفرح اذا رأى الباشق منحطاً  
 عليه. فسكنت روعه وتجلدت وتقدمت الى حافة الغابة لارى هل هناك احد واذا بكهل  
 طويل القامة لحيم البدن ذي وجه عبوس وهو راكب على بغلة تنو تحت ثقل جسده  
 الضخمة بان من خلال الدوح والعوسج الملتف عن يسارنا. فتقدمت اليه فقال: انعموا  
 مساء ايها الشبان

فبرقت فيه ناظري واجبته على تحيته وعاودنا السيد

قال: الى اين انتم ذاهبون ؟

قلت: الى لونس لوسونه

قال: عودوا حالاً على الاعقاب اني لكم ناصح فان في دخولها خوفاً عليكم

قلت: واي خوف ونحن شبان نغتم أيام المواسم والاعياد فنطوف القرى ونعيش

من غنائنا دون أن نتعرض لاحد



قال: اكرر عليكم مشورتي ستلقون خطراً  
قلت: دع عنك الخوف يا شيخ السلام  
قال: قد اندرتكم وقد أعذر من أندر  
( التثنية للآتي )

## اطيب مثال

في ترجمة المطران جومانوس الشمالي

نبذة للكاتب الفاضل الحوري بشاره الشمالي

الحياة دعوات ومواهب لله الباري عز وجل وما حياة الطيب الذكر المطران جومانوس الشمالي الشهير بالبرأت الأ حياة رسول الانذار والتبشير في ديارنا الشرقية في النصف الاخير من القرن السابق اصطفاؤه الله ليكون قدوةً للاخبار ومثالاً لاهل الفضل وذوي النيرة. فايقاء بالوعد واجابة الى رغبة مدير هذه المجلة توف الى قرأء المشرق الكرام لباب حياة هذا الحبر الجليل التي اودعناها في كتاب مطول وسنأه بالذرة الغوالي من حياة المطران جومانوس الشمالي ونشرناه بالطبع مزينا برسوم عديدة. ونقم نبذتنا هذه الى ثلاثة ابواب نصف في اولها الرجل واهم اطوار حياته التي تقلب فيها. وفي ثانياها المرسل واعماله وطريقته المثل في الوعظ والحظابة. وفي ثالثها نغتنم المواقف والشاعر والمراسل وكل ذلك على وجه الاجمال فراراً من الاسهاب المل. ومن استزاد فعليه بالكتاب المتقدم ذكره

١ الرجل واطوار حياته

سهيلة قرية خاملة تتوسد منحني جبل من مقاطعة كسروان يبعد عن البحر نحو ميلين على كتف قرية عينطورا ذات المدرسة الشهيرة تحديقها الغابات والاحراج الكشيفة كأنها

سلطانة حُلل الحرير محيطة بمقامها من اخضر او اصفر

والبحر يرقص عند اسفل عرشها مستقيماً بدوي عن مزهر

فهذه هي القرية التي احتلتها أسرة الشمالي منذ نحو مائتي سنة فتمت عدداً وفضلاً حتى زانها الله بفرع جديد اولاهها فخراً على فخر ألا وهو صاحب الترجمة فرنسيس ابن

الحوري ميخائيل بن منصور بن يوسف الشمالي الذي اشتهر في آخر حياته باسم جومانوس ولد فرنسيس في اوائل شباط من سنة ١٨٢٨ من والدين باريين يعدان التقى من كنوزهما وكان المولود ثالث اخوة اربعة لم يبقَ منهم في قيد الحياة الا اصغرهم قنشا الصبي في حجر والديه تقياً ريفض الطباع محمود الاخلاق محباً للعبادة ومماً تصف به في سني عمره الاولى تعبه لريم العذراء تلقن ذلك من امه وهو في المهد ما وغت في فؤاده محبة نحوها وتأصلت عروقتها في صدره وما زالت تردد غواً مع الأيام الى آخر نسمة من حياته وقد كافأته البتول الطاهرة عن عبادته هذه بان استدعته الى دار البقاء يوم عيد الحبل بها البري من دنس الخطيئة الاصلية

وكان فرنسيس متوقد الفهم سريع البديهة جيد الحافظة فارسه ابواه مذ ترعرع الى مدرسة مجانية كان انشأها في عين طوراً في القرن السابق الاب بطرس مبارك يسوعي الماروني ولم يزل يردد اليها حتى اتقن دروسها وهي عبارة عن مبادئ القراءة العربية والسريانية واصل الخط مع نظر في الكتب الطقسية لمساعدة الكهنة في ترتيب الديانة. وبلغ ذلك قبل ان يدرك العاشرة من عمره

وبعد ان انجز فرنسيس دروسه البدائية طفق يعضد اخوته في قضاء حاجات البيت مناظرة الاملاك وهو مع ذلك يراجع في اوقات الفراغ ما تعلمه ويتسنى لو يتاح له ان يدخل احدى المدارس كي يستقي من ينبوع علومها الزلال

وفي اثناء ذلك سمع الشاب صوت الله يدعو الى خدمته وزاده رغبة في هذا الامر انه قضى بضعة اشهر في مدرسة مار سركيس ريفون الاكليريكية حيث تقوى درس السريانية فعلم فيه منظر تلامذتها وود لو تسر له ان يكون مثاهم. فكان

يطلب الى الله والى والدته البتول ان يقربا اليه مرغوبه ويبلغاه اقصى غايته فاستجاب الله صلاته وفاز بمبتغاه بعد زمن قليل فانه بلغ السيد اسطفان الحازن طران دمشق ما كان عليه فرنسيس الشمالي من ذكاء الفهم وحسن التقوى وانه تاتى الى الدروس ليعلم الله في الدعوة الكهنوتية فسر بذلك وارسل الشاب الى مدرسة مار عبدا هرهرياً فدخلها وقلبه يستطير فرحاً كن اصاب كثرًا دفيناً يؤمنه من كوارث الدهر او مميئاً صافياً يرد فيه غليله. وكأني به قد رد في فكره ما قاله بعد ذلك في صف العلم (نظم الآلي ص ٥٩) :

العلم للعقل مثل النور للبصر من أحرز العلم نال الفوز بالوطر  
من حازه حاز أكثرًا ليس تسلبه ايدي اللصوص ولا ذو المكر والفرير

لم يباشر فرنسيس العلوم التي طالما رغب اليها حتى عكف على تحصيلها وانذفع  
الى إحرازها بما لا مزيد عليه من النشاط والغيرة. وكان يجد في موقع مدرسة مار عبدا  
ما يجتنب الدرس الى قلبه فإن هذه الدار في عزلة عن ضوضاء العالم مبنية في وادٍ نضير  
ترينه احراج الصنوبر والحدائق المثمرة. ويروي هذه الغياض جدول ماء زلال يتحدّر في  
وسطها مترقفاً

ففي هذا المكان التّزه صرف فرنسيس الشمالي سبع سنين عدّها من اسعد ايام  
حياته فتفرّغ الى اقتناء كلّ العلوم الكهنوتية من فصاحة وفلسفة ولاهوت مع درس  
العربية والسريانية. على أنّه كان منشغلاً بدرس الكتاب المقدس يعنى في معانيه النظر  
ويتعلّم منه قطعاً عن ظهر قلبه ويطالع شرحه وقد دام على درس الاسفار المقدسة  
مدّة حياته كلّها. ومن آثاره الباقية في ذلك انه نسخ كل تفسير العهد الجديد  
لكريستوس الحبري بيده وهو عبارة عن ١٥١٠ صفحات في ثلاثة مجلّدات ضخمة

وبلغ حب فرنسيس للدرس الى انه كان يحرص على وقته حرص البخيل على ماله فلم  
يضع منه شيئاً. وكان في مدّة تنزهه الدارسين يعتل عنهم لطالعة كتاب او لمراجعة  
درس وما كان ليصرفه عن ذلك صارف حتى في ايام الشتاء والبرد القارس فلا عجب بعد  
هذا انه اصاب قصبات السبق في مضمار العلوم وفاق على رفقته ونجح نجاحاً يتّياً في  
الامتحانات التي قدّمها لدى الاساتذة الفاحصين فأدوا له شهادة تؤدّن باهليته وفضله

وكان فرنسيس مع انكبابه على العلوم لم يغفل امر نفسه فانه كان يهتم بان يزّين قلبه  
بالفضائل التي تمكّن ارباب الكهنوت من مباشرة اعمالهم الشريفة في سبيل الله  
وخلاص القريب. وكان بقدر ما يقترب من يوم ارتقائه الى درجة الكهنوت السامية  
يزيد قلبه برّاً وقداً الى ان اسفر صباح ذلك اليوم السعيد الذي اتّخذ فيه الرب  
وحده نصيباً وميراثاً وكان ذلك في ٥ آب سنة ١٨٥٥ على يد سيادة المطران اسطفان  
الحازن وجرى الاحتفال في كنيسة سُهّية الرعاية. وثاني يوم تكهنه وهو يوم عيد التجلي  
اقام للمرة الاولى قدّاساً حافلاً حضره جمهور الاقارب واهل القرية فتأثّروا لما وجدوه في  
الكاهن الجديد من التقوى الملائكية وكان ذلك اليوم عيداً بهيجاً قضاءه الحوري

فرنسيس في مسقط رأسه بين التهانى والمسرّات. وفي مساء النهار أوقدت المشاعل وأطلقت  
البنادق وعلت اصوات الفرح ودام ذلك هجعة من الليل  
وما كاد الحوري فرنسيس يرشف كأس الهناء حتى دعاه الله الى الشغل وتضحية  
نفسه في سبيل القريب فاتاه امر من غبطة البطريرك يوسف الحازن ليعود الى مدرسة  
مار عبدا ويتولّى رعاية تلامذتها وتهذيبهم في الآداب والعلوم الكهنوتية فاجاب الى  
دعوة غبطته وباشر مهمته الجديدة بما عرف به من النشاط والمهنة. والذين تتلمذوا له  
يثنون حتى اليوم على صفاته الطيبة كغزارة علمه وإحكامه في الشرح ولين جانبه في  
المعاملات وحرصه على تثقيف الطلبة في العلم والفضيلة دون مراعاة الاشخاص. وقد  
خرج من تلامذته سادة افاضل وكهنة اجلاء أدوا ولا يزالون الخدم الجليلة لطائفتهم  
وكان الحوري فرنسيس يستريح من تعب التدريس بنسخ الكتب الثمينة. وقد  
بلغ ما خطته يده الطاهرة في تلك المدة نيفاً وعشرين مجلداً في العلوم الدينية والديونية  
في اللغتين العربية والسريانية ممّا تستغرق مطالعته السنين الطوال. وكان مع ذلك لا يفتر  
عن اتمام كل اعمال الكهنة الغيورين من رياضات ومواعظ واستماع الاعترافات  
وما اشبه ذلك

ألا ان قلب هذا العبد الامين كان يتوق الى اكثر من ذلك فكانت رغبته الى  
ان يتعاطى كل اعمال الرسالة والتبشير ويشغل في حراثة كرم الرب دون عائق. فأناله  
الله قصارى بغيته بعد زمن قليل. فانه لما كانت سنة ١٨٦٥ تيسر للطيب الذكر  
والمجود المساعي المطران يوحنا الحبيب ان ينظم جمعية المرسلين اللبنانيين في دير الكريم  
فكان الاب فرنسيس الشامي من أوّل الذين انتظموا في سلك هذه الجمعية وتنمّوا  
كل واجباتها مع نسيبه الحوريين فرنسيس واسطفان الشاميين. وقد امتاز صاحب  
الترجمة ببرايعته في الوعظ وطرائقه المبكرة في اقامة الرسالات حتى شاع اسمه في جميع  
انحاء لبنان بل في سوربة كلّها. ألا ان قداسة سيرته وشطف عيشه وتقشفاته كانت  
تفعل في النفوس اكثر من بلاغة خطبه. وذلك ما حمل رؤساء الطائفة الى ان يمهّدوا  
اليه مراراً بشؤون الملة فقام باعبائها احسن قيام

ولما انس منه غبطة البطريرك المثلث الرحمت يوحنا الحاج وسائر السادة الاساقفة  
هذه السجايا الفريدة وحسن التدبير للامور اجمعوا على ان الحوري فرنسيس افضل راع.

يقام على ابرشية حلب المزملة منذ سنة ١٨٨٨. ومن ثمّ بينا كان المرسل الغيور يصرف مجهوده في عمل الرياضات في سواحل بيروت اذ بلغت رسالة من السيد البطريرك يأمره فيها بالمثل امامه دون تأخير ققام لساعته وذهب توّاً الى بكركي المقرّ البطريركي مساء عيد الميلاد وهو لا يعلم بما هيأه الله له. فلما وقف على نية رئيسه وعرف انه لا مناص له من طاعة اوامره حتى الرأس لنير الاسقفية رغماً عن نفوره طالباً من الله أن يساعده على القيام باعبائها الشاقة

وتتمت حفلة التكريس في ثاني عيد الميلاد بأبهة عظيماً فأتخذ منذ ذاك اليوم اسم جومانوس لما لهذا الاسم في قلوب الحليين من الوقع الحسن وقد زينه قبله اسقفان جليان احدهما المطران جومانوس فرحات الطيب المآثر

وما بلغ الحليين خبر انتخابه راعياً عليهم حتى ترتب لسانهم شكراً لغبطة السيد البطريرك واثقلت القلوب وبطلت الاحزاب وباتت الرعية تنتظر بفروغ الصبر ورود حبرها الذي عشقته القلوب قبل ان تنظر اليه العيون

وكان يوم دخوله الشهباء يوماً مشهوداً بل موسماً معدوداً اهتزت له المدينة كلها وقد قدره الحلييون منذ رأوه حق قدره واقتنص محبتهم من اول خطبة القاها في ظهر انهم يوم وصوله فرغوا به راعياً غيوراً واباً محباً اتاهم ليتفاني في خير نفوسهم ولم تكذب فيه آمال رعيته بل الاولى ان يقال انه بلغ حيث لم تبلغ الاماني والمهم مع قصر مدة رعايته التي لم تتجاوز ثلاث سنوات لكنه قد صدق فيه قول الحكيم: انه استوفى بزمن قليل سنين كثيرة

فانه ما كاد يستقر على كرسيه حتى وجه همته الى توفير اسباب نجاحه وابتدأ بامور الدين ولها السبق والتقدم فباشر القاء الارشادات والمواظ على شعبه في الاحاد والاعياد وفي آونة الرياضات فتقاطر الناس الى استماعه وكان يأتيه السامعون من جميع الملل والنحل فيشهدون له بطول الباع في فن الخطابة وقد ارتد كثير من الخطاة على يده الى جادة الفضيلة

ومن اعمال البرورة انه انشأ الاعمال الخيرية ونشط الاجتماعات التقوية والاخويات واهتم بتربية الاحداث وقد بنى لهم مدرسة ليتشبعوا فيها بالدين والآداب وجدد المطبعة المارونية لنشر الكتب الدينية والادبية

وفي مدة اسقيته السيرة اصلح عدة امور في كنيسة الكاتدرائية ففرش الخورس بالبلاط واقام منبراً للوعظ وابتنى مذبحاً للقديس يوسف. وكذلك اصلح الكنيسة القديمة وجعلها مصلى لداره الاسقفية وفيها كان يقدس ايام الشغل. ومع ما تكلف من النفقات في هذه الاصلاحات امكنه ان يفي نحو اربعين الف غرش من الديون التي على الكرسي. وشكل لجنتين من العوام والاكليروس للنظر في شؤون الوقف

ومما يذكره فيشكر اهتمامه في اكليروسه ومحبة لهم. وكان يسذل الجهد في ان يعيشوا العيشة الالهة برتبتهم السامية ويزيدوا كل يوم فضلاً وصلاً. وكان الاسقف البار يتقدمهم في طريق القداسة فينمش فيهم روح الفيرة والبر بثلثه اكثر منه باقواله

فكل هذه الاعمال الخطيرة مع ما كان يفرضه على نفسه من الصوم والسر الطويل وحصر الفكر في ادارة امور ابرشيته المتعددة فضلاً عما كابدته من برد حلب القارس وحرها اللافح قد اثرت بصحته لكنه لم يبال وداوم على اشغاله الى صوم سنة ١٨٩٥ فباشر الرياضات المتوالية وكان يعظ ثلاث مرات في النهار وهو مع ذلك يصوم الى الظهر ولا يأكل غير الزيت فما مر عليه عشرة ايام حتى أصيب بقوة بفقته الايسر مع شلل في القلب فاضطر الى ملازمة الفراش وحكم الاطباء بقضاء الضربة

لكنه بعد مدة رأى الأساة بعض التحسن في صحته فاشادوا اليه بالادوية الى لبنان لعله يجد في هواء الوطن دواء لدائه ففعل بعد استئذان غبطة البطريرك وزايل ابرشيته مخلفاً وراءه الاسف والكآبة

فعاد الى لبنان العزيز وتنقل مدة خمسة اشهر في صروده الطيبة حتى تحسنت حاله الا ان ساعة جزائه كانت دقت فانتكس في ضحى عيد السيدة البرية من دنس الخطيئة الاصلية وهو نازل الى بيروت مع سيادة المطران يوسف نجم النائب البطريركي فما بلغ قسبة جونية حتى احسن بدوار قوي عليه بعد ساعة فذهب بجياته الثمينة وقد توفي بكل هدوء بعد ان تردد بالاسرار المقدسة وطلب الغفران الكامل وكان آخر ما وجه اليه خاطره اولاده الروحانيين فاسلم روحه وهو يدعو لهم ويباركهم

ولا نصف ما اصاب طائفته ومعارفه وخصوصاً ابناء رعيته من الحزن على فقدته فان القلم يقصر عن وصف مثل هذه الرزية. امّا جسده الكريمه فنقلت الى بكركي حيث صلى عليها رؤوس الملة واعيان الطائفة وابن الفقيد خطباء مصقعون ثم اودع

الرس في سُهيلة مسقط رأسه بكل تجلّة واکرام. وقد نُقل بعد ذلك بخمس سنوات الى قبر أعدّ له في الجانب الايمن من مذبح الكنيسة الرعويّة وهو يرقد اليوم هناك على رجاء القيامة وعلى ضريحه تُتلى هذه الايات من نظم الحوري اسطفان الشمالي وقد ضمّنه تاريخاً نقله عن نظم اللاّلي :

قضى جرمانس الراجي ثواباً	قضى رجلُ الخطابة والكال
قضى حبرٌ له في كلّ قطرٍ	محامد خطّها كبرُ الفعّال
تزيه غادر الشهباء تبكي	ليترل رسم اخوان وآل
وارخ رسمه في ذبل رسم	كما قد قال في نظم اللاّلي
ومن مجي يميني ارضه	فيقي الرس ذكرًا للشمالي

هذه لمعة من ترجمة مثال الاحبار السيّد جومانوس الشمالي توقفت على بعض اعماله الخطيرة الا ان هذه الاعمال الظاهرة كانت كلاشيء بالنسبة الى ما اتّصف به باطنه من الفضائل كتنوّاه وروح عبادته في مناجاة الله واتكاليه على الرب في الضيقات والبلايا والصبر على الملمات والسذاجة والتّزاهة في المعاملات وسجايًا أخرى كثيرة اتّصف بها رحمه الله بمنعنا ضيق المقام عن تعدادها

## ٢ المرسل

المطران جومانوس من برّزوا في ديارنا الشرقيّة في الكرازة والتبشير فنال بذلك ذكرًا بعيداً تجاوز لبنان وبلغ حدود الشام وفلسطين والقطر المصري حتى ضرب بوعظه المثل . لكنه لم ينل ذلك عفواً دون عنا . بل اتّصل اليه بالاستعداد الطويل والممارسة المتواصلة

وأول ما فكّر فيه ان يطبع في قلبه الفضائل الرسوليّة التي لولاها لكان كلام الواعظ « نحاساً يطن او صنجا يرن » وكان في صدره غيرة ملتهبة لخير النفوس التي فداها الرب بدمه الشين . وكان ابتداء ان يشتغل بامر خلاصها حتى قبل كهنوته وهو شماس فكان يجول في القرى المجاورة لمدرسة مار عبدا ويعلم الاحداث التعليم المسيحي . وكان يوجه دروسه الى هذه الغاية لكي يتخذ العلوم وسيلة لخلاص القريب . وذلك ما حمله على اتقان درس الاسفار القدّسة لعلّهم أنّها مورد للواعظين يجدون فيها مادة واسعة وكثراً لا ينفد لارشاداتهم وتعاليمهم فضلاً عما في كلام الله من القوة السامويّة الموثرة في القلوب . وقد واصل هذا الدرس مدّة كل حياته حتى صحّ فيه قوله عن غيره :



السيد الجليل  
جرمانوس الشمالي مطران حلب على الموارنة  
١٨٩٥-١٨٢٧





هذيذه في كلام الله متصل بمتار منه غذاء النفس كاللبن  
ومماً ساعده ايضاً على ما ناله من الثمار الروحية روح التزاهة والتجرد الذي عرف  
به في سياحاته الرسولية فان ساميه لدى علمهم بان هذا الواعظ لا يطلب غير صالحهم  
كانوا يتقون به ويصفون الى كلامه وينقادون الى تعاليمه وكان يحبك فيهم لطفه  
وداعته فانه اجتذب بلين طباعه ودمائه اخلاقه كثيرين من الخطاة الذين كانوا  
يقصدونه كما قصد الابن الشاطر اياه مقرأ بذنوبه تائباً عن آثامه

وقد كان الله جئلاً المطران جومانوس بكل الصفات الطبيعية التي يعتبرها الناس  
في مبشرهم بالخلاص ومرشديهم الى الله من ذلك جينه الوضاح وحيته البيضاء وظهره  
العقيق المملوء عذوبة وملامح وجهه النسكية وطلعة الزهدية ووقفته الحشوية بحيث  
لم يره احد على متن المنبر الا تذكر بن قيل فيه: «صوت صارخ في البرية»

ومماً خصه الله به انه كان في وعظه طلق اللسان رخم الصوت سريع الحاطر  
قوي الحافظة امينها لا يتلعثم بحرف ولا يتردد بكلمة ولا يحصر عن تعبير ولا يسرع  
بعبارة بل كان يتساقط الكلام من فيه كأنه الدر النظم في سلك المعاني اللطيفة  
والتصورات المبكرة

وكان فضلاً عن ملكة البيان المذكورة آنفاً رقيق القلب سريع التأثر يخرج كلامه  
من قلبه دون تصنع فيلج قلوب السامعين ويملك عواطفهم ويستتفز دموعهم مع ما أوتي  
من قوة الحبّة وجلالة البرهان عقلاً ونقلاً لتضلعه في الدروس الفلسفية واللاهوتية  
وهذيذه في الاسفار المتزلة ولوراجنا ديوانه لأيناه وصف نفسه حيث قال في غيره  
وقد احسن:

الفاظه الدر والمضى برصمها	بالنظم والنثر والانذار بالسُن
ويقوله: لديه صفات موسى في خطاب	وغيرة قلب ايليا النور
ويقوله: ويمد صوتاً في الخطاب لملء	يونان في جوف السفينة ناغماً
ويقوله: فترى القلوب تذوب عند خطابه	وتنوب بين تفجع وتصدع
ويقوله: فتسمع عند خطبته شيئاً	وقرع الصدر حيث الطرف هام

ولو اتسع بنا المجال لتبعناه في البلاد التي طافها كلبنان والنحاء الشام وحلب  
والجليل وفلسطين ومصر اذن لوجدناه عاملاً نشيطاً في كرم الرب يحصد حيثما سار  
حصاداً وافراً والشعوب تردحم حول منبره دون تمييز بين غني او فقير وجيه او حقير رئيس

او مروّس وربّما كان يتكلّم ساعة او ساعتين والناس في استماعه كأن على رؤوسهم الطير وكان كلامه يلذّ البلغاء والعامة لمزجه بين الطلاوة والسداجة وبين المعاني الرفيعة والامثال الدارجة والتشاييه القريية المثال فتمّ بشخصه ما نظمه في مدح المطران يوسف جمعج:

ما قام يوماً بالنابر واعظاً  
الآ واعطى كلّ نفس ما نعي  
ان شئتَ تشيهاً له في وعظه  
قلّ مثل موسى يوم وُضع البرقع  
حأكاه في نفس البهاء نظير ما  
ضاهاه في هذي الصفات الاربع  
وهي الوداعة والبشاعة والتقى  
والفيرة الكبرى على المتفجع

ولا عجب بعد هذا اذا رأيناهُ قضى اجله شهيد الانذار والوعظ اذ لم يُصبه الداء الذي ذهب بحياته الا لانه حثّل نفسه فوق طاقتها في المواعظ والارشادات ليس فقط في كنيسة طائفته بل في كنائس الطوائف الكاثوليكية كلها اثابه الله واجزل جزاءه في فسيح جنانه

٣ المؤلف

صرف الجبر جرمانوس الشامي حياته في التدريس والرسالات والقاء المواعظ فلا غرو ان قلت مصنفاته وهو لم يتفرّغ للتأليف ومع هذا فقد ترك من بعده كتباً مفيدة غذت النفوس ولا تزال بافاويق البر والصلاح من ذلك انه اعتنى بتنقيح كتاب روضة الواعظ الذي عربّه الحوري انطون آصاف وطبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين وكذلك اعاد النظر باشارة سيادة المطران يوسف الدبس في بعض الكتب الطقسية فاصحح عبارتها كخدمة القدّاس اليومية وكتاب الافراميات اي المدائح التي تُتلى في القدّاس وكتاب الزياحات والرتب

وعني ايضاً بمعاونة رفيق رسالاته الحوري اسطفان الشامي بجمع ما كان منشوراً من مواعظه في ورقات كادت تلعب بها ايدي الضياع فجاء كتاباً جامعاً سهل العبارة وقد سمّاه كتاب لمحة العين زفّه الى كهنة الرايا ليساندهم على كسر الحبز الروحي للاغنام الناطقة وقد نُشر هذا الكتاب بالطبع في جزين واليوم قد نفدت نسخة لتوارد الكهنة عليه ولا عيب في هذا الكتاب الا أن تحييه نفس كاتبه لان السيف بضاربه كما قيل

وللمطران جرمانوس ديوان شعر ألغنا اليه جمع فيه ما نظمه من القصائد في كل

ابواب الشعر كالديح والرائاء والانشيد والتواريخ وغير ذلك وقد سماه نظم اللآلي  
 للعبير الشمالي وطبعه في حلب سنة وفاته بالمطبعة المارونية المتجددة بعنايته . وحسب  
 الاختصار يمنعنا من ذكر اغودج منها فنحيل القارئ الى مطالعة هذا الديوان ليرى  
 ما فيه من الخاسن كجودة النظم وسهولة التعبير وابتكار المعاني . وكان الفقيه شاعراً  
 مطبوعاً قال الشعر عفواً دون درس سابق على استاذ وكان قبل دخوله مدرسة مار  
 عبدا يقول الشعر المعاني بديهاً يودعه التصورات البديعة والمعاني الحسنة ثم طالع كتب  
 العروض بنفسه فنظم القصائد الجيدة . وكان في شعره يطلب المعاني قبل الالفاظ  
 ولذلك يرى في بعض ابياته شيء من الركافة . ولا شك انه لو تفرغ للنظم واعمل  
 النظر في دواوين من تقدمه لكان عُدَّ من شعراء عصره المبرزين

وكان ينبغي علينا في الختام ان نذكر شيئاً من مراسلاته فانها مثال المكاتبات  
 الالهية الحالية من كل تصنع مع ما فيها من سلامة الذوق وجودة التعبير والتجاني  
 عن الكلفة والاسترسال في المعاني اللينة والمواطف الودادية . ودونك رسالة نثبها هنا  
 لتعريف طريقتها في الرسائل كتبها الى ابنتي اخيه المنصّتين الى رهبانية القديس  
 يوسف في مدينة ليون :

« انه لدى رجوعنا من شغل الرسالة الى الدبر لآخذ الراحة قليلاً وتشديد ما يمكن ان يكون  
 ارتقى من عزائم القوى لتتمكن من تجديد العمل بحرارة ونشاط في ابتداء الصوم المقدس القادم  
 قد ورد لنا محرركا فلتقيناها بناية السرور وكان لنا بدء الراحة لما حواه من الإخبار المشير الى  
 راحتكم التامة وسروركم بما لتكما السيدة ما بين زهور فردوس ثانٍ مع يسوع آدم الثاني الذي  
 غنينا بعيد ميلاده السيد . واستشقتنا مأً اقتطفتماه واهديتماه برسالتكما رائحة زنبق الطهارة  
 ونزدين التواضع وورد المحبة فلا برحما مصوتين من كل كدر ومحروستين برعاية من يرعى بين  
 السوسن ولا زلتما تودعان عيداً وتستقبلان عيداً في ساحة الافراح مع مصاف العذارى عروسات  
 يسوع . الى ان نتقي جميعاً في ذاك العيد الذي لا تنتهي افراحه ولا تصمت اللسنة عن التهته به .  
 ثم نقول اهلاً وسهلاً بالسنة الجديدة جلهوا الله سنة مباركة تبشر بالخير والامان في كل مكان .  
 وتطلبان الدعاء بدلاً عن « صباحيكتما » في صباح الخير فهذا نقدّمه في كل صباح على يد مريم البتول  
 التي تكمل ما ينقصه من شرائط القبول فالامل ان يكون لنا ولجميعتنا الحديثة نظيره منكم ومن  
 كامل جميعتكم المقدسة القبول دعاؤها والمشهور خيرها اشتهار الشمس رائحة النهار والضامة في  
 سلك المحبة لآتي استخرجت من بحر هذا العالم فيردان بأنقائها أكبل السبعة المقدسة . . .

ونقف عند هذا الحد طالين منه تعالى ان يطيب ضريح هذا الخير المفضل  
 والعبد الامين ويجمعنا وآياه في مصاف اوليائه الصالحين

## مطبوعات شرقية جديدة

## Der Islamische Orient

von M. Hartmann, Berlin IV u. V 1902 SS. 103 - 193

الشرق الاسلامي

ذكرنا غير مرة هذه المجموعة التي وسعها صاحبها الفاضل العلامة مرتين هرتن بالشرق الاسلامي لبحثه فيها عن بلاد الاسلام واحوال المسلمين. وهذا القسم الرابع قد خصصه المؤلف بأسياً الوسطى فوصفها لا كمن رآها بالعيان بل استناداً الى ما سمعه وهو في الاستانة العلية من افواه بعض اهلها المسلمين ونقلًا عما عثر عليه في مكاتيبها من المخطوطات عن تلك الاقطار لاسيما تركستان الصينية. وفي هذه المقالة فوائد عديدة لقوية عن التركية القديمة التي يُعنى بعض المستشرقين بدرسها. ومن دأب المؤلف في اتجاهه هذه انه يستطرد الى امور شتى فيكثر من ملاحظاته ومنقولاته لكنه ربما جازف في الكلام ولم يستوفه نصيبه من الحقيقة. وبينما نحن نكتب هذه الاسطر اذ وردنا القسم الخامس من هذه المجموعة وفيها ترجمة المائنة لبعض الاقاصيص الشائعة في بلاد تركستان نكتفي اليوم بذكرها

ل. هـ

## DIE PARABELN DES HERRN IM EVANGELIUM

exegetisch u. praktisch erläutert v L. Fonck S. J.

Innsbruck, Fel. Rauch (Karl Pustet) 1902. SS. 808

امثال الرب في الانجيل مع شرحها نظرياً وعملياً للاب فنك اليسوعي

ان الامثال التي ضربها الرب في انجيله الشريف حاوية حكمة مجاوية يشهد لها فطاحل العلماء غير المؤمنين فضلاً عن المسيحيين وسدج القراء. ومن اعمل فيها النظر وجدها اول بدء سهلة الادراك قريبة المثال لا تعاص على الجهلاء فضلاً عن الحكماء. الا انه لا يلبث ان يجد تحت هذه القشرة الظاهرة نواة تتضمن من المدارك السامية والمقاصد الجليلة ما تعجز عن فهمه العقول النيرة ولذلك ترى الذين كتبوا في شرح هذه الامثال يكاد لا يحصرهم عدد من آباء ومعلمين وواعظين ومفسرين. وهاك اليوم حضرة الاب فنك احد تلامذة مدرستنا الكلية سابقاً واحد اساتذة كلية إنسبروك حالاً قد انجز مجلداً ضخماً وضعه في تفسير هذه الامثال الربية في اللغة الالمانية. قد

فلما فيه النظر فاذا هو حقيقة خلاصة كل ما كتبه القدماء والمحدثون في هذا الصدد قد صدر كتابه بمقدمة ذات اربعة ابواب بحث فيها اجمالاً عن الامثال ومقامها وغايتها مقاصدها وطرائق شرحها. ثم حاول بان يجد فيها مقصداً عمومياً يشملها جميعها فرأى فيها كلها عائدة الى تعريف ملكوت السموات الذي بشر به المسيح فالبعض منها يبين حقيقة هذا الملكوت وجوهه واعماله والبعض يدل على اصحابه واعضائه وما يترتب عليهم من الفرائض ومنها اخيراً ما يعرف غاية هذا الملكوت ونسبته الى اعضائه. وقد تتبع المؤلف هذه الاقسام الثلاثة ثم اخذ كل مثل وشرحه شرحاً مستوفياً من حيث الفاظ والمعاني والظروف والمقاصد الخفية والاشارات الرمزية. وكثيراً ما ينتقد على آراء علماء الذين سبقوه فيصيحها او يفيلها مستنداً الى ادلة ساطعة لقوة او علمية لا رد فيها. ومن خواص هذا الكتاب انه مورد للوعاظ يستقون منه ما يحتاجون اليه في شاداتهم وتفسيرهم الانجيلية. وفي الحتام نتمنى ان يُنقل هذا الكتاب وامثاله الى تنان ليكون دستوراً لدارسي الاسفار المقدسة وشارحيها

## ١ سلسلة بطاركة الطائفة المارونية

### ٢ شرح التكريسات والشرطونية

وكلاهما للعلامة الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويهي

طبعاً في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٢ (ص ٢٣١ و ٢٩٣)

في نشرها حضرة الاستاذ رشيد افندي الشرتوني محرر البشير ومدرس الخطابة في كلية القديس يوسف

قد شغف جناب المعلم رشيد افندي الحوري الشرتوني بتأليف فخر امته وفريد صرمة البطريرك اسطفان الدويهي فاحب ان يخرجها من زوايا النسيان ليقبس من راندها اهل الوطن عموماً وابناء طائفته خصوصاً فخدمهم بذلك خدمات متواليه تستحق الشكر والثناء. واليوم قد اهدانا هذين الكتابين وهما دليل جديد على همته التي لا تعرف الملل. والاول منها يتضمن سلسلة البطاركة الذي انتشر سابقاً في المشرق وير ان هذه الطبعة ابرزته في هيئة جديدة انتت الطبعة السابقة. كيف لا وقد زيدت عليها زيادات عديدة مأخوذة عن كتب خطية بمكتبة كلية القديس يوسف وعن بعض لاوراق التي وجدت في خزانة الكرسي البطريركي وعن دفاتر ارسلها احد افاضل

المسلمين اللبنانيين في الكريم وغير ذلك مما اطلع عليه بعض الاصدقاء ولم ينشر قبلاً بالطبع نخص منه بالذكر نهج المراسلة في البطريكية المارونية ووجد مكتوباً بخط البطريك يوسف اسطفان في مكتبة مار يوسف الحصن وهو يدل اوضح دلالة على حالة البطارقة في الايام الماضية ومنه ايضاً براءة للبابا بناديكتوس الرابع عشر في تقسيم الابريشيات مع براءة البابا ييوس السادس في قضايا تخص الموارنة. وقد ألحق الطابع كتابه بفهرس هجائي مطوّل للأعلام الواردة في هذه السلسلة وفي هذا العمل من القوائد ما لا يحصى

أمّا الكتاب الآخر وهو للدويهي ايضاً فيقسم الى قسمين يشمل الاول شرح التكريسات والثاني شرح الشرطونية اي رتبة وضع اليد وقد طبع لأول مرة عن نسخة الحزانة البطريكية وكان الدويهي ارسل هذا الكتاب بعد تنقيحه الى رومية العظمى لينشر بالطبع فتم فائدته غير انه لم يتسن له حفظ الطبع فبقي مدفوناً الى ان قام جناب المهام المعلم رشيد افندي الحوري الشرتوني فاتمّ رغبة المؤلف ولو بعد قرنين من الزمان. وفي هذا الكتاب بيانات جلية عن الطقوس القديمة وهندسة الكنائس وكيفية الرتب التي يسعى اليوم غبطة السيد البطريك مار الياس الحويك بردها الى اصولها. وقد سرنا ان الكلام في هذا الكتاب كما في الكتاب السابق بقي على حاله كما صدر من قلم المؤلف وفي هذا ما يزيد التأليف ثقة واعتباراً عند اهل العلم وكنا نشتهي لو اقدم جناب متولي طبع هذا الكتاب على نشر الاصل المشرح اي رتبة الشرطونية نفسها التي جمعها الدويهي لتمّ بذلك الفائدة وتنقطع الشكوى من اختلاف نسخ الشرطونية لكنه اعتذر في مقدّمته بان قد حال دون مرغوبه عدم تيسر النفقة اللازمة لمثل هذا المشروع ولنشر آثار آخر للدويهي باقية دون طبع وهذا عندنا لا نقبله ونحن نعلم ان في الطائفة المارونية رجالاً لا يبخلون ببذل الدرهم في سبيل مساع خطيرة كهذه يقدرونها حق قدرها قرب الله الاماني وجازى كل المحسنين خيراً ل. ش

## شذرات

عادة حميدة قد علمنا بالسرّة ان تذكّر الموتى بالصلوات واقامة القدّاسات على نيّتهم والجنّازات لراحة نفوسهم ممّا يزيد مع الايام انتشاراً ليس فقط

ين الكاثوليك لكن ايضاً بين الروم كما استدللنا على ذلك بعدة اعلانات في الجرائد وهي لعمرى عادة حميدة قد سبق الروح القدس فدحها حيث قال في سفر المكابيين (٤٦: ١٢): انه لرأي مقدس تقوي ان تقدم الكفارة عن الموت ليحلوا من خطاياهم

الجرائد المصرية ❀ وضعت ادارة البوسطة المصرية تقريراً

يُستفاد منه ان عدد الجرائد او المجلات في مصر بلغ ١٢٠ منها ٨٧ عربية والباقية انكليزية او فرنسية. وبين الجرائد العربية ٣٠ جريدة سياسية وتجارية وجريدتان هوليتان و ١٧ مجلة باللغة العامية و ١٠ مجلات دينية و ٧ قضائية و ٥ طبية ومجلتان زراعتان ومجلتان نسائيتان ومجلة مدرسية ومجلة ماسونية (زه). أما الجرائد الاجنبية فأكثرها سياسية الا اربعة او خمسة منها تبحث في الطب أو الشريعة. فترى ان الصحافة في مصر على تقدم ويا ليت الصحافيين المصريين يتحاشون كاخوتهم السوريين فحش الكلام والطمع بالاشخاص وتويه الباطل ونحس حقوق الدين والآداب

الدراجات في فرنسا ❀ بلغ عدد الدراجات في فرنسا هذه السنة ١,٢٥٠,٠٠٠ تدفع للحكومة في السنة سبعة ملايين فرنكات كاجازة لسيرها في الطرقات

اعظم جنة للورد ❀ قد انشأ احد المثرين الفرنسيين اسمه غرافو (Gravereaux) جنة كبرى في جوار باريس في مكان يدعى لاهي (l'Hay) ضمنها كل ما امكنه من اصناف الورد المعروفة في العالم وقد بلغ عنده عددها ستة آلاف شكل او فصيلة فن دخل هذه الحديقة سحر قلبه بما يجده فيها من ضروب الورد ونظام هندستها والوانها البديعة وروائحها العطرة. وقد وضع لها في هذه السنة قائمة يبين فيها اصناف الورد الذي جمعه مع تعريف خواصه وتقاسيمه بحيث يتمكن العلماء النباتيون بمطالعة هذه القائمة من درس الورد درساً علمياً وافياً. والمسيو غرافو يرحس لمن اراد ان يزور حديقته ويفحص ورودها عياناً

## انسان قبل جنة

س سأتنا من بيروت الحواجا ي. ب. الموراني لماذا اعتاد الشريون شق كفن الميت عند مواراته التراب وهل هذا شائع عند الاوربيين



شق كفن الميت

ج اعتاد الناس في بعض البلدان ان يفتحوا التابوت ليروا الميت قبل مواراته التراب ليتحققوا وفاة الميت ويتأكدوا هويته. ولعل الشرقيين اخذوا هذه العادة منهم او يريدون بذلك الوداع الاخير. وعلى كل حال لا يليق ان يفتح التابوت في الكنيسة امام الناس كما يفعل البعض

وسألنا من غزوة حضرة المرسل اللاتيني الاب ج. فات (G. Gatt) ما هو اسم ميافارقين باللاتينية واليونانية واين موقعها

ميافارقين

ج ميافارقين احدى مدن الجزيرة على مسافة يومين من آمد (ديار بكر) على شامها الشرقي وهي اليوم بلدة صغيرة. وكان السريان يدعونها ميفرقت (مشفقة) اما العرب فعرفوها باسم مدينة الشهداء وهو ترجمة اسمها الذي عرفت به عند الرومان واليونان (Martyropolis)

س وسأل من حدثون حضرة الحوري نعمة الله نصار: ما هو ذاك الحجر الذي اشار اليه الرب في متى (٢١: ٤٢): «ان الحجر الذي رذله البناؤون صار رأس الزاوية...» ومتى كان رذله وكيف تم وضعه رأساً للزاوية

حجر الزاوية في متى (٢١: ٤٢)

ج هذه الآية التي استشهد بها الرب قالها اولاً داود في المزامير (١١٧: ٢٢) لا اضطهده اعداؤه فنال بعد الذل فخراً. لكن داود كان رمزاً للمسيح كما اقر بذلك كل المفسرين اليهود فضلاً عن النصارى وكانوا يدعون المسيح باسم الحجر او الصخرة كما جاء في شرح رتي سليمان وفي بولس الرسول. فالرب بقوله ان البنائين رذلوا الحجر انما اراد بني اسرائيل الذين لم يقبلوا المسيح وطلبوا موته. وكون هذا الحجر صار رأس الزاوية فتم بقيامه الرب وانشاء الكنيسة اذ اعلنا الرسول ان الكنيسة مبنية على اساس الرسل والانبياء وان رأس الزاوية هو المسيح (افس ٢: ٢٠) ل. ش

س سأل احد أدباء البلدة: هل تشتق لفظة هلم من اللهم اشتقاق هلم

ج لم يشتق احد هلم من اللهم. وانما اشتقوها من ها التنبيه ولم اي اجمع يريدون لم شعئك واقدم ل. ش

# المشرق

## إِطْلَاعُ الْحَضَرِ عَلَى أَطْلَاعِ النُّورِ

لمحاضرة الكاتب المحقق والمُلمّة المدقق الاب انستاس الكرملّي

وضعها تلبيةً للتمسّ بعض قراء المشرق في السنة المنصرمة

١ (تعريفهم) النُّور أو النُّورَة جيل من الناس منتشر في الارض كل الانتشار وهم قومٌ من العيَّارين (١) الشُّطَّار. الأفاقين الدُّعَّار (٢). الرُّحْل الاشرار. الهَمَج الأغرار. لا يُعرف لهم موطن ولا قرار. تضمُّ بعضهم الى بعض جوامعٌ واحدةٌ لا تعرف الأغيار. من لغةٍ خاصة بهم وغلوهم من الديانة واشتبارهم بسوء الآداب والتعشّش من وراء حيلٍ معروفة منهم أو من وراء مهنٍ دينية لا تكلفهم عناء ولا وناء

٢ (ذكرهم في التاريخ) ان الافرنج الذين عُتوا بجمع شتات تاريخ هذا الجيل وتبدوين بعض الاخبار عنهم هم رايٌ واحدٌ في أنّهم لم يكونوا معروفين قبل سنة

(١) العيَّارون جمع عيَّار. وفي دواوين اللغة هو من الرجال الكثير الجبيّ والذهاب والذكى الكثير الطواف أو الذي يتردّد بلا عمل. وقال ابن الانباري: العيَّار من الرجال الذي يُجَلّي نفسه وهو اها لا يرقعها ولا يزرعها. ويُريد بالعيَّارين هنا اولئك الذين يعملون بعض الالامب الغريبة والاعمال العجيبة بطرق خفية على العوام لاختلاس اموالهم. وقد استعملها بهذا المعنى جماعة من مشاهير الكتبة. قال الدميري في مادة حِرْذُون: «وان أُحرق جلده واطلي به انسان لم يحسّ بآلم الضرب والقطع ولو فُرق بين راسه وجسده. والعيَّارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره» ١٥. وقال الحفاجي في شفاء القليل: «بنو ساسان قومٌ من العيَّارين والشُّطَّار لهم حيلٌ ١٥. ويقابل هذه اللفظة بالفرنسية bateleur, jongleur, saltimbanque, charlatan

(٢) الدُّعَّار جمع داعر وهو الحيث... المؤذي الفاجر. (التاج)

١٤١٧ للمسيح في بلاد اوربة او سنة ١٤٠٨ او ١٤٠٩ او على الابد سنة ١٣٩٨ في آسية وذلك لآثر انتشارهم في الاقطار لان ضربهم في البلاد وقع على ما قالوا عقب غزوة تيمورلنك لدِهلي (١)

واما كتبة العرب المحدثين فلم يذكروا شيئاً عن هذا الجبل الغريب غير ما ذكره الافرنج بل نقلوا ما كتبه وذهبوا مذهبهم وجهلوا أن كان للنور ذكر في تاريخ الدولة العربية وقد بلغوا الشأو البعيد من الشهرة وان كانت تلك الشهرة سيئة وقد شاطوا شوطاً معدوداً في الأحداث والوقائع التي طرأت قبيل الاسلام وبعده كما ستقف عليه وهو مما يدل على ان الافرنج قد وهموا في قولهم أنهم لم يكونوا معروفين قبل غزوة تيمورلنك التي اختلف المؤلفون والمؤرخون في ذكر سنتها على التحقيق. وابد ما اتصلوا الى تعيينها هو سنة ١٣٩٨ على ما سرّ بك

قلت: ولم يزد العرب المحدثون شيئاً على ما اورده الافرنج. فتولي هذا مستند على ما طالعت في مجلّة الطيب والهلل والمقتطف ألا اني سألت حضرة الامام الجليل والشيخ التليل محمود شكري افندي الآلوسي ان يذكر لي ما وقف على مثل هذا الموضوع في كتب العرب المحدثين وان يستبي العرب باسمهم مع ذكر تأليفهم فاجابني «... وفي الكاويّة ( اسم النور عندنا ) رسالة ألفها السيد جمال الدين الافغاني وذكر فيها احوالهم ومنشأهم واختلاف مشاربهم ووجودهم في جميع اقطار الارض على ما ذكر لي مؤلفها بنفسه. ولم تطبع الرسالة أيام حياته ولعلها طبعت بعد وفاته. وساتبع ذلك فان عثرت على شيء يتعلق بطلوبكم أرسله » اهـ. هذا وانك تعلم بان السيد جمال الدين من علماء الاعلام وله القدم الراسخة في مثل هذه الابحاث ألا أننا لم نظفر الى اليوم بما انشأه هذا العالم الجليل

٣ ( منشأهم الاصلي ) قد ذهب العلماء مذاهب شتى في اصل هذا الجبل

( ١ ) دهلي بتقديم الدال المهملة على الهاء لا « دلي » بدال في الصدر بعدها لام ثم حاء كما ترميها الشيخ ابراهيم البازجي في الطيب ( ص ١٧١ ) قال صاحب التاج: « دهلي بالكسر اعظم مدن الهند الاسلامية لها عدّة تواريخ مختصة باحوالها وملوكها وما امتازت به على غيرها من البلاد وقد ذكرها ابن بطوطة في رحته ووسع فيها الكلام وهي على خير جار كالليل والنسبة اليها دهلوي ودهلي » انتهى

ومنشأه. فمنهم من قال بأن أصلهم أوربي كما تدل عليه بعض اسمائهم عند الإفرنج وهذا رأي فطير لا يجتزم وإن مرّت عليه الأدهار. ومنهم من ذهب إلى أنهم من أصل مصري وهو مذهب لا يقل سخافة عن المذهب السابق. ومنهم من صرح بأنهم من أصل فارسي وهو رأي تواقه بعض شهادات ومنهم من أثبت أنهم من الهنود وهو الرأي الأشيع وعليه أغلب المحققين من المؤرخين وتسند أسانيد كثيرة لكنه عندنا ليس بالرأي السديد الصحيح. والنور على ما نرى خليط من هنود وفرس وكرد وترك وتتر ونحوهم من خشارة أمم تلك الاصقاع ونفايتهم. بل وفيهم بعض العرب وشي من حالة سائر الأمم التي يجاورونها مدة أو يحلون اصقاعها وديوعها

أما كيفية الوصول إلى إثبات هذه الحقيقة فليس لنا وسيلة أخرى إلا البحث عن أصول تسميتهم اللغوية في الديار الشرقية فإن اللغة قد أدت خدماً عظيمة ذات بال في مثل هذه الظروف للتوصل إلى معرفة أصل الشعوب والأمم والأجيال والطوائف البشرية كما هو معروف من إثبات أصل الهنود والفرس تلك الأمور التي أصبحت اليوم راحة بل وفي حرز حرز من الصحة بحيث لا تصل إليها بعد ذلك يد الوهم أو الخلط أو الخطأ. ومن هذا القبيل أيضاً فحص لغتهم التي يتكلمون بها في ما بينهم وتدقيق النظر في أصل الكلم الجارية في لغتهم هذه. وعليه فلنبحث أولاً عن أسماء هذا الجيل في بلاد الشرق وأصل مشتقات تلك الألفاظ وإلى أي عنصر من العناصر ترجع

٤ ( أسماء النور وتاريخ تلك الاسماء ) وقبل أن نضع القدم في العمل ونعط القلم في الدواة علينا أن نلاحظ أن أسماء هؤلاء الأقوام تختلف باختلاف البلاد من غربية وشرقية حسب الظن الذي حمل الناس على توهم بلاد منشأهم أو مأثامهم أو حسب ادعاء هؤلاء الأقوام من أصل بلادهم. بل وتختلف أسماءهم باختلاف القرون والعصور توهيماً للناس. ألا أن دليلنا الحريث في هذا النوع من السبايرت هو الفصول المميّزة لهم من لغة خصوصية وسوء الآداب إلى غير ذلك مما هو بمنزلة السمّة التي وُسِموا بها في كل إنز وآن واتخذناها بمنزلة الجامع المانع لتعريفنا لهذا الجيل وهو الذي صدرنا به هذه المقالة. وإذا قد مهدنا كل ذلك فنقول وبالله نستعين :

من أسماء النور العَجَر بالتحريك وهو الاسم الذي يستيه به أهل الجزائر وتونس والديار المصرية. والعَجَر عندنا تصحيف كَوَجر (Cotchar) التركية أي الرُّحل أو المهاجرون

وبهذا الاسم التركي يُسَمُّون الى يومنا هذا في غربي بلاد فارس وشرقي بلاد الدولة العثمانية في آسية وبلاد الجزيرة والبعض يقول كُجَر او كَجَر واللفظة من اصل فارسي مشتقة من « كوجيدون » اي ارتحل او هاجر والمهاجرة والترحال من دأبهم وديندهم. وهذه اللفظة لم تُطلق على النور قبل المائنة السادسة عشرة للمسيح واليك تاريخها :

في عهد الشاه عباس الكبير من الدولة الصفوية في البلاد الايرانية (وقد تُوفي سنة ١٦٢١) ضيقَ بعض الحكام على التركان فترح عن وطنهم « خمسون الف أسرة » وجاءت الشاه المذكور وطلبت منه اسكانها ببلاد قُجَر الشاه بهذه المهاجرة الا انه فرغ من كثرة العدد الذي داهمه اذ تصور انه ربما يتقوى حزب هذه الأسر يوماً فيقلب اصحابه الدولة ظهراً لبطن ويصلون الى اسى وظانفها . ولما كان هذا الشاه داهية دهياء في السياسة فرقمهم في بلادهم إضعافاً لقوتهم . فاقام جماعة منهم في « جنوب بلاد فارس » على شاطئ بحر فارس صدأ لغارات العرب . واسكن طائفة منهم « خمسة ورومية » فجعلهم بمنزلة سور حصين في وجه اعدائه . وأما الطائفة العظمى فأتلتها « مازَ نَدَران » كجماً لجلاح الأتراك والتركان والأوميد والستار الرُّحل الذين لا يفتأون من شن الغارات وقطع الطرق والمسالك على انباء السبيل . ومنذ ذاك الحين أطلق عليهم بنوع خصوصي اسم : « قَجَر او غَجَر او كَجَر » وكلها تصحيف ين لكلمة كُوجَر . وأما هذه اللفظة الاخيرة فأبقيت على صورتها الاصلية لمطلق الرُّحل او المهاجرين الذين ليسوا من هؤلاء الاقوام . وبعد ان رسخت أقدام العَجَر في البلاد الجديدة التي حلُّوها انقسموا الى فئتين وهما : فئة الشرق وفئة الغرب . وسُميت الفئة الاولى « يوقاري باش » اي « الأعلون » والفئة الثانية « اشاغي باش » اي « الاسفلون »

أما الاشاغي باش او قَجَر الغرب فاختلفت اغلبهم بالفرس كل الاختلاط وامتزجوا بهم امتزاج الماء بالراح واتخذوا ازياءهم وملابسهم ولغتهم وتخلَّقوا باخلاقهم وفريق منهم اوغلوا في التسيار فجاؤوا شرقي بلاد تركية واخذوا يتفتَّلون من بلد الى بلد حتى طوَّحتهم الطوائح الى شمالي افريقية فتوطنوها بالطول والعرض وهم الذين غلب عليهم اسم « العَجَر » . أما اليوقاري باش او قَجَر الشرق فلم يتخذوا من الفرس الا لغتهم وبقوا محافظين على اصلهم وعصرهم الى يومنا هذا متجمعين في مازَ نَدَران . وقد تحصَّنوا

بالخصوص في استراداد على بحر قزوين واتخذوها قصة لهم طاوین ایامهم تحت حکم رئیس منهم یُسمّیٰ لهم الشاه. هذا وقد خدمت الاقدار هؤلاء المهاجرين حتى بویع بالملك لواحد منهم فكان مؤسس دولة القجر او القاجار على الطريقة الفارسیة وهي الدولة الماسكة اليوم اعنة الاحكام في بلاد ایران. فهذا هو اصل الفجر وتاريخهم على وجه الاختصار ومّا اطلعت عليه تتحقّق أنّهم من التّرکان

امّا النور وواحدها «نوري» فعندنا أنّها تصحیف لُور. وهذا التصحیف يُرى احسن رؤية في المفرد فکلمة «نوري» لا تبعد كثيراً عن «لوري» سوى بالنون. وانت تعلم ان تعاقب النون واللام في صدر الكلمة وقَلبها وعجزها من الامور المشهورة في العربية فان صاحب الزهر قد ذكر امثالا كثيرة تزيد هذا الإبدال. ومن ذلك «النَّبّة والنَّبّة ولهزته ونهزته. ثم قلة وقلة وحالك وحانك. ثم هتل وهتل وهردلة وهردنة» فتأمل. امّا شيوع لفظة النور فكان في القرن الثامن للمسيح حينما تغلب العرب على بلاد اللور او لورستان ( من سنة ٦٥٢ الى سنة ١٢٥٨ ) الا ان القضاة من العرب لم يذكروها في كتبهم لانهم نظروا الى هذه اللفظة نظرهم الى المؤلّد من اللغة وهم كثيراً ما كانوا يستكفون من استعماله الا اذا الجأتهم الضرورة. وانت تعلم بان اللور مشهورون بتلصصهم ومكرهم ودهانهم وشعوذتهم وسحرهم الى آخر ما عندهم من الأخلاق الذميمة التي حملت العرب على ان يشتقوا من لفظة «النوري» المصحفة من لوري فعل «نور» بمعنى فعل فعل النور من شعوذة واختلاس النخ. واول من ذكر ذلك من العرب الازهري ( المتوفى سنة ٩٨١ للميلاد ) غير انه ذهب الى ان الفعل مشتق من «نورة» وان نورة هي امرأة سحّارة. وهذا نص كلامه: «نورة بالضم اسم امرأة سحّارة ومنه قولهم لمن فعل فعلها: قد نور. فهو مُنور. وليست برؤية صحيحة». فزاد على هذا الكلام صاحب التاج ما حرق: «قلت: ويجوز ان يكون منه نأخذ» النوري بالضم وباء النسبة للمختلس. وهو شائع في العوام كأنه يُحتل بفعله ويشبه عليهم حتى يحتلس شيئاً. والجمع نورة محرّكة» هـ. وقد قال الشيخ ابراهيم اليازجي في طيب سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٥ ص ١٦٩ بعد ايراد كلام التاج: «وعليه تقسية هؤلاء بالنور تحتل احد وجهين. امّا ان يكونوا اطلقوا عليهم هذا اللفظ من النوري بمعنى المختلس لان صنعتهم الاختلاس وامّا ان يكونوا نسبوا الى نورة الساحرة لان السحر ايضا من شأنهم. ولعل

هذا اقرب لقرب توجيهه . وحينئذ فيجوز ان يكون النوري للمختلس مأخوذاً منهم كما يشهد به استعمال العامة لهذا اليوم . وجمع النوري على نورة كما في التاج او على نور كما هو المتعارف في هؤلاء . كلاهما على غير قياس ألا ان هاتين الصيغتين ( وقد انكر الشيخ على اصحاب الجرائد استعمال هاتين بدل هذين ) قد تترادفان في الجمع كما يقال خدمة وخدم وحفدة وحفد فتكونان من باب واحد . انتهى

قلنا : أما قول اللغويين ان نورة امرأة سحارة فهذا محتمل غير أنهم لم يزيدوا على ذلك شيئاً يُعرف هذه المرأة من زمان عاشت فيه او بلدة نشأت فيها او أمة انتسبت إليها . فجرد القول ان النورة امرأة سحارة لا يبلّ صدق غليل ولا يخفف جوى عليل بل ننظم هذا الاشتقاق في سلك الخيالات التي يتوهمها بعض الكتبة في مثل هذه الامور اراحة لما في النفس من التطلّ الى معرفة كل مجهول والى حل كل معقود . وأما جمع نوري على نورة او نور بالتحريك في كليهما فهو من الجموع الشاذة وكان الحق ان يُقال فيه « نور » بضم فسكون . كرومي وروم . ألا انهم لو كانوا يقولون « نور » على القياس لوقع التباس بين نور ونور اي بين اسم هذا الجليل وبين اسم الضوء . المهود فحرقوا ازالة للباس . هذا هو رأينا فليتبّع القارى بعد ذلك رأي من يوافقه او يستصوبه . وعليه فالنور اذن من اصل لوري اي من جنس الكرد

والخلييون يُسمون النور « بالقرابات » والواحد قراباتي » والكلمة تخفيف وتصحيف جرباذقان او كزبادكان وهي بلدة قريبة من همدان يكثر في ضواحيها سقط الناس ورذالهم وقد أمر نادر شاه سنة ١٧٣٨ م بطردهم فقادروا تلك الربوع وجاؤوا بلاد الدولة العلية حتى ألقوا عصا ترحالهم في نواحي حلب الشهباء . ألا طائفة منهم عادوا الى وطنهم وهم لا يزالون هناك الى يومنا وعليه فالقرابات من اصل فارسي او يكاد يكون فارسياً لان ساكني الضواحي لا يُعرف لهم اصل

وفي اطراف الموصل وبعض النحاء بغداد يُطلق عليهم اسم القرّج بحجم فارسية في الآخر وهم فرقة من النور مشهورة بشدة جشعها وطمعها وسرقتها . وهم يدعون أنهم من القرّشين كما هو شأن كل ديني زعيم فانه ينتسب الى اشرف أمة او قبيلة او أسرة لينكّي أصله . والحق أنهم من كرج . قال ياقوت في معجم البلدان : كرج بفتح أوّله وثانيه

وآخره جيم وهي فارسية... مدينة بين همدان واصهبان « اه. قلت: ويكثر في ضواحيها كما في ضواحي مدن فارس الكبرى قوم أجلاف من صنف النور ولا شك أنهم من اصل واحد بل وأنهم منهم. أما زمان انجلاء القرع عن وطنهم الاصيل فلم نثر عليه في التاريخ. وعلى كل فان القرع من عنصر فارسي او يكاد يكون فارسياً اي كردياً مثلاً (١)

وللنور في ولاية الموصل اسم آخر وهو «الطربة» واشتقاق اسمهم عربي ظاهر وسبب تسميتهم واضح لا يحتاج الى شرح

وفي بعض اصقاع الشام والجزيرة يُسميهم الناس «جُعَيْدِيَّة» والواحد «جُعَيْدِي» واسمهم هذا يدل على انهم من عنصر عربي او أنهم انضثوا الى واحد من العرب اتخذه زعيماً لهم اسمه جُعَيْد. قال في محيط المحيط: «الجُعَيْدِي» البخيل ومن كان من اوباش الناس نسبة الى جُعَيْد او هي عامية. وقيل ان جُعَيْداً رجل من اهل مصر كان يطوف على الناس لابساً قلنسوة ذات أجراس وفي يده دف يقرع عليه وينشد مدائح مرتجلة يستعطي عليها. فتبعه جماعة في هذه الصناعة وهم المعروفون بالجُعَيْدِيَّة نسبة. وتطلق هذه النسبة على من كان من لثام الناس تشبيهاً له بالجُعَيْدِي « اه. قلت: وكثيراً ما زى مع النور في نواحي بغداد مثل هؤلاء الجُعَيْدِيَّة يكونون معهم في الحل والترحال ودأبهم الرقص والدق وانشاد الاغاني

أما في بغداد واغلب اقطار العراق وجزيرة العرب فلا يُعرف النور إلا باسم الكَاوِلِيَّة او الكَوَلِيَّة او الكُول والواحد منهم كَاوِلِي او كَوَلِي او كَوَلِي. وعندني انها مشتقة من كَوَل بضم ففتح. قال في التاج: «كَوَل كَزَفَر والعامَّة تكتب كَوَار كَفَرَاب بالراء في آخره وهكذا هو في كتب الانساب: بلدة بفارس بينها وبين خور عشرة فراسخ لا محلة بشيراز كما ظنَّه الصاغاني ويحتمل ان تكون هذه المحلة نسبت الى اهل هذه القرية لتزولهم بها» انتهى. وعليه فأنهم من اصل فارسي كما اشرنا الى مثل هذا في

(١) وقد اشار ياقوت في معجمه الى وجود مثل هؤلاء الناس من الاكراد في نواحي فارس المختلفة بقوله (٣: ٨٣٨): «وبنواحي فارس من احياء الاكراد ما يزيد على خمسمائة الف يتشبهون المراعي في الشتاء والصيف على مذاهب العرب



ما تقدم. اللهم! ألا ان يُقال ان الكَوَيْلِيَّة نسبة الى الكَوْنِي على الطريقة التركية لان الكلمة تركية ومعناها القرية. ومحصّلها القرويون حلولهم في ضواحي المدن الكبار او في القرى المجاورة لها فحينئذ يُقال انهم من اصل نشأ في بلاد الترك ويمتثل ان يكونوا من عُنصر تركي أو غيره. او ان يُقال ان الكلمة تصحيف الكُول وهي طائفة من الناس جاء ذكرها في التاريخ. قال ياقوت في مادة «المولتان»: ذكر اهل السِيران الكول وهم سُراة كُفَّار تلك الناحية (ناحية المولتان في بلاد الهند) سبوا نسوة من المسلمين فصاحت امرأة منهم يا حجاجاً. فبلغه ذلك فارسل الى داهر ملك الديبل وامره على الغزو لهؤلاء الذين سبوا النسوة فحلف انه لا طاعة له على الذين اخذوهن. فاستأذن عبد الملك في غزوه فلم يأذن له. فلماً ولي الوليد استأذنه فاذن له فبعث لذلك محمد بن القاسم بن ابي عقيل ابن عمه فقتل داهر وفتح مولتان من بلاد الهند. وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٤٣٥) اختلاف في الرواية قال :

« اهدى الى الحجاج ملك جزيرة الباقوت نسوة وُلدن في بلادهم مسلمات ومات آباؤهن وكانوا تجاراً فارادوا التقرّب بهنّ فعرض للسفينة التي كنّ فيها (الكُول وهم) قوم من ميد الديبل في بوارج فأخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهنّ وكانت من بني يربوع: «يا حجاج» وبلغ الحجاج ذلك فقال: «يا لَيْك» فارسل الى داهر يسأله تخليّة النسوة فقال: انما اخذهنّ لصوص لا اقدر عليهم. فاغزى الحجاج عبيد الله بن نهان الديبل فقتل فكتب الى بُدَيْل بن طهفة البخلي وهو بهمان يأمره ان يسير الى الديبل فلما لقيهم نفر به فرسه فاطاف به العدو فقتلوه. وقال بعضهم قتله زطّ البُدْهة انتهى.

وعليه فيكون الكول او الكولية من اصل هندي وهو الارجح على ما يظهر لي او لعل الكاوليّة مصحّف الكُوْهَلِيَّة نسبة تركية الى كُوْه اي الجبل فيكون معنى الكاوليّة الجليلين او لعلها تصحيف كَهْلَوِيَّة وهي قرية من قرى سَوْدُوذ أو سَرْدُوذ وتلك القرية تصحيفات اخرى منها كَيْلَوِيَّة والاصل في تسميتها كوه كَهْلَوِيَّة واما الدمشقيون وبعض ادباء البصرة فيُسَمُّون النور «زطاً» والواحد منهم زُطِيّ وهذا الاسم ايضاً غير مجبول في بغداد ومعناه النور والنوري. قال في الساج: «الزط بالضم جيل من الناس كما في الصحاح. وقد جاء ذكره في البخاري في صفة موسى عم:

«كانه من رجال الرُّط» واختلف فيهم قليل: هم السياجة قوم من السند بالبصرة. وقال القاضي عياض: هم جنس من السودان طوال. ومثله في التوشيح للجلال. وزاد: مع نخافة. ونقل الازهري عن الليث: أنهم جيل من الهند يُنسب إليهم الثياب الرُّطية. قال: وهو معرب جت بالفتح بالهندية. قال الصاغاني: أما الليث فلم يقل في كتابه هذا وأما «جت» بالهندية فصحيح بفتح الجيم وكذلك هو مضبوط في نسخة صحتها الازهري وعليها خطه بفتح الجيم وعلى هذا القياس يقتضي فتح معربه ايضاً. وفي الصحاح: الواحد رُطِي كالروم والرومي والزنج والزنجي. وقال ابن دُرَيْد: الرُّط هذا الجبل ليس بعربي محض وقد تكلمت به العرب. وانشد:

فجتا بجي وائل وبلغها وجاءت تميم رُطها والاساور

وقال ابو النجم:

جارية احدى بنات الرُّط ذات جهادٍ مضغطٍ ملطٍ

قلت: وكان خالد بن عبد الله اعطى ابانجم جارية من سبي الهند وله فيها ارجوزة

اولها: علتُ خودًا من بنات الرُّط. اه كلام التاج

وجاء في محيط المحيط: الرُّط طائفة من اصل الهند معرب جت. واليهم تنسب

الثياب الرُّطية الواحد رُطِي. وهم المروفون في الشام بالنور. وبعضهم يستيهم المطرية

لان مهنتهم التطريب بالطبول والزمرد والرقص. وهم مما يُشتم به (كذا اي وهو اي

اللفظ مما يشتم به) فيقال: يا رُطِي اي دني لنيم. اه

وذكرهم في التاريخ مشهور الظاهر أنهم جازوا من الهند قبل الاسلام لانهم

كانوا كثيري العدد عند ظهوره. قال البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٦٢): «نقل

معاوية في سنة ٤٩ او سنة ٥٠ (٦٦٩-٦٧٠ م) الى السواحل قوماً من رُط بالبصرة

والسياجة واتل بعضهم اطاكية. قال ابو حفص: فبانطاكية محلة تُعرف بالرُّط. وببوقا

من عمل اطاكية قوم من اولادهم يُعرفون بالرُّط. وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل

الى اطاكية قوماً من رُط السند ممن حملة محمد بن القاسم الى الحجاج فبعث بهم

الحجاج الى الشام» اه. وقال (ص ١٧١): «وقد كان المعتصم بالله نقل الى عين زربة

ونواحيها بشراً من الرُّط الذين قد كانوا اغلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع

اهلها بهم . « اهـ . وقد اتى المؤلف على كلام وافٍ شافٍ ( في ص ٣٧٢ وما يليها )  
نذكر منه ما يحتاج اليه المقام وهذا هو بحرفه : « قال ابو الحسن المدائني اراد شيراز  
الاسواري ان يتزل في بكر بن وائل مع خالد بن المعمر وبني سدوس فابى سياه ذلك  
فتزلوا في بني تميم ولم يكن يومئذ الأزد بالبصرة ولا عبد شمس . قال : فانضم الى  
الاساورة السياجبة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الرط وكانوا بالطفوف يتبعون  
الكلاء فلما اجتمعت الاساورة والرط والسياجبة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت  
الاساورة في بني سعد والرط والسياجبة في بني حنظلة فاقاموا معهم يقاتلون المشركين  
وخرجوا مع ابن عامر الى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيناً من حروبهم  
حتى كان يوم مسعود . ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربة وشهدوا أمر ابن الاشعث معه  
فاضربهم الحجاج فهدم دورهم وحط أعطياتهم واجلى بعضهم وقال : كان في شرطكم  
ان لا تعينوا بعضنا على بعض . . . . . واما السياجبة والرط والاندغار فانهم كانوا في جند  
الفرس ممن سبوه وفرضوا له من اهل السند ومن كان سيدياً من اولى الغزاة . فلما  
سمعوا بما كان من امر الاساورة اسلموا واتوا ابا موسى فاترهم البصرة كما اتزل الاساورة  
وحدثني روح بن عبد المؤمن قال : حدثني يعقوب بن الحضرمي عن سلام قال : اتى  
الحجاج بجلت من رط السند واصناف ممن بها من الامم معهم اهلهم واولادهم  
وجواميسهم فاسكنهم باسافل كسكر . قال روح : فقلبو على البطيحة وتناسلوا بها .  
ثم انه انضوى اليهم قوم من ابا القبيد وموالي باهلة وحولة محمد بن سليمان بن  
علي وغيرهم فشحجهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية وانما كانت غايتهم  
قبل ذلك ان يسألوا الشيء الطفيف ويصيبوا غرة من اهل السفينة فيتناولوا منها ما  
امكنهم اختلاسه . وكان الناس في بعض ايام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن  
بغداد جميع ما كان يُحمل اليها من البصرة في السفن . فلما استخلف المعتصم بالله تجرد  
لهم وولى محاربهم رجلاً من اهل خراسان يقال له عجيف بن عنبسة وضم اليه من القواد  
والجند خلقاً ولم يتعه شيئاً طلبه من الاموال فرتب بين البطانح ومدينة السلام خيلاً  
مضرة مهلوبة الاذئاب وكانت اخبار الرط تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار  
او الليل وامر عجيفاً فسكر عنهم الماء بالمون العظام حتى اخذوا فلم يشد منهم احد

وقدم بهم الى مدينة السلام في الزوارق فجعل بعضهم في خانتين وفرق سائرهم في عين ذرّبة والثغور

« قالوا وكانت جماعة من السابجة موكلين بيت مال البصرة يقال انهم اربعون ويقال اربعمائة فلما قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام البصرة وعليها من قبل علي بن ابي طالب عثمان بن حنيف الأنصاري أبوا ان يُسلموا بيت المال الى قدوم علي رضى فاتهم في السخر فقتلهم. وكان عبد الله بن الزبير المتولي لامرهم في جماعة تسرعوا اليهم معه وكان علي السابجة يومئذ ابو سالمه الرظي وكان رجلاً صالحاً. وقد كان معاوية نقل من الرظ والسابجة القدماء الى سواحل الشام وانطاكية بشراً وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل قومًا من الرظ الى انطاكية وتاجيتها. قالوا: وكان عبيد الله بن زياد سبي خلقاً من اهل بخارى ويُقال بل تزلوا على حكمه. ويقال بل دعاهم الى الامان والقريضة فقتلوا على ذلك ورغبوا فيه فاسكنهم البصرة فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيراً منهم اليها فنسلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقلي. قال والاندغار من ناحية كرمان ثمّ يلي سجستان » انتهى

وقال ابن خلدون: الرظ قوم من اخلاط الناس (وهذا عندنا هو الرأي الاصح) غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولّوا عليهم رجلاً منهم اسمه محمد ابن عثمان وقام بامرهم آخر منهم اسمه سُماق وبعث المعتصم لحرّهم عفيف بن عنبسة فسار الى واسط وحاربهم وقتل منهم في معركة ٣٠٠ واسر ٥٠٠ ثم قتلهم وبعث بروسهم الى باب المعتصم واقام قبالتهم سبعة اشهر ثم استأمنوا اليه وجاؤوا باجمعهم في ٢٧ الفا منهم ١٢ الفا مُقاتلة فبأهم عفيف في السفن على هيتهم في الحرب ودخل بهم بغداد وركب المعتصم الى الشّمساة في سفينة حتى رآهم ثم غرّبهم الى عين ذرّبة فاغارت عليهم الروم فلم يفلت منهم احداً

وقد ذكر ابن الاثير (١٤٢: ٢) في وقائع السنة التاسعة للهجرة وهي سنة ٦٣٠ م ردّة اهل البحرين ومن جملة ما قال هناك ان الرظ والسابجة كانوا بالخط من ارض البحرين. وفي سنة ٢٠٥ ولى المأمون محاربتهم عيسى بن يزيد الجلوذي ثم داود بن ماسحود سنة ٢٠٦ ثم ذكر محاربة عفيف لهم سنة ٢١٩ وان إغارة الروم عليهم كانت سنة

٢٤١ فاخذوا نساءهم واولادهم ودوابهم وكان جماعة منهم ببلاد الديلم واضموا الى ابن بختيار سنة ٣٩٠. ثم انقطع ذكرهم من كتابه  
هذا جل ما جاء في كُتب التواريخ العربية عن الزط وقد اكتفينا بما تقدم لان كلام الذين جاؤا بعد هؤلاء المؤرخين الكبار لا يُعد شيئاً. وهو بمعنى كلامهم  
(التابع للقادم)

## ازدهار الديانة الكاثوليكية في انكلترة

بقلم الاب يوسف جباره اليسوعي (تابع لما سبق)

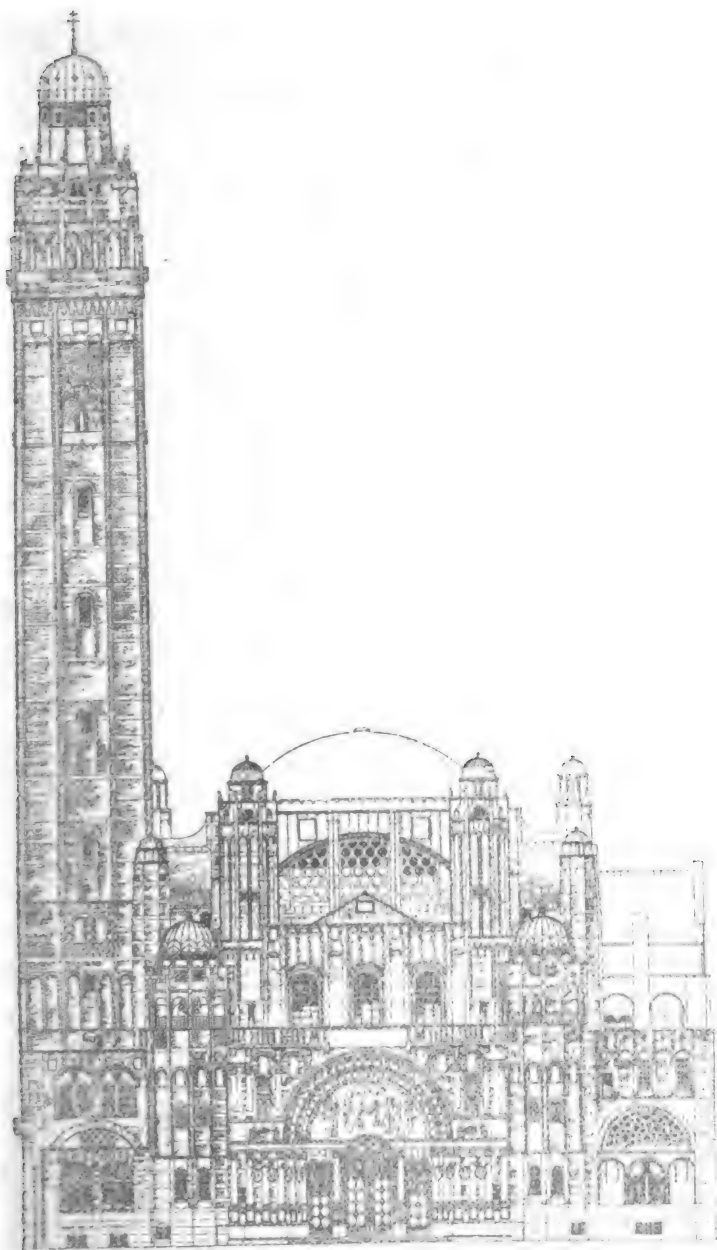
واذا انتقلنا الى الهند تلك المستعمرة الانكليزية الواسعة الاكثاف الفرية المرافق وقابلنا عظمتها الحاضرة بما كانت عليه من الضالة في بدء الجيل السالف لأننا بين الزمتين بونا شاسعاً. ففي اوائل الجيل التاسع عشر لم يكن في بلاد الهند الا ثلاثة اساقفة وزها. ٣٠٠ مرسل و ٥٠٠,٠٠٠ كاثوليكي. وزد على ذلك انه لم يُنظر فيها عندئذ لا اكليروس وطني ولا راهبات ولا مدارس. واما الآن فترى فيها ٣٣ كسباً اسقفياً و ٨٠٠ كاهن اوربي و ٦٥٠ كاهناً هندياً و ٢٠٠ اخ راهب (Frères) و ١٠٠ راهبة اوربية و ٢٠٠ هندية و ٧٠ مدرسة كبرى و ٢,٢٠٠ مدرسة صغرى يشاها ١٠٠,٠٠٠ طالب ومدرسة اكليزيكية تلامذتها ستة آلاف ثم ٩٨ ميتماً يأوي اليها ٥,٨٠٠. ولدي. والكاثوليكيون قد ادبوا على المليونين. هذا ما بلغت من الشاؤ الديانة الكاثوليكية في بلاد خفت فوقها الراية الانكليزية وهذا ما جرى ايضاً في كندا وفي كل بلر اذاقته الحرية الانكليزية لذاتها (١)

وكفى بالامثال السابقة دليلاً ساطعاً على ما آتى السيد المسيح كنيسته من السطوة العجيبة الالهية في الانحاء الانكليزية خاصة. ولو حاولنا بيان حالة كل منها لطاقنا بالجمال وكل اليراع عجزاً فضلاً عن ان قصدنا في هذه المقالة البحث عن ازدهار الكتلة في انكلترة دون سواها

فكأنني ويد العناية بعد ان اختبرت بنار المحن فرند الكنيسة الكاثوليكية في انكلترة قد اعدتة الى غمده وقد بهر الابصار رونقه وفتن الالباب جوهره. وكأنني ويد العدل قد ضمت واحدة واحدة تلك الفرائد التي سلها الاصلاح فنظمتها عقداً بديعاً وطوقت به نحر كنيسة حاول الجعيم امتنانها وتسويد صفحة مجدها فبدت اليوم بمظاهر عزها وعادت انهار الديانة الى مجاريها الاولى فكثرت كما قلنا الاهتدات وانتشرت محاسن الحفلات الدينية وانتصبت الكنائس في كل صوب مبشرة بني الايمان بادراك الاماني وورود بريد الخلاص. وكفى للدين فخراً تلك الكنيسة الشائقة التي قامت بالقرب من بناية وستمنستر الرائعة. قد بلغ طولها خارجاً ٣٦٠ قدماً وعرضها ١٨٠ وعلوها الى قمة ابراجها ٢٨٣ ونفقاتها الى اليوم أحصيت فكانت نحو ٢٠٠,٠٠٠ جنيه انكليزية مع أنها لم تصل بعد الى حد الكمال ولم يضرب لانجازها زمان قريب (الجمال) انظر الصورة)

وكذلك الرتب البيعية ظهرت متعلية بجلى عظمتها واهبتها وبرزت الكنائس من الدياميس وقد تقدمتها الاعلام والرايات وابدت من آثار الايمان ومجالي التقوى ما لم تره عين في بلاد كاثوليكية محضة. وحسبك لقولنا شاهداً تلك الحفلة الرائعة التي اقامها الكاثوليكيون تذكراً للجيل الثالث عشر لحلول القديس اغسطينوس رسولهم الاول في سواحل انكلترة. وبما اذهلت القلوب غرائبها واخرقت العقول عجائبها ان كثيرين من البروتستانت يشهدون اليوم هذه الحفلات التي كانت تثير قدماً دفين حقدهم يشهدونها وعليهم امارات الاحترام وعلامات الاجلال والاکرام. وهذا ما المع اليه استقف لثربول الانكليكاني في خطبة اعرب فيها عما يحتاجه من عوامل الحيرة والاسف لما هبطت حواجز العداوة التي شدها الاصلاح فاصلة بين ذريته وذرية كنيسة رومية. واذا اندفع في الكلام ثار ثاره لاهمال قوميه تساهلاً « بركة الاصلاح العظمى » وما سنته الدولة ساجعاً من الشرائع المضادة للتعالم الرومانية...

لعمري يحق له التلذذ على جرة الغضا ومجدر به فض الدمع حرقه واسى حيث كل فاصل قائم بين الكاثوليكين وسائر افراد الامة الانكليزية قد هدمته وقوضته سنن العدل والاستقامة فامترج المتنافران طبعا امتزاج الماء بالراح والتأم الحزبان التمام الاجساد بالارواح. فاضحى البابوي انكليزياً كالانكليزي البروتستاني نفسه يخالطه في الاندية



كنيسة وستمنستر الكاتدرائية لكاثوليك الانكليز

العلمية والادبية ومجاريه في مضمار الرتب والمناصب الوطنية حتى لم تتجاوز همتها الآ مقامات قلانل حتم على اصحابها باتباع المذهب البروتستاني . . .

وماذا اقول في اكسفورد تلك الكلية القديمة المعهد التي طبقت ذكرها الآفاق وطوقت بافضالها الاعناق فأنها قد فتحت بعد كرور ثلاثة اجيال رحب ابوابها للطلبة الكاثوليكين فاخذوا يتقاطرون اليها زرافات ووجداناً لاجتناء داني قطوفها حتى الرهبان انفسهم حلوا فيها على السعة والترحاب فليلسوعيين والبنديكتيين في اكسفورد معهد خاص تثر فيه درر الآداب ولبعض الكهنة محط رحل في كلية كبريدج الشهيرة بلومها الرياضية

وكل من يزكن ما تحوله من النفوذ العقلي والادبي مزاوله الدروس في تينك الكليتين العظيمتين يوقن ان امرأ كهذا يترتب عليه فوائد عيمة فريدة . فهذا التقرب تذلل كل العقبات الحائلة بين الكاثوليكين والبروتستانت وباحتكاك العقول واصطكاك الحواطر لا يني بروز النور فتنبجلي رويداً رويداً حنادس الريب والحصام وتتلاناً في سماء الازدهان كواكب الثقة والونام

ولا يذهب معترض الى ان الكنيسة الكاثوليكية نفسها لم تصب في اعين الانكليز حظوة وافرة فان رؤساءها الروحانيين بعد ما كانوا نسبياً منسياً بل هدفاً لكل السهام اصبحوا اليوم مكرمين مقرئين . أو لم نر نياقة الكردينال مانين وخلفه الكردينال ثون متديين الى الجلوس بقربة من الاساقفة الانكليكانين في الحفلات الرسمية والمنديات السياسية ؟ وما احززه بعض ابناء الكشركة في انكلترا من الاعتبار والتجعة لقد كان عجيباً في بابهِ . فالكل قد احاطوا علماً بما كان لذنيك الكردينالين نيومن ومانين من علو المنزلة في اعين معاصرها على اختلاف مشاربهم ونحلهم حتى كانت لجنازتها حفلة اشتركت فيها الأمة الانكليزية بأسرها ونصبت رسومها في كل شرف من مدارس اوربول وبالويل وأقيم ما خلا ذلك لنيومن تمثال في لندن امام كنيسة الاوراتوردين

ومن اراد شاهداً صدقاً ودليلاً ثبثاً يسفر عما ادركته الكشركة من الرفعة والتأييد في الاصقاع الانكليزية فعليه بطالعة ما كتبه احد الصحافيين المسيو جنييه (Gambier) الابروتستاني في هذا الصدد الذي يهتئنا ايضاه



قال رماه الله: «لا يوجد بلد تحت القبة الزرقاء. اتسع فيه نطاق السلطة البابوية اتساعه في انكلترا. فاذا انضمنا الفكر في تاريخ الاجيال السالفة رأينا بأية سرعة انتقلنا نحن معاشر الابروتستانت من البغض الشديد الى التساهل ثم الى المصافاة لمن قاومنا ديانتهم. هذا في الامور السياسية واماً في سبيل الآداب فقد كان التغيير اعظم وابلغ فني اكسفورد وكبريدج وبالعموم في المعاني الزاهرة بالعلوم دونك ما كانت عليه حالة الافكار في اَبان الثلاثين السنة الحالية. ففي البدء شمل العقل كل المسائل العلمية حتى الدينية رغبة في الوقوف على اسرارها ثم تسلط على النفوس كفر هائل هم بآبادة العلة الاولى ابادته فانقرضت دولته عاجلاً ولم يلقح الاًشراً. وخلفه مذهب الارتباب واللاأدرية وقد انكر للعقل وسائل تمكنه من ادراك ما تحظى ملك الحواس وما عم ان غاب عن العيون عينه واثره فبويع لمذهب آخر قال اصحابه بموجب تلك المعرفة ووجوب اتباعها ولكنهم اجمعوا عنها لعجزهم عن تحصيلها. وفي الحتام برز عهد جديد فظهر رجال ذوو قوة ومراس اثبتوا ايمانهم ورجاءهم ببلوغ النبطة السرمدية وطلبوا من يهد لهم اليها سبيلاً فاصبح كثيرون يؤمنون بالحياة الاخرى ويتخذون الوسائط الناجمة لقضاء بغيتهم فقتربوا من جراً. ذلك الى رومية وتعاليمها

«اننا وایم الحق لجاهلون عظم امتداد الكتلكة وسرعتها المتفاوتة الحد في بلادنا قد شمر عن ساعد الجدد لنشرها كنه ذوو غيرة ناهضة يؤازرهم رجال عالميون في مشروعههم الاثير بهمة لا تتي البتة ولا تثنيها عقبة. امأً علانتي الكرسي الرسولي فهي سلمية عموماً ودليل ذلك تلك الرسالة العامة التي اصدرها لاون الثالث عشر للشعب الانكليزي. (ad Anglos « ١٤ نيسان ١٨٩٥) فاعدا الاسطر الاخيرة التي اودعها كتابه طالباً بها الاستعرا بالصلاة والالتجاء الى البتول الطاهرة لإلحام سدى ديانة الامة الانكليزية فالباقي لا ياف من قراءته واستحسانه خدمة الابروتستانت الروحانيون امينهم

«ولكن الخبر الاعظم اتى عملاً آخر لا اضن بذكره. فقد اجاز منذ امده غير بعيد للشبان الكاثوليك ان ينخرطوا في سلك طلبة كليتي اكسفورد وكبريدج. فهذا الالتحام من شأنه ان يدر على الكنيسة الكاثوليكية خيرات وافرة هامة. ومنه نستنتج ان قداسه لعالمه حق العلم بما يجري بين ظهرائنا

« ودونك باختصار اهمّ الاسباب التي تسبّي للكتلكة في انكلترة بتوسيع نظامها وتعميم تعليمها: سعي ارنلدة التواصل وراء ضالتها ألا وهو الامتياز بسياسة شؤونها الداخلية بدون وسيط ولا معارض (Home-rule) - وعُدّ الحكومة بتشديد كليّة كاثوليكية في دويلن تتكفّل بدفع نفقاتها - تبدّد شمل الكنيسة الانكليكانية تحت كلّ كوكب - دروس معالم كل سلطة كنسيّة على إثر ابطال الكراسي المحصّصة بالاساقفة الانكليكانيين في مجلس الامراء - اقامة اعضاء عالمين بدلاً من الروحانيين في ادارة الجمعيات الخيريّة المختلفة - واخيراً عدم ارضاع شبّاننا افوايق العلوم الدينيّة التي تمكّنهم من مجاراة الكاثوليكين في حلبة الجدال والفرار من شبّاك تعاليمهم. وزد على ذلك كله خطّة سياسيّة متبانية جعلت مذاهبنا المتعدّدة محوِّداً تدور عليه مطامع كل حزب

« هذا ما سمح للكنيسة الرومانيّة باحراز ما احرزته من التقدّم الباهر ولا يمضي زمن طويل ألا ونرى لا محالة في انكلترة عنصراً كاثوليكياً تبدو اهيئته لكل ذي نيّة وحينئذ ما من احد يستطيع ان يمنع اربابه من استلام مقاليد السلطة العليا (١) انتهى كلام جاميه

فن افواه الابروتستانت انفسهم قد التقطنا حقيقةً يجلّ قدرها كل ذي فكر . ولا ظنّ مطلقاً ان في كلام الكاتب المذكور غلوّاً او شططاً . قبله ببضع سنين كان الكردينال ثون قد وفي هذه الحركة حقّها من الوصف وذلك في المجتمع القرباني الذي عُقد في انغرس ( بلجيكا ) سنة ١٨٩٠ قال :

« ان انكلترة تسرع موسعة الخطى الى سهول الكنيسة الكاثوليكية الحصبه . فان خدمه الدين الانكليكاني والاسر الشريفة وكبار متوظفي بلادنا قد لبّوا داعي الايمان الحقيقي . ولا تخلو الآن عائلة شريفة من عضو اهتدى فقتشرب حبّ ديانتنا . والحكومة ذاتها قد اظهرت ارياحها لنا وثقتها بجدارتنا اذ سوّغت لنا توكي مهام الامور السياسية وتقلّد المناصب السامية بعد ان حظرتها علينا سنين كثيرة . . . والآن وان لم تمكّننا ذات يدنا من مناصبة الابروتستانيّة مناصبةً تقرب لنا اجتناء اكليل الظفر

فاننا مع ذلك لفرغون جهداً (والانكال على الله حليفاً) في بثّ بشارة الانجيل موقنين ان انكلترة تصبح كاثوليكية في خلال جيل (١) «

وفي رسالة حديثة سطرها الكردينال عينه الى حضرة الاب راجي القاضل جاء ما يلي: « ان انكلترة قد اهتمت نصفها . ولايضاح فكري هذا اقول : ان العقول قد قطعت نصف المرحلة التي تفصلها عن الوحدة الكاثوليكية . فلنا رجاء عظيم ان الاهتمامات ستكاثّر عدداً في كل الشيع الابروتستانتية ولاسيما في طبقات الكنيسة العليا فيما بين الريتواليست اي الطقسيين (٢) «

ولله درّ الكردينال مانين حيث قال : « ان الكنيسة الانكليكانية ليست حتماً بشي . ما لم تصبح كاثوليكية وتقرّ بجوهر العقائد الرومانية . وهذا ما رسخ في العقول السامية أثره فأيده بارانهم السديدة بعض زعماء الاكليروس الانكليكاني . . . وما زاه من مشاهد التقوى وعلامات المحبة والموالاة بينهم قد غرس في قلوبنا الامل برجوعهم الى الكنيسة الحقيقية . . . (٣) «

واردف كلامه بقوله : « حقاً انه لم ينشأ منذ الاصلاح وليس في هذا الامر ادنى ريب ميل في الكنيسة الانكليكانية الى كنيستنا كالذي زاه في زماننا هذا . فان قطوب انكلترة قد تغيّرت بنوع ما والانهار التي كانت تجري شمالاً اخذت تنصب جنوباً «

وقد لاحت بوارق هذه البشري لمدير جيدة مُنث (الشهر) الانكليزية فبثها قراءه بقوله : « ان اعظم حاجز يحول دون دخول انفس عديدة الى حظيرة الكنيسة انما هي الكنيسة الرسمية الملكية . بيد ان هذا الحاجز قد ضعفت قواعده وتضعفت دعائمه فكاد جرفه ينهار على مرأى وعن رضى الانكليكانيين انفسهم (٤) . . . وقد خاض

— cf L'abbé de Madaune: *la ren. du cathol. en Angleterre*, page 639 etc.

(١) راجع أيضاً *Bossuet : Variations, liv. VII*

(٢) راجع *C. Vaughan : Lettre au R. P. Ragey (Avenir de l'Angleterre)* page XXVI

(٣) *Manning : England and Christendom, Introduct., page XLII*

(٤) راجع ١١, ١٢, ١٣ *cf. Thureau d'Angin, ibidem*

اصحابه غير مرّة في وجوب فصل الكنيسة عن الملك اس هذا الحاجز وركنه (le désétablissement) وهذا الحاطر وان لم يكُ الا فطيراً فلا يبعد ان يتم فضجه . فعندئذ يهوى عن حائلي صرحُ الكنيسة الانكياكائية وتتناثر موادّه وتنحل عناصره . فيتقاطر كثيرون ممن لاذوا بجماه الى تلك الصفاة السريّة الحالدة التي أسس عليها السيد المسيح كنيسة (١) »

وقد ذهب مذهبه وارتأى رأيه الكردينال فون في رسالته السابقة الى حضرة الاب راجي فاثت « ان جوهر الاصلاح الموهوم قد عرته دودة الفساد فاخذت تعاليمه تنحل في المعمور كله . وان رأيت الانكليز مصرّين على مبادئهم اللورائية فهذا القلق ليس بصادر عن ادراك تام وبرهان واضح بل غالباً عن اهواء شخصية وتقاليد وطنية شيعية . على ان كل من اكتحل بائد العقل والعلم يشهد ان العالم الديني ينقسم الى شطرين : الكشلكة او عبادة الله بالقلب والروح ثم عبادة العقل . وسيبّد نور الجيل التابع كل ديانة توسط بينهما . . . » ومنها ايضاً اقتطفنا ما يأتي : « ان فشل التعاليم الابروتستانية وعدم رواج بضاعتها هو للكاثوليكين سبب رجاء وطيد . فان النفس البشرية هي بالطبع مسيحية مبالاة بنوع جلي الى الكنيسة المقدسة » ( ستأتي البقية )

## كتاب النخل والكرم للاصمعي

سعى بنشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغست هفنز

### مقدمة

يذكر قراءنا ان الدكتور اوغست هفنز تزيل كلبتنا قبل ثلاث سنوات كان مفرماً بآثار العلامة اللوي ابي سيد الشهر بالاصمعي فنشر منها في المشرق ( ١ : ٢٤ و ٤٠٦ الخ ) كتاب الدارات وكتاب النبات والشجر . وينا كان يقلب مخطوطات مكتبتنا الشرقية وقع نظره على كتاب كنا استنسخناه في دمشق الفيحاء عن نسخة مصونة في خزانة كتب الملك الظاهر وهو كتاب الحرائم لابن قتيبة فوجد بين فصوله كتاب النخل والكرم للاصمعي فاحب ان ينشره مع تعليق بعض شروح لنوية عليه نقلاً عن معجمات العرب لاسيما اللسان . وحتى الآن لم نسمح لنا كثرة المواد بنشر هذا الاثر الجليل في المشرق . فترقّه الى قرائنا في اوان الرطب والعنب بعد ان قبلناه

(١) راجع (The Month, May 1892 p. 42)

بالتدقيق على النسخة الاصلية في سياحة حديثة رحلنا فيها الى عاصمة ولاية سورية. وننتهز هذه الفرصة لنقدم لمن يتولون نظارة مكتبة الملك الظاهر شكرنا الحميم على ما عودونا عليه من اللطف والمجاملة جازى الله خيراً كل محبي العلم وخدمته  
ل ش

## كتاب النخل والكرم \* (ص ٢٦١)

### النَّخْل

من صفار النَّخْل الجَيْث ١) وهو أوَّل ما يطلع من أمِّه (٢). وهو الْوَدِيُّ (٣) وَالْمِرَاءُ (٤) وَالْقَسِيل (٥) \* واذا كانت الفسيلة في الجذع ولم تكن مستأرضة فهو من خسيس النخل والعرب تسميها الرَّأَكَب (٦) \* فاذا قُلِّت الْوَدِيَّة من أمِّها بَكَرِيهَا قِيلَ وَدِيَّةٌ مُنْعَلَةٌ (٧) \* فاذا غرسها حفر لها بَرًّا ففرسها (ص ٢٦٢) ثمَّ كبس حولها بَرْنُوق الْمَسِيل (٨) وَالذِّمَن قَتْلُ الْبَرِّ \* هذا الفصل ورد في النسخة الدمشقية من الصفحة ٢٦١ الى ٢٩٢. وليس في أوَّل الفصل ذكر اسم الاصمعي لكنَّ صاحب لسان العرب قد نقل كثيراً من هذا الكتاب بحرفه الواحد وهو يزوره مطلقاً الى الاصمعي فلا نتماهى في نسبته اليه

- ١) قال ابو عمرو: الجَيْثَةُ النخلة التي كانت نواة فُحِفِرَ لها وحُمِلت بحرفها. وقال ابو حنيفة: الجَيْث ما غُرس من فرائخ النَّخْل ولم يُغرس من النوى
- ٢) وفي رواية لسان العرب: أوَّل ما يُقْلَع منها شيء من أمِّه
- ٣) وفي الاصل: الْوَدِيَّ بِالذَّال وهو غلط. والودِيَّ صفار النَّخْل. قال في اللسان: وقيل تجمع الْوَدِيَّة ودابا
- ٤) قال اللسان: الْمِرَاءُ فسيل النَّخْل
- ٥) الفسيلة الصغيرة من النَّخْل والجمع فسائل وفسيل. وقُسلان جمع الجمع عن ابي عبيد
- ٦) قال صاحب اللسان: الرَّأَكَب النَّخْل الصفار تخرج في اصول النَّخْل الكبار. (قال) الرَّأَكَب والرَّأَكَبَةُ فسيلة تكون في اعلى النخلة متدلّية لا تبلغ الارض. وفي الصحاح: الرَّأَكَب ما يثبت من الفسيل في جذوع النَّخْل وليس له في الارض عِرْقٌ... وقيل فيها الرَّأَكُوب وجها الرَّأَكُوب
- ٧) وقال الطوسي: بل انَّ الْوَدِيَّة الْمُنْعَلَةَ التي تُقْلَع مع كَرَبَةٍ من أمِّها
- ٨) هذا الصواب كما ورد في لسان العرب. وفي الاصل: بَرْنُوق الْقَسِيل. وَبَرْنُوق الْمَسِيل طينه

هي الفقير (١) . يقال : فقَرْنَا للودِيَّةِ تَفْقِيرًا \* والأشأ من صغار النخل  
ومن نموت سَعَفُها وكونها وَقْلُها (٢) يقال للفسيلة اذا اخرجت قُلُها :  
قد أَنَسَتْ (٣) . ويقال للسَّعَفَات اللواتي يلين القُلَّة « العواهن » في لغة اهل  
الحجاز (٤) اما اهل نجد فيسمونها « الحوافي » \* واصول السَّعَف الغلاظ  
الكرانيف الواحدة كِرْنَافَة \* والعريضة التي تيس فتصير مثل الكتف هي  
الكَرْبَة (٥) \* وشحمة النَّخْلَة هي الجَمَّار (٦) \* فاذا صار للفسيلة جذع قيل : قد  
قَمَدَتْ (٧) . وفي ارض بني فلان من السَّاعِد كذا وكذا \* والسَّعَف هو  
الجريد عند اهل الحجاز واحدته جَرِيدَة \* وهو الجِرْص وجمعه خِرْصان \*  
والحَلْب (٨) الليف واحدته خُلْبَة

ومن حَمَل النَّخْل وسقوطه : المَهْتَجَة (٩) التي تحمل وهي صغيرة \* فان  
حملت سنة ولم تحمل سنة (ص ٢٦٣) قيل : قد عَاوَمَتْ وَسَانَهَتْ (١٠) \* فاذا

- (١) قال الجوهري : الفقير حفير يُفَقِّر حول الفسيلة اذا عُرِست . وقيل فقير النخلة حفيرة  
تُحْفَر للفسيلة اذا حُولَتْ لثُغْرَس فيها
- (٢) سَعَف النَّخْلَة اغصانها واكثر ما يُقال اذا يبست واذا كانت رطبة فهي الشطبة . وقُلْب  
النخلة مثلثة القاف لُبُها وشحمتها وهي هُتَة رُخْصَة يضاء مُتَرَع فتَوْكَل
- (٣) وفي الاصل : أَنَسَتْ بالعين وهو تصحيف
- (٤) وجاء في اللسان : ومنهُ سُمِّيَتْ جوارح الانسان عواهن
- (٥) كُلُّ هذا ورد بالحرف في لسان العرب منسوبا الى الاصمعي
- (٦) واحدها جَمَّارَة قال في اللسان : هي شحمة النخل التي في قَمَّة رأسه تُقَطَّع قَمَّتُهُ ثُمَّ  
تُكْسَط عن جَمَّارَة في جوفها يضاء كماها سائمه ضُخْمَة وهي رُخْصَة تَوْكَل بالسل . والكافور  
يخرج من الجَمَّارَة بين مشق السَّعَفَتَيْن وهي الكُفْرَى . والحامور كالجَمَّار
- (٧) قال في اللسان : القَمَد النخل وقيل النخل الصغار وهو جمع قاعد . كما قالوا خادم  
وخَدَم . وقَمَدَت الفسيلة وهي قاعد صار لها جذع تقعدُ عليه
- (٨) الحَلْب لُب النَّخْلَة وقيل قلبها . والحَلْب مُثَقَّلًا وَمُخَفَّفًا الليف
- (٩) وهي الحاجة ايضا
- (١٠) اشتقاقا من العام والسَّنة

كثُرَ حَمْلُهَا قِيلَ: قَدْ حَتَكَتْ (١) \* فَاذْ تَهَضَّتْهُ بَعْدَ أَنْ يَكْثُرَ حَمْلُهَا قِيلَ قَدْ  
 مَرَقَتْ وَقَدْ أَصَابَ النَّخْلَ مَرَقٌ (٢) \* فَاذَا كَثُرَ تَهَضُّهَا وَعَظُمَ مَا بَقِيَ مِنْ  
 بُسْرِهَا قِيلَ: قَدْ خَرَدَلَتْ فِيهِ مُخْرَدِلٌ (٣) \* فَإِنْ انْتَفَضَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ بَلَحًا  
 قِيلَ: قَدْ أَصَابَهُ الْقُشَامُ (٤) \* فَاذَا وَقَعَ الْبَلَحُ وَقَدْ اسْتَرَخَتْ ثِفَارِيهٗ وَنَدِي  
 قِيلَ: بَلَحٌ سَدِيدٌ. وَقَدْ أَسَدَى النَّخْلَ (٥) وَالثَّقُورُ قِمَعُ الْبُسْرِ وَالتَّمْرَةُ. وَيُقَالُ:  
 هُوَ السَّدَى وَالْوَاحِدَةُ سَدِيَّةٌ. وَيُقَالُ الثَّقُورُ مَا يَلْتَرِقُ بِهِ الْقِمَعُ مِنَ التَّمْرِ  
 وَمَنْ طَلَمَهُ وَإِدْرَاكَ تَمْرِهِ الطَّلَعُ وَهُوَ الْكَافُورُ. وَكَذَلِكَ الَّتِي تُتَخَذُ مِنَ  
 الطَّيْبِ (٦). وَيُقَالُ: هُوَ الْكَافُورُ وَالضَّحْكُ حِينَ يَنْشَقُّ (٧). وَيُقَالُ: الْكَافُورُ  
 وَعَاءٌ طَلَعَ النَّخْلُ. وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا قَفُورٌ (٨) \* فَاذَا أُنْقِدَ الطَّلَعُ حَتَّى يَصِيرَ بَلَحًا  
 فَهُوَ السِّيَابُ (مُخْتَفٍ) وَالْوَاحِدَةُ سَيَابَةٌ (٩). وَيُقَالُ: وَبِهَا سُمِّيَ الرَّجُلُ \* فَاذَا  
 اخْضَرَ وَاسْتَدَارَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فَاهْلٌ نَجْدٌ يَسْمُونَهُ الْجَدَالُ (١٠) \* فَاذَا عَظُمَ فَهُوَ  
 الْبُسْرُ (١١) \* فَاذَا صَارَتْ فِيهِ خُطُوطٌ وَطَرَائِقُ فَهُوَ الْمُخْطَمُ (١٢) \* فَاذَا تَغَيَّرَتْ

- (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ لِمَنْتَكَ فِي كِتَابِ اللَّفْظِ ذِكْرُ  
 (٢) كَذَا الصَّوَابُ وَفِي الْأَصْلِ: مَرَقَتْ... مَرَقٌ. وَهُوَ تَصْغِيرُ مَرَقَتْ النَّخْلَةَ  
 وَأَمَرَقَتْ إِذَا سَقَطَ حَمْلُهَا بَعْدَ مَا كَبُرَ وَالْأَسْمُ الْمَرَقُ  
 (٣) وَمُخْرَدِلَةٌ أَيْضًا  
 (٤) رُويَ فِي الْأَصْلِ « قِشَامٌ » بِالسَّيْنِ وَهُوَ غُلْظٌ  
 (٥) كُلُّ رَطْبٍ نَدِيٍّ فَهُوَ سَدِيدٌ حَكَاهُ أَبُو خَنِيْفَةَ. وَاسْدَى النَّخْلُ إِذَا سَدَى بُسْرُهُ (اللَّسَانُ)  
 (٦) قَالَ فِي اللَّسَانِ: وَالْكَافُورُ أَخْلَاطٌ تُجْمَعُ مِنَ الطَّيْبِ تَرْكَّبَ مِنْ كَافُورِ الطَّلَعِ  
 (٧) قَالَ اللَّسَانُ: وَالضَّحْكُ طَلَعَ النَّخْلُ حِينَ يَنْشَقُّ  
 (٨) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَكَذَلِكَ الْكَافُورُ الطَّيْبُ يُقَالُ لَهُ قَفُورٌ  
 (٩) أَمَّا أَبُو خَنِيْفَةَ فَقَدْ دَعَا السِّيَابَ الْبُسْرَ الْاِخْضَرَ  
 (١٠) جَاءَ هَذَا فِي اللَّسَانِ بِمَرْفَعٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ. ثُمَّ زَادَ وَلَمْ يَلُمَّهُ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ: وَإِذَا اخْضَرَ  
 حَبَّةً وَاسْتَدَارَ فَهُوَ خَلَّالٌ  
 (١١) بُسْرٌ وَبُسْرٌ وَبُسْرَاتٌ وَبُسْرَاتٌ  
 (١٢) وَعَنْ كُرَاعِ الْمُخْطَمِ بِالْكَسْرِ

البُسرة الى الحمرة قيل: هذه شُفْحَةٌ وقد أَشَقَّحَ النخلُ \* فاذا ظهرت فيه الحمرة قيل: أَزْهَى النخلُ (١) \* وهو الزَّهْوُ (ص ٢٦٤). وفي لغة اهل الحجاز الزَّهْوُ \* فاذا بدت فيه تُقَطُّ من الارطاب قيل: قد وَكَّتَ وهي بُسرة مَوْكَّتة \* فاذا اتاها التوكيت من قِبَلِ ذَنْبِهَا قيل: قد ذُبَّتْ وهي مُذَنَّبَةٌ. والرطَبُ التَّدْنُوبُ \* واذا دخلها كُلُّها الارطاب وهي صُلْبَةٌ لم تنهزم فهي جَسَّةٌ وجمعُها جُسٌّ (٢) \* فاذا لانت فهي ثَعْدَةٌ والجمع ثَعْدٌ \* فاذا بلغ الارطابُ نصفَهَا فذلك المَجْزَعُ (٣) \* فاذا بلغ ثُلُثِهَا فهي حَلْقَانَةٌ وهو مُحَلَّقِنٌ \* فاذا جرى الارطاب فيها كُلُّها فهي الْمُنْسَبَتَةُ وهو رُطْبٌ مُنْسَبَتٌ (٤) \* فاذا ارطَبَ النخلُ كُلُّهُ فذلك المَعْوِيَّالُ منه: أَمَتِ النخلة \* فاذا بلغ الطَّلَعُ فهو الْقَضِيضُ (٥) \* واذا اخضرَّ قيل: قد خَضَبَ النخلُ وهو الْبَلَحُ \* واذا اذْرَكَ حَمْلُ النخلةِ فِيهِ الْإِنَاضُ (٦) \* فاذا ضُرِبَ الْعَذْقُ بِشَوْكَةٍ فَأَرطَبَ فذلك الْمَنْقُوشُ والفعلُ مِنْهُ التَّنْشُ (٧) \* فاذا بلغ الرُطْبُ الْيُبْسَ فذلك التَّصْلِبُ وقد صَلَّبَ \* فان وُضِعَ فِي الْحِرَابِ فُصْبٌ عَلَيْهِ الْمَاءُ فذلك الرِّيْطُ \* فان صُبَّ عَلَيْهِ الدِّبْسُ فهو الْمُصْقَرُ (٨). والدِّبْسُ تَسْمِيَةُ اهل

- (١) كلُّ هذا منقول بالحرف عن الاصمعي في لسان العرب  
 (٢) وفي الاصل: خُمْسَةٌ وَخُمُسٌ. وكلاهما مصحَّف. ثُمَّ اِنْ هَذَا وَمَا يَأْتِي كَلَهُ مَرْوِيٌّ عَنْ  
 الاصمعي في اللسان  
 (٣) يقال مَجْزَعٌ وَمَجْزَعٌ وَمَجْزَعٌ  
 (٤) قال صاحب اللسان. انبثت الرُّطْبَةُ اَي لانت ورطبة مُنْسَبَتَةٌ لِيَنَةِ عَمَّا الْارطاب  
 (٥) وفي اللسان عن الاصمعي: فاذا بدا الطلع فهو القضيض  
 (٦) يقال اناض النخلُ يُنْبِضُ اِنَاضَةً اَي اَبْنَعَ  
 (٧) روى اللسان كلَّ ما سبق بالحرف مع نسبته الى الاصمعي  
 (٨) قال في اللسان: المصقَر من الرُّطْبِ الْمَصْلَبِ يُصَبُّ عَلَيْهِ الدِّبْسُ لِيَبْنَ. والفعل التصغير



المدينة الصَّقر \* فان غُمَّ (١) لِيُذْرِكَ فهو مَمْعُورٌ وَمَمْعُولٌ (٢) وكذلك الرجل  
تُلْقَى عَلَيْهِ الثياب ليعرق وهو مَمْعُولٌ (ص ٢٦٥) \* القَالِبُ البُسْرُ في لغة  
بَلَحْرَثَ بن كعب يقال منه: قَلَبَتِ البُسْرَةَ تَقْلِبُ اذا احْمَرَّتْ \* فاذا ابصرتَ  
فيها الرُّطْبَ قلت: قد اَضْهَلَتْ اِضْهَالًا (٣) \* والقَشَمُ والقَشَمُ البُسْرُ الابيض  
الذي يُوَكَّلُ قبل ان يُدْرِكَ وهو حُلُو \* واذا كثر حمل النَّخْلَةِ قيل: قد  
اَوْتَسَتْ . يعني انها حملت وَسَقًا وهو الوِقْر \* ويُقال: اَفْضَخَ (٤) النَّخْلُ اذا  
احمرَّ واصفرَّ

ويقال من تغير ثمره وفساده: اذا اَنَسَتْ النخلة عن عَفْنٍ وسواد قيل:  
قد اصابه الدَّمَانُ وقيل الأَدَمَانُ (٥) \* وان لم تقبل النخلة اللَّقَاحَ ولم  
يكن للبُسْرِ نَوَى قيل: قد صَاصَتِ النخلة (٦) \* فان غلظ الثَّمَرُ وصار فيه  
مثل أجنحة الجراد فذلك الفَقَا . وقد أَفَنَتِ النخلة \* ويقال للثمر الدَّمَالُ \*  
الصَّيِصُ والحَشْوُ جميعًا الحَشَفُ في لغة بَلَحْرَثَ بن كعب . وقد حَشَتِ النخلة  
تَحْشُو حَشْوًا \* ويقال للثمر الذي لا يَشْتَدُّ نَوَاهُ: الشَّيشَاءُ (ممدود) وهو  
الشَّيِصُ قال:

يا لك من ثَمَرٍ ومن شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ في السَّمَلِ واللَّهَاءِ

(احتاج الى مدِّ اللها فدهه) (ص ٢٦٦) ويروى اللها بكسر اللام جمع

(١) غَمَّ اي غَطَّاهُ . وفي الاصل غُمَّ بالعين . والصواب بالعين كما ورد في اللسان

(٢) ويروى: مَمْعُونٌ ايضاً بالتون

(٣) اضهل البُسْرُ اذا بدا فيه الارطاب (اللسان)

(٤) وفي الاصل صَفَحَ باَفْضَخَ

(٥) رُوِيَ في اللسان عن ابن ابي الزناد

(٦) قال في اللسان: وقيل صَاصَتِ النخلة اذا صارت شيشاء . وقال الاموي في لغة بلحراث

ابن كعب الصييص هو الشيشع عند الناس

مثل أَضَى وَإِضَاءَ جمع أَضَاة (١). واهل المدينة يسمونه السَّخْل وقد  
سَخَلَتِ النَّخْلَةُ (٢)

ومن صراحه ولقاحه اذا أَلْقَحَ الناسُ النَّخْلَ قِيلَ: قد جَبُوا. وقد اتي  
زمان الجَبَابِ \* أَمَرْتُ النَّخْلَ آيَرُهُ وَأَيَّرْتُهُ اذا اصلحته. ومنهُ قول طَرْفَة:  
وَلَيْ أَوَّلُ الَّذِي فِي مَثَلِهِ يُصْلَحُ الْآيَرُ زَرْعُ الْمُؤْتَبِرِ

واهل المدينة يقولون: كُنَّا فِي الْعَفَارِ اذا كانوا في إِصْلَاحِ النَّخْلِ  
المُؤْتَبِرِ وتلقيحه \* فاذا صُرِمَ النَّخْلُ فَذَلِكَ الْقَطَاعُ وَالْجِزَارُ وَالْجِرَامُ  
(قال الكسائي: في هذا كَلَمَةٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) \* صرمتُ النَّخْلَ وجِرمتهُ  
واجترَمتهُ اذا جَزَرْتَهُ

ومن نعوت طولها: اذا صار لها جِذْعٌ يُتَاوَلُ مِنْهُ الْمُتَاوَلُ فَتلك النخلة  
العَصِيدُ \* فاذا فات اليدَ فهي جَبَّارَةٌ (٣) \* فاذا ارتفعت عن ذلك فهي  
الرَّقْلَةُ وجمعها رَقْلٌ ورِقَالٌ. وهي عند اهل نجد الْعَيْدَانَةُ (٤) \* واذا طالت  
ولعل ذلك مع انجراد فهي سَحُوقٌ (٥) وهن سَحُوقٌ \* الصَّوَرُ (٦) النخل المجتمع  
الصغار والطوال

ومن نعوتها في حملها: اذا كانت تُدْرِكُ فِي أَوَّلِ النَّخْلِ فهي الْبَكُورُ (٧)  
وهن الْبُكْرُ \* وَالْمُبْتَلِ الْأُمُّ يكون لها فسيلة وقد انقردت واستمغت عن أمها

(١) كذا في اللسان وهو اصح من رواية الاصل المصحفة

(٢) في اللسان سَخَلَتِ النَّخْلَةُ اذا حملت شيئا (عن اهل المجاز)

(٣) وفي الاصل: جَبَّارَةٌ وهو تصحيف

(٤) جاء في اللسان: هذه ترجمة انقرد جاء ابن سيدة وحده قال: الْعَيْدَانَةُ اطول ما يكون  
من النخل ولا تكون عَيْدَانَةً حَتَّى يَسْقُطَ كَرَجُهَا كُلُّهُ وَيَصِيرَ جَذْعُهَا اجرد من اعلاه الى اسفله

عن ابني حنيفة (٥) السحوق الطويلة التي بعد قمرها على المجتي

(٦) جمعه صبران على غير لفظه (٧) وهي البكيرة ايضا والباكورة

ويقال لتلك الفسيلة البتول \* والبكيرة مثل البكور \* المسلاخ التي  
نبتت بواسرُها (١) \* والحَصيرة التي نبت بُسرُها وهو اخضر (ص ٢٦٧) \*  
المنجار (٢) التي تبقى حملها الى آخر الصرام

ومن اجناسها الحصاب وهو النخل الدقل الواحدة خَصبة \* ويقال  
للدقل الالوان واحدها لون \* ويقال فحلها الراعل . والرعال الدقل الواحدة  
رَعلة \* وكل لون لا يُعرف اسمه فهو جمع يقال: قد كثر الجمع في ارض  
فلان لنخل تخرج من النوى \* والطرق (٣) ضرب من النخل . اقول هو  
الذي يكون على سطر واحد

ومن عيوبها اذا صغر رأس النخلة وقل سَعفها فهي عشة وهن  
عشاش (٤) \* فاذا دقت من اسفلها وانجرد كَرُبها قيل: قد صَنِرت (٥) \*  
واذا مالت فبني تحتها دكان تعتمد عليه فتلك الرُجة (٦) والنخلة رُجِيَّة \* فاذا  
يَبَسَتْ قيل: قد صَوَتْ تصوي (٧) فهي صاوية

ومن عذوقها ونعوتها: العَذق عند اهل الحجاز النخلة نفسها . والعَذق  
القنو الذي يقال له الكباسة . وهو القَنَا (مقصور) ايضا . فن قال 'قنو'

(١) كذا في الاصل: وفي لسان العرب: المسلاخ التي ينتثر بُسرُها وهو اخضر. وكذا  
شرح ايضا الحَصيرة

(٢) كذا في الاصل: ولم نجد المنجار ذكراً في كتب اللغة ولعلها تصحيف منجار

(٣) قال في اللسان: الطرق النخلة في لغة طبري عن ابي حنيفة . والطريق ضرب من النخل  
وهو اطول ما يكون منه بلغة البامة . ونخلة طريقة لمساء طويلة

(٤) يقال عَشَّتْ النخلة اذا قل سَعفها ودق اسفلها

(٥) قال ابو هيدة: الصنبر والصنبرة النخلة تبقى منفردة ويدق اسفلها وينتثر  
ويقل حملها (٦) ويقال الرُجة ايضا بالميم . يقال رَجَب النخلة اذا بني تحتها دكاناً تعتمد  
عليه لضفها يفعلون ذلك للنخلة الكريمة

(٧) والمصدر صَوياً . قال ابن لانباري: الصَوَى في النخلة مقصور يُكتب بالياء

قال للثنتين قَتَوَانِ والجمع قَتَوَانٌ . ومن قال « قَتَا » قال لجمعه آقَتَاءُ \*  
 ويقال لعود الكباسة الرُجُونِ والإِهَانِ \* والشِّمْرَاخُ هو الذي عليه البُسْرُ .  
 وأصله العِذْقُ ويقال له الشُّمْرُوخُ والأشْكَالُ والأُتْكَوْلُ والعِشْكَالُ  
 والعُشْكَوْلُ (١) (ص ٢٦٨) \* المطْوُ الشِّمْرَاخُ وجمعه مِطَاءٌ (٢) \* والكِتَابُ  
 الشِّمْرَاخُ \* ويقال له أيضًا العاسي \* والعِرْدَامُ العِذْقُ الذي لا يكون فيه  
 الشَّارِبُخُ \* المُشْكَلُ العِذْقُ ذو العُتَاكِيلِ . والعُتَاكِيلُ جمع عُشْكَوْلٍ \*  
 والدِّبْحُ قَتَوُ النَّخْلَةِ جمعه دِبْحَةٌ

ويقال في اعرائها ورفع ثمرها بعد الصَّرامِ: قد اسْتَفْرَى النَّاسُ في كُلِّ  
 وَجْهِ إِذَا أَكَلُوا الرُّطْبَ أَخَذَهُ مِنَ الرَّايَا (٣) \* . وقد اسْتَحْيَا (٤) النَّاسُ في  
 كُلِّ وَجْهِ إِذَا أَكَلُوا الرُّطْبَ \* \* ويقال للموضع الذي فيه الثَّمَرُ إِذَا صُرِمَ  
 المِرْبَدُ . وربما خَشَوْا عَلَيْهِ المَطَرَ فَيُجْعَلُ في المِرْبَدِ جُحْرٌ لِيَسِيلَ مِنْهُ ماءُ المَطَرِ  
 واسم ذلك الجُحْرِ الثَّلَبُ (٥) . واهل نَجْدٍ يَسْمُونُ المِرْبَدَ الجَرِينِ وَيُسَمِّيهِ  
 بَعْضُ مَنْ يَلِي الْيَامَةَ الْمِسْطَحَ (٦)

ومن نعوتها في شربها ونباتها الكَارِعَاتُ والمُكَرِعَاتُ التي على الماءِ \*  
 والتَّادِيَاتُ البعيدة عن الماءِ \* النَخْلُ الْمُتَبَقُّ المصْطَفَى على سَطَرٍ مُسْتَوٍ  
 ومن جماعاتها: الصَّوَرُ جِاعُ النَخْلِ ومثله الحَاسِيسُ ولا واحد لهما من

(١) قال في اللسان: الحمزة في اشكول بدل العين وليست زائدة . والجوهري جعلها زائدة

(٢) قال ابو حنيفة: المطْوُ والمَطْوُ عِذْقُ النَّخْلَةِ

(٣) الرايا جمع عَرِيَّةِ النَّخْلَةِ المرأة يقال امرأَةُ النَّخْلَةِ إِذَا وَهَبَتْ ثَمَرَهَا

(٤) كَذَا في الاصل ولا اثر لاستحيا في هذا المعنى بالمعجمات المطوَّلة

(٥) قال في اللسان: الثَّلَبُ مخرج الماء من جرين التمر

(٦) المسطح يفتح الميم وكسرهما مكان مستوٍ يُبْسَطُ عَلَيْهِ التمر ويُعْفَفُ

لفظهما (كما ان الرّيب لا واحد له وهو قطع البقر وكذلك الابل). ومما  
يُزْرَع فيه ويُغرس الجُرْبَة وهي الزرعة \* والدِّبَار (ص ٢٦٩)  
المُشَارَات (١) واحدا دَبْرَة . والحقل مثله والمحاجر واحدا حَجَر (٢) \*  
المُشَارِب (٣) المراعي \* سَبَل الزرع وسُنبُله سواء . وقد سَنَبَلَ وَأَسْتَبَلَ  
(تمَّ باب النخل يليه باب الكرم)

## الاديار القديمة في كسروان

لحضره الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (لاحق بابي)

### مكتبة دير مار شليطا

بعد ان تكلمنا عن الكتب التي وقعت بين ايدينا نأخذ نسخة سكان الدير في  
عصر البردوط سر كيس يجدر بنا ان ننقل الى ذكر بقايا الكتب التي احضرها الدويهي  
ومن خلفه من البطارقة الى مكتبة هذا الدير وهذه الكتب هي في عداد آثاره  
الادبية

من طالع مؤلفات العلامة الدويهي الطقسية والتاريخية وامعن النظر في غزارة  
مادتها وما اقتضى لمؤلفها من البحث والتنقيب والتنقيب في إسناد كل ما كتبه الى اقوال  
العلماء والمؤرخين يتبادر تصوّره فيحكم ان علامتنا قد احضر لغرضه مجلدات عديدة  
من كتب طقوسنا القديمة الى غير ذلك من المؤلفات ووضعها في دير مار شليطا اذ  
قضى فيه كل حياته لاننا نعلم من ترجمته انه غادر قنوبين على ما يُظن في السنة الثانية  
لبطركيته وبني محلاً للبطارقة في مار شليطا سنة ١٦٧٢ كما رأيت واستمر في هذا الدير

(١) قيل المُشَارَة البقعة التي تُترع وقدرها جريب

(٢) الحَجَر المديقة (٣) قال في اللسان: المشربة ارض لينّة لا يزال فيها نبت

اخضر ريان وجهها مشربات ومشارب

الى سنة وفاة ١٧٠٤ فسادر مار شليطا عائداً الى كرسية وما كادت رجلة تطأ عتبة قنوين حتى وافاه الاجل وُضِمَّ الى سلفائه البطارقة في مقبرة القديسة مارينا كما كان يتوق لذلك مراراً

وهذه الكتب كانت دون ادنى شك عديدة فاخذ العلامة السمعاني منها قسماً عظيماً الى رومية (١) وما تبقى تناقلته الايدي واكبر دليل على ذلك اني عثرت في اديرة مختلفة وعند اشخاص خصوصيين على بعض هذه الكتب محرراً على هامشها او على صفحاتها الاخيرة انها من كتب او مكتبة مار شليطا ثم ان البطريرك يعقوب عواد الذي سكن هذا الدير مدة من سنة ١٧٠٦ الى سنة ١٧٣٣ وتوفي ودُفن فيه قد زاد في رونق المكتبة ايضاً. ولكن الفضل للمتقدم فان اكثر هذه التآليف من فضل عناية الدويهي ولذا قلما ترى كتاباً في المكتبة الا وقد خطت يده الكريمة بعض اصلاحات عليه ولذا حتى بنا القول ان مكتبة مار شليطا هي من حجة مآثر الدويهي الادبية في هذا الدير ولنسرد الآن فهرست ما بقي من هذه الكتب وما عثرتنا عليه بالعرض خارج المكتبة في محال مختلفة مثبعين في ذلك تاريخ نسخ الكتاب وبعد ان نصف حلى كل منها ننقل الحواشي التاريخية المعلقة عليه التي لا تخلو من بعض الفائدة فان التاريخ على ما قال الخطيب الروماني هو مرآة الاجيال الخوالي

١ ان اقدم كتاب عثرتنا عليه من بقايا هذه المكتبة العهد الجديد بالسريانية نسخ سنة ١٦١٣ للاسكندر الواقعة لسنة ١٣٠٢ م

قال العلامة الدويهي في تاريخه المطبوع (صفحة ١٣٩) في ايراد حوادث سنة ١٤٧٠ في معرض كلامه على نسأخ ذاك العصر: «وفي ذلك الوقت اهملوا الخط الاسترنكالي المربع وتمسكوا بالسرياني المدور» وهذا الكتاب من حيث الخط هو مثال حسي

(١) من التقليد النقلي ان البطريرك يوسف اسطفان احضر مجلدات عديدة ايضاً من هذه المكتبة الى دير الطفل الالهي الذي بناه في حصن غوسطا من ابحان الملك لويس الخامس عشر سنة ١٧٦٩ وحتى الآن شعار هذا الملك ملق على جدار الكنيسة ولما ان نُكِبَ البطريرك بطوارق الحدثنان ونُفي الى الكرمل تلاعب اخصامه بمكتبته وتشتت وتفرقت في كل واد وما كان باقياً منها بعد عودته من الكرمل ذهب فريسة الضياع غيب الاختلاف الذي وقع بين عائلة بيت اسطفان وعائلة التنيي في غوسطا على حقوق الولاية على دير الحصن في هذه القرية

ولسوء الحظ قد قُدت اوراق هذا الكتاب الاولى وقد ايضا القسم الاخير منه غير انه من حسن الطالع عثا في آخر انجيل يوحنا على كتابة بديعة علقها الناسخ بالخط الاسترنكالي بين فيها تاريخ النسخ وموطنه ولم يتحفظا باسمه تواضعا على عادة الناسخ الاقدمين وتحرير هذه الكتابة السريانية التي علقها الناسخ بخط يده والتي تراها منقولة بالرسم امامك هو :

انتهت ترجمة الكتابة السريانية التي علّمها الناسخ واتبعنا في ترجمتها الحرف وأما ما تراه في ذيل الصفحة التي نقلناها بالرسم من الخط العربي فهو حديث العهد حرره أحد المطالعين المتأخرين وهو ترجمة الكتابة السريانية ولكنها متسعة لم يراع فيها المتجم الحرف والدقة

٢ الكتاب الثاني هو عبارة عن فرض القديسة مرت مورا بالسريانية نُسخ سنة ١٤٦٨ واول عبارة من هذه الصلوة هي: اِجْعَلْ لِي قُوَّةً وَخُشُوعاً وَبَعْلًا جَدِيدًا وَنُورًا وَنُورًا مَخْصُوفًا. ومنها يظهر ان المراد من القديسة مورا هنا تلك التي استشهدت مع زوجها تيموثاوس في ايام الملك دقيوس قيصر وتذكراها في سنكسارنا في اليوم

Digitized by Google

[illegible]

*Handwritten signature*





الثالث من شهر أيار. ومن المعلوم انه قد أُقيم من قديم الزمان معابد جمّة في طائفتنا على اسم هذه القديسة منها مرت مورا في اطلال قرية بقوفا شرقي اهدن. ومعبد آخر على اسمها غربي اهدن فوق قرية عينطورين ولها معبد آخر في قرية كفر سغاب في محلة تسى كفرينتا شرقي القرية وهي كنيسة صغيرة قائمة حتى يومنا هذا. ها نبع الغاب الشهير الكبير يصب على مطحنة. ولها معبد آخر ايضا في مقاطعة عكار المدعوة سكّت عكار في الشمال الشرقي من قرية برزلا وحول هذا المعبد اشجار من السنديان قديمة الايام وتحت لجهة الشمال الغربي عين ماء ذات جورة يغتسل بمانها من اقسام باسم القديسة قبل انشاء القسّم وهذا المعبد مشيد في سفح جبل برزلا وهو عبارة عن خربة لم يبق منه سوى حنية المذبح وهي من الطرز القديم

ولهذه القديسة معبد في قرية رشمين على ضفة نهر رشمين الجنوبية غربي القرية جدده حديثا رجل يدعى جريج زيدان. ولها معبد صغير في قرية بنشعي من قرى الزاوية لجهة الشمال الغربي من قرية سبل والمعد مشيد في سفح جبل شمالي القرية وهو قائم الى الآن وفيه حنية من الطرز القديم

ولها معبد في مزرعة ريش طعموت من مزارع الحبة وهذه المزرعة هي قبالة قرية مزاراة والمعد حديث كبير على الطرز الحديث. ولها مذبح في كنيسة دير مار اليشاع القديم المشيد في سفح الوادي المقدس

واكثر هذه المعابد عريقة في القدم وحولها اشجار من السنديان قديمة الايام لا تمسها آلة قطع وهيئة هذه الابنية قديمة مما يدل على قدم اكرام هذه القديسة في طائفتنا

وناسخ الفرض المقدّم ذكره ابراهيم الاهدي. وعلى ذيل الصفحة الاخيرة باحرف عربية هذه العبارة مشطوب عليها: «لدير بنات قلب يسوع في بكركي» مما يدل على انه من متروكات الراهبة هندية

٣ ان الكتاب الثالث نسخ سنة ١٧٩٣ يونانية ( سنة ١٤٨٢ م ) وهو عبارة عن كتاب صلوات فرضية بالسريانية يحوي الصلوات التي تقام في الاعياد والتذكارات الآتية: مديح يوحنا. احد قانا الجليل. دخول المسيح الى الهيكل. اثنين القيامة. الاحد الجديد. نياحة يوسف عيد مار عبدا. الصعود. العنصرة. مار نوهرا. تجلي السيد له المجد

وفي آخر الكتاب انه ملك الحوري يعقوب من قرية حدث الجبة ولا ذكر لاسم الناصح او المؤلف

٤ الكتاب الرابع نُسخ سنة ١٨٠٦ يونانية ( ١٤٩٥ م ) بحوي فوض الشعانين ورتبة الطواف التي تُقضى في احدى ثم الصلوة التي تقام احد القيامة وكلها بالسريانية وفي آخر الكتاب ما يلي بالعربية باحرف سريانية :

« كمل هذا الكتاب باسم خوري ابراهيم ابن دمرع من قرية حصرون سنة ١٨٠٦ يونانية . هذا الكتاب هو برسم كنيسة حلب لجماعتنا السريان بسط الموارنة الساكنين في جبل لبنان ( لبنان ) المبارك في الاجبال وسابونا الشاس حنا ابن اخي دفع حقهُ مبلغ خمسين درم وحق الورق عشرة ودرهمين حق خاير ( لتجليد الكتاب ) والحمد لله وحده »

ويلى ما تقدم كتابة أخرى :

« لَمَّا كان تاريخ سنة ١٨٢١ من سنين الاسكندر ( سنة ١٥١٠ م ) قرأ في هذا الكتاب المبارك الحقيير الفقير الحوري يوسف ابن الحوري يوحنا من قرية بشراي الله ينفر له ولوالديه واذ كنّا في حلب بنخدم (١) جماعتنا الموارنة على زمان شيخ التاج كان حاجب في طرابلس الله بينا على خطايانا والله برد غربتنا صلوات السيدة ام النور وجميع القديسين » انتهى

ومأ يتبادر اليه التصور ان العلامة الدويهي احضر معه هذا الكتاب مع غيره من الكتب الآتية لانه هو معلق عليها من الحواشي التاريخية التي تكشف القناع عن تاريخ ابناء طائفنا في حلب كما ستري

٥ الكتاب الخامس نُسخ سنة ١٥٢٧ م وهو كتاب صلوة فرضية في مديح مريم البتول وعنوانها : « مَحْصَنَةٌ وَمَجْدٌ ١٥٥٥ » وفي آخر الكتاب :

« كمل هذا الكتاب المبارك سنة ١٨٣٠ يونانية ( ١٥٢٧ م ) على يد الحقيير الحامي احلا وبصمعه ١٥٥٥ سلا ١٥٥٥ / ١٥٥٥ ( ٢ ) واسم الكاتب م . م . م ١٥٥٥ مسمّى مع هذا فبصم

(١) نخدم (٢) زبل المزابل وغبار الطرق . وبلي هذه العبارة السريانية عبارات تواضع بالسريانية على طريقة النساخ الاقدمين اضربنا عن ذكرها . ولما وصل الناصح ان ذكر اسمه اشار اليه بالعبارة المحررة في المتن م . م . م ١٥٥٥ مسمّى وتحير اسمه يوسف ( مسمّى ) فان حرف ( م ) يبادل ٦٠ وحرف ( هـ ) يبادل ٨٠ وهي فلسفة لا طائل من ورائها

حَتْمَسَا سَوْفَه، دَحْصَه مَهْمَه مِهْمَه (١) وكان المتقي فيها الحوري فرج سدفه (٢)  
عنه وعن اولاده»

وفي آخر الصلوة قبل القراءات المعينة للتذكار من اسفار العهد القديم الكتابة  
الآتية:

«كان المزم في هذا الكتاب المبارك الاخ الحوري فرج ابن قزمان من القرية المباركة المحبة  
للمسيح [حصر] ووقفها للقديس مار ايلياس في حارة الجديدة سدفه عن نفسه وارواح والديه  
ينج نفسه مع الاباء الصالحين امين امين. ولا لاحد له سلطان ان يغيره عن موضعه ام يرهنه ام  
بيمه يكون القديس مار الياس خصمه. واذا عدم هذا الموضع الذي هو للموارنة وعدوا من مدينة  
حلب يكون لدير مار جرجس في القدس (٣) ان كان يد الموارنة. وان عدم دير مار جرجس  
المذكور يكون لدير سبدة قنوين الذي هو كورسي (كرسي) البطركية هو وجميع الذي في  
كنيسة مار الياس كلب وعدد وفضة وغيره. اذا عدم دير القدس يكون ذلك. وان لم عدم  
من يد الموارنة جميع هذا يكون له. وشهد وكتبه الحقير في رؤساء الكهنة المطران انطونيوس (٤)  
وكان مطران على حلب والشام وجبة بشريه (بشراي) ومعموم من يخالف قولنا» انتهى

ويلي هذه الكتابة كتابة أخرى على هامش هذا الكتاب وهي باحرف سريرية  
نوردها مجزؤها:

«سنة الف وثمانمائة ٣٨ يونانية (١٥٢٧ م) في كانون مضي منه ٢٠ في تلك السنة ارتسم  
الحوري المذكور وابن اخته ارتسموا شدياق وفي (٥) خوارنة وفيها اشترينا الدار الذي بجانب

(١) من القرية المحبة للمسيح حصرن وكتبه لكنيسة مريم القديسة. ومن المعلوم انه كان  
لطائفتنا في حلب عدا كنيسة القديس الياس كنيسة على اسم السيدة وقد وصف الدويهي في منارته  
(صفحة ١١٣) قبة مزج هذه الكنيسة مما يدل على ان هذه الكنيسة كانت قائمة حتى أيام زار  
فيها حلب للانذار كما رأيت في ترجمته

(٢) صدقة (٣) طالع الدر المنظوم صفحة ١٥٦ بشأن دير مار جرجس الذي كان  
ينص طائفتا في القدس

(٤) انظر الدر المنظوم أيضاً في الصفحة ١٥٦ وتاريخ العلامة الدويهي المطبوع صفحة ١٦٥  
وسمى حادثة ذهاب المطران انطونيوس الى حلب بشأن ارنان دير قنوين مسرودة بكتابة من  
خط المطران المذكور نقلها عن كتاب من كتب المكتبة كما سترى عن قريب: وهذا الكتاب  
الاخر هو أيضاً مما احضره الدويهي من حلب حرصاً على الحقائق التاريخية  
(٥) الفاظ غير مقرونة

مار الياس وضمنها (أضفناها) للكنيسة وحطوئها. (١) . . . وعلموا الافرنج كاس فضة والنبر علموا صليب وكان ذلك على يد الـ (٢) . . . المهم في ذلك المطران (٣) . . . نسأل كل انسان يقرأ هذه السطور يذكرنا عقيب صلواته »

## ساعة شيخ البلد

للاب انطون رباط البسوي (تتمة)

فمَجَزْتُ رأي الشيخ واستدبرته فلنر دأبته ففرحت وغاب عن ناظرنا خلقاً بعده الخوف والاضطراب

قال شارل: قد راعنا الشيخ والاجدر بنا ان تتبع مشورته فنعود على الاعقاب قلت: واي خوف علينا وماذا اتينا من الاثم ان الضمير السليم لفي كنف العناية الالهية فلا يمتنه ضرر

قال شارل: رأيت كيف كان يرشقنا باللحظات

فاجبته: دع الاوهام ولا ترتعد للحظاته واطنه اراد ان يهزأ بنا او هو احد الغنمين جاء للموسم يسوءه روية من عزم على ان يباريه في الغناء ويشاطره في المكسب فراق هذا التحليل في اعيننا وجهداً ان ننبد تخويفه وراءنا ظهرياً ولا نصأ به ثم سرنا بمجد قتلنا الراية بدم ثابتة رغماً عن الثلج الهطال الى ان بلغنا ذروتها فاذا ساعة فسيحة في صحنها اشجار مصطفة على قياس شطرنجي تناطح النجوم برووسها الشامخة وادواح وارقة الافنان كأنها السحب عرضاً وعلواً وجعلنا نجول في انحاء الساحة نشرف من كل اطرافها على مشاهد لا مثيل له من جبل وسهل وواد قد زانها الخالق بالجمال والخصب وحلتها الشمس بحمرة الشفق تتلألأ على بياض الثلج المختلط بخضرة المروج ولم تملأ العيون من مرآها البديع لما لحقنا من لفحات البرد وكانت لية قرة فأنحدوا مسرعين على رجاء العود في الغد ثم دخلنا المدينة نسأل عن ترل القرس الاحمر فسرنا بين طرق ضيقة تترامك فيها العمارات وتتلاصق البيوت والناس قد تقاطروا للموسم من كل جهة

(٢٠١) مسجوة

(٢) وقع اسم المطران وهو انطونيوس (السابق ذكره)

وصوب فقصت بهم الاسواق والفنادق الى ان وصلنا الى باب ضخيم تعلوه صورة فرس احمر وهو الفندق المطلوب فدخلناه . فتقدمت الينا خادمة التزل مرحة بنا فاستبثها فاذا هي حنة قريبتى وخطيبتى فسلمت عليها فردت السلام ورحبت بي وُسرت بالتلاقي لطول افتراقنا . ثم قالت : ادخل الى القاعة مع اصحابك وساعدوا اليكم . فليتنا دعوتها وفتحت الباب فاذا ديوان مظلم متسع الارحاء مستند على اعمدة من خشب قد غص بالثين من الزوار والمسافرين يشربون الجعة ويعاقرون الحمر وقد تصاعد دخان غلايينهم كفهام اسود فسد به الهواء وجعل القاعة اشبه شي . بافران معامل الحديد وقمن المادن . وفي الصدر صاحبة الحانة عجوز درديس مضبورة الحلق جالسة امام مائدة صفت عليها زجاجات ودساتج من الحمر والجعة وهي تترصد الزبون . فسألتها ان تعين لنا مكانا منفردا رخيص الاجرة ناوي اليه وان تبعث الينا شيئا من الخبز والقديد . فنظرت الينا نظرة الامتحان لما رأت من ثيابنا الرثة واجابت ان الضيوف الموسرين كثيرين في منزلي ولم يبق الا عليّ من خشب بنيتها على السطوح آجرها البلية بثلاثة فرنكات

قلت : لا بأس

فصرخت بصوت كالرعد القاصف : حنة

— نعم سيدتي

— سيدي امام هؤلاء الى العلية وأعطهم ما يريدون وعودي حالا

فتقدمت حنة ونحن نتبعها الى ان وصلت بنا الى مخدع والاحرى ان نقول الى كوخ مستندة جدرانها الى منازل الجيران لالتصاق البيوت بعضها ببعض ثم جاءتنا بما نحتاج اليه من الطعام وقليل من الحطب فاشعلنا في الموقد نارا نضطلي . وفي غضون ذلك كانت مولاة حنة تدعوها بصراخ يرن في آذاننا : الى متى تتأخرين يا خادمة السوء . ان هذه الابنة ستخسرني كل مالي بكسلها

وكنت اوقف حنة لاستطلاعها طلع احوالها ولكن لم تدع الحيزبون سيلا الى ذلك . فخرجت ثم عادت بعد قليل قائلة : هل معكم اوراق تنبي بحرفتكهم ؟

— ولم

— لان في المدينة زمرة من الاشقياء يقتلون ويسرقون ولم تتمكن الحكومة من

القبض عليهم فبثت العميون في كل الانحاء وامرت الشرط ان ينظروا في اوراق المسافرين  
ويشدوا على المارين  
فاردت ان تريني ايضا لكن صراخ سيدتها كان قد ملا الحاققين فاسرعت  
مَهْرُولَةً وَتَرَكْتَنِي

قال الفريد: اخاف من هذه الانباء السيئة واخشى ان نضحي فريسة القتل  
فاجبت: هي على الطعام وسكن الجأش لا خوف علينا ما دامت سيرتنا صالحة  
وسريرتنا لا غش فيها

قال شارل: لم ادر قط قاتلاً فما اعظم ما يكون حظي اذا سهلت لي المقادير ان  
ارى الليلة احد اصحاب القتل والنهب فامسكه واوسعه ضرباً واشد اساره  
فقاطعه الفريد: اسكت وقانا الله من هذه الحوادث المشؤمة

قلت: ألا ترى يا شارل ان الفريد اجزع من الضب فدع ذكر الخواف وألا لانقطع  
صوته رعباً وكف يوم غدٍ عن الغناء فنعود صفر اليدين  
فاكلنا واخرج كل غليونه فدخنا الى ان دقت ساعة البلد نصف الليل فامتد كل  
مناً على حدة وقد التحفنا بالاعبة وارادنا النوم

قال الفريد: أسمع هنس اقدام على السطوح غير بعيد عنا. فرفضنا جميعاً الرووس  
ومددنا الاصناق فاذا امام الشباك عليح كالجبار يده سكين او ساطور. فاخذ منا الرب  
كل مأخذ فارتش الفريد واقشعر وتلجلج لسانه فاخبتاً وراي لا يبدي حراكاً وكنا  
ننظر الى زائرتنا المشؤوم لا نرى للخلاص سبيلاً ونحن عزل لا سلاح لنا الا الزمار  
والقيثارة. وبعد هنية دفع العليح الشباك يهدو فتتحه وجعل ينظر ما حوله ويدبر مكبه  
وعيناه تتوقدان شرراً كأنه مزمع ان يقتك بنا

ثم تدلى فقتل واقترب من النار واطنه لم يرها هقلت في نفسي: ان تقدم الي دافعت  
عن روحي فامأ انجو بقتله او اموت ميتة الشجعان. ثم جلس على كرسي واخرج ساعة من  
جيبه فوضعها على مائدة الموقد وهو ينظر يمناً وشمالاً ويلعب بسكينه ويدبر برة  
الزنج وبعد دقيقة ظننتها شهراً تسلق بالشباك وعاد من حيث اتى فاستتبته عندئذ فاذا  
هو شيخنا بشير السوء صاحب البغلة فعادت الينا ارواحنا. فاذا ساعته قد نسيها على  
الكرسي فسددنا الشباك سداً محكماً خشية ان يعود وفتحنا الباب حتى اذا ما جا.

فررنا بالدرج وطلبنا المعونة . ولبثنا ساهرين الى ان بزغ الفجر ولم يعد زائرنا المشوم فانفرج عنّا غمنا واجمع رأينا على انه هو القاتل المجهول الذي ذكرته حنة . فعزلنا على ان نذهب صباحاً الى المحكمة فسلم الساعة التي تركها شاهداً عليه ونعلم اصحاب الامر بحقيقة الحال

وكننت اخذت الساعة اقلها فانتشلها شارل من يدي وهو يرمد ويبرق غضباً على زائرنا ويفتخر ان لولا شجاعته لمتنا لا محالة ثم قال : انا آخذ الساعة الى دار الحكومة وأطلع الشرط على سر القاتل فلم اعانده خوفاً من عربدته

ثم تولنا من حجرتنا ودخلنا القاعة تأكل شيئاً قبل ان نخرج على دار الحكومة ثم نذهب الى الموسم فلم نكد نغد يدنا الى الطعام الا والشرط احاطوا بالحانة فدخل رهط منهم وهم يتحادثون سرّاً فسمعتهم يقولون : يا لله كيف توصل السارق من الدخول الى حجرة شيخ البلد . لا بد من البحث والتنقيب وبث العيون ثم تقدم احدهم وقال : ايها الحضور بامر الحكومة يجب ان نرى هل اوراقكم منتظمة لئلا يحدث لاحدكم ما يكون سبباً للشتم والظنون

وبينا كان كل يبرز تذكرته تقدمت لظاهر لقائد الشرط ما منعي وصاحبي على الحصول عليها . امّا الفريد فزاد اضطرابه وهم ان يخفي الساعة التي كانت بيده فلحظها احد الشرط فاخطفها وقال : ساعة شيخ البلد قدت الليلة . فهتف الجميع هم اللصوص القتلة . فانقضوا علينا انقضاض الباشق على العصفور وعلا الصياح وكثر المهرج والمرج وشارل قد أرتج وامتنع لونه اصفراراً . فتقدمت لاصرح بالحقيقة فلم يعباؤا بي فرأيت في الفرار نجاة لي اغتنمتها عسى اخلص فاجد سبيلاً لخلاص رفيقي . فخرجت وتبعني حنة باكية وقالت : اتزل الى مستودع الحمر واخفي . وألا احس بك القوم . فترلت . وقضيت نهاري في الظلمة والبرد وراء برميل وكانت حنة تزورني مرة بعد مرة كثية لا تتجرأ ان تحاطبني لا داهمها من القم ولئلا يطلع القوم على سرها . فطلبت اليها ان تخرجني من مطبوري اذا ما جن الليل فوعدتني . فلبثت في اسوأ الاحوال اسمع ضجة الزوار ولعناتهم على اللصوص القتلة واعلل النفس بالنجاة الى ان غابت الشمس واظلم جسي . وبعد هجعة من الليل سكنت الحركة وانا بانتظار حنة احسب الساعة



شهرًا فسمعت صراخ صاحبة الحانة وهي تحاطب حنة أن : عودي الى القاعة فضني  
الكراسي وانا ازل فاري ما بقي عندنا من الخمر  
قالت حنة : دعيني يا سيدتي اذهب فقد اضناك التعب  
فاجابتها : ان هذا يعنيني

— لكن القبو مظلم رطب فيؤثر في صحتك

— اراك الليلة فصيحة مجتهدة على غير عادتك ذريني واذهي

ثم اشعلت شمعة وتقدمت وحنة خارجًا مضطربة تتضرع الى الله ألا تراني  
سيدتها فاقع وتقع في شربلية . اما انا فكنت اتقلب على احر من جمر الفضا وقد عيل  
صبري واعياني التعب فسمعت العجوز تبرير وتبدي سوء خلقها ثم تقدمت الى حيث  
كنت وانا ارجع القهقري الى الورا . كلما تقدمت . فوقع نور شمعتها على وجهي  
فرأتني وصرخت صراخا ارتج له المكان فسرت اليها مستغيثا : لا تخافي يا سيدتي لست  
لصا ولا قاتلا ناشدتك الله لا تُعَلني امري . . . بجياتك . . . ها اني ذاهب ولم  
اختلس شيئا اشفعي بي ارحمني . . .

فلم تع لمقالي وكان يعلو صراخها : يا سكان البلدة يا جنود قتلني . سفك دمي .  
امسكوه . اقتلوه . قتلست السلم واذا الباب مفتوح فخرجت هائما على وجهي والثلج  
يساقط علي والبرد يلغني فركضت امامي كالجئون من طريق الى طريق لا ادري  
اين اذهب اسأل الله ان ينجيني من هذه البلوى وبعد ساعة وقفت فاذا انا على باب  
الحانة قد عدت الى ما كنت هاربا منه وقد اجتمعت على الباب الجموع لما شاع ان  
الصوص قتلوا صاحبة الحانة

فلم استطع العود لثلا ترتاب بي العيون فتجلدت ودخلت كاني غريب اجهل ما  
حدث فلم يعبأ بي احد ولما رأني حنة صرخت : انت هنا . فهمست اليها ان اسكني  
واتيني بشي . من الطعام والشراب وكان الحاكم يستطلق المرأة وهي تقول : رأيته هو هو  
رئيس اللصوص مع زمرة من ذويه

— وكم كان عددهم ؟

— اكثر من عشرين

— كم له من العمر تقريبا

— نحو الحسين سنة وبيده خنجر اراد ان يطعنني به فدافنتُ عن نفسي لانيك  
تعرف حلاوة الروح فحشنته ولمسكته لكن ذويه احاطوا بي من كل جانب وخلصوه  
وهربوا. لا بد من شنته والا اصبحنا في خطر دائم

فخط القائد على دفتر يده كل ما قائلته المجوز. ثم قال: كوني براحة قد عرفته  
وهذه بالحقيقة علاماته وغداً نعود بالجرمين لاستنطاقهم. قال هذا ثم خرج الجميع  
اماً انا فطلبت مخدعاً للنوم لان التعب كان قد اعياني فأقفلت الباب وحشوتُ على  
ركبتي طالباً معونة الله وشاكراً له ولم افق الا لضجة القوم يتقادون عدداً مئناً  
ألقيت عليهم التهمة فقامتُ حالاً وصليت الى الله كي يهديني الى خلاصي وخلص  
الارباه. وصعدت الى العلية حيث قضينا ليلتنا الاولى فاذا على الثلج آثار اقدام شيخنا  
المشؤوم قد جاء على عادته فعولت على ان اشرح حقيقة الامر باجمعه. ولما عدت كان  
الاستنطاق جارياً والحاكم يده الساعة برهان الجرم فتقدمت وقلت جهاراً ان هؤلاء  
جميعاً ارباه. فالساعة انا وجدتها وانا اختبأت في القبور وان اجزت لي اطلعك سرّاً على  
حقيقة هذا الامر

فانفردنا عن الحضور واخبرت الحاكم بكل ما كان مفصلاً ثم قلت: وبرهان مقالي  
هلم بنا الى العلية ها آثار الاقدام على الثلج واظنه سيعود  
قال: اني لاعجب من مقالك وسرى في الامر

فعيد الاسرى الى الحبس ولما اظلم الليل صعدت وآياه مع جنديين واختبأتا في  
العلية الى ان اقترب نصف الليل فاذا زائرنا عائد كالمرّة الاولى والسكين بيده فتفتح  
الشباك ولم يكد يصل الى الارض الا وقد امسكناه فصرخ ثم حسنا بمنع يسيل على  
ايدينا ثم شق شقة الموت وسقط فاشعلنا الشمعة فاستتبته الشرط فاذا شيخ القرية  
بنفسه وسكينه في صدره وقد لفظ روحه

فانتشر الخبر في المدينة ولم يعرف قط احد هل صنع ما صنع في يقظة او منام  
وكان قوم يدعون انه شرير وقوم ينكرون  
قال الراوي: امماً انا فتحققته انه في يقظة وانما فعل ما فعل حسداً لانه كان من  
كبار المفتين وهو يوثل في نوال السباق فخاف ان نسلبه آياه فتعرض لنا وصم على  
ايقاعنا في حباله فدارت عليه الدوائر

## من رفاق الى حماة

رحلةٌ حديثة للاب لويس شينغر البسوي

بارك الله في البخار فانه خول الانسان اجنحةً ضنّت بها عليه الطبيعة . بارى الطائر في سيره فقلبه في سرعته وقطع في بضع ساعات ما لم يقطعه سابقاً الا بعد أيام طوال ومشاق تشقّ بها النفس  
وهاك السكة الحديدية الجديدة بين رفاق وحماة قرّبت الينا بلاداً كان اهلها وهم من بني الاوطان ابعداً عنّا من ذوي الاصقاع الاجنبية لثمة الوسائل الرابطة بين اطراف الولايات فاصبحوا اليوم بتقرّب المسافات تضئنا وايامهم واخي الحب واواصر الوداد فذاك ما حملنا على ان تروّر اخواناً عشقهم القلب فهويت العين رؤياهم ونتفقد اقطاراً زانتها الطبيعة بمراقبتها وادرّ عليها الله خيراته العميمة

\*

رفاق ضيعة صغرى او بالحري ارض غامرة ستصبح عمّا قليل بلدة ذات شأن تنتمي اليها سكة حماة وتحطّ عندها سكة الشام وبيروت . قدرى فيها من حركة الاعمال ما لم يحظر قبل سنتين على بال . فسبحان ناشر الرفات ومحبي الموات  
اقلعنا من رفاق نحو الساعة الثانية بعد ظهر الجمعة في ١٩ ايلول في قطارات تضمن للسفر كل اسباب الراحة من سعة مساندها وحسن مقاعدها ولين سيرها بحيث يمكن . المسافر ان يقرأ ويكتب دون عناء . كانه في غرفة اشغاله مع ان القطار يقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة ولو شاء لأرّبي على ضعف هذه المسافة  
وما يأخذهُ الركاب على هذه السكة انها تشعن البضاعة وتقلّ الركاب ممّا وهذا مما يورث السأم لطول الاقامة في المحطات ولو أفرد للبضائع قطار خاص لكان اولى . وهو امر انتهت اليه الشركة فتجري عليه ان شاء الله اذا ما توفرت الصادرات والواردات وكثرت المعاملات التجارية

وقد سمعنا البعض يلومون السكة على ارتفاع اسعارها في نقل الركاب لكننا لا نواقهم على ملامتهم مع ما تكلفه اصحاب العمل من النفقات في مسافة يبلغ طولها

نحو ضعف المسافة بين بيروت ودمشق. وما لا يختلف فيه اثنان ان اثنان الشعن متهاودة جداً اذ لا تكلف اصحابها الا ثلث ما كانوا ينفقونه سابقاً على الجبال فضلاً عن سرعة النقل ووفرة الأمن ووصول البضائع سالمة الى ايدي التجار

تسير السكة من ريات ووجهتها الشمال في بقاع رحاب وارااض كثيرة الخصب زكية الربيع وعلى جانبيها من بعيد جبلان لبنان عن يسارها والجبل الشرقي عن يمينها كأنهما سوران حصينان يدفان عنها نكبات الزمان ويجدران اليها مياهاً تريدها دسماً ونعمة وليس بين ريات وحمص محطة تذكر اللهم الا بعلبك فان آثارها العجيبة ستصبح مقاماً يتوارد اليه كل طالبي عاديّات الاقدمين لاسيما بعد اذ ظهر كثير من معالمها الدارسة وطلوها الباندة بهجة البعثة الالمانية التي تولت حفر هذه القلعة الشهيرة فابرزت شيئاً من محاسنها المشوّهة بيد الحدّاث. هذا فضلاً عما في بعلبك من المياه الجارية والحدائق الغناء. ممّا يجعلها كواح في وسط هذه البطحاء.

ثم تجري السكة نحو ساعتين مارة بمحطتي لبوة ورأس بعلبك بعيداً عن القريتين ولا يجد المسافر ما يرتاح اليه نظره في هذه السهول حتى يتجاوز القصير فيرى من عن شماله نهر العاصي وبحيرة قطينة المعروفة سابقاً ببجيرة قدس والعلما يرجعون ان في نواحيها كانت مدينة قدس احدى عواصم دولة الحثّين وهذه البحيرة متوسطة في سعتها وهي طيبة الماء. وقد فكر اهل حمص ان يجلبوا مياهها الى مدينتهم بالقني فيستغنون عن نقل مياه العاصي بالقرب مع كثرة ما يدخله من الجرائم الضارة والاقدار الموبوءة ولعلهم يفعلون ان شاء الله

\*

حمص احدى قواعد بلاد الشام موقعها في فضاء من الارض كانت تعد سابقاً من اجل مدن الشرق منعة وعمارة وهي طيبة الهواء كثيرة البساتين طيبة الفواكه. واول ما يشاهد منها راكب السكة قلعتها الحصينة التي ترى منها المدينة على احسن صورة فيمتد منها البصر الى سائر جهات الأفق لا يحجزه الا ما يلتصب عن بعد من جبال عكار وجبال النصيرية ولبنان. وهذه القلعة اليوم ردم مهجور فوقه شيء من الابنية المتداعية

لحمص تاريخ جليل في الاعصار الفاسدة ولها من الآثار القديمة من زمن الحثّين

واليونان والرومان والعرب ما يشهد على خطرها وعظم شأنها ألا أننا نجتمع عن وصف هذه العاديات لثلاثاً نكرر ما كتبه في هذا الصدد حضرة الاب جيون سابقاً (الشرق ١: ٧٦٩). وقد نشر حضرة الاب لامنس بالفرنسية عدداً وافراً من الكتابات اليونانية التي اكتشفها في هذه المدينة (La' Emésène, 1902) فنكتفي بذكر ما رأيناه فيها رأي العيان

خص قائماتية يبلغ عدد اهلها خمسين ألفاً منهم ثلاثون ألفاً مسلمون والباقيون نصارى من روم اورثدكس ويعاقبة وكاثوليك من طوائف شتى وهي كرسى لثلاثة اساقفة روم ملكي وروم اورثدكي ويعقوبي. ولللكاثوليك اليوم في حصص مقام لم يهدوه من ذي قبل خصوصاً منذ دخلها الآباء اليسوعيون فانقطعوا للوعظ وتفروغوا لجميع اعمال البر من عيادة المرضى واسعاف الفقراء وتهذيب الاحداث ولهم مستوصف يقبل عليه كل يوم نيف ومئة من اصحاب العاهات توزع عليهم الادوية مجاناً ويعالجهم احد فطس الاطباء وهو الدكتور البارح سمعان افندي المسابكي. ولراهبات قلي يسوع ومريم في حصص من المشروعات البرورة ما يلهم بالثناء عليه كل من لم تغش على ابصاره الاغراض

وللروم الكاثوليك كنيسة مستحدثة وهي الدار التي كان يسكنها قبل ثمانين سنة آل البحري الذين سردنا تاريخهم في المشرق (٣: ٩). وقد بدأت النهضة الكاثوليكية بين الروم الملكيين في حصص منذ القرن السابع عشر. واليوم املهم وطيد في ان راعيهم الجديد صاحب الغيرة والهمة السيد المفضل فلايانوس الكفوري يبيد لهذه الطائفة عزها ورونقها ويضم الى حظيرتها الحراف الضالة

اماً السريان الكاثوليك فهم اليوم قطيع صغير لا يزال ينمو ويقوى على يد حضرة الاب الفيور ذي الفضل والتقى القس انطون عبد صمد يساعده في عمله ونشاطه احد اساتذة الآباء اليسوعيين القس اوجين دلال. حقق الله امانهما باثارة المتسككين في ظلمة الضلال

والروم الارثدكس في حصص اكثر طوائف النصارى عدداً. وقد اخذ رعاتهم في الاهتم بامورهم منذ عهد قريب. فان الجمعية الروسية الفلسطينية انفتحت مبالغ طائلة في

تشيد كنائسهم ومدارسهم الحديثة. فقد زرتا هذه الابنية الفخيمة وسررتا بما لقينا في اصحابها من اللطف والانس

وكنائس الروم الاورثوذكس في حصص ثلاث اقدمها كنيسة القديس ايليان او جوليان فيها وراء هيكلها ضريح من رخام يزعم الناس ان فيه ذخائر هذا القديس المستشهد في القرن الرابع وليس هناك كتابة تشهد على صحة هذا القول. والكنيسة الثانية تدعى كنيسة التل لموقعها فوق ربوة مطلة على البلد وفي هذه الكنيسة الاقسطاس البديع العمل الذي وصفه جناب الاديب يوسف غنم ثابت في المشرق (٦١٨:٥) نقل اليها من الكنيسة الكاتدرائية لما جدد بناؤها. اما الكنيسة الثالثة فهي كنيسة القديس يوحنا المعمدان الكاتدرائية شيدت قبل بضع سنين في مقام كنيسة اخرى قديمة. وانماؤها الى القديس يوحنا المعمدان انما هو ذكر لهامة القديس يوحنا الصايغ التي كرمها النصارى في حصص في القرنين الخامس والسادس كما ورد في المؤرخ بروكوبيوس وفي السنكسارات الشرقية والغربية (راجع المشرق ٧٧٥:١). وفي هذه الكنيسة منبر من خشب يناسب الاقسطاس القديم حسنا ودقة صنعة وكلاهما من عمل اهل حصص قبل ١٥٠ سنة ووجدنا ايضا في هذه الكنيسة بعض كتب طقسية مخطوطة اخصها سنكسار قديم كتب في القرن السادس عشر. وقد لحظنا بين صور هذه الكنيسة صورة بديعة مرسومة على الخشب بالوان تمثل الانفس الطاهرة في لهيب النار وفوقها المسيح لذكرو السجود يدعوها الى الراحة الابدية. وفي دار الكنيسة جرس ضخم اهدته روسية الى هذه الكنيسة لم يبق له حتى الآن قبة ليُجعل فيها

ولليعاقة كنيسة متوسطة في الكبر شيدوها منذ نصف قرن بدلا من كنيسة اخرى قديمة ذهبت آثارها. وكتب هذه البيعة كلها مخطوطة بالعربية والكرشونية بينها سنكسار كرشوني قديم

وكانت كنائس حصص في سالف الزمان عديدة ولا يزال يرى شيء من آثارها في بعض الجوامع ويوت الحافظة كبيت السيد الجليل الشيخ خالد الزهراري وغيره من الافاضل

وللمسلمين في حصص الدور الرحبة والمعاهد الطبية والمساجد الحسنة نخص منها بالذكر الجامع الكبير ومقام السيد خالد وقد مر ذكرهما في المشرق (٧٧٥:١).

وكذلك بعض بيوت الحائصة من باشاوات واعيان البلد. وقد فاز اليوم بينها بيت السيد الدروبي الذي تمّ بناؤه مؤخرًا

واهل حمص عموماً اصحاب جدّ وعمل لا ترى بينهم من صفار او كبار اناث او ذكور احداً فارغاً وهذا بلا شكّ المعُ دليلاً على حسن آدابهم وسداجة معاشهم كما انه اضمن الوسائل لصحة ابدانهم. واكثر شغلهم الاتوال وهم يشتغلون الحرير والصوف واصناف الاقمشة. وحريرهم يتخذونه من الدود المرثى في ضياع عديدة شمالي المدينة وشرقيها. امّا الصوف فيجزونه من اغنامهم التي تسرح في البراري المجاورة. وهم يصطنعون كل اجناس الانسجة كالاطالس والكفيات الملونة اشهرها المعروفة بالحريرة وكالمناشف الحريرية والزنايد الدقيقة الصنع والسياب المزركشة بالقصب. وهذه المنسوجات تُرسل الى كل انحاء الشرق وخصوصاً الى مصر والاستانة العليّة وسواحل الشام وبرّ الاناضول

ومن مرافق حمص غلاتها الواسعة التي تريد على سكّانها فتنتقل محصولاتها من حنطة وشعير وذرة وعدس الى كل البلاد المجاورة. وربما صدرت هذه المستقلات الى الاقطار البعيدة فاتت اهلها بارباح بالغة. ومنها ايضاً المواشي العديدة وما يلحق بها من الألبان والسمن الجيّد والجبن. وزد على ذلك فواكهها الطيبة المجتناة من بساينها الرحبة وقد اجتمعنا في حمص ببعض اديانها المشاهير من مسلمين ونصارى كاصحاب الفضل الشهير والحسب الاثير من آل الجندي وآل الاطاسي وآل الزهراوي وآل الحوري فلقينا بين جميعهم من المجاملة ورقة الطباع وسعة المعارف ما زادنا اعتباراً لذواتهم الكريمة

وكان ممّا دفعنا الى هذه الرحلة الامل بان نثر على بعض المخطوطات الشرقية التي لم يُخّن عليها الدهر. فلم يُخِبْ والحمد لله هذا الامل. وممّا اصبنا في حمص بعض المخطوطات كتفاسير للانجيل وللرسائل نظنها لابن القضل الانطاكي من مشاهير اساقفة الملكيين في القرن الحادي عشر وكتب طقسية بالعربية واليونانية ومواعظ منقولة عن اليونانية وتراجهم بعض اولياء الله من جملتها ترجمة القديسة مارينا والقديسة كاترينا والقديس جراسيموس ومباحثات القديس غريغوريوس والقديس افرام. ومن هذه الآثار نسخة قديمة من كتاب بستان الرهبان الشهيد. ومنها كتاب يدعى « العنوان الكامل

فضائل الحكمة المتوج بانواع الفلسفة المدوح بحقائق المعرفة اعتنى بجمعه الشيخ الفاضل والفيلسوف الكامل اغايوس بن قسطنطين الرومي المنجي « وهو تاريخ مفيد. في مكتبتنا الشرقية منه نسخة أخرى الآن هذه اقدم عهداً وجدناها عند الشماس الاديوب نجيب دمه الحمصى (١٠١). وعنده ايضاً وجدنا عشر صحائف من انجيل القديس لوقا مكتوبة على رق غزال باليونانية باحرف جميلة محلات بالذهب والالوان وهي بقايا كتاب انجيل كُتب سنة ١٣٤٩ للميلاد كان يخص كنيسة القديس سرجيوس وباخوس في بصرى من اعمال حوران. ومع هذه الصحائف صورة القديس لوقا الانجيلي منقوشة بدقة بالوان رائعة. ومن خصائص هذه القطع الانجيلية ان صاحبها يزوج باقوال لوقا بعض اقوال متى تمتع للمعنى. ونضيف الى هذه الكتب التي وجدناها كتاباً آخر يحتوي على تاريخ الاطباء. لداود الموصلي تظنه ملخص عن تاريخ ابن ابي اصيبة. وكذلك انجيل سرياني مكتوب بالخط الملكي كان يستعمله الروم الملاكيون في طقوسهم سابقاً وهو لاحد اهل زيدل (ستاتي البقية)

## مطبوعات شرقية جديدة

### Report of the Director

OF THE PHILIPPINE WEATHER BUREAU 1901\*-1902

Part first. the Climate of Baguio (Benguet)

by Rev. Fr. José Algueé S. J. Manila 1902, p. 75

نشرة الارصاد الجوية في جزائر الفلبين

لم ينس القراء ما كتبنا في هذه السنة (ص ٣٧٩) عن مرصد الآباء اليسوعيين في العالم. ومما ذكرنا مرصدهم في مانيل من جزائر الفلبين فان لهذا المرصد من الآثار العلمية ما حمل الدولة الاميركية ان تتخذ كمرصدها الرسمي وتجعل لمديره رواتب معلومة. واليوم قد بلغنا القسم الأول من الارصاد الفلكية التي تولت حكومة الولايات المتحدة نشرها على نفقتها وهو من تأليف الاب يوسف ألغه (Algue) المدير الأول في

(١) وفي دير اللوزة من هذا التاريخ نسخة اطلنا عليها قبل ١٥ سنة وكذلك في دير الشرفة نسخة منه



الرصد الشهير بمصنّفاته الفلكية. وهذا الجزء يتضمّن كلّ ما يختصّ بمدينة بنه (Benguet) من حيث موقعها وهوائها وبردها وحرارتها ورطوبتها وارياحها وبقية آثارها الجوية وكلّ ذلك بالحسابات المدقّقة والرسوم الدقيقة التي عُرف بها المؤلف وقد احرزت له اسماً شامخاً بين أئمة علماء عصره

### تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (الجزء الأول ص ١٥٠)

هذه سنة ثالثة يفتحها بها حضرة الاب لامنس خواطر قرأه المشرق بما ينشره في مجلّتنا من الفصول المفيدة في لبنان وآثاره وتاريخه وجغرافيته. فأينما اجابة لطلبة عدد غفير من المطالعين ان نجمع هذه الفصول المفرّقة في كتاب واحد نضيف اليه رسوماً عديدة زيادة في الفائدة

ولا حاجة الى وصف هذا التأليف الجليل وخواصه لعلنا بان القراء كانوا ينتظرون بفروغ الصبر صدور مقالاته ويُقبلون عليها اقبال الجياح على القصاع. والحق يقال ان مؤلفه لم يذخر وسعاً في نسج برده من مطالعات عديدة ممّلة واسفار شاتّة ومراقبات شخصيّة ودروس طويلة حتى جاء كتابه تأليفاً فريداً في بابه اثني على فصوله ائمة المستشرقين وسوف يصبح عند نجاحه من اقوى الاسباب المساعدة على معرفة احوال هذه الاوطان المجهولة. فحسبي ان يكون اقدام المؤلف على هذا المشروع التبع موقظاً لهمهم ومنشطاً لغيره اصحاب البحث على الاقتفاء بآثاره في استخراج دقّان سورديّ وعادياتها الثمينة

١ تاريخ التمدّن الاسلامي (الجزء الأول ١٩٠٢. ص ٢٠٤)

٢ الحجّاج بن يوسف (رواية تاريخيّة غراميّة ١٩٠٣. ص ١٧٦)

وكلامهما تأليف الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان منشور في الهلال

ان اسم الكتاب (الاول) يدلّ بنفسه على خطر المباحث التي تولّى صاحب الهلال القاضل الكتابة عنها. فانه تحرّى على ما قال «البحث في نشو الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الاداريّة والسياسيّة والماليّة والجنديّة وسعة مملكتها وبيان ثروتها وحضارتها

وابتهأ واحوال خلفائها ومجالسهم وقصورهم وكل ما يتعلق بهم وتاريخ العلم والصناعة والادب والشعر والآداب الاجتماعية والعادات والاخلاق في أبان ذلك التمدن مع علاقة بالتمدن الحديث . وهذه لعمرى حقائق تحتاج الى علم واسع ومطالعات عديدة ونظر متجرد عن الاغراض فضلاً عن ان الحوض في عباب قسم منها يقتضي حياة رجل بل رجال لاسيما ان كثيراً من التأليف اللازمة لهذا العمل الخطير لم تزل حتى الآن ضائعة او ملقاة في زوايا النسيان . وقد تأيد رأينا هذا براجعة الجزء الاول من الكتاب فأننا وجدناه مع فوائده الجمة وتفكيكه للالاباب بما تضمنه من النكت المبهجة وسلاسة العبارة والتصرف بالمواضيع مقصراً في امور كثيرة لم يستوفها حقها من البيان فلا يروى بها غليل عطشان . وربما جار المؤلف عن الحق لحكمه عن الأمة بما لا يصدق الا عن الخاصة او زمن من الازمنة . وعلى كل حال فأننا نشي على همة منشي الملل الذي لا يرضى بالمباحث المطروقة ويتطلب لقراءه ما يزيدهم علماً ونفعاً اما الكتاب ( الثاني ) فهو تابع لسلسلة الروايات التاريخية التي باشرها منشي الملل ضمنها قسماً من الحوادث التي جرت في اول دولة بني امية على يد عاملهم في العراق الحجاج بن يوسف . وقد خلط فيها اموراً كثيرة تخيلية باشياء وضعية صادقة فاستفينا بالاشارة

ل. ش

## شذرات

❦ مقالة في المردة ❦ اتحفنا قدس السيد الجليل والعلامة النبيل المطران يوسف الدبس بمقالة مسهبة في المردة وقد بلغتنا بعد ان تربت مواد هذا العدد فلم يسمح لنا ضيق المكان بادراجها هذه المرة فأجلناها للعدد الآتي

❦ الكنيسة الغربية ❦ ما كنا لنظن ان الكنيسة الغربية في خطر عظيم كاد ان تتزعزع به اركانها وتتصدع ألقها . على ان في البلدة جريدة اردن كسيّة تسهر على صوالح الكاثوليك وتنبه افكارهم على ما يتهددهم من الخطوب كالاورز الذي خلص بصراخه قلعة الكابيتول الروماني . فنشكر الجريدة المذكورة على تبليغها ويا ليتها وجهت انظارها الى كنيسة هي اقرب منها فلملها تجد ان الحجة تضطرها او لا ان تتزع من عينها خشبة غليظة تغشي ابصارها قبل ان تفكر في القذى الذي

في عين غيرها لا سيما ان للكنيسة الغريبة اجباراً اجلاً ورعاة غيورين لا يرون خلاً  
ألا يتداركونه او نقصاً ألا يتلافونه

\* اوراق مثورة \* سمنا في حمص وحماة ان بعض مجي الفن وزعوا هناك اوراقاً  
مثورة بلا امضاء ضمنوها كلاماً مبهجاً للشحناء والبنص بين الطوائف وزعموا انها لليسوعيين.  
وهذا كذب محض لا نظن ان رجلاً عاقلاً يصدق وكفى جذا رداً على كنية هذه الالوداق

\* نيل الغاز \* كان استغرق على الكيمائيين حتى اليوم وجهه تسبيل الغاز المائع  
المستعمل للإضاءة وقد توصل الى ذلك مؤخرًا احد علماء نيويورك اسمه ستوغر (Stowger).  
ولهذا الاختراع شأن عظيم اذ يسمح بنقل الغاز الى البلاد القاصية ويستغنى به عن اتخاذ القساطل  
الممدودة تحت الارض والآلية الواسعة الضخمة مع هوانة الاسمار

## اَسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سُئِلَ عن الرائحة التي تسطع من التراب بعد الامطار اتكون من نفس التربة او من  
الجراثيم التي فيها

رائحة التربة بعد الامطار

ج قد تحقّق العلماء منذ زمن قليل ان هذه الرائحة ناتجة عن ميكروب خصوصي  
يدعى بلغة العلم (Clodothrix odorifera) قد افرضه الاستاذ الانكليزي كلارك نوتال  
(Clarke Nuttal) وشكله في الجهر كخيوط دقيقة ابيض كاسي يجب الرطوبة ولا  
تعمل فيه الحرارة فاذا هطل المطر تصاعد هذا الميكروب الى الجو مع التبخر لـ ش  
س وسأل مستفيد ماهي مدينة «فوركالكيير» التي ورد ذكرها في النسخة الجديدة من  
كتاب سلسلة البطارقة التي اعاد طبعة جناب الفاضل رشيد افندي الشرتوني. وقد جاء في الصفحة  
٥٨ بين القاب لويس الخامس عشر انه «مقدم بروونا وفوركالكيير»

فوركالكيير

فوركالكيير والاصح فوركلكيير (Forcalquier) ثاني مدينة من اياتيه موقعها في  
جنوبي فرنسا دخلت في املاك ملوك فرنسا في القرن الثالث عشر وضمت الى  
بلاد بروونا (Provence) وكان ملوك فرنسا يصدرون منشائهم بذكر فرنسا  
وناقارة وبروقسة وفونكلكيير كما ترى في منشور لهزيكوس الرابع صدر في ٢٨  
ك ١ سنة ١٦٠٩ هذا اوله :

« Henry par la grâce de Dieu, Roy de France et de Navarre  
Comte de Provence, Forcalquier et terres adjacentes » لـ

# المشرق

## بشرى

ورد علينا رقيم كريم من نيافة الكردينال رمبراً وزير الحضرة البابوية  
وهذا نصُّه وتعليقه:

*Reverendo Padre.*

Il «Numero unico» della rivista **Al-Machriq** e del giornale **Al-Bachir**, che Vostra Reverenza pubblicava in omaggio al giubileo pontificio di Sua Santità, è stato rassegnato nelle mani del Santo Padre. L'Augusto Pontefice si è compiaciuto accoglierlo con gradimento, prendendo quella occasione per confermare il suo vivo interesse per le chiese orientali. Mi ha quindi commesso di ringraziare Vostra Reverenza per la cura che mette nel rafforzare i vincoli che stringono l'Oriente cattolico col Vicario di Gesù Cristo, e con effusione di affetto si è degnato impartire una speciale benedizione a Lei e ai redattori delle due pubblicazioni che Ella dirige.

Sono lieto di renderla di ciò consapevole, mentre con sensi di sincera stima passo a dichiararmi

DI VOSTRA REVERENZA

*Roma, 30 Settembre 1902.*

Affmo NEL SIGNORE

*pr. Card. Rampolla*

## ايها الاب المحترم

لقد وُضع بين يدي الاب الاقدس المدد الفرد الذي نشرتهُ حضرتكم من مجلة المشرق وجريدة البشير كشارة ولاء وخضوع بمرض يوبيل قداسته الحبري فتازل قداسته وتقبله بالرضى مفتتاً هذه الفرصة لبيان حبه الشديد للكنائس الشرقية. ومن ثمَّ عهد اليَّ بأن اشكر حضرتكم على ما تفرغونه من الجهد في تعزيز الروابط التي تضم الشرق الكاثوليكي الى نائب السيد المسيح. وقد تلطف ايده الله بأن يمنح بفيض الحب بركة خصوصية لكم ولحري النشرين اللتين تحت ادارتكم ومع ابلاغي اياكم هذا الامر يسرني ان اوضح لكم صدق اعتباري معلناً نفسي ايها الاب المحترم

محجكم المخلص في الرب

م. كرينال رمبلا

رومية في ٣٠ ايلول سنة ١٩٠٢

(المشرق) فنحن نسأل الحق سبحانه وتعالى ان يؤيد ويؤيد الكرسي الرسولي القدس ويحرس بعين عنايته العلوية حبر الاحبار الروماني ويبلغه امانه الخيرية كما اننا نحسب هذا الرقيم اعظم واكبر منشط لنا في السبيل الذي نهجناه لاجل تعزيز ديانتنا المسيحية واعلاء منار المعارف والآداب

## المردة والموارنة

بقلم الحبر الجليل والعلامة النيل السيد يوسف الدبس مطران بيروت المارونيّ

الى حضرة الاب الجليل هنري لامنس اليسوعي الجزيل الاحترام

أستهل رسالتي اليك بالشكر والثناء. عليك لا تجهد نفسك بتدوينه بمجلة المشرق القراء من الفصول الموعبة بالفائدة وخير العائدة على الدين والعلم والفضيلة واسألك ان

لا يشقّ عليك ان اورد بعض ادلّة تخالف ما كتبتُه اخيراً في هذه المجلّة (ع ١٨: ص ٨٢٦) في شان المردة لاني لم اضع ذلك على سبيل المباداة بل على سبيل البحث العلمي التاريخي وبيان الحقيقة ولم اتفرغ للتقريب في كتب المؤرخين لاجساد الادلّة الآتي ذكرها بل انتقيتها من معلوماتي السابقة ومما كتبتُه الى الآن في تاريخ سورية وغيره

قالت ابوتك الجليلة في مسألة المردة وظهورهم بقنّة بلبنان وخروجهم منه ذهب العلماء فيها الى مذاهب شتى وانك لا تبدي فيها رأياً بل تترك لقرّائك ان يصبّوا الرأي الذي يرونه اصحّ واثبت وظهر من اساليب كلامك ومجموعه انك تجنح الى الرأي المخالف لراي الموارنة بهذه المسألة وقرأ القارى في خلال اسطرك انك ترجح رأي المخالفين ولا الوملك على ذلك ولا يخطر في بالي انك تعمدت إجحافاً بحق الموارنة او لإنقاصاً بكرامتهم اذ طالما رأيتك تذبّ عنهم وتنتصر لهم بل اعتقد ان لك مناظر علميّة اشكلت عليك حلّ هذه المسألة فصنعت ما يصنعه العلماء الخادقون نظيرك من ايراد المسألة بطريق الشكّ ملصّاً من مسوئيّة انكارها بتأ وافرغت كل ما قام بذهنك مما يضادّها حتى اذا وُجد من حلّ لك ما رأيت من المصاعب في القطع بها تابعته على ما رايته صواباً دون ان تتعرّض للانتقاد وهذا خاصّة ما سؤل لي ان اورد لك الادلّة الآتية رجاء ان تحمل محلاً مقبولاً في ذهن خالٍ عن كل غرض ألا الحق وكشف الحقائق قترج عالماً ضليعاً شهيراً لحماة هذه الحقيقة التي حاماها كثيرون من علمائنا وان لم تكن لها اهميّة كمسئلة ثبوت الموارنة الدائم على الايمان الكاثوليكي فاقول : اننا نحن الموارنة نعلم ان المردة اسم للموارنة لقّبهم به اعداؤهم في القرن السابع وان المردة والموارنة أمة واحدة ولنا على ذلك الادلّة التابعة بنتدى بما كان فيها عاماً

الدليل الاول: اننا نعلم ان من عادات المؤلفين الحميدة ان يعتمدوا في تاريخ كل قبيلة على ما دونته علماءها ومورخوها وعلى ما يظهر لهم من تقليدياتها العامة والثابتة مفضلين ذلك على كل ما سواه من اخبار المؤرخين الاجانب عنها. ونتعجّب كل العجب من أن الموارنة يستثنيهم بعض الكتبة والمؤلفين من هذا الحكم العام ولا يلتفتون الى ما دونته كثيرون من علمائهم الجهابذة او اجمعوا عليه ايضاً كما في مبحثنا الحالي فان جميع

عظائنا وكتبنا الذين ذكروا هذا المبحث اثبتوا ان المردة لقب للموارنة ومنهم بطارقة متسامون بالعلم كالديهي ويوسف اسطفان ومسعد ومنهم جهابذة يقر لهم بالفضل والعلم اهل المشرق والمغرب ويستنيرون بنبراس مؤلفاتهم في كل معضلة كالسماعة والحاقلي والبايني ومبارك اليسوعي وغيرهم ولكن اذا اتى هؤلاء العلماء بشيء يخص ملتهم ازدروا شهادتهم (١) وشكوا في صحتها ولو كانوا مجمعين عليها ولم يعروا تقليداتنا العامة والثابتة الراسخة من اقدم الايام الى الآن في عقل كل ماروني بل دوت في مجامعهم كالجمع اللبناني الذي صرح بان اصحاب الغزوات البحوث عنهم اغامهم قدام الموارنة. أتستحسن ابوتك هذا التصرف مع الموارنة وقد ذكرت ان ائمة الموارنة ومنهم العلامة السمعاني والحاقلاني ومرهج الباني والديهي ومن تبعهم من علماء الموارنة وبعض الكتبة الاوربيين كبارونيوس (امام الموزعين) ولا كويان وغيرها ارتأوا ان المردة هم الموارنة ؟ أفلا ترى ان شهادة هؤلاء الأئمة تفضل على شهادات بعض الخاسدين للموارنة او البعيدين عنهم وليس يثبت من يستحق ان يُعَدَّ بين المشاهير او يُقاس بن ذكرت من الأئمة ؟ أتترك الحكم بذلك لا اعهد بك من الانصاف

الدليل الثاني: قالت ابوتك في المردة: «من غريب امر هذا الشعب انه لم يبد بادى ذي بدء ضعيفاً ضئيلاً بل نراه جاثماً فوق مشارف لبنان ضابطاً مضائقه شاعلاً كل نقطة الحصينة على مدى طوله من الشمال الى الجنوب وليس من يقوم في وجهه بل كثيراً ما ينقض من مراكزه الحريزة فيغزو المعاملات القرية منه دون ان يرو احد هجاته» الى ان قلت: «فاندثر امرهم على الفور كما ظهروا بفتة دون ان يبقوا في لبنان اثرًا من مرورهم». لعن الحق اني موافق لك في غرابة امر هذا الشعب اذا كان ظهر بفتة بالقوة والصولة والسطوة التي وصفته بها واندثر على فور لا أرى ذلك غريباً قط بل مستحيلاً ولا اعلم له مثلاً في التاريخ ولكن ليت شعري أما ترى ان هذه الغرابة تزول وهذه المعضلة تنحل وتنجلي اذا قلنا ان هذا الشعب ليس غريباً عن لبنان ولا اتى اليه بفتة بل هو ساكن لبنان من اقدم الايام اي الموارنة وكانوا منبسطين

(١) لا ننظر ان اصحاب الرأي الخالف يزددون شهادة هؤلاء العلماء لكنهم يروضا حديثه

منه شمالاً الى ما وراء اضناكية وجنوباً الى اعمال فلسطين وهذا كان يسهل غزواتهم ويُسَرِّدُ هجماتهم ويجعلهم جاثين فوق مشارف لبنان وضباطين مضائقه وساغين تقطعه الحصينة او ما تفضل ابوتك حل هذه المعضلة بهذا الوجه البسيط والطبيعي والمعتول على الارتباك بدخول شعب غريب لا يُعلم من اين اتى ولا كيف طرد السكَّان الاصليين من لبنان ولا كيف استحوذ على مشارفه ولا كيف حاز هذه السطوة وملأ القلوب رعباً بغزواته المتواصلة في جبل اللكام الى تخوم اورشليم ؟ اني اثق بانه تراهتك عن كل غرض الا الحق تجعلك وتجعل كل منصف ان يصوب ما قلته وينبذ الخلاف

الدليل الثالث: اذا استقرينا التواريخ الصادقة رأينا ان اسم المردة سمي به في القرن السابع لليلاد بعض المسيحيين الساكنين بلبنان لتحرُّدهم على من كان من ملوك الروم شاذاً عن الايمان الكاثوليكي مقابلاً لاسم ملكية لن بقي من المسيحيين المذكورين مسالماً وطائعاً للملوك المذكورين فكان اسم مردة وملكة متقابلين (١) دالِّين في البدء على غرضين مدينين كما كان في ما بعد اسما قيسي وبغني. وابتدأ هذا الانقسام في أيام الملك هرقل الذي عاون على نشر بدعة المشينة الواحدة وتعاظم وبلغ النفاية في أيام يوستينيانوس الثاني الاخرم وابوتك لا تنكر شيئاً من هذا بل دافعت حق الدفاع واحكمه عن ان الملكية من سكَّان سورية ولم يأتوا اليها من محل آخر فكما ان الفريق الواحد وهو الملكية ليس من قائل بانه غريب عن سورية ولبنان او اتى اليه من الخارج فكذا يلزم ان يقال في الفريق الآخر اي انه من سكَّان سورية ولبنان ولم يأت اليها من الخارج لان الفريقين كانا معاً وفي بلاد واحدة ولم يسم كل منهما بما سُمي به الا للفرق بينهما

الدليل الرابع: اذا راجعنا اسما من ذكرتهم لتأييد كل من الرأيين وجدنا انك ذكرت لتأييد راي الموارنة العلامة السبعاني والحاقلاني ومرهج بن غرون الباني والدويهي ومن تبعهم من علماء الموارنة وتريد نحن على هؤلاء المطران اسطفان هُوَاد

(١) هذا امرٌ وددنا لو يؤيد بالبرهان. والرأي الراجع عند العلماء ان اسم المردة اسم شعب لا اسم شيعة وان اصله لم يشتق من فعل « مَرَدَ »  
ل. هـ



السبعاني والبطريرك يوسف اسطفان والبطريرك بولس مسعد الى غيرهم وذكر من  
الاوربيين بارونيوس ولاكويان وغيرهما وتريد نحن على هؤلاء نطاليس اسكندر  
ودوهرنجو ودي لارو الى كثيرين غيرهم (١). واما الذين ذكرتهم من المخالفين لرأي  
الموارنة فهم الاب مرتين وانكتي دي يارون وابن العبري. فالاب مرتين اسقطت انت  
شهادته لانه قال ان اصل المردة عرب وانت ترى خلاف ذلك واما دي يارون فترى  
انه اصابه ما اصاب الرجل الاوروباي الذي كان يبحث عن مقام القديسة كاترين في  
الاسكندرية فوجد سوق العطارين وتفاخر بأنه وجد مقام القديسة كاترين فدي  
يارون وجد كلمة مردا السريانية او مردة العربية فظن انه وجد فرعاً آخر لقبيلة مرد  
الذين كانوا قبل المسيح كما افدتنا نقلاً عنه: أتصدق انت الذي طالما اثبت لنا ذكرك  
واصالة رأيك ان دي يارون او غيره امكنه ان يحقق انساب مردة قبل المسيح الى  
القرن السابع بعده حتى يذكر ما قاله. او لا تعلم انت وكل خير ان المردة لقب لهؤلاء  
الجماعة اكسبهم اياه عملهم لا اسم قبيلتهم (٢). واما ابن العبري فنقلت عن تاريخه  
السرياني « ان المردة جنود للملك قسطنطين اللحياني ارسلهم للمدافعة عنها » فبارة  
الاولى اي ان المردة جنود لقسطنطين اللحياني هي صادقة مجازاً لان الموارنة بنزواتهم  
وحملاتهم صدوا العدو عن السطو على ما كان باقياً من مملكة هذا الملك بل اكرههم  
على رفع الحصار عن حاضرة دولتهم سنة ٦٧٦ فكانوا اعظم جنود لهذا الملك ولم  
يكن المردة يقاومون من ملوك الروم الا من كان شاذاً عن الايمان الصحيح كقسطنطين  
ويوستنيانوس الاخزم واما قسطنطين اللحياني فكان صحيح الايمان غيوراً عليه فلم  
يكونوا يقاومونه بل كانوا يجدونه ويعتمدون على اشارته. واما عبارة ابن العبري الثانية  
وهي ارسلهم الى الشام للمدافعة عنها فلم تصل يدي الى الاصل السرياني لأحق كلمة  
ارسل منها والذي قرأته في ترجمة لاتينية غير مارونية لهذه الكلمة (constituit) اي  
اقامهم او جعلهم للمدافعة عن الشام وعلى ذلك لا يكون في العبارة الثانية ايضاً ما

(١) لم نجد دافعاً لذكر كل المؤلفين الذين رأوا هذا الرأي ولذلك ضربنا عنهم صفحاً  
لأسبغاً ان بعضهم كروهرمير ناقلون لا باحثون (ل.٥)

(٢) هو الامر الذي يذكره اصحاب الرأي الخالف (ل.٥)

يُخالف رأي الموارنة بل تكون صادقة بالمعنى الذي قدمناه وان ثبت ان اصل الكلمة السريانية هذه ( ارسل ) فيكون ذلك خطأ من ابن العبري يثبت عليه كل ما ستره في الأدلة السابع والتاسع والعاشر . وخلاصة كلامنا في هذا الدليل ان ابوتك اوردت لتأييد رأي الموارنة جهابذة كثيرين مشهورين يقر لهم بالفضل والعلم كل خير . واوردت لرأي المخالفين لهم شهادة الاب مرتين واسقطتها انت ثم شهادة دي پارون وهي ساقطة من نفسها وشهادة ابن العبري وهي معتلة كما رأيت وهب شهادة هؤلاء الثلاثة صحيحة أتناس بشفادة فطاحل العلم الذين ذكرتهم لا من قبيل العدد قط بل من قبيل القوة والاعتبار وقبول الشهادة ايضاً أدع الحكم لانصافك هنا ايضاً

الدليل الخامس : لعل ابوتك تقول اننا تركت توافانوس بما ذكرتهم لتأييد الرأي المخالف للموارنة مع انه عمدة في كلامك . فاجيب اني لم اتركه ولم اغفل عنه بل اردت ان أفرد له فقرة مخصوصة هي هذه قالت ابوتك : « يؤخذ من اقدم ما ورد عن المردة ان لبنان لم يكن مركزهم الاول . قال المؤرخ توافانوس عنهم ان المردة دخلوا لبنان وفي هذا القول ما لا شبهة فيه عن مجيئهم الى لبنان من محل آخر . فاجيب اولاً اني نقلت عن توافان هذا اخبار المردة في كتابي تاريخ سورية ( مجلد ٥ ص ١٠٥ وما يليها ) معتمداً على تاريخه الذي طبعه الاب مين في مكتبة الآباء اليونان فوجدته يقول في تاريخ السنة التاسعة للملك قسطنطين اللحياني ما ترجمته بحروفه عن اللاتينية : « في هذه السنة خرج المردة من لبنان فضبطوا كل ما كان من جبل الاسود الى المدينة المقدسة » . واما كيف ترجمت ابوتك دخل المردة عوضاً عن خرج فاظن انك نقلت كلاماً آخر لتوافان ( ١ ) لانه ذكر المردة في تاريخ سنين عديدة او اردت ان تقول ان قدرينوس ( الذي عربته انا وغيري شدرانوس ) قال ان المردة دخلوا لبنان لاني وجدت مثل هذه اللفظة في كلامه

( ١ ) انما نقلت عن توافانوس كلامه الاول في ذكر المردة . اما بقية اقواله فيهم فاشترت اليها في ذيل مقالتي . وكذلك قدرينوس ( او شدرانوس ) لم أعبره بالآ لانه نقل كلام توافانوس بحروفه . ( ل . ٥ )

اجيب ثانياً انه لو ثبت ان توفان او شدرانوس او غيرها قال ان المردة دخلوا لبنان فلا يثبت ان المردة اتوا حديثاً الى لبنان فانت تعلم ولا يفوت خبيراً بتاريخ المشرق ان الموارنة كانوا منبثين في شمالي لبنان اي في حماة حيث كان مركزهم الديني وفي حصص وانطاكية وباقي السهول التي هناك وفي جنوبه الى اورشليم (٣) فالقول انهم دخلوا لبنان يكون المراد به انهم تجمعوا من خارج لبنان ودخلوا هذا الجبل الحصين وضبطوا مشارفه وغفروا مضائقه وحصنوا قلاعه واخذوا يشنون الاغارات الى الشمال والجنوب من لبنان وهذا ما يظهر دون تكلف لمن يطالع ما كتبه عن المردة توفان وشدرانوس وزوتاراس وبولس الشماس وانسطاس المكتبي وغيرهم وقد ذكرت كثيراً من اقوالهم في المجلد المذكور من كتابي تاريخ سورية فاذاً لو صح ان توفان او غيره قال « دخل المردة لبنان » فلا ينتج من ذلك ما يخالف راي الموارنة ان المردة من أمتهم

الدليل السادس: حجتنا ابوتك بقول آخر قاله توفان وهو: « وانضم اليهم (اي الى المردة) كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين حتى اصبح عددهم في مدة وجيزة الوفاً كثيرة » ووجزت ابوتك هذا الكلام فقلت: « والتجأ اليهم الوطنيون » فشوش اليجاز العبارة (١) واردتها بقولك: « وفي هذا دليل على ان المردة لم يكونوا من اهل لبنان بل غرباء » فصحيح العبارة ما ذكرت عن توفان نفسه في تاريخ السنة التاسعة لقسطنطين اللحياني واذا كان اصل العبارة وصحيحها انضم او التجأ اليهم كثيرون من العبيد والاسرى والوطنيين فاذا يكون فيها مما يخالف راي الموارنة وابوتك صرحت مراراً في فصولك نفسها في آثار لبنان ان الموارنة لم يكونوا يسكنون وحدهم بلبنان بل خالطهم غيرهم من الامم والشعوب فاذا قال توفان « انه انضم اليهم في غزواتهم كثيرون من الوطنيين » فما يكون في ذلك من الدليل على ان المردة لم يكونوا من اهل لبنان بل غرباء ؟

الدليل السابع: قالت ابوتك ان المردة بعد ابعادهم عن لبنان وتفرقتهم على قولك في بلاد الارمن واذالية وقبرس والمورة لم يزالوا في كل هذه البلاد على نظامهم

(١) لم نجد كاتباً قديماً يذكر امتداد الآنة المارونية الى اورشليم في القرن السابع (ل. ٥)

(٢) اكتنبتُ بذكر الالفاظ التي عليها أبقى ذوو الرأي المخالف حجتهم (ل. ٥)

العسكري وكان لهم ضباط يسمونهم كاتيبانو فلو كان المردة عسكرياً أرسله ملوك الروم الى لبنان لعاد كل من هذا العسكر الى بلاده ووطنه وانضم الى اهله ولم تكن حاجة او محل ان يبقوا على نظامهم العسكري وان يكون لهم ضباط يستون باسم مخصوص او كان ملك الروم الذي استقدمهم اليه ضتهم الى عسكره وجعلهم كباقيه ؟ ولو كانوا جالية من آسيا الصغرى او ارمينية او ايران احلهم احد ملوك الروم في لبنان ثم استرجعهم لرجعت هذه الجالية الى مواطنها التي تركتها من عهد قريب لان فتح سورية كان سنة ٦٣٦ و ذكر هؤلاء المردة ابتداء على قولك سنة ٦٧٧ وابعادهم عنها كان نحو سنة ٦٩٢ فتكون المدة من احلالهم في لبنان الى اخراجهم نحو خمس عشر سنة فلم لم ترجع هذه الجالية الى مواطنها ولم اعتبرت كائنها غريبة ولزمت ان تحفظ نظامها العسكري وان يكون لها حاكم مخصوص وله اسم خاص اينما حلوا على ما قلت انت في بلاد الارمن او جوار اضية او قبرس او بلاد اليونان والمردة . اما ترى ان كل ذلك يدل على ان هؤلاء المبعدين لم يكونوا عسكرياً للملك الروماني ولا من اهل ارمينية او اسيا الصغرى بل من السكان الاصليين في لبنان وهم الموارنة

ان العلامة السمعاني انبأنا في المجلد الرابع من مكتبة الناموس ( فصل ٣٠ ص ٦٢٠ ) بامور ذات اهمية في اخبار هؤلاء المبعدين من الموارنة فقال ان الملك قسطنطين السابع برفير وجنات الذي كان في منتصف القرن العاشر قال في كتابه الموسوم بتدبير الملك المطبوع بباريس ( فصل ٥٠ ص ١٣٧ ) ان المردة نقلوا الى بغيقية وقام قاندهم في مدينة اضية وذكر في كتابه الاول في اعمال الملكة ( فصل ١٤ ) عمل بغيقية وقال : « فيه المردة الذين جلوا من لبنان يليهم قائد لهم وقد استمروا هناك من عهد يوستيانوس الى ايامنا » اي ايام المؤلف في نحو نصف القرن العاشر وقد اسهب في الفصل ٥٠ من كتابه المذكور الكلام فيهم ونما قاله ان ملك القسطنطينية كان ينصب للمردة واليا منهم في اضية يسمى قبطاناً وان الملك لاون الحكيم اياه نصب لهم والياً اسمه استورايشوس بلاتين وكان ينصب لهم قاضياً يسمى قاضي اضية . ثم قال السمعاني في سنة ١٠٧٤ كان احد هؤلاء القضاة اسمه ميخائيل الف كتاباً في الناموسين الديني والديني طبع بفرنكفورت سنة ١٥٩٦ وكان في القسطنطينية مرتبة لكبير المردة من ايام الملك ميخائيل السابع في القرن الحادي عشر الى ان فُتحت القسطنطينية سنة

١٤٥٣. واستشهد السمعاني لذلك كتاباً لفرغوريوس كودونيوس كوروبالات الذي كان حياً عند القتح المذكور. وبما قاله هذا المؤلف ان كبير المردة كان يحمل في القسطنطينية عكازاً من فضة مموهاً بالذهب. واستشهد السمعاني ايضاً متى جاز الكاهن في كتابه في مراتب القصر القسطنطيني حيث روى ان الرتبة السابعة عشرة بعد الملك كانت لكبير المردة. واستشهد ايضاً كتاباً مجهول المؤلف. هذا خلاصة ما رواه السمعاني في هؤلاء المردة المبعدين او ما ترى ابت ان كل ذلك لا يصدق على عسكر كان بلبنان او على جالية احتلت بعض سنين بل ان ذلك بينة قاطعة على ان هؤلاء المردة المبعدين كانوا من الموارنة سكان لبنان الاصليين واستمروا منفصلين عن باقي سكان اسيا الصغرى قروناً وميزتهم الحكومة نفسها عنهم ولو كانوا عسكراً او جالية لما كان محل لشيء من ذلك

الدليل الثامن: ان اصحاب الرأي المخالف لراي الموارنة لا يتفقون على اصل المردة وقد انبأتنا ابوتك ان ابن العبري يقول انهم جنود لقسطنطين الملك ولم يعرفنا من اين كان هؤلاء الجنود وان بعضهم قال انهم كانوا قبل دخولهم لبنان يسكنون بلاد الارمن وولايات اسيا الصغرى وان دي پارون يحملهم فرعاً من الرمد الذين كانوا قبل المسيح وان بعضهم يقول انهم اصلاً من قبيلة ايرانية دخل عليهم أخلاط من عناصر سورية وارمينية وان الاب مرتين اليسوعي يقول انهم من العرب. ففي هذا الخلاف الكثير قول من نصدق وبقول من نكذب؟ او ما ترى ان هذا الخلاف نفسه بينة على بطلان هذه الاقوال وان كلاً منها ينقض الآخر فضلاً عن نقضنا لها جميعاً بما اوردناه الى الآن من الادلة القاطعة منها يثبتان قاطعتين خاصة الاولى اشتراط معاوية في معاهدة الصلح بينه وبين الملك قسطنطين اللحياني ان يمنع الملك اغارات المردة وغزواتهم وهو يدفع لقاء ذلك مبلغاً من المال والرجال والحيل. ولو كان هؤلاء المردة جنوداً للملك او جالية ادخلها الى لبنان حديثاً لشرط بلا بدّ جلاء هؤلاء الجنود عن لبنان والامر واضح وضح بقاء المردة على غزواتهم بعد ذلك ولم يذكر هذه الامور كتبه من الموارنة بل توافان وشدرانوس وزوناراس والثلاثة من مؤرخي الروم الموّل على كلامهم في تواريخ تلك الايام ومن اشهر المؤرخين. والبيتة الثانية بقاء هؤلاء المردة قروناً في اسيا الصغرى بعد ابعادهم اليها منفصلين عن غيرهم من سكّانها ولاية وقضاء

كما اثبت الملك قسطنطين السابع برفيروجنات أنهم بقوا كذلك من أيام يوستيانوس الثاني في آخر القرن السابع الى ايامه في اواسط القرن العاشر. لعمري الحق ان هذه بقية لا تُرد على ان المردة لم يكونوا جنوداً لاحد ملوك الروم ولا جالية احلوها في لبنان ثم اخرجوها منه بعد مدة وجيزة ومن المعلوم ان اولئك الجنود و تلك الجالية لم يكونوا الا من مملكتهم فند عودهم اليها ينضثون الى باقيها ولا يقون منفصلين قروناً. وقد بسطنا هذين البرهانين آنفاً ولم نكرر ذكرهما هنا الا على سبيل الاستخلاص لردنا هذا الذي نختمه بقولنا اذا كانت هذه ادلتنا التي نعتبرها قاطعة (١) وبتبرها كذلك كل منصف وكان هذا اختلاف الاقوال عند من ينكر علينا ذلك فيحق لنا ان نتشبت برأينا هذا الى ان ترد ادلتنا هذه جميعها ويورد علينا ادلة أخرى قاطعة تثبت زعم خصومنا وعلى الاقل الى ان يتفقوا برأي واحد على اصل هؤلاء المردة فهذا ما رأيت ان اورده لابتوك الجليلة سائلاً اياك ان تحله في صفحات مجلة المشرق الغراء. علّه يكون من الاجاث العلمية التي تتفضل هذه المجلة بنشرها علاوة على فضلها بنشر ما يعود بالنفع على الدين والقضية وأختم رسالتي هذه بالشكر لك ولاصحابك الآباء المحترمين التعيين بنشر هذه المجلة التي اجلها واجلهم وادعو بالتوفيق لكم جميعاً

## اللغة العربية في مدرستنا الكلية

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

كنّا في سنتنا الاولى دوّنا في المشرق (ص ٦٩٩) خطاباً عن درس العربية القيناه في حفلة توزيع الجوائز السنوية في كليتنا فيينا ما لهذا الامر من الشأن الخطير والمقام الاثير وكيف نالت في ايامنا لغة العرب تقدماً عظيماً بهمة المستشرقين وما نشره من تأليف المشاهير حتى صارت المطبوعات العربية تُعد بالآلاف بعد ان كانت محصورة في مئات قليلة من المصنّفات لا يُحصل عليها الا بالنعاء والنقعات الطائنة ومما اثبتنا ان لبلادنا السورية عموماً وليدوت خصوصاً نصيباً حسناً في هذه النهضة

الجديدة ومن أجال البصر في النحا. بلدتنا يرى أن الدروس العربية زاهية تامة في كل المدارس على اختلاف ترعاتها سواء كانت ابتدائية أو ثانوية سواء تولّى ادارتها الوطنيون او غيرهم. وقد تخرّج في هذه معاهد العلوم عدد غفير من الاحداث نشأوا على حبّ العربية وآدابها تفرّغ منهم قسمٌ صالح للكتابة فبرزوا فيها. ولا حاجة هنا لذكورهم واسماؤهم شائعة على راس الملا. ولعلّه لا يوجد مدرسة واحدة ألا تخرّج فيها بعض هؤلاء الكتبة يشير اليهم روساؤها بالبنان فيفتخرون بهم ويشنون عليهم ويعرضونهم على الطلبة كقدوة ليتأسوا بهم ويقتفوا معالمهم

وليست كليتنا في بيروت شاذة عن هذا القياس فإنّ للعربية فيها مكاناً اثيراً رعته منذ أنشئت ولم تزل ترعاه حتى يومنا هذا. ولو اردنا اثبات ذلك بالادلة القاطعة لما تعمّر علينا الامر. وعليه قد اخذنا العجب لا دسّ احد مكاتبي المقتطف في عدده الثامن الصادر في اغسطس (آب) من السنة الجارية في مطاوي مقالة عنوانها « المرأة الشرقية » آخر الصفحة ٨٠٣ وأوّل الصفحة ٨٠٤ حيث كتب الدكتور سعيد ابو جرة بعد طعنه في الكلية الاميركانية ما حوفاً: « والى الآن لم ار مؤلفاً عربياً خطته يد احد المتخرجين من (كذا) الكلية اليسوعية في بيروت لأنها لم تعني (كذا) الاعتناء باللغة العربية منذ تأسيسها » وفي هذا القول كما ترى شكايان احدهما عدم وجود تأليف بقلم احد المتخرجين في كليتنا. والثانية قلة اعتناء اصحاب المدرسة المذكورة باللغة العربية. ولا زدت هنا على الشكاية الاخيرة لأننا دحضناها دحضاً تاماً في خطابنا المعنون « درس العربية » الذي ألقناه اليه (المشرق ١: ٧٠٢ - ٧٠٥) فبقي علينا فحص الدعوى الاولى اعني قول جناب الكاتب انه « لم ير مؤلفاً عربياً خطته يد احد المتخرجين في كليتنا »

وقبل تخطئة قول حضرة المناظر نوجّه الى مقامه بعض الاسئلة ليجيب عنها ان امكنه أولاً هل عدم وجود تأليف للمتخرجين في كليتنا هو دليل كافٍ على قلة اعتناء المدرسة باللغة العربية ؟ فكيف يثبت جنابه هذه النتيجة أليست هي اوسع من القدمات بخلاف ما يعلمه المنطقيون ؟ ثانياً وهب انه لم ير كتاباً من وضع المتخرجين في مدرستنا الكلية أفهنا برهان على انه لم يضع احد منهم تأليفاً ؟ او هل يحيط علمه بكل المطبوعات ؟ وما ادراه ان كان بعض هذه التأليف ليست حتى الآن منشورة بالطبع او نفذ طبعها ؟ ثالثاً او يعرف جنابه كل المتخرجين في كليتنا ولعلّه قرأ كتباً عديدة

خطتها ايديهم وهو لا يعلم أنهم من تلامذتنا لان مؤلفي الكتب لا يصرون عادة في مقدمة كتبهم باسم المدرسة التي وضعوا فيها افاديق العلوم . لاسيما ان جناب المعارض مقيم بعيداً عن الاوطان في مدينة سان باولو في البرازيل فكيف يميز هنالك تلامذة اليسوعيين من غيرهم . هذه اسئلة نطلب الى جناب الدكتور سعيد ان يجيبنا عنها وكان يمكننا ان نكتفي بها لرد دعواه

على اننا لا نحب ان يبقى الدكتور في سوء ظنه فجمعنا هنا اسماء بعض طلبتنا الذين صنفوا التصانيف الادبية واحزروا لهم ذكراً في الكتابة . ولما كانت مدرسة بيروت خلقت مدرسة غزير وقامت مقامها سنة ١٨٧٥ ضمناً بذتنا هذه اسماء الذين تخرجوا في المدرستين معاً وقد اتبعنا في سرد هذه الاسماء حروف المعجم مستفيحين عذراً ممن فاتنا ذكرهم شاكرين سلفاً من يزيدنا افادة ويصلح ما لعلهُ يكون فرط مناً سهواً

- ١ ابو سليمان ( المعلم يوسف ) ألف رواية وديعة الايمان في ضواحي لبنان ورواية عبد الحليم ملك صيدون وعرب كتاب الكوكب الشارق في مريم سلطانة المشرق وبعض روايات في المشرق = ٢ ابو كرم ( الحوري نعمة الله ) عرب كتاب جنسن ذخيرة الالباب في بيان الكتاب وألف كتاب قطاس الاحكام وحرر مدّة جريدة البشير = ٣ ابو ناصر ( شاكر افندي ) حرر روضة المعارف وكتب بعض مقالات قهية وعرب رواية ليله الاهوال في المشرق = ٤ ايض ( الحوري افرام السرياني ) وضع كتاب دليل الفردوس في الوعظ = ٥ ايسلا ( الاب شرل اليسوعي ) له روايات في المشرق = ٦ اده ( الاب جبرائيل اليسوعي ) ألف كتاب القواعد الجلية في علم العربية ( في جزئين ) ثم قسماً من علم الادب في فن الخطابة وله روايات تمثيلية وشذرات = ٧ اده ( الاب خليل اليسوعي ) له مقالات في المشرق منها مقالته عن الايقاع في الشعر العربي = ٨ اده ( الدكتور نجيب ) احد كتبة طيب العائلة = ٩ ارسلان ( الامير امين مجيد قنصل الدولة العلية في بروكسل ) ألف كتاب حقوق الامم وله خطب ومقالات ادبية رائعة = ١٠ اصفر ( سليم افندي ) ظهرت مقالاته المستحسنة في الزراعة في المشرق والبشير = ١١ اصفر ( الدكتور نجيب ) له في المشرق مقالات طبية = ١٢ انتاس ( الاب الكرمل ) نشر في المشرق مقالات عديدة كلها محاسن نخص منها بالذكر مقالاته عن الصليب



واليزيدية والمندائية او الصابئة والنور وآثار العراق ومقالاته اللغوية

١٣ باحوط (منصور) ألف كتاب فرائد الفوائد في العلوم الطبيعية والطبيعية وكتاباً في علم الحساب ورداً على الدكتور مشاقة = ١٤ باز (الدكتور جرجس) كتب عدة مقالات طبية وعرب كتاب الروضة البديعة في علم الطبيعة = ١٥ باز (سليم افندي) عرب قانون المحاكمات الحقوقية وشرحها شرحاً مستوفياً وشرح المجلة وعرب عن التركية كتاب مناجاة البلاء في مسامرة البقاء وله مقالة عن الثقة المالية في لبنان = ١٦ برزي (السيد اغناطيوس قلاده مطران ثنية) ادرج في الاسد المرقصي بعض المقالات الجدلية وعرب غيرها وألف كتاب الحق الجليل في الرد على السرياني الدخيل = ١٧ بركات (الدكتور فيليب) نشر في الاحوال والبشير والمشرق مقالات عديدة طبية وغيرها = ١٨ البستاني (الحوري يوسف ظاهر) حرر البشير زمناً طويلاً وعرب كتباً جئة كالتحفة الدرية في مناقب مار لويس السنية ورواية الحديث المأثوس وغرائب الوقائع ورواية عطاء الله ونقل ايضاً الى العربية كتاب التعليم المسيحي الروماني وتاريخ الكنيسة وألف مقالات ادبية وفلسفية

١٩ جدي (المرحوم سليم) له روايات نثرية وشعرية مُثِلت مراراً وديوان شعر طبع منه شذرات = ٢٠ الجريجيري (غبطة البطريك المأسوف عليه بطرس الرابع) ألف شرحاً على التعليم المسيحي = ٢١ ججع (الحوري اغناطيوس) ألف كتاب رياضة الكاهن وعرب مختصر تأملات الاب لويس الجسري وله كتب تحت الطبع = ٢٢ جلاد (فيليب افندي) له قاموس قهقي لدواوين مصر

٢٣ حائك (الحوري حنا) من تأليفه تذليل الصعاب في علم الحساب وتعرير كتاب تنشئة الصغير وكتاب الحوري كنيب المعنون علاجي بالماء البارد = ٢٤ حيش (الشيخ يوسف بك) ألف قاموساً فرنسائياً وعربياً ضخماً = ٢٥ حيقه (القس بطرس) صرف له نبذة في فن التلوين المعروف بتصوير اليد وتأمين البطريك يوحنا الحاج والمطران بطرس البستاني وله تعرييات = ٢٦ حيقه (نجيب افندي) له مقالات وخطب في المصباح والحجة والمشرق وعرب عدة روايات كخريدة لبنان والشقيقتين والف رواية الفارس الاسود ودرجات الانشاء في ستة اجزاء ثلاثة للمعلم وثلاثة للتلميذ = ٢٧ حوفوش (الحوري ابراهيم المرسل الكرمني) له مقالات تاريخية في

المشرق = ٢٨ حروف ( المعلم يوسف ) من تأليفه دليل التكلم والترجمان العربي وتقرن الاوربيين على القراءة العربية وكتاب الترجمة من العربية الى الافرنسية والمراسلات التجارية ( تحت الطبع )

٢٩ الحازن ( الشيخ فريد ) معرب رواية « مثل ما يحدث هناك » ومحرر جريدة الارز = ٣٠ الحازن ( الشيخ فيليب ) منشي جريدة الارز وله قصائد وخطب ومقالات = ٣١ الحازن ( المنسيور يوسف شرف ) وضع كتاب مصباح الهدى في الدعوتين وكتاب ترس العاجز المظلوم = ٣٢ الحوري ( امين افندي ) منشي العثماني ومصنف كتاب رياض الالباب في رياض الحساب وانشاء المكاتيب وجامعة الاداب ودليل بيروت او الجامعة وفردوس السرور في انشراح الصدور وجلاء الغامض في شرح ديوان الفارض الى غير ذلك

٣٣ الدحداح ( الشيخ سليم خطار ) الف كتاب حياة بطل الدين والتمدن وهو تاريخ القائد دي لاموريسيار وترجمة حياة الكنت رشيد الدحداح واسرته ( في المشرق ) وعرب مقالة تيارس في القابلة بين نابليون واعظم مشاهير الرجال ومقالات غيرها = ٣٤ درعوني ( الدكتور حبيب ) له مقالات طيبة في المشرق = ٣٥ دريان ( السيد يوسف رئيس اساقفة طرسوس والثائب البطريكي الماروني ) من قلمه نبذة تاريخية في اصل البطريكية الانطاكية مع تعريب كتاب الدعوة الرهبانية للقديس الفنس دي ليكوري = ٣٦ ديب ( الحوري يوسف ) له كتاب في الكهنوت

٣٧ رباط ( الاب انطون اليسوعي ) له روايات تمثيلية ومقالات في المشرق = ٣٨ رتقال ( الاب سبستيان ) اثني العلماء على نبذته في اخبار زينب ( الزباء ) ملكة تدمر وله مقالات عن العاديات الشرقية والكتابات التدمرية في المشرق = ٣٩ رتقال ( الاب لويس ) نشر مقالة الدكتور مشاقة في الموسيقى وعلق عليها الحواشي العلمية وصنف عدة مقالات فلسفية في النفس وقواها في المشرق

٤٠ الرغبي ( الحوري بطرس النائب الاسقفي لابرشية قبرس ) جمع مع الحوري يوسف البستاني كتاب نخب الملح وغرر المنح ولف كتاب الفاس القاطمة للاصول الباطلة وله غير ذلك = ٤١ الرغبي ( الحوري بولس ) له مقالات نشر بعضها في الدائرة

العلمية الوطنية وعرب مع القس بطرس التولاوي كتاب عنوان البيان وبستان  
الاذهان = ٤٢ زوين ( المرحوم جرجس ) من تصانيف الرّد القويم على هذر مشاف  
النّيم - وقد حرّر البشير مدّة وعرب نفًا وعشرة كتب منها الشّوكب الوضّاح  
في تاريخ الاصلاح وكشف التلاعب والتعريف وكشف المغالطات السفسطية وكنيسة  
الروم الشرقية واخبار العهد الجديد ورواشق الافكار وروايّتي وردة المغرب وفريدة  
المغرب وامثال الاب جيرودو وشهر قلب يسوع وغير ذلك

٤٣ سبع الليل ( الحوري اثناسيوس ) ألف متفرقات في المذهب البروتستاني في  
جزءين ونبذة تاريخية في البروتستانية = ٤٤ سرّكيس ( يوسف اليان افندي ) من  
تأليفه كتاب الادلة القاطعة على شرف الرهبانية اليسوعية وبيان كنه الشيعة الماسونية  
وكتاب الباباوات وطفعة يسوع وقد عرب روايتي عاص وشجّان والمركبة الهوائية  
= ٤٥ سعاد ( الحوري بولس ) نقل الى العربية كتاب الهذيد الثاقب في الاربع  
العواقب = ٤٦ سيمان ( الحوري اسحاق المقدسي ) نشر كتاب رئاسة بطرس  
وخلفائه = ٤٧ سنان ( جرجس افندي ) هو منشئ الشمس في دمشق

٤٨ شار ( عبد الله رزق الله افندي خيرزاده ) له بُند حسنة في التجارة والازلال  
وموتر السلم ظهرت في المشرق وطُبعت على حدة = ٤٩ الشمالي ( الحوري بشاره ) صنف  
مؤخرًا الدرر الغوالي من حياة المطران جومانوس الشمالي = ٥٠ شهاب ( الامير يوسف  
ملحم ) له في اعمال الدائرة العلمية خطاب في اثتلاف الحرية والدين = ٥١ شيخ  
( الاب لويس اليسوعي ) من تأليفه ترجمة القديس يوحنا الدمشقي وترجمة رجل الخير  
بشاره الحوري والتعبّد لقلب يسوع الاقدس والتعبّد لطفولية السيد المسيح ونبذة في  
ترجمة وتأليف ابن العبري وترقنة القاري ( في جزءين ) ومعرض الخطوط مع ملحقه  
ومختصر في الصرف وترهه الطرف في مختصر الصرف وغراماتيقي لاتيني عربي مع  
منتخبات ومعجم لمدارس اوربة الكلية وعلم الادب ( في جزءين ) ومراقبة المجاني ( في  
جزءين ) ومجاني الادب ( في ستة اجزاء ) وشرح مجاني الادب ( في ثلاثة اجزاء ) مع  
فهرس مطوّل ورياض الادب في مرثي شواعر العرب وكتاب شعراء النصرانية ومأ  
نشر من التأليف القديمة كتاب الالفاظ الكتابية وديوان ابي العتاهية وديوان الخلد  
المطوّل والمختصر وتهذيب الالفاظ لابن السكيت مع مختصره وديوان الحرق اخ

طرفة وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى مع تعليقات وحواشٍ هذا الى مقالات عديدة وتريبات في المشرق وغيره

٥٢ صادر ( سليم افندي ) ألف كتاب ترويض الالباب في علم الحساب واختصره  
وكتاب ترويض الازدهان في تقويم البلدان واختصره وترهه الافكار في القصص  
والاخبار وكتاب القلادة الذهبية في المنتخبات التهذيبية وجملا الغامض في تفسير  
ديوان القارض وشرح المتنبي وكتاب الترجمان الفرنسي باللفظ العربي = ٥٣ صادر  
( يوسف افندي ) ثمة ألف تعليم القراة العربية لابناء المدارس الكاثوليكية وكتاب  
تعليم قراة الخطوط العربية وكتاب اصول الطبخ وكتاب زبدة الصنائع والفنون =  
٥٤ صالحاني ( الاب انطون اليسوعي ) نشر كتاب الف لية ولية منجماً ( في خمسة  
اجزاء ) وكتاب طرائف وفكاهات في اربع حكايات وديوان الاخطل ودرجات المثلث  
والمثاني في روايات الاغاني ( في جزئين ) وكتاب تاريخ مختصر الدول لابن العربي  
وتوفيق السنين المجرية مع السنين المسيحية ومقالة مطولة في الفطير والحخير ورداً  
على منشور البطريرك القسطنطيني في ما يتعلق بعقيدة الجبل بلا دنس . وله غير  
ذلك في جريدة البشير التي ادارها عدة سنين = ٥٥ صدفاوي ( السيد مكسيموس  
اسقف هرموبوليس القبطي ) وضع مقالات في دحض البروتستانتية في الاسد المرقصي  
= ٥٦ صغير ( الحوري نقولا ) عرب كتاب اخوة المينة الصالحة = ٥٧ صقر ( الاب يوسف  
ثاني الماروني مسجل الديوان البطريركي ) له مقالات شتى في المشرق عن العوائد اللبنانية  
= ٥٨ صليب ( بطرس افندي بشاي ) صنف كتاب التحفة الزكية للملّة القبطية

٥٩ ضاهر ( يوسف افندي ) له كتابات حسنة في المشرق والبشير

٦٠ طراد ( نجيب افندي ) منشئ الحجة ومعرب رواية لشلر = ٦١ طرازي  
( الكنت فيليب دي ) ألف كتاب القلادة النفيسة في قيد العلم والكنيسة وتاريخ  
الحديوية المصرية وتاريخ الطائفة السريانية ( وكلاهما في مجلدين تحت الطبع ) وتاريخ  
شركة مار منصور وله مقالات وخطب وقصائد شتى = ٦٢ طنوس ( الحوري حنا )  
انشأ عدة روايات تشخيصية ومقالات وقصائد

٦٣ عبود ( اسكندر افندي ) ألف كتاب الآثار العديّة = ٦٤ مزار ( الحوري  
اغوسطين ) له كتاب خلاصة المعرفة في اخص قضايا الفلسفة وقصائد وطرف شعرية

نُشر قسمٌ منها بالطبع = ٦٥ علوان (الاب يوسف اللعازري) نشر المشرق بعض المقالات من قلمه = ٦٦ عثون (اسكندر بك) عرب الرحلة العلمية الى الكوفة الارضية لجول قرن = ٦٧ عويس (الحوري بولس) كتب حياة القديس روكس طيب المطعونين وحياة القديس انطونيوس البدواني (في جزئين) وكتاب الشهر الربيعي ٦٨ غانم (ابراهيم افندي) وضع تاريخ والده ابي سمراء غانم احد ابطال لبنان وادرج في الارز والبشير قطعاً ادبيةً وسياسيةً مستجادة = ٦٩ غانم (الاب سليمان اليسوعي) احد مديري البشير صُنف كتاباً في الشيعة الماسونية ردّ على المذهب الدرويني في الارتقاء وجمع اقاويل الآباء في الرئاسة البطرسيّة ٧٠ فرج (الحوري جرجس صفيّر النائب البطريركي في الاسكندرية) من تاليفه كتاب الكنيسة الجامعة وكتاب الفلسفة (طبع منه جزءان) وكتاب في اصل الانسان والكائنات ومحاورة في الاعتراف بين كاثوليكي وبروتستاني وكشف الستار عن حرية الاختيار وعرب كتاب التعليم في الكنيسة والطقوس = ٧١ فيأض (الدكتور نيقولا) له خُطب ومقالات ادبيةً وطبيةً في المحبة والنفار ٧٢ قزح (كمال افندي) نقل عن التركية كتاب تلخيص الحقوق الموضوعة لسعادتلو كاظم بك افندي مع زيادات ذات شأن وترجم قسمًا من النظامات وله كتاب تركي وعربي وتاريخ الحقوق والتجارة والصناعة وسيظهر هذا قريباً = ٧٣ قندلفت (السيد باسيل اسقف يافا شرقاً) وضع كتاب نبراس الكاهن = ٧٤ قيقانو (يوسف افندي) محرّر لسان الحال ومعرّب رواياته ٧٥ كك (رافائيل افندي) مدير جريدة المحبة واحد كتبها = ٧٦ كنعان (الياس افندي) محرّر السيّار = ٧٧ كيرلس (الحوري جبرائيل) ادرج بعض مقالات في المشرق وعرب بعض التاليف ٧٨ لامنس (الاب هنري اليسوعي) له تمارين في الترجمة من الفرنسية الى العربية (في اربعة اجزاء) وكتاب فرائد اللغة وكتاب الالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية والرحلة السورديّة الى اميركة الوسطى والجنوبية وروايات عديدة ظهرت في المشرق كرواية الشقيقتين وخريدة لبنان ورواية حيس بحيرة قدس ومقالات مهتة اخصّها ترمج الابصار في ما يحتويه لبنان من الآثار

٢٩ مرتا (دون خليل المرسل الرسولي) ألف كتاب الخلاصة الجليّة في قواعد اللغة العربيّة (جزءان) ومقالات لغويّة وتاريخيّة في المشرق = ٨٠ مسابكي (الرحوم ميخائيل) اشتغل مدّة في التعريب في مطبعتنا فنقل كتاب التاريخ المقدّس للومند وشرح التعليم المسيحيّ للبرمين ومائة حكاية وغير ذلك = ٨١ مسك (فيليب افندي) له لمحة في ترشيح الماء وتأليف في الحساب ومقالات فقهية = ٨٢ مصري (حلمي افندي) له رواية طُبعت حديثاً « لحظة عين » ومقالات نثرية وشعرية في المشرق = ٨٣ معلوف (الاب لويس اليسوعي) ادرج في المشرق مقالات فلسفية وادبية = ٨٤ مقار (غبطة السيد كيرلوس بطريرك الاسكندرية على الاقباط) انشأ تاريخ الكنيسة الاسكندرية وكتاب دليل المصريين ومقالات جدلية في الاسد الرقصي

٨٥ منجار (ابراهيم افندي) احد محرريّ المصباح وجريدة الوطن المصرية وجريدة الكلمة الحرّة = ٨٦ نقّاش (الدكتور انطون) له مقالات طيبة وادبية نشر منها قسماً = ٨٧ نقّاش (القانوني جان افندي) كتب مدّة في المصباح ووضع كتاب مغني المتداعين عن المحامين = ٨٨ نقّاش (الرحوم يوسف) حرّر المصباح مدّة وكتب بعض روايات ادبية كغادة البقاع وله قصائد

٨٩ الهاني (الحوري يوسف الممش) ألف المقامة الغزيرية وكتاب منارة الطلاب في التصريف والاعراب

٩٠ يربك (المنسيور يوسف) احد كتّبة جريدة الصخرة في اميركة

هذا ما تيسّر لنا جمعه في زمن قريب ولو سمح لنا الوقت لمراجعة جداول تلامذتنا منذ انشاء المدرسة لوجدنا غير الذين ذكرناهم آنفاً. وفي عدد المذكورين كناية لترييف قول الدكتور ابي جرة واقناع القراء انه رمى الكلام على عواهنه ونسب الى كليتنا زوراً ما ليس فيه من الحقيقة ذرة. وهذا فقط في بيروت وغزير ولو تحرّينا البحث عنّ خرجوا من مدارسنا في مصر والاسكندرية وجهات الشام لوقفنا على عدد غير ايضاً من التلامذة الذين تحرّجوا على يدنا ثم اصابوا شهرة في الكتابة لعربية فضلاً عن الفرنسية والتركية والألمانية والسريانية

ولنا في إبطال حجة خصمنا براهين أخرى تقنعه بأن مدرستنا «تعتني الاعتناء اللازم

باللغة العربية» وما ذلك إلا عدد المعلمين الذين درّسوا فيها ممّن اشتهروا بالتأليف والكتابة كالشيخ الفاضل سعيد افندي الشرتوني وحضرة أخيه محمّد البشير رشيد افندي والشيخ ابراهيم افندي اليازجي والحوري باسيل أيوب والحوري يوسف غاريوس وجناب خليل افندي باخوس وجناب موسى افندي صفيّر وجناب خليل افندي البدوي وغيرهم. أفليس اختيار رجال مثل هؤلاء دليلاً على اعتبار مدرستنا للغة العربية. وما قول خصمنا بالمطبوعات العديدة التي نشرها الآباء اليسوعيّون لتعزيز العربية ونشرها في الحقائق. أهذا فعل الذي يزودي العربية « ولم يعتني (كذا) الاعتناء اللازم باللغة العربية » كما قال حضرة الدكتور

وكذلك يمكناً لترييف قول المعترض ان نبيّن له بطلان دعواه بوجه آخر اعني بذكر ما ينال الكتبة في الشام من المشاكل العديدة كقلّة الكتاب للمطالعة وشدة المراقبة وكثرة نفقات الطبع الى غير ذلك ممّا يقصّ جناح ارباب الكتابة ويقت في عضدهم. فكيف يقرّف بعد ذلك مدرستنا بقلّة كتبها ولوراجع رأيّه لتعجب من كثرة التأليف التي اصدرها المتخرجون فيها واثى على همّة اصحابها بدلاً من ان ينسب اليهم قلّة الاكثارات لتدريس لغة يعرفون قدرها ويسعون في نشر لوانها واعلاء منارها. ارشدنا الله وآياه الى ما فيه فخر الوطن وخير العباد

## إِطْلَاعُ الْحَضَرِ عَلَى أَطْلَاعِ النُّورِ

لحضرة الكتاب المحقق والعلامة المدقق الاب انتاس الكرملي (لاحق بسابق)

واعلم ان البعض يجمعون لفظة زطّ التي يقال فيها « جت » على الطريقة الفارسية اي بالف ونون في الآخر فيقولون جِتان. ومن ذلك الكلمة الاسبانية (gitano) بمعنى النوري ولا شك ان الاسبانيين اخذوا هذه اللفظة عن عرب الاندلس واما اسماء النور في بلاد فارس فتختلف باختلاف البلاد. ففي الشمال يُسمّون « شاهسون » وهم يذهبون كل سنة اوانل الحريف الى مشاتي لهم وراء نهر الرس في

بلاد الروس واذا انقضى الشتاء عادوا الى ربوعهم في بلاد فارس. والكلمة مشتقة من «شاهين» وهو اسم زَنْجَان في القديم من الزمان

واسمهم في قلب بلاد إيران «الْفُيُوج» على الطريقة العربية او «الْفَانْجَان» على الطريقة الفارسية والواحد منهم «فَينج» والكلمة مأخوذة من «فَانْجَان» وهي قرية باصهان اغلب سكَّانها اقوام رُحَّل يكثر فيهم الذهاب والاياب

واماً في نواحي آذربيجان فيُسَمُّونَ «تات» واليك اصل هذه الكلمة: في جبل «أُسكي» من جبال الایالة المذكورة طائفة من الناس معروفة بهذا الاسم. منهم حَضَر ومنهم رُحَّل. امَّا الحَضَر فلا يكاد يخرجون من اوطانهم. امَّا الرُّحَّل منهم فهم لا يزالون في تطواف وترحال منتشرين في بلاد فارس كلها عصابات عصابات وليس لهم ديانة او آداب او علوم او اخلاق بل هم عبارة عن هَمَج هَمَلِ وصناعتهم الوحيدة عمل المناخل والفرايل والاهلون يُخْرِجون الاولاد على الرقص والغناء والدق والخلاعة ويدفعون نساءهم الى ركوب المنكرات طلباً للعيشة. (ومن هؤلاء من يذهبون الى بلاد الترك لهذه الغايات فيُعَدُّون منفصلين عن طائفتهم ويسمونهم حينئذ «دُومَان» ) ومنهم من دخلوا في خدمة العشائر الفارسية منذ قرون فتجاسوا بجنسيتهم ألا أنَّهم باقون في حالة العبودية والرق. ولا يستطيعون ترك اسمهم عنهم مهما فعلوا او قالوا

وطائفة منهم تعرفوا في بلاد فارس فتعلَّموا فيها اصول التجارة واخذوا يتعاطون البيع والشراء على اتم وجه وهم كثيراً ما يخفون اصلهم او ينكرونه او يُلبِّسون على الناس اعمالهم ويكذبون من يشع طائفتهم. ولسانهم خصوصي بهم لا يفهمه من لا يكون من جنسهم. وتوارى بلاد فارس تصرح بوجود هذا الجيل السافل منذ غزوة التاتار. والكلمة (اي تات) عندي مقطوعة من «تاتار» نفسها وذلك ان التاتار لا يسمون أنفسهم الا «تُرْكا» ناكرين على انفسهم تلقيبهم بالتاتار لا يعلّق بأهداب هذا الاسم من معاني القسوة والفظاظة والحشونة والهمجية. وعليها فتخلصاً من عار هذا الاسم وسَمَّوا به الرُّحَّل الموجودين في البلاد التي افتتحوها في فتوحاتهم الاولى وبقي هذا المعنى معقوداً باللفظة المذكورة الى يومنا هذا. ولا يزال التاتار يسمون «تُرْكا» ولا يزال الفرس يسمون «تاتا» في انحاء كثيرة من البلاد الايرانية



واماً اسم النور في بلاد كرمان فهو « القُفس » او « القُفص » وقد عرفهم العرب قديماً بهذا الاسم المعروف اليوم في تلك البلاد . قال في التاج في مادة ق ف س : « القُفس » بالضم طائفة بكرمان في جبالها كالأكراد وانشد :

وكم قَطَعْنَا من عِدْوٍ شرسٍ زَطَرٍ واكرادٍ وقُفُسٍ قُفُسٍ

ويروى بالصاد ايضاً . ( انتهى ) . وقال في مادة ق ف ص : « القُفص » بالضم جبل بكرمان . هكذا في النسخ كلها ( من نسخ القاموس للفيروزآبادي ) والصواب جيلٌ بكسر الجيم والياء التحتية . ففي العُباب قال ابن دريد : القُفص بالضم جيل معروف يتزلون جبلاً من جبال كرمان يُنسبون اليه يُقال له « جَبَلُ القُفص » . وقال غيره : هو مُعَرَّبٌ « كُفج او كُوفج » . قلت : وفي التهذيب القُفص جيل من الناس مُتَلَصِّصون في نواحي كرمان اصحاب مراس في الحرب . اهـ

وقد كنتُ كتبتُ رسالةً الى احد الاصدقاء . في كرمان ان يصف لي حالة القُفس او القُفص الموجودين اليوم في النحاه فكتب لي كتاباً باً كله فوائد . ومن غريب الاتفاق ان كلامه يوافق كلام ياقوت الحموي كل الموافقة . كأن ياقوت شهد الامور البارحة ودرّنها اليوم في كتابه . ولهذا فإني أورد كلام ياقوت هنا ليتحقق الواقع على مقالتي هذه ان العوائد والاخلاق في الشرق لا تعرف الاضلال وان ما كتبه صاحب معجم البلدان هو عين الحق . وهذا نص كلامه وهو وان كان طويلاً الا انه لا يُثير الملل في القارئ لا حوى من فوائد الفوائد . قال : « القُفس جيلٌ بكرمان في جبالها كالأكراد يُقال لهم « القُفس » و « البَلُوص » . . . قال الرُّهني : القُفس جيلٌ من جبال كرمان ممّا يلي البحر وسكّانه من اليانئة ثم من الأزد بن القوث . ثم من وُلد سليمة بن مالك بن فهم وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العرب للاعتراف بالمعاد والاقرار بالبعث ولا كانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الاوثان والاصنام ثم انتقلوا الى عبادة النيران فلم يعبدوها ايضاً عندهم وفي قُدرتهم . ثم فُتحت كرمان على عهد عثمان بن عفّان رضه فلم يظهر لاحدٍ منهم ذلك من ذلك الزمان الى هذا الزمان ما يُوجب لهم اسم نَحْلَةٍ وعَقْدٍ ولا اسم ذِمّة وعهد ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نارٍ ولا فهر يهودٍ ولا بيعة نصارى ولا مصلّى مسلم الاّ ما عساهُ بناءً في جبالهم الثُرة لهم . واخبرني مخبر انه اخرج من جبالهم الاصنام الكثيرة

ولم اتَّحَقُّه. قال الرُّهْنِيُّ: واني وجدتُ الرحمة في الانسان وان تفاوت اهلها فيها فليس احدٌ منهم يغار من شيء منها فكأنَّها خارجة من الحدود التي يُميِّزُ بها الانسان من جميع الحيوان كالعقل والنطق اللَّذَيْنِ جُعِلَا سبباً للامر والزجر ولأنَّ الرحمة وان كانت من نتائج قلب ذي رحمة ولذلك في هذه الحَلَّة التي كأنَّها في الانسان صفةٌ لازمة كالضحك فلم اجد في القفس منها قليلاً ولا كثيراً فلو اخرجناهم بذلك عن حدرٍ من من حدود الانسان لكان جائزاً . . .

« قال: وولد بن مالك بن فهر ثمانية . فراهيد والحمام والهُنَاءة ونوى والحارث ومعن وسليمة بنو مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس بن عُدْثان ابن عبد الله بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد . قال: والمتَّحَرِّد من ولد عمرو بن عامر بوادي سبأ هو جدُّ القفس وذلك ان سليمة بن مالك هو قاتل ابيه مالك بن فهم وهو الفارُّ من اخوته بولده واهله من ساحل العرب الى ساحل العجم ممَّا يلي مُكران والقاطنُ بعد في تلك الجبال

» قال الرُّهْنِيُّ: واردنا بذكر هذه الامور التي بيناها من القفس لندلَّ على أنَّهم لم يكن لهم قط في جاهليَّة ولا اسلام ديانة يعتمدونها وليعلم الناس أنَّهم من هذه الاحوال يعظِّمون من بين جميع الناس علي بن ابي طالب رضه لا لعقد ديانة ولكن لامر غلب على فطرتهم من تعظيم قدره واستبشارهم عند وصفه

« قال البشاري: . . . والغالب على القفس النحافة والسمرة وتقام الحفنة يزعمون انهم عرب وهم مفسدون في الارض وبين اقاليم الاعاجم . فإِذْة وجبال ليس بها نهرٌ يجري ولا رستاق ولا مدينة مشهورة يسكنها الدُّعَارُ صعبة المسلك وفيها طرقٌ تُسلَّك من بعض النواحي الى بعضٍ فذلك قد عمل فيها حياضٌ ومصانع اكثرها من خراسان وبعضها من كرمان وفارس والجبال والسند وسجستان والدُّعَارُ بها كثيرٌ لانهم اذا قطعوا في عملٍ هربوا الى الآخر وكثروا في كَرْكَس كوه وسياه كوه لا يُقدَّرُ عليهم وليس بها من المدن المعروفة الا سفند . . . قال وقد خرجنا من طبرستان فمكثنا فيها ٧٠ يوماً فعدل من ناحية الى ناحية نَقَعُ مرَّةً في طريق كرمان وتارةً نتقرب من اصبهان فرأيتُ من الطرق والمعارج ما لا أحصيه . وفي هذه الجبال صرودٌ وجوومٌ ونخيل وزروع ورأيتُ أسهلَّها وامرها طريق الري واصعبها طريق فارس واقربها طريق كرمان وكلها

مخيفة من قوم يقال لهم القفص يسرون اليها من جبال لهم بكرمان وهم قوم لا خلاق لهم وجوهم وحشة وقلوبهم قاسية وفيهم بأس وجلادة لا يُقون على احد ولا يقتعون باخذ المال حتى يقتلون صاحبه وكل من ظفروا به قتلوه بالاحجار كما تُقتل الحيات: يسكون راس الرجل ويضعونه على بلاطة ويضربونه بالحجارة حتى يتفدغ. وسألته: لم تفعلون ذلك. قالوا: حتى لا تُفسد سيوفنا. فلا يفلت منهم احد الا نادراً. ولهم مكان من جبال يمتنعون بها وقتالهم بالنشاب ومعهم سيوف

« وكان البلوصُ شراً منهم فتبّعهم عضد الدولة حتى افناهم. وصعد لهؤلاء قتل منهم كثيراً وشرّدهم ولا يزال ابداً عند المملك على فارس رهائن منهم كلما ذهب قوم استعاد قوماً. وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش واكثر زادهم شي يتخذونه من النبق ويجعلونه مثل الجوز يتقوتون به ويدعون الاسلام وهم اشد على المسلمين من الروم والترك. ومن رَسَمهم انهم اذا اسروا رجلاً حملوه على الصدو معهم ٢٠ فرسخاً حافي القدم جانع الكبد وهم مع ذلك رجالة لا رغبة لهم في الدواب والركوب. وربما ركبو الجمّازات (نوع من الحامل) » ١٠٠هـ

وقال ياقوت ايضاً في مادة قفص ما حرقه: « القفص ... لغة في القفص المذكور قبل هذا قال ابو الطيب:

[ساقى كؤوس الموت والجريال] لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أَمْسَ الْخَالِي

وكان عضد الدولة قد غزا اهل القفص ونكى فيهم نكايه لم ينكها احد فيهم وأنفى اكثرهم » ١٠٠هـ

وقد جاء ذكر القفص والبلوص في الكامل لابن الاثير في كلامه عن عصيان اهل كرمان على عضد الدولة سنة ٣٦٠ (٢٠٢: ٨) وقد ذكروهم غير واحد من المؤرخين وليس في كلامهم زيادة على ما اورده

واهل جلفا واصبهان ونواحيهما يُسمون النور: « كنجو » واللفظة ارمنية *knj* مأخوذة من « كنج » بفتح فسكون. قال ياقوت: « كنجة من نواحي لرستان بين خوزستان واصبهان » وعليه فالكنجو من اصل لوري. ولهم في تلك الاصطاع اسم ثان وهو پوشا (Pocha) وهي ايضاً ارمنية الاصل اي *pozuy* ومشتقة من پوشنج او پوشنك او فوشنج والعامة تقول پوشان فاعبر الارمن

الالف والنون من علامة الجمع بالفارسية كما هو معهود فقالوا في الفرد « پوشا »  
 يكون على هذا اصل هولاء من بلاد فارس . لأنّ پوشنك على ما قال صاحب  
 المراد: « بليدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ في وادٍ كثيرة الشجر والفواكه وأكثر  
 خيرات هراة مجلوبة منها » اهـ

واماً في غربي بلاد فارس في الاصقاع التي تتأخّم البلاد العثمانية فاسم النور يتقلّب  
 بين « زُوْزَان » (Zozan) وُسُوزَان (Sozan) وَزِيْزَان (Zézan) وَسِيْزَان (Sézan)  
 وَسُوسَان (Soçan) وَسِيْسان (Sésan) وساسان (Sasan) وكلّها تصحيف « الساسانية »  
 او بنو ساسان وهو اسم النور عند قدماء العرب على ما اشتهر في كتبهم وتواريخهم  
 بل وهو اسمهم الحقيقي الذي يشمل جميع عشائر النور بانواعها وفصائلها وأقسامها  
 وهذا الاسم الذي يجب ان يُسمّيهم به الكتبة وابناء الادب . ولا حاجة في اثبات ان  
 بني ساسان هم النور بعينهم فهذه حقيقة راهنة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار  
 بل ويسلم بها كل مكابرٍ معاندٍ للحقّ اذا ما اطلع على ما نزيه من الشواهد ونصوص  
 الكتبة المتقدمين

وبنو ساسان يشملون طوائف أخرى وقد جمعهم كلهم جوامع واحدة وقد ذكر  
 أشهر هذه الطوائف ابو دُلف الحَزْرَجِيّ في قصيدته الساسانية . قال :

وَمِنَّا الْكَابُلِيُّونَ وَمَنْ يَلْبَسُ بِالْجِرِّ  
 وَمَنْ يَمْشِي عَلَى الْحَبْلِ وَمَنْ يَصْعَدُ بِالْبَكْرِ  
 وَمِنَّا الزَنْجُ وَالزُّطُّ سِوَى الْكَبَّاجَةِ السُّمْرِ  
 وَاَصْحَابُ التَّجَافِفِ مِنَ التَّامُولَةِ الصَّبْرِ

الكَابُلِيُّونَ: نسبة الى كابل وهي ارض مشهورة بين الهند ونواحي سجستان .  
 والزنج هنا من كان منهم من دُجّان كما أُلغنا اليه في ما تقدّم . والزطّ: مرّاً ذكرهم .  
 والكبّاجة: الأصوص من كَبَجَ اذا سَرَقَ . واصحاب التجافيف: قوم يأوون المساجد  
 عليهم مِرَقَّعات كالتجافيف بعضها مركبة فوق بعض . يقال لهم التامولة . قلت: واصلهم  
 من التامولة في الهند (les Tamouls) وعددهم اليوم يبلغ ١٢ مليوناً

وقد اكتفينا بما تقدّم خوفاً من الإطالة على غير طائل . امأ سبب تسميتهم ببني  
 ساسان قد اختلفت فيه الآراء . قال في التاج: « الساسانية » طائفة من الفرس نسبوا

الى ملكٍ لهم يُقال له ساسان. وقال الشريشي : هو أوّل من سنّ الكُذبة ( وفي الاصل المطبوع الكذبة وهو غلط طبع ) فنُسبوا اليه كما ان الطُّفليّ منسوب الى طُفيل أوّل من تطفّل . انتهى

وقال الشيخ محمّد عبده في شرح مقامات البديع ( ص ٨٩ ) : « بنو ساسان الشعّاذون واهل المسألة . وساسان يقولون انه كان رجلاً قديراً حاذقاً في الاستعطاء . دقيق الحيلة في الاستجداء . فنُسب اليه المُكَدُّون . وعندى ان الساسانيّة بنو ساسان وما شاكل ذلك من الالفاظ المشيرة بالتحقير لساسان وانه جدّ السفلة او شيخهم أمّا جاءت بعد زوال دولة الساسانيّة من الفرس التي كان مؤسسها اردشير بابك فلمّا محتها الاسلام وبقي من اطرافها أفراد أذِلّاء سقطوا في ألسنة فتيان المسلمين الاولين فكانوا يطردونهم من مكان الى مكان ويعيرونهم بعنوان آبائهم . فبعد ان كانت نسبتهم الى ساسان نسبة مجدّ وحسب صارت نسبة قذّير وسبّ . وكان في اشهار هذا الاسم بالتحقير غاية سياسية فضلاً عمّا تطلع اليه نفس الغالب من إذلال المغلوب وهي ان لا يبقى للدولة الساسانيّة ذِكْرٌ في لسان ولا اثر في جنان يُنبئ عن سلطانها او رفعة شأنها واذا خطر امرها بالبال فلا يخطر الّا مع لازمه الجديد وهو السفالة والدناءة . ثمّ نُسيّ ذلك بمرور الأيام وبقي اللفظ مستعملاً في الشعّاذين وهم أدنى طبقة في الناس . ولقد سمعتُ في بعض البلاد سبّاً تعجّبتُ لاول سماعه ثم انتهت الى سببه وذلك ان رجلاً كان قد رأى على ابنه شيئاً يُشير الى رخاوة فيه فكان نهاية شتم قاله في شدّة غيظه : « يا برمكي » فعلمتُ ان اهل الدولة من العباسيين بعد ان نكبوا البرامكة جعلوا عنوانهم عاراً لمن يتصل به وبقي ذلك الى اليوم في السنة بعض البلاد في مصر . هذا وللبرامكة أعوان وانصار حفظوا طيب ذكّهم في بطن الكُتب الى ما شاء الزمان ان يبقى . أمّا الساسانيّة فلم يكن لهم بعد تمكّن الاسلام في فارس وليّ ولا نصير . اهـ بحرفه قلتُ : ان هذا التأويل وان كان بديعاً في مبناهُ فريداً في معناهُ الّا انه لا ينبغي سائر التأويلات التي يتأوّلها الادباء . قد جاء في الكامل لابن الاثير ( ١ : ٩٥ ) : « ان ساسان بن بهمن لما رأى فعل ابيه ( اي انه عقد التاج لدارا وهو في بطن أمّه ) لحق باصطخر وترّهد ولحق بروزس الجبال واتخذ غنماً وكان يتولاها بنفسه فاستبشعت العامة ذلك منه » اهـ . ففعل الذين أحبوا الاستعطاء . والكذبة وهذا النوع من الزهد ( ان كان

هذا يُسَمَّى زهداً في لغة من اللغات ) افتخروا بكونهم قد سبقهم الى مثل هذه العيشة ساسان بن بهمن ولكونهم يتبعون اثره يحقُّ لهم ان ينسبوا اليه . ولعلَّ بني ساسان الاولين الذين اتخذوا الاستجداء مهنة كانوا اذا ارادوا ان يحثوا الناس على البذل والتوال ويستعطفوا قلوبهم عليهم بالعتاء يقولون: نحن من اولاد ساسان او من اتباعه او من الجارين على سننه . ثم لما كثرت التسوُّل باسم ساسان ووقر سماعه على الآذان اصبح هذا الاسم من اثقل الاسماء على الاسماع وانقلب عنوان عار بعد ان كان عنوان افتخار . او لعلَّ بني ساسان نشأوا في الحلة التي كانت بروج وكانت خارجة عنها من درج الفيروزيَّة ( ياقوت ) فلماً وافق اسمهم اسم الاكاسرة الساسانيَّة ادعوا أنَّهم من اصلهم ومحدثهم . هذا واللفظة تحتمل تأويل اخرى . والله اعلم بالصواب

وخلاصة القول في اصل هذا الجليل انه خليط من طوائف وامم شتى ومن نفايتها وحثالتها وخشارتها وسحاتها وان اول امية نشأ فيها هو لاء الطغام هي الامة الهندية على ما تقدم القول عن الزط والكول وذكر هاتين الطائفتين قبل سائر الطوائف . بل وقد انضم الى هو لاء الاقوام السفة غير ما ذكرنا من الناس كالاندغار والسباجة مثلاً كما يتضح ذلك من سياق كلام البلاذري وابن الاثير وغيرهما من المؤرخين ولقد ضربنا صفحاً عن ذكر سائر اسماء النور عند العرب ممَّا ورد بلفظ عام مطابق كالصعاليك وبني غبراء والدوبان والدغار ( بالعين المعجمة ) والدغار ( بالعين المهملة ) والدغار ( بالذال المعجمة والعين المهملة ) والمداعير الى آخر ما هناك من الالفاظ المترادفة

وقد سبق هاتين الطائفتين طائفة « اللور » فأنها على ما يُقال قبيلة من الهنود هاجرت اوطانها وجاءت بلاد الفرس في عهد يزدجرد الملك فحلَّت فيها وانتشرت في البلاد التي عُرفت بعد ذلك باسمهم اي باسم « لورستان » او « بلاد اللور » وعليه فالتور معروفون في التاريخ منذ اواخر القرن الرابع للميلاد . فاحفظه

واقاماً للنادة نذكر اسماء النور عند الافرنج حسبما توهموا أصلهم او تصوَّروا منشأهم أو ذهبوا في تعيين البلد الذي اتوا منه . وعليه فاسمهم عند الفرنسيين بوهيميون (Bohémiens) وعند الانكليز مصر يون (Gypsies) وعند الأسوجيين والدينيركيين « تَتار » وعند الالمانين زيگنوز او جيگنان (Ziguener ou Ziganes) وعند الايطاليين والترك زِنْغارِيون (Zingari) وعند الروس زيگناني (Zigani) . امَّا هم

فيسئون انفسهم باسماء مختلفة وتختلف باختلاف البلاد التي يحلون بها. فربما سموا انفسهم « فراغة » او « سنديين » او « زنگالي » وهذه اللفظة الاخيرة هندية قديمة على ما قيل ومعناها « سود الهند ». والله اعلم  
( البقية للآتي )

## مؤلف كتاب دفع الهم

لحضرة الاب الفاضل القس جرجس ، منس الحلي الماروني

لقد خاض فريق من كتاب مجلة المشرق المبرزين في تحقيق مؤلف كتاب دفع الهم هل هو اليأسقف نصيب النسطوري ام غريغوريوس ابن العبري يعقوبي فادلوا من الحجج واقاموا من الادلة ما انجلي معه وجه الصواب او كاد فلهم الشاء على ما تجسموه من العناية في هذا البحث الخطير. وبأجدا لو فتح المشرق الاغر بابا لتحقيق مثل هذه العتائق ومولفها القدماء لأبان الرغبة عن الصريح واتى من القوائد بالدهشات وهذا لا ينكره إلا من أبلي بداء العضية المحظورة وقانا الله شرها  
وعليه فان حق لي ان اقول شيئا بين هؤلاء العلماء الاعلام في هذا البحث الجليل اتيت على وصف نسخة من هذا الكتاب ثم على حل شكالات حضرة الاب الفاضل لويس شيخو اليسوعي مستمعا العفو عن تطفلي على اولئك الكتاب الافاضل في هذا الباب فاقول

\*

منذ سنة اتحنني جناب الاربجي الكريم الاخلاق رزق الله ابن شكر الله أبوب الماروني بنسخة نفيسة من الكتاب المبحوث عنه عتونها فاسخها بما حرفة: « كتاب المعونة على دفع الهم » تأليف الاب النفيس الطاهر مطران نصيبين قدس الله روحه ورحمه ورحمنا ببركة صلاة امين » اه

وما كدت اطالع هذه النسخة بالتدبر وامعان النظر حتى رأيتها اصح رواية من النسخة المطبوعة واضبط منها عبارة ومن قابل بين الاثنتين علم اختلاف الروايات وصعوبة الوقوف على الصحيح منها كما قال حضرة الاب لويس شيخو السابق الذكر

والنسخة المذكورة خالية من اسم ناسخها وتاريخ نسخها بل ان صفحاتها خالية من الاعداد ايضاً (١) شأن الكتب الخطية القديمة. والراجح أنها من المخطوطات التي يرتقي عهدا الى القرن الخامس عشر. والغالب على الظن ان ناسخها ليس بجلبلي بل من جهات ما بين النهرين كما يظهر لكل مطلع على المخطوط العربية (٢). هذا ما رأيته حرياً بالذكر من وصف النسخة المذكورة فيحسن بي ان آتي على حل شكالات مجلّة المشرق الخطية (٥: ٣٤١) في مؤلف هذا الكتاب النفيس فاقول

\*

ارتاب صاحب المشرق الانور كما ارتاب قبله بعض علماء المشرقيات في صاحب كتاب دفع الهم هل هو ابن شينا ام ابن العبري. وقد حملته على الريب في ذلك اسباب منها انه لا يعرف نسخة قديمة من هذا الكتاب سبقت عهد ابن العبري. ولا ريب في ان الاطلاع على مثل تلك النسخة العهيدة (٣) لمأجل مشكلاً كبيراً ولكن ساء الخط الزمن وخان الحدّ العاثر عن التوصل الى المبتغى فسحقاً لنواب الزمان وجوانحه وقلة الحرص والعناية كم ذهب بكثير من آثار رجال المشرق المشاهير حتى انك ترى تأليف عديدة لا ترتقي نسخها الى عهد مؤلفيها حتى تأليف المتأخرين منهم فبات اهل البحث يروون بالطل لا بالهطل ويستعينون على درك الحقيقة بالاستدلال

فان استسلمت الى حكم الضرورة وراعت طرق الاستدلال الآتية علمت ان ايلياً النصيبيني هو الواضع الاول لكتاب دفع الهم

اماً القول بان نسخاً خطية من الكتاب في باريس ولندن واكسفورد تنسب الى ابن العبري لا الى ابن شينا. فهذا القول مع الاعتراف باشكاله يزيله القول ايضاً: بان نسخاً عديدة من الكتاب في حلب واكسفورد ورومة تنسب صريحاً الى ابن شينا لا الى ابن العبري. فهل يُعدّ اتفاق هذه النسخ العديدة على تلك النسبة الصريحة من

- (١) يؤخذ عن حاشية باللغة الإيطالية ان النسخة المذكورة كانت في مكتبة الآباء اليسوعيين القدماء في حلب فلم أحدم صفحاتها بالاعداد الافرنجية
- (٢) يوجد نسخة أخرى من الكتاب تُنسب الى ايلياً النصيبيني المذكور في خزانة كتب اخوية الرجال للارونية الحلبية على ما انبأ به كاتب قائمتها
- (٣) امأ نسخة المكتبة البدلانية (المشرق ٥: ٧٣٧) فقد اصاب الاب لويس شيخو بارتياجه في تاريخها لان ناسخها ابن الرومي لم يتجاوز العصر السادس عشر



الامور العرضيّة ام من الامور السهلة الحدوث ؟ ذلك ليس من الامرين في شيء . على ما ازعم . ثم هل يُخَال ان النسخ المتباين الزمن والوطن والجنسيّة يمكن ان يتواطؤوا على نسبة الكتاب زوراً الى ابن شينا ؟ وماذا حملهم على هذا التواطؤ ؟ ليس من داعٍ لذلك على ما اظنُّ فان افساد اجد بداعٍ من مثل هذه الدواعي لا احجم عن شكره جهد الطاقة

فاذن قد اصاب الاب الفاضل لويس معلوف اليسوعي كلّ الاصابة بقوله ( ص ٧٣٨ ) : « ان ابن العبري اتى على هذا الكتاب وزاد عليه ما ينطبق على مقصد ايليا النصيبيني ( من جعل الكتاب ثلاثة اجزاء ) فاخذ القوم ينسبون الكتاب اليه ويدّعون في عداد تأليفه ( دون التصريح باسم الواضع الاول ) من باب ادخال الكل في حكم الاكثر اه » وعند هذا يندفع ذلك الاشكال والاشكال الثالث وهو : وجود اسم الكتاب في قائمة كتب ابن العبري التي أنّها اخوه برصوما بعد وفاته . ويزول ايضاً ارتياب العلماء المستشرقين واختلافهم في هذا الشأن

وامّا الاشكال الآخر وهو : ان اسم الكتاب لا يوجد في جملة تأليف ايليا النصيبيني وفي قائمة كتبه التي سردّها . . . عبد يشوع الصوباوي . فهو ولا ريب مشكل غير ولكنّه يُحَل ايضاً امّا بالسو واما بعدم الاطلاع ولا عجب ان سها عبد يشوع عن ظم الكتاب في سلك تأليف سلفه النصيبيني وقد عاش بعده بنحو ثلاثة اجيال أو لم يَسْهُ برصوما المذكور عن ذكر رسالة النفس في قائمة تأليف شقيقه ابن العبري (١) مع انه شقيق ومعاصر معاً

ولا يبعد عن الامكان عدم اطلاع عبد يشوع على الكتاب اذا راعت قلّة النسخ وندرة الكتب الخطيّة وكساد بضاعة العلم في تلك القرون الوسطى فلا يبعد ان يوتيه هذا الكتاب قد فاتهُ كثير من تأليف القدماء وما استدركه عليه العلامة السمعاني وما خطاه به في كثير من المسائل خير برهان على ما ادّعي فتبصر (٢)

(١) راجع المشرق (١ : ٥٠٦ و ٧٤٥) (٢) ومن نسبوا كتاب دفع الهمّ لإيليا مطران نصيبين القس صليبا بن يوحنا النسطوري من كتبة القرن الرابع عشر قال في زياداته على كتاب اخبار بطاركة المشرق لعمرو بن مقي (طبعة الاب جسندي ص ٩٩) : « وفي ابائنا (إيليا الاول) استنسخ الاب القديس مار ايليا مطران نصيبين المعروف بابن السني صاحب كتاب المجالس وكتاب دفع الهمّ والتراجم . . . » ل . ش

واماً الاشكال الاخير وهو: ان في مقدّمة الكتاب ما يدلّ على انه ٠٠٠ يقسم الى ثلاثة اجزاء الخ. فارى انه لا يندفع الا بهذين الوجهين وهما امّا القول بان ابن شينا لم ينجز سوى الجزء الاول من الاجزاء الثلاثة كما افاد الاب لويس معلوف الآنف الذكر. وامّا القول بان التقسيم واقع على كل باب من ابواب الكتاب واليك البيان شيئاً فشيئاً

\*

ان ابن شينا قد جعل مدار كلامه في كتابه على ( اقوى الفضائل الدينية ) وهي ( ست فضائل ) وعلى ( اقوى الفضائل العقلية ) وهي ( ست ) ايضاً وافرد لكل منها باباً او رد فيه ( من اقاويل القدماء وآداب الحكماء ومواعظ العلماء ما يبعث على اقتناء تلك الفضيلة واجتناب الرذيلة المضادة لها ) وهذا مجمل الكتاب كما يظهر من استقرائه بادنى تأمل. ثم يقول بعد هذا في مقدمته ما حرفه: « واجمل الكتاب ثلاثة اجزاء: الجزء الاول منها اضمنه وصف الفضائل المتقدم ذكرها المعينة على دفع الهم. والجزء الثاني اضمنه من المواعظ والآداب والاقاويل المفيدة بما يعين المقتدي بها على اكتساب الفضائل المعينة على دفع الهم. ( ١ الخ » وهذا ما في الكتاب كله. ثم يتبع ذلك بقوله: « وتشمل ( اي الاجزاء الثلاثة ) على اثني عشر باباً » ( ٢ ) وهذه هي ابواب الكتاب كلها

والذي يزيد الامر بياناً هو انك اذا طالعته مثلاً الباب الاول تراه يأتي في مطلعهِ على وصف فضيلة الديانة ومنقصة المعصية ( ص ٨ وما يليها من النسخة المطبوعة ) وهكذا يصنع في سائر ابواب الكتاب وهذا هو الجزء الاول كما رأيت. ثم يورد بعد هذا ( من المواعظ والاقاويل الواردة في ذلك ) كما يي الكتاب المقدس وحكم فيثاغورس

( ١ ) تروى هذه الفقرة في النسخة المطبوعة هكذا: « واجمل الكتاب ثلاثة اجزاء. الجزء الاول منها اضمنه وصف الفضائل المتقدم ذكرها والمواعظ والخطب والاقاويل المفيدة فيما يعين على اقتنائها. والثاني اضمنه من الاخبار والقصص ما يعين المقتدي بها على اكتساب هذه الفضائل الخ » ولا يخفى ما في عطف ( المواعظ ) على سابقتها من القلق والتشويش وهذا مع ما تراه في المتن يثبتان صريحاً ان النسخة التي ببدي اصح رواية من النسخة المذكورة فتأمل

( ٢ ) هذه العبارة ساقطة من النسخة المطبوعة

وسولون وأوميرس ومينندروس وسقراط (ص ١٠ وما بعدها) الى غير ذلك (ثم بين  
المقتدي بها على اكتساب فضيلة الديانة. وهكذا يفعل في كل ابواب الكتاب وهذا  
هو الجزء الثاني كما علمت. ثم يعقب ذلك بما يورده عن الاعرابي وعن بعض السالك  
وعن كسرى انوشروان وبزر جمهر (راجع الصفحة ١٨ و ٢٠ و ٢٢) الى غير ذلك  
« من حيل اهل الفضل والعلم والذكا. » وهكذا يصنع في سائر ابواب الكتاب  
حاشا باب التوبة وهذا هو الجزء الثالث كما مر بك آنفاً (١٠ و ١١). وبشاء عليه يكون  
الكتاب تاماً الوضع في الاصل كما صدر من قلم مؤلفه النصيبي من حيث لا يمكن  
ان يتصور ان النسخ يسقطون من كتاب جزئين كبيرين مهتين كما هو الحال  
في الكتاب المبحوث عنه فلا بد من القول ان الكتاب الواحد غير الثاني او الثاني  
اوسع من الاول او بالتالي ان ابن العربي اخذ عن ابن شينا وزاد فنسخ النسخ كما  
رأوا في الكتاين

واماً ما جاء في النسخة المطبوعة من ان الجزء الثاني يتضمن « من الاخبار والقصص  
ما يعين المقتدي بها الخ » فهو مدخل على كتاب النصيبي بلا ريب خلط بعض النسخ  
منه وهذا يثبت اثباتاً واضحاً ان ابن العربي اتى على الكتاب او انتحلّه فزاد  
الجزئين الاخيرين او تممّه بهما كما هو ظاهر

هذا وليس العجب في نسبة الكتاب الى رجل كان العربي طبق صيته المشرق  
كله وفاق اهل عصره بتأليفه المديدة القراء بلا منازع وانت تعلم ان من طبع الناس  
ان ينسبوا الى من عرف بالحماد والفضائل في عصره كل حمد وفضل عرفا لغيره بل  
العجب في نسبته الى ابن شينا وهو دون ذلك شهرة وهذا مما يحمل على الاعتقاد بان  
النسبة ليست بجزوة بل ليست بعارية عن شبه الحقيقة على الاقل. وعلى كل حال فا  
اوردته من مثل هذه الاستدلالات ان لم يقد القطع بالامر فلا اقل من انه يُهيد الترجيح  
ولكنه يعين على التوصل الى اجتلاء الحقيقة عن محضها فتأمل

فان لم ينجل وجه الريب بما تقدم ايراده استلفت اظار كتبة المشرق المجودين الى

(١) نعم ان المؤلف لم يصرح بهذا الجزء الثالث ولم يبينه كما صرح بالجزء الثاني وبینه  
بل ادعاه سابقه او رصمه ببعض اقوال اهل الفضل والعلم الخ ولكنه يظهر صريحاً كما سترى

المقابلة بين الكتاب وتآليف ابن شينا العربية وتآليف ابن العبري العربية فان هذه  
تعد القائد الامين في حل الاشكال وعندها تسطع الحقيقة بكل ضيائها. واني في  
الحثام اثني على صاحب المشرق الاغر بلسان اهل البحث كافة لنشره مثل هذه المباحث  
الجامعة بين اللذة والفائدة لعموم القراء الكرام  
هذا ما عن للخاطر القاصر اوردته بكل التدقيق سعياً وراء الحقيقة لا تنديداً  
باحد من الناس ولا تحجيلاً لآخر فان كنت اصبت فيما تحريرته فضاية المرام والألا  
فالعصمة لله الواحد العلام والسلام

## شهيدان سوريان

نظر للاب لويس جلابرت السوي

قلما نجد بين اقطار الشرق بلاداً كسورية امتازت بآثارها الدينية. فلا نكاد نخطو  
خطوة الا نثر على بعض الآثار التي تنبئ برسوخ قدم النصرانية في هذه الاوطان مدة  
الامصار الحالية. ولنا على ذلك احسن شاهد في اولياء الله الذين اورثوا بلادنا فخراً  
عظيماً وخلفوا من بعدهم اطيب ذكر

ومصدّقاً على هذا القول احببنا ان نبث عن ترجمة شهيدين قديسين ماتا في  
سبيل الايمان في سورية فانتشر اسمهما في الشرق الى اقصى حدوده وبلغ الاصقاع  
الغربية حتى عم بلادها جماء. والشهيدان المذكوران هما القديسان سرجيوس  
(سركيس) وباخوس من شهداء القرن الثالث (١) وعيدهما تقيمه الكنيسة في اليوم  
السابع من الشهر الجاري اي تشرين الاول

\*

كان سرجيوس وباخوس ضابطين يخدمان القيصر الروماني مكسيمينوس  
غاليريوس في كتيبة المروفة بفرقة الغرباء (schola gentium). وكانا قد ابليا البلاء

(١) نقلنا هذه الترجمة عن اصدق المؤرخين الذين كتبوا اعمال الشهيدان. وفي تراجم  
البولنديين خمسون صفحة ضخمة راجعناها فاخذنا منها زبدتها

الحسن في الحرب التي اصلاها الرومان على الفرس (١ سنة ٢٩٧ فحظيا عند القيصر ونالا من نعمه نصيباً فجعل سرجيوس ضابطاً اولاً (primicerius) وباخوس ضابطاً ثانياً تحت امره (secundarius)

واعلم ان الكتبة الذين افاضوا في ذكر استشهاد هذين القديسين ضربوا صفحاً عن اصلهما ولم يفيدونا عن اعمالهما الا التذر القليل. ومن المرجح انهما كانا من أسرة شريفة متمتعين بالحقوق المدنية الرومانية ولولا ما ترونا به من السجيا الفريدة لما اصابا عند القيصر مكسيميان الاثرة والخطوى. بيد ان هذه الزلفة عند الملوك لم تلبث ان تحولت فصارت عليهم وبالاً. فان بعض الحساد اذ رأوهم في هذه الرتبة الرفيعة سعوا بهما الى القيصر سيدهما ورموها بالكفر لامتناعهما عن عبادة الاصنام فاستدعاهما الملك وعرض عليهما السجود للطواغيت وتقدمة الذبائح لآلهة المملكة فلم يجيبا الى طلبه هاتفين: «ان لنا ملكاً ازلياً هو المسيح ابن الله فأياه نعبد لا الحشب والحجارة ولة نقرب كل يوم ذبيحة مقدسة حية». ولما لم يجد الطاغية وسيلة من وعد او وعيد من تملق او تهديد ليشتي الضابطين عن عزهما استشاط غضباً وامر بان تُتزع عنهما شارات رتبتهم العسكرية ثم البسهما لباس النساء ازدراء واحتقاراً واثقلهما بالحديد

وكان مكسيميان غاليريوس شديد البغض للنصرانية ينكل باصحابها ويذيقهم الموت الوانا. لكنه لم يحسر ان يوقع بمخادمين اميتين بذلا الروح دونة وأخلصا له الولاء في الجندية ولعله تحوّل من شغب يقع في مسكره اذا ما حكم عليهما بالموت فالتجأ الى ضروب التهويل والتلطّف لكنه وجد بهما بطلين صنديدين لا تعمل بهما المخاوف والمواعيد

فعهد حينئذ بامرهما الى قائد الجيش انطيوخوس وكان معروفاً بفضاظة طباعه وشراسة اخلاقه فضلاً عما كان في قلبه من الخزازات على النصارى. فامر للحال بأن يؤتى باباخوس فجرد من ثيابه وألقي على ظهره وضرب بالسياط ضرباً مبرحاً اجرى دماءه سيولاً وكان الشهيد مع ذلك لا يفوه ببنت شفة حتى ولم يسمع له صوت انين وبقي على ذلك حتى لفظ روحه الباردة بين يدي خاقه. اما جثته الطاهرة فطرحها القاصبون في بالوعة لكن بعض الجند المتصرين تمكّنوا من استخراجها فدفنها

(١) راجع P. Allard: *Hist. des persécutions*, T. IV p. 113-114 en note

بزيد الاكرام. وقد ظفر باخوس باكليل الاستشهاد في مدينة بربالسة المروقة اليوم ببالس  
اماً سرجيوس فكان ينتظره جهاد اعظم من رصيفه في الجندية واخيه في الايمان  
فاعذ نفسه بالصوم والصلاة لما كان يتوقه من الحن. فلما وصل الجيش الروماني الى  
مدينة سورة ( الحمام ) استحضر القائد سرجيوس وطلب منه ان يجحد ايمانه فاجاب  
برصاة وحزم: « لست فاعلاً فاضعوا بي ما شئتم ». فتقدم اطيوخوس الى عماله ان  
« اجعلوا في رجله حذاء ذا مسامير محددة واكرهوه على ان يجري امام مركبتي مسرعاً ».  
فشى على هذه الحالة مسافة عشرين ميلاً حتى بلغ مدينة تدعى تترارنيا. فاخذ  
العجب اطيوخوس لرابطة جاش الشهيد وصبره على مرّ النكال واطهر له بعض  
الاسف على اوجاعه فاجابه: « اني لا اشعر بالمتة وانما عذاباتكم لدي احلى من  
شهد العسل ». فغضب القائد هذا الكلام الى العناد والتعنّت وامر بان يساق سرجيوس  
الى الموت. فسار الى محلّ العذاب وهو يتهلّل فرحاً اذ اهله الله لان يهريق دمه لاجل  
اسمه. ثم صلب على وجهه ومدّ عنقه لسيف الجلاد. وكان موته في مدينة رصافة حيث  
دُفن فدُعيت البلدة مذ ذاك باسمه سرجيوبوليس. والى مدفنه نُقل بعد قليل جسم  
باخوس رفيقه ليضمهما قبر واحد كما اجتمعا في الايمان والجهاد

\*

عاد مكسيميان غاليريوس بمجنوده الى الغرب ونسي الضابطين اللذين ضعاهما  
لدينه الباطل لكن الله لا ينسى اولياءه فامر على استشهاد سرجيوس وباخوس زمن  
قليل حتى اخذت جماهير المنتصرين تيمم مشهدهما وتبهرّك باستلام ضريحهما حتى شاع  
اسمهما في كل بلاد الشام. وممن دونوا ذلك في تواريحهم تاودوريطس اسقف كورش  
من كتبة القرن الخامس (١) فانه يذكر توارد الزوار منذ قديم العهد الى ضريح الشهيدان  
لاسيماً يوم عيدهما الذي كان يضيّاه اعياد الرسل الحواريين بطرس وبولس وتوما رونقاً  
ومما ثبت نحو عبادة المؤمنين نحو القديسين سرجيوس وباخوس ان خمسة عشر  
اسقفًا اجتمعوا في ذلك القرن واخرجوا ذخائر الشهيدان ليجعلوها في معبد واسع اقيم  
على ذكرهما بلغت نفقاته ٣٠٠ مثقال ذهب

ومن ذلك ايضاً رسالة الاسكندر اسقف منبج كتبها سنة ٤٣٢ الى الملكة

(١) راجع كتابه في معالجة ادواء الوثنيين (١٥ ف ٩)

أودكسيا أم تآودوسوس الصغفر يشكو اليها تعدي بطريك انطاكية على حقوقه  
بمخصوص كنيسة الشهداء سرجيوس وباخوس. وهذا الخصام دليل كافٍ على عظم  
شأن هذه الكنيسة وتقاطر المؤمنين اليها منذ ذلك العهد العهد

ولم تنحصر عبادة القديسين في محل استشهادهما بل شرع المؤمنون يشيدون على  
اسمهما مشاهد وكنائس في أنحاء شتى كما استدل على ذلك ارباب العاديات. منها  
مشهد (ἐσπὴν) في البثينة في قرية الحث (Eitha) التابعة لشبهه (Philippopolis) وقد  
وجد العلامة وادنتن (١) الكتابة التي كانت على باب هذا المقام. ومنها كنيسة في جهات  
الصفاء (٢) بُنيت سنة ٥١٧ م وأخرى في حوران في دير القاضي عند بصرى الحريري (٣)  
ومأ زاد في نشر اسم الشهداء ما صنعه الله على يدهما من المعجزات العديدة  
والآيات الجليلة ذكر المؤرخون بعضها. منها ما رواه نيقفور كالستوس في تاريخه الكنسي  
(١٥ ف ٢٣) عن احد الموسويين كان سعى به اعداؤه ظلماً فَنَسَبُوا اليه الشعب  
والكيدة على الدولة وحكموا عليه بان يُحرق مع ولديه فلم ير المسكين لنجاته وسيلة  
الا ان يستغيث بالقديس سرجيوس طالباً اليه ان يذكّيه من هذه التهمة وينجيّه من  
النيران الملتبّة. فما ختم صلاته حتى ظهر فوق النار فارسان اخمدا سعيها على اعين  
الشعب وخلصا المظلومين فتهف الشعب صارخاً: «واعجابه. فليحي سرجيوس وباخوس»  
اماً اليهودي وولدها فعضّموا الله في قدسيه واصطبغوا بالعماد واقاموا للشهداء كنيسة  
حيث صارت المعجزة وتولّوا سدانها طول حياتهم (٤)

وممن متّعهم الله بشفاعه القديسين سرجيوس وباخوس الملكان يوستينوس  
ويستيانوس فانهما اذ كانا قاندين لانسطاس الملك حكم عليهما بالقتل فاستشفعا بحياة  
الوليّن قراءيا للملك وامراه باطلاق سراح القاندين فامتثل امرهما. امّا القانندان فعرفا  
للشهداء هذه النعمة وشيّدوا كنيسة على اسمهما في اشقودرة (٥). ولما صار زمام الملك  
الى يديّ يستيان ابني لسرجيوس وباخوس بعة غاية في الجبال كبيعة الرسولين

(١) راجع كتابه Inscriptions grecques et latines de la Syrie, n° 2124

W. 2412 (٣)

W. n° 2477 (٢)

(٤) راجع كلستوس (Nicéphore Calliste: Hist. Eccl. I. XV, c. XXIII)

(٥) راجع المورخ زوناراس (Zonaras: Annales, I. XIV, c. IV)

بطرس وبولس وشيّد ديراً على اسمهما في عاصمته ونقر في فلسطين بئراً لرهبان دير مار سرجيوس واقام معبداً لهما في عكا واغنى كنيستهما في رصافة بجواهر جزية منها صليب ذهبي كبير القيمة (١)

وقد شمرت مدينة رصافة المذكورة غير مرة بشفاعاة القديسين سرجيوس وباخوس وخصوصاً لما حاصرها كسرى ملك الفرس بجيوشه وكاد يفتحها ولم يكن فيها من الجند من يحميها فظهر على صور المدينة جيش من الفرسان والجند رموا الفرس بالسهم وردوهم خائبين (٢)

فكان لكل هذه العجائب رنة واشتبار حتى بلغ ذكرهما كل العالم المسيحي فشيد لهما معابد ومقامات واديرة في اقطار الارض جمعا منها كنيسة مار سرجيوس في العراق وكنيسة قرب نصيين سنة ٦٢٨. ومنها كنانسها في بلاد ايليرية (رومي) وبلاد مصر. بل انتشرت العبادة نحوهما في كل بلاد غالية كما شهد على ذلك المؤرخ غريغوريوس من طور (٣) في اخبار زمانه (٥٣٩-٥٩٣) ومما روى ان الملك غندوب (Gondebaud) كان يحمل على صدره اصبعاً من ذخائر القديس سرجيوس في حروبه. ومن آثار هذا التعبد دير بناه في فرنسة الملك كلوفيس الثاني في القرن السابع على اسم الشهيدين السوريين لما وزها مدة اعصار متوالية لاسيما اذ اتاه قسم من ذخائر القديسين في سنة ١١٥٢ فنح الكرسي الرسولي غفارين ليوم عيدهما وكان يحتفل به كل سنة احتفالاً بهيجاً. وكذلك كان يُعبد لهما في مدينة طور عيد في كنيسة القديس مرتينوس شفيع البلدة على حسب منطوق براءة البابا بولس الثاني سنة ١٤٦٩. ولم تتأخر باريس عن اكرام القديسين فكان لهما كنيسة في حي سان چاك. امّا رومية العظمى فكانت تكرّم الشهيدين سرجيوس وباخوس في اربع من كنانسها او اديرتها. وترى حتى الآن مدينة البندقية تقيم لذكرهما عيداً سنوياً يرتقى في سلم الاعصار الى سنة ٨٥٠ وكذلك عاصمة بوهيمية مدينة پراغ التي اهداها ملكها كارلوس الرابع ذخائر من عظام الشهيدين

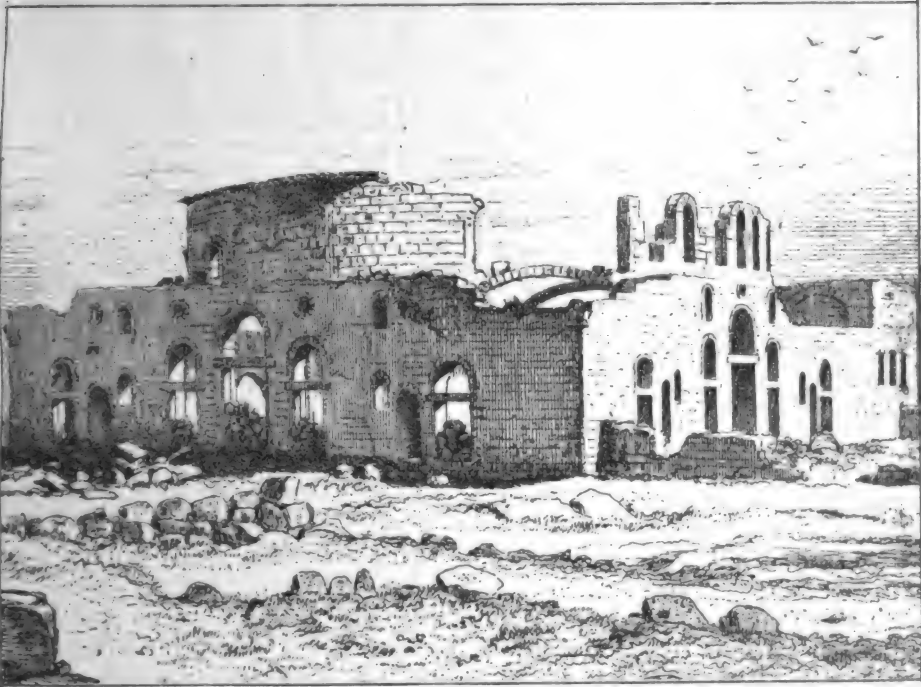
(١) راجع بروكوبيوس (Procopé : de *Ædificiis*, l. I. c. IV)

(٢) راجع افاغريوس (Evagrius : *Hist. Eccl.* IV. 28)

(٣) راجع تاريخه Grég. de Tours : *Hist. des Francs* l. VII. c. 31 وكتابة

*De gloria Martyrum*. l. I. c. 97





أخربة كنيسة الشهداء سرجيوس وبخوس في بصرى (حوران)

أما بلادنا السورية فإن بقايا ذكر القديسين سرجيوس وبخوس فيها كثيرة كالكنائس والأديرة وغير ذلك منها دير في ريفون للموارنة ودير شهير في معلولا للروم الكاثوليك (١) وكنائس أخرى عديدة ذكرها السمعاني في المكتبة الشرقية (٢). وقد ذكر العدد السابق من المشرق (ص ٩٠٩) كنيسة للقديس سرجيوس وبخوس في مدينة بصرى من أعمال حوران ومما يُستدل به على ذلك قطعٌ وجدها الأب لويس شيخو في حمص من الإنجيل للقديس لوقا مكتوبة باليونانية على رق غزال تُرعت من كتاب كان يخص كنيسة هذين القديسين في سنة ١٣٤٤ والكنيسة المذكورة من أقدم كنائس النصرانية بُنيت سنة ٥١٢ للميلاد (٣)

(١) راجع خزائن الكتب في دمشق وضواحيها (ص ١٥٨)

(٢) راجع Assemani: Bibl. Orient. II 127, 358, 422

(٣) راجع وادنتون (W. n° 1915)



الاب السيد البطريرك ميخائيل الانطاكي (١) والاسقف يوحنا اسقف يبرود واسقف صيدنايا ومطران بعلبك واسقف الزبداني ومن جميع البلاد خوارنة وقسوس وثماسة من جميع التورية الانطاكية اجتمعوا الى عند الاب السيد البطريرك وما عرفوا ايش يمكوا من الحدود الذي من العاد الى مرفع اللحم وان المذكورين لما اشبه عليهم الحساب سبب زود الدقائق الزائدة فارسلوا الى الشماس ابراهيم ابن المطنط في بيروت يخبروا منه فارسل يقول لهم: « وانا اختلف الحساب ملياً » وان الشيخ سليمان ابن المكيكة ارسل ورا التلميذ واحضرني الى عندهم ورهنت لهم حساب الدقائق وزودها وجمعت لهم الزود الى سنة سبعة عشر وسنة ثمانية عشر وتسعة عشر تكون تجعل ايام الخليقة سبعة حتى صبح لهم الحساب لانهم لم يكونوا في زمان الاول يورخوا لنا سنة الفظة (٢) فا كان صار بين الطوائف خلف. وان التلميذ حسب لهم ان يرقعوا في تسعة ايام من شباط فرتموا جماعة المكيكة في ٩ ايام من شباط وظهر لهم الحق والبيد في ٩ ايام من نيسان واما بقية الطوائف فاكلوا لحم جمعة النقية اول جمعة الصوم وصاموا جمعة الفصح الحيد. ولجل ذلك اخذت التلميذ غيرة واخرجت لهم من شبكة يوحنا الدمشقي لا غير حساب من سنة سبعة الاف وسبعة واربعين الى سنة سبعة آلاف ومائتين وسبعة وثلاثين برهنت فيها في كم يكون فيها العيد العظيم وكم تكون القاعدة الشمسية وكم يكون عددة صوم الرسل »

وهذا اول الحساب لتري طريقة المؤلف :

« ولما كانت نسخة هذه الكراسة كان حساب ابونا آدم وصل الى سنة سبعة الاف واحد وثمانين (١٥٧٢م) كان كيكلوس القمر ١٣ والقاعدة ٣ ومرفع اللحم في ٢٥ كانون الثاني وفصح التاموس في ٢١ آذار والبيد الحيد في ٢٢ آذار وعدة صوم الرسل ٢٢ يوم - وستة اثنتين وثمانين كيكلوس القمر ١٢ والقاعدة ٤ ومرفع اللحم في ١٢ شباط وفصح التاموس في ٩ نيسان والبيد في ١١ نيسان وصوم الرسل ٢٢ يوم ١٠٠٠ الخ »

وتارخ نسخ الكتاب والقاب الناسخ كالكتابين السابقين

وقد اطلعنا ايضاً حضرة القس انطون عبد صمد على كتاب طقوس سرياني مع شروح بالعربية اما خطه فهو الخط المعروف بالملكي القريب للكلداني والسطرنجيلي وهو يحتوي على الطروباريات والقنديات والارموسات والصلوات القانونية وقوانين الآباء التي كان يصليها المكيون في شهر ايلول (٣). ولبعض هذه الصلوات السريانية علامات موسيقية كالتي وصفناها سابقاً في المشرق (١٠٥: ٥). والكتاب المذكور يُحفظ الآن في مكتبتنا الشرقية. وفي آخر فرائض شهر ايلول ما حرقه وبه يُعرف زمان نسخ الكتاب

(١) بريد البطريرك ميخائيل السادس الذي جلس على كرسي انطاكية من سنة ١٥٢٩ الى ١٥٥٣ وهو اول من نقل كرسيه الى مدينة دمشق (٢) قال مؤلف الكتاب:

سنة الفظة تدور دورة كل خمسة وتسعين (٣) وقد وصف جناب الاديب حبيب افندي

زيات كُتُباً مثل هذا في كتابه المطبوع حديثاً عن خزانة دمشق ونواحيها

وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك وهو شهر ايلول خمار الاربعاء ثالث عشر من شهر آب المبارك سنة سبعة الاف واثنين للعالم (١٩٩٣م) بيد العبد الخاطيء الذليل المسكين المحتاج الى رحمة السيد المسيح بوحاً باسم قس وراهب ابن القس ابراهيم من مدينة قاريا غفر الله له ولوالديه وهو يسأل ويتضرع الى كل من يتأمل هذه الاسطر المحفورة يسامحه بالنقص والغلط . . .

\*

وفي مساء الثلاثاء ٢٣ ايلول ركبنا القطار سائرين الى حماة والمسافة بينها وبين حمص ٤٦ كيلومتراً يقطعها البخار في ساعة ونصف بنيف وليس بين المدينتين محطات مهمة اللهم الا تلبسة تكثر فيها الغلات ومن خواص هذه القرية ان بيوتها مستديرة في اسفلها محددة الرؤوس على شبه اقراص السكر. ثم تمر السكة في بطانج ووهاد وتعب نهر العاصي وتسير في اراض كثيرة المرافق طيبة التربة الى ان تبلغ بعد العشي محطة حماة وموقعها فوق ربوة تشرف على المدينة

وكان تولنا في السعة والرحب في دار حضرة الحوري الفاضل القيود الاب الياس مصري السرياني وجناب اخيه يوسف افندي

وفي صباح الغد تفرغنا لزيارة المدينة وآثارها. وحماة مع ما اصابها من نكبات الزمان لا تزال مدينة كبيرة من حواضر الشام يتجاوز عدد اهله ٦٠ الفا ولعله قرب من ٨٠٠٠٠ اكثر من ثلثهم مسلمون والباقون روم اورثدكس وسريان يعاقبة مع قليل من الكاثوليك. وحماة مدينة تزهة رائحة الجبال حسنة الموقع مبنية على منعطف ضفة العاصي الشرقية بين قلتين منتصبتين متوازيتين تعرفان بقرني حماة والبساتين تطيف بها وتحفها بمنطقة بديعة من الحضرة والاشجار ونهرها العاصي يشقها جارياً حولها شمالاً وشرقاً وعليه عدة نواعير تسقي بساتينها تبلغ دائرة بعضها ستين متراً بنيف. وعلى النهر اربعة جسورة. وقسم من البلد مبني على ربوة تعرف بالعالية او الطيارة موقعها جنوبي شرقي المدينة. ومن احيائها تل القلعة شمالاً وحي الباشورة شمالي شرقي البلدة وحارة الشيخ عنبر العبد على ضفة العاصي الشمالية وحارة الشيخ محمد الحوراني. اما النصارى فلم يبق لهم شمالي غربي المدينة ثلاث حارات الدهان والحوش والميدان. وفي المدينة نيف واربعون جامعاً او مسجداً اعظمها الجامع الكبير يرتقي عهد بنائه الى زمن الرومان. وبيوت حماة رجة في وسطها الدار والايوان يحدق بها غرف مختلفة الكبر. وربما وجدت في الدار بركة يجري اليها ماء نهر العاصي وتظللها الاشجار

وحماة بسبب نهرها كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار رائجة الاسواق ولا شك ان السكة الحديدية تفتح لتجارتها باباً واسعاً لتنتقل غلاتها الى سواحل الشام ومنها الى البلاد الاجنبية

ومن غلاتها المشهورة قمحها الجيد الكثير الطلب. وفيها الذرة والشعير والسمسم وانواع الحبوب والبزور من عدس وحمص وغير ذلك. ولها المنسوجات الحريرية والقطنية اشهرها المناشف الخاصة بها. وعدد انوالها يبلغ ثلاثة آلاف نول يربح منها اهل حماة نحو الف الف فرنك. وفيها الفواكه الكثيرة الطيبة

وليس في حماة آثار باقية تُذكر. ومما زناهُ كنيسة الروم وهي قديمة العهد يُتزل اليها بدرج لارتفاع الارض من حولها بعد مرور الازهار وهي مبنية على الطرز القديم كبيع الشرق في القرن التاسع والعاشر. وقسم منها كان يصلي فيه سابقاً السريان اليعاقبة وهو اليوم محل النساء. وعلى احد مذابح هذه الكنيسة كتابة يونانية قديمة كتبت سنة ٩٠٧ للسوقيين اعني ٥٩٦ - ٥٩٧ للمسيح يطلب فيها ماراً وقزماً مقياً المذبح صلاة المؤمنين (١). وكذلك كتابة أخرى يونانية ذهب معظمها في الدرج المقابل للكنيسة

ومن آثار حماة قلعتها وهي اليوم عبارة عن تل من الرمل والتراب المرصوص تتسع افتاؤه في اعلاه فيمتد البصر منه الى كل جهات المدينة حتى اقاصي الاق. وكان هذا الحصن حريزاً في سابق الزمان واعطافة مفروشة بالبلاط كقلعتي حمص وحلب وفوقه الابنية النيمة لرد الاعداء وكان حوله خنادق عميقة يبلغ ارتفاعها نحو مئة ذراع. أما تاريخه فيرتقي الى الوف من السنين والمرجح ان اسم حماة مشتق من اسم القلعة. وحماة باللغات السامية الحمى والحصن المنيع

وما لا ريب فيه ان حماة من اقدم مدن العالم تكرر ذكرها في كتب موسي النبي وبقية اسفار العهد القديم وربما دُعيت هناك حماة الكبرى دلالة على عظم شأنها ومقابلة بينها وبين حصون أخرى اصغر منها. امّا مدخل حماة فالاربع انه اوّل سهل البقاع لاتصاله بحماة

واوّل من سكن حماة قبائل من بني كنعان ثم صارت الى دول شتى من حثيين ومصريين واشوريين وفرس ويونان ورومان وعرب. وفي حماة اكتشفت الخمس

الكتابات الاولى الحثية المعروفة اكتشفها الرحالة بُركهَرْت (Burckhardt) سنة ١٨١٢ ثم وجد منها في امكنة أخرى ( راجع المشرق ٥ : ٧٦٠ ) وهذه الكتابة سرها مجهول حتى الآن وهي تشبه في طريقتها التصويرية الكتابة المصرية المعروفة بالهيروغليفية الا انها ثالثة

وفي أيام اليونان دُعيت حماة « ايفانية » باسم الملك السلوقي اظليوخس الرابع ايفانوس ( الشهيد ) ولما قُسم اقليم سورية الى سورية الاولى وسورية الثانية دخلت حماة في سورية الثانية تحت حكم افامية . ودخلت فيها النصرانية منذ القرون الاولى بعد الميلاد . واول اسقف ذكر لها يدعى موريقيوس ممن شهدوا الجمع النيقوي . واشتهر في القرن الخامس اسقفها قزما الذي حرم ساويرس البطريك الدخيل . ثم ازهرت النصرانية في جهات حماة وبُنيت الاديرة العظيمة التي لا يزال بعض آثارها موجودة حتى اليوم

وقتح العرب حماة سنة ٦٣٩ م ( ١٧ هجرية ) على يد ابي عبيدة وحصنوها واتخذوا لها سوراً يُرى شي . من بقاياه حتى الآن على ان الزلازل توالى على حماة واخربتها مراراً وخصوصاً في سنتي ٨٦٦ و ١١٧٠ . وممن استولى على حماة السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي انتدعها من ايدي الفاطمية وصارت من بعده الى فرع من دولته الأيوبيّة التي اشتهر منها الملك المؤيد اسماعيل المعروف بابي الفداء صاحب التاريخ المشهور ومصنّف تقويم البلدان . ثم دخلت في حكم الدولة العلية في ما دخل بعد فتح السلطان سليم الغازي سنة ١٥١٧ وهي اليوم مركز لتصرفيّة من ولاية سورية وقد خرج من حماة بعض مشاهير الرجال فخصّ منهم بالذكر ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان وتقي الدين ابا بكر المعروف بابن حجة الحموي مؤلف خزانة الادب وثمرات الادراق وغير ذلك

وممن اسعدنا الحظ ان نجتمع بهم الشيخ الفاضل محمد افندي الحري مفتي حماة واحد ائمتها المدودين فلقينا به رجلاً واسع المعارف محباً للآداب . وكذلك حظينا بمواجهة بعض افاضل النصارى كصاحب الغزّة تامر افندي فرح احد وجوه حماة وحضرة الحوري مراد سويد وجناب الدكتور سليم الحوري والدكتور توفيق سأم والمعلم باسيل افندي جباره وكلهم من رجال الفضل ممن يُستأنس برويتهم ويُقتبس من آدابهم

أما الآثار الادبية والمخطوطات فأننا لم نجد منها في حماة ما كنا نأمله ولعل وقتنا القصير حال دون ذلك. ومما نأكدنا أن في كنيسة السيدة للروم الاورثوذكس صندوقاً مملوئاً من التأليف الخطية كان ضابط مفتاحه غائباً فلم نتمكن من فحص آثاره. وكذلك بلغنا أن بعض القلعة وجدوا قبل سنين قليلة كتباً نصرانية قديمة مخزّ عليها احد الخواص فلم يسمح لاحد بان يراها. ومما افادنا به الثقة أن احد شيوخ النصرانية في جوار حماة اكتشف على توراة قديمة العهد مكتوبة بالخط الكوفي بض بها ويوارها عن العيان

وكان وداعنا لحماة واهلها صباح الخميس ٢٥ تشرين الاول عاندين الى حمص فيروت شاكرين الرب على ما اولانا في هذه الرحلة من النعم

## مطبوعات شرقية جديدة

Genuinæ relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum  
Orientium seu Chaldæorum Ecclesias

cura et studio Rmi Abbatis S. Giamil, Romæ 1902, p. XLVIII - 648

المكاتب الرسبيّة بين الكرسي الرسولي والطائفة الكلدانية

ان اساس تاريخ الطوائف المسيحية في المشرق ولاسيما الكاثوليكية ما دار من المراسلات الرسمية بين الاحبار الرومانيين وروسا. هذه الملل المختلفة لولاها لما استطاع الكتبة ان يستوفوا اخبار هذه الكنائس الشرقية. وقد شعر بذلك حضرة الاب العلامة الفاضل صمويل جميل نائب غبطة بطريرك الكلدان لدى الكرسي الرسولي فراجع محفوظات الحزانة الواتيكانية وجمع من هذه الآثار نيقاً ومئة وستين كتابة منها منشور وبراءات ورسائل وصور ايمان وغير ذلك مما يستحق ان يجعل كاصدق المصادر لتعريف احوال الكلدان النساطرة والكاثوليك منذ القرن الثالث عشر الى ايامنا. وقد نشرها كلها بنصها الكلداني ونقلها الى اللاتينية واطاف اليها تعليقات وافادات تاريخية وجغرافية تضاعف قيمتها. فنشئ على واضع هذا الكتاب الحظير ونتمنى ان يقتني باثره كتبة جميع الطوائف الشرقية ليزيلوا جانباً من الظلمات التي لا تزال تحجب توارينخ الامم النصرانية في المشرق

## خزائن الكتب في دمشق وضواحيها

بقلم ألكاتب البارح حبيب افندي زيات

اطرأنا سابقاً في المشرق (١٧:٥) الجزئين الأولين من هذا الكتاب النفيس وقد وقفنا اليوم على جزئيه الآخرين وبهما تتمتته. والحق يقال ان هذا القسم التالي ليس باقل جدوى ولا ادنى شأنًا من القسم السابق بل وجدنا فيه من نواذر المقتبسات وفرائد التعليقات ما زادنا اعتباراً لمؤلفه وشكراً على هئته. ومدار الجزء الثالث من الكتاب على قرية معلولا وتاريخها ولقمتها السريانية وذكر اديارها وكنائسها وآثارها الخطية لاسيما السريانية المكتوبة بالخط الملكي لخدمة الاسرار المقدسة عند الروم الملكيين. أما الجزء الرابع فقد خصصه صاحبه اثنه الله بيبود وكنائسها ومعابدها وكسبها لاسيما وصف مكتبة السيد الجليل قعيد رعيتي المرحوم غريغوريوس عطا وقد كان جناب الكاتب قدّر انه يجد فيها «من المصنّفات والجاميع الخطية في العريّة والسريانية التي كانت ابرشيتة ملأى بامثالها حين تسقيفه عليها (ص ٧٨)» ألا ان غاية ما وقف عليه اربعة كتب عريّة. منها كتابان طقسيان من قريب ملاتيوس مطران حلب وكتابان يتضمّنان رسائل وشذرات تاريخية شتى. وقد اضاف حضرته الى هذا الجزء ثلاثة جداول تتضمّن عدّة فوائد تتعلّق بتاريخ الروم الملكيين الكاثوليكين كتسميتهم بالملكية وسلسلة بطاركهم واساقتهم وفي كل هذه الفصول اجاث دقيقة وايضاحات تنطق بما لكاتبها من سعة الرواية والاستقصاء في البحث. وخلاصة القول ان هذا الكتاب تحفة في بابها لولا ان صاحبه طمس شيئاً من محاسنه ببعض العبارات والانتقادات التي من شأنها ان توغر عليه الصدور ولو تحاماهما لكان لكلامه وقع اعظم في النفوس

## التحفة الحميدية في اللغة العثمانية

تأليف الاديب المتفنن مصباح افندي ابن سليم اللبائدي

طبع في بيروت طبعة ثانية سنة ١٣٢٠ (ص ١٢٠)

ان اقبال المدارس على هذا الكتاب اضطرت صاحبه على ان يكرّر طبعه بعد



ومن قليل فاعاد فيه النظر وسعى باصلاحه وتنقيحه فجاء طبق ذوق الدارسين للغة العثمانية مع تعريف مصادرها الثلاثة التركية والعربية والفارسية وذكر مفرداتها وادواتها وتصاريفها الاسمية والفعلية. وفي آخر الكتاب تعريب الجزء الاول من كتاب «تعليم قرأت» باللغتين التركية والعربية. فنحضر محبي اللغة العثمانية على ان يتخذوا هذا الكتاب كدستور للتعليم المدرسي فان فيه غنية للطلاب وتذكرة للمعلمين

### كتاب شمس المعنى الفريدة في المطبوعات الجديدة

نظم القوال الشهير خليل سمعان الفغالي الشحروري

طبع في المطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) سنة ١٩٠٢ (ص ١٤٩)

المعنى احد فنون الشعر الجارية بين العامة ولهم في ذلك قوانين يجرون عليها طول شرحها ولعلنا نكتب فيها يوماً فصلاً مطوّلاً. وقد اشتهر في هذا الباب قوم من اللبنانيين كالادباء يوحناً صعب الشلوق وضاهر بولس وابو علي البكاسيني وميخائيل ناد والياس البدوي والياس الفران فبرعوا ووضعوا ضروب القصيد والموشحات والقرايدي وغير ذلك من الاقوال التي لا يزال يحفظها الناس عنهم ويتفكّهون بها. ومن امتاز في عهدنا في هذا الفن القوال المجلد خليل سمعان فرح الفغالي جمع في كتاب اقواله المستعنة اهداها منه نسخة. وهالك مثلاً من اقواله يشهد على فضله واقداره وهو محاوره الكريم والبخيل اخترا بعض ادوارها:

الكرم	معطي من المولى الميار	من مال وارزاق وعار
	بصرف وبفرق صدقات	ويضموا الليرات كتار
	بصرف وبفرق صدقات	ومكفي غاير استحقاق
	هما تفقت من الليرات	بستموس من خمسين طاق
	ومن اطباي والعادات	علمحتاجين اتصدق
	حيث الاجر من الحسنات	وعاقبة البخل الهوار
البخيل	عاقبة البخل التاموس	يقولوا جميدي ولا اشحد
	عز الاجساد والانفس	كل ما الانسان مالو زاد
	بالقدية رفع الروس	خفف مصروفك وجماد
	ما احلا جمع الفلوس	وما اطيب عشب الاخضر
	.	.
	.	.
ونها: الكرم	الفقرا قالوا تمسكتنا	حيث العاده والاسباب

بَطْرُق الصَّدْفَه اسْتَهْدَيْنَا لِدَارِ الْبَخِيلِ النَّصَابُ  
وَلَمَّا قَبَالُو طَلَيْنَا لَأَقَانَا لَقْدَامَ الْبَابِ  
وَكَانَتْ صَدَقَاتُو عَلَيْنَا لَامَ الْفِ وَضَرَبَ حَجَارُ  
مِنْ جُودِي يَا مَا مَسَا وَيَا مَا مِنْ الْفَجْلِ اسْتَقْنَيْتِ  
فِي كُلِّ مَوَالِدٍ حَوًّا اسْخَى مِنْ كَفِي مَا لَقَيْتِ  
فِي بَيْتِي بَرًّا وَجَوًّا يَا مَا تَحَسَّرْتَ مِنَ الزَّيْتِ  
بِغَضٍ سَرَايِي مَضُوا خَارَ وَلَيْلٍ وَلَيْلٍ وَخَارَ  
سَرَايِي عَمْرُو خَمِينَ جِيلَ نَاشَفَ مِنْ وَجْهِكَ هَدَوِي  
فِي بَيْتِكَ مَا فِي قَدِيلٍ وَلَا مَرَهُ شَقَوُ مَضَوِي  
بَتَطَرٍ حَتَّى مَرَايَ اللَّيْلِ عَمَرَ عَلَيْكَ وَتَسْضَوِي  
إِذَا صَارَ مَقْطُوعَ الدَّلِيلِ بَظَلَمَ عَمُونَكَ وَالِدَارِ

البخيل

الكرم

تَحَرَّرَ بَعْدَ مَلَايِيكَ مِنْ جَنَّةِ رَبِّكَ مَحْرُومٍ  
وَكَبَّ جَهَنَّمَ نَصِيكَ وَجَزَّزِيرَ عَمِي عَلَى الزُّلُومِ  
مَا يَجْلُكَ وَتَنْصِيكَ إِنْ كَانَ بَعْدَ بَقَا يَوْمٍ  
لَازِمَ مَا نَمُوتَ وَنُصِيكَ مِثْلَ النَّفْيِ وَالْمَازَارِ  
نَمَتْ ذِي الْقَصَّةِ بِمَحْلُولِ الْقَارِي وَالسَّامِعِ يَقُولُ  
عَمْرُكَ يَا كَرِيمَ بَطُولِ وَيَا بَخِيلَ عَمْرُكَ يَقْصُرُ

ختانها: الكرم

الفتوى

## شَدْرَات

زيت جديد للاستصباح اختراع احد الكيمويين البارعين في  
همبرغ مانعا جديداً يمزج بقليل من الماء فيصلح للاستصباح وشدة ضوئه ضعف شدة  
البترول وهو ارخص منه. وقد انعقدت في لندن شركة لاستحضاره

ساعة عجيبة قد اصطنع ساعاتي من مونيخ عاصمة بافاريا  
ساعة غريبة اشغل فيها خمس سنوات وتقلد فيها ساعة ستراسبورغ الشهيرة وزاد عليها  
عدة تحسينات. وهذه الساعة يبلغ علوها ١٤ قدماً في عرض ١٢ تُدار مرة في كل  
قرن ولها إبر تدل على القرن والسنين العادية والكيسة والشهور والاسابيع والأيام  
والساعات والدقائق والثواني. ويسمع لدقاتها اصوات موسيقية تختلف مع الزمان من  
امداد وفصول السنة. وهذه الدقات تقوم بها اشخاص تمثل السيد المسيح ورسله. وباسفل  
الآلة مقياس فلكي للدلالة على توافق الساعات بين اوربة وكلوكوتا ونيويورك

المدارس الكبرى في الولايات المتحدة وقمنا على قائمة المدارس العليا الاميركية في الولايات المتحدة للسنة ١٩٠١ فاذا عددها يبلغ ٦٢٩ مدرسة علمية او كلية تنفق عليها الحكومة نحو مليار و ٨٠٠ مليون فرنك. هذا فضلاً عن ٤٣ مدرسة فنية خاصة. اما عدد طلبة هذه المدارس فكان ١٤٧,١٦٤ تلميذاً ثل بينهم الشهادات المختلفة ١٥,٠٨٧ دارساً منهم ٤٢٩٤ امرأة

مدينة جت إحدى مدن الفلسطينيين وقربها انتصر دارد الفتى على جليات الجبار. فهذه المدينة قد اكتشفت آثارها حديثاً شركة الحفر الانكليزية في فلسطين. ومما وجد فيها ادوات خزفية كادوات الحثيين والمصريين ومخاور كانت تحرق فيها جثث الموتى وصغر عظيم كانت تقدم عليه الحرقات الى غير ذلك

## انسابها جت

س سأل الحوaja انطون كنعان من نيكوبارس من اعمال مونتفيداو ما هو اصل العيد وبق  
غلب عليهم السواد وما سبب استبدادهم  
اصل العيد وسبب استبدادهم

ج العيد اي السودان والزوج كما نص عليه الكتاب المقدس هم بنو كنعان بن حام الذي لعنه ابوه نوح مع ذريته. اما سواد اللون فقد غلب عليهم بتادي الزمان في بلاد اشتد حرها فصمخت الشمس جلد اهلها. هذا الى ما طرأ عليهم من الطواري المختلفة التي اثرت في مزاجهم ودمهم واخلاقهم الى أن انحط النسل فصاروا طعمة لمن ناوهم ولعل طباعهم الشرسة اثارت عليهم احتقاد الشعوب المجاورة لهم فاسترقوهم وبذلك تمت نبوة نوح في حام ابنه وفي نسله من بعده

س وسأل جناب الاديب يوحنا الحوري: ماذا يريد الکتبة بقولهم: «المادة خامس طيبة فاما ياترى الاربع الطبائع الأخر

شرح قولهم المادة طيبة خامسة

ج ان للطبيعة هنا معنى خاص اصطلاح عليه الاطباء. الاقدمون وهم يريدون بها القوة السارية في الاجسام تليقها الى كمالها. وهذه القوى الاربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. ولا غنى عنها لقوام الاجسام. وكذلك شهوا العادة بها لتغلبها على الطبائع كتغلب القوى الاربع على الاجسام

ل ش

# المشرق

## المدرسة المستنصرية

من كتاب مساجد بغداد ومدارسها وهو تحت الطبع لحضرة الامام الفقيه  
الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي  
وقد استلها من الكتاب المذكور الاب انتاس ماري الكرملّي

مرّ في المشرق (١٦٤:٥) شي من وصف هذه المدرسة اثبتهُ القانوني البارِع  
جرجس افندي صفا في أثناء مقالة كتبها لتعريف كتبه الخطيّة . غير ان هذا الوصف  
مع ما يحتويه من الفوائد لم يكن مستوفياً فاحببنا تَتَمَّةً للفائدة ان نسطر هنا هذه  
التبذة المستعينة شاكرين لناسج برزتها المنمّقة (المشرق)

١ صاحب المدرسة المستنصرية

قد احكمته يد الاتقان رافعةً بناخها للمعالي فوق كيوان  
شمس المعارف دارت فوق قُبَّتْها ومن ذراها بدت افار عرفان  
منها تسيل بناييع الكمال كما قد شيدَ للعلم فيها خير اركان  
والطالِبون فنون العلم قد عكفوا فيها يجيدون دوماً صرف اذهان  
فكم الى الدين بالتحصيل قد غرسوا اشجار علم جناها فوق أغصان  
فيها المعارف جاءت وهي مُعَرِّبة عن حكمة ما حواها صدر لقان  
بين المدارس قد اوضحت مشاهدا كَرَوْضَةٍ أينمت في روض بُستان

هذه المدرسة رصينة البناء . محكمة القواعد والارزاء . واسعة الساحة لم يُنَ في  
ايامها احسن منها ولا أكثر وقوفاً . وهي على دجلة من الجانب الشرقي من بغداد عند  
الجسر الموجود اليوم ولم تزل الى عصرنا هذا قائمة الاركان مشيدة البنان . بناها  
المستنصر بالله ابو جعفر المنصور بن الطاهر الخليفة العبّاسي طيّب الله ثراه وجعل الجنة

مستقره ومشواه. ورتب فيها اربعة من المدرسين على المذاهب الاربعة. وعمل فيها بيارستاناً ورتب فيها مطبخاً للفقهاء. ومزمت الماء البارد وقد كتب فوق بابها الكبير الواسع تاريخ انشائها منقوشاً على الآجر وهو باق الى اليوم ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم. قد انشأ هذا الحل رغبة في ان الله لا يضيع اجر من احسن عملاً وطباً للفوز بجنان الفردوس التي اعدّها للذين آمنوا وعملوا الصالحات تزيلاً. وامر ان يُجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الاربعة سيدنا ومولانا امام المسلمين وخليفة رب العالمين ابو جعفر المتصور المستنصر بالله امير المؤمنين شيد الله تعالى معالم الدين بجلود سلطانه واجبا قلوب اهل العمل بضائع منه واحسانه وذلك في سنة ثلاثين وستمائة (١٢٣٣ م) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

ثم اسمُ الخليفة المشار اليه والثناء بما هو اهله وتاريخ الانشاء.

وكان هذا الخليفة اعلى الله تعالى مقامه على جانب عظيم من الفضل وحسن الخلق والصفات الكاملة والمزايا الجليلة قال ابن النجار في تاريخه: «لما ولي الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف في القضايا وقرّب اهل العلم والدين وبنى المساجد والأربطة وعمر الطرق وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون واجتمعت القلوب على محبته والالسن على مدحه. واستخدم عساكر عظيمة وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم قصد التار البلاد فلقبهم فهزم التار هزيمة عظيمة. توفي رحمه الله يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة اربعين وستمائة (١٢٤٢ م) وله من العمر اثنان وخمسون سنة فكانت خلافته نحو سبع عشرة سنة» انتهى. وقد اتفق المؤرخون على الثناء عليه وعدّ مزاياه الجميلة بما لا يسع المقام ذكره

٢ وصف هذه المدرسة ومرافقها

اذا دخلها اليوم انسان من بابها الكبير الذي في جهة الجنوب للداخل يرى فحة طولها نحو مائة متر وعرضها نصف ذلك وفي كل جهة منها ايوان رفيع السمك كأنه أعد كل واحد منها لمدرس من المذاهب الاربعة. وفي جدار كل ايوان منها وهو ما يستقبله الداخل سطر منقوش في الحجر لم يبق منه اليوم حرف واحد. وفي طرفي الايوان رواق تمتد وفي منتهاه حجر أعدت للطلبة القيمين في المدرسة وطبقة اعلى منه على هذا النوال وفي جنبها من جهة الغرب دار للكتب التي لم يجتمع مثلها في غير هذا الحل

كثرة ونفاضة وقد انفرد كل فن بمجلد منها. وكانت فهرسة الكتب عدّة مجلّدت ضخم وكان المحافظون عليها عدّة اشخاص من محدّثين يذاكرون المشتغلين بعلم الحديث باوقات مخصوصة علاوة على وظائفهم. وإلى جانب المدرسة دار يُلقن فيها الكتاب الكريم لعدد مخصوص من الايتام الفقراء. وفي شرقي هذه المدرسة دار للطبخ ومحلّ للدخل وغير ذلك من ضروريّات الطلبة وفي جنب هذه الدار حمام مختص بالمدرسة. وكل هذه المباني مبنية باتقان واحكام وقد مضى عليها الى يومنا هذا ستمائة وتسعون سنة ولم يضعضها تقادم الزمان وتعاقب الدهور. وقد زارها ابن بطوطة عند مروره على بغداد ووصفها بابدع وصف واوزجه وذكر المدرّسين وكيفية جلوس الاستاذ عند التدريس وقال أنّها في منتهى سوق الثلاثاء على دجلة وفي وسط السوق المدرسة النظامية وذكر ان هذا السوق فيه كثير من الصنائع ....

### ٣ الفنون التي كانت تدرّس في هذه المدرسة

قد سبق ان مؤسس هذه المدرسة طيّب الله ثراه أنشأها للفقهاء على المذاهب الاربعة فيشتغل فيها بعلوم الدين ولا شك ان علم الفقه اصوله وفروعه موقوف على فنون كثيرة واتقانه منوط بضبط علوم تفوت الحصر. وقد وقفت على بيان ما كان يُقرأ في هذه المدرسة على سبيل الاجمال وأنّ المشتغلين فيها على اقسام واصناف فرّما كان منهم من يشتغل في اليوم باربعة فنون او اكثر او اقل. فالعلوم التي كانت تُقرأ على سبيل الاجمال: علم الفقه. علم اصول الفقه. علم الحديث. علم اصول الحديث. علم اسماء الرجال وتراجمهم. علم التاريخ. علم الادب. علم متن اللغة. علم اصول اللغة. علم النحو. علم اصول النحو. علم المعاني والبيان والبديع. علم الانشاء والترسل. علم قرض الشعر. علم نقد الشعر. علم الطب ولواحقه. علم الحيوان. علم النبات. علم الهندسة. علم تهذيب الاخلاق ورياضة النفس. علم الحساب. علم المساحة. علم القرائض. علم معرفة البلاد وتقويمها. علم الزيج والفلك. علم الهيئة. علم الكلام والعقائد. علم المنطق. علم التفسير. علم القراءات

وكان الموظفون في المدرسة اقل من المشتغلين فيها فإنهم في كل وقت دون ألفي طالب على اختلاف طبقاتهم واستعدادهم. وأما الموظفون فهم دون الالف وكانت

التفرقة بين الاصناف والطبقات بألوان الطيالس فذوو الطيالسة الصغر صنف. والبيض صنف. والحمر صنف. وهكذا الخ

وكانت هذه المدرسة مجمع افاضل العصر واثمته. واعلام الزمان واساتذته. كم نشأ منها إمام. ومجتهد هام. بزغت منهم شمس المعارف والكمالات. واشرفت من اقمهم بدور الفضل اللامعات. وكان المدرسون في هذه المدرسة ممن اشتهر في عصره بالتفرد والتفوق على من سواه. ومن مشاهيرهم: الشيخ الامام جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العاقولي. درس فيها نحو اربعين سنة وكان شيخ الاسلام في عصره متضلعا من سائر العلوم العقلية والتقليية وكان قوي النفس له وجاهة في الدولة كم كشفت به كربة عن الناس بسعيه وقصده. انتهت اليه رئاسة الشافعية ببغداد. مولده على ما في تاريخ شذرات الذهب في رجب سنة ثمان وثلاثين وسمائة ( ١٢٤٢ م ) ووفاته في شوال ببغداد وله تسعون سنة وثلاثة اشهر

وتفصيل تراجم مدرسي المستنصرية في تاريخ ابن النجار وغيره. وكذلك بيان من تخرج فيها من الاساتذة وائمة الاعلام

وبعد كتابة هذه الاسطر وقفت على ما كتبه في وصف هذه المدرسة العلامة الشيخ عبد الرحمن الارزبلي في كتابه « سيرة الملوك » قال عند الكلام على ترجمة المستنصر بالله ما نصه :

« ومن محبته للعلوم انشأ خزانة للكتب بشريف حضرته. ومقدس سيرته. جمع فيها من انواع العلوم على اختلافها. وتباينها وانتلافها. بالاصول المضبوطة. والخطوط المنسوبة. ما جاوز حد الكثرة. ثم انشأ مدرسة على شاطئ دجلة وجعلها وقفا على المذاهب الاربعة ليحصل بها كمال المنفعة. فجاءت محكمة البناء راسخة في الماء. فسيحة القناء. وضعا غريب. وحسن ترتيبها عجيب. شاححة الى عنان السماء. تضحك شرافتها بالسرور. ويظهر في ابنتها الفرح والحبور. ويلمع العز في نواحيها ويطلع السعد من اساسها واعاليها. فهي كعبة الامام. وقبة الاسلام. مجمع سائر الدين. ومذاهب المسلمين. وعلم الاصول والفروع. المتفرق فيها والمجموع. وعلم القوافي وعلم الحديث ومعرفة الحلال والحرام وقسمة القرائض والتراكات وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافم

الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم البلدان. ولما تكملت ابنتها كُتبت بافخر الملابس وتجلت كاحسن العرائس ورتب لها البرأين والقرآشين والخدم والطباخين واسكن لكل مذهب اثنين وستين من الفقهاء. وجعل لهم مدارس واربعة مُعَيدِين وأُجريت لهم بها المشاهرات الوافرة وما يحتاجون اليه من الخبز واللحم والحلوى والفواكه والابازير والصابون. وجعل فيها طبيباً حاذقاً ماهراً واثبت عنده عشرة من الطلبة يشتغلون عليه في علم الطب وجعل لهم الاكحال السائلة وبُنيَت لهم صُفَّة فاخرة مقابلة للمدرسة يجلس فيها فيقصدُه المرضى فيداويهم. وبني في حائط هذه الصُفَّة دائرة عجيبة وصورتها صورة الفلك وجعل فيها طاقات صفاراً لها ابواب كلُّها سقطت بندقية انفتح باب من ابواب الطاقات وهو مذهب فصار مفضّضاً ومضت ساعة من الزمان. والبندقيتان من شبه يمان من ثم بازئين من ذهب في طاستين من ذهب ويذهبان الى مواضعهما وتطلع شمس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك ومع طلوع الشمس تدور مع دورانها وتغيب مع غيبتها. فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك اقار طالعة من ضوء خلفها كلما مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر ثم تبدو بالدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس

» يقول مؤلف تاريخ بني العباس الامام العالم تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي ان هذه منقبة العلم يسم اليها الاولون. ثم جعل فيها خزانة الكتب ونقل اليها من الرِّبَعات الشريفة والكتب النفيسة والاصول المضبوطة المحتوية على جميع العلوم مائتين وتسعين حملاً سوى ما نُقل اليها بعد ذلك وشرط ان يكون في دار الكتب التي هي الخزانة فيها عشرة يشتغلون بعلم الحديث النبوي ورتب عندهم شيخاً على الاستاذ يُقرأ عليه الحديث. ثم الى جانب هذه المدرسة دار برسم تلقين القرآن المجيد يُتَبَّئ بها ثلاثون صبيّاً ايتاماً يتلقون القرآن من شيخ ملقّن ويكون لهم مُعِيداً يحفظهم التلاقين. وشرط للجميع من الخبز والمشاهرة والوظائف ما تَضَنُّهُ شرط الواقف رحمه الله. ثم شرط ايضاً ان يكون فيها من يشتغل بعلم العربية وكذا من يشتغل بعلم الحساب والفرائض. ثم أنشأ قدس الله روحه من المشاهد والمساجد والرُّبُط والناوِر والقناطر ووسع الطرقات الى غير ذلك من الصدقات في كل الايام واعطى الثياب والحلج والجرايات في شهر



رمضان والرواتب في سوى ذلك وعموم هذه الاسباب العلماء والعباسيين والعلويين والضعفاء والمساكين وترويح الايام والحنو على اليتامى وذلك اكثر من ان يُحصَر .  
فنسأل الله تعالى ان يُحسن اليه وان يتغمده برحمته ورضوانه ويسكنه بمجوعة جناته  
بمحمّد وآله « انتهى

## إِطْلَاعُ الْحَضَرِ عَلَى أَطْلَاعِ النَّوْرِ

لمحضره الكاتب العالم والباحث المتفّن الاب انتاس الكربولي

(تابع لما سبق)

• ( لغة النور ) قد قلنا ان الوسطة الاخرى لمعرفة اصل هؤلاء الاقوام هي البحث عن لغتهم وتحليل الفاظها والتنقيب عن اصلها . وقد سبقنا الى ذلك جماعة من علماء الافرنج وقد قرأ رأيهم في ان اغلب الفاظ لغتهم من اصل سنسكريتي ( السنسكريتية لغة الهند القديمة ) وهذا الراي يؤيد القول بان هؤلاء الاقوام خليط من سفة الهنود والفُرس وما جاورهم من الناس لان لغاتهم راجعة كلها الى الاصل الآري او الهندي الآوري

واعلم ان النور قد حافظوا على لغتهم هذه في جميع الاقطار الاوربية من شمالية وجنوبية وكذا قل عن سائر البلاد الموجودين فيها كالاناضول مثلاً والرومي ومصر وسورية وارمينية وفارس ألا انهما لا تخلو من لغات غريبة كالانكليزية والفرنسية والايطالية ونحوها وقد دخلتها إثر مُخالطتهم لهؤلاء الناس بل وهذه الكلم ترداد او تنقص في لغتهم على نسبة تداخلهم مع من ليس من جنسهم

اماً في بلادنا العراقية هذه فالنور على فئتين عظيمتين: فئة تتردد بين بلاد فارس وهذه الاصقاع . وفئة تطوف البلاد العربية على طولها وعرضها ولا تخرج منها .  
فلغة الفئة الاولى ( وتسمى الكاولية بوجه الاطلاق ) تشابه كل المشابهة اللغة الكردية

والفارسية. وقد دَوَّنتُ منها الفاظاً كثيرةً وحكاياتٍ وبعد فحصها وجدتها كما قلتُ. وانتَ لا تجهلُ بأن الكرديةَ والفارسيةَ من فروع اللغات الآرية. وأما لغة الفنة الثانية (وتسمى كأولِّية العرب) فهي خليطٌ من العربية وبعض الكردية وبعض الفاظِ تَواطَروا على لفظها وصيغتها كالعرب ومنها الفاظٌ عربية إلا أنَّ معانيها لا تتفق مع المعنى المشهور المألوف بل قد وضعوا لها معاني أخرى بعيدة عن الأصل تليساً على سامعيهم. شافْتُ بعضهم بهذا الخصوص فلم يُريدوا أبداً أن يذكروا لي شيئاً من لغتهم هذه وإن أَرَّيتُهم الأصفر الرئان. ألا إن واحداً منهم غنى لي أغنيةً في اللغة العربية وكان يوقعها على الرَّبابة وهي من الآلات المشهورة عندهم. واليك نصٌّ ما غنى :

مَشايرِ، أَلْبَدُ هُمْ وَنَجْدُهُمْ كُلُّ أَلْبِلَادِ مَا نَلْكِي وَنَجْدُهُمْ (١)  
جَبَلِ سَنجَارِ مَا يَكْخَذَرُ عِجَارِجُمُ بَرْدُونِ السَّابَا عَلَى الْكُفَا

يدح الغني شيخ قبيلة المنتفق ويستبهم مشاهير البلاد هم واجدادهم ويقول عن لسان الكاولية جميعهم اننا ما نجد (نَلْكِي = نَلَقِي) لأنهم يلفظون اقاف ثكافاً فارسية) وإذا اراد الانسان أن يكافئهم على ماثرهم فلا يجد هدية تناسب مقامهم ولو تلك الهدية بكبر جبل سنجار او بقيمتِهِ ومن هذه المآثر ردُّ الجيوش (السبايا) على اعدائها (الْكُفَا = الْقَنَا)

سَعْدُونُ وَيَا نَطِيجُ الوزرا باسْكَاتِ جَائِبِ مِنْ أَرْمَاحِ أَلْبَدُو باسْكَاتِ  
حَسَافَهُ عَلَى الْعَيْجِدِ بَرُوحِ، بَوَسْكَاتِ (٢) وَصَبَّانِ الْحَرْبِ كَانُوا غِيَابِ

اي وانت يا سعدون (شيخ قبيلة المنتفق الأعظم الحالي وهو مشهور بغزواته وبسالته وشهامته نفسه) يا ناطح الوزراء جماعاتٍ جماعاتٍ (باسْكَاتِ = باقات) إنك تاتينا برماح اهل البادية حُزْماً حُزْماً فَأَسْماً (حسافه) على الزعيم (المجيد = العقيد) يذهب سرقة وخيانة (بوسْكَاتِ = بوقَات وهي جمع بَوْقَة من باق اي سَرَقَ) إذ أخذَ بينما كان الحاربون غياباً. والزعيم هنا هو الشيخ سَعْدُون نفسه كان قد قبض عليه اعداؤه خيانةً ومكرًا ولم يبقَ في ايديهم زمناً طويلاً بل اقلت بعد قليل.

(١ و ٢) هذه العلامة تلفظ لفظ e في le والضمّة المقلوبة ، تلفظ o الانغمية (راجع

أَلْحَدِيدِي مَيَاوَلْ أَلْمَوْلَى عَوَاكْ أَلْبَلَسْ يَا مَوْلَى  
وَحَطَّأَلْكَ جَنَاحَيْنِ بَكُونْ تَشُوفْ لَكَ دِيرَهْ وَجَنَاحَيْنِ  
لَوْ تَشُوفْ حُلُولُنَا مِنْ بَعْدِ هَالَحَيْنِ أَلْحُمُرْ أَلْيَرْمَنِ رَوَاكْبِصْ أَلْكُطَا

اي أخذت عشيرة الحديدية (وهي محالفة للشيخ سعدون) تحارب (يجاول - يُقابل) قبيلة المولى (وهي من القبائل المعادية لسعدون) فيا للعجب كيف أطفأك إبليس يا شيخ (مولى) المولى فدفعك انت وقومك الى هذه المحاربة التي انقلبت وبلا عليك إذ رجعت مذخوراً وأقلت من بين قومك على غفلة منهم كأن الشيطان ركب لك (حطاً لك إشباع حطاً لك اي جعل لك) جناحين فطرت بهما طلباً (تشوف - ترى) للحل (ديرة) تنزل فيه وتبني لك فيه جناحين (مثنى جناح وهو المنظر على الطريق) تشبهاً باهل الحضر الذين يحبون الاقامة في البيوت خوفاً على نفوسهم فليتك تأتي وتشهد (وتشوف) منازلنا (حلولنا) بعد هربك (بعد هالحين = بعد هذا الحين اي حين فراك) فلا ترى فيها إلا البنادق (الحمر - الحمر جمع حمراء اي البندقية التي تحمر من كثرة ما تظهر من تعدد طلقاتها) التي ترمي (اليرمن - التي يرمين) رواقض القطا والمراد بهم هنا المحاربين الذين فرغوا كل القرع واخذوا بالركض كما يهرب القطا حينما يدهمهم الصياد

قلت: ان هذا الكلام وان كان لابساً ثوباً خشناً وخالياً من وشي الاعراب إلا انه يشف عن بلاغة وفصاحة وسمو في المعنى لا يكاد يجسر ان يدنو منها شعر أكبر الشعراء. ولعل كلامنا هذا يثقل على اسماع كثيرين من القراء لأول وهلة إلا انه يصادف آذاناً واعية في الذين ينظرون الى الامور بعين الاخلاص والتجرد من الغرض وقد سألت هذا الكاولي عن سبب تطواف قومه في الارض فقال: ان الله قد قال لكل واحد منّا: ليكن زندق ربابك. وبطنك جرابك. وما لك دار معلومة. وعيشتك على «اخوك» مختومة

ثم اني سألته اسئلة فاجابني عنها فقال: انني من الكاولية الذين يترددون على بني تميم. ففي الصيف تنزل بالعراق وبالشتاء في أبي صيدة وخالص ونواحيها. واسم شيخنا مزمان يبيع الاحصنة وعدداً ١٥٠٠ خيمة وفيها سئة إلا انه يغلب علينا التشيع لعمري ونحن اصحاب ربابة ونساوئنا يفتحن الفال. وكان عددنا عديداً

ولنعد الآن الى الكلام عن الذين بحثوا عن لغة النور عند الافرنج. فمنهم كثر يلتمس الالائي (Grellmann) وقد قيل كتابه الى الفرنسية وطبع في باريس سنة ١٨١٠ وخلاصة أبحاثه ان لغتهم تشبه اللغة الهندية كل الشبه فاصلهم من هندستان وانهم من الطائفة الهندية السافة المعروفة اليوم باسم « البارية » او « الحندلة » les Parais ou Chandalas ومن كتبهم ايضا أ. ف. بوت. A. F. Potte. (١) وراي هذا يكاد يكون رأي ذاك. والكاتب جورج بورو المتوفى سنة ١٨٨١ قال عنه في الملل ( ٣٨٢ : ٤ ) انه « خالط النور وآخاهم ودرس لغتهم وسائر احوالهم وألف بضعة كتب فيهم . منها كتاب اسمه « الزنكالي » نشره سنة ١٨٤١ وآخر اسمه « التوراة في اسبانيا » وقاموساً جامعاً للغة النور وغيرها . ويؤخذ من أبحاث هذا العالم ان اصل هؤلاء القوم من شمالي بلاد الهند . يتكلمون لغة واحدة تشبه في اصولها وتركيبها لغة الهند القديمة وهم يسونتها ويسئون جنسهم « رُماني » ومعنى « رم » في لغتهم زوج ورُماني طائفة الأزواج . انتهى

وقد لاحظ پلاس (Pallas) ان اللغة التي يتكلمها النور تضاهي كل المضاهاة لغة تجار هنود المولتان وقد اتفق له ان يتعارف بجماعة منهم في استرخان . ونما لا يحتاج الى دليل لاثباته ان لغتهم هي هندية الاصل كما مرّ بك باجماع جمهور الباحثين . وتقسم كلهم الى ثلاثة اقسام وهي : اصلية وفرعية ومشتقة . اما اداة التعريف فوجوده عندهم الا انها نادرة الاستعمال

ويُعرّب الاسم على ستة اوجه ولهم نوعان من المنصوب ونوعان من المحفوض ويتبعي المضاف اليه كما يتبعي في اللغة الهندستانية بحرف « و » ( اي o ) او « ي » ( اي i ) حسبا يكون المضاف مذكراً او مؤنثاً . وتُتخذ علامة الجورور ايضا لتحويل الاسم الى نعت حقيقي نحو « برش Berch » اي سنة فتقول فيها « برشكرو Berchiskero » للسنة او سنوي واذا اردت المقابلة زدت « يدِر idir » في آخر الصيغة الاصلية . واذا اردت المقابلة زدت « كهن kohn » ( بمعنى من ؟ او اي ؟ ) على صدر نعت المقابلة . فتقول مثلاً : « كاملو kamlo » اي عزيز . وكامليندر

kamlidir « اي اعز » و«كهنكاملیدر kohn kamlidir الاعز » ( ومعنى هذه حرفياً « من هو اعز ؟ بتقدير كـ كلمة « الشخص » ومحصل المعنى « من هو الشخص الاعز »

أما تصريف الافعال فيكون بواسطة تغيير يلحق آخر الافعال. ولكل من المتكلم والمحاطب والغائب صيغة خاصة به وهو مما يُفني عن حذف الضمان. وليس في لغة النور إلا زمانان وهما الماضي والحاضر ولهم ثلاثة صيغ للتصريف تُقابل هذه الصيغ اللاتينية وهي ut faciam, ut facerem, ut fecissem وليس لهم مصدر حقيقي قائم بنفسه وإذا ارادوا التعبير عنه ادخلوا على اول الفعل الاداة « ت te » كقولك : « مَ كَمَاتُ جِئْنَا » اي أريد الكتابة. ومعنى الجملة حرفياً : أريد ان اكتب. وليس لهم صيغة خصوصية للمستقبل وإذا ارادوا ذلك توصّلوا اليه بافعال ثانوية تُساعدهم على تأدية المراد. ومن هذه الافعال « ذهب واتى » وبواسطة تغييرات طفيفة يبلغون الى أداء معاني « المعرفة والاستطاعة والوجوب » الخ. وأما اصل الكلمة أو جذرها فهو « الامر » لا الماضي او المصدر

وفي لغة النور طائفة عظيمة من الكلم الدخيلة وهو امرٌ لا نُدحه عنه لقوم. أقاقين يتجولون في بلاد الله على طولها وعرضها طول حياتهم. أما اللغات الاجنبية التي امدت اللغة النورية ببعض من كلماتها فهي التركية واليونانية والرومية والاطالية والفلاخية والحجرية والالمانية والصقلية والكردية الخ. هذا وان كثرت تلك العناصر وتضاربت إلا انه مما يميز فيها تميزاً صريحاً باتاً في صرف هذه اللغة ونحوها وفي مجموع مفرداتها هي اللغة الاصلية التي هي بمنزلة الأم مجب ما دخلها من ألفاظ سائر اللغات. وهي بدون ريب تضاهي لغة من اللغات الهندية المشتقة من الهندية القديمة المعروفة باسم السنسكريتية. وبالخصوص أنها تشابه كل المشابهة الفارسية. وادعاً لهذا الراي واطهاراً لهذه المشابهة نذكر بعض الشواهد. من ذلك « الشمس » فاسمها في النورية « شَم cham » وبالهندستانية « كم kam ». واسم الفضة بالنورية « رُپ rup » وبالهندستانية rупpa ( قلتُ ومنه الرُبية roupie لقطعة من النقود الفضية المستعملة في بلاد الهند ) واسم الشَّعْر بالنورية « بَال bal » وبالهندستانية « بَال bal ». والراس بالنورية « جَرُو tchéro » وبالفارسية « سَر ser ». واليد بالنورية « وَست wast »

وبالفارسية « دَست dest » . والاصبع بالنوربة « كُشدو guzdo » وبالفارسية « آنكشت engucht » . والخط بالنوربة « بَخت baxt » وبالفارسية « بَخت bacht » .  
والحِمة بالنوربة « چَا تَر tchater » وبالهندستانية « چَا تَر tchater » وبالفارسية « چادر tchadir » . الخ الخ . والشواهد على ذلك لا تُعدّ ولا تُحَدّ وقد اجترأنا بما مرَّ

واما من جهة الخطّ فلم يُسمع الى اليوم بوجوده عندهم . وقد زعم البعض ان النور في بلاد المجر خطأ خاصاً بهم وهذا لا يُستبعد من مثل هؤلاء الاقوام لانهم اذا ارادوا المواصلات واحتاجوا الى الكتابة في المعاملات دفعتمهم الضرورة الى الكتابة لكي لا يطلع احدٌ على اسرارهم . وربما وضعها واحدٌ ممن اصبحت اسراره مهمة فلجأ الى ايجاد كتابة يُكتب بها مراسله فانتقلت بعد ذلك الى واحدٍ من اصحابه او ممن جاوره . ثم عمت الجليل كله

هذا وان لم يذكر لهم آداب لقوية ثابتة الا ان النور مولعون بالنظم وبينهم كثيرون ممن يرتجل الايات ارتجالاً ويندفع اليها استرسالاً فينظم شعراؤهم قصائد في اثناء غنائهم . واذا سمعت اشعارهم يترق آذانك كثير من الخناس اللفظي والروي البديع غير ان الجوازات الشعرية تكثر فيها لسبب هذا الارتجال الا انها مع كل ذلك لا تخفى على عقول السامعين من الحضور لا في اذهانهم من الاستعداد لمثل هذه الامور وانتظارها من الجميع على سَنَنِ مشهور

اما اشهر العرب الذين كتبوا عن لغة النور او بني ساسان فهم : الحريري في مقامته الساسانية وقد ذكر فيها الفاظاً من لغتهم . واما بديع الزمان الهمداني فقد اورد في مقامته بعضاً من عواندهم وحيلهم الا انه لم يذكر شيئاً من لغتهم . وقد اورد الخفاجي ايضاً في كتابه شفاء الغليل بعض كلمات من رُطِيناهم . اما الذي فاق جميع كتبة العرب في هذا الصدد ودون الشيء الكثير من مواضعاتهم والفاظهم واصطلاحاتهم فهو واحدٌ من ساسانيي العرب اسمه « ابو ذُلف الحرّجي الينبوعي » وقد نظم لهذه الغاية قصيدة سبّأها « القصيدة الساسانية » وقد ذكر كثيراً من اياتها الثعالبية في كتابه « يتيمة الدهر » وقد شرح بعض الفاظها الغريبة . الا انه لا يمكن اثبات هذه القصيدة لا فيها من التهتك والمجون والحلاعة ولا تحوي من الالفاظ البذيئة غير اننا

نورد شيئاً قليلاً منها إيقافاً للجمهور على مثال هذه اللغة التي كانت شائعة يومئذٍ في عصر بني العبّاس وقد أثرت كل التأثير على أدباء ذلك العصر بما ان طائفة من الفاظها دخلت في اللغة الفصيحة ووردت على رؤوس أقلام مشاهير الكتّاب ولم يَنْتِ عليها احدٌ أنّها من لغة بني ساسان. أمّا بعض ما جاء في هذه القصيدة فمنها قوله :

- ١) وِثْناً الكَلَاغُ والكَاغَةُ م والشَيْقُ في الشَّجَرِ
- ٢) واشْكَالٌ واغْلالٌ من الِحدِّ او الصَفْرِ
- ٣) وَمِنْ دَرَوَزَ او حَرَّ زَ او كَوَزَ بالدَغْرِ
- ٤) ومن دَرَّعَ او قَنَعَ م او دَمَعَ في القَرِّ
- ٥) ومن رَمَسَ او كَبَسَ او غَلَسَ في الفَجْرِ
- ٦) وحاجورٌ وكذّابا ت اهل الاوجه الصفرِ
- ٧) ومن شَطَبَ او رَكَّبَ م للضربات والمقرِ
- ٨) ومن مَبَسَرَ او مَخْطَرَ م واستغَرَ للثغرِ
- ٩) ومن ناكذَ في القينون ن من جوف ابي شمر

- ١) (الكلاغ والكافة) المتجانين والمتجانة (هكذا ذكر هاتين اللفظتين الثمانيّ اي بلك الادغام وهو جائز). (والشيق) الحدائد والتاويد التي يملقونها على انفسهم (٢) (الحد) الحديد (٣) (دَرَوَزَ) اذا دار على السكك والدروب وسَخِرَ بالنساء. (وحرَّزَ) اذا كتب التماويد والاحراز. (وكوزَ) اذا اقام في المجلس. (والمكوزَ) هو الذي يقوم في مجالس القصّاص فيأمر القاصّ اصحابه باعطائه ثم اذا تفرّقوا تقاسموا ما اعطوه. (والدغر) المقاسمة
- ٤) (دَرَّعَ) اذا جاء المرأى وطلب قطعة من المريسة فاذا اعطاه اياها لحسّها. (وقشَعَ) اذا مشى وعينه الى الارض لطلب القطع. (ودمَعَ) اذا بكى في الاسواق عند البرد حتى يغطي
- ٥) (رَمَسَ) اذا طاف على حوانيت الباعة فاخذ من هنا جوزه ومن هنا ثمره وتبته. (وكَبَسَ) اذا دار فاذا نظر الى رجلٍ قد حلَّ دَسْتَجَتُهُ كَبَسَهُ واخذ منه قطعة. (وغَلَسَ) اذا خرج الى الكدية بغلس
- ٦) (الحاجور) الذي يثقب يضة ويميلها في حجره وهي نيل ماء اصفر. (والكذابات) المصابات بشدّ وضا على جباههم فيومون اضم مرضى
- ٧) (شَطَبَ) اذا عقر نفسه بالموى وجعل يكذب على الابرار والاكرد واللصوص.
- (ورَكَّبَ) اذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده واوم انه جُلِدَ او لطمته الجن ليلاً
- ٨) (مَبَسَرَ) اذ كدّى على انه من الثغر ويقال له: المَبَسَرَانِي. (ومَخْطَرَ) اذا بَلَغَ لسانه واوم ان الروم قطعوه
- ٩) (الناكذة) ان تقاسموا ما يأخذونه من الثياب والسلاح بطة الفزوة. (والقينون) موضع القصة. (وابو شمر) أوّل من كدّى بطة الفزاة

- ومن رثاً وذو المكوى ومن دَرَمَك بالطير ١)  
 ومن دَكَّكْ او فَكَّكْ م او بَلَفَكْ بِالْمِرْ ٢)  
 ومن قَصْ لاسرائيل م او شبرا على شبر ٣)  
 ومن بَشْرَكَ او نَوَذَكَ او اشْرَكَ بالهبر ٤)  
 ومن قَدَسْ او مَسْ م او شَوَّلَسْ بالشمر ٥)

قلت: واغلب هذه الالفاظ لم يذكرها اصحاب المعاجم مع انهم ذكروا طائفة منها غير قليلة. امّا سبب تدوين بعضها واهمال البعض الآخر فمّا لم اتوفّق الى كشفه. على اني استغرب هذا الامر وكان الحق ان يدون الكل او ان يُهمل الكل. وعندي ان تدوينها خير من اهمالها. والاسباب كثيرة منها: اوّلاً ان من هذه الالفاظ ما وجدت بين بني ساسان العرب قبل الاسلام. ومنها ما نشأ في صدره. ومنها ما تولّد على تراخي سُورِ العُصور. ثانياً ان كثيراً من هذه الكلم وردت على السنة الأدياء المتقدمين ممّن يؤخذ الكلام عنهم - نعم اني لا اجهل ان من المعترضين من يقول: لعل هذه الحروف ليست بعبريّة بل اعجميّة محضة او عاميّة مستهجنة فلا يحسن تدوينها في كُتب اللغة. قلت: ألا ترى حروفاً كثيرة دخيلة قد أُودعت بطون الاوراق اللغويّة أو لا ترى جماعة من اللغويين قد دونوا الفاظاً عاميّة كثيرة. غير انهم في كلا الحالتين نبهوا على منزلتها من الفصاحة وهذا كافٍ لمن يُعنى بامر اللغة ويحرص عليها. ثالثاً ان هذه الالفاظ

- ١) (رثاً) اذا كدّى بملّة ماء الورد برثه على الناس. (وذو المكوى) الذي يُبَحَّر الناس. (ودَرَمَك) اذا باع الطير على الطريق  
 ٢) (الدكّك) الذي يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به وجع الضرس حتى يحيل دود الحُبْن فيما بين اسنانه ثم يُخرجه ويوم انه اخرجهُ بالرُقِيّة. (وفكّك) اذا فكّك السلاسل على الطرق. (وبَلَفَكْ) اذا جرّ الخوام بالابريسم الرقيق  
 ٣) (من قص) هو الذي يروي الحديث عن الانبياء والحكايات القصار ويقال لها: الشبريات  
 ٤) (بَشْرَكَ) ترباً بزيّ الرهبان وترهّد. (نَوَذَكَ) اذا كدّى على انه من الهجّاج. (واشرك بالهبر) اذا قاسم شركاه ما يأخذه  
 ٥) (قدّس) اذا اكل الكبد المطحونة الجفّة في شهر رمضان خاصّة واوم انه يُطوي ولا يفطر في الشهر الأمرّة او مرّتين. (ومَسْ) من الناموس. (وشوّلَس) من الشالوسه: وم الزهاد يُكذّون بلباس الشمر



الساسانية لا وجود لمقابلها في اللغة الفصحى فاذا كان من الواجب الدلالة عليها فما احق بنا ان نقتبسها عن ادياء لغتنا وكتبها الذين عرفوها واستعملوها وذكروها في كلامهم أو ليس ذلك خيراً من ان نتكلّف لها وضع الفاظ جديدة ؟ فتأمل

وممن اشتهر من بني ساسان في عصر الخلفاء قوم آخرون كثيرون . منهم : الأحنف العكبري وهو ابو الحسن عقيل بن محمّد العكبري . قال الشريشي في شرح مقامات الحريري ( ٢ : ٤٩٤ ) : كان فصيحاً شاعراً وذكر صاحب فيه فصلاً وهو : لو انشدتُك ما انشدنيهِ الأحنف العكبري وهو فرد بني ساسان اليوم في مدينة السلام في النصاحة وحسن الطريقة في الشعر لامتلات تعجباً من ظرفه واعجاباً بنظمه . ومن افتخاره قوله :

على اني بمحمد اللّـم في بيت من الجند  
واخواني بنو ساسا ن اهل الجند والجند (١)  
لهم ارض خراسان ففسان مع اللّـم (٢)  
اذا ما اعوز الطوف على الطراق والجند (٣)  
حذاراً من اعاذهم من الاعراب والكرد  
قطنا ذلك التهج بلا سيف ولا غمد  
ومن خاف اعاذيه بنا في الروح يستعدي

ففي هذا البيت معنى بديع يريد ان ذوي الثروة واهل الفضل اذا وقع احدهم في ايدي العداة واراد التخلص قال : «أنا مُكَدَّر» فبني الحريري هذا الموضع من مقامته (موضع حيل بني ساسان) على شعر الأحنف واكثر هذه المقامة مأخوذة من ملحه

وكان عددٌ عديدٌ من مشاهير الادباء يحفظون شيئاً كثيراً من لغة بني ساسان واوزاعهم لما كان لهم من السّعة بين الناس ومن النفوذ الادبي على ابناء العصر . ومن هؤلاء : الحريري . فانه قد نطق ببعض اصطلاحات هؤلاء الاقوام واستعمل شيئاً من

(١) ويروي في البيعة : باخواني بني ساسان اهل الجند والحد . والكلمة الاخيرة مصحّفة

(٢) وفي البيعة : لهم ارض خراسان فقاشان الى الهند . وهو عندي اصح

(٣) ويروي بعد البيت الثالث : « الى الروم الى الافرنج الى البلغار والسند » . ويروي :

الطرق بدل الطوف وهو غلط

الفاظهم في مقامه الساسانية. ومنهم ايضا صاحب بن عبّاد قال في يتيمة الدهر (٣: ١٧٥): « وكان صاحب يحفظ مناكاة (١) بني ساسان حفظاً عجيباً ويعجبه من ابي دُلف وفور حظه منها وكانا يتجاذبان اهدابها ويجريان فيما لا يفتن له حاضرها. ولما تحفه ابو دُلف بقصيدته التي عارض بها دالية الاحنف العكبري في المناكاة وذكر المكدين والتنبية على فنون حرفهم وانواع رسومهم وتنادر (٢) بادخال الخليفة المطيع لله في جماتهم وقد فسرّها تفسيراً شافياً كافياً اهترّ ونشط لها وتبجّع بها وتحفّظ كلها (٣) واجزل صلته عليها. » انتهى كلام الثعالبي في اليتيمة

ومن العارفين بلغة بني ساسان: ابو عبد الله الحسن بن احمد المعروف بابن الحجاج قال في يتيمة الدهر (٢: ٢٨٥): « ولم يُرَ كاقْتداره (اي كاقْتدار ابن الحجاج) على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبتها وانتظامها في سلك الملاحه والبلاغة وان كانت مُفصّحة عن السخافة مشوبة بلغة الخلدّيين (٤) والمكدين واهل الشطارة. انتهى

واعلم ان لغة بني ساسان العرب في هذه الايام اي لغة الكاوليّة في هذه الاصقاع تشبه كل الشبه اللغة المذكورة ولعل كثيراً من الالفاظ المذكورة تجري على ألسنتهم ( ستأتي البقية )

(١) المناكاة هنا بمعنى رُطْبْنِي بني ساسان ولم اجد لها ذكراً في معاجم اللغة التي بيدي وقد سألت عن معناها حضرة الشيخ العلامة واللغوي الفهامة السيد محمود شكري افندي الآلوسي فاجابني: المناكاة احد مصادر باب المعاملة وهو بمعنى النكاية وقد وقع بين بني ساسان والمسلمين مثلما وقع بين البرامكة وبني العبّاس وما كان من نكاية آل جعفر. فقصد الثعالبي اثبات كمال معرفة ذلك للصاحب وأبي دُلف وكانا ممن يشار اليهما في الوقوف على معرفة جميع اخبار الفرس ايضا. انتهى بحرفه

(٢) وتنادر: وحَدَّث بالنوادر

(٣) وتحفّظ كلها اي عُني بحفظها او استظهرها شيئاً بند شي.

(٤) الخلدّيين وفي نسخة خطيّة قديمة موجودة عند احد أدباء بغداد يروي الخالدين وكلاهما فصيح صحيح بني ساسان. وعما مشتقان من مادة خَلَدَ أو أَخْلَدَ الى الارض: اذا ركن اليها او مال الى الدنيا أو الى السفالة كما هو شأن بني غبراء

## كتاب النخل والكرم للاصمعي

سمى بنشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغست هفتر (تابع لما سبق ص ٨٨٣)

كتاب الكرم

من ابي حاتم السجستاني \*

حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال: حدثنا ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري ببغداد قال: اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمد بن عمر السجستاني قال: قال الطائفي: يقال لشجر العنب الكرم والحبل (١) والواحدة كرمة وحبله \* فاذا غرس الحبل اخذت ثلث نوامي (٢) طول كل نامية ثلاثة اشبار ثم تحفر حفرة قدر ذراع فتثني النوامي في الارض وتترك منها عيين عيين. ويقال للميون الابن (٣) ثم تكبس عليها التراب وتترك لها حويضا ثم تسقيها طوف القصب (والطوف قدر ما يسقى القصب وهو العلف الرطب) \* فاذا كان ابا ن غرسه الذي يفرس فيه تركت (ص ٢٧٠) له فوق الارض عينا واحدة ثم صرمت ما فوقه ثم وضعت شحطة وهو عود من الشجر تفرزه الى جنب القصب حتى يعلو فوقه. فاذا كان المام المقل حطبه على طول اربع اصابع ثم غرسه \* فاذا بدت عيونه قيل: قد كوف \* فاذا رايت فيه الطلع قلت: ازمع (٤) \* فاذا التقى قلت: استظل (٥) \* واذا \* كذا في الاصل والظاهر ان ابا حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الاصمعي

(١) الحبل شجرة العنب واحدة حبله ويحوز حبله وحبله

(٢) النامية جميعها نوامي القصب الذي عليه النافيد وقيل هي عين الكرم الذي يتشقق من ورقه وجبه. يقال آنى الكرم اذا خرجت نوامي (السان)

(٣) جمع ابنة وهي العقدة في العود او في العصا

(٤) قال ابن شميل: ازمعت الحبله خرج راعمها وعظمت ودنا خروج الحجنة منها. وقيل الزمعة العقدة في مخرج العقود

(٥) يقال استظل الكرم اذا التفت نوامي

وقال غير الطائفي: العُشوش العُتُود إذا أُخذ ما عليه . والجمع العَاشِيش . وقال بعضهم : لا ينبغي للحَبَل (ص ٢٧١) أن يُحَطَّبَ حتَّى يُكسر العود من نواحيه فترى الماء ينطفُ منه وذلك عندهم التَّوْحِيم يقال : تَوَحَّيْتُ (الكرمة) \* ويقال للمِنْجَل الذي تُقطع به نواحي الحَبَل المحطَّب \* وللمِنْجَل الذي تُحطِّف به العناقيد المِقطَف \* ويقال للقشر الذي على الطَّعْم من العنب النَّظْل \* وللحَبِّ الذي في جوف الحَبَّة من العنب الحَبَّة (الباء خفيفة) \* ويُقال لما بقي من الثَّفاريق يعني العَاشِيش إذا نُضِرت بالحشَب من الزَّيْب أو

- 72

الحَشَفِ او الحَمْنانُ الحَفَالُ (١) وفي غير رواية ابي حاتم قال: قال الخليل بن احمد: الفَرِصِدُ (٢) حبُّ الزبيب والعنب وهي لغة اهل الطائف (ضروب العنب) قال ابو حاتم: وضروب العنب بالطائف الجَرَشِيُّ والآقَمِيُّ العربيُّ والآقَمِيُّ الفارسيُّ والشوكيُّ والرَّغْناءُ والرازقيُّ وامَّ حبيب والضروع والثَّوَّاسِيَّ (الواو مشددة) وحَبَلَةٌ عمرو والدَّوَالِيَّ والرَّمَادِيَّ والشَّامِيَّ والغريب والبيضة والاطراف والحَمْنانُ . فامَّا (الجَرَشِيُّ) فابيض صغار الحبِّ اَوَّلُ العنبِ ادراكًا (٣) \* وامَّا (الآقَمِيُّ العربيُّ) فابيض عظام الحَبَّة (بتخفيف الباء) كثير الماء . وامَّا (الآقَمِيُّ الفارسيُّ) فاعظم حبًّا من العربيِّ واقلُّ ماءً واكثر شحمًا (٤) \* وامَّا (الشَّوكيُّ) فابيض قليل الماء نحو من عِظَم الآقَميِّ ينشقُّ حبهُ على شجره \* وامَّا (الرازقيُّ) فابيض داخلته زُرْقَةٌ طوال الحبِّ \* وامَّا (امَّ حبيب) فسوداء زرقاء تعظم عناقيدها ويعظم حبُّها \* وامَّا (الضروع) فابيض وهو اطول العنب حبًّا واقلُّه حَبَّةً \* وامَّا (الثَّوَّاسِيَّ) فابيض مدوَّر الحبِّ مُتَسَلِّسُ العناقيد \* وامَّا (حَبَلَةٌ عمرو) فيبيضاء محدَّدة الاطراف متداخشة (٥) العناقيد \* وامَّا (الدَّوَالِيَّ) فاسود

- (١) الحَفَالُ بقية الثفاريق والآقاع من الزبيب وقشور التمر والحبِّ . وحَفَالَةُ الطعام ما يُخرج منه فُبْلُقي من رذالة التمر والحَمْنان ضربٌ من العنب الطائف اسود الى الحمرة قليل الحَبَّة وهو اصفر العنب حبًّا . وقيل هو الحبُّ الصغار التي بين الحبِّ الكبار
- (٢) ويقال فرصيد وفرصاد وهو عجم الزبيب
- (٣) يُنسَب الى جَرَش اسم مكان . قال ابو حنيفة: عناقيده طوال وحبه متفرق
- (٤) قال ابو حنيفة: الآقَميُّ عنب ابيض واذا انتهى منه اه اصفر فصار كالورس وهو مدحرج مكثرت العناقيد كثير الماء وليس وراءه عصبره شيء في الجودة وزيبه
- (٥) كذا في الاصل وفي اللسان: متداخضة

يضرب الى حمرة. عظام الحب (١) \* واما (الرمادي) فاسود اغبر \* واما (الشامي) فابيض فاذا اُنيغ (ص ٢٧٣) اخمار \* واما (الغريب) فاشد الغب سوادا \* واما (البينة) فيضاه عظمة الحب \* واما (الأطراف) فابيض طوال رقاق (٢) \* واما (الحمنان) فاسود احمر وهو اصفر الغب حبا وقال غير الطائفتين: حوائط (٣) الأغاب جذورها وثمانيها (٤) مثل ثمائل الزرع في فراشها (٥) وخفضها ووقائدها الا انهم يحضرون عليها بالشجر ويطلونها حتى تمنع الناس ان يدخلوها . ويكون في الحائط الأسناد والودفات وهي اوسطه . ولا يقال للحائط عذبة . وموضع العذبة منه يسمى البراح . ولا بد للحائط اذا ما لم تكن له كظامه (وهي القناة) من ان يكون فيه اللُجج والحلج والفلج والثالب في اوسط الحائط واعلاه . ولا بد من القصاب والقصاب ان يقطع فيه الثمائل وتبنى بناء عراق الحائط بناء مخلا لا يخلب بالطين فاذا اراد ان يخرج الماء منه فلا تهدم الثمائل . وعراق الحائط اسفله الذي يخرج منه الماء الذي يدخل الحائط (ص ٢٧٤) . واما اللُجج فجري السيل . واما (القصب) فيبنى في اللُجج كراهية ان يستجمع السيل فيوبل الحائط (اي يذهب به الوبل . والوبل العظام من المطر) ويهدم عراقه \*

- (١) حكى ابن سيده عن ابي حنيفة: الدوالي غب اسود حالك وغنايده اعظم العنايد كلها تراها كالثا تيوس معلقة وعنه جاف يتكرر في الفم مذخرج ويزبب
- (٢) نظنه يريد الغب المعروف باطراف المذارى وهو غب اسود طوال كانه البلوط يشبه باصابع المذارى المنضبة لطوله وربما بلغ عقوده نحو الفراع
- (٣) الحائط البستان من النخل او الكرم اذا كان عليه حائط وجمعه حوائط
- (٤) الثمائل جمع ثملة قال في اللسان: هي الصفائر التي تبنى بالحجارة لتسك الماء على الحرث . وقيل الثملة الجذر نفسه . وقيل الثملة البناء الذي فيه الفراس والحفص والوقائذ وهي الحجارة المقروشة
- (٥) وفي اللسان: غراسها

وامّا (الْفُلُج) فهي الساقية التي تجري الى جميع الحائط . واما (الْخَلِيج) فالتى تتشعب منه الْفُلُج وتسقي الحائط . والخليج الذي يسوق الماء الى الحائط ويتشعب منه الْفُلُج . فاذا كثر الماء الذي يهتونه لسقيه وبلغ الزفر (متحركة الفاء) وهو ما يُدعم به الشجر فتحوا الثعالب (١) السفلى التى في عراق الحائط . ولا بُدَّ للحائط من ان يُنزق (٢) في كل سنة بالمزقة والمزقة لها شعبان يجمعها رأس واحد فيمترقونه حتى يذهب شجره ويكرن الحبل (٣) وانما يُنزق في زمن الحطاب والحطاب حين يجري الماء في العود . فاذا جرى الماء في العود اتوا الحائط فقطموا الشكر (٤) وهي العيدان فيقطعون ما يتسر منها حتى ينتهوا الى ما جرى فيه الماء . ويسمون شجرة العنب الحبلّة ولها شكر الواحد شكير وهي قضبانها التي في اعلاها \* والعكيسة (٥) التي تمس الارض في قضبانها وهي اغلظ من الشكر \* فاذا سئل الرجل عن حائطه بعد ما يجري الماء فيه (ص ٢٧٥) ويحطبه قال : افطرت شكره (٦) ثم يقول : ازغبت (٧) فكأنها اعتاق المهرة . والمهرة افراخ حمام تشبه الورشان فيشبه ذلك بزغب الحمام \* فاذا انتشر قيل : قد أورق \* فاذا جرى فيه الماء وزاد قيل : قد

(١) الثعلب يخرج ماء المطر من الجربين

(٢) عزق الارض شققها وكرجها . والمزقة المرقع من الحديد ونحوه مما يُخفر به . وقيل كل ما تُعزق به الارض فأسا كان او مسحاة او سكة . وقيل هي الفاس لرأسها طرفان

(٣) كذا في الاصل . ولعله تصحيف يُكرب اي يُقتل

(٤) قال في اللسان : شكر الكرم قضبانها الطوال وقيل قضبانها الاعالي

(٥) العكيس والعكيسة الفضيض من الحبلّة يعكس تحت الارض الى موضع آخر

(٦) يقال افطر القضيض اذا بدا نبات ورقه وافطرت الارض تصدعت بالنبات

(٧) أزغب الكرم وازغاب صار في آبن الاغصان التي تخرج منها العنايد مثل الزغب

أَغْطَى (١) \* فَاذَا صَارَتْ لَهَا قُضْبَانٌ قِيلَ : أَنْتَى . وَيَقَالُ : مَا أَحْسَنَ نَوَامِيهِ .  
وَالنَوَامِي طُولُ الشُّكْرِ وَعَظْمُهَا عَلَى الدِّعَمِ (٢) وَالدِّعَمُ الْحَشَبُ الْمَعْرُوضُ عَلَى  
زَوَافِرِ الْحَبْلِ . وَالزَّوَافِرُ حَشَبٌ يُقَامُ وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الدِّعَمُ لَتَجْرِيَ عَلَيْهَا النَوَامِي \*  
فَاذَا التَّفَّ وَرَقُهُ وَكَثُرَتْ نَوَامِيهِ وَطَالَتْ قَالُوا : قَدْ أَغْلَى . وَيَقُولُونَ : أَغْلَوُهُ  
قَبْلَ أَنْ يَنْمُلَ حَانِطُكُمْ (٣) . وَالنَّمْلُ أَنْ يُنَحَّتِ الْعِنبُ فَيُخَفَّفُوا مِنْ وَرَقِهِ  
فَيُلْقَطُوهُ \* ثُمَّ يَقُولُونَ : قَدْ أَنْصَى (٤) إِذَا خَرَجَتْ عِيدَانُهُ وَلَمْ يَثْمِرْ وَهُوَ حِينَ  
يَكُونُ فِي الْعِيدَانِ مِثْلَ حَبِّ الْحَرْدَلِ \* ثُمَّ يَقَالُ قَدْ فَصَلَ إِذَا تَيَّنَ حَمْلُهُ وَكَانَ  
مِثْلَ حَبِّ الْبَلْسَنِ وَهُوَ الْعَدَسُ \* فَاذَا عَظُمَ فَكَانَ مِثْلَ الْحَمِصِ قَالُوا : قَدْ  
أَهْبَرَ (٥) \* ثُمَّ يَقَالُ لِلْعِنبِ الْأَسْوَدِ : قَدْ أَوْشَمَ (٦) . وَلِلْعِنبِ الْأَبْيَضِ : قَدْ  
أَرَقَّ (٧) وَذَلِكَ حِينَ يَلِينُ بَعْضُ الْهَبْرِ وَلَمْ تَلَيَنَّ كُلُّهَا . ثُمَّ يَقَالُ : قَدْ أَلْمَصَ (٨)  
وَقَدْ شَبِعَ الْأَلْمَصُ (وَاللَّامِصُ حَافِظُ الْكَرَمِ الطَّائِفُ (ص ٢٧٦) فِيهِ يَأْخُذُ هَبْرَةً  
مِنْ أَدْنَاهُ وَهَبْرَةً مِنْ أَوْسَطِهِ وَهَبْرَةً مِنْ آخِرِهِ) \* ثُمَّ يَقَالُ قَدْ أَثْلَثَ أَيَّ قَدْ  
فَصَلَ ثُلُثُهُ وَأَكَلَ ثَلَاثَهُ \* ثُمَّ قَدْ أَشَجَنَ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّجْنَةَ وَهِيَ الشُّمْبَةُ  
مِنَ الْعُنُقُودِ تُدْرِكُ كُلُّهَا \* ثُمَّ يَقَالُ : قَدْ أَفْضَخَ وَذَلِكَ حِينَ يَفْضُخُونَهُ (٩)

(١) وَالْكِرْمَةُ الْفَاتِيَةُ الْكَثِيرَةُ النَوَامِي وَهِيَ الْأَغْصَانُ

(٢) وَهِيَ الدِّعَامُ إِضًا

(٣) أَغْلَى الْكَرَمَ (لَا زِمَ) التَّفَّ وَرَقُهُ وَطَالَتْ أَغْصَانُهُ . وَأَغْلَى الْكَرَمَ (شَمَدَرٌ) إِذَا خَفَّفَ  
وَرَقَهُ . وَغَمَلَ الثَّبَاتُ إِذَا رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا

(٤) وَفِي الْأَصْلِ أَغْضَى بِالضَّادِ . وَالضَّوَابِ أَعْمَى أَيَّ خَرَجَتْ هَبْرَتُهُ

(٥) أَهْبَرَ طَلَعَ هَبْرَتُهُ وَالْهَبْرُ حَبُّ الْعِنبِ

(٦) أَوْشَمَ الْعِنبَ إِذَا لَانَ وَتَمَّ نَضِجُهُ وَقِيلَ إِذَا ابْتَدَأَ يَلْتَوِنُ

(٧) وَدَقَّ إِضًا أَيَّ لَانَ وَقَدْ خَصَّوهُ بِالْعِنبِ الْأَبْيَضِ

(٨) فِي اللَّسَانِ أَلْمَصَ الْكَرَمَ إِذَا لَانَ عِنَبُهُ

(٩) جَاءَ فِي اللَّسَانِ : أَفْضَخَ الْعُنُقُودَ حَانَ وَصَلَحَ أَنْ يُفْتَضَّخَ أَيَّ يُتَصَرَّ مَا فِيهِ . وَالضُّيْخُ

عَصَبُ الْعِنبِ



ويعصرونه \* ثم يقولون: أَقْطَفَ (١) فيعدون ويقطفونه ويُطرح في الرَّحْبَةِ كما يُطرح الزرع في الجرين (ولا يسمون موضع العنب الجرين إنما يسمونه الرَّحْبَةَ). فمن اراد العصير عَصَرَ ومن اراد الزبيب فَرَشَ فاذا فرشه تركه اَيَّامًا \* ثم يقولون: قد ضَمِرَ وهو الضَّمِير (٢) وذلك حين يتغير وفيه الماء \* فاذا يبست ظاهرتة قيل: قد أَقْلَبَ فيقلبونه \* ثم يقولون: قد زَبَبَ (٣) فيرفعونه فيسمون العنقود الفَنَّا. ويسمونه الحُصْلَةَ. ويسمون شُعْبَةَ العنقود الشَّجْنَةَ ويسمونها التي نسميها نحن الحَبَّة المَهْبَرَةُ. وما في جوف المَهْبَرَةِ الحَبَّة (مُخَفَّةُ البَاءِ). وقشرة المَهْبَرَةِ اذا امتص ماؤها وبقي حبها وجلدها العُثْرَةُ (٤) \* ويسمونها كرم العنب الذي يُفَرَسَ في اصول الشجر العظام: العوادي وذلك انهم يعمدون الى المكان الكثير الشجر الظليل الذي قد التف شجره (ص ٢٧٧) الذي لا يخلو اصله من الظل ولا تصيب الشمس ماتحته فيسمونه الصَّارَّ \* فاذا غرسوا الكرم تحت ذلك الشجر نسبوا كل شجرة من الكرم الى الشجرة التي غطت عليها (مُخَفَّةُ الطاء) ولا يسمونها الحَبَّة كما يسمونها في الحوائط. ولكن يقولون: عادية الثُّمَّة وعادية الرِّعْرَةِ وعادية الثُّومَةِ (٥). ويسمونها العوادي الجَنَفَن (٦). انشد ابو زيد:

(١) اي حان ان يُقْطَفَ ودنا قطفه

(٢) الضمير العنب الذابل

(٣) زَبَبَ العنب وازب صار زيباً

(٤) وفي الاصل الثمرة بالين

(٥) الثُّمَّة والعُثْم شجر الزيتون البري. والعرعر شجر جبلي عظيم لا يزال اخضر له ثمر كالنبق. اما الثُّوم فوصفه ابو حنيفة بقوله انه شجر طيب الريح عطاء واسع الورق اخضر اطيب ريحاً من الآس يُبْسَط في المجالس كما يُبْسَط الرمان

(٦) جمع جَفَنَة وهي الكرم وقيل اصل من اصوله او قضيب من قضبانه

رُبَّ حِلْمٍ اضَاعَهُ عَدَمُ ۙ لَ وَعِيٍّ غَطَّى عَلَيْهِ النِّعَمُ ۙ (١)

وقال آخرون من الطائفتين: أوّل ما ينبت من الحبة نسيجه الحمتة (٢)  
 ما لم تفرسه بأيدينا ففرعه ثم تفرسه، فاذا غرسناه سميناه غرساً، فاذا علقت  
 الغريسة قطعناها من وجه الأرض وتركنا أصلها وعروقها في الأرض، فاذا  
 قطعنا رأسها دمنّاها بالدمن أي ألقينا على أصلها الدمن يعني السرجين (٣).  
 فاذا نبت أصلها ذلك الذي في الأرض سميناه نشأ (تقديره نشأ) وقد  
 أنشأت إذا نبتت. ونسمي الكرمة الحبلّة وقضبان الحبلّة الطوال الشكر  
 (الواحد شكر). والقضبان القصار التي فيها العنب هي الحجن والنواحي  
 (الواحد حجنة ونامية) والنامية شعب الشكير فيها تخرج العناقد. فاذا هم  
 العنقود ان يخرج تعظم (ص ٢٧٨) الزمعة فهو زمعة حينئذ. وقد أزمعت  
 الحبلّة إذا ما عظمت زمعتها ودنا خروج الحجنة. والحجنة والنامية شعب  
 الشكير. وقد أزمعت الحبلّة ببناثق. والبنيقة ان تعظم الزمعة فاذا عظمت  
 سموها بنيقة\* وقد أكمت الزمعة إذا ابيضت وخرج عليها مثل القطن  
 فذلك الإكحاح. وقال الجوهري: أكحح الكرم إذا تحرك للإبراق  
 والعنب أوّل شيء يخرج منه ان تعظم الزمعة فاذا عظمت جداً سمينّاها  
 بنيقة ثم يكون حترًا ثم (٤) يكون غصناً (ه) وذلك أوّل ما يقدر فلا يزال غصناً

(١) البيت لمسّان بن ثابت. وعطى عليه النعم أي البسه وسعده. ويروى: وجعل غطى عليه

(٢) الحمتة الحب الصغير كالحمتان وقد مرّ

(٣) مرتب سركين الفارسية ومناها السواد

(٤) الحتر حبّ العنقود إذا تبين. وقيل هو من العنب ما لم يُنوع وهو حامض صلب لم

يشكل ولم ينموه (اللسان)

(٥) ومنه أغصن العنقود وغصن إذا كبر حبه شيئاً

حَتَّى يَأْخُذَ فِي النَّضْجِ وَيُرَى فِيهِ السَّوَادُ . فيقال: قد ارقَّ للابيض اذا رَقَّ  
حَبُّهُ وَاخَذَ فِيهِ النَّضْجُ وَاللَّسُودُ: قد تشكَّل (١) بسواد اذا ما اسودَّ بعضُهُ .  
(قال واول ما يخرج من العنب نسيه ثمراً . وقد ينع العنب . اذا ادرك  
ويقال قد آنع ايضاً \* والذي يتعلق به العنب بالشجر يسمى الاساريع .  
واساريع العنب سُكْرٌ تخرج في اصل الحبة وربما أكلت رطبة حامضة  
والواحدة أسروع \* وقشر الحبة يسمى القرف (٢) والحبة اذا نبتت كانت  
صغيرةً قيئةً وجاءت (ص ٢٧٩) عيدانها جمدةً من العطش او غيره قيل  
انها خذلة \* وربما كان العنب جابذاً وقد جددَ يَجِدُّ اذا كان صغيراً مشققاً  
وقفَّ ورقه \* وتقول انه لمُحِلٌّ وربما حوَّل العنب اذا ما اثر في عامٍ واحال  
في الآخر \* وعنب معوم اذا ما حمل عاماً وقلَّ حملُهُ عاماً \* والعنب يُقَطَعُ  
كلَّ عامٍ شيءٌ من اعاليهِ فنسميه الحطاب وقد أُسْتَخْطَبَ عَنبُكُمْ (٣) واذا  
قطعوه قيل حطوبه  
(التمة لعدد قادم)

## مدة حياة الانسان

خطاب للدكتور حبيب افندي درعوني القاؤه في غرفة القراءة .

ايها السادة

أنتي عملاً بقولهم « الامثال خيرٌ من الادب » تروني قائماً بما تُدبت اليه من شرف  
التكلم في ناديكُم الكريم . وجئتُ ببضاعتي اعرضها عليكم على غنائتها علها تنال  
رعايةً وقبولاً

(١) قال في المحكم شكَّل العنب وتشكَّل اسودَّ واخذ في النَّضْجِ

(٢) واحدته قِرْقَةٌ وجمعه قُرُوف . والقِرْفُ لِحَاءُ الشجر

(٣) اي احتاج ان يُقَطَعَ شيءٌ من أعالِيهِ

وقد فُكِّرَتْ في انتقاء موضوع يكون له من الاهمية العلمية ما هو حريٌّ بالبحث في مجلسٍ ضمَّ نخبَةَ العلم والادب ومن الفائدة العلمية ما يشقُّه في سماعكم ورضاكم فبعد الاجتهاد في استيفاء هذه الشروط يحال لي اني وجدت ضالتي في مغزى هذه الحكاية

## ١

يحكى ان شيخاً خطأً باً كان يحطِّب ذات يوم في احد الاحراج فاذا به خطر على باله ضحك عيشه وذلة حاله وتذكر المشقات التي قاساها في زمانه فعظم عليه الامر وسئم الحياة وثقلت عليه وطأة اكدارها. فبعد ان حمل خطبه وسار في طريقه مناجياً نفسه بما ناله في عمره من مرارة الحياة وحزاناتها اتكأ على صُفَّةٍ يستريح. ثم اَنَّ وتحسّر والتحسّر من طبعه يجتثّر الاشجان. فثارت في فؤاده عاصفةُ الاحزان. واسودَّت الحياة في عينه لأنها لم تُدَقِّه من لذتها طعماً. فصرخ بصوت فيه رنةُ الغمِّ وأتت القنوط: اليّ يا موت يا موت اين انت. قيل فحضره ملائكة الموت منادياً: يا شيخ ليك هاءٌ نذا بين يديك. امّا الشيخ وقد رأى ان في الامر جدّاً فخالجه الجرع واخذه الحوص على حياته فأجاب ملائكة الموت متلجلجاً واجفاً: انما دعوتك لتساعدني على النهوض بمحملي لا لتأخذني

ذلك مثلٌ يبيّن ان حياة الانسان وان كثرت مصائبها وشقت متاعها لا يسأها الانسان الا نادراً ولا تطيب نفسه بالانتحار الا اذا اعتراه ضربٌ من الجنون. ولو أُتيح له الخلود في هذه الدنيا ما كرهه ولو لقي فيها الامرين

واذا الشيخ قال أف فاملِّم الحياة ولكن الضعف ملاً

كثر اشتغال البشر في إطالة الحياة وسنوا لذلك قوانين كثيرة قوّبت من الحقيقة وحقت نتائجها بتقدم العلم وانكشاف مكنونات الطبيعة حتى انه قد ثبت من احصاءات الدول السنوية ان الذين يراعون هذه القوانين تطول حياتهم. ولما كنّا نحن عرفنا اشخاصاً خلّقوا جيلاً او خاصروه فضلاً عما نقرأه في جرائد الاخبار من وقت الى آخر عن بعض المعترين اغتصمنا ذلك برهاناً حياً يؤيد بعض خواطر نبديها في مدة حياة الانسان فنبين ان الانسان يمكنه ان يعيش عمره الطبيعي وان هذا العمر الطبيعي مدته مئة وعشرون سنة وهو محدودٌ حدّاً طبيعياً وان الانسان اذا استجمع اسباب الوقاية وعمل بموجبها

يمكنه ان يعيش خالياً من الامراض . لأن الموت من شأنه طبعاً ان يكون انحلالاً طبيعياً لا مرضياً رغمًا عما زاده في الغالب منافياً لهذه القاعدة . لان الانسان منذ اطرت به شهواته على المنكرات واتت . عن يده المصيات اخلت اعماله هذه بنظام الطبيعة فاصبح الشاذ قاعدة والقاعدة شذوذاً . على انه لو جرى الانسان على الناموس الطبيعي وجعل قطب حركته الحيوية في دائرة الادبيات والصناعات لطالت حياته حتى تنفذ مؤنة حركتها الطبيعية وهو يقضي اياماً سليمة لا تشوبها العلل والامراض اللهم اذا استوفى شروط الوقاية وكان جسده خلواً من كل شائبة إدريئة . وغير خاف ما في هذه القضية من الفائدة فانها اذا تقرر بالحبج وقامت على اعمدة البرهان تتخلص منها الى نتائج عملية بعيدة الرمي في صون الحياة وحفظها من قارعات الحدثن على قدر ما يسر الله لنا في هذا العالم الواسع البديع من الذرائع والوسائط

٢

من سرح الطرف في تاريخ الطب وكيفية نشأته وتقصى اسباب اختراع اصوله الاولى وتحصل من الاطلاع على كتابات ابي الطب ان احسن ما كان يعرفه ابقراط انما تأثيرات التغذية والسكن وانواع المعيشة على الجسم الانساني وانه اي ابقراط كان قلما يعلم اعمال الجسم الحيوية أدرك اذ ذاك كيف انه يعزو لاغلب الامراض التي ذكرها اسباباً خارجية ويعمل عن توليدها بتأثيرات طرأت على الانسان من جواره مثل البرد والحار وتغير المناخ الخ . هذا واذا وقف على مبادئ الطب الحديث معاً توصل اليه العلماء وعلى الخصوص في العصر هذا من الاكتشافات الفيسيولوجية والمرضية . ثم قابل بين معرفة اليوم الطبية ومعرفة ذي قبل فانه يجد ولا بدع بونا لا يسبر وتقدماً يذهل المتأمل . من ذلك اكتشافات حديثة غاية في التدقيق خصبة في نتائجها غريبة في بابها بعيدة في مرمها اخذت اليوم مقاماً خطيراً في بحث الامراض ومنذ شبر باستور عن ساعد الجد وجرد ذكاه للتحري والاستقصاء . لقد اماط الثقاب عن عالم جديد لا يكاد يخطر على بال احد من قبله ففرت اسباب الاوبة وكيفيتها وأدركت الامراض العمومية في كنهها وجوهرها

وتبين لناظرنا ان ما وجدوه من الجرائم الدقيقة التي لا تُدرك الا بالنظارات المعظمة وسموها ميكروباً هي اعداء الداء للانسان . اذا وقعت عليه اوقعت في وروطات

العلل والامراض قُرب علينا من ثم ان نصطنع لها سلاحاً ندفعها به ونزدُها على الاعقاب. ومن يوم اتضح امر الميكروب عرفنا نواميس العدوى واختبرناها واتسع نطاق بحث الوقاية من شرها

ثم اننا اذا عرضنا هنيةً عن تقلُّب الميكروب وسيره في معرَّجات الجسم وقطعنا النظر عن الطوارئ المرضية المتسلطة على الاعضاء وبجئنا عن السبب الاول في اعتدال الصحة وجدناه غالباً بل دائماً خارجياً كما لاحظ ابقراط. فينتج من ذلك ان الامراض ليست بضرورية للجسم من حيث تركيبه بل انها نتيجة عوامل خارجية بنوع انها اذا دُفعت تسنى للانسان ان يعيش سليماً سالماً ويصبح موته انحلالاً طبعياً بنفاذ القوة الحيوية التي أُعطيت الجسم الانساني أسوةً بكل جسم آلي حيواناً كان او نباتاً وبكمية محدودة جداً طبعياً بنسبة معلومة كما سنبين

٣

يكفّن بعضنا بعضاً ويمشي واخرنا على هام الاولاي

لقد سبق قولنا بان الانسان يضنُّ بحياته لا يألو جهداً في صونها والدود عنها. تلك خاصة كل حيوان تُعرف بفرصة المحافظة هي التي تستفزُّ للدفاع عن حياته والذنب عنها من الاخطار ونوازل الأيام قدراه يجعل معظم غرائمه وراء هذه الغاية ويشغل كيفما قدر لتطويلها غير ان تلك العزائم كثيراً ما تقصر عن ادراك المراد متقلبة الى الحية والفشل امام حكم ابرمه الله فكان مطاعاً. امّا الجنس البشري فقد اهتم في كل اين وان ان يفك هذه العقدة التي عالجها كل من الشعوب حسب استعدادهم فتوهم المصريون انهم وقفوا على الدفينة باستعمال المعرقات والمقيشات وسن ابقراط في ذلك عيشة مرتبة وهواء نقياً والاستحمام وترويض الجسم. وقال بلوتارك: عليك ببرودة الرأس وتدفئة الرجلين وتسهيل الباطنة فيكون لك طول الحياة. ثم جاء القرن المتوسط فجمع في غوايته وأتى على هذا الموضوع بترهات صحاح اذ تعلّق بخرافات تضحك اولاد هذا العصر منها مفعولات الكواكب والكيميا والاكسير الى غير ذلك من هذه الاحاديث. ولما ان حام فوق مخيلتهم طائر الاوهام بدا لهم ان اخترعوا نقل الدم من حيوان الى آخر وأخذوا يطنطنون حول هذه العملية انها تُهزم الموت وتحيي الانسان بل انها تغير طباعه وخصاله وقد بلغ اقتناعهم في هذا الوهم الى ان اخذوا يعالجون الجبان

باعارته دم الاسد والقضوب بدم الحمل واجروا في عروق الهرم دم الشباب فكان من ذلك ان هُرقت دماءهُ ونُقلت دماءُ فبقي الجبان جباناً والقضوب غضوباً والهرم يُزُ تحت وقر سنیه والشيب يعبث فوق ثنايا جبينه ولو فطنوا لوجدوا في كثرة هذه الوسائل وتمددُها لاطالة الحياة احسن دليل على بطلانها

فلم يبقَ لنا والحالة هذه الا ان نقرّ بضعفنا وان ساءنا هذا الاقرار لنعلم يقيناً ان الموت مصيرنا والحياة زائلة لا تدوم الا زمناً. ولكن ما هي مدتها يا ترى. تلك الضألة التي ننشدها والسؤال الذي نسعى في الجواب عنه. وبادئة ذي بدء لا بدّ لنا من حصر المسألة بافرازها عمّا يدعُ باباً للالتباس وعليه فلا نبحت هنا عن مدّة الحياة التعديلية ولا عن مدتها العادية بل عن مدتها الطبيعية وان سألت ما الفرق بين هذه المدّات الثلاث قلنا انّ المدّة التعديلية هي عبارة عن معدل حياة اهل بلدٍ معلوم من الطفل الذي لا يرى النور الا ساعة الى الشيخ الذي يستوفي حظّه من الحياة. وذلك بان تجمع زمن هذه الاعمار وتقسّمه على عدد السكّان. اما المدّة العادية فهي الزمان الذي يعيشه كل من تخلّص من اخطار الشيبة ونشط من ملهات الرجولية وتوصّل الى الشيخوخة. وكلتا المدّتين خارجة عن مجشأ

اما الحياة الطبيعية وهي التي نحن في صددِها فهي التي جعلها الاله في النوع الانساني بنسبة تركيهِ الحيواني وجَهزَ لها اعضاء ووظائف تمهدُها حتى تنفذ قوتها وتحمّد حركتها. ومدة هذه الحياة كما قلنا مئة وعشرون سنة. فاذا اعتبرنا مثلاً رجلاً خُلف له ابواه صعة جيدة وبنية قويّة واقترضاهُ ذا مزاج توسّط بين العصبي والدموي والليمفاوي ينقاد لسنن الصعة لا يسرف في استعمال قواه العقلية والمادية ولا يداهمهُ في سياق عمره آفة او نائبة تعطيه فذلك الرجل يكتنه ان يعتر العمر الطبيعي صابراً على كرور مئة وعشرين سنة او أكثر. نعم ان وجود انسان بتلك الصفات من النواذر المذكورة الا انه ليس من المستحيل ويجدر بنا ان نعتبر عمره طبيعياً واليك بيان ما تقدّم

#### ٤

قال ارسطاطاليس: لكل شيء بدء ووسط ونهاية. اما بدء الانسان او الشطر الاول من حياته فهو الزمن الذي يأتي به للوجود ويأخذ بالنشوء ويدعى الشيبة.

ووسطها استمرار الانسان بعد نشوئه في حال القوة والنشاط وهو سن البلوغ او الرجولة. اما الشطر الثالث فهو تقهقر الانسان شيئاً فشيئاً حتى يطارد نهاية عمره ويعرف بالشيخوخة

وحيث ان كل شيء في الطبيعة يجري بحسب نوااميس مقررة وينقاد لترتيب بديع في المخلوقات كان لا بد من وجود نسبة وانتظام ما بين هذه الشطور الثلاثة للحياة فكل حيوان ينشأ ويبلغ حد نموه في زمن قصير يكون عمره قصيراً. وتريد هذه الحقيقة وضوحاً اذا نظرنا الى ما مجاورنا من الكائنات فترى فيها مصداق تلك القاعدة. ومثل الحيوان في هذا المعنى مثل البناء ان قصدت ان تجعله عظيماً متيناً صابراً على كدور الايام فانك تحصل له اساساً عميقاً معززاً بالقوائم والدعائم. فاذا احدث من اجل الطرف في آثار بعلبك فانه لا شك يتأثر لمراى تلك الانقراض العظيمة الشأن وتحدث البصيرة ان هذا البناء قائم على أسس تعادله عظمة ومتانة. ثم اذا انشئ راجعاً فر بالقرى المجاورة ونظر حيطانها المتداعية فانه يتأكد برأى العين ان تلك الحيوان ليست ألا طيناً مدكوكاً لا اساس لها وعلم بلا استجداد انها عن قريب تتهدم وتنحل

وان كانت مصنوعات الانسان جرت على هذا النظام فما احرى الطبيعة به وهي الانموذج والمثال فإيا اعتبرنا من الحيوان او النبات وقابلنا بين مدة نموه ومدة حياته نجد نسبة ثابتة بين هاتين المديتين فيكون العمر طويلاً اذا طالت مدة النمو وقصيراً اذا قصرت. مثاله ان الكلب ينشأ في مدة ثلاث سنين ومعظم عمره يكون خمس عشر سنة. اما الفيل فلكون نشوئه يستغرق اربعين سنة تراه يعيش ما ينيف على المئتي سنة وقس على ذلك كل الحيوانات بل كل الكائنات الحية

واذا ثبت ما تقدم وتقررت النسبة بين مدة النشو ومدة العمر بقي علينا ان نبحت كم تدوم مدة النشو في كل جنس حيواني حتى اذا عرفناها تحلصنا لمعرفة مدة العمر ومرجعنا في ذلك الى علم التشريح



ان العظام التي من مجموعها يتكون الهيكل الحيواني قبل ان تكون صلبة متينة كما عند البالغ قد تكون في بادئة الامر عند الجنين لدنة مرنة مركبة من مادة تسمى غضروفاً. وفي ذلك الغضروف ثقب ما لها عدد لا يتاوهلها رأى العين ألا



بالجهر وفي هذه الثقوب ترشح رويداً مادةً كلسيةً هي التي تقوّم العظم وتصلبه وقد يبدأ ذاك الارتشاح في ثلاث نقط من العظم ووسطه وطرفيه لذلك ترى في مدة التعظيم اجزاءً تصلبت واخرى لم تزل رخوة غضة . غير انه لا يعم الامر حتى يتحوّل الغضروف عظمًا ولم يبق منه الا قرصٌ غضروفي يصل بين طرف العظم واوسطه واذا ما عظم ذلك القرص يقول اهل التشريح : التحم الديافيز الى الايفيز او بعبارة عربية . التحم وسط العظم الى طرفيه . واذا تم ذلك تم زمن النشو ودخل سن البلوغ وما دام هذا القرص في حالته الغضروفية يكون دليلًا على ان البلوغ لم يتم بعد وقد راقب العلماء مثل بوفون وفورنس اعمار الحيوانات على اختلافها فحددوا بعد الملاحظات المتعددة والابحاث المدققة انه توجد نسبة معلومة بين مدة النشو ومدة الحياة . فاذا قشنا على هذه النسبة في ذوات الثدي نجد ان هذه الحيوانات يتم نشوها في زمن يعادل خمس عمرها اعني بذلك اذا كان معظم عمر الحيوان عشرين سنة فيكون قد تم نشوه في السنة الرابعة من عمره ( اي خمس عمره ) وبمعكس العبارة اذا الحيوان اتم نشوه في مدة اربع سنين فيكون معظم عمره عشرين سنة مثاله :

مدة النشو	مدل الحياة		
٥ سنين	من ٢٥ الى ٣٠ سنة	يبش	الحصان
٨	٤٠	البحار	الحمار
٢	١٥	الكلب	الخروف والكلب
٥	من ٢٥ الى ٣٠	الثور	الثور
٩	من ٤٠ الى ٥٠	الجمال	الجمال
٤٠ سنة	٢٠٠	الفيل	الفيل
٣ سنين	من ١٠ الى ١٥	المر	المر
٧	من ٣٠ الى ٣٥	الاسد	الاسد

الى غير ذلك من الامثلة التي كلها اذا استقصيناها تجري على هذه القاعدة . واستنادًا على هذه القاعدة نفسها استنتجنا والنتيجة سندعها بالبرهان ان الانسان بما انه يتم طور نشوه عادة في الرابعة والعشرين من عمره قد يكون عمره الطبيعي مئة وعشرين سنة ( اي خمس مرّات اربعة وعشرين ) جريًا على الناموس الآنف الذكر . وذلك اولًا : لان الانسان من حيث جسده حيوان . واذا صرفنا النظر عن النفس أضحي الانسان والحيوان ستين . اذ لكليهما جسم واعضاء لا يفرق بينها سوى شكلها

ومركزها . وكلاهما يُبدان اعمالاً ووظائفَ متشابهةً مثل التغذية والحركة والتناسل الخ . ولما كان كذلك كان من البديهيَّات ان جسم الانسان ينشأ مثلاً ينشأ الحيوان وهذا هو الواقع . والحال قد ثبت بالاختبار ان المدة التي بها يتكامل نمو الحيوان تعادل خمس عمره فأذاً كذلك الانسان وحيث ان مدة نشوءه تدوم اربع وعشرين سنة فأذاً يكون عمره مئة وعشرين سنة

ثانياً : اذا كان يموت الانسان غالباً قبل آنه ويؤول شخصه قبل زمانه فذلك بسبب الامراض والعاهات وما تلك بمتةٍ طبيعيّةٍ كما نوّهنا . ان هي ألا قهراً واعتصاباً . شوشت حركة الحياة وابطلتها قبل ان تأتي على آخرها . على انه لو لم تنهكها العلل لاستمرت تطوي نهجها الخطوط وتنفق من قوتها الحيوية ما يساعدها على قطع مراحل العمر الطبيعي :

والعمر يسير مسير الشمس م فليس تقرأ له قدم  
قدما له يسى جما فضحى ودجى ضوء ظلم

ثالثاً : نقرأ في الكتاب المقدس ان البشر كانت تعيش تسعمائة سنة ونيقاً . فن ثم ما عاد يغرب قولنا بان العمر الطبيعي مئة وعشرون سنة . نعم ان كثيرين حاولوا نقض هذا التصريح بحجج واهنة ردّ عليها ردّاً شافياً في المشرق (١٥٢ : ٤) حضرة الفيلسوف العلامة المنسيور يوسف العلم . وازيد على قول سيادته اني اقيس التحليل عن اعمار الآباء الطويلة بنفس القاعدة التي يبتنها في هذا البحث باعتبار ان اجسام هؤلاء الآباء الاولين كانت قوية البناء حتى انها اقتضت زمناً طويلاً لاقام نشوؤها منها مئة سنة للذين عاشوا خمسمائة . ومئة وثمانين للذين عاشوا تسعمائة الخ . وهذا تحليل لا ينافي القول بان الله تعالى قد وهبهم هذه الاعمار الطويلة حتى يتمكنوا من تكثير النسل في بدء العالم لا بل يدعمه ويُعلل عنه علمياً لان الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء بحكمة ونظام بدیع وجعل لكل من مخلوقاته نواميسَ عجيبية هي مراعي العلم وما قوام العلم سوى باكتشاف هذه النواميس واستخدامها

رابعاً : اعظم برهان يجدر بنا ان نورد في تبيان ما نحن في صددِه انما هو وجود كثيرين من الذين خلّقوا المئة من عمرهم وامثلة العمرين كثيرة لو اردنا احصاءها لطال بنا الكلام فنكتفي بان نحيل القراء الى المشرق في الصفحة ١٩٠ من السنة

الجارية حيث ذُكر عدد المعمرين الذين اربى سنهم على مئة سنة وهم لا يقلون عن ٧١٨ عدداً في هذا العام بلغ عمر الواحد منهم ١٥٠ سنة اسمه يرونو كوتريم من اهل ريو دي جانيرو. وقد عرفتُ انا ذاتي شيخين جازا المئة من سنهما وقد اكل عليها الدهر وشرب. تلك شهادات حية لا سبيل الى ردها. بل تصرّح بلسان حاملها ان الانسان يعمر مئة وعشرين سنة لولا اسرافه في مادة حياته

وربّ مستفهم يسألني لماذا عاش بعض المعمرين اكثر من الحدّ المعيّن بمقتضى القاعدة التي شرحتها. على ذلك أجيب ان هذه الامثلة تريد بياناً وتقريراً لقاعدتنا لانه ورد في علم التشريح بعض امثلة عن أناس لم يتمّ نشوئهم الا في الثلاثين او الحامسة والثلاثين من عمرهم فلا بدّ ان الذين عاشوا مئة واربعين او خمسين سنة كانوا من الذين اتّموا نشوئهم في الثلاثين من عمرهم وغير خافٍ ان هذا الشذوذ يؤيد القاعدة العمومية التي اسهبنا في بيانها وهي ان تمام النشوئ يتمّ عادة في الرابعة والعشرين

ومن قائل : اننا اذا اعتبرنا الجسم من حيث ظواهره وبنيت الآلية شابه بعضنا بعضاً والناس اجمعهم مفطورون على مدار واحد. فان كان ذلك كذلك لم لا نعيش زمناً واحداً ولماذا لا نستوي في الاعمار ؟

السبب في ذلك اننا لسنا وحدنا في هذه الدنيا وان حياتنا محصل اعمال التغذية والنمو وتلك الاعمال تحدث علاقة ضرورية بيننا وبين ما يجاورنا من العناصر والكانونات التي اخضعها الميكروبات. فتقوم اذ ذاك سوق حرب. يعبرون عنها بتنازع البقاء. ولا يخفى ان هذا التنازع يؤثر آجلاً او عاجلاً في اعمال التغذية فيزعزها على التآدي ويدخل الخلل في حركتها. ثم ان الناس قلما ادركوا وسائط حفظ الصحة ووقايتها وقلما عملوا بمقتضاها فتراهم لا يتجنبون اسباب الامراض بل يتسارعون اليها كالباحث عن حتمه بظلفه. واليك مثلاً يبين لك الاختلاف في الاعمار : الانسان كالسراج فان كان زيتُه جيداً كافياً والقتيل غير ممتدٍ والهواء ساكناً فانه يضيء ويبرق والزيت على مهل ولم تحب انواره حتى تفرغ مادتها فيطفأ السراج. اما اذا كان الزيت معكراً والقتيل ممدوداً والريح قاصفة فاما ان يكون ضوء السراج ضعيفاً واما انه يشتمل في مدة قصيرة او ان تطفئه الريح. ذلك مثل الحياة : كل انسان قد أعطي منذ

مولود من زيت الحياة كَيْةً تَبْلُغُهُ الى حدٍ معلوم. فمنهم من خلف لهم ابواهم صحّةً جيدة وبنية حسنة ومنهم من ورثوا عنهم الامراض والهزال فتكون من ثمّ قوة الحياة متباعدة عن كل فريق. ولما كان الاولاد صورة الآباء يشابهونهم بعض المشابهة في صفاتهم الجسدية والادبية واستعداداتهم المرّضية كان التناسل احد الاسباب المؤثرة في مدة الحياة. وليس احدٌ الا ويعلم ان عيالا كثيرة عرفت بطول العمر او بقصره. ومن غريب ما حكى من النوادر التاريخية ان الاسقف درمياك مرّ في بعض الشوارع سنة ١٥٥٤ فصادف شيخاً عمره احدى وثمانون سنة يبكي على باب بيته فسأله المطران عن داعي بكائه فاجابه: قد ضربني ابي. فعجب الخبر من هذا الولد الكبير وطلب ان ينظر اياه فاتوا به وكان قوياً وله من العمر مئة وثلاث عشرة سنة فحادثه المطران ثم سأله لاي سبب ضرب ابنه. قال: ضربته لانه مرّ من امام جده ولم يسلم عليه. فزاد المطران اندهاساً وطلب ان يذهبوا به الى الجد فاذا به هرم قد برى الزمان عظمه وهو في المئة والاربعين من سنه

ثم ان الولد امّا ان يعيش في مكانٍ طيب المناخ نقيّ الهواء وامّا يعيش في المدن الآلهة الفاسدة الهواء فتفسدُ بنيتهُ وتهبّ عليها عاصفة التمدّن فتجفف قواها وتهزلها ثمّ انه يشبّ قشِبَ في قلبه نيران الاميال والشهوات وتريغ به اهوآؤه عن منهج الفضيلة ويرتطم في احوال المذات وتلك الاعمال كلها لا بدّ لها من نفقات فيستنزفها الانسان من مادته العصبية فيحصل لها ما يحصل لسراج زيته عكر وفتيلته ممدودة والريح تهبّ عليه. ثم زد على ذلك مفاعيل الصناعة او الحرقة التي يزاؤها ذلك الشاب فتكتشف سبباً جديداً في انهيار جُوف حياته

ولما كان الانسان قائماً باقتران النفس والجسد كانت الانفعالات النفسانية من اعظم العوامل في نقض الحياة لذلك ترى الغضب يهضم الجسم والحزن يُنحله وسورة المموم تسقمه. وعلى خلاف ذلك راحة العقل والسكينة فهي تمدّ في العمر وتريده كما ترى في الرهبان والمتريدين

ثم ان الغذاء اذا كان غثاً وغير كافٍ لتعويض دثور الجسم يقوى الخارج على الداخل فتصبح نفقة الاعمال الحيوية من مادة الجسم نفسها فيأخذ في التهقرى ويبيد في زمنٍ قريب الى غير ذلك من الاسباب التي يستغرق تفصيلها زمناً طويلاً وقد وعدنا في

صدر بحثنا اننا لا تريد طمعاً في حلمكم فنكتفي بالالاع  
وبالنتيجة ان الحياة لها حدٌ طبيعي يختلف في كل جنس حيواني بنسبة مدة نشوءه  
وهي عند الانسان مئة وعشرون سنة كما يتأ. وفي الحثام اتقنى لكل من الحضور ان  
يعيش عمره الطبيعي او انه على الاقل يسعى لذلك بانتهاج طرق الاديات والصحيات  
متذكراً قول من قال :

ما انت الا كزعر عند خضرته بكل شيء من الافات مقصود  
فان سلمت من الافات اجمعها فانت عند كمال الامر محصود

## مقالع مصر ومعادنها \*

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجي للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي

تقسم مصر من حيث سطح ارضها الى ثلاثة اقسام كبيرة معروفة الحدود وهي  
مصر السفلى وتدعى بوادي النيل والدلتا تتركب من تربة جرفية تدعى الابلز وهو  
طين اسود لرج تأتي به مياه النيل من بلاد السودان ثم شرقاً تعانق الصحراء  
الريية وسهولها المرتفعة الممتدة فوق جبال عالية الى بحر القلزم ثم اخيراً أنجاد صحراء  
ليبية القسيحة المتصلة غرباً بأفريقية الوسطى. وبين هاتين السلسلتين الجليتين وادي  
نهر مصر الكبير تراه محصوراً في اعلاه عند اسوان ثم يفرج شيئاً فشيئاً وتنسبط بقاعه  
الحضبة على ضفتيه ولا يزال الجبلان في تباعد حتى اذا بلغ النيل اسفل مصر تشعب

\* راجنا لكتابة هذه المقالة الكتب الآتية : Description de l'Egypte, par les savants de l'Expédition française. Paris, Imprimerie royale. 1818. — Archéologie Egyptienne, par G. Maspero. Paris, Quantin. 1887. — L'Egypte par G. Ebers. traduction de G. Maspero. Paris, Firmin Didot, 1880. — Géographie universelle, par E. Reclus, Tome. 10. Paris, Hachette 1885. — Promenades archéologiques, par G. Boissier. Paris, Hachette 1901 — Revue d'Egypte, Caire, Imprimerie nationale ; passim. — Bulletins archéologiques et Guides divers. ; passim. — Auteurs anciens cités dans le texte : Œuvres.





بغثة على شبه مروحة وانصب من عدة فوهات في البحر المتوسط  
 أما صحراء ليبيا فتتركب من قطع ارض مستطيلة منسحة من الجنوب الى الشمال  
 تمتد من النوبة الى البحر وعناصرها على حسب الترتيب الآتي: حجر النوبة الرملي ثم  
 الحواري ثم الارض الكلسية ذات الحمار (calcaire nummulitique) ثم طبقات الارض  
 الصدفية العليا المدعوة پليوسان (pliocène) ووجهة كل هذه الطبقات فيما يظهر  
 من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي بميلة الى الشمال الشرقي على خطوط افقية ومجمل  
 هذه المشارف ترتفع فوق سطح النيل ارتفاعاً يختلف بين ٢٠٠ و ٣٠٠ متر لا يتخللها  
 واد عميق كما لا يعلوها جبل ذو رعان وإنما ترى في فسحتها بطاحاً وغيطاً من جراً  
 السيول الجارفة وهي اليوم واحات خصبة غناء.

أما انحاء الجبل الشرقي المعروف بالعربي فيجده عند بحر القلزم جبال عالية  
 متواصلة بالغة الارتفاع متربة من صخور متبلورة تتوغل في وسط الصحاري. وربما  
 بلغ ارتفاع هذا الجبل الفين متر وهو يقوم بازاء جبل سينا شرقاً. أما من جهة الغرب  
 فيتصل بهذا الجبل نضاند من التربة تتجه الى انحاء شتى غير معلومة. فاذا بحثت عن  
 طبيعة الصخور التي عند السلسلة الطرفية وفي منعطفها وجدت الحجر الصوان الحبيب.  
 واذا سرت من الجنوب الى الشمال عثرت على حجر النوبة الرملي ثم على طبقات من  
 الحواري والحصى يليها صخور كلسية محارية تمتد الى النيل. ولهذه السلسلة الجبلية  
 الشرقية رأى غريب لا يتخللها من الادوية العميقة الغور وما يشرف عليها من الصخور  
 المسننة المرتفعة ذات الصور الغريبة

وفي اقصى جنوب هذا الجبل طود محدد الظهر محدده يجري من الشرق الى  
 الغرب وهو يتكون من الصوان الحبيب الجليل تراه يعترض للنيل ويجز سيره  
 فاضطر النهر ان يفتح له مجازاً ويندفع في سيره في وسط مضيق يقطعه بناء

و خلاصة القول ان مصر في قسمها الاوسط تتركب عند ضفتي النيل من عناصر  
 كلسية وتركب الصعيد من الحجر الرملي. أما سلسلة بحر القلزم والسلسلة المرتفعة عمودياً  
 فوق الوادي عند اسوان فصخورها متبلورة. وفي كل هذه الامكنة قد حفر الاقدمون  
 مقالع اختلفت مواقعها باختلاف الدول فاستثمروها لابنتهم العظمى. أما المناجم



المدينة فكلها حُفرت في غير الأزمان في السلسلة العظمى الطرفية وهي اليوم مهية منسية

## ١ المقال

هي اما قديمة واما حديثة

## ١ المقال القديمة

منها مصرية ومنها يونانية ورومانية

## ١ المقال المصرية القديمة

ان العامة من قداما المصريين كانوا يقتصرون في بناء مساكنهم على سوف القصب او سعف النخل مسيما بالطين كما يفعل الفلاحون في عهدنا. وربما اتخذوا لابنتهم اللبن المجفف في الشمس. وكان استعمال اللبن شائعا في الدول المصرية الاولى حتى ان الملوك كانوا يشيدون قصورهم به لا يتخذون الحجارة الا للابواب. ومما يفتي به العجب ان كثيرا من هذه الابنية صبرت على ممر الدهور وترى حتى الآن بين اخربة منف بيوتا قائمة على دعائمها (١). الا ان الغالب على هذه البنايات القديمة ان قسمها الاسفل كان يُبنى بحجارة تُقلع من الروبة المجاورة لها فتُصَفَّ صفًا بسيطًا وتُصَفَّ بلا ملاط اما الطبقات العليا فهي كلها من اللبن

وفي بادئ الامر كان اهل المدن والقرى يدافعون عن نفوسهم بأسوار من الآجر يقيمونها حول البلاد ليردوا غارات البدو ويكسروا شوكة الغزاة. ولنا مثال عن هذه الاسوار في بقايا جدران قلعة ايدوس التي يبلغ علوها مترا وسمكها مترين عند اعلاها وقد استفادت مصر فائدة كبرى في فن التحصين ابان الحروب التي ااصى نازها تحتمس الثالث من فرائنة الدولة الثامنة عشرة وفي أيام خلفه امينوفيس الثالث وامينوفيس الرابع حيث بقيت المواصلات جارية بين مصر وسورية. ولما رأى المصريون المدن الكنعانية والحثية كاستقلال ودابور ومروم محدقة بأسوار متينة من نحيث الحجر محصنة بأبراج متباعدة انتسوا بآثارها واقاموا على طرازها في وادي النيل بعد ان تحشروا

بانفسهم حُسن مفعولها وسئوا هذه الصروح باسمها السامي « تجاديلو » اشتقاقاً من « الجدل » وهو الحصن

ومذ ذاك الحين أهملت الاسوار المبنية باللبن لعدم وفائها بالحاجة فترى حينئذٍ اسوار مدينة عين شمس ( هليوبوليس ) ومدينة منف مُلبسة بالحجارة . على ان آثار تلك القرون العابرة المتبنة بطرائق المصريين في التحصين عزيزة جداً وكثاً اضطرونا لمعرفة حقيقتها الى الاستعانة بالتصاوير القديمة لولا ان رعمسيس الثالث شيد له في مدينة هبو في ثيبة مدفناً جعله على صورة حصن لا يختلف عنه ذرة فترى له فصيلاً ينعم الاقتراب منه ثم دكة مربعة حريزة يليها دار داخلية ثم سوراً ذا شرفات علوه ٢٢ متراً معززاً في اسفله بدعائم منعطفة تعلو نحو خمسة امتار

واول بناء مدينة تُعرف عمرها القدماء بالحجارة هي سد قشيش شاده مينس اول ملوك مصر المعروفين ليحول الى جهة الشرق اكبر شعب النيل ويجفف المكان الذي بنى فيه مدينة منف

ولكن اذا كان استعمال الحجر في الابنية المدنية ودور الخاصة قليلاً في ذلك الوقت ترى بخلاف الامر كل الابنية الدينية كالهياكل والمدافن مبنية في الغالب بالحجارة . قال العلامة مسيرو ( ١ ) : « ان غاية ما كان يرغبه القراعة ان يشيدوا لآلهم مساكن مخلدة ولم يحدوا شيئاً اصلب من الحجر يقوى على غارات البشر وقوارغ الدهر » وكذلك كان المصريون يعتنون مدافنهم كبيوت مخلدة تأوي اليها النفوس بعد ترددها حيناً بعد حين مع الآلهة فتجد عند اجسامها الراحة مع السكينة

ومن ثم ترى المصريين افروغوا جهدهم في ابتناء هياكلهم ومدافنهم بالحجارة وقد فاقوا بذلك سكان العمور بأسرهم

#### مواقع المقاتل المصري

ما كان الفراعنة يجلسون على منصة الملك حتى كانوا من وقتهم يقومون ويقعدون مهتمين بأسر مدافنهم العظيمة وما ادراك ما مدافنهم انما هي الاهرام كانوا يستخدمون لبنائها الوفاً بل ربوات من الاسرى والعبيد وجمهور عملة من رعاياهم

ألا أن عدد العمال لا يكفي لتشييد هذه العمار الفخيمة فكان لا بُدَّ لها من زمن  
مديد وسنين طوال لتستبها على أن الفراغة ادركوها في هذا الامر من المنصّات  
وكان جل غايتهم ان يروا باعينهم ما همّوا ببنائه لاسيّا أن اكثرهم لم يضبطوا عنان الملك  
الأزمناء يسيراً. وقلَّ من تجاوز بينهم الثلاثين سنة في الملك. ومن ثم كان المهندسون في  
الغالب يطلبون لأثارهم مقالع قريبة من الأبنية النوي عملها

ولما كان قل الحجارة يقتضي زمناً طويلاً ونفقات باهظة كان المتروكون على هذه  
الابنية يختارون لهم مقالع قريبة. فترى مثلاً دُمية ابي الهول قد نُحِتَ معظمها في قعر  
الصخرة التي أُقيم عليها. وكذا الاهرام الكبرى واكثر هياكل منف قد استخرجت  
موادها من مقالع الحجر الكلسي الواقعة في مصارة وطرّة على عطف الجبل في عر  
الوادي. وكذلك كثير من ابنية ثيبة (الاقصر) قد سُيِّدَت بالحجارة الرملية المجاورة لها  
هذا وما اكتفى المهندسون او الفراغة بما لديهم من المواد العادية ولكن ربّما ارادوا  
ان يتأنقوا في ابنتهم فحينئذ كنت تراهم لا يألون جهدهم في استجلاب المعدّات  
الغالية الثمن الفخيمة المواد فينقلون من بعيد ما يرونه انسب للفاية التي يتوخونها ولو  
كلّفهم ذلك عرق القربة. وكانوا اذا ارادوا نقر قبر يودعونهُ جثة الملك او موميا بقرتهم  
المقدّسة المعروفة باسم « ايبس » او اذا رغبوا في اقامة تمثال فخيم لاحد الفراغة او  
حاولوا نُحِتَ البرابي التي يسترون بها مستودع النواويس فكانوا يبحثون عن ضروب  
الحجارة الصماء العظيمة القدر الرفيعة الشأن كالحجارة الرملية الناعمة والصوّان المحبَّب  
والحجر البركاني الاسود (basalte) وان لم يجدوها الا في بلاد سحيقة تبعد مئات من الاميال  
قدموا بها بعد التّيا والتي واستخدموها لاعمالهم الشريفة. مثال ذلك التمثالان المعروفان  
بتمثالي مَنُون في ثيبة فان حجروهما مقطوع من الجبل الاحمر قريباً من موقع القاهرة في  
يومنا ومن ثم نُقِلَ الى ثيبة. وهذا الحجر عبارة عن مركّب من الحجر الرملي والكورنث  
لونه بين السمرة والصفرة يصلح للنقش المحكم. وكان الملك اذا طلب شيئاً من هذه  
الحجارة الغريزة اوفد رجلاً من خواصه ليرتادها له فاذا اصابها واسرع في نقلها حظي  
عند الفرعون وعظم مقامه لديه ١)

(١) راجع كتاب العلامة مسهرو (ص ١٢٦)

فالمصريون إذاً كان يتنازعهم في ابنتهم عاملان أحدهما اقتصاد الوقت وسرعة العمل والآخر احكام المباني المقصودة. وزى فيما بقي الى يومنا من آثارهم كالصايط اي مدافن منف واي رش في داشور ما يدل على ترقيتهم في حسن العمل والمبالغة في المصاريف. واكثر هذه الآثار اتقاناً مبني بحجر طرة الكلسي نقل من مسافة نحو ١٥ كلومتراً اما النواويس فن الصوان الحبيب المانع الموجود في اسوان على مسافة ٩٣٦ كيلو متراً من منف. ومن هذه الآثار ما هو متوسط في الحسن والمبالغ وحجره كلسي رملي من حجر سقارة على مسافة بضعة مئات من الامتار. اما اقل هذه المباني احكاماً ونفقة فحجره من حواري الجبل الغربي ومقالعه عديدة لكنه لا يسهل نقشه وان سأل السائل عن موقع هذه المقالع التي استخرجت منها حجارة ابنية مصر اشرا اليها مباشرة من الشمال الى الجنوب:

اعلم ان على مقربة من القاهرة حالاً شمالي شرقي منف القديمة كانت مقالع قصارة وطرة وكان المصريون يدعونها «رويو» و«طروي» وصحف اليونان اسم «طروي» هذه وزعموا انها هي طروية (Troja) وان الحلة الواقعة بقرىها كانت مستعمرة احتلها أسرى من اليونان كانوا مع مينيلاس لما قدم مصر فاستوطنوها ودعوها باسم مدينة طروية وطنهم

والحجر المقتلع من هذه المقالع كلسي ابيض ضارب الى الصفرة وهو جميل يتركب من الوف من الحمار الصغير الذي يرى كثير منه بمجرد العين تراه على هيئة كروية كأنه العدس ومن خرافات اهل البادية انه من بقايا العدس الذي كان يأكله الفعلة بناءً الاهرام. وهذا الحجر سهل النحت قابل لحفر النقاشين وهو يتصلب في الهواء ويكتسي بمسحة من الزنجار له عند غياب الشمس رونق بهي تقر له العين وان سرت جنوباً من حلوان على بعد سبعة كيلومترات منها أدى بك المسير الى وادي جراوي حيث تجد مقالع شهيرة من الرخام الابيض التبلور أخذت منه حجارة اهرام الحيزة الضخمة

ومما اكتشفه العلامة نيوبري (Newberry) مقالع هتوب وجدها على علو مدينة اسيوط. وهذه المقالع استثمرها فراغة الملكة الاولى من سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح الى ٢٢٠٠ ثم في مبادئ الملكة الحديثة من سنة ١٦٠٠ الى ٩٥٠ ق م وهذا الرخام

يتركب من الجصّ الأصفر الفاتح وبعضه عسليّ اللون ومنه أبيض يَبْقَى ذو عروق عجينة  
التصاوير كان يُتَّخَذُ لُزِينَةً أَجْزَاءَ الْإِبْنِيَّةِ . ومنه ما كان يُسْتَعْمَلُ لِلْمَائِيلِ وَالْدُمَى  
وكان هذا الرخام يُنْقَلُ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَقَدْ وَجِدَ مِنْهُ حَتَّى فِي وَاحَاتٍ عَثُورٌ بَيْنَ الْأَخْزَبَةِ  
وَتُرَى حَتَّى الْيَوْمَ مَقَالِعُ أُخْرَى جَنُوبِيَّ أَنْطِينِيَّةٍ (شَيْخِ عِبَادِي) قَرِيبًا مِنْ دِيرِ الْإِي حَنْسٍ  
كَانَ الْمَصْرِيُّونَ يَسْتَعْمِدُونَ حِجَارَتَهَا فِي عَهْدِ أَمِينُوفِيسِ الثَّلَاثِ أَيَّامِ الدَّوْلَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ .  
وَكَذَلِكَ مَقَالِعُ الْقَصِيرِ وَمَقَالِعُ جَبَلِ قُرْنَةِ اسْتَمَدَ الْفِرْعَوْنِ سَاتُوسِ الثَّانِي مِنْ مَوَادِّهَا فِي  
زَمَنِ الدَّوْلَةِ الثَّاسِعَةِ عَشْرَةَ . وَمَقَالِعُ رَحِينَةِ الْمَشْهُورَةِ بِحَجَرِهَا الْكَلْسِيِّ الصَّلْبِ  
وَمِنْ فَحْصِ مَوَادِّ هَيْكَلِ سَاتُوسِ الْأَوَّلِ (مِنْ الدَّوْلَةِ الثَّاسِعَةِ عَشْرَةَ) فِي أَيْدُوسَ  
وَهُوَ هَيْكَلٌ مَمْنُونٌ الَّذِي وَصَفَهُ الْجُغْرَافِي اسْطِرَابُونُ وَجَدَ أَنَّ حِجَارَتَهُ مَنَقُولَةٌ مِنْ مَقْطَعِ  
جِبَاتٍ حَيْثُ تُقْرَأُ كِتَابَةٌ لِأَخْرِ فِرَاعْنَةَ مِصْرَ الْمَلِكِ نِكْتَانِيْبُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ أُهْمِلَتْ  
هَذِهِ الْمَقَالِعُ . وَالْهَيْكَلُ الْمَذْكُورُ مَبْنِيٌّ فِي اسْفَلِهِ بِالْحَجَرِ الْكَلْسِيِّ الْأَصَمِّ وَفِي اقْسَامِهِ  
الْمَنْقُوشَةُ تَرَى حَجَرَهُ مِنَ الْجَصِّ النَّاعِمِ

أَمَّا مَقَالِعُ الْحَجَرِ الرَّمْلِيِّ فَتَبْتَدِي جَنُوبِيَّ اسْنَا خَنْدِ الْحَاوِي . وَكَثُرَ الْإِبْنِيَّةُ الْعَظْمَى  
الَّتِي شَيَّدَهَا أَصْحَابُ الْمَمْلَكَةِ الْحَدِيثَةِ أَمَّا اخْذُهَا مِنْ جَبَلِ السَّلْسَلَةِ وَمِنْ الصُّخُورِ الَّتِي  
تُشْرِفُ عَلَى النَّيْلِ وَتَضَيِّقُ مَسِيلَهُ . وَهَنَّاكَ كَانَ يَشْتَغِلُ عَمَلَةَ الْمَلِكِ أَمِينُوفِيسِ الثَّلَاثِ  
فَاقْتَلَعُوا لَهُ حِجَارًا لِلْهَيْكَلِ الَّذِي ابْتَنَاهُ فِي الْقُصُورِ وَكَذَلِكَ سَاتُوسِ الْأَوَّلُ لِمَسَانِيهِ فِي  
الْكِرْنَكِ وَدَعْمَسِيسِ الثَّانِي لِإِبْنِيَّتِهِ الْعَدِيدَةِ فِي الْكِرْنَكِ وَالْأَقْصَرِ وَأَيْدُوسَ وَمَنْفَ .  
وَمِنْ الْكُتَابَاتِ الْبَاقِيَةِ ثُمَّ حَتَّى الْيَوْمَ كِتَابَةٌ لِأَمِينُوفِيسِ الثَّلَاثِ تَذْكُرُ نَقْلَ حِجَارَةٍ عَلَى  
النَّيْلِ لِابْتِنَاءِ هَيْكَلِ الْإِلَهِ فَتَاحَ وَتَفِيدُنَا كِتَابَةٌ أُخْرَى لِأَمِينُوفِيسِ الرَّابِعِ أَنَّ هَذَا الْفِرْعَوْنَ  
أَمَرَ بِنَحْتِ مَسَلَّةٍ ضَخْمَةٍ أَعَدَّهَا لِهَيْكَلِ الشَّمْسِ فِي الْكِرْنَكِ  
وَمِنْ اعْتَبَرِ بَقَايَا هَذِهِ الْمَقَالِعِ اخْذَهُ الْعَجَبُ أَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ مِنْ  
النَّشَاطِ وَالْهَيْئَةِ

وَبِأَزَاءِ قَرْيَةِ الْقَبَائِيَّةِ فِي جَبَلِ الْحَمَامِ تُرَى حَتَّى عَهْدُنَا مَقَالِعُ الْحَجَرِ الرَّمْلِيِّ الَّتِي  
أُتِّخِذَتْ مِنْهَا الْمَلَكَةُ « مَآكِي » فِي غُرَّةِ الْمَمْلَكَةِ الْحَدِيثَةِ مَوَادِّ هَيْكَلِ أُمْبُوسَ  
وَجَنُوبِيَّ هَذَا الْجَبَلِ قَرِبَ الْعَطَارَةِ تَبْتَدِي مَقَالِعُ الصَّوَّانِ الْحَبَّبِ . وَاعْظَمُهَا لَيْسَ  
بَعِيدًا عَنْ مَدِينَةِ اسْوَانَ الَّتِي يَعْرفُهَا الْيُونَانُ بِاسْمِ « سِيَّان » وَقَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ بِاسْمِ

«يو». ولهذه المقالع شهرة كبرى اتخذ منها البناء حجارهم منذ زمن الاهرام الى عهد الرومان

وعلى مسافة ربع الساعة من اسوان الحالية المقالع الشمالية يُشاهد فيها الناظر قطعاً عاتية من الصوّان جانباً منها منفردٌ وجانب مترامٌ بعضه فوق البعض . منها قطعة طولها ٢٨ مترًا في عرض ثلاثة امتار و ٣٥ سنتيمترًا في اسفلها . والظاهر ان اصحابها اختاروها لينحتوها على شبه مسلةٍ .

اما المقلع الجنوبي فعلى بُعد نصف الساعة جنوباً بقي فيه حتى اليوم قطعٌ كاد نحتها ينجز . وفي جملتها ناووسان وتمثالان عظيمان احدهما لبعض الملوك والآخر للاله اوزيريس . وقد رمق امينوفيس الثالث على صخر هناك كتابةً فيها شعاره

واسم الصوّان يقال له في اليونانية « سيّان Syène » اشتقاقاً من اسم مدينة اسوان وشاع هذا الاسم منذ عهد الكاتب بلينيوس الطيبعي . وأطلق على هذا الحجر وحده حتى قام فرّز الجيولوجي الألماني فارتأى ان مقالع بلدة بلان في جوار درسد قريباً من عاصمة سكسونيا تشبه مقالع اسوان فدعا حجارتها ايضاً صوّاناً وبقي هذا الاسم يشمل حجر البلدين الى ان تعرض له عالم آخراسه واد (Wad) فأثبت ان بين الحجرين اختلافاً غير يسير اذا انه يدخل في حجر بلان قسمٌ صالح من مركّب الأمفيبول (amphibole) وهو قليل جداً في حجر اسوان فعاد العلماء الى الافراز بينهما وخصّصوا بحجر مصر اسم « السياني » او « الصوّان »

وقد وصف العلامة هرتمان صوّان مصر قال ان لونه ضارب الى حمرة لا يدخل في تركيبه من الارثوكلاز (orthoclase) الناصع الحمرة وهو يحتوي كثيراً من الكوارتز الشفاف ومن الميكا الاصفر الذهبي او الاسمر الحمر او المسود . والامفيبول فيه قليل . وبعض ركاثره تتركب من حبوب ناعمة متكاثفة يدخل في تركيبها الفلدسپاث الحمر بنسبة عظيمة مع شي . من الكوارتز وقليل من الميكا . ومن هذه المقالع ما تراه غنياً بالميكا الاسود والاوليفوكلاز (olivoclase) المخضر . ومنها اخيراً ما يكون فيها جسمٌ فلزي اخضر قائم يدخله كثير من الرخام الابيض وقليل من الامفيبول

ومن غريب ما يُشاهد في الكرنك تمثال عظيم ترى اعلاه منحوتاً في عرق محبب من الميكا ذي لون أكهب اما قمّة رأسه مع القنسوة التي تلوه فمنحوتة في عرق صلب

من الفلدنسيات الصافي المكتنز فينتج عن تفاوت اللونين منظر بديع (١)  
وقد لقي النيل عند بلوغه هذا الحد حاجزاً من هذا الصوان فخرقه بعد الغشا.  
الكثير وجرى في مضيق يعرف بالشلالات الاولى لتحدره من فوق الصخور  
ومن مقالع اسوان المذكورة قد تُرعت صفائح الحجارة التي بها فرش جانب من  
اعطاف هرمي الجيزة وهما الثاني والثالث وكذلك نوافذ الدهاليز الموصلة الى مدافن  
الفراعنة وحجارة هيكل سوكاريس اوزيريس المشيد امام ابي الهول وحجارة السيراپيوم  
في سويس وابدع المسلات واعظمها كسلات عين شمس التي لم يسلم منها غير واحدة  
في قرية المطرية وكسلات رعمسيس الثاني في ثبة نُقلت احداها الى باديس فُرِنت  
بها ساحة الكُنكرود ومسلات الملكة ماكري التي تُرى في ثبة ايضا في المعهد الاوسط  
من هيكل امون وآخرًا مسلتي كليوپترة كانتا سابقًا في الاسكندرية وسيأتي الكلام  
عنهما

واعلم ان المصريين الاقدمين لم يجعلوا مقالعهم على ضفتي النيل فقط بل اقلعوا  
كثيراً من حجارتهن لابنتيهم الفخيمة من الصخور المتسللة القائمة بازاء بحر القلزم على  
خط مواز له وهي تحتوي حجارة بلورية غاية في الحسن  
اما الطريق المؤدية الى مقالع هذه السلسلة الطرفية فكان تمرها من مدينة قبط  
جنوبي قنا ثم تجتاز بوادي حَمَامَات الحالي ووادي آخر كان القدماء يدعونه روحانو.  
وكانت القوافل تقطع هذه الطرق ذهاباً واياباً فتسير الى مراقي بحر القلزم وبلاد  
بُنْت الشهيرة بأبزارها وجبونها. وكانت فئات من العملة يجرون ايضاً عليها سائر  
الى المقالع المنوّ بها تحت حراسة شرادم من العسكر كانوا يردّون عنهم غارات اهل  
البادية

واقدم اثر بقي من مرور العملة في هذه المقالع يرتقي الى عهد الملك اس (Esse)  
من فراعنة الدولة الخامسة. قال العلامة لِبْرَس (٢): وفي وادي روحانو كتابات عديدة  
مختلفة الاتقان حُفرت على الصخور المشرفة على الطريق تفيد السالبة عمّا اصطنعه

(١) راجع الجزء من كتاب وصف مصر Description de l'Egypte ; Antiquités,

T. I, App. 1 n° 1.

(٢) راجع ترجمة كتابي المَعْنُون «مصر» للعلامة مسهرود

الفراغة في هذا المكان مع تعريف ناظر العمل وزمن الشغل والفعلة الذين قاموا به . ولم يكن العُتَال مقيمين في تعدين هذه المقالع طول سنتهم وأنما كانوا يأتون من وقت الى آخر فيقطعون ما يروونه لازماً لبعض الآثار . وربما كان يبلغ عدد النحاتين مئات من الرجال . وبعض قطع الحجارة غاية في الضخم والمناعة والحسن وكان المصريون يستخرجون من هذه الجبال الرخامية رخاماً اسود وهو المعروف بالديوريت (diorite) كانوا يعتبرونه اعتباراً عظيماً فيصطنعون منه في محلّ تعدينه نواويس وقنايل وصور ابي الهول . وفي بعض المقالع المنبثة على مشارف الجبل الغربي في شماليه كانت مناجم للرخام الابيض الناعم كانوا يتخذونه لآنية ثمينة كاوعية العطور وصفائح المدافن والآنية المدعوة بالكائوپ . وكذلك كانوا يستخرجون منها الحجر البركاني الاسود الحَبَّب وحجارة اخرى . ومن الجبل المعروف بالاحمر اخذ المصريون تمثال الاله ممنون المصطنع من الحجر الرملي والكوارتز . وهذه المقالع كلها كانوا يلتجئون اليها على حسب الظروف والحاجة ( ستأتي البقية )

## مطبوعات شرقية جديدة

Renaud de Châtillon prince d'Antioche

par G. Schlumberger de l'Institut, 1898, pp. 407.

ترجمة رينالد دي شاتيليون

رينالد دي شاتيليون احد امراء الفرنج الذين اشتهروا في الشرق على ايام الدولة الايوبية . وقد جاء ذكره غير مرة في مؤرخي العرب كابن الاثير وابن خلدون والظاهرى والى القداء وسيرة صلاح الدين لابن شداد وهم يسئونه اذناط . فاحب احد ائمة المستشرقين من اعضاء المكتب العلمي في باريس العلامة ج . شلومبرجر ان يجمع في كتاب مستل ما عثر عليه من آثار هذا الرجل العظيم فراجع لذلك ما وجدته في تاليف معاصريه الغربيين والشرقيين فجاه كتابه كطرفة بديعة يشمل فوائد لا تحصى ويعرف زمناً خفي علينا كثير من احواله فنشكر لكاتب هذا التاريخ ونحضر القراء على مطالعته فانهم يجدون مثلنا في قراءته لذة ونفعاً



MONTE SINGAR : STORIA DI UN POPOLO IGNOTO

## ܡܢ ܬܐܠܡܢܐ ܕܡܢ ܕܡܢ

Testo Siro-Caldeo e traduzione italiana, con note storiche  
per cura di Mgr. S. Giamil 1900, pp. 94+72

من طالع في المشرق المقالات البديعة التي كتبها حضرة الكاتب المحقق الاب  
انستاس الكرملي عن اليزيدية وتاريخهم واحوالهم لم يفت ما لهذه الشيعة من الاسرار  
المكنونة التي يسعى اصحابها جهدهم في اخفائها عن كل من لا يرى رأيهم. وهالك اليوم احد  
كتبهم التي اشار اليها حضرة الاب انستاس قد نشره بتمامه سيادة المنسيور صموئيل  
جميل وجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة دير ربان هرمزد للرهبان الكلدان الذين  
تولى حضرة رئاستهم العامة. وهذا الكتاب يحتوي في عشرة ابواب كثيرا مما يتعلق  
بمقائد اليزيدية واحوالهم واسرارهم. وهو مكتوب بالكلدانية نقله المنسيور الوما  
اليه الى الطليانية واذاف اليه عدة حواش. ومن مزاعم سيادته ان اليزيدية والشمسية  
بدعة واحدة وقد وجدنا من يفرق بينهم. وكذلك يظن سيادته ان الثورفة من  
اليزيدية مع ان العلماء يفرقون بين هذين الجيلين. وعلى كل حال فان المحققين يجدون  
في هذا الكتاب مساعدا جديدا للوقوف على كنه اليزيدية واخبارهم الدفينة

## بولس وفرجيني

لبرناردين دي سان پيار عرجا فرح انطون منشي مجلة الجامعة

برناردين دي سان يار من الكتبة الفرنسيين المبرزين في القرن الثامن عشر. وروايته  
المعنونة «بولس وفرجيني» احرزت له شهرة كبرى لما اودعها من الشواعر اللطيفة  
والاوصاف الدقيقة. وكانت هذه الرواية قد عُرِبت مرة اولى فاحب جناب منشي مجلة  
الجامعة اعادتها تعريبها ونشرها مع تصاوير تزيدها رونقا  
ل.ش

## شذرات

سكت الفا ونطق خلفا كفف صاحب الضياء عن الكتابة  
مدة شهرين فظننا ان سكوتة يزیده تعقلا ويشيه عن المقالات البذية المحلة بشرفه

فخاب أملنا إذ أنه خصَّ عدده الأول من سنته الخامسة بالطن في الجمعيات الرهبانية فكان لكلامه اسراً وقع حتى في قلوب أصحابه. أما نحن فلا نرى حاجة إلى تنفيذ مزاعمه وفي أقواله المتضاربة ما يكفي لتريفيها. ومن أراد أن يرى ما صار إليه صاحب الضياء من سوء المنقلب فعليه بمطالعة ما كتبه البشير في صدره في العدد الصادر في ٢٧ ت ١

❦ رشّ الطرق بالبتول ❦ افادت المجلات العلمية أن العلماء اختبروا في عدة بلاد كأمركة وفرنسة وإيطالية استعمال البتول بدلاً من الماء لرشّ الطرق فوجدوا أن الطرق تصلب بذلك فتصير كالحجريات لا يبقى فيها طين ولا غبار هذا فضلاً عن فوائد أخرى جزية أعظمها امتناع تطاير جراثيم الأمراض المعدية. وكيفية العمل أن تكنس الطرق أولاً كنساً مُحكماً ثم يُحمى البتول إلى الدرجة الستين فيُصب بالمُرشات ثم يمدّه القعلة على الأرض بنوع متساوٍ بفرشات جافية. فتبقى الطرق نظيفة مدة سنة تامة. وليست نفقات هذا الرشّ بالغة فإن طنين من البتول يكفيان لرشّ مسافة كيلو متر من طريق ذات أربعة امتار عرضاً. والطن من البتول يساوي نحو مئة وثلاثين فرنكاً فإذا أضفت إلى ذلك اجرة العملة لم تتجاوز في السنة قيمة رشّ كيلو متر من الطرق ٣٠٠ فرنك. وقد سرنا ما افادنا به البشير مؤخراً أن الحكومة المصرية عزمت على امتحان رشّ الشوارع بالبتول الأمريكي فساها تنجح وتقتني بلديتنا بمثلها قريباً لاسيما أن أرض بيروت رملية والرمل إذا دخله البتول اضعى كالحجر. وقد اخذ أهل موناكو يستبدلون البتول بالقطران أو بركباته فوجدوا النتائج لا تختلف كثيراً مع أن النفقات أقل

❦ المطبوعات في أوربة ❦ طبع في السنة الماضية في أوربة ٧٠٠٠٠ كتاب جديد نُشر منها في اللانية ٢٣٠٠٠ وفي فرنسة ١٣٠٠٠ وفي إيطاليا ٩٥٠٠ وفي انكلترة ٦٥٠٠ والباقي منها في النمسة ثم هولندة ثم بلجكة ثم روسية — أما المجلات والجرائد فقصب السبق فيها لفرنسة. فإن في شهرتموز المنصرم فقط ظهر فيها ٤٣ نشرة ٢٤ منها في باريس والباقي في سائر المقاطعات. وتختلف مواضيع هذه النشرات فمنها سياسية ومنها أدبية ومنها علمية ومنها فنية

❦ احصاءات قبرس ❦ أحصى سكان قبرس لسنة ١٩٠١ فبلغ

عددهم ٢٣٧٢٢٠ نفساً منهم ١٢١٦٦٠ ذكراً و ١١٥٩٥٦ أنثى . والكاثوليك هناك نحو ٣٠٠٠ بينهم ١١٣٠ مارونياً

❦ الثروة الأوربية ❦ جاء في قاموس الاحصاءات الذي ألفه العلامة مولهال (Mulhall) ان الثروة غير العقارية في أوربة تبلغ ١١٧٥ ملياراً من الفرنكات لانكتلة منها ٢٩٥ ملياراً وفرنسة ٢٤٧ م والمانية ٢٠١ م ولروسية ١٦٠ م وللنمسة ١٠٥ م ولايطالية ٧٩ م ولبلجيكة ٢٥ م وهولندية ٢٢ - واذا وزعت هذه الثروة على افراد كل من هذه الدول اصاب كل انكليزي ٧٤٠٠ فرنك والفرنسوي ١٥٠٠ والهولندي ٤٦٠٠ والالمانى والبلجكي ٣٩٠٠ والنمسوي والايطالي ٢٥٠٠ والروسي ١٥٠٠

❦ ارجوزة الشاعر المجيد الخوري يقولوا الصانع في الصلاة ❦ أرسلت اليها من دير الشير هذه الارجوزة لتُنشر في المشرق وتُضاف الى ديوان المؤلف لكن هذه النبعة معروفة أُدرجت في الطبعة الاولى من الديوان ( سنة ١٨٥٩ ص ٢٣٢ - ٢٤٤ ) فاستقطها منه جناب الشيخ ابراهيم اليازجي لما تولى تنقيحاً لأنه لم يستحسن نظمها

❦ ايات حكيمة ❦ ارسل اليها حضرة الخوري يوحناً شلحوب المرسل اللاتيني في الكرك هذه القصيدة نظمها لايضاح قول لبيد وهو اصدقيت قالت العرب :

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكل نعيمٍ لا محالة زائلٌ

❦ اجعل الله صديقك تنجح طريقك ❦

لَعَنُوكَ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَيْبٌ	تَوَلَّى بِهٍ عَنِ النَّفْسِ الْكَرُوبُ
وَلَا مِنْ فِي صِدَاقِهِ وَدَادٌ	وَلَا مِنْ فِي سَلَامَتِهِ نَصِيبٌ
فَلَسْتَ بِوَاكِدٍ خَلًّا أَمِينًا	تَرْجِيهِ فَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ
يُبِينُ لَكَ الْفَتَى صَدَقًا وَوَدًّا	مِرَاوَعَةً فِي الْقَلْبِ الْعَطُوبُ
وَيُعْطِيكَ الْحَلَاوَةَ فِي حَدِيثٍ	وَتَحْتَ لِسَانِهِ السَّمُّ الْمَذِيبُ
إِذَا نَادَيْتَهُ لَمْ يُصْغِرْ قَوْلًا	كَأَنَّكَ عِنْدَهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ
تَأْمَلُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ تَنْظُرُ	جَمِيعَ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ كَذُوبُ

ترى قانين يفتك في اخيه      تلوح على مفارقة الذنوب  
وسلم ربه يوضاس مكرًا      لحكم الموت واظلق الحبيب  
ويوسف عصره بيع انتقامًا      بلا ذنب ولا رقت قلوب  
وكم من والد واخر وأم      لهم في كل حادثة خطوب  
فهذي حال دينا وهذي      مودتنا فما لك لا تنيب  
رعاك الله يا من رمت خلًا      فما خل لك ألا الوهوب  
تشبت في غرى مولاك واقرع      له بابا فانك لا تحب  
وقل ربي استمع مني دعائي      فأنك انت للداعي هيب  
وعلمي طريقًا مستقيمًا      وتورني فشمسك لا تغيب

❦ رقص فوكو ❦ وصفنا في المشرق ( السنة الاولى ص ٢٦٦ -

٢٦٨ ) الامتحان الذي اجراه فوكو سنة ١٨٥١ في باريس ليثبت دوران الارض على ذاتها في كل اربع وعشرين ساعة . وذلك انه جعل في سقف البانتيون سلكًا معدنيًا طوله ٢٤ مترًا وفي اسفله كرة نحاسية ثقلها ٢٨ كيلوغرامًا تنتهي بشوكة معددة تحتها لوحة رسم عليها دائرة مقسمة الى ٣٦٠ درجة فاذا أزيح السلك الى الجنوب وأطلق تحرك بكرته الى الشمال وما ير على هذا الرقص ثمان ساعات حتى ترى اهتزازاته قد اختلفت فصارت وجهتها من الشرق الى الغرب حتى اذا انتهت الساعة عاد بعد دورانه الى حيث ابتدأت حركته . فلو كانت الارض ثابتة ل بقيت وجهة خطر ان الرقص واحدة فلم تغيرت الوجهة اقتضى ان تكون الارض التي تحت الرقص هي الدائرة . وهو الامتحان الذي أعيد في باريس في ٢٢ من الشهر المنصرم امام نخبة من علماء فرنسا واعيانها فاسفر عن النجاح التام

❦ تهينة ❦ نهني صاحب الضياء لوجوده في حمص مراسل من

شاكلته اراد الانتقام على ما كتبناه في رحلتنا من رياق الى حمص فحشا انتقاده شتمًا فاحشًا وكذبًا محضًا فن ذلك تحامله على راهبات لم نسمع حتى اليوم غير الشاء العاطر على اعمالهن الخيرية فلم يستحي ان ينسب اليهن اختطاف البنات . ومنه قوله أننا أنحنينا على الطوائف غير الكاثوليكية بالطعن والتنديد لالقاء الشقاق وليس في كلامنا ما يشتم منه رائحة التنديد على احد مطلقًا ومنها تخطته لبعض اقوالنا مع كوننا على ثقة اننا لم

نَقُلْ غير المصدق فان فرط مَنًا سهو في شي . فنحن أول من يتدارك الخطأ اذا ما بُنَّها  
اليه رجل عاقل لا شاب من الاغرار كمكاتب الضياء الذي لم يتجاسر بكشف اسمه  
لعلمه بانه لم يكتب للاتقاد بل للتشفي من الآباء اليسوعيين الذين طردوه من  
مدرستهم في حمص . ففرناه من كلامه وكل انا برشح بما فيه

## انيسلتهلجيت

س سألنا احد كهنة اللاتين لاي سبب يدعى مطران الروم على زحلة باسم مطران سلفكية  
سلفكية

ج سلفكية او سلوقية من اسماء قرية معلولا ولما كان استقنيسية هو ايضا  
اسقف على معلولا قيل له اسقف سلفكية وربما دُعيت سلفكية الشام تمييزاً لها عن  
مُدن اخرى عُرِفَتْ بهذا الاسم . وللاديب حبيب افندي زيات كلام في هذا الشأن في  
كتابه المنشور حديثاً عن خزان الكتب في دمشق وضواحيها (ص ١٢٢ و ١٢٣)  
س سألنا جناب الاديب ي . بشاره الموراني ما قولنا عن كتاب مار قبريانوس الميم في  
المكتبة العمومية في بيروت

كتاب مار قبريانوس

ج هذا الكتاب من الحرفات الشائعة بين العامة فيه عدة اقوال باطلة اشبه  
بالاقاويل السحرية التي لا يجوز استعمالها للكاتوليكي . وليست نسبة الكتاب للقديس  
قبريانوس صحيحة كما يظهر من مجرد قراءته وقد ورد فيه اسم القديس انطونيوس  
الذي عاش بعد القديس قبريانوس بزمان طويل . وخلاصة القول نكرد ما قلناه غير  
مرة لا يجوز استعمال مثل هذه الاوراق وغيرها ما لم تكن ممضاة بمختم احد الاساقفة  
الكاثوليك ويخطى الذين يسعون في طبعها ونشرها  
س سأل من طهطا جناب الاديب حلمي افندي مصري هل صادقت الكنيسة على معجزات  
القديس انطونيوس البدواني

معجزات القديس انطونيوس البدواني

ج أجترح الله بشفاعة القديس انطونيوس البدواني عجائب كثيرة شهد على  
صدقها الوف من الشهود الموثوق بهم . على ان الكنيسة لا تصادق على كل هذه  
المعجزات الا اذا ارادت ان تثبت قداسة احد ابناها فتفحص حيثئذ ما جرى على يده  
من الخوارق لترى ما فيها من الصحة .

ل . ش

# المشرق

## مقدمت

### كتاب رحلة البطريك مكاريوس الى البلاد المسيحية

للشمس بولس الزعيم المعروف بالحلي

نبذة للكاتب الضلع حيب افندي الزيات

لم يقيم في الكنيسة الانطاكية منذ انتقال بطاركتها الى دمشق من صرف النظر الى البحث والمطالعة وعني كل ايامه بالكتابة والتأليف نظير البطريك مكاريوس الزعيم وولده الشماس بولس في القرن السابع عشر. ولكل منهما عدة معربات ومصنفات لا لاتزال باقية خطأ. واهم ما بينها من تأليف الشماس بولس كتابان : احدهما دون فيه اخبار البطاركة الانطاكيين منذ تحولهم عن انطاكية الى دمشق حتى زمان والده البطريك مكاريوس وهو مفقود فيما يظهر. وثانيهما الكتاب المشار اليه في عنوان هذه المقالة وهو الذي جمع فيه اخبار رحلة والده سنة ١٦٥٢-١٦٥٥ الى القسطنطينية وبلغارية والفلاخ والبغدان وروسية. والحفوظ منه في هذا الاوان اربع نسخ ثلاث منها في روسية والرابعة في انكلترة وهي التي ترجمها بلفور سنة ١٨٢٩-١٨٣٦ الى اللغة الانكليزية رغبة في ما تضمنته من الفوائد والنكات والقرايب والايضاحات ولاسيما

عن احوال الروس واصناف عواندهم واخلاقهم وبعض مدنيهم وبنيتهم في ذلك العهد ولكنه تحكّم في اختصار اشياء منها واخطأ في نقل مواضع آخر فجاءت ترجمته قاصرة ناقصة من عدة وجوه

وكان في جملة ما اطرحه غالباً منها مقدمة للمؤلف لحصّها عن كتابه الاول والحق بها ترجمة والده منذ تقلّده زمام البطريكية الى عهد رحلته المذكورة ولا ينبغي ما لثل هذه المقدمة من الاهمية التاريخية وعلى الخصوص بعد ضياع الاصل الذي لحصت عنه كما تقدّم القول. غير ان هذا الاطراح بقي خافياً غير مُطّلع عليه حتى تنبّه له في روسية سعادة وطنيتنا الفاضل الاستاذ جرجي مرقس الدمشقي كما حكاها بنفسه في مقالة نشرها سنة ١٨٩٦ في مجلة اخبار الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية واتى فيها على ترجمة المقدمة بعد ان وطأ لها في بضع صفحات ذكر فيها تواريخ النسخ المصونة في روسية من كتاب الرحلة ونبّه على ماهية المقدمة المذكورة ومزيّتها ومآخذ الخوري بريك منها في كتابه الخلاصة الوافية في تاريخ بطاركة انطاكية « واستطرد الى تفصيل حال هذا الكتاب وتعريف كل جزء من اجزائه ثم ما عتم على الاثر ان يشر بنشر ترجمة الرحلة الاصلية بتمامها الى اللغة الروسية فانها بين سنة ١٨٩٦ و ١٩٠٠ في خمس مجلدات كلن لها احسن وقع لدى الجمعيات العلمية في روسية ورومانية خاصة

وبما امتازت به ترجمته من الفوائد هذه المقدمات التي صدر بها كل مجلد تعريفاً لمضمونه وبياناً لبعض اغراضه. وقد اشار في الاولى منها الى نقص الترجمة الانكليزية وسرد بعض مواضع منها اخطأ فيها بلفور واورد اذاءها تفسيرها بالروسية واتبعها بالترجمة العربية مصوراً بالحرف الاوربي وبجانبه ترجمته الى الروسية. ونقل في ختام الجزء الخامس والاخير سلسلة البطاركة الانطاكيين للمؤلف وهي التي سبقت الاشارة اليها ارجأها الى هذا الموضع من الترجمة لسبب لا ندري مغزاه واردفها بثلاثة ملحقات ختم بها الكتاب بأسره وهي اولاً بيان النسخ التي وجدت او عرفت عنها شي. من الرحلة المذكورة وعلى الخصوص تعريف النسخة التي أخذت عنها الترجمة الروسية وصورة الصفحة الاخيرة منها مرسومة بالقوتغرافية. ثانياً فهرست الاعلام الشخصية والجغرافية الواردة في المجلدات الخمسة. ثالثاً خارطة سفر البطريك مكاريوس من حلب الى موسكو عن طريق آبنه الصغرى الى القسطنطينية وبلغارية فالفلاخ والبغدان الى بلاد القرق القابضة لروبة

ورجوعه في البحر الاسود عن طريق آسية الصغرى الى دمشق. وفيها ايضا رَسَم موسكو في ذلك الوقت والاديار التي زارها في مدينة نوغفرد وحسبا وصفها ابنه الشماس بولس. ويشتمل المجلد الخامس فيما عدا ذلك على صورة البطريك المذكور نقلًا عن الاصل المحفوظ في دار سجلات الوزارة الخارجية في موسكو منذ رحلته الثانية اليها سنة ١٦٦٨ وفي ذيلها امضاؤه بالعريّة. (وهي الصورة التي ترى رسمها في المشرق)

ولما كانت المقالة التي نشرها سعادة المترجم كما سبق القول وافية في معناها استمليته تعريبها ونقلته ههنا بتصرف يسير وذيلتها في مواضع منها ببعض حواش واستدراكات استأذنته في ايرادها توفية للبحث وهذا مؤدّى ما املاه عليّ قال (١): «في دار سجلات الوزارة الخارجية في موسكو نسخة خطيّة من رحلة البطريك مكاريوس الى روسيّة عثرت فيها حديثاً على قسم كامل لا ذكر له في ترجمة بلغورد الانكليزيّة (٢) وربما لا وجود له ايضا في الاصل العربي المحفوظ في لندرة الذي اخذ عنه بلغورد ترجمته منذ ستين سنة. وذلك ان في نسختنا المذكورة في ما بعد المقدّمة سلسلة لبطاريكة انطاكية منذ انتقالهم من انطاكية الى دمشق حتى ايام مكاريوس والد الارشيدياكون بولس صاحب الرحلة المشار اليها. وفي روسيّة من هذا التأليف ثلاث نسخ احداها كما ذكرنا آنفاً محفوظة في دار سجلات الوزارة الخارجية. والثانية في القسم العلمي من الدائرة الآسويّة الخارجية. والثالثة في المكتبة العمومية مع بقية مخطوطات الاسقف پرفيريوس اوسبانسكي. وقد اثبتت لنا المقابلة اتفاق النسخ الثلاث ولهذا ظنّ أنّها مأخوذة باسرها عن اصل واحد

امّا نسخة دار سجلات الخارجية ففي آخرها عدّة حواشٍ ذكر في الاولى منها ان

(١) نشرت جريدة الحجة في سنتها الاولى ١٨٩٩ ص ١٤٧-٢١٧ نبذة من تاريخ الكرسي الانطاكي عرّبت معظمها عن ترجمة سعادته ولخصّت فيها مقدمة المؤلف الشماس بولس كما صرّحت بذلك في التوطئة. ولكنها اخطأت في ترتيب مواضع قليلة منها وكتمت نسبة بعض ما ذيلتها به من الحواش والانتقادات الى واضعها الاول لتوهم بذلك انها غرة رأيا ونتاج تحقيقها ولا يخفى ما في مثل هذه الاغارة الفاشية بين غالب الكتبة الشرقيين من قلة الانصاف وبس الحقوق

The travels of Macarius patriarch of Antioch written by his attendant (r archdeacon Paul of Aleppo, in Arabic. Translated by F. C. Belfour a. m. oxon., London. 1829-1836.



كتابتها نجزت في ١٥ شباط ١٨٥٩ بيد احقر العباد الياس يوسف جبارة نقلًا عن كتاب نعمة الله ابن الحوري جرجس بن سالم وتاريخه سنة ٧٢٠٨ لآدم (١٧٠٠ للميلاد). وفي الحاشية الثانية خط الحوري يوسف مهناً الحداد المشهور بين ابناء العرب الارثوذكسين في ذلك الوقت بعلومه ووعظه وهو الذي عرّب من اليوناني التعليم المسيحي المعروف للمطران فلاريتوس الروسي واصلاح تراجم بعض آباء الكنيسة وتوفي اخيراً منذ ٤٢ سنة في دمشق. وهو ايضاً الذي تولى مع بابادوبولو أوّل مسجلي الكرسي الانطاكي ترجمة كتاب الحوري ميخايل بريك من العربي الى اليوناني حسب عهد اليها بذلك البطريك متوديوس اجابة لطلب الاسقف برفيريوس (الروسي) على ما ذكره بنفسه. وهذا ما كتبه في الحاشية الثانية البروطوريوس (اي متقدم الكهنة) المذكور قال: «ان هذا الكتاب الذي يصف رحلة المرحوم مكاريوس البطريك الانطاكي الى بلاد سورية قد نُقل عن نسخة قديمة وقوبل عليها بالتأم» الفقير الحوري

(محل الحّم) يوسف مهنا الحداد

وفي الحاشية الثالثة شهادة كذلك «لجرجس ميخايل عبود الارثوذكسي مذهباً والدمشقي موطناً» يقول فيها ما نصّه بالحرف: «صحّ أن هذا الكتاب الذي هو تاريخ سفره البطريك مكاريوس الانطاكي الى بلاد المسيحيين قد اهتمت بنقله انا الفقير الواضع اسمي وختمتي ادناه من كتاب قديم رث وتاريخه سنة ٧٢٠٨ للعالم وهو كتاب وقف وقديم ولبيان ولا يُنقل من بلد الى بلد لكونه فينان. وحيث قصدنا جناب اخونا السنيور عبود الانخم (الذي كان وقتئذ في موسكو) وكلفنا ان نباشر له بنسخه فاقضى حالاً باشراً بالعمل حسب امره ونسخناه وانفقنا عليه اللازم وقابلناه على النسخة القديمة كلمة كلمة وخط خط وورقة ورقة بغاية الضبط والتدقيق على حسب مرغوب الاخ الموما اليه...»

واماً النسخة الثانية اي نسخة القسم العلمي من الدائرة الآسوية فقد ذكر فيها انها تمت يوم الخميس في ٢٦ تموز سنة ١٨٤٧ مسيحية بيد يوحنا بن جرجس صرّوف الارثوذكسي الدمشقي

وتشبه النسخة الاولى في كونها كتابة ناسخ واحد والنسخة الثالثة التي في الكبة العمومية على ما جاء عنها في قائمة مخطوطاتها للاسقف برفيريوس اوسبانسكي

ولا شك بان هذه النسخ الثلاث الموجودة في روسية مأخوذة عن اصل واحد كُتب سنة ١٧٠٠ وكان محفوظاً في دمشق ثم احترق سنة ١٨٦٠. وأما الاصل الذي نشر عنه بلفور ترجمته الانكليزية فقد انتهى اليه من الكنت فريديك غيلفورد سنة ١٨٢٤ وكان قد اقتناه في حلب قبل بضع سنوات حسبما ذكر بلفور نفسه في مقدمة كتابه. قال: «وقد ذهبت كل مساعي للعثور على نسخة اخرى في ازمير والقاهرة والقسطنطينية ادراج الرياح ولم تأتِ بطائل». وجاء في آخر ترجمته هذه الكلمات: «كان الفراغ من نساخه هذا الكتاب في هذا النهار ١٩ ايار سنة ١٧٦٥ للتجسد الالهي وهي كما لا يخفى من قلم ناسخ المتن العربي ومن ثم تكون هذه النسخة احدث بمقدار ٦٥ سنة من الاصل الذي نُقلت عنه نُسخنا المشار اليها سابقاً

ولما ظهرت الخمسة الاجزاء من هذه الترجمة الانكليزية في اثناء العقد الثالث من هذا القرن كُتب عنها المسيو ساقيلياف ملخصاً في مجلة «مكتبة القراءة» في فصلين حكى في بعضهما ان ستوفسكي (استاذ العربية وقتئذ في بطرسبرج) شاهد في عين طوره عند العالم عريضة نسخة رابعة من هذه الرحلة المستطابة وطالع اكثرها في اثناء اقامته في منزل هذا العالم العربي الشهير. قال ساقيلياف: «ولكن لا يُدرى لمن وقعت هذه النسخة بعد وفاة عريضة الذي كان شديد الحرص عليها ضيقاً بها لا يكاد يرضى بتسليمها لافضل اصدقائه» وكانت مخطوطةً بالقلم الكرشوني المستعمل عند الموارنة (والسريان) اي باللفظ العربي والحرف السرياني. وقد اجتهدنا نحن ايضاً في غضون زيارتنا لدمشق ولبنان ان نجد نسخة أخرى لهذه الرحلة ولكن لسوء الحظ لم نستفد شيئاً ففعل البحث عنها في سوربة العليا وطن مكاريوس يكون اجدى نفعا.

وهنا ينتهي كل ما نعلمه عن النسخ الباقية من رحلة البطريك مكاريوس او التي كانت محفوظة في النصف الاول من هذا القرن

\*

كان الاسقف پرفيريوس في الحقيقة راصد اخبار المشرق كما يدعو نفسه وحسبما اثبت هذه الدعوة ايضاً بما جاء به من الشرق الى روسية من المخطوطات المتعلقة بتاريخ الكنائس الشرقية بعضها نشره في حياته وبعض يُطبع الآن بعد وفاته. فمن جملة المواد التي نشرها في تاريخ الكنيسة الانطاكية مما يجدر خاصة بالانتفات سلسلتان لطارقة

انطاكية لكاهنين من كهنة الكرسي الانطاكي وهما يوحنا جمعة لسنة ١٧٥٦ وميخايل بريك نحو سنة ١٧٦٧ ترجمهما من العربية الى الروسية وطبعهما في مجلة (اعمال جمعية كياث الاكليريكية) سنة ١٨٧٤-١٨٧٥. وهما فيما نعلم مصدران اصليان ارثوذكسيان لتاريخ بطاركة انطاكية من حين تأسيسها الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ومنها ومن مصادر أخرى يونانية ولاتينية جمع الاسقف پرفيريوس سلسلة أكثر تدقيقاً واضبط تاريخاً لبطاركة هذه الكنيسة من القديس افوديوس الذي اقامه بطرس الرسول الى أيام ايروثيوس الذي كان جالساً على الكرسي في اثنا. وجود پرفيريوس في الشرق اي سنة ١٨٥٠. وقد طبعت هذه السلسلة كذلك في مجلة (اعمال جمعية كياث الاكليريكية) سنة ١٨٧٥-١٨٧٦ وهي تصلح ان تكون اساساً يبني عليه كل من اراد ان يشتغل بتاريخ اقدم الكنائس المسيحية

وقد حكى پرفيريوس بالتفصيل في مقدمة تاريخ بريك المطبوعة في الترجمة الروسية كيف وقف على نسخة هذا التاريخ مع كتاب آخر عربي للمؤلف نفسه دعاه « اخبار الكشلكة في سوريّة » ونشره پرفيريوس كذلك مترجماً الى الروسية في مجلة (اعمال كياث الاكليريكية) وذكر ايضاً كيف استنسخ الكتاين المشار اليهما ونقلهما الى الروسية عن ترجمتين يونانية وطلاينية اوصى بترجمتهما في دمشق والقسطنطينية متبئلاً في ذلك بالملك بطليميوس الذي فرق بين المترجمين وصحح تراجمهم بمحاضرة بعضها بعض

وبعد ان أيد كلامه بشهادة بريك قال ان هذا الاب لآ جمع تاريخه كل لديه مؤلف حاضر وهو اخبار بطاركة انطاكية للبطريك مكاريوس الانطاكي الذي حاكم بطريركنا نيكون وحكم عليه سنة ١٦٦٧ و١٦٦٨. وان هذا المعبوط مكاريوس كتب ايضاً في اثنا. رحلته المستطيلة الى روسية وبلاد أخرى ١٥ كتاباً في اللغة اليونانية نقلها بنفسه الى اللغة العربية (١). واما اخباره عن بطاركة انطاكية فقد بلغ بها ايام

(١) قدوم الاسقف پرفيريوس في اعتقاده ان البطريك مكاريوس كتب كتبه في اللغة اليونانية ثم استخرجها بنفسه الى العربية فان البطريك لم يكن قط متمكناً من اللغة الاولى الى حد ان يؤلف فيها وانما كان يفهمها فقط فهماً مقارباً كان يحتاج احياناً معه الى السؤال « عن معاني الكلام وتفسيره من العارفين بذلك » كما ذكر في مقدمة كتابه تاريخ الرومي العجيب الجديد جث عدّد اسما الكتب العشرة التي كتبها في سفرته الثانية وصرّح بترجمتها عن اللغة الروسية. وقد شد

البطريك يوحنا المنة والعاشر اي الى آخر القرن الحادي عشر واتفها ابنه بولس الى البطريك المنة والحامس والعشرين. ثم استأنفها هو ايضاً منذ البطريك يواكيم جمعة المنة والحادي والثلاثين حتى اقيميوس الصاقي. وأما تاريخ بقيتهم حتى البطريك دانيال سنة ١٧٦٧ فهو للخوري بريك نفسه. وعقب هذا القول اورد الاسقف پرفيريوس عدة مقابلات وقف عليها من مصادر مختلفة واستدرك بها اغلاط السلسلتين اللتين نشرها كما سبق

فما تقدم اعلاه يتضح ان سلسلة بطاركة انطاكية للخوري بريك مؤلفة من اربعة اجزاء. أولاً من سلسلة البطريك مكاريوس التي اوصلها الى البطريك يوحنا المنة والعاشر. ثانياً من سلسلة اخذها بريك من كتاب الشمس بولس (١٠١٠٠٠) من سلسلة البطريك مكاريوس عينه من يواكيم جمعة الى اقيميوس الصاقي. رابعاً من سلسلة بريك نفسه المنتهية الى البطريك دانيال المنة والسادس والاربعين

ابن الشمس بولس في الحاشية التي استشهد بها الاستاذ جرجي مرقص في ما يأتي ان البطريك مكاريوس لم يكن يحسن التكلم باللغة الرومية. والظاهر ان الذي اوقع الاسقف پرفيريوس في هذا الوم قول الخوري ميخايل بريك عند ذكره كتب البطريك المشار اليه « وجميعهم ما لهم وجود في اللغة العربية بل هو نقلهم من الرومي الى العربي » فظن من هذا الكلام ان المصنفات المذكورة لم تكتب في الاصل باللسان العربي بل نُقلت اليه من الرومي كما يدل على ذلك ترجمة هذا الموضع في الرومية حيث قيل: « في رحلتي الاولى كتب (اي مكاريوس) خمسة كتب. وفي الثانية عشرة كتب لكن ليس باللسان العربي بل باليوناني ثم ترجمها هو بنفسه الى العربي (انظر الشرق المسيحي ص ٩٧ في مجلة اعمال كياث الاكليميكية). ومن هذا الشاهد يستدل على ما في ترجمة الخوري بريك الى الرومية من التحريف والاخلال والمناقضات مع كل ما بذله الاسقف پرفيريوس في ضبطها من الاحتياطات بتكرار نقل الاصل الى لنتين مختلفتين والتفريق بين الناقلين. وسيمر بنا ايضاً في خاتمة هذه المقالة مواضع آخر من تاريخ بريك تتضح بها جيداً قلّة ضبط الترجمة الرومية وقصورها عن الاصل العربي بما لا يدع للريب مجالاً. ولهذا الغاية اوردت في ذيل امّ الشواهد المستمدة منها نصّها الاصل الذي لديّ في النسخة العربية المنقولة عن المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ل يظهر بالمقابلة الفرق الذي بينه وبين الترجمة المشار اليها ح. ز.

(١) هذا ما قاله بريك في هذا الشأن « انا الفقير الكاهن ميخايل . . . تسمة تاريخ البطاركة الكليبي النبطية وجدعاً في كتاب معروف باسم كتاب الارشيدياكن بولس (انظر الشرق المسيحي ص ٧٤)

أما السلسلة الأولى التي نسبها بريك الى مكاريوس وتبعه في ذلك پرفيريوس وروى انه كتبها باللغة اليونانية ثم نقلها الى اللغة العربية فقد ذكر الارشيدياكن بولس انه كان قد جمعها في كتاب لوحده (١) كان معوله فيه على المواد التي امكنه ان يقف عليها في الكتب التاريخية في كنيسة البطريكية وفي المصادر الأخر الارثوذكسية واللاتينية حسباً حكى ايضاً عن نفسه حيث قال: «اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق واجلّ تاريخاً متلاحقاً على التحقيق— كما قدمت هذا الاعتناء— في تأليف ذكر بطاركة انطاكية من عهد القديس بطرس هامة الرسل الى زمان ايليا وكريستيانوس البطاركة اللاتينيين اللذان صارا بطاركة انطاكية في اواخر القرن الحادي عشر»

على ان مكاريوس لم يكن يعرف اللغة اليونانية بحيث يتبها له ان يكتب فيها ١٥ كتاباً كما حكى بريك ومن بعده پرفيريوس. ولنا شاهد على ذلك في موضع من رحلته يتضمن شرح كيفية مقابلته الأولى للملك الكسيوس ميخايولوفيتش ( والد بطرس الأكبر) ومنه يتضح انه كان يصعب عليه التعبير عن افكاره في اللغة اليونانية لانه كان من عهد قريب فقط قد بدأ يتعلم هذه اللغة (٢). والصحيح انه كان يعرف منها القدر الكافي لترجمة الكتب الكنسية المألوفة كما يظهر من ترجمته الجديدة للقنداق (٣)

(١) لم يجمع الثماس بولس سلسلة والده في كتاب لوحده كما ظنّ معنا سعادة الاستاذ وانما جمع في معناها كتاباً مستقلاً توسّع فيه ما استطاع وضمّنه كل ما وقف عليه من اخبار البطاركة الانطاكيين في حضره وسفره نقلًا عن الكتب والمخطوطات العربية والرومية او تعريباً عن التواريخ الافرنجية التي كان يستخرج له اشياء منها المترجم الكجوجي او الابسوي كما كتب ذلك مراراً. وهو التأليف الذي اشار اليه بقوله: «اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق... وفي مكتبي نسخة ناقصة منه»

ح. ز.

(٢) قال الثماس بولس في الموضع الموصى اليه: «لأ كان (البطريرك مكاريوس) بكلم الترجمان باروبي كان يتوقف قليلاً لان حديث الروم سريعاً ونحن ولو حفظناه ما لنا قوة نتكلم مثلهم سريعاً لان لسانهم خفياً فسأل الملك للترجمان: لماذا لا يتكلم سريعاً. فقال له: لانه تعلمه جيداً ولكنه يعرف بالتركي ان رسم ملكك يتكلم به فاجابه لا لا...» وقال قبل ذلك قليل «وكان ملتمنا يكلم الترجمان بلسان الرومي لاننا كما ذكرنا كما قد حفظناه جيداً لماشرتنا اهله...»

(٣) هذا القنداق هو الذي وقف عليه سعادة الاستاذ في دير قاتوپهيزيون من جبل اثوس. وقد ظنّ في البزّة التي نشرها عنه في المجموع المذكور في الحاشية التالية انه قريب البطريرك



ملاو سنجين الله الى البطريرك الانطاكي ساير المشرق



الذي أُلصِح عليه في ما بعد القنداق السلاطوني في أيام البطريق نيكون (١) وأماً السلسلة الثانية التي ذكر بريك أنه اقتبسها من كتاب الارشيدياكن بولس فهي مطابقة تقريباً لما نحن نأشروه (اي لقدمة الرحلة) خلا فروق يسيرة لا يبعد ان تكون صادرة عن قلة اتقان الترجمتين اليونانية والطيانية اللتين اخذ عنهما پرفيريوس ولكن هنالك فرق لا يمكن تفسيره على هذا الوجه وهو انه في سلسلة بولس يقال: «وصار بعده» (اي بعد مرقص) بنجومبوس بطريقا وتوفي في تاسع عشر شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ (١٣٨٦) وصار بعده البطريق نيكون وتوفي في حادي وعشرون شهر كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٥). ويقابل ذلك في كتاب بريك قوله: «بعده» (اي بعد مرقص) عاد بنجومبوس واقام راعياً مدة من الزمان ومات في ٩ تشرين الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٤) وخلفه نيكون ثمان سنوات ومات في ٢١ كانون الثاني سنة ٦٩١١ (١٤٠٣) (٢)

وأماً السلسلة الثالثة في تاريخ بريك من يواكيم جمعة حتى اقيموس الصاقسي فهي بلا شك للبطريق مكاربوس كما صرح بذلك هو نفسه حيث قال: «قبل وفاته كان البطريق اقيموس كرمه عين خليفة له ملاتيوس الصاقسي ووصاه بأنه عندما يجلس على الكرسي البطريكي يستدعيني من حلب - انا الفقير مؤلف هذه الاخبار - ويرسمي مطراً على حلب حسباً تم ذلك». وقال ايضاً بعد ذلك: «وهم (اي الكهنة وكل الاكليروس) انتخبوا خليفة له (اي لاقيموس الصاقسي) - اياي انا الفقير كاتب هذا التأليف - انا ملاتيوس»

مكاربوس الانطاكي واغما هو في الحقيقة ملك له فقط وقع اليه من تريب البطريق اقيموس كرمه حينما كان مطراً على حلب كما سنبينه في مقالة مفردة ح. ز  
(١) انظر في اعمال القسم الشرقي من الجمعية الامبراطورية الأثرية في موسكو في المجلد الثاني ما يتعلق بقنداق البطريق مكاربوس الانطاكي المحفوظ في الجبل المقدس  
(٢) لم اجد هذا الفرق في الاصل العربي فان الموضع المشار اليه مروي فيه هكذا: «وأعيد بوخومبوس البطريق واقام مدة وتوفي في تسعة شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ للعالم وصار بعده نيلوس بطريقاً واقام مدة ثمانية سنين وتوفي في واحد وعشرين كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ للعالم». وهو على هذه الصفة مطابق تماماً لرواية الثاس بولس خلا فرق عشرة أيام قصصها بريك في وفاة بنجومبوس وزادها في وفاة نيكون الذي دعاه ايضاً نيلوس (ولله تصحيح من النسخ) ح. ز



بقي ان نسأل ما هي الفائدة الجديدة التي تفيدنا اياها سلسلة الثماس بولس التي نشرها الآن. فجواباً على ذلك نقتبس منها بعض مواضع نقابلها بامثالها من سلسلة البطريك مكاريوس في تاريخ بريك وهي :

سلسلة مكاريوس	سلسلة بولس
١. ثم رجع يواكيم... الى دمشق حيث اقام - مدة طويلة - يرعى الشعب (١)	١. هذا (يواكيم) مضى الى بلاد المسيحيين حيث ذهبنا نحن.. وعاد واقام في البطريكية - اثني عشر ساعة -
٢. وبعد ذلك توجه هذا البطريك الى حوران وهناك - توفي - ودفن	٢. ثم مضى البطريك يواكيم المذكور الى بلاد حوران ومات فيها وهناك دفن
٣. في مكانه (اي مكان يواكيم ضو) انتخب اسقف حمص يواكيم (لم يذكر شيئاً عن فراغ الكرسي قبل هذا الانتخاب)	٣. وبقي الكرسي بعده (اي بعد يواكيم ضو) سنة كاملة بغير بطريك الى ان شرطوا كبير يواكيم مطران حمص
٤. وسافر البطريك يواكيم... الى الاسكندرية وتوفي فيها - فنقل رهبان الاسكندرية جثته الى دير طورسينا حيث هو باق الى الآن (٢)	٤. ثم ان زيادة (يواكيم) ذهب الى مصر وتبع في دير طور سينا ودفن به

(١) لم يقل المؤلف « اقام مدة طويلة » كما في الترجمة الروسية ولكنه قال فقط : « ثم عاد يواكيم... الى دمشق واقام جا مدة يدبر الشعب »  
 ح. ز  
 (٢) ليس في هذا الموضع خلاف في الحقيقة بين الخوري بريك والثماس بولس حسباً ثومهم ترجمة الاسقف پرفيريوس اوسبانسكي فان الخوري بريك لم ينقل ان البطريك يواكيم توفي في الاسكندرية ولكنه ذكر صريحاً انه « خرج... الى مصر وتبع هناك واخذوا الرهبان جده المقدس ودفنوه في دير طور سينا... »  
 ح. ز

فمن هذه المقابلات خاصةً بل من معارضة المتنين عامةً يتضح لنا دون اشتباه ان بولس جمع تاريخاً جديداً للكرسي الانطاكي وانه عند جمعه اياه كان لديه سلسلة والده فاقتصر بعضها وزاد في البعض الآخر وبَدَّل ما بدا له تبديله معوَّلاً في ذلك كله على الكتب والمخطوطات التي جمعها بنفسه ولم تكن قبلاً معروفةً عند والده وفيها على ما يتبين عدَّة فوائد جديدة . واكثر ما زاد عليه ترجمة افثيموس الصاقسي سلف والده فان سلسلة مكاريوس لم تذكر عنه الا بعض كلمات فقط . واما في تاريخه فانه بسط الكلام عنه وذلك لكي يوضح دون شك خدَم والده وحقوقه في تبوُّز السدة الانطاكية

وبعد ان انهى الشماس بولس سلسلة البطارقة الانطاكيين اورد ترجمة والده بالتفصيل وذكر انه ابن الحوري يوحنا الزعيم تقلد مطرانية حلب باسم ملاقيوس وسرد على الاثر الحوادث المهمة التي طرأت في اثناء الاثنتي عشرة سنة التي ولي فيها هذه الابرشية . وحكى قدوم البطريوك افثيموس مرتين الى حلب وسفر والده مع ستين شخصاً من الحلبيين اكليريكيين وعامين لزيارة القدس وملاقاة ماء السرمر الذي أحضر من بلاد فارس لاعدام الجراد . وشرح بالتطوير كيفية انتخاب والده وجلسه على الكرسي الانطاكي باسم مكاريوس وتطوافه في الابرشية مع تعداد كل المدن والقرى التي زارها وبينها ما يظهر انه دثر اليوم لاننا لم نستطع ان نجد في خارطة سورية العربية التي لدينا . وهذا كله لا ذكر له في ترجمة رحلة البطريوك مكاريوس لبلفور في الانكليزية ونحن ننشره الآن للمرة الاولى

ويلى هذه التوطئة ترجمة مقدِّمة الشماس بولس وكان في النية الحاقها بما تقدَّم لولا اننا علمنا بعزم الاستاذ على طبعها مع متن الرحلة بتمامها في لغتها الاصلية حسبما صرح بهذا الوعد في مقدمة المجلد الخامس من ترجمته الروسية وذلك بعد ان يتسنى له مقابلة نسخته بنسخة انكلتة وتصحيح الواحدة بالآخرى . ومعلوم ما يترتب على نشر الاصل العربي من الفوائد التاريخية واللغوية ايضاً نظراً لما يمكن تقييده عنه من مصطلحات لهجة سورية الشمالية موطن الشماس بولس ووالده مكاريوس فضلاً عما يستطيع كذلك اصلاحه من بعض التعريف والوهم الذي يعتور مواضع من النسخ الروسية او تهباً

ايضاحه من خفاء بعض روايات الكتاب التي لا تزال قسماً بين الشك واليقين .  
فنحن نشني سلفاً على همة وطنيتنا المشار اليه وبيننا ننتظر تحقيق وعده الكريم نتمنى  
له ان يوفق دائماً الى خدمة العلم والآداب بما يحسن ذكر كل شرقي بين علماء الديار  
الغريبة

## لماذا لا يعيش الانسان مائة سنة

للدكتور نابليون افندي ماريني تعريب حضرة اخيه الاب انتاس الكرملي

(المشرق) ان هذه المقالة المستطابة كتمة لخطاب الدكتور حبيب افندي الدرعويني الوارد  
في العدد السابق

قال سنكا الفيلسوف الروماني الشهير: «يموت الانسان حتم انفع بل يقتل نفسه»  
اي لعمرى يقتل نفسه بما يفرط في التأني بالاكل والشرب والملبس والمأوى على غير  
ما هو مطبوع عليه . ومصدق هذا الكلام ان معدل حياة المرء بعد ان كمل مائة سنة  
ينتف في غابر الزمان هبط شيئاً بعد شيء الى ٤٠ سنة بل الى ٣٥ سنة . وعليه : فاذا  
كان طول الحياة متوقفاً على تدبير الطعام فن الاهم الا لزم ان يحسن الانسان تدبير  
طعامه حرصاً على حياته وحفظاً لها من الامراض والادواء .

ومن ثم فاحسن طعام يفيد صحة الانسان ما كان متخذاً من النباتات بانواعها من  
بقول وخضراوات والادلة متضاربة على ادعاء هذه الوصية الصحيحة الجلية الشأن ولا بد  
من ذكر بعض هذه الحجج ليتفحصها العاقل ويتدبرها الباحث فيعتمد عليها ويكون في  
حرز منيع من هذا القليل

هذا ونحن نورد هنا ما ذكره علماء التشريح والباحثون عن مظاهر الحياة وغيرهم  
ممن لهم الزند الاورى والشرب الأروى في هذا الموضوع . قال كُفَيه : «من البين ان  
الانسان قد خلق ليتخذ طعامه الخصوصي من الاثمار وجذور الالبنة وسائر البقول المغذية

ولله در فلورنس (Flourens) اذ قال: «اذا اجال الباحث نظره في تركيب معدة الانسان واستانه وامعانه يُفتي بانه من أكلة الاثمار طبعاً واصلاً». وقد اجاد هوشار (Houchard) بقوله: ان الطعام المتخذ من لحوم الحيوانات ذلك الطعام الذي لا زلنا نفرط في اكله ليس طعاماً بل انه تسئم متواصل»

ودونك دليلين يثبتان هذه الحقيقة. احدهما مأخوذ من الملاحظات اليومية والثاني

مقترف من مناهل العلم الصافية

١ الدليل المأخوذ من الملاحظات: اذا قتَ بعد عشاء كانت صحافة اللحوم من جميع الانواع واقداحه من الحُمور المتباينة الالوان والاشربة الروحية المختلفة الموارد ولم تككد تذوق شكلاً من البقول تتحقق رغماً عنك ان ليلتك تكون مضطربة وقد غلب عليك القلق والتحمل وتجد استيقاظك ثقیلاً بطيئاً وقواك العَصَلِيَّة والدماغِيَّة قد ارتخت وانحطت انخطاطاً يتنا. وفي بعض الاحيان ترى فيك وناءً يبتدى من تبلج الصباح ويا ليت يحط رحاله عند المساء وانت مع ذلك لا تعرف كنهه (ويكون هذا التعب طبيعياً وادبياً وعقلياً). والحلاصة انك تشعر بضعف في الاصاب منذ غرة النهار. واذا تعقبت الاسباب لا تجد راسها في الغالب الا وقد خرج من تلك الصحاف التي استطبتها امس. او لم تقل في بعض الاونة انك تجد بعض التورع في الزواج وكسلاً طبيعياً وعقلياً يدفعك الى الاقلاع عن اشغالك موقتاً ويستعذك الى القول: «اني اشعر بكوني لست بألوف راحتي هذا اليوم وقد اثقل الدم راسي ولا يمكنني ان أُنيد ولا ان استفيد» فهذه الامور كلها لا تكون الا عن علة واذا بحثت نهماً عن الاسباب التي جرّتك اليها تراك لم تحفظ شروط القناعة والزهد في الماكل

٢ الأدلة المأخوذة عن مصادر العلم: اذا مات حيوان موتاً انقطع فيه حبل حياته فجأة تجد بعد زمان قد ظهر فيه الفساد وعقبه بعد قليل او اكثر تولد اشباه قلويات آليّة تسمى جواهر العفونة او پتومانين (ptomaine) ومفاعيلها السّميّة مفاعيل السم الزّاعف. فمن اين يحدث هذا الانحلال النّين لو لم يكن في اللحم عناصر ترّحب بالجراثيم المفسدة فتضيفها فتجد ثمّ مربّى حسناً فتبقى وتتوالد وتتكاثر. فهل لي ناشدتك الله هل ترى مثل هذا الفساد في البقول والاثمار والنباتات؟ لا لعمرى. وعليه فأكل اللحوم يتلغ كل هذه العناصر المهيّئة لقبول الجراثيم المضرّة المفسدة دون القتات بالنبات

ثم نستلفت اظفار العاقل الى التسنم البطي المتواصل الذي تريد مفاعيله زيادة متعاطمة كلما كانت اللحوم نيئة او مطبوخة بعض الطبخ (لان الخبرة قد اوضحت ان الطبخ المبالغ فيه يلاشي جانباً عظيماً من فعل الجواهر العفنة او البتومانيين المضرة) او اذا كان من نوع المري او من اللحم الميت الذي قد بدأ به الانحلال (على نحو ما قد اصطلح عليه ارباب هذا الفن بالتدرجة مصدر تدرج (faisander) اي جعل في اللحم طعم التدرج (faisand) او من الصيد الذي تختلف كمية سميته باختلاف ما كابدته الحيوان من التعب في هربه او من الخوف من قاتله

على انه لا يحسن بنا ان نبالغ في الاشياء مبالغة غير حقيقة. نعم ان في هذه اللحوم سموماً دون ادنى ريب الا ان هذه السموم بتقادير زهيدة في اطعمتنا وهي لا تبقى سموماً مع بقاء مع بعض مفاعيلها الضارة وهذا كافٍ لتفسير اشياء جمة ومما يثير في الانسان الجرائم المرضية جهله لما ياكل والافراط في ما ياكل وهذه الاسباب عنها هي التي تقصر الحياة. وقد قال احد علماء البحث في هذه المواضيع: اذا كان الحمر ابا والاطعمة الفاخرة اماً والافراط في اللذات الحسية مرضاً فما احرى بالاولاد ان يبتلوا بالقرس وما شابهه او قاربه. ويشابهه او يقاربه داء المفاصل والبول السكري والحمازيري وامراض الكلى والمعدة والقلب والاوردة والاعصاب. وفي بعض الاحيان التدرن الرنوي والخرع (لين المفاصل) والشقيقة والربو وطائفة من امراض الجلد وضعف العصب وهو الداء الذي لا يزال في سير حيث هاجماً على جميع طبقات الناس وفاتكاً بهم فتكاً هائلاً بينما هم لاهون بين اسباب الترف والقصف. فهذه الادواء كلها يولدها الانسان في جسده وبعبارة أخرى هو الباحث عن حثفه بظلفه

هذا وابن آدم في انحطاط متدرج من جهة القامة والعصل فان هذه آخذة فيه بالضعف وتلك ذاهبة الى القصر. فلننظر الآن اذا كان من طاقنا إصلاح هذا الحثل قلت: ليس هذا من الحال اذا اتخذنا الطعام وسيلة للملافة هذه الشائبة وبالحصوص

التقوت بالنباتات فانه قد جاء باحسن النتائج للقوة العضلية وللانشغال العقلية  
١ القوة العضلية: ان الغني بل الفقير ايضاً الذي يريد التشبه بالغني يقات اليوم بالخبز الابيض او الخبز الحواري والخال ان هذا الخبز «يقل غذاؤه كلما اشتد بياضه» واذا عمد الخباز الى اخراج النخالة عند اتخاذ الخبز فهو بذات الفعل يستخرج منه

كَيَّة وافرة من صمغه (gluten) والفصصات الكلبي النافع منفعة عظيمة لانما العظام. وقد اثبت ماجندي (Magendi) احد ائمة الفرنسيين الباحثين عن مظاهر الحياة ان الكلاب التي تأكل خبز النخالة تعيش زمناً اطول من الكلاب التي تأكل خبز السميد

واعلم يا هذا ان اللحم لا يُؤَدَّ قوَّة عضليَّة بل الذي يُولِّدها ويُولِّد الحرارة الحيوانية فيها هو الحُبْز والادهان والاطعمة النباتيَّة فان المولعين باكل اللحوم يكتزون في ابدانهم جواهر ازوتية كثيرة ولا يجمعون فيها موادَّ كربونية كافية

وان انواع المرق والجليديات وعصير اللحم اذا اُكثِر منها تحمل مجموع الاعضاء بوتاساً ومغنيسياً لا يُفيدانها واما الاشربة الروحية فليس انَّها لا تعين الهضم فقط بل تضرُّه لانها تُتخَذَر قوَى جواهر الحُمرة فتعدها عن العمل. وعليك ان تتذكر دائماً في ما يخص الاطعمة وفائدتها وتغذيتها هذه القاعدة وهي: «ان الانسان لا يعيش ممَّا يبتلعهُ بل ممَّا يهضمهُ» و«أَنْ أَفِيدَ طعامٌ لَهُ ما قَلَّتْ لُحْمُهُ ونقصت الوانهُ وصفا ماؤهُ القراح ولم تَدْرِ فيه أَقداح الراح». وقد ادرك الاقدمون هذه الحقيقة من كثرة ما زاولوه من التجارب وعانوه من الاختبارات فوقفوا على كثير من الحقائق الراهنة بدون ان يتمكنوا من شرحها شرحاً علمياً محضاً وحسي شاعداً بهذا الصدد ما اورده المسعودي عن جبريل بن بختيشوع الطيب قال ما نصُّه:

«حدث يوسف بن ابراهيم بن المهدي قال: حدثني سليمان الخادم الحراساني مولى الرشيد انه كان واقفاً على راس الرشيد بالحيرة وهو يتغذى اذ دخل عليه عون العبادي وكان صاحب الحيرة وفي يده صحيفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعها بين يديه ومعه محبس (١) قد اتخذها فحاول الرشيد اكل شيء منها فنبهه جبريل بن بختيشوع وأشار جبريل الى صاحب المائدة ان يشيلها عن المائدة ويعزلها له فقطن له الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل امرني الرشيد باتباعه وان اكبه في منزله وهو يأكل فارجع اليه بنجبره. فقلت ما امرني واحسب ان امرني لم يُخَفَّ علي جبريل فيما

(١) كذا في الاصل الذي بيدنا وهو غلط ولاصح مُحَسَّى قد اتخذهُ لها. والحشى والحشو سيان كما ذكر هذه الرواية في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة (١: ١٢٩)

تَقِيَّتُ من تَحْرُزِهِ وانه صار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فَأَحْضَرَ لَهُ وفيهِ السَّمَكَةُ فدعا باقداح ثلاثة فحَمَلَ في واحدٍ منها قطعة من السمك وصَبَّ عليها من غمر طبريان ( كذا وهو غلط والاصح طَبْرِيَّا بِأَذْ كما جاءت في معجم البلدان لياقوت وهي قرية بين الكوفة والقادسية . . . ) فصبه على السمكة وقال: هذا اكل جبريل . وجعل في قدح آخر قطعة منها وصَبَّ عليها ماءً بثلج شديد البرودة وقال: هذا اكل امير المؤمنين اعزُّهُ اللهُ ان لم يَخْلُط السمك بغيره . وجعل في القدح الثالث قطعاً من اللحم من الوان مختلفة من شواء ومن حلوى ومن بوارد وبقول ومن سائر ما قُدِّم اليه من الالوان من كل واحدٍ منها جزءاً يسيراً مثل اللقمة والقمطين وصَبَّ عليها ماءً بثلج وقال: هذا اكل امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره ودفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال: احتفظ بها الى ان ينتبه امير المؤمنين اعزُّهُ اللهُ . ثم اقبل جبريل على السمكة فاكل منها حتى تَضَلَّعَ وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم قام فلما انتبه الرشيد من نومِهِ سألني عما عندي من خبر جبريل وهل اكل من السمكة شيئاً ام لم ياكل فاخبرته بالخبر فامر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما في القدح الاول وهو الذي ذكر جبريل انه أَكَلَهُ وصَبَّ عليه الخمر الصرف قد تَغَيَّرَتْ وانما اختلط . ووجد ما في القدح الثاني الذي قال جبريل انه اكل امير المؤمنين وصَبَّ عليه الماء التَّلَجُّ قد رَبَّأ وصار على النصف ممَّا كان . ونظر الى القدح الثالث الذي قال جبريل: وهذا اكل امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره قد تَغَيَّرَتْ وانما حدثت لَهُ سهوة كاد الرشيد ان يتقيأ حين قرب منه . فامر بحمل خمسة آلاف دينار الى جبريل وقال: من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير . فاوصلتُ اليه المال . انتهى

وقال هوشار (Huchard) من الاطباء الحديثين: « ان الكمية اللازمة لقوت الانسان ليعوّض بها عما يفقده كل يوم تبلغ في ٢٤ ساعة ٢٠ غراماً من الأزوت و ٣١٠ غرامات من الكربون . والحال ان هاتين الكميتين موجودتان بكفاية لا بل وفوق الكفاية في كمية من الطعام مركبة من ٥٠٠ غرام من الحبز الحشن و ٥٠٠ غرام من العدس و ٥٠٠ غرام من اللبن الحليب وهذا ما يساوي ٢٤ غراماً من الأزوت و ٤٠٠ غرام من الكربون » اهـ

واماً التَّقَوُّتُ باللحم فلا يوافق هذه النفقة النُّحَاعِيَّةَ ولعمري ان الباحثين عن

مظاهر الحياة قد اجمعوا على ان للفنفور الموجود في الاطعمة السهم الاوفى في تغذية جهاز القوى العقلية. ونتيجة ما تقدم. ان الطعام النباتي يُفيد صحة النفس والجسد على اني لا اريد من هذا كله ان ادفع الناس الى ان يقطعوا الى اكل الخبز وشرب الماء بل اريد ان ابين ان الطعام النباتي (ويُضم اليه اللبن وفروعه ومركباته والبيض والقليل من اللحم) هو انفع طعام للاجسام وبسلامة الاجسام تسلم العقول وفي هذا النوع من الطعام فائدة أخرى وهي انه لا يثقل المعدة بخلاف ما شاع عنه بما ان المعدة قد خُصت بهضم اللحوم وأما الامعاء فقد خُصت بهضم البقول والخضراوات. ولنا أدلة على حسن نتيجة هذا التدبير ما نطالعُه في الكتب عن طول حياة الآباء الاولين الذين عاشوا في صدر الخليقة وعن اولياء الله في كنيسة المقدسة وعن الرهبان الترابيين والكرتوسيين وغيرهم الذين يبلغون شيخوخة جلية وسبب ذلك ما ذكره هوشار: ان التدبير النباتي يد في العمر لانه لا يُبلي الاعضاء على نهج ما يُبليها الاقليات باللحوم ولانه يُولد في الجسم مناعة تجعله بمنزلة الحصن الحصين في وجه بعض الامراض بخلاف الاقليات باللحوم فانه يستضيف طائفة من الامراض

تأثير الطعام في الآداب

قد صور لنا هوميروس الشاعر المفلح البالغ همجية ووحشية القتلوب او السكلوب من أكلة اللحوم ودعة أكلة النبق او اللوطس. ومما شاع عند الاقدمين ان أكل المواد النباتية يلين الطباع ويكسر حدة الاخلاق

ومن اقوال المتأخرين ما ذكره جان جاك روسو وهو: ان جميع المتوحشين هم قساة وان هذه القسوة تتولد فيهم من أطعمتهم اكثر من تولدها فيهم من اخلاقهم. وقد لاحظ برتيلون (Bertillon) بموجب احصاءات عديدة مدققة ان درجة الجرائم ترتفع في الامم التي تكثر من اكل اللحوم

ولا يستتج من ذلك ان نحكم على انفسنا باتخاذ طريقة الترابيين والكرتوسيين بل عوضاً من ان نكثر من اكل اللحوم في اطعمتنا لنكثر من اكل البقول والخضراوات والفاكهة والاثمار. فالذين لا يريدون ان يتبعوا هذه الجادة او لا يريدون ان يخضعوا لهذه الوصايا الصحية بنوع. بات ومطلق فعليهم بالاقل ان يتبعوا التدبير الآتي في معيشتهم: في الصباح يؤخذ شي. من اللبن الحليب مع شي. آخر خفيف الهضم (اي حليب مع



الشكولاتا او اللوز الهندي ( الككاو ) مع يضة . وفي الظهر : قليل من اللحم وكثير من البقول بشرط ان لا يكون فوق ما يحتمله الآكل . وفي المساء : حُساء غير مُتخذ من اللحم وألوان من البقول بدون لحم . أما الحُر فلا يؤخذ منها او يؤخذ منها شي . زهيد . وأما القهوة فيؤخذ منها فنجان وذلك بعد الغداء ( طعام الظهر ) . وما عدا هذه الوصايا التي اشرنا بها على من يريد ان يحفظ صحته من جهة الطعام يختار لنفسه وقتاً للتمرينات العَصِيَّة اي للرياضة الجسدية ويقضي على نفسه ان ينام باكراً ويستيقظ كذلك . وللانكليز بهذا الصدد مثل وهو : النهوض باكراً يأتيك بالصحة والغنى ولم أوجه شيئاً في كلامي هذا الى الذين يريدون ان يعيشوا قليلاً ويكون هذا القليل برغبر وتَرْف بل انني سقته الى الذين يودّون ان يعمروا ويطوروا أياماً يجدون في مثانها الصحة والعافية وليالي يستخرجون من حلقة ظلامها الراحة والهنا . أما الذين يتناولون الالوان لغاية التلذذ باطايبها فلا يشقُّ علينا ايضاً ان نبين لهم ان اطيب ملاذّ الذوق في هذه البقول والحضراوات لان طبخها يختلف ويتنوع كما يختلف ويتنوع طبخ اللحوم وفي الحتام ليطلع العاقل على صفحات قلبه هذا الكلام المنسوب الى فولتير وهو :  
 « Régime vaut mieux que l'usage du médicament »  
 médecine : او هذا المثل اللاتيني : قلة الطعام انفع لطبيب للانام : modicus cibi .  
 medicus sibi ويشبهه في المعنى قول العرب : المعدة بيت الداء والحنية داس كل دواء . ومثله : البطنة تأفن الفطنة . وقال عمر بن الخطاب : يا أيها الناس اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم . وبما تقدم كفاية لمن رغب حفظ صحته وجسده وعقله . والله الحافظ في كل الاحوال اذ جاء عن لسان نبيه : « ان لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون »

## فن الفوتوغرافية او التصوير الشمسي

للاب لويس دي انسلم اليسوعي ( تَمَمَ لَّا سَبَق )

الفنون الفوتوغرافية

بقي علينا بعد المقالات السابقة في تاريخ فن الفوتوغرافية واصوله وطرائقه ان نَحْمَ كلامنا بفصل نعرّف فيه الفنون الشئ التي تشعبت من هذا الاكتشاف العجيب

١ (المِتروفتوغرافية) او تصوير الاقيسة وهو فنٌ مبني على مبادئ الفوتوغرافية غايةً قياس الامكنة وتقوم البلدان. يؤخذ لذلك ادوات فوتوغرافية ذات خزانة مظلمة مجهزةً بجهازٍ خاصٍ تصوّر بعمل واحد كل حلقة الافق ولا بُد ان تجعل الاداة في مكان عالٍ مطّل على دائرة الافق. وفي الغالب يتم ذلك في المراكب الجوية حيث لا يردّ النظر شي. ولا يحجزه حاجز. والصور المصورة على هذا النمط قد افضت الى نتائج حسنة جداً افادت لرسم الخارطات رسماً مدقّقاً

٢ (المِكروفتوغرافية) اي فن تصغير الصور. قد بلغ هذا الفن دقّة غريبةً فإن الصورة التي ترسم على الشبيّة تُصعّر بواسطة عدسات معلومة حتى لا تكاد تراها العين المجردة الا باستخدام المجهر والادوات المكبرة ثم تُثبت هذه الصور وتجعل على جليدات ناعمة غاية في الرقة وتلتصق بنظارة صغيرة فاذا حدثت بها العين رأت الصورة بكل محاسنها. وقد يلتجأ الى هذا الفن في بعض الاحوال الحرجة لاختفاء الاسرار. كما فعل الفرنسيون في حربهم سنة ١٨٧٠ فكان اهل باريس لما حاصروهم الالمان اذا ارادوا تبليغ بعض اخبار الى خارج المدينة عمدوا الى هذه الطريقة وقد بلغ المصورون في ذلك براعةً عظيمة حتى تمكّنوا من كتابة ٣٠٠٠ خبر برقي اي نحو ١٦ صفحة من القطع الكامل فصعّروها وجعلوها في جليدة اصغر من الفلّس ثم كانوا يأخذون الحمام الساعي فيضعون تحت اجنحة الواحدة منها ثمانية عشر من هذه الجليدات وزنها نصف غرام اي نحو قيراطين فيرسلونها الى النحاء فرنسة فتقرأ الاخبار امام جمهور غفير بقانوس كهربائي

٣ (الكرونوفوتوغرافية) هو احد الفنون الفوتوغرافية المهمة الذي شاع اليوم استعماله وكثرت فوائده. وغايته تصوير الصور المتحركة في وقت واحد بحركة قانونية منتظمة كسير الفرس وطيّان الطائر الى غير ذلك من الامور

ولهذا الفن طريقتان الواحدة بواسطة صفيحة ثابتة والاخرى بصفيحة متحركة. فالطريقة الاولى اخترعها المسيو ماره (Marey) فصوّر بها حركات عديدة كحركة الجسم واعضائه المختلفة في السير والركض والقفز سواء كان في الحيوان او غيره. وقد اتخذ صفيحة ثابتة كبرى يجيز امام اقسامها بالتتابع حركات المرنّيات بحيث لا تختلط الصور بعضها فتري العين كل هيئات الحركة كأنها ترى الحيوان بعينه سائرًا او راكضًا او

قافراً. وقد جهز لاتقان هذه الصور ادوات متعددة تمكّنه من تنظيم هذه الحركات وضبطها اخصها تعديد الاسدة التي تُفتح وتُغلق بسرعة غريبة امام الصفيحة الحساسة وكل اقسامها. وقد اخترع احد الاميريكيين اسمه مويبرج (Muybridge) طريقة أخرى لرسم هذه الحركات بأنّه جعل بدلاً من الاسدة شبيحات صغيرة متعددة ملتصقة ببعضها فاذا مرّت الصورة امام الاداة الفوتوغرافية فتحت بمحركتها تلك الشبيحات التي ترسم حركاتها فيها بالتوالي. ومنذ عهد قريب صار الضباط البحريون يبحثون بهذه الادوات عن حركات القذائف الحربية وسرعتها في كل ثانية وانحنائها في سيرها

اماً الطريقة الثانية اي طريقة الصفيحة المتحركة فلا حاجة فيها الى تعديد الشبيحات ولا الاسدة وانما تكفي شبيحة واحدة وسداد واحد. ومن فوائدها أنّها تصوّر ايضاً الحركات غير المنتقلة كاختلاج الاعضاء وانهطال المطر وهذا ما لا يُنال بالطريقة الاولى. واول اداة اشتهرت من ذلك اداة المسيو جنسن استعملها لرصد مرور الزهرة امام الشمس. ثم تبعه المسيو ماره السابق ذكره فوضع اداة دعاها البندقية الفوتوغرافية (fusil photographique) جعل فيها صفيحة مستديرة حول قطب كانت تدور فتبرز اقسام دائرتها امام بورة المرئيات المقصود تصويرها. لكنه رأى في هذا الاختراع خللاً اذ لم يحصل الا على ١٢ صورة في الثانية وهو قليل لتصوير الحركات. فابتدع اداة أخرى جعل فيها جليدات حساسة يدعونها فيلماً (films) رقيقة مستطيلة تمرّ مرّاً سريعاً امام الشبيحة وهي مع ذلك تهتز في دورانها. وهذا المبدأ قد بنى عليه الطبيعي الشهير إدسون آلتة المعروفة باسم كينيتوغراف اي مصوّر الحركة وكذلك بقيّة الآلات التي شاعت الآن باسم كينيمتوغراف وقد وصفها المشرق في سنته الاولى (ص ١٤١).

والصور المرسومة بواسطة هذه الآلة عديدة وكلّها ضاقت الجليدة كان عدد صورها اوفر ويمكن تدويرها بأي سرعة يشاء المصور. لكن الشبيحة في هذه الادوات تتحرك ايضاً بمحركة الصفيحة الجليدية وهي تهتز اهتزازاً خفيفاً عمودياً منتظماً. واليوم جعل المصورون يرسون على هذه الجليدات حوادث شتى كهروب والعاب واسواق رانجة الى غير ذلك ممّا يتوهم الناظر وقوعه امام عينه. وممن حسّنوا الادوات الكرونوفوتوغرافية الضابط غوسارت (Gossart) والعلماء اوسشولتز (Auschultz) وجنكينو (Jankino) ودومني (Demeney). وقد اشتهر من هذه الآلات الكينوتوسكوب الذي وضعه

ادسون نقش فيه ١٥٠٠ صورة كان يجزئها مدة دقيقة واحدة امام عيون الحضور فيرون المنظر بكل حركاته . وقد زاد المسيو لوميار (M. Lumière) هذه الآلة تحسيناً باستعمال الستار الشفاف فيرسم عليه الصور المتحركة بحيث يراها حشد كبير . والكينيتغراف يُدار باليد . والأولى ان يكون تدويره بولب (زنبك) فتكون الحركة أكثر نظاماً . أما الصور فيمر منها امام الحضور من ١٥ صورة الى ٢٥ في الثانية يراها الناظر متصلة بعضها لتأثيرها في بؤبؤ العين فلا يشعر بانفصال صورة حتى يرى الاخرى . واذا اراد المحتبر يمكنه ان يوصل الجليدات بعضها فيعرض على الناظرين مشاهد تدوم دقيقتين وثلاث دقائق بل ازيد . وتكون هذه الجليدات على ملفٍ وتحفظ عادة في محل رطب لئلا تيبس فتتقلص

أما تركيب هذه الجليدات فن مادة السلولويد (celluloid) وهو عنصر شفاف ألا انه يحترق سريعاً واذا انثرت فيه صور المحسوسات لا بُد من اظهارها واثباتها في منطس كيميوي كالصفائح الفوتوغرافية . وهذه الصور تكون سلبية . أما الصور الايجابية فتعال بوضع جليدات أخرى حساسة على الجليدات السلبية بحيث تتماس الجليدتان ثم تُعرض للنور كما تُستحضر الصور الايجابية الذي سبق وصفها فلا تلبث الجليدة الحساسة ان تمثل الصورة السلبية بكل دقة متحوّلة الى صورة ايجابية

٤ (الكروموفوتوغراف) مذ اكتشف العلماء سرّ الفوتوغرافية احسوا بانّ الالوان لا تؤثر في الصفائح الحساسة تأثيراً واحداً . بل ربّما جاءت الالوان مخالفة للونها فاللون الازرق مثلاً وهو اغمق الالوان يُرى ابيض في الصور الفوتوغرافية . ومن هذه الالوان ما يُرى اسود كالاصفر والاخضر والاحمر . أما بقية الالوان فلا تظهر إلا لامتزاج الازرق فيها كالابيض والبنفسجي وفي كليهما شي . من الزرقة . ومن خواص الصفائح الحساسة أنّها تتأثر بسرعة من كل لون ازرق او مشوب بزرقة ولا تتأثر من بقية الالوان إلا ببطء ما . وعليه فاذا وضعت صورة ذات الوان مختلفة امام الشبيبة اضطرّك وجود الازرق ومركباته فيها ان تسحبها بسرعة بعد عرضها على النور بينما تقتضي بقية الالوان زمناً اطول لتتطبع على الصفيحة الحساسة وهذا ما منع حتى هذه السنين الاخيرة تمثيل الالوان بالتصوير الشمسي

وقد بحث العلماء على طرائق مختلفة لسدّ هذا الخلل فتالوا بعض المقصود وان لم

ينجحوا فيه نجاحاً تاماً . وهالك بالتلخيص ما وجدوا . الالوان يمكن اثباتها في الصورة على نوعين اماً بعمل النور تَوّاً اذ يبرز هذه الالوان بفعله في الصورة واقسامها وهو الفن المدعو كروموفوتوغرافية (chromophotographie) واما باستعمال الوان خارجية مستحضرة يفعل فيها النور ويلصقها باقسام الصورة . وهذا الفن يُدعى فوتوكروموغرافية (photochromographie)

فالفن الاول سبق اليه الميولمان (Lippman) وطريقته في العمل ان يخفف قوة الالوان الشديدة التأثير بالنور ويقوّي فعل البقية . ويتخذ لذلك شجيرة خصوصية يجعل في بورتها صفيحة مطلية بنشاء حسّاس متساوٍ ويضع وراء الصفيحة مغطساً على حجمها مملوءاً من الزئبق بسمك نصف سنتيمتر محكم التسطّيح . فاذا اراد رسم الصورة الملونة وضع حواجز ملونة ايضاً او آنية من الزجاج يلائها موانع مختلفة لحجز بعض الالوان فاذا اراد اللون الازرق وضع حاجزاً برتقالياً للون . واذا اراد الاحمر وضع حاجزاً اخضر . اماً الاصفر فينال بوضع حاجز بنفسجي . وهلمّ جراً . وتعرض الصورة على النور زمناً مختلفاً على اختلاف الالوان المطلوب رسمها . وهذا الاكتشاف المهم قد اسفر عن فوائد جمة في التصوير الملون لكنّه حتى الآن لم يبلغ كماله ولعلّه يتحسن فيني بالمرغوب

اماً الطريقة الثانية قد جاءت بنتائج غريبة اكتشفها بعض علماء الطبيعة في فرنسا اولهم الميول كروس (Cros) ثم دو كودي هورو (Ducos de Haurou) واكملها العالمان فيدال (Vidal) ولوميار ثم بلغ بها الميول دوجاردان (Dujardin) ما لم تبلغه الآمال . وهذه الطريقة مبنية على مبدأ العلامة نيوتن (Newton) الذي ايده العلماء شقرول (Chevreul) ومكسول (Maxwell) وهلموتس (Helmoltz) وهو « انه يمكن تمثيل الالوان كلها بمزج ثلاثة الوان اصائية في الطيف الشمسي على كميات مختلفة » فوهاً لهذا المبدأ حاول العالمان كروس ودو كودي هورو ان يزجا الثلاثة الالوان الاصلية وهي الاحمر والاصفر والازرق وصوّرا بها ثلاث صور كل منها سلبية للون الآخر . فصوّرا صورة سلبية للون الاحمر بوضع حاجز اخضر ثم صورة سلبية للاصفر بحاجز ازرق وصورة ثالثة سلبية للازرق بحاجز اصفر . ثم نقلوا الصور السلبية الى صور ايجابية وجعلوا بينها

وبين الشبيجة زجاجاً ملوّناً باللون المناسب لها فجاءت الصورة ملوّنة بالالوان البهية الجميلة

وقد اخترع العلماء طريقة لأن يحققوا العمل ويصوّروا الصورة مرّة واحدة بالوانها فوضعوا لذلك ادوات شتى لا يسعنا هنا وصفها. وخلاصة القول أنّ رسم الالوان على هذه الطريقة صار اليوم امرأ واقعياً وبلغ فن التصوير الى درجة لم تكن سابقاً في الحسبان

وقد افادتنا الجلات العلمية الاخيرة أنّ الميسو غرتنر (Gartner) احد مصوري جنيفة وجد الطريقة المثلى لتلوين الصور الشمسية بكل الالوان لاسيّاً الالوان الناصعة وذلك بواسطة استحضار الصفايح والمواد التي تُغمس بها. وسنعود الى هذا الاكتشاف اذا وقفنا على سره

وهنا نختم الكلام عن فن الفوتوغرافية شاكرين للمولى على ما اولانا به من المنافع العديدة. فانك لا تكاد تجد اليوم صناعة ألا تستفيد من هذا الفن العجيب كالحكومة في تقاديرها والطب والجراحة في عمليّتهما وعلم النجوم في ارساده الى ما لا يحصى من الفوائد. فسيحان الخالق ما اعجب اعماله وابدع صنعه

## إِطْلَاعُ الْحَضَرِ عَلَى أَطْلَاعِ النُّورِ

لحضرة الكتاب المحقق والعلامة المدقق الاب انتاس الكرملي (لاحق بسابق)

٦ (عدد النور) قد علمت ممّا مرّ بك ان للنور اسما. تختلف باختلاف البلاد وأنهم من قبائل واقوام شتى. وعليه فيحق لنا ان نذكر عددهم بموجب تلك الاسماء. في تلك البلاد والجهات. وقد قلنا ان اسم «النور» متعلق بهؤلاء خصوصاً في بلاد سورية. ولم نثر على عددهم هناك. كما اننا لم نفع على ذكر عدد «العَبَر» في الاقطار المصرية. امّا عدد «القربات» في ارجاء حلب الشهباء فيبلغ زهاء ١٢٠ خيمة على ما بلغني من احد الاصدقاء. وبلغ عدد «القرج» ١٥٠ خيمة يصيّقون في جبال زوزان «وهي جبال تمتد من سرعت الى بحيرة وان طولاً ومن الثرات الى بلاد فارس عرضاً.

( كذا قيل لي . وقد اوردت هنا عبارة الكاتب نفسها والعهدة عليه في هذا التعريف القريب ) . ويشئون بالذشت ويحلون في ٥ قرى من تلك الاصقاع . و يبلغ عدد « المطربة » ٢٠٠ خيمة ويسكنون في جوار ٦ قرى من جبال زوزان صيفاً ومن الذشت شتاء

ويبلغ عدد « الجعيدية » ٨٠ خيمة وهم في الجزيرة وبعض قرى الشام . وعدد « الجكثانة » في ولاية الموصل ٦٠ خيمة لا غير . وعدد « الكاوية » في بلاد العرب والعراق والجزيرة و برية الشام ١٥٠٠ خيمة على ما قاله لي احدهم ولا اعلم مقالة هذا الكلام من الصحة لكنني لا استغرب اذ انهم بالحقيقة كثيرون في هذه الديار العربية . واما عدد « الرط » في انحاء البصرة في يومنا هذا فلا يتعدى ٧٠ خيمة . وعدد « الشاهسون » في شمالي بلاد فارس ٣٢٠ خيمة . و يبلغ « الفيوخ » ٤٥ بيتاً . و « التان » ٥٠٠ خيمة . و « الققص » او « القفس » ٢٨٠ أسرة و يبلغ عدد « الكنجو او البوشا » ١٧٠ خيمة . وهذه الارقام كلها غير مضبوطة ضبطاً محكماً لان الذين استفسرت منهم عن عدد هؤلاء الاقوام هم اصدقاء لي منتشرون في تلك الاصقاع ولا يحاطون النور الا عن بعد

٧ ( ملابسهم ) ليس هؤلاء الناس لباس خاص بهم . فلباس النور الذين في بلاد العرب لا يمتاز بشيء عن زي اهل البادية وهو عبارة عن كوفية او عقال يشدها الراس وقباء طويل مع منطقة في الوسط . وعلى القباء رداء . ولا ترد على ذلك . وزي نساءهم كزي النساء الاعرايات من دراعة وصدار وخمار وعمار ليس الا . واما النور الذين في بلاد فارس ونواحيها فلباسهم كلباس الاكراد اي انك تجد على رؤوسهم كلاًها ( الكلالة ) قلنسوة طويلة من اللد او نحوه ) او كثة بطحاء او مستديرة تكون من لبد غالباً . وقد يشد على كل منهما لفافة من اي نسيج كان وعليهم قباء قصير يلبسون فوقه قردمانياً . ولهم منطقة من النسيج وقد تكون عريضة ومحبون من الثياب ما كان منها بالوان زاهية وترى عن بعد . ولهم بمنزلة دثار نوع من الصبا يتخذ من اللد يسمنونه « كنبنة او جنبنة » وهذه يلبسونها في ايام الشتاء . ولباس نساءهم كلباس نساء الاكراد وهو تقريبا كلباس النساء الاعرايات واما لباسهم بوجه العموم فليس له هيئة خصوصية بل انما يلبسون ما يتيسر لهم

سرقته او سلبه او ما يقع تحت ايديهم مهما كان لونه او شكله او قطعته والذين منهم يكونون في الجبال يتخذون الاسلحة المشهورة في البلاد التي هم فيها. وكذلك يتخذون أسلحة في اسفارهم البعيدة

٨ (ملاحمهم) لبني ساسان ملاحم تكاد لا تتغير أينما حلوا والى اين رحلوا كأن هواء البلاد واديتها لا يفعلا بهؤلاء القوم فعلهما بسائر خلق الله فان تقاطيع نور الجبال كتقاطيع نور السهول وملاحم نور الشمال كملاحم نور الجنوب واول ميمز لهم سمة الوانهم او نحاسيتها ونحافة ابدانهم وضائتها فاني لم ار في جميع البلاد التي وطئتها «نوريا» ابيض اللون او سمين البدن مع اني جلت في اغلب الأقطار الاوربية و اغلب بلاد الشرق الادنى. ومن مميزاتهم طول القامة ورشاقتها وياض الاسنان المتناسقة وسعة الشدق وورقة الشفتين واستواء قسبة الانف مع عظم المارن والروثة وطول اللسان مع دقته حتى يصدق على اغلبهم قول القائل: «يضرب بلسانه روثه انفه» وشعر رؤسهم سبط اسود فاحم الا انه غير مسترسل. وعيونهم سوداء نجلاء غائرة وحواجبهم مزججة يغلب عليها وعلى اهدابهم الوطف واصداق آذانهم صغيرة رقيقة وهم مسنونو الوجوه حمش السوق دقيقو الحصور مهنفون رخصو البنان تكاد تعقد للظافتها. وفي اعضانهم من النشاط والحنقة وسرعة الحركة وقبولها لكرائب اللقنات والتعوجات والتلويات ما لا يورى مثلا في اعضاء سائر خلق الله اجمع. وهذا هو سبب اتيانهم عجائب الاعمال وخوارق الافعال ما لا يستطيع ان يجاريهم في ذلك الا قليل يبعد على الاصابع. وهم يمتنون اولادهم من اثاث وذكور منذ نعومة اظفارهم على مثل هذه الامور بلوغا للغاية التي يتوخونها من ورائها

٩ (حيلهم) قد اشتهر هذا الجيل من الناس بكثرة حيله الغريبة وتنوع اساليبها العجيبة. توصلا الى خداع الاغرار. بل والى خداع العلماء الكبار. ان في سالف الزمان على ما تشهد به الآثار. وان في هذا الالوان على ما تنقله لنا الصحف الاخبار. اما حيلهم فقد كشف عن حقائقها العلم بما لم يُيق في ذلك ادنى ريب او ايهام. واما في غابر الاعصار فقد ذكرها جماعة من مشاهير الاعلام الاخبار. منهم صاحب كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. فقد قال في فصل «علم الحيل الساسانية» ما نصه بحروفه الاصلية: «ذكره ابو الحثير من فروع علم السحر. وقال: علم يعرف به



طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الاموال والذي يُبشرها يترباً في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة بان يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزي فتارة يختارون زي الفقهاء وتارة يختارون زي الوعاظ وتارة يختارون زي الاشراف الى غير ذلك. ثم انهم يختالون في خداع الاعوام بامور تعجز العقول عن ضبطها. منها ما حكى واحد انه رأى في البصرة قرداً على مركبٍ مثل ما يركبه ابناء الملوك وعليه ألبة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو ييكى وينوح وحوله خدمٌ يتبعونه ويكونون ويقولون: «يا اهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فانه كان من ابناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها الى ان مُسَخ الى صورة القرد وطلبت منه ما لا عظيماً لتخليصه من هذه الحالة» والقرد في هذا الحال ييكى بانينٍ وحنينٍ والعامة يرتقون عليه ويكونون وجعوا لاجله شيئاً من الاموال وامثال هذه كثيرة. قلت: ذكر هذه الحكاية ايضاً في تاريخ ميرخوند وكتاب المختار في كشف الاستار بالغ في كشف هذه الاسرار. انتهى كلام الحاج خليفة

ومتن ذكر حيل بني ساسان صاحب القصيدة الساسانية التي ذكر بعضاً من ابياتها الثعالبى في تيسمة الدهر. ونحن نورد هنا منها ما يناسب المقام وفيه بالرام. وفيها ابيات مختلة الوزن تركناها بحرفها قال.....

- ومنأ العشريون بنو الحملة والكر (١)  
ومنأ المصطبانو ن من مَبْرَقَ بالأسر (٢)  
ومنأ كل زمكدان فدا محدودب الظير  
ومنأ كل مطراش من المكلوذة البئر (٣)  
وفي المدرجة الفيرا . منأ سادة الفير (٤)  
ومنأ كل قنأ على الانجيل والذكر (٥)

(١) العشريون: الذين يتتاقفون على دواجم كالنزاة

(٢) المصطبانو: قوم يزعمون انهم خرجوا من الروم وتركوا اهلهم رهائن عنهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفكروهم به وتكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر «المصطبان» - - ومَبْرَق كدَى

(٣) المطراش: الذي معه يده المقطوعة بكدي عليها. ويقال لليد المقطوعة «المكلوذة»

(٤) المدرجة: هؤلاء قوم يعتقدون وينامون في السكك والاسواق على طريق المارة ومدرجة الرياح فتلوم غيرة التراب حتى يرشحوا او يعطوا

(٥) القنأ: الذي يقرأ التوراة والانجيل ويوم انه كان جودياً او نصرانياً فاسلم

- وَمَنْ سَاقَ الْوَلَا بِالْمَا ١) او قوس ابي حجر  
وَمَنْ طَفَّشَلْ او زَنْكَلْ او سَطَّلْ فِي السَّرِ ٢)  
وَمِنْ زَقْنِي الشَّغَاثَاتِ غَدَا آتٍ وَبِالْمَصْرِ ٣)  
وَمِنْ دَشَّشْ او رَشَّشْ او قَشَّشْ يَسْتَدْرِي ٤)  
وَمِنْ بُزْنَقْ او يَحْتَقُّ او يُذَلِّقُ بِالذُّبْرِ ٥)  
وَمِنَّا كُلُّ مُسْتَعَشٍ مِنَ التَّعَارَةِ الْكَدْرِ ٦)  
وَمِنْ شَدَّدَ فِي الْقَوْلِ وَمِنْ رَمَدَ فِي الْقَصْرِ ٧)  
وَمِنْ يَزْرَعُ فِي الْمَادُورِ رِ تَكْسِيحًا مِنَ الْبَذْرِ ٨)  
إِلَى أَنْ يَقَعَ التَّنْبَلُ فِي مَحْصَدَةِ الْمَذْرِ ٩)

ونقف عند هذا الحد من ايراد حيل هؤلاء الاقوام نقلاً عن يتيمة الدهر ومن اراد الاحاطة بها فيطلبها هناك. هذا واكثر الحيل المذكورة جارية حتى اليوم في بعض

- ١) ومن ساق: هؤلاء قوم يسقون الناس الماء. والولاء ان يقف فيقول: انا المولى الابطيح. ومنهم من يكون معه قوس عربية. واول من فعل ذلك في الحضر ابو حجر  
٢) طَفَّشَلْ: اذا علق لسانه وتشبه بالاعراب. وزنكل: اذا احتال في سلبهم. وسطَّل: اذا تلمى وهو بصير. يقال للاحمى: «الأسطيل»  
٣) زَقْنِي: اذا صلَّى. والشغاثات: المساجد. واحدها شغاثة. يكذون فيها اذا صلَّى الناس

- ٤) دَشَّشْ: يظهر شبه الدشيشة في استه احتيالا. ورَشَّشْ: اذا رشَّ الناس بئانه. وقَشَّشْ: اذا اذى المصور بروائح الكريهة فيعطونه حتى يخرج من جماعهم  
٥) بُزْنَقْ: يشب في بدنه ثقبه وينفخ فيها حتى يتورم بدنه. ويَحْتَقُّ: يضع المنديل في رقبة نفسه ويثقله حتى ينفخ راسه ووجهه. ويذلق: يثني عريان الاست  
٦) مُسْتَعَشٍ: قوم يدورون على ابواب الدور فيما بين العشائين ويقولون: «رحم الله من عشي الغريب الجائع» وينعرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا جا  
٧) ومن شدد: قوم يكون معهم دفاتر حديثة يروونها ويشددون على الناس في الفحش وشرب الخمر. والقصر: هو الاتون يدخله الواحد من القوم فيطرح نفسه في الرماد ثم يخرج وءليه غبرة الرماد ويوم أنه آوى اليه من شدة البرد وعدم اللدوس  
٨) ومن يزرع في المادور: قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويسطون قوماً دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعأم فيه فينظروا لهم ثم يرذون الدراهم عليهم وربما اخذوها وقالوا: «لا نأخذها لان نجمك ما خرج كما تريده». والمادور: كلام الخلقة التي يجمع الناس عليها. والتكسيح: المانعة  
٩) التنبل: هو الابله الذي يقبل الخاريق على نفسه ويفتر بما يورد النجم عليه فيخرج هو ايضاً دراهمه طمعا في ردّها فيأخذها منه ويسخر به

محلات بغداد واسواقها وعند مدخل الجوامع مما يقضي منه العجب كل مشاهد  
 ١٠ (آدابهم وعوائدهم وأخلاقهم) لا حاجة الى التفصيل في ذكر آداب  
 هذا الجيل. فان في شهرتها ما يغني عن إبانيتها. ألا انه قياماً بإفناء كل باب حقّة.  
 وإيقافاً للمطالع على البحث كله ليستطيع ان يقول بعده اخذت جلّه ودقّه. نذكر طرفاً  
 منها. ممّا لا يمكن ان يُصرف النظر عنها

فاول شيء اشتهر به بنو ساسان هو السرقة بانواعها من سلب واختلاس وخزابة  
 (سرقة الدواب) وهم يُدَرَّبون ولدانهم على ذلك من ذكور واثاث منذ نعومة اظفارهم  
 ويُقيمون لهذه الغاية في ضواحي المدينة لكي يتمكنوا من السرقة ويبقوا مع ذلك  
 مجهولين واخص الاشياء التي يفضلون سرقتها هي انواع الثياب والملبوسات والحلي  
 النفيسة والتعود والدواب. فاذا كانت الكمية المسروقة زهيدة الثمن بقي السارق بين  
 ظهراني اصحابه وان كانت مهمة ذات بال تنحى عن قومه مع بعض اصدقاء له وضرب  
 خيمته في محل بعيد عنهم او طوى بساط الاقامة بالمرّة وحده او مع قومه واصلاً السير  
 بالسرى الى ارجاء بعيدة. ومما قد أولعوا بسرقة الاطفال وبالخصوص الذكور منهم فكم  
 وك من الصغار الذين تواروا عن الابصار ولم يوجد لهم اثر من الآثار وكان هؤلاء  
 الاشقياء الاشرار هم سبب لوعة الوالدين فيورثونها حزناً لا يحوره تعاقب الليل والنهار  
 ومما يدخل تحت هذا الباب تزييف الدراهم وتقليدها فهم ادهى ذُهاة خلق الله  
 من هذا القبيل ولا يوافي البلاد هؤلاء الهمج ألا ويتطاير في الاسواق اصوات الخدوعين  
 من كل ناحية حتى تكاد المرائر تتفطر والقلوب تتصدع ممّا يرى من عدد المفرورين  
 ويسمع من نواحهم وعويلهم وشهيقهم

واما من جهة عقبتهم فلا اثر لهذه الفضيلة بين هؤلاء الاقوام الاجلاف مهما زعم  
 الزاعمون ودافع عنهم المتعصبون بل اذا اردنا وصف آداب هؤلاء السفلة من هذا  
 القبيل جف رُضاب القلم حياء وانقبضت النفوس الالية عن مطالعة تلك المنديات  
 الخارجة عن كل طور. على انه ما لا يترك جلّه لا يُترك كله وعليه فلنذكر هنا ما يسمه  
 نطاق هذه المجلة

واول كل شيء نقوله هو ان هؤلاء الطغام ياتون كل منكر معروف يشوه مجاً  
 هذه الفضيلة السامية الملكية بل انهم يرتكبون ما لا يتصوره وهم ولا يحظر على بال

بشر وبهذا كفاية عن حوض عباب هذا البحر النتن القدر الذي لا يقربُه أحدٌ ألا ويتأذى به شرٌّ اذيةً. ونمّا يمكننا قوله هو ان شهرة فساد هؤلاء الاوباش بلغ مبلغاً دفع كثيرين من ادباء العراق المسلمين الى القول ان مواليد الكاوية من الاناث يلدن غير ابكار. وهذا وحده يدلُّك على ما وراء هذا الحجاب من انتهاك حرمة الطهارة. واذا بلغت الابنة سن الحلم دفعها ابواها الى الفجور او ما يُقاربه وكذلك يفعلون بالعلمان وكثيراً ما يبيع الاهالي اولادهم من ذكور واثاث لبعض المفسدين او المسافرين او الذين يرتقون بالحلاعة. فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يشب هؤلاء الاشقياء على غير حب الفحشاء والدعارة وزد على ذلك ان البيت الواحد او الحيمة الواحدة التي لا تريد على مترين او ثلاثة امتار طولاً في متر او متر ونصف عرضاً تسكنه عائلة (١) او عائلتان يُربي اعضاؤها على العشرة. واذا لم يتيسر للاهل دفع اولادهم للفجور والتسبُّب من وراء هذا السحت علّموهم الدق على آلات النقر والغزف والفناء وما ضاهى هذا الفن. ودفعوهم الى مهب كل ريح مُلزمهم بجميع المال بالحرام او الحلال بل باي حالٍ من الاحوال

(التتمة للقادر)

(١) قد جاء في البيان (سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٨ ص ٦٠٥): «عائلات ليس من اللفظ العربي الصحيح. انما يقال عيال الرجل لاهل بيته الذين يعولهم». اهـ وجاء في الضياء (١: ٦٧٤): «لم نبرح الى يوم كتابة هذه السطور نرى تلك الاغلاط تتكرر في كلامهم فنجد في الفاظهم امثال «المائلة»... الخ. قلنا: ان لفظة المائلة فصيحة لا عيار عليها وهي فاعلة بمعنى مفعولة وكذلك «عَيْل» فاحصا فصيحة. ألا ان الذي دفع بعضهم الى القول بمائيتها بمعنى الأسرة او المشيرة هو ما رأوا في كُتب اللغة من تعريف العيال بانها تُقال لاهل بيت الرجل الذين يعولهم من امرأة واولاد وتخدم الخ. لكن يُردُّ على هؤلاء بقولنا: اذا كان العَيْل بمعنى الذين يتكفل بهم الرجل ويعولهم فأخرج هذه اللفظة ان تستعمل للمشيرة بما احاط به الاولى بذلك من غيرها ممن يعولهم الرجل. واما كون المائلة عامية لعدم وجودها في دواوين اللغة فليس هذا دليلاً كافياً على عايتها. اولاً لان القياس لا ياباها. وثانياً ان صاحب محيط المحيط واقرب الموارد قد ذكرها بكونها من القيسيات. وثالثاً احاط وردت في كلام عمر بن الخطاب. قال في كتاب المراج لابي يوسف: «ان نجد كعب الى ابن عباس رضى يسأله عن سهم ذوي القربى لمن هو. فكتب اليه ابن عباس: كتبت اليّ تسألني عن سهم ذوي القربى لمن هو وهو لنا وان عمر بن الخطاب رضى دعانا الى ان نتكح منه آيما ونقضي منه عن مفرنا ونخدم منه عائلتنا فأبينا ألا ان يسلمه لنا وأبى ذلك علينا». انتهى (ص ١٢)

## الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (لاحق سابق)  
مكتبة دير مار شليطا (تابع)

٦ الكتاب السادس نُسخ سنة ١٨٥٥ يونانية (سنة ١٥٤٤ م) وهو عبارة عن كتاب (الحاش) فرض سبة الآلام ولا يوجد منه سوى المجلد الثاني المكتوب لجوق المرتلين الذين يقفون لجهة الجنوب. وعلى هامش هذا المجلد قُبيل الصفحة الاخيرة هذه العبارة بحرفها: « انكتب هو لآي الكتب المباركين سنة ١٨٥٥ (١٨٥٥) منهم مع حشوا واحصوا من كل ابناء ايم مسلا سلهما منصفهما حاه فوحس مع مناه منصفهما اوبس سله ومانا حوسه بولا حاه حاه سلهما اسم » (١). وعلى الصفحة الاخيرة الكتابة الآتية التي لا تخلو من فوائد تاريخية ننقلها بالحرف علّها تحيط يده المطران انطونيوس الحصري الذي اشرنا اليه في احدى الحواشي المعلقة على الكتاب الخامس من كتب المكتبة كما تقدم وهاك نص الكتابة :

حصر هذه سنة حصره . اياهه سله منصفه حاه حاه . ووضعه منصفه حاه حاه  
وهم اياه (٢)

« يقول الحفير في الرواء الكهنة بان قد بت هذه الكتب الحاش وهم كتابين حاه حاه ٣ »  
بتهم الى جماعة الموارنة القاطنين والمتمشيين في المدينة المحروسة حلب بمبلغ من الدراهم الحلية الجارية يوم تاريخه الف درهم وخمسين درهم وقد قبضتهم ولم بقي (لم يبق) لي عندهم الدرهم الفرد وهم الكتب على اسم القديس النبي الفضيل النور مار الياس كنيّة الموارنة في حارة الجديدة وكل من له فيه شوتفة (٤) في ثمنه الرب يبارك عليه وعلى عمل يديه : وحط فيه في ثمنه الولد يوسف القصير البشري المعروف بابن جوهر الرب بني بين ابايه ويبارك على عمل يده سبعة ثمن

(١) وتعليقه: « في سنة ١٨٥٥ من سنين اسكندر اليوناني على يد انسان حقير وخاطي الشماس جرجس من قرية ادنيت المباركة وكل من يقرأ فيها يصلي لاجل الكاتب الحاطي امين ». وادنيت قرية من قرى شمالي لبنان في الجبة وهي خراب الآن موقها بين ابطو وكرسدي وسبل وسرعل

(٢) اي « بسم الله الحي الازلي . الحفير انطونيوس مطران الدمشقيين بنعمة من الله »

(٣) يريد كتابين مسمّين الى جوقين من المرتلين

(٤) من السريانية همافهما اي شركة

شعينة ستين (١) الرب يموضه عوض كل درهم ثلاثون وستون ومائة وفي الاخر ملكوت السماء .  
نوضع (نضع) حرم قاطع (قاطعا) وسخط (وسخطا) ولعنه على من يعمل له فيه ميراث بل  
وقف الى الكنيسة المذكورة الى ما تقدم الساعة وتنتهي الدنيا . وكان في سنة الف وخمماية  
وخمسين الى تجسد (التجسد) الالهى عشرين من نيسان لله الحمد امين . طالع الدر المنظوم

صفحة ١٥٩

وهلى الهامش بخط سخيخ ربيع بالسريانية

« وكان في ذلك العصر الحوري . . . . (٢) الله كاهن يخدم الجماعة في مدينة حلب »

(١) ان للعلامة بسكال مؤلف مبادي التيورجيات الكاثوليكية (Origine et raison de la liturgie Catholique.) في مجموعة الاب مين في معرض كلامه على احد الشعانين في لفظة Rameau اورد نصاً نقله البابا بناديكطوس الرابع عشر عن المؤلف Macri وفي هذا النص الذي نورده بحروفه يظهر معنى هذه العبارة « وحط في ثمنه . . . . ثمن شعينة ستين » وهاك النص :  
« Macri, cité par Benoit XIV, raconte que chez les Maronites on porte, en ce jour, à l'église, un arbre entier d'olivier, on en fait la bénédiction, puis on l'adjuge à celui qui en offre une plus grande somme à titre d'aumône. Le possesseur de l'arbre y fait monter son fils ou tout autre enfant, et, avec l'aide de ses parents, il porte l'olivier pendant la procession, au milieu des joyeuses acclamations de la foule. Lorsque la procession est terminée, tout le monde fond sur l'arbre, et chacun en coupe une branche pour satisfaire sa dévotion »

اتسى

فمن هذا النص يظهر ان الولد يوسف القصير البشري كان يدفع اهله ثمن الشعينة للكنيسة مدة ستين ومن هذه الدرام اشترت الكنيسة كتاب الهاش المشار اليه  
(٢) ان القسم الاول من اسم الحوري غير مقروء واظن ان تحرير الاسم عطائه فقد عثرت في مكتبة طائفتنا في حاب منذ بضع سنوات على سجل دُونت فيه اسماء الكهنة الذين خدموا الطائفة في حلب ودفنوا في كنيسة مار ايلياس ووجدت بين هذه الاسماء اسم الحوري « عطائه الحصري » ولكن لا تاريخ لسنة وفاته ولزيادة الايضاح هاك ما وجدته محرراً في السجل بالحرف :  
« اسماء الكهنة الذين توفوا ودفنوا في كنيسة مار ايلياس منذ دخول الطائفة المارونية بحلب سنة ١٦٨٩ : الحوري موسى العبدني : باخوص البشري : عطائه الحصري : حوشب البرعوني : داوود المحدثيني » الخ . على هذا النسق الى الحوري يوسف البشري وهو الرابع والعشرون في العدد والى جانبه تاريخ وفاته سنة ١٦٨٠ بخلاف الكهنة الاربعة والعشرين المذكورة اماؤم قبله فانه لا تاريخ لسنة وفاتهم . ويظهر ان كاتب السجل بدأ به سنة ١٦٨٠ وكتب اسماء الكهنة السابقين نفلاً بالتقليد الشفاهي عن شيوخ الكهنة الذين كانوا في عصره . وهذه الاسماء تحقق التقليد الشاه عند ابنا طائفتنا في حلب ان اصلهم من قرى شمالي لبنان كحصرون وعبدن وبزوعون وبشري وان الزقاق المسمى حتى اليوم في حلب زقاق الاربعين سمي كذلك من الاربعين عائلة مارونية

وعلى الصفحة الاخيرة من هذا الكتاب كتابة اخرى بخط المطران افطونيوس المذكور تحقّق ما نقله الدويهي وصاحب الدر المنظوم من امر ذهاب هذا الاسقف الى حلب يسترحم عظمة السلطان الغازي سليمان في بعض شؤون الطائفة واجابته سؤلته ممّا يدل على قدم تعلق طائفتنا باهداب العرش العثماني وما كها :

« وبناهم انجل بتفسير واضح وقبضنا ثمن ورقة ثلاثماية عشر كفاف (?) وستين من ثمن الكتابة قبضتها وليس بقا لي عندهم الدرهم الفرد بل قبضت الذي لي . والانجل هو الى القديس النبي مار ايلايس وقف الى ما تنتهي الدنيا وتقوم الساعة وهذا كله في تاريخ هـ . . . قبائل ذلك . وكنّا في ذلك العصر في حلب لمواجهة حضرة الملك السلطان سليمان ابن سليم شاه بن عثمان في مدينة حلب . رحم الله من له شوتفة وزكاء وصدقة في كل اسباب الكنيسة المذكورة من اول بنينا ( بنيانا ) الى منتهاه . وكان في ذاك العصر نائب القلاية الحوري عساف ابن المتيج بن قرمان من قرية حصرون هو كان السبب في جمع كتب الكنيسة المذكورة وكل جماعة الرب بخلصهم من سائر الآفات وبوصلهم الى مينة ( مينا ) السلام » انتهى

٧ الكتاب السابع نسخ سنة ١٨٥٧ يونانية وهو عبارة عن جنازات الموتى الذي نطلق عليهم اسم التّويسي (١) وعنوان هذا الكتاب الذي وقع بين ايدينا *Κηνή και Επιστά* (٢) كذا دعاه الناسخ كما يستفاد من الكتابة التي علّقها على الصفحة ٣١٢ كما ستري عن قريب

وهذا الكتاب هو بقطع نصف وعدد صفحاته ٣١٤ ومن الصفحة الاولى الى ٨٦ جناز الاطفال ومن هذه الى ١٣٤ جناز البتولات ومنها الى ٢٢٨ جناز الرجل العلماني ومن ٢٢٨ الى الصفحة ٣١١ جناز المرأة وكل جناز يُقسم الى اربع مقامات وعلى الصفحة ٣١٢ الكتابة الآتية بالسريانية ومنها يظهر اسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخ النسخ

التي اتت من شمالي لبنان في أيام السلطان الغازي سليم الأول وحلّوا في حلب لتعاطي التجارة وان الكهنة اخذوا يسعون وراءهم الى حلب كما يسمى الان كهنتنا وراء ابناء طائفتنا الذين غادروا لبنان طلباً للارتفاق في البلاد السحيقة : غير اننا نأسف لعدم تصرّيج كاتب السجل باسم العائلة التي ينسب اليها هؤلاء الكهنة بل اكتفى بذكر نسبة الوطن كقولهم عديني وبشرافي الخ (١) التويسى لفظة سريانية على ما قال صاحب محيط المحيط واظنها يونانية من *νέος* (قبر) وهي منقولة الى السريانية *نَعْمَا* اي مقبرة ومنها التاوسوس معربة فيكون المعنى كتاب المقابر او الموتى (٢) رفيق الموتى

ومؤدّي المعنى :

ولهذا الكتاب مزية على غيره من الكتب التي كتبت في هذا الموضوع ولذا راينا  
 علامتنا الدويهي قد استشهد في منارته وكتاب الاحتجاج بقرئ منه بالحرف لا توجد في  
 النويس المطبوعة في رومية سنة ١٥٨٥ ولا في المطبوعة بعناية الاب بطرس مبارك  
 سنة ١٧٥٢ نعم ان النويس المطبوعة قد اقتصرت على بعض مقامات من الجنازات  
 بقي لهذا الكتاب على ما اظن مزية على غيره في بعض ايات لا توجد في غيره وسنفرد

(٢) ان جبرائيل هذا هو جبرائيل ستيه تلجذ الحيش يونان المتريني الشهير طالع الدوبيي  
صفحة ١٦٢

77



لهذا البحث ان شاء الله مقالة خاصة ومما يجب الانتباه اليه ان هذا الكتاب يذكر دهن الميت بالزيت ويعين صلوة على الزيت وهذه الصلوة موجودة ايضا في النويسي التي طبعها الاب بطرس لكن هذه العادة بطلت ويظهر ان عادة الدهن بالزيت كانت تدخل عندنا قديما في طقسيات مختلفة منها دهن ارجل المؤمنين بالزيت بعد غسلها بالماء يوم خميس الاسرار وهالك ما عثرت عليه بهذا الصدود في كتاب في دير مار عبدا معاد نسخ سنة ١٦٩٣ م في مدينة حلب في حوش مار الياس فبعد الصلوة على الماء كما في كتاب رتبنا المطبوع في رومية يوجد هذه الصلوة على الزيت هكذا:

فجاءه من لا حلا معصيا . مني معصيا معصيا معصيا وجب معصيا . وجب معصيا . وجب معصيا .  
 لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا .  
 لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا .  
 لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا .  
 لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا .  
 لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا .  
 لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا . لا معصية بحسب معصيا .

وقد كُتب عليها بخط المطران جرمانوس فرحات اسقف حلب: «لا يجوز دهن الزيت في القسل لان ذلك بدعة يستعملها تباع ديوسقوروس فقط» وفي هذه العبارة نظر فهل صحيح ان الدهن بالزيت بدعة؟ وهل في الصلوة الموردة اعلاه ما يشير الى شي من البدعة؟ اننا ندع الجرم بهذا الامر لارباب البحث (البقية لعدد آخر)

## مقال مصر ومعادنها

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجي للاب بطرس دي ثراجيل البوغي (تابع لما سبق)

استثمار المقالع المصرية القديمة

ان المقالع القديمة التي وصفناها في مقالاتنا السابقة لم تكن كلها مكشوفة فان منها ما كان في فضاء الهواء كمقالع الرخام في اسوان ومنها ما كان يُخفر في قلب الجبل كمقالع مصارة وطرة فانها على شبه حُجَر مُتَّسعة الفناء مظلمة لا يُسبر غورها ومن دخلها شعر لادل وهلة بجزع وقلق لا يوصف ولا بأس في دخولها فان الحفارين تلافوا

كلَّ خطر بما تركوه من الدعائم لسند سقوف هذه المغاور الصناعية. وعلى بعض الجدران كتابات هيروغليفية تفيد الناظرين بفتح حجر جديدة.

هذا وان الاعمال الجبّارية التي باشرها المصريون الاقدمون كابتناء الاهرام وتشديد الهياكل كانت تقتضي عددًا غفيرًا من العملة لنحت الحجارة. وهذا العدد زاهٌ مدوّناً في بعض التآليف والكتابات التي صبرت على الدهر. منها ما ورد عن رمسيس الرابع انه لما اراد بناء هيكل عثون في ثيبة جمع لنقل موادّه طائفة من العملة لا تقلّ عن ٨٦٦٥ منهم ٥٠٠٠ جندي و ٢٠٠٠ عامل و ٨٠٠ اسير حُكم عليهم بالاعمال الشاقّة. وكان لهذه العصابة قوَاد ومأمورون من ذوي الرتب السامية مع خمسين عجلة لنقل المون وحاجات الفعلة وكل عجلة يعتّلها ستة ازواج من البقر فضلاً عن عدد لا يُحصى من الدواب. وكان الملك ألحق بهذه البعثة كثيرين من المهندسين واصحاب الفنون منهم ١٣٠ من بارعي النحاتين. وفي الكتابة التي تحتوي قائمة هؤلاء العملة ثناء على الفرعون وتبليغ تحياتهم لجلاله. لكن اصحابها يرون بالاسف انهم فقدوا من رققتهم في الطريق ٩٠٠ رجل بمعدّل واحد في الستّة.

وروى هيروودوتس في الكتاب الثاني من تاريخه انّ هرم خيوس (Khéops) شغل مدّة ثلاثين سنة مئة الف عامل كانوا يشتغلون ثلاثة اشهر في السنة. فصرفوا عشر سنوات في تمهيد الطرق واستحضار المواد ثم عشرين سنة في تشييد هذا الصرح العظيم. وليس في قول هذا المؤرخ غلو لان الهرم المذكور يبلغ ٢,٦٦٠,٠٠٠ متر مكعب ولو اقيم بدلاً منه حائط علوه متران وسمكه نصف متر لبلغ طوله المسافة الفاصلة في اوربة بين لشبونة عاصمة البرتغال وقرسوقية حاضرة پولونية.

امّا الميزة اللازمة لمثل هذه الجواهر الجمهرة فكانت وافرة. روى هيروودوت انّ ما انفقته الفعلة من الفجل والثوم والبصل فقط بلغ ١٦٠٠ وزنة فضّة اعني ٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك. فما قولنا الآن عن بقيّة النفقات من طعام ولباس وادوات

واحوج ما كان اليه الفعلة لشربهم وعملهم الما. ققياماً بهذا الامر الهامّ بُني في وادي جنّادي حوض كبير وجد العلامة الاثري شويئفرت بقايا اُخربته جنوبي شرقي حلوان على بُعد احد عشر كيلومتراً منها. وهذا السدّ مطوي بالحجارة يرتقي عهده الى ايام الدولة القديمة وكانت المياه تجري اليه في فصل الشتاء عند سيلانها في

الوادي. فمن هذه المياه كان يشرب القعلة المستخدمون في المقالع الجادرة. وعلو هذا السد عشرة امتار في ٤٥ متراً سمكاً و ٩٦ متراً الى ٨٠ عرضاً. وكذلك قد اكتشف اهل البحث انقراض الاكواخ التي كان يبيت فيها العملة

وفي مقالع الجبل الغربي والصحراء العربية صهاريج تُرى حتى يومنا كان القعلة يجدون فيها ما يحتاجون اليه من الماء. وكذلك كانوا اذا وجدوا عيناً ولو قليلة من المياه اسرعوا الى جمع مياهها ليشفوا غليلهم في تلك الصحارى المتوقدة الحرارة

هذا وان القعلة كانوا يعيشون على اسوار حال يتولى امرهم عمال من اهل ليلية او السودان يرعونهم رعية المواشي ويستخرجونهم بالشجر الشاقة ويضربونهم بالعصي كلما تأخروا في العمل. ولذلك كان اذا حدث في مصر فتنة او ثورة اسرع العملة الى الفرار راجعين الى ديارهم في وادي النيل

ومع كثرة هؤلاء العملة كان بُناة الاهرام في بعض الاحيان يحتاجون الى الحجارة فلئلاً يحدث خلل في العمل كانوا يلتجئون الى مستودعات يحمل فيها كثير من نحيث الحجارة ينقلونها عند الحاجة لسد العازة

أما طريقهم في النحت فكانت تختلف على حسب كبر الحجارة وغايتها في البناء. فلما كانت الحجارة في كبر حجارتنا اليوم اي يبلغ طولها نحو متر او مترين في سمك ٥٠ سنتيمتراً الى متر و ٨٠ سم وعلو ٨٠ سم الى متر و ٢٠ سم كان اسلوبهم كاسلوبنا الحالي. أما نحت القطع العاتية الضخمة فجروا في هندامها على غط آخر واكبر هذه القطع الصفائح التي تُرى فوق اعمدة هيكل الكرنك اللهم اذا استثنينا حجر هيكل سايس.

وتعديل طول هذه الصفائح تسعة امتار و ٢٠ سم وتكعبها ٣١ متراً مكعباً لا يقل ثقلها عن ٦٥٠٠٠ كيلو غرام. ومن هذه الحجارة الجارية مسلة ما كرى المنتصبه حتى يومنا هذا في ثيبة فان طولها يبلغ ٢٩ م و ٨٣ سم في قطر ٦٥ سم وحجمها ١٣٨ متراً مكعباً وثقلها ٣٧٤٠٠٠ (كغ) نحتت في مدة سبعة اشهر كما يؤخذ من الكتابات الرقومة عليها

وكانوا اذا ارادوا نحت هذه الحجارة الكبيرة وسئوها بسمه حمراء. وفي الغالب كانت هذه السمة على صورة الاثر المقصود نحتة. وكانوا ينقشون هذا النقش بكرب النخل بدقة عجيبة. وقد نقل اصحاب البعثة الفرنسية في ايام نابليون بعض هذه النقوش التي وجدوها في مقالع جبل ابي فيضاء فوق اسيوط

ثم كانوا يأخذون شفرة من الحديد فيدقونها في الصخر الاصم ويقطعون الحجر من جانبيه. أما الجوانب الاقضية فكانوا يقطعونها بالسفن من الحشب او القلز يدخلونها في ثقب منظم على خط مستقيم تبعاً لطبقات الحجر واكثر ما كانوا يتخذون فؤوس القلز لقطع الصخرة. أما الكبيرة فكانوا يقطعونها بسفن الحشب يصبون عليها الماء فتنتفخ. وبانتفاخها يتشقق الصخر وتنفصل القطع. وعلى هذه الطريقة قطعت حجارة المسلات الكبرى. وفي مقالع عديدة آثار هذه الثقوب المستوية الخط تروى حتى اليوم تدل على ما تُرعى من ثم من القطع الضخمة ذات الحجر الواحد

ومن خواص هذه الطريقة في النحت ان المصريين كانوا اذا نحتوا حجراً اعدوا ايضاً الحجر الذي يليه بقطع جوانبه فلا يتلف الا شيء قليل من الحجر. وفي بعض الاحيان كانوا يقطعون الحجارة بالنشائر كما يفعل الشرقيون في يومنا ويذرون في شق النشار شيئاً من الرمل لتأخذ اسنانه بالحجر الاصم. وطريقة النشر هذه كانوا يجرون عليها اذا ارادوا الصفائح الساوية المتسقة او خافوا من تلف يلحق بالحجر المقطوع

أما المقالع المنكشفة فمنها ما يرى في اعالي الجبال. ففي جبل السلسلة مقالع بعضها فوق صخور عودية تلو ١٥ او ١٦ متراً ومن هذه المقالع ما يصعد الى طبقاته المختلفة بدرجة او معابر ضيقة. ومن زار هذه المقالع بعد ما مضى عليها من الوف السنين رأى في جدرانها آثار الادوات كالمقاريض والنساحات وكانت القطع اذا فصلت عن الصخر تُنحت نحتاً اول قبل ان تُنقل الى محل البناء تحميها لحجمها وثقلها ففي اسوان مسألة قد أنجز نحت ثلاثة من جوانبها أما الوجه الرابع فلا يزال متصلاً بامر الصخر. فيا ترى كم كان يقتضى من الحذق والبراعة لفصل مثل هذه القطع دون ان يلحق بها ضرر بعد نحتها وهندستها بالعناء الشديد والجهد الجهد

وان سألت الآن وكيف كانت تُنقل مثل هذه الاثقال الباهظة الى مسافات بعيدة. اجبت ان النقل في بعض الاوقات كان سهلاً لوقوع هذه المقالع على جوار النيل كما ترى في اسوان وسلسلة وجبل ابي فيضاء فكانت هذه القطع الجسيمة تجعل على قوارب مسطحة تُنقل الى محل البناء.

وكانوا في احيان أخرى اذا لم تبعد المقالع عن النيل بعداً مفرطاً كما ترى في طرة يحفرون ترعاً توصل النيل بلحف الجبل. وربما بلغت هذه الفني الى مقطع الحجر

المقصود نقله فكانوا يأتون بطَوف على الماء ويثقلونه بالاثقال ليغوص فيه فإذا بلغ محل الحجارة المدة للنقل افرغوا هذه الانتقال فطاف الطوف وبارتفاعه على سطح الماء تلقى الحجر بلا اصطدام يُتلفه

أما الاهرام فلم يكن نقل الحجارة اليها بشيء سهل ومن ثم اضطر المهندسون الى اصطناع طريقٍ لاجبة تُرى آثارها في البطحاء شرقي الهرم الاكبر فكانوا يجملون الحجارة على مزالج عاتية فيجرؤونها جرًّا الى مكان البناء. وقد ابقى لنا قدماء المصريين صورة هذا العمل الشاق في جانب ناووس «توتي هوتب» في البرشة. وكان المهندسون قد عمدوا الى نقل تمثال عظيم من مقلع «هت نوب» الى بعض الهياكل. وتشهد الكتابات الباقية ان هذا التمثال كان من الحجر الكلسي. الابيض طوله ستة امتار ونصف. والتمثال مثبت فوق مزجلة من الحشب الضخم بقلوس كبيرة ويَعْتَلُهُ اربع فرق من الرجال كل فرقة ٤٣ رجلاً اعني ١٧٢ فاعلاً. ويتقدم دمية الاله كاهنٌ يحرق امامه البخور ويرى على رأس المزجلة رجلٌ يصب الماء امامها ليسهل سحب الاخشاب. ورجلٌ ثالث تراه جالساً على ركب التمثال يوقع بتصفيق اليدين على غناء القفلة عند جرهم له كألوف عادة الشرقيين في أيامنا. وفي مقدمة المزجلة من تحتها فعلة آخرون يسكبون المياه بالقرب ومنهم من يمد الاخشاب ليبدل ما تلف منها. ومن وراء التمثال يمشي القواد والنظار وعلى جانبي ممر الموكب قوم من الاهلين تراكموا للفرجة. فلعمري ان هذه الصورة لا تختلف ذرة عن حالة القفلة المصريين من الفلاحين فكانها صورت تصويراً شمسياً في ذلك العهد العهد لتُمثِّل لنا ما نراه اليوم رأى العيان

وكان الامر يزيد صعوبة ومشقة اذا ما عوّل الملوك على نقل حجارة المقالع الواقعة في الصحراء القريبة او النواويس المنحوتة منها. فكانوا لقطع هذه المقالات الرملية يتخذون المزالج المسطحة او العجلات ذات الدواليب الكبرى كعجلات باعة الحشب في زماننا فيجرها المئات من البقر يبدلونها من مسافة الى أخرى فكانوا يقطعون تلك الصحاري اللسعة بسرعة غريبة. أما اذا كانت المسافة من المقالع الى المباني قرية فكان نقلها في الغالب على مركبات تجرّها ايدي الرجال

فهلّم بنا الآن نذكر على وجه الاختصار شيئاً من طريقة المصريين في البناء فتقول ان الحجارة كانت بعد نقلها الى العمل تُنحت على مقتضى موقعها في الابنية. وفي

الغالب لم يُنحت ألا وجهها الظاهر أما جوانبها فكانت تُقطع قطعاً خشبياً. وكانوا يحملون أكبر الحجارة في أساس البناء. ليقوى على حمل البناية ولربما تهمل العملة في الأمر فتدعى البناء كما جرى لهيكل الكرنك الذي لا يزيد أساسه على سعة مترين أو ثلاثة أمتار وهو قليل بالنسبة إلى ضخامة ابنتيه

وكان بتأؤد الفراغة لا يُبالون في إتقان العمل إذا لم يتشدد النظار في مراقبتهم فكانوا يطئون الحجارة طمأ بعضها على بعض ولا يحكمون ضمها إلى بعضها إلا أنهم كانوا يسعون بسدّ خلاياها وترقيع جوانبها وفرش صفائح الحجارة فوقها مع ستر معايها بطبقة من الملاط

لكن المهندسين كانوا إذا ما عزموا على بناية فخيمة يشددون المراقبة على العمال لئلا يُسيثوا العمل في الطبقات السفلى. فكانت نتيجة هذه المراقبة إتقان العمل حتى أن من قابل بين الهندسة المصرية والهندسة اليونانية حكم للمصريين في السبق فانك ترى كل ديمص من البناء محكم الوضع مرصوص الحجارة المرتبطة ببعضها ارتباطاً متسقاً. وهذا دليل على أنهم كانوا بلغوا في فن البناء غاية الحسن وإذا وُجد في بعض ابنتهم خللٌ أمّا ذلك ناجم عن سرعة العملة وصعوبة اتخاذ بعض الآلات الميكانيكية لا عن جهل وقلة دراية

أما رفهم الحجارة إلى أعالي البناء فكانوا يعرفون لذلك طريقتين الأولى طريقة البكرات يعملونها على ثلاثة أخشاب فيسحبون بها الحجارة إلى حيث يريدون. والطريقة الثانية طريقة تسطيح منح من التراب لا يزالون يزيدونه ارتفاعاً على قدر علو البناء

ومن عجائب المصريين نحتهم للحجارة الصلبة فإن بعض قطع الصوان أو الديوريت تراها مصقولة كصقل المرأة. وإذا ما دخلت في رواق خيوس وجدت بناءً بدعة من بدائع الدهر. وقد أصاب عبد اللطيف في وصفه له حيث قال أنه لا يمكن أن تدخل بين الحجر والحجر ابرة بل شعرة. هذا مع أن المصريين لم يعرفوا الفولاذ وكانت ادواتهم كلها من الحديد أو الفلز. فيا ترى كيف حلّوا هذا المشكل العويص؟ اسمع ما كتبه العلامة مسيرو (١) في هذا الصدد قال:

(١) راجع كتابه Archéologie égyptienne, p. 190

« أن في مصر حالاً بعض العملة ممن يشتغلون بالعاديّات فيتقلّدون أعمال اجدادهم ليرتقوا ببيع الآثار المزوّرة للاجانب المسافرين في وادي النيل . فترى اذا ما دخلت حوانيتهم على جانبيهم نحو عشرين منحتاً وازميلاً من رذالة الحديد لا يضربون بها ضرباً قليلاً حتى تفسد فاذا بطل استعمالها قاموا الى بوتقتهم فاصلحوا الحديد بسهولة وعادوا الى العمل . وقد تمكن بعض هؤلاء المزيفين ان يصطنع في الاقصر رأس تمثال من الصوّان المحبّب الاسود ذات تقاطيع حمراء على كبر راس طبيعي واثنته بخمسة عشر يوماً . وهذا الراس يحفظ اليوم في متحف بولاق . ( قال ) ولا اشك في أن قدماء العملة المصريين كانوا يجرون على هذه الطريقة فيغلبون أجسّ الحجارة بما ينفدون فيها من الحديد . فلهذا درّ قدماء المصريين كيف اتصلوا الى نتائج عجيبه بوسائل لا نكاد نحسب لها حساباً ( ستأتي البقية )

## الاسفنج السوري

نبذة للاب لويس شيخو السوري

الاسفنج من ادنى طبقات الحيوان تظهر فيه مظاهر عديدة من الحياة النباتية حتى نظمه بعض القدماء في سلك النبات وانكروا كونه حيواناً . قال ابن بطار في المفردات ( ج ١ ص ٣٢ ) نقلاً عن ابي العباس الثباتي ما حقه : « قد تحقّقنا ان الاسفنج ينبت على الحجارة بخلاف زعم من زعم انه حيوان او كالحیوان وفيه قوة حيوانية وهو ليس من ذلك كله في شيء . وانما هو شيء يشبه الليف الرقيق الذي يكون على الحجارة او كليف أكر البحر » على ان العلماء اثبتوا اليوم بما لا يبقى بعده شبهة ان الاسفنج حيوان مجري من الجنس المشعّ ( rayonnés ) كالرجان وكلاهما من فصيلة تدعى كولنترية ( coelintérés ) اي ذات جهاز هضمي مجوف . والاسفنج كالرجان في تكوينه وهو عبارة عن مادة لزجة هلامية يكون في اوّل امره مثل كتلة صغيرة كالشمعة وهو مستقل في حركته فاذا نما وبلغ تجمّعت افراده بعدد لا يحصى وتضامّت بعضها فكونت شبه مستعمرة وافرزت مادة ليفية او كلسية نخرة تسكن فيها

وتغتذي بها مما تجده في قاع البحر من المواد الغذائية المختلطة بالماء. وهي لا تزال تنمو وتتضام إلى أن تكبر وبعض اشكالها يبلغ الذراع والذراعين. وما دام الاسفنج حياً يعلو جسمه مادة هلامية ذات اهداب ينفذ في ثقبها الماء ويخرج من فوهات لها. قال ابن بطار (١: ٣٢): «وينتأ عليها من جانبي كل شعرة جليدة صغيرة ثم يتصل بعضها ببعض شيئاً بعد شيء حتى يصير على الهيئة المعروفة»

والاسفنج على ضرب مختلف يبلغ عددها فوق المئة وكلها داخله في حكم واحد يُطلق عليه العلماء اسم الطائفة الاسفنجية (spongiaires) وهذه الضروب تختلف في الهياكل والالوان والنعومة بما يطول هنا شرحه ويضيق المقام دون وصفه فنكتفي بذكر الاسفنج السوري الذي اكسب بلادنا شهرة عظيمة وافادها اموالاً بليغة

غني عن القول ان للاسفنج السوري من اللين والنعومة وحسن الشكل ما لم يبلغه صنف واحد من صنوف الاسفنج المتعددة. ولذلك لم يزل التجار يتهاقون عليه ويقبلون اي اقبال ويفضلونهُ على الاسفنج الاميركي الحشن والاسفنج المغربي الاسمر الغليظ والاسفنج المكسيكي العظيم الحجم القليل المنفعة

والاسفنج السوري يمتد على طول الساحل من الاسكندرونة الى صيدا. وافضلهُ بين بيروت واللاذقية على مسافة كيلو متر او كيلومترين من سيف البحر. وهو ايضاً على ضرب مختلفة

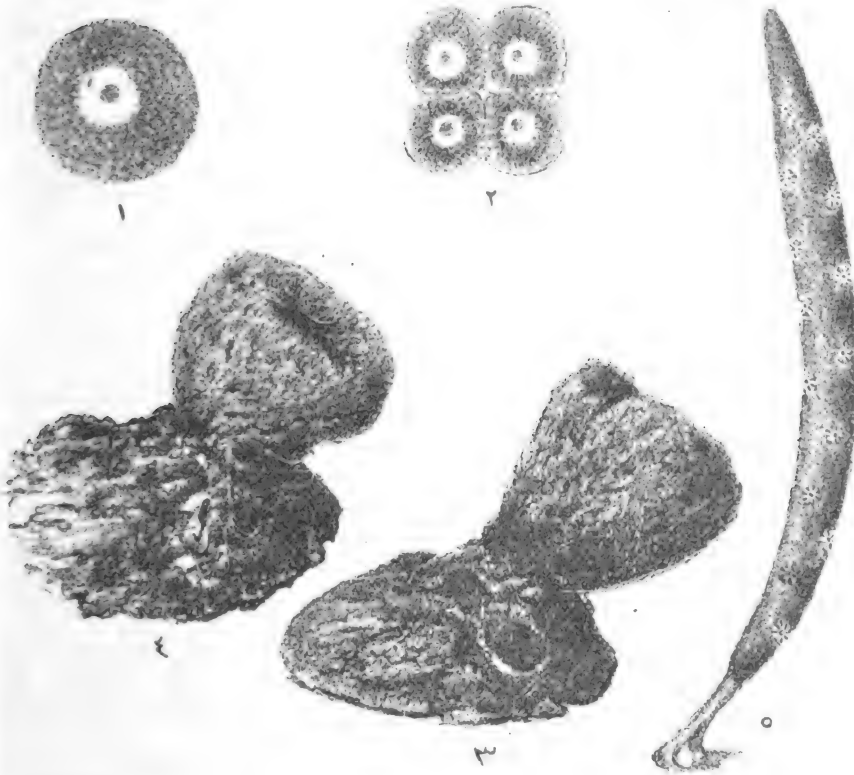
الضرب الاول وهو احسن انواع الاسفنج السوري (الناعم euspongia mollissima) يكون شديد اللين لطيف الملمس اصفر ضارباً الى الشقرة وهو كاسي الشكل على شبه قع مستدير واسع في اعلاه وضيق في اسفله فيه ثقب ناعمة ذات قطر واحد وهو الاسفنج الذي يتخذ للفصل ونظافة الاجسام اللطيفة ويكون في الغالب صغيراً على قدر قبضة اليد يتصل الماء امتصاصاً عظيماً. وهذا الصنف يباع الكيلوغرام الواحد منه من ٨٠ فرنكاً الى ٢٠٠ فرنك على حسب شكله او حجمه

والضرب الثاني يقرب من الاول قيمة واعتباراً ويكون ضارباً الى الحمرة مستديراً يشبه في شكله القطر. والفرنح ينسبونه الى البندقية (éponge de Venise) لانهم اشتهروا ببيعه ومنهم من يدعوه شيموزاً (Chimouses). وهو ايضاً غالي الثمن. الا انه دون الاول. ومنه نوع يبلغ قطره من ٣٠ الى ٤٠ سنتيمتراً تكثر



مسامته وثقوبه مستديرة متسعة ويكون خشناً ويدعى في لسان العلم اسفنج القرس  
(euspongia equina)

امّا الضرب الثالث فيدعى الاسفنج العادي او التجاري (euspongia officinalis)  
وهو كثير في البحر المتوسط عموماً وفي سواحل سورية خصوصاً يدعوه الموريون قبا  
ويكون صلباً ذا اشكال قعّية او على شكل نصف دائرة ومنه مستدير ومنه مسطح.  
ويتخذ في الغالب للاعمال الصناعية



١ بيضة الاسفنج عند نفوذها = ٢ تفريخ البيضة = ٣ و ٤ الاسفنج السوري  
= اسفنج امبركي مستطيل مقوس (Axinella polypoides)

واعلم ان الاسفنج الفاخر الكثير الرواج في التجارة انما موقعه في البحر على عمق

سبعة اذرع الى عشرين ذراعاً ومن بعض اشكاله ما يكون معدّل عمقه من ١٦ الى ٢٠ قامة. ومغاص الاسفنج في بحر الشام يبتدىء في شهر أيار وينتهي في آب او في ايلول

فاذا آن موسمهُ ترى مئات من الزوارق تجري على البحر بشرعها البيض كأنها الحمام يرفرف باجنحتها. وكلُّ زورق يركبهُ ثلاثة او اربعة من الغوّاصين. فاذا بلغوا مكان الاسفنج غطسوا بالتتابع واقتلعوا الحيوان من صخره وان اعتاص عليهم قلعهُ قطعوه بشفرة معهم. والبعض من هؤلاء الغوّاصين يبقى في جوف المياه ثلاث دقائق واكثر دون ان يتنفس. واذا كان البحر عميقاً علّق برجل الغائص حجر ليثقل به فيتل الى قاعه واذا احس بوعته سحب حبلاً مربوط بوسطه و اشار الى رفته بان يخرجوه. هذه هي الطريقة الشائعة بين اهل الشام. اما الاروام فيتخذون لهم لباساً خصوصياً يمكنهم من الشغل في قعر البحر زمناً مديداً ويقتلعون الاسفنج بعصاة تنتهي بمجديدة ذات رؤوس معكّفة ألا ان الاسفنج يتخرق بهذا المنوال ويتلف بعضه فيفقد قيمته

واذا انتهى الغوّاصون من العمل جمعوا الاسفنج فنقعوه بماء البحر ثم يدوسونه بالارجل دوساً طويلاً ويكرّرون غسله ثم دوسه حتى تنفصل عنه المادّة الهلامية اللزجة الكريهة الرائحة التي تكسوه ثم يسلونهُ بالماء القاتر ويجعلونهُ في ماء ممزوج ببعض حوامض منظّفة كمركبات الكلور او الكبريت ثم يعرضونه للبيع وكان اهل الشام يربحون من هذه التجارة ارباحاً عظيمة حتى ان الغوّاص كان يكسب منها نحو ألفي فرنك. وقد اطلعنا على قائمة المبالغ التي حصلت من الموسم السوري في بعض السنوات الاخيرة فهي كما ترى:

١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك	١٨٩٠
١٢٦,٠٠٠	١٨٩٤
٢٠٠,٠٠٠	١٨٩٥
٢٠٠,٠٠٠	١٨٩٦
٤٤١,٠٠٠	١٨٩٧

وقد بلغنا ان هذه التجارة كسدت منذ ثلاث او اربع سنوات منذ تواترت المهاجرة الى امركة. فلنا الامل ان دولة المتصرف الجديد يسعى في انعاشها وانعاشها كيف لا وهي من اعظم مصادر الثروة للبنان

ولكن لا بُدَّ لهذه الحرفة من نظام لئلا تنقطع مادتُها من شواطئ الشام وذلك اذا توالى القوص على محل واحد فيتلف النسل ويفنى. ويا ليت اصحاب الامر يتداركون الامر فيعتنون كل سنة مكائناً للمقاص ويعتنون بتوفير بيوض الاسفنج وزرع قطعه كما يفعل النباتيون. وقد جرب العالمان لاميرال الفرنسي وشميت النمساوي استفراخ الاسفنج السوري في فرنسة والنمسة فنقلا في ماء البحر اسفنجاً حياً ثم قسماه قطعاً واثناهُ قمر البحر فوجدوا بعد مدّة القطع ناميةً ألا انه حالت دون مساعهما مشاكل منعتهما من استثمار هذه التجارة لكن اختبارتهما بينت لاهل سورية انه يمكنهم استرداد ارباح الاسفنج مدّة طويلة بل يستطيعون توفيرها لاسياً انهم يجدون في بلادهم من اشكاله ما لا يزاحمهم به احد. ارشد الله ذوي الهمة الى ما فيه نفع البلاد

## مطبوعات شرقية جديدة

Geschichte von Sul und Schumul

herausgegeben von Dr. G.F. Seybold. Leipzig, SS. XVIII - 104

### حديث السؤل والشمول

سمي بنشره الدكتور سنبولد

لما كان الدكتور وئستين (Wetzstein) في دمشق (١٨٦٠-١٨٦٢) اسعده الحظ على اقتناء مجموعتين من المخطوطات العربية تُصان الآن في كلية تونغ. وكان في جملة هذه الآثار كتابٌ خُطَّ منذ ٥٠٠ سنة يحتوي على حكاية من حكايات الف ليلة وليلة لم يوجد لها ذكر في كل مجاميع هذه القصص الشهيرة. واسم الحكاية «السؤل والشمول» خلاصتها ان السؤل احد فرسان اليمن من بني سعد اختطفَ الجن ابنة عمه الشمول ليلة زواجه فالبسوها السواد وجعلوها في صومعة واقاموا على حراستها اربعين غلاماً في زي الرهبان. فعرف السؤل بامرها وخرج في طلبها في العراق والشام ومصر حتى استدلَّ على مكانها في مدينة السخرة بعد ركوب الاحوال والتقى بها فرحاً مسروراً. وهذه القصة ليست دون قصص الف ليلة وليلة في شيء من حيث سهولة التعبير وحسن الاوصاف وجودة التخيلات مع شريكاد يسيل رقة. ومن فوائد هذه القصة ذكر عدد

لا يُحصى من اديرية النصارى في بلاد الشرق في القرون المتوسطة مع وصف احوالها وعادات رهبانها في دينهم وديناهم. غير انه لسوء الحظ قد سقط من الاصل بعض صفحات ذهبت بالمعنى فان كان لدى احد قرأنا علم بنسخة ثانية من هذه الحكاية رغبتا اليه ان يفيدنا عنها ويكتب بذلك ثناء الباحثين عن الآثار الشرقية الدارسة لاسيما الدكتور سنبولد الذي وقف نفسه على نشر الكتب العربية المفيدة. وهو الآن يهتم بنقل قصة السؤل والشمول الى الالمانية وسيلحق ترجمته بافادات تاريخية ولغوية من شأنها ان تزيد هذا الكتاب اعتباراً في عين أولي الفضل واصحاب المعارف ل. ش

NUMISMATIQUE DES VILLES DE LA PHÉNICIE - SIDON I

par le D<sup>r</sup> Jules Rouvier, *Extrait*, 1902

ان الدكتور النطاسي جول روفيه يواصل بغيره مشكورة نشر قائمة المسكوكات الفينيقية التي جمعها في متحفه الخاص (راجع المشرق ٤: ٢٧٥ و ١٨٥٦). وفي هذا القسم وصف اقدم نقود مدينة صيدا. حاضرة فينيقية سابقاً وهو يحتوي على ٢١٥ عدداً من المسكوكات التي ضربت فيها قبل الفتح الروماني. والمؤلف حفظه الله قد افرغ جهده في تعريف هذه الآثار وبيان ما لبعضها من الخطر في جانب التاريخ الفينيقي وهي اصدق شاهد على اموره تُحطى بلسان حالها بعض مزاعم المؤرخين. وعليه نقدم للدكتور الموما اليه تشكراً ائنا المخلصة على ما يبذله من النشاط في خدمة العلم ونطلب اليه اذا ما انتهى من وصفه لهذه النقود ان يلحق عمله بنظر عام في تاريخ صيدا وملوكها وليس احد قبله جمع من نقودهم ما جمعه

لويس جالابرت

Edouard Capelle : *L'Eclairage et le Chauffage par l'Acétylène*

Paris, Retaux, in - 8 pp. 515, 1902


الاستباح والاستصلاح بالاسيتلان للاب ادوار كاهال البسوي


قد شرحنا في مقالة مطبولة (المشرق ١: ٥٠١) ما يبينه ذور الاقتصاد على غاز الاسيتلان من الآمال الطيبة اذا ما تلافي العلماء بعض مضاره. والكتاب الذي نحن في صدد هو احدث واحسن ما كتب في هذا الموضوع. فان مؤلفه من رجال العلم والعمل لا يخفاه شيء من سر الاسيتلان وتركيبها واستحضارها وادواتها ومنافعها كما يدل على ذلك فهرست الكتاب المقسم الى ابواب عديدة ضمنها كل المباحث النشطة بهذا الامر

الخطير. وعبرة الكاتب سهلة غاية في الوضوح فضلاً عن انه يصحبها بعدة رسوم وتصاوير تقرب فهمها من الجمهور

ولما كان المقام يضيق دون بيان ما يحتويه هذا التأليف من الفوائد نكتفي بذكر بعض الاكتشافات الجديدة التي وقف عليها العلماء بعد مقالاتنا السابق ذكرها فدونها صاحب الكتاب. فمن ذلك آلة لتحضير الاسيتيلان تُدعى هيليوجان (héliogène) يتكوّن فيها الغاز من تلقاء ذاته بحركة الماء دون حنفيات او مصاريع ربّما التهب بمجارها هذا الغاز الكثير الاخطار. ومن خواص هذه الآلة بساطتها وتلافيا لكل خلل مع سهولة وضعها وقلة نفقاتها ومحتّرها هو الاب كابل نفسه — وقد اتّسع هذا المؤلف في مسألة الاستصلا. بالاسيتيلان بدلاً من الفحم او وقود آخر سواء وما ينجم عن استعماله من الفوائد — وكذلك استرسل في منافع كربور الكلسيوم (الذي منه يُصنّع الاسيتيلان) لمدّاة مدّة امراض تلمّ بجسم الانسان والحيوان ولعلاجه ادواء. تصيب الكرم كالفيوكسرا والترميد. وفي الاجمال لم يدع صاحب هذا الكتاب ريباً في حق الاسيتيلان الازاله وعنده ان هذا الغاز سيفوز بكل خصم. يناوئه وانه غاز المستقبل الاب م. كولنجت

## شذرات

سباق الخيل في بلجيكة  جرى في بلجيكة سباق خيل اشترك فيه ضباط من دول مختلفة عددهم ٦١ ضابطاً. وكان الشوط المطلوب جريه ١٣٢ كيلومتراً بين بروكسل واوستندة. فكان السابق ضابط افرنسي اسمه «مداميت» قطع هذه المسافة بسبع ساعات الا ست دقائق فيكون معدل سيره في الساعة ١٩ كيلومتراً و١٣٠ متراً وكان الفائز بعده ثلاثة ضباط افرنسيين ايضاً وهم ديريتز (٧ ساعات و ٢٢ دقيقة) ثم هنتجنس (٧ س ٥٣٣) وروميو (٧ س ٣٥٥) وكان الخامس زوجياً بلغ الغاية بثماني ساعات ونصف

خاصة جديدة لعنصر الالومينيوم  اكتشف احد الالمان اسمه برنهرت خاصة جديدة للالومينيوم وهو انه يشد الفولاذ شحداً افضل من المسنّ المعروف ولو فحص احد بالبحر موسىن شحداً احدها بالالومينيوم والاخر بالمسن وجد في هذا من الحشونة ما لم يجده في ذاك

الهواء السيال ❀ قد اكتشف الكيميائيان الشهران كاليتاي (Cailletet) وكاود (Claude) آلة جديدة لاستحضار الهواء السيال مبنية على مبدأ غير مبدأ آلة العلامة لنده (Linde) التي وصفها في المشرق (١: ١١٢٣) الاب ذموفن ولهذه الآلة قوة توازي خمسة عشر فرساً بخارياً وتُسيل ٢٠ كيلوغراماً من الهواء في الساعة ❀ معالجة ضعف البصر في الشيوخ ❀ بين صاحب مقالة فن الفوتوغرافية أن الصور تكون اذق واجلي اذا جعل بينها حاجز ذو ثقب أنعم ولما كانت عين الانسان كشبيحة استنتج الاستاذ اندروس الانكليزي أنه يمكن علاج عيون الشيوخ باستعمال حواجز بدلاً من النظارات وقد بدأ بنفسه فأتخذ له حاجزين فيهما ثقبان لا يتجاوز قطرها نصف المليمتر فصار يقرأ ويكتب ويتصرف باعماله بسهولة دون مساعدة النظارات ❀ سقي الزروع ❀ يُسقى النبات عادةً اماً بالمرشآت واما بقني تجري فيها المياه لكن أهل الولايات المتحدة جعلوا منذ بضع سنين يسقون الزروع على طريقة أخرى وذلك أنهم يحفرون تحتها قنناً على عمق يختلف على اختلاف الزرع فتجري المياه من حنفية الى ثقب تجمل في الارض ومنها الى النبات تسقيه من اصوله ويجدون في هذه الطريقة منافع: ١- اقتصاد الماء وهو كله يفيد النبات دون ان يفنى منه قسم بالتبخر. ٢- اقتصاد القلعة للرش والسقي. ٣- منع الرطوبة عن وجه الارض فتقل بذلك الحيوانات المذبة للزروع. وكان النباتان منسون (Munson) وشيارد (Shiopard) يظنان ان الزرع لا يزكو بهذه الوسيلة فامتحنوا الامر في قطعتين من التربة زرعها فجلأ فسقيا الواحدة على الطريقة المألوفة والاخرى على الطريقة الاميركية فوجدا الزرع اذكى وانى على الطريقة الاخيرة وكان فجلها اكبر حجماً بنحو ١٤ في المئة من فجل القطعة الاولى وهو مع ذلك اطيب ذوقاً. ومما اختبراه أن فصائل النبات يسلم اكثرها بهذا النوع ولا تتلف بالعفونة. فنشير الى ارباب الزراعة في بلادنا بان يتحنوا الامر في بسايتهم فيستفيدوا من منافعه

السكك الحديدية الكهربائية ❀ كانت بعض الدول جرأت الكهرباء لسككها الحديدية بدلاً من الفحم الحجري. ألا أن هذه الامتحانات مع حسن نتائجها لم تخرج الامر الى حيز العمل اللهم إلا في بعض امكنة قليلة. وقد علمنا الآن أن شركة المانية تشكّلت في برلين لتسيير القطارات بالكهرباء بسرعة لم يعرف

لها مثيل حتى اليوم وسيكون طول القطار ٢٤ متراً وقوة الدافع الكهربائي من ٣٠٠٠٠ الى ٤٠٠٠٠ فُلت ( وهو مقياس الكهرباء ) بحيث يقطع القطار في الساعة ٢٠٠ كلومتراً وقد جُربت الشركة هذا المشروع على خط طوله ٢٤ كيلومتراً فاصابت التجربة نجاحاً تاماً

## اَسْئَلَتُهَا جِئَتْ

س سألتنا جناب الاديب ميشال افندي البان . هل الفغارين الرسولية وغيرها متعلقة فقط بالصلبان التي تمثل صورة المسيح مصلوباً ام تتعلق ايضاً بالصلبان المجردة عن هذه الصورة الفغارين المتعلقة بالصلبان

ج لا شك في ان الفغارين الرسولية تتعلق بالصلبان كلها سواء كانت مزينة بصورة المصلوب او لا . لكن الفغارين الخاصة بعبادة درب الصليب التي يمنحها بعض المأذونين للصلبان الصغرى لا تُرنج الا اذا رُسم على الصليب رسم المسيح مصلوباً وتاتسك . كذا ورد في تقرير لمجمع انتشار الايمان اعطي لوئيس الراهبانية الفرنسية العام سنة ١٨٨٤ . ومن ثم ان سقطت هذه الصورة سقطت كذلك الفغارين معها  
س وسئلتنا من البثرون ما هي احسن طريقة لحفظ البيض زمناً طويلاً دون ان يفقد حفظ البيض

ج لذلك طرائق عديدة اختبرها العلماء حديثاً في اوربة فتحققوا نفعها . منها انهم يطلون البيض بالغازلين (vaseline) فيسلم من الفساد اسابيع بل شهوراً . ومنهم من يجعل البيض في ماء الكلس فيحفظه . ومنهم من يغمره في مزيج من سيليكات الصودا او الحامض الفلورسيليك . وقد يلفه البعض في الورق وهي طريقة سيئة تتلفه بسرعة  
س وسأل حضرة المحوري ر. ش. الماروني ما هي اقدم مجلة علمية باقية حتى عهدنا اقدم مجلة علمية

هي المجلة الفرنسية المدعوة « جريدة العلماء » (Journal des Savants) وهي لسان حال جمعية العلماء الفرنسيين (Institut) المنشقة الى خمس شعب او خمسة محافل (Cinq Académies) وهذه المجلة قد عبر عليها ٢٣٧ سنة ولم يكتب فيها غير الفرنسيين المنتظمين في احد هذه المحافل . الا ان اعضاء الجمعية قد عولوا على توسيع نطاق المجلة وعلى الترخيص لغير الاعضاء بالكتابة فيها منذ غرة السنة القادمة ١٩٠٣ ل. ش

# المشرق

## الملتس

### اخباره وشعره

للاب لويس شيخو البويعي

لم يبلغ الشعر قط بين العرب مبالغاً أدركه في المئة السادسة للميلاد اعني في القرن الذي سبق ظهور الاسلام فان في هذا العصر نبغ اعظم شعراء الجاهلية كامرئ القيس وإمامهم وقائدهم وكالثايفه الديباني وزهير وطرفة والاعشى وعنترة وليد وغيرهم كثيرين جمع الرواة شعرهم في دواوين بقيت زمناً طويلاً مطمودة في زوايا النسيان الى ان احيا منها قسماً صالحاً ادباء عصرنا شرقاً وغرباً على ان خزائن الحفاصة ومكاتب الدول العظمى تحوز من هذه الكنوز الدفينة ما يشتاقي الى نشره كل محبي الآداب. منها ديوان شاعر جاهلي يحسب من المقلين وشعره مع هذا من الطبقة العليا يبلغ المعاني متين الالفاظ نريد به جرير بن عبد المسيح المعروف بالملتس. وقد كنا قبل اثنتي عشرة سنة ذكرنا بعض اخباره وفتقنا من شعره في كتابنا الموسوم بشعراء النصرانية. لكننا طفنا بعد ذلك حواضر البلاد الاوربية فوجدنا له من الآثار ما زاد على مجموعتنا الاول نحو ثلاثة اضعاف فاحينا ان نتحف به قرأء المشرق



﴿ اصل الملتس وقيلته ﴾ ينتهي نسب الملتس الى ربيعة بن تزار بن معد ابن عدنان احد جذي قبائل العرب . وهما قحطان وعدنان . وكان الملتس من قبيلة ضبيعة والقبائل المعروفة بهذا الاسم كانت ثلاثاً وكلها من نسل ربيعة وكان الملتس من اشرفها . قال عبد الله بن مالك النجدي ( اغاني ٢١ : ١٨٦ ) : « ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة . . . ضبيعة اضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن جليم . ( قال ) وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة اضجم وكان سيدها الحارث الاضجم وبه سُميت ضبيعة اضجم وكان يقال للحارث حارث الخير وهو ابن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لقب بالاضجم لانه اصابته لقوة فصار اضجم بذلك ولُقب به قبيلته . » قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق ( ص ١٩٢ ) : « والصَّجَم اعوجاج الفك او الحنك . وكان اضجم قديم النسب فيهم » وزاد صاحب الاغاني ( ٢١ : ١٨٦ ) : ان الرئاسة بقيت في ضبيعة حتى انتقلت الى عقرة وهو عامر بن اسد ثم صارت في عبد القيس ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل حتى انتهت الى تغلب وكان موطن بني ضبيعة في شرقي جزيرة العرب في بلاد البحرين وكان على البحرين عامل للملوك المناذرة المالكين في الحيرة شمالي جزيرة العرب

﴿ اسمه ولقبه ﴾ قال صاحب الاغاني اسم الملتس « جريز بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن . ( وقال ابن سلام : عبد الله بن ربيعة بن دوفن ) بن حرب بن جلي بن احمس بن ضبيعة . » وقد اختلف الكتبة في اسم الملتس . وقد روي في الاغاني عن ابن قتيبة ان « اسمه الملتس بن عبد العزى ويقال ابن عبد المسيح . . . واخواله من بني يشكر واسمه جريز » وفي حماسة ابي تمام ( ص ٣٢٢ ) : ان اسمه جريز بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وقيل عبد العزى . وجاء في الاغاني عن ابي حاتم عن الاصمعي ان اسمه جريز بن زيد ( ويروى يزيد ) . ( قال ) : ويقال اسمه عمرو بن الحارث ويقال اسمه عبد المسيح بن جريز . امّا في أوّل ديوانه فقد جاء اسمه على هذه الصورة : « قال ابو الحسن الاثرم : قال ابو عبيدة اسم الملتس جريز بن يزيد بن عبد المسيح . وقال ابو عمرو : هو جريز بن عبد المسيح » وكذا ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ( ص ٤٤ ) هذه آراء متضاربة اوردها ليعلم القراء . كم يصعب الوقوف على نسب القدماء وصحة اخبارهم . وجاء في كتاب خزانة الادب

(٣: ٧٣): «ان كنية الملتس ابو عبد الله بن عبد المسيح»

امّا تسميته بالملتس فذلك لقب غلب عليه لكلمة قالها في بيت من شعره وهو:  
وذاك اوان العريض جُنَّ ذُبَابُهُ زنايرُهُ والازرقُ الملتسُ

قال الشريشي في شرحه على الحريري (١: ١٨٩): هو مأخوذ من تلتس الرجل الحاجة اذا طلبها سرّاً من غيره واصل ذلك من التمس باليد كالذي يلمس بيده في مواضع خفية يطلب منها شيئاً ضاع منه او كلمس الاعى شيئاً بيده. من كلام عامتنا «فلان يَلمَسُ» (يسكون التاء). اي يدخل بين الناس استخفاً ولا يُشعر به  
اهله وزمن ميلاده ﴿﴾ رأيت ان اسرة الملتس كانت عريقة في الشرف اذ كان عمّ ابيه هو الحارث الاضجم سيد قومه غير منازع. ولولا شرفه لما تقرب الى الملوك وتردّد على عمرو بن هند ملك الحيرة كما سترى

وكان الملتس خالاً للشاعر البرز طرفة بن عبد البكري فأم طرفة كانت اخت الملتس واسمها وردة. ومن اولادها الحرق اخت طرفة التي كانت زوجة لبشر بن عمرو بن مرثد سيد بني اسد في زمانه وهي الشاعرة التي نشرنا ديوانها لأول مرة في مطبعتنا نقلاً عن نسخة المكتبة الحديوية. امّا أم الملتس فكانت ايضاً من اشراف بني يشكر

والظاهر ان اياه كان قد توفي وهو صغير فنشأ بين احواله. قال ابو الحسن الاثرم في مقدّمة ديوان الملتس (ص ١): «وكان الملتس في احواله من بني يشكر وقال انه فيهم ولد حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن هند يوماً للحارث بن التوأم اليشكري عن نسب الملتس فقال: اوانا يزعم انه من بني يشكر وانا انه من بني ضبيعة. فقال عمرو بن هند: ما اراه الا كالساقط بين الفراشين. فبلغ قوله الملتس فانشد في ذلك قصيدته الميمية التي اولها:

يبتني ابي رجال ولا ارى اخا كرم الا بان يتكرّما

وقد روى صاحب الاغانى (٢١: ٢٠٨) هذا الخبر عن لسان الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن جلدة قالوا لعمرو بن هند عن الملتس: هو منوط في بني عمرو ابن مرة (اي انه من ضبيعة) مرة ومرة منّا وهو ساقط بين الحيتين ففارق احواله ولحق بقومه بني ضبيعة. قال الملتس في ذلك عينته:

تفرَّق اهلِي من مقيم وظاعنٍ فللَّه دري اِيَّ اهلِي اَتَّبَعُ  
ولم نعلم في اي سنة ولد الملتس لكننا زاه كهلاً على عهد عمرو بن هند الذي  
ملك من سنة ٥٦٢ للمسيح الى ٥٧٤ فلا نشطُ اذن في القول اذا جعلنا ولادته نحو  
سنة ٥٢٠ للمسيح. ويؤيد ذلك انَّ طرفة قُتل نحو سنة ٥٦٥ وكان له من العمر ٢٦  
سنة كما يتَّضح من رثائه. رثته به الحرقى اخته وكان اذ ذاك الملتس وهو خاله مسناً  
قد حنَّكتهُ التجارب

﴿دينه﴾ لا نظنُّ ان احداً يشأحنا ان قلنا عن الملتس انه لم يكن وثنيّاً اي  
مشرکاً فانك لا ترى في ديوانه وترجمة حياته شيئاً من آثار عبادة الاصنام بل في قصائده  
ما يدلُّ على اعتقاده بالتوحيد وخلود النفس والآخرة. وتريد على قولنا انه كان نصرانياً  
ولنا على ذلك ادلة منها اسم ابيه عبد المسيح وقيل هو اسمه وفي كلا الامرين برهان  
على نصرانيته (١٠١). بل ورد في شعره ما يؤيد ذلك كقوله وهو سائر الى الشام حيث  
كانت غسان النصارى :

حنَّت قلوبى جا والليل مطرّقٌ بد هدير وشاقها النواويسُ

ومنها شيوع دين المسيح في بني ربيعة كما نصَّ عليه ابن قتيبة في كتاب المعارف.  
وكان الملتس من بني ربيعة وشاعرهم كما سترى. ومنها ان احوال الملتس كانوا من  
بني يشكر بن بكر وكانت قبيلة بكر نصرانية كما ورد في السيرة الحلبية قال : ومن  
المتنصرة بكر ولحم وجذام. وكذلك دخول الملتس على عمرو بن هند من البنات  
المثبتة لنصرانيته لان عمرو بن هند كان نصرانياً كامه هند واييه المندروقد صرح  
بذلك ياقوت في معجم البلدان في ذكره دير هند الكبرى (٧٠٩: ٢) قال : « دير هند  
الكبرى بالحيرة بنته هند ام عمرو بن هند وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر  
أكل المزار الكندي وكان في صدره مكتوب : بنت هذه البيعة هند بنت الحارث  
ابن عمرو بن حجر الملكة بنت الاملاك وام الملك عمرو بن المندرة أمة المسيح وام  
عبد وبنت عبيده في ملك ملك الاملاك خسرو انوشروان في زمن مار افريم

(١) وان اعترض علينا احد بقوله ان البعض دعوا اياه باسم عبد الزمى اجبنا ان صحَّ الامر  
فيكون هذا امّاً دليلاً على كونه ولد مشرکاً ثم تنصّر فابدل اسمه. واما ان ابنه تنصّر من  
بعده. وكذلك قسمه باللات والانصاب كلمة جرت على لسان العرب لا تدلُّ دائماً على شرك  
فانها

الاسقف فالاله الذي بنت له الدير يغفر خطيتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويُقبل بها  
وبقومها الى امانة الحق ويكون الله معها والدها الدهر الداهر»

﴿اخباره﴾ ان اخبار الملتس قبل دخوله على ملك الحيرة عمرو بن هند  
مجهولة. والظاهر انه نشأ خاملاً بين احواله يشكر وقومه ضبيعة يتعاطى امورهم مع  
رعاية المواشي والتنقل في اعمال البحرين (١) وذلك في أيام الملك المنذر الثالث. فلما  
صار زمام الامر في الحيرة الى ابنه عمرو بن الهند وكان يحب الشعر والادب توافد عليه  
الشعراء ليمدحوه ويتبعوا معروفة. وكان بين ندماء الملك الحارث بن التوأم الليشكري  
من اقارب الملتس فانتهاز الملتس هذه الفرصة ودعا طرفة ابن اخته وكان نبغ وقشذ  
بالشعر وهو فتي السن فوفدا على عمرو بن هند في الحيرة وانشداه الشعر فيمن انشد  
فأعجب بشعرهما واکرم وفادتهما وابقاهما عنده يناديهما. وجاء في ديوان طرفة ( نسخة  
لندن الخطية ) : « ان عمرو بن هند جعلهما بعد ذلك في صحبة اخيه قابوس وكان يوشحه  
للملك وامرهما بلزومه. وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو وكان يركب يوماً في الصيد فيركض  
ويتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشيّة وقد لبا فيكون قابوس من القد في  
الشراب فيققان في باب سرادقه الى العشي. وكان قابوس يوماً على الشراب فوقف  
الملتس وطرفة ببابه النهار كله ولم يصلا اليه فضجر طرفة وهجا عمرو بن هند واخاه  
قابوس بقصيدة منها :

لمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير  
فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا مخور

فبلغت هذه الايات عمراً فاضبرها في نفسه واراغ طرفة فلم يزل يطعمه في  
رغد حتى اتاه والملتس فاراد قتلها لكنه كره ان يقتلها ظاهراً وبينهما إدلال  
النادمة وخاف ان تجتمع عليه بكر بن وائل فتطلب بئارهما. لان جند عمرو بن هند  
كانوا من بني ثعلبة بن عكابة قوم طرفة. وكانت ضبيعة بن ربيعة رهط الملتس حلفاء.  
لبنى ذهل بن ثعلبة. فدعا الملك الملتس وطرفة وقال لهما : لعلكما استقتما الى اهلكما

(١) البحرين اسم يشمل البلاد الواقعة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان. وقصبة  
هذه البلاد هجر مدينة كبيرة وقبلها حصان حريزان يقال لها المشقر والصفا كان يترلها بنو  
عبد القيس

فيسرُّكما ان تنصرفا . فقالا : نعم . قال : اني اكتب لكما الى عاملي بالحاء . والكرامة . وكان عامل عمرو بن هند على البحرين وهجر فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدى ( الاغانى ٢١ : ١٩٣ ) وفي ديوان الملتس انه كان من اخوال الملك من النحر بن قاسط وكان عامله على جباية ما كان للعرب في البحرين . ومنهم من يدعوه الكعبر ويكنيه بابي كرب . قال الشريشي ( ١ : ١٩٠ ) : ثم ختم الصفيحتين لئلا يعلم ما فيها وهو اول من ختم الكتاب . وزعم محمد بن موسى الكاتب ( الاغانى ٢١ : ١٩٤ ) ان الصفيحتين لم تُختمتا ولم تُعَنونا الا بعد ذلك لما قرأ الملتس صفيحته

فخرج طرفة والملتس من حضرة الملك وسارا حتى اذا هبطا النجف وبلغا محلهما وهو خليج بين الصفا والمشرق القيا ثيابهما في سفينة وانحدرا . وكان الملتس ادهى الرجلين واسنهما وابعدهما غورا فقال : ويحك يا طرفة قد انكرت نفسي امر هذا الرجل وهو من عرفت حقه وكلانا قد هجأه فلست آمن ان يكون امر بشر . اما كان عند هذا الملك ما يحبونا به حتى رمى بنا عرض حصاة ما بين الحيرة وهجر ؟ انه ليبرئني امره فهلهم ننظر في كتابنا ونعطيهما بعض الحاضرة فان يك قد امر لنا بخير مضينا فيه وان تكن الاخرى القيناها فلم نهلك انفسنا ( ١ ) فابى طرفة ان يفض خاتم الملك وابى الملتس الا ارتياحا فمر به فتى من ابناء الحاضرة عبادي من غلمان الحيرة فقال له الملتس : اتقرأ الكتب . قال : نعم . قال اقرأ هذه . فاذا فيها : « باسمك اللهم من عمرو ابن هند الى الكعبر . اما بعد اذا اتاك كتابي هذا من الملتس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » فالتى الصحيفة في الخليج ثم قال لطرفة : ويحك اعطه كتابك يقرأه فان فيه مثل ما في كتابي . فقال طرفة : ما حالي والله مثل حالك لان بني ثعلبة ليسوا كبني ضبيعة فما كان ليبتري علي ولا ليغري . ثم مضى الى عامل البحرين قتلته في خبر ليس هنا مقامه وكان ذلك نحو سنة ٥٦٤ للمسيح . وضرب المثل بصحيفة الملتس لمن يسمى في حقه بنفسه ويفر بها ( ٢ )

( ١ ) وقد روى البلوي ( ص ٨٦ ) والشريشي ( ١ : ١٩٠ ) وصاحب خزنة الادب ( ٣ : ٧٣ ) وغيرهم كثيرون ان الملتس وطرفة لقيا في طريقهما شيخا استحقاها اذ كان يأكل خبزا وهو يترز ويقمع القمل فقال لهما : اني آكل طبيا واخرج خبثا واقتل عدوا . واهم مني من يحمل حقه بيده وهو لا يدري ما فيه . فاستراب الملتس بقوله وتبه وكافا كان ناغيا

( ٢ ) ومن غريب الامور ان اليونان في خرافاتهم يرون مثل هذا الخبر عن بلروفنت .

وهرب الملتس من وجه عمرو بن هند وقدم الشام ولحق بآل جفنة وهم ملوك من النصارى. وبلغه هناك أمر طرفة فنظم القصائد يهجو بها ملك الحيرة ويمدح بني جفنة سيأتي ذكرها. وبقي الملتس في مدينة بصرى عن أعمال حوران الى وفاة عمرو ابن هند وكان تهدده بالقتل اذا عاد الى العراق. فلما توفي عمرو سنة ٥٧٤ عاد الى بيته واهله. ولعله توفي في داره وكان ذلك نحو سنة ٥٨٠.

﴿ زوجته واولاده ﴾ كان للملتس زوجة تدعى أميمة وكانت امرأة عاقلة بديعة المنظر شديدة التعلق بزوجها أميمة على حبه قال السيوطي في الكثر المدفون (ص ٥١) صاحب اسواق العشاق وغيرها ما خلاصته. ان الملتس لما هرب الى الشام من بني النعمان وطالت غيبته وانقطعت اخباره أشيع عليه الموت. فإشار اهل اميمة على زوجته بالزواج فأبّت فألحوا عليها لكثرة خطأها الى ان أكرهوها على ذلك وزوجوها رجلاً من قومها وكانت تحب الملتس حباً شديداً فلما كانت ليلة زفافها عاد الملتس من الشام ليلاً فسمع في الحى صوت المزامير والدفوف ورأى همجة فرح فسأل بعض الصبيان: ما هذا. فقال: ان أميمة زوجة الملتس زوّجت من غيره وهذه الليلة العرس. فتحيل الملتس حتى دخل الدار وحاول الوصول الى زوجته فسمعها تبكي وتنشد:

ايا ليت شرى والحوادثُ حمةً بايَ بلادٍ انتَ يا ملتسُ

فاجابها الملتس:

با قرب دارِ يا اميمة فاعلمي وما زلتُ مشتاقاً اذا الركب عرسوا

قال فظن العريس فنهض خارجاً وقال:

فكونا مجيرِ ثم يتا بجلو خلا لكما بيت كرمٍ وجلس

ثم تركهما وهام في وجهه. وهذه القصة تبين ان الملتس لم يمت في حوران كما

ذكر البعض وانه عاد الى قومه كما سبق فوات بينهم

اماً اولاده فلا نعلم من امرهم الا القليل. من ذلك ان بكر اولاده كان يدعى

عبد الله وبه كنى الملتس ابا عبد الله. ويعرف له ولد آخر يدعى عبد المنان ( اغاني

١٨٧: ٢١ ) قال ابن قتيبة في كتاب الشعر « انه ادرك الاسلام وكان شاعراً وهلك

ببصرى ولا عقب له »

وعندم صحيفة يترؤفنت كهجفة الملتس عند العرب  
(١) قد خص ابن سلام الطبقة السابعة من طبقاته بالشعراء المقلين

﴿ شعره ﴾ الملتس معدود بين الشعراء المقلين. وجاء عن أبي حاتم عن الأصمعي (الآغا ٢١: ١٨٧) أنه من المقلين المقلتين وقد جعله محمد بن سلام في الطبقة السابعة (١) من شعراء الجاهلية. وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحُمام والمسيب بن علس. وقال أبو عبيدة: وأتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة الملتس والمسيب بن علي وحصين بن الحُمام المرّي. ومن اعتبر شعر الملتس وجده مطبوعاً متيناً حسن الديباجة ليس فيه شيء من خشونة بعض المتقدمين وهو مع ذلك جزل فصيح يبعد عن الحوشي المستكره ويرتفع عن الركيك المستهجن ويتضمن شعره المثل السائر والتشبيه الصيب والاستعارة الحسنة قال في مسالك الأبصار (من مخطوطات لندن ص ٥٩): الملتس رجل نبه الذكر معروف بصحة الفكر كله لسان. وقال آخر: كان الملتس حنيف الرأي كثير الأدب سليماً من المعاني البذيئة والالفاظ السفيفة. لا تكاد تجد في ديوانه شيئاً يحجّ الذوق الصحيح اللهم إلا البيت أو البيتين ممّا قاله في هجو عمرو بن هند حين افلت من يديه وقد زاد الأصمعي على هذه الأوصاف بأن عدّ الملتس بين القهول. روى ذلك ابن النحاس في الآغا (٢١: ٢٠٤)

أمّا شعر الملتس فكانت يد الضياع أودت به لولا جمعه أبو الحسن الأثرم في القرن الثالث للهجرة في ديوان يحتوي خمس عشرة قصيدة أو قطعة مع شروح قليلة على بعض الأبيات وقد روى هذه القصائد عن العلامة الأصمعي وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيدة. ومن هذا الديوان ثلاث نسخ معروفة. الواحدة في المكتبة الحديوية ذكرت في قائمة مخطوطاتها (في الجزء الرابع الصفحة ٢٥١) وهي نسخة حديثة لا يؤول عليها. والنسخة الثانية تصان في خزانة المتحف البريطاني وهي أقدم عهداً كتبها الحاج عبد الله المصّي في ٢٠ من ربيع الأول سنة ١١٠٠ من الهجرة (١٦٨٩ م) (راجع الصفحة ٦٤٦ من وصف مخطوطات لندن للعلامة المرحوم ريو Rieu وفي وصفه غلط في تاريخ النسخة). أمّا النسخة الثالثة فهي في الاستانة العلية في مكتبة آيا صوفيا عددها بين المخطوطات ٣٩٣١ ورد في آخرها تاريخ كتابتها « في شهر سنة ثمان وستين وخمسمائة » وهي توافق سنة ١١٧٣ للميلاد. واسم الناسخ عبد الغني بن محمد الكاتب. وهي نسخة حسنة ذات ٥١ صفحة في كل صفحة ثلاثة أبيات أو

(١) هي الطبقة التي خصّها ابن سلام بالمقلين

اربعة بالخط الثالث بينهما شروح بخط ناعم . وقد تالفت باستنساخها الدكتور اوغوست هفتر تريل مدرستنا سابقاً فنشكر له لطفه  
وهذه النسخ الثلاث متشابهة في الرواية وعدد القصائد وترتيبها ومعظم شروحها استندنا اليها في هذه الطبعة . واضفنا اليها زيادات عديدة وشروحات مفيدة وتقييدات متفرقة جمعناها من كتب الادباء لتكون عانيتها اشمل واتم . وعلى الله التوفيق .

## ازدهار الديانة الكاثوليكية في انكلترا

بقلم الاب يوسف جباره اليسوعي (تتمة لما سبق)

من جملة العوامل التي اضعفت قوى الاصلاح الموهوم وكَلَّت الكنيسة بالجد والظفر هي الحركة الاكسفوردية ونتائجها . حركة نشأت سنة ١٨٣٣ ففصلت في تراخي الزمن الريطوانست عن الكنيسة الرسمية وقرَّبَتهم من الكاثوليكين تقرباً عظيماً . حركة اكسفورد وما ادراك ما حركة اكسفورد ؟ هي من اشهر المواقع التاريخية واجلها شأنًا حتى ان المعتدلين مشرباً انفسهم (libéraux) يحسبونها اعظم حادث ديني جرى الى عهدنا هذا . وقد اعلن الكردينال نيومن صريحاً ان العناية الالهية قد قرَّرت في عالي حكمتها إحداث هذه الحركة (١) والكردينال مانين عدّها نتيجة نعمة فائقة الطبيعة والاب تيرال (Tyrrel) يئن ببراين غير مردودة تاريخية ولاهوتية أنّها صادرة عن ارادة الالهية (Month, July, 1897)

بدا فيها اناسٌ لهم في العلم والفضل القدم الراسخ وفي الكنيسة الانكليكانية المقام الشامخ بدوا وقد استفزهم حبُّ الاطلاع على اعمال كنيسة الاجيال الاولى والاجيال المتوسطة . وما نشبوا ان ألّفوا كرايس بل كتباً سُمّيت باسم مقالات للعصر (tracts for the times) (٢) . اودعوها نُجْباً من تعاليم آباء الكنيسة الباحثة عن

( Lectures on Anglican difficulties ; England and Christendom ) ( ١  
cf. l'abbé de Madaune « La ren. du Cath. en Angl. page 216 et suiv. ( ٢



اهم القضايا الدينية ولم يكن لهم غاية في مشروعهم هذا إلا إبعاد النفوس عن كنيسة رومية مريدين الإيقاع والتشديد بها لاهمالها حقائق الكنيسة الأولى وتقاليدها. وما زالوا يعملون في بلوغ اربهم مطايا التنقيب والتنقيب الى ان لاح لهم نجم كان احتجب عن اعينهم زماناً طويلاً بنجم الحق والهداية فعلموا ان الكنيسة الأولى وكنيسة الاجيال المتوسطة التي رغبوا في احيائها هي هي الكنيسة الكاثوليكية وحدها. فهناك كانت النعمة الالهية قد وقفت لهم بالمرصاد. فالبعض واصلوا البحث حتى انتهوا الى ربوع الكشكة الزاهية والبعض تراثوا في مسيرهم فاخترتهم النية ولم يدركوا ارض الميعاد واخرون استنبطوا لهم خطة وسطى « via media » بين الكنيسة الكاثوليكية والانكليكانية فانظم لهم حزب نجم عنه الريتوالست وهو آخذ في النمو ومترق في مراقي الفلاح هذا ولما انتشرت تلك المقالات ارتبعت حماسة دين الإصلاح واضطربت وجرت على واضعها سهام العدل وعاذت باولي الحل والعقد من ختلهم ومكرهم لكن بوزي ونيومن المتولين ادارة ذلك الحزب الجديد لم يحفلا واصحابها بتهديتهم فاصراً على مواصلة تأليفهم والمدافعة عن ارائهم الصائبة الى ان صدرت المقالة التسعون فدعاها نيومن ناسج برديتها « ملاحظات في شأن التسع والثلاثين قضية » وكان ذلك في ٢٧ شباط سنة ١٨٤١. فاكادت تتداولها الايدي حتى قام الاساقفة الانكليكانيون وقعدوا واخذ الغضب والقلق مذييري الكلية الاكسفورية كل مأخذ. فبعد ان صورا نحوه نبال اللوم سأل جمهورهم اسقف اكسفورد ان يتلا في الحفل ويحمل نيومن على نبذ ما سطرته يده قبل ان يستشتري الشر ويفدح الشك في العالم الانكليزي. فلم يجب نيومن الى سؤله بل وعده ألا يستأنف مقالاته وما كان سبب رفضه إلا علمه ان كل ما نشره تدعاه شواهد غير قليلة وبراهين صادقة انتقاها من كتب ارباب الإصلاح انفسهم. وحينئذ اعترل وظائفه المدرسية هو وبعض خلانه الاصفياء ولجأ بهم الى ليتلورد (Littlemore) كما سنورد ذلك في خبر اهتدائه

اماً نتيجة تلك الحركة الاكسفوردية فهي ظاهرة للعيان وقد تحسبها احدى الكبر. وان خالج صدرك في ذلك ريب فسل الانكليكانين ولاسيا الريتوالست هل هم كاثوليكيون ام ابروتستانت ؟ فيتحامون من كل نسب ابروتستاني ويعتبرون صفه

كهنه ضرباً من الالهانة والجَنَف وينشرون طي ما لهم من الحقوق الراهنة باتخاذ الاسم الكاثوليكي علماً لهم

أجل شتان ما بينهم وبين اجدادهم الذين قَدَّوا الدين في جزيرة انكلترا فاشبهوا في ذلك العبرانيين المدَّعين عن كبر « ان الله لم يكن الا لهم وهم الا له » . فلقد ادركوا ان الحقيقة لا تنحصر في حدود مملكة مهما عظمت اطرافها وتسامت صولتها واعملوا الفكرة في إيجاد أدلة تقنعهم انهم لم يزالوا فرعاً لتلك الدوحة التي غرسها السيد له المجد فظلت افنائها الشرق والغرب . هذا وقد اغمضوا العين واسبلوا ذيل النسيان على تلك الفأس القاطعة التي فصلتهم بقرَّبها عن شجرة الحق وجعلتهم اغصاناً غادرها عنصر الحياة او كاد وزعوا انه لم يبق بينهم وبين المصلحين الا رابطة مادية تربطهم وآياهم برباط الوئام والمحبة . وزد على ذلك انه ليس لاشياع الاصلاح في اعينهم منزلة وقد اقرؤا غير مرة بما اجترحه هؤلاء الطغاة من المآثم واقترفوه من المناهي والمحارم . وليس لهم شرف الا بانتمائهم الى سلالة الكنيسة الأولى مؤثرين الانتساب الى القديس غريغوريوس العظيم والقديس اغسطينوس رسولهم على الانتساب الى هنريكوس الثامن او كرنر

وان رغبت ان تعجم عود قولنا فهياً بنا نلج احدى الكنائس العديدة في عهدنا هذا حيث التأم مثلاً بعض الانكليكانيين التابعين لرسوم الكنيسة العليا (High Church) فاذا دخلتها ظننتها كنيسة كاثوليكية ان اقتصرنا على ما يبدو لعينك من ظواهرها . فذبحها من رخام او من حجر علتها بعض درجات تحف بها شمعد فاخرة وزهور زاهية وقد قام الصليب بل المصوب ذاته متوسطاً في اعلاه . وراءه تنبسط لاحاظك روافد (rétables) هي من الحسن بمقام تمثّل آلام السيد المسيح تارة وتارة البتول الطاهرة وقد احاطت بها زمر اللانكة إحاطة الهالة بالقمر وحوالي الذبح تنتصب امامك هياكل أخر مكرسة لقلب يسوع الاقدس ولريم العذراء وللقديس يوسف . واذا خُجَّت بزوايا الكنيسة وقع نظرك على تماثيل قديسين مختلفين او على صورة الوجه الالهي بينما تظهر لك متتابعة على الجدران مراحل الآلام . وفي مدخل القدس وامام بعض الصور مسارج تلتهب انوارها واخيراً رايات تمايلت على الحيطان تتلألأ على نسيجها الحريري صورة البتول المجيدة او بعض رموز القربان المقدس . ومما

يقضي منك العجب رؤيتك كراسي أُعدت لاستماع الاعتراف . ناهيك عن مشاهدتي  
أهملنا تبيانها وكلها تذكرنا بالكنيسة الكاثوليكية

وإذا ائمت صباحاً هذه الكنائس شاهدت حفلة القداس التي كانت تنفر من  
خيالها عين الابروتستان نفوراً وتنقبض صدورهم مجرّداً ذكرها انقباضاً . حفلة غدت  
اليوم من اهمّ رتبهم البسيطة تشهدا ليس مرة بل مراراً كل يوم في كنائس كثيرة  
لا سيما في الاعياد اذ تملأ آلات السماع صحن الكنيسة برئاتها المطربة ويتقدّم الكاهن  
شماساً واولاد حاملو الشموع والبخور تتصاعد امواجه العطرية الى اعالي السماء . هذا  
وانهم في خدمهم الدينية وفي صلواتهم وملابسهم الكهنوتية قد عادوا الى ترتيب  
الكاثوليكين الذي ردّوه دهرًا حتى تخالك في كنيسة كاثوليكية لولا انك لا تسمع  
الترايل في لغة لاتينية بل انكليزية كما هو مألوفهم . وقيل ان البعض منهم قد توصّلا  
الى ادخال اللغة اللاتينية في طقوسهم ودليل ذلك انك ترى على مذابحهم صلوات  
القداس (canons) التي تُتلى قبل التقديس وبعده مكتوبة بهذه اللغة ما عدا كلمات  
التقديس ذاتها كما شاهدناه في احدى هذه الكنائس . وكثيرون لم يكتفوا باعادة  
رتبة القداس بل ارادوا ان يتأسوا بالكاثوليكين مطلقاً فاخذوا عنهم رتبة زياح  
القربان ونضح الماء المصلاة وتلاوة المسحة والطلبات جهراً . وقد استأنفوا ايضاً  
الاحتفال باعياد ورُتب تركوها منذ زمن مديد او تغابوا عن حفظها كعيد السلاق  
وانتقال السيدة الى السماء وتذكارات الاموات والجسد الالهي ورُتب سبة الآلام والسجود  
لصليب المقدس يوم الجمعة العظيمة

وما هذا التغيير الخارجي الذي ألم بالطقوس الكنسية الا عنوان ونتيجة تغير  
اهمّ واسمى منزلة جرى في التعاليم الدينية . فان وجود السيد المسيح في القربان القدس  
وجوداً جوهرياً الذي لم يُلغى اليه في منبر الخطابة الدكتور پوزي لاول مرة الا ورُمي  
بالتعصب للبعدل الرومانيّ اصبح اليوم عقيدة من عقائد الـريوالست (High  
Churchmen) ما خلا اموراً طفيفة قد شطّوا فيها عن جادة الحقيقة مراعاة لنص  
٣٩١ قضية التي انكرت تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه

اما القداس المقدّم فيه ابن الله ذبيحة عن خطايانا فكثيرون من الابروتستان  
يقولون انهم لراضون بما علمه بعض اللاهوتيين الرومانيين في هذا الموضوع . ولقد يكنا

ان نورد تغييرات جمّة حدثت في باب التعليم . فان نبذت الكنيسة العليا وجود مطهر . غلبت فيه العذابات المادّية على غيرها فهي لا تستنكف من القول والاقرار بحالة انتظار وتكفير تلي الموت يستطيع المؤمنون على تخفيف وطأتها بتضرعاتهم واستحقاقاتهم . ولذا اصبحت الصلاة لراحة انفس الموتى عادة مطروقة وسنة مألوقة عندهم حتى انك تشاهد غالباً اوراقاً ضرب فيها اجلٌ لاقامة قداس لاجل راحتها

وما هو حرّ بالذكر انهم لا يعافون الاستغاثة بالقدسين والاتجاء الى مريم العذراء . فمن جملة ما قاله اسقف لندن الانكليكاني لما نسب اليه بعض الخصوم تطرّفه الى الكنيسة الرومانية يوم نصب تمثال البتول في كنيسة القديس بولس (١) ما طنطننت به جرائد العاصمة لقصاحة لهجته ومثانة برهانه وهو قوله : « اذا كان يسوع المسيح الهنا فانه بمحكّمته الغير المتناهية قد فطر بلا ريب خليفة بزّت بكمالها القراء نساء العالم قاطبة قبل اتشاعه بسرّ بال طبيعتنا في جسدها الطاهر . ومن منّا لا يوقن انه قد بالغ في اكرام ومحبة تلك الامّ اناءه السريّ المختار وموضوع مرضاته الازلية ؟ . فاذا كانت الحالة كذلك فاني لأعجب كلّ العجب لما ارى رجالاً يتمتعون في ايماننا هذه انفساً افتداها الرب بدمه الكريم من الاقتداء بثالّ الهه الالهى ألا وهو اجلال ومحبة من استمدّ من احشائها ذاك الجسد وذاك الدم اللذين قدّمهما للعدل الهه ضحيةً لخلاص العالم . . . » . فلذا تمثال العذراء بقي في منصّته كي يعطر على الامة الانكليزية شآبيب النعم وينهض بها من حضيض الاصلاح الموهوم الى حدائق الكنيسة الساطعة الانوار (٢)

واليك خبراً اخر اعجبني قوة حجّته فلا ارى بداً من التنويه به : لما كان نيومن

(١) جرى سنة ١٨٧٥ في كنيسة القديس بولس الكاتدرائية في لندن اكبر الكنائس الابروتستانية وانفخرها بناء ما ادهش الابصار عامّة وارتجت له الافاق طرّاً وهو ان اكليروس الابريشة ومجمع كنيته القانونيين (le chapitre) كانوا قد اقاما على المذبح الاكبر باذن ورضى اسقفها تمثالاً للعذراء مريم . فا بلغ مسامع الشعب هذا النبأ الآ وأورى في صدره زناد الغضب وهيج عوامل الاضطراب . فاستدعى عندئذ رئيس اساقفة كنتربري اسقف لندن واكليروسه ومصانف كنيته القانونيين قصد محاکمتهم ومجازاتهم شرّاً جزاء . على ان الاسقف المذكور قد ذبّ من حقوقه وعن صنع ذويه فاحاد كلّ الاجادة وتملّص من الحكم

(٢) راجع L'abbé Delisle : l'anglicanisme et les sectes dissidentes, page

في اكسفورد في عداد كبار متوظفيها وضع في حجرته صورة مريم العذراء. فدخل عليه يوماً اخوه فرنسيس (كما أطلعنا على ذلك هو نفسه) واطهر له عدم ميله الى هذه العبادة فاجابه العلامة وقد قام في جبينه عرق الغضب: «أني لك ولامثالك ان تنسوا هذه الكلمات المسطرة في الانجيل المقدس مباركة انت بين النساء...» أكرم به من مقال! فليتأمل المصلحون وليرعوا في بلادنا عن غيهم وليسكوا عن قدحهم في شرف العبادة للعذراء. ام الله (١)

ومما ادرکه الانكليكيون ان انتسابهم الى سلطة زمنية في دينهم تربي بشأنهم. ومن ثم أخذوا ينبذون الانتماء اليها ويطلبون لكنيستهم حق التسلسل الرسولي المعتبر عندهم كمصدر وشرطة للسلطة الاسقفية والكهنوتية. وكذلك قد عادوا بعد النفور الى المبدأ المصرح بوجوب العباد وكيفية منحه

وما جرى من التقلب بخصوص سر التوبة لم يكن ليدور في خلد احد. قد نكص الانكليكيون على اعقابهم فاسترسلوا للاعتراف السري بعد ما نظروا اليه مدة مديدة بعين المقت والازدراء وجروا في حفظه مجرى الكاثوليكين انفسهم. فترى المعترف يجثو راکماً امام المصوب وقد جلس بالقرب منه المرف متشكاً بالكتونة (surplis) والبطرشيلى وبعد اقرار التائب بخطاياہ ينال الحلّة ان كان لها اهلاً - ولا جرم بان ادخال الاعتراف على هذا النسق قد أولد لأول وهلة ريبه وقلقاً في الحواطر. على أن هذه العادة ما زالت تمتد يوماً فيوماً حتى لا ينذر الآن وجود كهنه من الانكليكيان يحيون الليل كله في كرسي التوبة ومنبر الرحمة

ومسحة المرضى التي عبث بها المصلحون «اصلحهم الله» فسترجع الى حالتها الأولى مع توالي الايام. فقد اعلنت جريدة «كنيسة الزمان» (Church Times) لسان حال الكنيسة الانكليكانية وذلك في ٢٠ ايار سنة ١٨٩٨ ان اسقف شيكاغو البروتستاني قد أحيا في كنيسته آثار هذا السر الطامسة

(٢) راجع Thureau d'Angin ; *La renaissance catholique. en Angleterre*. page 25 T. 1. (1899).

## مقال مصر ومعادنها

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجي للاب بطرس دي فراجيل السوغي (تابع لما سبق)

٢ مقال مصر في عهد اليونان والرومان

توالت الدول متعاقبة على مصر حتى افضى الملك بعد استيلاء اسكندر ذي القرنين عليها الى بطليميوس وخلفائه النسيون الى لاغوس ابي بطليميوس (Lagides) فاصبح القسم الاسفل من وادي النيل مدة ثلاثة اجيال مقرأ لدولة عظيمة فاقت جميع الدول حضارة وغضارة تحت تدبير ملوك سؤوا بحكمتهم وامتازوا بحسن سياستهم ولم تزل على ذلك حتى تقلص ظلها واستشرى فيها الفساد فصارت طعمة للرومانيين. وسلك القياصرة مع المصريين سلوك البطالسة في مراعاتهم لدينهم وآدابهم وسائر عاداتهم ليومهم انه لم يطرأ شي من التغير على وطنيتهم

وقد تسابق المصريون في تشييد الهياكل والقصور الفخيمة أيام الدولتين اليونانية فالرومانية. وليست هذه الابنية دون الآثار الفرعونية عظمةً وجمالاً. منها «كشك جزيرة فيلة» ذو الاعمدة الاليفة المتوجة باكلّة مزدهرة يقضي زوّار مصر منه العجب. وهذا البناء شيد على عهد طيبار يوس قيصر وهو غفل لا نقوش عليه ولا كتابات يشبه في شكله هيكل اريختيون (Erechteion) في اثينة

وفي هذه الجزيرة وجد شميليون المسلة المرسوم عليها شعار كلاويرة الذي ارشده الى قراءة الكتابات الهروغليفية

واذا سرت الى الشمال عثرت على هيكل بديع بناه الملوك البطالسة في ادفو المعروفة في تواريخ اليونان والرومان باسم مدينة اپولون الكبرى. ومن اعتبر جودة صنعه وتناسب اجزائه نظمه في عداد الابنية الحسنى المشيدة في ارقى القرون المصرية هندسة وبراعة. وهذا الاثر البديع تراكم عليه الرمل فصبر تحته على بواقي الدهر الى ان اخرجته العلامة الاثري مايرت فوجده سالماً صحيحاً كما في يوم تدشينه

وفي دندرة هيكل هاتور الذي يحتوي على تصاوير كلاويرة وقياصرة رومة من عهد اوغسطس الى انطونيوس المعروف بالبار. وهندسته كهندسة الهياكل القديمة عليه

مسحة من صناعة اليونان. وفي هذا الهيكل وجدت كتابات عديدة ذات شأن خطير ومن هياكل ذلك العهد هيكل مدينة برنيقة على بحر القلزم وابنية الاسكندرية الشاهقة كمنارة بطليموس محب اخيه والهيكل القيصري (Césaréum) والمتحف وخزانة الكتب وهيكل سيرابيس الذي لم يغلب في الحسن الا بناء رومة المعروف بالكايتول

١ (مقال هذه الابنية) ان المواد المتخذة لابنية الدولتين اليونانية والرومانية على ضربين منها الحجارة العادية التي كان يستخرجها البناء في محل البناء. ومنها حجارة الزينة القابلة الصقل المستعملة للهيكل والقصور وكانت تُنقل من انحاء الدولة والحجارة التي فضلها ارباب البناء في ذلك العهد انما هي الحجارة الكلسية الرملية ولما شرعت الاسكندرية تترقى في معارج الفلاح اضطر اهله الى اتخاذ مقالع احفروها غربي المدينة فاستخرجوا منها الحجارة لابناء بيوتهم وقصورهم ومرفأهم وعاد جمع غفير من العملة الى مقالع طورة ومصارا لاستثمارها ولعلمهم جعلوا مذكاً الحين يقتلون الحجارة من وجه الارض وعدلوا عن تعدين المقالع التي حفروها القراغة في بطن الجبال. ولذلك ترى حجارة اليونان والرومان دون حجارة قداما المصريين جودة وحسناً يقتلون منها طبقات تختلف قيمة في موادها. ولا غرو ان البناء كان ايضا اقل كلفة واسرع عملاً. وعادت في ذلك الزمن حياة جديدة لمقالع جبل سلسلة بعد خلود حركتها مدة طويلة فنقلت منها الحجارة الرملية التي بها بُنيت معظم هياكل الصعيد. ومن غريب الامور ان المهندسين المصريين عدلوا الى الحجارة الاجنبية لانجاز بعض الاعمال الخاصة كالصقائح المفروشة بها الطرق العمومية

وكانت حجارة اسوان تُستحضر للابنية المحكمة البديعة. ومن يرى ما بقي منها حتى يومنا في انقاض ابنية اليونان والرومان استدلاً على كثرة استعمالها غير ان الرومان لم يكتفوا بما استثمره البطالسة من المقالع لتشييد ابنتهم الجارية كالهياكل والقصور والملاعب والمراسح التي ابتنوها ليس في مصر فقط بل في كل انحاء المملكة لكنهم مجشوا على موارد جديدة تسهل لهم نوال المرغوب

وكان التياصرة واعيان الدولة لا يرضون بما رضي به القراغة قبلهم من الصوان المحبب الاسود او الوردى ولا من الحجر البركاني الاصم ولا من الرخام بل طعموا

في ما هو افسر من ذلك فحفروا مقلعاً من الرخام الابيض الشفّاف (albâtre) بقرب اسيوط واتخذوا مقالع أخرى على ضفة النيل اليمنى لاستخراج الرخام الاخضر والديوريت (diorite) الفاخر والسّمّاقى الرائق الالوان البديع العروق

ومن مقالع ذلك العهد مقالع الصوّان الحَبَّب والرخام التي امر كلاوديوس قيصر بفتحها في جبل كلاوديانوس المعروف اليوم بجبل فطيرة على شاطئ البحر الاحمر وفتح خلفاؤه من بعده مقالع أخرى للحجر السماقي الناعم الحبوب في جبل پُرفوريتس في شبه جزيرة سينا. وكثرت ثم المقالع ألا ان اسماءها اختلفت ثم اختلفت حتى يتعذر اليوم تعريف مواقعها

وقد أدى حبُّ بعض المثرين من الرومان للحجارة الغالية الثمن البديعة المنظر الى ان تحاملوا على الآثار القديمة فتلاعبوا بها واتخذوها لمنافعهم الشخصية. فمن ذلك انهم نقلوا النواويس المصرية الى ايطالية فجعلوها مغاطس. وكذلك نُقلت مسلات القراءة الى رومة وتوالت على بعضها القرون سهملة الى ان اقامها الاحبار الرومانيون ونصبوها فوق سوارِ اهله. قدى اليوم مسلتي اوغسطس اللتين جعلهما في الملعب الاكبر ترينان ساحة الشعب (Piazza di Popolo) ومكان معرض الجند (Monte Citorio) وترى مسلتي كلاوديوس اللتين اقامهما امام مشهد اوغسطس قد نُصبتا الواحدة في معبد مريم الكبرى والثانية في مُنتي كافالو. اما المسلة التي كان يعدها قسطنطين لمدينة بوزنطية ثم جعلها ابنه قُسطنسيوس في الملعب الاكبر قُردان بها ساحة القديس بطرس نصبها هناك البابا سكستوس الخامس

ومن المسلات المصرية الباقية حتى الآن المسلة التي تُرى على رَصَف نهر التميز في لندن نُحِتَت بامر تحوتس الثالث فجعلت في عاصمته ثيبة. ثم نقلها بعدئذ بطليموس محب اخيه الى الاسكندرية ذكراً لاخته ارسينوية. ولما بُني الهيكل النسوب الى القيصر (Césareum) وضعها اضطوان وكلاوترة في الساحة التي تمتد امامه مع مسلة أخرى تُرى اليوم في منتزه نيورك الاوسط (Central Parc)

وبعض هذه المسلات القديمة اتخذها السلف لأعمدهم ففتحوها وابدلوا شكلها المربع. والمرجح ان العمود الذي يُنسب الى بُنيوس في الاسكندرية المعروف في كتب العرب بعمود السواري كان في غابر الزمن مسلة نُصب تذكاراً لديوكليسيانوس



الملك الروماني وهو من حجر الصوان الاحمر. اما الركائز التي تحته فمقتلة من بعض الهياكل القديمة وبينها حجرٌ رُسم عليه اسمُ ساثوس الاول مع نقش صورته وهنا يحسن بنا ان نستلفت عقول القراء الى ملاحظة سبق اليه المسيودي روزيارد (de Rozière) في كتاب وصف مصر (ج ١ ص ١٩) ان المبابي الفخيمة المشيدة بالحجر الصوان هي في مصر السفلى اكثر منها في الصعيد اعني ان عددها يزيد بقدر ابتعادها عن مقالعها ولذلك سببان: احدهما انتقال مركز الدولة الى شمالي مصر قريباً من بحر الزمر فبُنيت الابنية الجليية حيث كان تحت الملك والى ثم نُقلت مواد الآثار القديمة بعد خرابها او تدميرها. والسبب الآخر ان القدماء لما رأوا ان المواد المقتلة لا تؤثر في النظر بقرب مقالعها في اسوان او فيلة بين الجبال الصوانية الشبيهة بها كتأثيرها فيه بعيداً عنها في بلاد تختلف عن هيتها فضّلوا اتّخاذها لابنية مصر السفلى ليظهر حسنها بالاختلاف على حد ما قيل :

ضدّانٍ لما استجمعا حسناً والضدُّ يُظهر حسنة الضدِّ

٢ ( استثمار هذه المقالع ) سبق ان الفراعنة كانوا يسغرون في اشغالهم اسرى الحرب ولم يأنفوا من تسخير رعاياهم في وقت الحاجة . وكلُّ من طالع الاسفار المقدسة يعلم ما نال بني اسرائيل من المشاق في رق عبودية مصر لما قهرهم الفراعنة وكلفوهم بناء مدنهم ومبانيهم . ولم يكن اليونان والرومان اعظم شفقة نحو العلة فكانوا يسغرون غالباً عبيدهم لمباشرة هذه الاعمال الباهظة . ألا ان العبيد مع كثرتهم لم يكفوا لابنية اليونان والرومان فكان ملوكهم يضطرون على العمل سَفلة الشعب . ولما فُتحت مقالع بحر القلزم في ايام القياصرة أُرسل لاستثمارها المجرمون المحكوم عليهم بالقتل فكانوا يكابدون في قطع رخامها مرّ النكال . ثم ثارت اضطهادات الرومان للنصرانية فكان النصارى يقضون السنين في هذه المقالع مؤثرين العذاب على الكفر بالدين وربما كانوا يقضون نحبهم بين الحرّ في جبال تصهرها الشمس باشتها النارية

وكان ملوك رومية على هذا المنوال لا يتكلفون الكُلف الفادحة في دفع اجور العلة فيفتنون باتعاب المنكوبين

وبما اختصَّ به اليونان والرومان دون الفراعنة تجهيز العواميد . وقد اصطنعوا منها عدداً لا يفي به احصاء . فكانوا يزينون بها قصورهم ومصايفهم واروقتهم ومعابدهم

ومنتهاتهم العمومية. وكثيراً ما كانوا ينقرون هذه الاعمدة وينقشون فيها النقوش الناعمة

وكانت طريقتهم في قطع الحجارة الضخمة وحجر الصوان المحبب كطريقة قدماء المصريين يثبتون في الحجر الاصم ثقوباً متسعة بالمنحت والمطرقة ثم يجعلون فيها سفن الحشب او المعدن فيقطعونها الواحاً

اما الاعمدة فكانوا يستحضرونها على نوع غاية في البساطة. فان من زار هذه المقالع يلحظ فيها كلها اعمدة لم يُنَحت منها الا نصف دائرتها وذلك على طول العمود المقصود نحتها. وهذا بلا شك دليل على ان القدماء في قطع هذه العواميد كانوا يجرون على غط واحد وذلك انهم كانوا اذا عيّنوا قياس العمود في طول وقطر دائرته يجزّونه جزواً بليغة في طرفيه ثم ينقرونه نقراً على طول او يجعلون ثقوباً ليدخلوا فيها السفن فيضحي قسم الصخر المنفصل عن الجبل بقوة السفن مقعراً اما الصخر الملتصق فيكون محدباً مستديراً على هيئة نصف الدائرة. وهذا الامر مع سذاجته قريب للفهم لان القطعة المنفصلة بقوة السفن كانت اذا بلغت الطرف الاسفل عند الحز لا يمكنها ان تتجاوز هذا الخط عمودياً فتميل بسرعة الى الجانب الخارجي تابعة خطأً محدباً في القسم الباقي ومتقعراً في القسم المنفصل ١)

وان سألت الآن عن الوسائط التي جرى عليها الرومان واليونان لنقل هذه الاعمدة الثقيلة والمسلات العظيمة اجبتا ان طرائقهم في النقل تشبه الطرائق المصرية في الغالب. فان المسلات الجالوبة من الصعيد الى الاسكندرية ورومية اقلتها مراكب أعدت لهذه الغاية. وقد اسهب پلينيوس في وصفه نقل احدى المسلات على طوف اتخذهُ المهندس ساتوروس من مركبين جمع بينهما وحفر ترعة في النيل فاجرى الطوف الى الملقع ليتلقى المسلة والمورخ المذكور يزعم ان ساتوروس ابتدع ذلك وفي الحقيقة كان قد سبّه الى هذا الامر قدماء المصريين كما رويانا. واخبر ايضا ان المراكب التي سُحنت عليها المسلات الى ايطالية كانت تفوق بكبرها كل السفن المعروفة. ولما امر كاليغولا بنقل مسلة أخرى الى رومية رأى ان يتخذ المركب الذي نقلها كسور يمنع به مرفأ اوسية ففرقة في البحر وجعله كشبه جزيرة بين طرفي المرفأ ولم يترك من الجانبين سوى مدخل

ضيق تحجزه سلسلة من حديد . وفوق هذه الجزيرة الصناعية بُنيت منارة كنارة الاسكندرية (١)

وقد انشأ الرومان اربع طرق واسعة بين سواحل البحر الاحمر والصحراء العربية عززوها بالخافر وحفروا لها صهاريج للاستسقاء . وثلك منها كانت تبتدى في جوار مدينة قفط وتسير الى انحاء مختلفة . فالطريق الاولى وهي اكثرها ميلًا الى الشمال كانت تمر بمقالع الرخام في جبل كلوديانس فتسير الى محطّة نبع طرايانس ومنهم الى جبل دخان ومقالع الرخام السماقي حيث بني هيكل على عهد طرايانس لم يتم بناؤه وبقيت اطلاله حتى اليوم وهناك ايضا انقاض ابنة أخرى وحوضان للماء . وكانت هذه الطريق تنتهي في الدرجة ٢٧ من العرض عند نوجوس هرموس

والطريق الثانية كانت بعد خروجها من قفط تمر بهدروما (Hydreuma) المعروفة اليوم بقصر البنات . وكان ثم حصن مربع طوله ٣٨ مترًا و ٣١ س في مثله عرضًا وعلوه متران وهو مبني بنحيت الحجارة الرملية وفي وسطه ساحة على جوانبها عشرين حجرة . ثم تسير الطريق الى وادي حمامات المسى قديما وادي روحانو وهناك بقايا اسوار رومانية وصهاريج . وآخر هذه الطريق عند القصير (Leucos Lenien) في الدرجة ٢٦ اما الطريق الثالثة فكانت تسير من قفط الى مدينة برنيقة التي ابتناها بطليموس محب اخيه سنة ٢٧٥ ق م ولبرنيقة هذه شأن عظيم في التاريخ مدّة نحو ٥٠٠ سنة . وقد وصف پلينيوس الطبيعي هذه الطريق وصفاً مدققاً وكذلك عرفها انطونيوس الشهيد في رحلته وطولها ٢٥٨ ميلًا (٥٨٠ كيلومترًا) وعلى ممرها صهاريج عديدة ومدن عامرة . ألا انّ المقالع الواقعة على مسير هذه الطريق لم يستمرها اليونان والرومان وانما اتخذوها ليسيروا الى معادن الزمرد التي سيأتي عنها الكلام وللتجارة مع الهند الشرقية

وقد ورد في آثار برنيقة غير مرة اسم الملكين طيباريوس وادريانوس والقيصر ادريانوس هو الذي فتح طريقاً بين انطينوية وبحر القازم وكانت ثمت تسير مع البحر وتنتهي الى برنيقة جنوباً

وعلى هذه الطرق الاربع كانت تسير العجلات الرومانية الصلبة الضخمة ناقلة الى

مرافق بجر القلزم حجارة المقالع . وكانت السفن تقلها الى ان تبلغ ترعة داريوس الواصلة بين النيل وبحر القلزم وكانت هذه التربة انتهت على عهد البطالسة ولما اتم طرايانس ترجمته المنسوبة اليه (Amnis Trajanus) بين منف وسويس صار قسم من مشحونات البحر الاحمر يحتاز بها

وكان اليونان والرومان يحسنون عمل التجارة المصرية فيصطنعون منها آثاراً عجيبه كالآنية والتأثيل والنقوش . ألا ان صناعتهم لسرعتهم في العمل لم يبلغوا ما بلغه قدماء المصريين من حيث تقليد الطبيعة فان هؤلاء اصابوا قصب السبق في هذا الضمار فانطلقوا الحجارة الصماء . ولم يجر اليونان والرومان الا على آثارهم دون ان يلحقوا شأوهم . والبعض منهم خلطوا بين الطرز المصري والطرز اليوناني فلم يحسنوها جميعاً ( ستأتي البقية )

## إِطْلَاعُ الْحَضَرِ عَلَى أَطْلَاعِ النَّوْرِ

لحضره الكاتب العالم والباحث المتفطن الاب انتاس الكرملي  
(تابع لما سبق)

ومما قد اشتهر به النور الاوغاد ان منهم يخرج أغلب الشعارين (١) والشعارات وهي ادل عنوان على فساد القوم الذي يخرج منهم اتاس هذه صناعتهم . ولا يظن ظان ان الرقص والغناء شان الكاولية الذين في العراق فقط بل هذا امرهم في جميع بلاد خلق الله كما تحققت بنفسي في البلاد التي وطئتها وكما وقعت عليه ايضاً في ما كتبه الافرنج في هذا الصدد فقد ذكر احدهم ما نصه بالحرف المعرب : وكلا الفريقين من ذكور واثاث يؤنس الشعب بالتطريب والغناء . ويذهب اجواق مغنيهم راجلين الى بطرسبرج فيستقبلون فيها احسن استقبال . وكان اناشيدهم الوطنية قد قُدت من سير اناشيد

(١) الشعار ومؤنث الشعارة عند العراقيين الرقاص والرقاصة بحركات مخالفة للاداب . واللفظة قديمة لهما من عهد الخلفاء والكلمة مشتقة من «شعر» اي قال الشعر لان الشعارين كانوا في الاصل يشدون الاشارة ويرقصون . كما يفعله البعض الى يومنا هذا . ثم ذهب ضم الشعر وبقي فيهم الرقص فاصبح المعنى رقاصاً في الاغلب . ويقال الشعار والشعارة القلاص والقلاصة باللة الفصحى . واسم الشعارة عند الافرنج bayadère او almée وهذه مأخوذة من العربية «عانة» اي عالة بالرقص والغناء .

الحِيتَانِ الاسبانيين فقد قال الفاضل فياردو (Viardot) عن هذه الاغاني انها مقاطيع وفصول يكثر فيها التؤدة والشَّجُو وهي تُشبه الاناشيد المعروفة «بالولو» (polos) و«التيرَاتا» (tiranás) في بلاد الاندلس. ومن هذه الاغاني ما فيها هزّة النشاط والتحمُّس وخفّة الطرب من الجنس المعروف «بالسيكويدًا» (seguidillas) في المنشأ وبالْحَوْتَا (jota) في اراغون. وعلى حركات ونغمات هذه الاغاني المتتالية المتتابعة المتساقطة شيئاً بعد شيء ترقص الِاثاث من عجائز وشابات او قُل بالاحرى يجرُزْنَ انفسهنَّ على الارض المرسوفة ويُرْجفن سواعدهنَّ واكتافهنَّ واوراكهنَّ وكل جسمهنَّ رجفة غريبة مع حركات خلّاعية تدفهنَّ رويداً رويداً الى مضاهاة الشَّعَارَات فيستحوذ عليهنَّ نوع من الانخطاف او السكر. وفي روسية كما في اسبانيا يُستعمل اللحن للاغاني وللرقص. انتهى

قلت: وعليه فان هذه القبائل على تنائي الديار وشطّ المزار وتعدّد الاقوام في جميع الاقطار بحيث لا يدري القوم الواحد بوجود قوم آخر من جنسه في بلدة أخرى فع ذلك ترى احوالهم وكيفية معاشهم وطرق تكسُّب ارزاقهم واحدة محافظين على تقاليدهم منذ مئتين من السنين

١١ (ديانتهم) ليس لهؤلاء الاقوام دين من الاديان وانما يتظاهرون في كل بلد بالدين المشهور فيه او بالمذهب المعتبر عند سكّانه. وهذا لا يتبع كون لهم بعض سنن او شعائر يجرونها في بعض الاحوال الاجتماعية كالولادة والزواج والموت والدفن وما ضاهاها فان مثل هذه الامور يندفع اليها الانسان فطرياً لا يعقد بها من الجدّة في المعيشة البيتيّة او لا تقطع جبل مألوف الحياة ومأنوس العوائد اليوميّة. ألا ان هذه الشعائر ليست على وتيرة واحدة عندهم في جميع البلدان بل تختلف باختلافها وباختلاف الناس الذين يعيشون بين ظهرانهم بل وباختلاف اديانهم ومذاهبهم. وهذا ممّا يدلُّك على انهم ليسوا مقيدين برباط دين. فلو كان لهم شيء من ذلك لما تغيّرت تلك السنن على ما يشاهدها كل باحث دقيق النظر. وعليه فن ادعى بكونهم مسلمين في بلاد الاسلام ونضارى في البلاد المسيحيّة فهم في وهم بين لانهم اعتمدوا الظواهر في اقوالهم ولم يفحصوا لآلى الحقيقة في مجارها (١)

(١) جاء في الطيب (السنة الاولى ١٨٨٤-١٨٨٥ ص ١٧٢): «فيل وليس في لسانهم كلمة

١٢ ( اشغالهم وصنائعهم ومعاظياتهم ) ان اشغال بني ساسان تختلف باختلاف الاوطان والبلدان ونحن ذاكرون منها هنا ما يحتمل المقام وناسين الى كل قبيلة مهنتها وشغلها بين ما يخاطون من الاقوام . فصنائع القرع على المناخل والغرايل وتربية الحمير . والمطربة : يعملون السيوف والخناجر والسكاكين وفيهم صياقلة وحدادون ومصالحوا الادوات الحديدية وبينهم مبيضون للاواني بالقصدير . وصنائع الجئكانة : الحدادة والنجارة والصيقلية وعمل الكبن ( الكبنة او الجبنة رداء من اللبد ) . والكاولية في اطراف زاخو من بين جميع بني ساسان يُحبون الزراعة ( واهم زراعتهم الحبوب والتبغ ) وتربية المواشي والدجاج . واما كاولية العراق وبلاد العرب فصنائعهم عمل المناخل والغرايل والاخية وقتل الحبال وحياكة الحصر وتبييض الاواني وقد يوجد فيهم حدادون وتجارون . وجميع ساسانية بلاد فارس على اختلاف قبائلهم يصنعون المناخل ويعملون ادوات حديدية خشنة الصنع ومنهم من يربي بعض الماشية . واما نور بلاد الشام وغرب الديار المصرية فلا يعرفون من الصنائع الا شيئا زهيدا كصنع المناخل والغرايل ولهم بعض الامام بالسيطرة

واما ساسانية البلاد الاربية ففي بلاد الحمر قد تفرغوا للحدادة ولهم معرفة بتربية الماشية ويتعاطون تجارة الخيل ولهم في بيع هذه الدواب من الخلق في اخفاء عيوبها عند بيعها مما يقضي بالعجب العجيب . وفيهم عدد عديد يُحسِنون النجارة والحراطة ولهم كراهية عظيمة لحراثة الاراضي وزراعتها . وفي ترنسلفانية والفلاخ والبغدان يتخذهم الوطنيون لفصل الذهب وتنظيفه . وللبعض في اسبانية فنادق وأثواء ( ١ ) ومطاعم

يُعبَّرُ بها عن الله عز وجل ولا عن النفس ومن الغريب ان ليس عندهم من الفاظ العدد الا من الواحد الى السبعة فاذا ارادوا التعبير عما فوق ذلك استعاروا من لغة اخرى انتهى . قلنا : اما اسم الجلالة فهو عندهم « داوُل دَئول » وهو تصغير « داوس Deus او ثاوس Θεός وكلاهما من اصل سنسكريتي « ديف » اي ضياء Dev ou Dew ( راجع المشرق ٣ : ٦٨١ ) واسم النفس « جان » والفاظ الاعداد موجودة عندهم بل وقد نُقلت التوراة الى لسانهم جملة احد البروتستان في نية هدايتهم الى فرقهم

( ١ ) الثوي : البيت المهيأ للضيف وبُقابله بالفرنسية ( hôtel ) ألا ان بعض الكتبة المحدثين سمّوه تزلّوا وليس في اللغة وجه يُؤيد هذا المعنى . وسبب وهمهم انه جاء في كتب اللغة التزل ما هيئ للضيف ان يتزل عليه والمراد بذلك ما يُعد للنازل من طعام وشراب لا البيت الذي يتزل فيه الضيف . فتدبر

فيرجون من وراثها الارباح الطائلة . وهم كثيروا الانتشار في قسطنطية وأرغونة والنشأ واسترامادورة وبالخصوص في الاندلس فانهم يُعدُّون هُنَاكَ بالآلاف المؤلَّقة . وفي سرقسطة يُقيم ملكُ الحيتان وهم ينتخبونه انتخاباً . ويزدحمون كل الازدحام في بعض محلات بلنسية ومُرسية وريص تريانة واشبيلية ونواحي باب الطين في قانس . ومن المدن التي يكثر فيها موسكو وبالخصوص ما وراء نهر موسكو فانهم ينعشون فيها نَعَشَاتاً . وقد حافظ نور الروس كل المحافظة على هيئة وأخلاق نور الاندلس . وبالخصوص عند النساء فان جميعهنَّ يلبسن الرداء من النوع المعروف عند الاقدمين باسم پيلوم (peplum) وهو منسوج من القطن والحريز ويُنبت على الكتف . إلا أنَّ مشابيه نور الروس لنور اسبانية من جهة العوائد والاخلاق ثمَّ يزيد بكثير على مشابهتهم لهم من جهة الملامح وتقاطيع الوجه

ونور الروس يعيشون قبائل قبائل تُعرف باسم « طابور » (tabor) ورواسهم رئيس ينتخبونه انتخاباً وأرباحهم مشتركة فيما بينهم والناس الاصحاء يطعمون الولدان والشيخ والمرضى . واهمُّ اشغال رجالهم تجارة الخيل والجولان بالامتعة على البيوت وفي الاسواق واما غير هذه الصنائع المذكورة فلا إلام لهم بها

ومن الاشغال التي تكاد تكون عامَّة بين جميع ساساني الشرق والمغرب النظر في الفال والزجر والنجوم والعيافة والقيافة وتطبيب الخيل او البيطرة بتعليق رُقى او تعاويذ عليها . ونسائهم يعين الجعاجر (جمع جُجُجْرَة) وهي ما يتخذ من العجين كالتماثيل تجفُّ في الهواء وتجعل في الرُب اذا طُبِّخ . ويقنَّ لمن يشتري هذه الجعاجر ان آكلها او حاملها يحصل على مطلوبه وبالخصوص اذا كانت الغاية تقرب شخص من شخص آخر . وكلهم يتعاطون فنَّ التطريب والغناء والموسيقى والجولان في الازقة والشوارع ومُوافاة القرى لحمل الفدَّادين على الانس واللهو والرقص وفي اغلب الاحايين يكون في ايديهم آلة من آلات العزف والغناء وهم على جانب عظيم من الشعور بهزَّة الطرب وتدوُّق الالخان واكتناه دقائق انغامها والخانها حتى يُقال ان عدداً غفيراً منهم بلغوا شأواً بعيداً من الغناء والتطريب والتلحين . واصوات نساكنهم شجيَّة حسنة

وهم جميعهم رُحَّل لا يُحبُّون الاقامة في موطن واحد طول السنة بل يتطوَّعون في البلاد وياخذون معهم جميع مقتنياتهم وهي عبادة عن أعلاس وخرق رثمة وادوات

مبتذلة. إلا أنه قد شذ عن هذه القاعدة بعض ساساني الروس فان منهم من يؤمنون  
 الفاخرة وشاد القصور العسكرة واقتنى الخيل الكريمة العتيقة وركب العجلات الفخمة  
 الانيقة حتى انهم لا يُعرفون بشئ عن الروس الأهاليين او الاجانب المتوطنين.  
 ١٣ ( ظهورهم في اوربة وآراء الافرنج في اصلهم ) كناً قد ذكرنا في صدر

المقالة ان ظهور النور في بلاد اوربة كان بعد فتح تيمورلنك لبلاد الهند اي نحو سنة  
 ١٣٩٨ للمسيح على الراي الاشهر ويكاد يكون راي اغلب العلماء الباحثين. ألا ان  
 هذا القول لا يتنع ظهورهم في تلك البلاد جماعات قليلة العدد قبل مهاجرتهم اليها وفقاً  
 مؤلفة. وهذا يؤيده ما جاء في نبذة انشأها احد الرهبان الالمان سنة ١١٢٢ موضوعها  
 سفر الخلق وقد ذكر فيها هؤلاء الاقوام استطراداً

ومن الآراء المُرْتَاة في سبب مهاجرتهم الى بلاد الافرنج قول بعضهم أنها لم تكن  
 عن الضغط الذي اصابهم من قبل تيمورلنك بل ان النور في الاصل قبيلة من قبائل  
 الهند السافلة من جنس البارية مثلاً وقد اختارت لنفسها النفي بطيبة خاطر. وقد اقام  
 اصحاب هذا الرأي دعائم زعمهم على عوائد وأخلاق النور الحاليين وهي عوائد واخلاق  
 تنافي كل المناقاة سنن الصلحة المسنونة في الاديان الهندية. من ذلك اكل لحوم  
 الحيوانات المائنة إثر مرض. وقد ذهب القبطان داود ريشاردسن (Richardson)  
 الى ان النور هم نفس البازيكتور (Bazigours) وهم جيل من الهنود واسمهم المؤلف  
 المشهور هو نوت (Nouts) فصخف

وقد زعم جماعة من الكتبة ان الجنكثانة (Tsiganes) كانوا في اوربة قبل  
 الزمان الذي يتوهمه جمهور الناس بكثير. وهم يقولون بان الجنكثانة كانوا معروفين في  
 تلك الاعصار الغابرة الدائرة باسم « سيجينة » (Sigynes) الذين ذكرهم هيرودوتس  
 في تاريخه. او « سيجنة » (Siginnes) كما وردت في تاريخ استرابون وابولونيوس. وكان  
 هيرودوتس وابولونيوس يحصلان هؤلاء الاقوام على ضفتي الطونة (الدُّوب) امّا  
 استرابون فكان يعتبرهم من سكان جبل القبق. وامّا الكتبة المحدثون الذين يوافقون  
 الاقدمين في هذا الراي فيزعمون انما استطار ذكر الجنكثانة في اوربة في نحو القرن  
 الخامس عشر لكثرة المهاجرة في ذلك القرن اكثر من سائر القرون إثر فتوحات الترك  
 الذين دحروهم من كل جانب وضيّقوا عليهم كل التضيق



سما يكن من اصلهم فان انتشارهم اليوم في الارض كلها امرٌ رهنٌ. ولا تشذ  
 عن بلاد اميركة لانهم هم هناك ايضاً وقد اقاموا في احياء خاصة بهم واتخذوا  
 هم اسلوباً غير الاسلوب الجاري عليه نور سائر البلاد. وقد قامت بينهم ملكة  
 باسم «ماتلدة الثانية» وذلك في اوهيو سنة ١٨٨٨

اماً من جهة الاضطهادات التي أثير نفعها في وجههم فحدث عنها ولا حرج. وكانت  
 قسماً حدثت وطأتها عليهم في القرون المتوسطة. ألا ان تلك الحزن لم تنقص عددهم  
 بل فرقتهم وزادتهم انتشاراً. وهم يكثرون بالخصيص في بلاد الجر والاقطار الصقلية  
 وما جاورها

وكان الافرنج يعتبرون النور في القرون المتوسطة مصريين بوجه العموم ومن ذلك  
 اسمهم عند الانكليز «جيسي» كما ألما اليه في ما مر. وذلك ان جالية من هؤلاء  
 الاقوام جاءت باريس سنة ١٤٢٧ وكان عدد اصحابها ١٢٠ نورياً فادعوا انهم من  
 نصارى مصر وانهم هجروا اوطانهم من وجه اعدائهم وقد ذكرهم يومئذ احد كتبة  
 الفرنسيين ومن جئله ما قال عنهم ما يأتي تعريه :

«ان آذانهم مثقوبة وقد ناطوا بها اقراطاً من الفضة وشعرهم اسود فاحم جعد  
 ونساءهم في نهاية القدر يتعاطين التتجيم والنظر في الخط ولا تصل ايديهن الى شي.  
 ألا سرقة فالحاجهم اسقف باريس الى الجلاء وحرّم الذين استنبأوهم. قيل انه كان في  
 مقدمتهم اثنان من الشرفاء احدهما دوق والآخر كونت ومعهم عشرة من الفرسان  
 والبقية كانوا بمنزلة الحشم وكانوا يزعمون انهم اعترفوا بين يدي البابا مرتين الخامس  
 بذنوب لهم ففرض عليهم التطوح مدة سبع سنوات يكفرون فيها عن آصارهم لا يستقر  
 بهم قرار ولا يأوون الى مضجع فاندفع الناس الى رؤيتهم وهم يجوبون من منظرهم  
 ليستنبئوهم عن حظوظهم». اهـ بتصرف قليل في التقديم والتأخير

وذكرهم البابا بيوس الثاني (وكانت وفاته سنة ١٤٦٤) فقال «انهم قوم من اهل  
 التلصص ذابهم التطواف والتجوال في الاقطار الاوربية واسمهم «الجنكانة» وانهم  
 من قبيلة من زخوري اي جبال القبق. اهـ

اما النور انفسهم فيقولون انهم هاجروا مصر ليضربوا في الارض تكفيراً عن  
 اثمهم وهو انهم لم يحسنوا وفادة القديس يوسف ومريم العذراء لما وافيا مصر. ويؤمن

الفريق الآخر منهم أنهم كانوا نصارى فكفروا بدينهم فحكم عليهم البابا ان يتطروا في البلاد تكفيراً عن كبائر اجترحوها. وانما يدعون مثل هذه الدعاوى الباردة التي ليسوهم على الاغراد وليزيدوا اعتباراً في عيون مُضيفيهم واستدراة لنوال اليمسها في احوالهم. ولهذا احتملتهم فرسة بادي بدء فاقاموا في بلادها مدة. رأت الحكومة كسلهم وسوء تصرفهم وآدابهم السافلة اصدت احكاماً شتى في ارض مختلفة تصرح بنفيهم من بلادها فاضطروا الى سكنى الغابات والقفار والضرب في سائر الاقطار تائبين على ممر الاعصار

ويحسن بنا هنا ان نذكر اتماماً للقائدة لماً عن بعض المزامم المعقودة باصل هؤلاء الاقوام. فان بعض المؤلفين يعتبرونهم شواية من الفرقة المعروفة باسم آتنگان (Atingants) وهم خوارج من نصارى اليونان. وذهب فريق الى انهم من محبوس الفرس وقال غيرهم بانهم من قبيلة رحالة جواله في بلاد فارس ذكرها حافظ الشاعر الفارسي الشهير وكانوا يُسمون في عهده «لولي» ويُحسِنون الرقص والغناء. وأدتأت فئة أنهم من سكان ولاية من ولايات افرقية المعروفة باسم زنگيتانية (Zengitanie) ومن ذلك اسمهم المصنّف تصحيفات مختلفة تتردّد بين «زنگانة وجنگانة وزنگاري وجنگاري». وأثبتت جماعة أنهم من فرّ جنود يوليان المارق وكان قد هزمهم من سنجار (Singare) من بلاد الجزيرة. وأحقت فئة من الكتبة انهم شوية من الزنج (Ziches) من سكّان پالس مئوتيد المعروف عند العرب ببحر مانطش (السعودي). ويقول قومٌ بأن لفظة «جنگان» (Tsiganes) او جنگانيز (Tsiganener) تصحيف كلمة شرقيين (Sarrasins) كذا. فلله درهم من علماء) وبانهم كانوا من اعداء الفرنج الزرق. وجزم نفرٌ من الكتبة بغير هذه الاقوال والمذاهب وكلها من الغرابة بمكان لا تحظر على بال انسان. فقالوا مثلاً انهم من بقايا الكتعنانيين الذين طردهم يشوع بن نون فنفروا تحت كل كوكب. وقد ذكر بعض المؤلفين الثقات ان الجنگانة هم الكوشيون الذين هم من صلب كوش المذكور في التّزليل العزيز. اما دَرَبِلو الشهير (D'Herbelot) فيزعم انهم من طائفة زنجبار. واذا اردنا ان نأتي على ذكر جميع المذاهب بهذا الصدد يل القاري من مطالعتها. وكلهم في وادي تُضَلّ على وجههم يسمون

فيرجود ثم زد على ما تقدم ان منهم من اعتبرهم كالدراویش . او انهم من بقايا هون أتيل  
 واستراهم (les Huns) او اواره (Avars) الخ . الى ما لا حصر له  
 سرقة والصحيح من هذه الآراء المتضاربة والمذاهب المتباعدة ما اوردناه في صدر هذه  
 بعض نذرة اي انهم خليط من قبائل سافلة من هندية وفارسية وكردية على ما  
 . بناءً بحجج ناصعة تاريخية . وادلة لامة لغوية . وبراهين دامغة عقلية ونقلية . لكن لما  
 في هذه القبائل فروعا ثابتة من اصل واحد وهو الاصل الآري ساغ لبعضهم القول  
 بهذا الفرع دون الآخر لكن الباحث المدقق والمستقصي المحقق يعرف ضلته المشرودة  
 اذا ما رآها ويفرح بها اذا ما لاقاها

ولا بأس من إيداع رأينا هذا بما يزيده متانةً ويحوّله رصانةً ختاماً لهذا الفصل  
 من هذا البحث . فمن البراهين التي تدلنا على ان فيهم من اقوام الهند او السند ما عدا  
 البراهين التي اوردناها انه يوجد الى يومنا هذا في تلك الارزاء قبائل واقوام يعرفون  
 باسماء مختلفة منهم « البازيگور » (Bazigours) و « الپنجييرة » (Pontchipiris)  
 و « الكرواس » Correwas الخ وسجناؤهم سخاء . النور ولغة اولئك كلغة هؤلاء .  
 ومن البراهين الدالة على ان فيهم أكراد ان النور يُسْتَوْن انفسهم على ما قلنا  
 « رُما » جمع روم (Roma plur. de Rom) ومعناها : الرجال ( كانوا مقلوب مر . )  
 او الحيّ المجتمع من الرجال . وانت تعلم ان هذه اللفظة كانت مستعملة عند الاكراد  
 منذ القدم وهي لا تزال عندهم مستعملة الى يومنا هذا بمعنى الرجال الاشداء او الجماعة  
 من الرجال او الحيّ المجتمع من مثل هؤلاء الرجال بل وقد توسعوا في معنى هذه  
 الكلمة ويريدون بها الرجال عموماً او الاحياء وهم يجمعونها على طريقتين منهم من  
 يقول في جمع روم او رُم : رُوماً او رُما (Roma) وهذا الجمع كردي الصيغة ومنهم من  
 يقول : رُومان او رُمان (Roman) وهو على الطريقة الفارسية . ولا تتعجب اذا قلنا  
 لك ان العرب قد عرفوا لفظة « الرُم » بهذا المعنى . فقد قال التاج في المستدرک ( مادة  
 ر م م ) الرُم : بالضم : الجماعة . وفي حديث زياد بن حدير : « فحملتُ على رُمٍ من  
 الاكراد » اي جماعة تروى كالحية من الاعراب . قال ابو موسى : « فكانه اسم اعجمي »  
 اهـ . وقال ياقوت في معجم البلدان : « رُمٌ بفتح اوله وتشديد ثانيه . وجمعه رُوموم . وتفيد  
 الرُوموم محال الاكراد ومنازلهم بلغة فارس وهي مواضع فارس منها . . . » اهـ

ومن الأدلة الناطقة بوجود شُذَّاذ فُرس وغيرهم بين النوران هذه القبائل كثيرة في تلك الاصقاع وهي لا تزال الى يومنا هذا تتكلم بلغة النور ويطعنون منها الى بلاد الروس ومنها الى بلاد اوردية شمالاً او الى كردستان ومنها الى بلادنا العثمانية جنوباً وغرباً وملاحمهم وسحناؤهم ولقنهم لا تفترق بشي. عن سائر النور

وزد على ما تقدم ان النور يتحلون لنفسهم اسماء كثيرة مختلفة بل وتختلف باختلاف البلاد التي يحلونها كما اشرنا الى ذلك في بدء هذه المقالة. ومن الاسماء التي لم نذكرها «كُوله» (Kola) وهي كلمة بمعنى العبد الاسود. ومنها «السينت» (Sinte) وهي مصغرة عن السند تصحيفاً بليناً. واسمهم عند الفرس «سياه هندو» ومعناها «الهنود السود» وغير ذلك مما نضرب عنه صفحاً مثل خراجي (Kharatchis) وكلبُرساز (Calboursaz) وتاجشكو (Tatchgoux) في انحاء اصفهان

١٤ (هيئة الالفه عندهم واجتماعهم ورناستهم) ان هؤلاء الاقوام اينما حلوا والى حيثما رحلوا يرأس كل حي او جماعة منهم زعيمٌ ينتخبونه انتخاباً ويدعون لامره. ويسمونه في العراق بالسيّد او الشيخ وفي سورّية بالي ناعسة وهي تصحيف ناعسة ومعناها الاعوان والانصار فيريدون بهذه الكنية صاحبهم ورئيسهم وفي الاقطار الاوربية بانوَيوود (Voïvode ou Voyvode) الكلمة صقلية الاصل ومعناها: «الحاكم والامر والرئيس والمقدم والشيخ» وجميع زعماء العصاب يعنون لرئيس اعظم يسّمونه الشاه في بلاد فارس والملك في بلاد العرب وباسماء افرنجية يراد بها الملك في البلاد الافرنجية. وقد يكون الرئيس او الملك من الاناث اذا كانت المرأة تجمع في نفسها جميع الخصال المطلوبة ممّن تلقى اليه مقاليد الرئاسة. من ذلك ان نور الانكليز بايعوا بالملك سنة ١٨٦٠ امرأة سمّوها الملكة «استيرفا»

ورئيس كل جماعة او حي يُعرف لاوّل نظرة تقع منك عليه فانه يكون في اغلب الاحايين بديناً ضخماً طويل التجاد بصّاص العين كثير الالتفات ميمناً وشمالاً لشدة تيقظه وانتباهه حسن اللباس وعلى كتفه درّة طويلة. والرئيس حصّة من كل ما يسرقه اتباعه واعوانه واذا رُفع اليه خبر سرقة او نحوها وثبتت الجناية على صاحبها او مرتكبها امر به فحُدّ فسيط بتلك الدرة سوطاً مبرحاً لا عقاباً له على سرقة بل لكونه لم يحسن السرقة او اخفاء الشيء المسروق بالدهاء المطلوب

وعليه فاذا كان شأن هؤلاء الاقوام على هذه الشاكلة فهل يُتوقع منهم تدنُّ او تحسُّن في الاحوال ؟ لا بذِي تسلُّم . بل والعقبة الكؤود في سيل ترفيعهم اخلاقهم فقيها من الحشونة والشراسة والغدر والمكر ما لا يوصفه واصف ولا يقف على حده واقف . ولذا ناصبتهم الدول حرباً عواناً للتخلُّص من عارهم . وبرزت الاوامر باجلانهم او دمارهم . امّا الدولة العليّة فقد نظرت اليهم بعين الذل والهوان ولم تتنازل الى ابراز امر يقضي بابعادهم لا بل فانها لا تأخذ منهم ضريبة من الضرائب اية كانت بل لا تقبل شكوى احدٍ عليهم لانها تعاملهم معاملة الدواب الهمل ونعم ما تفعل على انه يستثنى من هؤلاء الرعاع نور الانكليز فانهم لما جاؤوا انكلترة كانوا على جانب عظيم من الحذر والخوف ثم طاب لهم المقام ففتحتهم الدولة مِنحاً وامتيازات خاصة بهم حتى تجاسر ملكهم في اَيدٍ نُبْرَج واسعه جورج سيث فاعترض على لانحة وضعتها الحكومة الانكليزية سنة ١٨٩١ . وفي تلك البلاد عينها مُنتدى ادبي للنور اسمه « مُنتدى التهذيب النوري » اُقيم سنة ١٨٨٨ ولاصحابه جريدة سياسية ينشرونها لخير قومهم . فاذا استثنينا هؤلاء صح القول ان النور قوم همج يرفهم العاقل لاول وهلة هما اختلفت اسماؤهم لما ييقون بعدهم من سيئ الآثار على حد ما قيل :

تلك آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

## الهواء الاصفر

### وصايا صحيّة لاتقاء عدواه

#### لاساتذة مكتبنا الطبي

هذه الوسايا ابرزها مكتبنا الطبي سنة ١٨٩٠ وقد اتفق عليها اساتذته بعد المداولة فنشروها جبتذ في بلاد الشام لما فشا فيها الهواء الاصفر فاستفاد منها كثيرون . وقد اخذت العدوى قتمهذ اليوم بعض نواحي سورية فرأينا ان نعيد طبعا خدمة للوطن . وليست هذه الايضاحات بملخصة علمية للابحاث المتبعة بشأن الهواء الاصفر بل هي بالحري تذكرة علمية يؤخذ منها ان الهواء الاصفر هو داء معروف وأن العامل المُتلف في هذا الداء هو نوع من الحشرات الو بائية ( المكروب ) وانه توجد وسائل تتخذ اماً لمنع دخول هذا المكروب في الجسم واما لتوقيف ضرره بعد دخوله . وقد ذُكر فيها اكثر الوسائل فاعليّة واشهرها علميّة . ولا ينكر وجود غيرها لم يترص تحتها اصحاب هذه اللانحة لكنهم لم يريدوا ان يشيروا اليها لعدم وجود الدليل على فاعليتها

## ١ كَيْفِيَّةُ الْعُدْوَى بِالْهَوَاءِ الْاصْفَرِّ

من المقرّر الآن ان جرثومة هذا الداء انما هي حَيَوِيَّاتٌ مِكَرُوسُكُوبِيَّةٌ تتكاثر بسرعة غريبة عند وجودها في ظروف مناسبة وتموت عاجلاً اذا اتّخذت لها وسائل الوقاية المخصوصة

ويسري الوباء بالما. والخُصَرُ المقطوفة من على سطح الارض وبرايز المصابين وتقيّواتهم والسياب الملوثة بها وذلك لوجود جراثيم الوباء فيها كما انها توجد ايضاً على سطح الارض القائم فيها المصابون فتجرّها السيول فتتعلّب حتى تصل الى مياه الشرب وتتكاثر فيها

امّا الهواء فلا ينقل هذه الجراثيم وعليه فأن انتشار الوباء لا يكون بالاستنشاق ابداً وقد تبين ووضح من الاختبار ان المدة والامعاء اذا كانت سليمة فالجراثيم الداخلة اليها بالمجاري الهضمية تموت متلاشية عاجلاً بعصارات الهضم القانونيّة

## ٢ احتياطات صحيّة

في المأكولات

الماء = يجب قبل كل شيء استحضار ماء الشرب نقياً للغاية وعليه يجب الامتناع عن شرب ماء الآبار لانه تتولد فيه جراثيم الوباء سريعاً. فاذا لم يوجد غيره يلزم ان يُغلى ويُبرد قبل ان يشرب. امّا ماء شركة نهر الكلب فيمكن ايضاً ان تتولد فيه الحشرات إمّا قبل دخوله في الانابيب (القساطل) وامّا بعد اجتماعه في الاحواض (الحوايز). ويمكن الحصول على ماء نقي باغلا. الكميّة اللازمة منه في كل يوم مرة او مرتين وحفظها بعد الغليان في زجاجات نظيفة ومسدودة

وامّا الذين لا يستطيعون شرب الماء المُغلى فعليهم باخذ ماء معدني لا يدخل في تركيبه الا قليل من كربونات الصودا. ويستحسن ان يُضاف الى كل هذه المياه كميّة من الحمر فتجعلها اشد قوة

الحليب = يلزم اغلاؤه باعتناء

الخضر والاثمار = يجب التحذّر عموماً من الاثمار والخضر الغير الناضجة كالعنب

والوز وما اشبه اذ هي قابلة العدوى

ويلزم ايضاً الامتناع عن الاثمار الفجّة والخضر النيئة المقلوعة من التربة او المقطوعة من على سطحها كالنفل والحس وما اشبه  
واماً الاثمار والخضر المطبوخة فيسوغ استعمالها بغير مانع  
غير ان الافراط في المشروبات والتغذية وكل ما يؤثّر الى عسر الهضم يساعد على  
تفشي المرض

#### نظافة الجسم

الايدي = من الواجب الضروري تنظيف الايدي والاذفار ولا سيما للذين لمسوا  
المصابين او غير امّعة ملوثة. ١. تُنظف الايدي والاذفار باعتناء وعلى الخصوص  
الاذفار قبل كل اكلة بماء مغلي وصابون بفرشاة صلبة ٢. ثم تغسل الايدي والاذفار  
بوضعها قليلاً في المحلول الاول المركب من سلفات النحاس او في المحلول الثالث المركب  
من السلياني ( اطلب الصفحة ١٠٨٧ )

الفم = يستحسن قبل اخذ الطعام ان ينظف الفم بماء ممزوج بسائل كحولي

ومأ هو في غاية الخطر تناول الطعام في غرفة المصاب بالداء

الالبسة = يلزم تجنب برد البطن والرجلين لان البرد يسبب الاسهال ويمهد السيل  
للجهاز الاصفر فيجب ان تكون الالبسة مدققة وينبغي للاشخاص الضعفاء البنية ان  
يلبسوا زاراً من القلانلا وعلى الجميع ان يأخذوا الاعطية اللازمة في الليل خصوصاً  
الادوية

لا يجوز اخذ المسهلات الا بامر صريح من الاطباء. ويلزم ان تكون الحقنة  
مدبرة بماء مغلي

#### المراجض

يجب تطهيرها بالمحلول الثاني والرابع الوارد ذكرهما ( ص ١٠٨٧ ) وعند تعذرهما يجوز  
استعمال محلول سلفات الحديد المشبع غير انه اقل منها فعلاً

#### ٣ معالجة المصاب قبل حضور الطبيب

يجب الاعتناء بمعالجة الاسهال ولو كان خفيفاً  
فحين ابتداء القي والاسهال يجب على المصاب ان يلزم فراشه حالاً ويمتنع عن

الطعام ويعطى من المشروبات الروحية الثقيلة كالروم والكونياك والشارتروز والابسنت وما اشبه

وان يدقاً بانسجة محماة او بزجاجات ممتلئة ماء سخناً وبواسطة المروخات المحركة للدم (الفرك) كزيت جزيين من الكحول وجزء من زيت القربنتينا. ويجب استدعاء الطبيب في الحال

واذا حدث المرض فيتردد للمصاب محلّ متنجّس او يُنقل الى المستشفى

#### ٤ طرائق التطهير

اترع من غرفة المصاب جميع البسط والسجوف (البردايات) والانسجة التي لا حاجة اليها وكل ما من شأنه ان يتدنّس بسهولة لكن يسوغ لك ان تترك الحصر ويمكن احراقها عند الاقتضاء.

واعتر كل العناية ان تتلقى في اثناء ما يقذفه ويبرزه المريض وحذار ان تنتشر هذه المواد في الثياب والبسط. ثم طهر المواد المذكورة بالحلول الثاني او الرابع كما سيأتي. ويستحسن ان تُلقى هذه الافرازات باناء محتوّر هذا المحلول المضادّ العفونة وهذا المحلول المطهر هو اشدّ فعلاً اذا صببته غالياً على الافرازات

ثم ضع حالاً في الماء الغالي كل قطعة ثياب قد استخدمها المصاب ويستحسن ان تغلى هذه الثياب جمّة مرار مع مهلة يوم او يومين بين كل غسلة بعد ان تضيف اليها من المحلول الثاني او الرابع المضادين للعفونة (راجع الصفحة ١٠٩٠)

المثل = خذ المحلول الثاني او الرابع المانع العفونة وسخنه بقدر الامكان ثم اغسل منه بفرشاة صلبة غرفة المريض او على الاقل الحلات المدنّسة منها

وعند الشفاء التام يلزم اولاً: ان تغسل على النمط المذكور الغرف كلها. ثانياً: ان يُحرق في هذه الغرفة من نصف اقة الى اقة ونصف من الكبريت المشرب بالكحول مفرقة في جملة آنية مخصوصة لذلك وبعد ان تشعل الكبريت ينبغي ان تغلق الغرفة اغلاقاً محكماً مدة ٢٤ ساعة. ثالثاً: ان تطلّى (تطرش) جدران الغرفة بماء الكلس وقبل استعمال وسائل التطهير هذه ينبغي تجنّب الاقامة بالغرفة



## ٥ محلولات مضادّة العفونة

## ١ المحلول الاول لنسل الابدبي

سلفات النحاس ١٢ غراماً  
ماء مغلى ٠.١ لتر

## ٢ المحلول الثاني لتطهير الافرازات والمراحض وارض الغرف

سلفات النحاس ٥٠ غراماً  
ماء مغلى ٠.١ لتر

## ٣ المحلول الثالث لنسل الابدبي.

سلياني ٠.١ غرام  
حامض الطرطير ٠.٤  
ماء مغلى ٠.١ لتر  
محلول كحولي من احمر النيل ( الانديكو ) بنسبة ٥ في المئة ٠.٢ نقطتان

## ٤ المحلول الرابع لتطهير الافرازات والمراحض وارض الغرف

سلياني ٠.٢ غرامان  
حامض الطرطير ٠.٨ غرامات  
ماء مغلى ٠.١ لتر  
محلول كحولي من احمر النيل ( انديكو ) بنسبة ٥ في المئة ٠.٢ نقطتان  
( تنبيه ) وفي المحلولين الثالث والرابع لك ايضاً ان تبدل محلول النيل الاحمر بلون ازرق ايّاً كان

فالمحلولان الاول والثاني بسلفات النحاس هما كافيان

امّا المحلولان الثالث والرابع فهما اشدّ فاعلية لكنّ في استعمالهما خطراً فيما لو شربا بلا انتباه

وجميع هذه المحلولات هي سُموم فلا تستعمل الاً خارجياً فقط فحذار من تسخينها في الآنية المستعملة لطبخ الطعام

امّا ما يستعمل من انواع الذرور والطلاء ( الطرش ) بالحامض الفنيك وما اشبه فلا قوّة له

ليس للهواء الاصفر شراب واق تحمقت فاعليته . فمن يعتمد على المشروبات الزعوم  
انها واقية ويهمل وسائل التطهير التي لا ريب البتة في فاعليتها فهو يتعرض للخطر  
بلا فطنة

## كتاب النخل والكرم للاصمعي

سعى بشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغست هفتر (تمة لما سبق ص ٩٧٦)

كتاب الكرم

عن ابي حاتم السجستاني

ويقال قد أجنى العنب وأجنى الكرم إذا خرج جناؤه (١) \* وقال تفعل  
العنب في الزبيل (٢) وإذا اردنا ان نحصره جعلناه قبل ذلك في الزبيل فلا  
يرى الشمس حتى يشرب العنب ماء الميدان . والفعل جمع العنب في الزبيل  
بعضه على بعض \* وقالوا حشف العنب ضامرته مثل حشف التمر (٣) \*  
فاذا غرسنا العنب عمدنا الى دعائم (٤) فحفرنا لها في الارض من هذا الجانب  
دعامة بخيال هذه الدعامة لكل دعامة شجبتان . ثم نجى . بخشبة فنعرضها عليها  
طرفها بين شجبتى تلك الدعامة الأخرى وتسمى هذه الخشبة المعروضة  
بالأطر (٥) المسطح . ونجعل على المسطح (٦) أطرًا من ادناها الى اقصاها (ص  
٢٨٠) فتسمى المسطح بالأطر مسطح . وجمع الدعامة الدعائم \*  
والشخطة عود ترفع به الحبله حتى تنتقل الى العريش (٧) \* المرزحة (٨)

(١) يقال أجنى التمر اي ادرك وأجنت الشجرة اذا صار لها حتى يمضى فيؤكل

(٢) غمله في الزبيل اذا نضد بعضه على بعض . وبرى : غمله في الزبيل

(٣) حشف التمر ما لم ينو فاذا بيس صلب وفد لا طعم له ولا حلاوة

(٤) قال ابو حنيفة : الدعائم الخشب المنصوبة للتمريش

(٥) الأطر والاطر جمع أطره وهي قضبان الكرم تلوى للتمريش

(٦) وبرى : مساطيع

(٧) وفي اللسان : حتى تستقل الى العريش

(٨) ويقال المرزح ايضا

خشبةٌ يُرْزَحُ بها العنب اذا سقط بعضُهُ على بعض اي يُرْفَعُ بها \* والخِصَاصَةُ ما يَبْقَى من الكرم بعد قِطَافِهِ العُنَيْقِدِ الصَّغِيرِ هاهنا وهاهنا الشَّيْءُ القَلِيلُ والجمع الخِصَاصُ . ( وقال حِصَادُ العنب وقِطَافُهُ مَكْسُورَان ) \* وَالْكَظَامَةُ رَكَايَا الكرم بَعْضُهَا الى جنب بعض نَسَقًا واحدًا ثُمَّ قد أَفْضَى بَعْضُهَا الى بعض كَانَهَا نَهْرٌ قد انبَطَرُ (١) مِمَّا يَلِي تلك الركايا فهي تجري . والرَّكَايَا المحفورة بَعْضُهَا الى جنب بعض تَسْمَى الْفُقْرُ والواحد الْفَقِيرُ . وَالْكَظَامَةُ النَّهْرُ اجمع قد فَقَرُوا بَعْضُهَا الى بعض اي قد أَفْضَوْا . وَالْكَظَامَةُ لَهَا جَدْرَانِ جَذْرٌ من هذه الناحية وَجَذْرٌ من هذه الناحية وهما حَافَتَاهَا . وقد كَظَمَ الْكَظَامَةَ بِجَذْرَيْنِ . والجَذْرُ طِينٌ حَاقَتِهَا \* وَالطُّيُّ (٢) يُسَمَّى الدَّبْلُ وهي مَذْبُولَةٌ بِالطِّينِ والحجارة اي مطوِيَّةٌ تُطَوَّى بالحجارة فَرُبَّمَا قَصَرَ الحجر منها فلا يَلْحَقُ باخوانه فَيُجْعَلُ تَحْتَهُ حَجِيرٌ صَغِيرٌ ليرفع الحجر فذلك الصَّغِيرُ ( ص ٢٨١ ) يُسَمَّى الْوَشِيطَةُ وهو المكان من المَكَانَيْنِ اللّذَيْنِ فِيهِمَا العنب وليس فِيهِمَا شَيْءٌ . ونَسَبِيهِ الْخُجَّرُ والجمع الْحَاجِرُ . وهو الرَّاكِبُ والجمع الرُّكْبُ (٣) \* والعَذِيَّةُ الجِدَارُ او التُّرَابُ بَيْنَ الرُّكْبَيْنِ . وقد فَقَرُوا الْفُقْرَ بَعْضُهَا الى بعض اي افَضَوْا بَعْضُهَا الى بعض \* وَتُعَدِّي الْمِسْطَحُ على الدَعَانِمْ اي تَجْرُهُ عَلَيْهَا على طولها . وقد عَدَّيْتُهُ عَلَيْهَا . وَالْمِسْطَحُ هَاهُنَا الْاِطَارُ وقد اعْتَرَشَ \* وَيُجْرَنُ العنب فِي الْجَرْنِ اي يُجْمَعُ فِيهِ وقد آجَرْنَتْهُ . وجمع الْجَرْنِ الْجُرْنُ \* وقالوا وَالْحَرْقُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ الْحَانِطُ يُسَمَّى الْفُتْرَةُ (٤) \* وَالْخَشْبَةُ الْجَوْفَاءُ (٥)

(١) لم نجد لوزن انظر ذكرًا في المعجمات .

(٢) يقال طوى الركبة طيًا اذا فرشها بالحجارة

(٣) ما بين الحانطين من الكرم وقيل هو ما بين النهرين من الكرم

(٤) الفترة صنوبر القنطرة . وفي الاصل الفترة وهو تصحيف

(٥) وفي الاصل : الجوفاء بالحاء .

التي تُجمل في الفترة فمنها يدخل الماء حتى لا يأكل الماء الحائط تسمى السَّرْب \* والزَّيْل الذي يُجمل فيه العنب الى الجرين هو المِكتَل (١) والمحمل . والحاملة ايضاً هي ذاك الزَّيْل \* واصلُ الثُّنْقُود يسمى المِثْقَف . والحصلة الثنقود

\* (ضروب العنب) أجود العنب الأبيض اطرافُ العذارى والضروع وهما متقاربان كل واحد يشبه صاحبه . يقال هذا عنقودٌ من الأطراف (ص ٢٨٢) \* والاسود الغريب وهو ارقه واجوده \* والنواحي والنواهي (الواو مشددة) والحشي وعيون البقر (٢) والنواهي الشامي والدوالي (ساكن) الباء والملاح (اللام مخففة) وانشد للاصمعي :

ومن تعاجيب خلق الله غريبةٌ يُعصرُ منها ملاحٌ وغريبٌ

(قال آس : فانت في ذلك نبطوي في بنداذ قلت : إجماعكم ومن تقدمكم من أمة اللغة على تحريف هذا الاسم « ملاح » واحتجاجكم بهذا البيت علام بنتموه . قال : لا تُشدّد الألباء . قلت : الباء ياء النسبة لا بد من تشديدها ولكن اللام . قال : هكذا رويت . قلت : فابن انت من قول ابي قيس بن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى كنفود ملاحية حين نورا  
وهو احسن بيت قيل في تشبيه الثريا . قال لا اعرفه . قلت : عدك لا تعرف هذا فابن انت من قول ابيب بن سماع صاحب الرسول :

خطوقها والثريا النجم واقفه كاتفا قطف ملاح من العنب

قلت وهاتان الشديتان هما الوتد من الشعر ولا يجوز اسقاط التشديد منهما لان الوتد ركن الشعر . قال : لا ادري

قال ابو حاتم : ومن العنب الرغناء عنب له حب طويل والجريشي والقبوعي (ص ٣٨٣) من العنب والاقماعي الفارسي والاقماعي العربي \*

(١) ويقال المكلة ايضاً . وقيل ان المكل يسع خمسة عشر صاعاً

(٢) قيل ان عيون البقر ضرب من عنب الشام . قال ابو حنيفة : هو عنب اسود ليس بالمالك عظام الحب مدرج بزبب وليس بصادق الحلاوة

والجوزة عنبٌ ليس بعظيم الحبِّ غير انه يصفرَّ جداً اذا نَبَعَ ( قال : وكذا قال الطائفي : قال ابو حاتم : والجيدَ اَنَبَ يُونَع وَيَنَع وَيَنَع ) \* والنَّوْاسِي عناقيدُه طوال كأنَّها اذئاب الثعالب

ويقول العرب في العنب اَنَّهُ لَشَحْمٌ (١) اذا كان رِيَّانًا . والرَّمَّانةُ رِيَّانةٌ اذا كانت ضخمة الشَّحْم \* وحَبُّ كلِّ شَيْءٍ ثَقِيلُ البَاءِ الْأَحْبَةُ الْعِنْبُ وَحَبُّ السَّفَرَجِلِ وَحَبُّ الْقَرْعِ وَاحِدَتُهَا قَرْعَةٌ \* وَعَصِيرُ الْعِنْبِ يُسَمَّى عَصِيرًا وَفَضِيحًا لِأَنَّهُ يُفْضَحُ \* وَدَبْسُ الْعِنْبِ يُسَمَّى الرَّبَّ . ( انتهى قول الطائفي ) قال ابو حاتم : قال ابو الخطَّاب : الْعِنْبُ أَوَّلُ مَا يُفْرَسُ يَكُونُ غَرَسَةً ثُمَّ تُصْرَمُ فِي قَرٍّ قَابِلٍ أَيْ يُقَطَّعُ مِنْ غَصُونِهَا مَا يَبْسُ مِنْهَا أَجْمَعُ حَتَّى يَبْقَى مِنْهَا أَصْلُهَا . ثُمَّ تَخْرُجُ لَهَا شُكْرٌ وَهِيَ اغْصَانُهَا وَاحِدُهَا شَكِيرٌ حَتَّى تَسْتَيْنِ اغْصَانُ رَطَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ قِصَارًا . ثُمَّ تُشْحَطُ فَتَوْضَعُ إِلَى جَنْبِهَا خَشَبَةٌ حَتَّى تَرْتَفِعَ عَلَيْهَا \* وَالْحَبْلَةُ وَالْجَنْفُ الْأَصْلُ \* وَالشَّكِيرُ إِذَا طَالَ فَهُوَ النَّامِيَّةُ \* وَيَخْرُجُ فِي النَّوَابِي الْحُجْنُ \* فَإِذَا بَدَتْ رُؤُوسُهُ ( ص ٢٨٤ ) كَانَ فُطْرًا \* ثُمَّ يَكُونُ زَمَمًا إِذَا كَانَ مِثْلَ رُؤُوسِ الذَّرِّ \* يَكُونُ بَرَمًا إِذَا كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ \* ثُمَّ يَكُونُ حَرًّا حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْجُلْجُلَانِ (٢) \* ثُمَّ يَكُونُ قَفْصًا ( متحرك الفاء ) حَتَّى يَأْخُذَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَوْ يَتَفَضَّ \* ثُمَّ يُجَدَّرُ إِذَا كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ . ( قال ) يَخْرُجُ مِثْلُ الْجُدَرِيِّ ثُمَّ يَكُونُ غَضًّا ثُمَّ يَرِقُّ حَتَّى يَلِينُ وَيَطِيبُ \* وَالْحَبُّ الَّذِي بَيْنَ الْحَبِّ الْعِظَامِ نَسَمِهِ الْحَمْنَانُ \* وَإِذَا لَمْ يَرَوْا الْفَصْنَ خَرَجَ حَبُّهُ مُتَفَرِّقًا ضَعِيفًا فَهُوَ الْحُصَاصَةُ وَالْحَضْرَمُ . وَإِذَا لَمْ يَرَوْا لَمْ

(١) وفي اللسان . عنب شحم قليل الماء غليظ اللحاء

(٢) الجبلجان ثمرة الكزبرة وقيل هو حب السمسم

يُذْرِكُ ولم يعظم \* والثفاريق آقاع الحب والواحدة تُفروق \* والرواء (كذا)  
(الالف ممدودة) وهو ما يسقط في اصول حبله وضمر \* والجثيث (١)  
والفثيث ما تساقط في اصول الشجر. انتهى قول ابي الخطاب  
وقال ابو علي الجعدي: كل أصل من العنب حبله. والفضبان  
الطوال الشكر والواحدة الشكير. وتلك التي تعلق بها الحبل بالشجر  
تسمى العطفة قال الشاعر:

تَلْبَسَ حَبًا بَدِي وَلَمِي تَلْبَسَ عِطْفَةً بِفُرُوعٍ خَالِ  
(قال) وإنما قال «عطفة» للروي ونحن نسميها «عطفة»

ويقال (ص ٢٨٥) جَصَصَ العنب والشجر وهو أول ما يرى منه شيء.  
قد خرج \* وقد نبت العنب والشجر وهو أول ما يرى من خضرته \*  
والمُحِضُ الحامض من العنب اي من اخضره \* وقد ينع العنب وصلح اذا  
نضج \* وقد ازهر العنب وقد طار الزهر عن العنب وهو ان يخرج زهره  
اي تَوَرَّه. وقد ازهر العنقود اذا أكل ما عليه \* وهو العذوق والجميع  
العذوق \* والشعبة من العنقود الشمراخ (٢) منه ولا يسمى شمراخا ولكنه  
تفسير منه. وقد شَعَبَ فلان من العنقود شعبة اي قطعها منه \* والخلفة  
شيء يحمل الكرم بعد ما يسود العنب فيقطف العنب وهو غض اخضر ثم  
يُدرِكُ كذلك فذلك الخلفة. (ويقال يحمل منه خطاب بعد ما يفرع اي  
بعد ما يخرج كله وينضج وهو الخلفة في العنب والنضاج في جميع الشجر.  
(وهو في النخل اللحق (٣) واللحق ان ينبت النخل في العذوق بعد ما يصفّر

(١) في اللسان ان الجثيث ما يسقط من العنب في اصول الكرم  
والشمروخ المشكال الذي عليه البسر واصله في العذوق وقد يكون في العنب (اللسان)  
(٢) جاء في اللسان: اللحق في النخل ان يربط وينمر ثم يخرج من بطنه شيء يكون  
اخضر قلما يربط حتى يدركه الشتاء فيسقطه المطر وقد يكون نحو ذلك في الكرم

اي يحلو فيقطع فينضج . وقد أقطع النخل زعم (١) فيلقح أول ما يخرج ثم يخرف بعد . قال : ورطوبة اللحمة طيبة يقول احدنا لصاحبه (ص ٢٨٦) : ادخل تحت العنب فتلقط من الخلفة اي ادخل وقد خرج في النخل لحاقاً

حب العنب يسمى التواء (كذا) \* وتُفَسِّل العنب بان تقطع اغصانه وتفرسها كما تُفَسِّل الفسيل (٢) \* وقال ابو علي الجعدي : السمك التي يُرْفَع بها العنب من الحشب والواحد السِّمَك \* والتي تُرَض فوقها السمك العوارض \* والعوارض حجارة يُفَصِّر بها العنب وهي ثلاثة احجار بعضها فوق بعض يسيل منها العصير . وتحت العوارض (٣) رُقعة اسمها الرِّكْوَة . والعوارض الارحاء كل واحد منها رَحَى \* وقال الجذامي : العنب عندنا اصيل (٤) . قلت : وما الاصيل . قال : الكثير اصلاً \* وقال : الزرجون شجر العنب وكل شجرة زرجونة . واما الاصمعي فقال : الزرجون بالفارسية زرقون اي لون الذهب \* وقال الجذامي : نب العنب اذا ما قطع عنه ما ليس يحمل او ما قد آذى حمله وهو يُقطع من اعلاه \* والموجود (بالدال غير مُعْجَمَة) من العنب أول ما يخرج امثال الثاكيل . والموجود ايضا اصل العذق وهو الالهان (ص ٢٨٧) . وقال هو من العنب عرجود صغيراً فلا يزال عرجوداً حتى يُقطع عنه \* والحصرم ما طال من نبات العنب شيئاً \*

(١) كذا في الاصل ولله تصحيف « برعم »

(٢) الفسيل أول ما يُقْلَع النخل فيفرس والجمع الفسائل والواحدة فسيلة والفسل أول قضبان الكرم للفرس . وأفسل الفسيلة انتزعها من آثمها واعتسرها

(٣) هذا الصواب وفي الاصل : تحت العوارض

(٤) وجاء في اللسان : يقال ان النخل بارضنا لاصيل اي هو به لا يزال ولا يفنى

وقد مزج (١) العنب اذا ما لوز \* والقطف العنب اذا ما كان غضاً حتى يُقطف اي يُذرك والجماع القُطوف . يقال ما احسن قُطوفهم . قال : وناس من اصحاب الكرم يجمعون (٢) العنب كل عام ولا يعرشون (٣) . والجَم ان تُقطع من وجه الارض ثم تنبت . وناس يعرشون \* والدِقْران الحشَب الذي يُنصب في الارض ويعرّش عليه العنب والواحدة دِقْرانة \* وقال الجباب الركيا تخفر فينصب فيها الحبل اي يُفرس كما يُخفر للفسيلة من النخل والواحد الجَب \* والرّهوة الارض المشرقة المستوية \* قد قُبِعَ كرمه اذا ما حفر الدِقْران حَفْراً يُبْثه فيها \* والسُرْبَة (٤) الطريقة من شجر العنب كل طريقة سُرْبَة \* والجَنَفَة شجرة الكرم \* والغَلَق (٥) ورق الكرم

(اسماء الحمر ونوعها عن الطائي (٦) قالوا هي الحمر وهو الحمر (مؤث ومذكر لثان) والمُشَعْمَة (ص ٢٨٨) والمُدَامَة والاصْفَط (وقال ابو الرُقَيْش : الاصْفَط (٧) والطلاء والبابلية والعانية والشُمُول والصَهَاء والقَهْوَة والحُرْطُوم والسَلَف والحندريس والشُمُوس والجربال والعقار والقرقف والحُمَيَّا . قال ابو سعيد : والراساطون بالرومية فاماً (الحمر) فاسم جامع والجماع الحُمُور . والمُشَعْمَة الممزوجة . شَعَشَعوها اي مزَجوها . قال الاصمعي : كل شيء مزَجَ فارق مزجُه فهو مُشَعَشَع . ورجل شَعَشَعَ الجَم (٨)

(١) وفي في الاصل : مزج وهو تصحيف . قال في السال : مزج السبل والعنب اصفر بعد الخضرة

(٢) جَمَّ العنب واجمه اذا قطع كل ما فوق الارض من اغصانه (عن ابي حنيفة)  
(٣) عَرَشَ الكرم وعرضه عمل له عرشاً وعرش الكرم ما يدعم به من الحشَب وجمعه عُرُوش ويقال مريش ايضاً جمع عُرُش  
(٤) وفي اللسان : السُرْبَة الصفء من الكرم . وجاء في مادة شرب : والسُرْبَة الطريقة من شجر العنب

(٥) وفي الاصل : الغَلَق وهو تصحيف  
(٦) لابن السكيت فصل واسع في كتاب تهذيب الالفاظ عن اسماء الحمر وواصفاتها تشرح هذا الباب وتوضحه (راجع الصفحة ١٢١-٢٢٣ من طبعة المطبعة الكاثوليكية)  
(٧) وفي الاصل الاصْفَط والاصْفَد باصا  
(٨) رجل شَعَشَعَ وشَعَشَعَان اذا كان طويلاً خفيف اللحم



وقال الطائي: (والمدامة) الحمر الكثيرة بين الرجال لا تُتَدَف كثرتها. قال: مُدَامَةٌ وَمُدَامٌ  
سواء \* (والاسفنت) من اسمائها وانشد الاصمعي للاعشى:

وَكَأَنَّ الحَمْرَ العتيق من الام سَفِنْتَ مَزُوجَةً بِهَاءِ زُلَالٍ  
بَاكَرَتْهَا الْأَعْزَابُ فِي سَنَةِ النَّوْمِ وَتَجْرِي خِلَالَ شَوْكِ السَّيَالِ (١)  
ثم قال: (والاسفنت) ليس بالحمر إنما هو العصير تجعل فيه افواه فيُعْتَقُ (ص ٢٨٩) \*  
(والقنديد) مثل الاسفنت \* (والطلاء) الذي لم يمزج (٣) وانشد الطائي:

حَبَبْتُ طَلَاءَ الحَمْرِ حِينَ ثَرِيَتْهُ بِدَوْمَةِ شُرْبِ الرَّائِبِ الْمُتَفَرِّقِ  
(والبابلية) منسوبة الى بابل (٣) \* (والعانية) منسوبة الى عانة قرية بالجزيرة لقرىها من  
بلاد العرب. ويقال لها عانات \* (والشمول) قال الاصمعي: لها عَصْفَةٌ كَهَصْفَةِ الرِّيحِ الشَّمَالِ \*  
(والصهباء) قال الاصمعي: هي التي من العنب الابيض وانشد فيها:

أَمَّا الْعَيْدُ فَاَنِي سَوْفَ أَصْبَحُهُمْ صَهْبَاءَ أَحْرَزَهَا فِي رَأْسِ الحَمَلِ  
أَمَّا الْكَلَابُ فَاَنِي سَوْفَ أُوثِقُهَا فَلَا تَحْدُدُ فَإِنَّ الْوَحْشَ تَحْتَلُّ

ثم قال: ومن اسمائها القهوه (٤) والراح والرحيق والرازيق \* (والإناء) الذي يُسْقَى بِهِ الْإِبْرِيْقُ  
وأنشد: «إِبْرِيْقُهَا خَصَلٌ» يقول لا يفارقها ابداً. والحَصْلُ النَّدِي \* وقال الطائي: (الحُرطوم):  
اسم من اسمائها. وقال الاصمعي: الحُرطوم أوّل ما يخرج من الدن اذا بُزِلَ وانشد للمعجاج:

صَهْبَاءَ حُرْطُومًا عُقَارًا قَرَقَفَا

وانشد: جادت لها من ذوات القارِ مَرَعَةً كَلَفَاءَ يَنْتَحُتُ من خرطومها المَدَرُ

(كلفاء اي سوداء). وَحُرْطُومُ الحمر زعم حدّها حين تنحدر من الابريق. (قال) والحمر  
نفسها اسمها الحُرطوم \* وقال الطائي: السلاف والسلافة الخالص منها. قال الاصمعي: هو أوّل  
ما يُبْزَل منها. وأوّل كل شيء سُلْفَةٌ \* والحندريس اسم من اسمائها. قال ابو سعيد السكري:  
قال اخبرني الرياشي والزبدي عن الاصمعي قال يقال: حَنْطَةٌ حَنْدَرِيَّةٌ اي عتيقة (ص  
٢٩٠) (قال) ولا ادري الى اي شيء نسبت \* قال (والشموس) مثل لانا تجعج بصاحبها \*  
قال (والجبريال) شيء احمر ربما جعل صبغاً وربما جعل للخمر. (قال) واطن انه اسم لها رومي  
مرب \* (٥) وقال الاصمعي: يقال الكُمَيْتُ والقَرْقَفُ والراح والعُقَارُ والمَزَّةُ (٦) والحَمِيَاءُ  
والتَطَافُ والمَجُوزُ وأم لبلى والصقرا والعقارطة وانشد:

(١) و يروى: بأكرتها الاعراب: والسيال شجر سبط الاغصان

(٢) وقيل الطلاء ما طُبِخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه

(٣) موضع بالعراق ينسب العرب اليه السحر والحمر

(٤) قالوا سميت بالقهوة لأنها تقعي شارحاً عن الطعام والحمر اي تذهب بشهوته

(٥) يقال الجبريال والجبريالة والجروال وهي الحمر الشديدة الحمرة وقيل الجبريال لونها

الاصفر والاحمر وهي مرببة كبريال الفارسية ومنها الزعفران والذهب

(٦) المزة والمز والمزأز الحمر اللذيذة الطعم سميت بذلك لأنها تلذع اللسان

اخو ندى ما يشرب العفارة

قال الاصمعي: يقال لها (العقار) لأنها عاقرت الدنّ زماناً. ويقال قد عاقر الرجل الشراب اذا لزمه \* (والقرقف) التي يُقرقف عنها صاحبها تأخذها رعدة \* (والحميا) سورة الشراب وصدمته في الرأس وحمياً كل شيء شدته \* (والمعتقة) التي أطبل حبها في الدن \* (الكميت) لون الحمر الى الكمته. وانشد:

كُمَيْت كَاءُ النَّبِيِّ لَيْسَتْ بِحَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الشَّرِبَ شَهَابُهَا (١)

(الحلة الحامضة. والحمطة التي تغبر طعمها وفيه حلاوة. وقبل الحمطة التي اخذت شيئاً من الرّيح كريح النّبق والتّفاح وقيل هي الحامضة مع ريح)

قال الطائي: اذا اردت صنعته الرّب اخذت من الغريب (ص ٢٩١) والاقامعي الفارسي او الاقاعي العربي او التّوآسي ما بدا لك حين يعقد فتعيله وإعماله ان تجعله في غرارة او مِكتَل وتصبّ بعضه على بعض فتدعه في الشمس ثلثاً او اربعاً ثم تفضّخه ثم تصفيه ثم تجعله في قدر متوقد وقوداً غير شديد وتخرج رغوته وزبدته وتطبخه حتى يعقد (وقال غير الطائي: غمّله ويعيله)

وان اردت صنعته المريث اخذت ثفاريق العنب والحبة فيبستها ثم دققتها دقاً شديداً ثم بللتها بفضيخ العنب شيئاً ثم تلّته برغوة الرّب ثم شيء من رب تخلط فيهما شيئاً من سوق البلسن وهو العدس فتكّته به. وقال بعضهم المريث يعمل من سوق البلسن ومن البهش (٢) يعني المثل ومن النّطل (٣) ومن الثفاريق ومن الحدل (والحدل شجرة تكون بتهامة يقال لها الاعاليف). فذلك ما كان طحناً ثم سقي الرّب. والحدل يعمل من الطّفق وهو ممّا وصف الحمصيص يُرَيّب بعصير العنب ثم يؤكل (٤)

وان اردت (ص ٢٩٢) صنعته الحلّ اخذت من العنب ما بدا لك فتترع ثفاريقه وتلقي بعضه على بعض في جرّة وتتركه حتى يجود ثم تصفيه فتعزل ماءه الاول وتصبّ على النّطل من الماء ما يغمره فاذا احتسج اليه صفي ماؤه واستعمل وترك الماء حتى يدرك. وقال آخر: يُصبّ على العنب مثلاه من الماء ويُترك حتى يحذق اي يحض ثم يصفى ويُصبّ مثلاً يؤخذ منه ولم يصف (تم كتاب النخل والكرم ونعوتها)

(١) وروى: يكوي الوجوه شهاجا (٢) البهش المقل الرطب

(٣) قبل النّطل خنّارة الشراب. والنّطل ما طلى طعم العنب من القشر وقيل هو ما يرفع من

نقع الزبيب بعد السّلاف

(٤) اوردنا هذا الفصل كما وجدناه في الاصل وفيه بعض التصحيف لم نتمكن من اصلاحه

## مطبوعات شرقية جديدة

Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines

par Darenberg et Saglio, Paris, Hachette (fasc. 31 et 32)

معجم العاديات اليونانية والرومانية

إنَّ الاكتشافات اليومية التي يُعني بها الاثريون علم العاديات اليونانية والرومانية حمل عالين افرنسيين اسمهما دارنبرغ وساليو على ان يباشرا معجماً جديداً موسعاً يحتوي كلَّ ما من شأنه ان يفيد الباحثين عن آثار اليونان والرومان. ولما كان عملُ كذا يقتضي رجالاً ضليعين بالعلوم القديمة لا يخفاهم شيء من الاكتشافات في كل انحاء المعمور التجأ العالمان المذكوران الى اشهر الاثريين ليكتب كلُّ منهما المادة الخاصة به ممضاة باسمه لتريد بذلك ثقة القراء. والمعجم المذكور بلغ اليوم ستة مجلدات ضخمة وقد اطلعنا على المزميتين الحادية والثانية والثلاثين المحتويتين آخر حرف اللام واول الميم في الافرنسية (Lud-Med) وفي املنا انه لا يمر على مؤلفي هذا المعجم السنة او السنتان حتى ينتهيا من نشره فيخدا بذلك العلوم خدمة تُذكر قشكر. ولا يسعنا هنا ان نصف كلَّ مواد هذا التأليف النفيس بل يضيق المقام عن تعداد اسماء مقالاته. وحسبنا ان نقول بان كلَّ احوال الرومان واليونان من دينهم وخرافاتهم وفنونهم ومعلوماتهم واساطيرهم وعاداتهم وشرائعهم ومعاملاتهم موصوفة وصفاً مدققاً مستندة الى اصدق التواريخ والآثار. هذا ونشني على كسبة هذا المعجم عفاف قلمهم في بعض المواد القادرة صيانةً للآداب. ألا اننا كنا نود لو اظهروا في حكمهم عن بعض فظائع الوثنية انفة وصرامة اعظم وبيّنوا بوجيز الكلام منافاتها للطباع السليمة وللعقل الصائب. وبما يزيد الكتاب شأنًا التصاوير العديدة التي تصحب كلَّ مادة وتساعد على فهمها. قشكر لطبعة هاشت نشرها هذا المعجم الجليل ونحضر اهل العاديات على مطالعته. ف. جوليان

LE LIVRE DE L'ART DU TRAITEMENT DE NEJM AD-DYN MAHMOUD  
Texte-Traduction-Glossaires, par P. P. E. Guigues Beyrouth, 1902.

كتاب الحاوي في علم الداوي لنجم الدين محمود الشيرازي

قد وصف حضرة الاب كولنجت في جملة ما وصف من المخطوطات الطبية المصونة في مكتبتنا الشرقية (راجع المشرق ٧٢٤: ٤) هذا الكتاب النفيس واثبت انه لنجم

الدين محمود ابن ضياء الدين الياس الشيرازي من اطباء القرن السابع للهجرة . فاحب الاستاذ بطرس غيغ مدرّس الصيدلة في مكتبتنا الطبيّة ان ينشر منه مقالته الخامسة المحتوية على ذكر الادوية المركّبة وكيفية تركيبها واستعمالها وهو فصل مهم لتاريخ الصيدلة ولم يكتف بذلك بل نقل هذه المقالة الى الافرنسيّة وعلّق عليها حواشي دقيقة والحقها بمعجمين عربيّ وافرنيّ ثم افرنيّ وعربيّ لاسم الادوية واذاف اليهما معجماً تاريخياً للالفاظ الاجنبية المنقولة قديماً عن العرب في كتب المترجمين اللاتينيين الاقدمين . ومما يستحق الذكر مقالة واسعة صدر بها جناب الاستاذ ترجمته ضمنها لمعة تاريخية عن اقرباذينات العرب وموادهم الطبية . فهذه الخلاصة كافية لتبين لائقاً ما لهذا الكتاب الجليل من الشأن الخطير ولا غرو فان كلية باريس قد اثنت عليه ومنحت صاحبه امتيازات الدكاترة . فضيف نحن ايضاً تشكراتنا لاستاذ مكتبتنا الطبيّة وزغب اليه ان يواصل نشر مثل هذه الآثار الدفينة فيحييها ويبين فضل اجدادنا في العلوم الطبية والصيدية

**Farazdak's Lobgedicht auf al-Walid ibn Jazid**

nebst Einleitung über das Leben des Farazdak.

*Inaugural - Dissertation von J. Hell, Leipzig, 1902*

ترجمة الفرزدق وقصيدته في مدح الوليد بن يزيد

سبق لنا في المشرق (١٠٥٢:٣ و ١٠٤١:٥) ذكر ديوان الفرزدق وطبعته على يد تزيل مدرستنا الاديب يوسف هـل . وهو التأليف الذي قدّمه لكتبة مونيخ دلالة على اهليته لنوال الملقنة وقد ألحق هذا العمل بمقالة المائنة في ترجمة الفرزدق واحواله وتعريف مقامه بين شعراء عصره كالاخطل وجوير . وضرب مثالا عن ذلك بشرح قصيدته البائية التي قالها في مدح الوليد بن عبد يزيد . وقد التحفنا جنابه بنسخة منها اطّاعنا عليها فتحققنا ان خزيج مدرستنا لا يدرك اسرار اللغة العربية فقط بل يحكم آدابها وتاريخ شعرائها . فنحن جنابه ونتمنى ان يفيد غيره من اهل جلده بما احزّه من المعارف في الشرق

**كتاب امنية الاممي ومنية المدعي**

للقاضي رشيد الدين ابي الحسن احمد بن علي بن الزبير الاسواني

يحتوي هذا الكراس مقامة رمى بها مؤلفها غرض الفكاهة واملاها بلسان

الدعابة على نهج استوجب الانبساط اليه والاقبال عليه. ومضمونه مناظرة ادبية بين عشرين علماً مع شرح لصاحبها الاديب اختصره من الاصل مع زيادات في بعض المواضع العلامة الشهير الشيخ طاهر افندي الجزائري. وهو مطبوع في « ايلياء » بنفقة مصححه محمد افندي محمود الجبال في ربيع الثاني من السنة ١٣١٨. وفي صدر المقالة ترجمة المؤلف وفي آخرها تتمه لحضرة الشيخ الموما في العلوم واقسامها ومواضيعها وغاياتها طُبعت سنة ١٣٢٠. فنثني على همة الشيخ والمصحح ونحث ارباب الادب على مطالعة هذا الاثر الجليل

### تقويم البشير لسنة ١٩٠٣

ظهر هذا التقويم لأول مرة منذ خمس وعشرين سنة وهو لا يزال جارياً على خطّة واحدة محتوياً من الاعلامات والافادات ما لا يوجد في غيره كتعريف الروزنامات والاعياد والظواهر الجوية واسماء الرؤساء وتعريفات البوسطة والتلفراف والبواخر والسكك الحديدية وكل ذلك بتدقيق احزله ثقة القوم. ومأاجده في هذه السنة تاريخ وفاة الرؤساء الروحانيين في العام المنصرم مع فوائد صحيّة في آخره. وهذا التقويم يطبع باللغتين العربيّة ( ص ٨٩ ) والفرنسيّة ( ص ٧٥ )

### تقويم المشرق

لم ينسَ قرأ مجلّتنا التقويم الجميل الذي التحفتم به مطبعتنا في العام الماضي مع نقوشه البديعة على الطرز الشرقي. وها قد انجزت لهذا العام المقبل تقويماً آخر لا يحسد اخاه البكر في شيء من جماله الا انه اصفر حجماً. ومن محسناته انه قد جعلت لكل يوم ورقة خاصّة دونت فيها بالعربيّة والافرنسيّة الحسابات الثلاثة الغربي والشرقي والمهجري مع اوقات الشروق والظهر والغروب وفي ذيل الورقة حكمة او فكاهة او شعر نقل في الغالب عن ائمة كتبة العرب. وقد طبع هذا التقويم على الحجر طبعا في غاية الاتقان بالوان زاهية

ل. ش

شذرات

الناطيد — قد صمّم اصحاب الناطيد على السباحة في الجو

فلا يرفعون حتى يؤذوا بالسهم الفاز. وممن استلفت اليه الابصار فادهش ببراعته عيون الناظرين المستر ستانلي سينسرفانه في اواخر ايلول المنصرم حلق في الهواء راكباً منطاداً نفخه بالهيدروجين واتخذ له محركاً ورقاساً لا يزيد ثقلهما على ١١٠ كيلو. وكان صعوده من معهد لندن المعروف بالقصر البلوري (Crystal Palace) فخاض بالته في عباب الجو وسار مرة سيراً مستقيماً ومرة سيراً ملتوياً على هينات مختلفة ولم يحط على الحضيض الى ان قطع ٣٠ ميلاً والجاهد المجهرة تنظر اليه من كل انحاء المدينة وتصفق له استحساناً. وحتى الآن لا تزال المجلات العلمية تبحث عن صحة اختراعه فمنهم من يستحسنه ومنهم من يرى فيه خللاً. وسيرينا المستقبل ما يكون من امره ونحن نتمنى ألا يصيبه ما اصاب بعض المتهورين كالأسنوف عليه سيفيرو والمرحوم البارون برادسكي وكلاهما ذهب فريسة اختباره الجوية

❦ مكتبة اوكسفورد ❦ لمدينة اوكسفورد مركز العلوم في انكلتة مكاتب معتبرة عديدة امتازت بينها خزانة المخطوطات الشهيرة التي انشأها السيد بودلي (Bodley) منذ ٣٠٠ سنة وفيها من الآثار الشرقية ما راقنا مطالعته قبل بضع سنوات. واصحاب هذه المكتبة قد احتفلوا في اليوم الثامن من تشرين الاول تذكراً المئة الثالثة لانسانها فاقاموا حفلات بهيجة تمت بغاية الروق وحضرها ممثلو جميع الدول المتقدمة. وبهذه النسبة نكرر ما ابدناه مراراً من الرجاء في تنظيم مكتبة عمومية جامعة في بيروت دار العلوم في المشرق ليجد فيها العلماء ما يحتاجون اليه من المطبوعات النادرة ويزيد بذلك نشاطهم في التأليف وغيرتهم في توسيع نطاق المعارف ❦ التجارة الالمانية في الدولة العلية ❦ بلغت صادرات التجارة الالمانية الى الدولة العلية في سنة ١٩٠١ خمسة وعشرين مليوناً من الفرنكات وهي لم تكد تبلغ في سنة ١٨٩٠ ثلاثة ملايين فرنك. وكذلك زادت صادرات الدولة العلية الى المانية فانها لم تتجاوز في سنة ١٨٩٠ ستة ملايين من الفرنكات وهي اليوم لا تقل عن سبعة وعشرين مليوناً. واكثر ما يصدر من تركية الى المانية الجلود والامار اليابسة كالجوز واللوز والزبيب وكذلك التبغ والافيون وبعض الغلات كالخنطة والشعير الخ. وكل هذه الحركة التجارية جارية على طريقة همبورغ ❦ آلة لرد السفن الفواصة ❦ ان اكبر خطر على العائز الدولية في

البحار اوان الحرب السفن الغواصة التي لا يمكن ارباب الاسلاطيل التحذر منها ورد هجماتها. وقد بشرت الحملات العلمية ان امير البحر الروسي ماكادوف اخترع آلة تنذر على مسافة بعيدة من اقتراب السفن الغواصة بدقها لجرس كهربائي دقاً متواتراً. وعلمها ثابت في الشتاء كما في الصيف في الليل كما في النهار في وقت الانواء كما في ساعات الهدوء. وقد اختبر آلتها في كرونستاد بنجاح تام والآلة تدعى راديسون (radioson)

## اسئلة واجوبة

س سأل جناب فارس دميان كم سنتيمتراً تساوي الذراع التي يقس بها الثجار  
الذراع في مقابلة السنتيمتر

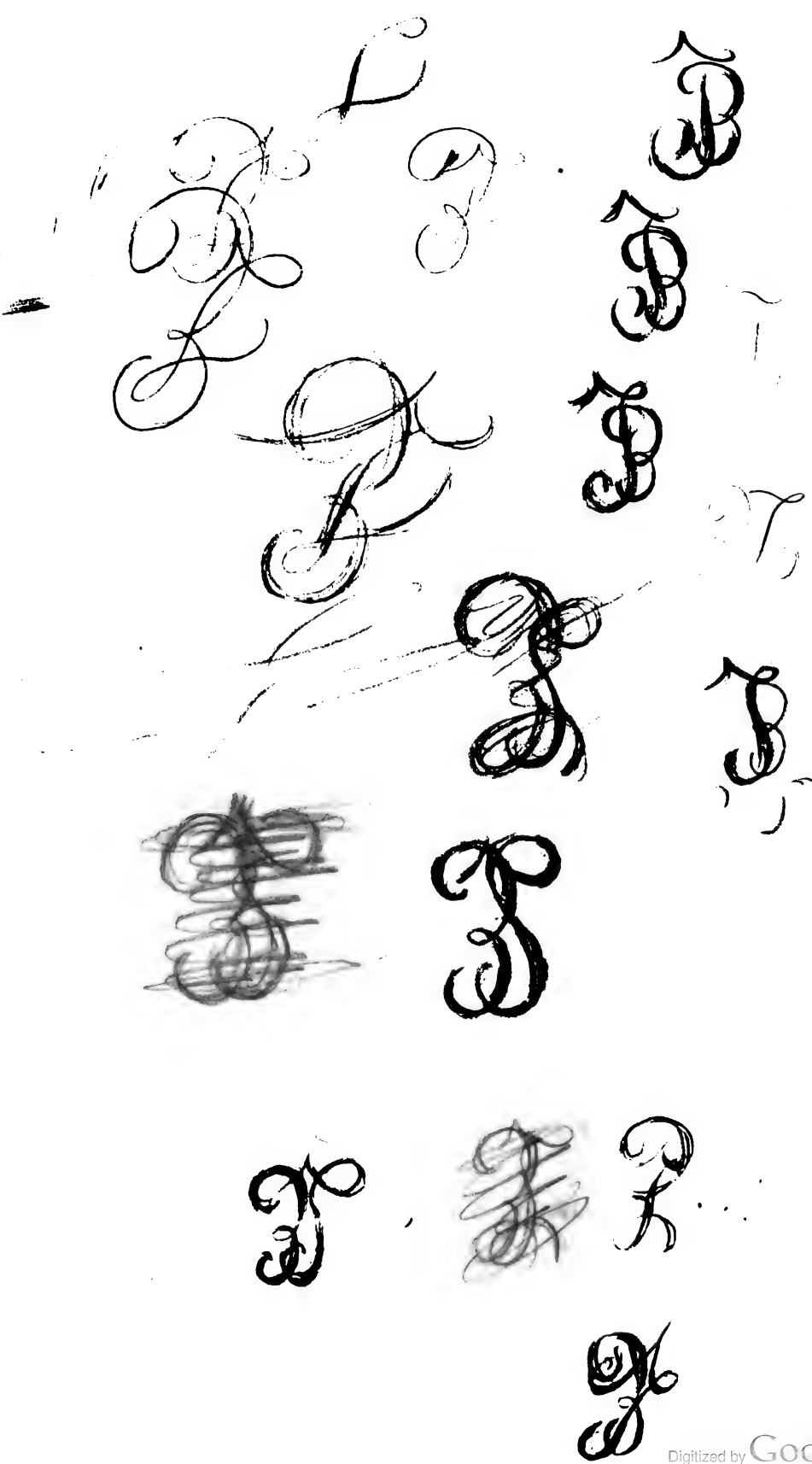
ج الذراع ٦٧ سنتيمتراً وثلاث سنتيمترات. ألا الذراع المماري فأنها تساوي ٧٥ سنتيمتراً (راجع تقويم البشير)

س وسأل الاديب ديب وانيس كيف تحلو مياه المطر واصلها في الطالب من مياه البحر المالحة  
حلاوة مياه المطر

ج ان مياه البحر تحلو بتبخرها. فان المواد المالحة لثقلها تبقى راسبة اذا تبخر عنصر الماء. يتكون منه السحاب الذي يتكاثف ويهطل على الارض بماء عذب. وعلى هذا المبدأ يصططح الناس الملاحات يجمعون مياه البحر في احواض فيتبخر الماء ويبقى الملح  
س وسأل احد افاضل حماة ١: هل يمكن للخوري الكاثوليكي استعمال الحدم البيعة في بيوت غير الكاثوليك. ٢: لحظنا في ١١ تشرين الاول دوائر ملونة حول القمر فما معنى ذلك.  
٣: ما سبب الطنين في الآذان وما معناها

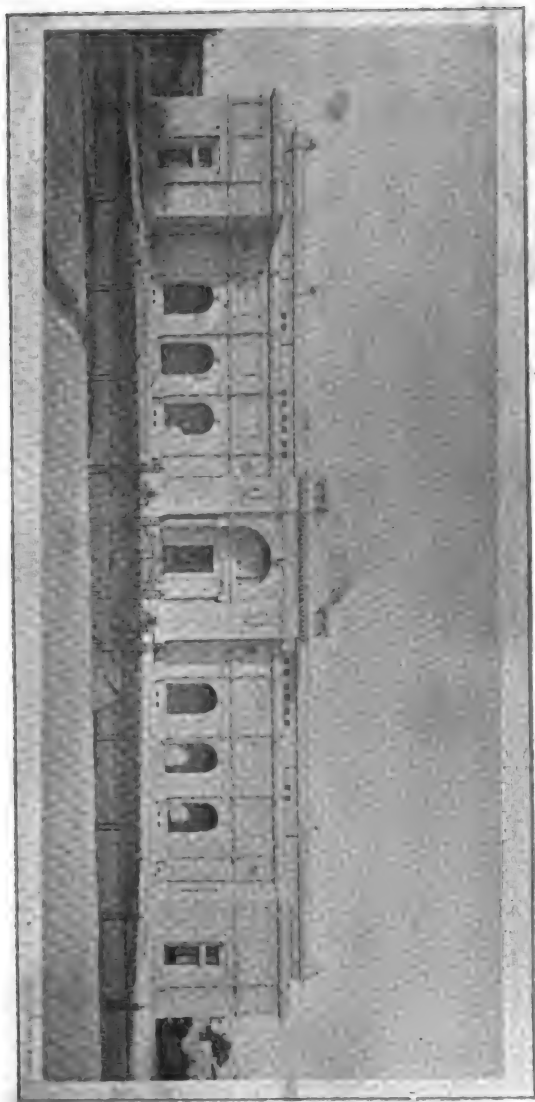
الحدم البيعة - دوائر القمر - طنين الآذان

ج نجيب على (الاول) انه لا يجوز للكهان الكاثوليك اقامة الرتب البيعة جهاراً في بيوت غير الكاثوليك كالقداس وحفلات العباد والزيجة. بل هذا لا يجوز حتى في بيوت الكاثوليك الا بالرخصة - وعلى (الثاني) ان للقمر قوس قزح كما للشمس الا ان ألوانه تضرب الى الرمدة وقد نبهنا الى ذلك في المشرق (٢: ١٣١ و ٣: ٣٠٢) - وعلى (الثالث) ان طنين الآذان آفة تحدث من اسباب شتى كضعف في الاذن والتهابها وجسرة في عظامها وغير ذلك من الطوارئ التي تختلف حسب الظروف وربما أدت الى الصمم فلا بد من استشارة طبيب ليفحص الاذن فيداويها ل. ش





متحف الماديات المصنّعة الجديد



# المشرق

## دار العاديات المصرية الجديدة

لجناب الاديب توفيق افندي قزح

احتفلت الحكومة المصرية احتفالاً رسمياً في ١٥ نوفمبر الماضي تحت رعاية الحضرة  
الفضيلة الخديوية بافتتاح دار العاديات المصرية الجديدة فرأينا بهذه النسبة ان نأتي  
على نبذة من تاريخ انشاء هذا المتحف مع ذكر التقلبات التي طرأت عليه الى الآن  
وان نذكر شيئاً من اخبار منشئه لأن المتحف ملازم لمشيده ملازمة الفرع لاصله ويروق  
القارى ان يطلع على ترجمة رجل ترك لمصر ذكراً يصح اعتباره اعظم من الآثار المصرية  
نفسها لانه جمعها وادع تلك الكنوز التي لا تقدر لها قيمة في مكان يليق بها فسهل  
للزائرين معرفتها فاخذوا يتقاطرون لمشاهدتها ويزدادون عدداً سنة بعد أخرى ولم يكن  
هذا الامر بالعامل اليسير في تقدم مصر وغناها

كثير المؤرخون السياح الذين كتبوا عن مصر وعن المباني الشاهقة التي تركها  
المصريون شاهداً على عظمتهم وعن باقي الآثار كالتماثيل والآنية المختلفة الاجناس  
والاشكال وقراطيس البردي والنقوش وغيرها مما سطر عليه تاريخهم وبيان احوالهم  
واسماء ملوكهم بدقة صناعة بالغة في الاتقان يعجز عن الاتيان بمثلها صنعة زماننا  
ولكنه لم يتمكن احد من هؤلاء المؤرخين ان يدرك ما انطوى تحت هذه الرسوم من  
المعاني فقصرت كتاباتهم على وصف بدائع مصر وظواهر ما وجد فيها من الآثار  
القديمة وليس القصد ان نسردها هنا اسماؤها هؤلاء المؤلفين منذ عهد كتاب اليونان واولهم

هيروdotus ثم اسطرابون ثم ديودورس الصقلي وغيرهم الى زمن العلماء الذين راقوا الجنرال بوثارت في غزوة المشهورة والذين دونوا ما اطلعوا عليه من احوال مصر على اختلاف انواعها في كتب ورسوم لا تزال الى الآن مستنداً يرجع اليه في كثير من الامور ولما اكتشف شيبوليون اسرار الكتابة المقدسة المصرية وتوصل الى حل رموزها رفع النقاب الذي طالما حجب مصر واحوال اهلهما في الأيام السالفة عن عين الناقد فاتجهت نحوها الابصار واشترأت اليها الاعناق وكانت شدة رغبة العلماء في استطلاع الحقايا المصرية متعاضمة تعاضم الزمن المديد الذي مضى عليها محتجة فيه عنهم فزال بذلك الاكتشاف ذهول الباحثين لدى رؤية تلك الآثار الجليلة وما سطر عليها من النقوش التي كان يصح ان يقال عنها انها رموز خفية ولم يبق هناك مانع من قراءتها وفهم معانيها. ولما تم الاكتشاف وانتشرت المؤلفات في علم الآثار المصرية قدم مصر مندوبو جمعيات علمية في اوربة قلبوا الارض ظهراً لبطن ليستطلعوا الكنوز الاثرية التي ردمتها الرمال بعد ان اودعها المصريون في بطون الارض حرصاً عليها وخوفاً من ايدي المنتهكين لحرمتها (١) ففتحوا المقابر ليأخذوا منها نواويس الملوك والامراء ودخلوا المعابد ليزعوا تماثيل الالهة عن عروشها فكان ما اخذوا من مصر كافياً لانشاء متحف عاديات مصرية في كل عاصمة من عواصم اوربة ومع ذلك فلم يكن لمصر محل تجمع فيه ما كان يستخرج من ارضها من التحف الاثرية ولم نذكر مع الذي اندثر منها ما هدمه الفاتحون الذين توالوا الحكم في مصر وما حطمت ايدي الجهال وما سرقت التجار لبيعه في الاسواق فكانت الآثار والحالة هذه عرضة للسارقين وغنيمة لمن طمع في كسب الاموال ولو لم توفق ظروف الحال الى تخصيص بناء تجمع فيه شوارد هذه الكنوز لذهبت ادراج الرياح وحُرمَت مصر الفوائد العلمية والمادية الجمّة التي تستمطر سحائبها الآن. فساق الحظ لنوال تلك البغية عالماً فرنسائياً كان قد اشتهر بشدة الرغبة

(١) كان جل ما يجمع له المصريون ان يبنوا لهم قبوراً هي اولى بان تسمى قلاماً منية ليحفظوا بها جثثهم بعد تحنيطها صيانة لها من الفساد وكانوا يسمون القبر «المتزل» او «المقر الحسن» وقلموا كانوا يجمعون في تشييد منازل يسكنون فيها وهم احياء ولذا فانك ترى اكثر الآثار التي عدّها المؤرخون من عجائب الكون قبوراً كانوا يصرفون في تشييدها كل ما عزّ لدجم فكأنهم لم يحبوا الا للموت او بالحري لما بعد الموت كما بين ذلك الاب مالون في مقالته عن مدافن سقارة (ص ٢٥١)

في اقتناص العلوم الاثرية المصرية ونشر المؤلفات فيها لاسيما فيما يتعلق بالآثار القبطية نفي به اغسطس فرديناد مارييت ( Mariette ) المولود في بولوني ( Boulogne ) من اعمال فرنسا الشمالية في ١١ فبراير سنة ١٨٢١ وانه لا يهتئنا من تاريخه هنا الا ما كان مختصا بانشاء المتحف المصري ولهذا نصرف النظر عن نشأته وما كان من امره قبل قدومه مصر واكثر ما نكتبه عنه مقتطف من الدليل الى متحف الجيزة تأليف دي مورغان الفرنسي ومن كتاب النيل تأليف «وليس بدج الانكليزي» وغيرها وصل مارييت الى الاسكندرية في شهر اكتوبر سنة ١٨٥٠ وكان قد جاء من قبل الحكومة الفرنسية لدرس النسخ القبطية ومشتري ما يمكنه الحصول عليه منها فلم يتيسر له ذلك لان بطريك الاقباط كان قد اخفى كل ما لديه من هذه النسخ وامر رؤساء الاديرة ان يضئوا بها على كل طالب (١٠). وفي اثناء المخبرات الطويلة التي حصلت في هذا الشأن كان مارييت يتنقل في ضواحي القاهرة لاستطلاع الآثار فزار اهرام الجيزة وسقارة ودهشور وغيرها فصادفه الطالع بان اكتشف السرايوم المشهور وهو قبر العجول المسماة باسم ايبس. وكيفية ذلك انه كان ذات يوم في سقارة فعثر على ابي هول كان وجد كثيرا مثله في القاهرة وفي الاسكندرية وهو من الحجر الجيري وعليه نقوش ترى فيها اسم المعبود اوزيريس وبجانبه اسم الثور ايبس واسم سرايس فذكر قول اسطرابون ان السرايوم واقع في ارض دملية حيث يوجد تماثيل عديدة لابي الهول كثيرة بعضها ظاهر فوق سطح الارض وبعضها مغطى بالرمال كله او جزء منه فانساه هذا الاكتشاف البطريك القبطي والمهمة التي جاء لاجلها من باريس فجمع العمال وشرع في الحفر في شهر نوفمبر سنة ١٨٥٠ وما زال يكتشف تماثيل ابي الهول الواحد بعد الآخر مجتهدا في تهديد العقبات التي اقامها في وجهه تجار الآثار ووكلاء الدول فاستنفذت منه وقتا طويلا وعناء جزيل مستعينا لذلك بنفوذ الحكومة الفرنسية الى ان وصل الى باب السرايوم في ليلة ١٣ نوفمبر سنة ١٨٥٢ اي بعد ابتداء العمل بستين. ثم انتقل الى اهرام الجيزة وباشر العمل هناك على نفقة دوك دي لوين (duc de Luynes) ثم شرع في التأليف وعاد الى باريس نظرا لما لقيه من الصعوبات

(١) ذلك ما رآه البطربرك المذكور وجدا منه على تانام العالم الانكليزي لسلب الكتب القبطية من يد المصريين واستعماله الطرق الغير مألوفة لذلك

وفي سنة ١٨٥٨ رجع الى مصر وتقرَّب الى سعيد باشا واليها فأحبَّه واعانه على اعمال الحفائر في امكنة انحاء القطر ثم اذن له بتأسيس متحف للعاديات المصرية فجمع ما كان لقيه من الآثار ولما لم تقرّر الحكومة على انشاء بناء يليق بها لم يرَ بدأ من الاكتفاء بحفظها في بولاق على ضفّة النيل اليمنى في منزل البوسطة القديم فسُمّي المتحف متحف بولاق وهو يعرف بهذا الاسم الى الآن عند كثير من الناس. ولا نعلم ما الذي حمل مارييت على ان يقيد نفسه بصيانة الآثار المصرية والحرص عليها بعد ان ارسل منها الى بلاده عدداً وافراً فان جميع الانصاب (stèles) اي صفايح المقابر المنقوشة التي وجدها في جدران السرايوم ويبلغ عددها الالف او اكثر وباقي الجواهر والتاثيل والتواويس وقراطيس البردي وغيرها التي استخرجها من حفائره العديدة ترين الآن قاعات متحف اللوفر بباريس ومكتبته

ولما كثرت اكتشافات مارييت وتراكم ما حصل عليه من الكنوز ضاقت المحلات بمتحف بولاق فكنّت ترى الموميات الثمينة والاحجار المنقوشة وقف الحافس وغيرها مزدحمة بعضها فوق بعض كأنها صناديق واكياس بقالة في مخزن عطّار. ثمَّ ان مياه النيل كانت تهدّد البناء كل سنة ايام الفيضان وقد اوشكت فعلاً في احدى السنين ان تبتلعهُ بجميع ما فيه من التحف وكان بجواره مخازن كبيرة مملوءة بادوات البناء من خشب وجير ومرجبات كيميوية يتصاعد منها الدخان فكانت تنذرهُ بالحريق من جهة اليمين والنيل يشير بالخطر من جهة الشمال. وزد على ذلك ان المحل لم يكن لينفي بالفرض المقصود به من حيث ترتيب الآثار على حسب ازمانها ومحلات وجودها وتقريب الفائدة المطلوبة منها للعالم والمتفرج كل بحسب مرغوبه. ومع هذا فليس لنا ان نكثر الشكوى من متحف بولاق فانه اصل المتحف الحالي الذي تفتخر به مصر وكان قد وضع له العالم الاثري ماسيرو دليلاً سهلاً معرفة ما فيه على الزائر

ولما زادت الاكتشافات في ايام ادارة ماسيرو لم يعد في الامكان ان تبقى العاديات في بولاق فكثّر الاخاح على الحكومة بملافاة الامر ومع ذلك فلم يقر الرأي على نقلها الا في سنة ١٨٨٩ (بعد استقالة ماسيرو من ادارة المتحف بثلاث سنوات) (١) وكان

(١) اما مارييت فانه بعد انشاء المتحف باشر الحفر في جميع انحاء القطر وألف كتباً عديدة لا يسع المقام بذكرها ثم تعين مندوباً الحكومة المصرية في معرض باريس العمومي سنة ١٨٩٧

ذلك في نظارة المسيو غريبو وكانَّ الحكومة لم تشأ أن يكون الانتقال سريعاً الى درجة الكمال فأبَت انشاء قصر جديد تحفظ فيه الآثار وعيَّنت السراية التي كان شيدتها الحديوي اسماعيل باشا داراً للتحف الاثرية ومع أنَّها لم تُبنَ لهذا الغرض فقد كانت قاعاتها فسيحة كثيرة العدد وموقعها بعيداً عن النيل وخطر طفيانها وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة لصيانتها من الحريق وكان الاحتفال بافتتاحها رسمياً في ١٢ يناير سنة ١٨٩٠ بحضور الحديوي الاسبق محمد توفيق باشا ولم يتمكن المسيو غريبو ان يعرض للزائرين سوى خمس واربعين قاعة ولو لم يدركهُ المرض ويجهد به التعب لما توقف عن العمل فسلم ادارة الاشغال الى المسيو دي مورغان وكانت الخازن غاصّة بالعاديات وقاعات كثيرة لم يتم ترتيبها فشرَّ المسيو دي مورغان عن مساعد الجدِّ فلأَسَّأً واربعين قاعة بسرعة عجيبة. وفي خريف سنة ١٨٩٢ كانت سراية الخزانة تحتوي على احدى وتسعين قاعة فسيحة او رواق عُرِضت فيها آثار اقدم الامم واعظمها علماً وفخراً

ولم تكن سراية الخزانة آخر مقرِّ الآثار فانها مع كثرة اروقها لم يكن وضعها مناسباً لحفظ التحف الاثرية على نسق علمي كما ذكرنا وكان جزء كبير من البناء يندثر بالحراب ولم تزل الفكرة متجهة الى انشاء دار مخصوصة يكون وضعها موافقاً لما سيكون فيها حتى اقرَّت الحكومة على طلب المال من صندوق الدين فنشرت الاعلانات في جميع النحاء اوربة ودعت اشهر المهندسين الى وضع رسم لمتحف مصري يشيد في القاهرة وعيَّنت له محلاً شمالي قصر النيل وعلى ضفة النيل اليمنى فعرُضت عليها رسوم كثيرة صرف المهندسون كل ما في وسعهم لاتقانها فانتخبت رسماً لمهندس فرنساوي اسمه دورنيون

فقد اليها التحف المصرية فكانت اجمل زهرة في روض المعرض واظهرت لشعوب اوربة ما احتوت عليه مصر من الآثار الدالة على فخرها القدم وحسن صناعاتها وفنونها وكثرة علومها. وكانت وفاته في شهر يناير سنة ١٨٨٩ وخلفه الاستاذ ماسيرو امَّا جثته فهي محفوظة الآن في تابوت من الرخام الرمادي وفي اربع زوايا التابوت اربعة تماثيل لابي الهول تحرسه والتابوت من الماديات المصرية تبعا في رحلتها وتنقلها. فبعد ان كان في بولاق نُقل الى الخزانة حيث عيَّن له الحديوي الاسبق محمد باشا توفيق محلاً امام مدخل السراية الرسمي وقد تحول الان الى الدار الجديدة بمصر وهو قائم في زاوية البناء القبلية الغربية. وقد اقرت الحكومة المصرية على انشاء تمثال للمربية يبلغ ثمنه نحو الف جنيه مصري وعهدت بصنعه الى المسيو بويش (Puech) في باريس ويمعاد نليه في اواخر سنة ١٩٠٣

مُخَدَّ AU CAIRE في القاهرة

مُخَدَّ AU CAIRE في القاهرة

العازبات المصريات



رسم الطابق الأسفل

(Dournion) واحتفل بوضع اول حجر لاساس الدار الجديدة في غرة ابريل سنة ١٨٩٧ واستلمت مصلحة الآثار البناء نهائياً بعد اتمامه في اوائل السنة الحاضرة ثم شرعت في نقل التحف وتم العمل بسرعة ودقة عجيبتين اذ لم يستغرق سوى اربعة او خمسة شهور

ويطول بنا الكلام اذا اردنا وصف ما في هذه الاروقة والقاعات من التحف الاثرية المشحونة بالفوائد العلمية والتاريخية والفنية فهي تحتوي بلا شك على اعظم مجموع للآثار المصرية من اقدم تاريخها الى الازمان القبطية والعالم يقرأ على احجارها وصحفها وقائيلها ما دونته الكتاب عن التمدن المصري على اختلاف انواعه وازمانه وقد اكتفينا هنا برسم الطابق الاسفل لهذه الدار الفخيمة ليطلع القراء ولو عن بعد على ترتيب التحف الداخلي ولعل ذلك يكون تمهيداً لمقالات تفصيلية ننشرها في المستقبل اذا تمكننا من ذلك

اماً البناء نفسه فهو على شكل مستطيلين قائم الواحد منهما على الآخر وطول الواجهة الكبرى ١٣٠ متراً وطول الدار من وسط الباب الكبير القبلي الى الطرف الآخر الشمالي ١٣٠ متراً ايضاً وسيتم البناء اذا اقتضت الحال في المستقبل فيصير مربعاً كاملاً تكسیره ١٣٠ متراً مربعاً

وقد نقش على واجهة التحف الكبيرة في اعلى الباب المتوسط وهو باب دخول المتفرجين كتابة باللاتينية هذا نصها:

MONUMENTA PRIORIS ÆVI HIS SEDIBUS COLLOCAVIT  
ANNO DOMINI MCM-ABBAS HILMI PRINCEPS  
ANNO HEGIRÆ MCCCXVII

اي « ان في سنة ١٩٠٠ للمسيح وسنة ١٣١٧ للهجرة قد وضع الامير عباس حلبي في هذه الدار آثار الازمنة الفائرة » وكتب باللاتينية ايضاً اسماء الذين حكموا مصر من ملوك الأسر الثينية (dynastie Thinite) فالنفية (Memphite) فالطيبة (Thébaïne) فالصاحرية (Sahirite) الى الاسكندرية وكتب ايضاً اسماء من اشتهر من العلماء في مؤلفاته واكتشافاته الاثرية المصرية من هيرودوتس وغيره من القدماء الى علماء هذا القرن

اماً ترتيب التحف في الدار الجديدة فلا يصح اعتباره ترتيباً نهائياً لان مصلحة



الآثار تبعت فيه ترتيب سراية الجيئة وهذا لم يكن محكما في بابه ولذا فانك ترى في بعض القاعات من التحف ما تضيق به بينما تجد البعض الآخر يكاد يكون فارغا وفضلا عن ذلك فان كثيرا منها موضوع في غير محله فالدار الجديدة لا يصح ان تعتبر والحالة هذه كما قاله حضرة مديرها المسير ماسيرو سوى مخزن للآثار ولكنها ستحول بهمة الى متحف يسبق متاحف اوربة في حسن التنسيق وقد وضع المدير المذكور دليلا للمتحف ولم يطبع منه الا نسخ قلائل وسيتم طبعه عن قريب ان شاء الله . وقد صرفت الحكومة المصرية في بناء الدار الجديدة وملحقاتها ونقل الآثار اليها نحو ربع مليون جنيه مصري زجو ان تستعيرها اضعافا والله يهدي الجميع الى سواء السبيل

## الجولان في النوم

لجناب الدكتور الفاضل نابليون ماريني البغدادي

يظن اليوم طائفة من الناس الاغرار ان الجولان في النوم هو فصل من كتاب الحُرَعات يقصه الوالد على اولاده من باب الفكاهة . او يصنفه اهل الصحف سدا لما يوزهم من الاخبار

( أقول ) الجولان في النوم مرض قائم بذاته له اسباب وله اعراض وله علاج ويان ذلك جل غايتي من هذه العجالة

لما كنت في مستشفى الآباء الكرملين الحفا ببغداد كان في بيتي خادم اسمه جَبْجُو ( جرجس ) من قرية تلكيف وهي تبعد ست ساعات عن الموصل وكان نحيف الجسم ذا قريحة وقادة اسمر اللون قصير القامة . اذا تكلم سبق لسانه حركات في كل اعضائه الخارجية . وهاك ما رآته عيني وسمعته أذني عن المرض الذي كان مبتلى به وهو الجولان في النوم

ان شدة حرارة بغداد تلزم سكانها النوم على السطح ليلا في فصل الصيف . وكان خادمي المذكور ينام بالقرب مني لاحتياجي اليه عند عيادتي المرضى . فرأيت ذات ليلة قراء قد قام من فراشه بكل هدوٍ وسكون لا مزيد عليهما . واخذ يلبس ثيابه ويلف عمامته ويتمنطق ببنطقته بالترتيب حسب مألوف عادته . ثم حزم فراشه بلعافه حزمة واحدة وحمله على كتفه وذهب ماشيا على السطح وعيناه مفتوحتان . وكان

سطحننا فسيح الاطراف مقسوماً الى قسمين الواحد اعلى من الثاني درجةً واحدةً. فلما بلغ جُفُو الدرجة تهلأ بكل سهولة وراح حتى وصل الجَلْفَق (وهو الحَجَل او المحَجَر بلسان اهل بغداد والدرازين بلسان اهل سورية) فركبه كما يركب الرجل الفرس وفراشه على كتفه. فحينئذ أخذ الفرع مني كل مأخذ وقلتُ في نفسي ها انه يهبط عن قليل الى صحن الدار فيتخطم كل التحطيم فزلتُ من سريري وركضتُ وراءه حتى بلغتُه على بعد ذراع واحدة فوقفت في موطني انتظر نتيجة العمل. فرفع عيَّتهُ واخذ يصرخ بأعلى صوتِه قائلاً: أهربوا خارجاً يا سارقين والأزلتُ اليكم. وجعل يكرر هذه العبارة مراتٍ حتى سكت. ثم تَل عن الجلفق ومشي راجعاً الى محله ففرش فراشه بترتيب عجيب ثم حل منطقتَه والتي عن راسِه عمامتهُ ثم خلع ثيابه واحل كل قطعة محلها الاول فنام حتى طلع الفجر وانا كنتُ اتتبع حركاته

وحضرت للمرة الثانية جولانه ليلاً في فصل الشتاء. وكان حسب عادته نائماً بالقرب مني داخل المقصورة. وكان بابها مقفلاً والمفتاح معلقاً بمعلق في الحائط. فقام ججو المذكور وترك فراشه في موضعه ولم يأخذ معه شيئاً غير عمامته ومنطقته وكانت بعيدة عني منضدة (طاولة) عليها قنديل يشتعل وكنت وقتئذ جالساً بفراشي اطالع كتاباً طبياً فرأيت من امامي وهو عيشي المويبي وعيناه مفتوحتان. وبمروء لم يثر جسمه بشي. ثم ذهب تَوَّ الى المفتاح المعلق واخذه وفتح به باب المقصورة وخرج الى صحن الدار وهو يتمشى ذات اليمين وذات الشمال متكلماً بلسانه التاكيني. وبقي هناك هنيهةً متردداً ثم قفل راجعاً وأغلق باب المقصورة وعلق المفتاح في مكانه كما كان قبلاً. وبينما هو مارٌّ من امامي زجرته بأعلى صوتي ثم قبضتُ عليه من كتفه وواقفته قائلاً له: الى اين ذاهب؟ ماذا تريد؟ فانتبه واجابني كن لا يدري ماذا جرى له فرقاً له قلبي وقضيتُ معظم تلك الليلة مفتكراً بعلاجه حتى وجدتُ له دواءً فاستعملته مدة طويلة حتى شفي من علته

اماً آراء الاطباء. في اسباب هذا المرض فتضاربة ولذا ترى كل واحد منهم يصف علاجاً حسب رايه. وعندي ان الجولان في النوم ليس بمرض كما هو المهورود عند اغلب الاطباء. وانما هو عرض من اعراض المستيريا (hystérie) ليس الاً. وهذا ممَّا يطابق كل المطابقة راي شركو (Charcot) وجل لا توريت (Gilles de la Tourette) وليوني (Liponi) وفرارز (Fraser)

والجائل في اليوم هستيري محض ويظهر صدق هذا الكلام اذا ما تأملهُ الطبيب ودقق في فحصه وتعبَّ اعراض المرض المذكور فبا عليه اذاً ألا ان يداوي الهستيريا راساً لكي يشفى هذا العرض

أما الجولان فعلى ضرب شتى . فمنهُ الجولان الصرعي (épileptique) وهو ما يحدث في المنويين بالصرع . ولذلك ترى واحدهم يترك احياناً مخزنه واشغاله ويته ويحول سحابة نهار او نهارين او ثلاثة تأتياً في طرق المدينة او يجوب البراري غير مكترث بتعب او نصب حتى تغادره النوبة . وتارة ترى البعض منهم يتصرفون في افعالهم تصرف المصاب بقله فينهبون ويحرقون ويقتلون ويرتكبون افعال الجرائم واشنع العظائم وهم لا يدرون ما يفعلون . وقد رأيت رجلاً ضعيف البنية من بلاد البترون مبتلى بهذا المرض اي بالجولان الصرعي فاذا ما جاءت النوبة ترك بيته وشغله وتاه على وجهه يجوب البراري مشياً مسافة يومين او ثلاثة لا يعلم ما يدفعه الى فعل ذلك حتى تذهب عنه النوبة فيرجع الى بيته غير عالم بما جرى له . وقد نقل الينا العلامة تروسو (Trousseau) حادثة ذاك القاضي الفرنسي اذ كان مجتمعاً مع اصحابه للنظر في دعوى . اذ فاجأته نوبة فقام عن كرسيه وقضى حاجته في زاوية من زوايا الردهة امام الجمهور بدون علم منه فعلى اولياء الامر خصوصاً على رؤساء المدارس ان يتدروا في تأديب الاحداث المبتلين بمثل هذا الداء فلا يقتضوا منه سريماً قبل ان يُطلعوا على امره الطبيب فيفحصه هذا فحصاً مدققاً كما هو جارٍ اليوم في بلاد الفرنجة

ومن انواع هذا الداء الجولان الاصطناعي وهو ما يولده الاطباء في الانسان نهاراً بقوة التتويم (hypnotisme) وعندي لو يمنع ادباب الحكم اولئك الذين يتعاطون هذه المهنة منعاً كلياً لاتوا من الخير ما لا فوقه صنيع يشكر . ولا يخفى على القارئ ما ينتج من الاضرار عن التتويم . فلو اراد التتويم مثلاً قتل انسان امر التتويم وهو في حالة التتويم ان يذهب الحلّ الفلاني ويقتل الشخص الفلاني في الساعة الفلانية . فاذا انتبه التتويم يقضي كل ما أمر به بالتأم . ولا غرو ان البعض من فاعلي الآثام يكونون من هذا الباب

ومنها ايضاً الجولان الطبيعي او الفسيولوجي وهو ما يحدث ليلاً . وهذا النوع يكون احياناً غالباً . والرجل السكير مستعد كل الاستعداد ليورث هذا الداء احد اعقابهِ

أما المريض فتصيبه النوب ثلاث ساعات واربعاً بعد نومه وفي اثنائها تتولد فيه قوة عصية غريبة لا بل عجيبة اذ يتوصل مراراً الى المشي على حافة الحائط بدون ادنى ضرر

والدواء الشافي لهذا العرض انما هو الابتعاد ( اي الاغتسال بالماء البارد ) يوماً وشرب برومور البوتاس ممزوجاً بالمتول (menthole) ويُحظر على المريض شرب المسكرات والحذرات كالتبغ والقهوة والشاي واشكال المكبوسات بالحلّ ويبتعد بقدر الامكان عن الغضب والحزن وما اشبه ذلك وينقي معدته مرة كل اسبوع

## الكرسي الرسولي وطائفة الكلدان

بقلم الآب القاضل القس بطرس مزيز نائب فبطة بطريرك الكلدان في حلب  
يسرنا ان نرى علماء الطوائف الشرقية طبقاً لما كانت مجلة المشرق الفراء قد حرّضت عليه مراراً يهتثون في التنقيب على تواريجهم متنافسين في اعلاء منار اجدادهم وطقوسهم ومشاهير كتبهم يذلون الجِدَّ والجهد في نشر ما اثرهم واستخراجها من زوايا المكاتب والخازن الى عالم العلم. وقد ادرجت المجلة المذكورة شيئاً من ذلك ولا تزال تتحفنا بما يتيسر من هذا الباب المرة بعد المرة. فاحبنا اليوم ان نوقف قراء هذه المجلة على فحوى كتاب جديد جاء في هذا الصدد مطبوعاً في رومية (١) بمطبعة Ermanno Loescher) نشره حضرة الآب القاضل الارشدياقون شموئيل جميل الرئيس العام على اديرة الكلدان المحترم ودعاء العلاقات بين الكرسي الرسولي وطائفة الكلدان وقد سبق المشرق (١٩٠٦:٥) فوصف الكتاب وصفاً اجمالياً الا ان ما يتضمّنه هذا الكتز الثمين من الفوائد التاريخية والجغرافية والاجاث الخطية التي كان اكثرها في طي النسيان حملنا على ان نفرد لتعريفه مقالة لاقتباس درره المكنونة ونسرد ما جاء فيه من الامور المستعثة الذكر ليتأكد القارى صحة قولنا في اهمية وفضل موثله جازاه الله كل خير واجزل ثوابه

(١) وهذا اسم الكتاب باللاتينية Genuinæ relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldæorum Ecclesiam.

مكثت الطائفة الكلدانية منذ انفصالها عن الكنيسة الكاثوليكية في الجبل الخامس حتى الجبل الثالث عشر في البسطة النسطورية بعيدة عن مركز الكتلثة لا علاقة بينها وبين الاحبار الرومانيين حتى قام بين بطاركتها سبريشوع الخامس. ففي عهد هذا البطريرك تمّ الاتحاد الأول العام بين النساطرة والكنيسة الرومانية اذ ارسل صورة ايمانه الى رومية بواسطة ربان آدام نائب المشرق وكان هذا مقيماً في بلاد الصين فارسل باسمه وباسم بطريركه الى البابا اينوشنسيوس الرابع رسالة محتوية على صورة ايمانه ومعه رسالة أخرى من يشوعيا ب مطران نصيبين وقع عليها ايضاً مطرانان وثلاثة اساقفة من تلك البطريركية وهذا اول ما يُفتح به الكتاب ( عدد ١ ) - ألا ان مكينا ودنحا خلفي سبريشوع لم يحافظا على هذا الاتحاد. فبعد وفاة دنحا انتخب بطريركاً بابالاهما الثالث رئيس اساقفة الصين. فهذا في السنة الثالثة والعشرين من بطريركيته اعني سنة ١٣٠٤ جدّد الوحدة مع الكرسي الروماني بارساله صورة ايمانه الى البابا بندكتوس الحادي عشر فيها يعترف برئاسته على الكنيسة كلها ويطلب الشركة معه ( عدد ٢ ). ثم ورد منشور اوجانيوس الرابع فيه يقبل في حضن الكنيسة طيماتاوس مطران قبرس النسطوري وايلياً اسقف الموارنة بعد ان قرأ صورة ايمانها امام المجمع اللاتراني سنة ١٤٤٥ ( عدد ٣ )

وبعد وفاة بابالاهما (١٣١٨) انقطعت العلاقات بين الطائفة الكلدانية والكنيسة الرومانية مدة مئة وخمس وثلاثين سنة قام في اثنا سبعة بطاركة نساطرة وفي وفاة آخرهم شمعون الملقب برّ ماما حاول ابن اخيه شمعون دنحا ان يخلفه بموجب العادة الذميمة التي كانت قد دخلت عند النساطرة ولم تزل حتى اليوم عندهم بان يقوم البطاركة كلهم من عائلة واحدة بالوراثة ألا ان الشعب استنكف من ذلك فانتخب الراهب يوحنا سولاقا وأرسله الى رومية. ففي العدد ٤ تجد رسالة كلدان الموصل الى البابا يوليوس الثالث سنة ١٥٥٢ فيها يلتزمون منه ان يرسم لهم بطريركاً حامل الرسالة يوحنا سولاقا المنتخب منهم ثم صورة ايمان سولاقا الذي ابرزه امام البابا المذكور ( الصفحة ٤٧٧ ) وما قصه الكردينال مافايوس في اجتماع الكرادلة عن احوال الكنيسة الكلدانية في اثنا. منح الدرع الرسولي لسولاقا ( ص ٤٧٩ ) ويليه قصة سفر سولاقا الى رومية ورسامته ورجوعه الى بلاده بالكلدانية مع ترجمتها باللاتينية ( ص ٤٨٣ ) ثم

برآة يوليوس الثالث حيث ثبت سولاقا بطريكاً ويعلن حقوقه وامتيازاته (عدد ٥) مع براءة ثانية فيها يمنح البابا المذكور الدرع الرسولي لسولاقا ويثبت امتيازاته ويقرر الطريق التي يجب ان يُجْرَى عليها في انتخاب الاساقفة والبطريك (عدد ٦)

ولما استشهد سولاقا خلفه عبد يشوع الرابع فاصدر البابا بيوس الرابع براءة فيها ينقله من اسقفية الجزيرة الى بطريكية الموصل وفيها صورة ايمان هذا البطريك الذي ابرزه امام البابا بالكلدانية واللاتينية سنة ١٥٦٢ مع صورة ايمان ثانية قررها امام الكرادلة في السنة عينها يذكر فيها البلاد والارشيات الخاضعة له فهذه باللغة الكلدانية مع ترجمتها باللاتينية أرسلت الى المجمع التريدينتي (عدد ٨ الى ١٠) - وفي العدد ١١ رسالة بيوس الرابع الى رئيس اساقفة تانجشان في ارمينية الكبرى يأمره ان يبعث الى البطريك المذكور كاهناً من اكليروسه يعرف اللغة الكلدانية لكي يساعده على نشر الايمان الكاثوليكي في تلك الاقطار

ومن العدد ١٢ حتى ٢٢ رسائل في ما يخص امر مار ابراهيم الكلداني رئيس اساقفة انكلي في الهند. فهذا كان عبد يشوع البطريك قد ارسله الى المبار كعادة سلفائه وكان في الهند حينئذ اسقف آخر كلداني اسمه يوسف فوقع بين الاسقفين خلاف الجأ مار ابراهيم ان يترك المبار ويأتي بابل حيث وجد عبد يشوع البطريك فزوده هذا بتوصية الى البابا بولس الرابع وارسله الى رومية فارسل البابا المذكور الى البطريك يخبره بوصول مار ابراهيم اليه ويشير عليه ان يحدد لكل من الاسقفين ابرشية معلومة (عدد ١٢) - وارجع ابراهيم الى الهند مع وصية الى رئيس اساقفة غوا (Goa) فيها يمدح تمسك ابراهيم الشديد بالكرسي الروماني ويحرضه على مساعدته (عدد ١٣) ورسالة أخرى الى اسقف كوشين (عدد ١٤) يوصيه ان لا يتجرأ احد على مقاومة مار ابراهيم بل ان يرعى شعبه الذي خصصه له بطريكه بكل امان - وفي العدد ١٥ يطلب الدرع الرسولي لمار ابراهيم

ومن العدد ١٦ الى ١٩ مراسلات بين البابا غريغوريوس الثالث عشر وملك كوشين في شان مار ابراهيم وصورة ايمان ابراهيم المذكور (عدد ٢١) وفي العدد ٢٢ رسالة موقعة باسم وجهاء (ارخندس) المبار الكلدان الى الحبر الاعظم يقولون فيها بانهم منذ ما بشرهم توما الرسول بالايمان يستعملون الصلوات والطقوس باللغة الكلدانية ومطارينهم

واساققتهم وكهنتهم يُرسلون لهم من بلاد آثور فبناءً على ذلك يطلبون منه ان لا يدهم يتامى بل ان يُخزّض بطريرك الكلدان على ان يرسل لهم اساقفة ليعوهم حسب العادة. وفي العدد ٢٦ رسالة مار ابراهيم الى غريغوريوس الثالث عشر يُخبره بانهُ عمل هناك سنهودوساً قبلهُ الجميع بالايمان الكاثوليكي ويقترح عليه بان يقيم في المبار مدرسة كهنوتية ويطلب ان يزداد في تلك الناحية عدد المرسلين اليسوعيين وان يُطرد من تلك البلاد الاسقف شمعون الدخيل الذي بسببه حدث شغب عظيم بين الاكليروس والشعب. وقد نال ابراهيم طلبه هذا بسعي المرسلين الفرنسيين هناك

وفي تلك الاثناء كان عبد يشوع الرابع ارسل الى المبار مار ايلياً هرمز حبيب اسمر مطران آمد فلماً توفي البطريك المذكور رجع مار ايلياً الى ما بين النهرين سنة ١٥٧٨ وادّبر الكنيسة الكلدانية في شيخوخة البطريك عطاء الله الذي خلف عبد يشوع حتى توفي عطاء الله فانُتخب عوضهُ شمعون دنخا مطران جيلو وسمرت وسمّاس سنة ١٥٨٠ وكان قد ردّه من النسطورية الى الكثلكة مار ايليا هرمز السابق الذكر. فلماً تم الانتخاب أرسل مار ايليا الى رومية ليطلب باسم آباء الجمع تثبيت البطريك ومنعه الدرع الرسولي كما يتضح من الرسالة الموجهة الى غريغوريوس الثالث عشر (عدد ٢٤) - فلماً وصل اليها تزل ضيفاً كريماً عند الكردينال كرافا محامي الكلدان وبواسطته قنم الى الخبر الاعظم عريضة مفصلة في احوال طائفته في ما بين النهرين والهند (عدد ٢٥) سنة ١٦٠٠ انقسمت الطائفة الكلدانية النسطورية الى بطريكتين احدها في بلاد فارس يرأسها بطاركة باسم شمعون والاخرى في ما بين النهرين باسم ايليا وبضوان بطريكية بابل. فحدث سنة ١٦٠٦ ان قدم الى رومية سائحان نسطوريان من بلاد التتر حيث كانت الطائفة الكلدانية ممتدة من زمن مديد ليتبركا بزيارة ضريح الرسولين بطرس وبولس فاكرمهما الخبر الاعظم بولس الخامس والشعب الروماني اكراماً لا مزيد عليه وتلطف بهما وسألها عن احوال الطائفة الكلدانية دينياً ومدنياً فاجاباه بعريضة مدققة تجدد صورتها تحت العدد ٢٧. وفي رجوعهما الى بلادهما عرجا الى بابل وقصاً على بطريركهما ما تالها من العز والاكرام من لدن الخبر الاعظم وقدماً له هدايا ارسلها معها بولس الخامس الى البطريك فبعث البطريك رسولاً من قبله الى البابا يشكرهُ على ذلك فصارت هذه المواصله سبباً لاتحاد عمومي بين النساطرة الكلدان والكنيسة الرومانية قنم

الامر سنة ١٦١٦ في عهد ايليّا السابع البطريرك وبولس البابا الخامس بعقد سنهودوس في آمد حضره بطرب البطريرك الاب توما دي نوقارة الفرنسي بصفة قاصد رسولي وكان حينئذ رئيس الرسالة في حلب كما يظهر من العدد ٤٠ الى ٤٤ والمراسلة التي جرت في تلك الغضون بهذا الشأن بين الخبر الاعظم والطائفة الكلدانية تمتد من العدد ٢٨ الى ٤٨. وكان الواسطة لهذا العمل آدم الارشدياقون الذي اضحى بعدئذ مطراناً على آمد واورشليم بايعاز بولس الخامس قلده هذه الرتبة لا رأى فيه من التقوى والفطنة والعلم وسلامة الطوية حتى ترى كأن الخبر الاعظم شُغف به فلا يكل عن مديحه حيثما اتى بذكره في رسالاته الموجهة الى بطريرك الكلدان او الى بطريرك الموارنة او الى حارس الاراضين المقدسة وجميع الملوك والامراء الذين كان لا بُد لآدم ان يمر بهم في رجوعه من رومية الى بلاده (عدد ٣٠-٤١) - فلماً رُسم آدم مطراناً ارسل الخبر الاعظم رسالة فيها يعنى البطريرك واساقفته على ذلك (عدد ٤٧) ويدح تقواهم وتعلتهم بالكرسي الرسولي ثم يدي لهم بعض الملاحظات على الرسالة السنهودسية التي بعثوا بها اليه (عدد ٤٢) وانه اذا ما استتب الاتحاد يناولن المصلّى الذي كان لهم في القبر المقدس باورشليم وتُنأى التقييدات التي قُتد بها الكلدان في الهند

وسنة ١٦١٧ توفي ايليا السابع خلفه شمعون ايليا فارسل باسمه وباسم اساقفته رسالة محتوية على صورة ايمانه الى البابا بولس الخامس فيها يعظم الكرسي الروماني ويطلب الشركة معه غير ان البابا المذكور لم يجد ايمانه مستقيماً فارسل اليه الاب توما دي نوقارة ليحرضه على اكمال ما نقص في ايمانه كما يتضح من رسالته اليه (تحت العدد ٥١). وفي سنة ١٦٢٠ ارسل شمعون الخامس البطريرك النسطوري من مدينة اورمية في فارس حيث كان مقيماً رسالة الى اقليميس العاشر (ع ٥٧) فيها يطلب الاتحاد مع الكرسي الروماني والخبر الاعظم يدح مدحاً بليغاً ايمانه في ما يخص سر الثالوث الاقدس والتجسد الالهي ويريد ان لا يُزاد ولا ينقص شي من طقوسه الكلدانية

ولما كان ايليا يوحنا النسطوري بطريركاً على بابل انقطع من طاعة يوسف رئيس اساقفة آمد واعتنق الكثلثة سنة ١٦٥٧ وتبعه جمهور عديد من الكلدان وتكبّد من جراء ذلك محناً عظيمة دامت سبع سنين وفي سنة ١٦٦٤ هرب الى رومية ثم عاد الى آمد ولما كان الشعب الكلداني الراجع الى الكثلثة يزداد يوماً فيوماً رفقاه البابا



اينوشينوس الحادي عشر الى درجة البطريكية وانعم عليه بالدرع الرسولي (عدد ٩٠ و ٦٠) - وفي سنة ١٦٨١ انقسمت الامة الكلدانية الى ثلاث بطريشيات الواحدة في بلاد فارس يرأسها شمعون الخامس والثانية في ما بين النهرين والعراق يسوسها ايليا يوحنا النسطوري والثالثة في آمد يتولأها البطارقة اليوسفون الكاثوليكيون ولم تزل هذه البطريكية على اعتقادها المستقيم حتى ارتدت البطريكية البابلية هي ايضا الى الكشلكة بنوع قطعي سنة ١٨٢٠ في عهد يوحنا هرمز وامتزجت معها ولم تزل حتى ايامنا هذه

اما ما كان من امر البطريك يوسف الاول فانه بعد ان مكث اثني عشرة سنة في البطريكية احتمل في خلالها اضطهادات لا توصف من الناصرة تنازل عن البطريكية سنة ١٦٩٥ وسافر الى رومية حيث توفاه الله. وفي حياته خلفه يوسف الثاني تلميذه فثار عليه المهرطقة (كما يظهر من عدد ٦٢ و ٦٣) وارسل البابا اقليميس الحادي عشر يثني على غيرة في نشر الايمان الكاثوليكي في تلك البلاد ويحرضه ان يقيم له وكيلًا في رومية (عدد ٦٤) - فارسل البطريك رسولًا من قبله يشكر الخبر الاعظم على الدرع الرسولي الذي منحه اياه ويقدم له فرائض احترامه وتعلقه بالكرسي الروماني. وكان هذا البطريك عالماً فحراً فلم يزل رغمًا عن الاضطهادات مكباً على تأليف الكتب المفيدة لطائفه يستحق الذكر بينها كتاب وضعه بالكلدانية والعربية ودعا « المرأة الحليّة » اودعه مباحث نفيسة في الاعتقاد الكاثوليكي لاسيا رئاسة الاحبار الرومانيين ولهذا الكتاب شان عظيم في تاريخ رجوع الناصرة الى الكشلكة ولذلك لم يتالك حضرة الاب شموئيل ان يدرج هنا البحث الذي خصه يوسف الثاني بالدفاع عن رئاسة بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين بالكلدانية واللاتينية (عدد ٦٦ - ٦٩)

ولما توفي البطريك يوسف سنة ١٧١٣ خلفه موسى طيماثوس اسقف ماردين باسم يوسف الثالث في عهد اقليميس الحادي عشر الذي ارسل يشجعه ويعدّه بمساعدة في وسط الشدائد (عدد ٧٢). وفي رسالة أخرى يثني على ثباته في التجلّد على الاهانت التي تصيبه من اعداء الايمان الكاثوليكي (عدد ٧٤). وهكذا ايضا بندكتوس الثالث عشر (عدد ٧٥). وفي عدد ٧٣ عريضة مفصلة ثمينة في احوال الكلدان من سنة ١٧٠٠ الى ١٧٥١ قدمها يوسف الثالث الى مجمع انتشار الايمان اذ كان في رومية وفيها فوائد

ذات شأن منوطة بتاريخ الكلدان عموماً وببطريكية يوسف الثالث خصوصاً لاسيما في ما احتمله من المشقات والبلايا في سبيل الايمان الكاثوليكي - وفي العدد ٧٨ رسالة من مجمع انتشار الايمان الى البطريرك المذكور يطلب اليه ان يرسل كاهناً الى الموصل ليوزع الاسرار للكلدان المنضوين الى الكثلكة هناك. وفي كتابنا رسائل كثيرة في شؤون مختلفة تخص زمان هذا البطريرك نضرب عنها صفحاً حباً بالاختصار

وبعد وفاة هذا البطريرك سنة ١٧٥٩ انتُخب عوضه طيماثاوس اماز هندي وتسمّى يوسف الرابع وكان تلميذ مدرسة مجمع انتشار الايمان فنال التأييد والدعوى الرسولي من البابا اقليميس الثالث عشر كما يظهر من البراءات (تحت عدد ١٠٧ و ١٠٨). وبينما كان هذا البطريرك يسوس الكلدان المتحدّين مع الكرسي الروماني في آمد وغيرها حدث ان شمعون بطريرك النساطرة في كردستان وفارس طاب الاتحاد مع الكنيسة الرومانية فارسل صورة ايمانه من قوجانس محل اقامته مع رسول الى البابا اقليميس الرابع عشر (عدد ١١٠ و ١١١) قبله الخبر الاعظم بسرور عظيم وبشر الكرادلة بذلك في اثناء خطابه في اجتماع سنة ١٧٧١. وكذلك صنع ايليا البطريرك النسطوري البابلي مع اخيه المطران يشوعياب (عدد ١١٢ و ١١٣) بنوع ان البطارقة الثلاثة الذين كانوا يسوسون الطائفة الكلدانية حينئذ كانوا جميعاً متحدّين مع الكرسي الروماني الا ان ايليا وشمعون وخلفاءهما لم يثبتوا في الاتحاد بل رجعوا الى الهرطقة اما يوسف فحفظه حتى النسيئة الاخيرة من حياته واورثه خلفاءه الذين حتى يومنا هذا يحرصون عليه ولا حرصهم على حقده عنهم

وفي سنة ١٧٧٩ توفي يوسف الرابع وبقي الكرسي البطريركي الآمدي فارغاً من اجل جور الزمان فتولاه رئيس اساقفة آمد يوسف اوغسطين هندي بامر الكرسي الرسولي (عدد ١١٤) حتى سنة ١٨٢٦ حيث انتقلت البطريركية الى يوحنا هرمز رئيس اساقفة الموصل فايد انتخابه بيوس الثامن ومنحه الدرع الرسولي (عدد ١٦- ١٨) واذ كان هذا البطريرك شيخاً هرمّاً أعطي له معاوناً بامر غريغوريوس السادس عشر يعقوب ايشعيا (زياً) رئيس اساقفة اذربيجان مع حق التخلف له في البطريركية (عدد ١١٩) - فلما توفي يوحنا هرمز سنة ١٨٣٨ خلفه معاونه فايد الكرسي الرسولي وانعم عليه بالدرع المقدس (ع ١٢٠) الا انه تنازل عن البطريركية بعد سبع سنين

فتقلدها يوسف اودو مطران المهادية (عدد ١٢٠-١٣١) - ثم ايليا عبو اليونان مطران  
الجزيرة (عدد ١٣٢-١٣٣) ثم عبد يشوع خياط مطران ديار بكر (١٣٧-١٤٢) -  
ثم يوسف عمانوئيل توما مطران سعرت (عدد ١٤٤) وهو الذي يدبر اليوم الطائفة  
الكلدانية بغيرة اشبه بغيرة الرسل وقد علقت فيه هذه الطائفة آمالاً عظيمة لنجاحها لا  
رأت من عالي درايته وحسن سياسته امد الله في ايامه وادامه في راس ابناؤه تاج عز وفخر  
ومما قلناه حتى الآن وان كان على سبيل الاستطراد يتحقق القارى ما لكتابنا  
من المقام الرفيع في تاريخ الكنيسة وكما قد تجشم مؤلفه من التعب والنصب في جمعه فلا  
يسعنا الا ان نكرر الثناء والشكر على ما أولى الطائفة الكلدانية من الفضل والاحسان  
هذا وفي الختام نلاحظ ان ما من احد يطالع كتابنا الا ويستشقى من خلال  
صحائفه امرين يلهمان له بنور ساطع: اولهما ان الاحبار الرومانيين قد بذلوا قصارى  
جهدهم وعانوا عناء جزيلاً ولم يدعوا واسطة الا واتخذوها لاصلاح احوال بلادنا  
الشرقية ورددها من الضلال الى اعتناق الحق بغيرة منهم على حفظ وحدة الكنيسة  
تاكيداً لما كرهه لاون الثالث عشر مراراً كثيرة. والامر الثاني ان الكنيسة الكلدانية  
مع وجودها في بلاد بعيدة قد اعترفت دائماً وفي كل مكان حتى في النمطية بان الحبر  
الروماني هو رئيس الكنيسة الجامعة وراعي رعايتها لكونه خليفة بطرس هامة الرسل.  
وسنفرد مقالات خصوصية لكل من هاتين القضيتين في ما يأتي ان شاء الله

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار  
للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لا سبق)

٥ الامم البائدة في لبنان

٧ الجراحة

قد رأى القراء ما في مسألة المردة من المضلات التي لم يحلها حتى الآن فطاحل  
العلماء (راجع المشرق ٨٨٦:٥ و ٩١٤) على ان هذا الطلب يقودنا الى بحث آخر له  
معه بعض العلاقة نعني بذلك أمة الجراحة

يفيدنا التاريخ ان في القرن التاسع قبل الميلاد كانت في شمالي غربي سورية مملكة صغرى تدعى جرجومة عاصمتها مرعش. والمرجح ان هذه الدولة أنشئت من بقايا دولة الحثيين البائدة (راجع المشرق ٥: ٧٥٩) خلقتها في ولاية قسم من بلادها في زمن لا يمكن تعريفه بالتدقيق. بيد أننا نعلم ان اهل هذه المملكة لم يكونوا من عنصر آرامي لأن دولة الآراميين لم تمتد الى تلك الجهات على الاقل في الجيل المذكور. واسم الجراحة وارد في الكتابات الاشورية التي تفيض في احوال هذا الشعب والثقبات التي طرأت عليه. ولا نجد بعد الآثار البابلية ذكراً للجراحة الى عهد المردة في لبنان اعني القرن السابع للمسيح

قال البلاذري في كتاب فتوح البلدان (ص ١٥٩-١٦٣) في مطاوي كلامه عن فتح العرب لبلاد الشام: «ان الجراحة من مدينة على جبل اللكّام عند معدن الزاج فيما بين بيّاس وبوقا (١) يقال لها الجرجومة» فيظهر من هذا القول ان الجراحة لم يلبثوا ساكنين في المكان الذي اشارت اليه كتابات الاشوريين قبل خمسة عشر قرناً الا انهم كانوا منحصرين في قسم من اللكّام (ألاً داغ) بين مدينة بيّاس الساحلية ونهر قرأسو. وكانت مدينتهم الكبرى التي منها اتخذوا اسمهم لا تزال تدعى جرجومة ثم يذكر البلاذري تاريخ الجراحة على مألوف عاداته في ذكر غيرهم من الشعوب القديمة فترى في كلامه بعض الابهام لانه يروي في حقهم الروايات المختلفة التي جمعها دون ان يكيد ذهنه في اثبات صحتها او التوفيق بينها. الا ان الذي يتروى في كلامه ويقابل بين هذه الروايات الشتي يأخذه الاندهال لا يجد بين اخبار الجراحة والمردة من التشابه. فان ما ذكره المؤرخون اليونان عن قدوم المردة من شمالي سورية الى جنوبها وعن احتلالهم جبل لبنان وسكونهم في جوار حمص وبلبك ودمشق قد رواه البلاذري عن الجراحة على عهد الخليفة الاموي عبد الملك وهو على وشك السير الى بلاد العراق. ثم اردف البلاذري قوله بقوله «وضّوت اليها (اي الروم) جماعة كثيرة من الجراحة وانباط وعيد أباق من عبيد المسلمين» وهو كلام ينطبق على قول المؤرخ تاوفان في المردة كان المؤرخين اليوناني والعربي سنداً قولها الى رواية واحدة لا تكاد تختلف حتى في اللفظ ثم ينتهي امر الجراحة في تاريخ البلاذري كما ينتهي امر المردة في تاريخ تاوفان

(١) لم نجد في كتب البلدان الجغرافية العرب ما يعرفنا بموقع بوقا الا كوخا من عمل انطاكية

اعني بعقد معاهدة بين الخليفة الاموي وملك الروم. وكان من نتيجة ابرام الصلح كما روى البلاذري (ص ٢٦٠) ان « تفرّق الجراجمة بقرى حمص ودمشق ورجع اكثرهم الى مدينتهم في اللكّام » وهي ايضا رواية شبيهة برواية توفان عن تفرّق المردة ورجوعهم الى وطنهم. اما مدينة جرجومة فخرّبت بعد ذلك بزمان قليل

ومأ روى ايضا البلاذري (ص ١٦١) في تاريخ سنة ٨٨٩ م (٧٠٨ م) ان الوليد بن عبد الملك وجّه الى الجراجمة مسلّم بن عبد الملك فافتتح مدينتهم على ان يتولوا بحيث احبوا من الشام وعلى ان لا يُكرّهاوا على ترك النصرانية ولا يؤخذ منهم جزية... اما بطريقهم قتل في جماعة معه اطاكية ثم هرب الى بلاد الروم. وجاء في فتوح البلدان ايضا ان الخلفاء اجروا الارزاق على هؤلاء الجراجمة واستعانوا بهم في حروبهم (١) وما ذلك الا لانّ موقع بلادهم كان في جبال ومضايق تجري فيها صوائف العرب عند نفوذهم في بلاد الروم. وكل هذه التفاصيل التي ذكرها البلاذري لا نكاد نجد لها اثرا في كسبة العرب اللهم الا ياقوت في كتاب معجم البلدان في مادة « جرجومة » وهو ينقل هناك شيئا مما اثبت البلاذري. ويظهر من كلام ياقوت ان الجراجمة في زمانه كانوا امترجوا بغيرهم من الملل وان جرجومة عاصمتهم لم تزل خرابا. وفي تاريخ حمزة الاصفهاني (ص ٣٩) ورد ذكر « من بالشام وفلسطين من الجرامقة والجراجمة »

ولا بدّ ان يسألنا القارئ هنا عن رأينا في الجراجمة ايكونون من المردة او يمتازون عنهم (٢). قلنا انّ ما يوجد من الاتفاق بين احوال المردة وامور الجراجمة من حيث موقع بلاد الفريقين وبسالتهم في الحروب وتواريحهما يحملنا على ان نطابق بينهما. ولا غرو فانّ اعظم المستشرقين في المانية وهو العلامة نلديك (Nöldeke) يؤكد لنا ان العرب في تواريحهم يدعون المردة باسم الجراجمة وان كليهما امة واحدة (٣) ونحن ايضا

(١) راجع فتوح البلدان ص ١٦١. ومعجم البلدان لياقوت في مادة جرجومة

(٢) الجرامقة قوم من انباط او آرامي العراق وقد ارتأى نلديك اللاتيني الشهير انّ كسبة العرب لم يفرقوا بين الجراجمة والجرامقة والصواب انّ الجرامقة غير الجراجمة. وعندنا ان فرقة من الجرامقة استوطنوا الشام كما يظهر من تاريخ حمزة (ص ٣٥ و ٢٩) وياقوت (١: ٢٦٦) وكلاما بذلك « جرامقة الشام » ولعلّ « جبلي جرمق » في جنوبي لبنان وبلاد بشارة تُسبأ اليهم

(٣) راجع المجلة الاسيوية الالمانية ZDMG, 1875, p.85. وقد قال نلديك في ذيل تلك الصفحة « ان العلماء لم يثبتوا حتّى الآن وحدة المردة والموارنة »

نصادق على كلام هذا الكاتب الثقة بعد التروي في ما كتب بهذا الصدد وان كنا نجد في اقوال البلاذري بعض الإشكال ألا أن ذلك في الامور العرضية دون الاصلية فان صح هذا القول نتجت عنه نتائج في امر المردة لم ينتبه اليها الكتبة الاقدمون. منها ان هؤلاء القوم لم يكونوا من اهل لبنان الاصليين بل قدموا اليها من شمالي سورية اذ ان الجراجمة على قول البلاذري كانوا يسكنون جبل اللكّام الذي يختلف عن لبنان. ومّا يثبت ان هؤلاء الجراجمة لم يكونوا آراميين اي من اهل سورية الاصليين ان البلاذري يذكر في جملة من انضوى اليهم الانباط وهو الاسم الذي يدلّ به كتبة العرب على العنصر الآرامي (١). وكذلك اذا فحصنا عن الامر على حسب قوانين علم الجغرافية وعلم اصول الشعوب وجدنا ان الجراجمة ينتمون الى آسية الصغرى ولذلك نراهم يرحلون بعدئذ الى بلاد الروم ويسكنون قيليقية قرب موطنهم منها. وفي فتوح البلدان للبلاذري انهم احتلوا جبل الحوَّار وهو من اعمال قيليقية كما نُبّه اليه ياقوت في المادّة

ومّا يستفاد ايضاً من كلام البلاذري امر آخر ذو بال وهو ان قسماً من الجراجمة كانوا ضربوا اطنابهم في لبنان قال في اثناء كلامه عن الجراجمة (ص ١٦٢): «خرج بجبل لبنان قومٌ شكوا عامل خراج بعلبك فوجّه صالح بن علي بن عبد الله بن العباس من قتل مقاتلتهم واقرّ من بقي منهم على دينهم وردّهم الى قراهم واجلى قوماً من اهل لبنان» وهذا دليل واضح ان قوماً من الجراجمة كانوا قبل هذا العهد في لبنان. وليس هذا احداً على سبيل التخمين بل امرٌ راهن يثبت المؤلف نفسه في كلامه عن ميمون الرومي المعروف بالجرجاني. وكان موثقاً لبني امّ الحكم اخت معاوية ابن ابي سفيان قال (ص ١٦٠ و ١٦١) «وانما نسب الى الجراجمة لاختلاطهم وخروجه بجبل لبنان معهم» فكان اذن في لبنان قومٌ من الجراجمة وهذا ما اردنا بيانه

فترى من بحثنا هذا الحاضر ما يؤيد قولنا السابق في ان المردة والموارنة ان لم يكونوا شعباً واحداً قد كانت على الاقل بينهم علاقات متينة. وكذا قل عن الجراجمة ولذلك افردنا لهم فصلاً ونظمتناهم في سلك الامم التي سكنت لبنان. وسنبيّن قريباً ان هذه الامم كلّها امتزجت بعد قليل امتزاج الماء بالراح ( ستأتي البقية )

## ازدهار الديانة الكاثوليكية في انكلترا

بقلم الاب يوسف جبارہ اليسوعي (تمةً لما سبق)

انَّ من يتصفح اليوم كتب التعليم المسيحي المثبتة في بعض ابرشيات مذهب الاصلاح يجزم أنها قد نُقلت كلمةً فكلمةً عن كتبنا الكاثوليكية ولا يشعر بموضوع خلاف الأ في ما يرجع الى السلطة البابوية ولكن بعض لاهوتيينهم قد اقرؤا برئاسة معنوية خُصَّ بها الحبر الاعظم على سائر الاحبار برئاسة تنطبق (حسباً زعموا) على منطوق القضايا التسع والثلاثين المحتوية قانون الايمان الاپروتستاني . ولم يكف الانكليكانيون باتِّباع الحقائق المحددة في المجامع بل تعووا الى عباداتنا وهُمُّوا باقتباسها . ولذا اخذوا عنَّا العبادة لِسِرِّ القربان التي كانت عندهم في غاية الاهمال والدثور ورضوا بالسجود للأعراض المقدسة اذ يؤمنون الآن بان السيد المسيح موجود فيها وجوداً حقيقياً . ونشأت جمعيات يقضي اعضاؤها حياتهم لنشر هذه العبادة وللتكفير عمَّا يلحق من الاحتقار والهوان بهذا السِرِّ موضوع محبتنا وواسطة خلاصنا . وما عداها ترى شركات تقوية تسمت باسم الصليب المقدس والوردية المجددة . وفي بعض الابشيات يحتفلون بشهر قلب يسوع وبالشهر المريمي احتفالاً شائعاً يعكفون في مدارها على تقارين خصوصية لا تخلو من الورع ولا تحسبن ان الامانة المسيحية مردودة عندهم فالبعض آلوا على انفسهم ان يحفظوا الاصوام والقطاعات المرسومة . واكثر هذه الاقس تنكب على كتب اللاهوتيين والمرشدين الكاثوليكين سعياً وراء قوتٍ روحي يؤيد قواها ويعرج بها الى درجة الكلال . فلذلك يتداولون عادةً مؤلفات القديسين فرنسيس دي سال وفرنسيس الاسيزي والآباء اليسوعيين لالمان ورودريكس وغرو (Grou) وتآليف فنلون (Fénelon) ومن شاكلهم . ثم ان امر الزارات (pèlerinages) لم يقمهم . فهم يجارون الكاثوليكين بحجارة كما شوه ذلك منذ بضع سنين في عيد القديس كولبا (Columba) في جزيرة ايونا (Iona) وفي عيد القديس اغسطينوس في إبس فليت (Ebbs Fleet) . وكذلك صار عملة الدين في انكلترا يتشرفون بانخاذ اسم « كاهن » الذي دفنهُ الاصلاح في لحد الحمول وهم يرون الآن ان هذا الاسم يقضي على صاحبه بالتسريل بلجة الفضيحة ويقلِّده سلطة سماوية عزَّ نظيرها . هذا ما حمل بعضهم على الظهور باللباس الرهباني في المدن والقرى لكي

يعلموا للناظرين زهدهم في الدنيا وتجردهم عن ملاذها. وآخرون قد اقلعوا عن الزواج وآثروا البتولية واخذوا يحثون زملاءهم على التخلُّق باخلاقتهم. وبما ان الحياة الكهنوتية تقتضي استعداداً طويلاً ودربة عظيمة في امور الدين فقد أنشئت في ابرشيات كثيرة للمتريشين لدرجات الكهنوت مدارس لاهوتية تشبه مدارس اوربة الاكليريكية بعض الشبه. ولكي يكون عنصر الحياة فيها سليماً من كل رنق قد صرفوا عنايتهم الى تعميم الرياضات الروحية ليستمدوا من معينها قوة ونضارة. ولقد بلغ مني الدهل مبلغه لما سمعت انهم قد رعموا اديرة شتى كان الاصلاح سعى بخراجها فاقاموا فيها رهباناً دعوهم بنديكتيين وفرنيسيتين وراهبات المحبة وراهبات الفقراء والرحمة وما ضارعهن منهجاً. وقد اتخذوا لانفسهم البسة كالبسة الكاثوليكين وفي بعضها يبرزون الذور الرهبانية ويمارسون التقشفات ويقضون ظلّ النهار ما بين فروض الصلاة واعمال الرحمة

وفي لندن نُصِّت اديرة بعمل الرياضات يأتيها من اراد من النساء العالمات للخلوة بضعة أيام والهذيد بامر الخلاص الابدي. واذا سأل المسير طيرو دانجان (Thureau d'Angin) وعن كتابه لُحْصنا جزءاً من هذه المقالة (١) احدى الرئيسات القائمة بادارة تلك الاديرة عن اي كتاب يتخذنه لهنّ دليلًا في هذه الاجتماعات النسكية اجابته قائلة: « لنا كتاب تمارين القديس اغناطيوس دي لويولا منشي الرهبانية اليسوعية الذي تغني شهرته عن وصف واصف »

قترى مما سبق صحّة قولنا في أوّل مقالتنا ان المذهب الانكليكاني نبت تعاليم الاصلاح الموهوم وكاد يقرّ بكل تعاليم الكثلركة. ولقد احسن الكردينال فون رئيس اساقفة انكلترا اذ قال ما يلي في رمسغات (Ramsgate) منذ خمس سنين في تلك الحفلة البهجة التي اقامها الانكليز الكاثوليكيون تذكّاراً للثلاثة عشر جيلاً التي عبرت ليوم وطني اديم انكلترا القديس اغسطينوس مبشر بريطانيا بالانجيل : « لا يسعنا الا ان نطري على رؤوس الملاّ بلسان الشكر والصدق رجلاً كثيرين كانوا قبلاً اعداء للدين الداء فاضحوا اليوم اعوانه وانصاره المخلصين. رجلاً دكروا الهياكل وجردوا الكنائس من حلاها فشيّد نسلهم اليوم المذابح واغناها . رجلاً



نبذوا كجراحة سر الاعتراف فأمسوا اليوم معرفين . رجالاً اوسعوا القداس شتماً  
فشرّفوا اليوم باقامته . رجالاً نبذوا السلطة البابوية فاصبحوا في عهدنا هذا بتلك السلطة  
متمسكين ولحقوقها مدافعين . يا للعجب مكثرو الصور قد نصبوا على الهياكل تماثيل  
العدراء والقديسين . . . حقاً ان التغيير والاهتداءات التي جرت في انكلترة ليس لها شبه  
في العالم المسيحي كله في عصرنا الحاضر »

ولقارى يسألنا عن الاسباب الجوهرية التي احلّت الكنيسة في الديار الانكليزية  
عرش الفخار ووطدت اركان سلطانها في الالباب والاقمار فما لنا الا ان نطرفه بما  
سطره الكردينال ويسمن في كتاب انفذه الى اساقفة فرنسة سنة ١٨٤٥ قال : « لا يزعم  
احد ان هذا النجاح هو فعل ايدي بشرية . لا لعمري ان الله وحده قد اتم كل ما  
تراه اعيننا من المعجزات . فنعمت الالهية وظروف خارقة قادتها العناية باصبعها الالهية  
هما الوسيطان اللتان اتخذهما رب العالم لا إحداث هذه العظام في كنيسة . وعليه  
اني اشهد ان ما من قدرة ولا فطنة او حذاقة او حكمة بشرية تستطيع ان تنسب  
لذاتها الشرف في نشر ظلال الكنيسة هذا الانتشار في بلادنا . بل ان كل تداخل  
بشري لم يكن الا ليُسيطر غالباً مجرى هذه الاهتداءات الفائقة المثال »

وقال بعده الكردينال نيومن في اعادة الهيئة الكنسية وتجديد نظامها في انكلترة  
وكان ذلك من انجح الوسائل لكثير الاهتداءات ورفع منار الديانة في تلك المملكة  
ما مفاده :

« ان رجوع هذه الهيئة وتثبيتها هو من الامور التي لم تخطر ببال احد وهي عندي  
لا شك الحادثة العظمى في جيلنا الحالي . اقول والحق يقال لو كان قام رجل قتباً  
منذ نصف قرن ان هذه السلسلة الكنسية ستتصل حلقاتها بعد مضي خمسين سنة لكان  
عدّ جاهلاً وفاقد العقل . لان هذا التغيير الكامل كان يقتضي اعجوبة نادرة لم يؤمل في  
زماننا حدوثها . . . وهذه الاعجوبة قد تمت اليوم والحمد لله وقد زال عنا كل دهش  
وحيرة . . . قل لي رعاك الله هل لها من سابق في صفحات التاريخ ؟ » (The second  
spring, Newman)

وقد اثبت صاعد شهادتهما الكردينال فون وأنعم به من شاهدي عالم باسرار كنيسة  
واحوال رعاياه فقال : « لم ننل ما نلناه الا بواسطة الصلاة الحارة المتواترة والتعبّد

للقربان المقدس. فقد اقنا شركة بلغت اعضاؤها خمسمائة كاهن تقدم كل سنة ٢٣٠٠ قداس لاجل رجوع انكلترة الى ديانة اجدادها...  
 فلا بدع اذا شاهدنا هذه الآيات العجيبة والامثال الغريبة فان العلي الذي سمح بحكمته الجزية لانكلترة ان تقع في اشراك الاصلاح وسوء عقباه قد تعطف على شعبه وسمع صلوات ما برحت تحترق حجاب السماء منذ ثلاثة اجيال فدأ يده القديرة لنشله من وهدة الظلام واليبور. فمضى ان تضرعاته المتواصلة تعجل ذلك اليوم السعيد الطالع فتألب من كل فج الحراف الضالة الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية وتعنو لصوت راعيها الصالح فتتوفر اسباب الخير وتتدفق عيون البركات في مراعي وراعيها الجنة الشهية والغبطة السرمدية... (تنت)

## مقالع مصر ومعادنها

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجي للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي (تابع لما سبق)

### ٢ المقالع الحديثة

بعد كلامنا عن مقالع مصر القديمة في ايام الفراعنة ثم في عهد اليونان والرومان لا نرى بدأ من ذكر المقالع الحديثة التي أنشئت في أيام الدول التابعة  
 صارت مصر بعد الرومان في يد ملوك بوزنطية فبقيت تحت سلطتهم ثلاثة قرون الى ان فتحها العرب. وفي هذه المدة الطويلة تقهقرت احوال مصر فلم يكن لولايتها هم بالبناء وعليه فلا نجد اثرًا يذكر لذلك العهد بل تلفت ابنية عديدة استولت عليها يد الحراب لتهامل ذوي الامر في ترميمها  
 وفي سنة ٦٤٠ دخلت مصر تحت حكم العرب فشيد عمرو بن العاص فاتحها مدينة القسطنطية على ضفة النيل بازاء الاهرام شمالي منف القديمة اما مواد ابنية القسطنطية فالظنون ان عمرًا استمدّها من مقالع طرة  
 ثم استولى احمد بن طولون على مصر في القرن التاسع للميلاد واليه تُنسب الدولة الطولونية ومن آثاره البنائية مدينة مصر القاهرة بناها شمالي مصر العتيقة وانشأ فيها

المعاهد والقصور الفخيمة التي تميزها عن الفساطط وذلك بسرعة غريبة. وكانت المواد المتخذة لهذه الابنية اللبن المجفف بالشمس وبه بُني جامع ابن طولون الشهير. إلا أن العملة لم يملوا الحجر الاصم فأنهم فتحوا في جبل المقطم مقالع اتخذوا منها حجاراً كثيرة تزين مصر حتى اليوم. ثم اتسعت المدينة وكثرت معاهدها وقصورها فلم يجد البناؤون كفايتهم في مقالع المقطم فعمدوا الى أنقاض مدينة منف القديمة وحجارتها العجيبة من الصوان والرخام وغير ذلك فأتخذوها لابنيتهم المستحدثة ونحتوها نحتاً محكماً ونقشوها بالنقوش البديعة على الطراز العربي.

ونفى حب العرب للبناء مع رسوخ قدمهم في مصر. فأولعوا بالآثار الجلية والابنية القسيحة. ولما جلس السلطان صلاح الدين الأيوبي على منصّة الملك اهتم ببناء القلعة فجعلها فوق مدينة القاهرة كأنها الدرّة اليتيمة تزين مقبض مروحة هي النيل المنبسط في اسفل مصر وحصّن هذه القلعة بسور طوله ١٩٠٠٠ ذراع. وفي عهده توالى الابنية العظمى من مساجد وقصور وحصون منها باللبن المشيد بالحصى ومنها بالحجر الغريني المكلس. واغضى البناء عن الصوان لصعوبة نحتها والنفقات الطائلة لنقله. بل ترى المهندسين والصنعة يأنفون من نحت الحجر الكلسي فيعمدون الى الجير والشيد لشغل الطنوف والمقرنص والشمسآت التي يقتضي نحتها في الحجارة زمناً طويلاً. بيد أن هذه النقوش لم تصب على الدهر لقلّة صلابتها فذهب بها الزمان وصارت الى خبر كان.

ومما يجتزل الجوامع في مصر عددٌ لا يُحصى من العواميد بعضها من انواع الرخام العزيز الوجود والصوان المحبب وغير ذلك من الحجارة الكريمة. فإن في مارستان قلاوون سوارى ضخمة من الصوان الاحمر المعروف في زماننا بالشحم واللحم وكان في جامع عمرو ٣٦٦ عموداً وكل هذه الاعمدة استخرجت من ابنية قديمة اجال فيها الخراب. يده فبقيت هذه الاعمدة مهملة الى ان استفاد منها العرب. وقد اخبر الاب سيكار اليسوعي انه وجد في زمانه في الاسكندرية جوامع كان عمدتها اشبه بغابة من الشجر كثرتها من ذلك الجامع المعروف بالف عمود الذي خرب منذ قريب. ويظهر من فحص هذه الاعمدة ان نقوشها من الطراز اليوناني ترتقي الى عهد البطالسة (١). وقد دخل قسم كبير من حطام هذه الاعمدة في توير الطرقات لاسياً الطريق المؤدية الى قلعة قايتباي

(١) رجع كتاب وصف مصر M' S' - Genis : Description de l'Egypte, II, ch. 26

في الاسكندرية كما تحقّق المهندسون ذلك مؤخرًا

ومن المقالع التي اتخذها العرب بعض مقالع الرخام الابيض والرخام الاسود الذي لا يوجد من جنسهما في الابنية السابقة لعهدها وترى مثالا من هذين الرخامين في باب مارستان قلاوون المبنى سنة ١٢٨٥ م وهو اثر جليل يشهد على براعة بنائه ثم دخلت مصر بعد ذلك في اطوار مختلفة قترى منذ ذلك العهد كثيرا من ابنتها القديمة متداية خربة وكان الفلاحون يتخذون قطع الرخام القديم فيوقدونها ويجعلونها كلسا ولعلّه لم يبق شي من آثار السلف لولا ان الله اقام رجالا من ذري الهمة العالية الذين اعادوا لمصر بهاءها القديم

فمنهم صاحب الدولة الحديوي محمد علي باشا فانه استدعى قوما من المهندسين البلديين والاجانب فعهد اليهم بناء الحصون والثكنات والمسالح التي غيّرت هيئة الاسكندرية وجعلتها من حواضر المدن. الا ان اكثر هدم الابنية شيدت بمجر بلدي لين اثر فيه هواء البحر فتفتت. وقد نجا من الحراب قصر راس التين المبنى بهذا الحجر لانه طلي بالجير ويجدد طلاؤه من وقت الى آخر

ومن ابنية محمد علي باشا الفاخرة في مصر قصر شبرا وترة النيل وافخر منهما المسجد الجامع المنسوب اليه باشر في بنائه سنة ١٨٢٤ وانجزه سنة ١٨٥٧ وكان المهندس روميا يدعى يوسف بشنه شيد هذا الجامع على مثال جامع نوري عثمانية في الاستانة العلية. وقد فرش جدرانه داخلا وخارجا بالرخام الابيض الشفاف وبمجر كلسي ذي عروق صفراء عسليّة بديعة اجتلبه من مقالع بني سويف على مسافة ١٢٤ كيلو مترا جنوبي القاهرة في لحف جبل اورخام

وفي عهد خلفاء محمد علي باشا ترى مصر راقية في معارج الحضارة كحواضر اوربة في هندستها وابنتها اما الحجارة اللازمة لهذه الاعمال فانها تستخرج في الغالب عن كسب لسرعة اصحابها. فمقالع الاسكندرية جنوبي المدينة عند جهة مكس ترى العملة فيها يشتغلون بنشاط وحجارتها كلسيّة كاشفة اللون ترتقي الى الطور الجيولوجي الثالث المدعو پليوسان (pliocène) وبها يصطنع رصف الاسكندرية الجديد حاليا وابنية الخاصة ومنها اتخذت مواد ابنية بورت سعيد وهذا الحجر صلب في الماء ولذلك يصلح للابنية المائية في المرافى اما في الهواء فتعمل فيه ريج البحر الملحّة فتفتت ما لم يطل بالشيد القوي

وربما اتخذت منه قطع ضخمة تنقلها الجبال او السكك الحديدية او السفن المسطحة  
اما القاهرة فابنيتها الحالية تُتخذ من حجارة المقطم الحاررية المعروفة بـايوسين  
(éocène) بها تبنى الاحياء الجديدة في القاهرة وحلوان. ومن الحجارة المستعملة في  
مصر حجارة جبل الاحمر بقرب العباسية تُتزع من صخور جاسية مركبة من الرمل  
والحصى والحشب المُتَحَجَّر ولونها ضارب الى الصفرة او الشقرة يدخلها او كسيد الحديد  
وبها تُفرش طرق القاهرة وتنقلها سكك حديدية جارية على ضفة النيل  
وكذلك يستثمر اهل مصر حالا مقالع مصارة وطرة ويستعملون حجارتها لتبليط  
البيوت. ألا انهم لا يجرون على طريقة قدماء المصريين بجفر اعماق الجبل حيث الحجارة  
الصلبة المفضلة وانما يكتفون بالحجارة المشكوفة على ظهر الجبل يقطعونها ثم ينقلونها  
على عجلات او على بغال وجمال الى النيل

ولا نعرف مقلا آخر مهنأ غير ذلك. وانما يستجلب اصحاب الثروة شيئا كثيرا من  
الرخام الابيض لزيينة بيوتهم ودرجها من ايطالية وتريسته وجزائر اليونان ولا يكلف  
نقل هذا الرخام شيئا كثيرا لأن السفن تتخذ كصبرة تثقل به قعرها  
على ان الابنية الحديثة لا ير عليها الزمن الطويل حتى يستولي عليها الحراب وشتان  
بينها وبين ابنية قدماء المصريين التي كانت تسخر من الدهر بصلابتها وثباتها

## ٢ المعادن المصرية

ان المصريين لم يُحسِنوا نحت الحجارة فقط بل اتخذوا ايضا المعادن فصاغوها  
واستمدوا منها ادواتهم وزينوا بها ابنتهم واثاثهم واستعملوها للمصاغات والحلي. على  
ان المصريين تأخروا في ذلك عن غيرهم من الشعوب القديمة فاذا قابلنا بين آثار قدماء  
اهل غالية وجرمانية نجدهم يكثر من استعمال الحديد والنحاس والسَّهَب بينما كانت قبائل  
النيل لا تتخذ هذه المعادن الا نادرا. ولنا في ذلك شاهد صادق في الابنية المصرية  
القديمة فان حجارتها الضخمة تُربط بعضها بقطع من خشب اللبغ بدلا من كلاليب  
الحديد. وذلك دليل على قلة هذا المعدن. وكانوا اذا اتخذوا الحديد لهذه الغاية يُسرع  
الناس الى سرقتها لندرة هذا المعدن عندهم

وكان المصريون الاقدمون يقسمون المعادن الى قسمين المعادن الثمينة اي الجواهر  
كالذهب والفضة ثم المعادن المبتذلة كالنحاس والرصاص والحديد ثم اضافوا اليها بعد ذلك

القصدير. فمُخَصَّصوا الحديد بالاسلحة وادوات العمل كاللناحت والفؤوس والسكاكين والمناشير. وَاَتَّخَذُوا الرصاص لِرِزَالِيح ابواب الهياكل ولِتَرْكِيبِ بعض التماثيل. اَمَّا النحاس فلم يستعملوه صِرْفًا لِرِخَاوَتِهِ. فَرَجَّوهُ بِالْقَصْدِيرِ عَلَى نِسَبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمِنْهُ الْفَازُ الَّذِي بِالْعَوَا فِي اسْتِمَالِهِ وَرَبَّمَا مَزَجُوا النحاس بالفضة او الذهب فاصطنعوا بِمَرْكَبَيْهِمَا اَعْمَالًا صُنَاعِيَّةً دَقِيقَةً. وَقَدْ اُتُّخِذَ صَاغَةُ الْمَصْرِيينَ هَذَا التَّرْكِيبُ نَفْسُهُ لِيُطْلَوْا بِهِ التَّامِيلُ مِنَ الْحَجَرِ او الشَّهَةِ او الْحَشْبِ وَيُصْطَنَعُوا التَّائِمُ وَالْحَلِيَّ الَّذِي زَانُوا بِهَا الْاَجْسَامَ الْمَخْنُطَةَ وَهِيَ تَذْهَلُ الْعُقُولَ بِدَقَّةٍ صُنْعِيَّةٍ. وَكَانُوا اَيْضًا يَزْجُونَ الذَّهَبَ بِالْفُضَّةِ وَيَدْعُونَ الزَّيْجَ سِيْمًا (âsimou) واذا بلغت نسبة الفضة عشرين في المئة سُمِّيَ اِلِكْتَرُومَ (electrum) وهذا المعدن اصفر فاقع رائق الصفرة

هذا ونكرر قولنا السابق ان المعادن كانت قليلة في مصر وكان اكثرها يُسْتَجْلَبُ مِنَ الْخَارِجِ فَانَّ الْفُضَّةَ كَانَتْ تَأْتِيهَا مِنْ آسِيَةِ عَلَى هَيْئَةِ حَلَقَاتٍ او سَبَائِكٍ ذَاتِ ثَقُلٍ مَعْلُومٍ. وَكَانَ الذَّهَبُ وَمَرْكَابَتُهُ يُقَدَّمُ بِهِ الْقَيْنِقِيَّونَ مِنَ الشَّامِ او يَشْرَى مِنَ السُّودَانِ. وَمِنْ غَرِيبِ الْأُمُورِ اَنَّ أَغْلَبَ آثَارِ الْفُضَّةِ وَالذَّهَبِ فِي مِصْرَ تَرْتَقِي إِلَى الدَّوْلَتَيْنِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ وَالتَّاسِعَةِ عَشْرَةَ اللَّتَيْنِ بَسَطَتَا وَلَايَتَهُمَا عَلَى الْاَقْطَارِ الْاَسْيَوِيَّةِ

وَمِنَ الْبِلَادِ الَّتِي اغْتَنَتْ مِصْرَ بِذَهَبِهَا بِلَادُ النُّبُوَّةِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ مَعَادِنُ تُرَى إِلَى عَهْدِنَا وَآثَارُهَا وَاسْرَائِبُهَا وَذَلِكَ فِي وَادِي عَلَّالِي غَرْبِي جَبَلِ اِلْبَةِ. وَقَدْ اسْتَثْمَرَ هَذِهِ الْمَعَادِنَ مُلُوكٌ عَدِيدُونَ كَالْفَرَاعْنَةِ وَالْبَطَالِسَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ إِلَى زَمَنِ الْخُلَفَاءِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ. وَكَانَ الْاَقْدَمُونَ اَقَامُوا مَخَافِرَ فِي تِلْكَ الْبَرَارِي لِحِرَاسَةِ الْعَمَلَةِ وَحَفَرُوا لَهُمْ صَهَارِيحَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهَا بِعَلَامَتَيْنِ مَنْقُورَتَيْنِ فِي الصَّخُورِ وَهُمَا الدَّائِرَةُ وَمِنْ تَحْتِهَا صَلِيبٌ. اَلَا اِنَّهُ لَمْ يُكْتَشَفْ هُنَاكَ حَتَّى الْآنَ كِتَابَةٌ تُذَكِّرُ الْاَلِهَةَ اَلَّا نَصَبُ وَجُدَ فِي قُوبَانِ بَيْنَ اَسْوَانَ وَكُورْسُكُو وَبَعْضُ خُطُوطٍ رُسِمَتْ عَلَى هَيْكَلٍ رَاذِيسِيَّةٍ عَلَى الطَّرِيقِ الزَّاهِبَةِ مِنَ النِّيلِ إِلَى مَعَادِنِ الذَّهَبِ فِي اَكِيْتُو وَقِطْعَةٌ مِنَ الْبَرْدِيِّ مَكْتُوبَةٌ عَلَى عَهْدِ رَعْمِيسِ الثَّانِي تُحْفَظُ الْيَوْمَ فِي مَتَحَفِ تَوْرِينَ

وَقَدْ عُدَّتْ اَيْضًا قَدَمَاءُ الْمَصْرِيينَ ثُمَّ الْيُونَانُ وَالرُّومَانُ بَعْضَ الْمَعَادِنِ الذَّهَبِيَّةِ فِي جِبَالِ الْبَحْرِ الْاَحْمَرِ وَفِي زَبَابَةِ قَرْيَا مِنْ قُصَيْرٍ فِي جَبَلِ الزَّمْرُودِ وَكَذَلِكَ فِي جَبَلِ اِلْبَةِ بِجُودِ بَرْنِيَّةٍ اَلَا اَنَّ هَذِهِ الْمَعَادِنَ كَانَتْ قَلِيلَةً الذَّهَبُ صَعْبَةٌ التَّعْدِينَ مُخْتَلِطَةٌ بِعُنَاصِرٍ شَتَّى

وكانت الفضة في مصر أقل من الذهب. وجل ما وجد من معادنها المناجم المنسوبة الى عمرو بن العاص على مسير يومين من قصير اكتشف بقاياها فيغاري بك (Figari bey) وكانت تلك الفضة ممزوجة بالكبريت والزئبق المانع

ولم يكن المصريون اغنى بالرصاص والنحاس والحديد منهم بالذهب والفضة. فعدّوا في جبل الكحل قريباً من القصير معدناً من الرصاص كان قليل العائدة. وفي جبل برّ أن جنوبي شرقي اسوان على بعد ثمانى ساعات منها استخرجوا النحاس وكان هذا المعدن جيداً الا انه قليل العمق. وكانوا منذ أيام الدولة الثانية يعدّون معدناً من النحاس في شبه جزيرة سينا يظهر من بقاياها انه كان كثير الجدوى. امّا الحديد فاستخرجوا منه شيئاً زهيداً في جبل زيت على ساحل بحر القلزم وكذلك القصدير قد عدّوه في محلين آخرين نجعل موقعهما الا ان ذلك القصدير كان مشوباً بالرصاص والكوارتز

اما طريقته في استخلاص هذه المعادن من اخلاطها فلم يبلغنا منها الا التذر القليل. فبين صور بني حسن صورة تمثل تصفية الذهب وتدويبه. وفي الاقصر ترى صورة صانع مترّبع امام بوتقته ويده ملقط ومنفاخ

وقد احسن المصريون استحضار بعض الالوان الجميلة كانوا يلونون بها الآنية من الحرف والزجاج يأخذ حسنها بجماع القلوب ويقضي اهل زماننا من منظرها العجب ومن المعادن الثمينة التي رزق الله بها مصر معادن الزمرد فكان منه معدن في زبارة على مسافة اربعة اميال منها عند بندر صغير. الا ان حجارته ليست من الجنس الفاخر. واشتهر من هذا المعدن معدن جزيرة الزمرد على ٣٠ ميلاً من الساحل بازا. برنيقة. وهي جزيرة بركانية وجد فيها القدماء الزبرجد (béryl) والزمرد فعدّوهما مدّة قرون متواصلة في أيام الفراعنة وفي عهد البطالسة كما يستدل عليه من الآثار الباقية حتى يومنا وقد ذكر التيفاشي في كتابه جواهر المعادن قال :

« ان معدنه في النخوم بين بلاد مصر والسودان في جبل خلف اسوان تحفر فيه معادن فيخرج منه الزمرد قطعاً واول ما يخرج منه شيء يسّمونه الطلق (mica) وهي حجارة سود اذا خشي عليها النار خرجت مرقشيتا ذهبي ثم يحفر فيوجد تراب هش احمر يكون فيه الزمرد »

وكان الاقدمون يتخذون الزمرد للحلي ويجعلون فصوصه في الخواتم ويزينون بها جثث الموتى. واتخذها العرب لترصيع اسلحتهم وتحلية مصاغاتهم

وقد وجد الاثريون في مدافن المصريين كمية وافرة من الحجارة الكريمة كالياقوت

والمرجان واليشب وغير ذلك من جواهر المعادن التي كان المصريون يجلّبونها من جزيرة العرب

أما اليوم فقد عدل المصريون عن تعدين المعادن ووجهوا همّهم الى الزراعة ونعم ما يفعلون وفي الزراعة من الكنوز ما يغنيهم عن المعادن والحجارة الكريمة

## مطبوعات شرقية جديدة

Vases antiques du Louvre

par E. Pottier ; 2 séries, 1897-1901, Hachette, Paris

الآنية القديمة في متحف اللوفر

أن في متحف اللوفر مجموعاً نادراً من الآنية القديمة التي اصطنعها اليونان فاكْتُشفت في قلب الارض بعد ان أكل الدهر عليها وشرب. فهذه الآثار البديعة صرفت عليها الدولة الفرنسية مبالغ عظيمة فحصلت عليها وزانت بها متحف عاديّاتها حيث تراها معروضة لآعين الزوّار. ألا أن في وصف هذه الآنية وتعريف خواصها من الفوائد ما يزيد في شأنها وذلك ما باشره الاثري الشهير أ. بوتيار من علماء فرنسة المعدودين منذ سنة ١٨٩٧ وقد ظهر من عمله اقسامٌ أطلعنا عليها فوجدنا أهلاً بسمعة مؤلفها ولا بدع فان علماء العاديّات في نواحي اوربة اجمعوا على أن هذا الكتاب من أكل ما وضعه الاثريون في هذه المادّة فلا يستغني عن مراجعته كل من اراد الخوض في فن الحرفيّات القديمة. وقد اجتهد هاشت الطّبّاع الشهير في اتقان صور الكتاب كيّ تتخلل كل خواص الآنية الموصوفة من حيث الدقّة والالوان فلا يجد رائيها فرقاً بينها وبين الاصل الذي تتخلّله

ف. جوليان

## انيسلتهلجيت

س سأل حضرة الشماس بوليكريس قطّان من رومية عن بعض ابيات وردت في مجاني الادب (الجزء الخامس ص ٢١١) اشكل عليه معناها

رواية بعض ابيات وردت في مجاني الادب

ج هذه الابيات نقلناها مصحّفة عن الطبعة المصرية من زهر الآداب للحمري ثم وجدناها في كتاب مخطوط فاصلحنها في الطبعات الاخيرة ودونك الرواية الصحيحة (والابيات في وصف فرس) :  
لَهُ زَهْوٌ طَاوُوسٍ وَخَطَرٌ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمٌ بَارِزٍ وَانْقِضَاضٌ عُقَابٍ



وَوَيْبٌ ظُلِيٌّ وانْغَمَالٌ نَمَائَةٌ وَاَهْذَابٌ سِيدٌ وَاَنْسِيَابٌ حُجَابٌ  
 وَصَوْلَةٌ ضَرْغَامٌ وَرَوْغٌ ثُعَالَةٌ وَلَحْظٌ قَطَامِيٌّ وَحَذَرٌ غُرَابٌ  
 وَجَدَلٌ عَنَانٌ وَاَنْثَاءٌ ذَوَالَةٌ وَوَقْدٌ ضَرَامٌ وَاَنْصِيَاعٌ شَهَابٌ  
 وَهَيْجٌ اخِي شَوْلٌ وَتَدْفِيقٌ جِبَالٌ وَاِيَاعُضٌ بَرَقٌ وَالتَّعَاعُ سَرَابٌ  
 وَاَعَصَافٌ رَجَجٌ وَاَعْتَازُ بَرَاةٌ وَدَرَّةٌ نُوهُ وَاَنْجِيَابٌ سَحَابٌ  
 فَالذَّوَالَةُ الذَّبُّ. وَالْجِبَالُ الضَّبُعُ وَتَدْفِيقُهَا وَثَبَا فِي سُرْعَةٍ كَأَنَّهَا تَتَدَفَّقُ فِي سَبْرِهَا وَمِنْهَا الدَّفِيقَةُ  
 لِلْفَرَسِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ فِي سَبْرِهَا. وَيَمُوزُ تَدْفِيفٌ بِالْفَاءِ. وَابَرَاةُ الْقَصْبَةِ وَدَرَّةُ التَّوْبِ اَنْصَابُهُ ل. ش.

### تصحيح بعض اغلاط طبيعية وقعت في المشرق السنة الخامسة

الصفحة ٧ س ٢٥ « اسقف مرا » والصواب « مورة او ميرة » - س ٢٨ من « πολυθεος »  
 والصواب « βουλευτης » اي المشير = ٢٨ س ٢٥ « لأقتضى » من « لاقتضى » = ٢٨٠ س ٧  
 و ٨ « رائق المضب... كرم الحاس » وفي نسخة بغداد « رائق المنصب... كرم التحاس » -  
 س ١١ سليل جزيل الرد « من « سليل المجد جزيل الرد » - ١٢ « طاهر الرياش... خصب  
 المرحل » و يروى « طاهر الرياش... خصب الرجل » - ١٩ و ٢٠ « وظهرها وشاها...  
 وضرام حين اللقاء » و يروى « ظهرها وسنأها... وضرام حر اللقاء » = ٣٧٩ س ١٥ « عشر  
 مرصد » من « عشرة مرصد » = ٤٧٨ س ١٩ « مُعْطَمًا وَمُعْطَمًا » من « وَهْطَمًا » = ٤٧٩  
 س ٢٧ « ابو عقل » من « ابو عضل » = ٥٢٤ س ١٢ و ٥٢٥ س ٢ « الفروسيكية...  
 غريزنسكية » من « اللغة الكرجية » = ٥٣٥ س ١٠ « اصيب جا » من « اصيب يو » = ٥٣٧  
 س ١٢ « يكون » من « كون » = ٥٣٩ س ٩ « فلوا » من « فلو » = ٥٨٠ س ٢١  
 « رسواءم » من « وروساوهم » = ٦١٤ س ٢٤ « الياس الشوير » من « الشوير » = ٦٧٩ س  
 ١٦ « اردان » من « اردوان » = ٦٨٠ س ٢٢ « غَنِمَتْهَا » من « غَنِمَهَا » = ٦٨١ س ٤  
 « مسحة » من « فسحة » = ٧٠٤ س ٩ « ٢٨ شباط » من « ٢٤ شباط » = ٧٠٦ س ٢٩  
 « ٢٩ نيسان » من « ٢٨ نيسان » = ٧١٨ س ٩ « الحوري بولس حويس » من « ميخائيل  
 = ٧٢٢ س ١ « بار سفر » من « بار سمر » = ٧٢٥ س ٢٢ « ومنجمو الحرية » من « ومنجم  
 الحرية » = ٧٤٦ س ٢٠ « لما سبق » من « لما سبق ٧٤٥ : ٧ » = ٧٧٣ س ٥  
 « الى عين زحلنا » من « الى زحلنا » = ٧٨١ س ٩ « يبحث الواقف » من « يبحث ان الواقف »  
 = ٧٨٣ س ٨ و ٩ « قيد تكبّد... قبو » من « قبل تكبّد... قبر » = ٨٠١ س ٢ « المذكرين  
 من « المذكورين » - ٢١ « تعقبه » من « تعقبه » = ٨٠٤ س ١٠ « الاثوريين » من  
 « الحثيين » = ٨٠٧ س ١٤ « الها يونانياً » من « رومانياً » = ٨٠٩ س ٢٢ « قاب » من  
 « فالاب » = ٨١٢ س ٢٠ « كُتِبَتْ » من « كُتِبَتْ » = ٨١٦ س ٢٩ « يوحنا الشوير » هذا  
 التصحيح غلط = ٨٣٨ س ١٠ « نَمَائِي » من « نَمَائِي » = ٨٤٠ س ٢ « في جميع » من « في جمع »  
 = ٨٤٣ س ٢٥ « بقامات الجد » المراد جد الشيخ شكري الالوسي وهو « الشيخ محمود الالوسي »  
 = ٩٢٥ س ١٢ « عبد الحليم » من « عبد الطيم » = ١٠٤٥ س ١١ « تأخذ اسنانه » والصواب ان  
 هذه المتأشير ليست مسننة = ١٠٨٨ س ١١ و ٢١ « اطلب الصفحة ١٠٨٧ » من « اطلب الصفحة  
 ١٠٩٠ » = ١٠٩٣ س ٢ « الفُتْنَقُود » من « المُتْنَقُود »

## فهرس اول

### لمواد أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق ١٩٠٢

العدد ١ (١ ك ٣) سنتا الخامسة (١) = كلندار الكنيسة الانطاكية في القرن الحادي عشر لابي ريجان محمد البيروني نشره الاب ل. شيخو (٢-١٠؛ ٣: ٦٣-٦٨) = حكم الامام علي بن ابي طالب له (١٠-١٦) = قصيدتان في المجوس ومريم وقتل الاطفال (١٧-٢٠) = ترميم الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار للاب ه. لامنس اليسوعي (تابع) (٢١-٢٦؛ ٣: ١٠٦-١١٤) القسم الثاني جغرافية لبنان وتعريف الامم التي سكنته ٨: ٣٦١-٣٦٧؛ ١٠: ٤٤٠-٤٤٥؛ ١٣: ٥٦٨-٥٦٥؛ ١٣: ٥٨٨-٥٨٤؛ ١٤: ٦٤٠-٦٤٦؛ ١٦: ٧٥٩-٧٦٣؛ ١٧: ٨٠٤-٨١٠؛ ١٨: ٨٣٤-٨٣١؛ ١٩: ١١٢٣-١١٢٥) = حبس بمحيزة قدس له (٢٧-٣٢) ثم في التسعة الاعداد الاولى) = المثة الثانية لانشاء الرهبانية المكينارية للاب ل. شيخو اليسوعي (٢٢-٤١) = توجيه المطايد للاب ر. ش اليسوعي (٤١-٤٥) = مطبوعات شرقية جديدة (٤٥) شذرات (٤٧) اسئلة واجوبة (٤٨) وكذلك في آخر كل اعداد السنة

العدد ٢ (٢ ك ١٥) بلوغ المرغوب في فن القنبرة والطوب للشيخ محمد عطار زاده نشره الاب م. كولنجت اليسوعي (٤٩-٥٩؛ ٣: ١٧٨-١٨٢) الكتمان او القبض للدكتور ف. بركات (٥٩-٦٣) = تاريخ فن الطباعة في المشرق للاب ل. شيخو اليسوعي: فن الطباعة في القدس الشريف (٦٨-٧٦) = الجزيرة ٩: ٤٢٣-٤٢٩؛ ١٨: ٨٤٠-٨٤٢ في العراق ١٨: ٨٤٢-٨٤٤ = يوحنا فم الذهب ورناسة بطرس وخلفائهم على الكنيسة الجامعة للاب ا. ريفو اليسوعي (٧٦-٨١؛ ٣: ١٣٣-١٤١) = صناعة التجارة في المشرق للاديب يوسف غنّام ثابت (٨٦-٩٠؛ ١٣: ٦١٥-٦٢٠)

العدد ٣ (١ شباط) خزان الكتب في دمشق وضواحيها (٩٧-١٠٦؛ ٣٠: ٩٥٧) = اوقاف العائلة الهازنية على ذاعا للشيخ شاهين الحازن (١١٥-١٢٢) = الاجسام المشعة وغصن الراديوم للاب ر. ش اليسوعي (١٢٢-١٢٧)

العدد ٤ (١٥ شباط) قصر الشمع او بابل مصر للاب م. جوليان (١٤٥-١٥٤) = قصيدة اكلت رشيد الدحداح في مدح باي تونس (١٥٥-١٥٩) = كتي المخطوطة في الفقه لبرجي افندي صفا (١٦٠-١٦٧؛ ١١: ٥٢٠-٥٢٤) = العام المحمسون لاختراع التلغراف للاب ا. فاير (١٦٧-١٧٣) = الشقيقتان: نظر للاب ل. شيخو اليسوعي (١٧٤-١٧٧) = الاديار القديمة في كروان: دير مار شليط مقبس ودير مار يوحنا حراس للخوري ابراهيم حروفش (١٨٢-١٨٥؛ ٦: ٢٦٩-٢٧٢؛ ٧: ٢٩٨-٣٠٢؛ ١٢: ٥٤٩-٥٥٧؛ ١٥: ٦٨٦-٦٩٧؛ ١٩: ٨٩٢-٨٩٨؛ ٢٢: ١٠٢٨-١٠٤٢)

العدد ٥ (١ اذار) عريضة المצוע والمحبة النبوي لقداة الحبز الاعظم (١٩٣-١٩٤) = لاون الثالث عشر والمشرق للاب ل. شيخو اليسوعي (١٩٥-٢٠٥) = المكاتب الرسمية بين الاحبار الرومانيين وملوك مصر: نقل عن القلفشندي نشرها الاب ه. لامنس اليسوعي (٢٠٦-٢٠٧)

وَوَيْبٌ ظِيٌّ وَانْغِيَالٌ نَمَاءٌ وَاهْذَابٌ سَيْدٌ وَانْسَابٌ حُجَابٌ  
 وَصَوْلَةٌ ضَرْغَامٌ وَرَوْغٌ ثُعَالَةٌ وَلَحْظٌ قَطَامِيٌّ وَحَذَرٌ غُرَابٌ  
 وَجَدَلٌ عَنَانٌ وَانْقَاءٌ ذَوَالَةٌ وَوَقْدٌ ضَرَامٌ وَانْصِبَاعٌ شَهَابٌ  
 وَهَيْجٌ اخِي شَوْلٌ وَتَدْفِيقٌ جِبَالٌ وَابْعَاضٌ بَرْقٌ وَالتَّعَاعُ سَرَابٌ  
 وَاعْصَافٌ رَمِيحٌ وَاعْتَازَ بَرَاةٌ وَدَرَّةٌ نَوْهٌ وَانْجِيَابٌ سَحَابٌ

فالذوالة الذئب. والخيال الضبع. وتدفيقها وثبها في سرعة كآثها تتدفق في سيرها ومنها الدفقة  
 للفرس الكريمة التي تتدفق في سيرها. ويموز تدفيق بالفاء. والبراعة القصة ودرة الثوب انصبأ ل. ش

تصحيح بعض اغلاط طبيعية وقعت في المشرق السنة الخامسة

الصفحة ٧ س ٢٥ « اسقف مرا » والصواب « مورة او ميرة » - س ٢٨ « من πολεμους »  
 والصواب « πολυλευτων » اي المشير = ٢٨ س ٢٥ « لأقضى » ص « لأقضى » = ٢٨٠ س ٧  
 و ٨ « رائق المضب... كرم الحاس » وفي نسخة بغداد « رائق المنصب... كرم التحاس » -  
 س ١١ سليل جزيل الرد « ص « سليل المجد جزيل الرد » - ١٢ « طاهر الرياش... خصب  
 المرحل » و يروى « طاهر الرياش... خصب الرجل » - ١٩ و ٢٠ « وظهرها وشاها...  
 وضرام حين اللقاء » و يروى « ظهرها وسنأها... وضرام حر اللقاء » = ٣٧٩ س ١٥ « عشر  
 مرصد » ص « عشرة مرصد » = ٢٧٨ س ١٩ « مُعْفَعُفٌ وَهْفَعُفٌ » ص « وَهْفَعُفٌ » = ٢٧٩  
 س ٢٧ « ابو عقل » ص « ابو عضل » = ٥٢٤ س ١٢ و ٥٢٥ س ٢ « القرونيكية...  
 غريزنكية » ص « اللغة الكرجية » = ٥٣٥ س ١٠ « اصيب جا » ص « اصيب يو » = ٥٣٧  
 س ١٢ « بكون » ص « كون » = ٥٣٩ س ٩ « فلوا » ص « فلو » = ٥٨٠ س ٢١  
 « رواءم » ص « وروساووم » = ٦١٤ س ٢٤ « الياس الشوير » ص « الشوير » = ٦٧٩ س  
 ١٦ « اردان » ص « اردوان » = ٦٨٠ س ٢٢ « غَنِمَتَهَا » ص « غَنِمَهَا » = ٦٨١ س ٤  
 « مسعة » ص « فسحة » = ٧٠٤ س ٩ « ٢٨ شباط » ص « ٢٤ شباط » = ٧٠٦ س ٢٩  
 « ٢٩ نيسان » ص « ٢٨ نيسان » = ٧١٨ س ٩ « الحوري بولس حويس » ص « ميخائيل  
 = ٧٢٢ س ١ « بار سفر » ص « بار سمر » = ٧٢٥ س ٢٢ « ومنجمه الحرية » ص « ومنجم  
 الحرية » = ٧٤٦ س ٢٠ « لما سبق ص ٢٧٨ » ص « لما سبق ٧٤٥:٤ » = ٧٧٣ س ٥  
 « الى عين زحلتا » ص « الى زحلتا » = ٧٨١ س ٩ « بجيث الواقف » ص « بجيث ان الواقف »  
 = ٧٨٣ س ٨ و ٩ « قيد تكبّد... قيو » ص « قبل تكبّد... قبر » = ٨٠١ س ٢ « المذكرين  
 ص « المذكورين » - ٢١ « تعقبه » ص « تعقبه » = ٨٠٤ س ١٠ « الابثوريين » ص  
 « الحثيين » = ٨٠٧ س ١٤ « الها يونانياً » ص « رومانياً » = ٨٠٩ س ٢٢ « قاب » ص  
 « فالاب » = ٨١٢ س ٢٠ « كُتِبَ » ص « كُتِبَ » = ٨١٦ س ٢٩ « يوحنا الشوير » هذا  
 التصحيح غلط = ٨٣٨ س ١٠ « غُفِي » ص « غُفِي » = ٨٤٠ س ٢ « في جمع » ص « في جمع »  
 = ٨٤٣ س ٢٥ « بمقامات الجد » المراد جد الشيخ شكري الالوسي وهو « الشيخ محمود الالوسي »  
 = ٩٢٥ س ١٢ « عبد الحليم » ص « عبد العلم » = ١٠٤٥ س ١١ « تأخذ اسنانه » والصواب ان  
 هذه المتأشير ليست مستثة = ١٠٨٨ س ١١ و ٢١ « اطلب الصفحة ١٠٨٧ » ص « اطلب الصفحة  
 ١٠٩٠ » = ١٠٩٣ س ٢ « القنقود » ص « المنقود »

## فهرس اول

### مواد أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق ١٩٠٢

- العدد ١ (١٠٣) سنتا الخامسة (١) = كلندار الكنيسة الانطاكية في القرن الحادي عشر  
 لابي ريجان محمد البيروني نشره الاب ل. شيخو (٣-١٠؛ ٢: ٦٣-٦٨) = حكم الامام علي بن  
 ابي طالب له (١٠-١٦) = قصيدتان في الجوس ومرم وقيل الاطفال (١٧-٢٠) = ترميم  
 الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار للاب ه. لامنس اليسوعي (تابع) (٢١-٢٦؛ ٣: ١٠٦-١١٤)  
 القسم الثاني جغرافية لبنان وتريف الامم التي سكنته ٨: ٢٦١-٢٦٧؛ ١٠: ٤٤٠-٤٤٥؛ ١٢:  
 ٥٦٨-٥٦٥؛ ١٣: ٥٨٨-٥٨٤؛ ١٤: ٦٤٠-٦٤٦؛ ١٦: ٧٥٩-٧٦٣؛ ١٧: ٨٠٤-٨١٠؛ ١٨:  
 ٨٣١-٨٣٤ (١١٢٢-١١٢٥) = حبس بحيرة قدس له (٢٧-٣٢) ثم في القسمة الاعداد  
 الاولى) = المثة الثانية لانشاء الرهبانية المكيثارية للاب ل. شيخو اليسوعي (٣٢-٤١) = توجيه  
 المطايد للاب ر. ش اليسوعي (٤١-٤٥) = مطبوعات شرقية جديدة (٤٥) شذرات (٤٧)  
 اسئلة واجوبة (٤٨) وكذلك في آخر كل اعداد السنة
- العدد ٢ (١٥٢) بلوغ المرغوب في فن القنبرة والطوب للشيخ محمد عطار زاده نشره الاب  
 م. كولنجت اليسوعي (٤٩-٥٩؛ ٣: ١٧٨-١٨٢) الكتّام او القبض للدكتور ف. بركات (٥٩-  
 ٦٢) = تاريخ فن الطباعة في المشرق للاب ل. شيخو اليسوعي: فن الطباعة في القدس الشريف (٦٨-  
 ٧٦؛ الجزيرة ٩: ٤٢٣-٤٢٩؛ ١٨: ٨٤٠-٨٤٢ في العراق ١٨: ٨٤٢-٨٤٤) = يوحنا فم الذهب  
 ورئاسة بطرس وخلفائهم على الكنيسة الجامعة للاب ا. رينو اليسوعي (٧٦-٨١؛ ٣: ١٢٣-١٤١) =  
 صناعة التجارة في المشرق للاديب يوسف غنّام ثابت (٨٦-٩٠؛ ١٣: ٦١٥-٦٢٠)
- العدد ٣ (١٠ شباط) خزان الكتب في دمشق وضواحيها (٩٧-١٠٦؛ ٢٠: ٩٥٧) =  
 اوقاف العائلة الحازنية على ذاعا للشيخ شاهين الحازن (١١٥-١٢٢) = الاجسام المشعة وعنصر  
 الراديوم للاب ر. ش اليسوعي (١٢٢-١٢٧)
- العدد ٤ (١٥ شباط) قصر الشمع او بابل مصر للاب م. جوليان (١٤٥-١٥٤) = قصيدة  
 الكنت رشيد الدحداح في مدح باي تونس (١٥٥-١٥٩) = كتي الخطوطة في الفقه لمرجي افندي  
 صفا (١٦٠-١٦٧؛ ١١: ٥٢٠-٥٢٤) = العام الخمسون لاختراع التلغراف للاب ا. فاير (١٦٧-  
 ١٧٣) = الشقيقتان: نظر للاب ل. شيخو اليسوعي (١٧٤-١٧٧) = الاديار القديمة في كسروان:  
 دير مار شليط مقبس ودير مار يوحنا حراش للخوري ابراهيم حرفوش (١٨٣-١٨٥؛ ٦: ٢٦٩-  
 ٢٧٢؛ ٧: ٢٩٨-٣٠٢؛ ١٢: ٥٤٩-٥٥٧؛ ١٥: ٦٨٦-٦٩٧؛ ١٩: ٨٩٨-٨٩٨؛ ٢٢: ١٠٢٨-  
 ١٠٤٢)
- العدد ٥ (١ اذار) عريضة المضوع والحب النبوي لقداسة الحبر الاعظم (١٩٣-١٩٤) =  
 لاون الثالث عشر والمشرق للاب ل. شيخو اليسوعي (١٩٥-٢٠٥) = المكتبة الرسمية بين  
 الاجبار الرومانيين وملوك مصر: نقلاً عن الفلفشندي نشرها الاب ه. لامنس اليسوعي (٢٠٦-٢٠٦)

٢٠٩ = لاون الثالث مشر والدول له (٢١٠-٢١٦) = شهادات لمشاهير العرب في رئاسة بطرس وخلفائه جميعا الاب ل. شيخو اليسوعي (٢١٧-٢٢٤) = لاون الثالث عشر والمهنة الاجتماعية للاب ج. تريبوله (٢٢٥-٢٣١) = الاسد الراعي قصيدة للخوري حنا طنوس (٢٣٢-٢٣٣) = لاون الثالث عشر والعلوم للاب م. كولنجت (٢٣٤-٢٤٠)

العدد ٦ (١٥ اذار) سكة بنداد الحديدية (مع خارطة) نظر تاريخي واقتصادي للاب م. لامنس اليسوعي (٢٤١-٢٤٨ ; ٢٤٨-٢١١ : ٢١٧) = عيسى (اشتقاق هذا الاسم) للاديب بيث الحضري (٢٤٨-٢٥٠) = اكتشافات اثرية في مدافن سقارة للاب ا. مالون اليسوعي (٢٥١-٢٥٦) = ترجمان الشهداء الاربعين لفطرك المشرق اليأ الثالث ابن الحديثي نشره الاب ل. شيخو اليسوعي (٢٥٧-٢٦٢) = الفوتوغرافية او التصوير الشمسي للاب ل. دي انسلم اليسوعي : تاريخ الفن (٢٦٢-٢٦٨ تعريف الفن وطرائقه وادواته ١٠ : ٤٥٩-٤٦٤ ; ١٦ : ٧٥٢-٧٥٨ ; الفنون الفوتوغرافية ٢٢ : ١٠٢٦-١٠٢١) = مخطوطات عربية في الالفاظ الكتابية للاب ل. شيخو اليسوعي (٢٧٨-٢٨٤)

العدد ٧ (١ نيسان) السلك الكهربائي وكهربائية الحيوان للاديب ش. خزام (٢٨٩-٢٩٨ ; ٢٩٨ : ٢٤٨-٣٥٤) = الصليب فوق الضريح للاديب ح. مصري (٣٠٤-٣٠٧) = الصائبة او المندائية للاب انتاس الكرملي (تابع) (٣٠٧-٣١١ ; ٣١٢-٣٩٦ ; ١١ : ٤٨٨-٤٩٧) = محادثات لغوية للمعلم رشيد افندي الشرتوني : (محادثة اولى ٢٢٢-٢٢٦ محادثة ثانية ٢٧٢-٢٧٥) = محادثة ثالثة ٢٩٠-٢٩٣ محادثة رابعة ١٠ : ٧٢-٤٧٥) = الفصح تاريخه وبيان حسابه للاب م. كولنجت اليسوعي (٢٢٦-٢٣٢ ; ٢٤٤-٢٤٨)

العدد ٨ (١٥ نيسان) اليأ النصيني وكتاب دفع الهم للاب ل. شيخو اليسوعي (٢٣٧-٢٤٤) = مقالة يحيى بن عدي في وحدة جوهر الباري تعالى وتلث اقاينيه له (٢٦٨-٣٧٢) العدد ٩ (١ ايار) تاريخ الشهر المريمي ومعناه للاب ل. لوربول اليسوعي (٣٨٥-٣٩١) = نعمة ابن الحوري توما الحلبي الشاعر الناصر للقس ج. منش (٣٩٦-٤٠٥) = الكيميلوغراف آله جديدة لرسم الاشكال الهندسية للاب ر. ش اليسوعي (٤٠٥-٤٠٩) = اغاني امري البوير في جزيرة القديسة هيلانة لشلي افندي ملاط (٤١٧-٤١٨)

العدد ١٠ (١٥ ايار) الرتبة البطريركية : نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها للاب م. تاميزيه (٤٣٣-٤٤٠ ; ١٣ : ٥٨٨-٥٩٧ ; ١٥ : ٦٩٧-٧٠٦) = نبذة تاريخية في عيد القربان الطاهر للاخ يوسف كليس (٤٤٦-٤٥٢) = ترجمة العالم يوسف حبيب باخوس لنيب افندي باخوس (٤٥٢-٤٥٩ ; ١١ : ٤٩٧-٥٠٢) = خمریات نصرانية نشرها الاب ل. شيخو اليسوعي (٤٦٤-٤٦٧) = سوء العاقبة رواية لنيب افندي المشعلاني (٤٦٨-٤٧٢)

العدد ١١ (١ حزيران) الشهادات العربية في المزارات الفلسطينية للخوري يوحنا مرتنا (٤٨١-٤٨٨) = اقدم التصاوير للاب ل. شيخو اليسوعي (٥٠٢-٥٠٧) = المستشفيات في المغرب (٥٠٧-٥١٦) = فتاوي الضياء واوامه اللغوية (٥١٦-٥٢٠)

العدد ١٢ (١٥ حزيران) المارتنيك : مصابجا وتاريخها للاب م. بربيه اليسوعي (٥٣١-٥٣٦) = نظر في الانتقاد على الكلم اليونانية في اللغة العربية للاب انتاس الكرملي (٥٣٦-٥٣٦)

٥٤٣) = منتخبات من ديوان الدكتور شاكر بك الحوري (٥٤٣-٥٤٨) = كفن السيد المسيح في مدينة تورين: نظر للاب ل. شيخو اليسوعي (٥٥٧-٥٦٥) = الالتقاء الفاجع رواية للاديب ن. المشعلاني (٥٦٩-٥٧٢)

العدد ١٣ (١ تموز) تفككة الازدهان في تعريف ثلاثة اديان للاب انتاس الكرملي (٥٧٧-٥٨٢) = من الجروم الى الصرود (فكاهة) ليوسف افندي فاخوري (٥٨٣-٥٨٤) = المالية الشمانية ليوسف افندي ف. ضاهر (٥٩٧-٦٠٥) = زهرة لبنان في ترجمة راهب كفيفان للاب نعمة الله الكفري (٦٠٥-٦١٥)

العدد ١٤ (١٥ تموز) التبع الضامن بشبطة السيد البطريرك كيرلس الثامن للاب ل. شيخو اليسوعي (٦٢٥-٦٣٠) = نشيد لجمعية مار منصور دي بول للرحوم نيقولا نقاش (٦٣١-٦٣٢) = اصل رهبانية الكرمل وماثرها للاب انتاس الكرملي (٦٣٢-٦٤٠) = مآثر العراقيين ودواثر البابليين السابقين للدكتور ن. ماريني (٦٤٦-٦٥٤; ٦٥٤-٦٨١; ٦٨١-٦٨٦) = الالفه البشرية للمنسيور يوسف العلم (٦٥٤-٦٦٤) = عواقب الطمع لغييب افندي المشعلاني (٦٦٤-٦٦٩)

العدد ١٥ (١ آب) سلوان الاسرى في ايوان كمرى للاب انتاس الكرملي (٦٧٣-٦٨١; ٦٨١-٧٤٠; ٧٤٠-٧٤٦; ٧٤٦-٧٨٠; ٧٨٠-٧٨٦; ٧٨٦-٨٢٤; ٨٢٤-٨٤٠) = سفير كرملي حاف له (٧٠٩-٧٠٩) = عيد التجلي في الكنيسة الارمنية للاب دير نريس صانغيان (٧٠٩-٧١٥)

العدد ١٦ (١٥ آب) ازدهار الديانة الكاثوليكية في انكثرة للاب ي. جباره اليسوعي (٧٢٩-٧٣١; ٧٣١-٧٨٢; ٧٨٢-٨٨٣; ٨٨٣-١٠٦٥; ١٠٦٥-١٠٧٠; ١٠٧٠-١١٢٦; ١١٢٦-١١٢٩) = الصلوات القانونية في الكنيسة الكلدانية للقس ا. ادي صليبا (٧٣٠-٧٣٦) = مؤلف كتاب دفع الهم للاب لويس معلوف اليسوعي (٧٣٧-٧٤٠) والقس ج. منش (٢٠: ٩٤٠-٩٤٥) = الخط العربي نخبه من كتاب صبح الاعشى للقسندى عني بنشرها الاب ل. شيخو اليسوعي (تابع) (٧٤٦-٧٥٢)

العدد ١٧ (١ ايلول) المتاحم المعدنية في الدولة العلية للاب ل. شيخو اليسوعي (٧٦٩-٧٧٧) = صفو من سخاء (رواية) للاب ش. ابيلا (٧٧٧-٧٨٠) = القس عبد المسيح لبيان الحلبي للقس ج. منش (٧٨٦-٧٩٣) = تباين المخطوط بين الناس للمنسيور يوسف العلم (٧٩٣-٨٠٤)

العدد ١٨ (١٥ ايلول) في السلطة الحاكمة للمنسيور يوسف العلم (٨١٧-٨٢٤) = التصوص المحكمة مجموعة من اقاويل ائمة الفلاسفة نشرها الاب ل. شيخو اليسوعي (٨٣١-٨٣٤) = ساعة شيخ البلد للاب ا. رباط اليسوعي (٨٤٥-٨٥٠; ٨٥٠-٨٩٨; ٨٩٨-٩٠٢) = اطيب مثال في ترجمة المطران جرمانوس الشمالي للخورى ب. الشمالي (٨٥٠-٨٥٩)

العدد ١٩ (١ تشرين ١) اطلاع الحضر على اطلاع الثور للاب انتاس الكرملي (٨٦٥-٨٧٦; ٨٧٦-٩٢٣; ٩٢٣-٩٤٠; ٩٤٠-٩٧٥; ٩٧٥-١٠٣١; ١٠٣١-١٠٣٧; ١٠٣٧-١٠٧٧; ١٠٧٧-١٠٨١) = كتاب النخل والكرم للاصمعي سمي بنشره الدكتور ا. هفتر (٨٨٣-٨٩٢; ٨٩٢-٩٧٦; ٩٨٤-١٠٩٩; ١٠٩٩-١٠٩١; ١٠٩١-١٠٩٩) = من ريات الى حماة رحلة حديثه للاب ل. شيخو اليسوعي (٩٠٤-٩٠٩; ٩٠٩-٩٥٦)

العدد ٢٠ (١٥ تشرين ١) رقم نيافة الكردينال رمبولا لمدير المجلة (٩١٣-٩١٤) =

المردة والموارنة للسيد يوسف الدبس مطران بيروت الماروني (٩١٤-٩٢٣) = اللغة العربية في مدرستنا الكلية للاب ل. شيخو اليسوعي (٩٢٦-٩٢٢) = شهدان سوريان للاب ل. جلابرت اليسوعي (٩٤٥-٩٥١)

العدد ٢١ (١ تشرين ٢) المدرسة المستنصرية للشيخ محمود ش. الالوسي (٩٦١-٩٦٦) = مدّة حياة الانسان للدكتور ح. درعوني (٩٨٤-٩٩٤) = مقال مصر ومعادنها للاب بطرس دي فراجيل اليسوعي (٩٩٤-١٠٠٣ ; ١٠٤٢-١٠٤٨ ; ١٠٧١-١٠٧٦ ; ١٠٧٦-١٠٧٦ : ٢٤ : ١١٢٩-١١٣٥)

العدد ٢٢ (١٥ تشرين ٢) مقدّمة كتاب رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية للاديب ح. زيات (١٠٠٩-١٠٢٠) = لماذا لا يعيش الانسان مئة سنة للدكتور ن. ماريني (١٠٢٠-١٠٢٦) = الاسفنج السوري نبذة للاب ل. شيخو اليسوعي (١٠٤٨-١٠٥٢)

العدد ٢٣ (١ ك ١) المتلمس اخباره وشعره للاب ل. شيخو اليسوعي (١٠٥٧-١٠٦٥) = الهواء الاصفر: وصايا صحيّة لاتقاء عدواه (١٠٨٧-١٠٩١)

العدد ٢٤ (١٥ ك ١) دار العاديات المصرية الجديدة للاديب توفيق قزح (١١٠٥-١١١٢) = الجولان في النوم للدكتور ن. ماريني (١١١٣-١١١٥) = الكرسي الرسولي وطائفة الكلدان للفلس بطرس عزيز (١١١٥-١١٢٢) = فهرس (١١٢٧-١١٥٢)

## فهرس ثان

### يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

الاسرى في ايوان كسرى ٦٧٣ ; ٧٤٠ ; ٧٨٠ ; ٨٣٤ = سفر كرملي حاف ٧٠٧ = إطلاع الحضرة على أطلاع التور ٨٦٥ ; ٩٢٣ ; ٩٦٦ ; ١٠٢١ ; ١٠٧٧	الالوسي (الشيخ محمود افندي شكري) المدرسة المستنصرية ٩٦١
ابراهيمنا (القس ادي صليبا الكلداني) الصلوات القانونية في الكنيسة الكلدانية ٧٣٠	ابراهيمنا (القس ادي صليبا الكلداني) الصلوات القانونية في الكنيسة الكلدانية ٧٣٠
ابن عدي (الشيخ يحيى الفيلسوف) مقاتله في وحدة جوهر الباري تعالى وتثليث اقايمو ٣٦٨	ابن عدي (الشيخ يحيى الفيلسوف) مقاتله في وحدة جوهر الباري تعالى وتثليث اقايمو ٣٦٨
ايلا (الاب شرل) روايته غو عن سحاء ٧٧٧	ايلا (الاب شرل) روايته غو عن سحاء ٧٧٧
انستاس (الاب الكرملّي البغدادي) الصابنة او المندائية (تابع) ٣٠٧ ; ٣٩٣ ; ٤٨٨ = فتاوي الضياء واوهامه ٥١٦ = نظر في الانتقاد على الكلام اليونانية في اللغة العربية ٥٣٦ = تفكّة الاذهان في تعريف ثلاثة اديان ٥٧٧ = اصل الرهبانية الكرملية ومآثرها ٦٣٢ = سلوان ٦٩٧	انستاس (الاب الكرملّي البغدادي) الصابنة او المندائية (تابع) ٣٠٧ ; ٣٩٣ ; ٤٨٨ = فتاوي الضياء واوهامه ٥١٦ = نظر في الانتقاد على الكلام اليونانية في اللغة العربية ٥٣٦ = تفكّة الاذهان في تعريف ثلاثة اديان ٥٧٧ = اصل الرهبانية الكرملية ومآثرها ٦٣٢ = سلوان ٦٩٧
الاسرى في ايوان كسرى ٦٧٣ ; ٧٤٠ ; ٧٨٠ ; ٨٣٤ = سفر كرملي حاف ٧٠٧ = إطلاع الحضرة على أطلاع التور ٨٦٥ ; ٩٢٣ ; ٩٦٦ ; ١٠٢١ ; ١٠٧٧	الاسرى في ايوان كسرى ٦٧٣ ; ٧٤٠ ; ٧٨٠ ; ٨٣٤ = سفر كرملي حاف ٧٠٧ = إطلاع الحضرة على أطلاع التور ٨٦٥ ; ٩٢٣ ; ٩٦٦ ; ١٠٢١ ; ١٠٧٧
اليّا الثالث (ابن الحديثي فطرك المشرق) ترجمة في الشهداء الاربعين ٢٥٧	اليّا الثالث (ابن الحديثي فطرك المشرق) ترجمة في الشهداء الاربعين ٢٥٧
باخوس (نجيب افندي) ترجمة العالم يوسف حبيب باخوس ٤٥٣ ; ٤٩٧	باخوس (نجيب افندي) ترجمة العالم يوسف حبيب باخوس ٤٥٣ ; ٤٩٧
بريه (الاب ميشال) المارتينيك مصابجا وتاريخها ٥٢٩	بريه (الاب ميشال) المارتينيك مصابجا وتاريخها ٥٢٩
بركات (الدكتور فيليب) الكتام او القبض ٥٩	بركات (الدكتور فيليب) الكتام او القبض ٥٩
تامييزه (الاب ميشال) الرتبة البطريركية نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها ٤٣٣ ; ٥٨٨ ; ٦٩٧	تامييزه (الاب ميشال) الرتبة البطريركية نبذة في اصلها وتاريخها وحقوقها ٤٣٣ ; ٥٨٨ ; ٦٩٧

- البيروني (ابو الرِّيمان محمد) كلندار الكنيسة الانطاكية ٢ ; ٦٣ = فصل له في بيان حساب الفصح ٣٤٤
- تريبوله (الاب جرجس اليسوعي) لاون الثالث عشر والهيئة الاجتماعية ٢٢٥
- ثابت (يوسف افندي غنم) صناعة النجارة في المشرق ٨٦ ; ٦١٥
- جباره (الاب يوسف اليسوعي) ازدهار الكتلكة في انكلترا ٧٣١ ; ٨٧٦ ; ١٠٦٥ ; ١١٢٦
- جلايرت (الاب لويس اليسوعي) شهدان سوربان ٩٤٥ = وصفه لكتاب نفوذ الدكتور روفيه ١٠٥٣
- جوليان (الاب ميشال اليسوعي) قصر الشمع او بابل مصر ١٤٥
- حرفوش (الحوري ابراهيم) الاديرة القديمة في كسروان ١٨٣ ; ٢٦٩ ; ٢٩٨ ; ٥٤٩ ; ٦٨٦ ; ٨٩٢ ; ١٠٢٨
- الغازن (الشيخ شاهين) اوقاف العائلة الغازية على نفسها ١١٥
- خزام (الادب شحاته) السك الكهربائي وكهربائية الحيوان ٢٨٩ ; ٣٤٨
- الحضري (بيث عيسى) اشتقاق هذا الاسم ٢٤٨
- الحوري (جرجي افندي) قصيدته في يوبيل لاون الثالث عشر ٢٧٧
- الحوري (الدكتور شاكرك بك) منتخبات من ديوانه ٥٤٣
- الدبس (سيادة المطران يوسف) المردة والوارنة ٩١٤
- الدحاح (الكونت رشيد) قصيدته في مدح باي تونس ١٥٥
- الدرعوني (الدكتور حبيب) مدّة حياة الانسان ٩٨٤
- دي انسلم (الاب لويس اليسوعي) فن الفوتوغرافية او التصوير الشمسي ٢٦٣ ; ٤٥٩ ; ١٠٢٦ ; ٧٥٢
- دي فراجيل (الاب بطرس اليسوعي) مقال مصر ومادها ٩٩٤ ; ١٠٤٢ ; ١٠٧١ ; ١١٢٩
- ر.ش (الاب اليسوعي) توجيه المناطيد ٤١ = الاجسام المشعة وعصر الراديوم ١٢٢ = الكيميلوغراف او آلة جديدة لرسم الاشكال الهندسية ٤٠٥
- رباط (الاب انطون اليسوعي) ساعة شيخ البلد ٨٤٥ ; ٨٩٨
- رمبول (نيافة الكردنال) رقيه لمدير المجلة ٩١٣
- رتزقال (لويس) قوله في نفس الحيوان ٤٨
- رينو (الاب اميل اليسوعي) يوحنا فم الذهب وراثته بطرس وخلفائه على الكنيسة الجامعة ٧٦ ; ١٣٣
- زيات (حبيب افندي) كتابه خزان الكتب في دمشق وضواحيها ٩٧ مقدمة كتاب رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية ١٠٠٩
- الشرتوني (المعلم رشيد افندي) اربع محادثات لقوية ٢٢٢ ; ٢٧٢ ; ٤١٩ ; ٤٧٢ تعريبه لرواية حبيب بجيرة قدس (في التسعة الاعداد الاولى)
- شلهوب (الحوري يوحنا) قصيدة حكيمه له ١٠٠٦
- الثالي (الحوري بشاره) اطيب مثال في ترجمة المطران جرمانوس الثالي ٨٥٠
- شينو (الاب لويس اليسوعي) مقدمة السنة الخامسة للمشرق ١ = نشره لكلندار الكنيسة الانطاكية في القرن الحادي عشر ٢ ; ٦٣ = نشره لحكم الامام علي ١٠ = الملة الثانية لانشاء الرهبانية المكنارية ٣٢ = تاريخ فن الطباعة في المشرق ٦٩ ; ٤٢٣ ; ٨٤٠ = الشقيقتان ١٧٤
- لاون الثالث عشر والمشرق ١٩٥ = شهادات لمشاهير العرب في رئاسة بطرس وخلفائه ٢١٧
- = نشره لترجم اليّا الثالث ابن الحديثي في الشهداء الاربعين ٢٥٧ = مخطوطات عربية في



الافاظ الكتابية ٢٧٨ = آيا التصيني وكتاب	الغراف ١٦٧
دفع المم ٣٢٧ = نشره لمقالة يحيى بن عدي	الفاخوري (الادب يوسف افندي) من المبروم
في وحدة البارئ تعالى وتبليت اقانيمه ٣٦٨ =	الى الصرود (فكاهة) ٥٨٣
نشره لخمريات نصرانية ٤٦٤ = اقدم	قنح (توفيق افندي) دار العاديات المصرية
التساوبر ٥٠٢ = المستشفيات في المغرب: رد	الجديدة ١١٠٥
على المنار ٥٠٧ = كفن السيد المسيح في	القلقشندي - نبذة من كتابه صبح الاعشى: المكتبة
مدينة تورين ٥٥٧ = التبحر الضامن بنبطة	الرسمة بين الاحبار الرومانيين وملوك مصر
السيد البطريك كيراس الثامن ٦٢٥ = نشره	٢٠٦ = نبذة من مقالته في الخط العربي ٧٤٦
لنبذة من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي في الخط	الكفري (الاب نعمة الله) زهرة لبنان في ترجمة
العربي ٧٤٦ = المناجم المدنية في الدولة العلية	راهب كفيان ٦٠٥
٧٦٩ = نصوص حكمية مجموعة من اقاويل	كليس (الايخ يوسف) نبذة تاريخية في عيد
اثمة الفلاسفة ٨٣١ = من ريان الى حماة	القران الطاهر ٤٤٦
(رحلة حديثة) ٩٠٤ ; ٩٥١ = اللغة العربية	كولنجت (الاب موريس اليسوعي) نشره
في مدرستنا الكلية ٩٢٣ = الاسفنج السوري	لكتاب بلوغ المرغوب في فن القنبرة والطوب
١٠٤٨ = التلمس اخباره وسعره ١٠٥٧ =	٤٩ ; ١٧٨ = لاون الثالث عشر والعلوم ٢٢٤
وصفه لمخطوطات درزية ٨١٠ وللمطبوعات	= الفصح تاريخه وبيان حسابيه ٢٢٦ ; ٢٤٤
الشرقية مع شذرات واسلة واجوبة وتبريات	= وصفه لبعض المطبوعات ٢٨٤ ; ١٠٥٣
شئ في كل اعداد المشرق	لامنس (الاب هنري اليسوعي) تنمة روايتو
صائنيان (الحوري دير نريس) عيد التجلي في	حبس بحيرة قدس (في التسعة الاعداد الاولى)
الكنيسة الارمنية ٧٠٩	= تسريح الابصار في مايجنوي لبنان من الآثار
صفا (جرجس افندي) كتي المخطوطة ١٦٠ ; ٥٢٠	٢١ ; ١٠٦ ; ٣٦١ ; ٤٤٠ ; ٥٦٥ ; ٥٨٤ ;
ظاهر (يوسف افندي فارس) المالبية الثمانية	٦٤٠ ; ٧٥٩ ; ٨٠٤ ; ٨٢٤ ; ١١١٥ = المكتبة
٥٩٧	الرسمة بين الاحبار الرومانيين وملوك مصر
طئوس (الحوري حنا) فصيدته الاسد الراعي	نقلًا عن القلقشندي ٢٠٦ = لاون الثالث عشر
٢٢٢	والدول ٢١٠ = سكة بغداد الحديدية : نظر
عزيز (القس بطرس الكلداني) الكرسي	تاريخي واقتصادي (مع خارطة) ٢٤١ ; ٣١١ =
الرسولي وطائفة الكلدان ١١١٥	وصفه لبعض المطبوعات الشرقية ٢٨٨ ; ٢٨٦ ;
عقل (الادب ودع شديد) قصيدته في البويل	لوربول (الاب اميداي اليسوعي) تاريخ الشهر
البابوي ٢٧٨	المريجي ومناه ٢٨٥
العلم (المنسيور يوسف) خطابه في الالة البشرية	ماريني (الدكتور نابوليون) مآثر العراقيين
٦٥٤ = تباين المخطوط بين الناس ٧٩٢ = في	ودوائر البابليين السابقين ٦٤٦ ; ٦٨١ = اذا
السلطة الحاكمة ٨١٧	لايبش الانسان مئة سنة ١٠٢٠ = الجولان في
علي بن ابي طالب : نخبة من حكمه ١٠	النوم ١١١٢
فابر (الاب الفنس) العام الخمسون لاختراع	مالون (الاب الكيس اليسوعي) اكتشافات

اطفال بيت لحم ٢٠	اثرية في مدافن سقاره ٢٥١
معلوف (الاب لويس اليسوعي) مؤلف كتاب	محمد زاده: بلوغ المرغوب في فن القنبرة
دفع المم ٧٣٧	والطوب ٤٩؛ ١٧٨
ملأط (شيلي افندي) اغاني اسرى البوير في	مرتا (الحوري يوحنا) الشهادات العرية في
جزيرة القديسة هيلانة ٤١٧	الزارات الفلسطينية ٤٨١
منش (القس جرجس الماروني) نعمة ابن الحوري	مشحور (الاديب يوسف) قصيدته في فاجمة
نوما الحلبي الشاعر الناثر ٢٩٦ = القس عبد	المرتنيك ٧٦٥
المسيح ليان الحلبي ٧٨٦ = مؤلف كتاب دفع	المشعلاني نجيب افندي رواية سوء العاقبة ٤٦٨ =
المم ٩٤٠	رواية الالتقاء الفاجع ٥٦٩ = رواية عواقب
نقاش (المرحوم نيقولا) نشيد له لجمعية إمار	الطعم ٦٦٤
منصور دي بول ٦٣١	مصري (الاديب حلمي) الصليب فوق الضريح
مفسر (الدكتور اوغست) نشره لكتاب	٣٠٤
النخل والكرم للاصمعي ٩٧٦؛ ١٠٩١؛ ١٠٩١	معلوف (عيسى افندي اسكندر) قصيدته في مقتل

## فهرس ثالث

### للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة الخامسة من المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

#### الكتب العربية والسريانية والارمنية النخ

ابن مسكويه (الامام ابو علي احمد) كتاب	الى بحث الطالب ٩٢
الغور الاصفر ٢٨٤	الجوزي (بندلي صليبا) الامومة عند العرب ٥٧٣
الاسواني (القاضي رشيد الدين ابو الحسن احمد)	حيقه (الحوري بطرس) نبذة في فن التلوين
كتاب امنية الالهي ومنية المدعي ١١٠١	بتصوير اليد ٩٢ - دوائر السريانية في لبنان
افرام الثاني (غبطة السيد اغناطيوس) الصلوات	وسورية ٤٣٠
القانونية لكنيسة السريان الكاثوليك الانطاكية	حداد (نيقولا افندي) الحب والزواج ٤٢٩
٧١٥	خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول
بابادوبولس (المرحوم عبده يتي) رفيق المسافر	في بيروت لسنة ١٩٠١ ٤٦
٢٧٦	الدوبيي (البطريرك اسطفان) سلسلة بطاركة
البدوي (خليل افندي) يومية الاحوال لسنة	الطائفة المارونية ٨٦١ - شرح التكريسات
١٤١ ١٩٠٣	والشرطونية ٨٦١
تقويم البشير والمشرق لسنة ١٩٠٣ ١١٠٢	الديراني (القس افرام) كتاب الطقوس الرهبانية
الجرجاني (الامام عبد القاهر) اسرار البلاغة في	١٨٩
علم اليان ٥٧٣	الراغب الاصفهاني (الامام ابو القاسم) كتاب
المجيتاوي (القس يوسف) كتاب مراقي الطالب	تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ٢٨٤

٣٧٦	زكي (احمد بك) الدنيا في باريس ٧١٦ -
الغلايني (مصطفى افندي) كتاب الثريا الحبية في	قاموس الجغرافية القديمة بالبري والفرنسي
الدروس المروضة ٤٦	٧١٧
فرج (انطون) تريب رواية بولس وفرجيني	زيات (حبيب افندي) خرائن الكتب في دمشق
١٠٠٤	وضواحيها ٩٧ و ٩٥٧
لامس (الاب هنري) حيس بمجرة قدس ٥٢٥	زيد (?) التحفة العامية ٦٢١
- تريح الاصاري ما يحتوي لبنان من الآثار	زيدان (جرجي افندي) تاريخ التمدن الاسلامي
(القسم الاول) ٩١٠	٩١٠ - رواية الحجاج بن يوسف ٩١٠
البايدي (مصباح افندي) التحفة الحيدية في	الشحوري (خليل سيمان الفغالي) كتاب
اللة الشمانية ٩٥٧	شمس المعنى الفريدة في المطبوعات الجديدة
لوريول (الاب اميداي) الكوكب الشارق في	٩٥٨
مرم سلطنة المشارق ١٨٩	الثمالي (الحوري بشاره) الدرر القوالي من حياة
مبارك (الحوري بطرس) تريب حياة سيدنا	الطران جرمانوس الثمالي ٦٢١
يسوع المسيح للاب لاكامي ٢٢٢	الشبراوي (نجم الدين محمود) كتاب الحاوي في
مختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف لاحد	علم التداوي ١١٠٠
الاباء اليسوعيين ٧٦٤	عبد الحسين (فرمان فرما) خارطة بلاد ايران

مطبوعات اوربية

- Achmarin** (S. N.): Ocerk literatyrnoi deatelinosti kazanskikh Tatar-Mokhammedan (p. 524).
- Algué s. j.** (J.): Report of the Director of the Philippine Weather bureau 1901 - 1902, I - the Climate of Baguio (p. 909).
- Capelle s. j.** (E.): L'Eclairage et le Chauffage par l'Acétylène (p. 1053).
- Chauvin** (V.): Bibliographie des ouvrages Arabes ou relatifs aux Arabes publiés en Europe de 1810 à 1885, 6° fasc. (p. 763).
- Cordier** (H.): L'imprimerie Sino-européenne en Chine aux XVII<sup>e</sup> et XVIII<sup>e</sup> siècles (p. 375).
- Darenberg et Saglio**: Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, fasc. 31 et 32 (p. 1100).
- Dechevrens s. j.** (A): Les vraies mélodies grégoriennes (p. 284).
- Fonck s. j.** (L.): Die Parabeln d. Herrn im Evangelium (p. 860).
- Gabrieli** (D<sup>r</sup> G.): Al Burdatan ovvero due poemi del « Mantello » (p. 142).
- Gesu Cristo nel Corano (525).
- Giamil** (R. Ab. S.): Genuinae relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldaeorum Ecclesiam (p. 956).
- Monte Singar: storia di un popolo ignoto (p. 1004).
- Graf** (G.): Farabis Traktat « über die Leitung » (p. 476).
- Gottsberger** (D<sup>r</sup> J.): Barhebraeus u. seine Scholien z. h. Schrift, (p. 45).
- Guigues** (P. P. E.): Le livre de l'art de traitement de Nejma ad-Dyn Mahmoud, *Texte - Traduction - Glossaires* (p. 1100).

- Hartmann** (M.): Der Islamische Orient, IV u. V. (p. 860).
- Havret s. j.** (H.): T'ien - Tchou « Seigneur du Ciel (p. 91).
- La stèle chrétienne de Si-ngan-fou. 3<sup>e</sup> partie (p. 809).
- Hell** (D<sup>r</sup> J.) Divan des Farazdak, 2 Hælfte (p. 141).
- Farazdak's Lobgedicht auf al-Walid inb Jazid (p. 1101).
- Khakhano** (A.): Balhvar I Iodasaf, *Gryziniskii tekst* (p. 524).
- Mac Swiney de Machanaglass** (le Marquis D.): Le Monténégro et le S<sup>t</sup> Siège (p. 717).
- Miller** (Vesn.). Očerk Morfologii evreisko-tataskago narečia (p. 524).
- Moritz** (D<sup>r</sup> B.) Catalogue de la section européenne de la bibl. Khédiviale: I, l'Egypte, 2<sup>e</sup> ed. (p. 91).
- Musil** (D<sup>r</sup> A.): Kuseir Amra, etc. *topographische Reisebericht* (p. 669).
- Pourrière O. F. M.** (P. L.): Etudes sur l'arabe vulgaire d'Alep (p. 332).
- Pottier** (E.): Les vases antiques du Louvre (p. 1135).
- Rat** (G.): Al-Mostatraf, *traduit pour la 1<sup>re</sup> fois*, T. II (p. 764).
- Rouvier** (D<sup>r</sup> J.): Numismatique des villes de la Phénicie (p. 46).
- *id.*: Sidon I (p. 1. 53).
- Sachau** (D<sup>r</sup> E.) Studie z. syrischen Kirchenlitteratur d. Damascus (p. 475).
- Schlumberger** (G.): Renaud de Châtillon prince d'Antioche (p. 1003).
- Seybold** (D<sup>r</sup> Chr.): Die Drusenschrift «Kitab Alnoqat Walda-wair» (p. 810).
- Geschichte von Sul u. Schumul (p. 1052).
- Stumme** (D<sup>r</sup> H.): Arabisch, Persisch u. Türkisch (p. 476).

## فهرس رابع

### جميع مواد المشرق على ترتيب حروف المعجم

- \* ١ \* آدم معرفته للخير والشر قبل خطيبه  
١٩٣ - لته الاولى ٨١٦  
ابن الساعاتي (مظفر الدين احمد) ١٦٤  
ابن شحنة - شرحه لخطومة ابن وهبان ٥٢٣  
ابن عدي (مجي) رسالته في التوحيد والتثليث ٢٦٨  
ابن الفارض - ايات مجهولة له ٣٧٩  
ابن وهبان ومنظومته ٥٢٢  
ابو العلاء الممرتي: تبرئته من الكفر ٤٧  
الاجسام المشعة وعصر الراديو ١٢٢  
الاجار الرومانيون - مكاتبات بينهم وبين ملوك مصر ٢٠٦  
شهادات مشاهير العرب في رئاستهم  
٢١٧
- الاحتراق - علاجه ٧١٩  
الاديان - تعريف ثلاثة اديان ٥٧٧  
الاربعون شهداء - ترجم اليا الثالث ابي الحليم  
فيهم ٢٥٧  
ارليني - ذاكرتة النريية ٩٤  
الارمن الكاثوليك: مشاهير ككتبهم ٢٩ - ٤١  
عيد التجلي في الكنيسة الارمنية ٧٠٩  
الاسكندرية - تاريخ بطريركيتها ٤٣٥  
الاسفنج السوري ١٠٤٨  
الاسنان - تبنيها ٢٣٤  
الاصمعي - كتابه التخل والكرم ٨٨٢; ٩٧٦; ١٠٩١  
اصلاح بعض اغلاط طبعة في السنين الرابعة

- والخامسة للمشرق ٩٦؛ ٢٨٨؛ ٢٨٤؛ ٤٩٦؛ اورباما اليسوعي ٥٢٨  
 ٨١٦؛ ١١٢٦  
 اطفال بيت لحم - قصيدة في موطنهم ٢٠  
 اغاني امري البوير في جزيرة القديسة هيلانة ٤١٧  
 الافاعي - تزيان لشفاء سمها ١٩٠  
 الاكترونيوغراف ٥٧٥  
 ألقه (الاب اليسوعي) آله لرصد الانواء البحرية  
 ٢٨٠ ارصاده الفلكية ٩٠٩  
 الالفة البشرية (خطاب) ٦٥٤  
 الالومينوم - خاصة جديدة له ١٠٥٤  
 الالوان وتصويرها ١٠٢٩  
 البيا الصيني وكتاب دفع المم ٢٣٧؛ ٧٢٧؛  
 ٩٤٥  
 المانية - ترفي تجارة المانية في بلاد الدولة العلية  
 ١١٠٣  
 اميركة - اقدم خارطاطا ٢٨١ المهاجرة اليها  
 ٥٧٦  
 اميون - آثارها القديمة ٢٣  
 الانسان - كمال الانسان الاول ٦٦١ مدة حياة  
 الانسان ٩٨٤ لماذا لا يعيش مائة سنة ١٠٢٠  
 انطاكية: كاندرا كنيسها في القرن الحادي عشر  
 ٢؛ ٦٣ تاريخ بطريركيها ٤٢٥ البطاركة الذين  
 جلسوا عليها باسم كبيرلس ٦٢٥  
 انطونيوس البدواني ومجزاته ١٠٠٨  
 أنفة - آثارها القديمة ١٠٩  
 انكثرة - ازدهار الدين الكاثوليكي فيها ٧٢١؛  
 ٨٧٦؛ ١٠٦٥؛ ١١٢٦ الحاكم في انكثرة ٦٢٢  
 الانكليس الاميركاني ٢٩٤  
 الانواء والصواعق - آلة جديدة لتدوينها ٧٦٧  
 الاورانيوم وضمره ١٢٤  
 اوربة - المستشفيات في اوربة قديماً ٥٠٧  
 المطبوعات فيها ١٠٠٥ - الثروة الاوربية  
 ١٠٠٦  
 اورشليم - تاريخ البطريركية الاورشليمية ٥٨٩
- اورباما اليسوعي ٥٢٨  
 اوكسفر - المنة الثالثة لانشاء مكتبها ١١٠٣  
 الايطوريون في لبنان ٨٢٤  
 اينوكنت الاول ودفاعه عن يوحنا فم الذهب  
 ١٤٠  
 ايوان كمرى تاريخه ووصفه ٦٧٣؛ ٧٤٠؛  
 ٨٢٤؛ ٧٨٠  
 ب \* ب \* بابل مصر او قصر الشمع ١٤٥ - ١٥٤  
 البابليون والمراقبون والمقاتلة بين كلا الشعبين  
 ٦٤٦؛ ٦٨١  
 الباجوران ودينهم ٥٨٠  
 باخوس (العالم يوسف حبيب) ترجمته وكتاباته  
 ٤٥٢؛ ٤٩٧  
 باخوس وسرجيوس القديسان الشهدان ٩٤٥  
 بارود بلا صوت ولا دخان ٦٧١  
 باريس - برج صيني فيها ٩٢ العبادة في باريس  
 ٩٢  
 الباني (القس جرجس افرام الناسخ) ٥٥٣-٥٥٧  
 البترول - عكر زيتيه كوقود ٩٤ رش الطرقات  
 بالبترول ١٠٠٥  
 البراهمة - ورود احد ملوكهم الى اوربة ٧١٩  
 برج صيني في باريس ٩٢  
 البرص - مستشفياتهم في المغرب ٥١٤  
 البرازي (الشيخ محمد الكردي) ١٦٠ - ١٦١  
 بريزا - آثارها القديمة ٢١  
 البشعلافي (المطران جرجس حبيب) كتابته في  
 حالة البطريركية المارونية ٦٨٨ - ٦٩١  
 البصرة - الطباعة فيها ٨٤٤  
 البطالة - ابنتهم في مصر ١٠٧٢  
 بطرس الرسول وراثته على الكنيسة الجامعة ٧٦؛  
 ١٢٣ شهادات لمشاهير العرب في رئاسة بطرس  
 وخلفائه ٢١٧  
 البطريركية - اصل هذه الرتبة وتاريخها وحقوقها  
 ٤٢٣؛ ٥٨٨؛ ٦٩٧ - سلسلة البطريركيات

- الكاثوليكية الشرقية ٧٠٣  
بنداد - بحث تاريخي واقتصادي في سكنتها  
الحديدية: ٢٤١؛ ٢١١ مدرستها المستنصرية  
١٦٤؛ ٩٦١ مطابها ٨٤٣  
بلجكة - سباق الخيل فيها ١٠٥٤  
بَلْشَصْر - اكتشاف قصره ٥٢٦  
البلند - تاريخ هذا الدبر وآثاره ١١٢ -  
١١٤ مطبعة ١٤٣  
البندقية - المكتاريون فيها ٣٧  
بنو ساسان والنور ٩٣٧ لقمهم ٩٧١  
البوير - اغاني اسرام في جزيرة القديسة هيلانة  
٤١٧  
البض - حفظه من الفساد ١٠٥٦  
بيطار (ميشال) اياته في وفاة غبطة السيد بطرس  
الجريري ٤٣١  
بيوس الثاني والكنائس الشرقية ٢٢٢  
\* ت \* التاميز وجسوره ٨١٣  
تباين المخطوط بين الناس ٧٩٢  
تريفون القائد ٤٨  
التصاوير - اقدم ما وُجد منها ٥٠٢ - ٥٠٧ ;  
٦٧١  
التصوير الشمسي (اطاب فوتوغرافية)  
التقديس - اشتراك الكهنة فيه ٥٢٨ تقديس كهنة  
الطوائف المختلفة على مذابح بعضها ٦٣٤  
التلغراف : تاريخه وتحسيناته ١٦٧-١٧٣  
التمذّن الغربي - أضرّ الشرق او نفعه ٦٥-٩٦  
التوحيد والثلاث - مقالة الشيخ مجي بن عدي  
فيها ٢٦٨  
\* ث \* ثرمومتر للبرد القارس ٩٤  
\* ج \* الجامع الاموي ومخطوطاته ٤٧ ; ٦٧١  
جت وآثارها ٩٦٠  
الجراحة - تقدم علمها ٦٢٢ ضماد الجراحات  
٧١٩  
جبار مصري ٥٧٤
- الجريري (غبطة المثلث الرحمت بطرس الرابع)  
ذكر وفاته ٤٣١  
جهنم واعتقاد الكنيسة في نارها ٤٨٠  
جيپور - ملكها في اوربة ٧١٩  
جيفرتا - آثارها القديمة ١٠٧  
\* ح \* حيس بجيرة قدس ٢٧ الخ (رواية في  
الاعداد التسعة الاولى)  
الحثيون في لبنان ٧٥٩  
حجر الزاوية وكتابتها عن المسيح ٨٦٤  
الحرديني (القس نعمة الله راهب كفيفان)  
ترجمة حياته ٦٥٠-٦١٥  
المركات - تصويرها بالفوتوغراف ١٠٢٧  
الحرير - سباقه ٢٨١  
الحرق - قتاديل لاطفائه ٥٧٥ آلة منبهة عليه  
٥٧٥  
المخطوط بين الناس وتباينها (خطاب) ٧٩٢  
حكم الاسام علي ابن ابي طالب ١٠ - نصوص  
حكيمه من اقاويل ائمة الفلاسفة ٨٣١ ايات  
حكيمه ١٠٠٦  
حلب - المرسلون اليسوعيون فيها ٣٥  
الحليب - وقايتة من الفساد ٨١٤  
حماة - رحلة حديثة الى حماة : ٩٠٤ وصف المدينة  
وآثارها ٩٥٣  
حمص - مشاهيرها ٤٧٨ وصفها وآثارها ٩٠٥ ;  
٩٥١  
حشوش وآثارها ١٠٦ ; ١٠٨  
حياة الانسان ومدتها ٩٩٤ ; ١٠٢٠  
الحبوان - نفس الحيوان ٤٨ الحيوانات الضارية  
في الهند ٩٤  
\* خ \* الخازن (الشيوخ) - اوقاف العائلة  
الخازنية على ذمها ١١٥  
الحصاف وتآليفه ٥٢٢  
الخط العربي : نخبه من كتاب صبح الاعشى  
للقافشندي فيه ٧٤٦

- خربأت نصرانية ٤٦٤  
الحبل العربية في انكثرة ٥٧٥  
\* د \* داء المفاصل - دواء جديد للعلاج ٩٤  
دار بشتار - آثارها ٢١  
داغار: مخترع الفوتوغرافية ٢٦٤  
الدحداح (الكت رشيد) قصيدته في مدح باي تونس ١٥٥  
الدرأجات في فرنسا ٨٦٣  
الدرور - وصف بعض كتبهم ٨١٠-٨١٢  
دفع الهم - مؤلف هذا الكتاب ٢٣٧; ٢٣٧; ٩٤٠  
دمشق - خرائن كتبها ٩٧-١٠٢  
دود القر - اكتشافه وانتشاره في الشام ٨١٦  
الدول ولان الثالث عشر ٢١٠ هو والدول الشرقية ١٩٦  
الدولة العلية - مآلها ٥٩٧ المناجم المعدنية فيها ٧٧١ تجارتها مع المانية ١١٠٢  
الدومينكان (الهربان) رسالتهم ومطبتهم في الموصل ٤٣٣  
دير الزعفران ومطبعة ٨٤١  
دير مار شليط مقبس (اطلب مار شليط)  
ديشفرنس (الاب اليسوعي) اختراعه آلة لرسم الاشكال الهندسية (الكيميلوغراف) ٤٠٥  
\* ر \* الراديوم والاجسام المشعة ١٢٢  
رأس الشقة وآثاره ٢٤; ١٠٧  
رافائيل المصور - ثمن احدى صوره ١٩١  
رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحية ١٠٠٩  
رحلة حديثة من رباق الى حماة ٩٠٤; ٩٥١  
الرعد - وصفه ٢٩٠ جهازه ٢٤٨ - ٢٥٢  
رقاص فوكو ١٥٠٧  
رمبولا (نيافة الكردينال) رقيم لمدير المشرق ٩٤١  
رتجين - تاريخ اكتشاف الاشعة المنسوبة اليه
- ١٢٢ اشعة جديدة شبيهة باشعته ٩٤; ١٢٢  
روايات - بحيرة قدس (من العدد ١ الى ٩)  
الصلب فوق الضريح ٣٠٤ سوه العاقبة ٤٦٨  
الاستقاء الفاجع ٥٦٩ عواقب الطمع ٦٦٤ غزو سخاء ٧٧٧ ساعة شيخ البلد ٨٤٥; ٨٩٨  
الروم الملكيون - اصلهم ٢٨٧ كتبهم الطقية بالسريانية ١٠٤; ٤٧٥; ٩٥٢  
الرومانيون في لبنان ٨٢٥ مقالهم في مصر ١٠٧١  
روية - رئاسة كنيسها ٤٣٤  
رباق - رحلة حديثة من رباق الى حماة ٩٠٤; ٩٥١  
\* ز \* الزواج - الرخصة فيه ٢٨٨ اصله وغايته ٤٢٩ بطلانه ٥٧٦  
الزروع وسقيها ١٠٥٥  
زيت جديد للاستباح ٩٥٩  
\* س \* ساسان (نو) ٩٢٧ القصيدة الساسانية ٩٧١-٩٧٥  
ساعة عجيبه ٩٥٩  
سباق الحبل في بلجكة ١٠٥٤  
سرجيوس وباخوس القديسان الشهدان ٩٤٥  
السريان في الهند ٧١٨  
السريانية - كتب طقية للروم الملكيين في هذه اللغة ١٠٤-١٠٦; ٤٧٥; ٩٥٢ قول اوريجانس فيها ١٩١ نقدتها بين اللغات الطقية ٧٣٠  
سبيل رودس شهادته في الكنيسة الكاثوليكية واليسوعيين ٧٦٧  
سفير كرملين حاف في القرن السابع عشر ٤٧٠٧  
سفينة - اقدم سفينة في العالم ٧١٨  
سقارة - اكتشافات اثرية في مدافنها ٢٥١  
السكة - سكة بغداد الحديثة ٢٤١; ٣١١  
السكك الحديثة الكهربية ١٠٥٥  
السلطة الحاكمة (خطاب) فيها ٨١٧  
سلطانا - آثارها ٢٥  
- لفيكة (ملولا) ١٠٩٨

- السل - علاج جديد لهذا الداء ٥٧٤  
 السمك - السمك الكهر باني وكهر بانيّة الحيوان  
 ٢٨٩ السمك الخفي ٦٢٢  
 ستوس دومون ومطاده ٤٣-٤٥  
 \* ش \* شاكر بك الحوري (الدكتور) منتخبات  
 من ديوانه ٥٤٣  
 الشبك ودينهم ٥٨١  
 الشترتوز - محصّلات مشروجا ٩٥  
 الشرق - اتجاه المؤمنين اليه في الصلاة ٩٦  
 الشقيقتان ١٧٤  
 الشامي (المطران جرمانوس) ترجمته ٨٥٠  
 شمع القدّاس ٩٥  
 الشهر المريعي - تاريخه ومعناه ٣٨٥  
 شهدان سوريّان ٩٤٥  
 الشهداء الاربعون - ترجم ابى الحليم فيهم ٢٥٧  
 شوشن - عاديّاتها ٤٣١  
 \* ص \* الصابئة او المندائيّة (تابع) كتبهم  
 الدينية ٢٠٧ اخلاقهم وآدابهم ٢٩٢ زواجهم  
 ٢٩٢ دفن موتاهم ٤٨٨  
 الصارليّة ودينهم ٥٧٨  
 صريح الاطفال في رؤوس الالهة ٩٦  
 الصلّح وسببه ٢٨٦  
 الصليب فوق الضريح ٣٠٤  
 الصنائع عند البابليين والعراقيين ٦٨١  
 الصوّر - فنّ تصغيرها بالفوتوغراف ١٠٢٧  
 صيدنايا ومكتبتها ١٠٢-١٠٦  
 \* ض \* الضمّة والكسرة ونظهما المطبق ٢٨٣  
 الضياء - تحفظة هذه الحفلة في اصل اسم عيسى  
 ٢٤٨ في طعنها في الرهبانيّة السويجيّة ٢٨٧  
 ٤٧٧؛ ٥٧٦؛ ٦٢٣ في الرهبانيّات ١٠٠٤ في  
 مزاعمها اللغويّة ٢٢٢؛ ٢٧٢؛ ٤١٩؛ ٤٧٢  
 ٤٨٠؛ ٥١٦ في أكاذيب رواياها ٥٢٦  
 \* ط \* الطباعة - تاريخ فن الطباعة في المشرق  
 (تابع) : في القدس الشريف ٦٩ في الموصل
- ٤٢٣؛ ٨٤٠ في دير الرضفران ٨٤١ في بغداد  
 ٨٤٢ في البصرة ٨٤٤ مطبعة دير الشوير ٥٢٧  
 الطرقات - رشها بالبترول ١٠٠٥  
 الطقوس القديمة ٥٢٧ اقدم الطقوس واللغات  
 الطقسية ٧٢٠  
 الطوب والقنبرة : فنها ٤٩؛ ١٧٨  
 طور تابور وكنيسته ١٨٧  
 \* ع \* العادة طيعة خامسة ٩٦٠  
 عبد المسيح ليان الحلبي - ترجمته ٧٨٦  
 العيد - اصلهم وسبب سوادهم واستبعادهم ٩٦٠  
 عجائب الدنيا السبع ٧٦٨  
 المعجم - عاديّات بلادهم ١٩١ المعجم في لبنان ٨٣٠  
 العراقيّون والبابليّون ومآثر كليهما ٦٤٦؛ ٦٨١  
 العرب - اقدم كتابة عربية ٨١٦ آثارهم في بلاد  
 مصر ١١٢٩ شهادات لمشاهير العرب في رئاسة  
 بطرس وخلفائه ٢١٧ شهاداتهم في الزارات  
 الفلسطينية ٤٨١  
 العربيّة - تدرّسها في مدرستنا الكلية ٩٢٣-٩٢٢  
 العميان : اختراعات لفائدتهم ٢٣٥  
 عيد التجلي في الكنيسة الارمنية ٧٠٩  
 عيسى - اصل هذا الاسم ٢٤٨  
 \* غ \* الغار - تسبيل الغاز المائع ٩١٢  
 النواصات - آلة لهاكة النواصات ١١٠٣  
 \* ف \* الفاروقي (الشيخ خير الدين) ١٦٢  
 الفترة (سك) ٢٩٦  
 فرحات (المطران جرمانوس) رسالة نمّة ابن  
 الحوري توما اليه ٤٠٢  
 فرض الكنيسة الكلدانية ٧٢٠  
 فرنسة - المستشفيات في فرنسة ١١٥ المدخون فيها ٨١٤  
 فسائل خربها ووادجا ٤٨  
 الفصح - تاريخه وبيان حساب ٢٢٦ حساب في  
 القرن الحادي عشر : قلاعن البيروني ٢٤٤  
 فكاكة : من الجروم الى الصرود ٥٨٣  
 فهارس مطوّلة لبعض المطبوعات الحبلية ٦٢٣



- الفوتوغرافية او التصوير الشمسي : تاريخ هذا  
الفن ٢٦٢ تريفه و بيان طرائقه و ادواته  
٤٥٩ ; ٧٥٢ فنونه المختلفة ١٠٢٦  
\* ق \* قبرس - احصاء احوالها ١٠٠٥  
قبريانوس - كتاب مار قبريانوس ١٠٠٨  
القُبْض : سببه وعلاجه ٥٩  
القدس الشريف : مطابعها ٦٩-٧٦ بطريركيتها  
( اطلب اورشليم )  
القربان الاقدس - تاريخ هذا العيد ومقامه  
وانتشاره ٤٤٦  
قسطنطين الكبير وتنصره ٦٥  
القسطنطينية - تاريخ بطريركيتها ٥٩١-٥٩٦  
القدم - حذف ان بعده ٤٣٢  
قصر الشمع او بابل مصر ١٤٥-١٥٤  
قلمون - آثارها ١١١  
القلنداس : عيد القلنداس ٨  
قنابل لاطفاء الحريق ٥٧٥  
القنبرة والطوب : فئتها ٤٩ ; ١٧٨  
القهوة - لغائف ورقها للتدخين ٤٧٧  
\* ك \* الكُثَام : سببه وعلاجه ٥٩  
الكتب - صيانتها من العث ٨١٢  
الكللكة - تقدُّها في الصين ٥٧٤ ازدهارها في  
انكلترا ١٠٦٥ ; ١١٢٦ ; ١٨٧٦  
الكرسي الرسولي و طائفة الكلدان ١١١٤  
الكرم - كتاب الكرم للاصمعي ٨٨٢ ; ٩٧٦ ;  
١٠٩١  
الكرمل ( رهبانية الكرمل ) تاريخها و آثارها  
٦٢٢ - سفير كرمل حاف ٧٠٧  
الكروموفوتوغرافية ١٠٢٩  
الكرونوفوتوغرافية ١٠٢٧  
كرت - آثار هذه الجزيرة ٤٣١ لنزها ٧٦٨  
كسروان - الادبار القديمة في كسروان : دير  
ماري شليط مقبس و دير مار يوحنا حراش ١٨٢  
٢١٩ ; ٢٩٨ ; ٥٤٩ ; ٦٨٦ ; ٨٩٢ ; ١٠٢٨
- كبرى - ابوان كبرى ووصفه ٦٧٣ ; ٧٤٠ ;  
٧٨٠ ; ٨٢٤  
كفن السيد المسيح في مدينة تورين ٥٥٧ -  
كفن مصري قديم ٦٢٢  
كفيفان - ترجمة راهبا الفاضل القس نعمة الله  
المرديني ٦٠٥  
الكلدان - الصلوات القانونية في كنبتهم ٧٣٠  
الكلدان طائفتهم والكرسي الرسولي ١١١٤  
الكلس القرنجي و تركبه ٢٨٤  
الكلم اليونانية في اللغة العربية - نظر في الانتقاد  
على هذه المقالة ٥٣٦  
كلندار الكنيسة الانطاكية في القرن الحادي  
عشر نقلاً عن البيروني ٢ ; ٦٣  
الكيميلوغراف : آلة جديدة لرسم الاشكال  
الهندسية ٤٠٥  
الكنيسة - الكنيسة اليونانية والكنيسة اللاتينية  
١٧٤ الكنائس الشرقية ولاون الثالث عشر  
١٩٩ الكنيسة الغربية والمستشفيات ٥٠٧  
الكنيسة وراسها المنظور ٥٧٤ الكنيسة  
الرومانية وشهادة روسي اورثوذكسي في سيادها  
٧٦٦ سبل رودس والكنيسة الرومانية ٧٦٧  
كهر بائية الحيوان والسك الكهربائي ٢٨٩  
الكورة - آثارها القديمة ٢١ ; ١٠٦  
كيرلس الثامن ومن سبق غبطته هذا الاسم على  
الكرسي الانطاكي ٦٢٥  
الكيمتوغراف ١٠٢٨  
\* ل \* لون الثالث عشر - عريضة الموضوع  
والحب النبوي لقداسه ١٩٣ لون الثالث عشر  
والشرق ١٩٥ هو والدول الشرقية ١٩٦ هو  
والكنائس الشرقية ١٩٩ هو والدول العظمى ٢١٠  
هو والمبنة الاجتماعية ٢٢٥ قصيدة في مديحه  
( الاسد الراعي ) ٢٢٢ هو والعلوم ٢٣٤ بويله  
( قصائد ) ٢٢٤ ; ٢٧٧ ; ٤٢١ ترقى الكنيسة  
في عهده ٢٣٤

- لبنان - آثار لبنان في الكورة ٢١؛ ١٠٦ اسم  
لبنان واتساع نطاقه ٢٦١ منافع لبنان لسورية  
٤٤٠ انصار لبنان ومنافعها واسماؤها ٥٦٥؛ ٥٨٤  
سكنى لبنان في قديم الزمان ٦٤٠ الامم البائدة  
في لبنان ٧٥٩؛ ٨٠٤؛ ٨٢٤؛ ١١٢٥ المهاجرة  
واهل لبنان ٥٧٦
- لغة - محادثات لغوية ٣٢٢؛ ٣٧٢؛ ٤١٦؛ ٤٧٢  
لغويات ٢٨٣؛ ٤٨٠؛ ٦٧١  
اللغة العربية في مدرستنا الكلية ٩٣٣-٩٣٢  
م \* مادبا - اكتشاف عديّات جديدة فيها  
٦٧٠
- الماريتيك - مصاحبا وتاريخها ٥٢٩ قصيدة في  
مصاحبا ٧٦٥  
مار شليط مقبس - تاريخ هذا الدير وآثاره  
(اطلب كسروان) مكتبته ٨٩٢؛ ١٠٣٨  
مار منصور دي بول - نشيد لجمعية ٦٣١  
اللاس الصناعي ٧١٨  
المالية الشمانية وترقيها ٥٩٧؛ ٧٣١  
المتروفوتوغرافية ١٠٢٧  
التملس: اخباره وشعره ١٠٥٧  
مجلّة - اقدم مجلّة في اوربة ١٠٥٦  
الجوس ومرم - (قصيدة) ١٧  
محادثات لغوية ٣٧٢؛ ٤١٩؛ ٤٧٢  
محاسب (القس يوحنا) نسبة ١٨٤ البردوط  
سركيس ٥٤٩  
المجبة (مجلّة) - ردّ على بعض تحمها ٤٧٩؛ ٦١١  
محمد صادق باشا باي تونس - قصيدة الكنت  
رشيد الدحداح في مدحه ١٥٥  
مخطوطات - مخطوطات عربية في الالفاظ الكتابية  
٢٧٨ - ٢٨٤؛ ٣٢٥ مخطوطات فقهية ١٦٠؛ ٢٠٦  
٥٢٠  
المذبح الانامي ٢٨٣  
المراصد الفلكية التي يديرها اليسوعيون في العالم  
٢٧٩
- المردة والموارنة ٨٢٦؛ ٩١٤  
مريم العذراء - مريم والجوس (قصيدة) ١٧ تلقياها  
بالمندبل السليمانى ١٤٤؛ ٤٧٨ شفاعتها ٦٣٤  
قديم التمدد لها ٦٣٢  
المزارات الفلسطينية وشهادات العرب فيها ٤٨١  
المستشفيات في الغرب (ردّ على المنار) ٤٧٩؛  
٥٠٧  
المستنصرية (مدرسة بندا) وصفها ١٦٤؛ ٩٦١  
المسيح (السيد) كفته في مدينة تورين ٥٥٧  
أمين الايمان انّ المسيح تجسّد خلاص غير  
المؤمنين ٦٧٢  
المسليحة - قلعتها ٢٣  
المصباح الناطق ٢٨٦  
مصر - مدافنها القديمة ٢٥١ - ٢٥٧ جرائدها ٨٦٣  
مقالها القديمة والحديثة ٩٩٤؛ ١٠٤٢؛ ١٠٧٢؛  
١١٢١ معادها ١١٢٤ مكاتبات ملوكها للاخبار  
الرومانيين ٢٠٦  
المطران - اشتقاق اسمه واصله ٤٣٩  
المعادن في الدولة العلية ٧٧١ في مصر ١١٢٤  
المعمرون في العالم ١٩٠  
الممودية: رتبتها في القرن الحادي عشر ٩  
مقال مصر القديمة والحديثة ٩٩٤؛ ١٠٤٢؛ ١٠٧٢؛  
١١٢١  
مكاربوس البطريرك الانطاكي - مقدمة لرحلته  
الى البلاد المسيحية ١٠٠٩  
الكروفوتوغرافية ١٠٢٧  
مكتنار والهبانية المكتنارية ٣٢-٤١  
الملكيون: كلندار الكنيسة الملكية ٣؛ ٦٣  
ملوك مصر - مكاتبهم الرسمية للاخبار الرومانيين  
٢٠٦  
المتاحم المدنية في الدولة العلية ٧٧١ في مصر  
قديما ١١٢٤  
المنار - ردّ على قول هذه المجلّة في المستشفيات  
في المغرب ٤٧٩؛ ٥٠٧

المناطيد وتوجيهها ٤١ ; ١١٠٢	هلم - اشتقاقها ٨٦٤
الموارنة - رسالة المطران جرجس حبقوق في	الجمعية - ليست الجمعية حالة الناس الاولين
حالة بطريركيتهم ٦٨٨ الموارنة والمردة ٨٢٦ ; ٦٦٠-٦٥٤	
٩١٤ اقدم كتبهم المخطوطة ٨٩٢-٨٩٥	العذاني (عبد الرحمان) كتابه في الالفاظ
الموتى - تذكراهم ٨٦٢ فتح توابيتهم قبل الدفن	الكتاية ٢٧٨
٨٦٤	الهواء - عناصر جديدة فيه ٤٨ الهواء السبال
الموحدون وكتبهم الخطية ٨١٠-٨١٢	١٠٥٥
موسى الارشيدايكون الانطاكي ٢٣٠ ; ٢٥٥	الهواء الاصفر - وصايا صحيحة لاتقاء عدواه
الموصل - مطابعا ٤٢٢ ; ٨٤٠	١٠٨٦
ميا فارقين ٨٦٤	هيلانة (القديسة) اكتشافها للصليب ٦٥ ماشادته
* ن * ناوس - آثار هذه القرية ٢١-٢٢	من الكنائس ٤٨٣-٤٨٤
التجارة - تاريخ هذه الصناعة في المشرق ٨٦ ;	* و * الورد - اعظم جذة للورد ٨٦٢
٦١٥	الورنك (سك) ٢٩٨
التخل - كتاب التخل للاصمعي ٨٨٤	الولايات المتحدة - الماثرون فيها ٦٢٢ مدارسها
ندائته تعالى كيف تكون ١٩٢	الكبرى ٩٦٠
النشرة الاسبوعية - رد عليها ٤٧٨	* ي * يحيى بن عدي - مقالته في التوحيد
التطيق في البشر الاولين ٦٦١	والثلث ٣٦٨
التصارى : فرقهم ٣ مراتهم الدينية ٤ معموديتهم	يوحنا فم الذهب وراثته بطرس وخلفائه على
٩ كلندارهم ٢-١٠ ; ٦٢-٦٨ مجامعهم الاولى	الكنيسة الجامعة ٧٦ ; ١٢٣
السنه ٦٣	اليونان في لبنان ٨٠٤
نعمه ابن الحوري توما الحلبي الشاعر الناصر -	يونان النبي - ابن لفظه الموت ١٤٤
ترجمته وشعره ٣٩٦ رسائله ١٠٢ ; ٤٠١	اليسوعيون - اليسوعيون في حلب ٢٥ مرادم
التور - مقالة مطولة في اصلهم وبنشأهم وتاريخهم	الفلكية في العالم ٢٧٩ اكاذيب فكتور
واسائهم ولغتهم واحوالهم ٨٦٥ ; ٩٢٦ ; ٩٦٦ ;	شربونيل في حقهم ٤٧٧ ; ٦٢٢ تاليسهم
١٠٢١ ; ١٠٧٨	الحقية ٥٧٦ شهادة سيل رودس فيهم ٨٦٨
نايس - مخترع الفوتوغرافية ٢٦٢	اختراعاتهم ٣٨١ ; ٧٦٧ طماوهم في المانية
* ه * الحلال مجلة - وهما في وسام المسيح ٩٥	٨١٤
ترييف قولها في البابوية ٢٢٥	









B

728,777